
المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

فلسفة الجمال

ما هو الجمال . ماهي حقيقتهُ . لماذا اهتمّ الناس في كل عصورهم بالتحلي والتجمل فلبسوا الحلى والحلل وغالوا في زخرفة مساكنهم ومعابدهم وفي عمل التماثيل الانيقة لمعبوداتهم

الظاهر ان اليونان فاقوا غيرهم من الاقدمين في محبة الجمال وعرفان مقوماتهِ كما نعرفها اليوم فابدعوا فيما نحتوهُ من التماثيل وبنوهُ من الهياكل ولكن لم يصل الينا كلام لهم في تعريفهِ وذكر مقوماتهِ قبل ايام سقراط . ولعلّ سبب ذلك ان فلاسفتهم اهل النظر فيهم لم يشرعوا في تدوين الحقائق العلمية واستنتاج النتائج الكلية منها قبل زمان بركايس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح . اما تماثيلهم وآثار مبانيهم الباقية من ذلك العهد وقبلهُ وبعدهُ فقد بلغت من الاتقان والجمال في نظر الامم البيضاء مبلغاً لا زيادة عليهِ لمستزيد

انظر الى تمثال الاهة الجمال عندهم المعروفة بزهرة ملو المحفوظ في اللوفر بباريس وهو المرسوم هنا فقد كنا نسمع عن جماله الباهر وكنا نظن ان في الوصف مبالغة الى ان وقفنا امامهُ وشخصنا اليهِ . لا شبهةَ ان اقوال الواصفين اثرت في نفسنا ولكنها لم تكن لتريَنا المعاني التي رأيناها في ذلك الوجه الصبيح الجامع بين الحلاوة والبساطة والمهابة . والجبين المشرق بنور البهاء فيشفُّ عن عقل رزين قوامهُ السكينة والذكاء . والعينين النجلاوين حيث يتلألأ نور الطهارة والوقار . والفم المصوغ على المثل الامثل من صور الافواه كلها . والقد الجامع لادق التفاصيل

التشريحية في اصح الابدان بنية . هنا الكمال الانساني هنا الجمال النسائي في اعتدال القد ومعاني الوجه وعواطف النفس . هنا براعة الفن اليوناني الذي لا يزال آية الجمال وسيبقى من معجزات الصناعة على مر الدهور. ولقد نسينا اوصاف الزهرة الاهة الحب حين رؤية هذا التمثال ورجحنا انهُ لالاهة اخرى من الاهات المعاني السامية التي تخيلها اليونان كالحكمة والحرية والظفر لا الاهة جمعت بين الجمال والطُهر والعفة لا شيء فيها من التبذُّل الذي اشتهرت بهِ الزهرة الاهة الحب

او انظر الى تمثال ابولون المعروف بابلون بلفيدير المحفوظ في رومية فقد وصفهُ العالم الالماني انكلمان بما خلاصتهُ « انهُ من التماثيل القليلة التي نجت من ايدي البرابرة وهو اجلها هيئة وازفعها هيبة واحكمها صنعة واتقنها دقة فكأن النحات الذي نحتهُ افرغ الصورة الخيالية التي ارتسمت على ذهنهِ فيما لا يزيد من المادة على اظهار تصوُّرهِ . فهو يفوق كل تمثال صنعهُ النحاتون لهذا الاله كما ان وصف هوميروس لهُ يفوق كل وصف وصفهُ بهِ من تلاهُ من الشعراء . فالعظمة بادية على كل جسمهِ والشبيبة تسطع من قدهِ فهو بربيع شبابهِ كجنة النعيم بربيعها الازلي .... فما نظرت الى هذه المعجزة الأ اذهلتني عن العالم وما فيهِ ورفعت مداركي الى ما فوق الطبيعة ... افريدة الفنون كيف الوصول الى وصفكِ بما انت فيهِ وكيف يجترىء قلمي على اظهار محاسنكِ ان لم تنزل الفنون عليَّ حكمتها وترشد يراعي فيما يخطهُ . امعجزة الزمان وبهجة الفنون هذه اسطر خطتها يميني طمعاً في وصفكِ ولكن لم تستطع التعبير عن يسير مما يهيج عواطفي ويحرك اشجاني فانا اطرحها على قدميك كالذين كانوا في زمانهم يأتون الآلهة بالاكاليل فيطرحونها على اقدامها لعجزهم عن البلوغ الى رأسها » . والوصف مسهب تجدهُ كلهُ في مقتطف مارس من المجلد الحادي عشر الصادر سنة ١٨٨٧

اما اقوال اليونان في الجمال فمبنية على انهُ صفة خارجة ملازمة للشيء الجميل وما تأثيرهُ في النفس الأ امر ثانوي لانهُ (اي الجمال) شيء قائم بذاتهِ اثَّر في النفس او لم يؤثر فيها او هو شيء فوق الطبيعة . ولهم فيهِ مذهبان مشهوران المذهب المنسوب الى ارسطوطاليس وافلاطون والمذهب المنسوب الى فلوطنيوس الاسكندري او المذهب الافلاطوني الجديد

لم يصل الينا كتاب خاص كتبهُ افلاطون او ارسطوطاليس في الجمال ولكن

لهما فيهِ اقوال متفرقة فيما نُسب اليهما او نقل عنهما من الكتب وخلاصتها ان الجمال على نوعين مادي وادبي فالجمال المادي يقوم بالانتظام والانسجام او بالمعنى المستفاد من الانتظام والانسجام . ومن ذلك القول المنسوب الى ارسطوطاليس وهو ان الجميل لا يكون مفرط الطول ولا مفرط القصر بل هو وسط بين طرفين. وفنون اليونان في نحت التماثيل وبناء الهياكل تؤيد ذلك لان اساسها كلها الانتظام والانسجام فترى التمثال من تماثيلهم يمثل هيئة جسم الانسان تماماً شاباً كان او كهلاً او شيخاً ذكراً كان او انثى. ويمثل ما يراد وصفهُ بهِ من مهابة او بسالة او ذكاء او ترفُّع او تبذُّل او غير ذلك من الصفات . وترى الهيكل من هياكلهم وجدرانهُ وابوابهُ وكواهُ قائمة على اشكال هندسية تامة واعمدتهُ منسوقة في اوضاعها واشكالها كأنها مفرغة في قالب واحد حتى لقد ظن البعض ان القدماء كانوا يذيبون الصخر ثم يسبكون الاعمدة منهُ.وكذا نقوش الجدران والاعمدة فانها منطبقة على امثلتها الطبيعية تمام الانطباق من اغصان وازهار واثمار فترى الدوالي منها بقضبانها واوراقها وعناقيدها وعساليجها واذا تناولت الحيوانات فانها لا تتعدى فيها شكلها الطبيعي باوضاعها المختلفة . وقد برعوا في ذلك حتى عبَّروا باشكال ما نحتوهُ او نقشوهُ من الصور البشرية عن معاني النفس التي تتجلَّى في الوجه والقد والقامة كما تقدم في وصف تمثال الزهرة وتمثال ابولون

واذا ارادوا تمثيل حادثة او معركة رسموا ما فيها من رجال وحيوانات باشكالها واوضاعها الطبيعية على اسلوب غاية في الانافة كما ترى في الرسمين التاليين المنقولين عن النواويس التي وجدت في مدينة صيداء ونقلت الى الاستانة . فالاعلى منهما صورة احد هذه النواويس وعليهِ رسم معركة اسوس التي تغلب فيها الاسكندر على جيوش الفرس . والنظر الى صورة هذا الناووس ونقشهِ البديع يغني عن الوصف . والاسفل صورة جانب آخر مكبرة قليلاً في جنب الصورة الاولى . وهي تمثل اناساً من فرسان اليونان والفرس يصيدون الاسد وكل ذلك آية في الاتقان

اما الجمال الادبي فقالوا فيهِ انهُ الصلاح كالفضيلة والحق والعلم والفضل . نعم ان ارسطوطاليس حاول مرة الفصل بين الجمال والصلاح . وفصل افلاطون بين

الجمال والحق . وقال كلاهما ان الجمال يولّد اللذة في النفس ولكنهما لم يفصّلا نوع هذه اللذة

وفلوطينوس Plotinus صاحب المذهب الثاني فيلسوف يوناني نشأ في الاسكندرية في القرن الثالث المسيحي حينما كانت الاسكندرية لا تزال مركز دائرة العلم والعمران . وكان اكبر زعماء المذهب الافلاطوني الجديد، ومن اكبر انصار الزهد والفضيلة حتى كأنهُ من زهّاد الصوفية . وقد فصّل آراءهُ في كتاب ممتع خص الفصل الاول منهُ بالجمال فانتقد الفلسفة المتقدمة وقال انهُ اذا اشترط في الجميل انتظام اجزائهِ وانسجامها فكل جزء منهُ ليس جميلاً لانهُ غير مركب واذا كانت الاجزاء غير جميلة فلا يتركب من مجموعها شيء جميل .واستطرد الى ان الجمال شيء حقيقي قائم بنفسهِ لانهُ صادر من الصلاح المجرَّد اي الخالق وكل ما صدر منهُ جميل ثم تسلسل بعضهُ من بعض فقلَّ جمالهُ بالابتعاد عن مصدرهِ

وآراء فلاسفة القرون الوسطى في الجمال مدارها على انهُ مبني على امر داخلي وهو الشعور باللذة من رؤية الشيء الجميل وعلى امر خارجي وهو الانتظام والانسجام كما في مذهب افلاطون وارسطوطاليس وعلى ارتباط الصفات الخارجية بالتأثير الداخلي

وتعددت الاقوال والمذاهب في القرنين الاخيرين فلا يسع المقام تفصيلها فندعها ونلتفت الى ما يشعر بهِ كل احد من استحسان او استهجان ونبحث عما يُحتمَل ان يكون سبباً طبيعياً لهذا الاستهجان وذاك الاستحسان فنقول

انظر الى ازياء النساء من الطبقة العليا والوسطى التي تتغير الآن كل سنة او كل فصل في تفصيل الثياب وعقص الشعور وشكل البرانيط ونوع الاحذية والجوارب. فكلما ظهر زي جديد بعيدٌ عن المألوف كالترنير الواسع من اسفلهِ . والاكمام المنفوخة فوق الاكتاف . والقبات العالية الى الاذنين. والتنانير الضيقة التي تكاد تمنع لابستها من المشي . والخصور النخينة التي دعتبت الخصور الضيقة. والثياب القصيرة التي عقبت الثياب الطويلة الاذيال.واشكال البرانيط التي بعد ان كانت حوافيها منحنية الانحناء الهندسي الجميل يغطيها ريش النعام معما فيهِ من العلاقة بالظفر والجمال صارت قففاً من الخوص تكبُّ على الراس حتى تغطيهُ وتغطي اكثر الوجه. فان كل زي من هذه الازياء كان الاكثرون يرونهُ قبيحاً

عند اول ظهوره ثم تألفهُ العين رويداً رويداً ثم تستحسنهُ ولاسيما اذا رأت الحسان يتبعنهُ فتعلق منظره بمنظرهن فتستنبط له حسنات تشفع بهِ . او اعتبر ما نشعر بهِ حينما نأكل طعاماً مخالفاً في طعمهِ كل المخالفة لما اعتدنا اكلهُ . فالسوريون الذين نزلوا هذا القطر استبشعوا طعم الملوخية حينما اكلوها اول مرة وكرهوا طعم الجرجير وحسبوهُ من انتن البقول . ثم لما رأوا كل احد يستطيب طعمها وكرروا الاكل منهما الفوهما وصاروا يستطيبونهما كاطيب المآكل . والانكليز والاميركيون الذين اتوا المشرق وذاقوا الزيتون اول مرة تأففوا كارهين ثم الفوهُ رويداً رويداً وصاروا يستطيبونهُ . وكذا مدخن التبغ فانهُ يكرههُ في اول الامر ويشعر بالدوار والغثيان ثم يألفهُ حتى يصير التدخين من لوازم معيشتهِ. وقارىء اشعار النابغة وابي تمام والمتنبي وامثالهم من ارباب القريض قد لا يفهم لها معنى في اول الامر فيستثقلها وينبو عنها ثم اذا كرّر قراءتها وتفهم معانيها بمساعدة الشروح والقواميس وسمع الناس يمدحونها ويشيرون الى ما فيها من ضروب البلاغة الفها وصار يرى فيها ما يراهُ غيرهُ فيستحسن ما كان يستهجنهُ ويرتاح الى تلاوتهِ ويطرب . ومن هذا القبيل اختلاف الامم في تأثير الانغام . سمعنا بالامس بربرياً يقرع طبالتهُ قرعتين متكررتين لا ثالثة لهما وهو يهزُّ رأسهُ طرباً واخوانهُ البرابرة يطربون لهذا القرع المتوالي ونحن كادت آذاننا تتمزَّق . كنا في صبانا نتردد على عائلة اميركية اتت حديثاً الى سورية وكان جلوسنا في غرفة لها كوة تجاهها مأذنة يؤذن فيها رجل مشهور بفخامة صوتهِ وحسن تأذينهِ فكان كلما ابتدأ باذانهِ الظهر او العصر تنهض صاحبة البيت وتقفل الكوة قائلة ان صوتهُ يخدش اذنيها مع انها موسيقية وكنا نحن نخرج الى شرفة امام الغرفة نسمع الاذان لشدَّة ما نسرُّ بهِ

والامثلة التي من هذا القبيل لا تحصى مما يدلُّ على ان سبب الاستحسان والاستهجان ليس شيئاً ثابتاً قائماً في الشيء المستحسن او المستهجن بل هو شيء متغير قائم في نفس المستحسن او المستهجن . ونحن نرى ان هذا الشيء قائم في الدقائق العصبية التي تتأثر بالمؤثرات الخارجية من منظور ومسموع ومشموم وملموس ومذوق وايضاحاً لذلك نقول

اذا قامت امرأة تمشط شعرها بعد ان خرجت من الحمام وشعرها منفوش معركس مشتبك بعضهُ ببعض فانها تتألم في اول الامر لان المشط يقتلع بعض الشعر ويجذب بعضهُ جذباً عنيفاً مؤلماً . واذا استمرت حتى سُرّح شعرها كلهُ زال الالم وصارت تشعر بشيء من اللذة . ويظهر من بعض المباحث الفسيولوجية ان دقائق الدماغ التي تتأثر بالمؤثرات الخارجية وتنقلها الى مراكز الشعور تقاوم هذا التأثير اولاً كما يقاوم الجسم الساكن كل حركة تحاول تحريكهُ . وهذه المقاومة تؤلم او لا تسرّ لانها تزيل بعض القوة وازالتها من قبيل الشعور بالالم ولكن المؤثر الذي يؤثر فيها يحركها في جهة المراكز العصبية التي تشعر بذلك التأثير . فاذا تكرّر حدوثهُ قلّت مقاومة الدقائق العصبية لهُ رويداً رويداً لانهُ يجدها قد صارت منتظمة مستعدة لقبولهِ كما ينتظم الشعر المسرّح امام المشط وهناك الارتياح والانبساط

ثم ان المؤثرات الجديدة اذا تكررت يوماً بعد يوم وعاماً بعد آخر وتوالت على مرّ القرون رسخ اثرها في الاعصاب وانتقل الى النسل بالوراثة . ومن هذا القبيل الاميال الجنسية فانها اقدم الميول كلها لانها تشمل انواع الحيوان والنبات بل قد تكون منها الالفة الكيماوية التي بين عناصر الجماد. ومن هذا القبيل ايضاً استحسان الصفات الادبية كالشجاعة والسخاء والايثار على النفس والترفع عن الدنايا لانها كلها مناقب قديمة استفاد منها نوع الانسان فارتاح اليها اذ انتظمت في اعصابهِ الدقائق التي يمرّ تأثيرها فيها بسهولة حتى كأنها صارت تنتظرهُ كما تنتظر المعدة الطعام

ومن هذا القبيل ايضاً استحسان الاشكال الهندسية وكل ما فيهِ انتظام وانسجام . واستحسان البيض لما يعدونهُ جميلاً ولو استقبحهُ السود .واستحسان السود لما يعدونهُ جميلاً ولو استقبحهُ البيض . ومنهُ استحسان ما الفتهُ عيون الناس مدة ازمان طويلة كمقص الشعر في تمثال الزهرة واسدال قصائبهِ على الصدغين كما ترى في صورة الابنتين المقابلة .الى غير ذلك مما يعدّ منهُ ولا يعدّ. حتى قيل ان انبساط النفس الى اللون الاحمر موروث من حين كان اسلاف الانسان يسكنون الغابات ويقتاتون بالأثمار الحمراء

بسائط علم الكيمياء

(١٥) النحاس

المرجح ان النحاس اول معدن استعملهُ الانسان ولعل سبب ذلك انهُ يوجد في الارض صرفاً في بعض المناجم فقد وجدت قطعة منهُ في مناجم بحيرة سوبيريور باميركا ثقلها ٨٠٠ طن او ٦٤٠٠٠٠ اقة ووجدت قطعة اخرى في منسوتا باميركا ايضاً ثقلها ٥٠٠ طن او ٤٠٠٠٠٠ اقة واقتضى نزعها من المنجم عمل اربعين رجلاً سنة كاملة . ومن المحتمل ان المصريين الاقدمين وجدوا شيئاً من النحاس الصرف في سينا فاغراهم بمواصلة استخراجهِ من هناك . والادوات التي كان الاقدمون يصنعوها من النحاس بعضها نحاس صرف وبعضها نحاس ممزوج بالقصدير فيكون منهما معدن صلب يطلق عليهِ الآن اسم البرونز وهو بالعربية فلز" فان الفلز" في القاموس النحاس الذي لا يعمل فيهِ الحديد (ولعلها من كلمة كلكس او خلكس اليونانية ومعناها النحاس) واستخراج النحاس من معدنهِ اسهل من استخراج الحديد لانهُ لا يحتاج الى حرارة شديدة كالحديد ولعل ذلك كان من جملة الاسباب التي دعت الى استعمالهِ قبل الحديد . وهو لا يصدأ كالحديد ولاسيما اذا كان الهواء جافاً . واذا صقل صار كالمرآة . ولكن اذا كان الهواء رطباً وكان فيهِ غاز الحامض الكربونيك اكتسى قشرة خضراء هي كربونات النحاس . ثقلهُ النوعي نحو ٨٫٩٦ فهو اثقل من الماء نحو تسعة اضعاف وهو اصلح المعادن بعد الفضة لنقل الحرارة ولذلك تصنع منهُ قدور الطبخ . واذا كانت هذه القدور كبيرة ثقيلة جعلت مسكاتها من الحديد لانهُ ارخص منهُ واقل ايصالاً للحرارة فلا تكوى بهِ يد من يمسكها

ويصهر النحاس على درجة من الحرارة متوسطة بين الدرجة التي يصهر عندها الذهب والتي تصهر عندها الفضة . واذا احمي شديداً امتص الاكسجين من الهواء وبدت على سطحهِ قشور من اكسيد النحاس الاسود . ويسهل تطريقهُ صفائح رقيقة وسحبهُ شريطاً دقيقاً . واذا وضع شريط دقيق منهُ في لهب قنديل لوَّنهُ بلون اخضر . واذا احمي الى درجة الحمرة ثم برد سريعاً بالماء البارد لان جداً على ضد

ما يصيب الحديد اذا أُحمي ثم بُرّد بالماء البارد . ولهُ مع الاكسجين اكسيدان مهمان وهما الاكسيد النحاسوس او اكسيد النحاس الاحمر (نح٢ ا) والاكسيد النحاسيك او الاكسيد الاسود (نح ا) وهما مستعملان لتلوين الزجاج فالاول يلونهُ باللون الاحمر الياقوتي والثاني باللون الاخضر

واشهر املاح النحاس الكبريتات والنترات والزرنيخيت والخلات. فالكبريتات (نح ك ا٤) هو الشب الازرق ويوجد في مناجم النحاس . ويمكن استحضارهُ باحماء كبرتيد النحاس الطبيعي . وهو كثير الاستعمال في صبغ الاقمشة وطبعها وفي الترسيب الكهربائي وفي الزراعة لاماتة الحشرات وبزور الفطر. وقد اشير حديثاً باستعمالهِ لتطهير الماء. ونترات النحاس (نح ن ا٣) ٢ بلورات شديدة الزرقة وهو كثير الاستعمال في صناعة طبع الاقمشة . وزرنيخيت النحاس (نح هـ زر ا٣) هو المسمى اخضر شيل وهو كثير الاستعمال في الزراعة لقتل الحشرات ويستعمل ايضاً لتلوين الورق الذي تورَّق بهِ جدران البيوت . وخلات النحاس هو الزنجار الذي يعلو آنية النحاس اذا وضعت فيها مواد خلية

واذا كان النحاس ذائباً في سائل وغطست فيهِ قطعة صقيلة من الحديد اكتست غشاء نحاسيًا فيكون ذلك بمثابة كاشف عن النحاس

امزجة النحاس

(١) النحاس الاصفر او الصفر وفيهِ ١٨ الى ٤٠ في المائة من الزنك (التوتيا) وهو يصهر على درجة اوطأ من الدرجة التي يصهر عندها النحاس الصرف ولا يتأكسد بسهولة . واذا كان زنكهُ قليلاً سمي بالمعدن الهولندي (٢) البرونز او القلز وفيهِ من ٣ الى ٨ في المائة من القصدير ونحو ١١ في المائة من الزنك وقليل من الرصاص . وهو كثير الاستعمال الآن لسبك التماثيل (٣) معدن الاجراس وفيهِ ٢٥ في المائة من القصدير (٤) معدن المدافع وفيهِ ١٠ في المائة من القصدير (٥) الفضة الالمانية وفيها ١٩ الى ٤٤ في المائة من الزنك و٦ الى ٢٢ في المائة من النكل (٦) برونز الالومينيوم وفيهِ ٥ الى ١٠ في المائة من الالومينيوم وهو يشبه الذهب في لونهِ ويصقل مثلهُ (٧) برونز السليكون وفيهِ ٥ في المائة من السلكون واسلاكهُ امتن من اسلاك النحاس الصرف فتستعمل في الخطوط التي تنصب في الهواء لاجل اجراء الكهربائية للترامواي

اللبن الصحيح والمخيض

قاسوا درجة حضارة امة من الامم بما تنفق من الملح في طعامها . وقد لجأ لورد كرومر الى هذا القياس في تقاريره عند كلامهِ على تقدم الامة المصرية. لان زيادة انفاق الملح دليل على زيادة الطبخ. وزيادة الطبخ دليل على العناية بالطعام. والعناية بالطعام دليل على الميل الى الرفاه وهذا دليل على الشروع في الارتقاء

ومنهم من قاسها بالاكثار من السكر في الطعام لمثل العلل المتقدمة . ومنهم بطرز بناء المنازل . ومنهم بكثرة استعمال الحديد او بكثرة حرق الفحم مما قد يكون حقير الشان بنفسهِ عظيم الشان بدلالتهِ

وربما كانت عناية الامم باللبن اصح الاقيسة لدرجة مدنيتها . فان اللبن طعام المرضى وطعام الاطفال . اما المرضى فان العناية بامرهم اوجب واجب على الشعب المتحضر واهمالهم اسطع الادلة على بقية البربرية في فطرته باصطلاح جميع الامم التي لها شأن يذكر في العمران الحالي وذلك بالرغم من ناموس بقاء الاصلح الذي يقرهُ الجميع وبصرف النظر عن ماهية المرض وكونهِ شكاية خفيفة او داء عضالاً لا يقبل الشفاء . واما الاطفال فانهم آباء المستقبل وامهاتهُ فاذا نشأوا اصحاء خلقوا رجالاً اصحاء مثلهم واذا نشأوا اعلاء اورثوا اولادهم العلل والاسقام. فاذا رضعوا في صغرهم لبناً صحيحاً خالياً من الشوائب والادران التي هي مجلبة الامراض نشأوا اصحاء الابدان . واذا رضعوا لبناً نزعت قشدتهُ واستبدلت ماء وعرض لجميع اسباب التلوث والكدر نشأوا اعلاء!

خذ أيًا شئت من الصحف الانكليزية اليومية تجد فيها احكاماً شديدة على كلّ لبّان او فلاّح يهمل اللبن الذي يبيعهُ في الاسواق اقلّ اهمال . فبالامس قرأنا ان احدى محاكم لندن حكمت على لبّان وجد في لبنهِ ذرة او ذرتان من الكدر بغرامة قدرها عشرة جنيهات . وقد خطر ببالنا ونحن نقرأ هذا الحكم اللبن الذي يأتينا بهِ اللبان كلّ يوم مشوباً بجميع الاكدار. ولو حكم عليهِ بما يحكم بهِ على امثالهِ في لندن لوجب ان تكون غرامتهُ اضعافاً مضاعفة. وقد رأينا هذا اللبن مراراً قبلما يصفى من اكدارهِ فعفنا شربهُ ولو كان فيهِ الشفاء

هذا من حيث كدورة اللبن وما يخالطهُ من الغبار والحشرات الميتة وسائر الشوائب . ولو اغضينا عن ذلك وقلنا ان تصفية اللبن اولاً ثم اغلاءهُ ثانياً يزيلان منهُ كلَّ سبب للاضرار بالصحة فكيف نغضي عن مزج اللبن بالماء وبيعهِ كأنهُ لبن صحيح صريح وما هو الاَّ كما قال الشاعر

حتى اذا جنَّ الظلام واختلط جاءُوا بمذق هل رأيت الذئب قط

يباع اللبن في اسواق اوربا واميركا صحيحاً لم تنزع قشدتهُ ويباع وقد نزعت قشدتهُ وكلٌّ منهما يباع بثمن . ويعرض عليك اللبن فيها صحيحاً ويقال لك انهُ صحيح او يعرض عليك منزوع القشدة والزبدة ويقال لك انهُ كذلك . ولا يباع اللبن المنزوع القشدة كأنهُ صحيح . ومن يفعل ذلك يعاقب اشدَّ عقاب . وقد قرأْنا في السينتفك اميركان مقالة عن اللبن الصحيح واللبن المخيض (الذي نزعت منهُ زبدتهُ) وفائدتهما فلخصناها بما يلي :

يباع اللبن الجديد في اميركا لما يحويهِ من الدهن اي ان هذا الدهن او الزبدة هو قياس قيمتهِ . واللبن الذي يحلب من البقرة يحتوي على ٥ في المئة من الكربوهيدرات اي العنصر المولّد للقوة . و٣٫٣ في المئة من البروتين اي العنصر الذي يبنى منهُ العضل . و ٤ في المئة من الدهن او الزبدة اي العنصر المولّد للحرارة والقوة ايضاً . و ٧ في المئة من الاملاح المعدنية التي يبنى منها العظم والاسنان وتساعد على الهضم . والباقي ماء . وزد على هذا كلهِ العنصر الذي لم يستطع الكيماويون تحليلهُ ومعرفة ماهيتهِ حتى الآن وكلٌّ ما قيل عنهُ ان اهميتهُ قائمة بتأثيرهِ في نموّ الاطفال وانهُ موجود في اللبن اكثر منهُ في سائر موادالطعام . وهذا العنصر هو الفيتامين

فترى من هذا ان اللبن الصحيح يحتوي على المواد الجامدة اللازمة للحياة بالنسبة التي يحتاج الجسم اليها . ويحتوي ايضاً على الفيتامين او عنصر النموّ . فهو لذلك اكمل الاطعمة الطبيعية التي يعرفها الانسان

ويؤخذ من احصاء لادارة الزراعة ان اللبن الذي حلب في اميركا سنة ١٩١٧ بلغ نحو ٨٥ الف مليون رطل وان نحو ٤٣ في المئة منهُ يشرب صحيحاً لم تنزع زبدتهُ . و٤٫٣ في المئة ترضعهُ العجول من امّاتها . و٣ في المئة يكثف او يبخر . و٤١ في المئة يمخض لاستخراج زبدتهِ . والباقي يستعمل لعمل الجبن والدندرمة

ونحو ذلك . ومن اللبن الذي يمخض لزبدته يبقى ٣٧ في المئة لبناً منزوع الزبدة ومن هذا اللبن ٢ في المئة فقط استعمل لعمل الجبن ومسحوق اللبن وما شاكلها . والباقي استعمل اما طعاماً للبهائم او أُلقي كانهُ نفاية لا تصلح لشيء .

وهذا اللبن مساوٍ للبن الصحيح في قوتهِ الغذائية لا ينقصهُ من العناصر التي في اللبن الصحيح سوى الدهن . ففيهِ البروتين والكربوهيدرات والاملاح المعدنية والماء.ونحو نصف الفيتامين الذي يذوب في الدهن يبقى في اللبن بعد نزع قشدتهِ عنهُ ومعظم الفيتامين الذي يذوب في الماء يبقى كذلك.فكلُّ رطل من اللبن الذي نزعت قشدتهُ لهُ قيمة غذائية عظيمة كطعام للانسان فالواجب ان يستعمل هكذا

وفي كثير من مدن اميركا الكبرى مثل بلطيمور عدد غفير من الاولاد مصابون بامراض ناشئة عن سوء التغذية في حين ان الوفاً من جالونات اللبن المنزوعة قشدتهُ تطرح فيها كلَّ يوم في المصارف كما تطرح النفاية

هذا ما تقولهُ السينتفك اميركان عن اللبن في بلد مثل اميركا عالي الكعب في العمران فما عسانا ان نقول نحن عن اللبن عندنا . ألم يرَ رجال الصحة بائعي اللبن الحليب او اللبن الرائب يدورون على المنازل وهم يبيعونهُ مكشوفاً في آنية من صفيح او «سلاطين» عقد الوسخ عليها لانها لا تغسل واذا غسلت فانما تغسل بلا عناية وبماء يزيدها قذراً . وان لم يروا ذلك افلم يسمعوا بهِ . فعسانا ان نرى من عنايتهم بهذه المسئلة الحيوية ما هو واجب وما يزيل شكوى العقلاء الذين يرون بعيونهم هذه الحالة ولا يستطيعون ان يمدوا يداً لتلافيها لانها فوق طوقهم وخارجة عن دائرة اختصاصهم

ومما يجب التنبيه اليهِ ما ورد في مقالة عن التسمم باللبن نشرت في الجزء الماضي من انهُ كلما أُجِّل اغلاء اللبن تكاثرت المكروبات فيهِ وكثرت مفرزاتها السامة.فاذا امات الاغلاء تلك المكروبات فانهُ لا يزيل ضرر مفرزاتها .والمشهور عندنا انهُ قلما يباع اللبن جديداً بل ان ما يباع عادة في الاسواق انما هو مزيج لبن حلب مساء ولبن حلب صباح اليوم التالي . ولبن مثل هذا لا يزيل ضررهُ غليان ولا حرارة مهما تكن شديدة كما لا تزيل هذه الحرارة ضرر اللحم الميت ولا ضرر بعض السموم

الخوف من مجاعة عامة

(٢)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)

اما الحالة في الارجنتين فبهمة ولكن يظهر ان الارجنتين انفقت كلَّ ما فضل عنها من موسم هذا العام الأ نحو نصف مليون طن

واما الهند فقد كانت حاصلاتها من القمح هذه السنة كثيرة تفوق المعتاد وتقلُّ قليلاً عن حاصلات سنة ١٩١٧ التي فاقت كلَّ ما سبقها . والمرجح ان القمح الذي يفضل عما تستهلكهُ عادة يبلغ مليوني طن على القليل ولكن لا يعلم الآن كم تستطيع الهند ان تصدر الى الخارج من هذه الفضلة. ولذلك يقال ان صادرات القمح من الهند مجهول مقدارها في الوقت الحاضر

واما الولايات المتحدة الاميركية فقد فاقت حاصلات القمح فيها كلَّ حدّ في العام الماضي لانها اضافت ١٢ مليون فدان الى مساحة الاراضي التي تزرع عادة قمحاً . وعليهِ يرجح ان ما يفضل عنها من القمح يبلغ ثلاثة ملايين طن . وعقب ذلك ردُّ فعل طبيعي فانخفضت مساحة الارض المزروعة قمحاً سنة ١٩٢٠ انخفاضاً كثيراً عما كانت سنة ١٩١٩ ومع ذلك فان موسم هذه السنة يقدَّر بمليوني طن او ثلاثة ملايين اكثر من متوسط ما كان قبل الحرب . وكان الصادر منهُ سنويًا يبلغ حينئذٍ نحو ثلاثة ملايين طن. وعلى ذلك يقدر ان الولايات المتحدة تستطيع ان تصدر منهُ سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ لا اقل من ثمانية ملايين طن

واما كندا فان مساحة الارض المزروعة قمحاً فيها هذه السنة تبلغ ١٧ مليون فدان وكانت ١٠ ملايين سنة ١٩١٤ . والدلائل تدلُّ على ان موسمها منهُ جيد بحيث تستطيع ان تصدر منهُ خمسة ملايين طن . واذا اتخذنا ما كانت الارجنتين واستراليا والهند تصدرهُ قبل الحرب مقياساً لما تستطيع اصدارهُ الآن كان لنا من ذلك ٥ ملايين طن الى ٦ . فالمجموع الكلي الذي تصدرهُ هي وكندا واميركا يبلغ ١٨ مليون طن الى ١٩ مليونًا . ويؤخذ من احصاء انكليزي رسمي ان متوسط ما اشترت جميع البلدان التي تستورد القمح في الخمس السنوات التي سبقت

الحرب بلغ ½ ١٧ مليون طن في السنة. والمرجح ان الطلب على القمح حتى اغسطس القادم لا يزيد على هذا القدر وربما كان اقل منهُ وذلك بسبب ارتفاع اسعاره ومصاعب الكمبيو والنقل

هذا ويقال من جهة ان الذين يخافون من المجاعة مصيبون في خوفهم هذا فان العالم يعيش على الدوام مهدداً بهذه المجاعة اذا امحلت المواسم كلها في وقت واحد . ومهما بلغ احتياطينا من الحنطة فهو لا يكفينا اذا امحلت المواسم امحالاً عاماً. وهذا لا مفرّ لنا منهُ اذ لا القمح ولا غيره من المزروعات يزرع جزافاً اي بلا نظر الى مقداره بل اننا نزرع منهُ ما يكفينا في سنتنا ونسدّ بهِ الطلب المعتاد. وكلّ سنة نجد الطلب والعرض متكافئين بينهما فرق قليل فيزيد الطلب مرة زيادة قليلة او يزيد العرض مرة اخرى وهكذا . والضمان الوحيد الذي يؤمننا خطر المجاعات هو انهُ ليس من المحتمل كثيراً ان تمحل مواسم الحنطة في جميع انحاء الكرة في وقت واحد

ولنترك الآن مسئلة القحط الوقتي وهي مسئلة ضيقة النطاق كما لا يخفى ولنبحث في مسئلة مصادر الطعام العامة ونفادها وهي مسئلة اوسع نطاقاً واشمل من الاولى بكثير ولنقصر بحثنا على المواد التي يصنع الخبز منها لضيق المقام فنقول :

تصنع الامم الاوربية خبزها من القمح او الجويدار وتختار الاول على الثاني حيث يكون مجال للاختيار . وقد قدّروا او نحو ثلث الناس يأكلون خبز الحنطة والمرجح ان آكليهِ على ازدياد . والقمح يزرع في كلّ قارة من القارات وهو ينبت في كل مكان على سطح الارض وفي كل اقليم من الهند الحارة الى تخوم الدائرة المتجمدة الشمالية ما عدا البلاد التي يشتدّ فيها تهطال المطر او الاراضي التي تربتها رملية . والقيود التي تقيد زرعهُ الآن في اميركا الشمالية والارجنتين وسيبيريا انما هي قيود اقتصادية في الغالب . وقد قدر الدكتور صوندرس سنة ١٩٠٤ انهُ اذا زرع القمح في ربع مساحة الارض التي تصلح لزرعهِ في كندا خرج منهُ ٨٠٠ مليون بشل على حساب المتوسط الحالي في منيتوبا وهو متوسط قليل . وهذا القدر يكفي لاطعام ٣٠ مليوناً من النفوس في كندا ولاطعام ثلاثة اضعاف سكان انكلترا ايضاً في السنة . وما يقال عن كندا يقال عن الولايات المتحدة وسيبيريا والارجنتين واورجواي . اما استراليا فقد زادت

مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ثلاثة ملايين فدان فصارت مساحتها ½ ١٢ مليون . ولكن اللجنة الملكية التي عينت لدرس هذا الموضوع قدرت ان الارض التي تصلح لزرع القمح في استراليا تبلغ نحو ٢٠٠ مليون فدان (اي ١٦ ضعف الارض التي تزرع قمحاً الآن)

وليس ادلّ على امكان التوسع في زرع القمح من ان السلطنة البريطانية والولايات المتحدة الاميركية زادتا مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ٤٠ مليون فدان عما كانت سنة ١٩١٣ . ثم ان العالم يستطيع زيادة حاصلات القمح زيادة عظيمة من غير ان يزيد مساحة الارض التي تزرع قمحاً الآن وذلك بانتخاب الاصناف العال و نبذ الدون واصلاح الاساليب الزراعية

وزد على المساحة الواسعة التي تصلح لزرع القمح الارض التي لا تصلح لهُ او التي يقتضي زرعهُ فيها تعباً كثيراً ونفقة زائدة ولكنها تصلح لزرع الجويدار او الشعير او الاوت بلا تعب كثير . والغذاء في الجويدار لا يقلُّ عنهُ في القمح فضلاً عن ان الاول لا يتطلب من العناية ما يتطلبهُ الثاني ويزكو في الارض الضعيفة التربة وفي البلاد الجبلية وهو طعام الفقراء .وقد جعلوا في الزمان الاخير يقيسون ارتقاء قوم بنوع الخبز الذي يأكلونهُ ويحسبون استبدال القمح بالجويدار دليلاً على الارتقاء . وما يزرع من الجويدار الآن يزرع كلهُ تقريباً في اوربا وكان نصفهُ يزرع في روسيا قبل الحرب

واما الشعير فيجود حيث لا يجود القمح والفدان منهُ يخرج اكثر مما يخرج فدان القمح ويكاد يساوي القمح في صلاحهِ لعمل الخبز منهُ . واذا خلط دقيق القمح بدقيق الشعير على نسبة ٢ او ٣ من الاول الى ١ من الثاني كما كان يفعل في انكلترا مدة الحرب كان من هذا الخليط خبز لا يكاد يميز عن الخبز المصنوع من طحين القمح الصرف .ومما يدلُّ على قيمتهِ الغذائية انهُ ما زال منذ القدم خبز عرب البادية والقبائل التي كانت تقطن سواحل بحر الروم وجوانب الصحارى . اما سبب كون القمح افضل منهُ لصنع الخبز فهو قلة ما فيهِ من المادة المعروفة باسم « جلوتن » ونتيجة ذلك انهُ لا يمكن عمل خبز خفيف منهُ . والمرجح ان هذا العيب فيهِ يمكن ازالتهُ بالانتخاب الصناعي على طريقة مندل المشهورة

ثم تكلم عن الاوت وكثرة استعماله في انكلترا طعاماً للخيل وفي اسكتلندا واميركا طعاماً للناس . واستطرد الى الذرة الصفراء فقال عنها انها خبز بعض اهل اميركا الشمالية واميركا الجنوبية والفقراء في البرتوغال واسبانيا وايطاليا ولكن صنع الخبز منها يقل شيئاً فشيئاً على وجه الاجمال . وليس عدم الاقبال على صنع الخبز منها ناشئاً عن قلة قيمتها الغذائية . فقد قال الاستاذ رسل سمث ما يأتي «لا ريب ان الذرة من خير الاطعمة غذاء بشهادة التاريخ وشهادة التحليل الكيماوي وشهادة الحرب الاهلية الاميركية وملايين من العمال الذين يأكلونها في ولايات اميركا الجنوبية. اما في الحرب الاهلية فان الجنود الذين كانوا يأكلونها لم يكونوا اقل احتمالاً لمشاق السير الحثيث من الجنود الذين كانوا يأكلون خبز القمح» . ويقدر ان متوسط ما يأكله الاميركي منها في السنة ٦٠ رطلاً الى ٧٠ وخصوصاً في طعام الصباح . على انهُ لا يرجى توسع كثير في زرعها لكثرة مطالبها الزراعية فانها لا تزكو الا في اقاليم حار كثير الرطوبة صيفاً وتزرع غالباً حيث متوسط الحرارة بين ٧٠ و٨٠ نهاراً و٥٨ ليلاً على القليل

واما الرز فطعام عدد من الناس يزيد على عدد آكلي غيره من الحبوب . وهو اكثر غذاء في صورتهِ الطبيعية منهُ في الصورة التي يباع بها في الاسواق ولكنهُ ليس طعاماً كاملاً لقلة ما يحوي من الجلوتين . وهو والقطاني كالفول وغيره طعام مئات الملايين من الخلق شرقي السويس (اي اهل اسيا وتوابعها)

***

ما تقدم كافٍ للدلالة على ان مسئلة المجاعة العامة لا تتعلق بالقمح وحده . ثم ان مسئلة عجز الارض عن تقديم القمح الكافي للناس مسئلة بعيدة عنا وعن هذا الجيل من الناس فلا حاجة بنا الى الارق والقلق بل لننم ريانى الجفون قريري العيون لا يجد شبح المجاعة سبيلاً الى ازعاج نومنا . ولسنا ننكر ان هناك حداً نظرياً لمصادر الطعام لا يمكن ان تتخطاه ولكن هذا الحد لا يزال بعيداً لان مساحة الارض التي تصلح للزراعة ولكنها متروكة ومهملة عظيمة جداً ولان الوسائل العلمية لزيادة الانتاج كثيرة . انتهى باختصار

المستحضرات المجسمة

لا جديد تحت الشمس . نشرنا في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة موضوعها « المستحضرات » مبنية على ما يزعمهُ بعض المدعين مناجاة الارواح من انهم يستحضرون اشياء لا وجود لها كأنهم يخلقونها خلقاً من لا شيء وذكرنا امثلة مما يدعون خلقهُ كالخاتم الذي خلقتهُ مدام بلافسكي في اميركا والفناجين والصحاف التي خلقتها او استحضرتها في الهند ونحو ذلك مما تراهُ في تلك المقالة

وقد رأينا الآن في تاريخ ابن الاثير وصفاً لرجل كان يدعي هذه الدعوى منذ اكثر من الف سنة وهو الحسين الحلاج قال

في هذه السنة (٣٠٩ للهجرة) قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوّف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمدّ يده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ وممخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها

وقد سمعنا عن رجل في هذا القطر يفعل مثل ذلك قال الراوي انهُ استحضر لهُ مرة مايتي جنيه من الهواء كان الراوي في حاجة اليها مع ان الرجل فقير يعيش من كرم اصدقائهِ . ولا ندري كيف يستطيع عاقل ان يجمع بين هذين الامرين . رجل مملق لا يملك شيئاً يعيش من صدقات اصدقائهِ وهو قادر ان يمد يده في الهواء فيأتي بمايتي جنيه في لحظة من الزمان . واغرب من ذلك ان هذه الدعاوي تؤلَّف فيها الكتب الممتعة ويقبل الناس على مطالعتها وترجمتها من لغة اخرى . فقد رأينا في مجلة ناتشر العلمية الصادرة في ١٨ نوفمبر انتقاداً لكتاب في هذا الموضوع وضعهُ البارون ڤرن شرنك نوتسنج بالالمانية سنة ١٩١٣ وترجمهُ الآن الى الانكليزية الدكتور فورنير داب . ويقال انهُ كان لنشره سنة ١٩١٣ وقع عظيم في المانيا وانتقدتهُ مس ڤرول في مطبوعات جمعية المباحث النفسية انتقاداً شديداً . وقد ترجمهُ الآن الدكتور فورنير داب بمساعدة مدام بسون التي كانت الوسيطة نازلة في بيتها . واكثر مادة الكتاب مبنية على وصفها لاعمال الوسيطة واسم الوسيطة مرتا برو Marthe Béraud وقد وُصفت بانها عصبية شديدة

الانفعال تدعي ان تايس تقمصت فيها . وتايس هذه رفيقة الاسكندر المكدوني التي رافقتهُ في حروبهِ ثم تزوجها بعد موتهِ بطليموس لاغوس ملك مصر

وفي الكتاب وصف الجلسات التي جلستها هذه الوسيطة من اواسط سنة ١٩٠٩ الى اواسط سنة ١٩١٣ وكان اكثرها في باريس وكانت الوسيطة (تسمي نفسها ايفا C) تجلس في غرفة مظلمة حسب العادة ومدام بسون تروح وتجيء ثم تجلس مع الجلوس في غرفة ضئيلة النور فيها مصباح نورهُ احمر لان معتقدي مناجاة الارواح يزعمون ان النور الابيض الساطع يفسد عليهم عملهم . والجلوس قلما يكونون اكثر من ثلاثة او اربعة وليس بينهم احد من رجال العلم المشهورين سوى الاستاذ ريشه والدكتور سبكت . وريشه عالم كبير ولكنهُ ميَّال الى تصديق كل شيء وقد كان من اشد المعتقدين باسابيا بلادينو وبقي كذلك بعد ان ثبت انها خادعة وذلك على غرابتهِ كثير الوقوع من العلماء فانهم يكونون في الغالب من ابسط الناس وابعدهم عن اكتشاف الخداع ومن ذلك قولهم « العالم مطية الجاهل » . واما الدكتور سبكت Speckt فقال عنهُ البارون مؤلف هذا الكتاب انهُ لم يظهر امامهُ شيء من الخوارق ولذلك ابطل دعوتهُ الى حضور الجلسات . كأن الارواح تخاف منهُ فلا تحضر حيث يكون

ويقال انهُ يخرج من بعض الوسطاء مادة اطلقوا عليها اسم التليلازم teleplasm وهم يزعمون انها تتمثل بصور بعض الموتى او الغائبين وتمتد منها ايدٍ تحرك الموائد وتنقل المواد من جهة الى أُخرى . وكانت هذه المادة تخرج من الوسيطة فقطع البارون قطعتين صغيرتين منها فوجد الواحدة جلداً بشرياً وفحص الثانية بالمكرسكوب فوجدفيها مادة مخاطية وصوفاً من ثياب الوسيطة ومكروبات كثيرة

ثم قال المنتقد اذا طُلب منا ان نفسر ما يفعلهُ هؤلاء الوسطاء اجبنا بما قالهُ فراداي في المعهد الملكي سنة ١٨٥٤ وهو ان من يطلب منا تفسير حركة المائدة والأَ لزمنا تصديقها كمن يطلب منا تفسير ما يفعلهُ المشعوذ حينما يطبخ الحلوى في برنيطتهِ والأَ لزمنا ان نعترف بانهُ طبخ الحلوى فيها فعلاً . والآن لدى صاحب هذا الكتاب ومترجمهِ سبيل لاقناعنا بصحة ما فعلتهُ هذه الوسيطة وهو ان يأتيا بها الى لندن لتعمل اعمالها امام رجال مثل السر راي لنكستر والسر بريان دوكن والمستر نافيل مسكلين وحينئذٍ يثبت كونها صادقة او خادعة

اكسير الحياة

وتجديد الشباب

شاع في اوائل العام الماضي ان الدكتور ڤورونوف المعروف في هـذا القطر استنبط طريقة لتجديد الشباب وانهُ استعملها في باريس فظهر انها صحيحة وكان لها وقع عظيم في النفوس . ثم بلغنا ان طريقتهُ لم تفلح وان الذين استعملها فيهم قاموا عليهِ فاضطرَّ ان يترك فرنسا ويمضي الى اميركا. وقرأنا الآن في مجلة السينتفك اميركان الشهرية الصادرة في نوفمبر ان الدكتور ڤورونوف في نيويورك وهو يمتحن طريقتهُ هناك امام العلماء . ثم توسع الكاتب فذكر خلاصة ما تمَّ في هذا الموضوع الى الآن من ذلك ان الدكتور ثكوركل جدَّد شباب ٣٤ رجلاً اعمارهم من ٦١ سنة الى ٧٤ وسبع نساء اعمارهنَّ من ٤٥ سنة الى ٧٤ وذلك بنقل بعض الغدد من ابدان المعزى الى ابدانهم . وهو يعتقد ان فائدة نقل هذه الغدد الى ابدانهم لا تقتصر على تجديد شبابهم بل تطيل اعمارهم ايضاً . وطريقتهُ ان ينزع الغدة من الحيوان ويغرسها في جسم الانسان على مقربة من محل الزائدة الدودية فتلتصق بالبريتون . والذين عولجوا كذلك كان بعضهم قد سئم الحياة فتجددت قواه وعاوده البشر وطلاقة الوجه وصار ينظر الى الحياة نظر المسرة والاستبشار. وكان بعضهم قد أُصيب بضغط الدم في شرايينهِ الى الدرجة القصوى فخف ضغط دمهم الى درجة لا تصدَّق

لكن هذه التجارب لا تحسب شيئاً في جنب ما فعلهُ الدكتور اوجين ستيناخ النمسوي وهو معدود مثل اكبر ثقة في اوربا . وقد انشأ مخبراً في مدينة براغ للمباحث الفسيولوجية ثم جعل مديراً للمعهد البيولوجي في ڤينا حيث جرَّب التجارب المشار اليها فتمكَّن من اعادة الشباب الى الناس والحيوانات بثلاث طرق مختلفة الاولى بنقل بعض الغدد الى ابدانهم والثانية بربط اقنية هذه الغدد حتى لا تخرج مفرزاتها منها والثالثة باستعمال اشعة اكس على اسلوب مخصوص . والذين يأنفون من الطريقتين الاوليين يفضلون عليهما الطريقة الاخيرة لان ليس فيها ما يوجب الاشمئزاز

وقد نشر هذا الدكتور كتاباً موضوعهُ تجديد الشباب بتجديد قوى غدد المراهقة. وهو يريد بغدد المراهقة ما منها في اعضاء التوليد في الذكور والاناث وايضا الغدد المتداخلة Interstitial في الرجال والنساء التي لمفرزاتها الداخلية شأن كبير في ما هو واقع من الاختلاف بين الذكور والاناث وما يحدث في سن البلوغ

ومن الاعمال الغريبة التي عملها انهُ استأصل اعضاء التذكير من الجرذان المسماة خنازير الهند ووضع مكانها مبيض اناث من تلك الحيوانات فصارت اناثاً. ثم كرر هذه التجارب على صورة مخالفة للاولى اي انهُ نزع المبيض من الاناث وابدلهُ باعضاء الذكور فصارت الاناث ذكوراً . ولكن لا نعلم هل اقتصر هذا التغيير على مميزات الذكور والاناث الظاهرة او تناول ايضاً مزية التوليد اي صار الذكر انثى بالفعل تحمل وتلد وصارت الانثى ذكراً بالفعل من حيث وظيفتهُ في التوليد

ولا يخفى على قارئي المقتطف ان استئصال الاعضاء من حيوان لغرسها في آخر صار الآن شائعاً في صناعة الجراحة وهو من الاعمال التي تعمل كل يوم في المستشفيات الجراحية. وقد اخبرنا صديق لنا جراح ومولد مشهور انهُ طالما نقل الغدد من شخص الى آخر فكانت تحيا في الجسم الذي تنقل اليهِ ولكنها تضمر رويداً رويداً حتى تزول . واما نقل اعضاء التوليد حتى يصير الذكر انثى وتصير الانثى ذكراً ولو في مميزاتهما الظاهرة فلم نرَ لهُ تفصيلاً في مجلة علمية قبل الآن

والتجارب المشار اليها آنفاً اجراها لدكتور ستيناخ في فينا سنة ١٩١٥ امام جماعة من العلماء الطبيعيين . وعندهُ ان الفرق الجوهري بين الذكر والانثى قائم بالغدد المتداخلة بين الانسجة Interstitial لا بما بينهما من الفرق في الاعضاء الظاهرة والباطنة . ولما كان الفرق الاكبر بين عنفوان الشباب وفتور الشيخوخة قائماً على هذه الغدد قال في نفسهِ انهُ قد يسهل توقيف الشيخوخة بتقوية هذه الغدد . ومن ثم شرع يمتحن الامر في الجرذان ليرى كيف تتغير احوالها الطبيعية من حين ولادتها الى ان تشيخ وتموت فوجد ان من علامات الشيخوخة فيها انتفاش صوفها ثم تمعُّطهُ من بعض الاماكن من جلدها وتقوُّس ظهرها وضعف قابليتها للطعام وكمد عينيها وضعف عضلاتها وزوال غيرتها وتجنبها مخاصمة غيرها. ثم وجد بالامتحان انهُ يستطيع ان يزيل كل هذه العوارض او العلامات بالطرق الثلاث التي جرى عليها اولاها ربط القناة المنوية حتى يبطل افرازها والثانية

استعمال اشعة اكس وهي تصلح للرجال والنساء على حدّ سوى . والثالثة تقل بعض الغدد المتداخلة من الشبان الى الشيوخ

والظاهر ان اول من قال بشيء من ذلك الدكتور برون سيكار العالم الفسيولوجي المشهور فقد قال انهُ حقن نفسهُ تحت جلده بمادة مستخلصة من خصية حيوان فشعر بتجدُّد قواه الحيوية وكان شيخاً في الثانية والسبعين من عمره . ثم اتضح ان الفعل الحقيقي هو لمفرزات الغدد المتداخلة وهي توجد في الخصيتين والمبيض وتفرز مفرزاً داخلياً لهُ تأثير خاص في الحيوان

ولو كانت ظواهر تجديد الشباب خاصة بالانسان لقلنا انها قد تكون من قبيل التوهم والاعتقاد اما وهي ظاهرة في الحيوان ايضاً فلم يبقَ سبيل للشك فيها ان كان الرواة صادقين فيما رووا

ما وراء القبر

حديث مع اديصن عن الحياة والموت

قابل كاتب اميركي المستر اديصن العالم الاميركي المشهور واستطلعهُ رأيهُ في نبإٍ نشرتهُ الصحف الاميركية وفحواه انهُ يبحث ويفتش لعلهُ يفوز برفع الحجاب عن حقيقة ما تصير اليهِ نفس الانسان بعد الموت ويؤيد ذلك بالدليل العلمي. وقد نشرت خلاصة هذا الحديث في مجلة السينتفك اميركان المعروفة بتدقيقها العلمي وقدمتهُ بمقدمة من عندها قالت فيها :

« اذا كان رجل في مقام لودج او اديصن يهتم بموضوع ما فان الجمهور يبالغ في الاهتمام بما يقول وبما يرجو ان يفعل .وعليهِ فلما اذيع منذ ايام ان اديصن يجرب تجارب لمناجاة الموتى فسحت الصحف مجالاً واسعاً لهذا النبإِ يفوق مايستحقهُ بالنسبة الى الدرجة العليا التي بلغتها اعمال اديصن من التقدم العلمي .وقد اصابت فيما فعلت لان القراء اهتموا مزيد الاهتمام بمجرد علمهم ان اديصن يشتغل بهذه المسئلة » .

الى ان قالت « واهمّ ما في الامر ان اديصن رغم الاراجيف التي قد تذيعها الصحف عن هذه المسئلة وعلاقتهِ بها يسعى ليعود بنا الى الموقف الصحيح في امر الحياة

بعد الموت وبقاء الانفس وامكان مخاطبة الموتى » . وهذه صورة الحديث .
قال الكاتب :
« ان اديصن الذي استنبط المصباح الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة وبطرية النكل والحديد والدينامو الكامل وغيرها من المكتشفات والمخترعات التي تدخل اعمالنا اليومية سيوجه سعيهُ وجهده الى امر يفوق كلّ اكتشاف واختراع بما لا يقاس . فان في العالم نحو ١٥٠٠ مليون نسمة سيدركهم الموت عاجلاً او آجلاً ولكنهم يجهلون كلّ الجهل مصيرهم بعده . ومثل ذلك يقال عن مجيئنا الى هذه الدنيا . وعليهِ فالحياة والموت لا يزالان سرًّا من الاسرار ولغزاً من الالغاز التي لم يفتح بها على مخلوق

منذ بضعة اسابيع شاع ان هذا المخترع العظيم يعدُّ طريقة او آلة لمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود الى وجود آخر او عالم اخر . فنشرت صحف اميركا واوربا ان توماس اديصن اندمج في صفوف الروحانيين الذين بينهم الآن كثيرون من كبار العلماء والمؤلفين والمخترعين والطبيعيين والمهندسين ورجال الدين وغيرهم. ووصف الكتّاب الفرنسيون الواسعو الخيال آلة اديصن بانها محطة تلفونية او مكتب تلغراف او ما اشبه يقصدها الناس ليخاطبوا منها ارواح احبائهم واصدقائهم في العالم الآخر بطريقة عاجلة اكيدة

وليس في الناس احد اشد اسفاً من المستر اديصن على اذاعة اخبار مثل هذه. فقد قال لي في حديثي معهُ « اني لا استطيع تصور شيء يسمونهُ الروح . تصوَّر شيئاً لا ثقل لهُ ولا صورة مادية ولا حجماً . وبعبارة اخرى تصور غير شيء . انا لا استطيع ان اعتقد ان الارواح يمكن ان ترى في احوال معينة وتحرك الموائد او تقرع عليها او تعمل اعمالاً سخيفة مثل هذه وكل ما قيل من هذا القبيل حديث خرافة »

واقول هنا انهُ انما قابلني لازالة ما علق بالاذهان من الاشاعات التي شاعت عن غرضهِ من البحث والتنقيب في هذا الموضوع . ولا تزال الآلة التي شاع انهُ يصنعها في دور التجربة والامتحان . وقد طلب مني ان اعلن ما يأتي . قال :
« فكرت منذ مدة في اختراع آلة او اداة يمكن ان يستخدمها او يؤثر فيها الذين غادروا هذا الوجود الى وجود آخر او عالم اخر . والآن اسمع وعِ

ما اقول لك . انا لا ادعي ان شخصياتنا تنتقل الى وجود آخر او منطقة اخرى . ولا ادعي علم شيء في هذا الموضوع لاني لا اعلم شيئاً فيهِ ولا احد من الناس يعلم . ولكني ادعي انهُ يمكن صنع آلة بالغة من الدقة مبلغاً بحيث انهُ اذا كان اناس في عالم آخر يريدون مخاطبتنا في هذا العالم فان هذه الآلة تكون اوفى بهذا الغرض من تحريك الموائد او النقر عليها او غير ذلك من الوسائل السخيفة المعروفة

والحق يقال ان سخافة هذه الوسائل هي التي تحملني على الشك في صحة مناجاة الموتى التي يدعونها . فلست ادري لِمَ يضيع الاشخاص الذين في العالم الآخر وقتهم في تحريك مثلث من الخشب على مائدة عليها حروف الهجاء . وما غرضهم من تحريك الموائد . هذا كلهُ يظهر لي من الاعمال الصبيانية حتى لا استطيع ان ابحث فيهِ بعين الجد والاهتمام . وعندي انهُ اذا شئنا أن نتقدم تقدماً حقيقياً في البحث العقلي وجب ان نُقدِم عليهِ بالآلات العلمية وبالطرق العلمية كما نفعل في الطب والكهربائية والكيمياء وغيرها

اما ما أُريد ان اعملهُ فهو ان اجهز الباحثين في المباحث العقلية النفسية بآلة تلبس عملهم لباساً علمياً . وهذه الآلة ستكون مثل مصراع او تشبه مفتاحاً صغيراً يستطيع بهِ رجل واحد ضعيف القوة ان يفتح مصراعاً تدار بهِ آلة قوتها ٥٠ الف حصان . وستكون آلتي على هذا المثال حتى ان اصغر قوة تكبر بها كثيراً فتساعدنا على بحثنا . ولا اقول اكثر من ذلك عن ماهيتها . وقد مضت عليَّ مدة وانا اشتغل بتفاصيلها وكان يعاونني في عملي هذا صديق فتوفي منذ حين . ولما كان يعلم ما انا ساعٍ اليهِ فالواجب ان يكون اول من يقدم على استعمال هذه الآلة ان استطاع ذلك

واعلم اني لا ادعي اني اعلم شيئاً عن بقاء الشخصيات بعد الموت ولا اعد بمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود وانما اقول اني ساعٍ في تجهيز الباحثين النفسيين بآلة قد تساعدهم في عملهم كما يساعد المكرسكوب رجال الطب في مباحثهم . واذا عجزت هذه الآلة عن ان تكشف لنا شيئاً خارق العادة فاني افقد كل ثقة وايمان ببقاء الشخصيات بعد الموت كما نعرفهُ في هذا الوجود »

ومما يقال عن المستر اديصن انهُ لا يصدق المذاهب المعروفة في الحياة

والموت لانهُ يعتقد انها فاسدة الاساس . قال لي باسطاً مذهبهُ فيهما « عندي ان الحياة كالمادة غير قابلة للفناء . فقد كان في هذا العالم مقدار معين من الحياة على الدوام وسيبقى هذا المقدار كما هو على الدوام . فانك لا تستطيع خلق الحياة ولا ابادتها ولا مضاعفتها . وفي اعتقادي ان اجسامنا مركبة من ملايين من الكائنات المتناهية في صغرها وكلٌ منها حي مفرد ويرتبط بعضها ببعض لتكوين الانسان . ونحن نقول عن انفسنا ان كلاً منا شخص واحد قائم بنفسهِ ونتكلم عن الهرة او الفيل او الحصان او السمكة كأن كلاً منها فرد قائم برأسهِ ولكني ارى ان طريقة التفكير هذه فاسدة الاساس فان هذه الاشياء كلها تظهر انها بسيطة مفردة لان الكائنات الحية التي تتألف منها اصغر من ان ترى حتى باعظم المكبرات

وقد يُعترض على هذا الرأي بانهُ اذا كانت هذه الكائنات صغيرة الى هذا الحدّ فلا يمكن ان تكون مؤلفة من اعضاء مختلفة تستطيع القيام بالاعمال التي سأذكرها. فاقول في الردّ على ذلك انهُ لا حدّ لصغر الاشياء كما انهُ لا حدّ لكبرها واكتشاف الالكترون خير جواب على مثل هذا الاعتراض . فقد ظهر لي بالحساب انهُ يمكن وجود حي متقن التركيب والتنظيم مؤلف من ملايين من الالكترونات الصغيرة التي لا ترى بما نعرف من المكبرات

وهناك دلائل كثيرة تدلُّ على اننا نحن الخلائق البشرية يتصرف كلٌّ منا تصرّف جماعة من الاحياء لا تصرف حي واحد . وهذا ما يحملني على الاعتقاد ان كلاً منا يحتوي على ملايين من الاحياء وان اجسامنا وعقولنا تمثل افعال الكائنات التي تتألف منها

ولننظر الآن في السبب الذي يحملني على القول انهُ لا بدّ ان تكون اجسامنا مؤلفة من هذه الكائنات . خذ بصمة ابهامك كما يفعل البوليس في بصم اباهم المشبوهين ثم ازل خطوط ابهامك بحرقها بالنار . فمتى نما الجلد ثانية تجد ان خطوطهُ لم تتغير البتة عما كانت قبل احتراقهِ وقد امتحنت ذلك بنفسي حتى تحققتهُ. هذا سرٌ من الاسرار ما فتئ مغلقاً حتى الآن . تقول لي ان هذا عمل الطبيعة. فان هذا جواب يراد بهِ المحاولة لا غير اذ لا معنى لهُ بل هو وسيلة لاسكات السائل بذكر كلمة فارغة مكان الجواب . ان كلمة « طبيعة » ما اقنعتني قط . اما جوابي انا فهو ان الجلد لم ينبت ثانية كما كان اولاً بمجرد الاتفاق بل ان هناك من وضع

رسوم النموّ الثاني وعني بمطابقتهِ لرسوم النموّ الاول من كل وجه. وانت لا تعلم شيئاً من تلك الرسوم وعليهِ فان دماغك لم يشترك في هذا العمل . وهنا تدخل الكائنات المشار اليها وتشترك في العمل. وانا اعتقد جدّ الاعتقاد انها تحوك نسيج جلد الابهام بمزيد العناية مستعينة على رسم التفاصيل الدقيقة بذاكرتها العجيبة

وازيادة الايضاح اقول . لنفرض ان كائناً من سكان المرّيخ هبط الى هذه الارض ولنفرض ان بصره ُ ليس دقيقاً كبصرنا وان اصغر شيء يمكنهُ ان يراهُ بعينيهِ هو جسر (كبري) مثل جسر بروكلن. وعليهِ فانهُ لا يرى اجسامنا وقد يحسب الجسر المذكور شيئاً طبيعياً كما نحسب نحن العشب او الرمل او المعادن وغيرها من الاشياء الطبيعية . ولنفرض انهُ هدم جسر بروكلن وذهب ثم عاد بعد سنين فمرّ من هناك فوجد جسراً جديداً مكان القديم وعلى مثالهِ . فهل يقودهُ الفكر الصحيح الى افتراض ان الجسر الجديد نما بنفسهِ مكان القديم وعلى مثالهِ او الى افتراض انهُ مُدَّ ثانية بفعل فاعل عاقل .لا ريب ان الفرض الثاني اقرب الى العقل

هذا هو الموقف الذي يجب ان نقفهُ نحن بازاء الكائنات الحيوية. والمسئلة كلها مجرّد افتراض وتخمين كما لا يخفى . فقد يكون ٩٥ في المئة من تلك الكائنات التي تتألف اجسامنا منها عمالاً والخمسة الباقية مديرة للعمل وقد يكون غير ذلك . ومهما يكن من الامر فان مجموعها هو الذي يكوِّن شكل اجسامنا الطبيعي وصفاتنا العقلية وشخصياتنا وما اشبه ذلك

وهذه الكائنات هي الحياة بعينها وهي لا تفتأ تعمل وترم انسجة اجسامنا وتشرف على وظائف اعضائنا . فاذا اصيب الجسم بطارىء افضى الى موتهِ كأن يكون مرضاً عضالاً او عارضاً او هرماً فان هذه الكائنات تفارقهُ ولا تترك وراءها الاَّ بناء خاوياً خالياً . ولما كانت عمالاً لا تكلّ ولا تملّ فاما ان تدخل جسم انسان آخر او تبدأ العمل في صورة اخرى من صور الحياة واشكالها . وسواء كان هذا او ذاك فان هذه الكائنات محدودة العدد وهي نفسها عمات كلّ شيء في عالمنا هذا ولكن تعدد التراكيب التي تتألف منها هو الذي اوقعنا في الخطاء فحسبنا ان لكلّ مولود حياة جديدة

وهذه الكائنات خالدة لا تموت فانك لا تستطيع افناءها كما لا تستطيع افناء المادة وجهد ما هناك انك تستطيع تغيير صورة المادة لا غير . فقد كان مقدار

الذهب والحديد والكبريت والاكسجين وغيرها في بدء العالم كما هو الآن بلا زيادة ولا نقصان. نعم اننا نستطيع التغيير في تركيب مركبات هذه العناصر ولكننا لم نظفر بتغيير نسبها بعضها الى بعض

وهذا هو حال الكائنات الحيوية فاننا لا نستطيع افناءها بل نغير صورها واشكالها. وقدرتها متعددة الضروب حتى يصعب علينا تمييز اعمالها في كل الاحوال. وعليهِ لم يستطع العلماء حتى الآن ان يرسموا حدًّا بين الاشياء الحية وغير الحية. وقد يكون ان هذه الكائنات تمتد الى الجماد وتعمل فيهِ والاَّ فما هو الشيء الذي يجعل البلورات تتكون على اشكال هندسية محدودة

والآن نأتي الى مسئلة الشخصية . انت لسكربورا (اسم الكاتب) وانا اديصن لان في كلٍّ منا مجموعاً من الكائنات يختلف عن مجموع الآخر . فقد اثبت الطب باثنتين وثمانين عملية جراحية شهيرة عملت حتى الآن ان مركز شخصيتنا هو في تلفيف من تلافيف الدماغ اسمهُ تلفيف « بروكا » . ومن العقل والصواب ان نفرض ان مركز مقرّ الكائنات التي تدير حركاتنا وتشرف عليها انما هو في ذلك التلفيف. فهو الذي يشعرنا بالتأثيرات العقلية وبشخصيتنا

ولقد قلت ان ما نسميهِ الموت انما هو مفارقة تلك الكائنات لابداننا. والمسئلة كلها في زعمي هي مسئلة ما يجري للكائنات المرشدة التي مقرّها في تلفيف « بروكا » . اذ المعقول ان الكائنات الاخرى التي تعمل عملاً ميكانيكيًّا في اجسامنا تتشتت وتذهب في جهات مختلفة طلباً للعمل فيها . اما الكائنات التي تتكون منها شخصياتنا فتكون انت بها لسكربورا واكون انا اديصن ويكون زيد زيداً فماذا يجري بها . هل تبقى مجموعة واحدة او تتفرق في الكون طالبة العمل منفردة لا مجتمعة. فان كانت تتفرق فان شخصياتنا لا تبقى بعد الموت . فقد تقدم القول ان هذه الكائنات تعيش الى الابد وتعطينا الخلود الذي يرجوهُ كثير منَّا ولكن ان كانت تتفرق ثم تتحد بكائنات اخرى لتؤلف اجساماً جديدة منها فان ذلك يضيع علينا شخصياتنا والخلود الذي نرجوهُ اي خلود تلك الشخصيات بعينها

ولي الرجاء ان شخصياتنا تبقى . فان كانت تبقى فان الآلة التي انا ساعٍ في اختراعها لا بدَّ ان تفيدنا . وهذا ما يحدو بي على الانهماك بعملها واخراجها على غاية من الدقة . واني انتظر النتيجة بذاهب الصبر »

مباراة علمية

في مذهب اينشتين

علم القراء مما كتبنا في الجزء الماضي ان موسراً اميركياً عين جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب احسن مقالة في مذهب اينشتين ونشر اعلاناً بهذا المعنى في مجلة السينتفك اميركان وكلف هذه المجلة الاهتمام بهذه المباراة . وقد كان ذلك في الصيف الماضي فضربت المجلة موعداً لانتهاء المباراة وهو اول نوفمبر الماضي واختارت استاذين من اساتذة جامعتي يايل وهارفرد حكمين فيها

وقد جاءنا عدد ٦ نوفمبر منها وفيه مقالة فكاهية عن هذه المباراة رأينا ان ننقل منها ما يأتي . قالت :

« اعددنا هذا العدد للطبع وكان قد ورد ١٥١ مقالة في هذه المباراة . ومما يذكر هنا ان الذي اقترح على الكتاب ختم « الظروف » بالشمع الاحمر اسف لذلك مزيد الاسف . ففي اوربا اذا طلب من احد ان يفعل ذلك عرف ان يفعله لانهم اعتادوه كثيراً في معاملاتهم فانهُ يضع قليلاً من الشمع في مكان او مكانين من الظرف ويختمهُ بختمهِ . اما كتابنا هنا فانهم ختموا الظرف الخارجي بخمسة اختام وكلاً من الظرفين الداخليين اللذين يحتويان الاسم الحقيقي والاسم المستعار بخمسة اختام ايضاً حتى لو جمعنا الشمع واذبناه لكان منهُ ما يكفي لتعويم بارجة من طرز دردنوط ! !

ومن فكاهات هذه المباراة مسئلة الظروف عينها فبحسب مذهب الارجحية في الرياضيات اذا اختار ١٥١ كاتباً ظرفاً كبيراً وظرفين صغيرين ليوضعا ضمن الظرف الكبير فان اثنين من هذه الظروف على القليل يتساويان حجماً . فما بالك اذا قلنا لك ان الامر ليس كذلك وان الظروف كلها مختلفة الحجوم لا يتساوى اثنان منها . وكنا نظن من المستحيل ان يكون في العالم هذا العدد العديد من حجوم الظروف فاذا ما ظنناه مستحيلاً حقيقة واقعة

ومن الفكاهات ان بعض الكتاب كتبوا في موضوعات لا علاقة لها بموضوع المباراة . فكتب واحد في « النجاح المتفوق » وآخر في « جمعية الامم في التاريخ »

واخر في « مركز كاتب الحكومة في ولاية مدراس بالهند » الى غير ذلك . فحرنا في سبب ذلك . فهل هو يا ترى ان الصحف المحلية التي تطبع في المدن التي جاءت منها هذه المقالات كتبت كل ما كتبت عن شروط المباراة واغفلت الموضوع المعيّن لها . او ان الكتّاب المشار اليهم فعلوا ذلك قصداً كيلا يسأم المحكمان قراءة مقالات طويلة في موضوع واحد

على اننا اذا صرفنا النظر عن امثال هذه المداعبات وجدنا ان المباراة جاءت راقية طبق المرام او ارقى. ومما يذكر فيها ان بين المتبارين كتاباً المانيين وفرنسويين وهولنديين كتبوا بلغة انكليزية جيدة . وقد قرأ المحكمان مقالة لالماني اظهر فيها كاتبها اقتداراً فائقاً في الانكليزية حتى شهد المحكمان بانهما لا يستطيعان كتابة مقالة احسن منها في لغتها . تقابلها مقالة يستدل منها ان كاتبها كتبها اولا بالالمانية ثم جاء بالقاموس وجعل ينقلها الى الانكليزية كلمة كلمة فجاءت غيرمفهومة ولاسيما ان كاتبها يجهل قواعد الانكليزية على ما يظهر. وقد قال في مقالتهِ انهُ يرجو ربح الجائزة فاذا لم يربحها عزّاهُ عن ذلك كونهُ تعلم بعض الانكليزية » . ثم نقلت المجلة نبذة من مقالتهِ لا يمكن احداً ان يفهمها وقالت في آخرها انهُ لا بدَّ للقارىء من معرفة الالمانية حتى يقدر هذه الدرة اليتيمة حق قدرها

اشعة رنتجن وفوائدها

طالعت في بعض اجزاء المقتطف الاخيرة نبذة بعنوان « اشعة رنتجن وفوائدها » فراقني ما جاء فيها وتذكرت وقتئذٍ مقالة عن اشعة رنتجن وفوائدها في اكتشاف سرقات الماس قرأتها في احدى المجلات الانكليزية العلمية فآثرت تعريبها إتماماً للفائدة :

يلجأ المعدنون الوطنيون المشتغلون بمناجم الماس في اقليم كمبرلي الشهير في جنوبي افريقية وفي غيره من اقاليم العالم المشهورة بالماس الى حيل غريبة اذا ما عثر احدهم بغتةً على ماسة كبيرة وطمع في الاستئثار بها دون صاحب المنجم فيعمد العمال الى اساليب لا يتصورها العقل بغية الاستيلاء على تلك الاحجار الكريمة واخفائها عن اعين الرقباء رغم كون هؤلاء يجردون العمال من الثياب

يومياً لفحصهم جيداً في آخر كل يوم قبل خروجهم من المناجم كما هي العادة المتبعة هنالك

ولقد وفق مراقب منجم من اشهر مناجم الماس في جنوب افريقية الى طريقة سديدة لاظهار تلك السرقات بعد ان ضاق ذرعاً من اختلاس الماس النفيس من معدنهِ بالحيل الشيطانية منها ان العمال هناك يجرحون انفسهم عمداً جروحاً غائرة في الساق ويخفون فيها الماس او يبلعونهُ لكي يحصلوا عليهِ فيما بعد فافسد العلم عليهم تلك الخدعات واصبحت حيلهم لا تجوز على الفاحصين . والطريقة مؤداها استخدام آلة قوية من آلات اشعة رنتجن ذات أنابيب عديدة تشغل كلها في آن واحد ثم يؤمر العمال بالمرور امامها وتسلط عليهم انابيبها حين مغادرتهم المنجم وحينئذٍ ينظر الفاحص في ستار الاشعة الحساسة المعروف باسم فلورسكوب (Fluorscope) ثم يحرك الانابيب امام العمال من اعلى رؤوسهم الى اخمص اقدامهم حتى تعم الاشعة الجسم كلهُ في بضع ثوانٍ وبهذه الكيفية يتمكن الفاحص من فحص العامل فحصاً تاماً يكفل اظهار كل ما يخفيهِ من الماس سواء كان في لحمهِ اوفي تجويف حلقهِ او في معدتهِ فتكشف الاشعة في الحال كل ما كمن في اجوافهم واستتر في بطونهم من تلك الجواهر النفيسة ويخرجون بخفي حنين

ورب سائل يسأل وكيف تظهر الاشعة الماس وهو مخبأ في باطن الجسم وبالاخص اذا كان العامل المختلس لهُ قد تمكن بدهائهِ من ايداعهِ على مقربة من عظمة كبيرة من عظام جسمهِ حتى يواريهُ عن اعين الرقباء؟ والجواب عن ذلك ان استقراء الجدول الذي تبين فيهِ درجات شفوف المواد المختلفة تحت تأثير اشعة رنتجن يضمن حل هذه المعضلة لانهُ ثبت ان للماس شفوفاً ممتازاً عن سواه من المواد العادية كاللحم والعظم ونحوهما ما تنفق مجاورتهُ لهُ حين الفحص . وانهُ كذلك مادة غريبة جداً ذات خواص اشعاعية زرقاء تصيره سهل الاكتشاف فيهتدي اليهِ الفاحص بلا عناء وقد تبدو هذه الظاهرة على ستار اشعة رنتجن الحساس بسهولة

وآلة اشعة رنتجن التي نحن بصددها متصلة ببطرية مكونة من اربع انابيب قوية من طراز كوليدج (Coolidge) الحديث وذلك توفيراً للوقت ولا سيما حين يراد فحص عدة مئات من العمال في زمن قصير

عوض جندي

لغة اهل نجد

هي اللغة العربية الملحونة وهي اقرب اللغات الى لغة قريش لو سلمت من اللحن وليس فيها الفاظ اجنبية كما في لغات مصر والشام والعراق وشمال افريقية . ولهجة النجديين اشبه بلهجة الاعراب الساكنين وادي النطرون من اولاد علي ومن على مثالهم من اعراب القطر المصري اهل البوادي والقفار

ولا تكاد تجد لفظة غير عربية الاصل في لغات نجد لقلة الوافدين اليها من الاجانب ولان اهلها مجاورون من جميع جهاتهم لاقوام عرب وبلاد عربية . ولم يحكمهم حاكم اجنبي فتختلط لغتهم بلغة حاكمهم كما هو شأن لغة البلاد التي يحكمها من تخالف لغتهُ لغة اهلها فانك تجد لغات العراق مثلاً مملوءة من الكلمات الفارسية لانهم مجاورون للفرس وقد كان الفرس حكامهم قبل نحو قرنين وتسمع فيها ايضاً الفاظاً تركية لان الاتراك كانوا حكامهم ومسيطرين عليهم حتى انهم صاروا يتصرفون بالالفاظ التركية تصرفهم بالالفاظ العربية كما اشرنا اليهِ غير مرة

وتجد في لغة نجد اليوم الفاظاً جمة اذا سمعتها لا تفهمها فاذا رجعت الى دواوين اللغة وجدتها هناك مفسرة واضحة بالمعنى الذي سيقت في اللغة العامية من اجلهِ ومن اراد ان يحفظ الفاظاً كثيرة من اللغة يمكنهُ ان يقتبسها من افواه اهل نجد ويستعملها استعمالاً عربياً صحيحاً كما يستعملونها هم . وانك لتسمع منهم الفاظاً فصيحة صحيحة جارية على موازين اللغة العربية لا تجد فيها آثاراً للتوليد ولا للحدوث فتقطع انها عربية فصيحة واذا رجعت الى كتب اللغة لم تجد تلك الالفاظ مذكورة فيها وذلك لان ائمة اللغة لم يكتبوا كل شيء ولم يسمعوا كل كلمة فلم يمكنهم ان يدونوا ما لم يسمعوهُ وهذا اكبر دليل على ان اللغة المدونة لم تشمل كل الالفاظ العربية بل فاتها شيء كثير لم يعثر عليهِ الاصمعي ولم يرهُ ابن الاعرابي ولا غيرهم

ولا ادل على اللغة من اقوال اهلها ومحاوراتهم واناشيدهم واغانيهم التي ينظمها فصحاؤهم. ونحن نورد ابياتاً من نظم بعض شعراء العامة النجديين ليستدل بها على حالة اللغة العامية النجدية وما صارت اليهِ في هذه الايام. وهاتان مقطوعتان بعثهما الينا من بغداد صديقنا الفاضل سليمان افندي الدخيل

وقبل ذكرها نذكر القارىء ان شعراء العامة في نجد لا يعرفون العروض ولا

الموازين الشعرية وتجد شعرهم العامي مطابقاً لميزان العروض فكأن الاوزان العربية باقية في نظمهم وهم يلتزمون قافيتين في غالب نظمهم قافية لروي الشطر الاول واخرى لروي الشطر الثاني وهذه القصيدة الاولى وهي لابن يمبون احد شعراء الخرج من ملحقات الرياض وهي من الرمل . قال متغزلاً :

يا منازل مي في هك الحزوم   قبلة الفيحا وشرق عن سنام

(هك) اسم اشارة بمعنى تلك او هاتيك او هي مختزلة منها والحزوم جمع حزم وهو ارتفع من الارض كالنجد ويريد بالفيحا البصرة وهم يقصرون الممدود دائماً وسنام اسم جبل معروف بالبصرة ذكره ائمة اللغة وذكروا الحزم ايضاً

عن سراب في جوانبها يحوم   طافحات مثل خيل في قتام

يريد ان السراب يحوم في جوانب المنازل وهي طافحات فيه اي مملوءات بالسراب ثم شبهها بالخيل الواقفة في القتام وهو الغبار وهذا تشبيه حسن جداً

يستبين إبها الخيل مثل الرسوم   دارسات كنهن دق الوشام

يستبين يظهر (إبها) بكسر الهمز وسكون الباء الموحدة يعني فيها والرسوم جمع رسم وهو معروف والوشام جمع وشم ذكر في دواوين اللغة يقول ان الخيل تستبين في هذه المنازل كأنها الرسوم الدارسة التي تشبه الوشم في اليد

ما بكت فيها من الفرقا غيوم   من نظير العين الاعن غرام

النظير ناظر العين وهو النقطة السوداء ولا مانع من ان يكون فصيحاً وان لم يذكره اللغويون والفرقا الفراق وهي الفرقة فابدل الهاء

في هموم في قلوب في جسوم   في بيوت في بحور في ظلام

قوضت فيها الظعاين بالهزوم   وانتحاب البوم عن سجع الحمام

قوضت هدمت بيوتها ورحلت والهزوم الهروب والظعائن الاظعان

غيرت فيها تصاريف النجوم   وابدلت فيها العين لم تنام

يعني بالنجوم الاقدار او الاوقات والنجم الوقت المضروب ذكره ائمة اللغة يقول غيرت الايام هذه الدار التي كانت تحلها المحبوبة مي وابدلتني بها عيناً لا تنام واللام في قوله فيها العين ساكنة والهمزة موصولة

دار مي يوم مي لي تقوم   قومة المأموم من خلف الامام

يقول هي دار مي التي كانت تحبهُ وتتبعهُ في كل مطالبهِ كما يتبع الامام المأموم

في الصلاة بقول هي تفعل كما افعل ولا تخالفني في حال

في غد دونك مبانيها هدوم   من مراويح الهبايب والغمام

دونك بعدك وهدوم متهدمة والهدم بالكسر ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها والجمع هدوم ذكر في كتب اللغة ومراويح جمع مرواح وهو المجيء والمروحة الموضع تخترقهُ الرياح والهبايب الرياحُ التي تهب

كل عيش مثل عيشك ما يدومْ   يوم وصلك بالكرائم والكرامْ

اسأل الاطلال عنها يا غلومْ   يخبرونك واب عيني يا غلام

غلوم غلام والعامة تتصرف في الكلمات مثل هذا التصرف الردىء ولهاجرأة عليهِ اذا فهم المقصد واب عيني واعذاب عيني يستغيث بغلامهِ ولعل اصلها ويب عيني كويح

كيف أبا اسأل من تحت ذيك الرجومْ   صامتين ما يردّون الكلامْ

اصلهُ كيف اريد اسأل (وابا) في لغة نجد بمعنى ابغي اي اريد وذيك تلك والرجوم القبور جمع رجم محرك ولم يذكر هذا الجمع في مجاميع اللغة ولا يساعد عليهِ القياس وانما رجوم جمع رجم وهو ما يرجم بهِ وهمزة اسال مختلسة

يوم مي تحسب الدنيا تدومْ   وان عجات الصبا دوم دوامْ

عجات الصبا تهوره وزهوهُ وعج صاح

في نعيم تحسبه لزما لزوم   مثل منزلنا على ديم الخزامْ

الخزام بئر في الزبير تجتمع عليهِ ورّادهم

اما القصيدة الثانية فقد قالها الشيخ منيع يمدح بها سعدون حاكم الاحياء شيخ قبيلة بني خالد وكان من شعراء العامة وهي من الطويل

طرق المعالي صعب إسنودها   كايد على عزم الدناوي اصعودها

اسنودها استنادها واصلها سنودها قال المجد سند اليهِ سنودا وتساند استند كايد صعب وثقيل والدناوي الادنياء من الناس

فمن رامها بالهون ما رام وصلها   ولاردّ عيلات العدى في كبودها

العيلات التعديات وعال عليهِ يعيل اعتدى وهي لغة عامة العراق ايضاً

شراها بغالي الروح والمال والشقا   وصبرٍ على مرّ الليالي وكودها

كودها صعابها

فلولا غلاها سامها كل مفلس   ولولا غناها كان كلٍ يرودها

يرودها يطلبها والرود والرياد والارتياد واحد

فلاكنها بالحزم والعزم والشقا وخضب الهنادي بالدما من ضدودها
وبذل العطا في موجب الحمد والثنا مخاطر بحالاتٍ خفيٍّ سدودها
وغض نظير العين عن ذنب صاحب تجي من صديق زلةٍ ما يعودها

الهنادي السيوف الهندية وضدودها اعداؤها وغض نظير العين اي اغضاء النظر والتسامح

يجيبه الى نادي المنادي لمطلب سريع مطيع سالم من حقودها
وبالحلم عن زلات الاصحاب طوله ولمّ العصى ما يقطع الشر عودها

الىّ بمعنى اذا وهي مستعملة في العراق يقولون (الى جيتك تجيني) اي اذا جئتك تجيئني وقوله طوله اي دائماً ولم العصى اي اصلاح الفساد كقولهم لم الشعث

فلا طير الأ بالجناحين طائر ولا لف الا بالقوى من زنودها
فمن لا يردّ الغيظ بالحلم زينت له النفس حالات اخباثٍ ورودها
فلا فايت من صالح في هياده ولا طائل في قطع كفٍ عضودها

(اخباث) باختلاس الهمزة جمع خبيث وقوله فلا فايت يقول لا يفوت صالح في التأني والهيادة التأني وقوله ولا طائل الى آخره يقول لا فائدة في ان يقطع المرء بيده. بكفه عضده او يجني على نفسهِ بالعجلة التي تعقبهُ النوم والحرمان كمن يقطع كفهُ وطائل من قولهم ما في هذا الامر من طائل. قال الشاعر «فما في حياة بعدموتك طائل»

ولا خير في عين حديد نظيرها قريب ويعمى شوفها عن حسودها

يقول لا خير في العين التي ترى كثيراً ما يقرب منها وتعمى عمن يبعد عنها من حسادها

ولا خير فيمن لا اذا شاف مؤلم بالاضداد ما يحمى عليها وقودها

مولم فرصة او مصادفة والاضداد الاعداء يقول لا خير فيمن لا ينتقم من عدوه في اول فرصة

ومن لا يبادرها اذا شاف فرصة على الضد يضحي نادم من فقودها
ومن هاب خاب وعاش بالذل واشرفت عليهِ الغوادي طالبين فقودها

فقودها فقدها وفي البتين الايطاء وهو تكرار القافية

وفي هذا القدر كفاية م . ه البغدادي

المتنبي ومخطوطاته

في دور الكتب الاخرى

اطلع القراء على مقالي الاخير في عدد سبتمبر الماضي من المقتطف تحت هذا العنوان وطلب مني بعضهم ان لا اقتصر على ذكر مخطوطات المتنبي المحفوظة بدار الكتب السلطانية بل استوفي البحث عن الموجود منها في دور الكتب الاخرى وود لو اقرنهُ بموجز من تاريخ المتنبي فلم ارَ بدًّا من اجابة الطلب

على ان اقتصاري على ذكر مخطوطاتهِ بدار الكتب السلطانية يرجع الى انها اكثر عدداً فيها من اي مجموعة منها في غيرها ما عدا المجموعة التي في مكتبة المتحف البريطاني فانها اكثر مجموعة في اوربا . هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من السهل الاطلاع على ما يراد منها بخلاف المتفرق منها في دور الكتب الاخرى

وقد جريت في بحثي على هذه القاعدة وهي اني استمددت المعلومات من كتب تواريخ الآداب العربية بما جمعهُ بروكلمان Brockelman الذي اشرت اليهِ في المقال السابق مع الرجوع الى فهارس المكتبات واني انتهز الفرصة لابداء شكري لجناب الاستاذ غريفني Prof. Eugenio Griffini الذي عُيّن حديثاً مديراً لمكتبة الديوان العالي السلطاني بقصر عابدين العامر فانهُ تفضل عليَّ بترجمة ما جاء بالالمانية في بروكلمان المذكور خاصاً بالمتنبي ولفوائد اخرى واضحة في مناسباتها

الديوان

توجد منهُ نسخة بمكتبة المتحف الاسيوي في بتروغراد عدد ٢٧٣ فيها مدائح سيف الدولة والمصريات والفارسيات والفاتكيات والعميديات والعضديات في شرح الواحدي. عدد اوراقهُ ٢٢٨ تنتهي بالعبارة الآتية : هذا آخر ديوان ابي الطيب نقلت هذه النسخة من ثاني نسخة نقلت من اصل قرأهُ ابو الفتح ابن جني على ابي الطيب المتنبي. قال ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي في الاصل المنقول منهُ « ما اظن ان احداً يصدق في رواية هذا الديوان صدقي فانني كنت اكاثرهُ ونحن بشيراز وربما أخذ عني من كلام ابي علي النحوي وسمعت شعرهُ يقرأ عليهِ دفعات ولم اقرأ منهُ بلفظي عليهِ الا العضديات والعميديات فاني قرأت تكرمة

لمن قبلت فيهِ ونقلتها بخطي من مدرج بخطهِ كان معهُ » قال « والذي اعرف من نسب ابي الطيب انهُ احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي وكان يكتم نسبهُ . وسألتهُ عن سبب ذلك فقال اني انزل دائماً بعشائر وقبائل فلا احب ان يعرفوني خيفة ان يكون لهم في قومي ترة فهذا الذي صح عندي من نسبهِ . وقتل وابنهُ وبعض غلمانهِ بالضافية في قرية تعرف بدور خلايه في قفولة من فارس في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قتله فاتك بن ابي الجهل وجماعة من بني اسد وصلى الله الخ » نسخة تاريخها ١٠١٢ مشكلة وبخط جميل

ونسخة اخرى عددها ٢٧٤ جاء في خاتمتها : جميع ما في هذا الكتاب وهو شعر المتنبي كلهُ من اولهِ الى آخرهِ وهو مائة وثمانٍ وثلثون قصيدة ومائة واثنتان وثلثون مقطوعة.على اني جعلت كل ما زاد على عشرة ابيات قصيدة وما كان دونها مقطوعة هـذا نقلتهُ من النسخة التي نسخت والنسخة التي بخط الخالديين الخازنين لكتب سيف الدولة الحمداني وهذا تاريخ المنقول في سنة سبع وتسعين وخمسمائة والمنقول الاول قالا في تاريخ الكتاب كتبهُ يوسف بن ابراهيم هاشم الخالدي بالموصل في سنة خمس وخمسين وثلثمائة (١٠٣٨ م)

هذا وقد شهد ابن خلكان بقولهِ والمتنبي وان كان مشهور الاحسان في النظم فقد كانت لهُ معانٍ يجيدها في النثر والناس في شعرهِ على طبقات فمنهم من يرجحهُ على ابي تمام ومن بعدهُ ومنهم من يرجح ابا تمام عليهِ . واعتنى العلماء بديوانهِ فشرحوهُ . قال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت لهُ على اكثر من اربعين شرحاً ولم يفعل هذا بديوان غيرهِ . ولا شك انهُ كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعرهِ السعادة التامة . انتهى

شروح الديوان

الشرح الاول لابن جني المتوفى ٣٩٢ هـ (١٠٠١ م) في ثلاثة اجزاء ذكر ذلك في كشف الظنون باسماء الكتب والفنون لحاجي خلفه بالجزء الثالث من الترجمة اللاتينية بقلم جُستاف فلوجل G. Flugel صحيفة ٣٠٧

توجد منهُ نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف الاسيوي بپتروغراد لطابعهِ البارون روزن Rosen عدد ٢٧٥ ونسخة مخطوطة اخرى تشمل الجزء الثاني منهُ محفوظة في مكتبة الاسكوريال بمدريد في ثلاثة مجلدات مرتبة بالقوافي من

وسط حرف الدال الى وسط حرف اللام بخط كاتبين تاريخها ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م).
ونسخة ثانية اقدم من ذلك خطاً بنحو قرنين كما يقول درنبرج طابع فهرس الاسكوريال وعنوانها الدفتر الثاني من كتاب النسر لابن الجني (كذا) في شرح ديوان المتنبي ويقول ايضاً تعليقاً على ذلك ان لابن جني شرحين على الديوان

الشرح الثاني لابراهيم بن محمد الافليلي المتوفى ٤٤١ هـ (١٤٠٩ م) منهُ نسخة في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٦٩ ولو لم يذكر مؤلفها في ١٣٨ ورقة « وهو الاول من شرح ديوان ابي الطيب المتنبي تصنيف الامام العالم الهمام » جاء في نهايتها هذا آخر الاجزاء من المجلدة الاولى في تفسير شعر ابي الطيب المتنبي ويتلوهُ في المجلدة الثانية بتوفيق الله تعالى « وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه » . نسخة تمت كتابة في شعبان ٥٣١ (١١٣٧ م)

الشرح الثالث شرح المعري المتوفى ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) ومنهُ نسخة في مكتبة مونخ موصوفة في الفهرس عدد ٥١٣

ونسخ اخرى في المتحف البريطاني عدد ٥٩٢ — ٥٩٥ ستذكر مفصلةً فيما بعد وفي مكتبة المتحف الاسيوي بتروغراد عدد ٢٧٦ ونسختان اخريان في الاستانة بمكتبة نوري عثمانية عدد ٣٩٨٠ و٣٩٨١ من الفهرس

الشرح الرابع شرح علي بن احمد بن محمد بن علي النيسابوري الواحدي ابي الحسن المتوفى ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ م) وهو الذي طبعهُ مع ترجمة الى الالمانيـة المستشرق ديتريسي ببرلين ١٨٦١ م بعنوان

" Mutanabi Carmina cum commentaria Wahidi "

منهُ مخطوطتان بمكتبة المتحف الاسيوي في بتروغراد عدد ٢٧٧ و٢٧٨ واحدة بتاريخ ١٠٥٧ والاخرى ١٠٨٠ ونسختان ببرلين عدد ٧٥٧٠ و٧٥٧١ وهذه بخط محمد بن فلاح السعدي الكاظمي في شوال ١٠٠٨ هـ (١٦٠٠ م) ومحمد بن قطامي في ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م)

الشرح الخامس شرح الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) منهُ نسخ في المكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠١ الى ٣١٠٤ بعنوان « الموضح » بها أكل ارضة يظن انها مكتوبة في القرن الثالث عشر بخطوط قديمة . وكان ميخائيل الصباغ كتب بيده منها الجزء الثاني في ١١٦ ورقة مذ كان بباريس مساعد

استاذ لتدريس اللغة العربية الدارجة بمدرسة اللغات الشرقية وأخلف في تدريسها الياس بقطر المصري صاحب القاموس الفرنسي العربي المشهور في القرن الماضي

الشرح السادس شرح العكبرى عبدالله بن الحسين الملقب بابي البقاء المتوفى ٦١٦ هـ (١٢١٩م) عنوانهُ البيان في شرح الديوان (١) الذي طبع بمصر القاهرة ١٢٨٧ وهو مشكل بشكل كامل ولكنهُ اصبح نادراً وطبع بالمطبعة الاميرية ببولاق ١٨٦٠ واعيدت طبعتهُ بالقاهرة ١٣٠٨ وعلى هامشهِ كتاب يوسف البديعي المسمى بالصبح المنبي عن حيثية المتنبي مسبوقاً بترجمتي المتنبي والعكبرى والابيات مشكولة من هذا الشرح نسختان مخطوطتان في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٧٣ و٧٥٧٤ قال انهُ طالعهُ ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) ولم يذكر اسم القائل. ومنهُ نسختان اخريان بالمكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠٥ و٣١٠٦ ويرجح انهما من القرن الخامس عشر. ونسخة في مكتبة الاسكوريال تاريخها ٥٩٩ هـ مذكورة في الفهرس طبعة ثانية عدد ٢٧٢ في ١١٣ ورقة بخط مغربي

وقد اضاف الاستاذ اهلوردت الالماني تحت عدد ٧٥٧٩ ايضاحاً باسماء خمسة عشر شارحاً فرأيت اثبات اسمائهم نقلا من فهرسته المشهور لمخطوطات برلين

(١)	سعد بن محمد بن علي الازدي الوحيد	المتوفى	٣٨٥	(٩٩٥ م)
(٢)	محمد بن عبدالله بن حمدان الدلفي العجلي	«	٤٠٢	(١٠١١)
(٣)	علي بن احمد محمد بن اسمعيل بن سيده	«	٤٥٨	(١٠٦٦)
(٤)	عبدالله بن احمد بن الحسين الشاماتي	«	٤٧٥	(١٠٨٣)
(٥)	سليمان بن عبدالله الحلواني	«	٤٩٤	(١١٠١)
(٦)	يحيى بن علي التبريزي	«	٥٠٢	(١١٠٨)
(٧)	عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي	«	٥٢١	(١١٢٧)
(٨)	عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين الحلبي الواو	«	٥٥١	(١١٥٦)
(٩)	عيسى بن عبد العزيز الجزولي	«	٦٠٧	(١٢١٠)
(١٠)	زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن	«	٦١٣	(١٢١٦)

(١) لاحظ الاستاذ جريفني ملاحظة دقيقة وهي ان بروكلمان لم يذكر في كتابه تاريخ الآداب العربية ان للديوان ترجمة قديمة بقلم يوسف فون هامر المستشرق النمساوي الشهير وطبع في فينا ١٨٢٤

(١١) عبد الله بن الحسين العكبري ابو البقاء المتوفى ٦١٦ (١٢١٩)
(١٢) مبارك بن احمد بن المستوفى « ٦٣٧ (١٢٣٩)
بعنوان النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام
(١٣) عبد القادر بن محمد بن يحيي الطبري « ١٠٣٣ (١٦٢٤)
(١٤) علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني « ٣٦٦ (٩٧٦)
بعنوان الوساطة بين المتنبي وخصومهِ ونقد شعره
(١٥) اسمعيل بن عباد الوزير « ٣٨٥ (٩٩٥)
بعنوان كشف عن مسارق المتنبي

وهناك ايضاحات مهمة في الجزء الثالث من كشف الظنون لا بأس من ايرادها قال :

«قلت وسنذكر ما وجدنا عليهِ من الشروح فاجلهُ واجمعهُ نفعاً واكثرهُ فائدة شرح الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي المتوفى ٤١٨ ليس في شروحهِ مع كثرتها مثلهُ اولهُ الحمد لله على سوابغ النعم الخ. وقد قال في خطبتهِ فان الشعر ابقى كلام واحلى نظام قال عليهِ الصلوة والسلام ان من الشعر لحكمة. وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول الشعر كلام فمنهُ حسن ومنهُ قبيح فخذ الحسن ودع القبيح. ولقد رأيت اشعاراً منها شعر ابي الطيب المتنبي على انهُ كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف ابكار منها لم تسبق اليها دقيقة ولقد صدق من قال

ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثان يُرى لبكر الزمان

ولهذا خفيت معانيهِ على اكثر من روى شعرهُ من اكابر الفضلاء كالقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة وابي الفتح عثمان بن جني النحوي لهُ عليهِ شرحان توفي سنة ٣٩٢ وابي العلاء المعري وهو احمد ابن سليمان المتوفى سنة ٤٤٩ وسما شرحهُ لامع العزيزي وابي علي بن فورجه الروموزني وتكلموا في معاني شعرهِ مما اخترعهُ او انفرد بالاغرب فيهِ وابدعهُ واصابوا في كثير من ذلك وخفي عليهم بعضهُ فلم يبين لهم غرضهُ المقصود لبعد مرماهُ . اما القاضي ابو الحسن فانهُ ادعى المتوسط بين صاغية المتنبي ومحبيهِ »

وذكر «ان قوماً مالوا اليهِ حتى فضلوهُ في الشعر على جميع اهل زمانهِ وقوماً لم يعدوهُ من الشعراء وازروهُ بالشعر غاية الازراء حتى قالوا انهُ لا ينطق الا

بالهوى ولا يتكلم الاَّ بالكلمة العوراء ومعانيهِ كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق من القولين . واما ابن جني فانهُ كان من الكبار في صنعة الاعراب والتصريف غير انهُ اذا تكلم في المعاني تبلَّد حماره ولقد استهدف في كتاب الفنين غرضاً للمطاعن اذ قد حشاهُ بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة بها للمستغني منها في صنعة الاعراب . ومن حق المصنف ان يكون كلامهُ مقصوراً على المقصود بكتابهِ وبما يتعلق بهِ من اسبابهِ غير عادل الى ما لا يحتاج اليهِ ثم اذا انتهى الكلام الى بيان المعاني عاد طويل كلامهِ قصيراً

« واما ابن فورجه فانهُ كسر مجلدتين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان سمى احداهما التجني على ابن جني والاخر الفتح على ابي الفتح افاد في الكثير منهما غائصاً على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشرية والسهو الذي قل ما يخلو عنهُ احد من البرية ولقد تصفحت كتابهُ واعلمت على مواضع الزلل ومع شغف الناس واجماع اكثر اهل البلدان على تعلم هذا الديوان لم يقع لهُ شرح شاف يفتح المغلق ولا بيان عن معانيهِ كشف الاستار فتصديت بما رزقني الله تعالى من العلم لافادة قصد تعلم هذا الديوان واريد الوقوف على مودعهِ من المعان بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والايضاح مبتسم من الغرور والاوضاح يخرج من تأملهُ عن ظلم التخمين الى نور اليقين حتى يغنيهُ عن هوسان المؤدبين ووساوس المبطلين وقد سعيت في علم هذا الشعر سعي المجد فنطقت فيهِ مبيناً عن الاصابة» انتهى

وقال ايضاً في آخرهِ « هذا آخر ما اشتمل عليهِ ديوانهُ الذي رتبهُ بنفسهِ وهو خمسة آلاف واربعماية واربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤١٢ وانما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الادب وانقراض زمانهِ اجماع اهل هذا العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظهِ وروايتهِ وانقطاعهم عن جميع اشعار العرب جاهليتها واسلامها الى هذا الشعر حتى كأن الاشعار كلها فقدت وليس ذلك الاَّ لتراجع الهمم وخلو الزمان عن الادب وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيدهِ من رديهِ . ومع ولوع الناس بهِ لا يرى احد يرجع في معرفتهِ الى محصولهِ وانما

المفرع منهُ فيها الى تفسير ابي الفتح ابن جني فانهُ اقتصر في كتابهِ على تفسير الالفاظ واشتغل بايراد الشواهد الكثيرة وقواعد النحو العربية حتى اشتمل كتابهُ على عظم نوادر ابي زيد وابيات كتاب سيبويه واكثر مسائلهِ وزهاء عشرين الفاً من الابيات الغريبة وحشاهُ بحكايات باردة لا يحتاج في تفسير هذا الديوان الى شيء منها » انتهى

وشرح مشكل ابيات المتنبي لابي الحسن علي ابن اسمعيل النحوي المعروف بابن سيده المتوفى ٤٥٨ مختصر مجلد وقد اختصر تفسير ابن جني ابو موسى عيسى بن عبد العزيز البربري الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧ . وعلى شرح ابن جني رد لابي فتح محمد بن احمد المعروف بابن فورجه النحوي وكان حياً في ٤٣٧ وسماهُ التجني على ابن جني . وشرح ابو البركات مبارك ابن ابي الفتوح احمد المعروف بابن المستوفى الاربلي المتوفى سنة ٦٣٧ في عشر مجلدات وسماهُ كتاب النظام . وابو القاسم ابراهيم بن محمد المعروف بالافليلي النحوي المتوفى سنة ٤٤١ . وكمال الدين محمد بن ادم ابو المظفر الهروي المتوفى ٤١٤ . وابو البقاء عبد الله بن حسين العكبري الحنبلي النحوي المتوفى سنة ٦١٦ والف في اعرابهِ كتاباً

وشرح ابو عبد الله محمد ابن علي بن ابراهيم البهراس الخوارزمي المتوفى سنة ٤١٥ وابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي المجلي المتوفى بمصر سنة ٤٦٠ كان فاضلاً نحوياً من اصحاب ابي علي الرماني . وابو طالب سعد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد المتوفى سنة ٣٨٥ . وابو عبد الله سليمان بن عبد الله الحلواني المتوفى ٤٩٤ . وعبد الله ابن احمد الشاماني المتوفى سنة ٤٧٥ . وابو زكريا يحيي بن علي المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ وابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالسيد البطليموسي المتوفى سنة ٥٢١ . قال ابن خلكان سمعت بهِ ولم اقف عليهِ وقيل انهُ لم يخرج من الغرب . وعبد القاهر بن عبد الله الحلبي النحوي المعروف بالواو المتوفى سنة ٥٥١ وعليهِ حاشية لابي اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندي المتوفى سنة ٦١٣

ستأتي البقية

توفيق اسكاروس
بدار الكتب السلطانية

كتاب السموم

لابي جابر ابن حيّان الصوفي

في اواخر شهر مارس الماضي بيع بمدينة لندن ٢٦ كتاباً من المخطوطات و ٨ من المطبوعات وهذه مطبوعة على رقوق في القرن الخامس عشر فبلغ ثمن الجميع ٧٧٨٦٥ جنيهاً اي كان متوسط ثمن الكتاب منها اكثر من ٢٢٩٠ جنيهاً . وقد بيع بعضها باكثر من ذلك كثيراً فبلغ ثمن واحد من الكتب المطبوعة ٨٩٠٠ جنيه وثمن آخر ٤٠٠٠ جنيه . واما المخطوطات فبلغ ثمن واحد منها ٨٠٠٠ جنيه وهو من القرن الثالث عشر او الرابع عشر وبلغ ثمن كتاب آخر ٦٧٠٠ جنيه وثالث ٥٠٠٠ جنيه وهو من مخطوطات القرن الثاني عشر

ولو بيعت المخطوطات العربية التي في دار الكتب السلطانية بمثل هذه الاسعار لبلغ ثمنها ملايين الجنيهات فان فيها نسخاً من القرآن خطت في القرن الثالث الهجري او نحو القرن العاشر المسيحي عدا ما فيها من سائر المخطوطات وبعضها نسخ مؤلفيها انفسهم. ونسخ المؤلفين القديمة تباع في اوربا باثمان فاحشة جداً (١)

ولعل المخطوطات القديمة من القرن السادس الهجري الى العاشر كثيرة في كل دور الكتب في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار ولكن النادر منها قليل ومن اندرها فيما نظن كتاب وقفنا عليهِ الآن وهو كتاب السموم لابي موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق وهو من مخطوطات كثيرة ابتاعها حديثاً البحاثة المدقق احمد باشا تيمور يقال في آخرهِ انهُ كتب بشيراز سنة ثلث وخمسمائة خراجية. وتحت ذلك ما نصهُ « طالعهُ منصور بن علي ونقلهُ لنفسهِ باجمعهِ تعليقاً في

(١) عندنا نسخة من هذا القبيل من تأليف الامير اسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر ولعلها الوحيدة وقد خطت سنة ٥٧٩ هجرية اي سنة ١١٨٣ مسيحية واهداها المؤلف الى ابنه مرهف وعليها بخطه انها هدية اهداها والده اليه . وعندنا ايضا نسخة قديمة من كتاب المصابيح للبغوي خطت سنة ٦٩٦ هجرية اي سنة ١٢٩٧ مسيحية ونسخة من شرح فصول ابقراط لابن ابي صادق المعروف ببقراط الثاني المتوفى في اواسط القرن الخامس للهجرة وعليها بخط احد ملاكها محمد ابن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ انها دخلت في ملكه سنة ٨٥٩ هجرية. ويرجح من نوع خطها وتصحيحها انها من عهد المؤلف اي من اواسط القرن الخامس الهجري. ونسخة من عهد الامام علي لمالك ابن الاشتر النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وكانت من كتب السلطان بايزيد الثاني

سنة ٦٣٩ هجرية كما يظهر من رسم الصفحة الاخيرة التي صوَّرناها عنهُ بالفوتوغرافيا. وقد دخل هذا الكتاب في ملك كثيرين في ازمنة مختلفة منهم الصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية ومحمد عبد الرحمن الانصاري وقد دخل في ملكه سنة ٨٢٢ واحمد بن علي ودخل في ملكهِ سنة ٨٣٠ وذلك كلهُ واضح من الصفحة الاولى التي نقلناها عنهُ بالفوتوغرافيا

وقد عبث بهِ العث ولاسيما في اولهِ وآخرهِ فخرقهُ تخريقاً شنيعاً كما ترى من صور في الصفحتين المشار اليهما فاذا وجدت نسخ اخرى منهُ حتى يعارَض بها ويصحح فهو حري بان يطبع لانهُ كثير الفوائد.

وان كان هذا الكتاب لجابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق كما يقال في اولهِ فهو اقدم الكتب العربية الباقية الى عهدنا لان جابر توفي سنة ١٦٠ للهجرة على ما قالهُ حجي خليفة في كشف الظنون وذلك يقابل سنة ٧٧٦ للمسيح. وهناك رواية ثانية وهي انهُ كان تلميذاً لخالد بن يزيد فهو اقدم من ذلك لان خالداً توفي سنة ٨٥ للهجرة . وقد اختلفت الاقوال في مسقط رأسهِ فقيل انهُ ولد في طرسوس وقيل في الكوفة وقيل بل ولد بحرّان في القرن الثالث للهجرة وكان من الصابئة

والكتاب مبدؤُ هكذا

« بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو موسى جابر بن حيان الصوفي قد ارتسمتُ اطال الله بقاءك ما امرتَ بهِ واحدثت من الشرح ما علمت انك من الفهم بحسبهِ وانتهيت الى ارادتك واتيت على حاجتك وارجو ان تبلغ بهِ رغبتك وتنال منهُ بغيتك وتكون بهِ راضياً ولادبك كافياً ان شاء الله وبهِ القوة . قال بعضهم ان السم جسم كوني ذو طبائع غالبة مفسد لمزاج ابدان الحيوان ضرباً من الفساد . وقال آخر انهُ مزاج طبائع غالبة لدواب الحيوان بذاتهِ وقال بعضهم بانهُ مزاج قوة مزاج غالب مفسد ومصلح . فهذه اراء الناس في حدهِ . فاما غرضنا في هذا الكتاب فهو الابانة عن اسماء انواع السموم وكنه افعالها وكمية ما يسقى منها ومعرفة الجيد من الردي ومنازل صورها والاعضاء المخصوصة المقابلة لجوهرية خواصها واذكر مع ذلك السم الذي يكون نافذاً بفعلهِ في سائر البدن والمهلك بجملتهِ »

وخلو فاتحة الكتاب من الحمدلة والصلاة والتسليم يحمل على الظن ان المؤلف

كان من الصابئة كما قال بعضهم ولعل البسملة زيادة من النساخ

والكتاب مقسوم الى خمسة فصول الاول في اوضاع القوى الاربع وحالها مع الادوية المسهلة والسموم القاتلة وحال تغير الطبائع والكيموسات المركبة منها ابدان الحيوان

والثاني في اسماء السموم ومعرفة الجيد منها والردي وكية ما يسقى من كل واحد منها وكيف يسقى ووجه ايصالها الى الابدان

والثالث في ذكر السموم العامة الفعل في سائر الابدان والتي تخص بعض ابدان الحيوان دون بعض والتي تخص بعض الاعضاء من ابدان الحيوان دون بعض

والرابع في علامات السموم المسقاة والحوادث العارضة عنها في الابدان والانذار فيها بالخلاص والمبادرة الى علاجهِ والحكم بالاياس مما لا حيلة فيهِ

الخامس ذكر السموم المركبة وذكر الحوادث الحادثة منها

السادس في الاحتراس من اخذ السموم قبل اخذها فاذا أُخذت لم تكد تضرّ وذكر الادوية النافعة من السموم اذا شربت من قبل بعدم الاحتراس منها

وقد قسم السموم الى حيوانية ونباتية وحجرية وذكر من السموم الحيوانية مرار الافاعي ومرارة النمر ولسان السلحفاة وذنب الايل والارنب البحري والضفدع والذراريح والعقارب والكلب الكلِب

ومن السموم النباتية البيش وقرون السنبل والافيون والبنج الاسود والشوكران والشيلم والجوز ماثل والكسبره وبزر قطونا والفطر والكمأة وصمغ الشذاب والبلاذر والحنظل والدفلى والخربق واللفاح واليبروح وعنب الثعلب والحلتيت

ومن السموم الحجرية الزنجار والزيبق والزرنيخ والنورة والزاج والشب والطلق وبرادة الحديد وبرادة الذهب

ثم اسهب في وصف كلٍّ من هذه السموم على حدة مثال ذلك قولهُ عن الزنجار ان هذا الحجر قد ينقسم في عملهِ وآثار افعالهِ في اجسام الحيوان الى ثلاثة اقسام حسب انقسام اصناف نوعهِ وذلك ان منهُ معدنيًا ومنهُ متخذاً بالمهنة والعمل . والمتخذ بالعمل ينقسم قسمين فالاول وهو اجود اصناف الزنجار ما اتخذ من الراسخنج (؟) والنوشادر والخل والثاني يتلوهُ وهو ما اتخذ بالخل والملح او

بتبخير الخل وصفائح النحاس. وجميع انواعهِ قاتل مقرح للامعاء مسحج لها مؤلم للاحشاء والمعدة المًا شديداً . وقد يقطر ماء هذا الزنجار ولاسيما ما كان من النوشادر فيكون من مائهِ سم قاتل ابلغ من هذه على ما سنشرح الحال فيهِ في الفصل التالي لهذا الفصل ان شاء الله

وقد اكثر المؤلف من ذكر فلاسفة اليونان واطبائهم كأنهُ اعتمد عليهم ولاسيما في الكلام العلمي عن فعل السموم كقولهِ « قد اطلق بقراط وجالينوس واندروماخس وسائر اصحاب المهنة الطبية انهُ لا شيء في اجسام الحيوان من الاخلاط اكرم من الدم وانهُ قاعدة البدن » وقولهِ في مكان آخر . « قد اجاد ذلك ارسطوطاليس وفوثاغورس اما ارسطوطاليس فقال في قاطيغورياس ان النباتية الفصول متباينة الذوات والحدود وهذا قول حق . » وذكر في الكلام على الترياق قصة مشهورة قال « فاما جالينوس فانهُ حكى عن اندروماخس انهُ قال ان الذي دعاني الى علم الترياق اشياء منها انني كنت مجتازاً من المدينة الى ضيعة لي اريد ان اقف على ما حملتهُ الغلة رأيت رجلاً جالساً يبول اذ خرجت حية فنهشتهُ فقام يعدو فقلنا لهُ ما بالك فقال نهشتني حية فقلت فما عدوك . وقد كنت سمعت ان بعض الحيات اذا هي نهشت الانسان منعتهُ من الجلوس والقت عليهِ الرعدة والفزع والعدو . فقال ادخل الى هذه الشجرة فآكل منها ليزول وجعها عني . فقلت وما تلك الشجرة فقال الغار فقلت والغار ينفع من سم الحيات فقال نعم فعدوت معهُ فالتقط شيئاً من جوز الغار وما زال يشققهُ ويأكل حبهُ حتى برأ . وما زال يعدو بين يدي الى القرية وهو في عافية لا يحس من نهش الحية بشيء . ففكرت في ذلك وان اعمل من حب الغار دواء يبقى على الاوقات ويصل الى مواضع نهش الحيات بقوتهِ فسحقت الغار وعجنتهُ بالعسل ثم كان من زيادتهِ فيهِ ما كان مما اوضحناه في كتاب الطب الكبير »

والكتاب كلهُ على هذا النسق من الاستشهاد بفلاسفة اليونان واطبائهم . فان كان لجابر بن حيان الصوفي كما قيل في اولهِ فذلك يؤيد ما كتبهُ ابن النديم في كتاب الفهرست من ان خالد بن يزيد الاموي امر بنقل كتب العلوم من اللسان اليوناني والقبطي الى العربية . ولا يبعد ان يكون جابر من النقلة

الحبليل ومرادفاتها

١ ضبط اللغة ونقد كلام اللغويين

جاء في لسان العرب : الحُبَليل : دويبة تموت فاذا اصابهُ المطر عاش . وهو من الامثلة التي لم يحكها سيبويه . انتهى . وفي حاشية اللسان نظر للناشر قال : « قولهُ : والحبَليل هكذا في الاصل بفتح الباء . وعبارة القاموس : والحُبْليل بالضم فحرر كتبهُ مصححهُ

وفي كلام اللسان نظران : النظر الاول في ضبط الكلمة والثاني في قولهِ : دويبة تموت فاذا اصابهُ المطر عاش . فقولهُ اذا اصابهُ المطر عائد الى الحبليل وهو مذكر فضلاً عن انهُ يجوز ان يرجع الضمير الى دويبة ودويبة مصغر دابة ودابة تقع على المذكر والمؤنث على ما يراد من معناه . ولهذا لا غلط في كلامهِ هذا . وان كان الاحسن ان يذكر في الجملتين او يؤنث فيهما . واما ضبطهُ الحبليل بضم ففتح فخطأ وهو من سبق القلم . والاصح بالضم فقط اي بضم الحاء وسكون الباء على ما صرح بهِ صاحب معيار اللغة اذ قال في مادة ح ب ل : والحُبْليل : بضم الحاء وسكون الباء وكسر اللام الاولى وسكون المثناة التحتية : دويبة تموت ثم بالمطر تعيش . فهذا نص صريح على ان ضبط اللسان غير صحيح . واما قولهُ تموت وتعيش وهو يكاد يكون نص جميع اللغويين فهو اغرب من وزن اللفظة فكيف تموت ثم بعد ذلك تعيش . فهل يمكن هذا الزعم في الحشرات ؟ كلاَّ لكن الموت في العربية لا يدل على مفارقة الحياة للجسم فقط بل يدل على السكون من باب المجاز فيقال : ماتت الريح والجمرة والنار والحرّ اذا سكنت . فمنى قول اللغويين دويبة تموت ثم تعيش هو انها تسكن حركتها او انها تختفي عن الابصار ثم تعود الى الانتماش والانتفاش

واتماماً للفائدة لا بدَّ ان نذكر نص التاج ايضاً . فقد قال : الحبليل بالضم دويبة تموت ثم بالمطر تعيش . وعبارة المحكم : فاذا اصابهُ المطر عاش . قال : وهو من الامثلة التي لم يحكها سيبويهِ اه . قلنا : والذي وجدناهُ من نص سيبويه (٢ . ٣٣٧ من طبع مصر) هو قولهُ : « ولا نعلم في الكلام فعليل » وهي

مضبوطة بالقلم بفتح فسكون فكسر. ولعل الاصل مضبوط بفتح وضم معاً يليهما سكون فكسر والاَّ كيف جاز لصاحب المحكم ان ينسب الى سيبويهِ شيئاً لم يقلهُ ؟ وكلا فُعليل وفَعليل قليل الورود في العربية. فمثال فعليل بضم الاول زُرُفين وقد انكرهُ بعضهم وايدهُ آخرون. ومثال فَعليل بفتح الاول قلعيت. قال عنهُ في مراصد الاطلاع (بفتح الاول وسكون الثاني كما في معجم البلدان لياقوت) وبكسر العين ثم ياء ساكنة وتاء مثناة من فوق: موضع كثير المياه

واما جهل سيبويه لهذا الوزن فلا ينفي وجودهُ فلقد فاتهُ عدة اوزان لم يذكرها وهي موجودة في العربية كجَهَنْدَر وزان فَعَلَل وعفرْقُس كفعلُّل وقُرطُبة كفعلُلة (وقد وردت في محيط المحيط هذه اللفظة قرْطُبة وهو مخالف لنصوص اللغويين) وطَهْرِمس كفَعْلِلّ الى غيرها

٢ً اصل اللفظة

الحُبليل عندنا منحوتة من «حبول الليل» والحبول جمع حبل يعني الخيط المتين والرباط. وذلك لان هذه الدويبات تخرج في الليل فيتوهم الرائي انها قطع من الحبول. ولا يستلزم في الحبل ان يكون في غاية المتانة والغلظ بل ان يكون متيناً قويًّا ولو دقيقاً ومنهُ على التشبيه حبل العاتق وحبل الوريد وحبل الذراع وحبل الظهر الى غيرها كحبال القمر وحبال الشمس وحبال الضوء

٣ً حقيقة الحبليل

الحبليل دويبة تختفي في باطن الارض مدة ثمانية او تسعة اشهر حتى يصح ان يقال عنها انها تموت ثم تخرج في ايام الصحو في فصل المطر اي فصل الربيع بعد مطر دافىء ولاسيما في ليالي تلك الايام حتى يصح ان يقال عنها انها تعيش بالمطر. هذا ما من جهة تعريفها الوصفي واما تعريفها العلمي فهو: جنس من المتحلقات (او الحلقيات) الزعرة(١) تشتمل على ديدان منتفشة (قاعة الشعر) مدورة الجسم عارية قابلة التمدد طويلة مؤلفة من حلقات مستدقة المقدم مدملكة المؤخر او تكاد

---

(١) الزعر القليل الشعر والمتفرقه واصطلاحا وبصيغة التأنيث جنس من الدود قليل الشعر وبالفرنسية oligachètes واللفظة العربية تؤدي المعنى المطلوب احسن من الافرنجية

وعلى كل من هذه الحلقات سمّان (ثقبان دقيقان والجمع مسام) يخرج منهما مادة لزجة تمكنهُ من الانسلال خلال الارض ومن دفع يبوسة الهواء محافظة على حياتهِ . والحبليل خنثي ويعيش في الارض الندية والامكنة الغضارية والمرنة[1] وفي المزبل والاسمدة . والسمك يحبها اشد المحبة ومغرم باكلها ولهذا يتخذهُ العركيون (صيادو السمك) بمنزلة طعم . ومن المولعات باكلهِ المناجذ والطيور والهلاميات وكثير من الدويبات التي تتخذهُ قوتاً لها . واذا اقبل الشتاء غاص في الارض الى ان يطيب الوقت فيخرج ليلاً عند ما تكون السماء صاحية وبعد مطر دافيء على ما تقدمت الاشارة اليهِ . والمثال المتخذ إماماً لهذا الجنس هو الحبليل العادي او المشهور يبلغ طولهُ نحو ٤٠ سنتمتراً وهو بغلظ الريشة الضخمة وعدد حلقات جسمهِ نحو مائة وقد تبلغ نحو ٢٤٠ عداً

هذا وكثيراً ما تكون حمرتهُ على صفرة لاسيما بعد ان يكون قد بقي مدة طويلة مختفياً تحت الارض فيستخرجهُ صغار الاعراب ويشدّونهُ في الفخاخ لصيد العصافير

٤ً مرادفات الحبليل

ليس الحبليل الاَّ دودة الارض في لسان العوام وهي التي يقال لها ايضاً الخراطين وقال في اللسان : الخراطين ديدان طوال تكون في طين الانهار . قال الازهري ولا احسبها عربية محضة . والله اعلم اه . قلتُ : الخراطين فارسية وهي في هذه اللغة خراتة المنحوتين من « خره » الزندية ومعناها الوحل والطين ومن « آتين » اي الموجود او العائش ومحصل معناها العائش في الطين ويقول الفرس فيها ايضاً « خراهين » وذهب بعضهم الى ان الكلمة عربية منحوتة من « خراء » و« طين » وهو وهم ظاهر لا يحتاج الى تفنيد وهو رأي فرهنك الشعوري في مادة خراطين

ومن مرادفاتها ايضاً حمر الارض والواحد منها حمار الارض وقد صرّح بذلك صاحب برهان قاطع المعجم الفارسي الشهير

واسمها الرابع شحمة الارض قال الدميري في مادة شحمة الارض قال القزويني

(١) المرنة من الارض اللينة نقلها الافرنج بصورة marne

في الاشكال : ان شحمة الارض تسمى بالخراطين (١) وقال في تاج العروس : شحمة الارض : دودة بيضاء او هي من الخراطين او هي عظاءة بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء هي اطيب واحسن. وقالوا شحمة النقا كما قالوا بنات النقا (٢)

ومن اسمائها العنم واحدتها عنمة وسميت كذلك من باب التشبيه للعنم وهي خيوط يتعلق بها الكرم في تعاريشهِ والذي ذكره اللغويون انهُ ضرب من الوزغ او هو كالعظاءة وهم مختلفون فيها اختلافهم في شحمة الارض وغيرها من الحيوانات والمصيب هنا هو التاج في مادة دس س كما يأتي :

ومنها الدساسة على ما في تاج العروس : شحمة الارض وهي العنمة . ولها غير هذا المعنى والمطلوب هنا ذكر مرادفات الخراطين

ومنها الدُّحَّاس (كرمَّان) والدَّحَّاس (كشدَّاد) على ما في القاموس وهي دويبة صفراء سميت لاستبطانها الارض (٣) وهي في الصحاح هكذا. والجمع الدحاحيس (٤) والاولى (اي الدحاس) نقلها الصاغاني. وفي المحكم الدحاسة (وزان رمانة وشدادة) دودة تحت التراب صفراء صافية لها رأس مشعب دقيقة تشدها الصبيان في الفخاخ لصيد العصافير لا تؤذي (٥) . انتهى عن التاج

وقد ذكر فريتاغ وغوليوس في معجميهما من مرادفات الخراطين بنات وردان وحية الوادي وكلاهما خطأ وانما نبهنا على هذا الوهم احاطة بالبحث واشارة الى الخطأ

ومن اسماء هذه الحشرة عند عوام العراقيين دودة السمك او دودة الصيد لاستعمال الصيادين لها عند صيدهم

واسمها بالانكليزية earthworm وبالفرنسية lombric او Ver de terre ومع كثرة اسمائها ترى قليلاً من اصحاب المعاجم من ذكر لها مقابلها في العربية

(١) في الاصل المطبوع في مصر وهو كثير الاغلاط : تسمى الخراطي وهو غلط ظاهر

(٢) اختلاف المعاني للفظ الواحد ناشيء من اختلاف لغات القبائل فشحمة الارض تعني معاني مختلفة لهذا السبب ومن معانيها الخراطين

(٣) وفي التاج : لاستبطانها في الارض ونظنها من خطأ الطبع

(٤) وفي التاج المطبوع : الدحاسيس وهو خطأ واضح فاضح

(٥) وفي التاج : لا يوذي

فنجاري بك ذكر بازاء كلمة lombric « دودة طعم السمك » ولم يذكر لها كلمة واحدة وبازاء Ver de terre « دودة الطعم » واما يوسف حبيش فذكر دودة الارض لكلتا اللفظتين الفرنسيتين . واصحاب المعاجم الانكليزية العربية كبادجر والياس انطون الياس وسعادة وابكاريوس ذكروا دودة الارض وخراطين ولم يزيدوا على هذا القدر وعلى كل حال فانهم فاقوا اصحاب المعاجم الفرنسية العربية في المصطلح العربي

فوائد علمية عن الحبليل

يظن العلماء ان الحبليل لا يتطوَّر في خلقهِ الاَّ انهُ وجد بعض الاحيان في ذُرَيرات بيضية الشكل طوّل الواحدة عشرا المليمتر وقطرها اصغر منها بنصف متلززة النسيج مرنة شقراء على صفرة شفافة بعض الشفوف يمكن الناظر من رؤية الحييوين الذي في باطنها وللطرف الصغيرامتداد ليفيّ مذيل بخييطات دقيقة غرضها الصاق هذه الجسيمات بجدران الثقوب التي تكون فيها .ولا يعلم الى الآن اذاكانت هذه الذريرات صلجاً (فيالج) او بيضات حقيقية . وليس في كلّ منها الاَّ دويدة ومادة جارية الى الصفرة ما هي . والظاهر ان لها علاقة بالمحّ . وقد تمكن ليون دفور Léon Dufour من ان يفقس احدى هذه الذريرات فرأى يخرج من الطرف الاضخم دويدة طولهانحو خمسة اجزاءمن مائة جزء من المليمتر وقوامها الين من قوام الحبليل البالغ وعلى ظهره وعاء شرياني لونهُ احمر قانيء

واذا قطع الحبليل قطعتين فانك ترى كلتيهما حيتين وتبقيان متحركتين مدة طويلة . وقد اكد كثير من المحققين ان كلاًّ من هاتين القطعتين تغدو دودة تامة بعد ان يخلق فيها ما تحتاج اليهِ من الاعضاء الضرورية لحياتها

ومحل وجود الخراطين الارض اللزجة العلكة المرنة الرطبة.وفي الشتاءتوغل غائرة فيها الى بعد بعيد . وهي تفضل الارض السهلة الشق وتثقبها بشفاهها العليا كما يثقبها المثقب وتخدّد فيها آزاجاً ودهاليز تنسل فيها انسلالاً هيناً لما تفرز من المادة اللزجة التي في جسمها . ولهذه الازاج مدخل ومخرج اي ان الخراطين تتخذ لها قاصعاء ونافقاء على حد ما تفعل اليرابيع فالقاصعاء للدخول والنافقاء للخروج وللقاصعاء فائدة اخرى وهي انها تتخذها مزبلة لها اي انها تلقي هناك المواد التي ابتلعتها عند الحفر

وطعام الخراطين المواد النباتية والحيوانية وتبتلع ايضاً التراب وتمتص منهُ الجوهر المنبت المعروف بالسرر بالعربية ثم تنبذ النفاية وهي ما ترى مكومة بصورة الدود عند القاصعاء

وقد لاحظ اصحاب البحث منذ مدة طويلة ان الخراطين تتغير في لونها باختلاف لون الارض التي تختطها لنفسها بل وقد تكون متلالئة اللون (اي فصفورية) في الخريف خاصة . واذا كان لهذه الدويبات فائدة لكونها تخلل باطن الارض فانها مضرة ايضاً للزراعة لاسيما في البساتين والدايات (١) بيد ان هذه الاضرار لما كانت تقل او تتوازى على ما تحدثهُ من المنافع لتخديدها الارض وادخال الهواء في طبقاتها لم يحفل بها اصحاب الزراعة لاسيما وان هناك جماعة من صغار الحيوانات تعاديها وتأكلها كالقنفذ والصدّاد والمناجذ والطيور اكلة الهوامّ وبعض الحشرات لاسيما ماكان منها من جنس الحلزون .

وبعض سكان الهند يأكلون الخراطين وقد يبلعونها وهي نيئة .وكان لها في الطب سابقاً استعمال عظيم فكان يستخرج منها زيت وملح طيار وكانت تنقع في الخمر الابيض فيتخذ مشهياً ومعرقاً ومدراً للبول . والزيت الذي كان ينقع فيهِ خراطين كان مفيداً لتقوية الاعصاب والمفاصل ولا يزال بعضهم يستعملونهُ في الخزع والشلل. ودقيق مسحوق الجبليل بمقدار ٣٠ او اربعين حبة نافع للحدار النقرسي . واليوم يستعملهُ اهل البادية لرتق فتق الامعاء فانهم يسحقون الخراطين فيتخذون منها لصاقاً ثم يحكم وضعها على المكان المفتوق ويربط ربطاً محكماً فتنفذ المادة اللزجية من مسام الجلد الى فتق بطانة البطن فتلحمهُ بعد مدة عشرة ايام . وعسى ان اطباءنا المحدثين يجربون ذلك ليتحققوا الامر بانفسهم

امكح

(١) جمع داية وهي الارض التي يبذر فيها صغار النبت والاشجار لتنقل لها بعد ذلك الى ارض فتمكن فيها من النمو . والكلمة عراقية قديمة الاستعمال واهل الشام يسمونها المشاتل والمساكب واهل مصر الشتل وافصحها العراقية لما فيها من الاستعارة الطيبة المقبولة

دهلي الجديدة عاصمة الهند

مدينة دهلي كما كتبهما ابن بطوطة او دهلي كما يكتبها الاوربيون او دلى كما يلفظها الهنود وكما كتبها ابو الفدا في تقويم البلدان قصبة ملوك المغول الذين دوّخوا الهند ووطدوا ملكهم فيها ثم دالت دولتهم في اول القرن الثامن عشر وحل الانكليز محلهم . وهي في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد البنجاب (اي بلاد الانهر الخمسة) قرب الحد الفاصل بينهما وبين ولايتي اغرا واردو وراجوتانا فتكاد تكون في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الهند حيث البعد عن بلاد التبت الصينية نحو مئتي ميل فقط . وقد وصفها ابن بطوطه كما رآها سنة ١٣٢٣ للميلاد اي منذ نحو سبعمائة سنة فقال انها كبيرة المساحة كثيرة العمارة وهي اربع مدن متجاورات متصلات احداها المسماة بهذا الاسم وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة ٥٨٩ (اي سنة ١١٨٨ المسيحية) والثانية تسمى سيري وتسمّى ايضاً دار الخلافة والثالثة تسمّى تغلق اباد باسم بانيها السلطان تغلق والرابعة تسمّى جهان پناه وكان يسكنها السلطان محمد شاه ملك الهند الآن (اي في عهد ابن بطوطة)

ثم جاء ابن بطوطة على وصف هذه مدينة باقسامها الاربعة . وقد اتينا على وصفها في صدر المجلد الاربعين من المقتطف الصادر في ينايرسنة ١٩١٢ فلا داعي لاعادتهِ الآن. وقلنا هناك ان ملك الانكليز اعلن حينئذٍ ان عاصمة الهند ستنقل من كلكتا الى دهلي . ومن ثم اخذ المهندسون يعدون الرسوم للمباني الفخمة التي اريد انشاؤها في ضواحي المدينة منازل لدواوين الحكومة حتى تكون مضاهية في فخامتها وجمالها وتنسيقها للمباني القديمة الباقية هناك من عهد المغول كالديوان العام والديوان الخاص والمسجد الجامع ومدفن السلطان همايون ومنار السلطان قطب وكلها من عجائب الهند

وقد اختير لانشاء هذه المدينة ارض في ضواحي دهلي الحديثة لتكون فيها كمصر الجديدة في ضواحي القاهرة او كالقاهرة في ضواحي الفسطاط. مساحة هذه الارض ٣٦٠٠٠ فدان ويراد ان لا يبنى فيها غير دواوين الحكومة ومنازل لخمسين الف نفس

وقد قال السر ادون لوتنس في شهر مايو الماضي ان البناء في دواوين الحكومة بلغ ارتفاعهُ حينئذٍ ٣٠ قدماً ورجّح ان بناء المدينة يتم سنة ١٩٢٤ او سنة

١٩٢٥ ويقال انها ستضاهي باريس ووشنطون او تفوقهما في فخامة مبانيها وحسن تنسيقها وتبقى مدافن ملوك المغول حولها ماثلة كالحراس حول المواكب

فباني الوزارات في شكل حرف H الافرنجي. البناء الاوسط منها طولهُ ٦٠٠ قدم وعرضهُ ٤٥٠ قدماً والجناحان طول كلٍّ منهما ٣٠٠ قدم فيصير طول هذه المباني كلها ١٢٠٠ قدم وهي قائمة على صخور منضدة فيصير منظرها بها كمنظر القصور الاشورية والبابلية

وقصر الحاكم العام وهو المرسوم ههنا يضاهي بناء الحكومة الاميركية في مدينة وشنطون ولا عجب فهو مسكن حاكم يحكم على ٢٥٠ مليوناً من النفوس. وهو مؤلف من بناء اوسط طولهُ ٣٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٥ قدماً لهُ جناحان غربيان وجناحان شرقيان وفي وسطهِ قبة قطرها ٧٠ قدماً او نحو ٢٢ متراً . وفيهِ غرفة للرقص طولها ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ وغرفة للدربار وغرف كثيرة للاستقبال والطعام مما بارى بهِ المهندسون والنقاشون افخر ما بني في اوربا واميركا والممالك الشرقية قاصدين ان تكون دهلي الجديدة حلقة الاتصال بين الشرق والغرب في افخر ما تباهي بهِ المدن من حيث العظمة والجمال والراحة والتدابير الصحية . فان الديوان العام الذي كان في قصر ملوك المغول طولهُ ١٠٠ قدم وعرضهُ ستون قدماً وكان فيهِ عرش الطاووس الذي غنمهُ نادر شاه سلطان الفرس سنة ١٧٣٩ . والديوان الخاص اصغر منهُ وهو من المرمر الابيض على اعمدة من الرخام وباطن قناطرهِ وعضائده مغطًى بنقوش دقيقة تمثل الاوراق والازهار وهي بانواع مختلفة الالوان من المرمر وفيهِ الكتابة التي يقال فيها « ان كان في الارض فردوس فانما هو هذا »

وقد اعدنا رسم جانب من داخلهِ هنا ورسمنا ايضاً المسجد الجامع وهو على رابية صخرية بناهُ شاه جهان بين سنة ١٦٤٨ و١٦٥٠ مسيحية طول صحنهِ المتقدم ٤٥٠ قدماً في مثلها عرضاً وارضهُ مرصوفة بالمرمر السماقي والرخام الابيض. والجامع نفسهُ بناء بديع طولهُ ٢٦١ قدماً وله ثلاث قباب من الرخام الابيض ومأذنتان على جانبيهِ وارضهُ مرصوفة بالرخام وجدرانهُ مبطنة بهِ

وسنرى هل يفلح المهندسون الاوربيون الآن في جعل مبانيهم تضاهي هذه المباني الشرقية او تفوقها فخامةً وجمالاً

الجرذان والطاعون

كان الطاعون الآدمي شرَّ ما نكبت بهِ المسكونة في القرون الوسطى فاذا ما تفشى يوماً لم تستأصل شأفتهُ الاَّ بعدما يفتك باهلها فتكاً ذريعاً دونهُ فتك سائر الامراض مجتمعة او فتك الحروب الطويلة . اما في يومنا هذا فلا نكاد نسمع بالطاعون الاَّ في الهند . ولو يمكن ان تتخذ فيها الاحتياطات التي تتخذ في اوربا لما سمعنا بهِ حتى فيها هي ايضاً

والفضل في سلامتنا من هذا الوباء الوبيل في هذا العصر عائد على الاكتشافات العلمية . فقد اثبت الاطباء بمباحثهم ان من الامراض ما ينتقل من العليل الى الصحيح بواسطة الحشرات . فالقمل ينقل مكروبات التيفوس . والذباب التيفويد والسلَّ والدفتيريا وغيرها . وبعض انواع البعوض ينقل الملاريا . والبراغيث مكروبات الطاعون . واثبتوا ايضاً ان الجرذان تصاب بالطاعون الآدمي وتنقلهُ الى الناس من بلاد الى بلاد بواسطة ما تحمل في صوفها من البراغيث . وعليهِ تحوَّطوا للطاعون عند ظهورهِ باصطياد الجرذان واثارة حرب عوان عليها وقتلها بالالوف فما يكاد الطاعون يظهر في بلد من البلاد التي تبادر الى اتخاذ التدابير اللازمة ضدهُ حتى يزول باسرع مما ظهر

فقد ظهر الطاعون حديثاً في مدينة فراكروز اكبر ثغور المكسيك فشعرت حكومة كوبا بالخطر المستهدفة لهُ فضربت نطاقاً شديداً على واردات ذلك الثغر وقامت مصلحة الصحة فيها فاتخذت تدابير غير عادية لتطهير ارصفة عاصمتها من الجرذان

ومنذ احدى عشرة سنة ظهر الطاعون في سان فرنسسكو فعمدت حكومتها الى مقاومتهِ اشدَّ مقاومة وذلك بهدم الارصفة الخشبية وغيرها من الاماكن التي تأوي اليها الجرذان وبناء ارصفة مكانها من الاسفلت والحديد . وهكذا فعلت نيواورلينس لما ظهر الطاعون فيها منذ ست سنوات

ومن الطف ما قرأنا بهذا الصدد التقرير الذي اصدرتهُ لجنة الصحة في سان

فرنسسكو وفيهِ بيان التدابير التي عمدت اليها في مقاومة الطاعون عند ظهوره فيها كما تقدم القول .فقد جاء فيهِ انها رصفت بالاسفلت ما مساحتهُ ٠٠٠ ٢٩١ ٤ قدم مربعة من الارصفة . و٠٠٠ ١٩٠ ١ قدم في الاصطبلات وبخرت ١١٣٤٢ منزلاً وهدمت ١٧١٣ . وبلغ عدد الاصطبلات التي رصفت ٣٩٦٧ والتي وقيت من الجرذان بطرق اخرى ٩٠٣ والتي هجرت ٣٧٣ . ووقت ٥٠٠٠ قن من قنان الدجاج وهجر ١١ الفاً منها. وبلغت مساحة ما رصف منها بالاسفلت او وقي بطرق اخرى ٦٧٦ الف قدم مربعة

وانفقت اللجنة ١٢٩٣٠ رطلاً من الجبن و٥٠٤٢ رطلاً من اللحم و ٨٨١٠ من مواد اطعمة اخرى طعماً للجرذان. وعينت جوائز لمن يصطاد الجرذان قدرها ١٠ سنتات(غرشان صاغ) عن كل جرذ فبلغ ما انفقت على هذه الجوائز ١٢٣٧٥ اي انهم اصطادوا ١٢٣٧٥٠ جرذاً

وبلغ عدد الجرذان التي اصطيدت في الستة الاسابيع الاولى ٥٧ الفاً وجرف الوف منها الى البحر على اثر اكلها من الطعم الذي وضع لها في المجاري . واصطيد في اسبوع واحد ٧٣٠٠ جرذ وفحص ٢٣٨٢ منها فحصاً بكتريولوجياً فوجدت مكروبات الطاعون في ١٢ منها

وكان الطاعون قد ظهر في سان فرنسسكو سنة ١٩٠٠ . وفي المرتين امات ١٩٠ نفساً قبلما طهرت المدينة منهُ. ولا بأس ان نسرد هنا كيفية إعداء الجرذان للناس بالطاعون فنقول

تصل باخرة من احد الموانيء الاسيوية الملوثة بالطاعون الى ثغر اوربي او اميركي وفي عنابرها بعض الجرذان المطعونة فينزل بعضها الى الرصيف على الحبال الغليظة التي تربط الباخرة بها وتختلط بجرذان الرصيف . ومن المعروف ان الجرذان تحمل في صوفها كثيراً من البراغيث . وهذه البراغيث تختلف في شكلها قليلاً عن البراغيث العادية التي تأوي الى منازل الناس . ومتى اصيب جرذ بالطاعون جعل يضعف وينحف فتتكاثر البراغيث عليهِ حتى لقد وجد على جرذ ٨٥ برغوثاً في حين لا تزيد عادة على عشرة او نحو ذلك . واذا مات وبردت جثتهُ هجرتها البراغيث واوت الى جرذ آخر وبينا هي تنتقل من الجرذ الميت طالبة غيرهُ

قد تصيب رجلاً فتعديهِ بالطاعون. وقد عدَّ البكتريولوجيون في معدة برغوث واحد خمسة آلاف مكروب من مكروبات الطاعون. والبرغوث يحملها في جوفهِ من غير ان يصاب بأذى فيما يظهر

والعدوى تنقل من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان بواسطة لدغة البرغوث. ووُجد مدة ظهور الطاعون في سان فرنسسكو ان بين الذين طعنوا اناساً صحتهم حسنة ويسكنون منازل نظيفة في احسن احيائها. وكان بين المطعونين قرينة طبيب. وقد أُخذ بعض البراغيث من جثة جرذ ميت وأُطلقت على خنزير من خنازير غانة فاصيب بالطاعون حالاً ومات

وقُدِّر عدد الجرذان التي قتلت في سان فرنسسكو عند ظهور الطاعون فيها آخر مرة بمليونين

ولما ظهر الطاعون في نيواورليَنس كما تقدمت الاشارة اليهِ انفقت بلديتها عليهِ ثمانية ملايين ريال قبل استئصال شأفتهِ بعد جهد طويل دام سنة وثلاثة اشهر

ولا يقتصر اذى الجرذان على نقل عدوى الطاعون بل يتناول اتلاف مواد الطعام كما هو معروف. فقد قدرت مصلحة الصحة الاميركية ان الجرذان اتلفت منها سنة ١٩١٧ ما قيمتهُ ٢٠٠ مليون ريال على القليل. فاتلفت في وشنطن ما قيمتهُ ٤٠٠ الف ريال. وفي بلطيمور ٧٠٠ الف وفي بتسبرج مليون. وفي بوسطن ١٣٥٠٠٠٠

وقدر احد صيادي الجرذان ان في مدينة لوس انجلس منها ما يقرب من عدد سكانها اي ٧٠٠ الف وان كل جرذ منها يتلف كل يوم ما قيمتهُ ١½ سنت. اما الثغور الكبرى مثل نيويورك وبوسطن ونيواورليَنس وسان فرنسسكو فالجرذان فيها اكثر عدداً من سكانها

وفتك الجرذان في الداخلية ليس اقل من فتكها في الثغور البحرية. فقد اتلفت في حقل حنطة مساحتهُ مئة فدان عشر موسمهِ

ضحية اليتم

وارحمتاه لليتيم . وارحمتاه لصغير سطر لهُ الشقاء في صحيفة الغيب بحرم قلباً رحيماً يحنو عليهِ ويداً بارة تمد اليهِ ففقد بذلك كل امل له في الحياة واصبح يشعر بذلة لا يمحوها مال وفير ولا جاه كبير

اتعس التعساء اليتيم اذ ليس ما يعوزه من الحياة حاجة مادية في ايدي الناس فذلك امر ممكن الوصول اليهِ ولكنهُ يفتقر الى غذاء الروح ذاك السر المعنوي الذي اودعهُ الله في صدور الوالدين وخص بهِ الام فجعلها ينبوع المحبة وجنة الحياة

ما الذي يتطلبهُ البائس بعويلهِ وأناتهِ ولماذا يشكو المحب اذا برّح بهِ الوجد وعلى من تعلق القلوب الكسيرة همها واساها وعلامَ تذرف عين المظلوم حار عبراتها . البائس ينادي الرحمة لتستدر كرم الجواد فيبسط له يداً تسد عوزه . والمحب يتوسل للرحمة ان تستميل قلب حبيبهِ فينيلهُ ما شاء . وذو القلب الكسير يسأل الرحمة ان تستنهض لهُ النجدة والمروءة فتنتشلاه من سقطتهِ . والمظلوم يستصرخ الرحمة كي تعلو عرش العدل فتنصفهُ من ظالمهِ . الرحمة قبلتهم وملاذهم . الرحمة عزاؤهم وسلواهم . الرحمة سعادتهم واملهم . ولن يعدم اي احد من هؤلاء قلباً رحيماً يلبي نداءه ويحيي أملهُ ولكن اليتيم مظلمةٌ امامهُ سماء الآمال . وان ما على الارض من رحمة لا يروي ظمأ روح عدمت مورد الحنو والعطف الذي هيأتهُ الطبيعة لاستسقائها

فيامن يستوقفك منظر الناشئين من ارباب الثراء في زينتهم وزخرفهم تحسدهم على مظاهر الابهة والعظمة لا يدهشنّك ان ترى بينهم عيوناً حزينة تستشعر من نظراتها كمين الالم او تسمع من انشذتهم تنهدات عميقة لا تتفق مع الطفولة الضاحكة اللعوب فاولئك قد اطفأ اليتم بريق اعينهم واسكت نغمات قلوبهم الراقصة الطروب

ويا من تذكر عهد الطفولة فرحاً باسترجاع رسومهِ حاسباً انهُ وقت الهناء الحقيقي معدّداً العابك وملاهيك مقدّراً مبلغ اعزازك بين اهلك وذويك لا يفتك ان تعلم ان ذلك العهد الذي قضيتهُ بين ابتهاج وابتسام وطرب ومرح

يذكرهُ غيرك ممن لا يقل نصيبهم في الحياة المادية عن نصيبك ان لم يفضلهُ ذكرى مؤلمة مريرة تنغص عليهِ حاضره ومستقبلهُ

انت تذكر البلبل الصدَّاح والعصفور المغرد اللذين احتبستهما لمسرتك وخصصتهما بعنايتك والفراش الذهبي الذي كنت تطاردهُ فوق ارض الحديقة السندسية والشجرة المثمرة التي كنت تستظل بها اذا اعياك التعب والزهرة اليانعة التي راقك منظرها فاقتطفت منها ما وضعتهُ اكليلاً على رأس امك فضمتك الى صدرها وطوقتك بذراعيها وقبلتك قبلات تبعث في النفس سعادة تحبب اليها الحياة وتجمل كل ما فيها من المناظر والصور حياً ناطقاً مستطاباً شهياً . ولكن سواك لا تعلق بذهنهِ تلك التذكارات .لقد لها ولعب كما لهوتَ ولعبتَ وتمتع من المسرات بكل ما تشتهيهِ نفس طفل ولكنهُ لم يسعد السعادة الحقيقية بان يجد الى جانبهِ اماً تضمهُ الى صدرها وتنعشهُ بلثماتها وتحييهِ بنظراتها وترعاه بعنايتها . فوا رحمتاهُ لليتيم

بالامس اقتطف الموت من بيننا زهرة لم تفرح بجمال الحياة لم تك من النضرة والبهجة على ما تقتضيهِ سنها اذ لم ترعها الامومة الاَّ وقتاً قصيراً في بدء سني حياتها ثم قضي عليها ان تحرم من تلك النعمة ففقدت بذلك منهل الرحمة الفيَّاض الذي لا يغيض ماؤهُ وبقي لها نصيب من الحنو والعطف لا يفي بحاجتها كي تنمو وتترعرع

سارت هذه الفتاة في طريق التربية المدرسية امداً قصيراً قطعهُ عليها لانقلاب الفظيع الذي يورثهُ اليتم اذ يتحول عن الصغير ذاك الظل الوارف ظل الحب والعطف والحنو والرحمة لتخيم مكانهُ سحابة سوداء من القسوة والغضب والكآبة . فيا لسوء المنقلب

انقطعت الفتاة عن الدرس لتقيم في البيت رغم ارادتها فاذا كان البيت بالنسبة اليها

البيت جنة الصغير ما دام معطراً بانفاس امهِ ومقرُّ انسهِ ونعيمهِ ما دام يحوي قلباً يضمر لهُ الحب. ومسرح هنائهِ وصفائهِ ما دام يستشعر فيهِ الراحة والطمأنينة. ومغرس الآداب الحسنة في نفسهِ ما دام الإخلاص ينير سماءهُ ويملأُ فضاءهُ . فاذا ما زال عنهُ هذا الامتياز فقدَ قداستهُ واحترامهُ . لذلك لم تجد فتاتنا في المقام بالبيت بعد موت امها ذلك المعنى الذي كانت تجدهُ من قبل بل

رأت ان جمالاً مخصوصاً كان فيما مضى يظلل البيت ويتوجهُ قد ذهب الى حيث لا يرجع. ولكن ما الذي تستطيع ان تعملهُ فتاة لم تتمد الحادية عشرة

الرأي الاعلى والكلمة النافذة لابيها وهي في تلك السن انما لسوء الحظ لا ينفرد الاب وهو البر الرحيم بالرأي فيما يتعلق بصغيره فاقد امهِ بل يشرك معهُ من يختارها مكان ربة بيتهِ الاولى وهذه مهما كانت تعمل على هدم القديم وافساد صلاحهِ

قضت كل هذه الاحوال السيئة بحرمان الفتاة الناشئة من الاستضاءة بنور العلم والتحلي بجمال التهذيب وكان لها فكر وقاد و نفس شغوفة متطلعة لذا ترك هذا القضاء القاسي حسرة في قلبها لم تفارقها حتى آخر ايامها

و بديهي ان يخرج بها ذلك الحال الى ما يقتضيهِ نظام حياتها الجديد لان امامها بعد سويعات قصيرة يقضيها والدها في تعليمها متسعاً من الوقت لا يشغلهُ ضحك ولا لعب. فقد انساها الزمن ذلك كلهُ اذ استعاضها عن البيت العزيز حيث الحب والطهر والاخلاص مكمناً لا تشرق فيهِ شمس الهناء فلا عطف ولا لين. وعن المعهد العلمي حيث النور والهدى والوفاق داراً تتلقى فيها دروس البغضاء والشحناء. وماذا يكون مصير فتاة تعيش في هذا الوسط

لم تكن الفتاة سلسة القياد لتذعن للسلطان المستبد الذي ولاهُ القدر عليها لذلك حملت نفسها ما لا طاقة لها عليهِ من كفاح ومقاومة ولعل اكثر ما عكر صفو حياتها فرط الذكاء ورقة الشعور وحدة المزاج ونفس ابيةً لا تخضع للحوادث ولا تذلها

رأيتها وهي في الثانية عشرة في ذاك العمر الذي يتلألأ بملاحة البشر والاشراق فلم ارَ فيها ذاك المحيا الطلق الذي يزدان بهِ مثيلاتها ولا الثغر الباسم الذي ينمُّ عن القلوب المطمئنة والصدور المنشرحة بل رأيتها عابسة الوجه مقطبة الجبين قلقة البال لانها صغيرة يتيمة لاقبل لها على احتمال ما يجرهُ اليتم من ويلات ومصائب

لقد جاهدت كثيراً لتحتفظ مركزها في العائلة مع كثرة العمل على القضاء عليها. وقاومت في سبيل ذلك محتملة كل عناء ومضض لان لها نفساً عالية لا تستسلم ولا تضرع . لقد اورثها اليتم الحنين والسهاد ولم يبق لها سوى تذكارات موجعة تلهب في قلبها جمرة الحسرة واللوعة و تثير في اعماق صدرها زفرات الحزن والاسى وتستقطر من اجفانها عبرات اليأس و الالم . فهل يقوى جسمها الصغير على احتمال هذه الاعباء الثقيلة وهل يستطيع قلبها النقي ان يستبدل الطرب والتغريد بالنوح

والبكاء؟ متى خرج هذا او ذاك عن حدوده الطبيعية فانهُ لا يحيا طويلاً لذلك ابتدأ المرض يدب في جسمها فاي المصيبتين تحتمل وقد اصبحت يتيمة مريضة وما اتعس اليتيم وما اشق المريض

دونك ايتها العيون المبصرة والقلوب الحساسة كل مظاهر البؤس المختلفة فهل ترين بين صورها اكثر ايلاماً للنفس من صورة المريض او هل تسمعين بين اصواتها الشاكية الضارعة ادمى للافئدة من انات المريض

منظر اليد السائلة موجع . وصوت الاسير العاني مفزع . وولولة الثكلى تفتت الاكباد . واستغاثة الملهوف تهيج العواطف . وذل الكريم اذا اخنى عليهِ الدهر يثير الاسف والحسرة . وبكاء السجين برح بهِ الشوق لاهلهِ ووطنهِ يذوب لهُ القلب كمداً . وكل نغمة شجية تبعث الشجى وكل دمعة من دموع الانسانية تخفق لها القلوب وتنهل العبرات . ولكن من المستطاع تدارك هذه المصائب الى حد كبير. فسدُّ عوز الفقير يكفيهِ ذل السؤال. واطلاق الاسير يفرج كربتهُ. ومرّ الايام يخفف ما بقلب الثكلى من حزن والم . وبسط المعونة للكريم المضيم يصون ماء وجههِ . وفك قيد السجين يحيي املهُ . وتعاون الفضائل يمحو بؤس الانسانية وشقاءها . ولكن الناس امام المريض عجزة لا حول لهم ولا قوة . وكل ما في وسعهم نظرة عطف او كلمة رحمة

فواحسرتاه للشباب يفقدهُ المرض عنفوانهُ وزهاءهُ وواحسرتاه للفتاة المثقلة بكل هذه الهموم والآلام وهي لم تتعدَّ الاربعة عشر ربيعاً . لقد تمكن منها الداء وعز الشفاء ولكنها لم تكُ تشعر بخطورة حالها في بادىء الامر فكان عزاؤها عما تلقاهُ الامل بزوال الشدة وانصراف السوء . ولقد تحملت كثيراً وصبرت طويلاً وحاربت الداء بكل ما مرّ مذاقهُ . ثم ما لبثت ان رأت اقرب الناس اليها واعزهم عليها يتباعدون عنها اذ علموا ان ما بها سلاً فتاكاً مودياً بها سريعاً. هنالك ذرفت من فرط اللوعة دموعاً لا يذرفها الاّ من قلّ نصيبهُ من الاحباء واصبح يشعر انهُ في العالم منفرد وحيد . ولم يغنها كثرة ما لها من الاهلين والاقارب وكل ما لاقت من عطف وحنو عن ان تشعر بظماء روحها التي جف عنها فيض الرحمة منذ فقدت امها . ولقد كانت في هذا الموقف في حاجة الى روح الامومة السامية ويدها السحرية ولكن انّى لها ذلك

قاتل الله المرض . لقد عدا على النفس العالية فاذلها وعلى الآمال الحية فخيبها وعلى العواطف الحساسة فاضعفها وعلى الشباب المغرّد فابدلهُ انيناً واصبحت الفتاة تندب نفسها كلما ذكرت شبابها الذاهب وقد كان حالها على ما قال الشاعر

ولو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

ولقد اثار في نفسي الحزن اذ سمعتها تقول في توجعها مقال حزين ما لنفسي. ما لقلبي . ما لعيني . ما لجسمي . استولى عليّ السأم والضجر . اصبحت لا افرح ولا احزن .ضاقت الدنيا في وجهي . شفني السقم والنحول.فهل من امل بعدذلك في ان احيا واتمتع بالحياة . ليت لي ذلك

يا للقلب المكلوم المعنى . اوجعتهُ الغصات وسحقتهُ الآلام ومع ذلك لم تزل بقية من الامل تحييهِ مابين آن وآخر . فتزيد نفس الفتاة ولعاً بالحياة وتعلقاً رغم انحطاط جسمها المستمر حتى رصات الى حد انذر بدنو الاجل . حينذاك كانت تبدو كالملهوف لا يقر لها قرار لانها متعطشة الى الحنو تبحث عنهُ في قلوب المحبين جميعاً لتأخذ منهُ نصيبها الاوفى علها تطفىء غلة الروح

لقد آن للنفس الثائرة ان تهدأ وللعين المقروحة ان تغمض وللقلب المحزون ان يستريح اذ عجز الاطباء واصبح الداء فوق كل دواء فما غربت شمس النهار حتى غرب معها شعاع الامل وخيم اليأس على القلوب الخافقة واصطحب الليل طي استار الظلام رسول المنايا

نامت العيون وهدأت الجفون ونشر الليل لواء السكون على جميع الكائنات. ألاَ ما اقساك على المريض يا ليل وما اضناك للجسم السقيم والفؤاد المعنى .لطالما لاقت الفتاة في خلالك من صنوف الويل والعذاب ولطالما هجمت عليها بالهواجس والوساوس واثقلتها بالهم والالم وها شبح الموت يحوم في اثنائك حول فراشها يخيفها ويرعد فرائصها.فيا لهول الساعة الرهيبة.عبثاً يحاول الشباب الذابل مطاردة الشبح المخيف امام عيني فتاة تنكمش منهُ ذعراً وتطبق عنهُ عينها فرقاً وهلعاً.ولكن ملاك الموت فيما وكل اليه على عجل لا يتريث ولا يمهل . لقد وافى الاجل وحانت الساعة واحست الفتاة بيد قوية تمتد اليها لتقتطف زهرة حياتها فايقنت الأمر من امر الله ونادت نداء الوداع باسم المحبين جميعاً مختتمة باشهى النداء وارقهِ واعذبهِ واحلاهُ أماه أماه أماه . ثم اسلمت الروح

مصرية

تجارة مصر وعملاؤها

زادت تجارة مصر منذ ٣٠ سنة الى الآن زيادة تكاد تكون مطردة فبلغت سنة ١٩١٩ سبعة اضعاف ما كانتهُ سنة ١٨٨٩ كما ترى في هذا الجدول وهو بالجنيه المصري وقد اقتصرنا على ايراد قيمة الواردات والصادرات كل سنة خامسة

السنة	قيمة الواردات	قيمة الصادرات
١٨٨٩	٧ ٠٢٠ ٩٦١	١٢ ٠٦٦ ٤٩٩
١٨٩٤	٩ ٢٦٦ ١١٦	١٢ ٠٧٨ ٣٨١
١٨٩٩	١١ ٤٤١ ٨٠٢	١٥ ٦٥٨ ٩٥٦
١٩٠٤	٢٠ ٥٥٩ ٥٨٨	٢٠ ٨١١ ٠٤٠
١٩٠٩	٢٢ ٢٣٠ ٢٩٩	٢٦ ٠٧٦ ٢٣٩
١٩١٤	٢١ ٧٢٤ ٦٠٦	٢٤ ٠٩١ ٧٩٦
١٩١٩	٤٧ ٤٠٩ ٧١٧	٧٥ ٨٨٨ ٣٢١

وقد هبطت قيمة الصادرات والواردات سنة ١٩١٤ لان خمسة اشهر منها كانت من زمن الحرب . وزادت سنة ١٩١٩ زيادة كبيرة بسبب غلاء القطن ورخص النقود وفيما سوى ذلك تكاد الزيادة تكون مطردة في قيمة الصادر والوارد

ويلاحظ ان قيمة الصادرات كانت تزيد دائماً على قيمة الواردات نحو اربعة ملايين من الجنيهات فهذه الزيادة كانت تدفعها الحكومة المصرية لاوربا فائدة دينها . ولو ذكرنا قيمة الصادر والوارد في كل السنوات الماضية لبان منها ان قيمة الصادرات سنة ١٩٠٨ كانت اقل من قيمة الواردات واقل من قيمة الصادرات سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٠٦ ومن ثم يفهم كيف وقع الضيق المالي في القطر المصري سنة ١٩٠٨ فاستحكمت حلقاتهُ . ثم ان قيمة الصادرات سنة ١٩١٩ زادت على قيمة الواردات اكثر من ٢٨ مليون جنيه وهذا هو سبب السعة التي تمتع بها القطر المصري في النصف الاول من سنة ١٩٢٠ فدعت الى الاسراف الكثير في السفر وجلب المقادير الكبيرة من البضائع وما ترتب على جلبها من الضيق المالي الحاضر

حتى ان التاجر الذي رأس ماله عشرة آلاف جنيه جلب بضائع بمائة الف جنيه او اكثر فاستغرق في الدين

وقد كانت اكثر معاملاتنا التجارية دائماً مع البلاد الانكليزية ومستعمراتها ومع تركيا وفرنسا والنمسا. فاذا حسبت قيمة التجارة الفاً فنصيب كلٍ من البلدان التي نتّجر معها من هذه الالف اختلف في السنوات المشار اليها آنفاً كما ترى في هذا الجدول . وقد اقتصرنا فيهِ على كل سنة خامسة ايضاً واخترنا السنوات التي ذكرنا قيمة صادراتها ووارداتها في الجدول الاول

	١٨٨٩	١٨٩٤	١٨٩٩	١٩٠٤	١٩٠٩	١٩١٤	١٩١٩
البلاد الانكليزية	٣٦٢	٣٤٤	٣٧٩	٣٤٠	٣٠٣	٣٢٥	٤٦١
مستعمراتها	٨٤	٦٥	٦٠	٥٩	٥٢	٦٨	١٢١
اميركا	٨	٥	٢٠	١٤	٢٥	٤٦	٩١
النمسا والمجر	٩٤	٨١	٦٤	٧١	٦٤	٥٢	—
بلجكا	١١	٤٠	٥٥	٣٦	٣١	٣٩	٤
الشرق الاقصى	٣	١٠	٧	١٥	٢٤	١٦	٧٩
فرنسا	٩٧	٩٦	٩١	٩٣	١٣٠	٧٥	٥٠
المانيا	٧	٢٥	٣١	٥٠	٥١	٦٣	—
اليونان	١٤	٦	٩	١٣	١٧	٣٢	٤٠
ايطاليا	٣١	٣٦	٤٩	٥٧	٤٥	٦٧	٥٣
رومانيا	٤	٢	٤	٨	١٩	٣١	—
روسيا	٥٠	٤٠	٣٨	٣٦	٣٤	٢٣	١
اسبانيا	—	—	—	١	٣	٣	٦
اسوج ونروج	٦	١٧	١٤	٢٠	٢١	٩	١٢
سويسرا	—	١	٣	٦	٥	٨	١٠
تركيا	٢٠٤	١٩٦	١٤٤	١٣٧	١١٩	٨٨	١٣

فيظهر من ذلك ان معاملة القطر المصري مع البلاد الانكليزية استمرت على درجة واحدة تقريباً الى ١٩٠٩ ثم نقصت قليلاً ثم زادت في سنوات الحرب لان

اكثر القطن المصري كان يرسل اليها واكثر البضائع كان يرد منها . وما يصدق على البلاد الانكليزية يصدق على البلدان التابعة لها . والتجارة مع اميركا زادت زيادة مطردة وبلغت اقصاها سنة ١٩١٩ بسبب ما صدر منها من القطن المصري. والنمسا هبطت تجارتها رويداً رويداً وكذا فرنسا وتركيا. وكان الهبوط في تجارة القطر المصري مع تركيا اكثر من الهبوط في تجارته مع غيرها فبعد ان كان مقدارها اكثر من ٢٠٠ في الالف صار قبل الحرب اقل من مائة في الالف

اما البلدان التي زادت تجارتها مع القطر المصري زيادة مطردة فهي اميركا كما تقدم والمانيا واليونان وايطاليا ورومانيا والشرق الاقصى ولاسيما اليابان . وهذه الزيادة تظهر على اجلاها في المانيا فقد كانت قيمة كل تجارتها مع القطر المصري ٣ في الالف سنة ١٨٨٧ ثم زادت رويداً رويداً حتى بلغت ٦٣ في الالف سنة ١٩١٤ اي في نصف سنة ولولا الحرب لكانت الآن الثانية بعد انكلترا. واذا اعتبرنا ان قيمة التجارة المصرية كلها زادت في السنوات الماضية زيادة مطردة كما تقدم في الجدول الاول فالزيادة التي زادتها التجارة الالمانية قبل الحرب كبيرة جداً

ولا يخفى ان العبرة الكبرى في تجارات البلدان هي في مقدار ما تبيعهُ لا في مقدار ما تشتريهِ فالبلاد التي تشتري منا اكثر صادراتنا تفيدنا اكثر من البلاد التي نشتري منها اكثر وارداتنا . اذ لا يصعب على المشتري ان يجد ما يريد مشتراهُ ولكن يصعب عليهِ ان يجد من يشتري بضاعتهُ منهُ. ولهذا تجد وكلاء المعامل الاوربية منتشرين في هذا القطر وغيرهِ يعرضون على تجاره بضائع معاملهم وقلما تجد وكيلا واحداً يفتش عن بضاعة يشتريها لتاجر او لمعمل في اوربا او اميركا . وقد كانت انكلترا دائماً اكثر البلدان ابتياعاً لصادراتنا وهي تشتري من صادراتنا اكثر كثيراً مما نشتري نحن من بضائعها بالنسبة الى معاملتنا لسائر البلدان وتتلوها المانيا فاميركا فروسيا فاذا اخذنا سنة ١٩١٣ مثالاً لانها سنة عادية وجدنا ان انكلترا اشترت منا اكثر مما اشترينا نحن منها ما يساوي ١٢٦ في الالف من قيمة كل التجارة المصرية . والمانيا ٧٠ في الالف واميركا ٤٠ في الالف وروسيا ٣٩ في الالف

داء البلشفية

هذه المقالة عن داء البلشفية من قلم شاهد عيان وهو هنري سبور الاميركي دكتور في الفلسفة. وقد كان من موظفي لجنة الاعانة الاميركية في ارمينية وشهد دخول البلشفيين باكو ونشرت مقالتهُ هذه في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر . قال :

في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٠ استولى البلشفيون على مدينة باكو وكنت فيها قومندان لجنة الاعانة الاميركية في الشرق الادنى التي يقودها الكولونل هسكل مندوب الحلفاء السامي في ارمينية. وكنت قد قررت انا وقرينتي المقام فيها مادمنا نستطيع القيام بعملنا . وكان قد مضى علينا ثلاثة اشهر انقطعت فيها كل صلة لنا بالعالم حولنا . وقضت عليَّ اعمالي الخاصة باللجنة ومساعيَّ بالنيابة عن الاميركيين الذين يريدون السفر من اذربيجان وعن الاوربيين الذين لم يكن لهم قنصل هناك وعن اسرى الانكليز والفرنسويين والبولنديين والبلجيكيين — بان اقابل رجال الحكومة البلشفية كل يوم واختلط باهل المدينة على اختلاف طبقاتهم من ملكيين وعسكريين . فسنحت لي بذلك فرص لدرس ما اهميةِ سيكولوجية البلشفية او اساليبها كما تجلَّت في انصارها ومنتحليها من اهل هذه المدينة

وقبل دخول الموضوع اقول ان اهل باكو ثلاث طبقات الاولى العمال الذين قاموا باعباء الثورة ففتحوا السبيل في وجه اهل الطبقة الثانية وهم العساكر الروسية . وهاتان الطبقتان كانتا اكثر اهتماماً بنهب مدينة كانت تعدُّ من اغنى مدائن روسيا منهما بكشف ظلامات عمال آبار البترول وغيرهم واسباب النزاع بينهم وبين الحكومة واصحاب الاموال . والطبقة الثالثة هي رجال حكومة التتر الثورية في اذربيجان . وكان بعضهم يميل حقيقة الى الاصلاح وتعزيز الامن والنظام ولكن انقسامهم بعضهم على بعض وتغلُّب انانية البلشفيين ومطالب العمال المتطرفة عليهم اوقعاهم في مركز حرج لا قوة لهم فيهِ ولا نفوذ . وزاد حرج موقفهم احتقار البلشفيين لهم واستهانتهم بهم

ولست انكر ان بعض موظفي الحكومة ساعدوني في اعمالي الخاصة باعانة المنكوبين ولاسيما الاولاد منهم . وهؤلاء الموظفون من اهل التربية العالية والعقول الواسعة وقد طالما نعتوا هذه الحالة باقبح النعوت ولقبوها باشنع الالقاب فسموها فوضى وجنوناً واعمال مجانين الى غير ذلك . على ان الاثر الاجمالي الذي تركتهُ البلشفية في ذهني هو انها داء لانظام يمكن العمل بهِ . وليس سبب ظهورها بخفيّ . فان المصائب والذل والفقر والظلم مدت ايديها الى كل شيء يبشر بالانقاذ من الويلات . مثال ذلك ان صديقاً لي ارمنياً خرب بيتهُ واملاكهُ وبعد جهد طائل تمكن من الاحتفاظ بغرفة يأوي اليها . فجاء ذات يوم ضابط بلشفي ووضع يدهُ عليها فاحتج الارمني بقولهِ «اني قضيت ٣٠ سنة وانا اعمل واجدّ افلا تبقى لي غرفة اقيم فيها» . فاجابهُ الضابط «ولكني انا كنت في سيبيريا» : وهكذا استولى على الغرفة وفيها انتحر فيما بعد يأساً من ادواء بلادهِ وكذب العلاجات التي يعالجونها بها

ولا ريب ان مظالم النفي الى سيبيريا ساعدت على انتشار داء البلشفية يضاف الى ذلك كثير من العلل الادبية والمادية . فقد لقيت كثيرين من الذين ليسوا بلشفيين في قلوبهم ولكنهم اضطروا الى الدخول في البلشفية حرصاً على عائلاتهم . وعندك غير هذا الافاقون وصائدو الفرص والشبان الذين ضاقوا ذرعاً بكثرة القيود التي قيدوا بها فطلبوا الخلاص منها وأُعدوا بالهواء الفاسد الذي يستنشقونهُ كل يوم

فالبلشفية التي عرفتها كانت في الاكثر داء الشباب بدليل ان معظم قادتها كانوا في سن الخامسة والعشرين فما دون . فقساوتهم اشبه الاشياء بقساوة الاولاد الذين يمسكون الذباب وينزعون ارجلهُ واجنحتهُ عن ابدانهِ تلهياً . فقد عهد الى فتاة في السادسة عشرة من سنها ان تلقي خطباً عمومية في سبيل تأييد البلشفية . فاغتنم بعض العقلاء هذه الفرصة واقترحوا عليها ان تستعمل ما لها من دالةِ اللين والتصابي في سبيل الرحمة والرفق . فاجابت والغيظ آخذ منها مأخذهُ «وماذا يضير لو قتلنا مئة رجل او الفاً . اليست الثورة عامة للعالمين»

وكثير من قوة البلشفية قائم بشبيبة انصارها وصغر سنهم. وهؤلاء الانصار نشأوا في عصر رائده الثورة والانقلاب واقوى القوى في عيونهم هي قوة التدمير والتخريب اما التعمير والتجديد فلا يعرفون شيئاً عنها . وقد يكون مجهودهم نافعاً للبلشفية ولكنهُ شديد الى درجة التهوُّر وموجه في غير سبيله . فانهم ادركوا ان تعليم فئة من الامة دون اخرى التعليم العالي انما هو ظلم وضيم وان جميع الفئات يجب ان تكون متساوية من هذا القبيل وعليهِ فلما دخلوا باكو اقفلوا مدارسها بحجة انهُ لا يمكن تعليم الجميع فالواجب ان لا يعلَّم فريق دون فريق . ولم يمضِ الأ القليل على دخولهم اياها حتى أُخرج جميع اهل الطبقة العليا من منازلهم بتحريض العمال . وكانوا قد اعلنوا قبل ذلك انهُ لا يجوز لاحد ان يقتني بيانو أو غيره من آلات الطرب الأ اذا كان يستعملهُ وانهُ يجب ان تكون هذه الآلات مشاعة يستعملها كلٌّ من شاء المران عليها . وكلٌّ من يعرف الموسيقى او التصوير او غيرها من الفنون يجب عليهِ ان يعلمها كلَّ من يطلبها . وجرَّدت الطبقات الممتازة بضربة واحدة من كل امتيازاتها فكانت النتيجة انتشار الخراب لا العمران

وقد شبهت الحركة البلشفية بالثورة الفرنسوية . وقد يصحُّ هذا التشبيه في بعض جهات روسيا حيث كانت الثورة ضدَّ طبقة الاعيان بوجه خاص . على ان الحركة اجمالاً هي حركة العمال ضدَّ ارباب الاموال وقد كانت حركة عمياء فافضت الى تبديد الاموال واستئصال مصادرها بدل الانتفاع بها . وحيثما سار المرء يسمع قولهم « لا بدَّ قبل الترميم والتعمير من التخريب والتدمير » وقد جروا على هذه القاعدة وبالغوا في تطبيقها وكان رائدهم في ذلك القساوة العمياء والانتقام الذي لا يعفو عن شيء . وقد قال بعض الارمن المتعلمين الذين رأوا مذابح التتر منذ سنتين ونجوا منها ان مظالم البلشفيين المستمرة اوسع نطاقاً بكثير من مظالم التتر التي لم تدم سوى ايام قليلة

واول من صبُّوا جام نقمتهم عليهِ الجنرال تلكاس حاكم موقع باكو سابقاً . والظاهر ان رفعة مقامهِ حملتهم على التظاهر بمحاكمتهِ في حين انهم يصدرون احكام الاعدام عادة بلا محاكمة ويقبلون شهادة ايٍّ كان من الشهود على الذين

يريدون الخلاص منهُ مخالفين بذلك المبادىء التي اعلنوها ووعدوا فيها باجراء العدل مجراهُ . وبعد قتل الجنرال المذكور رأيت بعيني ارملتهُ تتردد الى وزارة الخارجية اربعة ايام متوالية مستأذنة ان تُسلَّم جثتهُ لدفنها . وكان منظرها مما يفتت الاكباد . واخيراً انقطعت عن المجيء ولا اعلم ما جرى لها

ومن الفظائع التي اقدموا عليها فاضرت بهم لانها كذَّبت مبدأ الاخاء العام الذي طالما جهروا بهِ قتلهم بالرصاص لضباط الجنرال دنيكين وكانوا قد لجأوا الى اذربيجان

ولم يقفوا عند حدّ منع الانتاج واقفال المعامل والمصانع ومنع التجارة ونهب المخازن والمستودعات على اختلاف اصنافها بل حرموا الناس من وسائل المعاش وسلبوا الطلبة كتبهم والاطباء ادواتهم ورجال الموسيق آلاتهم والخياطات « مكناتهن »

ولم يكن العامل الذي اعتمدت البلشفية عليهِ في نشر مبادئها باحسن حالاً من اخوانهِ . فقد رأى مواطنيهِ يُسلبون ويُسجَنون ويذلُّون ويجاعون ولكنهُ هو لم يجنِ نفعاً ماديًا كثيراً . نعم ان بعض رفاقهِ كانوا يركبون مركبات الاتوموبيل وبعض زوجاتهم كنَّ يلبسن الفراء ويتحلين بالماس ولكن كثيرين كانوا بلا عمل يعملونهُ . والذين وجدوا عملاً جوزوا عليهِ ببلغة من الخبز الجافّ لهم دون عائلاتهم التي كانت تتضور جوعاً. على ان جمهورهم لم يجدوا عملاً يعملونهُ فداروا في الاسواق يطوون على الطوى وينظرون الى المعامل وقد صدئت آلاتها كما كانوا ينظرون من قبل الى مخازن سادتهم وقد كانت تفيض بالخيرات فنهبوها حسداً وشفاء للاحقاد

ولا عجب ان يفقد كل نظام وعدل بين قوم قطعوا روابط الدين والعائلة وفسَّروا الآداب تفسيراً جديداً يطابق اهواءهم . ولكن يظهر فوق ذلك ان الطبيعة البشرية لا العقل البشري فقط ضلَّت وسُمِّت في جوّ هذا البغض . مثال ذلك انهم سجنوا رجلاً ارمنياً من اهل باكوسامي الاخلاق رئيس جمعيات كثيرة من الجمعيات الخيرية بتهمة انهُ لم ينضمّ اليهم عند مجيئهم الاول الى المدينة وعليهِ فان لم يكن منهم فهو عليهم . وبعد ذلك باسابيع طرقت منزلهُ جماعة من البلشفيك

لم تكن تعلم بالقبض عليهِ وحبسهِ فقيل لهم انهُ في السجن فقبضوا على ابنتهِ بتهمة ان ما ابدت من الغيظ والتعنيف حال دون جري العدل مجراه ُ !!

ومما يدلُّ على انخفاض قيمة النقود حتى باتت بلا قيمة عندهم انهُ لما كان اكبر موظف في الحكومة ينقد اقل من عشرة آلاف روبل في الشهر رأيت جنوداً يقفون امام بعض دكاكين الحلوى ويأكل الواحد منهم بضع كعكات يدفع ثمن الواحدة منها الفي روبل وهي لا تساوي في الاوقات العادية اكثر من بنسين ونصف (نحو غرش صاغ) . وشوهد بحارة من البلشفيك يشترون قوارير طيب لخليلاتهم بعشرين الف روبل القارورة ولم تكن ماهية الجندي العادي حينئذٍ سوى ٨٠٠ روبل في الشهر وما ذلك الاَّ لكثرة ما نهبوهُ واختلسوهُ

ومن غرائب ما يروى عن تصرفاتهم الدالة على الخروج عن كل عُرف ان طباخة في منزل احد الجنرالية امرت سيدتها بان تذهب الى السوق وتشتري حاجات المنزل من الطعام ففعلت .وفي اليوم التالي كررت هذا الامر فطلبت منها سيدتها ان تعطيها دراهم فنظرت اليها الطباخة نظرة المدهوشة اذ لم يخطر ببالها من قبل مبدأ المساواة في هذا الامر الذي يقضي بان تعطي سيدتها نقوداً كما كانت تأخذ منها . ومنها ان طبيباً معروفاً امرهُ تمرجية المستشفى الذي يطبب فيهِ بان يكنس غرف المرضى ففعل.ثم لما جاءت ساعة العمليات اعطاهم صندوق الآلات الجراحية قائلاً « لما كنت انا الآن كناساً فانتم الجراحون »

ومن مضحكات الحكايات ان صديقاً لي زار احد مأموري البلشفيين فاستقبلتهُ الغسالة وكانت جالسة الى مائدة في غرفة مجاورة لغرفتهِ . فحيتهُ مصافحة وقالت « انا الآن سكرتيرة » فدهش من ذلك لانها امية فقالت « لا تندهش فان معرفة القراءة والكتابة ليست لازمة وكلُّ ما عليَّ ان اصدر الاوامر »

ومن الحوادث التي جرت في غير باكو وسمعتها من افواه الثقات ان بعض عائلات العمال اخذوا منازل بعض الاغنياء واعطوا هؤلاء اكواخهم في الضواحي ولكنهم وجدوا المنازل كثيرة الغرف والسلالم والطبقات وليس فيها سوى مطبخ واحد في الطبقة السفلى فضاقوا بها ذرعاً وقالوا ان هؤلاء الاغنياء لا يعرفون

كيف تبنى المنازل. ثم قصدوا اكواخهم ليروا كيف يعيش الاغنياء فيها فوجدوها مبيضة نظيفة وقد زرعوا الخضر والبقول فيما حولها من الارض وفعلوا كل ما من شأنهِ ان يعود عليهم بالراحة . فقالوا لهم « اكواخنا هذه افضل من منازلكم اعيدوها الينا نعد اليكم منازلكم » وهذا كان

وقد توسل اليَّ موظف بلشفي كبير لكي لا احكم على البلشفية بهذه الفوضى السائدة فقلت لهُ « لست احكم الا بما أرى » . وقد تكون الطريقة البلشفية التي توصي بحب القريب كالنفس احسن من اهلها وارجو ان تكون كذلك وان يرى البلشفيون ما هم عليهِ من الضلال وفساد الرأي

وقال لي آخر انهُ لا يمضي الا القليل حتى تصبح البلشفية عامة للمسكونة . فاجبتهُ « ان العمال في الامم الغربية لن يقدموا على ما اقدم العمال عليهِ في روسيا من التدمير والتخريب فاننا اذا طلبنا المساواة مهدنا السبيل لها بان نسعى ليحصل الجميع على افضل ما يمكن كالسفر في الدرجة الاولى والتعليم الكامل الذي يؤهلهم لاتقان ما يعهد اليهم فيهِ من الاعمال » . فنظر اليَّ نظرة المتعجب المشفق عليَّ وقال لسكرتيرهِ « هذه فلسفة لا يمكن العمل بها »

الى ان قال الكاتب في ختام مقالتهِ « وكلُّ من يهمهُ خير اخوانهِ وصلاح حالهم يبهجهُ كل مشروع يحسن احوالهم الادبية والمادية وخصوصاً العمال منهم. واهل روسيا يستحقون كل عطف منا . وليس يدهشنا اصل البلشفية بل بقاؤها على الشكل الذي ظهرت بهِ وهو إغناء الاقلين وافقار الاكثرين وافساد نفوس الامة وقتل حرية القول والقضاء على الحرية الشخصية وإحلال الحكومة الفاسدة الظالمة المرتشية محلَّ العصر الذهبي الذي وُعد بهِ العمال من جميع الطبقات وقتل التجارة والصناعة وانضاب موارد الرزق والعيش . واذا حكمنا على هذه الحركة بثمارها التي ابرزتها الى الآن فان مصير الامة الروسية على اختلاف طبقاتها في ظل الحكومة البلشفية لمصير قاتم ترتعد الفرائص من تأملهِ »



كلمة في الري

(٢)

بقلم حضرة احمد افندي علي معاون وزارة الزراعة بسنورس « فيوم »

ذكرنا في الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين من مجلة المقتطف اغراض الري الرئيسية . ونوضحها في هذا الجزء الآتي : —

(١) ايجاد وحفظ الرطوبة الارضية اللازمة للنباتات — لا يتم هذا الغرض بكل معانيهِ الأ اذا راعينا اثناء الري انسياب الماء على ارض الزراعة برقة وهدوء حتى لا يختل توازن الارض او تنهدم المتون من قوة اندفاع الماء . وتختلف المزروعات من حيث حاجتها الى الرطوبة فمثلاً اذا عطش البطاطس ولو مرة واحدة اثناء البدء في تكوين الدرنات فسد محصولهُ مهما عولج بعدئذٍ وتكون الدرنات في هـذه الحالة صغيرة غير منتظمة منحطة النوع وعلى ذلك يجب عند زرعهِ حفظ الارض رطبة على الدوام اثناء تكوين الدرنات . كذلك من المزروعات التي تتأثر كمية ونوعاً بماء الري الارز وعندي ان المعاملة الآتية مما يوصى بها اذا اريد محصول وصنف جيدان وهي : — بعد الحرث والتزحيف والبذر — والافضل ان يكون على السطور — تغمر الارض بالماء لعلو خمسة عشر سنتيمتراً تقريباً وتترك حتى تظهر الثلاثة الجـذور الاولى في النباتات البذرية ثم يصرف الماء وبعد ثلاثة ايام تتأصل فيها جذور النباتات في التربة جيداً تغمر الارض ثانية بالماء حتى تعلو على أعلى قمم هذه النباتات ويحفظ هذا العلو كمقاس اساس للماء اللازم غمر الحقل بهِ في المستقبل . ويغير الماء اسبوعياً حتى الاسبوع الخامس فتعزق الارض ويمنع الماء لنحو عشرين يوماً تعزق في غضونها الارض مرتين لتهويتها ومساعدة بكتيريا التأزت في عملها ولتنقية الحشائش ولكي تضرب الجذور في الارض وتستفيد مما هو مكنوز فيها من الغذاء و لئتلف الفرصة

على بكتيريا الاختزال من ان تقوم بعملها ... الخ ثم تغمر الارض بالماء ويغير اسبوعياً حتى تمام نضج المحصول . كل هذا يفرض ان الارض ليست شديدة الملوحة كمديرية الفيوم

ملاحظة : كثيراً ما تنضج الحبوب العليا في السنابل قبل سواها وتتحول الى اللون الاحمر وتسقط اثناء الحصاد على الارض فلتدارك ما عساه ان يوجد من هذه الاصناف المنحطة مما قد يختلط بالمحصول المقبل يستحسن ري الارض عقب الحصاد حتى تنمو هذه البذور ثم تعدم بعدئذٍ

(ب) اصلاح بعض الخواص الطبيعية كما يحدث في الاراضي الرملية عند تنبيلها — كان لاجدادنا المصريين فضل السبق في اتباع هذا النظام لانشاء اراضينا الحالية الزراعيـة في كلا الوجهين البحري والقبلي وذلك بعملهم الحياض وتجسيرها ثم ملئها بالماء المتحمل بالطمي ايام الفيضان وتركهِ كذلك حتى ترسب منهُ جميع المواد وهي $\frac{1}{274}$ من حجم الماء . فتحولت بذلك صحارى جدبة الى حقول من اخصب ما عرف في الدنيا . وبهذا النظام العتيق امكن استغلال هذه الخصوبة وحفظها للآن كما في اراضي بعض مديريات الوجه القبلي في حين اننا بالمشروعات « انظمة تحسين الري » حططنا واتلفنا خصوبة اراضينا كما هو مشاهد في الوجه البحري وخلافهِ

(ج) ردم بعض المنخفضات ومساواتها بارض الزراعة وذلك بغمرها سنوات متوالية بالماء المحمل بالمواد المفيدة وتركهِ حتى ترسب هذه المواد — تجري هذه العمليات في كل الممالك المتمتعة بانهار تحمل رواسب ففي فرنسا مثلاً كان لنهري دورانس وريوجراند تأثير عظيم في تحويل المنخفضات الحصوية التي كان قطر الحصى فيها كثيراً ما يبلغ عشرة سنتيمترات الى بقاع في غاية الخصوبة ملأى بالبساتين واشجار اللوز . وكذلك فعل نهر بو في ايطاليا ونهر همبر في انجلترا ونهر النيل في مصر وذلك باقامة جسور مجهزة ببوابات حول المكان المطلوب ردمهُ فترسب المواد المعلقة في الماء وسنة فسنة يرتفع مستوى الارض وتصبح البقعة ممكنة الصرف سهلة الخدمة

(د) زيادة الخصوبة الارضية او تحسينها كما يحدث من استعمال المياه

المتجمعة من المجاري العمومية — ربما كان هذا البحث الذ ما تقدم نظراً لحداثة تطبيقهِ .والغرض الاساسي من ذلك هو اتلاف المادة العضوية المذابة والمعلقة في ماء المجاري حتى لا تصل هذه المياه الانهار والترع والماء الارضي الاّ نقية غير ملوثة . وتعتبر مياه المجاري ذات فائدة عظيمة للمزروعات ما دامت خالية من المركبات السامة كالتي تخرج من المعامل الكيماوية وما دامت غير مركزة.والاراضي التي يمكنها الانتفاع بهذا الماء سواء في ضواحي ادنبره (باسكتلندا) او ميلان (بايطاليا) او من اي جهة اخرى لم تزل عشرات السنين تغل الحاصلات المجهدة دون الاحتياج البتة الى اي سماد آخر . ثم في الوقت ذاتهِ ارتفع ايجارها الى ما يقرب من اربعة اضعاف . وتعتبر البيئات التي درجة حرارتها اعلى من ٥٠ ف اصلح الاوساط لاستعمال مياه المجاري في الري اذ في هذه الدرجة تنشط بكتيريا التأزت وتقوم بعملها المفيد من تحويل المركبات العضوية الى مركباتها المعدنية القيمة.ويراعى في استعمال هذا الماء في الري ان يكون بطيئاً في سريانهِ رقيقاً في حاشيتهِ حتى يتوفر المقدار المناسب من الاكسجين للبكتيريا التي تقوم باتلاف المواد العضوية وتحويلها الى مركبات غير ضارة والاّ فان المادة العضوية تتحلب الى الموارد المائية الاخرى وتجعلها غير صالحة للشرب او الاستعمال

هذا وقد كان المظنون ان الاماكن التي تستعمل مياه المجاري العمومية عرضة لانتشار الامراض الوبائية لما يحتمل ان يوجد من الجراثيم في براز مرضى الحمى التيفوئيدية وغيرها.ولكن مضي هذه السنين الطويلة دون اي اشتباه في الجهات التي تستعمله عد من الادلة القوية على خطأ هذا الزعم.ثم من الغريب ان تصاب باريس عام ١٨٨٢ بوباء الحمى التيفوئيدية بشكل هائل ثم لا تحدث اصابة واحدة بها في الجهات التي تستعمل مياه مجاري باريس كما ورد في التقارير الرسمية

تسميد الخضراوات

اطلعنا على رسالة في هذا الموضوع بقلم حضرة محمود افندي توفيق وكيل المفتش بقسم البساتين طبعتها وزارة الزراعة فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي :

من المواد المعدنية التي تكون التربة الزراعية ما هو ضروري لغذاء النباتات

ولاجل ان تحفظ خصوبة الارض يجب ان يعاد اليها كل ما تسلبهُ منها النباتات النامية عليها

والمواد العضوية المتحللة أو السماد البلدي تعتبر افيد الاسمدة لانها تعيد الى الارض العناصر التي امتصها النبات منها وتساعد على اذابة الاملاح الضرورية وحفظها في التربة لحاجة النبات اليها

ومن الخواص الطبيعية للسماد البلدي انهُ يساعد الارض على حفظ الرطوبة وامتصاص الحرارة كما ان وجودهُ يزيد في تكاثر البكتيريا النافعة في التربة

الاَّ انهُ بالنسبة لكون معظم الخضراوات نباتات سريعة النموّ وجذورها على العموم لا تنفذ الى غور بعيد في الارض قد يستدعي الامر الى استعمال بعض الاسمدة الصناعية (الكيماوية) لتكفي النبات مؤونتهُ من العناصر المجهزة الغير موجودة بكميات كافية

فاذا سلمنا بان الغرض من الاسمدة الصناعية هو ان تساعد السماد البلدي لا أن تحل محلهُ فان المجال واسع لاستعمالها بالطرق الفنية الاقتصادية

وقد دلت التجارب على ان النتروجين والفوسفور والبوتاسا تنقص بدرجات متفاوتة في الاراضي الزراعية . ونقص النتروجين في الاراضي يعجز النبات فاذا ازدادت كميتهُ في التربة يزداد نموّ الاوراق والاغصان ويشتد اخضرارها ويتأخر نضجها . ومن هذا يعلم بان السماد النتروجيني هو أوفق الاسمدة لتنبيه النموّ وزيادة حجم الاعضاء الخضرية في النبات

الاَّ انهُ يجب ان يلاحظ ان كثرة النتروجين في التربة مما يعرّض النبات للاصابة بالامراض ويزيد تعرضها لنموّ الامراض الفطرية

واهم الاسمدة النتروجينية في مصر ما يأتي :

١ — نترات الصودا : وهي تحتوي على ١٥ في المائة من النتروجين واذا اريد استعمال كميات كبيرة منها للتسميد وجب ان لا توضع في الارض دفعة واحدة اذ انها تفقد بسهولة بواسطة الري الغزير المتوالي . وقد ظهر ان كثرة استعمال الكميات الكبيرة من نترات الصودا يضر بالاراضي وعلى ذلك فليس من المستحسن التسميد بكميات كبيرة منها على التوالي خصوصاً في الاراضي التي لها استعداد بان تصير ملحية

وتغش نترات الصودا أحياناً بملح الطعام أو بمواد غير قابلة للذوبان مثل الرمل ويمكن معرفة المواد الاخيرة باذابة مقدار قليل في الماء فان ذاب جميعهُ كانت خالية من المواد التي لا تذوب وان بقيت رواسب دل ذلك على عدم نقاوتها . أما اذا اريد معرفة ما اذا كان السماد مغشوشاً بملح الطعام يذاب شيء من ملح الطعام في قليل من الماء حتى يشبع الماء ولا يعود قادراً على اذابة شيء منهُ ثم يذاب فيهِ مقدار من السماد المشتبه فيهِ فان ذاب جميعهُ كان نقياً وان بقيت بضع بلورات بدون ذوبان دل ذلك على انهُ مخلوط بملح الطعام

٢ — سلفات النشادر (كبريتات الامونيا) : تحتوي على ٢٠٫٥ في المائة من النتروجين الا ان تأثيرها أبطأ من نترات الصودا غير انها تختلف عن نترات الصودا في انهُ لا خطر من فقدها في ماء الصرف ولذا يمكن خلطها بالتربة قبل الزرع

ويجب ان لا تخلط سلفات النشادر بالجير او خبث المعادن أو اي سماد قلوي التأثير اذ ان ذلك يسبب تفاعلاً كيماويا نتيجتهُ فقد النشادر

ولاجل معرفة ما اذا كانت عينة سلفات النشادر مغشوشة بمواد اخرى توضع كمية صغيرة منها على قطعة من الحديد محماة الى درجة الاحمرار فاذا بقي شيء بعد تبخرها دل ذلك على انها مخلوطة بمواد غريبة

٣ — السماد الكفري : هو من الاسمدة الكثيرة الاستعمال في القطر المصري ويؤخذ من التلول المكونة من بقايا القرى القديمة

أما كميات النترات الموجودة فيهِ فتختلف كثيراً إلاَّ انها في العادة ما بين ١ الى ٢ في المائة

واهم اعتراض على استعمال السماد الكفري هو وجود ملح الطعام فيهِ أحياناً بكميات كبيرة . وعلى ذلك فمن المستحسن دائماً تحليل عينة من التل المراد استعمالهُ للتسميد

٤ — الطفل : يوجد في اماكن كثيرة جنوب قنا وهو عبارة عن خليط غير نقي من نترات الصودا مع الطين والجير. وكمية النترات فيهِ تختلف من ١ الى ١٦ في المائة الاَّ انهُ كثيراً ما توجد فيهِ كميات كبيرة من كلوريد الصوديوم وكبريتاتهِ تجعل استعمالهُ ضاراً بالاراضي

٥ — سماد زبل الحمام : يحتوي على ٥ بالمائة من النتروجين وهو سريع

التحلل ويمكن للنبات امتصاصهُ في وقت قصير ويستعمل في مصر بكثرة لتسميد البطيخ والشمام وما شابه ذلك وكذلك في تسميد النخيل المزروع في الاراضي الرملية والعنب في الوجه القبلي ولم يعرف تماماً للآن الى ايّ حد يمكن الاستعاضة عن زبل الحمام بالاسمدة الكيماوية

٦ — الدم المجفف : يحتوي على ١٠ في المائة من النتروجين و٥ في المائة من الحامض الفسفوريك وهو سماد نتروجيني كثير النفع ويتحلل بسهولة في الاراضي

٧ — نترات الجير : يحتوي على ٧ الى ١٢ في المائة من النتروجين وهو كثير التمايع أي يمتص الرطوبة من الهواء بسرعة) ولذا يجب حفظهُ في صناديق لا يدخلها الهواء . وهذا السماد يشبه في سرعة فعله نترات الصودا ويفضل استعمالهُ في الاراضي الملحية

٨ — النتروليم أو السيناميد : عند استعمال السيناميد كسماد يلزم وضعهُ في الارض قبل الزراعة باسبوعين لانهُ قد يؤثر في انبات البزور. ويحتوي النتروليم على ٢٠ في المائة من النتروجين ويشبه في تأثيره سلفات النشادر

الهالوك والفول السوداني

الظاهر ان اصابة الفول السوداني بالهالوك مسئلة لم تستلفت نظر احد من الباحثين في الزراعة المصرية بدليل ان المستر جيرالد ددجن الاستشاري الزراعي السابق لوزارة الزراعة لم يذكر ذلك في نشرتهِ التفصيلية عن هذا المحصول الصادرة في سنة ١٦١٥ تحت نمرة 2A. وكذلك المسيو جورج بونابرت لم يقل شيئاً في هذا الصدد في مقالهِ الموجود في كتاب الزراعة المصرية . والواقع ان الفول السوداني عرضة لان يبلى بهذا الطفيلي الذي يحول زراعة هذا المحصول الى زراعة غير مربحة وقد لاحظنا بانفسنا اكثر من حادثة في زمام سمسرة دوده من قرى مديرية الفيوم تؤيد ما تقدم

والآن يمكننا القول بان للهالوك في مناطق الفول والفول السوداني دورين اولهما الذي يظهر على الفول في اوائل فبراير وثانيهما الذي يظهر على الفول السوداني في اواخر سبتمبر .والضرر في الحالتين واحد احمد علي

معاون وزارة الزراعة بسنورس

موسم القطن وسعره

كانت الآمال معقودة بان الموسم الحاضر سيبلغ ثمانية ملايين من القناطير وان سعر القنطار لا يقل عن عشرين جنيهاً فخابت الآمال كلها لان الموسم يقدر الآن بخمسة ملايين قنطار ونصف الى ستة ملايين ويرجح اكثر اهل الزراعة انهُ اقرب الى خمسة ملايين ونصف منهُ الى ستة . واما السعر فانحط عند كتابة هذه السطور الى ٣٧ ريالاً اي ٧٤٠ غرشاً للسكلاريدس والى نحو ٢٣ ريالاً للصعيدي اي ٤٦٠ غرشاً واذا حسبنا ما يضاف الى السكلاريدس وما ينقص من الصعيدي فلا يزيد المتوسط على سبعة جنيهات واذا بلغ الموسم ستة ملايين قنطار على اكبر تقدير فثمنهُ نحو اربعين مليون جنيه لاغير فلا يفي بنصف ثمن الواردات في العام الماضي ولذلك عمّ الضيق والكساد . ولا سبيل لتلافي ذلك الا اذا عمل كل زارعي القطن بقرار الحكومة فاكتفوا بزرع القطن في ثلث اراضيهم الصالحة لزرعهِ حتى يقل الموسم المقبل ويجود عسى ذلك ان يدعو الى ارتفاع سعره . وما يزيد من الارض يزرع حبوباً فيستغني القطر عن جلب الحبوب من الخارج . واذا اعتدل الناس في نفقاتهم حتى ان الواردات التي وردت في عام ١٩٢٠ من اقمشة ونحوها تكفي القطر سنتين فتقل الواردات في سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ حتى لا يبقى منها الا ما لاغنى عنهُ لتعمير البلاد

ويحتمل ان يصح ما قيل عن زارعي القطن في اميركا وهو انهم عازمون ان يقللوا من زرعهِ حتى لا يبقى من محصولهِ الا نصف المتوسط اي نحو ستة ملايين بالة لانهم يقولون ان اسعارهُ الحاضرة لا تفي بنفقات زرعهِ فاذا قلَّ محصولهُ ارتفع سعرهُ وصار منهُ شيء من الربح . ويظن البعض انهُ اذا قلَّل المصريون زرع قطنهم اهتمَّ غيرهم بزرعهِ . لكن الاختبار يدلُّ على ان القطن المصري لا يجود في بلاد اخرى كما يجود في هذا القطر . واطيان القطر نفسهِ لا يجود فيها القطن على حدٍّ سوى فقطن الجهات البحرية (الشمالية) اجود من قطن الجهات المتوسطة وقطن هذه اجود من قطن الجهات القبلية . واكبر دليل على ذلك اختلاف الاسعار فسعر القطن السكلاريدس في مينا البصل عند كتابة هذه السطور ٣٥ ريالاً الى ٤٠ وسعر القطن العفيفي ٢٦ ريالاً الى ٣٣ وسعر

الصعيدي ١٩ ريالاً الى ٢٤ وكلها تزرع في قطر واحد ولكن كلاً منها يجود في جهة غير الجهة التي يجود فيها الآخر . وعند الاميركيين نوع من القطن اسمهُ سي ايلند وهو اجود من السكلاريدس واغلى منهُ ثمناً ولكن زرعهُ محصور في بقعة ضيقة فلم يستطع الاميركيون التوسع في زراعتهِ مع اتساع بلادهم واتساع معارفهم. وقد جربوا زرع القطن المصري فلم يفلحوا حتى الآن على ما يظهر الا في اماكن ضيقة جداً



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اول درجات التربية

كثيراً ما يحار الوالدون في الطرق التي ينهجونها لتربية اولادهم وتعليمهم ادب السلوك . ولكن هناك امراً يجب ان يتخذوهُ قضية مقررة لا مجال فيها الى الشك او الحيرة وهو ان كلَّ فرد هو معلّم نفسهِ بادىء بدء مهما يكن معلموهُ ومربوهُ كثاراً ومهما يكونوا عليهِ من الكفاءة والمقدرة .قال هربرت سبنسر وصدق فيما قال « يجب في التربية انماء روح التعلُّم الذاتي واطلاقهُ الى آخر مداهُ فيترك الاولاد ليبحثوا بانفسهم ويبنوا النتائج على المقدمات بلا دليل ولا يقال لهم الاَّ القليل بل يجرأوا على اكتشاف الحقائق ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . فانما تقدَّم الناس وارتقوا بالتعليم الذاتي لا غير . ولا غنى لكل فرد في سبيل الحصول على افضل النتائج ان يسير على هذا المنهاج.ولا ادلَّ على صحة هذه القاعدة من عظم النجاح الذي بلغهُ رجال عوَّلوا في تهذيبهم وتربيتهم على انفسهم »

قواعد في التربية

..قال حكيم انكليزي : اسهر على ولدك في ربيع عمرهِ لئلاَّ تذبل لوافح الحياة المقبلة ازهارهُ . وقوّم اعوجاجهُ وهو لين العود وكن خير « ربان » لسفينتهِ

الجديدة . وليكن اول درس يعلمهُ الطاعة وبعدها علمهُ ما تشاء. وادبهُ على الادب الحسن الى اقصى ما تعلم وما يطيق . وعلمهُ حبَّ خالقهِ وليكن خوف الله بدء معرفتهِ . واذا كان نشيطاً فلا تصدَّهُ في سبيل اندفاعهِ بل قوم سبيلهُ واصلحهُ واعلم ان الكسل رأس العيوب. ومتى كبر اسبر غور ميلهِ وعلمهُ حرفة لا تعارض هذا الميل »

الاولاد والدراهم

لا يعرف الاولاد قيمة المال من انفسهم. ولا شيء اضرّ بهم ولا سيما الصبيان منهم من ان يعطوا القروش عفواً بلا تعب . فليعلموا العمل مقابل كل قرش يأخذونهُ كأنهُ اجرة على عملهم . وهذا العمل اما ان يكون ايجابيا فيطلب منهم مثلاً العناية باخوتهم الذين هم اصغر منهم او سلبيًّا فيطلب منهم اصلاح خطإٍ بالامتناع عن تكريرهِ .فقد جاء في بعض الامثال قولهم «ان ما يأتي بالهين يذهب بالهين ايضاً » ونحن نعلم بالاختبار اننا نعنى بالمال الذي نكسبهُ بالتعب اكثر من عنايتنا بما يأتينا بلا تعب

طعام الصغار اللبن

قال طبيب انكليزي مشهور ان ٥٠ في المئة من الاطفال الذين يموتون دون السنة الاولى من سنهم تميتهم امهاتهم باطعامهم الاطعمة الجامدة اعتقاداً ان الطعام لا يغذّي الاَّ اذا كان جامداً . ولا يدركن ان في اللبن مقداراً كبيراً من الغذاء الجامد ذائباً فيهِ كما يذوب السكر في الماء فيطعمن اطفالهن « كورنفلور » وخبزاً وليست معدهم اقدر على هضمهما منها على هضم المسامير . ونتيجة هذا الاجهاد عمر قصير كلهُ مرض والم ثم موت . ومن يعش منهم يعش مصاباً بعسر الهضم طول عمرهِ

حدُّ الشبع في الصغار

يجب ان يكون طعام الاولاد كافياً لسدّ جوعهم لا لسدّ نهمهم . فاذا كان الولد نهماً وبقي كذلك بعد الاكل كان ذلك دليلاً على ان بهِ علة فيجب والحالة هذه ان يعطى جرعة من الراوند والمغنيزيا

الاولاد النحاف

يتوهم الوالدون ان الطعام الكثير الدسم هو خير ما يعالج بهِ اولادهم النحاف الابدان كاللحم والدهن والبيض النيء مضافاً اليها شيء من الخمر او الكونياك او غيرهما من المنبهات . والحقيقة ان جهازهم الهضمي لا يحتمل الا الغذاء اللطيف فاذا اطعموا الاطعمة السمينة الدسمة لم يهضموها فكأنما غيتهم بذلك جوعاً

ما يطعم الاولاد وما لا يطعمون

افضل طعام يأكلهُ الاولاد صباحاً ومساء متى بلغوا الثالثة من سنهم مطبوخ الاوتميل مع اللبن فانهُ مغذٍّ لهم وحافظ لاسنانهم واكثر احتواء للمواد البانية للعظام من دقيق الحنطة او غيره من الاطعمة .هذا ما يجب ان يأكلوهُ واما ما يجب ان يمتنعوا عنهُ بوجه خاص فالاطعمة الكثيرة السكر كالملبس وخصوصاً ما احتوى منها على روح النعنع فان اقلّ ضرر ينشأ عنها اتلاف الاسنان

مدة نوم الاولاد

القاعدة في هذا ان ينام الاولاد الذين سنهم بين ٥ و٧ اثنتي عشرة ساعة . وفوق هذه السنة عشر ساعات . وعلى كل حال لا يجوز ان ينام الاولاد اقلّ من ثماني ساعات . ويجب ان يناموا نحو الساعة السابعة في الصيف ونحو الساعة السادسة في الشتاء .والمحافظة على هذا الوقت بدقة يفيد صحتهم ويعلمهم التدقيق والطاعة في اعمالهم

تعليم الاولاد الغيرية

قال احد الحكماء وعلماء التربية : لا شيء يضرُّ الولد مثل اعطائهِ كلَّ ما يطلب وعدم تكليفهِ شيئاً على سبيل العوض . فاذا شئت قتل روح الانانية فيهِ واحياء روح الغيرية فاعطهِ قليلاً واطلب منهُ كثيراً اذ ليس الذي ينفعنا ما يصنعهُ الغير لنا بل ما نصنع نحن لانفسنا وللغير.ومن الوالدين من لا همَّ لهُ الاَّ ارضاه اولاده وسدّ مطالبهم ظنًّا منهُ ان هذا من الكرم . وهو ليس كرماً بل انانية لان ارضاء الولد يسرُّ الوالد او الوالدة ولكن اجبارهُ على قضاء واجباتهِ يسوءهما

وقت نمو الاولاد

ظهر من البحث الدقيق ان للفصول المختلفة تأثيراً يذكر في نموّ الاولاد . ففي الربيع يسرع نموّ ابدانهم طولاً وقد يبقى وزنهم فيهِ كما هو او يخفّ قليلاً . وفي الخريف لا يطولون ولكنهم يزدادون ثقلاً . وفي الشتاء لا يكادون يطولون او يزيدون ثقلاً . ويعوّل الاوربيون كثيراً على الميزان في الحكم على صحة الاولاد والبالغين . وقد وضع احد الباحثين الفرنسويين جدولاً لما يجب ان يكون ثقل الولد الاوربي عليهِ بالارطال المصرية اذا كانت صحتهُ جيدة وهذا هو الجدول

السن	ثقل الذكر	ثقل الانثى
١	١٩٫٨	١٨٫٩
٢	٢٤٫٢	٢٤٫٢
٣	٢٧٫٥	٢٧٫٢
٤	٣٠٫٨	٣٠٫٥
٥	٣٤٫٩	٣٣٫٦
٦	٣٩٫١	٣٩٫٧
٧	٤٣٫٣	٣٩٫١
٨	٤٧٫٥	٤١٫٨
٩	٥١٫٧	٤٦٫٢
١٠	٥٥٫٤	٥٠٫٨
١١	٥٩٫٤	٥٦٫١
١٢	٦٣٫٨	٦٣٫٨
١٣	٧٢٫٨	٧١٫٥
١٤	٨١٫٦	٧٩٫٨
١٥	٩٠٫٦	٨٨٫٠

ففي السنة الثانية والثانية عشرة يتساويان . وفي السادسة يزيد ثقل البنت على ثقل الصبي وفيما عدا ذلك يزيد ثقل الصبي على ثقل البنت

البشر والايناس في المنزل

كم من ابن او ابنة ضلاَّ سواء السبيل في منزل والديهما لقلة ما فيهِ من البشر والايناس . فان الولد يحتاج الى ابتسامات الام والاب احتياج الازهار الى ضوء الشمس . فاذا كان بيتك ايتها الام بيتاً لا تطلع عليهِ سوى الوجوه الكالحة ولا تسمع فيهِ سوى كلمات الزجر والتعنيف فأَحرِ بالاولاد ان يهجروهُ ويقضوا معظم اوقاتهم خارجهُ

قصاص الاولاد

يميل علماء التربية هذه الايام الى المذهب القائل بعدم قصاص الاولاد مطلقاً على ما يرتكبون من الذنوب سواء في ذلك القصاص البدني والادبي . ولكن الاختبار يدلُّ على ان قصاص الاولاد لا بدَّ منهُ في احوال قليلة اي يجب ان يكون الشذوذ لا القاعدة ولا يقدم عليهِ الاَّ في الذنوب التي تستوجب العقاب حقيقة

مقام الاطفال في الحياة

قال الشاعر هويتير ينوّه بمقام الاطفال في هذه الحياة الدنيا ما ترجمتهُ :

« لو لم يكن على هذه الارض ناس صغار (اي اطفال) لباتت مكاناً جديباً . ولو لم يكن هناك اولاد يبدأُون ترنيم انشودة الحياة لفقدت هذه الانشودة ما فيها من رنة الطرب

كذلك لا لذة للعيش لو لم يكن فيهِ اجسام صغيرة تنمو نموَّ البراعم وتحمل القلب المعجب بها على التسليم . او ايدٍ صغيرة تلقى على الصدور والجباه فتبقي حبل الحياة المضطرب ليناً

ولولاهم لازدادت النفوس الكالحة كلحاً وشعوراً بشظف هذا العيش فينقلب الرجل بارداً لا ينفعل لامر وتبيت المرأة وهي ليست امرأة

نعم ان اغنية الحياة تفقد نغمتها الشجية لو لم يكن ثمة اطفال يبدأُونها وهذه الارض تبيت قفراً بلقعاً لو لم يكن فيها ناس صغار »

امثال روسية

اذا تكلم المال سكت الحق
المال يفتح كل الابواب
لا تنطق بكلمة بل دع مالك يتكلم عنك
كل رجل ملك في بيتهِ
لا تترك لابنك مالاً فان البليد يبدد المال والنشيط يجمعهُ
ملكك ما تكتسب لا ما ترث
من يختلس مال غيرهِ فلا يغتني
عش بالحكمة فتستغني عن الحكيم
من يأكل وهو شبعان يحفر قبرهُ باسنانهِ
موتى التخمة اكثر من موتى الجوع
ببساطة المعيشة طول العمر
تجنب الحدة والتخمة والطبيب فتعيش مائة سنة
حيث الوليمة فهناك المرض
الاعتدال ابو الصحة
النوم اعز من الاب والام
النوم كالغنى كلما زاد زادت الرغبة فيهِ
الفقير يبحث عن المرض والغني يبحث المرض عنهُ
الكسل لا يطعم الجائع بل يمرضهُ

صقال للخشب

اذا مزجت اجزاء متساوية من الزيت الحار (زيت بزر الكتان المغلى) والخل والسبيرتو كان منها دهان تصقل بهِ الموائد والكراسي والخزائن ونحوها

لطخ الشاي

تزول لطخ الشاي عن غطاء المائدة بالماء الغالي الذي اذيب فيهِ قليل من البورق



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

ذكرى محمد علي الاكبر

ايضاً

حضرة الباحث المدقق محرر المقتطف

دارت المناقشة على صفحات المقتطف بين حضرتي الاستاذين الفاضلين محمد افندي رفعت وحسين افندي لبيب حول العبارة الآتية التي جاءت في مقال حضرة الاستاذ الاول عن ذكرى المغفور لهُ محمد علي باشا رأس الاسرة الحاكمة الموقرة بمصر وهي (لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي)

والذي قرأ التاريخ لا يتردَّد لحظة واحدة في ان ما نطقت بهِ العبارة حكم تاريخي فيهِ من المجاملة ما جعلهُ بمعزل عن الحقائق التاريخية التي يجب ان تكون موضع عناية كل مؤرخ صادق فيما يقول ويكتب. ولو ان حضرة الاستاذ رفعت افندي قصد الى كتابة نبذة تاريخية في حياة محمد علي لما جرى قلمهُ بمثل هذه العبارة . ولا اخال ان حضرتهُ قد سار فيما كتب الا على الطريقة التي يتوخاها الكتَّاب المصريون من الآداب والاحترام نحو افراد الاسرة الحاكمة المحترمة اذا جاءت المناسبة الى الخوض في تاريخ واحد منهم لا انهُ قصد الى ان يبين حقيقة تاريخية . على ان المجاملة التاريخية على هذا النحو ليست قاصرة على الكتَّاب المصريين وحدهم بل ان هذا ايضاً شأن اكثر كتَّاب الافرنج المعدودين الذين تتناول اقلامهم بحث موضوع لهُ مساس باعضاء اسرهم الحاكمة

هذا ولي على الاستاذ رفعت افندي ملاحظة جديرة بالعناية وهي انهُ يقول ان صلاح الدين الايوبي يعد وارثاً لملك اسمهُ استاذهُ السلطان محمود نور الدين زنكي. ولا شك ان هذا حكم قاس يظهر فيهِ انهُ غمط صلاح الدين حقهُ وليس لحضرتهِ من عذر في هذا بصفتهِ ذلك المؤرخ الذي لا يبخس الناس اشياءهم. ولم ادر من اين جاء حضرتهُ بهذا القول اوكيف استنتجهُ. فها هي اساطير التاريخ عربيها واعجميها لا تنكر كلها على صلاح الدين عصاميتهُ في تشييد ملكهِ العظيم وسلطانهِ الواسع. وكلها تذكر لهُ بالاعجاب ذلك الجهاد الكبير الذي قام بهِ حتى اسس لهُ ملكاً كبيراً كان من بين اجزائهِ ملك استاذهِ نور الدين برمتهِ. وجدير بنا الا ننسى ذلك النضال الذي قام بهِ صلاح الدين ضد سعد الدين كمشكين وبقية الامراء الشامية وما قام بهِ من الجهاد ضد سيف الدين صاحب الموصل تلك الوقائع الدموية والمجهودات الكبيرة التي استمرت من يوم وفاة محمود نور الدين زنكي سنة ١١٧٤ م الى ان استولى صلاح الدين على حلب سنة ١١٨٣ م

هذا الجهاد وحدهُ يا حضرة الاستاذ الجليل يثبت بوضوح ان صلاح الدين بعصاميتهِ وبما وفق اليهِ من سداد الرأي الذي يدل على رجحان العقل قد اسس ملكهُ منفرداً لا على انقاض ملك استاذهِ نور الدين ولم يكن وارثاً لشيء منهُ اللهم الا تلك السمعة الحسنة التي ما زال التاريخ يرددها لهُ في اخراج الصليبيين من ممالكهم الواسعة بالشام وحصرهم في دائرة ضيقة النطاق وهو مجهود لم يتيسر لنور الدين نفسهِ القيام بهِ على ما كان لهُ من الشأن الاكبر في محاربة الصليبيين وغيرهم

فصلاح الدين على هذا الاعتبار لا يقل في رأي المنصفين عن محمد علي الاكبر وانهُ قد كوَّن بنفسهِ لنفسهِ ملكاً عظيماً. على ان صلاح الدين في رأيي كان البقية الصالحة من امراء المسلمين وحكامهم وهو بتأسيسهِ هذا الملك الواسع الاطراف قد حفظ للمسلمين كيانهم ووحدهم كأمم حية لا تزال ام الاديان الاخرى حتى المالكة لشيء من بلاد المسلمين تراعي معاملتهم معاملة خاصة. ولولا صلاح الدين لصار المسلمون في بلاد الارض مبعثرين كاليهود. فمن ذا الذي يشق لهذا البطل العصامي غباراً ويسابقهُ في مضمار

احمد بيلي
دكتور في الآداب
والاستاذ بمدرسة الفنون والزخرفة

القاهرة

خطأ في الترجمة

حضرة صاحب المقتطف الاغر

للمقتطف منزلة سامية في عالم العلم ولهُ انصار في البلاد العربية يغارون على منشوراتهِ ويتخذون مدوناتهِ حجة يستشهدون بها . واذا كان الامر كذلك يعزّ على المعجبين بهِ ان يشاهدوا فيهِ ما لا ينطبق كل الانطباق على الحقائق العلمية او اللغوية . ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٤٧ من عدد شهر اكتوبر ١٩٢٠ في تعريب عبارة باسكال الآتية :

L'homme est un "roseau" le plus faible de la nature, mais c'est un roseau pensant.

فعرّب كلمة "Roseau" بغابة وقال المرء غابة هي اضعف ما في الطبيعة ولكنها مفكرة. قلنا ان لفظة "Roseau" يقابلها في العربية «قصب» او قصبة . والاجدر بعبارة باسكال ان تعرّب هكذا : « المرء اضعف قصبة في الطبيعة ولكنها قصبة مفكرة »

وقد زاد المقتطف الاغر وقال : والكلام مجاز واستعارة قد لا يستحسنها الشرقي : فنجيب هذه الاستعارة معروفة عند الشرقيين وقد الفوا استعمالها قبل باسكال بقرون عديدة . فقد وردت في الانجيل الطاهر في الآية القائلة

« فلما مضى رسولا يوحنا ابتدأ يقول (السيد المسيح) للجموع عن يوحنا . ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا . أقصبة تحركها الريح » . لوقا ٧ : ٢٤)

وقد اتخذ العرب ما يقارب هذه الاستعارة في اشعارهم فانهم شبهوا قدّ الحبيب بلدن الاغصان ولين النبات. هذا آخر ما اردت تعليقهُ والسلام

بغداد يوسف غنيمة

(المقتطف) اصبتم في انتقادكم .والحادثة مضحكة فقد كنا في اوربا وقت الاجابة عن المسائل الواردة في مقتطف اكتوبر والذي اجاب عنها في غيابنا لا يحسن الفرنسوية فسأل من يحسنها عن معنى كلمة "Roseau" فقال لهُ « غابة » وهي اسم القصبة في القطر المصري فلم ينتبه لذلك بل حسب ان المراد الغابة بمعناها اللغوي اي القصباء او الاجمة من القصب فذكرها بلفظها وعلق عليها. واننا نشكر فضلكم على كل حال لتنبيهنا الى هذا الخطإ

منتخبات المقتطف

سيدي الدكتور الفاضل

سلاماً واحتراماً وبعد فكم يتمنى طلبة المعاهد والمدارس وقراء العربية أن يكون بين ايديهم مختارات من جواهر مجلة المقتطف في اجزاء مستقلة مرتبة على حسب المعاني — بأن يكون جزء مختاراً من جميع مقالاتهِ الادبية — وآخر للعلمية — وغيره للتاريخية — وسواه للسياسية الخ

اما وجود هذه الدرر متفرقة فيقلل الانتفاع بها

أولاً — لعدم امكان القراء والفقراء والطلبة — وهم السواد الاعظم — شرائها

وثانياً — لانهُ ليس في الامكان ان يحمل القارىء معهُ كل مجلدات المقتطف ولكنهُ يسهل عليهِ ان يحمل مجلداً واحداً فيهِ زهرة جميع المقالات الادبية مثلاً

وثالثاً — ان هذه المختارات تقرر لمطالعة المدارس وتحدث انقلاباً عظيماً في الافكار

ورابعاً — ان هذه المختارات تسهل نشر العلم فان مجلة المقتطف حوت الناضج من الافكار الحديثة ... فهل لسيدي الدكتور ان يحقق أمنية القراء

المخلص سيد عفيفي

من طلبة العالمية بالازهر

(المقتطف) رأيكم حميد فنشكركم عليهِ جزيل الشكر وعسى ان نتمكن من العمل بهِ متى عاد الورق الى سعرهِ السابق

اصلاح خطأ

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

سلام واحترام. وبعد قد خطئت في اسم الزوج الاول لشاه جهان بيكم الثالثة فان اسمهُ لم يكن جهانكير محمد خان بل هذا كان ابوها وزوج امها اسكندر بيكم الثانية . واما اسم زوجها الاول فكان باقي محمد خان الملقب «بامراء دولة» وكان لهُ بنتان احداهما «سليمان جهان بيكم» وقد ماتت طفلة والثانية سلطان جهان بيكم وهي اليوم الحاكمة في بهوبال

بهوبال السيد محمد احمد

باب التقريظ والانتقاد

محاضرات في الفلسفة

الكونت دي جلارزا من الباحثين المحققين في تاريخ الفلسفة وشؤونها ومن امهر الاوربيين في معرفة اللغة العربية والانشاء فيها . مضى عليهِ زمن وهو يلقي محاضرات في الجامعة المصرية في الفلسفة العامَّة وتاريخها وعلم الاخلاق وقد رأينا طلبة العلم في الجامعة يجلون قدرهُ لما نالوهُ منهُ من الفائدة ومن ادلة ذلك صورة الاحتفال الذي اقيم لهُ تحت رآسة سمو الامير حيدر باشا فاضل وقد صدِّر بها هذه المحاضرات

وللمحاضرات مقدمة في الفلسفة العامَّة وتاريخها يليها الكلام على الفيلسوفين الاوربيين باسكال وما لبرانش وآرائهما الفلسفية ثم كلام على الفلسفة العربية بنوع عام وعلى ابن سينا وفلسفتهِ والكلام في ذلك ملأ نحو ستين صفحة واكثره على اقوال ابن سينا في كتاب النجاة الملحق بكتابهِ الطبي الكبير المعروف بقانون ابن سينا المطبوع برومية سنة ١٥٩٣ . وقد وفق الكونت دي جلارزا الى رؤية نسخة خطية من كتاب النجاة في دار الكتب السلطانية لان النسخة المطبوعة في رومية كثيرة الخطإِ فسهل عليهِ تصحيح خطإِها . والظاهر ان اشتغالهُ الكثير بالمباحث الفلسفية سهَّل عليهِ فهم اقوال ابن سينا مع اننا نراها مغلقة في الغالب حتى كدنا نرجح ان ابن سينا ترجم ترجمة او نقل عن كتب ترجها من لا يدرك معنى ما يترجمهُ تمام الادراك . اما الآن فقد زاد المعنى وضوحاً او قلَّ غموضهُ بالاسلوب الذي اورد بهِ الكونت دي جلارزا اقوال ابن سينا والحواشي التي علقها عليها . وحبذا لو اضاف الى كلام ابن سينا بعض علامات الاعراب وبعض الحركات الصرفية عساها تقلل غموض المعنى

ويلي ذلك فصل مسهب في علم الاخلاق فيهِ مقدمة وكلام على الفيلسوف «كانت» وفلسفتهِ الاخلاقية ملأ ٧٦ صفحة

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً وثمنهُ ثلاثون غرشاً

النشيد الوطني المصري — اجتمعت لجنة ترقية الاغاني القومية في دار الجامعة المصرية في ١٩ نوفمبر الماضي ومعها المحكمون في اختيار النشيد الوطني المصري. وقد بلغ عدد الاناشيد التي قدمت الى اللجنة ستة وخمسين فقررت ان اكفى الاناشيد كلها واوفاها بالغرض نشيد سعادة احمد بك شوقي فاختارتهُ وقررت نشرهُ وطرحهُ على اهل الفن لتلحينهِ . وقررت ايضاً ان ثاني الاناشيد نشيد حضرة محمد افندي الهراوي الموظف في دار الكتب السلطانية. اما نشيد سعادة شوقي بك فهذا مطلعهُ :

بني مصر مكانكمو تهيا فهيّا مهّدوا للملك هيّا
خذوا شمس النهار لهُ حليّاً ألم تكُ تاج اولكم مليّا

ومنهُ :

جعلنا مصر ملّة ذي الجلالِ والّفنا الصليب على الهلالِ
واقبلنا كصفّ من عوالٍ يشدّ السمهريُّ السمهريّا

واما نشيد محمد افندي الهراوي فمطلعهُ :

دعت مصرٌ فلبينا كراما لنا مصر ولا ندع الزماما
قياماً تحت رايتها قياما امامكمُ العلى فامضوا اماما

ومنهُ :

لنا مجد على الدنيا تعالى (بناهُ الله يوم بنى الجبالا)
وسمناهُ برايتنا هلالا وننشرها على الدنيا سلاما

ديوان رامي — اهدي الينا الجزء الثاني من هذا الديوان لناظمهِ الشاعر اللبيب احمد افندي رامي وقد قدمهُ الى اخيهِ في الادب جلال رضوان» وقرظهُ الشاعران العلمان احمد شوقي بك وحافظ ابرهيم بك . وقد نظم في مقاصد شتى مثل القصر المهجور وسكون الليل والحب المجهول والجمال العاطل ودمعة على شباب وسر الحياة وشعر الدموع الى غير ذلك . والشعر كلهُ من الشعر المنسجم السيّال الذي يبشر بمستقبل زاهر وصيت بعيد

مائدة افلاطون — كلام في الحبّ منقول عن الحكيم اليوناني افلاطون بقلم حضرة المحامي الفاضل محمد لطفي جمعه قدمهُ بخلاصة من تاريخ الفلسفة اليونانية

وتقسيمها ثم اتبعهُ بفصل مسهب في حياة افلاطون ومؤلفاتهِ وفلسفتهِ ومحاوراتهِ وماكتبهُ العرب عنهُ. ثم استطرد الى ارسطوطاليس وعقد لهُ فصلاً طويلاً ضمنهُ ماكتبهُ العرب عنهُ . واتبع ذلك بفصول شتى في الفلاسفة الرواقيين والمرتابين (السينيك) والابيقوريين والفلسفة الافلاطونية المستحدثة . ويلي ذلك فصل طويل عنوانهُ «خاتمة وخلاصة ما تقدم» بسط فيهِ الفصل الاول الذي عقدهُ لتاريخ الفلسفة اليونانية . ثم فصل في تأثير الفلسفة اليونانية في العالم. وفصل طويل عنوانهُ «مائدة افلاطون» وهو المقصود من هذا المؤلف وفيهِ المحاورات التي دارت حول مائدة افلاطون في الوليمة التي اولمها لاصحابهِ

والكتاب من الكتب الممتعة التي يرجع اليها في تاريخ الفلسفة اليونانية وادوارها المختلفة

المثل الاعلى — اهدي الينا كراس يتضمن قصيدة فيها تاريخ اعمال حضرة الاستاذ سيد افندي محمد لدى تعيينهِ مستشاراً للمعارف العمومية الاسلامية في سورية من نظم حضرة مرمي افندي شاكر الطنطاوي

روبنصن السويسري — رواية الفها جوهان رويس الفيلسوف الروائي الانكليزي وعربتها ادارة مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز واهدتها الى «شباب مصر الناهض» وثمن النسخة ٥ غروش صاغ

الجمعية السلطانية الزراعية — اصدرت هذه الجمعية خمسة كراريس اربعة منها بالانكليزية والسادس بالفرنسوية في مواضيع زراعية مختلفة الاول منها لم يصدر بعدُ. والثاني في عمل البكتيريا في التربة المصرية . والثالث في تربية القطن في الجمعية السلطانية الزراعية . والرابع في النتروجين وجذور الذرة في مصر . والخامس في هضم البرسيم . والسادس في صرف وتطهير التربة في الوجه البحري. واكثر البحث في هذه الكراريس علمي محض وحبذا لو ختمت كل رسالة بخلاصة عملية لان اهل الزراعة لا تهمهم المباحث الزراعية الاَّ من حيث نتائجها العملية كأن يقال يستنتج مما تقدم من البحث والتحقيق انهُ يجب على المزارع ان يفعل كذا او لا يفعل كذا

دار المعلمين — اهدي الينا العدد الاول من هذه المجلة التي يصدرها في القدس طلاب دار المعلمين ومتخرجوها وهي مجلة تهذيبية مدرسية تصدر مرة في الشهر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) فصحاء العرب وقصائدهم

شطره بالمنتفق . السيد رشيد الشمرياف . جاء في كتاب صناجة الطرب لنوفل افندي نوفل في فصل فصحاء العرب وشعرائها صفحة ٢٥٠ كلام عن المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات فارجو ان تذكروا لنا مطالع هذه القصائد واسماء اصحابها واسم الكتاب الذي نقل عنهُ صاحب صناجة الطرب ولا داعي لذكر مطالع المعلقات واسماء اصحابها لانها معروفة مشهورة

ج . المجمهرة الاولى لعبيد ابن الابرص ومطلعها

عيناك دمعهما سروب
كأنَّ شانيهما شعيب

والثانية لعدي بن زيد ومطلعها

أتعرف رسم الدار من ام معبدِ
نعم ورماك الشوق قبل التجلُّدِ

والثالثة لبشر بن ابي حازم ومطلعها

لمن الديار غشيتها بالانعم
تعدو معالمها كلون الارقم

والرابعة لأُميَّة بن ابي الصلت ومطلعها

عرفت الدار قد اقوت سنينا
لزينب اذ تحلُّ بها قطينا

والخامسة لخداش بن زهير ومطلعها

امن رسم اطلال بتوضح كالسطر
فاشن من شعر فرابية الجفر

والسادسة للنمر بن تولب ومطلعها

تابد من اطلال حمرة مأسلُ
وقد اقفرت منها شراء فيذبلُ

اما السابعة فهي قصيدة عنترة

العبسي التي مطلعها هل غادر الشعراء من متردم ويعدُّها البعض من المعلقات. ولا داعي لذكر مطالع بقية القصائد لانكم ترونها كلها في جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي وقد طبعت في المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٣٠٨ هجرية. فإما ان يكون نوفل افندي نوفل قد اطلع على نسخة خطية منها او ان يكون اطَّلع على كتاب مطبوع للمرحوم اسكندر ابكاريوس كنا نراه في صبانا وفيهِ هذه القصائد

(٢) العنب وتنقية الدم

القطينة بالسودان . ابرهيم افندي فرج . من المعلوم ان العنب احسن شيء منقٍّ للدم ولكنا لا نجده في السودان فهل يوجد شراب منقٍّ للدم توازي فائدتهُ فائدة العنب وهل اذا استعمل الزبيب والتين والخرنوب بصفة نقوع تأتي بالفائدة المطلوبة وما هي كيفية الاستعمال

ج. القول بان هذا الصنف من الطعام او ذاك منقٍّ للدم او غير منقٍّ لا يبنى على ثبت علمي فان الدم يتنقى بالهواء الذي يتنفسهُ الانسان . والطعام المغذي في نوعهِ المعتدل في كميتهِ الذي يهضمهُ الانسان جيداً هو خير وسيلة لحفظ الصحة ومنع تراكم الفضول في الدم ولاسيما اذا كانت رياضة الجسم كافية وفي مكان هواؤُهُ نقي مطلق . ثم ان في بعض الاطعمة مادة اسمها فيتامين وهي لازمة لحفظ الصحة . والغالب ان تكون هذه المادة كثيرة في الفواكه والبزور الطريئة وتقل منها اذا جفت وبحسب ذلك يحتمل ان تكون في العنب اكثر منها في الزبيب. وفي التين الاخضر اكثر منها في التين اليابس . واذا نقع الزبيب والتين اليابس في الماء فيحتمل ان تعود اليهما هذه المادة كما تعود الى البزور حينما تبلّ ويبتدىء نبتها . هذا اذا كان الفيتامين مادة قائمة برأسها واما اذا كان حالة كيماوية لمادة تكون موجودة والثمرة رطبة ثم تزول او تقل اذا جفت الثمرة فيكون في نقيع الزبيب والتين ما في العنب والتين من الفيتامين

(٣) بعض المسافات

ابو تيج . اسكندر افندي رزق . هل المسافة بين جنوب افريقية ومصر اطول من المسافة بين جنوب افريقية وفرنسا وايطاليا

ج . كلا بل هي اقصر فان المسافة من طرف افريقية الجنوبي الى الاسكندرية في خط مستقيم نحو ٤٦٠٠ ميل واما الى صقلية فنحو ٥٠٠٠ ميل وصقلية من ايطاليا والى فرنسا فنحو ٥٤٠٠ ميل

(٤) بعض المسافات ايضاً

ومنهُ. هل المسافة بين الهند ومصر اطول من التي بين الهند وفرنسا او ايطاليا

ج. كلا بل هي اقصر ونشير عليكم بمطالعة كتاب في الجغرافيا واقتناء اطلس في رسوم البلدان

(٥) حديد الجزائر

ومنهُ. هل يوجد في بلاد الجزائر التابعة لفرنسا مناجم حديد واين يسبك الحديد الذي ينتج منها

ج. نعم واكثرهُ في مقاطعة كونستنس وقد بلغت زنة حجارة الحديد الذي استخرج منها سنة ١٩١٦ نحو ١٠٤١٨١٧ طناً. والظاهر انها لا تسبك فيها لان ثمنها لما صدرت قُدِّر بنحو ١٣٣٣٠٠٠٠ فرنك اي ان ثمن الطن كان نحو ١٣ فرنكاً فهو ليس حديداً مسبوكاً بل حجارة حديدية والظاهر انهُ يسبك في مسابك فرنسا

(٦) الزراعة المصرية

حلوان. محمد افندي سعيد جمجوم. اي كتاب او كتب باللغة العربيـة او الانكليزية او الفرنسوية تشرح شرحاً مستفيضاً حالة الزراعـة وطرق الري المختلفة التي كانت مستعملة في القطر المصري ابتداء من عهد قدماء المصريين الى عصرنا هذا

ج. راجعوا ما كتبناهُ في هـذا الموضوع في مقتطف مارس سنة ١٩٠٥ وفي الانكليزية كتاب ولكنسن Wilkinson وفيهِ كلام حسن عن الزراعة عند قدماء المصريين وقد لخصنا اكثرهُ في المقتطف ولاسيما في مقتطف مارس المذكور آنفاً. وفي الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوتس كلام كثير عن الزراعة المصرية. راجعوا ترجمة رولنصن وحواشيها وكذا في تواريخ غيرهِ من المؤرخين الاقدمين. وكتاب الزراعة الرومية لقسطابن لوقا الذي ترجمهُ سرجس ابن هلبا الرومي يشير الى طرق الزراعة المصرية القديمة

وبين كتب الحملة الفرنسوية كتاب عن الزراعة والصناعة في مصر في عهد الحملة الفرنسوية وهو بالفرنسوية ولا نتذكر اننا وقفنا على كتاب جامع لاساليب الزراعة من عهد المصريين الاقدمين الى الآن. وسنعود الى البحث في هذا الموضوع في فرصة اخرى

(٧) تأثير النيل في مصر

يافا. محمد افندي شحاده البديري. ما هو تأثير النيل في مصر قديمـاً وحديثاً اي من حيث مدنية المصريين الاقدمين ومعبوداتهم وطرز ادارتهم وعلومهم

ج . الاجابة عن سؤالكم بفروعهِ تستلزم بحث سنوات وتأليف كتب كثيرة. ولكننا نقول بالايجاز ان النيل كوَّن القطر المصري كما قال هيرودوتس. وفيضانهُ السنوي المنتظم جعل الناس يفضلون الاقامة في القطر المصري على الاقامة في غيرهِ حالما اعتمدوا على الزراعة في معيشتهم لان سائر الاقطار تعتمد على المطر ووقوعهُ غير منتظم كفيضان النيل . وانتظام هذا الفيضان جعل السكان يلتفتون الى التوقيت فنشأت عندهم مبادىء الحساب الفلكي. وانبساط ارض مصر سهَّل عليهم قسمتها الى اشكال هندسية فنشأت عندهم مبادىء علم الهندسة والمساحة . وانفصال القطر المصري عن غيره من الاقطار ببحر الروم شمالاً والبحر الاحمر شرقاً والصحراء القاحلة غرباً والصحراء والشلالات جنوباً مكَّن السكان من الاقامة زماناً طويلاً من غير ان يغزوهم سكان البلدان المجاورية لهم فانصرفوا الى الاهتمام بامورهم الداخلية فزادت عمارتهم. ثم ان اعتدال اقليم مصر وتخلصهُ من زمهرير الشتاء مكَّنا السكان من الانصراف الى اعمالهم على مدار السنة فاستفادوا من ذلك ما لا يستفيدهُ سكان البلدان التي يشتد فيها زمهرير الشتاء حتى يضطروا ان يتركوا العمل نحو نصف السنة ويموت كثيرون منهم برداً او جوعاً

الاَّ ان هذه الفوائد التي نالها سكان مصر الاقدمون من اعتدال اقليمهم وانتظام ري اراضيهم اقعدتهم عن مقاومة مشاق الطبيعة التي يتعرض لها سكان البلدان الجبلية او البلدان الباردة بنوع عام فان هؤلاء اضطروا ان يقاوموا عوادي الطبيعة فقضت على الكثيرين منهم ولكن بقيت منهم بقية حسب ناموس بقاء الاصلح وهذه البقية كانت اعلى همَّة واصلب عوداً من سكان البلدان التي لا يضطر سكانها الاَّ مقاومة الطبيعة

ولفضل النيل على مصر احترمهُ المصريون الاقدمون احتراماً دينيًّا ومنعوا طرح جثث الحيوانات والاقذار فيهِ فصارت النظافة عندهم فرضاً دينياً . ولاعتمادهم في معيشتهم على الزراعة احترموا الحيوانات التي تساعدهم فيها كالثور الذي يحرث الارض والهر الذي يأكل الفار والافعى واعتقدوا ان فيها قوة الهية او ان الالهة تستخدمها لنفع الناس فصارت ديانتهم روحية مادية

ولتمتع القطر المصري بسهولة المعيشة طمحت انظار الغزاة اليهِ فاجتاحهُ سكان جزيرة العرب من قديم الزمان ثم سكان

سورية ثم سكان العراق ثم اليونان ثم الرومان ثم العرب ثم الترك وادخلوا اليهِ اديانهم واساليب عمرانهم فصار الى ما هو عليهِ الآن

(٨) بابل ومصر وفلسطين

ومنهُ . في اي تاريخ حصلت اغارتا بابل ومصر على فلسطين وبماذا تمتاز الواحدة عن الاخرى

ج . ان ملوك الرعاة (الهكسوس) الذين اجتاحوا مصر جاؤوها من سورية والمرجح انهم كانوا ساميين كما يستدل من بعض اسمائهم واسماء معبوداتهم فلما تمكن المصريون من طردهم من مصر جرؤوا على اتباعهم الى سورية فاجتاحوا فلسطين ووصلوا في غزواتهم الى العراق وكان ذلك في عهد الدولة الثامنة عشرة التي كانت في القرن السادس عشر قبل التاريخ المسيحي اي منذ نحو ٣٦٠٠ سنة . وفي القرن الحادي عشر قبل التاريخ المسيحي قام تغلث فلاسر ملك اشور واجتاح البلدان التي كانت للحثيين وفي جملتها فلسطين لانها كانت جزءًا من مملكة الحثيين . وسيادة بابل واشور وسيادة مصر ايضاً لم تكن من نوع التملك بل كانت من نوع ضرب الجزية وتبقى للسكان لغاتهم واديانهم وعاداتهم وسائر امورهم ولكن تأثير مصر في فلسطين كان اشد من تأثير بابل لقرب مصر وكثرة الاتصال التجاري بين البلادين

(٩) الحرب العظمى واسبابها

ومنهُ . ما هي اسباب الحرب العظمى وما هي نتائجها وما تأثيرها في الامة العربية

ج . اسبابها الطمع وحب الكسب فان الالمان حسبوا انهم ارقى الامم علماً وصناعةً وافوقها جنوداً واسلحة فغاروا من انكلترا وفرنسا وروسيا لان كلاً منهن تمتلك بلاداً واسعة كثيرة الخيرات تنتفع من خيراتها وتحمل سكانها وتبيع فيها مصنوعاتها . ووجدوا ان المستعمرات التي امتلكوها في افريقية وجزائر البحر لا تساويهم بتلك الدول ولا تفي بغرضهم فاستعدوا برًّا وبحراً وتحينوا الفرص لاظهار قوتهم حتى ترهبهم الدول وتنيلهم مبتغاهم . وما مقتل ولي عهد النمسا الا كالشرارة التي تحرق البارود وتظهر القوة الكامنة فيهِ . هذا من حيث السبب الجوهري للحرب اما نتائجها فلا تزال وخيمة ولكن لا يرجح انها تطول لانهُ لا يمكث في الارض الا ما ينفع الناس . ويحتمل ان تستفيد الامة العربية من هذه الحرب اذا اهتم اهل الشام والعراق باصلاح شؤونهم كما اهتم اهل مصر

(١٠) صورة القاتل في عين المقتول

الاسكندرية. حسن افندي حجاب. شاهدت منظراً من مناظر السينما ملخصهُ ان ابناً قتل اباه ُ طمعاً في مالهِ بان ضغط على عنقهِ بيديهِ فاماتهُ جاحظ العينين. ولقد كاد ينجو من العقاب لولا ان قيَّض الله للحق احد الحكماء الاذكياء فاخذ رسم عيني القتيل بالفوتوغرافيا ثم كبَّرهُ فظهر للمشاهدين وعليهِ صورة القاتل منطبقة جليَّة بالشكل الذي كان عليهِ وقت وقوع الجريمة فهل ذلك من مكتشفات العلم التي لم تصلنا بعد ام من مخترعات الخيال

ج. المرجح ان صور المرئيات تنطبع في العين وتظهر في الصور الفوتوغرافية التي تصوّرها العين بعدئذ ولكن يشترط ان تحدق العين فيما تراهُ مدة طويلة نحو دقيقة من الزمان وان تصوَّر بعد ذلك حالاً قبلما تزول الصورة منها وهذان الشرطان غير متوفرين في الصورة التي اشرتم اليها. والحادثة التي رأيتم صورتها مصطنعة كلها كاكثر الحوادث التي تمثل في السما

(١١) الدرس المستمر والمتقطع

دفنو بالفيوم. عبد الله افندي عبد العال المليجي. هل الذي يلاقي صعوبة اكثر هو الذي يعكف على الدرس كل سني الدراسة باستمرار حتى يتمها كما يفعل السواد الاعظم من الطلبة ام الذي قد تنتابهُ بعض ظروف قاهرة تمنعهُ عن الدرس مدة ثم تزول فيعود اليهِ

ج. تقل صعوبة الدارس في طلب العلم اذا عكف على الدرس ساعات قليلة كل يوم ثم استراح او اشتغل بشيء آخر حتى تتجدد قوى دماغهِ. واذا اضطرَّ ان ينقطع عن الدرس مدة طويلة سنة او حواليها فاذا عمل في غضون هذه المدة عملاً يستطيع ان يستخدم فيهِ ما تعلمهُ كأن يشتغل بتعليم ما تعلمهُ او بالزراعة اذا كان يدرس العلوم الزراعية او بالتجارة اذا كان يدرس علم التجارة فان الانقطاع عن الدرس مدة يفيدهُ ويسهل عليهِ تعلُّم ما بقي ولكن اذا اهمل ما تعلمهُ واشتغل بشيء لا علاقة لهُ بهِ فالغالب انهُ ينسى كثيراً مما تعلمهُ ويجد صعوبة في تعلم ما بقي

(١٢) سياسة المقطم

ومنهُ. لماذا يصادم المقطم في وطنيتهِ مصادمة قوية من بعض طبقات المصريين وما الباعث الحقيقي لذلك

ج. نرجح ان الذين لا يرضيهم المقطم بعضهم لا يقرأهُ او لا يدرك معناهُ تماماً اذا قرأهُ بل يبني حكمهُ على ما يسمعهُ من غيرهِ. وبعضهم يعتقد

ان السياسة التي يتبعها المقطم ليست في مصلحة البلاد كما يفهمها هو فيشنأوه لاجلها . والعقول تختلف كما تختلف الوجوه . وحسبنا اننا جارون في المقطم على السياسة التي نعتقد تمام الاعتقاد انها في مصلحة مصر . وكل الوجوه التي خالفنا فيها غيرنا ثم بانت نتائجها ظهر اننا كنا مصيبين فيها وعاد اكثر الذين خالفونا فاعترفوا بصحة رأينا

(١٣) ثبات انكلترا

ومنهُ . هل يمكن ان تتمكن انكلترا من الاحتفاظ بقوتها ومركزها دون ان يعتريها انحلال في هذا القرن او القرون التالية

ج . ان عوامل البقاء اقوى في انكلترا منها في اكثر الدول وعوامل الضعف والانحلال اقل فيها منها في اكثر الدول . فاذا كان البقاء مقدوراً لغيرها من الدول فهو مقدور لها ايضاً

(١٤) مستقبل البلشفية

ومنهُ . الآن وقد انتصرت البلشفية في كل مكان فهل ينبعث منها خطر حقيقي على الاجتماع الاوربي ولاسيما بعد ان تعود المياه الى مجاريها

ج . نرجح ان البلشفية ستقضي على نفسها لانها ليست في مصلحة البشر كما ثبت مما فعلتهُ في روسيا . ولا نرى انها انتصرت في كل مكان الاَّ اذا خلطنا بين البلشفية والاشتراكية اما الاشتراكية فانها مبنية على قواعد اكثرها صالح وستزيد اعتدالاً مع الزمن اذ تنكسر حدة زعمائها ويرون ما لا يمكن تجاهلهُ وهو ان الناس غير متساوين بالطبع فوضعهم في مستوى واحد ضرب من المحال

(١٥) تصبير الحيوانات

الاسكندرية . ع . ا . ا . ما الذي يستعمل لبقاء الحيوانات بعد موتها حافظة لشكلها ولونها الطبيعي

ج . ان الطيور والحيوانات الكبيرة من الفار الى الفيل تصبر اي تسلخ جلودها باعتناء من غير شقها ويدهن باطن الجلد بالزرنيخ حتى يحفظ من الفساد ثم تحشى بمشاق بينهُ اسلاك معدنية وتوقف بشكلها الطبيعي فتحفظ كذلك . والتصبير صناعة اذا اتقنها صاحبها تمكن من تصبير الحيوانات وتوقيفها حسب وقفتها الطبيعية تماماً . واذا كانت من الحشرات الصغيرة كالفراش والجعلان فالغالب انها تجفف وتدهن بمادة شمعية فتحفظ كذلك واذا كانت من الحيوانات الرخوة او التي يتعذر سلخها كالحيات والعظايات فالغالب انها تحفظ في السبيرتو

(١٦) البلهارسيا

ومنهُ . كثيراً ما سمعنا ان داء البلهارسيا يأتي من اثر ديدان صغيرة فنرجو توضيح ذلك وكيف يعمل الانسان للوقاية منهُ وما هو دواؤُهُ

ج . تجدون كلاماً مسهباً عن داء البلهارسيا وسببهِ في الصفحة ٣٤٠ و٣٤١ من المجلد الثامن والاربعين من المقتطف اما العلاج فيقوم بمدرات البول والانتقال الى بلاد لا يوجد فيها هذا الداء

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يناير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٩	٧	٢٧	صباحاً
الربع الاول	١٧	٨	٣١	«
البدر	٢٤	١	٨	«
الربع الاخير	٣٠	١٠	٢	مساء
القمر في الاوج	٩	١١	١٢	صباحاً
« الحضيض	٢٣	٣	٣٦	مساء

السيارات فيه

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشرقان نحو الساعة ١٠ مساء

الكسوف والخسوف سنة ١٩٢١

يحدث هذه السنة كسوفان وخسوفان فالكسوف الاول حلقي يقع صباح يوم الجمعة في ٨ ابريل يشاهد في القاهرة جزئياً ويمكث ساعة و٥٢ دقيقة والجزء الذي يرى عندنا مكسوفاً يبلغ ٠و١٨٣ فقط من قطر الشمس اي اقل من عشري قطرها

ابتداء الكسوف الحلقي الساعة ٩ والدقيقة ٥٦ صباحاً . ووسطهُ الساعة ١٠ والدقيقة ٣٥ صباحاً وانتهاؤُهُ الساعة ١١ والدقيقة ٤٨ صباحاً

والكسوف الثاني كلي يحدث صباح السبت في اول اكتوبر ولا يشاهد في القاهرة

والخسوف الاول كلي يحدث مساء الخميس ٢١ ابريل لا يشاهد في القاهرة

والخسوف الثاني جزئي يحدث مساء الاحد ١٦ اكتوبر وصباح الاثنين ١٧

اكتوبر يشاهد في القاهرة ويمكث خمس ساعات و٥٤ دقيقة ويبلغ ٩٣٨و٠ من قطر القمر واول مماسة الظليل الساعة ١٠ والدقيقة ٢٣و١ مساءً واول مماسة الظل الساعة ١١ والدقيقة ١٤ . ووسط الخسوف في ١٧ اكتوبر الدقيقة ٥٤ صباحاً ويخرج القمر من الظل الساعة ٢ والدقيقة ٢٤ صباحاً ومن الظليل الساعة ٣ والدقيقة ٤٦

شهر فبراير والبدر

حسب احد العلماء الانكليز السنين التي لا يكون القمر فيها بدراً في شهر فبراير من اول القرن التاسع عشر الى آخر القرن الرابع والعشرين اي في ست مئة سنة فظهر لهُ ان القمر لم يكن بدراً في فبراير من سنة ١٨٠٩ و١٨٤٧ و١٨٦٦ من القرن التاسع عشر . وفي سنة ١٩١٥ من القرن الحالي. ولا يكون بدراً في فبراير سنة ١٩٦١ من هذا القرن ايضاً . اما في القرون الاربعة التي بعدهُ فلا يكون بدراً في اربعة عشر شهراً من شهور فبراير . قال « ومن غرائب الاتفاق التي هي ليست سوى مجرد اتفاق ان وقوع ايام الآحاد خمسة في شهر فبراير سيكون ١٣ مرة في الاربعة القرون التالية »

البروتون او الهيلون

ثبت لدى علماء الطبيعة الآن ان كل جوهر من الجواهر الفردة التي تتألف منها العناصر مؤلف من جواهر اصغر منهُ اطلقوا عليها اسم الالكترونات جمع الكترون ويصح ان نترجمهُ بكلمة كهرب والجمع كهارب اذا لم نشأ تعريب الكلمة الافرنجية . ثم ثبت ان هذه الالكترونات امتلأت كهربائية بعضها ايجابي وهو امتلاء واحد في وسط الجوهر وبعضها سلبي وهو الكترونات تحيط بهِ . فكأن الجوهر الفرد نظام مثل النظام الشمسي في وسطهِ الكترون ايجابي يقوم مقام الشمس في نظامها وحولهُ الكترونات سلبية كالسيارات حول الشمس . ويقوم اختلاف العناصر بعضها عن بعض بعدد ما في كل جوهر منها من الالكترونات السلبية . ففي جوهر الهدروجين اخف العناصر كلها الكترون واحد ايجابي والكترون واحد سلبي . وفي الجوهر من الاورانيوم اثقل العناصر الكترون واحد ايجابي و٩٢ الكتروناً سلبياً لكن كهربائية الالكترون الايجابية تعادل كهربائية كل الالكترونات السلبية التي حولهُ وقد ارتأى السر ارنست رذرفرد

في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في كارديف في الصيف الماضي ان يبقى اسم الالكترون للالكترونات السلبية واما الالكترون الايجابي الذي في وسطها فيطلق عليهِ اسم البروتون Proton اي الاولي لكن السر اوليفر لدج اعترض على هذا الاسم حاسباً انهُ قد يثبت في المستقبل ان هذا الالكترون ليس اولياً وارتأى ان يسمى اسماً آخر يسهل استعمالهُ نثراً ونظماً وقال انهُ استشار بعض رجال الادب فاشاروا بالاسماء التالية وهي امبرون (نسبة الى امبر الكيماوي) واور وبريم وسنترون وهيلون hylon من هيلي باليونانية اي مادة. واختار هو الكلمة الاخيرة. وسنرى على اي شيء يتفق علماء الطبيعة

نوت همسن

ذكرنا غير مرة ان نوبل مكتشف الديناميت ترك ثروة تبلغ ٤٣٤ الف جنيه واوصى ان يقسم ريعها السنوي خمس جوائز متساوية تعطى جائزة منها لمن اكتشف اعظم اكتشاف في علم الطبيعة. وجائزة لمن اكتشف اعظم اكتشاف في الكيمياء. وجائزة لمن اكتشف اعظم اكتشاف في علم الفسيولوجيا او علم الطب عموماً. وجائزة لمن صنف ابلغ تصنيف ادبي. وجائزة لمن سعى اعظم سعي في تعميم الاخاء بين الشعوب وتقليل عدد الجنود وتعزيز دعائم السلم. وقد نال هذه السنة الجائزة الاخيرة الدكتور ولسن رئيس الجمهورية الاميركية. وجائزة الآداب التي قبلها كاتب نروجي اسمهُ نوت همسن ويقال انهُ ابلغ الكتّاب الآن في انشاء الروايات النثرية ومقامهُ في الانشاء مثل مقام ابسن. والغريب من امرهِ انهُ قصد اميركا في طلب الرزق وحاول ان يكون سواقاً في مركبة من مركبات الترامواي في مدينة شيكاغو فلم يفلح ثم ذهب الى مدينة اخرى وجعل يلقي خطباً في بعض المواضيع الادبية. ومنها الى نيوفوندلند صياداً في سفينة من سفن الصيد. واخيراً انشأ روايتهُ الاولى وذلك سنة ١٨٨٨ فظهر منها انهُ من نوابغ اهل الخيال ومن ثم جعل يؤلف الرواية بعد الرواية فترجمت رواياتهُ الى لغات مختلفة

مجاميع النجوم وابعادها

اشهر هذه المجاميع الثريا التي قال فيها ابو العلاء المعري انها «رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد». ولكن يظهر من بحث علماء الفلك ان شملها لا يفترق بل كل نجومها سائرة معاً

في موكب واحد متجهة الى نقطة واحدة.

وعلى مقربة من الثريا في برج الثور مجموع آخر من النجوم يسميهِ العرب القلاص اي صغار النوق وباليونانية هيادس Hyades اي النجوم المواطر لان طلوعها يكون في بداءة فصل الشتاء. وفي برج السرطان بقعة منيرة ترى فيها بنظارة صغيرة نجوم متفرقة تسمى براسيبي اي الحظيرة او المعلف. والى الشمال من برج الاسد نجوم صغيرة تسمى شعر برنيقي وكلها من الجاميع التي اطلق عليها اسم القنوان تشبيهاً لها بقنو النخلة او كباستها

ومنذ عهد غير بعيد ظهر بالرصد ان نجوم القلاص وهي اكثر من اربعين نجماً سائرة في السماء ومتجهة الى النجم المسمى منكب الجوزاء في كوكبة الجبار فهي مبتعدة عن النظام الشمسي الذي منهُ ارضنا وسائرة معاً في موكب واحد وبعدها الآن عنا نحو ١٤٠ سنة نورية اي ان النور الآتي منها الينا لا يصل في اقل من ١٤٠ سنة نورية. ولكن النجم النير المسمى بالدبران وهو اكبر نجوم برج الثور حسب الظاهر غير سائر في جهة سير القلاص بل في جهة مقابلة لها. والظاهر ان ما يصدق على نجوم القلاص يصدق ايضاً على نجوم الثريا ونجوم شعر برنيقي وسائر الجاميع التي من هذا النوع.

وقُبيل الحرب وجد شوارزشيلد وهو من اشهر فلكيي الالمان ان النجوم المنيرة من الحظيرة متجهة ايضاً في سيرها الى منكب الجوزاء اي ان سيرها موازٍ لسير نجوم القلاص ولو كانت بعيدة عنها. وان نجوم الحظيرة ابعد عنا من نجوم القلاص فلا يصل النور منها الينا في اقل من ٥٦٠ سنة وقد ايد ذلك حديثاً الاستاذ كوهلشتر الالماني وبيَّن ان بُعد نجوم الحظيرة ٤٥٠ سنة نورية وبعد نجوم شعر برنيقي من ٣٠٠ الى ٤٠٠ سنة نورية وبعد نجوم الثريا نحو ٣٠٠ سنة نورية

ازدحام السكان

من الاماكن التي يزدحم السكان فيها ازدحاماً شديداً جزيرة بوكارا في بحيرة فكتوريا نيانزا. فان مساحتها ٣٦ ميلاً مربعاً معظمها صخر اجرد وعدد سكانها ١٩ الفاً. ومن غرائب ما يروى عن ملكية العقارات فيها ان الاشجار اعظم قيمة في اعين السكان من الارض. وقد يملك زيد الاشجار وخالد الارض. وكثيراً ما يقسم الاب شجرة بين اولاده فيخص هذا بغصن منها وذاك بآخر وهكذا

التمساح الكبير

في اواسط دسمبر الماضي وجد تمساح كبير في مياه النيل تجاه طهطا فامسك واحضر الى سوهاج وقد شاهدهُ مكاتب المقطم فاذا طولهُ ثلاثة امتار وعشرون سنتيمتراً فهو ضخم جدًّا وشكلهُ مخيف. ولقد ضل التمساح طريقهُ في النيل فدخل مع المياه في خور بجهة طهطا وظل سائراً حتى وصل الى محل انحسر منهُ الماء وبقي في الوحل فارتطم فيهِ بقوة سيره فشاهدهُ الصيادون وادركوهُ قبل ان يجد الى النجاة طريقاً. وقد تمكنوا من صيدهِ من غير ان يرموهُ بالرصاص ذلك انهم ضربوهُ بالنبابيت ضربات لم تقتلهُ ثم ربطوهُ بالحبال ووضعوهُ في قارب واتي بهِ الى بستان الحيوانات في الجيزة لكنهُ مات قبل ذلك وهو يصبر الآن ليعرض

تجارب في تربية السمك

نشرت ادارة المطبوعات في الصحف اليومية ما يأتي :

«قامت مصلحة خفر السواحل ومصايد الاسماك في فصل الصيف المنصرم بتجربة مفيدة في تربية السمك بان ادخلت الى بحيرة مريوط سمكاً صغيراً يبلغ مجموعهُ من ابريل الى التاريخ الحالي نحو تسعة ملايين منها خمسة ملايين من سمك الطوبار والاربعة الباقية من سمك البوري

وقد كان طول هذا السمك عند ادخالهِ الى البحيرة يتفاوت بين سنتيمترين وخمسة سنتمترات وفي نحو منتصف شهر اغسطس ابتدأ صيدهُ وجلبهُ الى الاسواق وكان طولهُ من ١٨ الى ٢٠ سنتمتراً وهو يبلغ الآن ٢٥ سنتمتراً

ومن هذا يتضح ان طبيعة البحيرة تساعد على نمو السمك نمواً سريعاً

ومما يثبت ان هذه الاسماك هي نفس الاسماك التي ادخلت الى البحيرة هو ان هذين النوعين من السمك كان وجودهما فيها نادراً اذ ان بحيرة مريوط هي الوحيدة من البحيرات الاربع الموجودة في الدلتا غير المتصلة بالبحر فاذا لم تدخل اسماك البحر اليها بطريقة اصطناعية يستحيل دخولها اليها من تلقاء نفسها مباشرة. ونتيجة هذه التجاريب التي تمت في الاربعة الاشهر الاخيرة تنطق بافصح لسان عن الفائدة العظيمة التي تعود على الصيادين وعلى البلاد بوجه الاجمال. ولو ان ادخال هذه الاسماك الى البحيرة لم يبدأ الاَّ في ابريل فقد نتج عنها في الاربعة الاشهر (من اغسطس الى نوفمبر) نحو

٢٠ طناً من الاسماك كان نصيب الصيادين منها نحو ١٠٠٠ جنيه . وتقدر القيمة التي انتفع بها المستهلكون بنحو ٢٠٠٠ جنيه مع ان تكاليف جميع هذه الاسماك وادخالها الى البحيرة لم تتجاوز ١٥٠ جنيهاً ولا يزال هذا العمل جارياً الى الآن . ولا غرو ان الزمن كفيل باظهار نتائجهِ الباهرة باجلى مظاهرها . ولا نرى سبباً يدعو لعدم ادخال ١٢ الى ١٥ مليوناً من صغار الاسماك الى البحيرة سنويًّا »

الحباحب والحلزون

قال المسيو هنري فابر فيما كتبهُ عن الحباحب (اي الحشرة المنيرة) انهُ رآها قبضت على حلزونة بعنف وخدَّرتها بمادة مخدرة وللحال اجتمع عليها كثير من الحباحب وتفلن عليها مادة لينت لحمها حتى ماع وامتصصنهُ . ثم قال ان حياة الحباحب من حين تكون بيضة الى ان تبلغ اشدها مشمولة بالنور . فالبيضة منيرة والدودة منيرة والحشرة منيرة ولاسيما الانثى . وانارة الانثى معروفة فائدتها وهو اهتداء زوجها اليها فما فائدة النور في البيضة والدودة . انها امر غامض الآن وقد يبقى غامضاً الى ما شاء الله

كبرتة الكاوتشوك

يتصلب الكاوتشوك بمزجهِ بالكبريت Vulcanization على درجة عالية من الحرارة . وقد استنبط بعضهم الآن في مدرسة منشستر الصناعية طريقة جديدة لكبرتة الكاوتشوك من غير حرارة وهي ان يعرض الكاوتشوك لاكسيد الكبريت الثاني ثم للهدروجين المكبرت دواليك فيتكبرت على درجة حرارة الهواء العادية . وهذان الغازان سهلا الاستحضار . ومن مزايا هذه الطريقة اولاً انها تغني عن استعمال الحرارة الشديدة . وثانياً انها سريعة جدًّا . وثالثاً انها تمكن مستعملها من مزج الكاوتشوك بمواد آلية . ورابعاً انها تمكنهُ من استعمال الاصباغ المستخرجة من قطران الفحم او الاصباغ النباتية حتى يصير الكاوتشوك بلون اللثة

غواصة بمدفع كبير

منذ سنوات قليلة كان المدفع الذي قطر فوهتهِ ١٢ بوصة من المدافع التي تسلح بها اكبر البوارج اما الآن فقد صنع الانكليز غواصات سلحوها بمدافع من هذا النوع وكان غرضهم منها دخول الدردنيل خفية وهدم حصونهِ

العاديات في فلسطين

اخذت مصلحة العاديات الجديدة في فلسطين منذ مدة تنقب عن الآثار القديمة في مدينة عسقلان فعثرت على تماثيل وتحف قديمة جدًّا وقد عثر عمالها الآن على عدد من اعمدة الرخام الضخمة وتماثيل اخرى . وكان الاباء الفرنسكانيون يحفرون في بستان جثسماني اساس كنيسة جديدة يرومون بناءها فعثروا على آثار كنيسة قديمة وعلى بقايا كنيسة اقدم منها يرجع تاريخ بنائها الى القرن الرابع ولا يزال فيها كثير من زخرف الفسيفساء الشهير . وينتظر ان توفق المصلحة الى اكتشافات عظيمة في تلك البلاد القديمة كما ينتظر ان يقع مثل ذلك في كل سورية متى حان دور العمل فيها

كتان قضبان التوت

لا يخفى على المشتغلين بتربية دود الحرير ان قشر قضبان التوت متين جدًّا وان لبهُ الداخلي ابيض متين وهو مؤلف من الياف دقيقة جدًّا وقد اهتم بول بكسيون في فرنسا وسنسون انطونيو في ايطاليا باستخراج الالياف من هذا القشر في فرنسا وايطاليا وجرى غيرهما مجراهما في اليابان والهند الصينية وعندهم انها تقوم مقام الياف الكتان ويمكن ان تغزل وتنسج مع الصوف. ومقدار الالياف من ١٠ الى ٢٠ في المائة من القشر اليابس

انحلال النتروجين

النتروجين احد غازات الهواء وقد عدهُ الكيماويون الى الآن من العناصر البسيطة ولو رأوا شيئاً من الاختلاف في طبائعهِ ولكن اتضح الآن انهُ مركَّب وان الهدروجين احد عناصرهِ . ومن المحتمل ان يتأيد رأي العالم بروت يوماً ما وهو ان الهدروجين اصل كل العناصر وانها كلها مركبة منهُ على اختلاف في دقائقهِ فيها عدداً ووضعاً او انها مركبة منهُ ومن الهاليوم ان لم يكن جوهر الهاليوم مركباً من اربعة جواهر من الهدروجين

الذكور والاناث في نسل الخلاسي

وجد المستر لتمل في معهد كارنجي العلمي انهُ اذا تزوج خلاسي ابيض بخلاسية بيضاء فالذكور في نسلهما اكثر من الاناث واذا تزوج خلاسي اسود بخلاسية سوداء فالاناث في نسلهما اكثر من الذكور

النور والنبات

اذا حلَّ النور الى الوانهِ السبعة بموشور زجاجي كانت الاشعة الحمراء اسفلها والبنفسجية اعلاها. وتحت الاشعة الحمراء اشعة حرارة وفوق الاشعة البنفسجية اشعة كهربائية . وقد ابان العالم تسوجي Tsuji الكيماوي الياباني ان الاشعة التي فوق البنفسجي تؤثر تأثيراً كبيراً في النباتات التي تتولد فيها مواد سكرية كالموز والاناناس وقصب السكر وان المصباح الكهربائي الذي فيهِ كوارتز وزئبق ونورهُ ضارب الى البنفسجي اذا وضع في مقصبة فيها نبات قصب السكر الذي يبلغ اشدهُ في عشرين شهراً بلغ اشده في ١٢ شهراً فقط. ولا شبهة ان النفقات حينئذٍ تزيد على الفائدة الناتجة من استعمال هذا المصباح ولكن لا يبعد ان تكتشف مادة رخيصة الثمن بخارها تنفذهُ الاشعة البنفسجية وحدها حتى اذا بُخرت بها مزارع الموز وقصب السكر كان منها فائدة مالية

المناعة من سم الاصلال

قال الاستاذ غون ان من المناعة ما هو طبيعي فالمقدار من سم الصل (الناشر) الذي يميت الهرة هو عشرون ضعف المقدار الذي يميت الارنب (وذلك بالحقن تحت الجلد) ففي الهرة مناعة اكثر مما في الارنب. ومنها ما هو صناعي فان الارنب التي تلقح بمحلول لوك يقوى قلبها وامعاؤها على مقاومة السم

الدب ومرض السل

حفرت عظام ادباب قديمة في كهوف اكوي بايطاليا ولدى الفحص وجدت فيها آثار السل واتضح منها ان الادباب معرضة لمرض السل كالبشر وان السل كان اكبر سبب لانقراض تلك الادباب

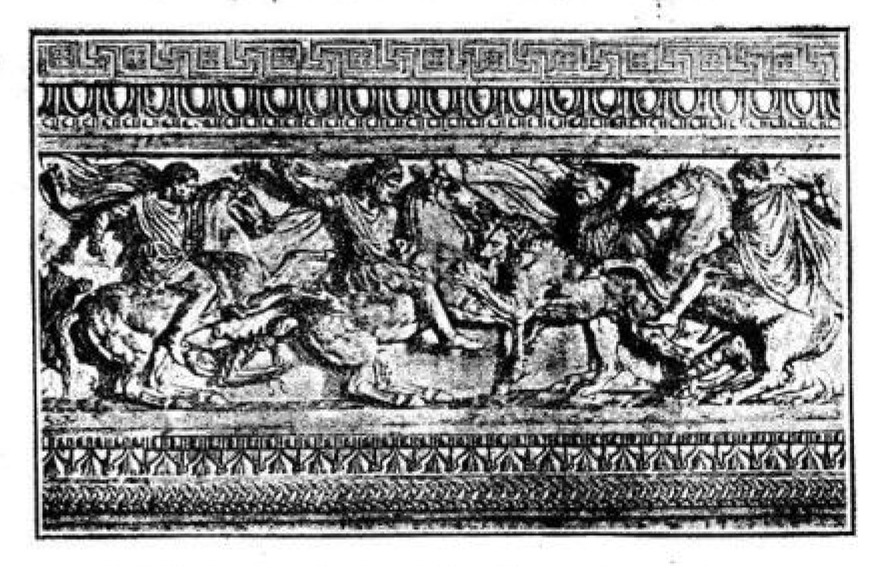
امهر لاعبي الشطرنج

قام الآن شاب بولندي اسمهُ صموئيل رزكدسكي عمرهُ ثماني عشرة سنة يقال انهُ امهر لاعبي الشطرنج في المسكونة

مبرد دوَّار

استنبط احد الالمان مبرداً في شكل اسطوانة خطوطهُ حلزونية يوضع في آلة تديرهُ على محورهِ فاذا ادنيت منهُ قطعة حديد بردها وصقلها كما تبرد بالمبرد الذي يمسك باليد

صورة ناووس من نواوس صيداء وعليه رسم معركة اسوس



جانب ناووس وفيه صورة فرسان اليونان والفرس يصيدون الاسد

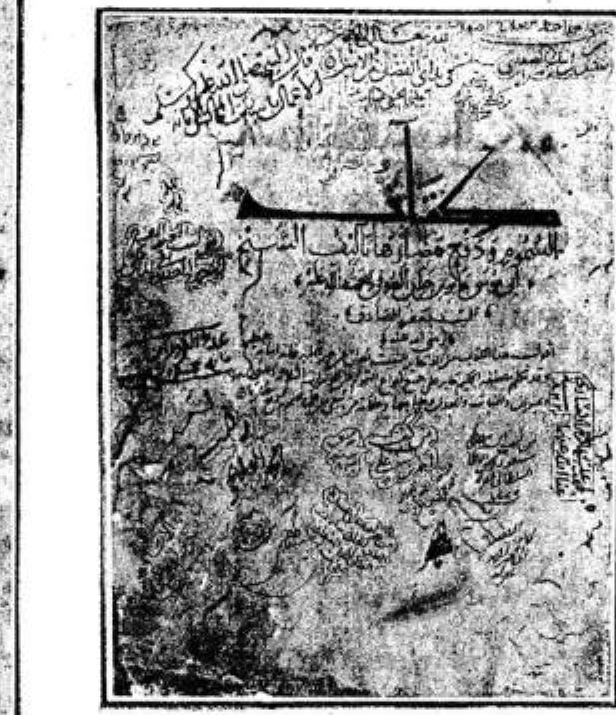
مقتطف يناير ١٩٢١

امام الصفحة ٤



صورة اختين

مقتطف يناير ١٩٢١
امام الصفحة ٦



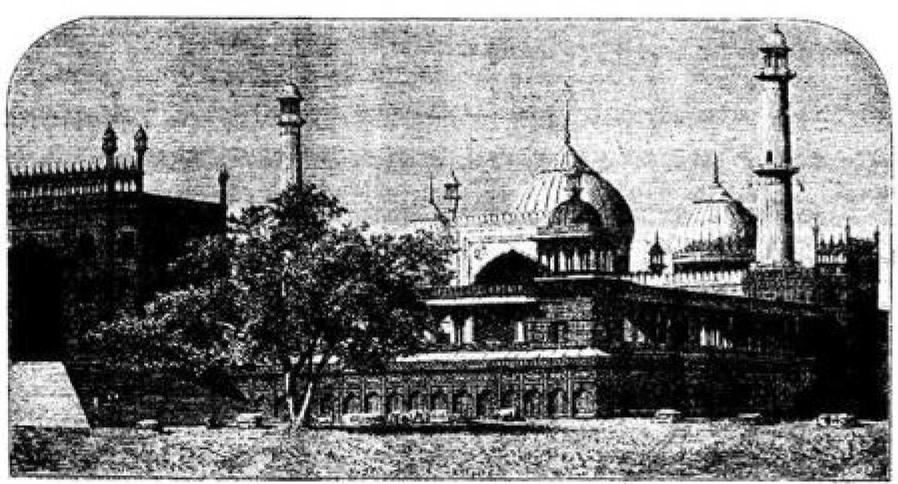
الصفحة الاولى من كتاب السموم ،صغرة

الصفحة الاخيرة منه مصغرة قليلاً

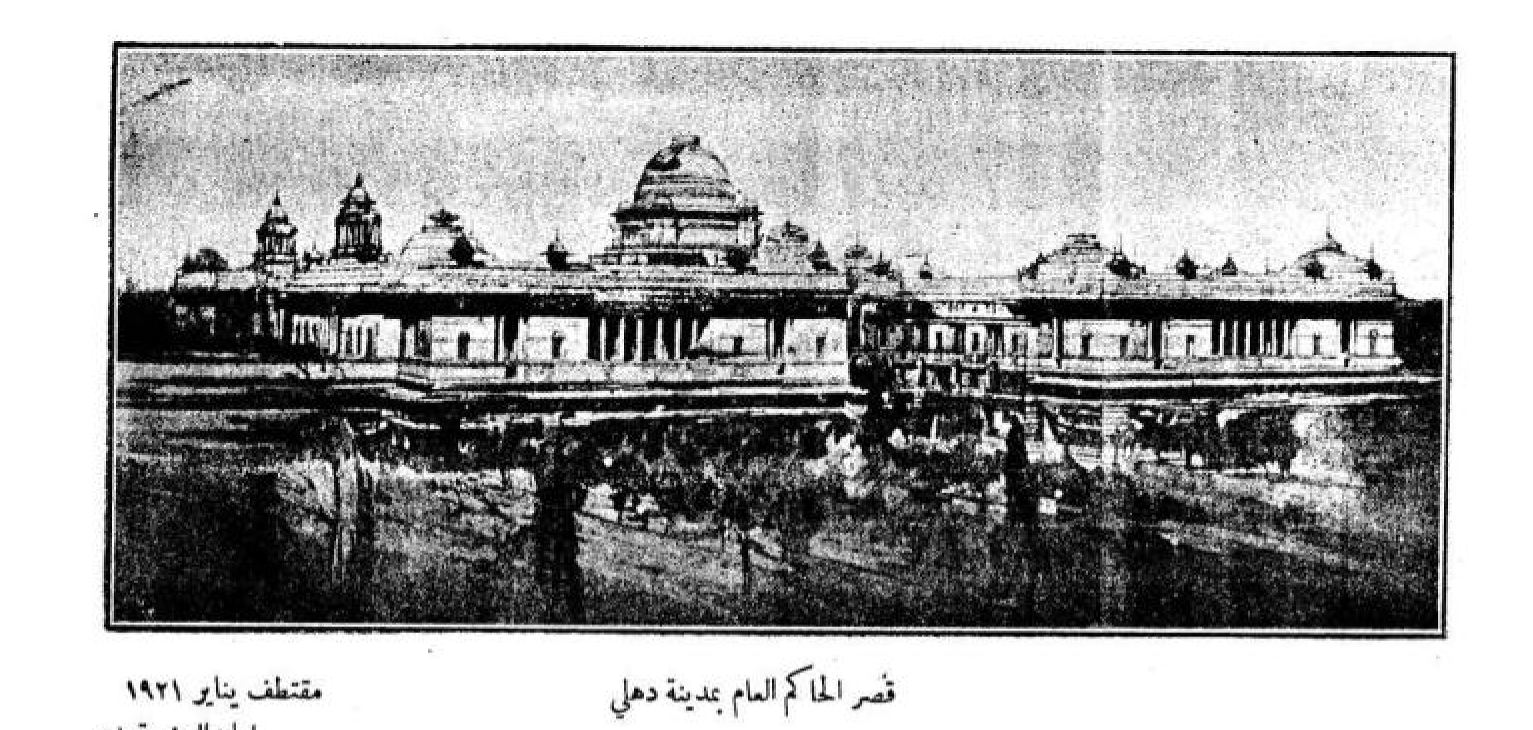
مقتطف يناير ١٩٢١

امام الصفحة ٤٠

جانب من داخل الديوان الخاص



المسجد الجامع



قصر الحاكم العام بمدينة دهلي

مقتطف يناير ١٩٢١
امام الصفحة ٥١

الجزء الاول من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩

مقتل القيصر واهل بيته

اشتهرت هذه الحرب بامور كثيرة تجاوزت فيها كل حد بلغتهُ الحروب السابقة . اشتهرت بعدد من قُتل فيها من الرجال ومقدار ما أُنفق من الاموال وما استعمل من المدافع والبنادق والطيارات والغواصات والطرادات والمدمرات وما ابتدعهُ لها العلماء من وسائل الفتك والتدمير او الانقاذ والعلاج حتى ان ما حدث في سنواتها الخمس من ضرر ونفع وتدمير وانشاء وتأخر وتقدُّم يفوق كل ما حدث قبلها في قرن او قرنين . ولعلَّ افظع فظائعها كلها قتل قيصر الروس وزوجتهِ واولادهِ لا من حيث انهُ كان يملك على مائة وسبعين مليوناً يخضعون لهُ خضوعاً يقرب من العبادة ولا من حيث انهُ نشأ هو واولادهُ في رفاهة الملك لا يكابدون شيئاً من شظف العيش بل لان قتلهم على الصورة الفظيعة التي قتلوا بها تقشعر منهُ الابدان حتى لو اصاب هرَّةً واجراءها لاشمأزت منهُ النفوس

ولقد كان الناس حتى الناقمون على سياسة قياصرة الروس يعللون النفس بان ما روي عن قتل القيصر واولادهِ قد لا يكون صحيحاً وانهم لا يزالون احياء في دير او مخبإٍ الى ان تواترت الادلة الرسمية وغير الرسمية على انهم قتلوا شرَّ قتلة ومُثّل بهم تمثيلاً شنيعاً حتى كادت تمحى آثارهم

وقد رأينا ان نثبت ذلك في المقتطف ملخصاً من روايتين دقيقتين لانهُ لطخة سوداء على عمراننا الحاضر ودليل قاطع على ان اخلاق السوء لا تزال ملازمة الفطرة البشرية تظهر في بعض الناس حيناً بعد آخر بناموس الرجوع الى الاصل

الرواية الاولى رواها الكبتن فرنسيس مكلا McCullagh وكان في مدينة اكاترنبرج (١) حيث قتل القيصر واهل بيتهِ. وقد بحث في كيفية قتلهم البحث الدقيق وحادث قاتلهم يورفسكي Yourovsky بعد قتلهم كما سيجيء. ونشر روايتهُ في عدد سبتمبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية. ثم جاء تفصيل ذلك مسهباً بقلم غيره في جريدة التيمس. والرواية الثانية رواها المسيو بطرس جيار Gilliard الذي كان يعلّم الفرنسوية لاثنتين من بنات القيصر ولابنهِ ولي العهد وهو من اهالي سويسرا وقد نشر روايتهُ في اول عدد صدر في شهر يناير هذه السنة من جريدة لندن نيوز المصورة

كان المسيوجيار هذا يقيم في القصر القيصري وهو يعلم اولاد القيصر فلما ثارت الثورة وحدث الانقلاب المظيم في مارس سنة ١٩١٧ وقرّ قرار الثوار على نفي القيصر وعائلتهِ الى توبلسك(٢) ابيح لهُ ان يذهب حيثما شاء لانهُ سويسري كما تقدم لكنهُ فضّل البقاء مع عائلة القيصر فاقام معها في توبلسك ثم رافقها الى اكاترنبرج كما سيجيء. وهو اول من بحث واستقصى حتى عرف كيف قتلت ومُثّل بها. لكنهُ أُمران يتأخر في نشر روايتهِ الى ان تنشر الرواية الرسمية وقد قال في هذا الصدد ما خلاصتهُ

قضت عائلة القيصر خمسة اشهر في قصر زاركوه بعد ثورة مارس سنة ١٩١٧ قبلما نُقلت الى توبلسك وكانت مؤلفة من القيصر وزوجتهِ واولادهما وهم ولي العهد وعمره ١٣ سنة والبنات الاربع اولغا وعمرها ٢٢ سنة وتاتيانا وعمرها ٢٠ سنة وماري وعمرها ١٨ سنة واناستاسيا وعمرها ١٦ سنة. وفي ابريل سنة ١٩١٨ أُرسل المأمور ياكوفاف من موسكو الى توبلسك لكي ينقل القيصر وعائلتهُ ولكن ولي العهد كان مريضاً لا يمكن نقلهُ فقرّ القرار ان يبقى في توبلسك مع ثلاث من اخواتهِ. وفي السادس والعشرين من ابريل نقل ياكوفاف القيصر والقيصرة وابنتهما ماري الى اكاترنبرج ونقل معهم البرنس

(١) Ekaterinbarge مدينة في مقاطعة برم بروسيا في السفح الشرقي من جبال اورال وهي مركز البلاد الكثيرة المناجم ويظهر من الخريطة التي نشرها المسيو جيار مع روايته ان على مقربة منها ثلاثة مناجم ذهب ومنجم نحاس ومنجم حديد وخمس بحيرات وغابة كبيرة

(٢) Tobolsk مدينة صغيرة عدد سكانها نحو ٢١ الفاً وهي عاصمة ولاية باسمها في غرب سيبيريا

دلغروكي والدكتور بوتكن وثلاثاً من الخدم فبلغوها في ٣٠ ابريل وأُنزلوا في بيت لاحد التجار ما عدا البرنس دلغروكي فانهُ القي في السجن . وبعد ثلاثة اسابيع نُقل ولي العهد واخواتهُ وكنت انا معهم وكان معنا الجنرال تتشتشف ياور القيصر والبارونة بوكسهيودن والكونتة هندريكوف رصيفتا القيصرة ومس شنيدر المعلمة والدكتور درفنكو طبيب ولي العهد والدكتور جبس رفيقي . ولما بلغنا تيومن(٣) كان لا بد لنا من الانتقال الى القطار الذي يصل الى اكاترنبرج فقصدت الصعود اليهِ مع ولي العهد ولكنني دُفعت بعنف ونقلت الى مركبة من الدرجة الرابعة . ووصل القطر بنا الى اكاترنبرج في الليل فبقي خارج المحطة وفي الساعة التاسعة صباحاً جاءت بعض المركبات واخذت ولي العهد واخواته . وقد رايت اولئك الاميرات ينتقلن من القطر الى المركبات وهن يحملن امتعتهنَّ ويرتطمن في الوحل ولا احد يدنو لمساعدتهنَّ . ونقلوا معهنَّ الوصيفتين والمعلمة مس شنيدر واما الباقون ففرَّ واحد منهم وعفي عن آخر وقتل الباقون . اما انا ورفيقي الدكتور جبس فقيل لنا اننا حرَّان وأُطلق سبيلنا فذهبنا في اليوم التالي الى قنصل انكلترا وقنصل اسوج بدل قنصل فرنسا فرأينا انهما لا يوجسان شرًّا . وفي السادس والعشرين من الشهر أُمرنا ان نعود الى توبلسك حالاً وأُعطينا جوازاً واحداً فيهِ اسمانا معاً حتى لا يستطيع واحد منا ان يتخلف عن الآخر ولكننا لم نستطع السفر حينئذٍ لان سكة الحديد وقفت عن السير . ورأيت اثنين من حاشية القيصر أُخذا ثم قتلا لاخلاصهما لولي نعمتهما

وخلاصة الحديث انهُ لما عادت سكة الحديد الى السير نُقل المسيو جيار الى تيومن وبقي فيها الى ان اخذها الجنود البيض وانقذوهُ من يد الحرجنود البلشفك ثم لما استولوا على اكاترنبرج في ٢٥ يوليو عاد اليها واسرع الى البيت الذي كانت فيهِ العائلة القيصرية وكان قد سمع اخباراً متناقضة عما حلَّ بها فتعهَّد غرفهُ غرفة غرفة والاماكن المجاورة لهُ وضواحي المدينة وحادث الذين شاهدوا ما حدث او سمعوا بهِ من الذين شاهدوهُ . فوجد ان البيت طبقتان وقد اقيم حولهُ سور متين من الخشب تعلو اخشابهُ حتى تحجب كواهُ العليا عن النظر من الخارج . وفي

(٣) Tyumen او Tiumen مدينة صغيرة في ولاية توبلسك في غرب سيبيريا وهي مركز المعامل الصناعية في سيبيريا عدد سكانها نحو ٣٤٠٠٠ نفس

الطبقة العليا من طرفهِ الجنوبي الشرقي ثلاث غرف في صف واحد فوُضع القيصر وزوجتهُ وولي العهد في الغرفة التي في الزاوية الجنوبية الشرقية وبناتهما في الغرفة الملاصقة لها والخادمة في الغرفة الثالثة وسائر الغرف يقيم فيها الحراس . وكان هؤلاء الحراس من السكيرين الفظي الطباع الشرسي الاخلاق ومع ذلك كان القيصر والقيصرة واولادهما مضطرين ان يتناولوا الطعام معهم على مائدة واحدة ويتحملوا فظاظتهم ولا يستطيعون ان يمنعوهم من دخول غرفهم وقتما يريدون . لكن الحراس رأوا من صبر القيصر والقيصرة واولادهما ودعتهم ما كسر من فظاظتهم والقى في قلوبهم شيئاً من الرحمة لهم والاشفاق عليهم . ولما رأى رؤساؤهم ذلك اوجسوا خيفة وابدلوهم بغيرهم

وبحث المسيو جيار عن آثار القيصر وعائلتهِ في هذا البيت فوجد ان البلشفك قد بذلوا جهدهم لمحو كل آثارهم منهُ . فاخرج الرماد من المواقد فوجد فيهِ بقايا ازرار ودبابيس شعر وفرشيات اسنان وكانت قد حرقت كلها . ووجد في كوم الزبالة فرشاة شعر وعليها الحرفان الاولان من اسم القيصرة ورأى على الحائط بين الكوتين اللتين في غرفة القيصر العلامة التي تتيمن بها زوجتهُ وكانت ترسمها في كل مكان تقيم فيهِ وقد رسمتها هنا بقلم الرصاص وكتبت تحتها تاريخ دخولهم ذلك المكان وهو ٣٠/١٧ ابريل (اي حسب الحساب الشرقي والغربي) . ورسمت هذه العلامة ايضاً فوق السرير الذي كان ابنها ينام فيهِ . ثم نزل الى الطبقة السفلى ودخل الغرفة التي ظن انهُ قضي عليهم فيها وقال « ان منظرها كان مرعباً وكان لها كوة محددة وفي بابها وجدرانها آثار الرصاص والحراب . والآثار كثيرة تدلُّ على ان اناساً كثيرين قتلوا هناك رمياً بالرصاص وطعناً بالحراب فتولاني اليأس وقلت في نفسي ان كان القيصر قد قتل فلا يحتمل ان تبقى القيصرة حية لاني رأيتها في توبلسك تطرح نفسها في مطارح الخطر لما جاء ياكوفلف ليأخذ زوجها . ثم لما ايقنت انهُ سيأخذهُ حتماً تخلت عن ابنها وحيدها وهو فلذة كبدها والمرض ثقيل عليهِ وتبعت زوجها لانها حسبت انهُ في خطر فلا بد من ان تكون قد قتلت معهُ . اما الاولاد فهل يحتمل ان يكونوا قد قتلوا . لا يمكنني ان اصدق ذلك ولكن الدلائل كلها تدل على ان الذين قُتلوا كانوا كثلواً »

وسنأتي في الجزء التالي على تتمة روايتهِ وخلاصة ما رواهُ الكبتن مكلاً

بسائط علم الكيمياء

(١٦) الزنك والرصاص والقصدير

﴿ الزنك ﴾ هذا المعدن يعرف في القطر المصري بهذا الاسم الذي يعرف به في اللغات الاوربية وهو حديث وضعهُ لهُ براسلسس Paracelsus الكيماوي في اوائل القرن السادس عشر فانهُ سماه زنكن نسبتهُ الى زن الالمانية ومعناها قصدير . ويطلق عليهِ في بلاد الشام اسم التوتيا لكن يظهر مما ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ ان التوتيا اسم لبعض املاح الزنك وتطلق ايضاً على املاح الذهب والفضة والرصاص . واطلق عليهِ الرشيدي في مادتهِ الطبيعية اسم الخارصين ولكن الخارصين او الخارصيني كلمة فارسية معناها المعدن الذي يصنع منهُ الصينيون المرايا وهم لا يصنعونها من الزنك ولذلك اخترنا كلمة زنك هنا لانها خاصة بالمعدن المعروف

والمرجح ان الزنك لا يوجد في الارض صرفاً ولكن توجد مركباتهُ كالكربونات التي تسمى باسم قلامين ومعناها الاقلام من قلاموس اللاتينية او قدامين اليونانية ومعناها القصب لانهُ يوجد في الارض في شكل حزم كحزم اقلام القصب .وكالكبريتيد والاكسيد . وكان القدماء يعرفون هذه المركبات ولاسيما القلامين او الاقليميا وقد سماها بهذا الاسم ابن البيطار وغيرهُ من مؤلفي العرب القدماء . وكانوا يعرفون انها تمزج بالنحاس فيصير لونهُ اصفر وهو النحاس الاصفر او الصفر . وذلك معروف من قبل الاسكندر المكدوني . فقد ذكر ارسطوطاليس النحاس الاصفر وقال انهُ يصنع بصهر النحاس مع نوع من الاتربة. وقال بليفيوس ان الحجر المعدني قدميا (اقليميا) يحوّل النحاس الاحمر الى نحاس اصفر ثم قال ان ما يرسب في اتاتين النحاس يمكن استعمالهُ بدل القدميا (والراسب هو اكسيد الزنك) . ووصف ليبافيوس Libavius الكيماوي سنة ١٥٩٧ نوعاً من القصدير قال انهُ كان يسبك في بلاد الهند . ويظهر من وصفهِ لهُ انهُ الزنك المعدني ذاتهُ

والزنك من المعادن الكثيرة الاستعمال وهو يشبه الرصاص لكنهُ اخف

منهُ كثيراً واقسى فان ثقلهُ النوعي ٧٫١٥ فقط وثقل الرصاص النوعي ١١٫٥٠ . وكان اكثر ما يستعمل لهُ المزج بالنحاس الاحمر لعمل النحاس الاصفر كما تقدم. وفي بداءة القرن الماضي عُلِم انهُ اذا احمي الى الدرجة ١٢٠ بميزان سنتغراد سهل رقهُ صفائح رقيقة فصار يرق وتغطى بهِ السطوح حيث يكثر وقوع المطر وتصنع منهُ الانابيب والحياض والدلاء وما اشبه . واذا زيد احماؤهُ الى الدرجة ٢٠٠ صلب وصار قصماً حتى يمكن سحقهُ في هاون. ثم اذا زيد احماؤهُ عن ذلك صُهِر وصار يمكن افراغهُ في القوالب وسبك التماثيل منهُ وهو يصهر عند الدرجة ٤١٩ ويغلي عند الدرجة ٩١٦ .وكثيراً ما تسبك التماثيل منهُ وتدهن بدهان البرنز فتظهر بهِ كالبرنز تماماً. ولا يصهر معدن من المعادن على درجة اوطأ من ذلك الاَّ القصدير والرصاص

ولا يصدأ الزنك بسهولة كالحديد ولكن اذا جلي حتى ظهر لمعانهُ المعدني ثم ترك في الهواء الرطب تأكسد سطحهُ واغبرَّ لونهُ ثم يمتص الحامض الكربونيك من الهواء فيكتسي قشرة من كربونات الزنك تقيهِ من زيادة التأكسد ولذلك تطلى بهِ رقوق الحديد فيقيها من التأكسد. وكيفية طليها ان تنظف جيداً وتغطس في الزنك المصهور بعد ان يذر على سطحها مسحوق ملح النوشادر لازالة اكسيد الزنك او يطلى الحديد اولاً بقشرة رقيقة من القصدير بواسطة الطلي الكهربائي ثم يغطس في الزنك المصهور ولذلك يسمى بالزنك المكهرب galvanized. وقد يلبَّس زنكا بالكهربائية مباشرة . واكثر ما يباع كأنهُ رقوق من الزنك انما هو رقوق من الحديد مطلية بالزنك .وكثيراً ما يتبلور الزنك على سطحها باشكال جميلة

ولا يحسن ان تصنع آنية الطبخ او الطعام من الزنك لان حوامض الطعام تتحد بهِ فيكون من ذلك املاح سامة

واكسيد الزنك مسحوق ابيض كالاسفيداج ويستعمل بدل الاسفيداج في الدهان لانهُ لا يضر الدهانين كالاسفيداج ولا يسودُّ الدهان المزوج بهِ كما يسود الدهان المزوج بالاسفيداج اذا اصابهُ غاز الهدروجين المكبرت الذي يكثر في المدن ولكن الدهان المزوج بهِ قد يتسلخ بسهولة ويصفرُّ اذا سخن

واذا استعمل المصورون الزنجفر vermilion الذي هو اكسيد الزيبق الاحمر فلا يصلح ان يستعملوا معهُ الاسفيداج لان الزنجفر كبريتيد الزيبق والكبريت الذي فيهِ شديد الالفة لرصاص الاسفيداج فيتحد بهِ ويسوّد الصور

ولذلك اسودَّت صور كثيرة من تصاوير امهر المصورين . فاذا استعملوا اكسيد الزنك بدل اكسيد الرصاص فقد يفتح لون الزنجفر الاحمر لا غير

الحوامض المعدنية كالحامض الكبريتيك والنتريك تذيب الزنك بسهولة فيصعد الهدروجين منها الاَّ اذا كان تام النقاوة فان سطحهُ يتغطى حينئذٍ بفقاعات من الغاز تحول بينهُ وبين الحامض ولكن اذا كان الزنك غير نقي او اذا اتصل بهِ حينئذٍ سلك من البلاتين او نحوهِ انفصلت فقاعات الغاز عن الزنك وانتقلت الى المعدن الآخر وطارت في الهواء

ومن مركبات الزنك ايضاً الكلوريد وهو كاوٍ لان الماء يُخرج منهُ الحامض الهدروكلوريك . ويستعمل محلول كلوريد الزنك لحفظ الخشب من البلى وهو قابض مثل كل املاح الزنك وسام ايضاً

وكبريتات الزنك (زن ا$_٤$) ملح ابيض ويسمى الزاج الابيض وهو يستعمل في الطب والصناعة ومنهُ القطرة العادية وهي تصنع باذابة الدرهم منهُ في ثمانية دراهم من الماء

القصدير — اسمهُ باليونانية قصتيروس وهو تراب القصدير او اكسيد القصدير فالاسم العربي معرَّب من اليونانية لانهُ ذكر بها بهذا الاسم في القرن الاول المسيحي اي قبل الهجرة بنحو ستماية سنة . وكان يستعمل لتقسية النحاس وعمل الاسلحة والادوات منذ الوف من السنين كما تقدم في الكلام على النحاس وكان يؤتى بهِ من بلاد الانكليز والظاهر ان الفينيقيين كانوا اول من جلبهُ من هناك. ويذوب القصدير قليلاً في الحامض الهدروكلوريك البارد وكثيراً في السخن . والحامض النتريك النقي لا يذيبهُ واما المخفف بالماء فيذيبهُ ولو كان بارداً

ومن مركباتهِ كلوريد القصدير الاول (ق كل$_٢$) وهو كثير الاستعمال في صبغ الاقمشة وتثقيل الحرير لكن الحرير المثقل بهِ قد يحترق من نفسهِ لشدة شراهتهِ للاكسجين . وكلوريد القصدير الثاني (ق كل$_٤$) وهو سائل مدخن . والكبريتيد الاول ق ك والثاني ق ك$_٢$ والاول اسمر والثاني اصفر وهو يستعمل بدل دقيق الذهب في صناعة التذهيب . وقد بلغ المستخرج من القصدير ١٢٥٧١٨ طن سنة ١٩١٧ استعمل اكثرها لقصدرة الواح التنك (الصفيح) . والقصدير هو الذي تبيض بهِ الآنية النحاسية المستعملة في الطبخ

﴿ الرصاص ﴾ عُرف هذا المعدن من قديم الزمان فقد ورد ذكره في التوراة ورأينا في ساحل بيروت نواويس منهُ استخرجت من بعض المدافن واستدللنا مما فيها من الحلى وما عليها من النقوش انها من عهد البطالسة. وهو ابيض رمادي مزرق اذا قطع بسكين فمقطعهُ لامع لكنهُ يكمد في الهواء بسرعة اي ان سطحهُ يمتص الاكسجين من الهواء فيتأكسد ثم يأخذ الحامض الكربونيك فيصير كربونات الرصاص. واما الهواء الجاف تماماً فلا يفعل بهِ وكذلك الماء اذا كان خالياً من الهواء. وهو لين يسهل رقهُ صفائح واوراقاً رقيقةً ويسهل ضغطهُ وعمل الانابيب منهُ. واذا ضغط على برادتهِ ضغطاً شديداً التصق بعضها ببعض وصارت قطعةً واحدة. واذا زاد الضغط عليها فقد تميع كالسائل. واذا اصابهُ ماء فيهِ اكسيد الكربون الثاني كماء المطر تولَّد فيهِ كربونات الرصاص القابل الذوبان فاورث شربهُ الضرر. واما اذا كان الماء قاسياً اي لا يرغي فيهِ الصابون بسهولة فانهُ يؤكسد سطح الرصاص باملاح لا تقبل الذوبان فيبقى الماء سليماً. واملاح الرصاص سامة كلها وسمها يتراكم في البدن الى ان يصير كافياً لايقاع الضرر بهِ. فاذا شرب الناس من ماء المطر فلا يحسن ان تجري هذه المياه في مواسير من الرصاص. ويجب ان يكون القصدير الذي تبيض بهِ آنية الطبخ خالياً من الرصاص لئلا تتولد فيها مركبات الرصاص السامة

وللرصاص خمسة اكاسيد اشهرها المرداسنك اي المونواكسيد (رص ا) وهو بلورات حمراء الى الصفرة يستعمل للدهان. والسيلقون او التتراكسد (رص $_3$ا$_4$) وهو الرصاص الاحمر ولونهُ قرمزي اذا احمي غمق لونهُ ثم صار بنفسجياً فاسود ومتى برد عاد احمر وهو الذي تدهن بهِ المصنوعات الحديدية لحفظها من الصدإ قبل دهنها بلون اخضر او ازرق او اسود

وللرصاص املاح كثيرة كالنترات والكربونات والبيكربونات والخلات. والخلات حلو الطعم ولهذا يسمَّى سكر الرصاص ولا شيء فيهِ من السكر بل هو سم زعاف. والكبريتات والكبريتيد والكربونات هو الاسفيداج او السبيداج وكان النساء يبيضن وجوههنَّ بهِ فاذا اقمنَ في مكان فيهِ غاز الهدروجين المكبرت الذي يتولد احياناً من الكنف اتحد كبريتهُ برصاص الاسفيداج فيسودهُ وتتلطخ وجوههن بلطخ رمادية بدل البياض. وقد بلغ ما استخرج من الرصاص سنة ١٩١٧ نحو ١٦٨٠٠٠ ١ طن

الحروف الهجائية والحركات

الحروف الهجائية والحركات اصوات لفظية بسيطة مفردة لا تدرك ماهيتها تماماً بدون معرفة الاعضاء التي تصدر منها وكيفية تكون هذه الاصوات فيها

والصوت اثر في الاذن تُحدثهُ امواج الهواء الصادرة عن اهتزاز المواد كارتجاف اوتار العود مثلاً . والوَتر لا يرتجف الى درجة تكفي لتكوين الاصوات ما لم يكن ثابتاً ومشتدًّا فالصلابة والشدَّة في المصوتات شرطان لازمان لا يتكون صوت بدونهما

ومصدر الصوت في الانسان هو المزمار الواقع في اسفل الحنجرة في فتحتها السفلى ويتكون المزمار من وترين صوتيين يفصلهما شقٌّ اهليلجي الشكل يسمَّى فتحة المزمار . فاذا مرَّ النفَس من الرئة والقصبة الى الحنجرة وكانت فتحة المزمار متسعة والوتران مرتخيين لم يحدث صوت على الاطلاق غير احتكاك التنفس الطبيعي الخفيف . ولكن اذا اشتد الوتران وضاقت فتحة المزمار احدث مرور النفس ارتجافاً صوتياً تتكون منهُ الانغام الموسيقية والالفاظ اللغوية . وتمر هذه الاصوات من فتحة المزمار الى تجويف الحنجرة ومنها الى البلعوم ثم الى الحلق ثم الى الفم . فمتى عرض للصوت البشري في مجراهُ الطبيعي ما يسبب انقطاعهُ في محل ما تولَّدت لفظة بسيطة مفردة تسمى حرفاً هجائيًّا . فاذا حدث هذا الانقطاع في فتحة المزمار مثلاً خرجت لفظة الهمزة واذا حدث في فتحة الحنجرة العليا خرجت العين واذا حدث في سقف الحلق خرجت الخاء واذا حدث بين الاسنان خرجت الشين واذا حدث بين الشفتين خرجت الباء وهلمَّ جرًّا . وانما حدث هذا الانقطاع يشترَط بتصلُّب واشتداد في الاعضاء المحدثة لهُ . فمتى لفظت الخاء اشتدت اللهاة وتصلبت وارتجت وكذلك اللسان متى لفظت الراء . والشفتان في لفظ الباء والميم . والذي يحدث الالفاظ ليس مجرد الانقطاع بل ارتجاف العضو المعترض في مجرى الصوت . وهذا الارتجاف او الاعتراض قد يحدث في بدء المقطع الهجائي او في نهايتهِ فيقع الارتجاف المحدث للباء مثلاً في بدء المقطع متى لفظنا با او بال وفي آخرهِ متى قلنا أبْ او ربْ . ولكل حرف من الحروف الهجائية مخرج

خاص بهِ وهذه المخارج تبتدىء في المزمار وتنتهي في الشفتين. والاعضاء المتحركة التي تعترض في مجرى الصوت وتتعين بسببها مخارج الحروف هي اولاً المزمار ثم لسان المزمار ثم اللهاة ثم اللسان ثم الاسنان ثم الشفتان. ويشترك في ذلك تجويف الحنجرة ثم البلعوم ثم الحلقوم ثم الفم

وكما ان وتر العود لا يرنّ ما لم يكن مشتدًّا ويضرب باصبع او بريشة كذلك هذه الاعضاء المتحركة لا يحدث منها صوت ما لم تشتد وترتجف او يرتجف النفَس المار بها. فالحرف اذاً لفظة بسيطة مفردة صامتة تعتمد على مقطع من المقاطع الصوتية الواقعة اما في المزمار او الشفتين او فيما بينهما. وشرط الحرف انقطاع في الصوت بسببهِ عضو متحرك معترض في مجرى النفَس

ومن الالفاظ التي تتبع الحروف وتشترك معها في الكلام اصوات هوائية لينة مصوتة تعتمد على تجويف الفم ومركز اللسان فيهِ تدعى حركات. فاذا لفظت الباء وتلاها دويٌّ من تجويف الفم وكان مؤخر اللسان مرفوعاً والشفتان مضمومتين سمي هـذا الصوت الهوائي التابع للباء ضمة او رفعة. واذا كان الفم مفتوحاً واللسان منبسطاً سمي فتحة. واذا تقدم اللسان وخُفض مع كسر الفك الاسفل او خفضهِ سمي كسرة وهلمَّ جرًّا. فالحركة اذاً دويٌّ يعتمد على تجويف الفم ويختلف باختلاف اشكال هذا التجويف. فهي تابع مصوّت والحرف متبوع صامت. ومن هذه الحروف والحركات تتركب مقاطع الهجاء والكلمات

الحروف

اول الحروف الهجائية الهمزة

الهمزة هي الالف الفينيقية القـديمة الملفوظة في الكلمات الآتية أب. أم. رأس. سألَ. سؤال. رُؤوس. رئيس. وهي صوت يصدر من المزمار متى اشتد الوتران وزاد ارتجافهما باندفاع النفس بعنف في فتحة المزمار (١). وهي حرف صحيح لهُ قيمة ثابتة معلومة يقبل الحركة كبقية الحروف الصحيحة. وكانت تسمى اولاً الفاً وتكتب بهذه الصورة ا. ثم استعملت هذه الصورة لكتابة صوت المدّ المفتوح الذي أُطلق عليهِ اسم الف المدّ ولما خيف الالتباس جعل رأس العين علامة للالف الاصلية وسميت هذه الالف الاصلية والعلامة المميزة لها باسم الهمزة.

(١) يظهر صوت الحرف ومخرجه بأن تسكنه وتلفظ همزةً قبله

ثم رأى الذين كتبوها كذلك انها متى تخففت ماثل لفظها لفظ الف المدّ او الواو او الياء فكتبوها بصورة هذه الاحرف مميزةً بالعلامة المشار اليها سابقاً. ووضعوا لذلك ضوابط عديدة وحبذا لو استعملوا لها كرسياً ككرسي الباء او النون ووضعوها عليهِ هكذا . تأخذ تُخذ تُضرب سئَل . سئُل . سئال . مسئلة . مشيئة بئر. بئس رئيس . رئوس . ذئاب . قرئ . جرئ . برئ . شيئ جزئ . بدئ

الالف

الالف الاصلية المأخوذة عن الالف الفينقة هي الهمزة وكانت تكتب متحركة دائماً . غير انهُ لما استُعملت صورتها للتعبير عن صوت المدّ المفتوح كتبت بدون حركة وأُطلق عليها اسم الف المدّ لتميزها عن الالف الاصلية التي اطلق عليها اسم الهمزة . ولما كانت الف المدّ تختلف لفظاً عن الهمزة اعتبرها اكثر اهل اللغة حرفاً جديداً واضافوها الى الحروف الهجائية مكتوبة في حضن اللام تحت اسم لام الف فصارت الحروف الهجائية بهذا الاعتبار ٢٩ حرفاً اولها الهمزة وما قبل الاخر منها الالف . لكن لم يزل اسم الالف يطلق على الهمزة ايضاً ولذلك متى أُريد التخصيص وتعيين احد الحرفين عرّفت الهمزة بالالف المتحركة والف المدّ بالالف اللينة الساكنة او بالحرف الهاوي . والكل متفقون على ان ما يسمونهُ الف المدّ حرف لا يُبتدأ بهِ ولا يقبل حركة مع انهُ مصوّت لا يعتريهِ انقطاع ولذلك لا يلفظ بهِ وحدهُ ولا يقبل حركة لانهُ هو حركة لا حرف

الهاء

الهاء صوت احتكاكي لين يحدثهُ النفس في فتحة المزمار المتسعة فيشترك مع صوت الهمزة في مخرجهِ ولكنهُ يختلف عنهُ في ماهيتهِ وشدتهِ

العين

العين صوت يحدث من ارتجاف لسان المزمار الذي يعترض مجرى النفس في فتحة الحنجرة العليا ويُسمع هذا الصوت في مُاء الغنم والمعزى ويمكن التلفظ بهِ والفم مطبوق

الحاء

الحاء صوت احتكاكي يحدثهُ مرور النفس العنيف في فتحة الحنجرة العليا

المتصلبة ويُلفظ بهِ ولو كان الفم مطبوقاً . وهو يشبه صوت الهاء في ماهيتهِ وكيفية حدوثهِ

الخاء

الخاء اول الاصوات الحلقية واقصاها مخرجاً وتحدث من ارتجاف اللهاة في مجرى النفس في مضيق الحلقوم الخلفي ولدى التلفظ بها ترتفع قاعدة اللسان ويكاد مؤخر اللسان يلصق باللهاة او الحنك الرخو

الاحرف الحلقية

اللسان اكثر الاعضاء اشتراكاً في مصادر الحروف فبحركتهِ واقتراب اجزائهِ الخلفية والوسطى الى الحنك تتولد احرف عديدة تبتدىء في مخرج الخاء وتتواتر الى الامام بهذا الترتيب . الغين السنسكريتية او الملقية او الصينية التي يعبر عنها الانكليز بحرفي ng ثم الغاء ثم القاف ثم الجيم المصرية التي هي الـ g الرومانية ثم الكاف ثم الياء

الاحرف اللسانية

ثم متى انتقلت الحركة الى مقدم اللسان او راسهِ خرج من اقترابهِ الى الحنك الاحرف الآتية . وهي النون والراء واللام والدال والضاد والطاء . ويشترك مؤخر الاسنان في احداث الضاد والطاء

الاحرف الاسنانية

ويشترك اللسان والاسنان في احداث التاء والذال والثاء والظاء وتستقل الاسنان في تصويت الجيم والصاد والسين والشين والزاي

الاحرف الشفوية

وتشترك الشفة السفلى مع الاسنان العليا في لفظ الفاء وتستقل الشفتان بلفظ الواو والباء والميم والفاء الفارسية التي هي الـ P الرومانية

الواو والياء

ومن اصعب الاحرف فهماً واستعمالاً الواو والياء اللتان خفيت ماهيتهما على اهل اللغة ووقع التباس شديد بينهما وبين الحركات في اللفظ والكتابة . وقد بلغ هذا الالتباس حدّهُ لما اتصل اللغويون الى اعتبار الحركات احرف مدّ او أنَّ احرف المدّ اصوات تتولد عن الحركات . فحدوا الكسرة بالحركة التي

اذا مُدَّت تولدت منها الواو . وسموا احرف المدّ بالاحرف المصوتة وما سواها بالاحرف الصامتة .ويظهر للناقد البصير ان اشكال الحركات مأخوذة عن الحروف وان استعمال الحروف سبق استعمال الحركات بزمن ليس بقصير.ولم ينحصر هذا الامر في لغة العرب بل عم اللغات اليونانية والرومانية وفروعها الاوربية . والضرورة التي احوجت العرب الى استعمال الحركات قادت اليونان أيضاً الى مثل ذلك من العلامات الدالة على لفظ الهمزة والحركات القصيرة والطويلة .وربما اخذ السريان المسيحيون حركاتهم عن اليونان اما العرب فلم يتوخوا في ذلك سوى تبيان الحركات الثلاث القصيرة الاساسية وتمييز لفظ الهمزة وقدسلكوا في ذلك مسلكاً خاصاً مستقلاً عما جرى في بقية اللغات . وقد نشأ عن ذلك اختلاف شديد في المبدأ وفي طريقة التعبير عن الحركات الطويلة بين العرب واليونان والرومان .والذي تهمنا معرفتهُ من ذلك الآن هو نقصان عدد الحركات العربية وعدم تمييز الحركات الطويلة التي اشتبه على العرب امرها فعبرّوا عنها بحروف المدّ

وقد اعترى اللغة بسبب ذلك خلل كثير في الكتابة وصحة التعبير عن الاصوات الحقيقية الاصلية فلم يعد يعلم المتأخرون من اهل اللغة فيما لفظهُ المتقدمون أكان ما لفظوه حركةً طويلة او حرفاً صحيحاً واواً او ياء ساكنة بعد حركة تشابه لفظها . ولايضاح ما نحن في صددهِ نقول : اذا لفظنا الضمة في سُ يرتفع مؤخر اللسان في الحلق وتنضم الشفتان فيستدير الفم ويمرُّ فيهِ النفس كمرور الهواء في انبوب مستدير ويشعر اللافظ بتشديد وتصلب في شفتيهِ . واذا ابقى اللافظ جريان النفس يستمرُّ هذا الصوت الى وقت ويبقى بصفتهِ وقوّتهِ بدون تغيير . حتى اذا عرض انقطاع في الحلق في مقطع القاف مثلاً حصلت لفظة مركبة من السين والضمة الطويلة والقاف فتكتب سُوق . ثم اذا لفظنا سَوْ ولاحظنا حركة الشفتين في احداث صوت الواو رأينا شدّة انضمام تتصل الى حدّ انقطاع الصوت ويعقب ذلك ارتخاء في الشفتين فيخرج صوت الواو وهذا لا يسمع في لفظ الضمة ولو مهما طالت مدتها .واذا تبع الواو صوت القاف حصلت لفظة سوْق المركبة من اربعة اصوات السين والفتحة والواو والقاف.اما لفظة سُوق فركبة من السين والضمة الطويلة والقاف فقط ولا تحتوي صوت الواو على الاطلاق . فعوضاً عن استنباط علامة خصوصية للضمة الطويلة

كما فعل اليونان رأى العرب ان صوت الواو يتولد من مدّ الضمة وكتبوا الواو بعد الضمة للتعبير عن ذلك وهذا خطأ . ويؤيد ذلك انقطاع الصوت في لفظ الواو في الكلمات المحتوية على واو مشددة مثل قوّة فان الواو الاولى ساكنة بعد ضمة ولا يُقصَد بها مدّ الصوت على الاطلاق وهذا يظهر لمن يقابل لفظ قوّة مع لفظي قُبّة وقُمّة فان الفاظ الباء والميم والواو فيها متساوية في القيمة كاحرف صامتة صحيحة . والمرجح ان واو الضمير في ضرَبوا لا يقصد بها مدّ الصوت لانها بمثابة التاء في ضرَبتُ او التاء والميم في ضرَبتم

وما قيل عن الواو في سوق يقال عن الياء في سين وعيد وتين فانها كسرة طويلة لا انقطاع للصوت فيها بعكس الياء في زيت وبيت التي يظهر فيها الانقطاع جلياً. ويؤيد ذلك الانقطاع في لفظ الياء في نية ونبية فان هذه الياء تماثل وتساوي الياء في حيّة وزيّت التي لا خلاف على ماهيتها . ومن هذا القبيل ياء الضمير في لي وكتابي التي هي بمثابة الكاف في رأسك ولكِ فان الياء في كتابي هي نفس الياء في مولاي وما يقصد معناه مثل الضمير لا بدّ لهُ من لفظ او صوت صامت كالحرف الصحيح للتعبير عنهُ . وقد سبق الكلام على الف المد انها فتحة ممدودة لا علاقة لها بالهمزة وانها حركة لا حرف . فقد عمّ هذا الالتباس الالف والواو والياء التي اطلق عليها اسم حروف العلة

فالاصوات التي يعبر العرب عنها بحروف المدّ ليست حروفاً بل حركات طويلة والحركات المسموعة في الفاظ اللغة ست لا ثلاث وليست الحروف الهجائية ٢٩ حرفاً لان الف المدّ ليست حرفاً بل حركة يعبّر عنها بصورة الحرف . واذا قصد الضبط في الكلام صحّ ان يقال ان الصور الحرفية المستعملة عددها ٢٩صورة اما الحروف الصحيحة الحقيقية فعددها ٢٨ حرفاً

ونرجع الى الحركات فنقول ان اهل اللغة استعملوا ثلاث علامات خصوصية للحركات وعبروا بواسطة حروف المدّ عن ثلاث اخرى ولكن يُسمع على لسان العرب والسوريين والمصريين اربع حركات تشابه الـ o و e الرومانيتين القصيرتين والطويلتين يشار اليها بالاشمام والامالة

ومن يتحرَّ الفاظ العامة والبدو يجد حركة اخرى غير العشر المار ذكرها يصعب وصفها او التصريح بها وهي ما يسمع مثلاً بين التاء والضاد في قول العامة

تضرَب او تضرُب . واقرب شبه لها هو ما يسميه الانكليز Voice glide وهي اسهل حركة ينتقل الصوت فيها من حرف الى حرف بدون وضوح . وتعبر الشعوب الملقية عنها بصورة الوصلة (ـ) او ط صغيرة تكتب فوق الحرف. وربما كانت هذه الحركة في الاصل ضمة مختلسة او نوعاً من الحركات المرفوعة تتوسط في مركزها بين الضمة العربية والـ u الافرنسية

فاذا شاء المتكلمون بالعربية اصلاح لغتهم واتقان الفاظها وكتابتها وجب عليهم مراعاة هذه الحقائق العلمية والتعبير عن كل الحركات المصوتة والحروف الصامتة بصراحة وجلاء

نجيب صليبي

صناعة الصور المتحركة

للولايات المتحدة الاميركية المحل الاول في صناعة الصور المتحركة ويتلوها فرنسا ثم ايطاليا . ويبلغ ما يصنع فيها من غشاء الصور المتحركة (فلم) كل سنة اكثر من ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ قدم وهو اكثر مما يصنع في سائر المسكونة . وقد اصدرت منهُ سنة ١٩١٩ نحو ٠٠٠ ٢٨٠ ٢٧٣ قدم اي ما يمنطق الارض طاقين على خط الاستواء

وقد امتازت مدينة لوس انجلس بولاية كليفورنيا على سائر مدن الولايات المتحدة بل على جميع مدن العالم بهذه الصناعة حتى لقد قيل لي ان ما يصنع فيها وفي ضواحيها من غشاء الصور المتحركة يبلغ نحو ٧٥ في المئة من كل ما يصنع في الولايات المتحدة ونحو ٦٠ في المئة من كل ما يصنع في العالم ويسميها بعضهم عاصمة الصور المتحركة

فلما حللت فيها عنَّ لي ان اشهد تمثيل الصور المتحركة وابحث عن طرق صنعها . واتفق ان احدى شركات التمثيل الكبيرة اخذت في تمثيل رواية شرقية اكثر مشاهدها في استانبول العتيقة ولا بد فيها من ممثلين كثيرين من اهل الشرق الادنى او ممن يشابهونهم يعرفون عاداتهم ولو لم تكن لهم معرفة بفن التمثيل . فانتهزت الفرصة وانتظمت في سلك الممثلين ليلة واحدة اعتقاداً مني ان تعاطي العمل افضل طريقة لفهمهِ

وذهبت الى مصانع الشركة بظاهر المدينة في الموعد الذي عيّن لي وانضممت الى الممثلين غير الفنيين مثلي فاذا هم جماعة كبيرة وفيهم الاميركي والفرنسوي والايطالي والسوري والمكسيكي واليوناني والارمني واليهودي . واتينا الى حيث توزع الالبسة فكان يوزعها علينا اثنان يتفرسان في الواحد منا قليلاً وينظران في ملامحهِ ثم يتفقان على انهُ يصلح جمالاً مثلاً ويعطونهُ لباساً على زي البدو ثم يتفقان على ان الآخر يصلح بوليساً فيعطونهُ لباساً على زي البوليس التركي . وما زالا على ذلك الى ان البسا الجميع ازياء شرقية او اوربية مما يظن ان الناس تلبسهُ في استانبول العتيقة

ثم حملونا بالاوتوموبيلات الى قرية خالية انزلونا منها في شارع يشابهُ شارعاً عتيقاً في احدى مدن الشرق الادنى وفيهِ القهوات ودكاكين السجاد واطباق باعة الفاكهة عند المنعطفات الى غير ذلك . اما الطبقات العليا من الابنية فعلى نسق البيوت التركية مشبكة النوافذ

واتى مدير التمثيل ومعهُ بضعة من الاعوان فعين لكل ممثل مكانهُ واخبره عند اي اشارة يبرز الى الشارع وكيف يسير واين يخرج وسلَّم الجمالين جمالاً واجلس بعضاً في قهوة يشربون القهوة او يدخنون السيجارة او النارجيلة واوصى بعضاً ان يعرجوا على الدكاكين فيقلبوا السلع ويساوموا عليها ثم وكل كلاً من اعوانهِ بجماعة من الممثلين واوصاه كيف يسيرهم

ووقف بعد ذلك الى جانب المصور وهتف اشارة الى الابتداء بالعمل فانيرت المصابيح الكهربائية واخذ الممثلون يبرزون الى الشارع فيسير كلٌّ على ما رسم لهُ واعوان المدير يدرّبونهم ولم تكن الاّ ثوانٍ حتى هتف المدير ان قفوا فابطل التمثيل واقبل ينتقده وامر احد الجمالين ان يسير على مهل واوصى البنات اللابسات الزي التركي ان لا يكلمن الرجال ونقل قسماً من الممثلين من جهة من الشارع الى جهة اخرى منهُ . ثم عاد الى جهة المصوّر وامر بتمثيل المشهد ثانية وكان لا ينفك يخاطب الممثلين في اثناء التمثيل بمثل قولهِ « انت يا هذا اخرج من الشارع » و « ليبرز الجمل الثاني » و « انت يا بوليس تحرَّك » . واعيد تمثيل هذا المشهد مراراً الى ان رضي المدير عن التمثيل فامر المصوّر ان يعمل آلة التصوير

ومثلت تلك الليلة مشاهد قام بتمثيلها الممثلون الفنيون وحدهم وصوّروا عن قرب فكان المدير يشير الى المصوّر ان يصوب آلة التصوير الى قسم مخصوص من الشارع فيرسم معاون المصوّر حول ذلك القسم خطوطاً اذا تعداها الممثل لم ترتسم صورتهُ . ولا يبرح المدير جانب المصوّر من حيث يحتكم في الممثلين ولا يغفل عن حركة من حركاتهم ولا ينفك يخاطبهم باوامره ونواهيهِ على ما تقدم او بعبارات الاستحسان او الانتقاد وقد يوقفهم عن التمثيل ويمثل هو ادوارهم لكي يحذوا حذوه

ومما تقدم يتضح ان اكبر مهمة في تمثيل الصور هي مهمة مدير التمثيل لانهُ يحتكم في حركات الممثلين فضلاً عن انهُ ينتقي لكل مشهد المكان الملائم والممثلين اللازمين ويحدد الوقت الذي يجب ان يستغرقهُ وهلمَّ جرًّا فهو قطب التمثيل ولهُ اعوان يبدون لهُ ما يعنُّ لهم من الآراء

والغالب ان يصور المشهد مصوران في وقت واحد فاذا جاءَت صورة احدهما على غير المراد استغني بصورة الآخر عن اعادة التمثيل . ويصحب كل مصور معاون يدوّن بعد كل مشهد عدد الاقدام التي صوّرت من الغشاء ويخبر المصوّر والمدير بعدد الاقدام الباقية وقد يقوم المدير نفسهُ بهذا العمل

ويبدو الممثلون الفنيون في اثناء التمثيل شاحبي الالوان عليهم سمات الموتى لانهم يدهنون وجوههم وايديهم بدهان ابيض الى الصفرة ويدهنون جفون عيونهم وحواجبهم بدهان ازرق . ويفعلون ذلك لكي تظهر وجوههم بيضاء في الصور ولكي تظهر حركات عضلات وجوههم واضحة فيقرأ الناظر فيها ما يخالج نفوسهم من الانفعالات . اما اذا ارادوا ان تظهر وجوههم حمراء او سوداء او صفراء فيطلونها بلون آخر

وينطقون في اثناء التمثيل بعبارات تلائم المقام لكي تظهر حركات شفاههم في الصور فتقرّب التمثيل الى الحقيقة وتساعد على ايصال المعنى المقصود الى ذهن الناظر ذلك فضلاً عن ان النطق بما يلائم المقام يساعد الممثل على الاجادة في التمثيل

ومررت تلك الليلة بجماعة اخرى من الممثلين يمثلون مشهداً من رواية اخرى وكانوا بباب كوخ والبرق يومض والمطر يهطل على الكوخ وعلى الشجر من حولهِ . اما مصدر المطر فكان انبوباً مثل انابيب المطافىء يرسل الماء منهُ صعوداً

فيهطل كالمطر واما مصدر البرق فكان آلة كهربائية عليها رجل يبرق منها كلما اوعز اليهِ مدير التمثيل

وبعد تلك الليلة بمدة عدت الى مصانع الشركة لاراها في النهار فجلت في نواحيها فاذا هي فسيحة الارجاء مترامية الاطراف مساحة ارضها نحو ستمائة فدان فيها السهل والحزن والروض والبادية واكثرها متروك بوراً لاجل التمثيل في العراء . وفيها بستان للحيوانات بين اهلي وبري تحفظ الى حين الحاجة اليها في التمثيل . وفيها مخازن للالبسة تكاد لا تخلو من زي يلبسهُ الناس في العصر الحاضر او لباس ذكرهُ التاريخ او بقي رسمهُ في نقوش الامم الخالية . وما قيل في الالبسة يمكن ان يقال في الاثاث وآلات الحرب. اما الابنية المعدة للتمثيل فلامم وعصور مختلفة ايضاً واكثرها غير كامل اذ لم يُقم منهُ الاَّ ما تقع عليهِ العين من جهة واحدة وهو كل ما يحتاجون اليهِ . ورأيت كثيراً من العمال اكثرهم نجارون يقيمون الابنية او ينقضونها او يدهنونها او يرممون عليها الى غير ذلك. ومررت بجماعة يمثلون فصيلة من الجنود تنهض للقتال وجماعة آخرين يمثلون مشهداً صينيًّا وجماعة آخرين يمثلون انقاذ غريق وجماعة آخرين يمثلون بقارة الولايات الغربية من الولايات المتحدة وهم على ظهور الجياد

ولا يخفى على القارىء ان الصور المتحركة مثل الصور الفوتوغرافية العادية تماماً اذا نظر اليها على الغشاء كل واحدة على حدة الاَّ انها تصوَّر بسرعة الواحدة تلو الاخرى فيرتسم الشبح المتحرك في كل منها مختلف الوضع قليلاً عما ارتسم في سابقتها الى ان تتم حركتهُ . واذا عُرضت عرضت بسرعة ايضاً الواحدة تلو الاخرى فيبدو للناظر ان الصورة ذاتها باقية امامهُ وان الشبح فيها يتحرك

اما آلة التصوير فتختلف عن الآلة الفوتوغرافية العادية في ان لها مقبضاً يديرهُ المصور عند اخذ الصور ويتصل هذا المقبض بالمصراع الذي يحجب النور فيفتحهُ ويغلقهُ بسرعة وبجهاز يحرك الغشاء الذي ترتسم عليهِ الصور فيجذبهُ قدر ثلاثة ارباع البوصة كلما اغلق المصراع

اما السلبيات او الاغشية الذي ترتسم عليها الصور فرقائق من السلولويد عرضها بوصة وثلاثة ارباع البوصة وطول الواحدة منها مئتا قدم ومنها ما طولهُ

اربعمائة قدم . وعرض كل صورة ترتسم على هذه الرقائق بوصة واحدة تأخذ من عرض الغشاء وارتفاعها ثلاثة ارباع البوصة تأخذ من طوله . ويتضح من ذلك ان في كل قدم من الغشاء ست عشرة صورة . وتصوّر الآلة ست عشرة صورة في الثانية وعندما تعرض الصور المتفرجين يعرض ست عشرة منها في الثانيــة

وفي جنبي الغشاء ثقوب عرض الواحد منها ثُمن البوصة وارتفاعهُ جزء من ستة عشر من البوصة تنشب بها اسنان فراش في الجهاز الذي يجـذب الغشاء في آلة التصوير كما تقدم . وفي الآلة التي تعرض الصور فراش مثل هذا تنشب اسنانهُ بهذه الثقوب لجذب الغشاء عند عرض الصور ايضاً

وقد تصوَّر اشباح غير حقيقية فتبدو للناظرين كأنها حقيقية عند عرضها في المراسح . فقد يصوَّر عن قرب شبهُ باخرة من رب الورق وهو يغرق في بركة ماء فاذا عرضت صورهُ بدت كأنها باخرة تغرق في عرض البحر وقد صورت عن بعـد

وكثيراً ما يبدل الممثلون في المواقف الخطرة والمشاهد التي يقتضي تمثيلها براعة خصوصية من غير ان يشعر الناظر بذلك . فاذا مثلت رواية عن فتاة رمت بنفسها في النهر من علو شاهق قامت احـدى الممثلات الفنيات بتمثيل الدور وصوّرت وقد همت بان ترمي نفسها من العلو ثم صورت احدى اللواتي يجدن الغطس وهي غاطسة الى الماء . ولا بد من تصوير البديلة عن بعد في مثل هـذه الحال لئلاً يظهر الفرق بينها وبين الممثلة الاصلية

ورأيت شاهقاً صناعياً عالياً قيل لي انهم ارادوا مرة ان يصوّروا سقوط احدهم باوتوموبيله منهُ فصوّر الممثل جارياً باوتوموبيله نحو شاهق حقيقي ثم وضع تمثال في اوتوموبيلهِ على هذا الشاهق الصناعي وقذف بهما وصبّ معهما الرمل والحصى وصوّرا في سقوطهما عن بعد ثم صوّر الممثل الاصلي عن قرب وهو تحت انقاض الاوتوموبيل

والغالب ان لا تصوَّر مشاهد الرواية الواحد تلو الآخر حسب ترتيبها فاذا كان مثلاً في اول الرواية معركة حربية وفي آخرها معركة حربية أيضاً مُثل اولها وآخرها في يوم واحد اقتصاداً في اجور الذين يمثلون الجنود ثم مثلت بعد ذلك

المشاهد الاخرى ومتى اظهرت السلبيات وضعت بين يدي رجل يُعرَف بمحرر الغشاء (فلم اديتور) فينظر هذا فيها ويرد كل مشهد الى مكانهِ من المشاهد الاخرى ويحذف ما يعن له ان يحذفهُ من الصور ويرسم على السلبيات علامات لاجل ذلك تقابل علامات قارىء المسودات في المطابع ويدفعها الى عمال يقطعونها ويوصلونها حسب علاماتهِ ثم يقسمونها الى لفات طول الواحدة منها الف قدم أو ما يقارب ذلك

اما الكتابات والشروح الكلامية التي تتخلل الصور فتصوَّر على حدة بان تصف حروفاً كبيرة او تكتب على رقاع وتلقى على مائدة ثم تصوَّر من فوق وينزلها في اماكنها من الصور محرر الغشاء

ومتى فرغ محرر الغشاء من تنقيح السلبية وترتيبها عرضت على جماعة من عمال الشركة الفنيين في مرسح معدّ لذلك فاذا استحسنوها اشاروا بطبع الايجابية وتوزيعها على وكلاء الشركة في المدن المختلفة واذا رأوا ان يحذفوا منها ايضاً اشاروا بذلك

ولكل شركة جماعة من الكتاب ينظرون في ما يعرض عليها من الروايات فيرفضون ما لا يصلح للتمثيل وينقحون ما يصلح ويغيرون فيهِ الى ان يصير حسب المرغوب

ومصانع الصور المتحركة كثيرة منتشرة في جميع اقسام المعمور ولا تكاد تخلو منها عاصمة من عواصم اوربا ولكن الولايات المتحدة فاقت جميع البلدان في هذه الصناعة كما تقدم

وقد اجتمع في مدينة لوس انجلس امور جعلتها تمتاز على غيرها في هذه الصناعة منها نقاوة الهواء وصفاء الجو واعتدال الاقليم بحيث يمكن التمثيل في العراء على مدار السنة واكثر ما يكون التمثيل في غيرها من المدن في المسقفات. ومن هذه الامور ايضاً قرب المدينة من البحر والجبال والبيداء والرياض وكثرة انواع النبات فيها مما ينبت في المنطقة الباردة الى ما ينبت في المنطقة الحارة وقلما تضطر شركة الى الابعاد عنها لتجد البقعة الملائمة لتمثيل المشهد الذي تريد تمثيلهُ

لوس انجلس باميركا وديع نادر

قبر الغزالي ولفظ اسمه

قال مرتضى كما قال السبكي قبلهُ ان اسم الغزالي على تمامهِ هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي وانهُ ولد في طوس سنة ٤٥٠ للهجرة (١٠٥٨ مسيحية) اما تكرر لفظة محمد ثلاث مرات متوالية في اسم عائلتهِ فليس فريداً في بابهِ فقد روى ابن قتيبه ان اسم ابي البحتري وهب بن وهب بن وهب وان أحد ملوك الفرس كان اسمهُ بهرام بن بهرام بن بهرام . وقد ورد بين الطالبيين اسم حسن بن حسن بن حسن وبين الغسانيين اسم الحرث بن الحرث بن الحرث

اما لفظ اسمهِ وهل هو الغزالي بزاي واحدة او بزاي مشددة فقد كثرت الاقوال فيهِ وطال الجدال عليهِ. فمن رأي الاستاذ مكدونلد ان الزاي مشددة كما ذهب اليهِ ابن خلكان. ولكن السمعاني يقول ان لفظ الغزالي نسبة الى قرية غزالة القريبة من طوس ولا علاقة له بصناعة الغزل . ومعلوم ان السمعاني ولد بعد موت الغزالي بسنتين فقط وهو كتب كتاباً طويلاً في الانساب يملأ ثمانية مجلدات فهو من الثقات في الانساب فلا حرج علينا اذا عولنا على رأيهِ في لفظ اسم الغزالي بتخفيف الزاي ولاسيما انهُ كان من مواطنيهِ . وهذا هو رأي علماء الازهر الشريف كلهم

ولا يكاد يكون هناك ريب في ان السمعاني كان يكتب اسم الغزالي بزاي مخففة كما يؤخذ من قول ابن خليكان . وهذا هو مذهب المستشرقين الالمان وفي جملتهم بروكلمان ومذهب كليمان هوار في كتابهِ تاريخ الآداب العربية. والمستشرقين الفرنسويين كما روت مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية. وجولدزيهر في مؤلفهِ الاخير الذي كتبهُ سنة ١٩١٠ . وسنوك هرجرونجي المستشرق الهولندي المشهور

وبالرغم من هذه الاسانيد كلها فان الذين يذهبون الى ان الزاي مشددة يستندون الى قول من قال انهُ رأى النبي محمداً في حلمهِ فاخبرهُ بان لفظ اسم الغزالي بالزاي المشددة هو الصحيح (انظر المرتضى مجلد وجه ١٨) . وعندي فتوى من علماء الازهر ان اللفظ المجمع عليهِ الآن هو بالزاي المخففة

هذا من حيث لفظ الاسم أما من حيث قبر الغزالي فنحن مديونون لحضرة

القس دوايت دونلدسن في مشهد (ايران) بصور خرائب طوس وجامعها وما يزعمون انهُ قبر الغزالي. أما الجامع فقديم جداً والمرجح انهُ بني في عهد الغزالي. وقد لا يكون القبر المصور في الصورة قبر الغزالي الذي نحن بصدد الكلام عنهُ بل قبر غزالي آخر مشهور . فقد جاء في المجلد ٣ والوجه ٣٦ من كتاب السبكي انهُ كان قبل الغزالي غزالي آخر اسمهُ احمد بن محمد ابو حامد الغزالي وان الناس في عصره شكُّوا في وجودهِ ولكنهُ وجد بعد البحث الكثير اسمهُ مذكوراً في بضعة كتب منها كتاب الانساب للسمعاني . وان هذا الرجل كان عائشاً في خراسان واشتهر بعلمهِ والف كتباً في مسائل دينية ودفن في طوس وقبره معروف فيها وسماهُ اهل عصرهِ الغزالي الاكبر وكانوا يزورون قبره لتلقي الجواب على ادعيتهم وصلواتهم.ومن رأْيهِ ان الغزالي هذا كان عم الغزالي الاصغر أو عم ابيهِ . وقد نستنتج من قول السبكي هذا انهُ لم يسمَّ الغزالي لان اباهُ كان غزالاً بل ان الاسم قديم

ومما قالهُ المستر دونلدسن فيما كتب عن خرائب طوس ما يأْتي «لا تزال أسوار المدينة القديمة قائمة وطولها فرسخ اي ½٣ ميل. وهناك آثار ابراج وبقايا ابواب في تسعة مواضع . وكان عرض السور في الاصل خمسة يردات . ولا يزال قبر احمد الغزالي قائماً في المقبرة الكبرى وهي الى الجنوب الغربي من المدينة وقد حول معظمها حقولاً وارضاً للزراعة ولكن اطرافها لا تزال ملآنة قبوراً

«وليست الصورة التي أُرسلها على ما اشتهي ولكنها تدل على ان قطعة كبيرة قطعت من احدى زوايا الحجر الذي على القبر وطول هذا الحجر يردان وعرضهُ ثلث يرد وارتفاعهُ ثلث يرد.وهناك ادلة واضحة على ان بعضهم حاول قطع الجزء الذي نقش عليهِ اسم احمد الغزالي وهو الجزء الذي قطعت زاويتهُ في الصورة

« ومنظر الجامع يأخذ بمجامع الابصار ولو خرباً وارتفاع جدرانهِ ١٨ يرداً وخارج البوابة الجنوبية الغربية جسر قديم لايزال قائماً تمر عليهِ القوافل القادمة من مشهد.ولهُ ثماني قناطر عرض كل منها ½٤ يرد . واسم النهر « كشف روض »

وحول الحصن خندق وسور وفيهِ ميدان واسع يزرع فيهِ البطيخ وقد ذقناهُ فما وجدنا في ايران كلها اطيب منهُ . ولا تزال آثار اربع زوايا من زوايا الحصن

ظاهرة . وقد وجدنا شقف خزف جميلة بين الانقاض ضمن هذه الجدران القديمة »

وكتب في كتاب آخر بتاريخ ١٧ يناير ١٩١٧ يقول « زرت طوس مرة أخرى هذا الاسبوع واعدت البحث بدقة وعناية في قبر الغزالي فوجدت الحجر قد شوه كل التشويه . أما من جهة المسئلة التي كانت موضع الريب ، وهي هل القبر قبر محمد الغزالي أو آخر اسمهُ احمد الغزالي فعندي انهُ قبر ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي لان الاسم لا يزال ظاهراً على رأس الحجر حيث حاول بعضهم قطعهُ في زمن خلا . وكلما حدق المرء بصرهُ في الكتابة زاد اقتناعاً بان الاسم كلهُ مقروء ما عدا الف ابي فيهِ . ورأس الكتابة مشوه كلهُ والكلمة التي ظنها صاحبي الايراني أولاً احمد ليست احمد ولا نعلم ما هي لعظم التشويه

« وعلى الزاي في اسم الغزالي شيءٌ يشبه الشدة ولكنهُ ليس الشدة المعروفة بل نصفها هكذا (ٮ) » انتهى

ويظهر لي ان هذا البحث يقرر مسئلتين الاولى ان قبر الغزالي في طوس وهو مهمل مشوه . والثانية ان حرف الزاي في اسمهِ مشدد

وكتب احد علماء الفرس من مدينة طوس يقول ما ترجمتهُ

« ان الحجر الذي على قبر الغزالي نقشت عليهِ كتابة غير ظاهرة لطول عهدها والاسم الذي فيها هو احمد غزالي وعلى دائر اطراف الحجر هذه الابيات (وترجمتها هكذا)

الى الآن عيني ما رأت مثلك
انا على رأس ترابك وترابك على رأسي
ليتني كنت يوم فراقك تحت قدمك
او ضربتني بسيف الموت على رأسي [1]

وعلى حجر آخر قرب الحجر الذي على قبر الغزالي ما نصهُ « هذا مرقد المرحوم المغفور لهُ سالار اي رجل عظيم اسمهُ حاج محمد ولد سالار محمد اسلامي » فهذا الحجر غير الحجر الذي على قبر الغزالي

صموئيل زويمر

---

(١) هذه الابيات ارسلت الينا باللغة الفارسية فترجمناها الى العربية

حالات المادة الخمس

للمادة ثلاث حالات معروفة فهي اما ان تكون جامدة او سائلة او غازية . ولكن بعض العلماء يضيفون اليها حالتين اخريين وهما الحالة الاشعاعية (radiant) والحالة الايونية (ionic) . ولا يزالون حتى الآن يجهلون ماهيتهما الطبيعية وصفاتهما فاذا شئنا والحالة هذه ان ندرسهما فانما نستطيع ذلك بواسطة مظاهرهما لا بواسطة ماهيتهما كما نفعل بالكهربائية اي اننا لا ندري ماهيتها ولكننا ندرسها بواسطة مظاهرها

دلّت احدث المباحث في المادة وطبيعتها انها كلها ظاهرة من ظواهر الكهربائية اي ان التيارين السلبي والايجابي فيها هما اساس المواد كلها وبعبارة اخرى ان المادة على اختلاف اشكالها مكونة من كهربائية سلبية وايجابية. ولكن لا بدّ للمادة من وزن او ثقل وعليهِ فاذا كانت المادة ظاهرة كهربائية وجب ان يكون للكهربائية وزن ايضاً . واذا كانت مبادىء المذهب الكهربائي (اي المذهب القائل بتكون المادة من الكهربائية) مرجحة وهي ليست اقل رجوحاً من المذهب الجوهري والمذهب الدقيقي (اي كون المادة مؤلفة من دقائق وجواهر) فان العلاقة بين حالات المادة المختلفة يمكن تعليلها بسهولة وكذلك يمكن تعليل القوة وغيرها من الظواهر التي كانت تحسب فيما مضى سرّاً غامضاً

ولنحدّد الآن حالات المادة الخمس فنقول :

الجمود — المادة الجامدة هي جسم على الدرجات العادية من الحرارة والضغط يحفظ شكلهُ الاصلي الى حدّ محدود . او كما عرفها هودلي بقولهِ « الجسم الجامد هو جسم لا يغير شكلهُ على درجة عادية من الحرارة وتحت ضغط قليل »

السيولة — السوائل اجسام تتكيف بضغط قليل ولها حجم محدود ولكنها تأخذ شكل الاناء الذي توضع فيهِ ولها سطح حرّ . وهذا الحدّ وضعهُ كارهارت شوت وعليهِ جمهور العلماء

الغازية — الغازات اجسام لا هي جامدة ولا سائلة ولها بعض صفات الجوامد والسوائل اي انها تتماسك وتنضغط .قال ماجي في تعريفها «هي اجسام لا تقسرها

القوة الباطنة فيها على اتخاذ حجم او شكل معين بل تمتدُّ في كل جهة واذا وضعت في اناء مسدود تضغط جميع جوانبهِ من الداخل »

الحالة الاشعاعية — المادة المشعة هي التي يمكن انتقالها من مادة الى اخرى او يمكن تكثيفها وحصرها في بؤرة . ومن اشهر ظواهرها النور والحرارة . ولا يزال كثيرون يذهبون الى ان النور والحرارة ليسا شيئاً واحداً ولكن كون الحرارة المشعة تقطع الفضاء بسرعة النور يناقض هذا المذهب . وعليهِ يرجح كل الترجيح ان النور والحرارة مادة مشعة او صورتان مختلفتان منها . ومن مزايا الحالة الاشعاعية انها تستطيع اختراق بعض المواد من غير ان تمتصَّ منها شيئاً يشعر بهِ

الحالة الايونية — المادة الايونية هي مادة تستطيع الانتقال في الفضاء من غير ان تتغير حالتها الطبيعية . وهي يمكن ان توجد في أي مكان كان ويمكن تسميتها اثيرية (etheric) أو مسببة للحركة (kinetic) وقد سماها السر وليم كروكس اسماء مختلفة مثل جوهر الاتحاد (unity atom) أو المادة الكامنة فيها القوة potential matter أو البروتيل (protyle) وهي سبب تكون العناصر وما يصحبها من الظواهر . أو هي الظاهرة الكهربائية التي تكوّن المادة كلها . وتختلف عن سائر الحالات في انها غير منظورة وصغيرة صغراً لا حدَّ لهُ حتى انها تخترق جميع المواد وفيها من الصفات الخفية مقدار عظيم حتى انها تستطيع في احوال معينة ايجاد حالات المادة الاخرى

والفرق بين هذه الحالات الخمس غير محدود بل هو مبهم حتى ان حدودها تتداخل فتلتبس الواحدة بالاخرى . وقد اعتبر في درس هذه الحالات الناموس الدوري كما فسرهُ منديليف وماير اي ان الحالة الايونية هي سبب الحالة الاشعاعية وهذه سبب الغازية وهذه سبب السيولة وهذه سبب الجمود وهذه سبب الحالة الايونية وهكذا أو ان الجوامد متولدة من السائلات والسائلات من الغازات والغازات من المشعات والمشعات من الايونات . واذا صح كذلك فرض السر وليم كروكس وهو ان جوهر الاتحاد المذكور آنفاً هو الهدروجين امكن تعليل جميع ما يُرى من الفرق بين العناصر وحالاتها المختلفة بانها متولدة بعضها من بعض على ما تقدم

الورق من البردي

البرديّ نبات معروف يكثر وجودهُ في القطر المصري واعالي النيل ومنهُ في الاكثر يتألف « السدّ » الذي يتكاثف على سطح ماء النيل في البحر الابيض حتى يحول دون الملاحة فيهِ. ومعلوم ان المصريين القدماء صنعوا الورق من البردي بشق قدد منهُ وبسطها بعضها الى جانب بعض ثم بطل صنعهُ على مرّ الزمان لما قامت



نبات البردي

الرقوق مقامهُ ثم صنع الورق صناعة كما يصنع الآن . وجذر البردي الاصلي ثخن رسغ اليد ويكون افقيًّا ومنهُ تتفرع جذور صغيرة الى اسفل وتغرز في الارض. واما الساق فتنمو صعداً وهي مثلثة الجوانب تحمل في راسها طرة او زهرة تشبه المظلة . وكانت هذه الطرة تستعمل لضفر الاكاليل منها لتكلل بها رؤوس التماثيل وكان الجذر الكبير يستعمل وقوداً او تصنع منهُ آنية مختلفة . وكان لب الساق يؤكل نيئاً او مطبوخاً

وطول الساق يختلف من ثلاث اقدام الى عشر ويزيد على ذلك كثيراً في اعالي

النيل حيث يبلغ طولها غالباً ١٥ قدماً فما فوق . وكان قدماء المصريين يصنعون من الساق ورقاً وحبالاً وخيوطاً وملابس وحصراً وقلوعاً وقوارب . وقد وجدت نقوش من عهد الدولة الرابعة وفيها رسم رجال يبنون قارباً صغيراً من سوق البردي . ومن رأي بعض شراح التوراة ان الحلفاء المذكورة فيها انما هي البردي عينهُ

وانتشرت تجارة الورق المصنوع من البردي من مصر الى اليونان فايطاليا فسائر اوربا ثم جعل الرق يحل محلهُ ولكنهُ لم يزل تماماً حتى القرن الثاني عشر

ومنذ عهد قريب بحث بعض الانكليز والالمان والفرنسويين في امكان عمل الورق العادي من البردي وقال بعض الباحثين الانكليز في تقرير كتبوهُ ان البردي وغيرهُ من النباتات تتكاثر في اعالي النيل على مسافة ٣٠٠ ميل حتى تسد بعض فروعهِ الصغرى على مسافة اميال كثيرة . ومن ذلك سميت بالسد كما تقدم القول . وتقارير حاكم السودان العام التي كانت تصدر سنوياً ملحقة بالتقارير المصرية مملوءة بوصف هذا السد . وقد قدر الانكليزي المشار اليهِ ان مساحة الارض التي يتكاثف السد فيها تبلغ خمسة آلاف ميل مربع وان فيها من المواد النافعة للوقود او لاغراض اخرى ما زنتهُ ١٤٤ مليون طن . واذا استعملت وقوداً فهي تساوي ٢٨ مليون طن من الفحم الحجري وحرارتها تولد من القوة ما يساوي ثلاثة ارباع القوة المذخورة في شلالات نياغرا . وفي رمادهِ سماد كثير

على ان هذا السد يمكن ان تصنع منهُ حبال وورق . وقد جرب كيماوي انكليزي عمل الورق منهُ باغلاء سوق البردي خضراء او جافة تحت الضغط وفي الماء فقط من غير ان يضاف اليهِ شيء من العقاقير كما يصنعون برب الخشب الذي يعمل الورق منهُ فوجد ان البردي الجفف يخرج ٤٠ في المئة من رب الورق ونحو ٢٠ في المئة من الرب الجاف الابيض . والورق المصنوع منهُ هو من اعلى جنس. ودلت تجارب عملت في مستوصفات الخرطوم انهُ اذا اغلي البردي في الماء تحت ضغط اربعة اجواء خرج جميع ما فيهِ من المواد المعدنية ومعظم البروتين والذي يبقى منهُ يكون من الرب العال

ويقول الباحثون الفرنسويون ان رب البردي جيد جداً يشبه رب البرسيم الحجازي وفي المستعمرات الفرنسوية اراض واسعة جداً ينبت فيها البردي وخصوصاً دلتا الكنغو. ومن رأي العارفين انهُ اذا استعمل البردي لصنع الورق فان ذلك يساعد كثيراً على تخفيض اثمان الورق التي غلت غلاء فاحشاً ولم تجارِ سائر الاشياء في النزول المشاهد . فعسى ان تؤلف شركة مصرية للاهتمام بهذه المسئلة والانتفاع بسدّ السودان في عمل الورق منهُ واستخدامهِ وقوداً لهذا الغرض . فقد تصبح مصر مصدرة لهُ بدلاً من ان تكون معتمدة كل الاعتماد على ما تستوردهُ منهُ من الخارج. واذا اقيم معمل الورق في السودان حيث يكثر السد فلا يتعذر نقل الورق منهُ بالنيل زمن الفيضان الى ان يصل الى مصر

اين نقود الذهب

كان الحلفاء مدة الحرب يشترون بضائع كثيرة من اميركا ويدفعون ثمنها ذهباً فتكاثر الذهب على اصحاب البنوك الاميركية ما بين انكليزية وفرنسوية ويابانية وضاقت خزائنهم دونها فعمدوا الى الطريقة الآتية للخلاص منها

ذلك انهم كانوا يرسلونها الى خزينة الحكومة اقساطاً قيمة القسط منها مايتا الف جنيه فما فوق فتزنها الخزينة وتدفع اليهم ٩٩ في المئة من قيمتها نقود ورق اميركية بعد ما يتعهدون لها كتابة بانها نقود صحيحة لا زغل فيها .وكان القانون القديم يقضي على الخزينة بان تدفع ٩٠ في المئة فقط من قيمة الودائع ولكن لما رأت الحكومة عظم قيمة الودائع وان دفع ٩٠ في المئة من قيمتها فقط الى اصحابها غبن عليهم يسومهم خسارة كبيرة عدلت هذا القانون وجعلت تدفع اليهم ٩٩ في المئة من قيمتها كما تقدم

وكانت هذه الملايين ترسل توًّا من البواخر التي تحملها الى اميركا الى الخزينة الاميركية فتفتح وتوزن دفعات وزن كل دفعة منها ٢٣٠٠ اوقية فيضبط الوزن حتى جزء من مئة من الاوقية . ثم ترسل بعد وزنها الى غرفة سبك النقود وتوضع في بواتق من الغرافيت فيذاب كل ٧٠٠٠ اوقية منها (اي ٤٨٠ رطلاً) كل دفعة

واذا وضع الذهب في البواتق لاذابتهِ ذرَّ عليهِ مسحوق فحم الحطب لمنع تأكسدهِ ثم يسبك سبائك تقل الواحدة منها ٣٤٠ اوقية وتمر كل سبيكة بنمرة خاصة وترسل الى الخزينة وتوزن وعلى نتيجة هذا الوزن يدفع المال الى اصحابهِ . ومتوسط النقص بعد الاذابة ربع اوقية في كل الف جنيه

هذا يعلل بعض النقص في النقود الذهبية الموجودة الآن في العالم . ومن العلل الاخرى اغراق كثير منها بفعل الغواصات الالمانيـة في الحرب . اما قلة المتداول منها فسببهُ الاكبر ضنُّ خزائن الحكومات المختلفة والبنوك بهِ وحفظهُ فيها الى ان يستردَّ العالم صحتهُ المالية المعتادة وتوازنهُ الذي كان لهُ قبل الحرب وثقتهُ المتبادلة وتعود الى الذهب قيمتهُ الاصطلاحية التي جعل بها مقياساً ثابتاً لقيم الاشياء . وغنيٌّ عن البيان ان من الاسباب ايضاً حرص الافراد على الذهب وعدم اسرافهم فيهِ بعد ما علمهم الزمان بالخبرة صحة المثل العامي القائل « ان ضاعت الامانات اجعل مخزنك عبك » . فان كان الفلاح المصري يطمر ذهبهُ في الارض في ازمان الرخاء السابقة للحرب كما قال لورد كرومر في بعض تقاريرهِ فأحرِ بهِ ان يفعل ذلك في ايام العسر والشدة التي جرَّتها الحرب عليهِ وعلى سائر العالمين

وقد بلغ الذهب الموجود في بنوك الولايات المتحدة في اواخر سنة ١٩١٩ ما يساوي ٤٧٥ مليون جنيه وفي خزائن حكومتها ٤١٦ مليون جنيه والجملة ٨٩١ مليون جنيه . وحيث ان وزن الجنيه ٨ غرامات وعند التدقيق ٧٩٨٨١ من الغرام فوزن هذا الذهب كلهِ ٧١٢٨ طناً . ولو سبك كلهُ سبيكة واحدة لبلغت مساحتها ٣٧٥ متراً مكعباً . ولو صنعت هذه السبيكة هرماً مربع القاعدة لبلغ كل ضلع من اضلاع قاعدته ثمانية امتار وارتفاعهُ ١٧ متراً ونصف متر . ولو وضع هذا الذهب في براميل قبل سبكهِ لملأت قبواً كبيراً طولهُ نحو عشرين متراً وعرضهُ سبعة امتار وعلوهُ خمسة

دلائل البيان في العربية (١)

من تدبَّر العلوم اللسانية في اللغة العربية كالصرف والنحو رأى انهُ قد مرَّ بها حتى الآن ثلاثة ادوار الاول دور استقراء وتطبيق. الاستقراء هو استخراج احكام اللغة وقواعدها من اللغة نفسها كما فعل النحاة الاولون ثم صارت هذه الاحكام والقواعد قضايا مقررة تحوم حولها ابحاث من جاء بعدهم من المؤلفين يحاول كلٌّ منهم ان يطبقها على اللغة شاذّها ومقيسها. اي استخرج النحاة الاولون من الجزئيات كليات ومن جاء بعدهم طبق الكليات على الجزئيات فيكون قد ابتدأ الدور بالاستقراء وانتهى بالتطبيق طرداً وعكساً. مثال ذلك استقرى النحاة الفاعل في جمل كثيرة فقالوا الفاعل مرفوع ثم قالوا ان لفظة رجل في قولنا جاء الرجل مثلا مرفوع لانهُ فاعل. الدور الثاني دور التبويب والترتيب. كان همُّ كل مؤلف في هذا الدور تتبع الاحكام الكلية في مظانها وترتيبها في فصول وابواب اشبه بالفهارس ضموا فيهِ النظير الى نظيرهِ والفرع الى اصلهِ ولكن لم يجيء احد منهم بشيءٍ جديدٍ من عندهِ بل اقتصروا على آراء البصريين والكوفيين وذكر الراجح والمرجوح من تلك الآراء بلا بحث ولا نكير. الدور الثالث دور الاجتهاد. حاول المؤلفون فيهِ ان يخرجوا من عهدة ذلك التقليد بان يذكروا هنا وهناك بعض آراء لم يسبقهم اليها احد ففتحوا بذلك باب الاجتهاد. ولا شك اننا اصبحنا اليوم في زمان لا بد فيهِ من اعادة النظر في كل ما وضعهُ الاولون وتسلمناهُ منهم كقضايا مقررة لا تقبل الاعتراض او الانتقاد وبناء ذلك على مبادىء جديدة علمية فان عندنا من الوسائل ما لم يكن عندهم. كان علماء اللغة في قديم الزمان لا يعرفون غير اللغة العربية ولم يكونوا يعرفون ما يسمى اليوم بعلم مقابلة اللغات بعضها ببعض او ما يسمى علم تحليل اللغات او فلسفتها. بلى حاول بعضهم التعرض لهذه الابحاث منهم ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي في كتابهِ

(١) محاضرة القاها في الجامعة المصرية في اواخر دسمبر الماضي حضرة الفاضل خليل افندي السكاكيني ناظر القسم العربي في المدرسة العبيدية · وهو اول سوري خطب في الجامعة المصرية

الخصائص في اللغة وسر الصناعة في النحو ولكن ابحاثهم كانت في عهد طفوليتها واما اليوم فقد ارتقت هذه العلوم وصارت خصائص اللغة واسرارها علماً باصول واصبح عالم اللغة لا غنى لهُ عن تعلم اخوات تلك اللغة بل لغات اخرى عديدة قديمة وجديدة .وقد عرفت في بلاد الانكليز واميركا اساتذة كثيرين من علماء اللغات الشرقية يعرف الواحد منهم مع اللغة العربية العبرانية والسريانية والحبشية والتركية والفارسية والسنسكريتية ما عدا اللغات الاوربية الحديثة والقديمة الى ما يجاوز العشر لغات . وقد لقيت في كمبردج شيخاً مصرياً وهو استاذ في احدى المدارس العالية في القطر المصري فلما رأى من سعة معرفة اولئك الاساتذة وتبحرهم في علم اللغات قال في قصيدة أرسلها الى احد العلماء في مصر

انا في بلاد الانكليز اسير كالطفل الصغير
في كمبردج مدينة العرفان ليس لها نظير
فيها الاساتذة الفخام ومن يعادل شكسبير
لا علم لي حتى اجادلهم ولا عقل كبير
لكنني مسترشد شأن الضرير مع البصير
ولقد ذكرتك قائلاً في مصرنا البدر المنير
كلٌ باطراف البنان اليهِ اجلالاً يشير

ولاولئك العلماء مؤلفات غزيرة المادة مشبعة الفصول في تاريخ اللغات وفلسفتها ومقابلتها بعضها ببعض استجلوا غوامضها واستبطنوا دخائلها واستخرجوا منها حقائق بنيت عليها العلوم اللسانية في لغاتهم .وأول من طرق هذه الابحاث الجديدة في اللغة العربية على ما اذكر احمد فارس الشدياق والشيخ ابرهيم اليازجي وجورجي زيدان وروحي الخالدي المقدسي وجبر ضومط و بندلي الجوزي المقدسي وانستاس الكرملي ثم انقطع العهد بتلك الابحاث ولم تترتب عليها فائدة عملية ولعل لذلك سببين الاول تراجع النهضة وقلة المشتغلين بها والثاني عدم الجرأة على ابداء رأي جديد . وقد خطر لي اثناء معالجتي هذه المواضيع من النظرات والخواطر ما اتجرأ على عرضهِ عليكم شيئاً بعد شيء وانا لا اجهل ان بضاعتي مزجاة وان رأس مالي نزر يسير. وسأقتصر في محاضرتي هنا على الكلام عن دلائل

البيان التي تتميز بها وظيفة الكلمة في الجملة فاقول : تفهم وظيفة الكلمة في الجملة اما بالقرينة المعنوية نحو فهم موسى المعنى او فهم المعنى موسى فان الفاهم هو موسى والمفهوم هو المعنى اذ لا يصح غير ذلك . واما بالترتيب نحو سبق اخي غلامي لان كلاً منهما يصح ان يكون سابقاً او مسبوقاً ذكرنا السابق اولاً والمسبوق ثانياً لان علاقة الفعل بالفاعل سابقة لعلاقتهِ بالمفعول واما بالاعراب نحو ضرب زيدٌ عمراً او ضرب عمراً زيد فالضارب هو زيد والمضروب هو عمرو في الجملتين وقد فهمنا ذلك ليس من المعنى لانهُ يصح ان يكون كلاهما ضارباً او مضروباً وليس من الترتيب لان كلمة زيد جاءَت قبل كلمة عمرو في الجملة الاولى وبعدها في الجملة الثانية وانما عرفنا ان زيداً هو الضارب لانهُ مرفوع وان عمراً هو المضروب لانهُ منصوب فدلائل البيان ثلاثة القرينة والترتيب والاعراب وهذا آخر ما وصلت اليهِ اللغة العربية ولا بد ان تكون هذه الدلائل قد مرت على ادوار مختلفة قبل ان وصلت الى صورتها الحاضرة التي ورثناها من عهد التدوين جرياً على ناموس النشوء والارتقاء كما سنبينهُ فيما يلي

— القرينة —

لا شك ان القرينة هي اقدم واسطة لبيان وظيفة الكلمة وقد مرَّ زمان طويل على اللغة كان الاعتماد في بيان المعنى على القرينة وحدها وذلك قبل ان يكون في اللغة ترتيب معلوم او اعراب اعتباري . فكانوا يقدمون او يؤخرون وكانوا يرفعون او ينصبون او يخفضون او يجزمون او يبنون كما يجيء معهم اتفاقاً لغير قصد . ولما كان اعتمادهم في هذا الدور على القرينة وحدها فلا بد انهُ كان هناك قرائن كثيرة تختلف وضوحاً او خفاء يستدلون بها على المعنى . ولاعتيادهم الاعتماد على القرينة فلا بد انهم كانوا يتنبهون لادق القرائن واخفاها ومع ذلك فان التفاهم كان صعباً لما يقع فيهِ من اللبس والغموض احياناً او ان مواضيع الكلام كانت بسيطة يدرك المعنى منها باقل لمحة . . من تلك القرائن طبقة الصوت وهيئة اطلاقهِ بين ان يكون ليناً او خشناً عالياً او سافلاً مما هو بالصوت الموسيقي اشبه منهُ بالصوت المنطقي كما قال اليازجي ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم كاختلاف اللهجة في الاستفهام او التعجب عنها في الخبر . بل لولا اختلاف اللهجة لاصبح

كثير من الكلام لغواً. تكرر الالفاظ للتأكيد مثل جاء الامير الامير ولكن اذا لم نرفع الصوت قليلاً في اللفظة الثانية فلا تأكيد فيها ولو كررناها عشر مرات. نتبع اللفظة باخرى لبيانها مثل جاء اخوك زيد ولكن اذا لم تكن الثانية اعلى نغمة من الاولى فلا تفيد بياناً. نستعمل إنَّ للتأكيد ولكن اذا لم نجعل النبرة شديدة على النون فلا تفيد تأكيداً الى غير ذلك مما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ. بل ان اللهجة قد تقلب المعنى الى ضده. يقال انهُ حكم مرة على رجل ان يقف امام الناس ويقول « ايها الناس انا لص » فلما وقف قال « ايها الناس انا لص » ؟ بلهجة استفهام فانقلب المعنى من اقرار الى انكار. ومن القرائن الاشارات وملامح الوجه يقال ان بعض زنوج افريقيا اذا غابت الشمس سكنت جلبتهم لانهم لا يستطيعون ان يتفاهموا بالكلام وحدهُ وبسبب ظلمة الليل لا يستطيعون ان يستعينوا بالاشارات والملامح. بل انك اليوم لا تجد احداً يتكلم بدون ان يستعين بالاشارات والملامح على تقوية معناهُ او ايضاحهِ او استدعاء الانتباه اليهِ مما يدل على ان اللغات على ارتقائها واتساعها لا تزال ناقصة وانها دون التصوير والموسيقى. فان المصور قد يصور بريشته ما تعجز ارق اللغات عن الغناء فيهِ والموسيقي قد يترجم بنغماتهِ مما لا يؤديه كلام. هذا على ارتقاء اللغات في هذا العصر فكيف يوم كانت في اول عهدها. وعلى ذلك فليست الفاظ اللغة هي اللغة كلها بل هي جزء من اللغة تتممهُ الاشارات والملامح وطبقة الصوت وقرائن اخرى. وهذا سر ان التشبيه ابلغ من الحقيقة. اذا اردت ان تصور شخصاً غريباً لغيرك فهما دققت في وصف ملامحهِ وتقاطيعهِ واعضائهِ وبيان لونهِ وطولهِ وعرضهِ فانك لا تستطيع ان تعطي الصورة الحقيقية عنهُ ولكن يكفي ان تذكر شخصاً يعرفهُ ثم تقول انهُ يشبههُ شبهاً تاماً فانهُ يستطيع حينئذٍ ان يتصور ذلك الشخص في ذهنهِ. فلو كانت اللغة كافية لما كانت هناك حاجة الى التشبيه. ومن تدبر اللغة العربية وجد فيها شيئاً كثيراً من لغة الملامح والاشارات مثل قولهم في الخوف امتقع لون فلان واقشعر جلدهُ واصطكت ركبتاهُ وارتعدت فرائصهُ وارتعشت مفاصلهُ ومثل قولهم في الغضب قطب وجههُ وزوى ما بين عينيهِ وانتفخت اوداجهُ وتزبد فوه الى غير ذلك مما يصور المعنى تصويراً. ولا شك ان ذلك من آثار ذلك المهد الذي كانت

فيهِ الملامح والاشارات قرائن على المعنى وهو ايضاً سرّ ان الخطابة والانشاد والتمثيل والغناء واقع في النفس من القراءة الفكرية

— الترتيب —

مرّ على اللغة زمان طويل والترتيب فيها مشوش لغير سبب اعتماداً على القرائن التي تقدم ذكرها . ولا يزال في اللغة آثار هذا التشويش اذ لا نزال نقدم تارة الموصوف على الصفة فنقول ليس في المسألة امر كبير وتارة الصفة على الموصوف فنقول ليس في المسألة كبير امر. ثم دخلت اللغة في دور ثان لزم الترتيب فيهِ صورة معلومة كذكر الفاعل قبل المفعول وذكر المسند اليهِ قبل المسند لاعتبارات خصوصية عندهم ليس هذا محل بسطها . ولا نزال نراعي هذا الترتيب اذا لم يكن هناك قرينة معنوية او قرينة اعرابية . وبعد ان تولد الاعراب في اللغة دخلنا في دور ثالث تحررنا فيهِ من قيود الترتيب وعدنا الى التشويش. والفرق بين هذا الدور والدور الاول ان التشويش كان في الدور الاول اعتباطياً فصار في الدور الثالث لاغراض بيانية مقصودة وهذا ارقى ما وصلت اليهِ اللغات في البيان حتى الآن. وقد ساعدنا على ذلك امران القرينة والاعراب ولولا الاعراب للزم الترتيب صورة معلومة لا يتعداها على ما نراهُ في اللغات الاخرى فان الفاعل في اللغة الانكليزية مثلاً لا يجيء الاَّ قبل المفعول سواءٌ دلت عليهِ القرينة اولا بسبب انها ليست لغة اعرابية وكما نراهُ في اللغة العربية نفسها اذا كانت الكلمات لا تقبل اعراباً او لم تكن هناك قرينة معنوية فاننا نلزم الترتيب فنذكر الفاعل قبل المفعول مثل سبق اخي غلامي ونذكر المسند اليهِ قبل المسند اذا استويا في التعريف والتنكير ولم يكن هناك قرينة للتمييز بينهما مثل اخي رفيقي وافضل منك افضل مني . فالادوار التي مرت على الترتيب ثلاثة الاول الدور المشوش لغير قصد اعتماداً على القرينة. والثاني الدور المرتب لاعتبارات خصوصية. والثالث الدور المشوش لاغراض بيانية اعتماداً على الاعراب والقرينة

— الاعراب —

من تتبع الدرجات التي مرت عليها اللغات في انتقالها من الدور التقليدي الى الدور النطقي اي من تقليد الاصوات تقليداً بسيطاً الى الفاظ مستقلة يدل بها على

المعاني دلالة صماء لا تظهر فيها صبغة التقليد كما قال المرحوم جرجي زيدان يرى ان الاعراب هو آخر ما وصلت اليهِ اللغات حتى الآن وعلى ذلك فهو عنوان رقيها . وهذا يحتمل كلاماً طويلاً ليس من غرضنا في هذه العجالة التعرض لهُ .
وانما غرضنا هنا هو ان نشير الى الادوار التي مرت على الاعراب الى ان وصل الى حالتهِ الحاضرة ثم نتبع ذلك بكلمة في الاعراب نفسهِ نجعلها خاتمة هذا البحث.
كان الاعراب في دورهِ الاول مشوشاً فكانوا يرفعون او ينصبون او يخفضون او يجزمون اعتباطا لغير قصد بياني اعتماداً على القرينة والترتيب ولعل الغرض من الاعراب في هذا الدور كان تزيين الكلام وزخرفتهُ فقولك جاء الضاربُ بضم الباء آنق من قولك جاء الضارب باسكانها ولعلهم استعملوهُ في اول الامر في الشعر لما يتوخونهُ فيهِ من الزخرفة والتأنق ولما الفوهُ استعملوهُ في النثر ايضاً. ومن تدبر الشعر في اللغة العامية ليومنا هذا رأى انهم قد يحركون من اواخر الكلم فيهِ ما لا يحركونهُ في كلامهم العادي وتلك حالة في اللغة اي الاعراب المشوش بدون ضابط لا بد ان يأول امرها اما الى الالغاء بتاتاً او الدخول في دور ثان يستخدم فيهِ الاعراب لغرض آخر لا لمجرد الزينة او الضرورة الشعرية.والواقع ان الالغاء ابتدأ في اللغة ولكن في الوقف ولولا القليل لسقط في كل المواطن وان اللغة دخلت في دور ثان استخدم فيهِ الاعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة ولكن وقفت اللغة في اول هذا الدور قبل ان ينضج الاعراب ويتم إحكامهُ في كل مواطنهِ كما سترى . ففي دورهِ الاول كان شيئاً خارجاً عن اللغة فاذا أُلغي لم تتأثر لان الاعتماد في بيان المعنى كانَ على القرينة والترتيب ولذلك نرجح ان الغاءهُ في الوقف ابتدأ في هذا الدور واما في دورهِ الثاني وهو الدور الذي تشوش فيهِ الترتيب لاغراض بيانية نص النحاة والبيانيون على مواطنها فقد صار من مقومات اللغة وخصائصها لان هناك مواطن كثيرة في الكلام لا دليل على المعنى فيها غير الاعراب فاذا الغي رجعت اللغة الى اللبس والغموض .فانت ترى ان الاعراب قد ساعد العرب على ان يستفيدوا من الترتيب المشوش في الدلالة على معانٍ تعجز اللغات الاخرى عن أدائها الاَّ ان اللغة وقفت قبل ان يتم نضجهُ اي وصل الينا وفيهِ آثار التشويش وهذا التشويش نرجح انهُ نوع استعمل قديماً ثم اهمل ومن

تفقد كتب النحو وقع على شيء كثير من هذا فقد اجازوا نصب الاسم عند امن اللبس نحو خرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر بنصب المسمار والحجر ومنهُ قول الشاعر

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجرانُ او بلغت سوءاتهم هجرُ

برفع نجران وهجر ونصب سوءات وقاسهُ ابن الطراوة عملاً بقراءة فتلقى آدم من ربهِ كلمات بنصب آدم ورفع كلمات ومنهُ ان بعض العرب كان ينصب بان او احدى اخواتها المبتدأ والخبر نحو

اذا اسودّ جنح الليل فلتأتِ ولتكن خطاك خفافاً ان حراسنا اسدا

ونحو قولهِ

كأنّ اذنيهِ اذا تشوفا قادمةً او قلماً محرفا

وقولهِ يا ليت ايام الصبى رواجعا . ونحو قولهم لعل اباك قادما . ومثلهُ جزم الفعل بعد لَن مع انها من النواصب كقول الشاعر

لن يخبِ الآن من رجائك من حرك من دون بابك الحلقه

ومثلهُ جزم الفعل بان الناصبة نحو قولهِ

اذا ما غدونا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان ياتنا الصيد نحطبِ

ومثلهُ اهمال لم الجازمة نحو قوله

لولا الفوارس من نُعم واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجارِ

وقولهِ

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي اسيراً يمانيا

وقال ابن مالك انها لغة وزعم اللحياني ان بعض العرب ينصب بها كقراءة بعضهم ألم نشرحَ . وقولهِ

في اي يوميّ من الموت افر أيومَ لم يقدرَ او يومَ قدر

ومثله اهمال لا الناهية نحو

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

وان اولها النحاة بتقدير نون التوكيد الخفيفة — ومثله اعمال اذا الشرطية في الشعر واهمالها في النثر — ومثله جزم الفعل المرفوع في قوله :

أبيت أسري وتبيتي تدلكي   وجهك بالعنبر والمسك الذكي

ومثل قوله :

يا لك من قنبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري

ومثل قوله :

فاليوم اشرب غير مستحقب   اثماً من الله ولا واغل

الى غير ذلك ... ومنهُ نوع لا يزال مستعملاً في اللغة الى اليوم واليك البيان يقول النحاة ان المسند اليه والمسند يرفعان لانهما عمدة ولكننا نراهم ينصبون الأول بعد إنَّ او احدى اخواتها وينصبون الثاني بعد كان او احدى اخواتها فلماذا نصبا اذا كانا عمدة لاشك ان ذلك اثر من آثار التشويش في الاعراب. ومثله بناء ايّ على الضم في مثل قولهم سلم على أيُّهم افضل وبناء الظروف المنقطعة عن الاضافة في مثل قولهم الحمد لله من قبلُ ومن بعدُ ومثل بناء بعض الالفاظ المبنية. فاذا كانت اللغة اعرابية فما معنى بناء بعض الفاظها. ومثل اعمال ما على لغة اهل الحجاز واهمالها على لغة اهل تميم بل اعمالها على لغة اهل الحجاز بشرط ان تكون متصلة ولم ينتقض نفي خبرها بإلاَّ نحو ما زيدٌ شاعراً واهمالها اذا لم تكن كذلك نحو ما قائم زيدٌ وما غلامك عمروٌ ضارب وما زيد الاَّ شاعرٌ وما ان عمروٌ كريمٌ بخلاف ليس في ذلك كلهِ مع انها نافية مثلها . ومثل نصب الجمع المؤنث السالم بالكسر ومثل اعراب الفعل المضارع ولا سيما في حالتي الرفع والنصب فقد حار النحاة في سبب اعرابه وغير ذلك مما ليس من غرضنا تعداده واحصاؤهُ . وهذا النوع الثاني من التشويش اصبح قياسياً في اللغة . واكبر لذة في درس اللغات تكون في هذا المزيج من المعقول وغير المعقول والقياسي والشاذ وقد قال احد علماء اللغة ان اللغة مثل صديق حضراتهُ تعززه لدينا وتزيدنا حبا لهُ

ستأتي البقية

عظمة الكون

ورأي جديد في تولده

كتب المسيو اميل بلو Emile Belot نائب رئيس جمعية فرنسا الفلكية مقالة في هذا الموضوع فاعتمدنا عليها في كتابة السطور التالية

لنفرض ان شعاعة من النور جاءت من الشمس الى الارض فبلغتها في ٨ دقائق و١٨ ثانية لان سرعتها ١٨٦ ٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان. ولنفرض اننا جلسنا عليها وسرنا بها في هذا الفضاء الواسع وهي سائرة بسرعتها المعهودة اي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية فبعد ثانية واحدة وكسر صغير عن الثانية نصل الى القمر لان بعده عن الارض ٢٢١ ٥٠٠ ميل . وبعد اربع دقائق و٢٠ ثانية نصل الى المريخ. وبعد المريخ منطقة واسعة من النجيمات اي السيَّارات الصغيرة نقضي في قطعها نحو ١٥ دقيقة ثم نصل الى المشتري بعد ٣٥ دقيقة والى زحل بعد ٧٠ دقيقة والى اورانوس بعد ساعتين و٣٠ دقيقة والى نبتون بعد اربع ساعات. ونلاقي في طريقنا كثيراً من ذوات الاذناب وهي خالية من الاذناب لبعدها عن الشمس وقد لا نراها لصغرها وان رأيناها بانت لنا ككرات صغيرة من الضباب المنير

واذا وقفنا عند نبتون والتفتنا الى الشمس رأيناها مثل نجم كبير من القدر الاول كالدبران والنسر الواقع والشعرى اليمانية ولكننا نكون لا نزال في ساحة جذبها ولا نتخلص منهُ الاَّ بعد ما يمرُّ علينا سنتان ونحن سائرون مع شعاع النور بسرعتهِ المعهودة. ولا نصل الى اقرب نجم من الشمس الاَّ بعد اربع سنوات من هذا السير وهذا النجم هو المسمَّى بطناً في كوكبة قنطورس Centauri فان بعدهُ عنا يساوي المسافة التي يقطعها النور في اربع سنوات وهو يقطع في السنة نحو ستة ملايين مليون ميل فيكون بعد هذا النجم عنا نحو ٢٤ مليون مليون ميل او ٢٤ الف بليون

وهنا نشاهد ما لم تكن ننتظرهُ فاننا نرى هذا النجم مؤلفاً من نجمين او شمسين متجاذبتين . والظاهر ان شمسنا مستثناة في كونها مفردة في مركز نظامها وان سائر النجوم التي نراها مفردة شموس مؤلف كلٌّ منها من شمسين او ثلاث او اربع او اكثر

ثم تمرُّ السنون ولا نعثر على نجم في طريقنا الى ان نصل الى سديم الجبار بعد مائتي سنة ونحن سائرون بسرعة النور فنجد ان هذا السديم اجسام صغيرة منيرة كائنة من المادة الاولى التي تكونت منها الشمس والسيارات . واكثر مادته من غازي الهدروجين والهاليوم . وبعد نحو ستة آلاف سنة من هذا السير نكون قد لقينا في طريقنا نحو الف مليون سيَّار دائرة حول شموسها وقد تكون مسكونة بخلائق لا نعلم شيئاً من امرها ومع ذلك لا نكون قد اجتزنا قلب المجرَّة (١) التي عالمنا منها ولا بلغنا مجاميع النجوم المسماة بالقنوان . وقد نشاهد هناك تولُّد نجم جديد من اصطدام نجم غازي بسديم

وبعد ستين الف سنة ونحن سائرون بسرعة النور نرى افق فلكنا هذا خالياً من الذرات الصغيرة التي تتألف منها النجوم ولكننا اذا التفتنا حينئذٍ الى جهة برج الرامي (٢) رأينا كثيراً من مجاميع النجوم وقد يكون في كل منها ٣٠٠٠٠ شمس الى ١٠٠٠٠٠ شمس . وكل شمس منها كرة من نار تدور على محورها وتنير ما حولها من الاثير. لنعبر مجموعاً منها وقد يقتضي عبوره ٢٠٠ الف سنة فنصل الى طرف فرع من لوالب المجرَّة

ولنعبر من هناك الى اعماق السماء فلا نرى امامنا الأَ اسدمة لولبية اي مجراتٍ غير مجرتنا تعدُّ بالملايين اقربها الينا سديم المرأة المسلسلة وهو سائر نحونا بسرعة ١٨٠ ميلاً في الثانية من الزمان وقد شاهدنا فيهِ بالتلسكوب تولُّد خمس عشرة شمساً جديدة. ومن يستطيع ان يتصور بُعد هذا السديم عنا لعلهُ لا يقل عن خمسين الف سنة نورية اي اذا ركبنا اشعة النور وسرنا اليهِ بسرعتها المعهودة ما بلغناهُ في اقل من خمسين الف سنة. فالنور الواصل الينا الآن من سديم المرأة المسلسلة قد شرع في سيره منذ خمسين الف سنة او اكثر. ونحن نشاهد الآن في القبة الزرقاء حوادث حدثتْ منذ مائتي الف سنة الى خمسمائة الف سنة لان خبرها لم يصل الينا الاَّ الآن جاءنا بهِ النور بسرعتهِ الفائقة. وقد نشاهد الآن نجوماً كانت في السماء وامحت من الكون منذ خمسمائة الف سنة لان النور الذي صدر منها قبيل امحائها لم يصل الينا الاَّ الآن

(١) المجرَّة هي المعروفة بدرب التبانة (٢) برج الرامي من مجاميع النجوم التي يظهر ان الشمس تغيب فيها شهراً بعد شهر وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة الخ

كيف تولدت العوالم

لما قام لابلاس وارتأى رأيهُ المشهور في تولد الشمس وسياراتها من السديم كان علماء الفلك يجهلون اكثر الحقائق المذكورة آنفاً ولذلك اكتفى بما يُعرَف عن الشمس وسياراتها وحاول تعليل تولدها. اما الآن فقد عرفنا ان شمسنا وسياراتها جزء صغير من المجرة وان المجرة سديم لولبي كسديم السلاقي الآتي ذكرهُ وقد تولدت الشمس وشموس اخرى كثيرة من سديم المجرة على مر الدهور. وانبأنا السبكترسكوب بالحل الطيفي ان هذه الشموس كلها وغيرها من السدم وشموسها مؤلفة من مثل العناصر المؤلفة منها ارضنا. وان شكل الشمس مع سياراتها كشكل قرص مستدير واسع قليل السماكة وكذلك شكل المجرة وشكل سائر السدم. وفي ذلك دليل على ان العوالم تولدت على اسلوب واحد خاضعة لنواميس متماثلة. ولكن ناموس الجاذبية وحدهُ لا يكفي لتولدها وتعليل بنائها فلا بدَّ من نسبة هذا التولد الى قوى التفريق العظيمة السريعة التي تظهر ظهوراً قصير الاجل في النجوم التي نقول انها جديدة وهي في الحقيقة مبدأ الشموس

لكن لا يتولد شيء جديد الا من ابتياع شيئين غير متماثلين وهذا الابتياع او هذا التزاوج بين شيئين مختلفين هو الذي يولد الشيء الجديد ويكسبهُ بعض صفات والديه كما يحدث في النبات والحيوان بحسب ناموس مندل. افلا يحق لنا ان نقول ان كل نجم من نجوم السماء تولد من ابتياع جسمين مختلفين من المواد العالمية. ومن المؤكد اننا نرى ذلك واقعاً في تولد النجوم الجديدة لاسيما وانها تتولد غالباً في المجرة حيث المادة العالمية كثيرة بنوع خاص. فالنجم الجديد الذي ظهر سنة ١٩٠١ تولد في بضع ساعات والنجم الجديد الذي ظهر سنة ١٩١٨ في كوكبة العقاب انتقل من القدر الحادي عشر الى ان صار اسطع نوراً من الشعرى بين ليلة وضحاها وزاد اشراقهُ ١٠٠ الف ضعف

ولا يخفى ان الاصطدام والاحتكاك يحدثان حرارة ونوراً واهتزازاً وتفريقاً للمواد فيما يجاورها ولاسيما اذا كانا سريعين فانهما يتغلبان على قوة الجاذبية والتصور الذاتي او الاستمرار. فاذا تولد نجم من اصطدام مادة باخرى تشظت منهما شظايا وتفرقت حولهُ فكانت توابع لهُ او سيارات تدور حولهُ. وعلى هذا النمط تولدت شمسنا وتولدت سياراتها

وهذا المذهب الثنائي الجديد مناقض لمذهب لابلاس الاحادي ومخالف لمذهب تشمبرلين وملتن الذي مداره على فعل جسم بآخر عن بعد والاعتماد فيهِ على قوة الجذب

ولننظر الآن في كيفية تولُّد النجم الجديد حسب هذا المذهب الثنائي فقد نرى نجماً غازياً او سديماً صغيراً نراه الآن كنجم من القدر الحادي عشر اي انهُ لا يرى بالعين وانما نراه في الصور الفوتوغرافية ثم يصطدم بسحابة سديمية فيزيد اشراقهُ في بضع ساعات حتى يصير مثل نجم من القدر الاوَّل . فهل هذا النجم شمس مظلمة انبثقت النار من جوفها فانارت سطحها . كلاَّ لان السبتروسكوب يدلنا على ان النور الذي يظهر منهُ حينئذٍ نور سديمي وعلى ان المواد السديمية تنبعث من هناك نحونا بسرعة ١٤٠٠ ميل في الثانية من الزمان كما في النجم الذي ظهر سنة ١٩١٨ . ثم يضعف نور النجم وقد يتوالى ضعفهُ في اوقات متوالية وترى حولهُ صفائح سديمية تحيط بهِ كأنها مناطق حولهُ وهو في مركزها . وبعد سنتين يتضاءل نوره ويعود صغيراً كما كان ولكن تظهر في طيفهِ خطوط الهاليوم الدالة على شدة حرارتهِ

فهل ما شاهدناه في هذا المنجم نازلة فجائية نزلت فاشعلتهُ ولاشتهُ . كلاَّ بل هو ولادة جديدة تجعل منهُ عالماً جديداً كعالمنا . وتدلنا على ان ما اصابهُ مماثل لما اصاب شمسنا في سالف الدهر فكوَّن منها سياراتها مع ارضنا . وكأن ما حدث منطبق على ما جاء في سفر التكوين حيث قيل ليكن نور فكان نور

ثم استطرد المسيو بلو الى تعليل كل ما في النظام الشمسي من الاشكال والحركات ككون السيارات كروية وكونها تدور حول الشمس في افلاك اهليلجية وتدور ايضاً على محاورها واختلاف اقدارها وابعادها وتولد الاقمار منها . ومثَّل على ذلك بامثلة مألوفة مثل دفع فقاعات الصابون من انبوب والنفخ عليها ومشاهدتها ترتجف وترق مرة من وسطها ومرة من عند قطبيها . ومثل اخراج حلقات الدخان من ثقب صندوق مملوء بهِ الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لبسطهِ الآن . وخلاصتهُ انهُ اذا مرت كرة غازية قطرها اطول من قطر شمسنا ٦٢ ضعفاً وصدمت سديماً عند الدرجة ٢٨ من قطبها في جهة النسر الواقع جعلت هذه الكرة ترتجف وتمتد عند خطها الاستوائي واذا كان لارتجاف شديداً انفصلت

من عند خطها الاستوائي اجزاء كبيرة دارت في السديم وتكوَّن من كلٍ منها شكل كالقمع ودار في فلك الكرة الاولى وصار سطح كل منها حلقة زوبعية بدورانها على محورها مثل حلقات الدخان . فمن الكرة الاولى تتكون الشمس ومن هذه الاجزاء وحلقاتها تتكون السيارات واقمارها. ورسم شكلاً مثل الشكل الاول المقابل يمثل اصطدام الكرة بالسديم ونتوءين كبيرين من جانبيها ودخول احدهما في السديم ثانية وانعطافهُ على نفسهِ فيصير منهُ شكل كشكل السديم اللولبي الذي يرى في كوكبة السلاقي . وقال ان المجرَّة نفسها سديم لولبي وشمسنا منها وشكلها يشبهُ الشكل الثاني وهو يشبه سديم السلاقي المرسوم في الشكل الثالث

***

لما بسط الاستاذ دفريس رأيهُ في تولد الانواع الفجائي Mutation كما ابنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٠٥ عقبنا عليهِ بقولنا « ان حياة النوع مثل حياة الافراد التي يتألف منها ذلك النوع كما ان حياة الفرد مثل حياة الحويصلات او الخلايا التي يتالف منها جسمهُ. فكما يولد الفرد وينمو وتمرُّ عليهِ الايام او السنون قبلما يبلغ اشدَّهُ ثم يلد افراداً آخرين في احوال مخصوصة كذلك النوع يولد وينمو وتمرُّ عليهِ قرون كثيرة ثم يلد انواعاً اخرى في احوال مخصوصة . فالنوع فصل قائم برأسهِ كالفرد ولهُ حياة طويلة نسبتها الى حياة الفرد كنسبة حياة الفرد الى حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمهُ . فان جسم الحيوان مؤلف من حويصلات صغيرة وكل حويصلة منها تولد وتلد حويصلة مثلها ثم تموت وتندثر في ساعات او ايام والحيوان يولد ويلد ثم يموت ويندثر في سنة او سنوات واذا مشينا على هذا القياس فلا يبعد ان يجري النوع والجنس هذا المجرى فيكون للكون كلهِ نظام واحد من اعلاهُ الى اسفلهِ »

واذا صح مذهب المسيو بلوفيكون فيكون تولُّد العوالم جارياً على موجب الناموس الذي يتولد بهِ الطفل من والديهِ والبزرة من عضوي التذكير والتأنيث في النبات اي تلتقي كرة فلكية بسديم فلكي فينشأ من التقائهما او تزاوجهما شمس وسيارات واقمار ويكون للتولُّد في الكون كلهِ ناموس واحد شامل لكل ما فيهِ من الكائنات

الكيماويون الالمان في الحرب

وابدالهم المواد بغيرها

لما ضاقت المانيا ذرعاً بالحصر البحري الذي ضربتهُ عليها انكلترا في الحرب الماضية واعياها الحصول على كثير من مواد الطعام الضرورية والمواد الاخرى اللازمة للمعاش والحرب استنفد كيماويُّوها حيلهم في تركيب، مواد تقوم مقام المواد التي حُرِمتها بلادهم بالحصر البحري ففازوا بأربهم هذا كما سنبينهُ في هذه المقالة

مواد الطعام

اللحم — الالمانيُّ امة تكثر من اكل السجق (المقانق) في طعامها. فلما قل اللحم في الحرب عندها جعل الجزارون يصنعون السجق من «سقط» الحيوانات التي تذبح في السلخانات ومن لحمها ولكن بمراقبة الحكومة دائماً. وكان يرد على البلاد سجقٌ من الخارج ولكنهُ كان يباع باثمان عالية على رداءة صنفهِ وكثرة مزجهِ بالماء والدقيق. وكان يرد عليها ايضاً لحم محفوظ في العلب ولكنهُ كان يغلى دائماً قبل اكلهِ. ومما يدل على كثرة غش هذا اللحم ان محتويات علبة من العلب التي كتب عليها «رطل لحم خنزير مع المكروني والطماطم» وزنت فوجد ان زنة اللحم فيها ١٧ جراماً فقط

وقد اخترع الالمان مئات من التراكيب لتحلَّ محلَّ اللحم ومعظمها مؤلف من حبوب مطحونة (ذرة وقمح وشعير وشوفان) ودقيق البطاطس ونقول مسحوقة (كالجوز واللوز وغيرها) وأُكثر فيها الملح والتوابل واضيف اليها بعض المواد الجلاتينية لتظهر بمظهر الجلاتين

وفازوا خصوصاً بتغيير طعم السمك الخاص بهِ واكسابهِ طعم اللحم على انواعهِ وتقديمهِ الى الجمهور كانهُ لحم. فصنعوا مثلاً من السمك المعروف بالاسقمري (Mackerel) اصنافاً لا تفرق بشيء عن اللحم. ولكن باعتها كانوا مكرهين بحكم القانون على اعلان ماهيتها لزبائنهم

وصنعوا السجق ايضاً من لحم السمك والسرطان وغيرها من الحيوانات البحرية وكانوا يأكلونهُ بارداً او شوربة. وراجت لحوم الحيتان الكبيرة وعجل البحر اي رواج وتمكنوا باساليب خفية من ازالة سنختها المعروفة

البيض — صنعوا مزيجين يقومان مقام البيض الواحد بلا زلال والثاني يحتوي على هلام نباتي اوجبنين (Casein) وصنعوا الاول من طحين الذرة ملوّناً بالصفرة ومضافاً اليهِ بعض بيكربونات الصودا او بيكربونات الصودا وملح الطرطير او فصفات الجير ليصير قوامهُ مثل قوام البيض

اللبن — اعتاضوا اللبن المكثف عن اللبن الطبيعي فراج كل رواج وكانوا يصنعونهُ من لبن صحيح او مخيض بسكر او بلا سكر .وكان يرد عليهم من الخارج لبن معقم . كذلك صنعوا لبناً صناعياً بطرق متعددة ومن هذا اللبن الصناعيّ ما حاكى الطبيعي كل المحاكاة فاغنى عنهُ ومنهُ ما لم يأتِ طبق المرام . وكان الجنود يستعملون في الميادين مسحوقاً لبنيًا مصنوعاً بشكل اقراص .ومن هذه المسحوقات مسحوق فاق غيرهُ في لذتهِ وقربهِ من اللبن الطبيعي وهو مؤلف من الجبن والدهن وسكر اللبن واملاح مختلفة

وصنعوا مسحوقاً بلون القشدة وذلك بان عرضوا اللبن المعقم لخاثر الحامض اللبنيك حتى يبلغ درجة معينة من الحموضة ثم يخروهُ وجففوهُ في الفراغ واضافوا اليهِ سكراً وطحين قمح وزلالاً نباتاً صرفاً مصنوعاً من حبوب الحنطة . وهذا اللبن كثير الغذاء للاولاد وينفع طعاماً في علاج امراض المعدة والامعاء

الزبدة — المرجرين او الزبدة الصناعية تقوم مقام الزبدة الطبيعية اذا أُحسن صنعها ومثلها زبدة جوز الهند . وكان عند الالمان الشيء الكثير من هذين الصنفين فلما نفدا اعتاضوا عنهما امزجة وتراكيب مؤلفة من الطحين واللبن المختر او طحين البطاطس ملوناً بالصفرة ومضافاً اليهِ ملح الطعام وكبريتات المغنيزيا .ومنهُ مزيج فاق غيرهُ وكان الرطل منهُ يباع بنحو ٧ غروش مصرية وهو مؤلف مما يأتي :

دهن ١٧ في المئة . دقيق البطاطس ١٣و٥ في المئة . ملح ٥و٥ . ماء ٦٤ في المئة

الدهن والزيت — استعانوا على صنع الدهن والزيت الصناعيين بالجراثيم التي في الحبوب وفيها ١٢ في المئة من وزنها دهناً وكانوا ينزعونها من الحبوب بآلة خاصة قبل طحن الحبوب وهي في القمح اكثر منها في غيرهِ من الحبوب اي ان في حبة القمح ٢ الى ٣ في المئة من ثقلها من هذه الجراثيم وفي الحبوب الاخرى ١ الى ١ ½ في المئة من ثقلها . ومعلوم ان المانيا تستغل من الحبوب كل سنة ما وزنهُ ١٥ مليون طن فعلى هذا القياس يجتمع عندها ١٠٠ الف طن الى ١٥٠ الفاً من

هذه الجراثيم يستخرج منها نحو ١٠ آلاف طن من الزيت . وبعد استخراج المادة الزيتية من الجراثيم يمكن اتخاذ الباقي طعاماً لكثرة ما فيهِ من الزلال

اما زيت الصلطات فاعتاضوا عنهُ زيت الخس والخبيزة وغيرها بعد صبغهِ باللون الاصفر واضافة نوع من التوابل اليهِ مصنوع من الكرنب . ولا يزالون الى الآن يعصرون الزيت من نوى الاثمار كالخوخ والبرقوق وما شابهها

السكر والعسل — كانوا يستعملون سكر الاثمار للتحلية بدل سكر القصب والبنجر . ومعلوم ان المادة الحلوة المعروفة في الصيدليات باسم سكرين ليست سكراً ولو كانت احلى من السكر وهي خالية مما فيهِ من المادة المغذية . وما يستعمل منها لتحلية فنجان من الشاي والقهوة قليل جداً لان قوتها المحلية ٥٠٠ ضعف قوة السكر . وقد يقوم السكرين مقام السكر في المرطبات ولكنهُ لا يقوم مقامهُ في عمل المربيات . وصنعوا العسل الصناعي بمعالجة سكر البنجر كيماويا واضافة مواد ملونة وعطرية مختلفة اليهِ فخرج عسلاً لهُ طعم العسل الطبيعي ولونهُ تماماً

المربيات — عملوا امزجة مختلفة وباعوها كأنها مربيات مصنوعة من الفواكه وهي ليست منها وكان معظمها مؤلفاً مما صنع منهُ العسل الصناعي اي سكر البنجر او القصب معالجاً بالحامض الليمونيك او ملح الطرطير ومضافاً اليهِ ارواح مختلفة تجعل مذاقهُ كمذاق التفاح او العنب او الفراوله او غيرها من الفواكه

البن — لا ينبت في المانيا نباتات فيها كافيين كالبن وعليه فان جميع اصناف البن الصناعية التي استعملوها مكان البن كانت خالية من الكافيين وفعلهِ المنبه للاعصاب . فاستعملوا محمص الهندباء والشعير والشوفان اما صرفاً او ممزوجة بقهوة البن وكذلك محمص التين ونوى التمر والخروب وقشور البنجر بعد استخراج السكر منهُ والبلوط والكستنا وبزر العنب واللفت وورق الكرنب . ولكن افضلها قهوة الشعير بعد استنباتهِ كما يستنبت لصنع البيرة منهُ وتحميصهِ . ولا تزال هذه القهوة تستعمل بكثرة حتى الآن لان لها طعم قهوة البن

الشاي — وما يقال عن القهوة في المانيا يقال عن الشاي ايضاً اي ان النباتات التي تنمو في المانيا ليس فيها شيء من المادة المنبهة الموجودة في الشاي واسمها «تيين» وهي والكافيين شيء واحد وعليهِ اطلقوا لفظة الكافيين في الطب اصطلاحاً على المادة المنبهة فيهما كليهما . وقد استعمل الالمان مواد كثيرة مكان الشاي ولكن

لم يكن لاحداها طعم الشاي وفعله الفسيولوجي. منها اوراق نوع من الورد الفراوله والعليق والطحلب والكرز وغيرها . وافضلها كلها مشروب كان يصنع من الزعرور لان له طعم الفانلا ورائحتها

التوابل — معظم التوابل يستوردها الالمان من الخارج ولكن لما كان الغرض منها تطييب الطعام ولا غذاء فيها فان الالمان استغنوا عنها . وركبوا مادة سمّوها فانيلين واستعملوها بدل الفانلا المعروفة

وفي المقالة التالية وصف المواد الاخرى التي فازوا بصنعها واستعمالها مكان التي حرمتهم الحرب اياها

المتنبي ومخطوطاته

في دور الكتب الاخرى

قلت في المقال السابق ان في مكتبة المتحف البريطاني مجموعة قيمة من مخطوطات المتنبي هي اكثر عدداً من اي مجموعة اخرى وهي شاملة نسخ الديوان والشروح وبيانها كالآتي نقلاً عن فهارسها معربة بالايجاز :

نسخ الديوان

نمرة ٥٨٠ نسخة من الديوان وافق الفراغ منها في نهار الخميس ٥ ربيع الآخر سنة ١١٢٨ هـ (١٧١٦ م) في ٢١٧ ورقة

٥٨٦ نسخة اخرى من الديوان وقع الفراغ من تحريرها في النصف من شهر ذي الحجة ١١٨٤ هـ (١٧٧١ م) في ١٥٤ ورقة

٥٨٧ نسخة اخرى بخط محمد صالح في ٢٠٢ من الورق من غير تاريخ ويرجح انها مكتوبة في العصر السابق

٥٨٨ نسخة اخرى في ١٨٧ ورقة قطعها كبير في قالب الربع جاء في آخرها : تم على يد كاتبه الفقير محمد البواب في ١٠٥٣ هـ (١٦١٣ م)

٥٨٩ قطعة من الديوان في ٣٤ ورقة يظن انها مكتوبة في القرن الثامن عشر وتنتهي الى مدح سيف الدولة بقوله

اين ازمعت ايهذا الهمامُ نحن نبتُ الربى وانت الغمام

٥٩٠ نسخة اخرى في ١٥٣ ورقة قطعها كبير في قالب الربع يقول كاتبها : وكان فراغنا من كتابتهِ في عصر يوم الخميس السابع والعشرون (كذا) من شهر الله رجب الاصم من شهور عام اثنين وستين والف (١٠٦٢ هـ — ١٦٢٣ م) على يد افقر الورى رجب بن احمد تورسوا وذلك بمدينة الجزائر المحمية »

٥٩١ نسخة في ١٦٤ ورقة في قالب الربع يظهر انها كتبت في القرن السابع عشر

٥٩٢ الجزء الاول من الشرح لابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري المعروف بمعجز احمد نسخةٌ في ٢٢٧ ورقة « كان الفراغ من تعليق هذا الجزء نهار الاربعاء ثالث عشر شعبان المبارك من شهور ١٠٧٦ ست وسبعين والف (١٦٦٦م) على يد العبد الضعيف يوسف بن سليمان النقاش الحنفي مذهباً الشامي مسكناً »

٥٩٣ نسخة اخرى في ٢٩١ ورقة في قالب الربع فرغ من كتابتها في شعبان ١٠٧٥ (١٦٦٥ م) على يد عبد الغفور الحماش

٥٩٤ نسخة في ١٥٨ ورقة بلا تاريخ ويظهر انها مكتوبة في القرن السابع عشر وهي الجزء الاول من معجز احمد على شرح الديوان لابي العلاء المعري المسمى بلامع العزيزي

٥٩٥ الجزء الثاني منهُ في ٢٠٠ ورقة تمت كتابة سنة ١٠٥٢ (١٦٤٢ م) ويظهر ان هذه النسخة كثيرة الغلط

٥٩٦ نسخة من شرح ابي الحسن علي بن احمد الواحدي في ٣١٩ ورقة جاء في آخرها : يقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وستين واربعمائة » قال « واتفق الفراغ من هذا التفسير آخر النهار الثاني من شهر شعبان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩ م) على يد الفقير محمد بن عبد المجيد »

٥٩٧ نسخة في ٢٢٨ ورقة يظن انها كتبت في القرن السابع عشر وهو الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف المشهور بالبديعي

١٠٣٩ نسخة من الديوان كتبت في ذي الحجة ١٠٧٢ (١٦٦٢ م) بخط نسخ في ٢٣٦ ورقة تنتهي الى حد قولهِ

يا سيف دولة ذي الجلال ومن لهُ خيرُ البرية والانام سميُّ

وتتلوهُ نبذة عن المتنبي من العمدة لابن الراسخ وابن خلكان وذيل اشعار

غرامية لابن مطروح المتوفى ٦٤٩ م . وسليمان التلمساني المتوفى ٦٦٠ م بخط الفقيه ابي محمد عبد بن محمد المرحاني

١٠٤٠ نسخة من شرح ابن جني في ١٤٨ ورقة بخط نسخ مع تعليقات بالحبر الاحمر غير انها كثيرة الغلط . تاريخ كتابتها ٢٧ رمضان سنة ١٠٤٥ (١٦٤٦ م)

١٠٤١ شرح آخر للاقليلي ابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري القرطبي المتوفى ٤٤١ ناقص اولهُ في ١٠٤ ورقات بخط نسخ تاريخ كتابتهِ ٢٩ صفر ٦٧٤ (١٢٧٥م)

١٠٤٢ شرح آخر للواحدي في ٣٤٦ ورقة من غير تاريخ ويظهر انهُ كتب في القرن السادس عشر

شرح آخر لم يذكر اسم صاحبهِ في ٣٠٧ ورقات كان فرغ من شرحهِ في سنة ٤٦٢ هجرية كما ذكر ذلك الشارح وتاريخ كتابة هذه النسخة في ٣ رمضان سنة ١٠٧٢ (١٦٦٢ م)

هذا ما وقفت عليهِ مع التعليق والرجوع الى الفهارس وايراد ما يهم القراء عن مخطوطات الديوان والشروح . والمفهوم ان المجموعات الخاصة بالغواة والمستشرقين لا يمكن حصرها هنا لتشتتها وعدم وجود فهارس يرجع اليها عند الحاجة بخلاف المكتبات العامة . ولا يبعد ان تكون هناك مخطوطات تختلف في التواريخ والصحة والدقة عما ذكرت . واذكر ان الكونت رشيد الدحداح في باريس كانت لديهِ مجموعات شرقيَّة مهمة فبيعت . وعند صاحب السعادة احمد تيمور باشا من نوادر المخطوطات ما اشار اليهِ بقلمهِ وفيها الشيء الكثير الطيب

المنتخبات

اما المنتخبات من الديوان فهي الاول كتاب المختار من ديوان ابي الطيب مرتباً على ما يذكر من الفنون للامام شهاب الدين ابي الثناء محمود بن سليمان الكاتب الحلبي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) ومنهُ نسخة مخطوطة في مكتبة برلين عدد ٧٥٧٥ من الفهرس ومواضيعها (١) في الحكم والآداب والمواعظ و(٢) شكوى الزمان واهلهِ والفخر و(٣) النسيب و (٤) المديح و (٥) المراثي و (٦) العتاب و(٧) الاعتذار و (٨) الانعطاف و (٩) التقاضي و (١٠) الشكر و (١١) التهاني والعيادات و(١٢) التعازي و(١٣) الاخوانيات و (١٤) الهجاء و (١٥) اشياء متفرقة » وآخر المنتخب قولهُ :

وهـذا دعاء لو سكتُ كُفيتهُ لأني سألت الله فيك وقد فعل

تم المختار من شعر المتنبي الخ نسخة بخط جمال الدين ابراهيم سنـة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ م)

المنتخب الثاني : كتاب الامثال السايرة من شعر المتنبي جمعهُ ابو القاسم بن اسماعيل عباد بن عباد بن العباس كافي الكفاة الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٠ م) من نسخة مخطوطة بدار الكتب السلطانية سبق ذكرها ونسخة اخرى في المكتبة الامبروزيانية بميلانو (١)

المنتخب الثالث : كتاب الحاتمية لمحمد بن الحسن اوحد الدين الحاتمي البغدادي المتوفى ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) وهو عبارة عن مجموع حكم ارسطو التي نظم بمعناها المتنبي والرياضي وفي برلين نسخة عدد ٧٥٧٨ اولها ناقص وفيه العنوان تبتدىء بما يأتي : قال ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي رحمهُ الله اما بعد فان احق ما احتكت اليهِ نفوس اولي النظر وانقادت له اراء اهل الفكر الخ واني انقل عن هذه النسخة ما جاء في الفهرس بانهُ ورد في ورقة عدد ٦٣ نموذجاً :

قال ارسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة

---

(١) هذه الملاحظة غير واردة في كتاب تاريخ الآداب العربية لبروكلمان الالماني ولكنها للاستاذ جريفني المذكور قبلاً . ونذكر بمناسبة المكتبة الامبروزيانية بميلانو ان جنابه هو الذي اعتنى بفحص المجموعات المخطوطة المحفوظة بها ووضع الفهرس لدقيق لها بمحتوياتها وقد طبعه في مقالات متتابعة في مجلة الابحاث الشرقية بروما كما انه كتب مقالاً باللغة الالمانية عن المكتبة وطبعه : وقد اصبحت تلك المكتبة عامرة بالمخطوطات التي جمعها Caprotti وكان يقال له يوسف افندي كابروتي اشتغل بالتجارة واقام بصنعاء اليمن نحو ربع قرن ثم رجع الى وطنه وتوفى بميلانو اخيراً وكان يشجعه على شرائها المستشرق الالماني ادوارد جلازر وكان مقيماً معه في صنعاء لايداعها بالمكتبات الالمانية لو لم تعاجله المنية فخابر كابروتي تجار العاديات بميلانو يحيطهم علماً بهذه التحفة العلمية فما كان منهم الا ان وجهوا انظار الاغنياء بميلانو فتألفت من نحو خمسة وعشرين منهم جمعية واكتتبوا بمبلغ ثلاثين الف فرنك لمشترى المجموعة من كابروتي لايداعها في المكتبة الامبروزيانية وهي معهد علمي ادبي قديم يماثل معهد الاسكوريال بمدريد وبعد ان تم ادخالها المكتبة كلف الاستاذ جريفني بترتيبها ووصفها فوجد ان المجموعة تشتمل على عشرين الف مخطوط قديم مجلدة في الفي كتاب ودفتر معروف في اليمن باسم السفينة (كسفينة الشيخ شهاب المشهورة عندنا) وقد وضع الاستاذ الثلث الاول من الفهرس وفيه وصف ما يقرب من الستمائة مجلد

قال المتنبي

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ

وقال الرياضي

اذا علت شهوة الانسان قدرتهُ فجسمهُ هالك من داء شهوتهِ

قال ارسطاطاليس آخر التوقي اول موارد الخوف

قال المتنبي :

وغاية المفرط في سلمهِ كغاية المفرط في حربهِ

وفي مكتبة امبروزيانا بميلانو نسخة من كتاب الحاتمية أشار اليها الاستاذ غريفني وطبع اشعاراً منها في مجلة الابحاث الشرقية التي تظهر بروما. وهناك ايضاً بعض حكم منقولة في نسخة معروفة بعنوان الامثال المشهورة في الحكم المنشورة من نصائح الحكيم ارسطو مجموعها ٩١ مثلاً انقل عن الفهرس ما لم يذكر قبلاً

قال الحكيم : نقل الطباع الى الطباع من ذوي الاطماع شديد الامتناع

قال المتنبي :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقلِ

قال الحكيم : اذا تحررت اللطائف من الشكوك كست الصور رونقاً حسناً

قال المتنبي :

اذا خلعت على ارض لهُ حللاً وجدتها منهُ في أبهى من الحلل

قال الحكيم : من عذّبتهُ الاماني مات دون بلوغ الغاية

قال المتنبي :

يعللنا هـذا الزمان بموعد ويخدعنا عما في يديهِ من النقد

ومن هذه الامثال نسختان في مكتبة غوتا عدد ٢٩ و ٢٢٣٤ في ٢٠ ورقة واخرى بالجزائر عدد ٥٦٦ في القسم الرابع من المخطوط طبعت بالاستانة في المنتخبات المعروفة بالتحفة البهية والطرفة الشهية سنة ١٠٣٢ من صحيفة ١٤٤ — ١٥٩

النقد

اما نسخ النقد المشتتة في دور كتب اوربا فان بروكلمان قال في تاريخ الاداب العربية انها موجودة :

(١) في كتاب المنصف للسارق والمسروق منهُ لابي محمد الحسن بن علي بن وكيع المتوفى ٣٩٣ (١٠٠٣ م) ويقول بروكلمان . وظاهر الكتاب والمقصود منهُ الحط من رفعة المتنبي وفي اصلهِ وذاتهِ وشخصيتهِ . ومن ذلك الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٧٧ في ١٦٩ ورقة وهذا بيان ابوابهِ. باب تفسير وجوه السرقات .باب يسميهِ المحدثون الاغراق ويسمى الغلو وهو بخط مسعود بن عباس بن علي بن ابي عمر وتم كتابة في ذي الحجة ٥٨٧ (١١٩١ م) ويليهِ ذيل يسميهِ نسمة الصبح فيهِ تقريظات نسخت سنة ١١٧٠ بخط السيد محمد المقيد بالمحكمة الكبرى بحلب

(٢) وضع يوسف البديعي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٧٣ (١٦٦٣ م) ببلاد الروم كتابهُ الموسوم بالصبح المنبي عن حيثية المتنبي ويقول بروكلمان ان فيهِ ترجمة الشاعر ومؤلفاتهِ ووصف اخلاقهِ ومن يقتدي بهِ اولهُ « سبحان الذي زين رياض الفضائل بزهر الاداب الغض » وقد المع الى ذلك البارون ده سلان Slane الجزء الاول من صحيفة ١١٠

ومنهُ نسخ متعددة في غوتا عدد ٢٢٢٣ وبرلين عدد ٧٥١٦ ومكتبة الرفاعية الاستانة عدد ٣٥٧ والمكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠٧ تاريخها ١٠٦٦ (١٧٥٣) وهي في ١٥٤ ورقة

(٣) وقد وضع ايضاً الجرجاني المتوفى (٨١٦) ١٤١٣ كتاباً في اخبار المتنبي ومؤلفاتهِ واخلاقهِ نسخة منهُ في مكتبة كمبردج

(٤) ثم وضع ابو سعيد ابن محمد بن احمد الكيدي في كتابهِ الابانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى منهُ نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف الاسيوي ببتروغراد عدد ٨٣ ونسخة اخرى بمكتبة اكسفورد

(٥) رسالة الصاحب كافي الكفاة ابي الحسن حمزة بن محمد الاصبهاني (غير معروف عهده) في كشف عيوب المتنبي.ومنهُ نسخة في الاسكوريال

هذا وقد جاء في كشف الظنون ما يأتي بمناسبة ذلك : وبين ابو علي محمد بن حسن الحاتمي البغدادي المتوفى ٣٨٨ سرقات شعرهِ وعيوبهُ في كتاب سماه الموضحة اشعار المتنبي في ديوان الشاميات الفين وثلثماية واثنين وخمسين . والسيفيات الف وخمسمائة واربعين . والكافوريات خمسماية وثمانية وعشرين .

والفاتكيات ثلثماية سبعة وخمسين . والشيرازيات ثلثماية وستة وتسعين . فيكون المجموع خمسة آلاف ومائة وثلثة

ترجمة المتنبي

الآن وقد اتممت بيان المخطوطات من متون وشروح في نسخ متعددة موجودة في دار الكتب السلطانية او مكاتب عمومية غيرها فاني اعتذر لمن طلب مني موافاتهُ بموجز في ترجمة المتنبي بانها سهلة المأخذ من تواريخ الاداب العربية ومؤلفات العرب ونهضاتهم. ولعمر الحق فان المستشرقين اذا ارادوا الكتابة في موضوع وفوه حقهُ من البحث والتدقيق . وستذكر ترجمتهُ باوفى ايضاح في موسوعات الاسلام بطبعتها العربية

على انهُ من خلال هذين المقالين يعرف الشيء غير القليل عنهُ وفوق ذلك فاني آليت على نفسي من مبدإ الامر الا اتعرض لما يدخل في موضوع رسالة الاجازة التي يشتغل بها بعض اصدقائي ليتقدمها للجامعة المصرية للحصول على الدكتوراه في الاداب كما ذكرت ذلك في التمهيد

واختم البحث بالاشارة الى من تكلموا عن المتنبي نقلاً عن بروكلمان الذي اخذ من الكتب العربية طبعاً فقال بمراجعة ابن خلكان ٣٦ جزء اول ويتيمة الدهر للثعالبي من صحيفة ٧٨—١٦٢ جزء اول ونزهة الالباني طبقات الادبا لابن الانباري صحيفة ٣٦٦ وما بعدها عن المتنبي و٤٤٣—٤٤٨ عن الشارح التبريزي وخزانة الادب الاول ٣٨٢ — ٣٨٩ وطبقات الادبا صحيفة ٣٦٦ وغير ذلك

والمستشرقون من كل امة قد تكلموا عن المتنبي بما يطول شرحهُ بوصف كونهِ من انبغ النابغين بين الشعراء ولذلك كثرت مطبوعات الديوان في كل مكتبة .واقدم المطبوع في كلكتا بالهند سنة ١٢٣٠ هـ سنة ١٨١٥ م وفي بيروت سنة ١٨٦٠ وبولاق سنة ١٨٧٠ مع شرح العكبري . واحدث الشروح هو المعروف بالعرف الطيب للشيخ ناصيف اليازجي طبع مراراً في بيروت بعد ان وقف عليهِ ابنهُ الشيخ ابراهيم اليازجي المشهور واضاف اليهِ الشيء الكثير وذيلهُ بذيل هو احسن ما نقد المتنبي فيهِ . وآخر ما طبع منهُ كتاب السيد محمد توفيق البكري بعنوان اخبار ابي الطيب بالمطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٣١٠ في مجلد بحجم الربع

توفيق اسكاروس

جزيرة تيبرون وحكاياتها

أحقيقة ام خيال

نشرت جريدة « دوميكاديل كورييري » الايطالية في احد اعدادها الاخيرة مقالة عن جزيرة « تيبرون » اوردت فيها اخباراً اقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة . على انها قد شفعت ما كتبتهُ باسماء وتواريخ تدعو الى الاعتقاد بصحتها وعليهِ فقد رأيت ان الخصها لقراء المقتطف الكرام على سبيل التفكهة نظراً لما حوتهُ من الاخبار الغريبة والحوادث المدهشة

تيبرون جزيرة في خليج كلفورنيا يفصلها عن الساحل الاميركي مضيق صغيرفيهِ المياه دائمة الهياج .وقد سمي هذا المضيق انفرنلّو « اي جهنم الصغيرة» ويقطن هذه الجزيرة قبيلة من الهنود المدعوين بالسيريين وهم بلا نزاع اكثر الامم الباقية على سطح المعمور همجية.فهم يكرهون البيض كرهاً شديداً ويأبون كل علاقة معهم وعندهم قتل الغرباء افضل الفضائل التي يتحلون بها فيرمون بنبالهم المسمومة كل من يرد جزيرتهم من الزائرين. وعادتهم في افتراسهِ غريبة جداً فهم يشدونهُ الى شجرة ويلهزن حولهُ فيشربون ويرقصون وبعد ذلك يأكلون لحمهُ.وكثيراً ما يقصد اولئك الهنود الشاطىء المقابل من جهات كلفورنيا فيجتازون بقواربهم الصغيرة السريعة ذلك المضيق الهائل ويعودون بسرعة غريبة الى جزيرتهم متى احسوا بخطر الاعتداء عليهم . وما قصد احد زيارة تلك الجزيرة وعاد منها حيًّا او وُقف لهُ على اثر . وقد ارسلت في المائتي عام الاخيرة اكثر من اربعين بعثة الى تلك الجزيرة فبعضها هلك اذ لم تتوفر لديهِ كل الوسائل والبعض الآخر عاد بالفشل .والذي يساعد اولئك الهنود على التحصن في جزيرتهم ومقاومة كل طارىء هو استحكاماتها الطبيعية فارضها ملأى بالحفر والبرك المنتنة فهي لها كالخنادق تقيها شر الفاتحين.والسيريون قوم سريعو الجري رشيقو الحركة ويقال عنهم انهم يسبقون الغزلان جرياً . اما ثروة الجزيرة فهي عظيمة جداً مما دعا كثيرين من محبي الاثراء الى المخاطرة بحياتهم للاستيلاء على كنوزها

في سنة ١٨٧٩ قصدها اثنان من طلاب الذهب فبعد ان عملا فيها طويلاً وجمعا من الذهب ما قيمتهُ اربعون الف فرنك تقريباً دهمهما السيريون وهموا

بالقبض عليهما على انهما تمكنا من النجاة ولاذا بالفرار لكن طمعهما دفعهما الى العودة ثانية لحمل الذهب فلم يعرف عنهما بعد ذلك شيءٌ

وفي ١٨٩٣ قصدها ضابط اسمهُ روبنصن مع ثلاثة من اصدقائهِ لاستخراج الكنز الذي يزعمون ان الفاتح الشهير كورتيزا خبأهُ في تلك الجزيرة ويقدر بالملايين فعند ما نزل مع رفاقهِ الجزيرة رأوا بيوتاً كبيرة يقطنها جماعة من الهنود اظهروا في بادىء الامر الارتياح الى ضيوفهم ولكنهم ما عتموا ان انقضُّوا عليهم فجأة كالذئاب الخاطفة وقتلوا روبنصن ورفيقهُ لوجان ببنادقهما اما الاثنان الباقيان فاركنا الى الفرار والقيا بنفسهما في ترعة مياه قذرة وبعد عذاب شديد وصلا الى كويماس وطلبا النجدة من فرقة الجنود فبعد ان قتل اكثر من النصف عاد البقية على اعقابهم بالفشل

وبعد سنتين اي في عام ١٨٩٥ سار الكبتن بورتو مع البحري جولصن صديقهِ لاكتشاف كنوز تلك الجزيرة وبينما كانا يلتقطان بعض اللؤلؤ على الشاطىء دهمهما الهنود فاحتدم القتال بينهم فقتل بورتو ببندقيتهِ سبعة من السيريين ولكنهُ جرح في اثناء المعركة جرحاً مميتاً فالقي القبض عليهِ وعلى رفيقهِ واهلكا . وفي السنة نفسها درس الاستاذ ماكجي من مكتب الاثنولوجيا الاميركي حياة السيريين وتعمق في البحث عن أصلهم وعوائدهم فزار لهذا القصد سواحل الجزيرة ولما لم يتمكن من الوصول الى داخلها عاد الى الساحل واخذ ملحوظاتهِ من فرقة من القبيلة نفسها كانت قد حلت بالقرب من المكان المدعو رانكو دون باسكال انسياناس .وفي ستمبر سنة ١٩٠٢ سارت بعثة كبيرة الى تلك الجزيرة ويقال انها اكبر بعثة من هذا النوع وكان يرأسها ميدوس وبويرس ومعهم ستة من الرفاق فتركوا مدينة يوما من اعمال اريزونا على اليخت « اليا » برآسة الكبتن كوز اورلاندر فقطعوا مجرى نهر الكولورادو ووصلوا الى تيبرون وداروا حولها كلها.وهذه خلاصة ما ذكرتهُ البعثة نفسها قالت : مضت أربعة ايام من وصولنا الى الثغر الصغير الذي رسينا بهِ ولم نرَ أحداً من الهنود فسرنا مرة طلباً للماء وكنا قد بعدنا قليلاً واذا بنا أمام ثلاث أو اربع عائلات من السيريين (نحو عشرين نفساً) بعضهم وقوف وبعضهم جلوس تحت كهوفهم وكانوا يأكلون شيئاً تبيناهُ فاذا هو لحم فتقدم ميدوس رافعاً بيد خرقة صفراء وبالاخرى خرقة

حمراء فظهرت على وجوههم علائم الارتياح وكان أول من تقدم الينا منهم صغارهم وتبعهم البقية فقدمنا لهم عقوداً من اللؤلؤ الزجاجي وقطع مرآة صغيرة وخرقاً مختلفة الالوان من الاقمشة الثمينة فكانوا يبادلون هدايانا بسلاح وحوائج من لوازم مساكنهم. وقد تمكنا بعد الالحاح الطويل أن نأخذ رسمهم الفوتوغرافي وعرفنا اكثر من خمسة وخمسين منهم وقدرنا عدد كل سكان تلك الجزيرة بثلاثمائة نفس . ومع ما كان يظهر لنا السيريون من الارتياح في الظاهر فقد كنا مهددين دائماً بالخطر اذ ان فريقاً منهم ما برح لنا بالمرصاد على رأس اكمة ينتهز فرصة للايقاع بنا وما نجانا من شرهم غير تيقظنا المتواصل

فعاد الينا ميدوس يوماً الى اليخت وهو يحمل قطعة من الصخر قدر الكف سمراء اللون صلبة تبهر النظر بشدة لمعانها وكان قد اقتلعها من مقطع صخري كبير في داخل الجزيرة فعندما انتهت رحلتنا حللنا تلك الصخرة فوجدت ملأى من المعدن المحتوي على كثير من الراديوم. وارتأى كثيرون من الجيولوجيين البارعين مواصلة البحث والتنقيب لقطع الصخرة كلها ودرسها درساً مطولا . وقد اهتم خاصة لهذا الامر الاستاذ هنري ميلر فاعلن عزمهُ على تأليف بعثة من الجيولوجيين والمعدنيين ترافقهُ لدرس كنوز تلك الجزيرة غير انهُ لم يجد من يلبي دعوتهُ اذ لم يكن من يجهل اخطار هذه البعثة فلم يضعف بذلك عزم الاستاذ ميلر وصمم ان يسير بنفسهِ بصحبة اورلاندر ربان يخت الرحلة السابقة . وقد خال اولاندر أنهُ يصادف في رحلتهِ ما صادفهُ رفيقهُ ميدوس من ارتياح السيريين ولم يكن يدري ما خبأه لهُ القدر فسافر هذان الجريئان في اواخر سنة ١٩٠٤ ثم انقطعت اخبارهما. وفي السنة التالية سارت فرقة من الجنود الى الجزيرة فرأت ما حل بذينك التعسين فقد وجدوا يدين مقطوعتين وعليهما أثر دماء وهما مشدودتان الى عمود خشبي مسمر في جذع شجرة على شكل صليب وكانت اليدان مشدودتين بسيور قطعت من حقيبة الآلة الفوتوغرافية وعلى تلك السيور اسم لا يقرأ منهُ الا الاحرف الثلاثة M...E...R... وحول الشجرة أثر وقع اقدام متوالية رسمت في الارض شكل دائرة يستدل منها ان اولئك المتوحشين صنعوا وليمة من فريستهما ورقصوا حولها قبل ان يفترسوها . انتهى

الاسكندرية كرم قربه

(المقتطف) بحثنا عن حكايات هذه البعثات الى جزيرة تيبرون والرجال المذكورة اسماؤهم فيها وتواريخها فلم نجد ما يؤيدها. وكلُّ ما فيها من الصحة على ما اتضح لنا هو ان تيبرون جزيرة في خليج كليفورنيا يفصلها عن الساحل الاميركي مضيق صغير. ويخيل الينا ان الحكايات من وضع بعض الروائيين والغرض منها ترويج الجريدة التي نشرت فيها لا ذكر حقائق تاريخية وامور واقعية

النزاهة

قبل ان ادخل قلب الموضوع واتوغل في البحث اعرّف النزاهة واحدّدها لئلا تبقى عثرة كؤوداً في سبيل الانصاح او يأتي في كلامي ارتباك واضطراب أتحاشاهما في مثل هذا المقام. جاء في التعريفات «النزاهة هي البعد عن السوء وقيل هي اكتساب مال من غير مهانة ولا ظلم الى الغير» فيكون مؤداها الى معنى honesty الانكليزية او honneteté الفرنسية. لا سيما وان فعل نزه يتخذ في العربية بمعنى تباعد عن كل مكروه وتنزه عن السوء بمعنى تباعد وتصوَّن فيقال يتنزه عن الخسائس والدسائس والمعائب والمطامع وملائم الاخلاق. وجاء في القاموس النازه اسم فاعل ورجل نازه النفس اي عفيف متكرّم يحلُّ وحدهُ ولا يخالط البيوت بنفسهِ ولا مالهِ» وكان الاولى استعمال كلمة العفة بمعنى honesty لو لم تغلب هذه بين اهل النصرانية على ترك الشهوات البدنية وطهارة الجسد والتبتل لان في الاصل العفة مصدر عفّ الرجل اي كفّ عما لا يحل ولا يجمل قولاً وفعلاً وهذا عين المعنى الذي يريدهُ الفرنجة بلفظة honneteté وليت اتخذ المعربون لفظة النزاهة في معرباتهم وانزلوها منزلة اللفظة الاوربية

لندع ناحية الابحاث اللغوية ولنرد معهد الآداب ونقف في عرصات الاخلاق لندرس هذه الفضيلة السامية ونقدم اليها متهافتين مسرعين فهي محمدة لا نستغني عنها ومكرمة لا بدَّ لنا منها في حياتنا الفردية والاجتماعية. النزاهة هي فضيلة الصدق مبدؤها والامانة رائدها والوفاء بُنيتها وان شئت فقل النزاهة مصدر يشتق منها ماضٍ وحاضر ومستقبل فماضيها الصدق وحاضرها الامانة ومستقبلها الوفاء. اما الصدق فهو قول الحق وايراد الوقائع الماضية على علاتها

وحالاتها واجتناب الزيغ والباطل في الكلام . فالمجتمع البشري والتاريخ وشهادة الشهود والتجارة كلها مؤسسة على هذه الفضيلة السامية. فان غابت شمس الصدق وتوارت اشعتها الرائعة اناخ ظلام الكذب بكلكلهِ وعوّج مقوّم الاخلاق وافسد صلاح محامدها وهدّ ركن العمران ونقض كل مأثرة حسنة

والكذب فاعلم افظع المساوي صاحبهُ مشفٍ على المهاوي

وقد روي عن النبي (صلعم) انهُ قال «تحروا الصدق وان رأيتم فيهِ الهلكة فان فيهِ النجاة وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيهِ النجاة فان فيهِ الهلكة »

اما الامانة فهي الاحتفاظ بالودائع ورعاية ما جعل قيد الذمام من مالٍ وحرم .وكتمان السرّ والقيام بالعهود والمواثيق .والامانة ركن المروءة وموطدة الثقة وداعية الخير والبركات ورائد العفاف بين الزوجين ورابطة تربط قلوب الاخوان وتديم مودتهم وصداقتهم وشهاب ساطع في افق الاخلاق والمبرات وكوكب لامع في سماء الآداب والحسنات أفولهُ يزج في غياهب الغدر والخيانة ومساوىء اللوم . فمن كان اميناً في دنياهُ برّاً في ايمانهِ شارك الناس في اموالهم وقد قال السيد المسيح في الانجيل « كنتَ اميناً في القليل فاقيمك على الكثير»

والوفاء هو المعروف للمحسن واداء واجب شكرهِ والقيام بحرمة ضيعتهِ ونث فضائلهِ وهو ظاهرة من ظواهر النفس السامية الشعور وشعاع من اشعة الاخلاق الحميدة والشمائل الكريمة تنبيء بطيب عنصر صاحبها . وهو كذلك من تباشير الرقي في المجتمعات وفواتح الالفة في المنتديات وبوادر الزلفى الى الامراء وذوي المقامات

يـؤلمني قول الشاعر العربي القائل :

لما رأيتُ بني الزمان وما بهم خلّ وفيٌ للشدائد أصطفي
فعلمت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفيّ

قالهُ شاعرٌ والشاعر متهيج الشعور رقيق الحس سريع التأثر تشجيهِ اقل نغمةٍ وينبسط من ادنى رنةٍ فيطربهُ تغريد الطير وخرير الماء ويتوجد لنوح الحمام ويكربهُ الغمام كما تقبض نفسهُ دياجي الظلام. فلو قالهُ اخلاقيٌ لوقفت اندب المروءة على اطلال الدهور وابكي النزاهة على هضاب العصور واناديي للمجتمع

بالويل والثبور. كيف لا والوفاء من ضروريات الآداب والمجتمع البشري فاستحالة وجوده تفزع مهذبي الاقوام وائمتهم . فلو قال شاعرنا ان للوفاء آفات وللغدر مروجات لاصاب كبد الحقيقة وادى المطلب

النزاهة كعبة يقف في عرفاتها ملبياً النزه والخسيس وكل منها يظهر نفسهُ او يتظاهر انهُ رهين شارتها وقيد اوامرها وزواجرها . او هي دولة يحمل كل من البشر رايتها ويرفع علمها ويدعو لها بدوام عزّها وبقاء ملكها . على ان تظاهر بعضهم بسيمائها قد يكون كذباً بحتاً وميناً صراحاً . فيتدرع المنافق بما ينتحله من الدعوى بها اذ يعرف ان النزاهة مغنمٌ وخلق رضي فيلبس من الرياء ثوباً قشيباً وينادي النار ولا العار وانهُ ليربأ بنفسهِ عن مواطن الذل ويتجافى عن مطارح الهوان فلا تستغويهِ كنوز الذهبان ولا تورّطهُ في سوء معادن العقيان فيتخيل لك انهُ صادق الدعوى وان بلسان حالهِ قد انشد الشاعر القائل :

فسري واعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري

الا انهُ اذا لمع في عينيهِ شعاع الابيض الفتان وصفاء الاصفر الرنان ترتخي عزائمهُ وتتقوّض اسس نزاهتهِ فتصبح تلك الاحاديث حبائل افكٍ ومواربة وشباك مينٍ ومراوغة فيتطوح صاحبنا في مطارح الخيانة ويرتشف كاس الخساسة حتى ثمالتها فتفضح دخلتهُ وتكشف مغبتهُ فيصح فيهِ قول القائل :

اظهروا للناس نسكاً وعلى المنقوش داروا
ولهُ صاموا وصلوا ولهُ حجوا وزاروا
ان يكن فوق الثريا ولهم ريش لطاروا

والنزاهة من اقدس واجبات البشر على اختلاف طبقاتهم وتباين منازلهم . قال السر بنيامين روديار « لا يتحتم على المرء ان يكون غنيًا وعظيماً ولا ان يكون عاقلاً بل يجب على كل فردٍ ان يكون نزهاً مستقيماً » . اجل فان النزاهة واجبة على كل فرد الاَّ ان تبعة اهمالها على الحكيم والعظيم اكبر مما على الجاهل والحقير . ان خان المعوز فليس لهُ سبيل وان زاغ عن الوفاء الذليل فلا يبرأ فيهِ من الملام وان تنكب الجاهل عن سنن النزاهة للغدر فلا يطهرهُ زوفا جهلهِ من تبعة الذنب ولا يغسلهُ الثلج من اثمهِ ولا يرحض وزرهُ . اذا كان هذا شأن المعوز والذليل والجاهل فما القول في رجل لهُ من الطارف والتليد ما

تجملهُ في رخاء العيش ويقيمهُ تحت ظلال العزّ والهناء وينسى نعمة ربهِ وينكر آلاءهُ فيطمع في حطام ينتهزهُ ويشدهُ الى مكاسب دنيئة. فذاك غول متسم الجبهة بميسم العار وخسيس النفس يصمها بوصمة الشنار. واذل منهُ في نظري عزيز قوم يسود فنن السياسة وعميد امة يقوم في ذرى امورها وذروة نظامها فتحدثهُ الحوباء شرًّا ويطبق الشيطان خاتم الحرص على قلبهِ فيطبعهُ بغرورهِ فينتجع المنح والروافد ويرتاد الصلات والفوائد فيهتك سرّ دولتهِ ويوقف الاعداء على خطط سياسة مملكتهِ فيطوّح بني جلدتهِ في ورطة المهالك والمعاطب لقاء صلة ويهدر دم اخوانهِ عوض منحة. فذاك الأم من على وجه البسيطة ويحق ان يكون مصرعة تحت مطمعهِ. ومثلهُ رجل من حضنة العلم واولي العرفان وامير من امراء الكلام يبيع وجدانهُ بيع البصل والكرّاث ويؤجر علمهُ اجار السلع والعروض ويرهن عرفانهُ رهن الاملاك والبيوت ويسخر قلمهُ في تعزيز مبادىء يرفضها في مخدع ضميرهِ وفي تأييد امور يأباها في مستودع اسرارهِ ويناضل عن مسائل ينفر منها في سويداء قلبهِ. فهو شرير وعلمهُ عليهِ عذاب اليم فيؤاخذ بعرفانهِ ويقضى عليهِ بحجتهِ. فالعارف بالشريعة والواقف على السنن والمتفقه يشجب شجباً يفوق بشدتهِ شجب الجاهل كما هو يفوقهُ بعلمهِ

ان دواعي الضلال لكثيرة ومنقصات النزاهة عديدة اشهرها حب المال. جاء في الانجيل قول حري بهِ ان ينقش على جبين الدهر بحروف من التبر قال السيد المسيح «لا تعبدوا ربَّين الله والمال» فالمال رسول الرجيم ان كسب في المحارم وانفق في الشهوات والاسراف وهو نازع الشهوة ومحسن القبائح ومسوّل الفضائح يلعب بالعقول كما يلعب الهر بالفار ويفسد الضمائر كما يفسد السوس العهن ويكثر الادغال في الدين. هذا شأن درهم السحت الذي يتحلب الى الجيوب بطرق لا يجيزها الدين ولا ترضاها النفوس الابية فاحب الى العقول السامية المدارك والنفوس الشريفة الشعور ان تغصّ بالصدى في طرق الحلال وتعيش شريفة في مفاوز لم ينزل فيها قطر من ان ترتوي بماء رنق مختلط بالمكاره والمفاسد. وما ابدع المثل العربي القائل: ظمأٌ قامح خير من ري فاضح

نحن في عصر قد توفرت فيهِ اسباب البذخ وتعددت سبل الترف وزادت مطالب الحياة. من صروح شاهقات ومشيدات مفخمة واثاث بديع ورياش

نفيس ولباس مهندم وزي كل يوم جديد . وحلى ثمينة وعلوق نفيسة وما كل انيقة ومشارب عذبة ومجتمعات وسهرات ومقامرة ورقص وتنزه في العجلات والسفن .كلها هذه علل تصيب النزاهة في ارق قوامها ان لم يكن دخل البيوت وثروة الرجال كافيين لسد نفقاتها فيعمد المسرفون الى قبول الرشى فيحقون باطلاً ويبطلون حقاً او يعقدون الديون ويثقلون كاهلهم بها رويداً رويداً وتشتد وطأتها عليهم قليلاً قليلاً فلا يعون الاَّ وهم بين مخالب الغرماء في مازق لامخرج لهم منهُ الاَّ مخرج الافلاس ولا منفذ الاَّ منفذ التذلل والخيانة فلا يحترمون مواثيقهم ولا يقومون بمواعيدهم بل ينكثون عهودهم ويغدرون الناس في ثروتهم . لو حرصوا على النعم وتبعوا سنة النظام في عيشهم وأنفقوا ما تيسر لهم انفاقهُ لكانوا في غنى عن تلك السبة التي تبقى في الاعقاب ما كرَّ الملوان وظهر الجديدان . ومثلهم مثل الضفدعة التي ذكرها لافونتين في قصصهِ فانها شاءت ان تحاكي البقرة في ضخامتها فنفخت جسمها حتى تفتقت فانها بحثت على حتفها بظلفها وماتت ضحية التقليد وحب التظاهر

قال معاوية « ما رأيتُ تبذيراً الاَّ والى جنبهِ حقٌ مضيَّع » وقال الشاعر :

ما دام يدري المرء مقدارهُ فانهُ بالعجب لا يهلك

ومما هو شرٌ من ذلك تهافت بعض الرجال والنساء من الطبقات الوضيعة على مضاهاة ازياء الاغنياء واقتفاء اثرهم في بذخ العيش ورغدهِ . وان لم يجدوا الى نفقاتها سبيلاً هاموا في وادي تضلل وتاجروا بما لا يحق لهم المتاجرة بهِ من آدابٍ واخلاق رضية . ولا يسعنا المجال ان نكشف النقاب عن حقيقة حال تلك الدنايا بل نكتفي بالايماء اليها من طرفٍ خفي حرمةً للمقام . فيعيش من نعني بهم عبيد الحطام ويموتون إماء الشهوات

وليذكر من كان هذا ديدنهُ ان اطايب الهوى تمر مر السحاب فلا تفتنهُ العواري ولا تستنزلهُ الملاهي ولا يضلهُ الزبرج فتلك تنقطع وتبقى عليهِ تبعة المحارم ووصمة المآثم

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ فكل رداء يرتديهِ جميلُ

ستأتي البقية

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقوال اوربية في الصداقة

قال احد حكماء الانكليز الرجل الطيب خير الاصدقاء ونحن نحسن صنعاً كلما اسرعنا في اختيار صديق مثل هذا واطلنا عهد صداقتهِ . وخليق بنا ان لا نهجر صداقتهُ الا اذا هجر هو نفسهُ الصفات التي اخترنا صداقتهُ بسببها

وقال آخر الثقة هي لحام الصداقة . والرجل الذي لهُ اصدقاء يجب ان يظهر بمظهر الصديق الصدوق

وقال باكون : افضل الوسائل لاظهار ما للصداقة من المنافع الجمة ان يعدّ الرجل منا الاشياء التي لا يستطيع ان يعملها وحدهُ وكثير ما هي

وقال شاعر انكليزي : ان من لهُ الف صديق لا يستغني عن واحد منهم . ومن لهُ عدوٌ يجدهُ اينما كان

وقال لافونتن : لا شيء اعظم خطراً على المرء من ان يكون له صديق فاقد الفطنة

وقال آخر ليحذر الاصدقاء اذا خرجوا الى العالم وكثر تمرّسهم باهلهِ ودخولهم وخروجهم في مجتمعاتهِ ان لا يسيئوا استعمال المعرفة التي اكتسبوها عن اصدقائهم بمعاشرتهم اياهم طويلاً والاسرار التي باحوا لهم بها استناداً الى هذه الصداقة الوثيقة . نحذّر من هذه النقيصة لانها من اكثر النقائص شيوعاً وسببها في الغالب السهو لا العمد والاّ لعدّ اقدامنا عليها لؤماً لا يغتفرهُ الكريم . فاننا اذا عرفنا اصدقاءك الاخصاء واجتمعنا بهم فالغالب اننا نعرف عوراتك ومعائبك منهم وما شذَّ عن ذلك فهو نادر

وقال الدكتور جونسن : اذا لم يصطنع المرء اصدقاء جدداً كلَّ يوم وهو

يتقدم في السن فلا يمضي عليهِ الاَّ القليل حتى يجد نفسهُ شريداً وحيداً . وعليهِ يجب ان نرمّ صداقتنا على الدوام

نصائح في العشرة

وقال وليم بن : كن في اخلاقك كثير التحفظ والاحتياط ولكن لا تكن فظاً . وكن ذا جدّ ولكن لا تكن متكلفاً . جريئاً لا وقحاً . متواضعاً لا ذليلاً . صبوراً لا عديم الشعور . ثابتاً لا عنيداً . ذا بشر لا خفيفاً مستهوًى . اما في الصداقة فخير لك ان تكون حلو الشمائل مع اصدقائك من ان تكون كثير المباسطة والمزح . وان تكون كثير المباسطة والمزح من ان تكون كثير الاصدقاء الخصوصيين . واذا كان لك اصدقاء اخصاء فليكونوا قلالاً ولكن لتكن صلاتك معهم لا تنفكّ ولا تفصم لها عروة

الاجتماع والانفراد

تحتاج العقول العظيمة والصحيحة الى الاجتماع والانفراد على السواء اي الى معاشرة الناس تارة والى العزلة عنهم طوراً وكلا هذين الامرين لازم لها وواجب لتغذيتها فاذا عدمت احداها فقدت عظمتها وصحتها فصغرت واعتلت

حكم في العيشة

قال بعضهم عش في يومك كانك ستموت في غدك

وقال آخر ليكن همنا في هذه الحياة الدنيا ما نعمل لا مثال من نحتذي

وقال غيرهُ اذا انفقت يومك مسروراً فانك تجد مساءهُ ذا مسرة لك على الدوام

ومن اقوالهم اعظم الاعمال عمل ما امامنا لا النظر الى المستقبل المظلم والتفكير فيما نعمل فيهِ وفيما يضمر لنا

ومنها حيث لا صليب فلا تاج . يريدون ان الانسان لا ينال المجد والفخار الاَّ بالمشقة الشديدة . قال بعضهم : خاتمة الصبر الظفر . هذه قاعدة لا شذوذ فيها . وقد لا يكون الفوز باهراً ولكنهُ فوز على كل حال وبشكل من الاشكال . ويقال ان تيمورلنك الفاتح المشهور تعلم هذه الامثولة من نملة . ذلك انهُ رأى ذات يوم نملة تحاول جرّ حبة حنطة من فوق صخر ولم تكد تفوز بأربها حتى

عادت الحبة فسقطت فعادت النملة لها وما زالت ترفعها فتسقط تسعاً وستين مرة حتى تمكنت منها في المرة السبعين

الزوج الكامل

قال السر وليم بزانت من مقالة عن الزوج والزوجة : جاءتني كتب كثيرة من الجنس اللطيف وكلهنّ مجمعات على القول انهن يخشين في الزواج ما يطلب منهن من الطاعة . فيا ايتها القارئات اللطيفات لا تخشين من هذا الامر بأساً . بل اقول تطميناً لكنّ ان هناك اموراً كثيرة لا يرى الزوج فيها مندوحة من فعل ما يريد كما انكنّ انتنّ تفعلن ما تردن في امور كثيرة . فافتكرن في هذا : يغيب الرجل عن بيتهِ طول يومهِ فاذا عاد اليهِ فان غاية ما يطلبهُ ان يجد بيتهُ هادئاً مرتباً . وافضل الرجال يحبُ ان يقدّم اليهِ عشاء انيق بادية عليهِ دلائل العناية والتعب. ولست اعرف رجلاً مذكوراً لا يهتمُ بعشائهِ . كذلك اذكرن ان افضل رجل في العالمين يحبُ ان يرى امرأتهُ حسنة الهندام ووجهها يطفح بشراً ويفيض عافية

واذا نجح الرجل في عملهِ فان امرأتهُ هي التي تجني ثمار تعبهِ وتحصد حصاد اعمالهِ . واذكرن ما يصنع لكنّ — ان طاعتهُ لكنّ هي التي تحدوهُ على العمل بعشقة . فاذا ذكرتنّ هذه الامور لم تأبين عليهِ اشياء يطلبها منكنّ وغالبها تافه لا يؤبه لهُ

تقلن لي طاعة — واية طاعة تستطيع زوجة ان تقدمها الى زوج صادق طيب مقابل طاعتهِ لها مدى العمر وهو كلّ يوم يعمل عملهُ مسروراً لا شاكياً ولا متململاً وغاية مناهُ ان تدرّ عليهِ التقادير اخلاف الشبع والري وتنفتح لهُ خزائنها ليحول منها الى امرأتهِ ما شاءت وشاء الكرم » انتهى

وكثيراً ما نسمع الناس يقولون ان البيت من صنع الزوجة . وهذا صحيح احياناً ومثلهُ صحة ان البيت من صنع الزوج ايضاً .فقد تكون الزوجة خير ربات المنزل ولكن اذا كان زوجها يقضي عمرهُ وينفق مالهُ على السكر والقمار ولا يقوم بواجبهِ المنزلي بصدق وامانة يطلبهما من زوجتهِ فخليق بهِ ان لا يجد السعادة والهناء في هذا المنزل

ومما تستحبُ الاشارة اليهِ في هذا الموضوع قول الشاعر الفارسي: اذا تزوجت

فاجهد لتسرّ زوجتك ولكن لا تسمع كل ما تقول . فقد صنعت من ضلع من اضلاع جنب الرجل الايمن والضلع لا تكون مستقيمة فهل تريد انت ان تقوّمها انك ان فعلت كسرتها ولم تستطع حنايتها . فواضح من هذا ان العوج من خلق المرأة فاصفح عن هفواتها ولا تلمها ولا تكرهها على شيء اذ من العبث تقويم المعوّج »

تقطيع الديك الرومي

دعينا بالامس الى غداء صنعهُ طبيب جرّاح لتاجر كبير وكان في جملة المدعوين بعض نطس الاطباء الجراحين وبعض العلماء واللغويين . فقدم اللون الاول فاذا هو سمكة من خيرة ما طهى الطهاة فلما عرضت على اللغويين لم يعرفوا راسها من ذنبها وهم الذين يقولون لك كل يوم انهم اكلوا السمكة حتى راسها . ثم جيء بالديك الرومي غير مقطع والغالب ان يقدم مقطعاً فاقترح على الجراح الاول ان يقطعهُ فنكص واجماً ثم على الثاني فاعترف بعجزهِ ثم على الثالث فاقترح ان يعاد الى المطبخ ليقطع فيهِ فعمل باقتراحهِ. اما نحن فضحكنا ففهم الجلوس سبب ضحكنا. والحقّ يقال ان تقطيع الديك الرومي ليس بالامر الهين على من لم يجربهُ من قبل. فقد يعمل الجراح بضع عمليات جراحية في يومهِ وينجح فيها كلها ومع ذلك لا يحسن تقطيع ديك رومي وهو لم يجرب ذلك قبلاً

كنا نقرأ كتاباً في تدبير المنزل فرأينا فيهِ اتفاقاً فصلاً عن الطيور وطبخها وتقطيعها على المائدة فاخترنا نقل ما ورد فيهِ عن تقطيع الطيور رحمة باللغويين والجراحين وتخليصاً لهم من امثال هذه المآزق الحرجة

« اذا استعرضت الديك وقد وضع على ظهرهِ فأدر الصحفة التي يكون فيها بحيث تكون ساقاهُ مقابل يدك اليسرى . ثم اغرز زجّي الشوكة في جانبي صدرهِ واقطع بالسكين جناحهُ وساقهُ اللذين الى جهتك ثم قطع لحم الصدر شرائح ولتبقَ الشوكة في مكانها ولا تدر الديك على الحاضرين حتى تكمل تقطيعهُ . ولتقطع الساقان كلٌّ منهما قطعتين اذا كان الديك كبيراً فان قطعة واحدة تكفي الآكل العاديّ . واذا كان الديك محشوّاً فليقدم شيءٌ من الحشوة مع كل قطعة » انتهى باختصار



نصائح ومعلومات مختصرة

(١)

القمح

القمح قديم جداً . اقدم من تاريخ الانسان . ولم يرَ على الحالة البرية . ويؤكد كثير من النباتيين أن موطنهُ الاصلي غرب اسيا

تقسيمهُ عديد ومختلف فنهُ ذو السفا ومنهُ عديم السفا . ومنهُ ما لهُ سنابل متفرعة ومنهُ ما ليس لهُ سنابل متفرعة . ومنهُ ما حبهُ احمر ومنهُ ما حبهُ ابيض. ومنهُ ما ينفع في صناعة المكرونه ومنهُ ما لا ينفع .... الخ ولكل من هذه اسماء خاصة تختلف باختلاف الجهات . ولكن مما لا شك فيهِ ان الهواء والتربة لهما تأثير عظيم في صفات الحبوب وشكلها

ولزيادة الايضاح يجب عليك ايها القارىء المحترم ان كنت زارعاً ان تختار لقمحك الارض الطينية الطمية وأن تحرثها حرثاً عميقاً في التحضير حتى يمكن الجذور ان تتخلل اجزاء التربة بسهولة . واجتهد في ان يكون قمحك عقب محصول ذي جذر عميق كالبرسيم لان امثال هذه النباتات عوامل لتحت التربة لا تبارى . واحترس من ان تدوس على قمحك وهو في بدء نبتهِ وان كان لا خوف عليهِ من ذلك بعدئذٍ . وتذكر ان احسن درجات الحرارة لتنبيت القمح ما كان بين ٧٩ و٩٤ فرنهيت وان الطقس البارد للنباتات البذرية افضل من الطقس الحار أو ان الطقس الحار في نشأة النبات الاولى يقلل من غلتهِ المستقبلة حتى انهم يقولون ان في الجهات التي درجات حرارتهـا قريب بعضها من بعض وحارة نوعاً يكون قمحها قليل السيقان والسنابل قليلة الحبوب . والقمح يزرع لغاية خط عرض ٦٠

ولكي تفيد قمحك مما هو مكنوز في الارض من الغذاء نظِّم الحراثة في اوقات مختلفة في طقس حار نوعاً عند ما تكون لا مبلولة ولا جافة . واجتهد ان

استطعت في بذر اطيانك الموجودة في شمال مصر قبل الموجودة في جنوبها ويا حبذا لو بذرت بآلة البذر فانك تضمن زرعاً ونمواً منتظماً

والقمح مجهد للارض فانهُ علاوة على شراهتهِ في الغذاء يباع معظمهُ خارج مزرعتك ولا يخلف محصول الفدان بعد الحصاد الأجذوراً واوراقاً وسوقاً بها عشرة ارطال تقريباً من الغذاء المهمّ بالمقادير الآتية

٦ ارطال ازوت

١و٥ « حمض فوسفوريك

٢و٥ « بوتاسا

فاستعن اذاً على نجاح عملك بالتسميد. واعلم بان الازوتات افضل من النوشادر. ولا تُفرط في استعمال الاولى لئلا تضعف سيقان قمحك فيرقد قبل الحصاد

واذا اصفر لون القش فاستعد للحصاد وانا معك ان شئت في ان المحصول يزن اكثر لو ترك لتمام نضجهِ ولكن يخشى ان تسقط ثماره من فرط الاستواء او تتلف بداع ما واخشى كذلك في هذه الحالة ان يكون تبنك اقل قيمة في تغذية الماشية

والطقس اللطيف الحرارة الجاف ذو السماء الصافية خير لمحصولك في زمن النضج لانهُ يجعل تبنك ابيض وحبوبك لماعة شحمة من صنف جيد. ولا بأس من ان تعرف ان للسفا فائدة في حفظ الحبوب بعيدة عن شر المطر اذا تصادف قبيل الحصاد فان السنابل تنحني وقتئذٍ ويجري الماء من على السفا. واخشَ الطقس الرطب الحار قرب النضج لانهُ نذير بانتشار الصدأ. والصنف البدري كثيراً ما يسلم من هذا الخطر. ولا تفزع ان ظهرت اعراض الصدأ على اوراق النبات السفلى والسنابل ظاهرة. ولكن الضرر على المحصول ان ظهر الصدأ على السيقان وعلى الاوراق العليا والسنابل مستترة

ومن الخيرة مرض فطري يجعل الحبوب سليمة ظاهرياً بمسحوق اسود لهُ رائحة كريهة نفاذة باطنياً فتغلب على هذا بمعالجة تقاويك قبل الزرع بمحلول كبريتات النحاس ولا تسعَ في تحسين انواع قمحك بانتخاب اكبر الحبوب لان هذا يجعل مطلع نبتك حسناً فقط دون نتيجة ظاهرة في الحبوب بل فليكن عملك اساسه انتخاب البذور الجيدة السليمة التامة البلوغ من نباتات صفاتها حمل سيقان

عديدة لها سنابل ممتلئة ومكبوسة . والبذرة الثقيلة خير من البذرة الكبيرة .
ولا تفكر في الحصول على اصناف جيدة بالتلقيح الصناعي لان عضو التذكير يلقح
عضو التأنيث في الزهرة الواحدة قبل ان تتفتح القنابع لقبول لقاح اي زهرة اخرى

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس

تفرع النخيل

العادة في النخيل ان لا تتفرع سوقه ويعد من الظواهر النادرة تفرعهُ كما
تتفرع الاشجار الاخرى والامثلة التي كانت تضرب لهذا الشذوذ مثلان ذكرهما
المستر براون مدير قسم البساتين في وزارة الزراعة في مقاله النفيس المنشور في المجلة
الزراعية في العددين الاول والثاني من السنة الخامسة صحيفة ٦٠ في الاسطر ١٦ الى
١٩ حيث قال انهُ توجد نخلة في حديقة اسماعيل بك سري في القاهرة متفرعة على
بعد ثمانية امتار من الارض كما انهُ في جزيرة ابي الريش قبلي بقرب اسوان توجد
ثلاث نخلات تحمل فراخاً عدة على بعد يتراوح بين ثلاثة امتار وستة من الارض

والظاهر ان وجود هذه النوادر منتشر لدرجة اكثر من ذلك فقد سمعنا
بوجود تفرع النخل في الواحات من غير واحد وقد لاحظنا بانفسنا تفرع افراد
من النخيل في زمام بني عثمان وتعاليقه من بلاد مديرية الفيوم وكلا النخلة
الاصلية وفروعها حامل للثمر بدرجة متوسطة احمد علي

تسميد الخضراوات

(تابع ما قبلهُ)

الفسفور — يعجل الفسفور نضج النباتات ويساعد الصغير منها على تكوين
الجذور ولهُ الفضل الاكبر في تأصيل النبت — ويؤثر على النباتات السطحية
الجذور تأثيراً حسناً

ويعرف نقص الفسفور أحياناً بظهور اللون الاحمر على اوراق النبات فتظهر
بقع حمراء في اول الامر تنقلب فيما بعد الى اللون الاحمر القاتم ويتأخر تكوين
الازهار والبذور او يمتنع جزئياً

أهم الاسمدة الفسفاتية المستعملة في مصر ما يأتي :

١ — سوبرفسفات الجير (فوق فسفات الجير) : وهو يحتوي على ١٦ الى ١٨ في المائة من الحمض الفسفوريك ولا يلزم ان يستعمل الاَّ في الاراضي التي تحتوي على كمية كافية من الجير . أما الاراضي التي يقل فيها الجير كالمتكوّنة من سفي الرمال فيفضل استعمال خبَث المعادن

ولا توجد طريقة عملية بسيطة يتمكن بواسطتها الزارع العادي من التحقق مما اذا كانت عينة من السوبرفسفات نقية ام لا الاَّ ان هناك طريقة بسيطة وهي أخذ كمية صغيرة منها وفركها بين اليدين فاذا تحوَّلت الى النعومة كانت العينة جيدة أما اذا بقيت خشنة دل ذلك على انها مغشوشة

٢ — خبث المعادن : يختلف تركيبهُ كثيراً وكمية الحمض الفسفوريك الموجودة فيهِ تتراوح بين ١٠ و ٢٠ في المائة

البوتاسا — رغماً عن ان البوتاسا لا تدخل في تركيب النشاء والسكر فان هاتين المادتين لا تتكوَّنان في النبات الاَّ بوجودها فالنباتات الجذرية والبطاطس والنباتات السكرية يضرها عدم وجود هذا العنصر اكثر من غيرها والنباتات البقولية يزداد نموّها عند وجود كميات كافية من البوتاسا

ويتوقف معظم الانتفاخ والصلابة في الجذور الخلوية على وجود البوتاسا وهي من هذه الوجهة تخالف الازوت اذ انها تزيد قابلية النبات لمقاومة الامراض الفطرية

١ — الكينيت : وهو يحتوي على ٢٠٫٥ في المائة من كلورور البوتاسا و ٥٠ في المائة من ملح الطعام

وكمية البوتاسا الموجودة في الكينيت تختلف من ١٢٫٤ الى ١٢٫٥ في المائة الاَّ ان استعمال هذا السماد باستمرار في الاراضي غير مستحسن لاحتوائهِ على نسبة كبيرة من ملح الطعام

٢ — سلفات البوتاسا : وهو يحتوي على ٤٨٫٥ الى ٥٠ في المائة من البوتاسا

٣ — مريات البوتاسا : وهو يحتوي على ٤٤ الى ٥٦ في المائة من البوتاسا وتأثيرهُ في الاراضي يشبه تأثير ملح الطعام ولذا فاستعمالهُ باستمرار غير مستحسن

الاسمدة العضوية

السماد البلدي — وهو عبارة من بقايا النباتات بعد استهلاكها بواسطة الحيوان ولذا فهو يحتوي على جميع العناصر الغذائية للنبات وتختلف قيمتهُ بالنسبة لبعض اعتبارات معقدة نذكر منها ما يأتي :

(ا) نوع الحيوان وسنه الخ

(ب) طبيعة الغذاء المستعمل أي نوعه

(ج) كمية المادة المستعملة كفرشة للحيوان وخواصها الطبيعية وقوة امتصاصها وحفظها للافرازات وكذلك تركيبها الكيماوي

(د) كيفية حفظ السماد لان لهذا تأثيراً كبيراً على تسرُّب عنصر الازوت منهُ

وعند ترك افرازات الحيوانات والمواد العضوية الاخرى لتتحلل تتحوّل مركباتها بواسطة البكتريا الى مواد اكثر ذوباناً فتصبح أسهل تناولاً للنبات الاَّ ان كمية الازوت تنقص عادة وخصوصاً اذا ترك السماد معرَّضاً للجوّ

وعلى ذلك فالسماد البلدي الحديث أفيد للمحاصيل السريعة النموّ وخصوصاً الانواع التي تزرع لاوراقها الاَّ انهُ يلزم الاحتراس من استعماله باستمرار لان حشرات الحفار تنجذب اليهِ وهـذه أحياناً تسبب اضراراً كثيرة خصوصاً للمحاصيل الدرنية والجذرية

والجدول الآتي يبين نتيجة تحليل الروث والبول (معاً) لكل من البقر والخيل والغنم

	البقر	الخيـل	الغنم
الماء	٨٤ — ٨٦	٧٥	٧٦
النتروجين	٠٫٣٥ — ٠٫٤٠ و	٠٫٦٥ — ٠٫٧٥	٠٫٩١
الحمض الفسفوريك	٠٫٠٩	٠٫١٧	٠٫١٥

كناسة الشوارع (١)

تحتوي على كمية لا بأس بها من البقايا والقاذورات العضوية التي توجد في المنازل كالخضراوات والفواكه والعظام المتعفنة وغيرها مختلطة بالتراب والحصى

(١) يجب على المزارعين ان يتحققوا مصدر كناسة الشوارع لئلا يكون فيها مواد ضارة بالارض

وما شابه ذلك . وقبل استعمال كناسة الشوارع كسماد يستحسن أن تفصل منها الاتربة بتذريتها في الهواء وتستعمل هـذه البقايا بكثرة لتسميد الخضراوات المزروعة قرب مدينة الاسكندرية ويلزم تخزينها مدة طويلة لاحتوائها على مواد عضوية بطيئة التحلل

والتحليل الآتي حللهُ المستر فرانك هيوز وهو يبين تركيب نموذج من هذا السماد :

الماء	١٣٫١٢
مواد غير قابلة للذوبان وسليكا	٥٢٫٣٠
الجير	٨٫٧٠
البوتاسا	١٫٠٨
النتروجين	٠٫٥٠٤
مواد عضوية	٨٫٤٢
حمض فسفوريك	٠٫٥٧

البودريت

يطلق هذا الاسم على السماد المتحصل من المواد البرازية وقيمتهُ كبيرة لانها لا تنحصر في ان نسبة المواد السمادية كبيرة فيهِ بل انهُ ايضاً يقوي بكتريا التربة على التكاثر

وتبيع شركة نقل المواد البرازية بمصر أربعة انواع من البودريت تحليلها كالآتي:

	نسبة النتروجين ٪	نسبة الحمض الفسفوريك ٪	ثمن الطن قبل الحرب
			قرش صاغ
مواد اولية محضة	١٫٥	١٫٧٥	٦٠
« جيدة	١٫٧٥	٢٫٥٠	٧٥
بودريت عال	٢٫٠٠	٢٫٥٠	١٠٠
« عال العال	٢٫٢٥	٢٫٥٠	١٢٥

اما سماد زبل الحمام وسماد الدم المجفف فقد تقدم وصفهما

جدول يبين نسبة العناصر السمادية في الاسمدة العادية

اسم المواد	نسبة النتروجين	نسبة الحمض الفسفوريك	نسبة البوتاسا
السماد البلدي	٫٣٠	٫٢٠	١٫٥٠
البودريت	٢٫٠٠ — ٢٫٢٥	٢٫٥٠	—
سماد زبل الحمام	٥٫٠٠	٢٫٢٥	٢٫٧٠
الدم المجفف	١٠٫٠٠	٥٫٠٠	—
مسحوق العظام	٢٫٠٠	٢٠٫٠٠	—
نترات الصودا	١٥٫٠٠	—	—
سلفات النشادر	٢٫٥٠	—	—
السماد الكفري	٫٢٠ — ٫٧٥	١٫٠٠ — ١٫٧٥	١٫٠٠ — ٢٫٠٠
الطفل	٫١٥ — ٢٫٤	—	—
سوبرفسفات الجير	—	١٦٫٠٠ — ١٨٫٠٠	—
خبث المعادن	—	١٠٫٠٠ — ٢٠٫٠٠	—
النتروليم السياناميد	٢٠٫٠٠	—	—
نترات الجير	١٢٫٧٠	—	—
الكينيت	—	—	١٢٫٤٠ — ١٢٫٨٠
سلفات البوتاسا	—	—	٤٨٫٥٠ — ٥٠٫٠٠
مريات البوتاسا	—	—	٤٤٫٠٠ — ٥٦٫٠٠

ستأتي البقية

آفة الصبّير (التين بشوكه)

انتشر الصبّير في ٢٢مليون فدان من استراليا وهو ينتشر من نفسهِ في مليون فدان كل سنة وكثر القراد في البقر وهو يميت منها مليونا كل سنة

زراعة القمح في العالم

جاء في نشرة دسمبر للمعهد الزراعي الدولي في رومية ان تقدير المحاصيل الزراعية في الشهر المذكور لا يختلف كثيراً عن التقدير السابق وان حالة محصول القمح في كندا في منتهى ما يرام

وقدرت مساحة الاراضي المزروعة قمحاً في الارجنتين واستراليا وانحاء جنوب افريقية — حيث الحصاد قائم الآن — بـ ١٠٫٢ ملايين هكتار اي بزيادة ١٣ في المئة عن مساحة السنة الماضية وبنقص ١٠ في المئة عن متوسط السنوات الخمس السابقة . اما في الهند فالشكوى كثيرة من قلة المطر في الولايات الشمالية اما في ما بقي فالحالة حسنة .وقد هبطت اجور الشحن البحري للحبوب بين ١٢ نوفمبر و١٠ دسمبر ٢٥ الى ٣٠ في المئة

ربح صناعة القطن

نشرنا في مقطم ٢١ يناير مقالة ممتعة في مستقبل القطن بقلم عزيز بك خانكي المحامي جاء فيها ان في مقاطعة لنكشير من البلاد الانكليزية ٢٠٠٠ مصنع للقطن فيها ٦٥٥٠٠٠ عامل و٣٧٠٠٠٠٠٠ مغزل لغزل القطن الاميركي و١٦٠٠٠٠٠٠ مغزل لغزل القطن المصري .وتقدر رؤوس اموال شركات الصناعة القطنية فيها بمبلغ ٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه . وكانت قيمة الصادرات القطنية قبل الحرب تعادل ثلث قيمة صادرات انكلترا كلها(وكانت قيمة الصادرات كلها نحو ٦٣٥ مليون جنيه) واحصوا فوجدوا ارباح شركات القطن في لنكشير قد بلغت حدًّا ما كان يحلم بهِ احد فانها تتراوح بين ٣٠ في المائة و١٢٠ في المائة فكانت بعض الشركات تدفع الى مساهميها في كل اثني عشر شهراً ربحاً يزيد على الحصة التي اكتتبوا بها من رأس المال.وكان متوسط ربح الشركات جميعها ١٦ في المائة سنة ١٩٠٧ فبلغ في العام الماضي ٢١ في المائة . ومحل كوتس الذي يصنع بكر الخيط ربح اربعة ملايين من الجنيهات سنة ١٩١٩ فوزع على مساهميهِ ٣٠ في المائة واضاف الى احتياطي رأس مالهِ مليون جنيه والى احتياطي مستخدميهِ وعمالهِ ٣٠٠ الف جنيه وقد كان يشتري قنطار القطن المصري بخمسة عشر جنيهاً ويبيعهُ خيطاً بسعر يتراوح من ٧٢ جنيهاً و ١٢٠ جنيهاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نواويس صيداء والفن اليوناني

حضرة محرر المقتطف الفاضل

اطلعت على ما ذكرتموهُ في مقتطف يناير الحالي عن النواويس التي وجدت في صيداء ونقلت الى الاستانة فرأيت ان اوافيكم بتاريخ اكتشافها فاقول انني انا اكتشفت هذه النواويس في بستان المغارة ملك الحاج صالح وهي ممتدة تحت سهل قياعه وكان عمري حينئذٍ ١٨ سنة فسافرت الى اوربا حتى انال وكالة وتصريحاً باستخراج هذه النواويس فقيل لي في ايطاليا ان الحكومة لا تريد التداخل في الامور الشرقية . وفي باريس بذل المرحوم دي لسبس كل جهده في مساعدتي ولكن المسيو رنان منع ذلك فانتقدت عليهِ في جرنال الاونيفر انتقاداً مرًّا وابنت قلة معرفتهِ بالآثار فعاد ذلك عليَّ بمشاق كثيرة . فقصدت الاستانة وكان الشيخ عبد الرحمن السن متقدماً عند السلطان عبد الحميد فكلَّم جلالتهُ في امري وطلب مني ان اقدم خريطة للمكان وتقريراً مفصلاً ففعلت ولكن وزير المعارف قال للسلطان ان هذا اكتشاف عظيم يلفت نظر اوربا فيجب اهمالهُ الآن

وبعد خمس عشرة سنة طلبت مني وزارة فرنسا ان اقبل التجنُّس بالجنسية الفرنسوية حتى يعينوني للحفر عن الآثار كما عينوا رينان فقبلت ولكن قنصل فرنسا الجنرال في بيروت منع ذلك . واتاني تلغراف حينئذٍ من وزير الداخلية في الاستانة يدعوني بهِ للذهاب الى الاستانة وكنت حينئذٍ مريضاً فسألت عن

سبب دعوتي فقيل انهم دعوني لاخبرهم عن المكان الذي توجد فيهِ الآثار فاجبت صادق باشا انهُ لا داعي لذهابي الى الاستانة . ثم شرعت في حفر البئر وحينما ابتدأ ظهور الآثار منعوني من الحفر وحضر حمدي بك وضايقني وتعقبني حتى التزمت ان اهرب من صيداء فاتم هو استخراج النواويس . ومن غريب الاتفاق انني كتبت منذ يومين الى وزير المعارف في ايطاليا في هذا الموضوع . وعندي كتاب كتبتهُ عن هذه النواويس خاصة

اما المعبود ابلون الذي ذكرتموهُ ونشرتم صورة تمثالهِ في مقالتكم « فلسفة الجمال » فاسمهُ اليوناني فينيقي الاصل وهو ابو اللون لانهُ يمثل الشمس وهي ابو الالوان لان لفظها مذكر عندهم . وقد كان القدماء يعلمون ان هذا الاسم فينيقي

اما ڤينس ملو فهي من صنع الرومانيين وقد قلدوا بها منحوتات فيدياس النحات اليوناني . واجمل التماثيل اليونانية كلها بل اجمل شيء في العالم القديم صور الاكربول فوق مدينة اثينا من نحت فيدياس امير الذوق الاكبر . وتمثال ابلون دي بلفيدر هو كذلك تقليد التماثيل التي نحتها براكسيتل الذي هو بعد فيدياس امير الذوق الثاني وكان يدعي ان الرجل اجمل من المرأة . وطالما كنت اذهب الى اثينا لارى منحوتات فيدياس وامتع الطرف والنفس بمرآها . اما ازياء النساء الآن فتشبه ازياءهنَّ في آخر عهد الامبراطورية الرومانية وقد يحل باوربا الآن ما حلَّ بها حينئذٍ من البرابرة ادمون دوريجللو

اثبات الروح

سيدي العلامة الكبير محرر المقتطف الاغر

بعد الثناء الجميل : طالعت مقالة (١) لكاتب فارسي تكلف فيها اثبات الروح والرد على منكريهِ . وعلى اني اكره الخوض في حديث لست من اهلهِ رأيت ان اذكر لكم ما لا مندوحة من الاشارة اليهِ تنزيهاً لشأنكم المنيف . فقد تقوَّل المتكلف على المقتطف في زعمهِ ان محررهُ الكريم يعتقد بخلود الروح والنشأة الاخرى

---

(١) منشورة في مجلة (خاور) اي الشمس تصدر في مدينة شيراز من بلاد العجم وتطبع على الحجر

ويقول بمناجاة الارواح ويصدق الوسطاء. وهذا ما دعاني لمراسلتكم خدمة للعلم والحقيقة عسى ان يتقي المهوّسون امثال الكاتب بأس القلم ومر الرد والانتقاد. وهو وان ظن انكم لا تطلعون على اقاويلهِ لاسيما وانها بلغة لا يلم بها الاَّ القليل من العرب فقد خاب ظنهُ على يدي . قال الكاتب ما هذا تعريبهُ :

« ان صاحبي المقتطف شيخ المجلات الشرقية ومن اعظم صحف العالم اللذين خدما العلم والفلسفة مدة تنيف على اربعين سنة وهما الاستاذان وهما العلامتان وهما وهما . . . . بعد ان كانا قد شددا النكير على القائلين بمناجاة الارواح وسفهاهم ونسباهم الى الشعوذة والتدجيل وبعد ان انكرا الروح بمباحث جمة في زمن طويل انقلبا الى صف مثبتيهِ وايقنا بالحقيقة المحجوبة التي لا يراها الاَّ ذو البصر الحر. وحسبكم ايها القراء اعتقاد الفاضلين يعقوب صروف وفارس نمر دليلاً صادقاً وحجة واضحة على ما نحن في صدد اثباتهِ !ه . ! »

وقد انكرت هذا الزعم على المتكاف لكني بقيت في ريب من ذلك وقلت في نفسي عسى ان قد لمع برق الحقيقة ما بين هذه السحب الحالكة وان كان خلباً فابصرهُ المقتطف بعد ان طمح اليهِ حيناً . ثم اقنعت نفسي بان محررهُ المفضال لا يعتريهِ الوسواس ولا تزل بهِ قدم العلم والاختبار حتى يسقط في هوة التقليد فيضطر الى التمسك بمثل هذه الخزعبلات وان كادت تقرب من الحقائق لشدة انتشارها ورواج بضاعتها وكثرة المعتقدين بها من ذوي الشهرة والجاه . حتى قرأت تعقيبكم على مقالات الفاضل محمد بك فريد وجدي فايقنت ان الكاتب الفارسي قد تقوَّل على المقتطف

اما انا فلو جاز لي أن ابدي رأياً في خلود النفس وحياة الروح لانكرت مناجاة الارواح ولقلت ان عمل الوسطاء ليس الاَّ التدجيل عيناً والشعوذة نفساً وان من انجذب اليهم مخدوع لا محالة وان كان في صف السر اوليفر لدج المحقق ولتمثلت ببيت السيد تامر بك ملاط :

خرافات واوهام تعيب العقل والعلما

ويا حبذا لو اقلَّ كتابنا الكرام من هذه المباحث التي لا تزيدنا الاَّ حيرة وعمهاً. وليشحذوا حراب اقلامهم للحرب المادية في ميدان حياتنا الدنيا الوسيع

احسب اني اسخطت الارواح بكلمتي هذه فان كان ذلك فاني احكّمها عند اللقاء في صفعي ما شاءت وشاء الله رب الملائكة والروح

طهران — بالمدرسة الناصرية فتى الاسلام

النجفي

المجاملات في التاريخ

حضرة العلامة محرر المقتطف

لا يكون التاريخ تاريخاً شريف الغاية كريم القصد نبيل الموضوع حقيقاً بدرس الدارسين وعناية المتأدبين الاَّ اذا كان سداهُ الصدق ولحمتهُ العدل والانصاف والاَّ فاذا تاهت الحقيقة في بيداء المجاملة وضُحّي الحق على مذبح التزلف كان الموضوع الى القصص الخيالية والمناقشات الحزبية اقرب وبغير اسم التاريخ احق ان يسمى وينسب . لقد قال الصديق الدكتور البيلي ان الاغراق والمبالغة وان اجيز ركوب مركبهما الخشن وسلوك مسلكهما الوعر حبّاً بالمجاملة واحتراماً لافراد البيت المالك يجب ان يكونا في صيغة غير ذات الحصر والقصر بمعنى ان الكاتب يستطيع اذا كان واسع الحيلة حسن التدبير ان ينعت البطل بما شاء من النعوت دون ان يكون في ذلك انتقاص من قدر غيرهِ وغمط من حق سواهُ . اما محمد افندي رفعت فلم يجد لصاحبهِ من عبارات المدح والاطراء غير جملة كانت على قصرها شر ما يغمط بهِ حق مئات من فحول الاسلام بجرة قلم واحدة

وبعد فان للمجاملة مع ذلك حدًّا تقف دونهُ ولا تتعداهُ . مجاملة في صحيفة سيارة هالكة بنت يومها امر لا يضير . اما موضوع يدوَّن في المقتطف ليكون باقياً ما بقي العلم والادب ومرجعاً يرجع اليهِ ويعوَّل عليهِ فواجب ان لا يسكت عنهُ دون الاشارة الى ما فيهِ من عيب وما اعتورهُ من نقص. وقد يظنُّ ظانٌّ ان كاتب هذه الاسطر لا يقدر محمد علي قدرهُ ولا يريد ان يوفيهُ انسان حقهُ . وهذه فرية نبرأ الى الله منها فقد بينّا في ذيل اعتراضنا على الكاتب ان محمد علي اكفأ رجال الاسلام في العصور المتأخرة وانهُ كان من سعة الحيلة وبارع

الرأي وصرامة العزم وعريض الذكاء وحسن التدبير بالمحل الارفع . ولم ننكر على الكاتب بما اوردناه من البدهيات التاريخية الا قولهُ انهُ اعظم رجال الاسلام بعد الخلفاء الراشدين

ولا يحسب القراء ان كتَّاب التاريخ الاوربي جميعاً اذا دونوا سير بعض افراد اسراتهم الحاكمة يكتمون الحق وهم يعلمون . كلاَّ . هذا لورد ماكولي الكاتب المؤرخ الانكليزي الكبير يذكر في عرض كلامهِ على (ارل اوف شاتام) في عدد مجلة ادنبرا الصادر في اكتوبر سنة ١٨٤٤ عن الملك جورج الثاني من الاسرة التي كانت مالكة لعهده ولا تزال مالكة الى اليوم اموراً قبيحة واخلاقاً فاضحة فلم يراعِ غير الحق ولم يقصد غير تدوين التاريخ « فاعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله »

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

الكتب البتراء ومذهب جابر

حضرة الاستاذ العلامة محرر المقتطف الاغر

جاء في عرض كلامكم عن كتاب السموم لابي موسى جابر بن حيان الصوفي قولكم « وخلو فاتحة الكتاب من الحمدلة والصلاة والتسليم يحمل على الظن ان المؤلف كان من الصابئة كما قال بعضهم ولعلَّ البسملة زيادة من النساخ »

والظاهر ان اغفالهُ التحميد والصلاة والتسليم في بدء كتابهِ مما يجب ان لا يلقى لهُ بال اذا اريد التحقق من عقيدتهِ فان كثيراً من المصنفين في صدر الدولة العباسية ما كانوا يلتزمون شيئاً من ذلك وقد ابتدأ سيبويه كتابهُ في علم النحو بقولهِ « هذا باب علم ما الكلم من العربية » وافتتح الجاحظ كتاب الحيوان بقوله « جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة » وكتابهُ الموسوم بالبخلاء اولهُ « تولاك الله بحفظهِ واعانك على شكرهِ » . وهذا صنيع جمهور المؤلفين في اللغة والادب كابي زيد الانصاري في « النوادر » ومحمد بن سلام في « طبقات الشعراء » وابن السكيت في « تهذيب الالفاظ » بل ان هذا ايضاً صنيع بعض المتأخرين . فقد بدأ ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء بقولهِ « هذا كتاب الفتهُ في الشعر »

واول كتاب قدامة بن جعفر في نقد الشعر « العلم بالشعر ينقسم اقساماً » وافتتاح كتاب الاغاني « هذا كتاب الفهُ علي بن الحسين » الى غير ذلك مما يطول ذكرهُ والسلام عليكم ورحمة الله دمياط محمد كامل الحامصي

(المقتطف) احسنتم وافدتم اما بعدُ فاننا لم نتخذ اغفال الصوفي التحميد والصلاة والتسليم في كتابهِ دليلاً على انهُ صابئي بل قلنا ان ذلك يحمل على الظن انهُ كان من الصابئة لاسيما وقد قيل انهُ كان منهم

المفكرون الرسميون

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

نحترم آراء كبار المفكرين ونسلم بها بلا فحص ولا مناقشة لعلمنا انها صادرة عن عقول نيرة متفرغة للبحث والتنقيب. وانها نزيهة صريحة مجردة من شوائب الاهواء وقيود المبادىء والرسميات

ولكن الكثيرين من المفكرين يتداخلون فيما ليس من شأنهم وليس لهم عليهِ قدرة. يبادرون بنشر كل فكرة تخطر لهم بلا تريث ولا تبصر غير ناظرين الاَّ الى اداء ما تفرضهُ عليهم واجباتهم الرسمية

هؤلاء هم المفكرون الرسميون الذين يوجدون في مراكزهم الحرجة على غير استعداد لها منهم يمضون طول حياتهم يتخبطون في ظلمات الجهل محاولين إدراك ما ينشدونهُ ولكنهم يقضون قبل ان يقضوا من ادراكهِ وطراً

هؤلاء هم أصحاب العقول القاحلة التي يرويها سراب العلمِ الموهوم الذي تنعكس عنهُ الشهرة الكاذبة. تظهر آراؤهم الفاسدة فينشرها ويروجها أشياعهم والمعجبون بهم فيتهافت عليها البسطاء ويتحاشى التعرض لها واظهار فسادها العقلاء فتشيع وتذيع وتظهر بمظهر الحقيقة الضائعة

يتمكن أحدهم بالصدفة من الاتيان بشيء لا يأتي الاَّ باجهاد القريحة. أو من نيل منصب ذي شأن فيهرع اليهِ محبو الثرثرة ويضايقونهُ بالاسئلة والطلبات الرسمية ويعينون لهُ اموراً كثيرة ليجهد قريحتهُ فيها لا حول لمثلهِ ولا قدرة عليها. فيصير لا همَّ لهُ الاَّ حفظ مكانتهِ وشهرتهِ بما عهد اليهِ في اقرب وقت فيظهر

للملأ افكاراً سخيفة متوخياً فيها عدم التعرض للآراء والاعتقادات السائدة ولو كانت على ضلال . ومتخذاً اياها وسيلة للتزلف لمن يريد التقرب اليهِ والحط من كرامة من يريد التغلب عليهِ . فيتلقاها الجميع بالاعجاب والاستحسان سواء في ذلك البسطاء والعقلاء . الاولون انخداعاً بها والآخرون تجملاً ومحاباة لاصحابها وخوفاً من الجهر بمخالفة ما صار مسلماً بهِ واحتياجاً الى الشجاعة الادبية والغيرة على الحقيقة

يتقادم العهد على تلك الآراء الفاسدة فتلبس ثوب الحقيقة . وكلما اراد أحد العقلاء ان يظهر فسادها ويمزق ثوبها المزيف انبرى لهُ الكثيرون يسألونهُ « لماذا لم يفعل ذلك اجدادنا من قبل . ولماذا لا نسلم بما سلموا بهِ » ظناً منهم أن سكوت العقلاء من القدماء على تلك الآراء هو التسليم بها

فهل يجوز السكوت والانزواء جبناً و خوفاً ؟ وهل يمكن ان نرى الحق يصرعهُ الباطل ولا نحرك ساكناً لنصرتهِ ؟ كلا ثم كلا .فلنتساند ولنعمل لاظهار الحق وازهاق الباطل غير خاشين انتقاد جاهل او تهكم متحيز فالحق يعلو ولا يعلى عليهِ

وليبرز كل من رأى حقاً ضائعاً يؤيدهُ الكثيرون . وليبادر الى الضالين فيرشدهم الى الصراط المستقيم او يصوب اليهم سهام النقد العلني الصريح فيقضي عليهم ويتخلص العالم من شرهم

اصوان فؤاد حمدي

يا ليل الصب

وجدت هذه القصيدة بخط الشيخ احمد قمطان في مخطوط لهُ قديم كتبهُ سنة ١٢٨٠ هـ وذكر صاحبها باسم الحسن ابن عبد علي (وهنا كلمة مغطوشة) قال ورأيتها منسوبة الى علي (هنا الورقة مقطوعة)

يا ليل الصبُ متى غدهُ اقيام الساعة موعدهُ
رقد السمار فارقهُ اسف للبين يرددهُ
فبكاهُ النجم ورق لهُ مما يرعاهُ ويرصدهُ
كلفاً بغزال ممتنع خوف الغيران يشردهُ

نصبت عيناي لهُ شركاً في النوم فعزّ تصيّدهُ
وكفى عجباً اني قنصٌ للاسد سباني اغيدهُ
صنماً للفتنة منتصباً اهواهُ ولا اتعبدهُ
صاح والخمر جنا فمهِ سكران اللحظ معربدهُ
ينضو سيفاً من مقلتهِ فكأن نعاساً يغمدهُ
فيريق دم العشاق بهِ الويل لمن يتقلدهُ
كلا لاذنب لمن قتلت عيناهُ ولم تقتل يدهُ
خداك قد اعترفا بدمي فعلام جفونك تجحدهُ
اني لاعيذك من قتلي واظنك لا تتعمدهُ
بالله هب المشتاق كرى فلعل خيالك يسعدهُ
ما ضرك لو داويت ضنا صب يدنيك وتبعدهُ
لم يبق هواك لهُ رمقاً فلتبك عليهِ عوّدهُ
وغداً يقضي او بعد غدٍ هل من نظر يتزودهُ
يهوى المشتاق شفاء ضنى وصروف الدهر تقيدهُ
ما احلى الحب واعذبهُ لولا الهجران ينكدهُ

ح · ق

خطرات وعبرات

ليت اني بقيت فيكم وليدا تتولى شؤوني المرضعاتُ
مدة الدهر ما حييت وهمي جرع ارتوى بها صافياتُ
فقعود في المهد احسن من سـ ـير حثيث في ضمنهِ عثرات
ولبان اشهى اليَّ من الما ء جرى فيهِ دجلة والفرات
حلم كانت الحياة وقد فا تت وجاءت من الشباب حياة
لست ادري ما كنت اعمل فيها اهون العيش ما به الفضلات
ما بكائي حزن ولا من سرور بسمات من فيَّ مبتدرات
تتلقى الاحزان عني امي بفؤاد اشجانهُ صادقات

فاذا ما بكيت آلمها صو تي وسالت دموعها الحاميات
واذا ما ضحكت انست منها نظرات وراءها بسمات
وكفاها من زينتي وكفافي خرقٌ لفتني بها باليات
حملتني على يديها ونامت بي قماطاً تنوطهُ الامهات
اوثقتني مثل الاسير وضمت ني ولم تشف نفسها القبلات
وضعتني بحجرها وكذا الاط فال تحنو عليهم الوالدات
نظرتني وجهاً لوجه كأني لمعان في نفسها مرآة
عجبت من طفولتي وتمنت ان تراني فتى لهُ عزمات
هو حب من السماء اتاها ليس فيهِ تهاون وافتئات
قدستهُ الابناء من عهد قابيـل اخينا وقدستهُ البنات
ورأتهُ حواء معنى جميلاً قصرت دون فهمهِ الكلمات
خرست دونهُ اللغات وللحـب الذي تحمل القلوب لغات
ألسن في الضمائر البيض فصح قائلات عن سرهِ ناطقات
اي قلب كقلب ام رؤوم عظمت في شغافهِ العاطفات
اين امي ولا حبيب كامي اين تلك الشمائل الطاهرات
حبستني عنها الخطوب وحالت بين قربي وقربها حائلات

***

ارفقي بالوليـد لا توثقيهِ فلهُ من امامهِ نكبات
هو ثقل عليك في الحمل والوضـ ع وثقل حياتهُ والممات
وسعى دونهُ القضاء ففي الار ض عناه وفي الثرى ظلمات
السماء الزرقاء والبر والبحـ ر وسهل البلاد والهضبات
والظلام المنشور والنور والفجـ ر ووقت المشي والغدوات
جالبات اليهِ شجواً اذا ضا قت بهِ في ايامهِ الحالات
قد تفاءلت ان يكون سعيداً وعليه من الشقاء سمات
لا تراعي لهُ فانت مع الدهـر عليه والحادثات جناة
لوكفاك التجريب ما حبب العيش اليك الفتيان والفتيات

ما الذي قد رأيت في هذه الدنـ يا وماذا تفيدك الرغبات
ملئت بالاكدار في كل ماء فهي ان تصف كدرتها السقاة
اسمعي عن وقائع الحرب كم ذا كان فيها على الورى ويلات
تتلظى في الارض فتكاً وتخريبا وتردي الكماة فيها الكماة
من يتامى ومن ايامى ومن قتـلى وجرحى كأنهم اموات
قدميهم الى (ملوخ) قرابيـ ن فهم في نيرانهِ حسنات
ذاك عهد مضى وهذا زمان فيـه كل النيران معبودات
واعلمي ان كل مجد بنتهُ فوهات المدافع القاذفات

* * *

ليت شعري عهد الرضاعة هل ايـامك الماضيات لي راجعات
كنت فيها أُضَمُّ بين صدور ونحور تزينها لبات
هادىء النفس لست اعقل شيئاً لي نوم حيناً ولي يقظات
عمر كالاحلام مرَّ وعهد حان مني يوماً اليه التفات
ان في المهد للرضاعة عهداً طويت في ايامهِ اللذات
لا عناء ولا جهاد ولا حز ن ولا لوعة ولا إعنات
سهل الامر اولاً ثم لاحت من خلال الحياة لي عقبات
يا دليلي متى الوصول واين الـ منتهى فيم هذه الوقفات
انت حيران والطريق رشيد اين طاحت بقلبك الفكرات
ارجوعاً الى القديم فلا رجـع ولكن تقدمٌ وثبات
انهكتك الطريق من اول السيـ ر فكيف المراحل القاصيات
ما تزودت من متاع كثير قبل ان يأخذ الجميع شتات
ان في السير شدة فليكن في الـ قلب حيناً تجلد واناة
فقليل من الزمان كثير والبقايا من المنى صالحات

دمشق محمد الهاشمي

منتخبات المقتطف

سيدي العالم الفاضل منشيء المقتطف

سرّنا كثيراً اقتراح الاستاذ سيد عفيفي الذي يريد فيه ان تختاروا من درر المقتطف الغاليات سلسلة اجزاء تكون عقداً فريداً في صدر اللغة العربية. وحقيقة ان تفرّق هذه الجواهر المكنونة في بحر المقتطف يقلل الانتفاع بها . ولقد كلفني اخواني الطلبة الذين قرأوا هذا الاقتراح ان اكتب اليكم علكم تخرجون لنا في هذا العام الجزء الاول من « مختارات المقتطف » وموضوعهُ « المقالات الفلسفية » ونحن ننتظرهُ بفروغ صبر . اما غلاء الورق فعقبة يذللها سرور الناس من هذه المنتخبات واقبال المدارس والمعاهد والقراء عليها

عن لفيف من الطلبة

١ — ميدان الاسماعيلية روني توفيق صوصه

(المقتطف) سنفعل ان شاء الله في اول فرصة ممكنة



صحف مختارة

من الشعر التمثيلي عند اليونان

في باب المراسلة في هذا الجزء كلام عن الكتب البتراء اي الخالية من الحمدلة والتصلية يُرى منهُ ان جماعة من اشهر كتّاب العربية الاقدمين مثل سيبويه صاحب الكتاب والاصبهاني صاحب الاغاني والجاحظ صاحب كتاب الحيوان والانصاري وابن قتيبة وابن السكيت كتبهم بتراء ولعلَّ ذلك كان شأن غيرهم من الذين نشأوا قبل عصر التزلف والخوف من التكفير. ويظهر لنا ان بعض المفكرين من ابناء هذا العصر شعروا بالحرية وجعلوا يخلعون نير التقليد ومنهم صاحب هذا الكتاب الدكتور طه حسين احد اساتذة الجامعة المصرية فقد بدأهُ بعد

اهدائهِ الى سلطان مصر بقولهِ « لم اكد ابدأ في الجامعة المصرية درس التاريخ اليوناني في هذه السنة الدراسية حتى رضي قوم وسخط آخرون »

وفي المقدمة كلام عن الغرض الذي حمل المؤلف على اختيار ما اختارهُ من شعر اليونان التمثيلي وقد قال في هذا الصدد « لو ان المصريين الما ا بتاريخ اليونان بعض الالمام لكلفوا بدرسهِ وتحصيلهِ الكلف كلهُ لامرين الاول ان فهم التاريخ المصري خاصةً والتاريخ الاسلامي عامةً موقوف على فهم التاريخ اليوناني فما ينبغي لاحد ان ينسى ما كان للحضارة اليونانية من التأثير في حضارة العالم كلهِ ومنهُ البلاد الاسلامية ولم يكن هذا التأثير مقصوراً على الحياة العقلية والادبية بل تناول الحياة السياسية فان اليونان قد ملكوا الشرق اكثر من قرنين فوضعوا فيهِ نُظُماً لم يكن لهُ بها عهد وجاء الرومان فلم يمحوا هذه النظم بل شكلوها تشكيلاً ثم جاء العرب فاخذوا ما وجدوا ولم يزيدوا على ان عرَّبوهُ »

ويلي ذلك تفصيل يدل على ان الاستاذ عرف كيف يرغّب الطلاب في تاريخ اليونان والرومان . وحبذا لو لقيت العلوم العملية كلها اساتذة ترغّب الطلاب فيها والعمل بها وتصرفهم عن طلب مناصب الحكومة

اما التمثيل فاختار لهُ احدى عشرة رواية عرَّبها نثراً وقدَّم لها مقدمة ممتعة لخص بها تاريخ التمثيل اليوناني ووصف كيفياتهِ وصفاً دقيقاً حتى يسهل العمل بهِ الى هنا كان قلم الاستاذ حرًّا يكتب ما يمليهِ عليهِ علمهُ فيسهل عليهِ افراغ معانيهِ في قالب عربي مكين مألوف . وحبذا لو جرى هذا المجرى في الترجمة فان معاني الكاتب اليوناني ومجازاتهِ لا يتعذر افراغ الكثير منها في قالب عربي على نحو ما الفنا من ضروب الانشاء . هاك ما ترجمهُ عن لسان الشيوخ في رواية انا ممنون اظهاراً لمرادنا

« اما نحن الذين حرمتهم السن شرف المرافقة لهذا الجيش فقد بقينا هنا مسندين الى العصا ضعفنا الذي هو اشبه شيء بالطفولة . فاذا كان الطفل تحييهِ قوة جديدة يشبه الشيخ فلا يستطيع ان يقوم باعمال اورستيس فان الشيخ قد انحسر عنهُ شعرهُ كانهُ الشجرة اليابسة الجرداء لا يمشي الا منطوياً على العصا ليس لهُ ما يميزهُ من الطفل.انما هو طيف يهيم تحت الضوء. » فان الاستاذ منشئ

مقدمة هذا الكتاب لا يتعذر عليهِ ان يفرغ معاني هذه الفقرة في قالب اقرب الى اساليب العرب من القالب الذي افرغها فيهِ . فحبذا لو توخى ذلك في المستقبل وحبذا ايضاً لو الحق الكتاب بجدول للاعلام المذكورة فيهِ مكتوبة بحروف عربية وحروف رومانية حتى يسهل على القراء لفظها صحيحةً والبحث عنها في المطولات اذا ارادوا التوسع فيما يعلمونهُ عنها

التزوير الخطي

هذا كتاب جليل في موضوعهِ لم نرَ مثلهُ في العربية وضعهُ حضرة الخطاط المشهور نجيب بك هواويني المحامي. وقد لا يخطر على البال انهُ يمكن وضع كتاب كبير في هذا الموضوع لكن المؤلف عني بذكر كل ما يتعلق بالخط كمسك القلم وحركة اليد اثناء الكتابة وكيفية تصوير الحروف وتركيب الكلمات وما في الخط من المميزات وطرق التزوير والادلة عليهِ . ويلي ذلك بابان مهمان جدًّا باب فحص التزوير وباب انواع التزوير وفي كلٍّ منهما فصول مختلفة والكلام فيها علمي وعملي كان المؤلف قصد ان يعلّم قارىء كتابهِ خبيراً كان او قاضياً كيف يكتشف التزوير مهما كان نوعهُ. وفي الكتاب اقتراح مفيد في منع التزوير بالاختام خلاصتهُ ان تتولّى الحكومة تسجيل الاختام الشخصية فتكلف موظفاً في كل مركز تسجيل اختام سكانهِ بان يأخذ ختم كل شخص بعد ان يتحقق هويتهُ ويختم بهِ في سجل خاص يحفظ عند الحكومة وعلى دفتر صغير كدفاتر اشتراك سكة الحديد ويكلف صاحبهُ ان يضع طبعة ابهامهِ اليمنى في السجل والدفتر الى جانب ختمهِ . ويستلم صاحب الختم الدفتر دليلاً على ان الختم ختمهُ . ولا يقبل ختم ما لم يكن مسجلاً

وقد استطرد المؤلف الى ذكر امور تتعلق بالكتابة والختم فتكلم على تاريخ الختم والورق والاقلام والكتابة والتزوير والحق الكتاب بكثير من التواقيع والاختام بلغ عددها ٧٢٢ فجاء واسعاً في موضوعهِ

مقبرة الرجال — محاضرة فلسفية علمية ادبية صحية اجتماعية القاها في القاهرة حضرة الخوري انطون فرج مدير النظام والدرس في المدرسة البطريركية وسماها « مقبرة الرجال » وهي تبحث في اخطار الدعارة في نظر العقل والعلم والعادات

السيئة التي يعتادها الشبان . وقد صدَّرها بحكمة مأثورة عن الدكتور هوفلانج وهي قولهُ « بين جميع الاسباب المقصرة للحياة لا اعلم ابلغ أثراً ولا اجمع للخواص المنافية للحية من الافراط في الملذات البدنية . ويحق لنا ان نعتبر هذه العادة خلاصة كل مقصرات الحياة ومجتمعها » . وقد اهداها الى الشبيبة الراقية والآباء الغيورين على ابنائهم والاساتذة الساهرين على تثقيف اخلاق الطلبة والكتبة ورجال العلم الساعين في تهذيب قرائهم وجمعيات الفضيلة ونوادي العفاف ورجال الدين نبراس الفضائل وحراسها عسى ان يجدوا فيها بعض ما يساعدهم على حسن القيام بواجبهم

الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية — كتاب من تأليف محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي عني بنشره حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب . وقد قسمهُ مؤلفهُ الى قسمين الاول في آداب السلاطين والملوك التي يجب ان يتصفوا بها ليدوم ملكهم ويخلد ذكرهم . والثاني في الدول الاسلامية اي دولة الخلفاء الراشدين ودولة الايوبيين ودولة العباسيين . ثم تكلم على ما تشعب من هذه الدولة العظيمة من الدول الصغيرة كدولة بني بويه والسلجوقيين والفاطميين في مصر على سبيل الاجمال والاختصار . والكتاب جامع بين الفائدة الادبية والتاريخية وبين متانة الالفاظ وبلاغة الاسلوب وثمن النسخة منهُ ٢٠ غرشا

مختصر التاريخ الحديث لدول وشعوب اوربا — وضع هذا الكتاب حضرة المؤرخ الفاضل حسين افندي لبيب المدرس في مدرسة القضاء الشرعي والعضو في الجمعية الجغرافية السلطانية وفق برنامج السنتين الثالثة والرابعة من التعليم الثانوي في علم التاريخ وقد قررت مدرسة القضاء الشرعي تدريس هذا الكتاب رسمياً . وهو يبحث في تاريخ العصور الحديثة في اوربا ويذكر كبريات حوادثها في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر مثل عهد شارلكان وقيام لوثر وحرب الثلاثين سنة وصلح وستفاليا وعهد لويس الرابع عشر ووزيره الكردينال ريشيليو وعهد بطرس الاكبر وفردريك الاكبر وحرب استقلال

اميركا والثورة الفرنسوية وقيام بونابرت وسقوطهِ والحضارة في القرن التاسع عشر الى غير ذلك

ذكرى محمد فريد — جمع هذا الكتاب حضرة فرج افندي سليمان فؤاد احياء لذكرى فقيد الوطن المرحوم محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني واهداه الى حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون باشا وصدره برسمهِ . وقد ذكر فيهِ ترجمة المرحوم وما قيل في تأبينهِ والحفلات التي اقيمت لذلك ووصف نقل رفاتهِ من المانيا الى مصر وتشييع الجنازة في الاسكندرية والقاهرة . والكتاب مفعم بصور مشاهد الجنازة ورسوم الكتاب والشعراء الذين ابنوا الفقيد او كانت لهم علاقة خاصة بهِ

نجلا — اسم رواية تهذيبية اخلاقية وطنية صدرت في جزءين بقلم حضرة قسطنطين افندي ملحم في بونس ايرس بالارجنتين وغرضهُ منها درس بعض العادات الشرقية خاصة وحالات النفس البشرية عامة وتصويرها على ما يراه

مجموعة الاناشيد المدرسية — نظمها استاذ اللغة العربية في مدرسة دار المعلمين في القدس معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور وعني بجمعها وانتخاب الحانها الاستاذ خليل طوطح مدير هذه المدرسة وقد طبعت الاناشيد بعلامات الحانها

النشيد المصري الوطني — وهو النشيد الذي وضعهُ النابغة المعروف مصطفى افندي صادق الرافعي وقرظنا طبعتهُ الاولى في عدد نوفمبر وقد اعيد طبعهُ ثانية وجاءت هذه الطبعة في ثلاثة اضعاف حجم تلك لانها اشتملت على مقدمة بليغة وفصل طويل في خبر لجنة ترقية الاغاني التي اجتمعت في مصر لاختيار نشيد من الاناشيد التي قدمت اليها ثم فصل آخر في نقد النشيد الذي اختارتهُ هذه اللجنة

يوميات الفيلسوف القانع — اهدي الينا هذا الكتاب المفيد وسنتكلم عليهِ في العدد القادم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) رخص القطن وسببه

فراشه بابي كبير شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . يزعم البعض ان رخص القطن مكيدة سياسية مدبرة وعمّا قريب ستنقشع غياهب هذه المكيدة. فهل ذلك حقيقي وهل يعود الثمن الى ما يساوي مصاريف انتاجه

ج. ان ترخيص القطن وسائر العروض وسيلة سياسية مالية لمقاومة ما ينتج عن الغلاء من الشرور السياسية والاجتماعية. فقد رأى كبار رجال المال ان اقوى وسيلة لمقاومة الغلاء تقليل النقود في ايدي الناس فابطلت البنوك التسليف ورفعت معدل الربا الى درجة عالية فصار الذين عندهم بضائع يعرضونها للبيع ولا يجدون من يشتريها لقلة النقود في ايدي الناس فكسدت البضائع ورخصت. ولما كانت نار الحرب مستعرة وغلت العروض كلها بكثرة ما اصدرتهُ الدول المتحاربة من نقود الورق قلل الناس من ابتياع المنسوجات على انواعها مقتصدين واكتفوا بما عندهم ولكن الارض بقيت تنتج القطن كجاري عادتها ومصانع القطن تغزلهُ وتنسجهُ . ولما وضعت الحرب اوزارها ابتاع التجار ما رأوا انهم لم يبتاعوهُ في سنتين او ثلاث ولكن الانسان لا يلبس في سنة واحدة مقدار ما يلبس في سنتين او ثلاث اي لا يلبس هذه السنة حاجتها وحاجة سنتين مضتا فتكدّست البضائع في المعامل وعند التجار وصار المعروض اكثر من المطلوب وهذا من اقوى اسباب الرخص. لكن لا يحتمل ان تدوم هذه الحال طويلاً لان رخص القطن سيدعو الى تقليل زراعته فيصير المطلوب مثل المعروض او اكثر منهُ فيغلو ثمنهُ ثانية. ولا يقوم شيء مقام القطن المصري ويغني عنهُ. ولو كنا نزرع قدر المقطوعية فقط لصار سعرهُ دائماً ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . ولا تصدقوا ما

يقال من انهُ يمكن عمل القطن من رب الخشب وورق الشجر او انهُ يسهل ان يزرع قطن في بلاد اخرى يقوم مقام القطن المصري ونحن في قطر واحد وماء واحد وهواء واحد ولا نستطيع ان ننتج من الوجه القبلي القطن الذي ننتجهُ من الوجه البحري ولا من القليوبية القطن الذي ننتجهُ من المنوفية ولا يستطيع الاميركيون بكل علمهم ومهارتهم واتساع بلادهم ان ينتجوا قطن السي ايلند الغالي الثمن الاَّ من رقعة عندهم ضيقة صغيرة جداً محاذية للبحر. فلتطمئنَّ مصر على قطنها ولكن يجب عليها ان لا تتوسع في زراعتهِ قبلما تتسع دائرة استعمالهِ اي يجب ان يبقى محدوداً بالمقدار الذي يستعمل منهُ سنوياً

(٢) اسباب الازمة المالية

سان باولو بالبرازيل. الخواجه فيليب سليم افتيموس . ما هي اسباب الازمة المالية الحاضرة وهل هي مسببة من عوامل سياسية او اقتصادية

ج . العوامل اقتصادية وسياسية فان الغلاء الفاحش الذي نتج عن كثرة ما اصدرتهُ الدول المتحاربة من النقود واوقع الاضطراب في كل الاعمال فرأى ارباب البنوك ان يمنعوا التسليف الاَّ بربا فاحش وان يضطروا المستدينين منهم الى ايفاء ما يطلب منهم حتى تقل النقود المتعامَل فترخص العروض لقلة الذين يستطيعون ابتياعها . فجاءت النتيجة كما قدَّروا وترون زيادة تفصيل في جواب السؤال الاول

(٣) التوقيت العربي والافرنجي

كفر عزاز . عز الدين افندي فهمي عمر . لماذا يكون ميعاد الغروب بالتوقيت العربي الساعة ١٢ دائماً ويختلف ميعاد الغروب بالتوقيت الافرنجي دائماً مع ان المدة بين غروب اليوم مثلاً الساعة ١٢ وغروب الغد هي ٢٤ ساعة تماماً والمدة بين الغروب الساعة ½٥ في احد الايام والساعة ½٥ من الغد هي ٢٤ ساعة ايضاً فكيف يتأتى الاختلاف

ج . ان اليوم اربع وعشرون ساعة. واما النهار فيطول عندنا صيفاً ويقصر شتاء فيبلغ في اواخر يونيو واوائل يوليو نحو ١٤ ساعة وفي نوفبر ودسمبر نحو عشر ساعات. فاذا كانت ساعتكم العربية مضبوطة على الغروب تماماً في اول يوم من فبراير حين وصول المقتطف اليكم ففي ٢ فبراير تجدون انها قصرت دقيقتين لان النهار يكون قد طال دقيقتين واذا لم تصلحوها وجدتم في آخر فبراير ان تقصيرها قد بلغ ٤٤ دقيقة. ولكن الذين يستعملون الساعة العربية يقدمون

ساعتهم كل مدة او يؤخرونها حسب غروب الشمس. والسبب الظاهر لطول النهار وقصره ان الشمس تشرق في الصيف وقت طول النهار من الجهة الشرقية الشمالية وتغيب في الجهة الغربية الشمالية فتقطع اكثر من نصف دائرة كما ترون بالمشاهدة فيلزم لقطعها اكثر من ١٢ ساعة اي اكثر من نصف يوم واما في الشتاء حينما يقصر النهار فان الشمس تشرق من جهة الشرق الجنوبي وتغرب في جهة الغرب الجنوبي فتقطع اقل من نصف دائرة ويلزم لقطعها اقل من ١٢ ساعة ولو ذهبتم الى سيبيريا لوجدتم النهار في فصل الصيف نحو عشرين ساعة او اكثر

اما التوقيت الافرنجي الذي يبتدىء الظهر وينتهي الظهر فلا يختلف اختلافاً يذكر فاذا كانت الساعة مضبوطة وقع الظهر فيها الساعة ١٢ تقريباً يوماً بعد يوم على مدار السنة

(٤) الاصل والوسط

ومنهُ . هل نزعة الاصل اقوى في التأثير على خلق الانسان وطباعهِ ام تأثير الوسط هو الاقوى

ج. نزعة الاصل اقوى فان كان تأثير الوسط موافقاً لها قويت بهِ وان كان مخالفاً لها تغلبت عليهِ ولكنهُ يضعفها

(٥) اتحاد العملة

ومنهُ . هل يمكن ان تتحد العملة المتداولة في جميع ممالك العالم وجمهورياته تحت شعار واحد وقيم واحدة حتى يسهل على المصري ان يستعمل نقود بلادهِ في انكلترا واميركا واليابان وهلمَّ جرًّا وذلك بقصر النظر عن الكمبيو في الاحوال الاستثنائية كما هي الحال الآن

ج . ان ذلك ممكن وقد حدث فعلاً في اكثر ممالك اوربا كفرنسا وايطاليا وبلجيكا وسويسرا التي تستعمل الفرنك وما ماثلهُ ولكنهُ يصعب جدًّا على مثل البلدان التي معاملاتها المالية كبيرة جدًّا كانكلترا واميركا . وقد اهتمَّ كثيرون بالوصول الى هذا الاتحاد فلم يتم لهم حتى الآن

(٦) تقمص الارواح

ومنهُ . جاء في الاهرام ان سيدة اميركية ترسم يدها رسوماً مصرية قديمة هي نماذج متقنة لفن النقوش المصرية وذلك بغير ارادتها وان يدها هي التي تتحرك بدافع مجهول وقيل ان روح مصوّر مصري ماهر قد تلبست جسمها او تجسدت فيهِ وان هذه الروح تحرك يدها بالنقش . فهل ذلك يؤيد تقمص الارواح في اجسام اخرى بعد الموت أو لا يكون من ذلك برهان ساطع واكبر

دليل يعتز به انصار علم استحضار الارواح وهل يعتبر ذلك من الخوارق

ج. اذا صحت الرواية ولم يكن فيها شيء من المبالغة فتعليلها اما ان هذه المرأة خادعة تفعل ما تفعلهُ بارادتها (وامثالها من هذا القبيل كثيرات) واما انها غير خادعة ولكنها مطلعة على صور النقوش المصرية وحافظة لها فاذا اعتراها الذهول الهستيري او الصناعي بالتنويم ضعفت ارادتها وتنبه عقلها الباطن الذي تحفظ فيه بعض معلوماتها فحرك يدها لرسم ما هو محفوظ فيهِ غير شاعرة بذلك وقد رأينا فتاة تتحرك يدها كذلك وهي ذاهلة فتكتب جملاً لطيفة تشبه نكت السكارى وهي لا تدري ما تفعلهُ

(٧) التزوج بالاجنبيات

ا . ا . ع . قرأت مقالة في عدد من اعداد المقتطف لا اذكر تاريخها ان الزواج بالاجنبيات Exogamy من اسباب تحسن النوع وان التزوج بالاقارب Endogamy من اسباب انحطاطهِ واستدل الكاتب يومئذ على ما اذكر — بان المسلمين احسن شكلاً من الاقباط وذلك لكثرة مخالطة الاولين بكثير من الامم

ثم ان صاحب كتاب «تاريخ الانسان الطبيعي» يرى ذلك الرأي حتى انهُ اتى بالحديث الشريف «لا تقتربوا تضنوا»

بيد ان الاستاذ Jorel في كتابهِ Sexual Question في صفحة ١٦٨ و٣٨٧ يرى نقيض ذلك وكذلك يرى Westmark في كتابهِ Human-marraige حتى ان الاخير استشهد بسكان «كيون أف باتز» التي لا يتجاوز سكانها ٢٣٠٠

ثم ان Schopenhauer و Bernardin يعارضان الرأي الاخير فهل لصاحب المقتطف الاغر جواب حاسم لذلك

ج . الكتّاب في هذا الموضوع مختلفون كما رأيتم واكتشاف الحقيقة بالاستقراء صعب او متعذر لانهُ لا يمكن استقصاء تاريخ الزوجين واسلافهما. ولكن قوانين الوراثة تدل على انهُ اذا كان في الزوجين صفات متماثلة فالمرجح انها تقوى في نسلهما واذا كان فيهما صفات متناقضة فالمرجح انها تضعف في نسلهما . وتدل ايضاً على ان الشعوب القديمة تستفرغ قواها على مر السنين اذا بقيت مستقلة تتزاوج بينها. وهذان الحكمان يصدقان على النبات والحيوان والمرجح انهما يصدقان على الانسان ايضاً وعليهِ فالتزوج بالاجنبيات ادعى الى تقوية النسل في الغالب

(٨) لا عمل الا لحاجة

ومنهُ . لا عمل الاَّ لحاجة : فهل ايجاد الانسان لاحتياج الله لذلك ام لاحتياج الكون لان يوجد الانسان ام لحاجة الانسان نفسهِ ؟ واذا كان الجواب هو الاخير فكيف ومتى ؟ اي كيف احتاج الانسان لايجاد الله اياهُ ومتى قامت بهِ تلك الحاجة

ج . ان فرضكم الاول وهو لا عمل الاَّ لحاجة قضية لا برهان عليها ولا هو من الاوليات التي لا تحتاج الى برهان ولا نحن ممن يدعون معرفة مقاصد الله في خلقهِ

(٩) الاوتميل

الاسكندرية. جميل افندي تورم. قرأت لكم نبذة في باب تدبير المنزل من مقتطف يناير تحت عنوان « مايطعم الاولاد وما لا يطعمون » جاء فيها ما يأتي « افضل طعام يأكلهُ الاولاد صباحاً ومساء متى بلغوا الثالثة من سنهم مطبوخ الاوتميل مع اللبن » فاستغربت جداً سبب انتقائكم كلمة اوتميل Oatmeal الانكليزية اللفظ والاصل مع صرفكم النظر عما يقابلها معنىً في العربية بدقيق الشوفان. وما استغرابي هذا الاَّ لما اعهدهُ بالمقتطف وهو شيخ المجلات العربية قاطبة لا ينتقي من اللغة العربية الاَّ ابلغها عبارة وافصحها كلمة قد يلتجىءُ احياناً الى استعمال كلمات اجنبية هو في غنىً عنها فهل لكم ان تعللوا لنا ذلك

ج. لو كنا ننظم الاشعار او نكتب المقالات الانشائية لاغفلنا هذه الكلمة او لترجمناها بما يقوم مقامها من الكلمات العربية واما في الكتابة للطباخات ومربيات الاطفال وفي موضوع يهم كل ربة بيت فينبغي ان نسمي الشيء بالاسم الذي يدل عليهِ تماماً وتفهمهُ الطباخة والمربية والتاجر الذي يبيع هذا الشيء. فما قولكم لو ذهبت طباخة الى مخزن فلوران وقالت لهُ اعطني رطلاً من دقيق الشوفان او دقيق الهرطمان اكان يفهم مرادها . ثم ان هذا النبات لا يزرع في القطر المصري فيما نعلم ولم يكن يزرع في سورية وانما رأيناهُ قد زرع حديثاً في فلسطين حينما زرناها في الربيع الماضي ولكنهُ ينبت بريًّا في سورية ومصر ولا يحصد واسمهُ في سورية شوفان كما قلتم وفي مصر زمَّير. وقد اصطلح الكتاب ان يترجموا كلمة oat بكلمة هرطمان وهي فارسية وقد ذكرها كذلك رتشردصن في قاموسهِ الفارسي والعربي والانكليزي المطبوع سنة ١٨٢٩ ولكنهُ قال ان معناها ايضاً اللوبياء

او البازلاً . وكلمة meal تطلق على الدقيق توسعاً ولكن ليس معناها الدقيق مثل دقيق القمح بل ما بقي نشاؤهُ مخلوطاً بالغلوتن الذي حولهُ فترى الاوتميل خليطاً من دقيق ناعم وقطع خشنة . ولو رأيتم الاوتميل والعصيدة المطبوخة منهُ لاتضح لكم ان بينهُ وبين الدقيق فرقاً كبيراً

(١٠) منع البغاء والخمور

العشيرات . سعد الدين افندي ابو رحاب . اذا ارادت الحكومة المصرية إبطال البغاء واستيراد الخمور من الخارج فهل يمنعها شيءٌ من الامتيازات الاجنبية واذا لم يكن ثم مانع فعلى مَ لا تبطلهما

ج . ليس في الامتيازات ما يمنعها من ابطال بيوت البغاء واستيراد الخمور ولكن لو فعلت أُبطل البغاء ويبطل السكر . فقد منعت دخول الحشيش فاضاف الناس الى رذيلة التحشيش رذيلة التهريب من الجمارك . قال الراغب الاصبهاني في محاضرات الاباء «استحضر عيسى بن موسى ابن عياش وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت او حراماً وبكاؤنا على اصل الدين اشد من بكائنا على النبيذ » وهذا ما نقولهُ الآن . وحبذا لو تمكنت دول الارض كلها من منع البغاء والسكر

(١١) ضربة الليمون

صور . الخواجه سليم حنا ابو جمره . ظهر عندنا مرض في شجر الليمون (البرتقال والحامض واليوسف افندي) وهو حبيبات صغيرة سوداء تظهر على الثمر وتكون على بعض الأثمار اكثر منها على البعض الآخر وتظهر على بعض الاوراق ايضاً وهي لا تغير طعم الثمر . وقد ارسلت اليكم بالبريد برتقالتين مصابتين بهذا المرض فما هو وما هو دواؤهُ

ج . لو لم يكن هذا المرض منتشراً في بساتين القطر المصري ايضاً لكان ارسالكم البرتقالتين المصابتين بهِ جريمة لا تغتفر . وقد شاهدنا هذا المرض عند اول انتشارهِ في بيروت اي منذ نحو اربعين سنة وهو حشرات صغيرة جداً تلصق بقشر الليمون بواسطة ممص دقيق وتمتص العصارة منهُ وتفرز مادة تغطيها كقشرة بنية اللون وتلد اولاداً كثيرة تفعل فعلها . والعلاج الذي استعمل لهُ وافاد تغطية الشجرة بخيمة كخيام العسكر وتبخيرها داخل الخيمة

بغاز الحامض الهيدروسيانيك . وقد شرحنا كيفية ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٦٩٦ . وكلمة «اقدام» هناك تحت قطر ساق الشجرة يجب ان تكون بوصات اي انشات انكليزية وكل منها نحو سنتمترين ونصف

(١٢) اصل كلمة برنيطة

ومنهُ . من اين اتت كلمة برنيطة التي يستعملها السوريون للتعبير عن قبعة

ج . اصل الكلمة لاتيني bonetum لكن المعاصرين اخذوها من اللغات الاوربية الحديثة

(١٣) اصل كلمة الكحول

ومنها . لماذا تستعملون كلمة الكحول ثم تضيفون اليها ال ثانية فتصير الالكحول مع ان اصلها عربي

ج . قيل ان اصل هذه الكلمة عربي كما قلتم ولكننا بحثنا عنها طويلاً في كتب الكيمياء العربية القديمة فلم نجدها مذكورة فيها مطلقة على السائل الذي يسمى بها اي السبيرتو بل المرجح ان العرب لم يعرفوا هذا السائل . واول من استعمل كلمة الكحول العربية باراسلسس وليبافيوس الكيماويان ولكنهما استعملاها بمعنى المسحوق الناعم وكتباها Alcohol ثم ان باراسلسس استعمل كلمة تشبهها روح الخمر لكنهُ كتبها هكذا Alcool فان كان قد اطلق الكلمة التي اراد بها المسحوق الناعم على السائل المسمى سبيرتو فذلك من الامور الغريبة التي لا نعلم سببها . وهب ان الكلمة عربية الاصل فالمراد بالاسم ان يدل على مسمى بعينهِ وكلمة الكحول Alcohol بالالف واللام تدل على السبيرتو المعروف وعلى جانب كبير من المواد الكيماوية وكلها تكتب بالالف واللام فكأنها اسم جديد وضعهُ الكيماويون الاوربيون لهذه المسميات واتّباعهم في ذلك اسهل وانفع . ولو كان كيماويو العرب استعملوا لفظة كحل لهذا السائل لكنا اول من اتبعهم ولم يخالفهم

(١٤) الخلل السمعي في المستشفيات

بيروت . الخواجه امين جبور . اتصل بنا ان من مصائب هذه الحرب الوبيلة ان بعضاً من الجنود اصابهم خلل في حاسة السمع وذلك من جراء اصوات المدافع فاصبحوا بحالة من الجنون يأبون معها سماع الاصوات فلذلك اضطرت الحكومات لوضعهم في مستشفيات خصوصية مفروشة بالكوتشوك وجميع ادواتها كوتشوك توفيراً لاسباب السكينة والهدو . فهل ذلك حقيقي

ج . لم نطلع على شيء من ذلك ولكنهُ محتمل وغير مستغرب لان غرف

بعض المجانين تبطن جدرانها بالجلد المحشو مخافة ان يضرب المجانين رؤوسهم بها ويؤذوا انفسهم

(١٥) لحام للكوتشوك

ومنهُ . نرجو ان تصفوا لنا عمل مركب دبق لالصاق الكوتشوك

ج . يذاب عشرة دراهم من الكوتشوك في ٢٨٠ درهماً من الكلوروفورم وتقطع عشرة دراهم من الكوتشوك قطعاً صغيرة وتمزج باربعة دراهم من القلفونة ودرهمين من صمغ التربنتينا وتذاب في ٤٠ درهماً من زيت التربنتينا ثم يمزج المذوبان معاً

(١٦) السبيرتو لاذابة صمغ اللك

ومنهُ . لقد استقطرنا السبيرتو بالامبيق من مختمر العنب الخالي من اليانسون فلم نحصل عليهِ بالدرجة الكافية لحل الغمولكا فهل يمكننا استقطارهُ بالقوة المطلوبة اي ما فوق الخمسين وكيف ذلك

ج . اعيدوا استقطار السبيرتو الذي تنتج معكم مرة او مرتين فيصير بالقوة المطلوبة لانهُ يتبخر على الدرجة من الحرارة التي يتبخر عندها الماء . واذا لم يصر بالقوة المطلوبة والاَّ فاضيفوا اليهِ كلساً واستقطروهُ فانهُ يخرج خالياً من الماء

(١٧) تعليل الضحك

الاسكندرية . الخواجه شكرالله شكري ما هو تعليل الضحك

ج . ان تعليل ذلك فسيولوجيًّا طويل تجدونهُ مفصلاً في المجلد السابع والعشرين من المقتطف وقد ملأ ست صفحات من الصفحة ٢٧٠ الى ٢٧٥

(١٨) تعليل التثاؤب

ومنهُ . يتثاءب الناس كباراً واطفالاً فما علة التثاؤب . وقد يصادف ان تكون في سهرة ويتثاءب الواحد منا فتسري العدوى الى الجميع فيتثاءبوا مرة واحدة او بالتناوب فما هو السر في ذلك

ج . التثاؤب نوع من التنفس يحدث بفعل منعكس لكي يدخل بهِ مقدار كبير من الهواء الى الرئتين اذا شعرتا بالحاجة الى الهواء كأنهُ موروث في الحيوانات البرية من اسلافها لما كانت بحرية وبرية معاً فانها حينما تكون في الماء تحتاج ان تفتح افواهها وتدخل مقداراً كافياً من الهواء الى رئاتها . وهو يحصل احياناً بالقدوة اي اننا اذا نظرنا واحداً يتثاءب اثّر منظرهُ في اعصابنا فهيجها للتثاؤب او نبهها الى ما كانت غافلة عنهُ وهي في حاجة اليهِ . وقد زعم البعض ان عدوى التثاؤب ناتجة عن مكروب لكن ما تقدم هو الصحيح

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٨	٢	٣٧	صباحاً
الربع الاول	١٥	٨	٥٣	مساء
البدر	٢٢	١١	٣٢	صباحاً
القمر في الاوج	٥	١	٥٤	مساء
« « الحضيض	٢١	٢	١٨	صباحاً

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل في الشهر كلهِ

نقود الخزف

يقال ان في نية الحكومة الالمانية اصدار نقود من الخزف المدهون قيمة القطعة منها ماركان او ثلاثة ماركات او خمسة حاذية بذلك حذو بلديات همبرج وغيرها من مدن المانيا الحرة. فان بلدية همبرج مثلاً صنعت نقوداً خزفية تدفع اجوراً للركوب بوجه خاص حتى سميت «نقود الترام». والذي جعل الحكومة الالمانية تقر على اصدار هذه النقود هبوط المارك الى درجة تجعل صنعهُ من معادن اغلى من النحاس والحديد مصدر خسارة عليها. وقد اختارت الخزف على غيرهِ لاسباب منها سهولة تنظيفهِ من الاوساخ وما يعلق بهِ من المكروبات بمجرد غسلهِ. ومنها صعوبة تقليد نقوده لتزييفها

وليست نقود الخزف بالحديثة العهد فقد استعملت في سيام منذ اواسط القرن الثامن عشر حتى سنة ١٨٧١ ثم الغتها الحكومة السيامية. وكان معظمها يصدر من بيوت القمار وتعددت اشكالها وانواعها حتى بلغت ٨٩٠ من كل شكل ولون وقيمة وكانت الكتابة عليها بالصينية لان اصحاب بيوت القمار التي اصدرتها كانوا صينيين

امرأة متئم نثور

المرأة المتئم التي تلد توائم والنثور كثيرة الاولاد. وقد اجتمعت هاتان الصفتان في امرأة ذكرها الاستاذ دانبرت

في جرنال الوراثة فانها ولدت من زوجها الاول توأمين ثم توفي بعد اقترانه بها باربعة عشر شهراً وبعد سنتين تزوجت برجل آخر وولدت منه توأمين ذكراً وانثى والانثى كبرت وتزوجت وولدت اول مرة ولداً واحداً وثاني مرة توأمين لكنهما ماتا بعد ولادتهما وماتت امهما ايضاً. اما امها فولدت بعد التوأمين المشار اليهما سابقاً ثلاثة اطفال في بطن واحد صبيًّا وابنتين ماتوا كلهم صغاراً. وبعد سنتين ولدت توأمين ذكراً وانثى فالذكر مات واما الانثى فلم تزل حيَّة. وبعد سنة ولدت توأمين ابنتين ماتت احداهما وعاشت الاخرى ومات حينئذٍ زوجها الثاني فتزوجت زوجاً ثالثاً ولدت منه اولاً توأمين مات احدهما بعد الآخر وبعد سنة ولدت ثلاثة في بطن واحد اثنين منهما ولدا ميتين والثالث لا يزال حيًّا. وبعد سنة اسقطت ثلاثة اجنة. ومضى عليها سنتان بعد ذلك من غير ولادة ثم ولدت سنة ١٩٠٧ توأمين صبياً لا يزال حيًّا وابنة ماتت بعد ولادتها. وفي السنة التالية اسقطت اربعة اجنة في بطن واحد ذكرين وانثيين. والظاهر انها اسقطت لضعف صحتها حينئذٍ. وولدت سنة ١٩٠٩ توأمين ذكراً ولا يزال حيًّا وانثى ماتت وعمرها عشرة ايام. وفي السنة التالية ولدت ثلاثة اجنة صبياً لا يزال حياً وابنةً عاشت اسبوعاً وماتت وابنةً اخرى ماتت بعد ولادتها. وسنة ١٩١٢ ولدت اربع بنات معا في شهر مارس وفي شهر دسمبر من تلك السنة اسقطت. ثم اسقطت مرةً اخرى في ابريل سنة ١٩١٣ ثلاثة اجنة اناثاً

بناء البواخر

جاء في احصاء لويد ان الولايات المتحدة كانت تبني في العام الماضي ٣١٢ باخرة محمولها كلها ١٩٣ ٧٧٢ ١ طناً وقد بنت في العام الذي قبله ٧٦٧ باخرة محمولها ٧٤٨ ٤٧٠ ٣ طناً ومن البواخر التي تبنيها ٧٥ باخرة من ذوات الحياض لنقل البترول محمولها ٣٠٠ ٥٤٥ طن واما انكلترا فتبني من ذوات الحياض ٣٢ باخرة محمولها ٧٥٨ ٢٣٢ طناً. وكانت انكلترا تبني في شهر سبتمبر الماضي ٩٦١ باخرة محمولها ٠٩٨ ٧٣١ ٣ طناً. وبعض هذه البواخر كبير جدًّا فان منها ٦٤ محمول كلٍّ منها ١٠٠٠٠ طن و٧٥ محمول كل منها ١٢٠٠٠ و٢٥ محمول كلٍّ منها ١٥٠٠٠ طن و٤ محمول كلٍّ منها بين ٢٤٠٠٠ و٢٥٠٠٠ طن

وتجيء هولندا بعد الولايات

المتحدة فانها تبني الآن ١٦٥ باخرة محمولها ٤٠٠ ٤٢٣ طن ثم ايطاليا فانها تبني ١٥٦ باخرة محمولها ٣١٣ ٣٦٥ طناً ثم فرنسا وهي تبني ٨٩ باخرة محمولها ٦٠٨ ٢٩٢ اطنان ثم اليابان وهي تبني ٧٢ باخرة محمولها ٤٠٧ ٢٦٢ اطنان

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

اول مبلغ دفعتهُ الحكومة الانكليزية لاجل التعليم كان ٢٠٠٠٠ جنيه وكان ذلك سنة ١٨٣٤ اي منذ ٨٦ سنة اما الآن فتبلغ الاموال التي تنفقها على التعليم بكل فروعهِ في السنة التي تنتهي في مارس المقبل ٥٤٨ ٢٠٦ ٩٧ جنيهاً وهي قسمان قسم من الضرائب ومقدارهُ ٨٣١ ٠٨١ ٦٠ جنيهاً وقسم من الرسوم ومقدارهُ ٧١٧ ١٢٤ ٣٧ جنيهاً فكأن كل نفس من الانكليز يدفع في السنة لاجل التعليم اكثر من جنيهين ولو دفع سكان القطر المصري على تعليم اولادهم على هذه النسبة لوجب ان يدفعوا اكثر من ٢٧ مليون جنيه

عدد السدم

ثبت من احصاء مرصد لك للطخ السحابية التي اطلقنا عليها اسم السديم ان عددها بين ٧٠٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠

نشوء الانسان

كتب هنري فيرفيلد اوسبرن من حفظة متحف التاريخ الطبيعي في اميركا مقالة في نشوء الانسان قال فيها انهُ ابتدأ ظهور الانسان على الارض منذ نحو خمساية الف سنة اي بلغ جنشوئهِ المتوالي الشكل الذي نراهُ فيهِ الآن منذ نصف مليون سنة ولكن اقدم عظم من عظامهِ التي كشفت حتى الآن لا يزيد عمرهُ على ٢٥٠ الف سنة وهو الفك الذي كشف في هيدلبرج بالمانيا. اما اسلاف الانسان الاول فقد عاشت منذ مليوني سنة فهو ليس متسلسلاً من حيوان من الحيوانات العائشة الآن بل افترقت اسلافهُ عن اسلافها منذ عهد طويل جداً

هبة علمية عظيمة

اهدى الامناء على معهد ركفلر الى ولاية لوزيانا ارضاً مساحتها ٣٥٠٠٠ فدان اشتراها الامناء لتكون ملجأً للحيوانات البرية. واهدوا اليها مع هذه الارض ما يلزم لحفظ الحيوانات ودرس طبائعها من المعامل والكتب والآلات والادوات واشترطوا ان تبقى هذه الارض ملجأً دائماً للحيوانات البرية

الاتوموبيل في اميركا

صنع الاميركيون من الاتوموبيلات من سنة ١٨٩٩ الى آخر السنة الماضية ١٢ ٠٠٣ ٦٨٦ اتوموبيلاً كما ترى في هذا الجدول

١٨٩٩	٣٧٠٠	١٩١٠	١٨٧ ٠٠٠
١٩٠٠	٤٨٠٠	١٩١١	٢١٠ ٠٠٠
١٩٠١	٦٣٠٠	١٩١٢	٣٧٨ ٠٠٠
١٩٠٢	٨٣٠٠	١٩١٣	٤٨٥ ٠٠٠
١٩٠٣	١١ ٠٠٠	١٩١٤	٥٦٩ ٠٤٥
١٩٠٤	٢١ ٩٧٥	١٩١٥	٨٩٢ ٦١٨
١٩٠٥	٢٥ ٠٠٠	١٩١٦	١٥٨٣ ٦١٧
١٩٠٦	٢٤ ٠٠٠	١٩١٧	١٨٦٨ ٩٤٧
١٩٠٧	٤٤ ٠٠٠	١٩١٨	١١٥٣ ٦٣٧
١٩٠٨	٦٥ ٠٠٠	١٩١٩	١٩٧١ ٠١٦
١٩٠٩	١٢٧ ٧٣١	١٩٢٠	٢٣٥٠ ٠٠٠

وقد استعمل الاميركيون ١١ ٤٨٦ ٤٩١ اتوموبيلاً من الاتوموبيلات التي صنعوها واصدروا ما بقي. وعددما اخذوا رخصة باستعمالهِ في السنة الماضية تسعة ملايين . وهذا الاحصاء لا يشمل الموترسيكل ولا التركتر (الجرّارات)

ومعامل الاتوموبيل كان رأس مالها اكثر من الف مليون ريال سنة ١٩١٩ وصنعت تلك السنة ١ ٩٧٤ ٠١٦ اتوموبيلاً اي نحو مليوني اتوموبيل بلغ ثمنها ١ ٨٨٥ ١١٢ ٥٤٦ ريالاً او نحو خمسمائة مليون جنيه . وكان فيها ٣٠٠ ٠٠٠ عامل بلغت اجورهم نحو ٣٧٥ مليون ريال. وتحتاج اميركا الى مليون اتوموبيل على الاقل كل سنة فوق ما عندها. اما اوربا كلها فليس فيها اكثر من مليون اتوموبيل

الطيران في الاعمال

يؤْخذ من تقرير رسميّ اصدرتهُ الحكومة الانكليزية عن استعمال الطيارات في الاعمال العادية انهُ نظمت حتى الآن خطوط للسفر من لندن الى باريس وبروكسل وامستردام في مواعيد معينة وان اعمالها على ازدياد من حيث نقل الركاب والبوستة والبضائع . وحسب عدد الاميال التي قطعتها الطيارات في ستة اشهر آخرها سبتمبر الماضي فبلغ ٧٠٠ الف ميل وعدد الركاب ٣٠ الفاً . اما البضائع التي نقلت فقليلة جدًّا بالنسبة الى عدد الركاب اذ لم تزد على ٩٠ طناً فقط. وقدرت قيمة البضائع الواردة بها بنصف مليون جنيه والصادرة بربع مليون مما يدلُّ على ان معظم البضائع من الاشياء الثمينة الخفيفة الوزن. ونقل نحو ٥٠ الف مكتوب من

لندن الى باريس وبروكسل وامستردام ذهاباً ومثلها اياباً . وقدرت الحوادث المفضية الى الموت بانها على نسبة ١ الى كل ٥٠ الف ميل تقطعها الطيارات او ١ الى كل ٥٠٠٠ من الركاب

ابعاد النجوم

وجد الاستاذ كبتيين Kapteyn الفلكي انهُ على ٦٠٠ سنة نورية من مركز المجرَّة وقطرها الاقصر يكون عدد النجوم في فسحة محدودة من السماء نصف عددها في فسحة عند مركز المجرة واذا ابعدنا مسافة ١٨٠٠ سنة نورية صار عدد النجوم في فسحة مثلها عشر ما هو قرب مركز المجرة . وعلى ٤٠٠٠ سنة نورية يصير عدد النجوم جزءًا من مئة وعلى بعد ٧٥٠٠ سنة نورية يصير عدد النجوم جزءًا من الف هذا في القطر الاقصر واما في القطر الاطول فلا نصل الى ما عدد نجومهِ جزء من الف مما هو في قلب المجرة الاَّ اذا ابعدنا مسافة ٧٥٠٠٠ سنة نورية. فما اوسع هذا الكون وما اقدر الخالق

رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

انتخب السر ادورد ثورب الكيماوي رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة حين اجتماعهِ في ادنبرج

ورق الاسكا

لما اشترى الاميركيون الاسكا من روسيا حسبوا انهم ابتاعوا بلاداً قاحلة لا فائدة منها اما الآن فثبت ان فيها مناجم ذهب غنية جدًّا وثبت حديثاً انهُ يمكن ان يصنع كل سنة من غاباتها الواسعة مليون ونصف مليون طن من الورق فاذا حسبنا ثمن الخشب الذي يصنع منهُ طن الورق جنيهاً واحداً فهذه مليون ونصف من الجنيهات تجيء من الاسكا ريعاً سنويًّا اي اكثر من الثمن الذي اشترتها بهِ اميركا من روسيا لانها اشترتها بمبلغ مليون واربعمائة الف جنيه مصري

محمد بك دياب

رزىء رجال العلم وطلابهُ في هذا القطر بوفاة رجل خدم العربية بما ألَّف فيها وترجم اليها من الكتب المفيدة وهو المأسوف عليهِ المرحوم محمد بك دياب احد المفتشين السابقين في وزارة المعارف. فمن الكتب التي الفها وترجها دروس البلاغة والانشاء النظري وتخطيط اوربا معرَّباً عن الافرنسية وقلائد الذهب في فصيح لغة العرب وتاريخ ادب اللغة العربية واربعة كتب حسابية ورسالة في اللوغرتمات وكتاب معجم الالفاظ

الحديثة وتاريخ العرب في اسبانيا وهو من الكتب الممتعة. فهو من رجال مصر العاملين الذين يندر ان تجد من يقوم مقامهم. ولد سنة ١٢٦٩ هجرية وتعلّم علوم الازهر ثم علوم دار العلوم واختير للتدريس فيها. ثم جعل مفتشاً في ديوان المعارف واعتزل اعمال التفتيش سنة ١٩٠٢ وانقطع للتأليف والتحبير الى ان ادركتهُ الوفاة

سكان مصر الاقدمين

ظهر من البحث في المدافن المصرية القديمة التي كشفت في الشتاء الماضي ان السكان الاصليين كانوا طوال القامة متوسط طولهم نحو متر و٧٢ سنتمتراً ثم تغلبت عليهم قبائل اقصر منهم قامة واقوى بنية ولكن لم يمضِ زمن طويل حتى قل اصحاب القامات القصيرة وصار الأكثرون من طوال القامة وكان ذلك في عهد الدولة الاولى من الدول المصرية

مولد الانكليس

ثبت الآن ان المكان الذي يلد فيهِ الانكليس الاوربي واقع في الاوقيانوس الاتلنتيكي عند الدرجة ٢٧ من العرض الشمالي والدرجة ٦٠ من الطول الغربي شمالي برمودا

مخاطبة المريخ

اقترح كثيرون في صحف اوربا واميركا العلمية ارسال اشارات بالنور من الارض الى المريخ بحجة انهُ ان كان فيهِ احياء عاقلون ردّوا الاشارات بمثلها. ووصفوا لذلك طرقاً شتى لا محل لتفصيلها هنا. وقد قرأنا في السينتفك اميركان ان احد العلماء الاميركيين خطب خطبة في هذا الموضوع قال فيها ما خلاصتهُ:

« ان انخفاض الحرارة على المريخ ولطافة هوائهِ فيما يرجح وعدم وجود بخار الماء فيهِ (وقد خالفتهُ الجريدة في هذا وقالت ان العلماء لم يجمعوا عليهِ) هذه كلها تنقض ما يقال عن وجود خلائق عاقلة مثلنا في المريخ. ثم ان ارسال الاشارات النورية اليهِ متعذر لسببين الاول ان جوّ الارض يمتصّ نحو ٤٠ في المئة من هذه الاشارات والبعد العظيم بين السيارين يحول دون وصولها الى المريخ ورؤيتها فيهِ. فلو كانت مساحة شعلة النور التي تضاء في الارض ١٠ اميال مربعة وكان في المريخ تلسكوب يكبر الاشباح ٥٠٠ مرة لرئيت هذه الشعلة كما يرى ضوء مساحتهُ بوصة مربعة على بعد خمس مئة قدم

اما ارسال الاشارات بالتلغراف اللاسلكي فتتعذر ايضاً بسبب البعد الشاسع اذ يقتضي آلة قوتها مليون امبر لايصال امبر واحد الى المريخ حينما يكون على اقرب بعده عن الارض . وزد على هذا كلهِ ان التيارات القوية التي تشعها الشمس تبدد الامواج الكهربائية الضعيفة التي ترسل من الارض

هذا ملخص خطبتهِ وقد علقت المجلة عليها بقولها « ان اعتراضات العالم كلها وجيهة ولكن اوجهها انهُ لا يحتمل وجود خلائق عاقلة على المريخ . فاذا فرضنا وجودهم فلا يصعب عليهم الاهتداء الى طريقة يستطيعون بها رؤية الاشارات التي نرسلها اليهم »

البترول المصري

جاء في التقرير الذي اصدرتهُ وزارة المالية المصرية عن اعمال المعمل الكيماوي التحليلي من سنة ١٩١٣ — ١٩١٩ ان هذا المعمل حلل البترول المصري الخام فوجد انهُ يصلح للوقود مثل بترول ديزل ولاستقطار بترول النور والكيروسين منهُ ولاستحضار نوع من الاسفلت يصلح لعمل الطرق . وان في نية الحكومة بناء معمل لتكرير هذا البترول في السويس

سمنت السودان

وبحث ايضاً في امكان عمل السمنت في السودان فكانت النتيجة انهم شرعوا في بناء معمل للسمنت في مكوار يصنع ٥٠ الف طن في السنة . وسيستخدم وقوداً فيهِ مزيج من الفحم البلدي وفحم الكوك الوارد من الخارج

داء الكذب

ان كثيرين يعالجون الآن من داء اصيبوا بهِ مدة الحرب . وهم يعطون دواء خاصاً ويؤمرون بتناولهِ يومياً وحينما يسألهم الطبيب هل تناولوهُ يقول اكثرهم انهم فعلوا كما امرهم ولكن اتضح لدى البحث ان ثلاثة ارباعهم كذبوا في قولهم . فهل كذبهم هذا من داء خاص فشافيهم او ان ثلاثة ارباع الناس لا يتكلمون الصدق

المزروعات والريح

ابان الاستاذ هل في الجمعية العلمية الملكية انهُ اذا اشتدت الريح على المزروعات عند اول نبتها اضعفتها جداً ونشفتها ولا يقل ضررها الاَّ اذا كثر ماء الري فقام مقام الماء الذي يتبخر منها حينئذٍ

الجامعة الاميركية في بيروت

وردت الانباء من نيويورك بان دائرة امناء الكلية السورية الانجيلية في بيروت اخذت براءة من مجلس ولاية نيويورك بترقيتها الى جامعة وجعل اسمها الرسمي الجامعة الاميركية في بيروت. وهي حقيقة بذلك لانها شاملة للعدد الكافي من المدارس لتأليف جامعة. ففيها كلية للآداب ومدرسة للطب ومدرسة للصيدلة ومدرسة لطب الاسنان ومدرسة للتجارة ومدرسة للهندسة ويراد ان تضاف اليها مدرسة للزراعة واخرى للحقوق

آلة صغيرة لاشعة اكس

صنع الدكتور كولدج آلة صغيرة لاشعة اكس يمكن حملها الى قرب سرير المريض سواء كان في بيته او في مستشفى او في سفينة. وقد استعملت اشعة اكس لاكتشاف ما يقع في الآلات المعدنية المسبوكة من الخلل الداخلي في بنائها

علاج الملاريا الشافي

وجد السر رونلد روس ان الملاريا قد تستعصي ولا يفيد فيها حينئذٍ الا الاستمرار على اخذ الكينا. وانهُ لابد من ان يدرّب المصاب على مداواة نفسهِ بنفسهِ فيتناول كل صباح عشر قمحات من هيدروكلوريد الكينا قبلما يفطر فيشفى في نحو ثلاثة اشهر

اقدار النجوم

اهم ما حدث في العام الماضي في علم الفلك اختراع الاستاذ متشلصن لآلة تفصل انوار مجاميع النجوم بعضها عن بعض وترد نور كل نجم الى النجم الذي صدر منهُ . وسيفضي ذلك الى معرفة اقدار هذه النجوم وابعادها وسرعة سيرها

ضرر القراد

قال الاستاذ هارفي جونستن ان قراد البقر امات في استراليا بين سنة ١٨٩٤ وسنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ ٣٥٠٠٠٠٠ (ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات)

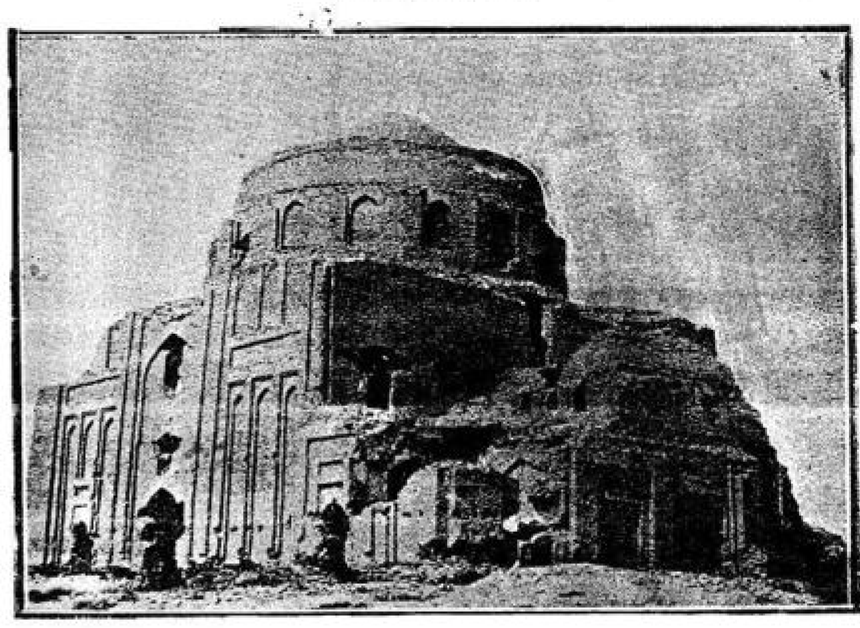
الضرر من طبخ الفاكهة

قال السر رونلد روس ان اعتياد الانكليز طبخ الفاكهة كالتفاح والكمثرى وما اشبه قبل اكلها يزيل منها فائدة كبيرة لآكليها وهي الفائدة مما يكون فيها من الفيتامين لان الطبخ يتلف اكثر الفيتامين مع عظم فائدتهِ لآكلي الفاكهة

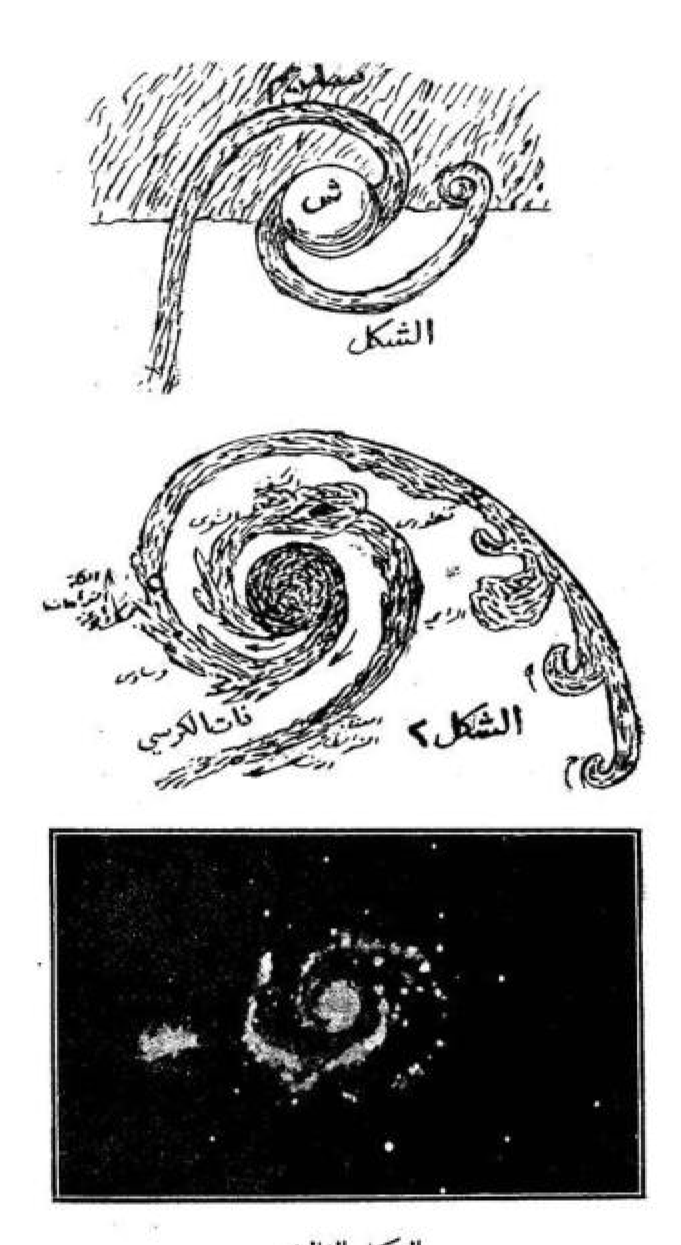
مدير التمثيل في فمه بوق يخاطب به فصيلة من الخيالة هاجمة في الصحراء وامامه آلتان لتصوير المشهد

محرر الفشاء ينظر فيه

قبر الغزالي في طوس



بقايا جامع طوس



الشكل الثالث

مقتطف فبراير ١٩٢١

امام الصفحة ١٤٦

الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة


المقتطف
·AL·MUKTATAF·

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثامن والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢١ جماد الثاني سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

(١٧) النكل والكوبلت وما اليهما

ورد في مقتطف فبراير اسم الكيماوي براسلس وهذا الاسم على طولهِ واحتوائهِ ثلاث سينات هو جزء صغير من اسم هذا الكيماوي فان اسمهُ باكملهِ فيلبس اورليوس براسلس بمباستوس فون هوهنهيم . فاجزاؤهُ خمسة وسيناتهُ سبع . ولد في سويسرا سنة ١٤٩٣ ومات في سلسبرج بالتيرول النمسوي سنة ١٥٤١ . واختلفت آراء الكتّاب فيهِ فمن قائل انهُ كان عشيراً لاسافل الناس وقلما صحا من السكر . ومن قائل انهُ كان فيلسوفاً زاهداً كريم الاخلاق . ولا شبهة انهُ كان كثير الاشتغال بالطب والكيمياء ولهُ مكتشفات علمية كثيرة . رأى وهو يشتغل بتمحيص النحاس وغيرهِ من المعادن معدنين غريبين لا هما من النحاس ولا من الحديد وكانا يقعان تحت نظرهِ تارةً ويختفيان اخرى . وكان اهل زمانهِ يقولون ان في الجبال المجاورة لمسكنهِ نوعين من العفاريت يقال لاحدهما كوبلت وللآخر نكل فاطلق هذين الاسمين على هذين المعدنين اي سمَّى الاول كوبلتاً والثاني نكلاً

وكلٌّ من المعدنين ابيض رمادي لكن بياض الكوبلت ضارب الى الحمرة وبياض النكل ضارب الى الصفرة . والكوبلت عسير الاستخلاص من معدنهِ ولم يستعمل صرفاً حتى الآن مع انهُ اصلب من الحديد ولكن مركباتهِ كثيرة الاستعمال لان الوانها جميلة ثابتة . فاكسيدهُ يستعمل لتلوين دهان الخزف الصيني

والزجاج باللون الازرق الجميل ولتلوين ورق الكتابة ايضاً بلون ضارب الى الزرقة. وخزف سفر الازرق المشهور بجمال لونهِ يلوَّن باكسيد الكوبلت. واذا مزج هذا الاكسيد باكسيد الزنك كان من ذلك صبغ اخضر جميل . وكلوريد الكوبلت بلورات ضاربة الى الحمرة تذوب في الماء ومذوبها يكاد يكون خالياً من اللون ولكن اذا جففت حتى زال كل الماء منها صار لونها ازرق جميلاً .وعليهِ فاذا كُتب بهذا المذوب على ورق ابيض لم تظهر الكتابة ولكن اذا أُحمي الورق على النار طار الماء من الكتابة فظهرت زرقاء ثم اذا وضع الورق في مكان رطب او عُرض لبخار الماء ظهرت الكتابة ثانيةً . فيستعمل هذا المذوب للكتابة السرية . واذا اضيف اليهِ قليل من بركلوريد الحديد صار لون الكتابة بهِ اخضر واذا اضيف اليهِ مذوب الزنك صار لونها احمر واذا اضيف اليها ملح من املاح النحاس صار لونها اصفر

اما النكل فكثير الاستعمال ولاسيما في طلي الحديد بالكهربائية فيظهر كالفضة. ويوجد في معادنهِ مع النحاس والحديد. والمزيج المؤلف من هذه المعادن الثلاثة متين جداً وتصنع منهُ رفاصات السفن البخارية. ويمزج الفولاذ (الصلب) بالنكل فيزيد صلابةً ومتانةً وتصنع منهُ دروع البوارج . ونقود النكل المستعملة عندنا ليست نكلاً صرفاً بل اكثرها نحاس . والظاهر ان الصينيين استعملوا هذا المعدن منذ عهد قديم واما الاوربيون فلم يستعملوهُ الاَّ في اواسط القرن الماضي. ومن اشهر امزجتهِ الفضة الجرمانيـة وهي تصنع من اربعة اجزاء من النحاس وجزئين من النكل وجزئين من الزنك ولونها ابيض ضارب الى الحمرة وقد يضاف اليها قليل من القصدير

واذا كان النكل نقياً والحديد نقياً ايضاً فقد يلصق الواحد بالآخر وتصنع من مجموعهما آنية الطبخ والطعام

واذا صقل النكل صار لامعاً كالفضة الصقيلة ولم يكمد لونهُ في الهواء ولو كان الهواء رطباً ولا بغاز الهدروجين المكبرت ولا يفعل بهِ الحامض الهدروكلوريك المخفف. ويمكن سحبهُ اسلاكاً دقيقة وجعلهُ اوراقاً رقيقة جداً

والنكل والكوبلت لا يكونان في الارض صرفين ولكنهما يوجدان كذلك في الرجم اي الحجارة النيزكية

وكان مقدار النكل الذي استخرج سنة ١٩١٧ من كل مناجم المسكونة ٩٠٠٠٠ طن

اما الكوبلت فمقداره قليل لا يعبأ بهِ . وثقل الكوبلت النوعي ٨و٧٥ وثقل النكل النوعي ٨و٩٨

✧ المنغنيس ✧ من المعادن التي تشبه الحديد في كثير من خواصهِ الطبيعية والكيماوية. ثقله النوعي ٧و٣٩ وكثيراً ما يوجد مع مركبات الحديد . والمعدن الصرف قليل الاستعمال ولكن امزجتهُ مع الحديد كثيرة الاستعمال ومنها الحديد المنغنيسي وهو مزيج من الحديد والمنغنيس والكربون يكثر استعمالهُ في عمل الصلب . ولون المنغنيس رمادي ضارب الى الحمرة وهو صلب قصف اسرع من الحديد تأكسداً يذوب في الحامض الهدروكلوريك . واشهر مركباتهِ اكسيد المنغنيس الاسود وهو كثير الاستعمال في صنع الصلب ومسحوق القصارة والزجاج واستحضار الاكسجين . وبرمنغنات البوتاسيوم (ب٢من٢ا٨) وهو بلورات موشورية يذوب في الماء ومذوبهُ احمر قرمزي يخضرُّ اذا اتصلت بهِ مادة تتناول الاكسجين فانهُ شديد السخاء في اعطاء ما فيهِ من الاكسجين ولذلك كثر استعمالهُ مطهراً لانهُ يعطي الاكسجين للمواد الفاسدة ويؤكسدها ويحرقها ومنهُ السائل المسمى سائل كندي الذي يوضع في غرف المرضى لتطهير هوائها. ويستعمل ايضاً لمعرفة نقاوة الماء من المواد الآلية وقد امتحنا بهِ ماء بيروت الجاري اليها من نهر الكلب وقدمنا تفصيل ذلك الى المجمع العلمي الشرقي في جلسة مارس سنة ١٨٨٣ ونشرناهُ في المجلد السابع من المقتطف

✧ الكروم ✧ سمي هذا المعدن بهذا الاسم من كلمة كروما اليونانية اي اللون لتلوُّن مركباتهِ التي يتوقف عليها استعمالهُ في الصناعة . اما المعدن فقلما يستعمل الأ للمزج مع غيرهِ . لونهُ رمادي ثقلهُ النوعي ٦و٩٢ وهو صلب قابل للصقل لا يوجد في الطبيعة صرفاً بل يكون في الغالب مركباً مع الحديد في شكل كرومات الحديد او مع الاكسجين فقط مخلوطاً بالتراب ومنهُ اثر في الزمرد والجاد والسربنتين ونحوها من الحجارة الكريمة

والفولاذ (الصلب) الذي فيهِ ١/٢ ١ الى ٢ في المائة من الكربون و١/٢ ٢ الى ٤ في المائة من الكروم لا تثقبهُ المثاقب . والصلب الذي فيهِ نكل وكروم يستعمل لتدريع البوارج

واذا اتحد الكروم بالاكسجين والهدروجين تكونت منهُ حوامض وقواعد

تستعمل في الادهان مثل المغرة الصفراء التي هي اكسيد الكروم وهذه اذا احميت صارت حمراء برتقالية. ومثل كرومات الرصاص وهو دهان شديد الصفرة ومثل الكروم الاخضر الذي هو سسكوي اكسيد الكروم

ومن اشهر املاح الكروم بي كرومات البوتاس (ب ٢ كرو ٢ ا ٧) وهو يفترق عن اكسجينهِ لاقل سبب فيستعمل مؤكسداً في قصر المنسوجات وصبغها وطبعها ويستعمل في التصوير الشمسي لان الجلاتين الممتزج بهِ يصلب اذا اصابهُ النور فيصير غير قابل الذوبان فاذا مزجت مادة ملونة بالجلاتين وبي كرومات البوتاس في الظلام ودهن الورق بهذا المزيج ووضع في الظلام تحت الزجاجة الفوتوغرافية السلبية ثم عُرض للنور التصق الجلاتين مع المادة الملونة بالورق وصار غير قابل الذوبان حيثما يقع عليهِ النور حتى اذا ارجع الورق الى الغرفة المظلمة وغسل زال عنهُ كل شيءٍ الاَّ ما اصابهُ النور من خلال الزجاجة السلبية وعلى هذه الكيفية تصنع الصور الكربونية الجميلة

وفعل بي كرومات البوتاس هذا بالجلاتين نبهَّ الى استعمالهِ في صناعة الدباغة. وقد ثبت الآن ان الجلود التي تدبغ بواسطتهِ تصير امتن جدًّا من الجلود التي تدبغ بالطريقة العادية

﴿ الطنجستن ﴾ معدن كالحديد لوناً ثقيل جدًّا ثقلهُ النوعي نحو ١٩ لا يوجد صرفاً يستعمل لتقسية الصلب ويمزج بقليل من النكل وتصنع منهُ اسلاك دقيقة وتحمى بالكهربائية حتى يتبخر النكل منها وهي التي توضع في زجاج المصابيح الكهربائية

ومن مركباتهِ المستعملة في الصناعة طنجستات الصوديوم وهو يستعمل في طبع الاقمشة لتثبيت الالوان وقد تصير بهِ الاقمشة القطنية الدقيقة عسرة الاحتراق

﴿ الاورانيوم ﴾ وهذا ايضاً معدن ابيض حديدي اللون ثقيل جدًّا فان ثقلهُ النوعي ١٨٫٧ لا يصهر الاَّ على درجة اعلى من الدرجة التي يصهر عندها البلاتين ومن مركباتهِ بي اورانات الصوديوم وهو يستعمل لتلوين الزجاج والخزف الصيني

﴿ المولبدنم ﴾ معدن اقل صلابة من الفولاذ ولكن اذا مزج الفولاذ بقليل منهُ زاد صلابةً ومتانة . وقد استعمل الالمان الصلب الممزوج بهِ لتبطين مدافعهم الضخمة وثبت ان القنابل التي رؤُسها من الصلب الممزوج بالمولبدنم اقوى من غيرها على خرق دروع البوارج

اقطاب اليهود والوطن القومي

اذا استثنينا الامة الصينية فليس بين امم العالم الآن امة تستطيع ان ترجع في تاريخها الى اقدم من تاريخ الامة القبطية والامة اليهودية . اما الاقباط فالذين احتفظوا منهم باسمهم وكيانهم كامة لا يزالون كلهم في الوطن الذي كان فيه اسلافهم منذ ستة آلاف سنة . واما اليهود فقد تفرقوا في اقطار المسكونة منذ اكثر من الفي سنة ولا يزالون متفرقين ولم يبقَ منهم في وطنهم الاصلي اكثر مما تجد منهم في عاصمة كبيرة من عواصم اوربا واميركا . وقد عنو في كل بلاد دخلوها بالاشغال العقلية والادبية والمالية . فنهم جمهور من كبار العلماء والفلاسفة والكتّاب واصحاب البنوك ورؤساء الشركات . وقد نزعوا حديثاً الى السياسة فكان منهم لورد بيكنسفيلد الذي كان من اكبر وزراء انكلترا واكتب كتّابها واخطب خطبائها. وفي الحكومة الانكليزية الآن ثلاثة من اقطابهم المستر منتاغيو وزير الهند والسر هربرت صموئيل المعتمد السامي في فلسطين ولورد ردنج حاكم الهند

فالشريف ادورد صموئيل منتاغيو ابن لورد سوايثنج ولد سنة ١٨٧٩ ودرس في جامعة كمبردج وعين سكرتيراً لوزير المالية ثم لرئيس الوزراء ثم وكيلاً لوزير الهند ثم وكيلاً لوزير المالية ثم وزيراً للذخيرة في زمن الحرب ثم وزيراً لوزارة الهند ولا يزال فيها

والشريف السر هربرت صموئيل درس في جامعة اكسفرد فكان من اول النابغين فيها ودخل البارلمنت وجعل وكيلاً لوزارة الداخلية ثم وزيراً للبوستة ثم وزيراً للداخلية واخيراً معتمداً سامياً لفلسطين

ولورد ردنج واسمهُ الاصلي روفُس دانيال ايزكس كان من اكبر المحامين في انكلترا ثم صار مدعياً عمومياً فوزيراً للحقانية . فسفيراً في اميركا والآن جعل حاكماً لبلاد الهند

ومن يقرأ تاريخ اليهود في اوربا في العصور المظلمة وفي الشرق من ايام السبي البابلي الى الآن لا يسعهُ الا ان يرى فيهم قوة عقلية فائقة ومرونة ادبية راسخة مكنتاهم من البقاء هذه العصور الطوال والتغلب على ما لم يستطع شعب

آخر التغلب عليهِ . فالكنعانيون والحثيون والبابليون والاشوريون انقرضوا كلهم كام كبيرة ومن بقي من نسلهم لا يستطيع ان يثبت انتسابهُ اليهم لا ديناً ولا دنيا حتى اليونان والرومان تركوا اديانهم الاولى وتنصروا وامتزجوا بامم أخرى. والاقباط تركوا اديانهم ايضاً وتنصروا كلهم ثم اعتنق اكثرهم الاسلام. واما اليهود فلا يزال نحو ثلثة عشر مليوناً منهم منفصلين عن غيرهم مستمسكين بمميزات دينهم لكنهم متفرقون في كل الاقطار ومتجنسون بجنسيات الممالك التي استوطنوها فهل يحتمل ان يجتمعوا من اقطار المسكونة ويتركوا ما هم فيهِ من نعيم البلدان التي استوطنوها كفرنسا وانكلترا واميركا ومصر وينزحوا الى فلسطين ويتخذوها وطناً وهي لا تكاد تقوم بمعيشة سكانها الحاليين . او هل يحتمل ان يتركوا جنسياتهم والدول العظيمة التي تدافع عنهم ويصيروا من رعايا حكومة فلسطين . هذا كلهُ مما يتعذر علينا تصديقهُ

وسكان فلسطين الآن من اديان مختلفة واكثرهم من المسلمين فانهم ٥١٢٠٠٠ واليهود ٦٦٠٠٠ والنصارى ٦٢٠٠٠ والسمرة ١٧٥ نفس

وفيها من الغرباء نحو ٢٠٠٠٠ فعدد كل سكانها نحو ٦٦٠ الفاً على ما جاء في كتاب «فلسطين وتجديد حياتها» . وقد يحتمل ان يزيد عدد السكان حتى يبلغ مليون نفس او مليوناً ونصف مليون وتكون الزيادة كلها من اليهود وتبقى البلاد قادرة على القيام بهم اي يزيد عدد اليهود فيها حتى يبلغ نحو ٩٠٠ الف نفس لا غير لانهُ لا يحتمل ان يُضغط على السكان الاصليين حتى يهجروا بلادهم . وغاية ما نرى احتمالهُ ان خيرات البلاد الطبيعية تستمر فيزيد عدد سكانها الى هذا الحد وتكون فلسطين واورشليم للامة اليهودية مثل الحجاز ومكة للمسلمين ومثل ايطاليا ورومية للكاثوليك . ويكون هذا اعتبارها ايضاً لدى المسيحيين والمسلمين لان لها ارتباطاً دينياً بهم يقرب من ارتباطها الديني بالامة اليهودية فيخصها الجميع بالزيارة ويزيد ترددهم عليها . ولطيب هوائها وعلاقتها الدينية الشديدة باليهود يرجح ان بعض اغنيائهم واهل التقى منهم يبنون لهم منازل فيها يسكنونها في أخريات ايامهم حتى يدفنوا في ترابها . كل هذا محتمل او مرجح أمَّا أن تعود مملكة لاسرائيل ويهوذا كما كانت في عهد داود وسليمان ويعود اليها جميع اليهود المنتشرين في اقطار المسكونة فليس في احوال الامم الحاضرة ما يرجحهُ او يجعلهُ محتملاً

ثم ان احوال الشرق الادنى السياسية لم يقر القرار عليها نهائياً على ما يظهر فقد يحتمل ان يتغير كثير مما تمّ الاتفاق عليهِ بين فرنسا وانكلترا حتى الآن . وسواء تغير او بقي على ما هو عليهِ فلا يعقل ان اقطاب اليهود في اوربا واميركا يحاولون نقض نواميس العمران وجمع اليهود من اقطار المسكونة الى ارض لا تسع مليونين من النفوس . ولكن المرجح انهم يبذلون مجهودهم في تعمير تلك البلاد المحسوبة مقدسة عند اصحاب الديانات الثلاث الكبرى المسيحية والاسلامية واليهودية فيشمل نفع عملهم سكانها كلهم

قيمة النتائج السلبية

قد يكون للنتائج السلبية في البحث العلمي فوائد لا تقلُّ عن فوائد النتائج الايجابية بخلاف المشهور في اعمالنا العادية . فانهُ اذا طلب زيد شيئاً ولم يجدهُ قلنا انهُ فشل واخفق واذا وجدهُ قلنا انهُ فاز ونجح . وربما ذهبنا الى ابعد من ذلك فمدحنا الفائز وذممنا المخفق على حدّ قول الحطيئة

والناس مَنْ يلقَ خيراً قائلون لهُ ما يشتهي ولأُمّ المخفق الهبَلُ

اما في البحث العلميّ فالامر ليس كذلك . نعم ان الباحث في العلم يقدّم النتائج الايجابية على السلبية ويقدم على معالجة المسائل التي يرجح فوزهُ فيها ويحجم عن معالجة التي يقدَّر فيها فشلهُ ولكن فكرة عدم المحاباة في المباحث العلمية تجول في صدر كل عالم يطلب العلم لذاتهِ وتجعلهُ يقدم على معالجة كل مسئلة تعرض لهُ طلباً للحقيقة مهما تكن العثرات في سبيلهِ كثيرة وسواء كانت النتيجة مما يحبُّ او مما يكرهُ

وقد اجازت الطبيعة المنصفة جماعة العلماء على غيرتهم العلمية هذه بان جعلت قيمة النتائج السلبية احياناً مضاهية لقيمة النتائج الايجابية . فمذهب اينشتين الذي هو حديث لعلماء الآن انما هو نتيجة تجربة علمية جربها عالمان قبلهُ هما متشلصن ومورلي فاخفقا فيها فلما اقدم اينشتين ثانية عليها عرف كيف يسير في سبيل حلها بتوقي ما وقع فيهِ العالمان المذكوران من الهفوات ولزوم جادّة اخرى رآها اقرب الى غرضهِ فبلغ المحجة وفاز بالارب

ومن هذا القبيل سعي الساعين غير مرة في توليد حركة دائمة وصنع آلة على هذه القاعدة واخفاقهم في كل مرة اخفاقاً لم يكن منهُ مناص طبقاً لناموس حفظ القوة. وقد كانت نتيجة هذه المحاولات المتعددة ذات فائدة عظيمة للعالم الطبيعي لانها جاءَت مصدقة لهذا الناموس فزادت اعانةً بهِ

ومثل هذا السعي سعي بعضهم في تسيير آلة بالحرارة الكامنة في جسم بارد. مثال ذلك تسيير باخرة بالحرارة المستمدة من ماء البحر فقد افضى فشلهم هذا الى تعيين اقصى حدّ للعمل في الآلات التي تعتمد على الحرارة

وفي الرياضيات امثلة على ما نحن بصددهِ . فقد مضت قرون ولامّ للرياضين الأ تضعيف المكعب وقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية وتربيع الدائرة حتى اقتنعوا بعد طول التعب والنصب وفشلهم المرة اثرة المرة بان هذه المسائل ليست مما يحلّ ضمن الشروط المشترطة لحلها . ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحدّ بل ما زالوا يدأبون حتى فازوا بان برهنوا على ان حلّ هذه القضايا مستحيل ضمن الشروط المشترطة لهُ . فلا يكتفون الآن بالقول ان عجزنا عن حل هذه المسائل دليل على استحالتها بل يقولون فوق ذلك قولاً باتاً انها مستحيلة بهندسة اقليدس ويعلمون سبب هذه الاستحالة

ومن ذلك مسئلة تحول العناصر المشهورة .فقد سعى الاقدمون في التفتيش عن حجر الفلاسفة الذي يحوّل بهِ النحاس ذهباً ففشلوا وفشل المحدثون بعدهم وكانوا يجزمون باستحالة ذلك لولا اكتشاف الراديوم وما عرفنا بهِ عن تحول العناصر بعضها الى بعض . على ان هذا التحول ليس بالتحول الايجابي الذي كان اهل الكيمياء القديمة يسعون اليهِ اي انهُ ليس مما يمكن العمل بهِ اذ لا سلطان لنا عليهِ

يضاف الى هذا كلهِ مسئلة توليد الحياة بالصناعة . فانها من المسائل التي لم يفتح بها علينا والتي لا يمكن ان نهتدي اليها ما دام تولد الحي من الحي لا من غيره مبدأ غير منقوض حتى الآن . وقد جهل العلماء منذ عشرات من السنين هذا المبدأ فقادهم جهلهم هذا الى القول ان الدود يتولد من الزبل والمواد الفاسدة من غير أب او ام وغير ذلك من المذاهب التي لا طائل تحتها

مقتل القيصر واهل بيتهِ

لما وصلت العائلة القيصرية الى اكاترنبرج كما تقدم في مقتطف فبراير كانت السلطة فيها في يد مجلس بلاد اورال وهو مؤلف من ثلاثين عضواً. ويد المجلس الاجرائي (او التنفيذي) وهو مؤلف من اعضاء قليلين. ويد اللجنة التي تقاوم المضاربين والخارجين على الحكومة. وكان المرجع الاعلى لكل مجلس في موسكو ومنهُ تصدر الاوامر والنواهي مباشرةً. وعند اللجنة جماعة كبيرة من العيّارين لقضاء اغراضها اكثرهم من اسرى النمسويين الالمان ومن اللات والصينيين وهم في الحقيقة جلاَّدون عملهم قتل الذين يحكم عليهم بالقتل. ولجنة اكاترنبرج كانت من اقوى اللجان واقدر رجالها يورفسكي

لما رأى المجلس الاجرائي عطف الحراس على القيصر وعائلتهِ اوجس شرًّا وصمم على قتل القيصر وعائلتهِ وبعث بتلغراف الى موسكو يقول فيهِ « ذهب سيرومولوتوف (من اعضاء المجلس الاجرائي) الى موسكو لتدبير العمل حسب اوامر المركز فلا داعي للقلق. اقمنا يورفسكي بدل افديف واوقفنا موشكين وابدلنا الحرس الداخلي بغيرهِ ». وتاريخ هذا التلغراف ٤ يوليو

وفي ذلك اليوم أُوقف افديف وموشكين وأُبدلا بيورفسكي وهو يهودي من اهالي اكاترنبرج فاحضر معهُ عشرة من الحرس كلهم تقريباً من اسرى النمسويين الالمان المنتخبين ليكونوا جلاَّدين. وصار البيت الذي فيهِ القيصر في عهدة المجلس الاجرائي ومن ثم صارت حياة العائلة القيصرية عذاباً مستمرًّا وتقرر حينئذٍ القضاء عليها. وعاد سيرومولوتوف من موسكو ومعهُ الاوامر اللازمة وكان يورفسكي قد اخذ في تدبير ما يلزم لذلك فكان يركب كلَّ يوم الى ضواحي المدينة يبحث عن مكان يلقي اشلاء القتلى فيهِ ويخفي آثارها حتى اذا عاد سيرومولوتوف وجد كل شيءٍ ممهدًا

ويوم الاحد في ١٤ يوليو دعا يورفسكي كاهناً لاقامة الخدمة الدينية لعائلة القيصر حتى لا يعتب عليهِ الروس بانهُ قتل قيصرهم من غير ان يزودهُ بخدمة دينية. وفي مساء اليوم التالي امر رجلاً يثق بهِ تمام الثقة ان يأتيهُ باثني عشر

مسدَّساً من محلة الحرس ولما اتاهُ بها اخبرهُ انهُ حُكم على العائلة القيصرية بالاعدام ولا بدَّ من اعدامها تلك الليلة

وهنا ننتقل الى التفصيل الذي ذكرهُ الكبتن مكلاً في مجلة القرن التاسع عشر وقال انهُ مستخلص من شهادات كثيرين رأى بعضهم ما حدث مرأى العين وهم متفقون في كل الامور الجوهرية

في نحو الساعة الاولى بعد نصف الليل دخل يورفسكي غرفة القيصر وايقظهُ وقال لهُ ان جنود الاعداء ستصل الى المدينة قبل الفجر فخير لك ولعائلتك ان تنزلوا الى الدور الاسفل لانهُ قد تقع مناوشات في الشوارع ويحتمل ان يدخل بعض الرصاص من الكوى

فنهض القيصر من فراشهِ وجعل يتكلم مع يورفسكي ومع القيصرة كلاماً لم يُسمع كلهُ ولكن سمع منهُ قولهُ هل اقتربوا الى هذا الحد ثم شكر يورفسكي وقال لهُ أليس الافضل ان نأخذ امتعتنا معنا فاجابهُ لا ولكن يحسن ان تأخذوا وساداتكم . قال ذلك ودخل غرفة البنات وقال لهنَّ ما قالهُ لوالديهنَّ ثم خرج ووقف في غرفة المائدة وكان فيها بعض الجنود و بنادقهم في اياديهم ومعهم غيرهم من الذين لبوا طلبهُ وجاؤوا حتى يتولوا قتل عائلة القيصر اذا احجم الجنود عنهُ. ولحظ الجنود القائمون على حراسة البيت من الخارج ان فيهِ شيئاً غير عادي فدخلوهُ ليروا ما هو جارٍ .ولما اتم القيصر وزوجتهُ واولادهُ لبس ثيابهم خرجوا الى غرفة المائدة—خرج القيصر اولاً ثم امرأتهُ ثم ابنهُ ثم بناتهُ الاربع ثم الدكتور بوتكن والخادمة والخادم والطباخ وهم ١١ نفساً .وكان الضعف والنحول قد توليا القيصر حتى لا يكاد يُعرف.وكان لابساً سترة حربية بلون الخاكي وبنطلوناً ازرق مثل بنطلونات الفرسان وجزمة عالية الساق وهو حاسر الراس.وكانت زوجتهُ قد قصت شعرهُ وشعر ابنها وقص البنات شعورهنَّ على غزارتها وجاءها تخلصاً من القمل وحشون بها موقداً مهجوراً . وقد وجدها الجنود البيض فيهِ لما دخلوا اكاترنبرج ورآها بعض اللواتي كن خادمات في البيت القيصري وعرفنها . وكان لتاتيانا كلب صغير تحملهُ على ساعدها.وكان لاخيها كلب آخر والظاهر انهُ ادرك ما خبئ لهُ ولسيدهِ فهرب قبل ذلك . وبعد زمن وجدهُ ضابط من ضباط الجنرال نوكس وجاءَ بهِ الى انكلترا فكان نصيبهُ خيراً من نصيب سيدهِ

يا لهُ من منظر تتفطر لهُ المرائر . ولد يكاد يكون كسيحاً وامرأتان لا معين لهما واربع بنات على غاية الرقة والدعة يحق لهنَّ ان يحسبن من اجمل البنات حتى في بلاد الروس المشهورة بجمال نسائها. وكان يقال ان الثانية منهنَّ تاتيانا ستكون ملكة الانكليز يوماً ما وقد كانت بارعة في آداب اللغة الروسية ولها فيها شعر حسن

وكان لا بدَّ للجميع من النزول في سلم مظلم الى الدور الاسفل فامسك واحد من الجند مصباحاً ينير السلم ولكن لم يبادر احد غيرهُ لمساعدة النازلين . وكانت عادة التقدم في السير متمكنة من اعضاء البيت القيصري فاتبعوها حتى في نزولهم الى ساحة الموت الزؤام . نزل اولاً القيصر وزوجتهُ وهما يرتجفان كأنهما ذاهبان الى امام ملك جبَّار اعظم منهما . ثم جاء بعدهما ابنهما تحملهُ اختهُ الكبرى اولغا ثم اخواتها تاتيانا فماريا فاناستاسيا . ثم الباقون حسب درجاتهم وآخرهم الطباخ. ونزل بعدهم اناس من عالم آخر في مقدمتهم يورفسكي السفاح عابس الوجه مشغول البال بما كان عازماً عليهِ من الفعل الفظيع يده في جيبهِ قابضة على المسدس ورجلاهُ تخطوان بهِ الى مجزرة الابرياء. وبعدهُ الجنود وكان عددهم قد زاد بمن انضمَّ اليهم من الحرس . وهؤلاء وقفوا الى ان رأوا ان الغرض من حراستهم قد انقضى ومنهم الشهود الذين شهدوا بما رأوا

ولما وصل النازلون الى الدار السفلى سار يورفسكي امامهم الى باب الغرفة المعدة للفتك بهم فدخلها القيصر حاملاً ابنهُ ثم القيصرة فبناتها فالدكتور بوتكين فالخدم. وقيل لهم حينئذٍ انهُ ستأتي المركبات لركوبهم والذهاب بهم . ولما رأوا ان اقامتهم في تلك الغرفة ستطول طلبوا كراسي يجلسون عليها فجيئوا بثلاثة كراسي فجلس ولي العهد على كرسي في وسط الغرفة وابوهُ على كرسي آخر الى يسارهِ ووقف الدكتور بوتكين الى يمينهِ وجلست امهُ قرب الحائط ووقفت واحدة من بناتها وراءها ووقفت اخواتها الباقيات مستندات الى الحائط. ثم دخل يورفسكي بغتة ومعهُ سبعة من النمسويين الالمان واثنان من اصدقائهِ والمسدسات في ايديهم وليس بينهم جندي روسي وكان وجه يورفسكي قد امتقع فاخرج ورقة من جيبهِ امسكها بيسراهُ والمسدس في يمناهُ وجعل يقرأها بسرعة. وهي امر من جمهورية السوفيات بقتل القيصر وكل اهل بيتهِ. وقد سمي في هذا الامر بنقولا رومانوف السفاح . وللحال صلَّبت القيصرة على وجهها وركعت وركع الباقون معها الاَّ

القيصر فانهُ بقي واقفاً وتقدم الى امام زوجتهِ واولاده كأَنهُ اراد ان يقيهم بنفسهِ وقال كلاماً لم يُسمَع لان يورفسكي كان لا يزال يقرأُ الأمر بصوت جهوري تردد صداهُ جدران الغرفة . فادرك ذلك اللعين ان القيصر يريد ان يقول اقتلوني انا ولكن اعفوا عن زوجتي واولادي. وخاف ان يؤثر كلامهُ في الجنود فرفع يدهُ باسرع من البرق واطلق الرصاص على القيصر فاصاب رأسهُ فوقع لا يبدي حراكاً وكان ذلك اشارة الى الجنود فلم تمضِ خمس دقائق حتى امسى الجميع جثثاً هامدة ما عدا تاتيانا وخادمتها فان تاتيانا جرحت واغمي عليها (١) ووقف كلبها فوقها ينبح الى ان قتلهُ واحد من الجند . ثم افاقت وجعلت تصرخ اماهُ اماهُ فهجم عليها اولئك الوحوش وطعنوها بحراب بنادقهم وشجوا رأسها بقنادقها والخادمة جعلت تتقي الرصاص بوسادة في يدها وهي تهرب من جهة الى اخرى الى ان سقطت قتيلة . والذين كانوا واقفين امام الباب وشاهدوا ذلك المنظر الفظيع تعذر عليهم وصفهُ لفظاعتهِ وسقطت المصابيح من ايديهم فالتهبت وامتلأَ المكان دخاناً اصفر يتخللهُ وميض بارود البنادق . وظهر للرائين كأَن الجنود جنُّوا من الغيظ وسكروا من الدم فجعلوا يطعنون القتلى ويفضخون جماجمهم (٢) . قال واحد من الرائين انَّ المنظر بلغ في فظاعتهِ مبلغاً تجيش لهُ النفس حتى كدتُ يُغمى عليَّ واضطررت ان ابعد واستنشق الهواء

وكان الرصاص يصيب الجدران ويرتد عنها فاصابت رصاصة منهُ يد يورفسكي اليسرى وقطعت ثلاثاً من اناملها فتقدم واحد من الجنود وربط يدهُ بمنديلهِ وكان ذلك قبلما افاقت تاتيانا كما تقدم . والارض خشب وقد وجدت فيها آثار سبع عشرة طعنة ووجد في الجدران ست عشرة رصاصة ووجدت في الارض رصاصات اخرى والظاهر ان بعضها خرق الاجسام قبلما خرق الارض او غار في الجدران

واتي حينئذٍ بالملاءَات من الفرش ولفت بها الجثث وحملت واخرجت من باب المطبخ الى المركبة (لوري) القائمة امامهُ في انتظارها وكان امام باب الدار اربع مركبات اخرى (٣) . والمركبة التي وضعت فيها الجثث وضعت فيها ايضاً الوسائد

(١) اما الدكتور جيار فيقول ان التي جرحت واغمي عليها هي اناستاسيا لا تاتيانا
(٢) فضخ الجمجمة كسرها (٣) وكلها من نوع الاتوموبيل

الملطخة بالدم وجثة الكلب حتى لا يبقى في البيت أثر لهذه الفظائع . وكان يورفسكي يعلم خطارة الجريمة التي اقدم عليها ولذلك طلب من اعضاء المجلس الاجرائي ان يمضوا كلهم الامر بقتل القيصر واهل بيتهِ واخذ هذا الامر بيدهِ الى موسكو واطلع لنين عليهِ فنظر اليهِ وتهانف (ضحك ضحكة الاستخفاف) على جاري عادتهِ . وكان يورفسكي يعلم انهُ من شعب يكرههُ اكثر الروس وان حولهُ مئة مليون وكل واحد منهم يحسب قتل القيصر جريمة دينية كما هو جريمة سياسية ولذلك قال قبلما ارتكب ما ارتكب انهُ سيلاشي جثث القتلى حتى لا يبقى لها اثر . فطلب من مدير المهمات ان يرسل اليهِ خمس مركبات من نوع اللوري وبرميلين من البترول واشترى هو مقداراً كبيراً من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) لكي يحل ما لا تقدر النار على حرقهِ من جثث القتلى ومع ذلك لم يستطع ان يلاشي تلك الجثث ويمحو آثارها

وبينما كانت الجثث تنقل الى المركبة كان هو مهتماً بتنظيف اصابعهِ وربطها وكان جرح يدهِ واضطراب افكارهِ قد اثرا فيهِ تأثيراً شديداً يوجب عليهِ تطلب الراحة . فالح عليهِ اعوانهُ لكي يذهب الى بيتهِ اما هو فاصر على الذهاب مع المركبات والوقوف بنفسهِ على كيفية ملاشاة الجثث ومحو آثارها حتى لا يبقى شيء منها شاهداً عليهِ . وجعل يقسم الاقسام المغلظة ان لا بد لهُ من اتمام عملهِ الى آخرهِ وانهُ لا يستطيع ان يوكلهُ الى احد لانهُ لا يثق باحد

وقد اختلفت اقوال الشهود في الساعة التي سارت فيها المركبات والاكثرون على انها الساعة الثالثة بعد نصف الليل والمؤكد ان يورفسكي واربعة من رفاقهِ ساروا فيها ومعهم جماعة من الجنود . ولم يكن في الشوارع احد حينئذٍ غير الحراس وكان هؤلاءِ الحراس قد أُمروا ان لا يدعوا احداً يسير في الشوارع او يخرج من بيتهِ وان يقتلوا كل من يخالفهم

ولما وصلت المركبات الى المكان المعد في الغابات نزل الجنود ووقفوا حولهُ كالحراس على نحو نصف كيلو متر لكي يمنعوا كل احد من الدنو منهُ . واتفق ان رجلاً من سكان القرى المجاورة كان آتياً الى اكاترنبرج فرآهُ الجنود في اثناء الطريق فاوقفوهُ ومنعوهُ من السير ومن الرجوع الى بيتهِ ايضاً ولكن لما ابعدوا عنهُ عاد الى بيتهِ واخبر اهل القرية بما رأى فخرج كل من كان جريئاً

منهم وطافوا في الغابة الى ان وصلوا الى الحراس فخافوا ونكصوا على اعقابهم راجعين الى قريتهم فوقع الرعب في القرية لان اهلها كانوا قد آووا ضابطاً من جنود القيصر وتعرضوا للعقاب الشديد وكان مراد هذا الضابط ان يتصل بعائلة القيصر فخافوا ان يكون القصد من هذه الحركة القبض عليهِ وطلبوا منهُ ان يغادر قريتهم وينجو بنفسهِ . فاقنعهم انهُ لو كان هو المقصود لاتت الجنود الى القرية توّاً ولكنها لم تفعل بل عرَّجت الى جهة اخرى . فسكتوا عنهُ لكنهم بقوا خائفين موجسين شرّاً يرقبون ما يحدث . ثم رأوا ناراً اضطرمت في الغابة وعلا لهبها في الجو فاخذتهم الظنون والهواجس وحسب بعضهم ان البلشفك يضحُّون ضحايا بشرية لمعبوداتهم

ومضى اليوم الاول والثاني والثالث والجنود في الغابة وقلقُ اهل القرية يزيد وهم لا يجسرون ان يفعلوا شيئاً واخيراً جاءهم واحد وقال لهم ان الحرس ذهبوا كلهم فمضى الضابط وجماعة من اهل القرية الى حيث رآهم الرجل الاول فوجدوا هناك طريقاً ممهدة حديثاً الى قلب الغابة فساروا فيها الى ان وصلوا الى بقعة فيها كومة كبيرة من الرماد حولها بقايا الواح واغصان وقطع حطب محروقة فجعل الضابط يذري الرماد بعصاهُ ورفاقهُ يبحثون فيهِ فوجدوا اولاً صليباً ماليّاً مرصعاً بحجارة خضراء . فلما رآهُ الضابط امتقع لانهُ يعلم ان هذا الصليب وسام لا يحق لاحد ان يتقلدهُ الاَّ اذا كان من البيت القيصري وفي مقام رفيع جدّاً . فصرخ عفوك اللهمَّ احرقوهُ حيّاً . وقبل ان يتمالك نفسهُ كان الذين معهُ قد وجدوا اشياء كثيرة مما يختص بملابس النساء مثل اضلاع المشدات والابازيم والصرامي والازرار والخرز ونحو ذلك مما يدلُّ ان الذين حُرقوا هنا رجال ونساء . فرفع نظرهُ الى السماء وقال ارحمنا يا رب احرقوا العائلة كلها

واتضح اخيراً من الآثار التي وجدت وهي كثيرة جدّاً ومن شهادة الشهود انهُ لما وصل يورفسكي ورفاقهُ الى تلك البقعة قطَّعوا الجثث ووضعوها على الحطب وصبوا عليها البترول واضرموا فيها النار فاحترقت وما لم يحترق من العظام صبوا عليهِ الحامض الكبريتيك حتى انحلَّ . واقاموا هناك ثلاثة ايام يدأبون في هذا العمل فصبوا اكثر من ٣٠٠ لتر من البترول و٧٥ كيلو غراماً من الحامض الكبريتيك ولما انتهوا من عملهم جمعوا كل ما استطاعوا جمعهُ من بقايا النار

وطرحوهُ في بئر معدن هناك. وقد شهد شاهد ان يورفسكي كان يخاف من قيام اهل المدينة عليهِ قبلما يتم عملهُ فاقام الحراس على البيت الذي كان فيهِ القيصر ليوهمهم ان العائلة القيصرية لا تزال فيهِ . ولما اتمَّ عملهُ نشر في المدينة منشوراً خلاصتهُ « انهُ علم ان جنود التشك سلوفاك تهدد اكاترنبرج عاصمة اورال فينجو السفاح المتوَّج (يعني القيصر) من يد القضاء لانهُ كشفت مؤامرة لانقاذهِ ولذلك حكم مجلس البلاد ان تنفَّذ ارادة الشعب بقتل نقولا رومانوف القيصر السابق الذي سفك دماء كثيرين من الشعب ونُفذ الحكم عليهِ في السابع عشر من الشهر اما عائلة رومانوف فنقلت الى مكان امين » والحقيقة ان القيصر لم يحكم عليهِ بل لم يحاكم وقتل هو وعائلتهُ كما تقدم

نشرنا منذ عهد غير بعيد تاريخ بلاد الروس ووصفنا انواع العقاب التي كان يعاقب بها الناس وكلها مما تقشعرُّ منهُ الابدان . واي عقاب افظع من ان يُسلخ جلد الانسان وهو حي . ولكن سلخ الجلد كان من العقوبات الشائعة عندهم حينئذٍ . وكنا نظن ان الاديان والعلوم والفنون التي انتشرت في هذا العصر ازالت الطباع الوحشية من الناس فاذا طباع السوء مخبوءة تحت غشاء العمران فلما ثارت هذه الحرب مزَّقت الغشاء عن نفوس كثيرين فامسوا كالوحوش الضارية . فان يورفسكي هذا من الذين اذا دخلت بيوتهم ورأيت اولادهم حسبتهم من ارق الاوربيين . ولعلَّ اعوانهُ كانوا مثلهُ لكن تعليم اولادهم اللغات والفنون وتأثيث بيوتهم بما يدلُّ على الرفاهة والترف وادعاءهم انهم يعملون لمصلحة الشعب كل ذلك لم يغير طباع السوء المغروسة في نفوسهم فثار ثائرها حالما أُطلق لها العنان

والناظر في شؤون الاجتماع قد يقول في نفسهِ ترى أيُحتمل ان تفضي هذه الموبقات الى نفع كبير يمحو آثارها وينسي الناس تذكارها . والجواب ان تاريخ البشر بل تاريخ كل الاحياء جارٍ على سنن واحد نرى فيهِ تحليلاً وتركيباً موتاً وحياةً . تدفن حبة الحنطة في الارض فيبعث منها نبات كثير السنابل والحبوب . ثارت الثورة الفرنسوية بفظائعها فدكت صروح الاستبداد ومتعت الشعوب بالحكم الدستوري . فان كان مستقبل بلاد الروس عمراناً ارق من عمرانها السابق يقوم على ما حلَّ فيها من الخراب وما سفك من دماء الابرياء فتكون قد جرت على هذا الناموس العام ناموس الخراب قبل البناء ويحمد اهلها عند الصباح سراهم

مبدأ جديد في تشخيص الامراض

يظهر ان السر جمس مكنزي والمشتغلين معهُ تمكنوا من اكتشاف ما يحسب مبدأً جديداً في تشخيص الامراض . فان للمرض علامات تدلُّ عليهِ . وكان المظنون ان اعضاء الجسم الباطنة تشعر بالالم او تتألم ألماً يشعر بهِ صاحبها فيحسب شعورها من هذه العلامات . الاَّ ان ذلك كان في معرض الريب اي ان بعض الاطباء ارتابوا في شعور الاعضاء الباطنة بالالم وقالوا انها لا تشعر بهِ ابداً وانها اذا اصيبت بما يؤلم وشعر صاحبها بالالم فانما يكون مركز الالم في جلدهِ وعضلاتهِ التي في ظاهر جسمهِ اي ان الالم يكون خارج العضو المصاب وعلى الطبيب ان يستدلَّ منهُ على العضو المصاب وعلى نوع الاصابة واذا لم يعرف كيفية الاستدلال عسر عليهِ الاهتداء الى المطلوب

ثم ان الالم قد يحدث لسبب آخر غير آفة في احد الاعضاء فقد يحدث من اجهاد بعض الاعضاء السليمة فيظن صاحبها انها مأوفة وهي ليست كذلك وشعورهُ بالالم حينئذٍ لا يدلُّ على آفةٍ في جسمهِ . فاذا بطل إجهاد العضو بطل الشعور بالم وانما يكون الشعور بالم في عضوٍ علامةً على وجود آفة فيهِ اذا لم يكن هذا الشعور ناتجاً عن اجهادهِ

وليس بين الاعضاء الباطنة والجلد الذي يشعر بالمها اذا أُجهدت شيء عن الاتصال المباشر فيأتي الشعور على طريق الاعصاب اي بواسطة العصب الممتد من العضو المجهَد الى الدماغ او الى الحبل الشوكي والعصب الممتد من الدماغ او الحبل الشوكي الى الجلد . وهذا الاتصال العصبي بمثابة خط التلغراف ينتقل الشعور بهِ من المشاعر اي من اعضاء اللمس والنظر والسمع والشم والذوق الى المركز العصبي الذي يشعر بهِ ويعلن شعورهُ بواسطة المشاعر ايضاً

فالمرض يعلن نفسهُ بالوسائل العادية التي تُعلَن بها سائر التأثيرات . وما علاماتهُ سوى شعور زائد يزيد على الشعور الصحي . فقد يكون الالم في عضو مسبَّباً من اجهاد ذلك العضو في القيام بعملهِ مع انهُ سليم . وقد يكون العمل المطلوب منهُ عاديًا ولكنهُ يتألم منهُ لانهُ ضعيف لا يقوى على القيام بهِ بسهولة . والحالتان عاديتان

مألوفتان. وهناك حالة ثالثة وهي ان يشعر الانسان بالالم في عضوٍ من اعضائهِ والعضو سليم وعملهُ عادي معتدل ولكن اعصابهُ الناقلة لشعوره مريضة او عملها مختل فاذا كانت الاعصاب متهيجة كثيراً بسم وصل اليها فانها تكبّر التأثير الواصل اليها من الخارج فتطلب من العضو الذي تتسلط عليهِ جهداً كبيراً يتعبهُ ويؤلمهُ. فقد تجعل القلب يخفق خفقاناً شديداً مؤلماً لغير سبب موجب حتى يظهر كأنهُ مريض او انهُ مدعوٌّ فملاً لعمل شاق مع انهُ سليم ولا يُطلب منهُ ان يعمل غير عملهِ العادي. والسبب الحقيقي لذلك كلهِ ان السم الذي اتصل بالاعصاب هيجها وزاد شعورها

ولذلك فكل نوع من علامات المرض يحدث إما من وجود مهيج قوي او من وجود مرَض في العضو او من وجود سم في الاعصاب. واكثر علامات الامراض ناتج من اضطراب في الافعال العصبية

والغالب انهُ يسهل ان نعرف متى يكونُ عمل العضو قد صار فوق طاقتهِ. لاسيما وان ظهور المرض فيهِ لا يشتد قبل اجهادهِ بل بعدهُ. فالانتباه الى فعل الاعصاب مهم جدًّا في درس علامات المرض. وتصير المسئلة ما هو السم الذي فعل بالاعصاب وجعلها سريعة الانفعال حتى ان اقل اجهاد يجعلها تحرك العضو ليعمل بكل جهدهِ على غير موجب

نعلم ان بعض السموم مثل الستركنين والاتروبين تفعل ببعض الاعصاب وتسبب علامات مرضية فهل تفعل بها سموم الامراض مثل هذا الفعل فتسبب علامات مثل العلامات المرضية. أو لا يحتمل ان يكون اهم شيء في السل تسمم الدم بهِ وتسمم الاعصاب لا فعلهُ في الرئتين. ويتمشى ذلك على ذات الرئة والتيفويد وما اشبه من الامراض

هذه المسئلة من اهم المسائل لانهُ ان كانت علامات السل ناتجة عن سم سبَّب خللاً في الاعصاب لا عن تلفٍ اصاب الرئتين فهذه العلامات تظهر قبلما يتمكن الداء من الرئتين لانهُ حالما يشرع سمهُ يفعل فعلهُ تظهر علاماتهُ فلا نضطر ان ننتظر تلف الرئتين قبلما نحكم ان المرض هو السل بل نعلم من العلامات الظاهرة انهُ السل بعينهِ ونسرع في ازالة سمهِ

هذا مثل واحد من امثلة كثيرة يفيد فيها هذا الاكتشاف البسيط. ثم اذا

كانت الامراض تفعل مباشرةً باعصاب الاعضاء وتزيد انفعالها او تقللهُ فلا ننتظر ان نرى علامات الاضطراب العصبي الاَّ اذا دعيت الاعضاء للعمل اي اذا وصلت اليها المؤثرات . كأن المرض وسيلة لجعل الاعضاء شديدة الاحساس او الانفعال كما ان المواد الكيماوية تجعل لوح التصوير الشمسي شديد الاحساس . فالعلامات ناتجة عن المؤثرات واذا عرفنا فعل المؤثرات واستعملناها علمياً فقد نعلم بواسطتها ماهية السم الموجود وفي اي قسم من المجموع العصبي هو فاعل

واخيراً ينبغي لنا ان نعلم هل المجموع العصبي الذي فعل بهِ السم فصيرهُ شديد الانفعال بالمؤثرات يفعل بالعضو ويجعلهُ يعمل فوق طاقتهِ فيختل بناؤهُ اي يُصاب بمرض عضوي . وهنا نجد تعليلاً جديداً لما ينتج عن الامراض المعدية من الآفات العضوية بعد زمن طويل من الاصابة بتلك الامراض . وقد نتمكن من منع الامراض العضوية بالاستدلال عليها قبلما تبلغ اشدَّها

وراثة الصفات المكتسبة

اذا اقام انسان ابيض في قلب افريقية سنين كثيرة حتى احمرَّ وجههُ وبدنهُ كلهُ من التعرُّض لنور الشمس وحرارتها فهذا الاحمرار صفة مكتسبة .فهل ينتقل الى نسله بالوراثة او لا ينتقل . للعلماء في ذلك مذهبان مشهوران طال الجدال بين انصار كلٍّ منهما الواحد يقول ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة والآخر يقول انها لا تنتقل. وظاهر الامر انها تنتقل ولذلك اسودَّت بشرة العرب الذين سكنوا السودان منذ عهد بعيد . ولكن اذا قطعت يد انسان وصار بيد واحدة فان ابنهُ لا يولد اقطع بيد واحدة. واذا كسرت رجل انسان ولما جبرت صار اعرج فان ابنهُ لا يولد اعرج . واذا جرح انسان في جبهتهِ وشفي جرحهُ واندمل فان اولادهُ لا يولدون وفي جباههم جروح مندملة. مع ان كل ذلك صفات مكتسبة.ولذلك يقولون ان ابن العربي الذي سكن السودان يولد ابيض ثم تسودُّ بشرتهُ لانهُ يتعرض لنور الشمس وحرارتها كما تعرَّض اسلافهُ من قبلهِ فهو لم يرث اسوداد البشرة وراثة بل اكتسبهُ اكتساباً كما اكتسبهُ اسلافهُ . غير انهُ يكون في رأينا اكثر من اولاد البيض تعرُّضاً لاسوداد البشرة كما سيجيء

وقد كتب الاستاذ مكبريد E. W. Mac Bride مقالة في هذا الموضوع في مجلة تقدُّم العلم الانكليزية وصف فيها تجارب جُرّبت حديثاً فثبت منها ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة فاقتطفنا منها ما يأتي

في مدينة فينّا عاصمة النمسا معهد مشهور للامتحان في علم الحيوان وقد اتضح من التجارب التي اجراها فيه العالم كامرر Kammerer ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة. من ذلك ان في اوربا صنفين من السمندل او السلامندر صنف اسود مرقط برقط صفراء وهو موجود في سورية ايضاً ويسمى في علم الحيوان *Salamandra maculosa* وصنف اسود فقط واسمهُ عند علماء الحيوان *Salamandra atra* وترى صورتيهما في الشكلين المقابلين وسنطلق على الاول اسم السمندل الاصفر وعلى الثاني اسم السمندل الاسود . والصنفان ولودان اي يلدان صغارهما ولادة ولا يبيضانها بيضاً كاكثر الزحافات . ولكن السمندل الاصفر يلد من ثلاثين الى اربعين فرخاً كل مرةٍ ويكون لها خياشيم كالسمك فتعيش في الماء اسابيع قبلما تزول منها هذه الخياشيم وتصير قادرة على المعيشة في البر خارج الماء. واما السمندل الاسود فيلد اثنين فقط كل نوبة يكونان حين ولادتهما من الحيوانات البرية لاخياشم لها .واذا شُقّ بطن السمندلة السوداء الحامل وجد فيه اجنة كثيرة اثنا عشر على الاقل ولكن لا يبلغ منها الاَّ اثنان واما الاجنة الباقية فتستحيل الى مادة هلامية يأكلها الجنينان اللذان قُدِرت لهما المعيشة ويكون فيهما خياشيم طويلة ولكنها تمتص قبلما يولدان

وقد وجد العالم كامرر انهُ اذا اعتاد السمندل الاسود المعيشة في مكان حار رطب فان اناثهُ تلد اولاً ثلاثة ثم اربعة وهي تولد قبلما تمتص خياشيمها . واذا رُبّيت اولادها وبلغت اشدها فان اناثها تلد كلٌّ منها اكثر من اربعة كل مرة وهي تولد بخياشيم كالسمك وتعيش في الماء اولاً . اي ان طباع السمندل الاسود تتغير اذا رُبّي في مكان حار رطب وتصير مثل طباع السمندل الاصفر ويورث نسلهُ هذه الطباع

والذين لا يقولون بوراثة الصفات المكتسبة يدَّعون ان ما صار اليهِ السمندل الاسود حينما عاش في مكان حار رطب انما هو من قبيل الرجوع الى الاصل لان

الاصل فيهِ المعيشة في الماء حين ولادتهِ . ولكن يردُّ عليهم بانهُ ان كان الاصل فيهِ المعيشة في الماء حين ولادتهِ كما تدعون فاكتسابهُ صفات جديدة حينما يعيش في اماكن جافة باردة واستمرارها في نسلهِ دليل على ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة . وقد نفى كامرر دعواهم الرجوع الى الاصل بان جعلَ اولاد السمندل الاصفر مثل اولاد السمندل الاسود فانهُ رباهُ في اماكن باردة جافة فجعلت الانثى تلد اولاداً قلالاً والانثى من النسل الثالث صارت تلد ثلاثةً او اربعة فقط كل مرة وخياشيمها صغيرة أثرية وهي قادرة على المعيشة في البر حال ولادتها وهذا يمنع ان يكون ماحدث للسمندل الاسود رجوعاً الى الاصل لان كلاًّ من السمندل الاصفر والاسود يصير مثل الآخر في طباعهِ

ومن التجارب التي جرَّبها وكثر الاخذ والعطاء فيها تجاربهُ في الضفدع التي تسمى علمياً *Alytes obstetricans* اي الضفدع القابلة او المولِّدة . فان الضفادع العادية تقيم في البر في مكان رطب بارد الى ان يأتي وقت المزاوجة فتنزل الى الماء ويمسك الذكر بالانثى بمادة قرنية في ابهامي يديهِ اللذين هما سبابتاهُ . وبعد مدة تبيض الانثى بيضها فيغوص في الماء وتخرج منهُ الدعاميص وتسبح في الماء مدة ولكلٍّ منها ثلاثة خياشيم على كل جانب تتنفس بها الاكسجين من الماء ومتى كبرت تنمو جلدة من رأسها فتغطي خياشيمها ولا يمضي وقت طويل حتى يتولَّد للدعموص رجلان ويدان ويزول ذنبهُ فيصير ضفدعةً . واما هذه الضفدعة المنعوتة بالقابلة او المولدة فانها تفرق عن الضفادع العادية في انها تتزاوج في اليابسة لا في الماء وجلد الانثى منها ناشف خشن فيستطيع الذكر ان يمسك بها من غير ان يكون في اصابعهِ مادة قرنية . وبيضها اقل عدداً من بيض الضفادع المائية واكبر حجماً وهو حبل طويل وحالما يخرج من الانثى يتناولهُ الذكر ويلفهُ على حقويهِ كما ترى في الشكل الثالث المتقدم وبعد بضعة اسابيع ينزل في الماء فتخرج الدعاميص من البيض وخياشيمها مغطاة كلها وهي مثل دعاميص الضفادع الاولى حينما يتم نموها

وقد وجد كامرر انهُ اذا اقامت الضفدع القابلة في مكان حار جاف الهواء وكان على مقربة منها بركة ماء تستطيع النزول اليها حينما تريد فانها تعيش هناك

وتصير تتزاوج في الماء ويصير حبل بيوضها يزلق عن الذكر ويغور في الماء وتصغر بيوضها وتصير شبيهة ببيوض الضفادع العادية وتولد الدعاميص منها ولها خياشيم ظاهرة ولكن يكون لكل دعموص خيشومان فقط واحد على كل جانب . ولو شقت بيضة الضفدع القابلة قبل ان تعتاد التزاوج في الماء لوجد في جنينها خيشوم واحد .واذا تكرر اقامة هذه الضفادع قرب الماء فالنسل الثالث منها يولد ولكل دعموص منهُ ثلاثة خياشيم على كل جانب كغيره من دعاميص الضفادع العادية . والذكور من اجنتهِ يتولد في اصابعها مادة قرنية كما في الضفادع العادية وتكبر هذه المادة نسلاً بعد نسل اي النسل الخامس فتبلغ حدها حينئذٍ ولا تزيد عليهِ

والامثلة المتقدمة تدل دلالة قاطعة على ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة حسب الظاهر . ولكن يظهر لنا باقل تأمل انها لا تثبت في النسل الذي تنتقل اليهِ الاَّ اذا بقي معرَّضاً للفواعل الطبيعية التي سببتهُ . فاذا قطعنا ذنب هرة فلا تلد هرراً بلا اذناب ولكن اذا حدث حادث طبيعي منع نمو ذنب الهرة واستمرَّ فان اجراءها تولد من غير اذناب كهرر جزيرة مان في البلاد الانكليزية .وعليهِ فالذي ينتقل بالوراثة هو البناء الحيوي الذي يتأثر من الفواعل الطبيعية ويغير بنية الحيوان والنبات ليطابق تلك الفواعل كالمكان البارد الجاف والمكان الحار الرطب اللذين اثرا في السمندل والقرب من الماء والبعد منهُ اللذين اثرا في الضفادع. اي ان الصفات المكتسبة تكون موروثة اذا نتجت عن فواعل طبيعية تؤثر في الجراثيم المكوّنة لا الخلايا التي يتكون الجسم منها والاَّ فلا تنتقل بالارث.ثم اذا انتقلت الصفات المكتسبة بالارث وتوالت في اعقاب كثيرة رسخت في البنية وعلى هذه الكيفية تولدت الاجناس والانواع والتنوعات

ونريد « بالجراثيم المكوّنة » الجراثيم التي تجتمع من الذكر والانثى لتكوّن الجنين « وبالخلايا التي يتكون الجسم منها » ما تتناولهُ الجراثيم المكوّنة من الغذاء وتكون منهُ جسم الجنين وجسم الحيوان الكامل

كتاب الغافقي

في المفردات الطبية

ان بلاد الفراعنة تحوي كنوزاً ثمينة منها أثرية ومنها تاريخية وهي لا تنحصر في التماثيل والنقوش والكتابات الهيروغليفية ونحوها بل فيها مصاحف وكتب قديمة بعضها على ورق البردي بلغات مختلفة تنطق بعادات البلاد وتاريخها وبعضها مخطوطات عربية وقبطية وسريانية لا مثيل لها في بلدان اخرى

قال لي بعض الأثريين ان علماء السريان تركوا لنا في القطر المصري مخطوطات عديدة منها باللغة السريانية ومنها بالعربية. وقال ايضاً ان مكاتب اوربا الكبيرة ولاسيما مكاتب رومية وباريس ولندن مشحونة بالمخطوطات التي جلبت من القطر المصري واظن ان جانباً كبيراً من هذه المخطوطات لا يزال مدفوناً في اطراف هذا القطر بعضهُ عند اصحابهِ في البيوتات القديمة وبعضهُ مدفون تحت الابنية التي اسقطتها كوارث الايام

والعجب ان كتباً كثيرة لكتّاب العرب او لمؤلفي السريان كان الواجب ان تكون محفوظة في بر الشام او في بلاد العراق لانها كتبت في تلك الديار وجدت في مصر ولا نزال نجد منها شيئاً كثيراً

اذكر لذلك مثلاً وهو انهُ منذ نحو سنتين وقع تحت يدي نسخة من القرآن كتبت في القرن السابع للهجرة وقد اتاني بها احد تجار الفيوم وزعم انها وجدت في بعض خرباتها كتب في آخرها: «كتبهُ ياقوت بن عبدالله في شهور سنة ثلاثين وستمائة حامداً لله تعالى على نعمهِ ومصلياً على نبيهِ محمد وآله الغرر الطاهرين»

ومعلوم ان الخطاطين المشهورين الذين عُرفوا باسم ياقوت كياقوت الحموي او الرومي وياقوت الملكي وياقوت الموصلي وياقوت المستعصمي سكنوا جميعاً بلاد الشام او العراق ولم اجد ترجمة لياقوت بن عبد الله كاتب هذا المصحف بل اظن من تاريخ كتابتهِ انهُ ابن ياقوت الرومي صاحب معجم الادباء

وهذه النسخة موجودة الآن في خزانة العالم الجليل صاحب الفضل الأثيل احمد باشا تيمور . وهي غير المصحف الموجود في خزانة دار الكتب السلطانية المخطوط بيد ياقوت المستعصمي

والذي زادني عجباً كتاب مخطوط وقفت عليهِ في الآونة الاخيرة لاحد علماء السريان وقد فقد من البلاد السورية موطنهِ فوجدتهُ في مصر مصوناً معتنىً بحفظهِ في منزل المرحوم أقلاديوس بك لبيب الاثري القبطي المشهور بتآليفهِ لاسيما في علم اللغة القبطية. وقد عرفتُ هذا الرجل قبل وفاته وكنت اتردد عليهِ معجباً بجدهِ وكدهِ وكان يتكلم اللغة القبطية ويعلمها لاولادهِ وهم لا يزالون يتكلمونها. فذهبت منذ عهد قريب لزيارة اسرتهِ بعد وفاتهِ ولأرى ما تركهُ من الكتب القديمة. فلقيت لطفاً ومجاملة من آل بيتهِ واطلعوني على ما بقي في خزانتهِ من الكتب المطبوعة والمخطوطات القبطية والعربية

ومما لفت انظاري كتاب نفيس من نوادر المخطوطات العربية جاء فيه ان مؤلفهُ او جامعهُ هو غريغوريوس مفريان الشرق. فاخذتني الدهشة حينما قرأت هذا الاسم لاني اعرف ان مفريان الشرق ما هو الاَّ ابو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي المعروف بابن العبري وهو سرياني الملة مولدهُ في ملطية وقد سكن انطاكية وطرابلس وحلب ودمشق حيث حظي عند الملك الناصر فرفع مكانتهُ ثم انتقل الى مدينة سيس ومات في مراغة من اعمال اذربيجان. ومما هو اغرب من ذلك ان الكتاب المذكور مخطوط في ايامهِ اي انهُ خط سنة ٦٨٤ هـ وكانت وفاة ابن العبري سنة ٦٨٥ هـ

والظاهر ان اصحاب هذا الكتاب احضروهُ الى مصر ليبقى لنا اثراً من آثار هذا العلاَّمة الشهير ومن آثار احد اطباء الاندلس النطاسيين وهو ابو جعفر احمد ابن محمد بن احمد بن السيد الغافقي

فشكراً لهذه اليد البيضاء التي حفظت هذا الكنز الثمين بعد اختفائهِ عن الابصار مئات من السنين

ولم يسمح لي ان انظر الى هذا المخطوط الاَّ ساعة من الزمان لا تكفي لان اصفهُ حق الوصف واذكر منافعهُ وفضلهُ على غيرهِ من كتب المفردات الطبية فاقول باختصار انهُ كتب اسمهُ واسم واضعهِ هكذا

« مختصر الغافقي »

« انتخبهُ وحيد العصر علاَّمة الدهر الاب القديس الورع مظهر الحقائق وكاشف الدقائق غريغوريوس مفريان الشرق كمَّل الله سيادتهُ وأيد سعادتهُ آمين »

واذا سأل سائل من هو يا ترى الغافقي وما هو كتابهُ . اجبناهُ ان صاحب عيون الانبا ابن ابي اصيبعة ذكرهُ في كتابهِ الجزء الثاني ص ٥٢ اذ قال :

كان الغافقي « ابو جعفر احمد الخ اعرف اهل زمانهِ بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها واعيانها ومعرفة اسمائها وكتابهُ في الادوية المفردة لا نظير لهُ في الجودة ولا شبيه لهُ في معناهُ ... الخ »

وهذا الكتاب النفيس اي كتاب الغافقي في الادوية المفردة مفقود ولا يعرف لهُ اثر انما نقل عنهُ ابن البيطار جانباً كبيراً من فوائده في كتابهِ المسمى : « بالجامع لمفردات الادوية والاغذية » ويظهر ان ابن البيطار استفاد من كتاب الغافقي فائدة لا يزدرى بها ورتب كتابهُ على نسق كتاب الغافقي انما اختلف المؤلفان في ترتيب اسماء الاعشاب والنباتات لانَّ الاول أي الغافقي رتبها على حروف الهجاء بحسب الابجدية السريانية والثاني بحسب الابجدية العربية

ومَن تصفح الكتابين المذكورين بان لهُ ان الفضل في نقل اسماء الاعشاب والنباتات وغيرها عن ديوسقوريدس وجالينوس عائد للغافقي اكثر مما هو لابن البيطار الاَّ ان هذا زاد عليهِ بعض ملحوظاتهِ ونتيجة ابحاثه

فكان من بواعث الاسف ضياع كتاب الغافقي الاَّ ان العلامة النحرير غريغوريوس أبا الفرج الملطي سدَّ لنا هذه الثلمة باختصارهِ لهذا الكتاب اختصاراً بالغاً حدّاً عظيماً من الدقة لانهُ كان راسخ القدم في فن الطب يعدهُ معاصروهُ حكيماً نطاسياً من احذق اطباء عصره (١) فابقى لنا بذلك منافعهُ وفوائدهُ

وقد رسمنا بالفوتوغراف الصفحة الاولى من الكتاب (٢) وفيها ملخص المقدمة التي قدمها الغافقي لكتابه وقد نقلناها هنا مع ترك قسم منها وهي هذه :

« بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن السيد الغافقي رحمهُ الله ما معناهُ ملخصاً ان الكتاب الذي كنت شرعت في وضعهِ في الادوية المفردة تذكرةً لنفسي لم أُحب اذاعتهُ في ايدي الناس لامرين احدهما معرفتي بقلة معرفتهم بالفرق بين ما يوضع على صواب وغير صواب . والثاني كيلا اصير نفسي غرضاً لاقاويل الحساد . وذوو البصيرة والابصار اقل من القليل — فلما

(١) انظر ترجمة ابن العبري في نبذة نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٨٩٨ م

(٢) ان الرسم الفوتوغرافي هو اصغر من الكتاب الذي يبلغ قطعه قطع مجلة المقتطف

جشمني انتساقهُ بعض الاخوان تقدمت فذكرت غرضهُ ومذهبي فيهِ وهو ايضاً امران احدهما الجمع من اقاويل القدماء والمحدثين في هـذا الفن . والثاني الاسماء المجهولة — وهذان الغرضان وان كان قد تقدم فيهما خلق الاَّ انني لم اجد منهم باحثاً عن حقيقة وضعهِ بل اكثرهم مقلدون في غلطهم لاقدمهم فنهم من غلط في الجمع بين الاقاويل كما فعلهُ ابن وافد حيث جمع بين كلامي ديوسقوريدس وجالينوس في دوائين ظنهما دواء واحداً .ومنهم من كذب كما فعلهُ ابن سينا حيث يحكي عنهما ما لم يقولاهُ . وبالجملة ما من احد تكلم في هذين الغرضين الاَّ وقد غلط الغلط الفاحش من الرازي الذي كان اولهم الى زماننا هذا .وانا بحولهِ تعالى قد تقصيتُ في ذلك ما امكنني محترزاً من الغلط جهدي غير طالب فيهِ الافتخار واستوفيت فيهِ ذكر جميع الادوية التي ذكرها ديوسقوريدس وجالينوس والحقت بقولهما قول من جاء بعدهما مصيباً ونبهت على مواضع التصحيف في الاسماء» . . . . وقال بعد ٧ اسطر « قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى غريغوريوس المفريان وكذلك جعلت غرضي من هذا اختصاري اقتصاري على ذكر صفات الادوية واختيارها والمشهور فقط من اسمائها وقواها دون ما يتخذمنها من الاشربة والادهان وغيرها فكان مع سهولة محجمهِ وضآلة حجمهِ نافعاً في شأنهِ بالغاً في فنهِ .ونبتدىء الآن بما شرطناه»

فترى من هذه المقدمة كم تقصَّى ابو جعفر الغافقي في البحث والتنقيب واحترز من الغلط جهدهُ ليجمع بين اقاويل القدماء والمحدثين من المشهورين

وكتابهُ كان اساساً بنى عليهِ ابن البيطار مؤلفهُ في مفردات الادوية والاغذية. ومن محاسن النسخة التي نحن بصددها انها مكتوبة بخط واضح جميل الى الغاية

والكتاب مبدوء بالفهرس في اربع صفحات فيها اسماء النباتات والاعشاب والادوية وغيرها المشروحة في الكتاب ويتقدم كل اسم حرفان بالاحمر فالاول منهما حرف من اسم الطبيب صاحب الموضوع والثاني منهما اشارة الى المقالة من كتابهِ

وفي آخر الكتاب تاريخ كتابتهِ هكذا :

« تمَّ انتخاب كتاب الغافقي في الادوية المفردة وحسبي الله ونعم الوكيل وذلك في اواخر ربيع الآخر من سنة اربع وثمانين وستمائة والحمد لله رب العالمين»

النزاهة

(تابع ما قبلهُ)

اينما اتجهنا نلق غواة الغش وحيث رحلنا نعثر بدعاة الخداع حتى ضاع الاعتماد بين ثنايا الكذب والحيل وفقدت الثقة بين ادراج النكث والتغرير. لا اذهب الى ان تلك الرذائل نتاج العصر الحاضر اوجدها القرن العشرون وولدها الزمان القائم بل ان لحضارة اليوم اساليب غريبة لخنق النزاهة وتفنناً عجيباً في استئصال تلك المكرمة لم تعرفها الاجيال الغابرة والقرون الدابرة انتجها اتساع التجارة ومزاحمة الصنَّاع واشتداد الكفاح الحيوي والتلاعب بالسياسة. تآصرت جميع تلك العوامل فاشتدَّ ساعدها ومدَّت في الارض رواق الفساد ونشرت الوية الضلال فصاح مهذبو البشرية صيحة الخيبة واليأس ونادى دعاة الهدى الى الطريق المستقيم . فكيف لا يحسرون اللثام عن ثغر البيان والانذار عند ما يرون عمَّال الحكومات يعرضون عن العدل ويغضون النظر عن القانون ويتلاعبون بالاحكام حسبما شاءوا وشاء هواهم . ويغش التجار بضائعهم فيقتلون الخمر بالماء ويخلطون طحين البر بدقيق الذرة والشعير بالرمل . ويقلدون الشارات الشهيرة (الماركات) ترويجاً لبضائعهم ويعرضون امثولات ويسلمون بضائع مباينة لها. ويخدع اصحاب المعامل زبناءهم فيبيعون لهم سلعاً سداها الغش ولحمتها الخداع . القطن عوض الحرير والمعدن الزائف بدل المعدن الجيد وخبيث المآكل بمقام صالحها ولحوم الفار والقطط مكبوسة في العلب، مع الجيفة بمثابة لحم الغنم والبقر. ورصاص البنادق محشواً مواد لا تنفجر ولا تنطلق . ويظهر الغش في الاوزان والمكاييل والمقايس وفي تداول النقود الزائفة ونكث العهود ونقض المقاولات التجارية . ولكن لا يغني ذلك المين فتيلاً ولا يوصل الى النجاح والفلاح وان بدت بوارقهُ ولاحت انوارهُ بادىء بدء فسراع ما يُدجى ليلهُ ويحصحص الحق ويزهق الباطل فينكشف المورَّى ويتضح المعمى ويعقبهُ فشل ومهانة واخفاق المساعي . كيف لا والنزاهة في الاعمال رائد النجاح . خذوا مثالاً لذلك الدولة البريطانية فانها سيدة البحار ومالكة زمام التجارة وقد بلغ البريطانيون معظم هذا الشأو في التجارة الداخلية

والخارجية بنزاهتهم وصدقهم في المعاملات حتى اضحت مصنوعات الانكليز غنية عن كل فحص وجديرة بثقة العموم ويكفي الشاري ان يقرأ عليها - Made in England) حتى يدفع بها ثمناً رضياً . قال موسيو لبلاي Mr. Le Play عند ما زار انكلترا وشارف عمالها « انهم يبذلون وسعهم في تدقيق كميات واجناس البضائع التي يبعثون بها الى الخارج تدقيقاً لا مزيد عليه »

ولرب معترض يقول ان في الامر سراً يستوقفهُ واحجية لا يعرف مغمزها. وهو ان انساناً يتلوث بكل دناءة ويركب من الخيانة كل مطية فيسدل دونهُ العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ذيلاً من العفو والرضوان فيصبح ويمسي معززاً بين قومهِ يتبختر بطيلسان المجد والكبر ويتباهى بلباس الانفة والنزاهة. ورجل فتلتهُ مرة فاتلات الغرور واستهوتهُ غواية الشرور فوقع حيناً في شرك الرذيلة فيفضح امرهِ وتنزل بهِ المثلات وتحل بهِ العقوبات فيمسي صريع الذل والاستكانة ويقرعهُ الاصدقاء والاعداء ويقولون هـذا جزاء ما غرست يداهُ والذنب مشفوع بنقمتهِ فان لم يلقَ تبعة اعمالهِ عاجلاً فآجلاً لانَّ للامور اوقاتاً وآجالاً

للناس مذاهب في النزاهة وآراء تختلف باختلاف تربيتهم وتباين اخلاقهم وتفاوت حرصهم على خزن المال نرجعها الى اربعة آراء اصلية نورد فيها اقوالاً مأثورة نبني عليها هذا القسم من بحثنا :

١ً قال الشاعر الانكليزي برنس Burns بيتين من الشعر مفادهما ان الرجل النزه وان هبط الى دركات الفقر فهو ملك لنزاهتهِ . هذا كلام اديب يترفع عن الخسائس ومبدأ اريب جميل العرض يأنف العار ويتصوَّن من المعايب. ويحاكيه في جمال مبدإِه مثل سليمان الحكيم القائل الاسم الصالح خير من غنى كثير. وتماثلهما ابيات شكسبير التي مطلعها مولاي العزيز ان الاسم الصالح حلية الرجل والمرأة تزين نفسيهما . ويضاهيها المثل الفرنسي القائل الشرف خير من الدرهم

٢ً اوصى ابٌ ابنهُ قائلاً « يا بني قد سلكت طرق النزاهة والخساسة واختبرت كنهيهما فعلمت ان للنزاهة المزية الظاهرة والغرة الواضحة » فهذا رجل قد سلك مسالك الفضيلة والرذيلة وقبض براحتيهِ على الماء والنار ونظر في احناء الجبل واعطاف الوادي حتى علم مميزات كل منهما ولم يستفد من تجارب الغير شأن الحكيم

العاقل ولم يدرك جمال النزاهة بالمجردات النظرية والبراهين العقلية بل اراد ان يعلم قيمتها بالمحسوسات فهو غير ساقط ولا خائر القوى الادبية بل شجاع نشط الى اصلاح ما فسد من اخلاقهِ وقدم على تقويم ما اعوجّ من آدابهِ فهو من اهل الهدى فاصغوا الى نصحهِ ومن ارباب الحجى فاسمعوه ُ

٣ٌ واوصى آخر ابنهُ وقال له ُ « يا بني انك على ابواب الحياة وستدخل معترك الاعمال فيزاحمك المزاحمون ويحاولون ان يسلبوك مالك فان وقفت مثل هذا الموقف فاني اوصيك ان تتفنن في اساليب الخداع فالاجدر بك ان تَخدَعَ من ان تُخدَع » تلك وصية تشفّ عن نفس لا مقدرة لها على دفع الضرّ عنها الاّ بالشرّ ولا سلاح لها الاّ سلاح الغش. وتريك لوحاً من الواح النفس الصاغرة امام المحن الادبية والقانتة امام التجارب الاخلاقية. ولكن الرجل الحر الشهم لايوصي مثل هذه الوصية بل يتمثل بقول البحتري :

واقسم لا اجزيك بالشر مثله كفى بالذي جازيتني لك جازيا

٤ً واوصى ثالث ابنهُ قائلاً « يا بني عليك بالمكاسب وتأثل المال من مصادرِ نزهةٍ وطرقٍ ورعة إن تسنّى لك ذلك والاّ فاركب كل محظورٍ ومحرمٍ واقترف الدنايا والسيئات في خزن الدرهم والدينار » وكأني بهِ يقول بالمثل العربي « جاهر اذا لم تجد مختلاً » . هنا تظهر الخساسة بأتم مظاهرها وتبرز الموبقات من مكمن النفس الاثيمة السافلة التي تفدي كل نفيس عزيز في سبيل الضنّ وتضحّي التصوّن والمبادىء الشريفة على هيكل الجشع ومذبح البخل . وقانا الله شرّ امثال هـذا الرجل الخسيس الدون فانهُ مفسدة المجتمع واقصى عنا عابد المال فانهُ حجر عثرة في ممر الاخلاق الحميدة

هذه هي حالات النفس الاربع . ومما يقضي بالعجب العجاب رجل يرتكب الدنايا ويخون في اشغالهِ ويستحل درهم اليتيم ودينار الارملة فيؤنبهُ ضميرهُ ويقرّعهُ وجدانهُ فيعمد الى تخفيف تلك الوخزات وتلطيف تلك الآلام النفسية فيشيد المعاهد الدينية والمقامات الخيرية ظناً منهُ انهُ يزكي مالهُ وينقي ثروتهُ ويفتح لهُ الى ابواب الجنة سبيلاً . فبراته قذى في عين التقى فلا تشفع بهِ معاهده في موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب فالمال يشمر لصاحبهِ ولن تغفر الذنوب الأبرد المسلوب

قد وُجدت الايمان المغلظة لحفظ الذمام ورعاية المواثيق ولكن ما اكثر الذين يتخذون الاقسام واسطة يسترون بها غدرهم . يقسم السفيل بشيء معنوي او مادي ساخراً بهما كليهما وبالمشترع الذي اوجد تلك الوسيلة للقيام بالامانة . يضع يدهُ على مجموع صحف يدعوها اربابها الكتاب الكريم والانجيل الطاهر والتوراة المقدسة وهي عند المنافق اوراق لا تمتاز عن الورق الذي يُلف بهِ شاي العطار او لحم البقار فيقف منتصباً مقسماً بالسماء وربها ومعاهداً الله والناس بشفتيهِ ان يسير في مهيع الوفاء ولكنهُ يتدرع سرًّا بالكون وخالقهِ ويلج في غلوائهِ ويتمادى في الخيانة بظلّ يمينهِ الوارف . فلا تسوء بهِ الظنون لانهُ يحلف ويتألى بشرفهِ ان يكون اميناً وانى للشرف ان يكون اميناً لمن يريد ان يدوس النزاهة برجلهِ كما تدوس سنابك الخيل خضراء القوم وغضراءهم .ويحلف الدنيء براية الدولة وعلم المملكة ان يتبع سنن النزاهة ولكنهُ يخيط من قماشهِ حقيبة يودعها اجرة خيانتهِ وما اصدق قول ابن حجاج القائل :

وادعوهم الى القاضي عساهم اذا وقع الجحود يحلفوني
واضيع ما يكون الحق عندي اذا عزم الغريم على اليمين

فلمَ قد جعلت ايها الخالق الانسان حرًّا يتقلب بين غريزتي الكلب والنمر وبين سليقتي الحمل والذئب . امانة الكلب ووداعة الحمل اسمى من غدر الانسان الحر المسؤول عن افعاله . والنمر الشرس والذئب الخاطف اسمى باخلاقهما من منافق يظهر النزاهة ويستبطن الخساسة . جاء في صحيح البخاري عن النبي انهُ قال « آية المنافق ثلاث اذا حدَّث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان » . حسنة هي الايمان المحرّجة ولكن ما الفائدة منها إنْ لم يعرها قادة الامم بالاً ولا احترمها روّاد السياسة.وكيف تسود النزاهة بين الاقوام حينما يسمعون احد الملوك يقول انَّ معاهدات الدول ما هي الاَّ قصاصات ورقٍ او خطوط سوداء على رقع بيضاء

قد اقام الوازع حدًّا والمشترع قصاصاً لمن كان صريع الغدر واخا الخيانة ولكن السجن وحدهُ لا يقوّم الاخلاق الذميمة ولا يهلك جراثيم الفساد . والسلاسل لا تربط شيطان الجشع بل التهذيب والتربية يجملان الشمائل ويرغبان

في المكارم والمحامد وتوطين النفس على الفضائل انجع في استتباب النزاهة من كل الوسائل. فحبذا لو اقيمت بعض المعاهد الاخلاقية في زوايا السجون والقيت فيها الدروس الادبية لافادت المذنبين واصلحت سيرتهم اكثر من وجودهم بين طابقين من اشغال شاقة وعوزٍ مهلك

للاخلاق ظواهر غريبة يقف عندها الفلاسفة حيارى لا يقوون على تعليلها ولا يعرفون مبدأها ومنشأها. أفينسبونها الى الخلقة وتركيب الجسد وكريات الدم وتلافيف الدماغ والتأسل او الى التربية والتهذيب والاخذ بالعادات . فقد اختلفت اراؤهم وتباينت افكارهم ففريق منهم قال بالفطرة والسليقة والتأسل وفريق بالتربية والتهذيب وفريق ثالث وفَّق بين الرأيين وجمع بين القولين وقال ان للفطرة والوراثة فاعلية عظمى ولكن يد التربية تخفف غلواء السليقة وتقوّم. وهذا الرأي معقول ومقبول يؤيده الاختبار وتثبتهُ الماجريات . وقد تكون النفس احياناً مصابة بامراضٍ عضالة لا تقوى على برئها التربية . عرفت شخصاً من ذوي البيوتات والثروة مهذباً ينفق على بيتهِ كما ينفق اغنى واكبر البيوت ويكرم ضيوفهِ من صلب ثروتهِ كانت قد اعترتهُ عاهة نفسية عاهة السرقة ولم يتمكن من التملص منها مهما بذل جهده' وكانت سرقتهُ شيئاً زهيداً لا يعبأ بهِ ولربما لا يساوي يومية خادمٍ من خدمهِ . الاَ تكون هذه الحال داعية الاسف تبعث في علماء الاخلاق نشاطاً يدفعهم الى البحث عن عللها وطرق علاجها فهي ادعى الى العلاج من امراض البدن واوصاب الجسد

رأينا ان النزاهة هي عنوان مجد الامة وفخر افرادها وسلَّم النجاح ومرقاة الفلاح وفضيلة الملك والمملوك ومحمدة الكبير ومكرمة الصغير وغاية النفوس الابيَّة وغرض العقول السامية المدارك وهي ضالتنا المنشودة وربيبة مجدنا المعهودة فالى مغناها نسوق مطايا الهمم والى ربوعها ننضي ركائب الشوق والغرام. فلا نحسد ملكاً في عرشهِ ولا اميراً في تاجهِ ولا غنياً في ثروتهِ ولا سيداً في منصة سيادته ولا قائداً في طليعة جيشهِ بل نحسد قلباً جعل النزاهة قبلة غرامهِ ونحسد ميتاً كُتب على قبرهِ ونقش على لحدهِ « هنا يرقد شهيد النزاهة وبطل المروءة »

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

دلائل البيان في العربية

(تابع ما قبله)

تكلمنا عن الادوار التي تدرَّج فيها الاعراب وبقيت لنا كلمة في الاعراب نفسهِ هل دلالة العلامات الاعرابية كالضمة والفتحة والكسرة والسكون على الحالات الاعرابية كالفاعلية والمفعولية والاضافية والطلبية اعتباطية او وضعية اي هل رفع الفاعل ونصب المفعول وخفض المضاف اليهِ اتفاقاً او هل هناك اسباب طبيعية لذلك ؟ هذا بحث دقيق يحتمل كلاماً طويلاً نوافق في بعضه النحاة فنثني عليهم ونخالفهم في البعض الآخر فنستميحهم العفو

يقول النحاة ان علامات الاعراب نوعان حركات وحروف وهم يعتبرون الواو والالف والياء حروفاً والصحيح ان الالف حركة طويلة بالنسبة الى الفتحة مثل الالف في كتاب وممدودة مثل الالف في سماء ومادة فهي حركة لا حرف واما الواو والياء فقد تكونان حركتين طويلتين بالنسبة الى الضمة والكسرة مثل الواو والياء في عود وعيد وحركتين ممدودتين مثل الواو في وضوء والياء في مسيء وقد تكونان حرفين مثل الواو في ثوب والياء في بيت فهما من الاشكال المشتركة بين الحروف والحركات ولا تستعملان كعلامتي اعراب الأ باعتبار انهما حركتان لا حرفان وعلى ذلك فالاسماء الخمسة والجمع المذكر السالم والمثنى من المعربات بالحركات لا بالحروف الأ المثنى في حالة النصب نحو رأيت الرجلين فان الياء فيهِ حرف لا حركة لانها مثل الياء في بيت لا مثل الياء في عيد مما سنفصلهُ في غير هذا الموضع . وعليهِ فالمثنى من المعربات بالحركات والحروف معاً لا بالحركات وحدها كما يقول النحاة ومما يعرب بالحروف غير المثنى الافعال الخمسة من الفعل المضارع فاثبات النون فيها يدلُّ على حالةٍ وحذفها يدل على حالة اخرى ولا يعرب بالحركات القصيرة من الاسماء غير الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم ويستثنى من ذلك الاسماء الخمسة في حالة الاضافة الى غير ياء المتكلم فانها تعرب بالحركات الطويلة بدلاً من الحركات القصيرة ولعلَّ السبب في ذلك انَّ اللغة العربية القديمة كانت تعرب بالواو والالف والياء مثل اللغة النبطية ثم

استبدلت الحركات الطويلة بحركات قصيرة للتخفيف في كل الاسماء الاَّ في الاسماء الخمسة فكان ذلك اثراً باقياً من ذلك العهد

واما الفعل فلا نتعرض لهُ الآن بل نترك الكلام عنهُ الى محاضرة اخرى . اذا عرفنا علامات الاعراب يبقى علينا ان نعرف صفة كل منها فالضم سواء كان بالضمة او بالواو اقوى الحركات والفتح سواء كان بالفتحة او بالالف اخف الحركات لسهولة اخراج الصوت والفم مفتوح والخفض سواء كان بالكسرة او بالياء اثقل الحركات لما يقع من التعاند بين اخراج الصوت وخفضهِ وقد تنبه النحاة الى شيء مثل هذا في مواضع مختلفة . واللغات التي يكثر فيها الضم تكون فخمة جزلة والتي يكثر فيها الفتح تكون خفيفة رشيقة والتي يكثر فيها الخفض تكون ثقيلة مستبشعة ولا تناسب الغناء لان رفع الصوت مع الضم او الفتح اسهل منهُ مع الخفض ويكثر هذا الصوت في لغه دون ذاك لاسباب عديدة اهمها الاقليم فالذين يسكنون الاماكن الباردة يميلون في الفاظهم الى الضم او الخفض وبعبارة اخرى لا يفتحون افواههم خوف البرد والذين يسكنون الاماكن الحارة يميلون في الفاظهم الى الفتح لاخراج ما يجيش في صدورهم من الانفاس الحارة ولاستنشاق الهواء استبراداً ولما كان العرب سكان قفر حار يعيشون في الهواء الطلق كثر الفتح في لغتهم سواء كان حركة بنائية او حركة اعرابية وفي كل ذلك كلام لا يتسع لهُ المقام . لنرجع الى موضوعنا فعلامات الاعراب في الاسم تقسم بحسب ما تقدم الى ثلاثة اقسام قوية وخفيفة وثقيلة . لنأت الآن الى البحث في الحالات الاعرابية .

يقول النحاة ان حالات الاسم الاعرابية ثلاث رفع ونصب وخفض لان الاسم لا يخلو ان يكون على رأيهم اما عمدة او فضلة او مشتركا بينهما فحالةُ العمدة الرفع وحالةُ الفضلة النصب وحالةُ المشترك بينهما الخفض . وما هي العمدة ؟ قالوا هي ما لا ينعقد الكلام بدونهِ كالفاعل في نحو قام زيد . وما هي الفضلة ؟ قالوا هي ما زاد عن القدر المطلوب لانعقاد الكلام كالمفعول بهِ في نحو ضرب زيد عمراً . وان لم يكن فضلة في المعنى لاحتياج العبارة اليهِ في اتمام المراد منها . وما هو المشترك بينها ؟ قالوا هو ما يكون تارة مكملاً للعمدة نحو جاء غلام زيد . وتارة مكملاً للفضلة نحو رأيت غلام زيد . ويقع تارة في موضع العمدة نحو سرني قدوم زيد . وتارة في

موضع الفضلة نحو هذا ضارب زيد . وقد الحقوا من العمد بالفضلات المنصوب في باب النواسخ . هذا ما يقولهُ النحاة ولكن اذا كانت العمدة ما لا ينعقد الكلام بدونهِ فكل جزء من الكلام عمدة لا يستغنى عنهُ سواء في ذلك الاسماء والافعال والحروف وسواء كان الاسم فاعلاً او مفعولاً او مضافاً اليهِ او ظرفاً او حالاً او غير ذلك لاحتياج العبارة الى كل جزء من اجزائها في اتمام المراد منها. واذا كانت الفضلة ما زاد عن القدر المطلوب لانعقاد الكلام فاحرٍ بذلك الزائد ان يصبح لغواً يجب حذفه لاستغناء العبارة عنهُ. واذا كان المشترك بينهما ما كان مكملاً للعمدة او للفضلة فهل التكميل حالة اعرابية واذا كان حالة اعرابية أما كان يجب ان تكون للاسم المكمل للعمدة علامة خصوصية غير علامتهِ اذا كان مكملاً للفضلة ليتميز الواحد عن الآخر ثم اذا كان يقع تارة في موضع العمدة وتارة في موضع الفضلة فلماذا لا يكون عمدة في الاول وفضلة في الثاني . وهنا ليسمح لنا النحاة ان نبدي رأياً آخر

الاسم في الجملة قد يكون عمدة ليس لانهُ لا ينعقد الكلام بدونهِ بل لاحد سببين آخرين اما لاهميتهِ نحو الولد مجتهد الاول مسند اليهِ والثاني مسند وكلاهما عمدة لا يستغني الواحد عن الآخر اذ لا يكون مسند اليهِ بدون مسند ولا مسند بدون مسند اليهِ ولو تقديراً. واما لقوتهِ بالنسبة الى غيرهِ نحو ضرب زيدٌ عمراً. لزيد وظيفتان عمل الفعل والدلالة عليهِ ولعمرو وظيفتان قبول اثر الفعل والدلالة عليهِ فلانهما يشتركان في الدلالة على الفعل لخروجهِ من الاول ووقوعهِ على الثاني فهما مهمان لا يستغني الواحد عن الآخر اذ لا يكون ضارب بدون مضروب ولكن لان الاول عمل الفعل فهو قويٌ ولان الثاني وقع عليهِ الفعل فهو ضعيف فهما يتساويان في الاهمية ولو لم يكن غير هذا الاعتبار لكان كلاهما عمدة ولكن لانهما يختلفان في القوة والضعف وجب ان ينظر اليهما باعتبار هذا الاختلاف فالقوي منهما نعتبرهُ عمدة لقوتهِ وليس لاهميتهِ واذا حذف الضارب وبقي المضروب لم يبق دليل آخر على وقوع الفعل غيرهُ ولانهُ الدليل الوحيد فانهُ يكتسب اهمية فينظر اليهِ باعتبارها ونعدهُ عمدة ويسقط عنهُ اعتبار الضعف لاننا انما نظرنا اليهِ باعتبار الضعف لوجود قويٍ بازائهِ فاذا ذهب القوي لم تبق حاجة الى هذا

الاعتبار وسمي نائب فاعل لانهُ ناب عنهُ في الدلالة على الفعل وليس في عمله • وقد يكون فضلةً اما لضعفه بالنسبة الى غيره كعمراً في قولنا ضرب زيدٌ عمراً وان كان مثل زيد في الاهمية كما قدمنا. واما لكثرة دورانهِ في الكلام كالحال نحو جاء زيد راكباً والظرف نحو جاء زيد صباحاً. فاذا كان الاسم عمدة اخذ العلامة القوية الاعرابية للتناسب بين اهمية الكلمة في الجملة او قوتها وبين قوة العلامة الاعرابية واذا كان فضلةً اختاروا لهُ العلامة الخفيفة ولعلهم راعوا في ذلك الخفة لكثرة دوران الفضلة في الكلام واما ما يسمى في اصطلاح النحاة مشتركاً بينهما فاختاروا لهُ العلامة الثقيلة لقلة دورانهِ على اللسان • والذي يلوح لنا انهُ لم يكن للاسم في الاصل الاَّ حالتان عمدة وفضلة او رفع ونصب وان الحالة الثالثة اي حالة الخفض طارئة على اللغة او انها أثر من آثار التشويش الاعرابي لانهُ لا حاجة الى حالة ثالثة اعرابية فضلاً عن ان الخفض ثقيل مستبشع. يرفع الاسم لانهُ مهم او قوي وينصبهُ لانهُ ضعيف او كثير الدوران على اللسان واما خفضهُ فلماذا؟ ولنا على ذلك ادلة كثيرة

(١) ان الفعل المضارع الذي يشبه الاسم في الاعراب يرفع وينصب ويجزم ولكنهُ لا يخفض

(٢) ان اكثر الاسماء ليس لها الاَّ علامتان اعرابيتان الاولى للرفع والثانية للنصب والخفض معاً كالجمع المذكر السالم فتقول جاء المعلمون ورأيت المعلمين ومررت بالمعلمين وكالمثنى فتقول جاء المعلمان ورأيت المعلمين ومررت بالمعلمين وكالممنوع من الصرف فتقول جاء ابرهيمُ ورأيت ابرهيمَ ومررت بابرهيمَ وكالجمع المؤنث السالم نحو جاءت المؤمنات ورأيت المومناتِ ومررت بالمؤمناتِ فلو كان هناك فرق بين النصب والخفض في الاعتبار لوجب ان يكون لكلٍ منهما علامة خصوصية تميز الواحد عن الآخر في هذه الانواع من الاسم وهي كثيرة

(٣) ان الفعل الذي يتعدى الى مفعولهِ بحرف جر بعضهُ قد يتعدى اليهِ رأساً مثل دخل زيد البيت فانهُ يجوز ان تقول فيهِ دخل زيد الى البيت وبعضهُ يجوز استبداله بفعل آخر يتعدى اليهِ رأساً نحو بصرتُ بزيد فانك تقدر ان

تستبدلهُ بفعل آخر وتقول نظرت زيداً فلو كانت الرؤية لا تتم الاَّ بحرف جر لوجب ان نستعمل حرف جر مع كل الافعال التي تدل على معنى الرؤية

(٤) ان الظروف التي تجر بحرف في يجوز ان يسقط الحرف فترجع الى النصب فتقول جئت صباحاً وجئت في الصباح فلو كان الخفض لبيان حالة اعرابية لجر الظرف بحرف جر وبدونهِ

(٥) المفعول لاجلهِ المجرور بحرف التعليل نحو هربت للخوف او من الخوف يجوز فيهِ اسقاط حرف الجر وحينئذٍ يعود الى النصب فلو كان للخفض معنى اعرابي للزم المفعول لاجلهِ الجرّ سواء جرّ بحرف جر او لا

(٦) مميز كم الاستفهامية يجوز فيهِ النصب على الاصل والجر بحرف من نحو كم كتاباً اشتريت وكم من كتاب اشتريت ومميز كم الخبرية يجر على الاصل وينصب اذا فصل بينهما نحو كم عبدٍ لي وكم لي عبداً فالجر والنصب متعاقبان هنا

(٧) ان بعض الظروف المبنية تلزم البناء على الفتح مع وجود حرف جر قبلها نحو من الآن ومن اينَ فلا شك ان ذلك اثر من آثار النصب حين لم يكن الخفض مستعملاً

(٨) ان قسماً مما يعتبر اليوم حرف جر كان في اصلهِ فعلاً مثل على فانها مأخوذة من علا يعلو وكذلك خلا وعدا وحاشا وهذه الثلاثة الاخيرة لا تزال الى اليوم تنصب وتخفض

(٩) ضمائر النصب والجر واحدة إلا للشخص المتكلم المفرد فنقول كتابك ورأيتك وكتابهُ ورأيتهُ

الخلاصة ان الاسم لا يكون الاَّ عمدة او فضلة فالعمدة اخذت الرفع لانهُ اقوى الحالات او اشرفها كما يقول النحاة والفضلة كانت تنصب ثم طرأ على بعضها الخفض او كانت تنصب وتخفض على السواء ثم مالت اللغة الى النصب ولولا القليل لزال الخفض كما زال من الفعل المضارع والله اعلم

خليل السكاكيني

الكيماويون الالمان في الحرب

وابدالهم المواد بغيرها

(٢)

المعادن — كانت المانيا تستورد قبل الحرب مقادير كبيرة من المعادن إما لان كثيراً منها لا وجود لهُ في المانيا وإما لانهُ موجود ولكن المقادير التي تتخلص منهُ لا تسدّ الحاجة. وكان عندهم في بدء الحرب مقدار كبير من المعادن الخام على اختلاف انواعها ومن البضائع المصنوعة منها . وهي النحاس والنكل والقصدير والكروم والتنجستن والرصاص والزنك والانتيمون والالومنيوم . وكانوا يقتصدون كلّ الاقتصاد فيها واستعملوا الزنك او الالومنيوم مكان النحاس اذ تبين لهم بالامتحان الدقيق ان امزجة النحاس يمكن الاستغناء عنها واستبدالها بغيرها لا كما ظنّ صانعو الآلات قبلاً . واستعملوا الحديد ايضاً وامزجتهُ بدل النحاس فجاءَت طبق المرام . فان بعض اجزاء الآلات المصنوعة من الحديد الزهر كالاسطوانات المائية او البخارية جاءَت اضبط في حفظ الماء او البخار من الاجزاء المصنوعة من امزجة النحاس لان التمدد في الحديد الزهر اقلّ منهُ في النحاس وامزجتهِ . ولم يكن احد يصدّق قبل الحرب ان لقم المحاور السريعة الدوران في الآلات يمكن ان تصنع من الحديد الزهر وتجيء وافية بالغرض

واستعمل الحديد بدل النحاس على قدر كبير كموصل للكهربائية في الآلات الكهربائية والزنك في ملفّاتها رغم كونهِ موصلاً غير جيد

اما الالومنيوم فقد اخذ يحلُّ محلّ النحاس شيئاً فشيئاً في المانيا وغيرها . وكان الاميركيون اول من استخدمهُ في صنع كبسول قنابل مدافع الهاون وذلك بمزجهِ بشيءٍ قليل من النحاس

الغازولين والبنزين — استعمل الالمان كلوريد الكربون الثالث لتنظيف الملابس وازالة الدهن بدلاً من الغازولين والبنزين ومزيتهُ عليهما انهُ غير قابل الاشتعال . واستعملوا كذلك الكلوريد الثالث والخامس والسادس وكلها من المواد التي لا تشتعل. وهي تستعمل الآن بكثرة في الصناعات المختلفة التي يحتاج

فيها الى حل الدهن والراتينج مثل عمل الورنيش والسلولوس ومعالجة العظام والشمع والشعر والجلود والصوف ونفاية القطن والكاسيين والبرافين والكبريت الخ

واستخدموا محل الغازولين والبنزين وقوداً لمركبات الاتوموبيل مزيجاً من البنزين وكحول الخشب وآخر من الغازولين وكحول الخشب وآخر من الاسيتون وكحول الخشب . واستخدموا مقادير عظيمة من السوائل التي تشتعل لما وجدوا ان الفحم لا يكفي لحاجتهم.واستعملوا زيت الفحم الحجري وقوداً لآلات ديزل في كثير من المعامل الكبرى فجاء على تمام المرام من حيث فعلهُ وقلة نفقته

مواد التزييت — اقتصدوا في مواد التزييت من زيت ودهن بمزجها بمسحوق الغرافيت . فاضافوا ١ الى ٢ في المئة منهُ الى الزيت فاقتصدوا بذلك ٥٠ الى ٦٠ في المئة من الزيت . ونجحوا نجاحاً عظيماً في استعمال السناج لذلك . ووجدوا في بعض الاحوال ان استعمال الغرافيت الصرف اي الذي لم يمزج بالزيت جاء باعظم فائدة . ومما استعملوهُ للتزييت زيت السمك وزيت القطران . ووجدوا ان العسل الذي يتخلف عن السكر عند تكريره من افضل الموادللتزييت

الدهن والزيت — للدهن والزيت فوائد جمة غير استعمالهما لتزييت الآلات كما تقدم في الفصل السابق . ومن هذه الفوائد استعمالهما في عمل الصابون والغليسرين وانواع السمن المختلفة التي يستعملها الاوربيون في الطبخ . وقد بذل كيماويو الالمان جهداً خاصاً الى تحسين المواد التي تقوم مقامها . فاكتشف لندر الكيماوي طريقة جديدة لعمل مادة دهنية بتربية صنف من الخميرة يحتوي وهو جاف على ١٧ في المئة دهناً ونحو ٣٢ في المئة مادة بروتينية .ويستخرج منها زيت يدخل في عمل الصابون . واكتشف آخر طريقة اخرى لاستخراج المواد الدهنية باحماء نفاية المسالخ والسمك في آنية مسدودة تحت الضغط . ولاستخراجها كذلك من المواد البرازية في المدن الكثيرة . واستعملوا هذه لعمل الصابون منها

وقد قدر بعضهم قبل الحرب انهُ يمكن استخراج ٦٧٠ الف كيلو من الادهان يومياً من المصارف والمجاري في المانيا كلها. ووجدوا انهُ يفقد جزء من الغليسرين

في اثناء نقل المواد الدهنية بانابيب من المطابخ الى الحياض المعدة لها . فلتدارك ذلك أُشير بعمل هذه الحياض في المنازل . ويستخرج من المواد المتجمعة فيها صنفان من الدهن يستعملان لتزييت الآلات ولعمل ادهان « التواليت » وصنف واطىء من الصابون . والمادة التي تبقى بعد استخراج الصنفين تشبه الزفت وتستعمل لتلبيس الاسلاك الكهربائية ولتزييت الآلات ولعمل ورق السقوف

الصابون — غلا الصابون في المانيا ايام الحرب حتى بات من الكماليات وذلك لندرة الزيت والدهن كما تقدم . وقبل اكتشاف كيماويي الالمان للمواد التي وصفنا بعضها في النبذة السابقة كان الالمان يستعملون نوعاً من الصابون سموه صابون الحرب لم يكن يحوي الاَّ قليلاً من مادة الصابون الحقيقية . وكانوا يغسلون الثياب بكربونات السودا وسليكات الصودا والامونيا او بالماء الاكسجيني بعد اذابة فيه مسحوق البورق فيه

ومن اغرب ما استخرجوهُ مادة سموها « برناس » تشبه المادة الكيماوية المعروفة باسم « تريبسين » وهي مادة خميرية توجد في امعاء الانسان لهضم الدهن والزيت . وقد استخرجوها بالصناعة من بعض الغدد الانسانية والقليل منها يحل الدهن او الزلال ويجعلها سهلي الذوبان في الماء . وصنعت اصناف اخرى من الصابون من تراب الدلغان ومن غيره

واعتاضوا عن صابون غسل الوجه صابوناً صنعوهُ من الدلغان وبعض انواع الصمغ . واستعملوا لغسل الايدي مسحوقاً مؤلفاً من حجر الخفان ورماد الحطب وغيرها

الغليسرين — قلَّ صنع الغليسرين في المانيا قلة عظيمة لقلة الدهن وانقطاع عمل الصابون شيئاً فشيئاً . وما كان يصنع منهُ كان لازماً لصنع المواد المتفجرة فلم يبع منهُ شيءٌ في السوق . ومعلوم انهُ ليس في المواد مادة تقوم مقامهُ في صنع المواد المتفجرة بسبب خصائصهِ الكيماوية اما اذا اريد لاغراض اخرى لا محل لتلك الخصائص فيها فان الغليسرين الخميري يفي بالمرام ولذلك جدَّ كيماويو الالمان في اختراع وسائل جديدة لصنعهِ اهمها استخراجهُ من عسل قصب السكر او سكر القصب والاثمار . فان تخمير السكر العادي يولد الكحول كما هو معلوم

ولكنهم كانوا يوقفون الاختمار قبل بلوغ درجة الكحول باضافة كبريتيت الصودا الى السكر فيتولد الغليسرين بدلاً من الكحول

الكاوتشوك — ليس في المانيا نباتات يمكن استعمال عصارتها لعمل الكاوتشوك وقد سعى الكيماويون ولا يزالون يسعون لاكتشاف نبات ينفع لهذا الغرض . واشتدت حاجتهم الى الكاوتشوك اشتداداً عظيماً في الحرب ولما لم يجدوهُ صنعوا عجل المركبات التي تنقل الرجال والمهمات من مزيج خاص من المعادن. وندر وجود عجلات عليها كاوتشوك . واخترعت طرق مختلفة لتجديد الكاوتشوك القديم وعمل الكاوتشوك الصناعي من مواد اسمها مادة اسمها ايسوبرين واخرى اسمها بوتادين او مواد اخرى تصنع من كاوريد الكبريت وزيت بزر الشلجم

الجلد — صنعوا جلداً من نفاية الجلد سحقها وكبسها في مكابس مائية بعد اضافة صمغ اليها وزيت لتليينها واخراجها على شكل صفائح. ولما طالت الحرب ولم يبقَ عندهم شيء من الجلد عملوا اصنافاً اخرى لا يدخل الجلد في تركيبها بل تصنع من الصوف ونسالة القطن ورب الخشب والغراء وغيرها مع مادة غروية او من نسيج صوفي ومادة غروية او كاوتشوك او من ورق مقوى وورنيش وسلولويد

الراتينج — كان الالمان يستوردون الراتينج قبل الحرب من اميركا وفرنسا في الاكثر فلما قلَّ عندهم صنعوهُ من هيدروكربون البنزين على درجة الغليان اي بين ١٥٥ و١٨٥ س مع الحامض الكبريتيك المركز وسموا هذه المادة كومارون

انسجة الملابس — لما امتنع ورود القطن على المانيا في الحرب وقلت موارد الصوف والكتان والقنب والجوت صنعوا انسجة الملابس من نبات القرّاص حتى زرعوهُ في كل مكان . وصنعوا نسيجاً سموهُ « سوليدونيا » من المادة الموجودة بين لحى بعض الاشجار وخشبها فخرج نسيجاً لامعاً جميلاً وربما خلطوهُ بالصوف . وعملوا صوفاً صناعيًا من نفاية الخشب وجوتاً صناعيًا من التبن وصنعوا منهُ وحدهُ او منهُ مخلوطاً بالجوت والكتان الطبيعي حبالاً وخيوطاً واكياساً وما اشبه

على ان اهمَّ ما اتوهُ في هذا الباب الخيوط المصنوعة من الورق . وكانوا يزيدون متانتهُ باضافة بعض المواد الكيماوية اليهِ عند صنع الخيوط منهُ

اسرع الطيارات في العالم

اذا بلغت سرعة الريح ٧٥ ميلاً في الساعة صارت عاصفة واذا بلغت سرعتها ٩٠ ميلاً في الساعة صارت زوبعة من اشد الزوابع لكن سرعة ٧٠ ميلاً وثمانين ميلاً وتسعين ميلاً في الساعة لم تعد شيئاً مذكوراً في جنب سرعة الطيارات. ففي الصفحة المقابلة رسم ست طيارات مختلفة حلَّت على غيرها في العام الماضي

الاولى واسمها نيوبورت غوشك طار فيها المستر يت كوكس في ١٧ يونيو الماضي ١٦٦ ميلاً ونصف ميل في الساعة. وهي بريطانية وقوة آلتها ٣٢٠ حصاناً

والثانية واسمها مرتنسيد سميكواڤر طار فيها المستر رينهام في ٢١ مارس فقطعت ١٦١ ميلاً في الساعة وهي بريطانية ايضاً وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

والثالثة واسمها نيوبورت ٢٩ ف طار فيها المسيو سادي والمسيو لكوان في ١٢ دسمبر فقطعت ١٩٣ ميلاً في الساعة وهي فرنسوية وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

والرابعة واسمها ڤرڤيل السبق طار فيها الكبتن موزلي في ٢٧ نوفمبر فقطع ١٨٦ ميلا في الساعة وهي اميركية وقوة آلتها ٦٠٠ حصان

والخامسة واسمها توماس مورس طار فيها الكبتن هارتني في ٢٨ نوفمبر فقطع ١٧١ ميلاً في الساعة وهي اميركية ايضاً وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

والسادسة واسمها سبادهربمون طار فيها المسيو برتارده رومانه فقطع ١٩٢ ميلاً في الساعة وهي فرنسوية وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

وواضح من ذلك ان الطيارات الفرنسوية اسرع من غيرها ولكننا لم نقف على طول المسافة التي قطعتها كل طيارة لان الطيارة التي تقطع ١٠٠ ميل في نصف ساعة قد لا تستطيع ان تقطع ٢٠٠ ميل في الساعة او ٤٠٠ ميل في ساعتين. وهب ان الطيارة من هذه الطيارات لا تقطع اكثر من ١٥٠٠ ميل في عشر ساعات فتلك سرعة فائقة لا تذكر معها سرعة اسرع الطيور طياراناً

وقد جعلت الطيارات تنقل الركاب من مدينة الى اخرى ومن بلد الى آخر وهي تنقلهم من لندن الى باريس ومن باريس الى لندن وتنقل معهم بعض امتعتهم وتنقل البريد ايضاً ولكن ركوبها لا يزال فيه شيء من الخطر ولا يزال غالياً لا يستطيعهُ الا الموسرون. ومن المحتمل ان تصير بحيث تستعمل تجارياً

ابعاد النجوم وكيف عرفت

نشرنا في مقتطف يناير هذه السنة فقرة في باب الاخبار العلمية موضوعها «مجاميع النجوم وابعادها». وفي مقتطف فبراير مقالة موضوعها «عظمة الكون» ذكرنا فيهما ابعاد بعض النجوم بما يساوي سير النور سنين عديدة. فاستغرب بعض القراء ما جاء فيهما وطلبوا منا ان نشرح لهم كيف اتصل علماء الفلك الى معرفة هذه الابعاد الشاسعة التي لو سار فيها النور بسرعتهِ المعهودة اي ١٨٦ الف ميل في الثانية من الزمان لم يتمكن من قطعها الاَّ في الوف السنين. فرأينا ان نجيبهم بشيء من الشرح اقتطفنا اكثرهُ من مقالة للدكتور ارهنيوس رئيس معهد الكيمياء الطبيعية في مدينة استكهلم

اثبت كوبرنيكس في اوائل القرن السادس عشر ان الارض تدور حول الشمس في فلك واسع وان النجوم الثوابت واقعة خارج هذا الفلك وقد نشر مذهبهُ هذا سنة ١٥٤٣ بعد ان كتمهُ ٣٦ سنة (انظر مقتطف يناير ١٩١٨) فلما اطلع عليهِ الفلكيون قالوا انهُ اذا كان الامر كذلك وجب ان نرى اختلافاً في مواقع النجوم بانتقال الارض من جهة الى اخرى في فلكها حول الشمس. واذا قسنا مقدار هذا الاختلاف لنجم من النجوم وجب ان نعرف منهُ بعد ذلك النجم عن الارض. وايضاحاً لذلك رسمنا هنا رسماً وهمياً يمثل الشمس وفلك الارض او الدائرة التي تدور فيها الارض حول الشمس ونجماً بعيداً عنها. ولنفرض ان الدائرة الصغيرة المدلول عليها بالحرف ش هي كرة الشمس والدائرة الكبيرة حولها هي الفلك الذي تدور فيهِ الارض حول الشمس والنقطة الكبيرة عند الحرف ر هي الارض في الاعتدال الربيعي والنقطة الاخرى عند الحرف رَ هي الارض في الاعتدال

الخريفي والبعد بينهما ١٨٦ مليون ميل لان بعد الارض عن الشمس نحو ٩٣ مليون ميل. ون نجم في السماء. فالواقف على الارض وهي عند الحرف ر يرى هذا النجم عند الحرف نً والواقف عند رَ يراهُ عند الحرف نَ والمسافة بين نَ ونً قوس في مقعر السماء قد يمكن قياسهُ ببعض آلات الرصد قياساً مدققاً اذا كان النجم قريباً ولنفرض انهُ عشر دقائق من القوس اي سدس درجة. فالزاوية نً ن نَ عشر دقائق وكذا الزاوية رن رَ عشر دقائق اي ان الزاوية عند ن ١٠ دقائق سواء كانت فوقها او تحتها ويطلق عليها اسم زاوية الاختلاف السنوي واذا عُرفت فتعرف منها الزاوية عند ر والزاوية عند رَ لان زوايا كل مثلث تعدل قائمتين او ١٨٠ درجة فتكون الزاوية عند ر ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة وكذا الزاوية عند رَ ويعلم من حساب المثلثات ان نسبة جيب الزاوية ن الى الخط ر رَ كنسبة جيب الزاوية ر الى الخط رَ ن اي بعد النجم عن الارض. وتعلم الجيوب من جداول الجيوب في كتب علم المثلثات فتصير النسبة هكذا

جيب ن اي ٢٩٠٩ ٠٠ ٠و٠ : ٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٦ ميل : : ٩٩٩ ٩٩٩ ٩٩٩و٠ الى بعد النجم عن الارض وبالضرب والقسمة يكون بُعد هذا النجم نحو ٦٤٠٠٠ مليون ميل اي انهُ ابعد من نبتون ابعد السيارات ٢٣ مرة فيصل النور منهُ الينا في نحو اربعة ايام و١٣ ساعة

ولكن اقرب النجوم الينا ابعد من ذلك كثيراً جدًّا فزاوية اختلافهِ اقل من عشر دقائق بل اقل من دقيقة واحدة. ولم يكن عند قدماء الفلكيين آلات يقيسون بها الاقواس الصغيرة الى هذا الحد ولذلك لما تناول تيخو براغي الفلكي هذا الموضوع بعد كوبرنيكس وجعل يرصد النجوم حاول ان يقيس زاوية اختلافها فلم يستطع فقال اما ان النجوم ابعد جدًّا من ان يظهر لها زوايا اختلاف او ان الارض ثابتة والشمس تدور حولها. فاعاد الارض الى الوضع الذي وضعها فيهِ بطليموس ومن تابعهُ

لكن علماء الفلك رأوا ان استنتاجهُ هذا غير معقول بعد ان عرفوا جرم الشمس. فحاولوا عمل آلات دقيقة لقياس زوايا الاختلاف الصغيرة فلم يتهيأ لهم ذلك الا سنة ١٨٣٨ حينما قاس واحد منهم زاوية الاختلاف لنجم مقدارها نحو ثلث ثانية فهو على بعد عشر سنوات نورية منا اي ان النور المنبعث منهُ لا يصل

الينا الا في عشر سنوات. ثم قيست زوايا الاختلاف لنجوم اخرى ولكن اتضح لعلماء الفلك حينئذٍ ان النجوم التي استطاعوا ان يقيسوا زوايا اختلافها بهذه الآلات قليلة جداً في جنب نجوم السماء التي لا عديد لها وان اكثر النجوم ابعد جداً من ان تقاس لها زوايا اختلافها ولذلك كان لا بد من استنباط وسيلة اخرى لمعرفة ابعاد هذه النجوم · وكان الفلكي وليم هرشل قد استدل على ان شكل المجرة مثل حبة العدس وقطرها الاطول خمسة اضعاف قطرها الاقصر وطوله ٨٥٠ مرة بُعْد النجوم التي من القدر الاول عنا وحسب غيره ان طول قطرها الاطول ٥٠٠٠٠ سنة نورية وطول قطرها الاقصر ١٠٠٠٠ سنة نورية

ثم ثبت من الرصد ان الشمس وسياراتها سائرات الى جهة كوكبة الجاثي بسرعة عشرين كيلو متراً في الثانية من الزمان فلو كانت سائر النجوم ثابتة في اماكنها لسهلت معرفة ابعادها من معرفة مقدار سير الشمس هذا

ولكن اذا التفتنا الى عدد كبير من النجوم فقد يصح ان نحسبها ثابتة في مجموعها. وعلى ذلك قاس كبتيين Kapteyn الفلكي الهولندي ابعاد مجاميع مختلفة من النجوم. غير ان معرفة بُعْد المجموع لا تغني عن معرفة بُعْد كل فرد من افراده فلجأ الفلكيون الى معرفة البعد من معرفة الجرم ومعرفة الجرم من معرفة مقدار النور الواصل الينا من النجم. وقد تقدم ان بعض النجوم عُرِف بعدها عنا من معرفة زاوية اختلافها فاذا قوبل بين نورها ونور النجوم التي زوايا اختلافها اصغر من ان تقاس وظهر ان نور نجم منها ربع نور نجم بُعْده معروف فبُعْد النجم الاول مضاعف بُعْد النجم الثاني لان النور يقل كمربع البعد ومقدار النور او اشراقه يعرف بالنظر ويعرف ايضاً بالفوتوغراف اي بالوقت اللازم لظهور صورة النجم في لوح الفوتوغراف وحينئذٍ يقابل نور النجوم البيضاء المجهول بعدها بنور النجوم البيضاء المعروف بعدها. ونور النجوم الحمراء المجهول بعدها بنور النجوم الحمراء المعروف بعدها فتعرف نسبة بعضهِ الى بعض ومن ثم يعرف بُعْد النجم البعيد بالنسبة الى النجم القريب

وسنة ١٩١٧ استنبط الفلكي ادمس الاميركي طريقة بديعة لمعرفة ابعاد النجوم بمقابلة بعض الخطوط في طيف نورها بخطوط مثلها في طيف نور النجوم المعروفة ابعادها من زاوية اختلافها لان درجة نورها تعرف حينئذٍ بالضبط

التام. الآن طريقتهُ لا تتمشى على النجوم التي نورها ابيض ولا على النجوم التي هي بعد القدر العاشر. فنوَّعها الدكتور لندبلاد الاسوجي فصارت صالحة لان تعرف بها درجة نور النجوم التي من القدر السابع عشر ولو لم يكن بالتدقيق التام فامكن بها معرفة ابعاد السدام التي في المجرَّة فعلم ان سديم ممسك الاعنة بعده ٥٠٠٠ سنة نورية وسديم الدجاجة بعدهُ ٥٠٠٠ سنة نورية ايضاً وسديم العقاب بعدهُ ١٧٠٠٠ سنة نورية. وعلم بها أن شكل المجرة لولبي وطول قطرها من ٥٠ الف سنة نورية الى ١٠٠ الف سنة نورية

وكان كبتيين قد قاس بعد الثريا Pleiades والقلاص Hyades فوجدهُ من ١٢٠ سنة نورية الى ١٣٠ سنة نورية. وجرى شابلي Shapely على طريقة ادمس فقاس ابعاد سبعين مجموعاً مثل مجموع الثريا والقلاص فوجد ان الثريا والقلاص اقربها الينا فان بعد بعضها ١٣٠٠٠ سنة نورية وكلها من المجرة وهي في فسحة منها قطرها نحو ١٠٠٠٠٠ سنة نورية

واعتمد لندمارك Lundmark على طرق اخرى غير الطرق التي اعتمد عليها شابلي فوجد ان بعد السديم الذي في المرأة المسلسلة Andromeda نحو ٦٠٠٠٠٠ سنة نورية فطول قطرهِ ٢٠٠٠٠ سنة نورية وعليهِ فسديم مجلان قريب الينا بالنسبة اليهِ لا يزيد بعدهُ على ٦٠٠٠٠ سنة نورية

ومن رأي لندمارك ان هناك سداماً اخرى سعتها مثل سعة سديم المرأة المسلسلة ولكنها تظهر لنا اصغر منهُ جداً فبعدها عنا يبلغ نحو عشرين مليون سنة نورية!

وخلاصة ما تقدم ان ابعاد النجوم تعرف الآن باربع طرق مختلفة الاولى طريقة قياس زاوية الاختلاف وهي تصلح للنجوم القريبة منا. والثانية قياس بُعد مجاميع النجوم بسير النظام الشمسي في الفضاء. والثالثة قياس البعد من مقابلة نور النجوم المجهول بُعدها بنور النجوم المعروف بعدها من حيث تأثيرهُ في الواح التصوير الشمسي. والرابعة مقابلة بعض الخطوط في طيف النجوم المجهول بعدها بالخطوط التي تماثلها في طيف النجوم المعروف بعدها

واذا كانت السدام متماثلة سعة وظهر بعضها اصغر من بعض فالصغير منها ابعد من الكبير على نسبة مربع البعد

المساواة

تمهيد

اما رأيت الثري تنهب الارض سيارتهُ والابهة والرواء حواليهِ كأنَّ السعد أقام منهما هالةً بينهُ وبين مَن يقلُّ عنهُ ترفاً ولمعاناً ، وهناك في الزاوية يدبُّ المعدمُ ويختفي متأوهاً كأنهُ في تمرغهِ حشرة خبيثة تأنف الارض مسها وتمقت انعكاس ظلها ؟

أوَما رأيت الحسناء ترتدي الثياب الفاخرة على احدث هندام وفي عنقها ومعصميها جواهر توازي ثروة وتصوّر نعيماً ، اما رأيتها تمرُّ رشيقة معطرةً امام امرأة رثة الثوب تحملُ طفلا هو آية ذلها في الغد كما هي علةُ ذلهِ اليوم ، والذبابُ يأكلُ من مآقيها ووجنتيها ما لا تستطيع إزالتهُ لانها فقيرةٌ حتى من الماء الطهور ؟

قد تخفي مظاهرُ البؤس مالاً وعقاراً وقد لا تكونُ دلائلُ العزّ غير فخفخةٍ واستهتار غرور . على ان المشهدين يمثلان من سلّم الكفاف أعلى الدرجات وأدنى الدركات ، وبينهما تتلاصقُ الرتب على اختلافها بما يلازم ذويها من عوز منوّع واحتياج لجوج

ازاء هذين النقيضين حنَّ الشعوريون الى اخوّة الروح تبدو بين طبقات المجتمع ، وعمد المفكرون الى المقابلة والاستنتاج ، وقام المحرومون يصرّون صريراً ، وانبرى النظريون يعينون حقوق البشر على البشر ، ومثّل الشاعرُ الحماسيُّ دورهُ فارسل هاينى زفرات كأنها المتفجرات هولاً وخطراً وتحريضاً حيث هتف « ملعون هو الاله ، اله السعداء . . . ملعون هو الملك ملكُ الاغنياء . . . وملعون هو الوطن المجازف ببنيهِ »

وليس جميع هؤلاء ليرضون بان تجيء شكايتهم تعارضُ نُظُم الطبيعة ، بل هم يتسلحون بالحجة والبرهان مشيرين الى الشمس تسكبُ النور والحرارة على الاشرار والصالحين . ويستشهدون بالهواء يُسدي الحياة الى الحيوان والانسان

ولا يكون على الجماد ضنيناً . ويدلون الى الارض تعتش في حضنها المعادن وتكلأ المرعى لكل ذي نسمة يرتعي . ويومئون الى منبسطات البحار تضم مختلف السمك والوحش المائي من كل فصيلة وحجم ولون . ويذكرون اللحد يحوي الموتى قاطبة على نمط واحد ليدفع بهم الى الانحلال فريسة والى التحول مادة . فاذا اجزلت الطبيعة الهبات ودعت جميع بنيها الى امتصاص ثديها المدرار فأنى للكبرياء ان تخلق التفاضل وتجعل بين البشر فروقاً وسدوداً فتشل عضواً لتقوي عضواً وتحرم قوماً لتمتع قوماً ؟

ثم يتساءلون عما حلل هذا الجور المرهق ويصيحون بقوة انفعالاتهم واحتياجاتهم المتألبات : المساواة ! إنما نطلب المساواة !

ان لم يتمرد العبيد بهذه الكلمة وبمعناها العصري فانما التوق المبهم اليها هو الذي اضطرهم الى تكسير القيود والخروج على سادتهم مرة بعد اخرى في تعاقب العصور القديمة حتى باتت أثينا وروما من اولئك الثورات في خطر عظيم

هي التي دمدمت في نفوس عشرين الفاً من العبيد ان يفزعوا الى الاسبارطيين يوم احتلوا جانباً من بلاد الاغريق في الحرب البيلوبونزية طمعاً في الحصول ان لم يكن على تحرير تام فعلى تحسين مبين

هي التي نفثت العصيان في قلوب عبيد مناجم اللوريوم وقوت سواعدهم على الفتك بحراسهم والمسيطرين عليهم فاستولوا على حصن سونيوم وانزلوا في اتيكا الجميلة خراباً ودماراً

بإلهامها انقلب اسبارطقس التراقي زعيماً لاخوانه العبيد في روما فحارب على رأسهم جيوش الدولة العظيمة النظامية يقودها الكبراء والنبلاء ، ولم يكف عن النضال الا بسقوطه صريعاً بطعنة ارسلتها يد كراسس احد الثلاثة اعضاء الحكومة العليا . ثم ان لم تكن هي فاي قوة يا ترى أقامت دولة المماليك في مصر ؟

لاجلها شبت الثورة الفرنساوية وانبرت تعلن للانسان حقوقه المدنية المرتكزة على الحقوق الطبيعية فأثبتت في مطلع بيانها بنداً اول شاركها اليوم فيه

العالم المتمدن ؛ وهو ان « الناس يولدون ويظلون متساوين احراراً ازاء القانون ». لحذفت بهذا البند نظام الاقطاع القائم على تفاوت الحقوق والواجبات

وباسمها اعتزت المرأة فنهضت من تحت قدم السيد الساحقة ووقفت عالية الجبين ازاء مسالك الحياة وأعمالها . وفي سبيلها وضع ماركس كتابه الشهير صارخاً « اتحدوا يا عمال العالم ! » فتبارى الزعماء في تكوين الاحزاب وسن القوانين ونشر اللوائح واقامة المؤتمرات الثلاثة لاتحاد العمال الدولي. وهي هي التي هزت روسيا من أقصاها الى اقصاها واضرمت تحت سمائها شعلة الثورة المدلهمة

اذكرها يتزاحم حولك جمهور دعاتها وكهنتها : ماركس ، لاسال ، انجلس ، برودم ، باكونين ، كروبتكن ، وعشرات غيرهم يدحضون مذهب داروين وهوبس القائل بتنازع البقاء بمذهب التضامن والتعاون البادي بين جميع الموجودات

بل اذكرها يضج حولك هتاف الشعوب وصراخ الطبقات الاجتماعية وانين المحتاجين والمتوجعين . هؤلاء لا يفقهون معناها تماماً ويزعمون انها مشاركة الغني بغناه ، والوجيه بوجاهته ، والمتنعم بنعمته . وحسبهم انها تخفي عنهم شبح غد غدار لا يضمن لهم ولذويهم الغذاء . او يرون فيها انفراجاً معتدلاً لضيقتهم ، كذلك العامل الانجليزي القائل « تريد ان تعرف ما هي المساواة ؟ عشر شلنات في النهار يا سيدي »

تكاد تكون المشاكل الدولية الاعيب اذا ما قوبلت بالمشاكل الاقتصادية التي يسمونها اجتماعية . ومشكلة « المساواة » هي الآن ام المشاكل ، واسمها يطن من كل صوب

وانها مع الحرية والاخاء لتهز نفسي ، وقد هزتها منذ ان كان لي نفس تتحرك . غير اني وصلت الى نقطة اود عندها تحليل كل شعور وكل تأثير

ما هي المساواة ، واين هي ، وهل هي ممكنة ؟ هذا ما ارغب في استجلائه في الفصول الآتية دون اندفاع ولا تحيز ، بل باخلاص من شكلت من جميع قواها النفسية والادراكية محكمة « محلفين » يستعرضون خلاصة ما تقوله الطبيعة والعلم والتاريخ ليثبتوا حكماً يرونه صادقاً عادلاً (مي)

التطعيم او التلقيح في الطب

ما من احد من قراء المقتطف الاَّ وهو يعلم ان التطعيم او التلقيح يستعمل للوقاية من الجدري وان امراضاً اخرى صارت تعالج الآن بالتطعيم او التلقيح إما للوقاية منها قبل الاصابة بها او لشفائها بعد الاصابة . ولكن قلَّ منهم من يعلم كيف يفعل الطعم او اللقاح حتى يقي الجسم من المرض او يشفيهُ منهُ فرأينا ان نشرح ذلك شرحاً يوضح هذا الموضوع لغير الاطباء

لقد ثبت بالبحث والامتحان ان لأكثر الامراض جراثيم حية تدخل الجسم وتمرضهُ ولكن الجسم يتحفَّز لمقاومتها ويكوّن مواد يراد بها ان تميتها . وقد اطلق على هذه المواد اسم المضادات anti-bodies واذا انقذت الجسم فان بعضها يبقى في الدم زمناً قد يبلغ سنوات عديدة وهذا هو السبب في ان بعض الامراض يصاب بهِ الانسان مرة واحدة لان هذه المضادات التي انقذتهُ في النوبة الاولى تبقى في جسمهِ فتعجز جراثيم ذلك المرض عن الفعل بهِ مرة اخرى. واذا اخذنا جانباً من مصل دمهِ ولقحنا بهِ انساناً آخر معرَّضاً لهذا المرض فان المضادات التي في هذا المصل تقي هذا الانسان كما وقت الاول على شرط ان تكون كثيرة في ذلك المصل . وعلى هذا النمط يمكن ان نولد في دم حيوان من الحيوانات مقداراً كبيراً من هذه المضادات حتى اذا لقحنا بمصل دمهِ انساناً وقاهُ من جراثيم المرض الذي يولد هذه المضادات او شفاهُ منها. ويمكن حفظ هذا المصل في زجاجة نظيفة الى حين الحاجة اليهِ . ويطلق على هذا النوع من العلاج اسم العلاج المصلي Sero-therapy لكن الوقاية المترتبة على هذا العلاج قصيرة المدة فاذا استطعنا ان ندخل جراثيم المرض نفسها في جسم الانسان فانها تحملهُ على وقاية نفسهِ بتكوين هذه المضادات فيكوّنها ويقاوم بها الجراثيم المرضية التي دخلتهُ . لكن هذه المقاومة لا تكون سريعة هنا كما تكون اذا أُدخلت المضادات الى الجسم بواسطة المصل اذ يلزم ان تمضي مدة قبلما يتمكن الجسم من توليد المضادات

وعليهِ فالتلقيح او التطعيم طريقة لادخال سائل فيهِ شيء من مكروبات المرض الى الجسم الذي اصيب بهِ او الذي يراد وقايتهُ منهُ . وادخالها يكون اما

تحت الجلد او بين العضلات او في الاوردة فاذا كان في الاوردة انتشرت مكروباتها في الجسم كلهِ بواسطة الدم . لكن هذه الطريقة قليلة الاستعمال واكثر الطرق استعمالاً الاولى . وهناك طريقة رابعة وهي ايصال مكروبات المرض الى القناة الهضمية اما على طريق الفم او على طريق المستقيم

ولا بدَّ من ان يكون اللقاح بمقادير محدودة . وكل مقدار منها تتوقف قوتهُ على عدد ما فيهِ من المكروبات والغالب ان يكون في السنتمتر المكعب ٥٠٠ مليون مكروب ووزن هذه المكروبات كلها نحو مليغرام اي جزء من الف من الغرام . وقد يكون اللقاح قوياً فعَّالاً فيكفي ان يكون في الحقنة اولاً ٥٠ مليون مكروب ثم يزاد رويداً رويداً . ولا بدَّ من ان يختلف عدد المكروبات في كل حقنة باختلاف نوعها

وينتج عن الحقنة فعلان فعل موضعي وفعل عام . فمن الفعل الموضعي ألم في محل الحقنة اذا كانت تحت الجلد واحمرار وورم يدومان يومين او ثلاثة . وقد تتأثر العقد العصبية من ذلك وترم وتتألم . اما الفعل العام فيختلف شدةً باختلاف نوع الحقنة واكثرهُ حدوثاً ارتفاع الحرارة الى الدرجة ٣٩ وصداع وتعب وتيبُّس عام وتدوم هذه الاعراض ١٢ ساعة الى ٢٤ ساعة ولكن اذا كانت الحقنة الاولى كثيرة او اذا أُدخل اللقاح الى وريد فقد تحدث اعراض شديدة جداً مثل القشعريرة والاغماء والحمَّى العالية ولكن هذه الاعراض تكون قصيرة المدة في الغالب . وقد يحدث اضطراب في الكليتين والرئتين ولذلك يجب الحذر التام حين استعمال اللقاح للمصابين بالتدرن او التهاب الكليتين او تصلُّب الشرايين او اليرقان المصحوب بتضخم الكبد

اما الافعال المهمة الناتجة عن التلقيح فاولها قلة الكريات البيضاء في الدم وتنوع صفات المصل . ثم يزيد عدد الكريات البيضاء وتكون في اول الامر كثيرة النوى ثم يصير في كل واحدة نواة واحدة ويعود تركيب الدم الى حالهِ الطبيعية وحينئذٍ تهبط الحمى وتخف الاعراض الى ان يحصل الشفاء التام . ولا داعي لتكرير الحقن ولكن اذا لم يحدث الشفاء تشتد الاعراض ثانية . ولا يحسن تكرير الحقن قبل ثلاثة ايام او اربعة بعد الحقنة الاولى لان الجسم

يكون في هذه المدة ضعيفاً فيعجز عن مقاومة مكروبات المرض

واللقاح الواقي يجري على هذا النمط ولكن اعراضهُ في الجسم تكون اخف من اعراض اللقاح الشافي ويجب ان تمضي مدة بين الحقنة والحقنة كما في اللقاح الشافي

ثم ان اكثر الامراض التي يكون مقرها في الامعاء مثل التيفويد والباراتيفويد والكوليرا انما يحدث لان عصارات الهضم تعجز عن هضم مكروباتها هضماً تاماً . فما لا يهضم منها يدخل الدورة الدموية ويسبب اعراض المرض من الحرب العوان التي تثور بين خلايا الجسم وهذه المكروبات او سمومها . ويمكن تعويد القناة الهضمية هضم هذه المكروبات كما عودنا الدجاج اكل اللحم وهضمهُ وعودنا الكلب والهر اكل الخبز وهضمهُ مع ان القناة الهضمية في الدجاج مخلوقة اصلاً لهضم المواد النباتية وفي الهر والكلب لهضم المواد الحيوانية . ولذلك يرجح ان الذين يعتادون شرب المياه الحاوية مكروب التيفويد تصير معدهم وامعاؤهم قادرة على هضمهِ . وعلى هذا القياس اهتمّ بعض الباحثين في هذا الموضوع بوضع مكروب التيفويد المعقم في الحقن وادخاله الى الامعاء عن طريق المستقيم لكي تعتاد هضمهُ فتصير تهضم المكروب غير المعقم اذا دخلها . ثم جعل غيرهُ يمزج مكروبات التيفويد بمكروبات الباراتيفويد ويعقمها ويجففها ويصنع منها حبوباً يطعمها الانسان كعلاج واقٍ واحياناً كعلاج شافٍ . وجعل آخر يأخذ مستنبت مكروب التيفويد ومستنبت مكروب الباراتيفويد ويعقمهما على درجة ١٠٠ سنتغراد ويصفهما شرباً مع ماء محلًّى او حقناً فكانت الحمى تزول وينتهي المرض سريعاً

ومما يدخل في هذا الباب استعمال نوع من المكروبات دواء لمرض ناتج عن نوع آخر منها كأن دخول النوع الذي استعملهُ يثير الجسم للدفاع فتكثر الكريات البيضاء في الدم وتأكل المكروبات المرضية فهي من قبيل الاستشفاء بداء من داء . وقد وجدوا ان الحقن تحت الجلد باللقاح المضاد للتيفويد يفيد في بعض انواع الروماتزم والاكزيما والذئب التدرني . واستعمل البعض لقاحاً من مكروبات مختلفة الانواع لعلاج الآفات المعدية التي يصحبها تقيح . واطباء

الانكليز يعالجون التهاب الرئة احياناً بمستنبتات مكروب التقيح والاطباء الاميركيون يعالجونها بمستنبتات مكروب التيفويد

وحسب الناس فائدة من هذه المباحث ان علم الطب كاد يستأصل الجدري وقلل فتك الطاعون والكوليرا والحمى التيفويدية. فان هذه الحمى فتكت بالجنود الاميركيين وقت الحرب مع اسبانيا اكثر مما فتكت بهم الحرب . وفي الحرب الاخيرة لم تفتك هذه الحمى بالجنود المحاربة كما فتكت بالمدن والقرى الامينة التي لم يتمكن سكانها من الوقاية بالتطعيم

التربية والتعليم عند القدماء

(٤) مواضيع اهم كتب التربية والتعليم عند العرب ونخب منها

لقد مرَّ ذكر اهم المؤلفات في الصناعتين باختصار والآن نلمُّ بوصف بعض مواضيع الكتب التي وقفنا عليها وعرفنا مباحثها منتخبين من كلٍّ منها ما يدلُّ على مبلغ ذلك عند العرب في الاعصر الماضية

﴿ كتاب ادب التعلم ﴾ هو للامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) رأيت نسخة منهُ في المكتبة الظاهرية بدمشق في باب الادبيات المنشورة عدد ٩٦ كتبت سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢٠ م) في ٤٨ صفحة بخط سقيم وحواش من مجموعة رسائل مختلفة وهذه مواضيعها :

فصول الكتاب اولها في ماهية العلم والفقه وفضله . (٢) في النية في حال التعلم (٣) في اختيار المعلم والاستاذ والشريك والثبات (٤) في تعظيم العلم واهله (٥) في الجد والجهد والمواظبة والهمة (٦) في بداية السبق في الدرس وقدره وترتيبه (٧) في التوكل (٨) في وقت تحصيل العلم (٩) في الشفقة مع المتعلم والنصيحة (١٠) في الاستفادة واقتباس الادب (١١) في الورع في حال التعلم (١٢) في ما يورث الحفظ وفي ما يورث النسيان (١٣) في ما يجلب الرزق وفي ما يمنع الرزق وفي ما يزيد العمر وينقصهُ

ومن اقوال الغزالي في الصناعتين قولهُ في تربية البيت :

ولا تكثر القول عليهِ (اي على الولد) بالعتاب في كل حين فانهُ يهوّن عليهِ سماع الملامة وركوب القبائح الى ان قال : ويعوّد في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليهِ الكسل ويعوّد ان لا يكشف اطرافهُ ولا يسرع المشي ولا يُرخي يديهِ بل يضمها الى صدرهِ

ثم قال : وينبغي اذا ضربهُ معلمهُ ان لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر لهُ ذلك دأب الشجعان والرجال . وان كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان

ومن اقوالهِ في الرياضة : وينبغي ان يؤذن لهُ بعد الانصراف من الكتّاب ان يلعب لعباً جميلاً يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب . فان منع الصبيّ من اللعب وارهاقهُ الى التعلم دائماً يميت قلبهُ ويبطل ذكاءهُ وينغص عليهِ العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منهُ رأساً

ومن قولهِ في الطاعة والاحترام :

وينبغي ان يعلّم طاعة والديهِ ومعلمهِ ومؤدبهِ وكل من هو اكبر منهُ سناً من قريب واجنبيّ وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين ايديهم

﴿ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ﴾ لزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني المقتول سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) ومن اقوالهِ في بحثهِ في آداب المعلم مع طلبتهِ وهو يحتوي على آداب التدريس عندهم ما محصلهُ وملخصهُ :

(اولاً) تأديبهم تدريجاً بالآداب السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية والدقائق الخفية . والصيانة في جميع امورهم الكامنة والجلية

(ثانياً) ترغيبهم في العلم وتذكيرهم بفضائلهِ وفضائل العلماء ورثة الانبياء

(ثالثاً) ان يحب لهم ما يحب لنفسهِ ويكره لهم ما يكره لنفسهِ من الشرّ

(رابعاً) ان يزجرهم عن سوء الاخلاق وارتكاب المحرّمات والمكروهات

(خامساً) ان يلين للمتعلمين ويتواضع لهم

(سادساً) ان يتفقد الغائب من حلقات الدرس ويتعهدهُ

(سابعاً) ان يستعمل اسماء طلبتهِ وحاضري مجلسهِ وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويدعو لهم

(ثامناً) صدّ المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبلهُ . وبفرض الكفاية قبل فرض العين . ومن فرض العين اصلاح قلبهِ وتطهير باطنهِ بالتقوى

(تاسعاً) ان يكون حريصاً على تعليمهم باذلاً وسعهُ في تفهيمهم

(عاشراً) ان يدرس في تضاعيف الكلام ما يناسبهُ من قواعد الفنّ الكلية التي لا تتحرّم . أو يضبط مستثنياتها ان كانت

(حادي عشر) ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكرهُ لهم من المهمات والمباحث مثنياً على الحافظ ومعنفاً المقصّر

(ثاني عشر) ان يطرح على اصحابهِ ما يراهُ من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة ليختبر افهامهم ويظهر فضل فاضلهم

(ثالث عشر) انصافهم في البحث والاعتراف بفائدة يقولها احدهم وان كان صغيراً ويسمع لهم

(رابع عشر) ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عندهُ في مودّة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ او فضيلة او ديانة

(خامس عشر) ان يقدّم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمهُ باكثر من درس الا برضى الباقين

(سادس عشر) ان يوصي الطالب بالرفق في نفسهِ اذا سلك في التحصيل فوق ما يقتضيهِ حالهُ او تحملهُ طاقتهُ وخاف ضجرهُ

(سابع عشر) اذا كان متكفلاً ببعض العلوم لا ينبغي لهُ ان يقبح في الطالب العلوم التي وراه

(ثامن عشر) ان لا يتأذّى ممن يقرأ عليهِ اذا قرأ على غيرهِ لمصلحة راجعة الى المتعلم

(تاسع عشر) اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلُّم فينبغي ان يقوم المعلّم بنظام امرهِ في ذلك ويمدحهُ ويرغّب الناس بالدرس عليهِ

ومن آداب المعلم في درسهِ وهو ادقّ هذه الابواب قولهُ :

(اولاً) ان لا يخرج الى الدرس الاَّ كامل الاهبة تام الوقار في اللباس والهيئة والنظافة ويختار لبس البياض

(ثانياً) ان يسلّم على من حضر اذا وصل الى المجلس

(ثالثاً) ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع مراعياً قوانين الآداب الاجتماعية في جلوسهِ

(رابعاً) ان ينوي قبل شروعهِ بل حين خروجهِ من منزلهِ تعليم العلم ونشرهُ وبث الفوائد وتبليغ الاحكام

(خامساً) ان يستقرّ على سمت واحد مع الامكان فيصون بدنهُ عن الرجف والتنقل عن مكانهِ والتأدب بحركاتهِ

(سادساً) ان يجلس في موضع يبرز وجههُ فيهِ لجميع الحاضرين ويلتفت اليهم التفاتاً خاصاً بحسب الحاجة للخطاب ويفرّق النظر عليهم ويخصّ من يكلمهُ او يسألهُ او يبحث معهُ على الوجه بمزيد التفات اليهِ واقبال عليهِ وان كان صغيراً او وضيعاً

(سابعاً) ان يحسّن خلقهُ مع جلسائهِ زيادة على غيرهم ويوفر فاضلهم بعلم او سنّ او صلاح او شرف ويرفع مجالسهم على حسب مراتبهم ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة في الابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام

(ثامناً) ان يتحرّى تفهيم الدرس بايسر الطرق واعذب ما يمكنهُ من الالفاظ مترسلاً مبيناً موضحاً مقدماً ما ينبغي تقديمهُ مؤخراً ما ينبغي تأخيره . مرتباً من المقدّمات ما يتوقف عليها تحقيق المحال واقفاً في موضع الوقف موصلاً في موضع الوصل مكرّراً ما يشكل من معانيهِ والفاظهِ مع حاجة الحاضرين اليهِ . ويتوقف ليُسأل . ولا يذكر شبهة في الدين ويؤخرها

(تاسعاً) اذا تعددت الدروس فليقدم الاشرف والاهم فالاهم

(عاشراً) ان لا يطوّل مجلسهُ تطويلاً يملهم او يمنعهم فهم الدرس او ضبطهُ لان المقصود افادتهم وضبطهم . ولا يقصرهُ تقصيراً يخلّ ببعض تقريرهِ او ضبطهِ او فهمهِ لفوات المقصود

(حادي عشر) ان لا يشتغل بالدرس وبهِ ما يزعجهُ ويشوّش فكرهُ من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدَث او شدّة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حرّ مؤلمين حذراً من التقصير في استيفاء البحث

(ثاني عشر) ان لا يكون في مجلسهِ ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس موجبة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع من تأدية المطلوب بل يكون واسعاً مصوناً عن كل ما يشغل الفكر ويشوّش النفس

(ثالث عشر) ان يصون مجلسهُ عن اللغط (فان الغلط تحت اللغط) وعن رفع الاصوات وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسألة الى غيرها قبل اكمالها واذا ظهر للباحثين شيء من ذلك تلطف في دفعهِ وذمّ الشحناء

(رابع عشر) ان يزجر من تعدى في بحثهِ او ظهر منهُ لدَد او سوء ادب او ترك انصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبهُ الى غيرهِ من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولى منهُ في المجلس او نام اوتحدث مع غيرهِ حالة الدرس او ضحك او استهزأ باحدٍ او فعل ما يخلّ بادب الطالب

(خامس عشر) ان يلازم الارفاق بهم وسماع سؤالاتهم واذا عجز السائل عن تقرير ما اوردهُ او تحرير العبارة فيهِ لحياء او قصور ووقع على المعنى عبَّر عن مرادهِ اولاً وبيَّن وجه ايرادهِ واجاب بما عندهُ وان اشتبه عليهِ مرادهُ

(سادس عشر) اذا سئل عن شيء لا يعرفهُ او عرض في الدرس ما لا يعرفهُ فليقل لا أعرفهُ أو لا أحققهُ أو لا أدري أو حتى اراجع النظر

(سابع عشر) اذا اخطأ بشيء فمن الآداب أن يعيد تصحيحهُ امام الطلبة ولا يمنعهُ الحياء عن ذلك

(ثامن عشر) ختم الدرس بشيء من الحكم والمواعظ والاخلاق والآداب

ومن آداب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ وفي درسهِ ابحاث مستفيضة نقتطف منها امثلة قليلة :

فن آدابهِ في نفسهِ : ان يكون حريصاً على التعلّم مواظباً عليهِ في جميع اوقاتهِ ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير . ولا يسوّف في اشتغالهِ . ولا يؤخر تحصيل فائدة وان قلّت . وان يتناول العلم مرتباً بما هو الاولى ولا ينتقل عن فنّ حتى يتقن فيهِ كتاباً او كتباً وليتحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فنّ الى فنّ

ومن آدابهِ مع شيخهِ : تجهيل نفسهِ والاعتراف لمعلمهِ بالعلم وان يبتدئ بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم

ومن آدابهِ في درسه : ان يقتصر في المطالعة على ما يحتملهُ فهمهُ ويرغب فيهِ ولا يشتغل بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة . وان يعتني بتصحيح درسهِ الذي يأخذهُ قبل حفظهِ متقناً على الشيخ او على غيرهِ ممن يعينهُ ثم يحفظهُ حفظاً محكماً ويكرّرهُ تكراراً جيداً ويرسخهُ بالتعاهد . وان يذاكر بمحفوظاتهِ ويديم الفكر فيها . بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة . وان يقسم اوقات ليلهِ ونهارهِ على ما يحصلهُ وافضلها للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار . وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار

ومما قالوهُ ودلت عليهِ التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار . ووقت الجوع انفع من وقت الشبع . والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات والانهار وقوارع الطريق التي تكثر فيها الحركات انشط من الامكنة القريبة منها . وان يبالغ في الجدّ والطلب والتشمير . ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرئاسة . وان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسهِ اذا امكن فان ذلك لا يزيدهُ الاّ خيراً او تحصيلاً او ادباً واطلاعاً على فوائد متبدّدة لا يكاد يجدها في الدفاتر . وان يراعي آداب المجلس والاستماع من شيخه مثل عدم التكلم في اثناء درس غيرهِ واستئذانهِ قبل الكلام

ستأتي البقية عيسى اسكندر المعلوف

اثر المرأة فوق ضريح المرأة (١)

كتب الي صاحب الاخلاق الفاضل يقول « تلطفت الكاتبة المعروفة الآنسة « مي » فاهدت الى الاخلاق نسخة من كتابها « باحثة البادية » . الكتاب صغير الحجم كبير المعنى تتجلى خلال سطوره روح لطيفة لا يقدر على لمسها سوى روح لطيفة مثلها فهل لك يا سيدتي ان تلمسي هذه الروح التي هي اقرب الى روحك من غيرها »

وكان الكتاب « الصغير الحجم الكبير المعنى » لم يصل الي بعد ففكرت فوراً في ان اكتب اجابة لطلب صاحب الاخلاق الفاضل وخدمة لاخلاقه او ان اكتب قياماً بالواجب لا اندفاعاً بالعاطفة. اذ انى لي معرفة ما سيحيط بروحي من ارواح الاعجاب والدهشة والسرور بمعاني الكتاب التي صعدت بها الى سابع سماء اللذة قبل استلامه ؟

وكيف اندفع بمفعول حمياً تلك الايات البينات ولم اكن قد ذقتها وثملت بها ؟ اما الآن وقد سبحت نفسي في فضاء تلك النفس الكبيرة الواسع — نفس المؤلفة البليغة — وصببت جداول افكاري الصغيرة في بحر نفائس ذلك الكتاب فاكتب بعاطفة توازي عاطفة « مي » اخلاصاً . وان نقصتني بلاغة نادرة قد خصت بها « مي » فلها تهنئتي وبها افتخاري

بل ابدي رأيي بذات الحق الذي للمتفرج على صورة ابرزتها يد رسام ماهر وان عجزت يده عن ابراز مثلها لعالم الوجود

وبحق تلك الحافظة المشتركة بين جنسنا كله اجمل كلامي الحالي عن كاتبة الشرق الميتة وكاتبته الحية صلة التعارف بين الشرق والغرب

الكاتبتان

باحثة البادية او المرحومة «ملك حفني ناصف قرينة عبد الستار بك الباسل كاتبة مصرية مسلمة بليغة » لها فضل المتقدم في اصلاح بنات وطنها بين المسلمات اذ كانت الاولى التي شعرت بالظلم وجاهرت بالتألم منهُ . ورأت الاستبداد فثارت

(١) بقلم السيدة عفيفه كرم نقلاً عن مجلة الاخلاق التي تصدر في نيويورك باميركا

نفسها تطلب الانفلات من قيوده . فهي اول شرارة من نار الحرية النسائية اضرمتها يد الله في الديار المصرية بعصرنا هذا . وكم كانت فائدتها عظيمة لو لم تخلق مكبلة الافكار بالقيود الشرقية مسجونة الروح ضمن الحدود الدينية

ومن يلومها بل من لا يثني على غيرتها ، وقد اصبح لكل امر شرقي مساس بالدين بعد ان اختلطت الارضيات بالسماويات عندنا حتى اذا لمسنا موضوعاً دنيوياً من احدى جهاته لمس الدين من كل جهاته . او ليس عجباً ان يكون الشرق منبت الدينين — الاسلامي والمسيحي — اللذين حطما قيود العبودية البشرية واتباعهما الآن يقيدون فئة ضعيفة منهما بهذه القيود . من هذه الفئة الضعيفة كانت ملك مع قوتها تكتب ثائرة ، متألمة ، متوسلة ، متوجعة ، ولم تنشأ الانفلات البات من قيود الظلم . لانها تربط النفس والجسد معاً . ولانها كانت مصرية قبل كل شيء ومسلمة حتى النفس الاخير . وشرقية لها ذات الاعتقاد الذي صار قسماً هاماً من اخلاقنا وهو اننا من العالم زبدة تمدنه ، ومن خلائق الله صفوتها

وبينها وبين « مي » بون شاسع من حيث الافكار فهذه كتبت غير مقيدة ولا مترددة ، وجرت على خطة كاتبات الغرب فلم ترسم لنقدها حدوداً تسير عليها اذ لم يضع نوع تربيتها لنفسها الحرة حداً معلوماً . فجاء تعليقها على فقرات باحثة البادية اطاراً نفيس الصنع لصورة طبيعية جميلة

وكأني بالمرحومة ملك وقفت في وسط ارض مصر الجميلة ترجع بنظرها الى عهد الفراعنة المجيد فلا تجد مانعاً من ارجاع مصر الى مجدها الغابر ، وعزها الداير . لمساعدة بنيها وبناتها . وتطالع مؤلفات العرب المملوءة من الحكمة والفلسفة والشعر فترى فيها كنوز علوم وآداب شرقية تكفي الشرق مؤونة الالتجاء الى الغرب لعلمها ان يد الغرب لا تمتد لمعاونة الشرق الا طامعة . وقد تكون من بعض الوجوه مصيبة

اما « مي » فتعتقد وان لم تجاهر بوضوح ، ان مياه التمدن الشرقي قد جرت في وقتها ومطحنة مدنيته لا تدفع بقوة الماء الذي « جرى » بل بالذي هو « جار » وينبوعهُ في الغرب . والبرهان هو تدفقها بكتابتها كالسيل وسلاسة عبارتها التي هي بصفاء ماء السلسبيل ، فهي كاتبة بليغة مفكرة قديرة حرة من كل قيد . بينما لباحثة البادية مقدرة « مي » وبلاغتها ولكن ليس لها كل حريتها بحكم المألوف من

العادات والتقاليد التي يرزح تحت اعبائها في الوسط الشرقي اكبر النفوس واطلقها

ولكن آراء الكاتبتين وان افترقت نوعاً فقد اتفقت مقصداً وهو اصلاح شؤون المرأة الشرقية وحل قيود ظلمها الفادح

فان ملك مثال المرأة الشرقية التي استقت ماء علومها من ينابيع مدارس الشرق . ومنها استخرجت كهربائية روحها التي تدير حركة نهضتهِ النسائية وقد احبت المتاجرة بوزنات علومها في بورصة الشرق وان خسرت

و « مي » هي ذلك المثال الحي للمرأة الشرقية العصرية الواقفة على حدود مدنيتي الشرق والغرب، تأبى الرجوع القهقرى بعد ان تملصت من القيود الثقيلة التي تكبل العقل وتطرحهُ من محيطهِ الضيق الى الابد ، وتأنف من التوغل في فضاء الحرية اللانهائي المنفسح امامها بل تبتغي ابقاء الحسن مما تربت عليهِ من العادات ، وانتقاء الاحسن مما قيض لها ان تجدهُ وجمل طعام « المرأة الشرقية المقبلة » الروحي مدنية راقية لها صقال مدنية الغرب وبساطة وطهارة مدنية الشرق ، وليس لها تطرف تلك وتحفظ هذه

ومن ينكر على « مي » الاصابة فان شمس المدنيــة قد سرت من الشرق الى الغرب . وهي ترجع بدورانها نحو الشرق . فالتمدن الغربي الذي يأنفهُ الشرقي المتصلف المتعنت انما هو تمدنهُ القديم وقد زادهُ الغربي تحسيناً فلينشط هو الى استرجاعهِ وتطهيره من شوائب المدنية العصرية التي يئن منها الغربي ويخافها الشرقي، ولكن ذاك لشجاعتهِ يعتنقها ويصلحها وهذا لجبانتهِ يبتدعنها فيخسرها

الكتاب

(هنا اشارت الى المقدمة التي قدمناها للكتاب ومدحتنا مدحاً هي احق بهِ ثم قالت)

ان كتاب باحثة البادية اثر ادبي جيل اقيم فوق ضريح نفس مخلصة راقيــة بيد اخت في الجنس وزميلة في المبدإ

بل هو همزة الوصل بين الدينين الاسلامي والمسيحي وكلمة التساهل بين شعبين اخوين توجبهُ عليهما الحاجة الماسة ، وجسر الاتحاد الجنسي فوق خليج التعصب الديني تعبر عليهِ المرأة المسيحية الى اختها المسلمة فتأخذ بيدها للنهوض من خمول الجهل ومن تحت اعباء استبداد الرجل وظلمهِ

وفي اعتقادي القاصر ان اجمل ما تحلى به جيد الكتاب النفيس — اجمل من بلاغة لغتهِ ولطف اسلوبهِ — هو عاطفة المرأة تجاه المرأة — تلك العاطفة النسائية السامية التي تستعير من ضعف الجنس قوة ، ويحولها الاحتياج الوطني الى اخلاص دائم ، وتضرمها نار الظلم فتطير شرارة الهية من نفس الى نفس فتلتهب قلوب الجنس كلها بحرارة الغيرة المحرقة . انها من الكتاب روحه الخالدة . فهي التي تحيا وليس الجسد يحيي مهما بلغ جمالهُ وكمالهُ

اذ متى رأيت المرأة تحيي ذكر المرأة وتمجد اسمها وتقر بفضلها ، وتذكر لها اعمالها بالفخر وهي تذيب بذلك نفساً ولا تذوب غيرة ، فقل ان في الوطن نساء يرفعنهُ من هوة انحطاطهِ ، وينتشلن جنسهن من تلك الهوة في قلب الهوة

وان لم يكن لنا سوى عاطفة الاخلاص الجنسي هذه فهي حسبنا تجاه استبداد الرجل بنا بل اذا فقدنا كل عاطفة لنا عدا هذه العاطفة التي تجعل الجزء يشعر بما يلم في الكل لحسبنا

بل حسب المرأة فخراً وكفاها نصراً ، انها في حال خروجها من كهف العبودية المظلم لفضاء الحرية المنير لم يبهر عينيها نور الحرية الساطع بل عرفت كيف تميز غث مبادىء الرجل من سمينها فانتقت لنفسها اجملها ، واهملت ارداها ، اذا اقتدت بهِ باخلاصها لبنات جنسها واقامة آثار الخلود فوق مدافن نابغاتهِ ، ولم تأخذ عنهُ عاطفتي الحقد والحسد اللتين تدفعانهِ لالحاق الاذى باخيهِ ومطاردتهِ عن وجه هذه الارض كأنها لا تسعهما معاً

وهوذا اديباتنا المعروفات انهن من فوق المنابر وعلى الطروس يذعن فضل اخواتهن تعززاً لشأن الجنس ، ولم نعرف منهن واحدة حتى الآن عمدت الى السفاهة وقلة الادب في مناظرة اخت لها كما يفعل بعض الرجال

ولعمري ان هذه الصفات العالية التي يطرحها قلب المرأة امام العالم للرؤية والاعتبار لهي كنزهُ الثمين الخالد وعلى الجنس كلهِ واجب الوقوف لحراسة هذا الكنز لئلا تمتد اليهِ ايدي لصوص «الحسد» التي قد تنسل في حين غفلة الى المرأة في فوزها الحالي . اذ خير لنا ان نتألم وتبقى لنا كنوز فضائلنا الثمينة من ان نجري وراء الحرية وفي حال اسراعنا تقع من ايدينا هذه الكنوز الى حضيض الاهمال . فالمرأة لا تقدر ان تحيا فارغة القلب ، ممتلئة الرأس لان فراغ القلب لامالىء له

وزبدة القول ان كتاب باحثة البادية هرم ادبي اقامتهُ سيدة سورية فوق ضريح سيدة مصرية ، وهو زفرة اصلاح حارة اخرجتها صدور بنات النيل فرددت صداها بنات الشرق الضاربات في جبال الغرب وسهولهِ

بل هو نفير الحرية ينفخ في وادي الفراعنة مذكراً اياهم بصوت نصير المرأة الاول المرحوم قاسم امين ومنبهاً لهم لضرورة العمل باقواله في بدء نهضتهم الاستقلالية الجديدة لان الاستقلال الحقيقي يبتدىء في القلوب . وقلوب الامة تتربى على احضان الامهات

عفيفة كرم

البلونات التجارية

ذكرنا في مكان آخر من هذا الجزء اسرع الطيارات التي صنعت حتى الآن وما استخدمت لهُ . اما البلونات فاقصى ما بلغتهُ بلون تسبلن الذي طار ٤٠٠٠ ميل في ١٠٠ ساعة واسرع منهُ البلون البريطاني المرسوم ههنا وهو اول بلون عبر الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا . طولهُ ٦٤٣ قدماً وقطرهُ ٧٩ قدماً وارتفاعهُ الاكثر ٩٢ قدماً وفيهِ تسع غرف للغاز تسع مليوني قدم مكعبة من الغاز فتكون قوة رفعهِ نحو ٥٩ طناً ونصف طن يطرح منها ثقلهُ وثقل آلاتهِ ٣٣ طناً فيبقى ٢٦ طناً ونصف طن للركاب والبضائع . ويتصل بهِ خمس مركبات لآلاتهِ المحركة فيها خمس آلات متماثلة قوة كل منها ٢٥٠ حصاناً . ومعظم سرعتهِ ٦٢ ميلاً في الساعة

ويراد الآن قطع الاوقيانوس الباسيفكي بين اميركا واسيا طيراناً والمسافة بينهما ٤٥٠٠ ميل على خط مستقيم ويمكن جعلها مرحلتين الاولى من كليفورنيا الى هنولولو في جزائر صندويج مسافة ٢١٠٠ ميل والثانية من هناك الى اليابان مسافة ٣٤٠٠ ميل . او يمكن السير على ساحل اميركا الغربي الى قرب بوغاز بيرين ومن هناك قرب ساحل اسيا الشرقي فتكون المسافة من ٦٠٠٠ ميل الى ٨٠٠٠ ميل فاذا بلغ متوسط السرعة ٦٠ ميلاً في الساعة فتقطع هذه المسافة في ١٠٠ ساعة الى ١٣٥ ساعة اي في نحو خمسة ايام فتكون اقرب طريق لارسال البريد والبضائع المستعجلة بين اسيا واميركا

المرأة والحضارة

دفاع امرأة عن النساء من الرجال

صدرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية احد اعدادها الاخيرة بمقالة شائقة عنوانها المرأة والحضارة للكاتبة مسز وبستر فلخصنا دفاعها على قدر ما يحتمل المقام. قالت:

اغرب مظاهر القوة المدركة في الرجل جهلهُ العميق القرار للمرأة وما يتعلق بها. فقد ابدى علماً فائقاً في كل موضوع طرقهُ من الاميبا (ادنى الانواع الحيوانية) فما فوق. وكشف النقاب عن طبائع النحل والزنابير والنمل وما لها من المنافع والمضارّ. اما عقل المرأة التي ما فتئ يعاشرها منذ نحو مئة الف سنة والغرض الذي خلقت لهُ فمن الموضوعات التي يظهر انهُ لم يقدر لهُ حلها واكتناه وجهها. فتارة يشيد بها حتى يرفعها الى السماك وطوراً يسقطها الى الارض تتمرغ في التراب. وآونة يقول انهُ يجب ان تكون ملكة واخرى خادماً لقضاء اوطاره. وحيناً انها كوكبهُ الهادي وآخر انها القيد الذي يقيد نفسهُ الطامحة الى العلاء

واذا رجعنا الى كتابات اعظم المفكرين من الرجال في جميع العصور وجدنا انهم لم يختلفوا على مسئلة اختلافهم على مسئلة المرأة وتكاد جميع آرائهم فيها تكون مخطئة. فنهم رجال غاصوا الى قرار المسائل النفسية وقاسوا اعماقها ورجال تفوقوا في عقولهم واعمالهم وعلومهم ولكنهم كانوا اذا طرقوا مسئلة المرأة ابدوا جهلاً يدعو الى العجب

كنت بالامس اطالع كتاباً ضخماً عن اقوال مشاهير الرجال وآرائهم في المرأة فما وجدت فيهِ سوى بضعة اسطر تدلُّ على الراي الخبير. وربما كان ابعدها عن الحق قول ديدرو سنة ١٧٧٢ «وبينا نراهنّ في الظاهر اكثر حضارة منا فقد بقين همجاً في الباطن». ومثل هذا القول قول جورج مرديث في بعض رواياتهِ «ارى ان المرأة ستكون آخر شيء يمدّنهُ الرجل»

وعندي ان مسافة البعد بين المرأة المتمدنة والمرأة الهمجية الاولى اعظم مما لا يقاس من مسافة البعد بين الرجل المتمدن والرجل الهمجي الاول. ولادراك

ذلك لنفرض ان رجلاً انكليزياً وامرأتهُ من اهل الطبقة المتعلمة أُرجعا الى العصور الاولى وانزلا الكهوف التي كان الانسان الاول يسكنها واعطيا قوة التفاهم مع اهلها — لو فعلنا ذلك لوجدنا ان الرجلين رجل العصر الحجري ورجل القرن العشرين يهتديان حالاً الى شيء مشترك بينهما فلا تمضي دقيقتان حتى نراهما مثلاً يتباحثان في مزايا السهام التي رؤوسها حجارة او مزايا المقذوفات الاخرى في صيد بعض حيوانات العصر الحجري . او يتباحثان في المصاعب التي تعرض لانسان العصر الحجري في تربية بعض حيواناتهِ المستأنسة والتي تعرض لانسان هذا العصر في تربية بقرهِ . ثم لا نلبث ان نراهما يمشيان كتفاً الى كتف وفي ايديهما الادوات الصوانية لقنص الحيوانات

اما المرأتان فماذا يكون من امرها وكيف تفوزان بردم الهوة الكبيرة التي فتحتها الحضارة بينهما . ارى ان امرأة القرن العشرين تنظر قليلاً الى العقد الذي تلبسهُ صاحبتها وهو مؤلف من عظام السمك وتبدي اعجابها بهِ تجملاً . وان امرأة العصر الحجري تبدي اعجابها بثوب صاحبتها المفصل على آخر زي باريسي ثم يعقب هذا الاعجاب المتبادل القصير الاجل سكوت لاتريان منهُ محيصاً . وخصوصاً اذا جاءت امرأة العصر الحجري باولادها لتراهم ضيفتها او جاءت بجيفة لغدائها

ومغزى هذا كلهِ ان الاعمال التي كانت امرأة الكهف تعملها وهي اعمال مادية صرفة لا تقع موقع الرضى عند المرأة الحديثة اما الرجل الحديث فما فتيء كلفاً باعمال رجال الكهوف وطرقهم ولم تفقد هذه الاعمال طلاوتها في عينهِ على مرّ العصور والادهار

طبيعة الرجل

ان افضل الرجال العصريين لا يزالون على الفطرة الاولى وهذا من الغرابة بمكان . ومن الخير ان يكونوا كذلك لان سلوكهم هذا مبنيٌّ على سليقة تعود بالفائدة عليهم وهي سليقة المحافظة على النفس وحبّ البقاء وهم يعلمون ان المحافظة على بعض الغرائز الاصلية هي افضل الوسائل للمحافظة على رجولتهم . ويعلم المربّون ان قسماً كبيراً من عمل تربية الصبيان قائم بتحويلهم عن الفطرة الوحشية الاولى وبث روح الحضارة في نفوسهم غصباً . والصبي يخاف وهو في المهد القيود الصناعية التي يقيدهُ الاجتماع بها فيكره ان تغسل يداهُ ويمشط شعرهُ ويلبس

احسن ثيابهِ ويؤخذ الى حفلة من الحفلات. واذا بلغ الثانية عشرة من سنهِ وكان متمتعاً بعافيتهِ وجدناهُ على الغالب لا يزال على شيءٍ من الفطرة الوحشية يغالب كل سعي يبذل لتمدينهِ. ولو ترك لنفسهِ يختار عملاً لاختار على الغالب الحرف التي كانت للرجل الاول كالصراع والفروسية وتجشم الاسفار البحرية والفلاحة والاعمال الصناعية الشاقة. وغاية ما يتمناهُ معظم صبيان المدارس ان يكونوا سوّاقين في قطرات سكة الحديد. قال لي صبيٌّ جميل الطلعة ذات يوم اتمنى ان اكون سائق قطر قذر الملابس وهذا ما يبغض السماءَ اليَّ

واقوى الغرائز في الرجل الانكليزي ان يتناول المسائل الحسية لا المعنوية. وهو محقٌّ الى حدّ محدود. واسعد عيشة في حياة اي رجل الآن لا تزال كما كانت في عهد الرجل الحجري وهي ان يعيش قريباً من الطبيعة وتكون حياتهُ حياة عمل لا حياة تفكير وتأمل. واذا بالغنا في تربية رجل ما ورفع مستواها افسدناهُ غالباً لانهُ اذا ترك الفطرة الاصلية بكليتها فقد ينحط ويفسد. راجع تاريخ العالم تجد ان افضل الرجال هم الرجال الذين كانوا اقرب الى الرجل الاول اي الرجال الذين انفوا الترف ولم يبالوا بالفنّ الجميل او الفكر المجرد الاَّ عرضاً. فقد صدق كاتو حيث قال متكهناً ان ادخال الفنون الى السلطنة الرومانية يفضي الى سقوطها كما افضى الى سقوط اليونان قبلها. فان اليونان تركوا حياة البساطة السبرطية القديمة واتبعوا الحياة الفكرية فخضعوا للرومية. ثم لما أُعديت رومية بعدوى الادب والعلم اصابها ما اصاب سابقتها. ومما قالهُ كاتو واصاب فيهِ ان السلاح والحرب هما حرفتا الرجل الحقيقيتان وهذا كان ايضاً رأي نبوليون لما جمع الحمير والعلماء بين قوسين

واعظم الشواهد على صحة هذه القاعدة رجال الانكليز. فان معظم عظمائهم صالحين كانوا او طالحين مثل الملك رتشرد الاول وكرومول وورن هستنس وكليف ونلسن وغوردن كانوا رجالاً على الفطرة القديمة في حين ان كثيرين من كبار المفكرين بيننا مثل كيتس وبيرون وسوذي وكوبر وكرليل ورسكن ودكونسي وروستي كانوا اما رجالاً شاذي الطباع او من اهل الفجور. ومن غريب ما يشاهد انهُ قلما يجتمع في رجل واحد القدرة على التعبير عن افكار سامية والقدرة على التخلق باخلاق الرجال. والقاعدة هي ان كبار المفكرين الذي سلموا من الفساد

والانحطاط عمدوا الى عمل اولي محافظة على توازنهم العقلي كما عمد غلادستون مثلاً الى تقطيع الحطب

قال اعظم فلاسفة الانكليز وصدق فيما قال « ان بين النوابغ والمجانين صلة قربى » . وهذا اصدق ما يكون على الانكليز انفسهم . وما على الواحد منا الا ان يلقي نظرة على صور مشاهير كتابنا ومصورينا ويقابلها بصور رجال العمل فينا من قواد في البر والبحر ومكتشفين ومصارعين ليدرك ان معيشة الخيال ليست اكثر المعايش انطباقاً على الانكليز . ويجد بالمقابلة ان رجال الفئة الثانية اجمل ابداناً واقوى بنية وان في وجوههم من المعاني ودلائل النزوع الى العلاء ما ليس في وجوه الفئة الاولى. ويعتقد الرجال انفسهم ان الرجل احسن ما يكون وهو على طبيعتهِ الاولى بدليل ان كبار الكتَّاب مثل دكنز وسكوت وثكري وبيرون وستيفنسن وكبلنغ جعلوا ابطال رواياتهم رجالاً على الفطرة الاولى

طبيعة المرأة

ربَّ سائل يسأل ما هو اذاً مقام المرأة في هذه الحياة الدنيا فاقول : لا ريب ان المرأة مغبونة من الوجهة الفسيولوجية اذا قيست بالرجل. فانها اضعف عضلاً منهُ وحواسها اقل شعوراً من حواسهِ اي ان الرجل احكم بصراً منهـا فلذلك يفوقها في الصيد ولعب البلياردو . وذوقهُ اصدق من ذوقها فلذلك كان اكثر تانقاً وتعنتاً منها في طعامهِ . وقس على حاستي البصر والذوق سائر الحواس . وبعبارة اخرى ان المادة تسرُّ اليهِ باكثر مما تسرُّ الى المرأة فلذلك ندر ان تجاريهُ في امورها . وهـذا الفرق يظهر بجلاء منذ الطفولة . راقب سرباً من الاولاد في شارع المدينة تجد الصبيان يتطالون باعناقهم مثلاً الى الآلة المحركة في الاوتوموبيل ليعلموا سرَّها وتجد البنات ينظرن الى البضاعة المعروضة في شبابيك الدكاكين لجتمن العين بها. ثم راقب سرباً آخر من الاولاد في الحقول تجد البنات مكبات على اقتطاف الازهار والصبيان مشغولين بالنظر الى قطار مارّ . وهذا يدلنا على ان الرجل عمليٌّ ماديٌّ في فطرتهِ وان المرأة مفطورة على حب الفن الجميل وكل ما لهُ علاقة بالعواطف وهي معنوية

ولذلك تفوَّق الرجل على المرأة في استعمال الآلات وحذق الصناعات المختلفة دونها حتى طبخ الطعام . اما المرأة ففاقت في المسائل التي تتوقف على العقل

والبداهة وحاسة الفن الجميل. اي ان الطبيعة جهزت كلَّ فريق بالحواس المطابقة لحاجاتهِ .قال ديفو سنة ١٦٩٨ عن النساء « لا استطيع ان اتصوَّر ان الله القادر على كل شيء ميزهنَّ بالرقة وابدع في تكوينهنَّ واسبغ عليهنَّ محاسن جمة وجعلهنَّ فتنة للعالمين ونفخ فيهنَّ ارواحاً يستطعن بها ما يستطيع الرجال — كل هذا ليكنَّ قهرمانات في منازلهنَّ وطباخات وإماء»

وحب المرأة للتمدن لا يدانيهِ شيءٌ الاَّ كره الرجل لهُ . لذلك تجد البنات في المدارس مهتمات كل الاهتمام بعملهنَّ فيها وقلما يشعرن بكره لمعلماتهن كما يشعر الصبيان بل بالضد من ذلك يبالغن في حبهن. واذا بالغ صبيٌّ في الاهتمام بدروسهِ نبزهُ رفاقهُ بما شاؤوا من الالقاب المستهجنة . اما البنت التي تفوق رفيقاتها فينظر اليها بعين الاعجاب الكثير. ولو خيرت امرأة عاقلة في عمل تعملهُ لا لتكسب منهُ رزقها بل لمطابقتهِ لهوى نفسها ما اختارت حرفة من الحرف الاولية التي تحترفها النساء عادة كالطبخ والخياطة وتربية الاولاد بل لاختارت ان تكون مصورة بالفوتغراف او بائعة برانيط بل مصورة باليد او ممثلة اي انها تختار حرفة تستعمل دماغها وعواطفها وحاسة الجمال فيها على حرفة تستعمل بها يديها فقط

وقد يقول قائل انها قلما تفوقت في هذا الباب اي اننا قلما سمعنا بنساء برَزن في الشعر والتصوير والتمثيل وما اشبه. وردًّا على ذلك اقول انهُ يرجح ان دماغ المرأة اقل ابداعاً من دماغ الرجل ولكن اثبات ذلك بدليل لا يقبل اعتراضاً يستلزم ان يكونا في محيط واحد وان تكون الاحوال التي يعيشان فيها واحدة . وهذا ما لم يجرب على نطاق واسع بحيث تأتي التجربة بنتائج قاطعة . فان تعليم المرأة دون تعليم الرجل في صفتهِ ومقدارهِ .واختبارها لامور هذه الدنيا اضيق دائرة فيستحيل والحالة هذه المقابلة بين صفة عملها وصفة عمل الرجل . والسبب الاكبر في قلة من نبغ منهنَّ في الشعر هو انهُ قلَّ من قضت منهنَّ وقتاً يذكر في درس الكتابات القديمة من شعر ونثر في حين ان كبار الشعراء لم يتركوا شعراً قديماً الاَّ قتلوهُ درساً وحفظاً . وهكذا قل في قلة من كتب الروايات منهنَّ

وقد خرج الرجال الى العالم واختلطوا ببني جنسهم وجلسوا في الحانات يدرسون الطبيعة البشرية وتنازعوا البقاء وصارعوا الحياة وتمرَّسوا بالشهوات والعواطف الانسانية فعرفوها وجهاً لوجه ووثقوا عرى الصداقة مع النساء على

قدر لم تستطعهُ الكاتبات مع الرجال . وجميع الكتب الكبيرة التي كتبها الرجال انما هي نتيجة هذا الاختبار . اما النساء فكنَّ قعيدات منازلهنَّ بعيدات عن لغط المعيشة ودخائلها الاَّ القليلات منهنَّ فلا عجب والحالة هذه اذ كانت الروايات التي الفنها خالية مما في روايات الرجال من قوة الفكر وامتداد الخيال وسعة الحيلة. على ان ما يعوز المرأة من قوة الفكر تعيضهُ بقوة البديهة . فاذا اخفقت في بيان سرد حادثة تفوقت في حسن رسمها وتصويرها للصفات والاخلاق وفهمها للعواطف (ستأتي البقية)

بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نسيج العنكبوت وفائدتهُ

قرأنا في كتاب طبي انكليزي ما ترجمتهُ : « اشتهر نسيج العنكبوت منذ القدم بفائدتهِ في ايقاف نزف الدم السطحي . وقد قال الدكتور جراهم انهُ علاج عظيم النفع في الملاريا ويخفف بطريقة مدهشة كلَّ انفعال جسمي او عقلي ناشئين عن مرض ويعالج بهِ النبض السريع الشديد غير المنتظم فيصير بطيئاً هادئاً منتظماً . وكثيراً ما يفعل في التسكين ما لا يفعل الافيون والبنج ولهذا كثر استعمالهُ في علاج السل المتقدم والازما والهستيريا المزمنة وغيرها من الامراض »

وقد قصَّ الدكتور جكسن حكاية اصابة غريبة بالازما ظهر فيها نفع نسيج العنكبوت كلَّ النفع . ذلك ان الاصابة كانت وراثية ناشئة عن تشوه خلقي في الصدر ولم يكن المصاب يستطيع الاضطجاع للنوم خشية الاختناق فكان ينام قليلاً وهو جالس في فراشهِ وحواليهِ المساند والمخدات تسندهُ . فوصفت لهُ ٢٠ قمحة من نسيج العنكبوت يأخذها جرعة واحدة فنام نوماً عميقاً طول ليلتهِ ولم يكن قد نام كذلك منذ شهر ونصف

قال الكتاب الذي نقلنا عنهُ ما تقدم «والجرعة منهُ ٥ قمحات الى ١٠ او ٢٠ قمحة يصنع حبوباً ويؤخذ عند النوم. اما للملاريا فيجب ان يؤخذ ثلاث مرات في اليوم»

طعم الدواء

قال طبيب وصدق فيما قال « ان الاطباء لا يعطون مرضاهم ملبساً » يريد بذلك ان الدواء كريه المذاق على الغالب حتى ليظهر انهُ كلما كان طعمهُ كريهاً كان نفعهُ اكثر. ويكفي زيت الخروع وزيت السمك شاهدين على ذلك

على ان من الناس من لا يعاف طعمها وربما عاف طعم ما لم يكن كريه الطعم مثلها . فقد رأينا اولاداً يشربون ملعقة زيت الخروع ثم يلحسون ما بقي عليها باصبعهم ورأينا اولاداً يفعلون مثل ذلك بزيت السمك كأنهم يأكلون زيت السردين المحفوظ في العلب . ورأينا اولاداً يأكلون زيت السمك المصنوع على طريقة كبلر مدهوناً على قطعة من الخبز كأنهُ زبدة او مربى من المربيات وطعمهُ ليس دون طعم زيت السمك البسيط في كراهيتهِ .والاولاد الذين رأيناهم يسيغون زيت الخروع لا يستطيعون شرب مسهل من الملح الانكليزي او سلفات الصودا واذا شربوهُ لم تطل اقامتهُ في معدهم لانهم يتقيأونهُ فاولاد مثل هؤلاء شواذ لا يقاس عليهم

واغرب من هذا كلهِ اننا قرأنا في جريدة انكليزية طبية اعلاناً عن فوائد زيت الزيتون استهلتهُ بقولها : ان زيت الزيتون من المواد الكريهة الطعم على عظم نفعهِ . فلو تيسر لاحد ان يموّه طعمهُ الكريه بحيث لا يشعر بهِ لعاد ذلك باعظم فائدة لان زيت الزيتون كثير المنافع في الامراض ولا يحول دونَ استعمالهِ دواء الاَّ كره طعمهِ . وقد تيسر ذلك لنا . . . » الى آخر ما قالت

ولكن زيت الزيتون الذي اهتدت هذه الجريدة الى اخفاء طعمهِ طعام ملايين من اهل الشرق وما زال طعامهم من قبل ان تكتب التوراة وهم يسيغونهُ كما يسيغ الشاي والقهوة المولعون بهما ويحسبون طعمهُ من احسن الطعوم وينسبون اليهِ تعمير المعمرين فيهم الى حدٍ لا يبلغهُ المعمرون في اوربا واميركا مع سوء الانظمة الصحية في الشرق وحسنها في الغرب

وما يقال عن زيت الزيتون يقال عن كثير غيرهِ من المواد التي تدخل في

طعام اهل الشرق. فقد اخبرنا بعضهم بانهُ اشتاق وهو في الغرب الى اكلة يدخلها الثوم فطلبهُ في مظانهِ اي عند البدالين فلم يجدهُ فقيل لهُ انهُ من جواهر الصيادلة المحفوظة في خزانة السموم وان دون الوصول اليهِ خرط القتاد اي ان الصيدلاني لا يصرفهُ الا بتذكرة من طبيب . فحصل عليهِ مخبرنا بهذه الطريقة

وقد قرأنا في كتابٍ طبي ان من انجع الطرق في اخفاء طعم الادوية الكريهة روح البرتقال او قشرهُ وذلك بان يوضع مع الدواء الذي يراد شربهُ شيءٌ من روح البرتقال او تمضغ قطعة من قشره قبل شرب الدواء وبعدهُ فيسوغ شربهُ . وهذه الطريقة ان نفعت زيداً فقد لا تنفع عمراً . والعادة ان يضاف الى زيت الخروع عندنا شيءٌ من زيت اليانسون قبل شربهِ ولكننا عرفنا اناساً لم تنجع فيهم هذه الطريقة بل انهم عافوا اليانسون بعدها وقد كانوا يحسبونهُ الذ الافاويه

وقرأنا فيهِ ايضا « اذا اردت شرب دواء كريه الطعم فضع قطعة من الشبّ في فيك » ولم نجرب هذه الطريقة ولكنها لا تصلح للاولاد لئلاَّ يبلعوا قطعة الشبّ مع الدواء. وقد وجدنا بالاختبار ان اسوغ المسهلات عند الاولاد بالاجمال سلفات الصودا تؤخذ ثلاث جرعات او اربعاً ويؤخذ بعد كل جرعة شيءٌ من الماء ثم شيءٌ من قطر مربى البلح فان طعم كبش القرنفل فيهِ يساعد على اساغة الدواء وازالة مرارتهِ

القراءة

اصطلح اهل العصر الحديث على اتخاذ معرفة القراءة والكتابة مقياساً لحضارة الامم وما كان ذلك اعتباطاً فان معرفة القراءة والكتابة اول الدرجات في سلّم العرفان يرقى منها الى اعلى فاعلى وهكذا حتى يبلغ آخر حدّ مستطاع . وقد قال العرب في الكتب وفضل الكتب ما لم يكادوا يقولون مثلهُ في موضوع آخر وهكذا فعل الغربيون

قال اللورد لتون الروائي الشهير « العلم يهذّب العقل ويرفعهُ والقلم اقوى من السيف » وهذا ضدّ ما قال ابو تمام على خط مستقيم في بيتهِ المشهور « السيف اصدق انباء من الكتب »

وقال آخر « اختر المؤلف الذي تقرأ كتبهُ كما تختار صديقك »

وقال كرليل « اصدق المدارس الجامعة في هذه الايام خزانة كتب »

وقال سوفت الكاتب الهزلي المعروف « لاستعمال الكتب طريقتان الواحدة ان تتعلم عناوينها ثم تفتخر بهذه المعرفة كما يفعل بعض الناس اذ يحفظون القاب بعض اللوردات ثم يحاولون ان يفهموك انهم يعرفونهم وانهم اصدقاء لهم. والثانية وهي افضل من الاولى ان تجيل نظرك في فهرس الكتاب وتدرس ابوابهُ مدققاً فان الفهرس مثل خلاصة لهُ وذلك لان دخول قصر المعرفة من الباب الكبير يقتضي وقتاً طويلاً والعمل برسوم وتكاليف جمة . وعليهِ فكلٌّ من كثر ذوقهُ وقلَّ اهتمامهُ بالرسوم الظاهرية يقنع بالدخول من الباب الصغير »

وعند الغربيين عادة حسنة هي ان ينتدب احد افراد العائلة للقراءة امامها بصوت عالٍ في السهرات او ينتدب تلميذ للقراءة على التلاميذ وهم جلوس على المائدة او ما اشبه ذلك . وينتدب لذلك بالطبع من كان اقدر من غيره على القراءة بصوت عالٍ .قال كاتب منهم « ان الرجل الذي يستطيع الجلوس امام نارهِ ليسمع احداولادهِ يقرأ لهُ بصوت عالٍ من كتاب لاحد الكتاب الذين يستحسن كتابتهم قلما يهتمُّ بحضور الملاهي العمومية مهما كان نوعها »

ومن اقوال ملتن في الكتب « الكتاب الحسن » هو دم النوابغ الذي ينيلهم الحياة حنّط وذخر لحياة غير هذه الحياة » .

وقال بعضهم « خير للمنزل ان يكون بلا غرفة للطعام و بلا مطبخ من ان يكون بلا مكتبة . فاذا لم يكن عندك سوى غرفة واحدة فاجعل زاوية من زواياها مثل مكتبة لك »

وقال آخر « ان بيع المرء لمكتبتهِ يحمل كلهُ مرارة ويأس وخيبة امل . وبيع الانسان لكتابهِ يكاد يكون مثل فقد صديق »

وحذروا من كثرة اعارة الكتب خيفة فقدها فجاء في شعر قديم قول احدهم يخاطب كتابهُ « اذا استعارك صديق فاهلاً بهِ ليقرأ ويدرس ليعيدك اليَّ حالا لاني وجدت بالاختبار ان الكتب اذا أعيرت كثيراً فانها لا تعود اليَّ » ثم خاطب المستعير بقولهِ : فاقرأ على مهل وقف حيناً بعد آخر للتأمل والتفكير واحفظ الكتاب نظيفاً واعدهُ في وقتهِ » وجاء في شعر اقدم منهُ « ان من يعير كل احد ولا يمنع احداً اقرب الى المعروف منهُ الى الفطنة ولكن من يمنع كل احد ولا

يمير احداً له قلب كالحجر الصلد » . وقال الشاعر العربي

ألا يا مستعير الكتب دعني فانَّ اعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابي وهل الفيتَ محبوباً يعارُ

نصيحة فيلسوف للمبتدئين بالتجارة

اشتهر الفيلسوف بنيامين فرنكلن الاميركي بكدِّه في عمله واقتصاده في معيشته فجوزي على ذلك بشهرة طبقت الخافقين في فرعين متباعدين من فروع الاعمال وهما الطبيعة والسياسة فهو مكتشف الكهربائية الجوية واحد زعماء الاميركيين الذين انالوا اميركا حريتها بمدحربها الاستقلالية فكان ذلك المسعى سابقاً وممهداً لمسعى آخر حميد مثله وهو الثورة الفرنسوية المشهورة

قال تحت عنوان « نصيحة للتاجر الشابّ » :

« اذكر ان الوقت مال . فان من يستطيع ان يحصل عشرة شلنات في يومهِ بكدِّه ولكنهُ يعمل نصف ذلك اليوم وينقطع عن العمل في النصف الآخر وينفق في يومهِ نصف شلن فقط يجب ان لا يحسب ان ما انفقهُ هو نصف شلن فقط لانهُ انفق حقيقة بل اضاع خمسة شلنات اخرى

« واذكر ان الثقة مال ايضاً . فاذا ترك رجل دينهُ عندي بعد انقضاء اجلهِ اعطاني بذلك فائدتهُ في المدة التي يتركهُ فيها عندي . وهذا كثير اذا كان الدين كثيراً وكان يمكنهُ استخدامهُ في طرقهِ

« واذكر ان المال منتج ومولد من طبيعتهِ اي ان المال يلد مالاً وهذا يلد مالاً وهلمَّ جرّاً . فالخمسة الشلنات تصير ستة وهذه ٧ شلن وهكذا الى ان تصير مئة جنيه

واذكر هذا المثل « ان الذي يدفع الديون في اوانها يملك كيس رجل آخر » اي ان الذي يشتهر بدفع المطلوب منهُ في موعدهِ قد يستطيع في اي وقت واية حالة ان يحصل على كل ما يوفرهُ اصدقاؤه

« واقلُّ الاشياء التي تؤثر في ثقة انسان يعتدُّ بها ويحسب حسابها . فانهُ اذا سمع مداينك صوت مطرقتك الساعة الخامسة صباحاً او التاسعة مساء اطمأن قلبهُ ستة اشهر بعد ذلك ولكنهُ اذا رآك في غرفة بلياردو او سمع صوتك في حانة في ساعة العمل ارسل اليك يطلب ما لهُ في اليوم التالي

« واحذر ان تظنّ ان كلّ ما تملك هو لك وان تعيش طبق هـذا الظنّ . وهذا خطا يقع فيهِ كثيرون من الماليين اهل الثقة . فمنعاً لذلك اكتب حساباً مدققاً عن دخلك وخرجك الى مدة معينة »

مقام الوالدين

قال الوزير لويد جورج : — قاست امي اشد المشاق في اعالة اولادها ولكنها لم تتذمر قط ولا شكت ضيمها لاحد . كانت تعجن وتخبز لنا وقلما استطعنا ان نأكل لحماً . ولقد كان اعظم اطايب الحياة عندنا حينما يعطى كلٌّ منا نصف بيضة يوم الاحد ليأكلهُ

وقال توماس اديصن المخترع : — لم تعش امي طويلاً ولكن تأثيرها دام في مدى عمري فان تأثير تربيتها لي لا يفارقني ولولا ما رأيتهُ منها من الثقة والاعتقاد بنجاحي لما صرت مخترعاً . فقد كنت في صغري قليل الاكتراث ولو كانت امي قليلة الاكتراث لي لصرت غير ما انا الآن ولكن شدة ثقتها وطلاقة وجهها وسمو اخلاقها كل ذلك حفظني في السبيل القويم . فكل ما أمتازُ بهِ الفضلُ فيهِ لامي وسيبقى تذكرها من بركات حياتي

وقال الوزير جون ريز : — ان امي وزوجتي اصدق اصدقائي . وانا مديون لهما باخلاقي ونجاحي

وقال الدكتور مكنمارا : — ان اوسمة ابي من اعز ما املكهُ وانا مدين لابي ورفاقهِ الذين ربيت بينهم في الثكنات الحربية بكل شيء فهم صيروني رجلاً ولهم في ذلك فضل عليَّ اعظم من فضل اساتذة المدارس التي تعلمت فيها

وقال المستر هول كاين المؤلف : — لو اردت ان اكتب تاريخ حياتي لبدأْتهُ كيف كان ابي في حداثتهِ صفر اليدين وقد بقي سبع سنوات لا يجد الكفاف من الطعام وهو يتعلم صناعة . وبقي بعد ان تزوج ورزق اولاداً عائشاً على غاية الاقتصاد هو وامي لكي يستطيعا ان يعولانا انا واخوتي واخواتي ثم صلحت حالهما نوعاً في عهد اخوتي الصغار فلم يروا ما رأيناهُ نحن الكبار من المشقة ولا استطيع وانا بكرهما ان انسى ما تحملاهُ من انكار الذات لاجلنا



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

السموات السبع

سيدي العلامة محرر المقتطف الاغر

بعد التحية : لا اذكر في اي عدد من اعداد المقتطف الزاهر سأل سائل : هل في الامكان ان نعتبر السيارات السبعة عين السموات السبع الواردة في الكتب السماوية ؟ — فكان جواب المقتطف « لا نعرف اقوال المفسرين في ذلك »

سؤال طالما مرَّ بخاطر الانسان وتاقت لمعرفتهِ الاذهان . وانّا خدمة للعلم نأتي بما وقفنا عليهِ في هـذا الصدد مستمدين من اقوال علماء الاسلام وخاصة من عنوا بشرح فرقانهم الشريف وعلى تفسيرهم يمكن تطبيق الآيات على آخر نتيجة امكن علماء الهيئة الوقوف عليها

ورد في التنزيل قولهُ تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ». قال الفخر الرازي « علم ان القرآن هنا دل على وجود سبع سموات وقال اصحاب الهيئة اقربها الينا كرة القمر ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل الخ ... اه

ولا ريب في ان هذا بني على ما كان معروفاً في الهيئة القديمة من أن القمر سيار من السيارات كما قال ناظمهم

زحل شرى مريخهُ من شمسهِ فتزاهرت لعطارد الاقمارُ

ولا يعدون الارض من الكواكب السيارة بل هي عندهم مركز العالم. ويوضح قول الرازي هذا ما يؤخذ من كلام الشهرستاني صاحب كتاب الهيئة والاسلام

ووافقهُ كثير من المفسرين في قولهِ تعالى « الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » . فانهُ لا ريب ان ارضنا التي نعيش عليها واحدة منها وهي احدى الارضين السبع الناطقة بها الشريعة الغراء وكرتها البخارية سماء لها وكل ارض من السبع يحيط بها كرة بخارية هي سماء لها فكوكب الزهرة مثلاً ارض وكرتهُ البخارية سماؤهُ وكوكب عطارد ارض وكرتهُ البخارية سماؤهُ وهكذا

والذي يدل على ان السماء بخار قولهُ تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » فان المراد من الدخان البخار لتشابههما في العرف وبدو النظر

وفي دائرة المعارف للبستاني « من القدماء من جعل السموات سبعاً باعتبار السيارات السبعة فجعلوا سماء لزحل واخرى للمشتري وهكذا »

وللفاضل المغربي في تفسير قولهِ تعالى « الذي خلق سبع سموات طباقاً » — قال — طباقاً مصدر طابق النعل خرز بعضها فوق بعض او هو جمع لطبق كجبل وجبال او لطبقة كرحبة ورحاب. والسموات السبع هي طرائق السيارات ومداراتها ولا ريب في ان تلك المدارات طبقات طبقة ادنى من طبقة وفلك اعلى من فلك اهـ

ويؤيد هذا المعنى قولهُ تعالى « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق » لان المراد منها طرائق الكواكب في مسيرها

وقد نهج المرحوم عبدالله باشا فكري منهجاً آخر في اعتبار السموات السبع اذ يقول في رسالتهِ انها دوائر الشموس بما فيها من الكواكب — ويظهر انهُ اراد النجوم واقدارها الستة وهي وشمسنا سبع والى ذلك الاشارة في قولهِ تعالى « تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً » على قراءة من قرأ سرُجاً بضم السين والراء أي مصابيح أذ أن السراج جسم يشع من نفسهِ النور والنار معاً وكذلك الشموس فكأنهُ يقول جعل في السماء شموساً

وللمعترض ان يقول كيف تجعلون السموات سبعاً وقد اثبت العلم الحديث أنها اكثر من ذلك ؟ فنجيب انهُ تعالى أنما يخاطب القوم وقت البعثة بما الفوا وتعورف بينهم ليحدث الخطاب في نفوسهم عبرة واذعاناً وهذا هو جل القصد من ذكر السموات في الكتب السماوية وليس القصد تقرير حقائق في علم الهيئة والأ التبس الامر عليهم فلم يعودوا يعرفون اذ كانوا مكلفين تعقل وجود الله

وصفاته ام تعقل مسائل علوم ومبادىء فنون . فمثلا فلكا (اورانوس) و(نبتون) او السماءان اللتان يسبح فيهما هذان السياران لم يكونا قد اكتشفا بعدُ في ذلك العهد فلو احال الله المخاطبين في كتابهِ على ما لا يمكنهم النظر فيهِ لكانت احالتهُ عبثاً تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً . على ان الالوسي قال يحتمل ان تكون السموات أكثر من سبع والاقتصار على العدد المذكور الذي هو عدد تام لا يستدعي نفي الزائد فقد صرحوا بان العدد لا مفهوم لهُ

فيؤْخذ من ذلك كلهِ ومن كافة النصوص الشرعية ان السماء في لسان الشرع تطلق على ثلاث (ا) الجو العالي والفضاء الخالي (ب) الكواكب السيارة (ج) الجسم العظيم الكروي المحيط بارضنا وبالاراضي السبع وهذا الاطلاق اكثر استعمالاً ولاسيما مع ذكر الارضين السبع

هذا ما امكننا الوقوف عليهِ من نصوص الشرع الاسلامي في الكتاب العزيز وعسى ان يوافينا من يطلع على غيرهِ من الكتب السماوية بشيء يقرر ما قلنا وتقبلوا فائق احترامي

محمد محمد سعفان

طالب بالقضاء الشرعي

النحو وتعليمهُ

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأت في مجلتكم الصادرة في شهر ديسمبر الماضي مقالاً موضوعهُ (النحو وتعليمهُ) تبرم فيهِ حضرة كاتبهِ من النحو عامة ومن تعليمهِ وود لو يلغى من المدارس. وأحب أن تفسحوا لي مجالاً في مجلتكم الغراء لانتقاد حضرة الكاتب

يزعم حضرتهُ ان الطريقة الوحيدة لتعلم اللغة العربية الصحيحة ان يتكلم الاستاذ امام تلاميذهِ بها وان يمرنهم على الكتابة وان يحفظهم أجمل القطع نظماً ونثراً . فليعلم حضرتهُ ان ذلك كلهُ وان تضاعف وتعدد الف مرة لا يغني فتيلاً عن تعلم النحو وقواعدهِ ولا يصح لنا كما فعل حضرتهُ أن نقيس الطفل المتعلم الذي شب في بيتهِ بين ابوين يتكلمان بلغة فاسدة ويسمع في الطرق كلما سار لساناً ركيكاً نعم لا يصح لنا ان نقيس مثل هذا على المتلمس الشاعر الفصيح الذي لم تطرق اذنهُ في ساعة من الساعات كلمة غير عربية

على أني اضرب لحضرة الكاتب مثالاً منهُ يعلم ان النحو لا مندوحة عن تعلمهِ : قد قرأنا في اخبار الادب ان عبد الملك بن مروان وهو ذلك الخليفة الاموي الذي نشأ في دولة تتكلم باللسان العربي وتتعصب للعرب وللغة العربية تعصباً قد يأخذهُ المؤرخون عليها كان يقول عن نفسهِ « شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن » وعلمنا ايضاً القصة التي حدت بابي الاسود الدؤلي الى وضع قواعد النحو واهتمامهِ بذلك لما سمع لحناً من ابنتهِ . فهذا نستنتج منهُ ان العصر العربي البحت لم يستغن عن النحو فاحرى بنا الف مرة مع هذه المعاول الداخلية والخارجية التي تهدم في لغتنا هدماً ألاَّ نستغني عنهُ

على اننا نلاحظ ان نحو اللغة الانجليزية (grammar) يدرس في مدارسنا وفي مدارس الانجليز ايضاً مع انهم قد لا يكونون في حاجة اليهِ لان لغة التخاطب في انجلترا قريبة جداً من لغة الكتابة على العكس من لغتنا . وقد رأينا ان لهُ اثراً في عصمة ألسنة التلاميذ من الخطأ

على اني مع هذا اقترح على وزارة المعارف بعد ان جربت تدريس اللغة العربية سنين حلاً وسطاً بين ما يريدهُ حضرة الكاتب وما يجري الآن في المدارس . وذلك ألاَّ تجعل في مدارسها درساً خاصاً بتعلم قواعد النحو في السنتين الاوليين وانما يعنى المدرسون بدرس الانشاء عناية تامة ثم يستنتجون في انتهاء دروسهم من امثلة عديدة وجمل كثيرة قواعد النحو على مثال ما فعلهُ توفيق بك البردعي في كتبه . فهذا هو الطريق الطبيعي المعقول لتعلم النحو وليعلم حضرة الكاتب بعد ذلك اني معجب كل الاعجاب باهتمامه بامر اللغة اكثر الله من امثاله فينا والسلام

ابرهيم الدسوقي البساطي
مدرس بالمدارس الاميرية

ذكرى محمد علي الاكبر والمجاملة في التاريخ

حضرة العالم الفاضل محرر المقتطف الزاهر :

لما تفضلتم بنشر مقالنا عن « ذكرى محمد علي الاكبر » في مقتطف شهر اغسطس الماضي كنا نعتقد اننا كتبنا في موضوع تاريخي يحق لنا ان نبدي فيهِ رأياً

استنتاجياً ما دمنا نستمد معلوماتنا من مصادر اصلية موثوق في صحتها . غير ان ما نشره المقتطف في الجزئين الاخيرين في باب المراسلة والمناظرة لحضرتي حسين افندي لبيب واحمد افندي بيلي من اننا في مقالنا قد جاملنا الاسرة المالكة وتزلفنا اليها يشعر بان هنا كتاباً لا يزالون يخلطون بين السياسة العامة وبين علم التاريخ . فالكاتب السياسي الذي تملي عليهِ عواطفهُ واميالهُ الحزبية ما يكتب يكون عرضة للانتقاد في كل ما يكتب وما يقول

اما المؤرخ الذي يمحص الحقائق ويربطها وينتقدها بقدر ما وصل اليهِ علمهُ وبحثهُ فلا يؤاخذ الاَّ على صحة حقائق موضوعهِ واصولهِ . ولا يجوز ان ينحط الانتقاد العلمي الى تناول استنتاجات المؤرخ ومذهبهِ في الموضوع بالطعن والمظنة . فان لكل باحث استنتاجاً تسوقهُ اليهِ الحقائق ومذهباً يعمل على تأييدهِ . ولم نسمع قط ان المؤرخين المحققين اذا مدحوا ابطال تاريخهم اتهمهم الناس بالتزلف والمجاملة كما لو كانوا شعراء او مادحين مأجورين خصوصاً بعد ان يكون قد مضى على موت ابطالهم ما يقرب من قرن من الزمن . لو كان الانتقاد حول حقيقة تاريخية لاثبتنا للمنتقد المصادر التي اخذنا عنها او لو كان الانتقاد يمس الاصول التي استنتجنا منها لافصحنا المسألة للمنتقد كما فعلنا في الرد الاول لنا وهو المنشور في مقتطف شهر ديسمبر الماضي . واذا كان للمنتقد رأي غير رأينا ويمكن اسنادهُ الى اصول صحيحة فخير لهُ ان يكتب مقالاً جديداً

اما محاولة النيل من مقالنا بعد ان مضى على نشرهِ ثمانية شهور باستعمال الالفاظ المنمقة الخالية من نقطة علمية تدور حولها — فهذا اسلوب جديد في الردود العلمية لا يتفق البتة مع ما نعرفهُ من اصول الانتقاد العلمي

محمد رفعت

استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

(المقتطف) من القواعد المرعية ان المنتقد عليهِ يكون آخر من يكتب في الموضوع وعليهِ نرى ان يقفل هذا الباب . وقد وفى حضرات المتناظرين الموضوع حقهُ واعربوا عن براعة فائقة وادب رائع في المناظرة مع المام كثير بالتاريخ يشهد بسعة علمهم

إشعار القيصر

افتتح المقتطف نسخة فبراير هذا العام بـ (مقتل القيصر واهل بيتهِ) والعرب يعبر في مثل هذا بإشعار القيصر — قال المبرد في كاملهِ ج ١ ص ٨٩ المُشْعَرة اسم القتلى الملوك خاصة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون أُشعر فلان من اشعار البدن ويروى او رجلاً قال حضرت الموقف (في الحج) مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ فصاح بهِ صائح يا خليفة رسول الله (لقب سيدنا ابي بكر) ثم قال يا امير المؤمنين (لقب عمر الذي تلقب بهِ ثم صار لمن وليهُ) فقال رجل من خلفي دعاهُ باسم ميت (ابي بكر) مات والله امير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر وهم ازجر قوم قال كثير

سألت اخا لهب ليزجر زجره　　وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فادمتهُ فقال قائل أشعر والله امير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابداً فالتفت فاذا بذلك اللهبي بعينهِ فقتل عمر رضي الله عنهُ قبل الحول اه فترى اللهبي في زجره اولاً عبر بالموت ثم عبر بالاشعار عن قتلهِ وقد قتلهُ ابو لؤلؤة كما هو معروف . ولعل تعبير المبرد بالقتل في عبارتهِ من العام المحكي عنهُ كما عبرنا وكما ميزت العرب قتلى الملوك بلفظ خاص. فقد ميزوهم في دياتهم فقد كان الرجل اذا قُتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات اه منهُ ص ٨٨ . وقد ابطل الاسلام هذا وسوى بين الناس. ويظهر ان هذه الميزة ليست قاصرة على القتل والقتلى فقد جاء في القاموس ان جذيمة الابرش ملك وكان ابرص فهابت العرب ان تقولهُ فقالت الابرش — والبرش بياض يظهر على الاظفار والبرص بياض يظهر في ظاهر البدن . ولعلي اتوسع فيما خصص العرب بهِ ملوكهم على السوقه وبهذه المناسبة انقل عن صبح الاعشى ج ٥ ص ٣٨٤ و ٤٨٢ ما ذكرهُ عن معنى كلمة قيصر ومن تلقب بهِ واول من تلقب بهِ

يطلق هذا اللقب على كل من ملك من ملوك الروم فيقال لهُ قيصر . واصل هذه الكلمة في اللغة الرومية جاشر فعربتها العرب قيصر ولها في لغتهم معنيان

احدهما الشعر والثاني الشيء المشقوق . واول من تلقب بهذا اللقب اغانيوش احد الشيوخ السبعين تولى فدبرّهم اربع سنين ثم تملكهم وتلقب بقيصر وهو اول القياصرة (ملوك الطبقة الثانية) سمي بذلك لان امهُ ماتت وهو حمل في بطنها فشُق جوفها واخرج فاطلق عليهِ هذا اللفظ اخذاً من معنى الشق ثم صار علماً لكل من ملكهم . وقيل اول من لقب بهِ يوليوش قيصر الذي ملك بعده وقيل اول من لقب بهِ اغشطش قيل لان امهُ ماتت وهو في جوفها فشق عنهُ واخرج كما وقع لاغانيوش . وقيل لانهُ ولد ولهُ شعر تام فلقب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم الخ . فلعل من اوتي بسطة في العلم ان يزيد هذا الباب بياناً والسلام

دمياط محمد سليمان

مختصر الغافقي

حضرة محرر المقتطف الفاضل

علمت بعد البحث(١) انهُ توجد نسخة من كتاب مختصر الغافقي لغريغوريوس ابن العبري مخطوطة وهي الآن في مكتبة غوطا تحت عدد ١٩٩٨ لكنها خُطت سنة ١٦٩٤ م (اي سنة ١١٠٦ هـ) وكتب على هذه النسخة انها دخلت في ملك الماروني جبرائيل بن يعقوب المعروف بالمنير

وقد اختصر كتاب الغافقي ايضاً احمد بن علي الجمهوري ومن مختصره نسخة في خزانة بودلاين في انجلترا كما ذكر في فهرستها الجزء الاول عدد ٦٣٢١

ولا اظن ان نسخة غوطا تنقص من قيمة النسخة الموجودة عندنا نظراً لاتقانها وقدم كتابتها لان الفرق بينها وبين نسخة غوطا اكثر من اربعمائة سنة

الداعي

يوسف اليان سركيس

---

(١) انظر مقالته المنشورة في الصفحة ٢٣٠ من هذا الجزء وقد سهونا فيها عن نشر توقيعه



نصائح ومعلومات مختصرة

(٢)

(ا) البرسيم — يظهر انهُ لم يكن معروفاً عند قدماء المصريين . ويقال انهُ زرع اولاً في بلاد فارس وانتقل منها في القرن الخامس عشر او السادس عشر الى اسبانيا وايطاليا. ووصل امريكا عن يد المانية كما دخل انجلترا عن يد هولاندية. وكان لدخوله انجلترا عام ١٦٣٣ دوي عظيم تطورت من جرائهِ الزراعة في هذه المملكة . واول من اثبت علمياً مقدرتهُ الخاصة على تحسين الارض للمحاصيل التي تتلوهُ لما يخلفهُ من الازوت العلامة الالماني هلريجل سنة ١٨٨٤

يجب ان يكون متوسط الانبات في تقاوي البرسيم ٩٠٪ فاكثر . وينجح نمو البرسيم في الاراضي الضعيفة باستعمال الجير او سماد الاصطبلات . واحسن وقت لعمل الدريس هو عند ما يكون المحصول في ازهاره التام . ولا يتأخر عن ذلك لئلاَّ يجف وتسقط بعض الاوراق فيفقد البرسيم بعضاً من نكهتهِ وكذلك تقل نسبة المادة المغذية البروتينية بازدياد نسبة المادة الليفية. والبرسيم بجذورهِ العميقة يمتص الماء الزائد ويصرفهُ عن الارض ويجلب الغذاء المكنوز الى الطبقات العليا منها ويخلف مادة دوبالية ثمينة من جذورهِ الكثيرة التشعب . ذلك قليل من كثير من فوائده.

(ب) التنوع الفجائي — يقول دوفريز من علماء التربية المستحدثين ان الاصناف الجديدة نباتية كانت او حيوانية تتولد من الاصناف القديمة فجأة وعلى غير انتظار لا بالتدرج والارتقاء . ومن الطف الشواهد على ذلك شجرة البرقوق التي تثمر مشمشاً وشجرة الخوخ التي تحمل تلك الفاكهة الناعمة الجلد المعروفة باسم نكتارين. جمَّ من قال الطفرة محال !!

ومن الامور التي يسلم بها الفيلسوف المذكور ان الصنف الجديد يمكن ان يورث خلفهُ بعض الصفات الطارئة عليهِ .فاذا كانت الصفة الطارئة مفيدة للفرد

او مرغوباً فيها دامت وظهرت في النسل لانها تمتع حاملها بامتياز حسن يميزه عما حولهُ من الافراد الخالية منها فيعطى من العناية والرعاية ما لا يعطى غيره. واذا كانت الصفة الطارئة ذميمة فسرعان ما تختفي ولا تظهر في النسل لانهُ بوجودها يحتقر حاملها وينظر اليه بعين السخط فتجملهُ دائماً في خطر الاهمال

(ج) اسمدة — اذا فرض انهُ يلزم فدان القمح خمسون رطلاً من الازوت فليس معنى هذا انهُ يكفي هذا المقدار لنجاح المحصول النجاح المطلوب. هذا اذا فرضنا ايضاً ان الازوت المتفق عليه بيننا هو الازوت الصالح للاستعمال. بل اعلم اننا قد نحتاج عملياً الى مائتين وخمسين رطلاً من الازوت الصالح للاستعمال. لماذا؟ لانهُ يجب ان تكون الارض ملاى بالغذاء حتى ان الجذيرات تجد ما يكفيها من الغذاء الصالح حيثما اتجهت

تحتاج البقول والمحاصيل الجذرية الى مقادير من الجير اثناء نموها اكثر مما تحتاج اليه محاصيل الحبوب. واذا حللنا المحاصيل الجذرية نجد ان نسبة الجير في اطرافها اكثر منهُ في درناتها. وكذلك يحتوي القش على نسبة مئوية من الجير اكثر من النسبة المئوية الموجودة في الحبوب. وعلى العموم الكرنب والدخان يحتويان على نسبة مئوية عالية من الجير

اذا شئت ان تخلط اسمدة فلا تخلط الآتية بعضها مع بعض :

(١) ازوتات الصودا مع فوق الفوسفات

(٢) كبريتات الامونيا مع { الجير / الرماد / خبث المعادن }

(٣) فوق الفوسفات { الجير / الرماد / خبث المعادن / ازوتات الصودا }

واذا شئت ان تعلم نتيجة احدث واحسن التجارب في امريكا عن وزن السماد البلدي (روث وبول) المتحصل في بحر سنة من الف رطل وزن حي فها كها :—

عجول	٢٤٬٧٤٧	رطلاً
بقر	٢٧٬٠٤٧	«
خيول	١٧٬٥٢٠	«
خنازير	٣٠٬٥١٤	«
غنم	١٢٬٤٤٤	«

هذه المقادير اخذت برصد كل ما يستخرج من الحيوان اولاً باول ثم جمعهِ في نهاية السنة

(د) تغذية الحيوانات : — يأكل الحصان في السنة من ست الى ثماني مرات وزنهِ من الغذاء . وشربهُ يتناسب مع مقدار ما يستهلكهُ في غذائهِ من الازوت

يتم هضم النشاء في معدة الحيوان بعد ثلاث او اربع ساعات من تناول عليقتهِ . ونظراً لان حمض الهدروكلوريك يفرز في الجهة اليمنى من المعدة اكثر مما يفرز في الجهة اليسرى نجد كثيراً ان هضم النشاء يجري بواسطة خميرة التيالين في وسط قلوي في الجهة اليسرى من المعدة عند ما يتم هضم المادة الازوتية في الجهة اليمنى منها بواسطة الببسين في وسط حمضي . وسطان متضادان يوجدان في وقت واحد في معدة واحدة !! . وحيث ان الازوت والفوسفور ضروريان للرضيع وجب ان يحتويهما اللبن بمقدار مناسب. لذلك يشير كثيرون باستعمال النخالة كعليقة لمواشي الحليب لاحتوائها على مقدار عظيم من الازوت وحمض الفوسفوزيك

(ه) بستان : — اذا كنت تبيع المستهلك فاكهتك رأساً فاتركها على شجرها حتى تطيب . وبعها بعدئذٍ ثمراً فاخراً . واعلم بان مس الفاكهة باليد يتلفها احياناً . فكم من برقوقة وكرازة فقدت جمال لونها وحلاوة مذاقها بلمسة من يد جاهل . واجن فاكهتك بجزء من علاقتها ولاحظ انك لا تستطيع ذلك في الخوخ والمشمش لانهما لا يلتصقان عادة بالعنق . واذا ناءت اشجار فاكهتك لكثرة ما تحملهُ وخفت على قواها من ان تنهك في وقت قصير فخفف عنها بأزالة جزء من الزهر او الثمر الحديث التكوين . وثق بان الثمار الباقية ستكون اجمل شكلاً واحسن حالاً . ولو اتبعت ذلك بنظام في اشجار التفاح لحملت الدوابر الثمر كل عام بدلاً من كل عامين

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس فيوم

تقسيم الخضراوات

(٣)

يمكن تقسيم الخضراوات بالنسبة الى ما تحتاج اليه من المواد الغذائية الموجودة في التربة الى خمسة اقسام :

(١) الخضراوات التي تزرع لاوراقها
(٢) الخضراوات الدرنية والجذرية
(٣) البقول
(٤) الخضراوات التي تزرع لأثمارها
(٥) الابصال

الخضراوات التي تزرع لاوراقها :

تحتاج هذه الخضراوات على العموم الى كميات عظيمة من النتروجين والبوتاسا والى قليل من حمض الفسفوريك

وقد قسم ديمون الخضراوات التي تزرع لاوراقها الى قسمين :

(١) فصيلة الكرنب
(٢) الخس والشكوريا والسبانخ الخ

والارقام الآتية تبين ما يحتويه الالف من الاصناف المختلفة من القسمين السابقين حسب تحليل المؤلف السابق الذكر

	وزن النتروجين في ١٠٠٠ كيلو	وزن الحمض الفسفوريك في ١٠٠٠ كيلو	وزن البوتاسا في ١٠٠٠ كيلو
القسم الاول	١و٤٣٠	١و٣٣٤	٤و٤٤٨
القسم الثاني	٢و٣٩٤	٠و٨٩٧	٤و٧٠٠

فاذا اعتبرنا أن متوسط محصول الفدان من القسم الاول تبلغ زنتهُ ٢٥ طناً

كانت كمية المواد الغذائية التي يمتصها محصول الكرنب أو القرنبيط من التربة كما يأتي :

نتروجين	١٤٣٠ × ٢٥ = ٣٥٫٧٥ كيلو تعادل ٢٣٦ كيلو	نترات صودا
حمض فصفوريك	١٣٣٤ × ٢٥ = ٣٣٫٣٥ « ٢٢٠ «	سوبرفسفات الجير
بوتاسا	٤٫٤٤٨ × ٢٥ = ١١١٫٢ « ٢٢٢ «	سلفات البوتاسا

فاذا سمدت الارض بعشرة اطنان من السماد البلدي تحتاج فوق ذلك الى الكميات الآتية من الاسمدة الصناعية (الكيماوية)

٢٠٠ كيلو نترات الصودا

٢٠٠ « سوبرفسفات الجير

٥٥٠ « سلفات البوتاسا

ومما يلاحظ هنا ان نسبة البوتاسا انتصت كثيراً في المقادير السابقة لتغلب هذا العنصر في الاراضي المصرية والاسمدة البلدية

اما كمية السماد التي يلزم استعمالها لاصناف القسم الثاني فتختلف كثيراً حسب اختلاف وزن المحصول لانهُ بينما نجد ان محصول السبانخ البلدي يزن ٧ اطنان نرى في الوقت نفسهِ ان وزن ٣ حشات من السلق تزيد احياناً عن ٧٠ طن

ففي حالة الخس والسبانخ والبقدونس والكرفس الخ يكفي استعمال المقادير الا تية:

١٠ اطنان سماد بلدي

١٥٠ كيلو نترات صودا (على دفعتين)

١٠٠ كيلو سوبرفسفات الجير

٥٠ سلفات البوتاسا (يجوز الاستغناء عنها اذا كانت الارض غنية في البوتاسا)

اما في النباتات ذات المحصول الورقي الغزير مثل السلق والخبازى والملوخية والجرجير وغيرها فيجب استعمال كميات أكبر كما يأتي :

١٥ طن سماد بلدي

٣٠٠ — ٤٠٠ كيلو نترات صودا (تعطي على جملة دفع حسب عدد الحشات)

٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

٢٠٠— ٢٥٠ كيلو سوبرفسفات الجير

ملحوظات عملية

يفضل استعمال سوبرفسفات الجير وسلفات البوتاسا لفصيلة الكرنب لان هذه النباتات تحتاج الى كميات كبيرة من الكبريت

يجب ان تعطى نترات الصودا على دفعتين الاولى عند الزرع والثانية عندما يصل النبات الى ربع حجمهِ الطبيعي

يجب الاحتراس من ان يلامس ملح نترات الصودا اوراق الكرنب لانها تسبب ثقوباً فيها

استعمال كميات كبيرة من نترات الصودا للسبانخ او تسميدها بهِ في الطور الاخير من النموّ يكسب اوراقها طعماً مرًّا

كثرة استعمال النتروجين في تسميد الكرنب يزيد اوراقهُ غضاضة ويجعلهُ اصلح للاكل الاَّ انهُ يذبل بسرعة ولا يصلح للنقل الى مسافات بعيدة

سلفات النشادر تعطى نتائج احسن من نترات الصودا اذا استعملت في تسميد الخس (ستأتي البقية)

فول الصويا SOYA-BEAN

مما يهتم بهِ سكان هذا القطر زرع الحاصلات التي من زرعها ربح ويمكن تصديرها الى الخارج كالقطن والكتان . ويظهر لنا ان فول الصويا الصيني من الحبوب التي يمكن تصديرها الى اوربا عدا انها كثيرة الغذاء تقوم مقام الفول المعروف والفاصوليا وشيء من الزيت والزبدة

وطن هذا الفول الصين ومنشوريا وكوريا واليابان والصين الهندية . ويظهر من تاريخ الصين ان زراعتهُ كانت واسعة جدًّا فيها منذ خمسة آلاف سنة ولا يزال من اهم صادراتها فقد كانت قيمة كل صادراتها نحو ٥٧ مليون جنيه سنة ١٩١٢ اكثرها من الحرير فان قيمتهُ ١٤ مليون جنيه ويتلوهُ الفول وكسبهُ وقيمتهما ٦ ملايين من الجنيهات. وما دمنا على ابواب اوربا وتربة القطر المصري على غاية الجودة فلا يبعد ان يكون لهذه الزراعة شأن كبير فيهِ

وقد زرع هذا الفول في الولايات المتحدة الاميركية منذ عهد قريب. زُرع اولاً علفاً للمواشي ثم صار يزرع لاجل بزرهِ فيعصر الزيت منهُ في معاصر بزر القطن وزيتهُ جيد جدًّا وكسبهُ من اجود انواع العلف للمواشي

واهل الصين واليابان وجانب من الهند يعتمدون عليهِ في طعامهم وهو يتلو الارز عندهم في كثرة استعمالهِ وكثيراً ما يطبخون الاثنين معاً لان في الفول كثيراً من الزيت والبروتيين (المادة اللحمية) فيتم بهِ نقص الرز

ويصنع منهُ اليابانيون والصينيون جبناً وانواعاً من المسكر. ويطبخون حبوبهُ خضراء او يابسة كما نطبخ الفول والفاصوليا. ويصنعون منهُ نوعاً من اللبن كلبن البقر. ويأكلون الاغصان الطرية سلطة. واهالي سويسرا يحمصون فول الصويا ويستعملونهُ كالبن. والاميركيون يطحنونهُ ويصنعون منهُ خبزاً ويمزجونهُ بدقيق الحنطة فيزيد الغذاء في خبزها. ويصنعون منهُ كل انواع الكعك. ولقلة النشا فيهِ يُصنع منهُ الخبز للمصابين بالبول السكري

اما زيتهُ فيستعمل للطبخ وحدهُ او ممزوجاً بالدهن او الشحم. ويمكن استعمالهُ في صناعة الدهان بدل زيت بزر الكتان. واهالي الصين يستعملونهُ للاضاءة يضعونهُ في صحفة ويضعون فيهِ فتيلة ويضيئونها فتضيء الى ان ينفد الزيت كلهُ. ويستعملونهُ ايضاً لتزييت آلاتهم. واهالي اوربا يستعملونهُ في عمل المشمع (لنوليوم) والكاوتشوك الصناعي وحبر الطباعة

وكسبهُ سماد نافع جدًّا لقصب السكر والرز وشجر التوت. وهو علف جيد للمواشي اذا مزج بغيرهِ من انواع العلف حتى لا يزيد مقدارهُ كثيراً

وقد اتضح من المباحث الحديثة سنة ١٩١٧ ان في هذا الفول نوعين من الفيتامين النوع الذي يذوب في الماء والنوع الذي يذوب في الدهن وليس بين الحبوب ما يماثلهُ في ذلك الاَّ الذرة البيضاء البلدية ولذلك فهو والذرة البيضاء من انفع مواد الطعام. ومن ثم يتضح سبب تفضيل الفلاحين المصريين للذرة البيضاء (البلدية) في طعامهم على الذرة الشامية وعلى القمح ايضاً. اما كيفية زراعة فول الصويا فسيأتي الكلام عليها في الجزء التالي

باب التقريظ والانتقاد

محمد علي باشا الكبير

رواية تاريخية غرامية تأليف الكاتبة الروائية الآنسة ملباخ الالمانية وقد عرَّبتها عن الترجمة الانكليزية الكاتبة الفاضلة السيدة عفيفة كرم وطبعت في مطبعة جريدة الهدى اليومية في نيويورك (١) لصاحبها نعوم افندي مكرزل

ان اسلوب المترجمة في الانشاء ظاهر من المقالة المنشورة لها في هذا الجزء من المقتطف وعنوانها «اثر المرأة فوق ضريح المرأة». اما المؤلفة الآنسة ملباخ فقالت عنها المترجمة في المقدمة انها «ألفت روايات كثيرة من هذا النوع وكلها ترمي الى ايراد الحوادث التاريخية المأثورة لمشاهير النساء والرجال في العالم وكلها مسبوك في قالب غرامي. وهي من كتبة الروايات التاريخية كدوماس وغيره» الى ان قالت «والقصد من ترجمتها اتحاف قراء الهدى برواية تجمع بين فائدة التاريخ والتفكهة الروائية. اما موضوع الرواية فهو اقرب الى عواطفهم من سواه لانهُ سرد تاريخ رجل عظيم ليس منهم من لا يعرف اسمهُ ولا من لا يذكر عظمتهُ»

ومدار الرواية على محمد علي باشا الكبير رأس الاسرة السلطانية فذكرت واضعة الرواية ما حدث لهُ او ما تصورت انهُ حدث لهُ منذ صباه الى ان استتب لهُ الامر في مصر وجاء بزوجتهِ واولادهِ اليها من قوله بعد غياب خمس سنوات. وما تخلل هذه المدة وما سبقها من الحوادث التاريخية العظيمة وحبذا لو تحرَّت المترجمة ذكر كل الاعلام على صحتها فذكرت العاضد بدل العداد وهو الخليفة العاضد بالله. ومثل طومان بك بدل ترتان بك لكن ذلك قليل لا يحط من قيمة هذه الرواية

---

[1] The Al-Hoda Press,
81 West Street,
New York City N. Y.

A CHANT OF MYSTICS

اغنية اهل الباطن

ديوان باللغة الانكليزية من نظم صديقنا امين ريحاني الشاعر اللبناني نزيل اميركا ترجمنا اسمهُ بأغنية أهل الباطن ويصلح ان يترجم باغنية الصوفية سماه كذلك من باب تسمية الكل باسم البعض لانهُ مختوم بقصيدة طويلة في هذا الموضوع مدارها على مذاهب الصوفية وأناشيدهم الدينية . ومن ذلك قولهُ في الدور الثالث ما ترجمتهُ

يقرب الانسان من مصدر المحبة على حسب بعده عن العالم

ويمتلىء من جمال الله على قدر ما يفرغ من انت وانا

نقصي الحياة والعالم لكي نرى حياة العالم

فهلمَّ الى مجمع المحبين في ظل طوبى

هلمَّ الى وليمة الاتحاد وذق من الغبطة

هلمَّ الى الحان حيث الاري والخمر كالبحر يتدفقان

انما الصاحي هو السكران وانما الحر هو المقيد

وسائر الديوان مقاطيع وقصائد في مواضيع شتى مثل الابراج والليل . والنهاية والبداية . والنازلة . وثمار الموت . والقسطنطينية . والاندلس . ونخيل منف . والصلاة في القفر . والماء والازهار . وما اشبه وكلهُ من الشعر العالي مثل شعر النابغين من شعراء الانكليز

ومن مقاطيعه وصفهُ للزهراء في الاندلس حيث قال ما ترجمتهُ

لم تستطع (الزهراء) ان تطيل اجل ملكها ولو يوماً واحداً بما فيها من الرونق الشرقي رونق مسراتها ولا بالنظم البديع غناء كان او توسُّلاً . ولم تحسب ربة الكنوز الخالدة بما خُصَّت بهِ من البدائع التي يتغيَّر حكم الناس فيها بتغيُّر الاذواق . وحينما قصدت اوربا مقاماً دينيًّا لتتطهر من اثمها وسحرها انشأ ملوك الزهراء قواعد السلوك واضاء ابن سينا مصباحهُ في قلب الليل . ولا تزال بلاد العرب تحمل النور وانوارها تتلألأ في اكاليل الليل

وقولهُ فيما سماه غناء الصوفي

قلبي الحقل الذي زرعتهُ لك لكي ترويهُ وتحصدهُ
قلبي البيت الذي فتحتهُ لك لكي تهويهُ وتكنسهُ وتنفضهُ
قلبي البساط الذي بسطتهُ لك لترقص عليهِ او لتتكئ او لتنام
قلبي اللآلئ التي نظمتها لك لتتقلدها او لتكسرها او لتحفظها
قلبي وعاء حاوٍ اشياء سحرية من البسط والكؤوس والخواتم تجلب لك الكنوز من اقصى الاماكن واعمق البحار

يوميات الفيلسوف القانع

من وضع اميل سوفستر الكاتب الفرنسوي نقلهُ الى العربية الاديبان اسعد افندي عبد الملك المتخرج في مدرسة سان كلو بفرنسا والمدرس في المدرسة السعيدية ومحمود افندي محمد مصطفى المتخرج في دار العلوم والمدرس في مدرسة محمد علي . واميل سوفستر كما يدلُّ عليهِ هذا الكتاب من الكتاب الذين نظروا في فلسفة الحياة وفتشوا عن سعادة المجتمع وحصروا القناع عما يجري في دنيا العمل واجادوا الفراسة في احوال الناس والتعرف لدخائل النفوس. وهذا ما حدا الاديبين المذكورين على نقل هذا الكتاب الى العربية . فسبكاهُ في قالب عربي متين لا يكاد القارئ يرى فيهِ اثراً للترجمة بل يحسب انهُ من اوضاع نوابغ الكتاب كالجاحظ وابن المقفع . هذا من حيث اللغة اما اسلوب اليوميات في الاختراع والوصف وما يتخلل ذلك من الحكم والاحكام فتذكر القارئ باقوال كنفوشيوس او حكم اليونان والرومان كما ترى في المجلدين التاسع والثلاثين والاربعين من المقتطف. مثال ذلك ما كتبهُ في ٣ مارس وهو قولهُ

« قال احد الشعراء . « ان الحياة حلم من احلام الروح » . وما كان احراه ان يشبهها بليلة المحموم التي يقضيها بين الهياج والسكون والارق والفتور ظمآن ما تنطفئ لهُ غلة . فزعاً ما يهدأ لهُ روع لما اعتادهُ من خرف الحمى ومثل في ذهنهِ من خيالات الشر . ساهداً يلتمس الكرى ثائراً ينشد القرار .. فذلك هو الشبه الصادق لحياة الانسان التي يفنى ثلثاها الاولان في التردد وينقضي شطرها الثالث في اللهف والحسرة

«وما عنيت بالانسان الأ نفسي . وذلك هو الشأن فينا يرى احدنا ان الدنيا قد انعكست صورتها في مرآتهِ . وان ما يجري في العالم انما هو صدى صوتهِ او ظلُّ حركتهِ . فما اشبهنا في ذلك بالسكران الذي لا تعترضهُ شبهة في ان الارض قد زلزل زلزالها ومادت اركانها من أجل ما يجدهُ ويحس بهِ من تخاذل »

وما كتبهُ في ٨ يوليو وهو

« لعمرك ان العقول التي عظمت فائدتها للناس لم تجلب على اصحابها الأ شرًّا فانها تركتهم يكلفون الايام ضد طباعها ويطالبونها بالسعادة التي تخيلوها وكلما جدوا في الطلب وجدُوا من الحقيقة المحسوسة ما خيَّب آمالهم . وشرَّد خيالهم. فنقموا من الحياة واصبحوا بها اشقياء. فثلهم في ذلك مثل الرجل الحديد الطرف لا يزال يرى في اجمل وجه اشياء معيبة وكلما يُنغص منهُ . هذا الى سقطات اولئك العباقر ومطامعهم القاتلة . فان ظننت العبقرية تاج ملك فان الحكيم العاقل يتحاشى ان يكون ملكاً ويعلم ان الملك مهبُّ عواصف ومقامُ زلل

« فاقبل نصحي أيها السيد ولا تعجب بذلك المنكود الذي كتب هذا الكتاب . بل ابكه ان كان لك قلب يخفق برحمة وينبض بشفقة »

وما كتبهُ في ١٠ اغسطس الساعة الرابعة صباحاً وهو

«انتبهت من نومي فجلست امام النافذة استنشق نسمات السحر واملأ عيني من منظر الطبيعة وقد بدأ الصباح ينضو لباس الليل فكان ضوء الفجر يكسو كلة سريري بلون ارجواني. ونفثات السحر تحمل اليَّ اريج الحدائق التي تكتنف منزلي

« جعل نظري يدور في سطوح المنازل المجاورة وكنت كثيراً ما يروقني منظرها للازهار التي تزينها والطيور التي تغرد فوقها . ثم علق نظري بجدار في المنزل المجاور لمنزلي كانت العاصفة قد عدت عليهِ فنزعت طلاءهُ ثم تراكم عليهِ التراب وبللهُ المطر فاصبح تربة منبتة وظهرت فيهِ بعض الاعشاب فكان من بينها عود قمح قد اخرج سنبلة دقيقة صفراء مائلة على ساقها

«فذهب منظر السنبلة بفكري الى المحاصيل الوافرة التي تحصد في هذا الابان وذكرني ايام الطفولة التي قضيتها في بلاد الريف وما كنت اراهُ من حزم الغلة مكدسة في الاجران وما اسمعهُ من غناء الفتيات في الحقول وما اقرأهُ على وجوه الزارعين يوم الحصاد فقد كان البشر متألقاً في وجوه شيوخهم طافحاً على ملامح

شبابهم ولقد كان في مظهرهم يومذاك آيتان : آية زهو ولدهُ في نفوسهم مايرون من حصاد كان جزاء جدهم ونحن تعبهم. وآية انفعال نفسي احدثهُ الشكران لربهم. وكانوا الى جنب ذلك يرون انهم ادّوا خدمة جلّي للمجتمع . فكانت انظارهم تمتد بزهو الى تلك الاكداس من الغلة وكأنما يقولون « نحن بعد الله نقوم باود هذا العالم » « ما اعجب هذا التناسق في مجهود الانسان ! وما اجمل هذا التعاون منهُ على الخير ! فبينما الزارع منقطع الى حياض حقله يستنبت غذاء الناس اذ ترى عامل المدن مجداً في نسج الملابس لهُ . والمشتغل بالمعادن يستخرج من بطون الارض حديد محراثهِ . والجندي قد وقف لذود المغيرين عنهُ . والقاضي ساهراً في صون حقلهِ . والحاكم دائباً يبين لهُ حدود حريتهِ ومنافعهِ . والتاجر قائماً بعرض محاصيلهِ يستبدل بها حاجاتهِ من محاصيل البلاد النائية . والعالم والعبقري يضيفان كل يوم قوة جديدة الى تلك القوة التي تسير بالعالم المادي كما يسير البخار بالقطار ... الخ »

والكتاب كلهُ على هذا النسق من الحكم الرائعة والوصف البديع وهو يقع في ١٨٧ صفحة فنثني على الفاضلين مخرجيهِ الى العربية ونتمنى لهُ الانتشار الذي يستحقهُ للانتفاع بهِ

محاضرة في التربية في انجلترا — محاضرة في التربية في انجلترا والموازنة بينها وبين التربية في فرنسا وغيرها القاها حضرة احمد فهمي العمروسي بك المفتش في وزارة المعارف على ملاءٍ من المعلمين في دار نقابتهم واهداها الى حضرة صاحب السعادة حافظ حسن باشا محافظ القاهرة تذكاراً لعهد رفقتهما في المدرسة . وقد قال في مقدمة محاضرتهِ انهُ اعتمد في المعلومات التي ذكرها فيها على كتب فرنسوية وضعها سنة ١٨٩٥ كتّاب فرنسويون تربوا في انجلترا ودرسوا طرق التربية فيها وعرضت كتبهم على المجمع العلمي فاقرها . وربما لخصناها او نشرنا شيئاً منها في عدد قادم من المقتطف

لجنة مشروعات النيل — جاءتنا نسخة من تقرير لجنة مشروعات النيل لسنة ١٩٢٠ تليها ملحقات بالتهم الموجهة من السير وليم ولكوكس والكولونل

كندي وانتقادات لجنة المهندسين المصرية . وهي مترجمة عن الانكليزية ترجمة حرفية ومطبوعة في المطبعة الاميرية وواقعة في كتاب ضخم. وجاءنا ايضاً ملخص وجيز من التقرير وهو مترجم عن الانكليزية ومطبوع في المطبعة الاميرية كالتقرير

مشروعات الري بمصر والسودان — كراس يتضمن اقوال حضرة كامل بك بخاني مدير اعمال المشروعات وضابط اتصال وزارة الاشغال رداً على نقد لجنة المهندسين الوطنيين

مجلة الفلاحة — جاءنا العدد الرابع من هذه المجلة وهي مجلة زراعية اقتصادية تصدر كل شهرين مرة موقتاً ويقوم بتحريرها فريق من خريجي مدرسة الزراعة بالجيزة بادارة حضرة صاحب العزة فؤاد بك اباظه . وفي هذا العدد مقالات زراعية مفيدة منها مذكرة عن الرواسب النيلية بالجزائر والسواحل في مصر . واخرى عن زراعة الذرة الشامية واخرى عن نبات المكانس الى آخر ما هناك

مجلة النجاح — وقفنا على العدد الثاني من هذا المجلة التي يصدرها في دمشق حضرة الفاضل الياس خليل ترتر منشئها وصاحب امتيازها ويحررها نخبة من العلماء والادباء وفيه مقالات وقصائد وجيزة في مواضيع عديدة منها التاريخ والضمير وكرم الاخلاق والغيرة الوطنية والاعتماد على النفس وفتح القدس وغير ذلك

ذكرى شهيد — كراس يتضمن المراثي التي قيلت في شهيد الكنيسة المرحوم الخوري نقولا خشة الدمشقي وهو الذي حبسهُ الترك في مرسين في اثناء الحرب متهمين اياهُ بالتجسس للانجليز ثم قتلوهُ شرَّ قتلة بعد ان مثلوا بهِ افظع تمثيل اذ جلدوهُ وقلعوا اظافرهُ وكسروا اضلاعهُ وكسروا جمجمتهُ

زيت السمك — رسالة في زيت السمك وكيف ينبغي ان يجرب للدكتور محمد حسيب بيازيد الدمشقي وهي وافية في بابها تتضمن فصولاً في تاريخ زيت

السمك واستحضاره وانواعهِ وهضمهِ ومقدار مايجب ان يؤخذ منهُ واحسن وقت لشربهِ وصعوبات شربهِ ووصف طرق مختلفة لازالة كراهة طعمهِ

مجلة العرفان — جاءَنا الجزءَان الاول والثاني من المجلد السادس من هذه المجلة التي يصدرها في مدينة صيداء بالشام حضرة الكاتب الفاضل احمد عارف الزين. وقد مرّ على تأسيسها أحد عشر عاماً ولكن لم يصدر منها سوى خمسة مجلدات بسبب الحرب. وقد عاد الى اصدارها الآن فاصدر الجزءَين الاول والثاني من المجلد السادس معاً وفيهما مقالات مفيدة في المراصد الكبرى وماهية النجوم وجبل عامل وقلعة الشقيف وفلسفة الدم ماعدا القصائد الكثيرة التي نظمها بعض الشعراء المعروفين في مواضيع مختلفة. وكل ما فيها من لغة وطبع وورق شاهد باجتهاد محررها الفاضل وحبهِ لاتقان عمله ورغبتهِ في أن تكون مجلتهُ من المجلات النافعة للوطن. اكثر الله من أمثالهِ

اللغز — مجموعة مقالات من قلم حضرة محمد احسان افندي قال في وصفها انها « آراء شاب يرى في الاشياء غير ما يرى الناس وينظر اليها بعين غير العين التي ينظرون بها » ويفهم مضمونها من قوله في تقدمتها « الى كل متألم مثلي من الحياة ساخط عليها معرض عنها لا يقيم لها وزناً ولا يطمع منها في شيء سوى أن يقضي أيامهُ طالت أو قصرت شريفاً أبي النفس الى ان يغيب في الثرى دون أن يترك وراءهُ شيئاً غير ذكرى طيبة يذكرهُ الناس بها »

كيف تكون زوجتي — رسائل في اختيار الزوجة الصالحة بقلم الكاتب الفاضل عبد العزيز الخانجي افندي وعني بنشرها حضرة طه محمود البنا افندي طابع أول رياسة مجلس الوزراء. وقد وصف الكاتب فيها حياة الاعزب وحياة المتزوج وصور الآمال التي تجول في نفوس الشباب من ناحية الزواج وسرد الشروط الصحية والادبية التي يجب توافرها في الزواج ليكون سليماً من العيوب وبين العوامل التي تحيط بالشاب عند ما يبلغ سن الشباب وندد ببعض العادات العتيقة غير الصالحة بطريقة لطيفة تصور للقارىء مافي الجمود على هذه العادات من المضار

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) انْ يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) انتقال الاميال بالوراثة

دوما بلبنان . الخواجه ميخائيل خليل خير. وقع خلاف بيني وبين احد الاصدقاء على السؤال التالي فارجو الجواب عنهُ وهو هل يولد عقل الطفل صفحة بيضاء ثم يتكون بين تلافيف دماغهِ صفات واخلاق تنمو بالتربية . أوَ ليس للوراثة من تأثير في الصفات كما نراها ظاهرة في الاجسام . قرأت هذه العبارة التي جاءت في مقتطف شهر يناير من هذه السنة صفحة ٦ وهي « ان المؤثرات الجديدة اذا تكررت يوماً بعد يوم وعاماً بعد آخر وتوالت على مر القرون رسخ اثرها في الاعصاب وانتقل الى النسل بالوراثة». اوَ ليست الاميال كذلك ام هي ترجع الى التربية كما قال صديقي

ج . تجدون في هذا الجزء كلاماً مسهباً على انتقال الصفات المكتسبة . والطفل يولد وفي دقائق جسمهِ استعداد لما يصير اليهِ جسمهُ حينما يبلغ اشدهُ كما ان في حبة القمح استعداداً لتصير نباتاً فيهِ سنبلة وقمح. ولكن حبة القمح اذا زرعت في ارض قليلة الخصب نبت منها نبات ضعيف قصير تظهر فيهِ سنبلة صغيرة قليلة الحب . واذا زرعت هذه الحبة نفسها في ارض شديدة الخصب فقد يخرج منها خمسون او ستون نبتةً وفي كلٍّ منها سنبلة كبيرة كثيرة الحب. اي ان الاستعداد الطبيعي يتكيَّف بتكيف الاحوال التي تعرض لهُ . فعقل الطفل مستعد لتعلم لغة والديهِ ولغات غيرها ولكنهُ اذا لم يسمع احداً يتكلم بلغة والديهِ ولم يتعلمها ولا علّم لغة غيرها يبقى اخرس لا يتكلم. غير ان الكلام من الصفات الحديثة في نوع انسان لا تقاس عليهِ الصفات القديمة جدًّا كالميل الجنسي والرضاع والاكل والبكاء والصراخ والنوم والتثاؤب فان هذه وامثالها تظهر كلها فيهِ من نفسها لا يتعلمها

تعلماً كالنطق وهذا شأن كل الاميال فان القديم المتأصل منها قلما تستطيع التربية ان تؤثر فيهِ والحديث ينفعل بها

(٢) تعليم مرشدي السياح

الفيوم . فوزي افندي غبور الديري . يفد على قطرنا كل شتاء كثير من السياح المغرمين برؤية الآثار المصرية ويستصحبون في رحلاتهم مترجين مصريين من عامة الناس وربما لا يعرفون القراءة والكتابة ولا يعرفون اللغات الاجنبية الأ رطاناً وهم يفسرون للسياح ما يرينهم اياهُ من الآثار بتفاسير مشوهة للحقيقة. افليس حريًّا بالحكومة ان تجعل هؤلاء التراجمة المرشدين من الطبقة الراقية المتعلمة نوعاً بان تفتح مدرسة لتعليم الآثار واللغة الهيروغليفية وتشترط ان لا يحترف حرفة المترجم الأ الحائز لدبلوماها

ج . ان اكثر السياح يذهبون بارشاد كوك ويكون مع كل جماعة منهم دليل واحد فعدد الادلة او التراجمة قليل جدًّا وقد سمعناهم مراراً يشرحون للسياح ما يرونهُ وشرحهم حسن. فطلاب هذه الحرفة الذين يستطيعون ان يحترفوها ويعيشوا بها قلال لا يستدعون ان تنشأ لهم مدرسة خاصة تنفق عليها البلاد بدرات الاموال وهي في اشد الحاجة الى العلوم المنتجة التي يستفيد منها العدد العديد من السكان . نكتب هذه السطور وامامنا مجلدان كبيران لعالم الماني في الآثار العربية في مصر وديار بكر ومعهما خطاب منهُ يقول فيهِ انهُ اضاع وقتهُ ومالهُ في البحث عن هذه الآثار وتصويرها وطبع هذين الكتابين وحتى الآن لم يسترد ثمن ورقهما . وهذا شأن كل عمل غير منتج. اما الحكومة وهي امينة على اموال الامة فلا يحسن بها ان تنفق اموالها الأ فيما ينفع الامة وعلى قدر ما يُحتمَل ان تنال من النفع

(٣) السمن بعد قطع الساق

جندياهو بالبرازيل. الخواجه حبيب خلف. رأيت فتاةً دهمها القطار فعملت لها عملية جراحية وبترت ساقها وبعد ذلك سمنت كثيراً مع انها لم تكن سمينة قبل بتر ساقها ولا احد سمين مثلها من عائلتها . ورأيت رجلاً سقط من عربة وعملت لهُ عملية جراحية فقصرت احدى ساقيهِ وسمن كثيراً بعد العملية ولا احد من عائلتهِ سمين مثلهُ فكيف ذلك

ج . اننا لا نرى علاقة بين بتر الساق والسمن الأ اذا قلَّل من بترت ساقهُ المشي والحركة عموماً. فان من ينقطع عن الحركة اذا بقي طعامهُ على حالهِ

فقد يسمن كثيراً كما تسمن الطيور بوضعها في مكان ضيق لا تستطيع الحركة فيهِ . ولكننا رأينا كثيرين قطعت ارجلهم ولم يسمنوا

(٤) سبب الشيب

ومنهُ . قلتم ان التعب والمشقات تسبب الشيب الباكر ولكن لنا قريب قضى نحو عامين في المعسكر العثماني في الحرب الاوربية وقاسى كثيراً من الاهوال وعاد سالماً وهو في نحو الاربعين من العمر وليس فيهِ اثر للشيب مع اننا نرى غيره لم يتجاوز الخامسة والعشرين ولم يقاس شيئاً من التعب والمشقة ولكن الشيب وخط رأسهُ فكيف تعللون ذلك وهل الشيب مرض يطرأ على بصلات الشعر وهل اكتشف الاطباء لهُ دواء يقي منهُ

ج . لم نقل قط ان التعب والمشقات تسبب الشيب دائماً ولكنها قد تساعد على حدوث الشيب الباكر . والشيب عرض يعرض للشعر . وللوراثة الفعل الاكبر في تقدمهِ او تأخرهِ . ولم يكتشف الاطباء دواء يقي منهُ

(٥) دلالة اختلاج العين

ادفو . احمد افندي حسنين القرني . كنت لا احسب لاختلاج العين حساباً ولكن تبين لي بعد أن ذلك بوحي من النفس وان النفس ذات شعور بمجريات امورها المستقبلة خيراً كانت او شرًّا . ذلك ان عيني اليسرى ابتدأت تختلج اختلاجاً متتابعاً ولم تفتأ تختلج حتى اتاني نبأ حزن فاضطررت الى مغادرة مقر وظيفتي وقتاً معيناً . وبعد ان قرَّ بي القرار في بلدي كانت تتقطع ضرباتها فاخرج ساعتي المضبوطة على ساعة المدرسة فاجد اختلاجها متتابعاً لنقرات جرس المدرسة واستمر ذلك اياماً ثلاثة ثم تغير نظامها واستمرت فجأة في الاختلاج وعند عودتي تحققت انهُ كان في ذلك اليوم زائر عظيم في المدرسة فايقنت بعدها ان الاختلاج بوحي من النفس . فهل ترون لهذا شيئاً من الصحة

ج . كلاَّ ولم يقم دليل قاطع حتى الآن على ان الانسان يشعر بشيء خارج عنهُ الاَّ بواسطة مشاعرهِ المعروفة وهي لا تشعر بشيء ما لم تتصل بهِ مباشرة او بوصل ما . فلا سبيل الى شعور عينكم او اعصابكم بشيء بعيد عنكم الاَّ اذا رأيتموهُ بواسطة النور او سمعتموهُ بواسطة تموج الهواء او شممتموهُ بواسطة وصول الرائحة منهُ الى انفكم او ذقتموهُ بواسطة دخول شيء منهُ فمكم او لمستموهُ بواسطة اتصال جسمكم بهِ . وهذا لا ينفي ان يتصور الانسان صوراً ذهنية اي

يمر ببصيرتهِ على الصور الذهنية المحفوظة في ذهنهِ. واذا ادعى مدّعٍ ان اختلاج العين اليسرى ناتج عن حدوث حادث محزن في مكان بعيد فعليهِ ان يثبت دعواهُ هذه بان يجمع مئات من الحوادث التي حدث فيها اختلاج العين اليسرى ويدوّن اوقاتها بالضبط التام ويثبت انهُ حدثت معها في تلك الاوقات عينها حوادث محزنة مرتبطة بالاشخاص الذين اختلجت عيونهم. وهذا لم يحدث حتى الآن وان حدث فنكون قد اكتشفنا قوة كانت مجهولة او ناموساً طبيعياً لم يكن معلوماً. والعبرة بثبوت الحوادث

(٦) تخطيط المحزونين

ومنهُ. كنت اظن ان تخطيط المحزونين في الارض لعبة يتعمدونها فلما انتظمت في سلكهم كنت اراني مدفوعاً الى ذلك بدافع عجيب فارسم بعصاي في الارض الترابيــة اشكالاً منتظمة ما كنت لاستطيع رسمها لولم اكن محزوناً فما ترون في ذلك

ج. لم نر لاحد بحثاً في هــذا الموضوع ولكن من المشاهد ان بعض الحيوانات كالخيل والسباع على انواعها اذا تهيجت عواطفها لسبب من الاسباب جعلت تحفر الارض بايديها. وقد يكون السبب ان اسلافها كانت تفعل ذلك من قبيل رمي العدو المطارد لها بالحجارة او بالتراب كما تفعل القرود احياناً فرسخت هذه العادة في طوائف الحيوان وانتقلت الى الانسان فصار اذا تهيجت عواطف نفسهِ لسبب من الاسباب ينكت الارض او يخططها بعصاهُ

(٧) التفاؤل والتشاؤم

بني سويف. خله افندي غبرانيوس. الناس فريقان فريق متفائل من كل شيء optimist وفريق متشائم من كل شيء pessimist فهل للبيت والمناخ والدين تأثير في فعل ذلك

ج. ان هذا التقسيم غير شامل الى هذا الحد بل من الناس من هو اميل الى التفاؤل اكثر منهُ الى التشاؤم ومنهم من هو اميل الى التشاؤم منهُ الى التفاؤل ومنهم من هو وسط بين بين. والاخلاق موروثة ولكن الاحوال الخارجيــة والداخلية تؤثر فيها فالمريض والمحزون والخسران يرون في النور ظلمة. والسليم والمسرور والرابح يرون في الظلمة نوراً. وفي الصباح والظهيرة وايام الصحو تبتهج النفس وعند الغروب وفي الايام الماطرة تنقبض حتى لقد ترى حينئذٍ كل شيء مظلماً. والمؤثرات كثيرة والفواعل عديدة حتى يتعذر ادخالها كلها تحت احكام كلية ولكن ما ذكرناهُ هو الغالب

(٨) اي الفريقين تود ان تكون ومنهُ . اي الفريقين تودون ان تكونوا انتم ومن يلوذ بكم

ج . نود ان نكون من المتفائلين الذين يرون بهجةً في كل شيءٍ .راجعوا مقالة موضوعها نعيم الدنيا نشرناها في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٠ اي منذ ثلاثين سنة وختمناها بقولنا « ان القنوع الذي ربى نفسهُ على الرضى والسرور يرى البهجة والحبور في نور الشمس وضياء القمر وتلألؤِ الكواكب وترقرق الماء وحفيف الاشجار وتغريد الطيور وهبوب النسيم وخضرة المروج ويرى الطبيعة كلها متبسمةً تكاد ترقص طرباً. فاذا اردت ان تعيش العيش الرغد ناعم البال فاطرد الهم من قلبك والكآبة عن نفسك وانظر الى نعم الله التي لا تحصى» .وتربية النفس امرواجب

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	٤	٣	مساء
الهلال	٩	٨	٩	«
الربع الاول	١٧	٥	٤٩	صباحاً
البدر	٢٣	١٠	١٩	مساء
الربع الاخير	٣١	١١	١٣	صباحاً
القمر في الاوج	٥	٤	٠٠	«
« « الحضيض	٢١	٣	٦	«

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل مدة الشهر كلهِ

الدكتور عبد الله بك شقير

للدكتور عبد الله بك شقير مقام رفيع لدى كل اخوانهِ الاطباء وكل الذين عالجهم في هذا القطر وغيرهِ لان ذكاءه الفطري واخلاقهُ الرضية وتفانيهُ في خدمة مرضاه ومعارفهِ اكسبتهُ صداقة الاطباء الذين عاشرهم على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ومحبة المرضى الذين عالجهم .فقد كان الصديق المخلص

والخل الوفي لاخوانهِ الاطباء والطبيب المدقق الذي يبني علاجهُ على البحث الدقيق في معرفة الداء وما يصلح لهُ من الدواء مازجاً ذلك بالبشاشة التي تقوي ثقة المريض فتساعد اعصابهُ على انهاض قواه الطبيعية لمقاومة الداء . لم يذكر امامنا اسم طبيب من الاطباء الاَّ نوَّه بفضلهِ وكرم اخلاقهِ وسعة معارفهِ الطبية . واخوانهُ انفسهم لم يذكروهُ امامنا الاَّ بالمدح والاطراء. ولما اعتراهُ المرض الاخير في اواسط الشهر الماضي اجتمعوا حولهُ يعودونهُ كل يوم يبحثون عن حقيقة مرضهِ ويعالجونهُ بما انتهى اليهِ علم الطب حتى الآن . وكنا نراهم حينما يخرجون من غرفتهِ كاسفي البال عالمين ان الداء اقوى من ان تتغلب عليهِ سلامة بنيتهِ. ولما قطعوا الرجاء من شفائهِ اعترتهم الكآبة الشديدة كأنهم فقدوا اعز عزيز لديهم . اما اقرباؤهُ واصدقاؤهُ الكثيرون فوقع عليهم خبر مرضهِ اسوأ وقع وجعلوا يترددون على منزلهِ صباح مساء لعلهم يسمعون من اخوانهِ الاطباء كلمة يطمئنون لها .وفي نحو الساعة السادسة من يوم الخميس ١٧ فبراير فاضت روحهُ تاركة هذا الجسد الفاني المعرَّض للامراض والاوصاب الى حيث لا تنال الاعراض من الجواهر.

واحتفل بدفنهِ عصر اليوم التالي في مشهد فخم يليق بقدرهِ وقدر ذويهِ واخوانهِ

وهو ابن المرحوم عبده بك شقير من اسرة شقير المشهورة في جبل لبنان كان ابوهُ مديراً لقضاء الكورة من اقضية الجبل وتخرج هو في الجامعة الاميركية في بيروت فاتمَّ فيها دروسهُ الطبية وجاء القطر المصري وانتظم في مصلحة الصحة وكان آخر منصب شغلهُ طبيب قسم عابدين . وسيبقى ذكرهُ في نفسنا ونفوس سائر اخوانهِ ومعارفهِ ما ذكر الإخاء وكرم الاخلاق والتفاني في القيام بالواجب الى ان تجمع النفوس حيث لا مرض ولا وجع

البرنس كروبتكن

يعرف قراء المقتطف اسم هذا البرنس الروسي من الكتابات العلمية التي كنا نترجمها عنهُ أو نعتمد عليهِ فيها . وكان قد هجر روسيا وطنهُ وأقام في انكلترا لانهُ كان من زعماء الخارجين على الحكم الروسي فلما نشبت الثورة في روسيا سنة ١٩١٧ عاد اليها وبقي فيها الى أن توفي في ٢٨ يناير الماضي وهو شيخ في الثامنة والسبعين من عمرهِ

درس الفنون الحربية في مدرسة

بطرسبرج وانتظم في كتيبة من القوزاق وجعل أركان حرب القائد العام في سيبيريا الشرقية وسافر حينئذ أسفاراً طويلة قطع فيها خمسين الف ميل ثم ترك الخدمة الحربية ودخل جامعة بطرسبرج وعكف على العلوم الجغرافية واشترك في الحركات السياسية فقبض عليهِ وسجن فهرب من السجن ولجأ الى انكلترا ثم انتقل منها الى سويسرا فسافوى فقبض عليهِ هناك سنة ١٨٨٣ وحكم عليهِ في ليون بالسجن لكن اطلق سبيله سنة ١٨٨٦ فعاد الى انكلترا واقام فيها الى ان عاد الى روسيا في سنة ١٩١٧ كما تقدم

واشتغل وهو في بلاد الانكليز بالمباحث العلمية والاجتماعية ولهُ كتابات كثيرة بالروسية والانكليزية والفرنسوية نشر بعضها في المجلات العلمية والادبية مثل مجلة ناتشر ومجلة القرن التاسع عشر. اهمها كتابةُ في التعاون كعامل من عوامل النشوء وقد ذهب فيهِ الى ان تنازع البقاء كثير في النبات وقليل في الحيوان واقل منهُ في الانسان. وان التعاون كثير بين طوائف الحيوان واكثر منهُ بين طوائف الناس. وقد استقصى تاريخ جمعيات التعاون التي انشأها البشر وفوائدها لنوع الانسان. وكان من الذاهبين مذهب لامارك في وراثة الصفات المكتسبة ولهُ في ذلك مجادلات كثيرة مع غيره من العلماء. ومن القائلين بفائدة الزرع المتكرر او المستمر. وغاية ما وصل اليهِ ان غلة كل الف فدان تكفي حينئذ الف نفس مع ان الف الفدان في القطر المصري تكفي اكثر من الفي نفس بواسطة الزرع المستمر. وكان يرمي في كل ما يكتبهُ ويفعلهُ الى اصلاح شأن الانسان. ولا ندري ما كان رأيهُ الاخير في نتائج مساعيهِ في روسيا فان للطبيعة اسلوباً بطيئاً تجري عليهِ في تكييف احوال الناس ولكن بعضهم قليل الصبر يرى التسرع اقرب الى نيل المراد فيغالب الطبيعة وقلَّ من غالبها وفاز

عادة غريبة

كتبت مس درهام مقالة في مجلة مان الانكليزية عن عادة غريبة في البانيا فحواها انهُ اذا بني بيت جديد واعدّ للسكن يوضع الحطب في موقده ويتعرى صاحب البيت ثم يدخلهُ ويضرم النار في الحطب باطلاق طبنجتهِ عليهِ وبذلك يتمّ الاحتفال باتخاذ البيت مكاناً للسكن. ومما روتهُ ايضاً انهُ اذا اشترى فلاح ثورين للحراثة واراد تجربتهما تعرّى عند حرث التلم الاول

زلزلة الصين واسباب الزلازل

زلزلت الارض زلزلةً عنيفة في بلاد الصين في ١٦ دسمبر الماضي خرَّبت مدينة بنج ليانج من ولاية كانسو وقتلت الفي نفس . ويقال ان كرة الارض كلها ارتجفت بهذه الزلزلة لان آلات قياس الزلازل في كل مكان شعرت بها

واكثر الزلازل يحدث في الاوقيانوس حول الجزائر والقارات ويمتد فعله الى البر . واكثر ما تحدث الزلازل حيث تكون طبقات الارض مائلة وفيها شقوق وقرب الجبال الحديثة الشخوص كجبال حملايا وجبال الاندس والالب اي حيث لم تستقر الارض تحت الجبال حتى الآن الاستقرار الكافي. وكل الزلازل تقريباً حادثة من شدة الضغط على قواعد الجبال حيث يكون في طبقات الارض السفلى شقوق او تجاويف. واذا انشقت طبقة كبيرة من الصخور ارتجفت الارض حولها ودلَّ ارتجافها على ان تلك الطبقة من الصخر في حالة الاستقرار طلباً للتوازن . وقد يزلق جانب كبير من الارض الى وادٍ او الى البحر فترتجف الارض منهُ. ثم ان تقلص باطن الارض يستلزم تشقق قشرتها وخسوف بعضها. وتحدث الزلازل ايضاً من انفجار البراكين ومحاولة الغازات الخروج من باطن الارض الى ظاهرها. ولجذب القمر فعل شديد وهو هلال وبدر ولذلك يكثر حدوث الزلازل وقلما يكون القمر هلالاً او بدراً ويكثر ايضاً متى زاد ضغط الهواء او قلَّ عن المعتاد

ومن حين اخذ الناس يؤرخون فعل الزلازل الى الآن بلغ ما قتلتهُ نحو ١٤ مليوناً من النفوس

العامل الثالث في الطب

كان المظنون ان المرض حادث من تفاعل عاملين الجسم والمكروب المرضي. لكن اتضح الآن ان المكروب قد لا يفعل بالجسم مباشرة بل لا بدَّ من عامل ثالث او وسيط بينهما. فالوسيط في الملاريا هو البعوض والوسيط في الطاعون الجرذ والبرغوث والوسيط في التيفوس القمل والوسيط في حمى مالطة المعزى . وقد اتضح الآن ان مكروب السل قلما يخلو منهُ مكان او جسم انسان ولكنهُ يفعل فعلهُ الذريع اذا كان رئوياً حينما يستنشق الانسان غباراً فيهِ دقائق رملية. ولا شبهة ان فواعل اخرى تساعد مكروب السل على الشروع في عمله كالرمل. وقد ثبت حديثاً ان مكروب التتانوس ومكروب الغنغرينا الغازية

اذا غسلا ونظفا ولقح بهما انسان لا يفعلان بهِ الاَّ اذا دخل معهما قليل من ملح كلسي. فالملح الكلسي هو العامل الثالث وبهِ يفسر كيف ان التتنوس والغنغرينا الغازية يحدثان في الجراح الملوثة بالتراب

وقد وجد الدكتور بسريكا في معهد باستور ان الارانب لا تصاب بالباراتيفويد ولو طُعِمت بمكروبها ولكنها اذا أُطعمت قليلاً من مرارة الثور صارت تصاب بها . فرارة الثور عامل ثالث للاصابة بالباراتيفويد وبدونها لا يفعل مكروبها بالارانب . والظاهر ان فعل هذا العامل الثالث مثل فعل الانزيم . فاذا تقرر ذلك سهل التخلص من الامراض المكروبية التي لها عامل ثالث باتقاء هذا العامل كما استؤصلت الحمَّى الملارية من الاسمعيلية باستئصال البعوض منها

السفن التجارية في الحروب السابقة

اسر الفرنسويون ٢٥٠٠ سفينة تجارية من السفن الانكليزية في اربع سنوات من سنة ١٧٥٦ الى ١٧٦٠ وبلغت خسارة الانكليز في حروب نبوليون على يد الفرنسويين ١٠٨٧١ سفينة تجارية

جائزة اينشتين

ذكرنا في جزء ماض من اجزاء المقتطف أن غنياً اميركياً عين جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب احسن مقالة في مذهب اينشتين ويبسط فيها هذا المذهب بحيث يفهمهُ غير العلماء الراسخين في علم الرياضيات ولو فهماً اجماليًّا . وقد كلف الغني المشار اليهِ جريدة السينتفك اميركان أن تتولى هذه المهمة ففعلت ونشرت في اعداد متوالية تفاصيل الجائزة وشروط الحصول عليها. وقد جاء العدد الاخير منها وفيهِ ان المحكمين اختاروا أربع مقالات من المقالات الكثيرة التي كتبت في هذا الموضوع ثم ثلاثاً ثم اثنتين ثم مقالة صاحب الجائزة وهو المستر بولتن من كبار موظفي قلم الرخص في لندن وهو من خريجي جامعة كمبردج وقد نال جائزة الرياضيات العليا فيها. وقد وعدت السينتفك اميركان أن تنشر مقالتهُ في العدد التالي منها . ومما يذكر ان المقالات الاولى والثانية والثالثة لكتاب انكليز

السفن التجارية والحرب

قال الاميرال السر كبريان بروج ان الغواصات قلما أثرت في التجارة البريطانية

فقد دخل موانئ انكلترا ٥٤٨ ٠٥٩ ٣٠ طناً من الشحن سنة ١٩١٦ . وفي سنة ١٩١٧ استُخدم كثير من السفن التجارية لنقل الجنود فقلَّ الشحن وبلغ ما دخل موانئ انكلترا ٥٤٦ ٢٢٨ ٢٣ طناً فقط ثم دخلها ١١٧ ٢٠٧ ٢٣ طناً سنة ١٩١٨ وقال الاميرال السر رينلد باكون ان ٠٠٠ ٣٢ سفينة تجارية عبرت بحر المانش من سنة ١٩١٥ الى ١٩١٦ ولم يصب منها بالتربيد سوى خمس سفن

التربيد والبوارج

ظهر من البحث والاستقراء في الحرب الاخيرة ان تربيداً واحداً فقط يصيب الغرض من كل عشرين تربيداً تطلق على البوارج . وهذا يطابق ما ثبت ايضاً في الحرب الروسية اليابانية

امير موناكو والعلم

اقام امير موناكو المعروف بولعهِ بعلم الآثار والعاديات وخصوصاً آثار الانسان معهداً لهذه الآثار في باريس ووزع اوراق الدعوة الى افتتاحهِ رسميًّا في ٢٣ دسمبر الماضي على جمهور من رجال العلم . وشهد الاحتفال المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية . ومن اعظم اعمال الامير بهذا الصدد هباتهُ الكثيرة للحفر والتنقيب عن الآثار البشرية في كهوف منتون وللنشر نتيجة مباحث العلماء فيها وفي غيرها من الكهوف ككهف لابيلاتا في اسبانيا

الغطاسات Submersible

كلما انبت الزمان قناةً
ركَّب المرء في القناة سنانا

وما اصدق هذا القول على آلات القتال فان آلات الهجوم وآلات الدفاع تتبارى وتتساجل وآخر ما انبتتهُ الآن غواصات كبيرة مسلحة بمدافع ضخمة شديدة الفتك ولكنها لا تغوص في الماء تماماً كالغواصات بل تغطس فيهِ حتى لا يبقى منها ظاهراً الا عينها وفم المدفع فتهجم على السفن التجارية والبوارج الحربية وتطلق عليها القنابل وهي غاطسة في الماء والماء يمنع ارتجاجها برد الفعل

اصلاح خطإٍ

وقع خطاٌ فيما نقلناهُ في الجزء الماضي من مقالة حضرة الاستاذ عزيز بك خانكي عن « مستقبل القطن بعد عشرين سنة » . فقد نقلنا منها « وتقدر رؤوس اموال شركات الصناعة القطنية في لنكشير بمبلغ ٥٠ مليون جنيه » والصواب ٥٠٠ مليون جنيه

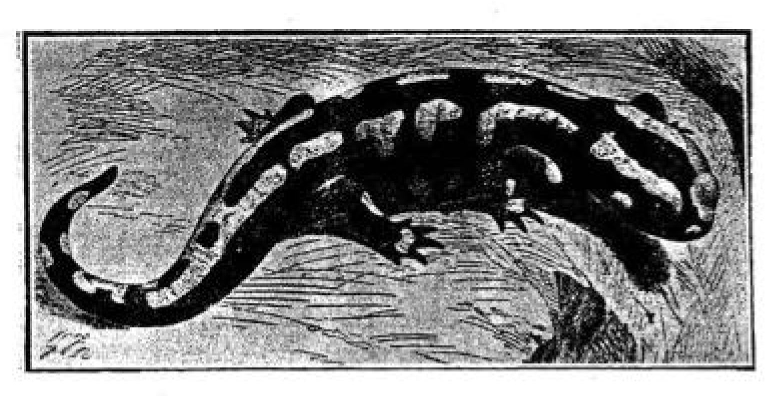


المستر مونتاغيو

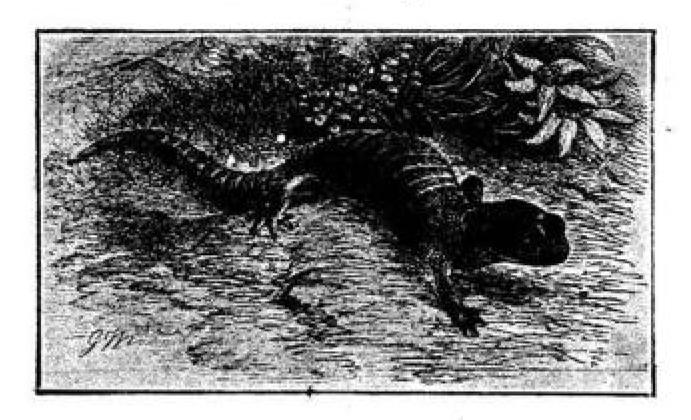
لورد ردنج

السر هربرت صموئيل

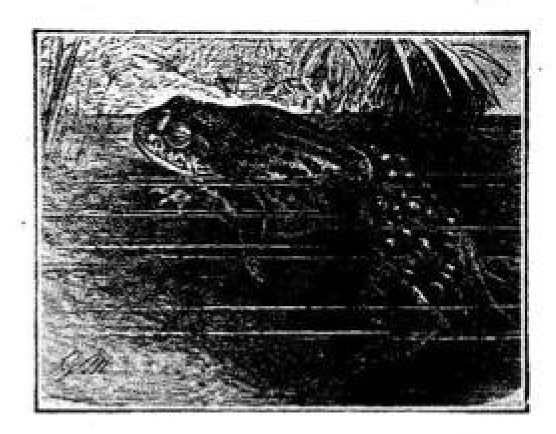
مقتطف مارس ١٩٢١
امام الصفحة ٢١٣



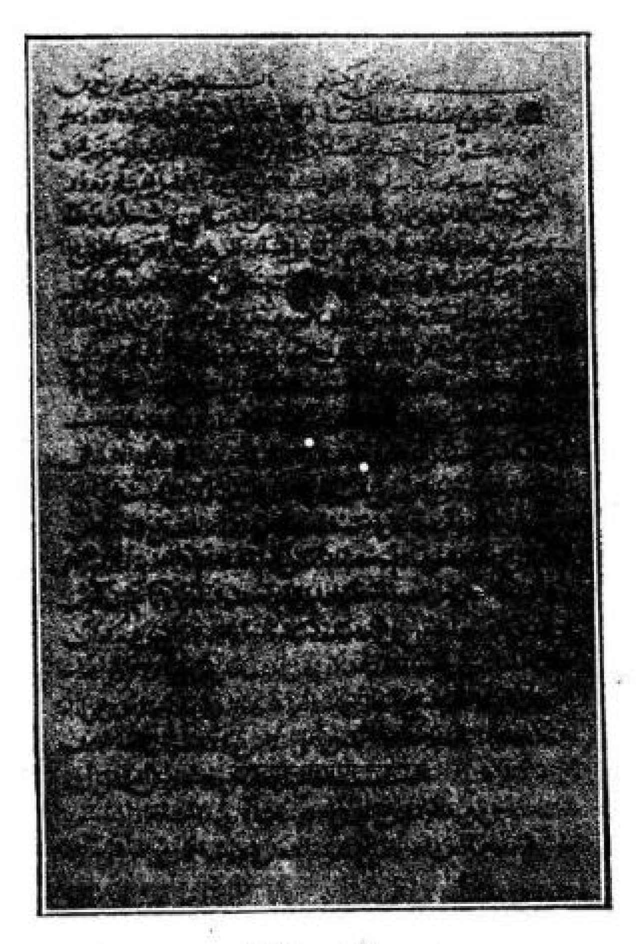
السمندل الاصفر *Salamandra maculosa*



السمندل الاسود *Salamandra atra*



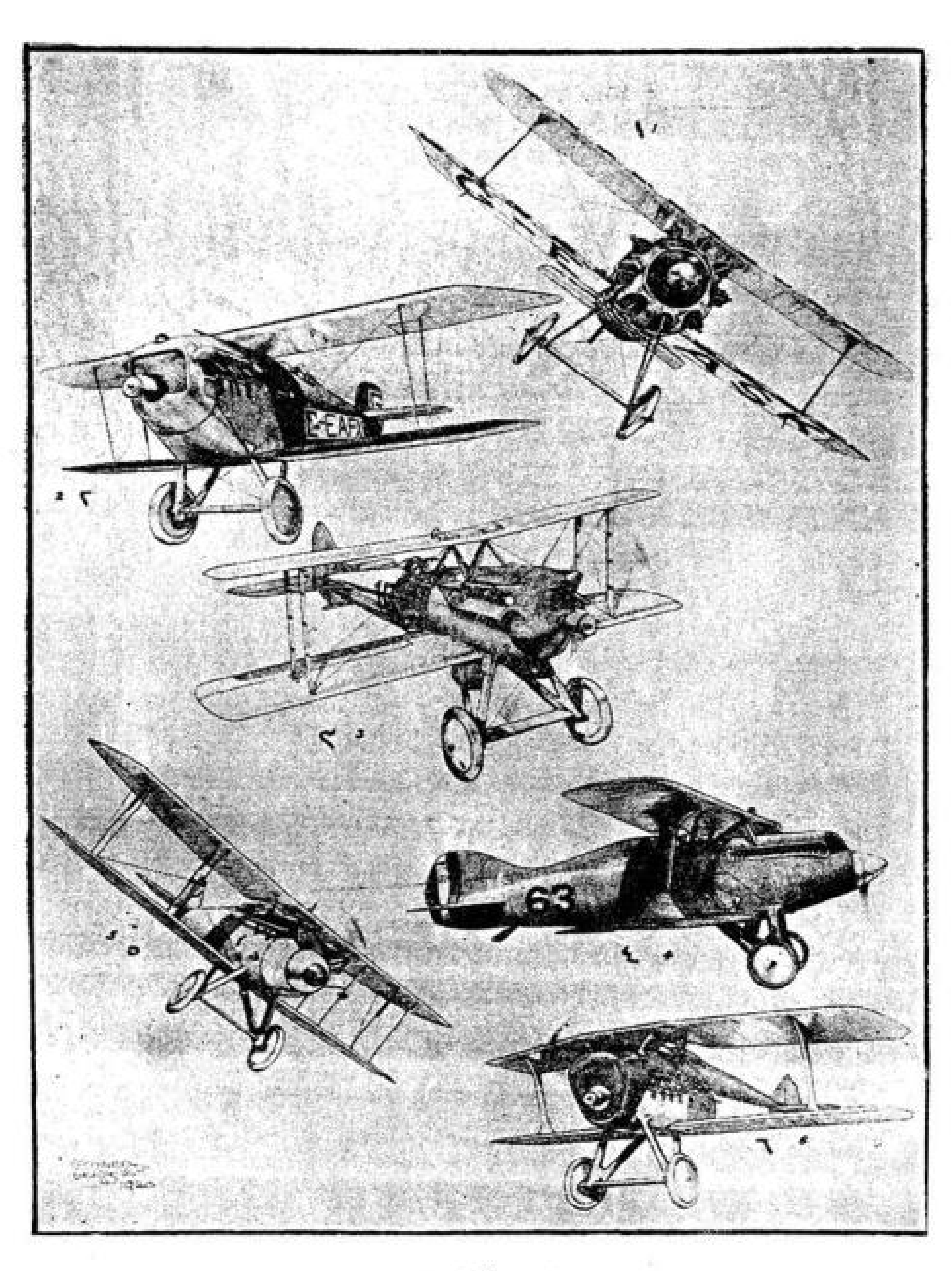
الضفدع القابلة *Alytes obstetricans*



من مختصر الغافقي

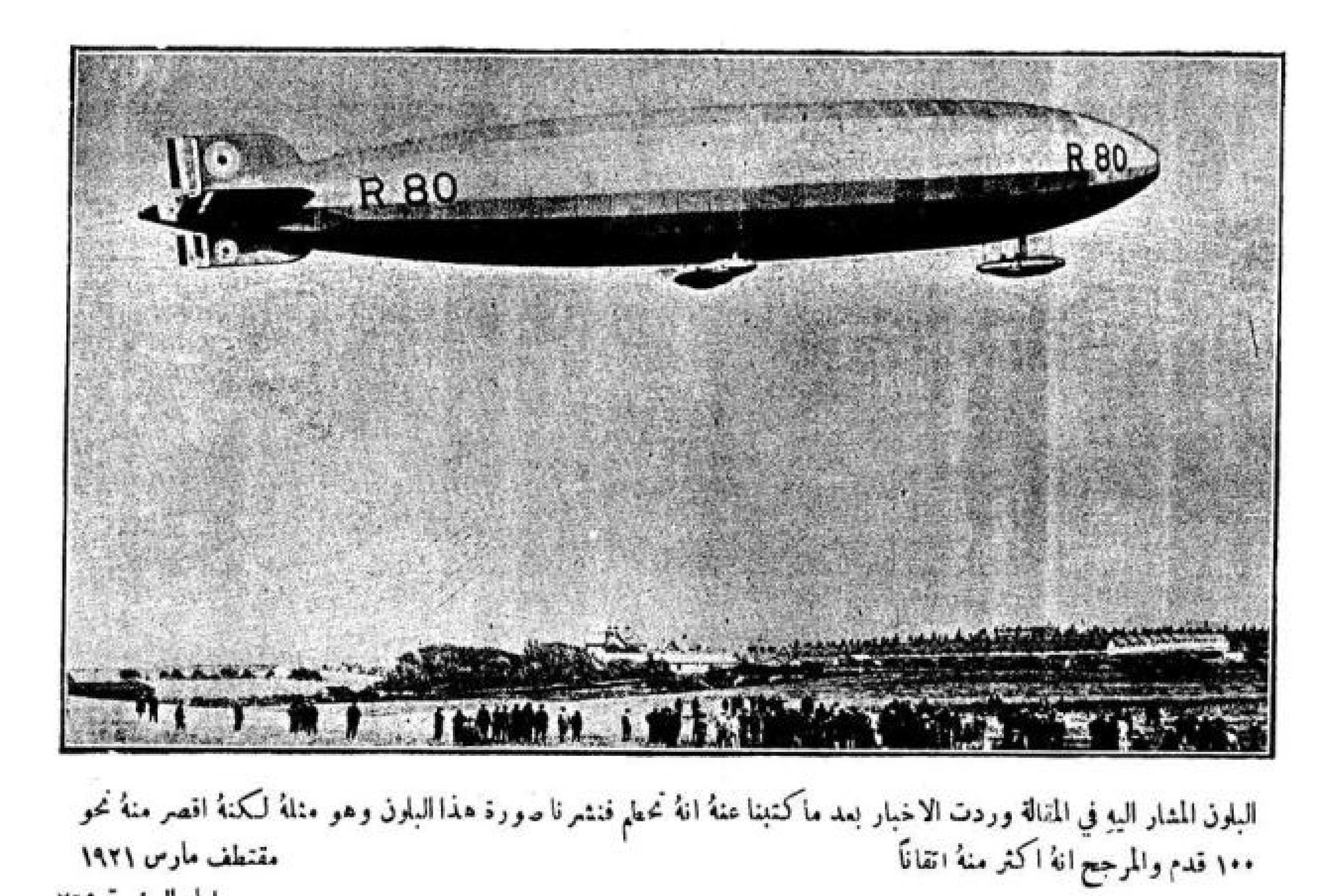
مقتطف مارس ١٩٢١

امام الصفحة ٢٣٢



اسرع الطيارات

مقتطف مارس ١٩٢١
امام الصفحة ٢٤٨



البلون المشار اليهِ في المقالة وردت الاخبار بعد ما كتبنا عنهُ انهُ تحطم فنشرنا صورة هذا البلون وهو مثلهُ لكنهُ اقصر منهُ نحو ١٠٠ قدم والمرجح انهُ اكثر منهُ اتقاناً

مقتطف مارس ١٩٢١

امام الصفحة ٢٦٩

الجزء الثالث من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٢ رجب سنة ١٣٣٩

الوزارة المصرية

في الخامس عشر من شهر مارس الماضي رفع صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا استقالة وزارتهِ الى عظمة السلطان بانياً الاستقالة على ان وزارتهُ « بدأ عهدها فبدأت معهُ المفاوضات غير الرسمية بشأن اماني الامة ومصالح الغير بين رؤوس مدبرة وعقول مفكرة وهي تتمهُ بظهور آية البشرى على يد سيد البلاد وسلطانها فكانت خاتمة الماضي وبشير فاتحة المستقبل وان وزارتهُ جاهرت اثر تشكيلها انها تسلمت الاعمال لتكون امانة في يدها وان لا تبت في نظامات القطر السياسية » . الى ان قال « اني قبلت وقتئذٍ الرآسة معلناً ارتياحي لبدء تلك المفاوضات مقدماً حينئذٍ تنازلي عن الرآسة لمن يقع اختيار عظمتكم عليهِ اذا وفق الله وجاء دور المفاوضات الرسمية »

فجاءهُ الجواب السلطاني في ١٦ مارس وهذا نصهُ

عزيزي محمد توفيق نسيم باشا

ان ما اوضحتموهُ دولتكم بكتاب استقالتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٢١ من صحيح الاخلاص ونبالة المقصد فوق ما نعلمهُ من تفانيكم في خدمة مصلحة البلاد وخير الامة كان لهُ لدينا احسن وقع . فمع ابداء عظيم اسفنا على استقالتكم نشكركم وحضرات الوزراء زملائكم على ما اديتموهُ جميعاً من الخدمات الصادقة التي تحفظ لكم دوام الثقة من لدنا

وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم بذلك

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ و١٦ مارس سنة ١٩٢١ — الامضاء (فؤاد)

وفي ذلك اليوم صدر الامر الكريم الى حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا بتأليف وزارة جديدة وهذا نصهُ

عزيزي عدلي يكن باشا

لقد كان من اقوى بواعث السرور لدينا ابلاغ امتنا المحبوبة قرار الحكومة البريطانية الذي تبلغ الينا بواسطة حضرة صاحب المقام الجليل مندوبها السامي فيما يتعلق بالغاء الحماية وتعيين وفد رسمي من جانبنا للمفاوضة في وضع اتفاق بين البلدين . وانا لنبتهج لهذا القرار الذي فتح الطريق لتحقيق الاماني القومية

وبما لنا في ذاتكم من الثقة الكاملة قديماً وما نعهدهُ فيكم من الروية الصائبة التي تستدعيها مهام الامور قد اقتضت ارادتنا السلطانية توجيه مسند رآسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرآسة الجليلة لعهدة لياقتكم

واصدرنا امرنا هذا لدولتكم للاخذ بتأليف هيئة وزارة جديدة تقوم باتخاذ الوسائل السياسية التي تقتضيها الظروف الحاضرة وعرض مشروعهِ لجانبنا لصدور مرسومنا العالي بهِ

واني اضرع الى الله عز وجل بان يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا ورعايانا بالخير والسعادة بحولهِ تعالى وقوتهِ

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ (١٦ مارس سنة ١٩٢١) (فؤاد)

جواب حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا

يا صاحب العظمة

اتقدم لعظمتكم بجزيل الشكر على ما اوليتموني من الثقة العالية اذ تفضلتم بتكليفي بتأليف الوزارة في الظروف الحاضرة وشرفتموني بتقليدي رتبة الرآسة

لقد كان لي من جليل عواطف عظمتكم اكبر مشجع على قبول تلك المهمة ووضع اخلاصي كلهِ في خدمتكم وفي خدمة البلاد

لذلك اتشرف بان اعرض على عظمتكم اسماء الوزراء الذين تتألف منهم هيئة الوزارة وقد قبلوا مشاركتي في العمل حتى اذا صادف ذلك الاستحسان العالي يصدر الامر الكريم بالتصديق عليهِ

حسين رشدي باشا نائب رئيس مجلس الوزراء
عبد الخالق ثروت باشا وزير الداخلية
اسماعيل صدقي باشا وزير المالية
احمد زيور باشا وزير المواصلات
جعفر والي باشا وزير المعارف العمومية
احمد مدحت يكن باشا وزير الاوقاف
محمد شفيق باشا وزير الاشغال العمومية والحربية والبحرية
نجيب بطرس غالي باشا وزير الزراعة
عبد الفتاح يحيي باشا وزير الحقانية

ان الوزارة ستجعل نصب عينيها في المهمة السياسية التي ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلاً للشك في استقلال مصر وستجري في هذه المهمة متشبعة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة وستدعو الوفد المصري الذي يرأسه سعد زغلول باشا الى الاشتراك في العمل لتحقيق هذا الغرض

ومما يوجب الارتياح ان تصريح الحكومة البريطانية بان المفاوضات ستجري على اساس الغاء الحماية من شأنه ان يسهل مهمة الوزارة من هذه الوجهة فان ذلك التصريح الذي يدل على حسن استعداد بريطانيا العظمى مما يدعو الى الامل بان المفاوضات التي ستحصل بهذه الروح ستفضي الى اتفاق محقق للاماني الوطنية وتكون فاتحة عصر جديد بين البلدين شعاره المودة وتبادل الثقة وسيكون للامة على لسان الممثلين لها في الجمعية الوطنية القول الفصل في هذا الاتفاق

وبما ان هذه الجمعية ستكون ايضاً بمثابة جمعية تأسيسية فان الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور موافق للمبادىء الحديثة للانظمة الدستورية وستحاط الانتخابات لهذه الجمعية بكل الضمانات التي تكفل تمام حريتها وتنظم بكيفية تحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً

وفي هذا المقام تعرب الوزارة عن اعتقادها بان الظروف الحاضرة تبرر الاسراع في الرجوع الى النظام العادي وبانها ستتمكن بفضل نفوذ عظمتكم من

رفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة في القريب العاجل . وانا نعتمد على حكمة الامة في تسهيل هذا العمل الذي يحقق نجاحهُ اعز اماني الوزارة

واننا لندرك حق الادراك ما تحتاج اليهِ البلاد من الاصلاحات الكبرى بيد اننا لتمسكنا باشتراك الامة في وضعها نمتنع عن كل تغيير جوهري قبل تنفيذ النظام النيابي الجديد .على اننا بتأييد عظمتكم لنا سنعنى بادارة امور البلاد وننشط في خير الطرق واصلحها للمحافظة على مرافقها وتوسيع نطاق رقيها وستكون المسألة الاقتصادية الحاضرة موضوع اهتمامنا العظيم

هذا وان الوزارة على يقين من ان هذا المنهاج يوافق المقاصد التي ما زالت عظمتكم تصبو اليها لخير رعاياها وهي مع ما تشعر بهِ من عبء المسؤلية الملقاة على عاتقها تأمل الوصول بهمتها الى النجاح المنشود معتزة بعطف وتعضيد عظمتكم ومعتمدة على ثقة البلاد

واني لعظمتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

القاهرة في ٧ رجب سنة ١٣٣٩ (١٧ مارس ١٩٢١) عدلي يكن

وفي اليوم التالي اي ١٧ مارس صدر المرسوم السلطاني بتأليف الوزارة الجديدة كما ذكر في بيان صاحب الدولة رئيس الوزراء

***

وقد علقت جريدتنا المقطم على بيان الوزارة العدلية المنشور آنفاً كلاماً نشر في العدد الصادر في ١٩ مارس رأينا ان نثبتهُ هنا وهو

في تاريخ كل امة أعلام يهتدى بها وحوادث عظيمة وايام مذكورة تظل مسطورة في حياتها القومية وظاهرة في مظاهر هذه الحياة ومفاخرها

وفي تاريخ كل امة وثيقة او وثائق ظلت ناطقة على توالي العصور بأثرها في اجيالها المتعاقبة كاعلان حقوق الشعب (المجنا كرتا) في تاريخ انكلترا واعلان الاستقلال في تاريخ الولايات المتحدة وفرمان الولاية لمحمد علي الكبير

ولا نغالي اذا قلنا ان يوم الخميس اول امس سيكون من هذه الايام المشهودة في تاريخ مصر .وان البيان التاريخي العظيم الذي رفعهُ صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى الحضرة العلية السلطانية وضمنهُ الخطة التي استقرَّ قرارهُ وقرار اصحاب

المعالي زملائهِ على اتباعها في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها مصر سعياً الى ما تصبو اليهِ من الاستقلال والوصول الى المنزلة التي تستحقها في هيئة الامم الراقية— ان هذا البيان سيكون وثيقة تحفظ في تاريخ الشرق الحديث وتصير ركناً من اركان النهضة القومية الدستورية فيهِ

أُفرغ البيان الوزاري في قالب الرصانة والوقار اللذين تقتضيهما هيبة الموقف وعظمة المهمة التي اتخذتها الوزارة العدلية على عاتقها فكان وقعهُ من هذا القبيل كبيراً في نفوس الذين يعنون بالعبارات التي يختارها رجال السياسة للتعبير عن آرائهم وخططهم لما في ذلك من الدلالة على الثقة والتصميم الناشئين عن الاقتناع بصحة ما يرمون اليهِ ولاسيما متى بلغ هذا الاعتقاد منزلة الايقان التي تتجلى بابهى مجاليها في خدمة الوطن وتحقيق اماني الشعوب

جمع البيان فاوعى في اقسامهِ الثلاثة السياسية والادارية والاقتصادية ولم يترك امراً تتوق الامة الى معرفة خطة الوزارة فيهِ الاَّ بسطهُ على قدر ما يحتملهُ المقام في مثل هذه البيانات التي تكون في الغالب رمزاً الى ما يراد واشارة الى ما يُطلَب

على ان ايجازهُ هذا لم يحُلْ دون اشباع الكلام في النقط الجوهرية التي جعلناها عنواناً لهُ في المقطم امس فاثبت ان الذين صاغوهُ من الذين يشار اليهم بالبنان في مضمار السياسة والذين افعمت قلوبهم حبًّا لوطنهم فلا يترددون في بذل النفس والنفيس في تحقيق اماني هذا الوطن

نوَّه البيان بالغاية العظمى التي تسعى الوزارة لها وبسط الكيفية التي تنوي الوزارة اتباعها في ادراكها « مسترشدة بما رسمتهُ ارادة الامة » وجاهر دولة الوزير الحكيم بان الوزارة ستدعو الوفد الذي يرأسهُ معالي سعد باشا زغلول الى الاشتراك معها في العمل لتحقيق هذا الغرض السامي فكان ذلك مطابقاً لرأي العقلاء ومحققاً لامنية الامة التي تود ان ترى جميع ابنائها الكرام يداً واحدة في بناء صرح استقلالها وكيانها على نحو ما تمنيناه في مقالاتنا الماضية .وكان من هذا القرار اعتراف من الوزارة بجهاد الوفد المصري العظيم في خدمة القضية المصرية خدمة اعترف بها القاصي والداني وتعبير صريح عما يخالج ضمير الامة المصرية

ولو اقتصرت الوزارة على هذه المهمة السامية لكان لها منها عبء شاق لان تقرير مصير البلدان ليس من الامور الهينة. وقد شهدنا في الاعوام الثلاثة الماضية ما يكفي لبيان اهميتهِ وكثرة ما يقتضيهِ من الجد والنشاط وسعة الصدر والحيلة والايقان المعزز بالصبر وطول الاناة

ولكن الوزارة تجاوزت ذلك الى اعمال ومهام اخرى كل منها يستحق بياناً قائماً بنفسهِ . خذ مثلاً الجمعية الوطنية التي سيكون لها القول الفصل في مشروع الاتفاق الذي يعقد في المفاوضات الرسمية المقبلة فالوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور يوافق المبادىء الحديثة للانظمة الدستورية وتتخذ كل ما يلزم لتكفل حرية الانتخابات وتنظيمها تنظيماً يحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً . ولهذا الغرض رأت الوزارة وجوب الرجوع الى النظام العادي برفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة لتطلق حرية الرأي والكلام وتتمكن الصحف من بسط الآراء ونشر كل ما يهم البلاد في نظامها السياسي والاقتصادي ايضاً وليتمكن المرشحون من اذاعة بياناتهم السياسية ويستطيع الخطباء ان يخطبوا في امور الانتخاب طبقاً للعادة المتبعة في البلدان الدستورية

وقد استدركت الوزارة استدراكاً يدل على بُعد النظر وصحة الرأي فصممت على تأجيل الاصلاحات الكبرى التي تحتاج البلاد اليها حتى ينشأ في مصر هيئة نيابية تمثل رأي الامة وتشارك الحكومة في الرأي والمشورة في كل ما يتعلق بهذه الاصلاحات . وهي نزعة دستورية من الوزارة العدلية تشكر عليها وفاتحة عصر جديد يشاد فيهِ الحكم الدستوري الصحيح وتشب فيهِ الامة وتخرج من حكم الوصاية وتتولى شؤُونها بنفسها كما يفعل الرشيد

على ان الوزارة لم يفتها ان في البلاد مسائل معجلة تفتقر الى المعالجة في الحال وفي مقدمتها مشكلتنا الاقتصادية الكبرى بفروعها المعروفة فقد وعدت بان تجعل هذه المسألة موضوع اهتمامها العظيم فجاء هذا مؤيداً لما تمنيناهُ في مقطم يوم الخميس لما توقعنا من صاحب المعالي وزير المالية ان يجعل فاتحة اعمالهِ معالجة الازمة الاقتصادية واشرنا الى ظهور التباشير بتوفيق الوزارة العدلية بالمليون من الجنيهات التي ردتها الحكومة البريطانية الى مصر . وغني عن البيان ان السياسة سياج الاقتصاد وان وقاية الحالة الاقتصادية من اهم مهام الحكومات

استقبلت البلاد الوزارة العدلية بالابتهاج والارتياح والاستبشار وكان استقبالها هذا قبل صدور البيان الوزاري العظيم الشان وكان قائماً على ما هو معروف من همة دولة رئيسها ومعالي اعضائها وسمو قصدهم وصدق وطنيتهم وما لهم من اليد الطولى في خدمة القضية المصرية . اما وقد كاشفوا الامة جهاراً بما ينوون وما سيسعون لهُ فان هذا الابتهاج تحول الى حماسة مقرونة بالدعاء للواحد الجبار ان يأخذ بيد وزارة مصر ويمدها بروح من عندهِ لتحقق اماني الامة وتخرج هذا البيان السامي الى حيز الوجود فتخطو مصر الخطوة العظمى في تاريخها الحديث وترق الى المرتبة التي هي اهل لها بتفاني ابنائها الكرام وارشاد اقطابها الفخام وولاء شعبها ذي التاريخ المجيد

ومما هو جدير بالذكر والتنويه ان الامة شعرت بعد نشر هذا البيان انها دنت من تحقيق امانيها التي جاشت في صدورها وكانت الشغل الشاغل لها وادركت ان هذه الاماني العظيمة صارت دانية القطوف قريبة المنال فكأنها الهمت ان دور الاستعداد والتأهب يوشك ان ينتهي وان دور العمل بدأ وان المرحلة القادمة ستكون المرحلة التي طالما صبت اليها النفوس وارهفت لاجلها الاقلام

على ان الوزارة مهما بلغ من علو كعبها لا تستطيع القيام بهذه المهام الشاقة او تنهض بهذه الاعباء الثقيلة وحدها فلا بد لها من مؤازرة الامة — مؤازرة المفكرين وذوي الآراء الصائبة والمتفانين في حب وطنهم وخدمتهِ فيكونون جميعاً يداً واحدة تشد ازر الوزارة في ما تسعى لهُ من الخير وما ترجيهِ من النجاح في بناء صرح مصر القومي والسياسي والاقتصادي على اساس رغبة الامة واتحادها وتعاونها على ابلاغ الوطن ارق منزلة تطمح اليها النفوس وتصبو اليها الافئدة في عصر النهضة القومية التي كانت مصر في مقدمة من احسن تفسيرها وترجم عنها لشعوب الشرق . انتهى

وقد علمنا بعد كتابة ما تقدم ان معالي رئيس الوفد عزم على العودة الى مصر والمرجح انهُ يبلغها قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وان حالة مصر السياسية تقرر قريباً على ما يتمناهُ شعبها وكل محبيها وانها تكون انموذجاً لسائر البلدان الشرقية فتعيد مجد الشرق وتسير في طليعتهِ

السيادة البحرية

يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الآن من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تفريغها كلها ٢٠٠ ٨٠٨ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٠٨٠ ١٩ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدماً في الثانية من الزمان

وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تفريغها ٤٦٧٢٥٠ طناً فيها ١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٩٨٩ ١١ طناً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية

وعند اليابان ١١ بارجة تفريغها ١٤٠ ٣١٩ طناً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٠٠٠ ٤٨٠ ٧ طن قدمية

هذا كلهُ سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السينتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تفريغها ٨٥٠ ١١٧ ١ طناً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٥٩٧ ٢٨ طناً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تفريغها ١٤٠ ٥٤٣ طناً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ٤٠٠ ٤١٥ ١٣ طن قدمية. وترى ذلك كلهُ واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصوره النسبية

اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيء منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تفريغها ٠٠٠ ٢٦١ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٣٧٦ ٥ طن قدمية. وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تفريغها ٥٠٠ ١٧٥ فيها ٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٣١٧٤٠٠٠ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تفريغها ٠٠٠ ١١٠ فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٦٠٠ ١٠٥ ٢ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تفريغها ٠٠٠ ٢٧٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٠٠٠ ٣٤٥ ٦ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل

التربية في انجلترا

وفي غيرها (١)

ان نظام التربية والتعليم في انجلترا يختلف اختلافاً ظاهراً عنهُ في فرنسا وفي غيرها من سائر البلدان الاخرى

والانجليز يتمسكون بهِ ويحرصون عليهِ أشد الحرص ولن يقدر أحد من المصلحين على نقد قاعدة أو عادة منهُ أو نقض عقيدة من عقائدهِ ولو كانت أشبه بالخرافة الاَّ ان يسلك الى غرضهِ سبيل الملاينة ويبذل من الحكمة والمصانعة مقداراً عظيماً فان لم يفعل فانهُ يؤذن بحرب ويؤذى بكل لسان

يمر الانجليزي من مدرج طفولتهِ الى ان يكون كهلاً ببيئتين عظيمتين كلتاهما عالٍ في ذاته كامل في عدتهِ وهما البيت والمدرسة فيصقل فيهما صقلاً ويصاغ صوغاً يبقى اثرهُ فيهِ مدى الحياة . وفي كلا الموطنين يعنى بتربيتهِ تربية كاملة جامعة بين انماء الجسم وتهذيب الخلق وتثقيف العقل لان الانكليز لا يفرقون كغيرهم بين التربية والتعليم ولا يستطيعون أن يتصوروا في انفسهم ان يقتصر عمل البيت او المدرسة على تخريج رجال افاضل مهذبين لا علم عندهم او علماء متبحرين لا أخلاق لهم ولا خير فيهم . فالتربية والتعليم عندهم لا ينفصل احدهما عن الآخر حتى ان لغتهم نفسها على سخائها لا تجود عليهما الاَّ بكلمة واحدة جامعة للمعنيين هي كلمة (Education)

التربية البيتية — يتألف المجتمع الراقي الانجليزي من قبيلين من الناس : العصاميين وهم الذين عركوا الدهر وذاقوا حلو الايام ومرها ودرسوا اخلاق الامم في مدرسة الحياة العملية (Self-Made Men) والعظاميين المربين في المدارس الذين تفيأوا ظلال العلم في الجامعات العتيقة (University Men) وكلاهما من قبل منشأ على اساس واحد فيهِ طابع التربية البيتية

(١) ملخص من محاضرة القاها في دار نقابة المعلمين حضرة احمد فهمي بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف المصرية في اواخر يناير الماضي

عند الانجليز لفظ وجيز البناء (Home) يعبرون بهِ عن البيت وهو عندهم لفظ حسيب قيم قد يقل وجود كلمة تماثلهُ في اللغات الاخرى . ذلك البيت بمعناه المفهوم عند الانجليز هو الحرم المحروس الذي لا يأوي اليهِ الاَّ افراد الاسرة ولهُ في قلب كل انجليزي منزلة لا تساميها منزلة يلهج بذكرهِ أينما حل أو رحل ويطرب لسماع أحاديثهِ العذبة وتذكاراتهِ المحبوبة التي يعتقد انهُ هو وحده الذي يحس جمالها ويدرك كنه تأثيرها ويتغنى بمجدهِ وشرفهِ شعراً بأنهُ حمى يتمتع الانسان فيهِ بالراحة الهادئة والاستقلال التام وينعم بالامن الذي لا وحشة معهُ والصفاء الذي لا كدر فيهِ

فاذا دخلتهُ هموم الدنيا الخارجية او سمح أحد الزوجين لاجنبي بعيد عن الجد والادب ان يطأ بقدميهِ عتبتهُ فهو ليس بالبيت المنشود وانما هو قطعة من الدنيا سقفت بسقف واضيئت من الداخل أعني لها صورة البيت وليست بهِ . البيت الخليق بهذا الاسم عندهم هو ذلك الحرم المقدس المحفوف من جوانبهِ برعاية الله لا يعتورهُ الفساد من بين يديهِ ولا من خلفهِ ولا يدخلهُ الاَّ من يقابل فيهِ بالترحاب من المخلصين من الآل والاصحاب . وقد ترجمتهُ بالبيت لان البيت يأتي بمعنى العيال فيقال بيت الرجل عيالهُ ويأتي ايضاً بمعنى الشرف فيقال بيت العرب شرفها

عميد البيت — وعميد البيت هو الزوج القابض على زمامهِ المتصرف في امورهِ يدير شؤونهُ على ما يرى غير مدافع ولا منازع فهو الذي اسسهُ وشيد دعائمهُ. والقانون والاجتماع يلقيان على عاتقهِ تبعة القيام باعبائهِ وهديهِ للتي هي اقوم حتى يبلغ بهِ أقصى درجات الكمال لا يسأل على ذلك اجراً الاَّ الطاعة والاحترام. فهو يريد ان يكون أباً محترماً قبل ان يكون اباً محبوباً . وقد انطبعت هذه الارادة في نفوس بنيهِ وذويهِ حتى انك لتسمع الشاب الانجليزي — اكثر ما يكون — يخاطب أباهُ بكلمة (Sir) كما يخاطب الخادم سيدهُ وقد لاحظ كاتب امريكي مع شيء من الدهش والاستغراب ان المرأة في انجلترا تعتبر الرجل ارقى منها مكانة واسمى منزلة فقال ان انجلترا هي جنة الرجال

والسبب في هناءة الانجليزي في بيتهِ ورغد عيشهِ بهِ انهُ (اولاً) يعرف كيف

يحترم نفسهُ و (ثانياً) انهُ هو الذي اسس البيت وشيد دعائمهُ على نفقتهِ فكان سيدهُ لان اكثر الانكليزيات يتزوّجن فقيرات لا يقدّمن مهراً فلهذا ترى الانكليزي محترماً في بيتهِ اما الذين يطلبون المال من الزواج فهؤلاء لهم ان يطمعوا في المال كما يريدون ولكن هيهات أن يطمعوا في الاحترام بل لا بدَّ لهم من النزول عنهُ لمن اشترينهُ منهم بأموالهن. ولا ريب ان النزول عن الاحترام نزول عن الحياة فان الاحترام غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسم فهما في قوام الحياة سيّان

وقد اكد ذلك الاحترام ما خولهُ القانون إياهُ من السلطة التامة والتصرف المطلق في اموال الاسرة باكملها فامرهُ طاعة وارادتهُ ماضية على زوجهِ وولدهِ لا يقتر على نفسهِ ابتغاء التوسعة عليهم ولا يتكالب على جمع المال ليتركهُ من بعدهِ لهم. وقصاراهُ انهُ ملزم بمقتضى الرسوم القومية والقانون أحياناً برد ضيعة بعينها أو وصية خاصة الى بكر أولادهِ كما صنع ابوه من قبل . وبعد ذلك هو ملك مطلق في مملكتهِ محترم بين رعاياهُ احتراماً يكاد يكون دينياً . ولا كذلك الأب الفرنسي فانهُ في اسرتهِ أشبهُ برئيس منتخب في مجلس نيابي أسس على المشادّة والمناقشة. يقول مستر همرتن في كتابهِ (الانكليز والفرنسيون) المطبوع سنة ١٨٩٦ سألت فرنسياً من اصدقائي « ما بال اولادك يكلمونك بحرية تامة دون ان يظهر عليهم انهم متأثرون بهيبة السلطة الابوية. فاجابني وكيف ننتظر منهم احتراماً واعتباراً ونحن قد علمناهم احتقار معتقدات آبائنا وانظمة اجدادنا اننا لم نغرس في قلوبهم خلة الاحترام »

المرأة الانجليزية — اما المرأة الانكليزية فتمتاز بالشجاعة والاقدام والصبر على احتمال المشاق لا تهتم كثيراً بما يأتي بهِ الغد ولا تهاب ما قد تضمرهُ لها الايام والاسفار البعيدة من البغتات والفجاءات فهي ظل زوجها حيث سار تشاطرهُ الخفة في الحركة والمضاء في العزيمة بما أوتيت من بسطة في الجسم ومتانة في الخلق فهي زوجة تحرص قبل كل شيء على القيام بواجبها نحو زوجها على افضل ما يكون ثم تعنى بتربية أولادها على اكمل وجه واتمهِ فهي زوجة قبل ان تكون اماً بخلاف المرأة الفرنسية فان حبها لولدها يقدم كل شيء ثم يأتي بعدهُ

حبها لبعلها حتى كأنما هي أمٌ قبل ان تكون زوجة . وقد تغلو في ذلك الى حد الاخلاد الى الراحة والامن والاكتفاء بقليل من سعادة داخلية يسيرة فلا تجشم زوجها صعاب الاسفار وركوب الاخطار لانها لا تبغي الانفصال عن اولادها والتغرب عن اوطانها . فكم من همم ثبطت واعمال احبطت ومشروعات أبطلت بركونها الى الدعة وافراطها في الحنو على اولادها

ذهب العالم الطبيعي الفرنسي « ملن ادوردز » لزيارة اكسفورد مرة فاخذه الدهش من قلة ما يدرس فيها من العلوم . وبينما كان ذات ليلة يستريض مع من كانوا مكلفين مرافقتهُ وكان من بينهم استاذ علم الجيولوجيا وهو معروف بالصراحة التامة إذ قال لهم ما بال الشبان الانكليز لا يتعلمون في المدرسة الاَّ قليلاً من اللاتينية واليونانية ويقضون بقية اوقاتهم في لعبة الكركيت والسباحة والجدف ثم يصبحون من غير عناء رجالاً من الطراز الاول وحكاماً حاذقين وسياسيين محنكين كبامرستن وغلادستون . فاجابهُ استاذ علم الجيولوجيا من فوره « ذلك لان لهم أُمهات انكليزيات » (They have got English Mothers.) والجواب على بعده من الظرف والمجاملة اللائقة بالضيف فيهِ اكبر قسط من الحقيقة لان الام المهذبة من أهم العوامل الناهضة بالاولاد الى ذروة السعادة والمجد

الام الانكليزية تشغف باولادها وتقوم بالواجب لهم خير قيام فترضعهم بنفسها وتشرف على حركاتهم وسكناتهم كامل الاشراف ولكن لا يرى على وجهها أو من خلال أعمالها ذلك الحنو الزائد وتلك الشفقة التي تفيض عادة من غيرها من الامهات. فهي تسير في تربيتهم على قاعدة قويمة وخطة مرسومة فتدعهم من نعومة أظفارهم يكابدون الحوادث ويلمسون الاخطار بأيديهم ويتعرفون ما حولهم ليميزوا الخبيث من الطيب وليفرقوا بين الغث والسمين واضعة نصب عينيها أمراً مهماً وهو غرس بذور الرجولة في نفوسهم وتكوين مبادىء الشجاعة والشهامة في طباعهم حتى ان الواحد منهم اذا همَّ بالبكاء عند وقوعهِ على الارض ابتدرتهُ بقولها لهُ كن رجلاً (Be a man) . ولا تبكِ فان البكاء المسموح بهِ لاختك عار عليك. يسمع الطفل عشرين مرة في اليوم كن رجلاً ولا تبكِ فان البكاء عار على الرجال فتؤثر في نفسه بالتكرار والاستمرار .وقد شوهد كثير من الاطفال

قبل ان يعرفوا القراءة والكتابة بلغ من تربيتهم على هذا النمط أنهم يملكون انفسهم ويضبطون عواطفهم حتى انهم يمسكون عن البكاء اذا مسهم ضر أو نالهم اذى وبينما هم كذلك يتدرجون في مدارج الرجولية ويمرنون على تذليل العقبات إذ الشاب الفرنسي لا يزال غرًّا لا يعي من ذلك شيئاً لوجوده بين اثنين أمّ لا تدعهُ لحظة يعاني المصادفات ويقاوم الطبيعة ممسكة برجليهِ حتى لا تزل قدماهُ اذا كان صغيراً وبزمامهِ كي لا يركب شططاً او يأتي غلطاً اذا كان كبيراً وأب يظل نهارهُ يكدح في جمع ثروة يتركها لهُ من بعده. فهو بين ابوين أُم تسعد لهُ الحال وأب يكفل لهُ الاستقبال

يرزق الانكليزي عادة جمًّا غفيراً من الاولاد يجيئون متتابعين فيعنى بوضعهم في حجرة منعزلة خاصة بهم تجري عليهم فيها احكام التربية في سنيهم الاولى وتسمى بالمربى. والعوامل الاساسية التي يجب ان تتوافر في المربى ثلاثة: الام والمربية والهواء. وقد وصف الشاعر الشهير رسكن المربى الراقي ذاكراً عهد طفولتهِ فقال: إنهُ حجرة في الطبقة الاولى من المنزل فسيحة الارجاء متجددة الهواء وفيرة الضوء تامة النظافة غاية في السذاجة ينام فيها الطفل ويأكل ويرتع ويلعب لا يخشى كسراً لآنية ثمينة او اقلاق راحة أُمهِ المريضة أو التهويش على ابيهِ المنكب على عملهِ. بها حوض كبير يستحمون فيه كل صباح بالماء البارد ليزدادوا قوة ونشاطاً ويراعى في لباسهم السذاجة والسعة والنعومة إذ ليس الغرض منهُ الزينة والتباهي بجمال الثياب بل الغرض الوقاية من البرد والمطر والهواء مع تمتع الاعضاء بالحركة الحرة والجري واللعب على ما يشتهي الاطفال. وهم يأكلون معاً في مواعيد مقررة وطعامهم غير متأنق فيه ولا متكلف ويخرجون كل يوم للتنزه صيفاً وشتاء مستنفدين الساعات في الجري والوثب والطفر وتسلق الاشجار والتدحرج على الاعشاب متحملين في ذلك تبعة اعمالهم. وعليهم وحدهم يقع الضرر الذي ينجم من عدم اعمال الروية والتبصر في عواقب الامور قبل البدء في تنفيذها

هذا هو المربى الحائز جميع الشروط وما كاد يصفهُ ثقة كرسكن ويشير بهِ حتى تبعهُ قومهُ في كل ناحية واتخذتهُ جميع الاسر نموذجاً حسناً يقتدون بهِ وينسجون على منوالهِ. والانكليز اكثر الناس اتباعاً لاقوال حكمائهم وعلمائهم

واسهلهم انقياداً واستسلاماً لاوامر رؤسائهم فاذا قال رسكن فالقول ما قال رسكن واذا قال سبنسر فالقول ما قال

وتلك الطاعة المنبعثة عن الرضا الخالصة من شائبة الاكراه هي من صنع التربية الانكليزية التي اتقنت غرس الفضائل الاجتماعية العالية في نفوس أفراد الامة لانها الاساس الذي يقوم عليه بناؤها

وبينما الطفل الانكليزي يشب في المربى على مبادىء الديموقراطية الصحيحة يعيش فيه كفرد من أفراد المجتمع لهُ ما لهم وعليهِ ما عليهم لا سلطان لهُ على احد من اخوتهِ ولو كانوا اصغر منهُ سناً نجد الطفل الفرنسي يعيش في حضن امهِ ملازماً لها ملازمة الظل حتى لقد يلهيها عن العناية بالتزين والتجمل ويجلس على المائدة مع امهِ وابيهِ واخوتهِ متى استطاع الجلوس فيهوش عليهم ببكائهِ ويوسعهم من تدللهِ وصخبهِ والكل خاضع لاوامرهِ ومنفذ لرغائبهِ فعجيب الاَّ يشب هذا على حب الذات وقلة الاكتراث للتبعات

اذا انتهى طور الطفولة انتقل الاولاد منهُ الى مدرسة هي في نظر الانكليز أهم المدارس نفعاً وأنجعها في نفوس النشء اثراً ألا وهي الاسرة . كثير من الامم يعتقدون ان الخير كلهُ في معاجلة أبنائهم بالذهاب الى المدرسة ويظنون انهُ خير مكان يقضي فيه الطفل شطراً وافراً من عمرهِ أما الرأي العام في انكلترا فلم يذهب مذهبهم ولم يرد أن ينتج مسلكاً يناقض النواميس الطبيعية وبديهيات المنطق

يقول الانكليز كيف يعقل أن يكون بيت الانسان أقل البيئات ملاءمة لاولادهِ ومعاشرته أقل فائدة من معاشرة الغرباء . ألا ان الانكليز يعدون عيباً وعاراً ألاَّ يكون الانسان هو المدرس الاول لابنهِ وألاَّ تكون بيوتهم مجهزة بكل اداة صالحة للاعداد الكامل للطفل وغرس اصول الفضائل في نفسه . وان كثيراً منهم ليسيئون الظن بالمدارس ويرون أنها اردأ البيئات وأقلها صلاحاً لتهذيب الاخلاق لاختلاط السليم فيها بالاجرب . لذلك لا يبكر الانكليز بفصل أولادهم عن البيت الى المدرسة الاَّ قبيل العاشرة من عمرهم من بعد أن تنقش على صحائف افئدتهم صورة جميلة من البيت وتذكارات الطفولة لا يزال يطويها

وينشرها ويتغلغل في نواحي نفسه حبُّ الوطن مهما بعدت الدار وشط المزار

فليس عجيباً أن يجمع الانكليزي بين متناقضين اتفاق زهرة العمر وريعان الشباب مهاجراً متغرباً تشرق به قاصية الاقاليم كالذين لا اهل لهم ولا وطن يضمهم والاغرام في آن واحد ببيته والولوع بحب وطنه رافعاً عقيرته متغنياً بهما أينما حل أو رحل

واذا لم تتمكن الاسرة من القيام بهذا الواجب لاسباب قاهرة او كان الاولاد نضجت افكارهم ونزعوا الى علم أوسع ومعارف ارق مما يتهيأ لهم في منازلهم وتحت رعاية آبائهم يرسلون الى مدارس خاصة (Private schools) يقوم بشؤون التربية فيها رجل وامرأتهُ. أما الرجل فهو من سروات الناس رقة حاشية وكمال أدب وكرم عشرة وحسن معاملة فهو ممن يسميهم الانجليز (Gentlemen)

الى هذا السري الذي اكثر ما يكون استاذاً من اساتذة الجامعة يدفع الوالد ولدهُ وفلذة كبدهِ واثقاً انهُ سيتعهد بذور الصلاح في نفسهِ ويجعل يومهُ خيراً من أمسهِ ويغرس في نفسهِ مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم عالماً انهُ لن يسمع ابنهُ منهُ هُجراً في قول ولا يرى منكراً من عمل . يقبل هذا السري في دارهِ عشرة الى عشرين تلميذاً يعيشون معهُ ويقوم بتربيتهم واعدادهم للتعليم الثانوي واذا اضطر الى قبول اكثر من هذا العدد تخلى عن بعض اعمالهِ الاخرى أو استعان بسري آخر من اخوانهِ المدرسين

وأما الزوجة فهي من فضليات النساء تشرف على كل ما هو قوام للحياة الداخلية من مأكل وملبس وما يتصل بهما من الشؤون

مما تقدم يرى ان الدعامة الكبرى التي يرتكز عليها صرح التربية الانكليزية انما هي الثقة بالاطفال بمجرد ان يدرجوا ويفهموا إذ يوكلون الى أنفسهم في جميع امورهم : في المربى ثم في البيت ثم في المدرسة

نعم يثقون بهم في اعمالهم فيتركون لهم الحرية التامة في اختيار السبيل التي يسلكونها بعد إيضاح الجادة لهم وانارة الطرق امامهم فاذا لم يجيدوا الاختيار فعليهم وحدهم يقع الضرر وكذلك يثقون بكلامهم فهم صادقون في حديثهم مصدقون في اهلهم وخلطائهم الا ان تقوم حجة على غير ذلك

وتلك هي الطريقة المثلى التي هداهم اليها المربي الكبير الدكتور تومس ارنولد من اكثر من نصف قرن كما سنذكره بعد وهم يدينون بها ويحرصون أشد الحرص عليها. والغرض الذي يرمون اليه من اتباع هذه الطريقة هو تعويد أولادهم النشاط في العمل والصراحة في القول والاستقلال في الرأي والدُّربة على الثقة بالنفس والاعتماد عليها وايقاظ الشعور بالتبعة فيهم وقدرهم اياها منذ الصغر قدرها فهم واثقون بانفسهم وجديرون بالثقة بهم : (They are self reliant and reliable)

هذه هي اهم الفضائل التي يجهز الانجليز بها أبناءهم للنزول الى معترك هذه الحياة لان الولد أولاً لا يعتمد على ميراث من أبيه الذي خولهُ القانون حرية التصرف في امواله وكثيراً ما قد يأتي على رأس المال . والاب الانجليزي من جهة ثانية لا يرى حقاً عليه الانفاق على اولاده وتعليمهم الاَّ الى سن السادسة عشرة من أعمارهم ثم يتركهم لانفسهم ويجعل حبالهم على غاربهم ما عدا البكر منهم وان كان ذلك في غير الاسر العالية والعشائر الغنية . لهذا وذاك ينزل الشاب الانجليزي الى ميدان الحياة وليس يخامر فكره أقل شك أن عبء حياته كلهُ ملقى على عاتقه وان سعادتهُ معلقة على جده وسعيه وان ليس لهُ من سلاح الاَّ الاعتماد على نفسه . فهو مسوق الى العمل بقانون الضرورة مضطر الى السعي بحكم الحاجة والحاجة تفتق الحيلة كما يقولون

ومما يجدر بنا ان نلاحظهُ ولا نُغضي عنهُ أن اخذ الانكليز انفسهم بالتربية على هذا الوجه من المغالاة في الاعتماد على النفس والاعتداد بالذات (Individualism) من شأنه ان يضعف الرابطة القومية فيهم . لذلك كانت الاسرة الانكليزية محصورة بين جدران البيت منتهية بانتهاء حدوده فلا يكاد الانكليزي يعرف ذلك الجيش الجرَّار من ذوي قرابته وأولي رحمه من الاعمام والاخوال والعمات والخالات ومن يدلي اليهم بسبب أو يمتون اليه بلحمة النسب وهو يقول في اولاد العمّ « ما نفع ابناء الاعمام انهم لاصدقاء ثقلاء وان الصديق الحق هو من وقع عليه اختيارك واصطفيتهُ لنفسك »

السحر الحديث

حدث منذ عهد غير بعيد ان طبيباً انكليزياً يناهز الاربعين اقترن بفتاة لا يكاد عمرها يبلغ نصف عمره وخرجا للتنزه على عادة الاوربيين بعد اقترانهم فاقاما في فندق شهراً من الزمان وهو ما يسمونهُ بشهر العسل حتى اذا انقضى جلسا في شرفة غرفتهما في اليوم الاخير ينزهان الطرف بمحاسن الطبيعة وقد كادت الشمس تتوارى في الحجاب فصبغت الافق لوناً احمر قاتماً انعكس على الآكام فامتزج بلون غياضها الخضراء وكاد يحيلهُ الى السواد. جلسا صامتين حاسبين انهما في غبطة لا انقضاء لها غبطة الخلو من الهموم لا اسف فيها على فائت ولا قلق لآتٍ

نظر الطبيب الى زوجته وهي جالسة امامهُ والآكام وراءها كانها رُسمت عليها رسماً. رأس جامع في تقاطيعهِ لمعاني الجمال وعنق كعنق الغزال الاغيد تحتهُ قامة هيفاء لعب باعطافها الصبا . فقال في نفسهِ ترى هل تحبني كما احبها . وكأن هاتفاً هتف بهِ قائلاً « ليس الصبابة بالمشيب تليقُ » فاضطرب لحظةً ثم سكن روعهُ لانهُ لم يتوسم في وجهها سوى الحب الصادق احبتهُ لذاتهِ غير مغترة بشهرتهِ ولا باتساع ثروتهِ لانها كانت تجهلهما كليهما . فرأى فيها غاية ما يتمناهُ الزوج في الزوجة . وكان قد احبها حباً جماً عند النظرة الاولى كما يقع عادة اذا اكتهل الرجل ولذلك شعر بغبطة لا مزيد عليها. ولو كان من اهل الاوهام لخاف عين الحسود

وفيما هو يفكر في ذلك سمعها تتنهد فقال لها ما الخبر يا عزيزة فالتفتت اليهِ لفتة الغزال الشارد وتبسمت وقالت لا شيء وانما خطر على بالي خاطر قديم لا يسرّ تذكرهُ ولا ادري لماذا خطر ببالي الآن

فقال لعلهُ خطر بائتلاف الافكار فقد نرى منظراً او نشم رائحة فنتذكر امراً لهُ علاقة بهما

فقالت لا هذا ولا ذاك ولكن خطر ببالي شاب عرفتهُ ثم خاب بهِ ظني

ولما لحظ انها لا تود الافاضة في هذا الموضوع صمت عنهُ وامسك بيدها وجعل يربتها وقال عسى ان لا يخيب ظنك بي بل اني واثق انهُ لا يخيب ابداً

فامسكت بيده وابتسمت وقالت وانا واثقة مثلك . وكان في خنصره خاتم غريب الشكل فقالت ما اغرب هذا الخاتم لا بدَّ من قصة له

فنزعهُ من اصبعه واعطاها اياه وقال نعم له قصص كثيرة وانا استعمله في تنويم المرضى بالاستهواء وقد اكتشفت به كثيراً من اسرار النفوس وخفاياها

فقالت أتستعمله في الاستهواء

فقال اني استعمله لكي يتجه اليه انتباه المرضى وكل شيء يصلح لذلك اذا وجهوا انتباههم اليه . ولكن رؤية هذا الخاتم اشد تأثيراً في النفس لغرابته . وقلَّ من يحدق بنظره اليه بضع دقائق ولا يتولاهُ النعاس والاستهواء

فقالت كيف ذلك

فقال لا اعلم ولا احد يعلم كيف يُستهوى الانسان وغاية ما نعلمهُ انهُ اذا احدق الانسان بنظره الى شيء لامع بضع دقائق نام عقله الظاهر وانتبه عقله الباطن . وقد وجدت هذا الخاتم صالحاً وهو في يدي دائماً فاستخدمهُ لهذا الغرض كلما اردت

فقالت وما هو العقل الباطن

فقال هو القوة العصبية التي تنظم حركات اعضائنا الباطنة كالمعدة والقلب والرئتين والكليتين وتفعل ما هو اعظم من ذلك لانها متسلطة على عواطفنا واميالنا واخلاقنا فاذا انحرفت هذه الاميال والاخلاق فالاستهواء يصلحها لاننا ننبه بهِ العقل الباطن وندربهُ على اصلاح ما اختلَّ منها فبهِ نشفي السكارى من داء السكر والكذابين من داء الكذب وهلمَّ جرّاً

ففتحت عينيها وقالت واذا اعتاد انسان استعمال المورفين او الكوكايين فهل يشفى من هذه العادة

فقال لقد شفيت مئات كانوا معتادين المورفين او الكوكايين فصاروا يكرهون ما كانوا مغرمين بهِ

فقالت ما اغرب ذلك وهل الشفاء دائم

فقال نعم ولا يحتمل ان يعود المصاب الى استعمال ما نهيتهُ عن استعمالهِ الا اذا امرتهُ بالعودة اليهِ . ولا يحتمل ان آمرهُ بذلك

فقالت يا حبذا لو عرفت هذا قبل الآن

فقال لماذا يا عزيزتي

فقالت هذا شيءٌ قديم مضى كنت اعرف شاباً بلي بهذه العادة ثم غاب عني وانقطع خبره

قالت ذلك وتنهدت . فقال مَن هو يا ترى

فقالت ما لنا وله لقد مضى في سبيله وكنت قد نسيته ولكن كلامك الآن اذكرني به

فقال اني متأسف لانني ذكرتك بشيءٍ يؤلمك تذكاره

قال ذلك وقد انشغل باله لكنهُ طرد الغيرة من ذهنهِ بقوة عزيمتهِ وكبر نفسهِ لانهُ لم يكن يرتاب في محبتها له

فتفرست في وجههِ وقالت أتحسب، انهُ ينبغي ان اخبرك بقصة هذا الشاب

فتبسم وقال كلاَّ يا عزيزتي الاَّ اذا كان ذلك يريح بالك . اما انا فقد اخذتكِ كما انتِ ونحن لنا الحاضر والمستقبل اما الماضي فلا يهمنا امره

فأُعجبت بما رأتهُ من كرم اخلاقهِ وقالت نعم لا يهمني الآن غيرك واني معجبة بكبر نفسك وسمو اخلاقك ولا وجه للمقابلة بينك وبينهُ . لكنني صرت اخاف من هذا الخاتم واحب ان تستعملهُ امامي وتريني فعله ولاسيما في كشف الضمائر كما قلت واشعر كأن فيهِ شيئاً من السحر

فقال نعم وبعض المرضى يسمونهُ بالخاتم السحري وبعضهم اذا استعملتهُ في تنويمهم بضعَ مرات يصيرون يناموت حالما ينظرون اليهِ كأنهُ يسحرهم

فقالت ما اغرب ذلك وهل تأثيرهُ دائم فيهم

فقال نعم يبقى دائماً مستمراً ولاسيما في شديدي التأثر

فقالت اذاً هذا هو السحر الحديث وما اعظم القوة التي نلتها بهِ

فنفض كتفيهِ وقال اظن ان الاستهواء هو السحر الحقيقي من قديم وحديث وهو اصل كل ما روي من اخبار السحر والسحرة

فنظرت اليهِ وقالت ان مَن كان في يدهِ هذه القوة فهو قادر ان يضر بها كما هو قادر ان ينفع . اني واثقة انك لا تستعملها الاَّ للنفع ولكن من يكفل ان الجميع يستعملونها كذلك

فقال انني لم استعملها حتى الآن الا في النفع ولكن قد يكون السبب انني لم استعملها في الضرر لانني لم أُجرّب فلا يحق لي ان افتخر

فقالت اللهمَّ عفوك . والتفتت الى التلال وكان لون الشفق قد امتزج بلونها فالبسها ثوباً سندسياً . وبعد ان صمتت هنيهة ويدها في يده قالت هلمَّ انظر هل جاء البريد فانني اشعر كأنَّ لنا فيهِ كتاباً او شيئاً آخر هدية من هدايا العرس

فقال لا اظن اتانا شيء ومع ذلك ساذهب وارى

ثم قام ونزل الى الدور الاسفل فرأى شيالاً يحمل امتعة شخص آتٍ الى الفندق. وفتش فلم يجد كتاباً ولا شيئاً آخر ودار ليصعد واذا امامهُ شاب طويل القامة يكلم الشيال فعرفهُ حالاً لانهُ كان من الاطباء الذين يهتمون بمرضاهم ولا تبرح صورتهم من ذهنهم وهذا الشاب كان من المرضى الذين عالجهم سنتين فتذكر كل ما يعرفهُ من امره وسلَّم عليهِ وسألهُ عن صحتهِ . فقال على احسن ما يكون يا دكتور والفضل لك ولا انسى فضلك ابداً

فقال لهُ الحمد لله ولا خوف من النكس على ما يظهر

ثم التفت الشاب الى يد الدكتور وقال ارى الخاتم السحري لا يزال في يدك ولا اريد ان تعالجني بهِ مرةً اخرى لخسي ما رأيت منهُ

فقال الدكتور وانا واثق انك شفيت تماماً فلا تحتاج اليهِ ولكن اين تلك السيدة

فقال مضت يا دكتور وهذا من جملة الاعيب الحياة . قال ذلك بلهجة المتحسر

فخطر على بال الطبيب حينئذٍ كيف رآهُ اول مرة جاء لعيادتهِ وهو في حالة يرثى لها ولكنهُ كان شديد الرغبة في الشفاء من العادة التي تملكتهُ عادة اخذ الكوكايين فانها كانت قد انحفت جسمهُ واضعفت عقلهُ وكل قواهُ . وقد اخبرهُ انهُ كان قبل ذلك كثير الدرس طامعاً في التفوق على اقرانهِ في الجامعة ثم جعل يتناول الكوكايين لتسكين اعصابهِ ورأى فتاةً امتلك قلبهُ حبها ثم لما علمت بما اعتادهُ طلبت منهُ ان يقلع عن هذه العادة فلم يستطع فامهلتهُ سنتين انحط في خلالهما الى احط الدرجات ووقع نظرهُ عليها بعد ذلك اتفاقاً وهي لا تدري فاضطرمت نار الوجد في فؤادهِ وبادر حالاً الى هذا الطبيب لكي يعالجهُ ويشفيهُ فعالجهُ وشفاهُ .

ولم يرَ بين كل الذين عالجهم رجلاً عقلهُ الباطن اسهل انقياداً للاستهواء . فلما تذكر الطبيب كل هذه الحوادث الآن قال لهُ لا شبهة ان السعد خانك ولكن قد تجدها اذا بحثت عنها

فقال سأفعل فانها كانت تحبني كما كنتُ احبها وهذا امر لا شبهة فيهِ فان كانت لا تزال حية فلا تزال تحبني

فقال الدكتور اني اتمنى لك ان تجدها وتسعد بها

فقال الشاب مضت سنة وانا ابحث عنها واستقصي اخبارها ولكن كل ما علمتهُ من امرها ان اهلها سافروا بها الى مكان غير معروف فلم يبقَ يا دكتور الا ان تجدها انت لي كما وعدتني لما اخبرتك بقصتها

فقال الدكتور ان كل ما اتذكرهُ من هذا القبيل اني وعدت بان اشفيك واردك اليها كما كنت قبلما تعاطيت الكوكايين واني اتمنى من كل قلبي ان اجدها لك واردك اليها . ولكن تعال الآن لاعرفك بزوجتي فقد لا تسنح لك فرصة أُخرى لتتعرف بها لاننا مسافران في الغد اذ قد انقضى شهر العسل

فقال لا شيء احبُّ اليَّ من ذلك وهي اسعد النساء باقترانها بك لانني لا اعرف رجلاً افضل منك وسأقول لها ذلك

فقال الطبيب تعال اذاً معي تجدها على شرفة (ڤرندا) غرفتنا

وسار الطبيب والشاب وراءهُ ومرَّا بغرفة الجلوس الى الشرفة ووقف الطبيب الى جانب كرسي زوجتهِ وقال لها اتيتُ بالمستر كفانا لاعرّفك بهِ

فدهشت والتفتت حالاً الى الشاب وصرخت وهي تحاول النهوض والابتعاد عنهُ . ودار زوجها والتفت الى الشاب كأنَّ خاطراً جديداً خطر على بالهِ في تلك اللحظة كشف لهُ سراً غامضاً . وجعل الشاب يتفرَّس في الاثنين مدهوشاً ثم ناداها باسمها وهو سيبيل . وبقي الثلاثة صامتين برهةً ثم التفتت الى زوجها وقالت لهُ لقد ظلمتني

فقال عفوكِ يا عزيزتي لم اكن اعرف ذلك

فتفرست في الشاب كأنهُ طيف واقف امامها . ولما رأى زوجها ذلك قال لها اذاً الامر مما نظن . فتنهدت وقالت نعم . فقال لا بأس وهذا من جملة الاعيب الحياة

اما الشاب فقال عفوكما لم يخطر ببالي شيء مثل هذا فانا ذاهب الآن ولن اعود
فقال الطبيب ولم يخطر ببالنا ايضاً ولا شبهة ان هذا من غرائب الصدف
فودعهما الشاب ليذهب . اما الطبيب فقال له لا لا تذهب الآن اذ لا بدَّ
لنا من ان نقابل هذا المشكل مواجهة ونحله نهائياً فهلمَّا معي كلاكما الى غرفة الجلوس . قال ذلك وزوجته تنظر اليه مدهوشة . ثم دخل الغرفة واثار النور الكهربائي وتبعته زوجته والشاب وكأن لسان الحال يقول «فلم تك تصلح الأ لهُ ولم يك يصلح الأ لها» . وقف الطبيب امامهما كوالد امام ولدين شابين وقد شعر ان نسبته اليهما نسبة الوالد الأ ان هذا الشعور افعم فؤاده غماً وكاد يلجم لسانهُ عن الكلام فصارت زوجتهُ اطلق منهُ لساناً فنادتهُ وقالت لا ارى فائدة من وقوفنا هنا فدع المستر كفانا يذهب في سبيله فان هذا الموقف يصعب علينا كلنا . فقال الشاب اصابت يا دكتور فلا فائدة من بقائي هنا واني اهنئكما وادعو لكما بدوام الهناء . قال ذلك بنغمة الحزين الآسف

فقال الطبيب كلاَّ ولا يليق بنا ان نهرب من مشكلة وقعنا فيها بل لا بد حلها بالتي هي احسن فاننا كلنا نعرف قيمة الحياة والسعادة فاذا لم تسترح ضمائرنا الآن بقي فيها شيء يؤلمها مدى العمر . قال ذلك والتفت الى زوجته والى الشاب ولما رأى انهما بقيا صامتين قال لزوجته لقد كنت تحبين هذا الشاب يا سيبيل . فنظرت اليه ولم تحر جواباً في اول الامر ثم استجمعت قواها وقالت ما لك واسترجاع امر مضى وانقضى ودفناه انا زوجتك وانت اعز الناس عندي الآن وانا افتخر باني زوجتك

فقال لها بصوت كله لطف ودعة نعم ولكن لدينا الآن امراً آخر لا يمكن تجاهله

فنظرت الى الشاب وقالت لزوجها اني رفضت الاقتران به وهو يعلم ذلك

فقال الطبيب انا اعلم ذلك واعلم لماذا رفضت الاقتران به ولكنه قد تغير عما كان كما ترين

فتلجلج لسانها ونظرت الى الشاب ثم قالت نعم تغير ولكن لماذا تضعانني في هذا الموقف الحرج . نعم انا مسرورة بشفائك يا ارك (هذا اسمه المرخم الذي كانت تناديه به وهي مخطوبة له) فتقدم خطوة نحوها وقال نعم شفيت يا سيبيل ولكن الفضل ليس لي بل لزوجك فهو الذي شفاني واعادني رجلاً

فنظرت الى زوجها وقالت أأنت شفيتهُ نعماً ما فعلت. فقال زوجها لم اتمكن من شفائهِ لو لم اجد فيه الرغبة الشديدة في الشفاء . وقد رغب في الشفاء لانهُ رآكِ وحينئذٍ عقد عزيمتهُ ليشفى حتى تعودي اليهِ

فوضعت يديها على عينيها وقالت رحماكما لماذا تعذبانني. قالت ذلك واضطربت وكادت تقع فبادر الشاب اليها ومدَّ يديهِ ليسندها فابتدرهُ زوجها ودفعهُ عنها وامسك بهــا وضمها الى صدرهِ وقد علت وجههُ حمرة الغيظ وقال للشاب ابعدْ هذه زوجتي ولا شأن لك معها .

فاحمرت عينا الشاب ولم يعد يستطيع امتلاك طبعهِ فقلب شفتيهِ وقال نعم زوجتك بعقد الزيجة ولكن ليس بالحب

وانقلب الاثنان حينئذٍ الى ما كان عليــهِ اسلافهما حينما كان الذكور يتقاتلون على الاناث . فاحمرَّت عينا الطبيب وجعل صدرهُ يعلو ويهبط كأنَّ فيــهِ بركاناً ثائراً وقال للشاب اياك وان تتلفظ بهذه الكلمة مرةً اخرى

فاحمرَّ وجه الشاب وثار ثائرهُ واجابهُ قائلاً قلتُ ولا ازال اقول انها لي بحق الحب وان كنتَ قد استهويتها حتى تقترن بك ففي الطبيعة قوة فوق قوة القسوس الذين يعقدون عقد الزيجة وانت لا تجهل ذلك فدعها تختر بيننا اذا كنتَ لا تجبن عن ذلك

فتمالك الطبيب طبعهُ وتنفس الصعداء واجلس زوجتهُ على كرسي وقال لها أسمعتِ ما قال هذا الشاب . فقالت نعم . فقال اختاري بيننا . فنظرت اليــهِ والدموع ملء عينيها وقالت لماذا تعذبني يا ليتك لم تشفهِ

فنظر الشاب الى الطبيب نظرة الغالب وقال حسبي أفهمتَ معناها

فقال الطبيب كلاَّ والف كلاَّ فان كلامها هذا لا يثبت شيئاً

فقال الشاب اما انا ففهمت واقول انهُ يكفيني

فنظرت الى زوجها وقالت انا زوجتك ألا يكفيك ذلك

فقال كان يكفيني منذ ساعة من الزمان اما الآن فلا. قال هــذا وقبض راحتيه ووضعهما على جبينهِ وقال اللهمَّ عفوك . لا بد لنا من حسم هذه المسئلة الآن (ستأتي البقية)

نشوء العمل وناموس التوازن

اذا حللنا لفظة «عمل» وما يرادفها مثل نصَب وشغل وجدنا فيها كلها معنى الالم فكيف يلتصق معنى الالم بالعمل ؟ دع عنك الالفاظ الصريحة التي تمزج الالم بالعمل مثل كدَّ وكدَحَ وعانى وكابد

كان الانسان قبل ان تنتظم له جمعية بشرية يعترش الاشجار ويقتات بأثمارها وما يمر بهِ من الحشرات وصغار الزحافات لا يعرف زرعاً ولا صيداً. فاذا كان موسم الأثمار مقبلاً كفاهُ هو وجيرانهُ وعاش معهم في وئام وان لم يكن مقبلاً طرد القويُّ الضعيف واستأثر بالقليل الذي عندهُ

وهنا الحاجة تفتق الحيلة . فان هؤلاء الضعاف المطرودين يجتمعون معاً تربطهم رابطة الحرمان ثم يشتغلون مجتمعين في رعاية الاغنام اولاً لانها اقل الاعمال عناء بل هي لا تكاد تكون عملاً ثم يهتدون بعد ذلك الى الزراعة

فلا عجب ان ينظر هؤلاء المحرومون الى العمل كأنهُ نصب وتعب . وان يتركوا في هذه الالفاظ ندوباً من جرح الهزيمة

فالجمعية البشرية الاولى وما تلاها من التمدن لم تكن في الحقيقة الاَّ وليدة الضعف — ضعف الذين لم يقووا على مغالبة الاقوياء

فعند ما طُرد الضعيف فكَّر ثم تضامن ثم عمل. وهذا الضعف الذي كان ينميهِ الحرمان والجوع اضعف شهواته واخضعهُ لنير العمل . وضعف الشهوات يساعد الانسان على العمل لان القوة الحَيوية اذا اشتدت — ودليلها اشتداد الشهوات وتلهبها — عاكست صاحبها في شغلهِ ومالت بهِ الى النزق والمرح

ولهذا السبب رأى الانسان بعدَ التجربة المتكررة في جميع البلاد الزراعية ان الثور لا يصلح لان يقرن الى النير الاَّ بعد ان يخصى والفرس لا يذلل الاَّ اذا جاع

والامم التي تتصف بانها امم عملية هي امم الشمال مثل المانيا وانجلترا. والشهوات عند افراد هذه الامم اضعف ما تكون اذا قورنت بما هي عليهِ عند غيرها . وذلك لان بلادها باردة يستنزف بردها قوة عقلية من اجسام السكان

وما ينصرف في مقاومة البرد ينقص من القوة الحيوية ولهذا السبب تجد اهل الشمال هادئين يخضعون لنير العمل

فالضعف العام سواء كان ناشئاً من مرض او من حرمان من ضروريات الحياة وما يتلو هذا من ضعف الشهوات يجعل الانسان خاضعاً لنير العمل الذي لا يطيق احتمالهُ من كان كثير القوة الحيوية

وهناك شاهد آخر يدعم هذه النظرية وهو ان النوابغ في كل امة كانوا مرضى في صغرهم فتعودوا القراءة وشغفوا بالمطالعة او الشغل من اي نوع كان وهم في دور هذا المرض او في ما جاء في اثره من الضعف وخمود الشهوات

وفي كل امة طبقة من الناس تحمل عبء العمل و تقوم بحاجات الامة من صناعة وزراعة وخدمة . وهي طبقة العمال وهي كما هو معروف اقل الطبقات ربحاً واكثرها حرماناً فهي تعيش في حرمان وفقر وسوء حال — عوامل تفت في حيويتها وتخمد شهواتها ثم تخضعها لنير العمل

فطبقة العمال تعمل لانها ضعيفة الجسم قليلة الشهوات لقلة الغذاء الذي تتناولهُ وسخافتهِ وسوء مساكنها ونقص الوسائل الصحية التي تحيط بها. وهي لولا ذلك لتمردت

ألا ترى كيف ان عمال اوربا الذين عرفوا شيئاً من رفاه التمدن وزادت اجورهم حتى صارت تكفي لمعيشتهم قد انتعشت فيهم القوة الحيوية فصاروا يتمردون ويعتصبون ويقلبون الحكومات ؟

ثم ألا ترى كيف ان اكثر عمالنا استياء وتذمراً واشدهم تشوقاً الى تحسين حالهم وطمعاً في زيادة اجورهم واكثرهم اعتصابات هم عمال المدن الكبرى مثل اسكندرية والقاهرة الذين حسنت حالهم فعلاً وكثر غذاؤهم وصحت اجسامهم

قال لورد كرومر مرة في احد تقاريرهِ انهُ لا يخشى ثورة في مصر لان الناس لا يثورون ما دام الغذاء وافراً . ولو عاش الى العام الماضي لرأى ان الشبع لا الجوع هو الذي يدعو الى الثورة اذ ليست الثورة الاَّ نتيجة الحيوية المفرطة في الامة . وهذه تواريخ مصر مشحونة بالمجاعات وهذه الهند لا يمضي عليها عقد الاَّ وتنتابها مجاعة ومع ذلك لم تقترن احدى هذه المجاعات بثورة او نهضة

لم اكتب هذا تبريراً للواقع بل تقريراً . وانما اقول ان تقدم الميكانيكيات في المستقبل كفيل برفع عبء العمل عنا جميعاً الاَّ في فترات صغيرة لا تزيد على

ساعة لكل فرد في اليوم . وقبل ان نصل الى هذا « المستقبل » يجب ان ندعي ونغرر بالناس و نقول لهم ان العمل فضيلة ليس بعدها فضيلة وان تجيع طبقات العمال جوعاً جزئياً حتى يحملوا النير

***

اما ناموس التوازن فواضح في الطبيعيات ويستطيع عارف مبادىء هذه العلوم تحقيقهُ في الجمادات بتدريبات معلومة لا يتسع المقام لسردها

وهذا الناموس يشمل ايضاً عواطف الانسان والحيوان غير ان دقة الآلة الحيوانية واشتباك انسجتها وتشعُّب اعصابها تحول دون تبيين هذا الناموس في اعمال الاجسام الحية مع وضوحهِ في الاجسام غير الحية اعني الجمادات

اما اعمال العقل وهو مصطرع العواطف وميدان تنازع الشهوات فاعصى ما تكون خضوعاً للتدريب الدقيق لانها لا تلمس باليد بل تدرك بالذهن ادراكاً تنساق اليهِ بحكم المشاهدة والتكرار

ولذلك فادماج هذه الاعمال في ناموس طبيعي عام يحتاج الى جمع شتات الاختبارات المختلفة والمشاهدات المتكررة حتى يقوم الاختبار الشخصي مقام « تدريب » المعمل الطبيعي او الكيماوي

واليق ما نمهد بهِ لهذا البحث هو ما نشاهدهُ على الدوام في انفسنا وغيرنا من ان الانسان يضطر الى الراحة بعد العدو السريع وبمقدار ما في هذا العدو من السرعة او البطء تكون الراحة طولاً او قصراً

فحاجتنا الى الراحة بعد العدو السريع اشد جداً من حاجتنا اليها بعد السير الوئيد. وبعبارة اخرى ان الجسم يميل الى الراحة بعد العدو لانهُ يتطلب بطبعهِ التوازن حتى تعود اليهِ الحالة التي كان يكون عليها لو لم يعدُ

وهذا هو السبب في ان اشد الحيوانات سرعةً في حركتهِ مثل القط هو ايضاً اكثرها نوماً . لان الحركة العنيفة تصرف من قوة القط مقداراً لا تعود بعدهُ حالة التوازن اليهِ الأ بعد نوم عميق طويل يعوض منهُ ما فقدهُ

فالقط نؤوم مكسال لان لهُ هبَّات رائعات يرتفع فيها فوق نفسهِ ويسرف فيها من قوتهِ فهو في قتالهِ وزواجهِ واصطيادهِ اسد صغير لا يني ولا يتئد

العربية لان البحث في الفعل اهم الابحاث الصرفية في كل لغة

تعرفون ان الفعل لا يمكن ان يحدث من تلقاء ذاته بل لا بد لهُ من فاعل يفعلهُ فالجلوس لا بد لهُ من جالس والخروج لا بد لهُ من خارج وكذلك لا بد لهُ من وقت فاذا وجد الفاعل ولم يكن وقت او وجد الوقت ولم يكن فاعل فلا يقع فعل فاذا اردنا تصريف الفعل احتجنا الى ثلاثة اشياء صيغة للفعل وعلامة للفاعل وعلامة للزمان

الصيغة

صيغة الفعل مأخوذة من المصدر ومعنى ذلك ان العرب كانوا يصرفون المصدر مع الضمائر ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم اذ لا نزال نستعمل المصدر امراً فنقول صبراً مهلاً رفقاً ولم يكن في الاصل فرق بين صور المصدر وصيغ الفعل ولا تزال بعض الافعال تشبه المصدر مثل طلب والطلب من الصحيح وجرَّ والجر من المضاعف . وكانت صور المصدر قليلة على عدد صيغ الفعل فكان المصدر من الصحيح يجيء على وزن طرْقْ باسكان الاول والآخر لان اول ما وضع من اسماء الاحداث كان البعض منهُ محكياً عن الاصوات المسموعة من الحيوان او الجماد فاذا حاكينا الاصوات الخارجية في ذي ثلاثة احرف جئنا بهِ ساكن الاول والآخر . ولا يزال المصدر في السريانية كذلك على حكايتهِ الاصلية ثم حركنا الحرف الاول فيهِ في الماضي تفادياً من خشبية اللفظ وتعسر الابتداء بالساكن كما قال جبر ضومط في كتابهِ «خواطر في اللغة» وكانت حركتهُ الفتح لان الفتح اخف الحركات ورددناهُ الى السكون في المضارع على ما كان عليهِ في الاصل لانتفاء الابتداء بالساكن لوقوع حرف المضارعة قبلهُ . وكان المصدر من الناقص على وزن رَمي واصل حكايتهِ من باب حكاية الصحيح اي الاصل فيهِ ان يكون ساكن الاول كما هو في اللغة السريانية ومن المضاعف على وزن جرّ . وهو اما ان تقصد بهِ حكاية الصوت نحو تخَّ الافعى وأنَّ المريض وخر الماء وشق الثوب وجرّ الحبل ومص الشراب وشم الطيب . او تراعى فيهِ حكاية الحركة مثل هب النائم وحلّ العقدة وشبت النار او حكاية صفة الشيء بما توهم في مقاطع الحروف من الصفات وما في اقترانها من الهيئات نحو رث الثوب وكلّ السيف وخفّ الحمل وجفّ الغصن . ومن ذلك في لغة الاطفال دحّ للشيء الحسن وكخ للشيء القبيح لما توهموا في اقتران الدال والحاء من الحسن واقتران

الافعال في اللغة العربية [1]

من قابل كتب الصرف والنحو في اللغة العربية على كثرتها بين قديمة وحديثة بمثلها في اللغات الافرنجية يجد هناك فروقاً كثيرة اهمها ان الافرنج طبّقوا احكام لغاتهم وقواعدها على ما وصلوا اليهِ من الحقائق في علم اللغة او فلسفتها وهو العلم الذي يبحث عن تاريخ الالفاظ وتنوعها ودلالتها مع ما طرأ عليها من التغيير كما قال المرحوم جرجي زيدان في كتابهِ فلسفة اللغة بحيث صارت احكام لغاتهم وقواعدها لا صناعة فقط كما هي عندنا بل علماً ايضاً. ولهم في ذلك غرضان الاول تسهيل تلك الاحكام على الطالب وتقريب منالها منهُ لان الاحكام المعقولة اسهل فهماً واقرب تناولاً من الاحكام غير المعقولة . الثاني جعل الفائدة من تلك الاحكام اتمّ لكل موضوع من موضوعات التعليم كالقراءة والكتابة والحساب والصرف والنحو وغير ذلك فائدتان الاولى ذاتية اي يتعلمهُ الطالب لانهُ سيحتاج اليهِ في الحياة . والثانية عرضية اي ان درس ذلك الموضوع يساعد على توسيع ادراك الطالب وترويض قواه العقلية وتعويدهِ التفكير والملاحظة والاستنتاج . ولا تتم هاتان الفائدتان الاَّ اذا كانت حقائق كل موضوع معقولة صحيحة تربط فيها الاسباب بنتائجها ويرجع في النتائج الى اسبابها مما خلت منهُ كتبنا الصرفية والنحوية . بلى قد حاول الصرفيون والنحويون ان يعللوا احكامهم ويربطوها باسبابها الاَّ ان اكثر الاسباب التي ذكروها واهية حتى ضرب المثل بضعف حجة النحوي . والطالب الذي يتعلم على هذا الاسلوب السطحي الشاق ويقتنع بتلك الاسباب والعلل الواهية ويتعود ان يتلقاها بدون نكير ولا تفكير تظلم مع الايام بصيرتهُ ويأفن رأيهُ وتضعف فيهِ اداة الحكم بحيث يسهل استدراجهُ الى تصديق كل خرافة واعتقاد كل سخافة فضلاً عما يستغرقهُ الدرس على ذلك الاسلوب من الوقت الطويل عبثاً. فما احرانا والحالة هذه ان نتدارك الامر فنجري على الطريقة الافرنجية في بناء احكام لغتنا وقواعدها على مبادىء علمية جديدة تسهيلاً على الطالب واقتصاداً في وقتهِ وترويضاً لعقلهِ. وهذا ما احاول بسطهُ لديكم راجياً ان تغتفروا خروجي عن المألوف المتعارف وساقتصر على الكلام عن الفعل في اللغة

(١) المحاضرة الثالثة التي القاها حضرة صاحب الامضاء في الجامعة المصرية في فبراير الماضي

العربية لان البحث في الفعل اهم الابحاث الصرفية في كل لغة

تعرفون ان الفعل لا يمكن ان يحدث من تلقاء ذاتهِ بل لا بد لهُ من فاعل يفعله فالجلوس لا بد لهُ من جالس والخروج لا بد لهُ من خارج وكذلك لا بد لهُ من وقت فاذا وجد الفاعل ولم يكن وقت او وجد الوقت ولم يكن فاعل فلا يقع فعل فاذا اردنا تصريف الفعل احتجنا الى ثلاثة اشياء صيغة للفعل وعلامة للفاعل وعلامة للزمان

الصيغة

صيغة الفعل مأخوذة من المصدر ومعنى ذلك ان العرب كانوا يصرفون المصدر مع الضمائر ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم اذ لا نزال نستعمل المصدر امراً فنقول صبراً مهلاً رفقاً ولم يكن في الاصل فرق بين صور المصدر وصيغ الفعل ولا تزال بعض الافعال تشبه المصدر مثل طلب والطلب من الصحيح وجرّ والجر من المضاعف . وكانت صور المصدر قليلة على عدد صيغ الفعل فكان المصدر من الصحيح يجيء على وزن طْرَقْ باسكان الاول والآخر لان اول ما وضع من اسماء الاحداث كان البعض منهُ محكياً عن الاصوات المسموعة من الحيوان او الجماد فاذا حاكينا الاصوات الخارجية في ذي ثلاثة احرف جئنا بهِ ساكن الاول والآخر . ولا يزال المصدر في السريانية كذلك على حكايتهِ الاصلية ثم حركنا الحرف الاول فيهِ في الماضي تفادياً من خشبية اللفظ وتعسر الابتداء بالساكن كما قال جبر ضومط في كتابهِ «خواطر في اللغة» وكانت حركتهُ الفتح لان الفتح اخف الحركات ورددناهُ الى السكون في المضارع على ما كان عليهِ في الاصل لانتفاء الابتداء بالساكن لوقوع حرف المضارعة قبلهُ . وكان المصدر من الناقص على وزن رْمي واصل حكايتهِ من باب حكاية الصحيح اي الاصل فيهِ ان يكون ساكن الاول كما هو في اللغة السريانية ومن المضاعف على وزن جرّ . وهو اما ان تقصد بهِ حكاية الصوت نحو فحَّ الافعى وأنَّ المريض وخر الماء وشق الثوب وجرّ الحبل ومص الشراب وشم الطيب . او تراعى فيهِ حكاية الحركة مثل هب النائم وحلّ العقدة وشبت النار او حكاية صفة الشيء بما توهم في مقاطع الحروف من الصفات وما في اقترانها من الهيئات نحو رث الثوب وكلَّ السيف وخفّ الحمل وجفّ الغصن . ومن ذلك في لغة الاطفال دحّ للشيء الحسن وكخ للشيء القبيح لما توهموا في اقتران الدال والحاء من الحسن واقتران

الكاف والخاء من القبح . وجاء من الاجوف على وزن قام واكثر ما تقصد بهِ حكاية الحركة نحو سال الماء وذاب الجامد وماع السائل وفاح الطيب وحام الطائر وغاص الحوت لما بين المد فيه وحركة المحكي من المطابقة . وعلى ذلك فصور المصدر الاصلية اربع على عدد صيغ الفعل ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان خرج المصدر عن الحكاية الاصلية وتفرع الى صور عديدة كثيرة الاشكال مختلفة الحركات بين مشبعة وقصيرة مثل كتابة ورجوع وعلانية وندامة وعرفان وجولان ورحيل وقيام الى نحو اثنين واربعين شكلاً كما هو مذكور في كتب الصرف المطولة . ولذلك تكون الكتابة مثلاً صورة جديدة اصلها كتب والجلوس صورة جديدة عن جلس . ويظهر ان هذا التفرع نشأ بعد ان تولدت في اللغة صيغ الفعل والاَّ كان يجب ان تكون صيغ الفعل على قدر صيغ المصدر الجديدة . وقد لزمنا في التصريف حكاية المصدر الاصلية لخفتها وحسن وقعها والاَّ فلو صرفنا اشكال المصدر على اختلاف صورها وكثرة مقاطعها مع الضمائر لجاءت ثقيلة طويلة الاذيال. اذاً ليست صيغ الفعل الاَّ صور المصدر القديمة. واذا قلنا ان المصدر هو اصل الفعل عنينا بذلك صورهُ القديمة لا صورهُ الجديدة التي تفرعت عنها وهذه الصور القديمة لا تزال محفوظة في صيغ الفعل كما تحفظ الاحافير في طبقات الارض مما قد يوهم ان الفعل هو الاصل وان المصدر هو الفرع

الفاعل

المهم في بيان الفاعل معرفة جنسهِ اي هل هو مذكر او مؤنث وعددهِ اي هل هو مفرد او مثنى او جمع وشخصهِ اي هل هو متكلم او مخاطب او غائب . وقد استعملنا الضمير المتصل لبيان ذلك في الماضي والمضارع والامر فمن اين اتينا بهذه الضمائر . لم يكن في الاصل الاَّ ضمائر منفصلة كما نرى في اللغات الافرنجية ولا بد انهُ مرَّ زمان طويل على العرب كانوا يستعملون فيهِ الضمائر المنفصلة في التصريف فكانوا يقولون في تصريف الماضي ضرَبْ هو ضربْ هما ضربْ هم ضرب هي ضرب هما ضرب هنَّ الخ. وفي تصريف المضارع هو ضرب وانا ضرب ونحن ضرب وانت ضرب الخ وفي تصريف الامر اضرب انت اضرب انتما اضرب انتم الخ .ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان نحتنا منها الضمائر المتصلة وسنعود الى هذا البحث عند كلامنا عن صيغ الفعل الماضي والمضارع والامر

الزمان

الزمان ثلاثة انواع ماضٍ وحاضر ومستقبل . وفي اللغة العربية ثلاث صيغ للفعل صيغة الماضي وهي موضوعة للماضي وصيغة المضارع وهي مشتركة بين الحال والاستقبال وصيغة الامر وهي مختصة بالاستقبال فما هي علامة الزمان في هذه الصيغ وكيف تتميز الواحدة عن الاخرى . لا بد انهُ مرّ زمان طويل على اللغة كانوا يستعملون فيهِ الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى احياناً ونرى مثل ذلك في اللغة العبرانية فانهم مع وجود صيغ الماضي والمضارع والامر في لغتهم قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى فهم يقولون مثلاً اذهب وقلت لهذا الشعب كما هو وارد في بعض آيات الكتاب بل نرى آثار ذلك في اللغة العربية الى اليوم فاننا قد نستعمل الماضي للحاضر نحو

فللهِ يومٌ انت فيهِ مسلّمٌ وهبت لهُ جرم الزمان الذي خلا

اي اهب ونحو كما يقول الشاعر اي كما قال وكبعتك الدار في الانشاء الايقاعي اي ابيعك . وقد نستعمل الماضي للمستقبل في الانشاء الطلبي نحو رحمك الله اي يرحمك وفي الشرط نحو ان قمت قمت اي ان تقم أقم . ونستعمل المضارع للماضي مع لم في النفي المنقطع نحو لم اذهب ومع لما في النفي المتصل بالحاضر نحو لما اذهب وللمستقبل القريب مع السين في حالة الاثبات نحو ساذهب ومع لا في حالة النفي نحو لا اذهب وللمستقبل البعيد مع سوف في حالة الاثبات نحو سوف اذهب ومع لن في النفي نحو لن اذهب . ونستعمل الماضي والمضارع للازمنة كلها نحو انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي من يؤمن دائماً . والله يحيي ويميت اي يحيي ويميت دائماً . الاَّ ان استعمال الصيغة الواحدة لغير الزمان الموضوعة لهُ محصور في مواطن مخصوصة لا يتعداها فصار استعمالها كذلك قياساً وفي ما عدا ذلك لا يجوز استعمال الصيغة الواحدة الاَّ في ما وضعت لهُ . فكيف تدل الصيغة على الزمان

اذا اعتبرنا الضمائر المتصلة علامات للفاعل فليس هناك الاَّ صيغة الفعل وعلامة للفاعل واما الزمان فليس لهُ علامة . وقد اختلف الصرفيون في دلالة الفعل على الزمان فنهم من قال ان الفعل يدل على الحدث والزمان معاً بالمطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فانهُ تمام المعنى الموضوع لهُ اللفظ وهذا مذهب الجمهور . وقال آخرون كالسيد ان دلالة الفعل على الحدث والزمان تضمُّن كدلالة

الانسان على الحيوان فقط او الناطق فقط لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع لهُ اللفظ وقد اختار ذلك الصبان . وقال الشاطبي ان الفعل يدل على الحدث بالمادة وعلى الزمان بالصيغة نحو ضرب فالضاد والراء والباء تدل على الحدث في المصدر والفعل واسم الفاعل وسائر المشتقات من هذه المادة وبناؤها على وزن فعل يدل على الزمان. بل قالوا ان الفعل يدل على الفاعل والمكان التزاماً كدلالة الانسان على الضاحك فالضاحك خارج عن الانسان ليس كلاً لهُ ولا بعضاً منهُ ولكنهُ لازم للمعنى الموضوع لهُ اللفظ. هذا ما يقولهُ الصرفيون ولكن اذا كان الفعل يدل على الحدث والزمان بالمطابقة او التضمن وعلى الفاعل والمكان بالالتزام كما يقولون فلماذا لا يكون للمصدر وسائر المشتقات كل هذه الدلالات على حين نرى ان البصريين جردوا المصدر من الدلالة على غير الحدث في احتجاجهم على الكوفيين اذ قالوا ان مدلول المصدر واحد وهو الحدث ومدلول الفعل متعدّد لانهُ يدل على الحدث والزمان بالمطابقة وعلى الفاعل بالالتزام والواحد قبل المتعدد . واذا كانت الصيغة تدل على الزمان كما قال الشاطبي فكيف نعرف الزمان اذا تساوت صورة الماضي والمضارع مثل مسّ يمسّ وخاف يخاف فلا بدّ اذاً ان تكون هناك قرينة اخرى على الزمان. كان يجب ان تكون علامة خصوصية للزمان كما ان هناك علامة للفاعل على ما نرى في بعض الافعال في اللغة الانكليزية مثل he walk-ed فلفظة he علامة للفاعل ولفظة walk صيغة الفعل ولفظة ed علامة للزمان ولكن العرب استخدموا علامة الفاعل للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها فاذا ارادوا المضيّ وضعوا علامة الفاعل في الآخر فكانت صيغة الماضي نحو ضربتُ وضربنا. واذا ارادوا الحاضر وضعوا علامة الفاعل في الاول فكانت صيغة المضارع نحو اضرب ونضرب. واذا ارادوا المستقبل استخدموا صورة الحاضر مع قرائن اخرى كالسين وسوف وغيرهما كما يفعل الاخرس فانهُ اذا اراد الاشارة الى فعل فعلهُ في الزمان الماضي فانهُ يشير اولاً الى الفعل ثم الى نفسهِ واذا اراد الاشارة الى فعل يفعلهُ في الحاضر او المستقبل اشار اولاً الى نفسهِ ثم الى الفعل . فالزمان اذاً ليس لهُ علامة خصوصية كالفاعل ولكن لهُ موضع . وعلامة الفاعل تستخدم لامرين للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها. ولنشرع الآن في الكلام على كل صيغة بمفردها (ستأتي البقية) خليل السكاكيني

المساواة

(١)

الطبقات الاجتماعية

اصل الخليقة في الميثولوجية الهندية ان بيضة الذهب الحاملة برهما كانت تطوف على وجهِ الغمرِ عندما انطلق منها الاله فانفلقت قشرتها فلقتين كوّنت إحداهما السماء وكانت الارض من الاخرى . ونشر برهما الاثير بين الارض والسماء . ثم خلق الكواكب والنبات والاشجار والحيوان فتهيأت الارض لسكنى النوع البشري . إذ ذاك سحب من رأسهِ رجلاً يُدعى برهمانا وسلّمهُ « الفيدا » او كُتُب الهند المقدّسة مستودع الحقيقة الخالدة ، ومن برهمانا هذا ولد البراهمة الذين عُهد اليهم في نشر الديانة وتعزيز اصولها. ثم اخرج برهما من ذراعهِ اليمنى محارباً يُدافع عن الكاهن ويبقيهِ منيع الحوزة محميّ الذمار . واستلّ من فخذهِ رجلاً ثالثاً هو الفلاّح الذي يهيء للجندي وللكاهن الغذاء ، والتاجر الذي يسهل امامهما وسائل الحياة ويضمن لهما موارد الرزق والثروة. واخيراً انتزع من قدمهِ المقدسة رجُلاً رابعاً هو ابو الصنائع وزعيم طبقة العاملين للآخرين . ومن هذه المخلوقات الاربعة المخترجة من جسم برهما تسلسلت شعوب الهند بمراتبها الاجتماعية ، تضاف اليها طبقة الاسافل المتشردين (وما هي إلاّ حثالة الطبقات الاخرى) المختلفة عن ابناء برهما بما توعزهُ من رعب واحتقار لانها خلاصة القبح والتعاسة

لقد ارتفعت قيمة الفكر الهندي في هذا العصر ارتفاعاً كبيراً بما يرمي اليهِ من حقيقةٍ علمية فلسفية وراء اسلوبهِ الشعريّ ومظاهرهِ الخيالية . ومغزى هذا الرمز الى الخليقة ان البشر وان كانوا ابناء الهٍ واحدٍ ، مخلوقين على صورةٍ واحدة يستمدون الحياة من اصلٍ واحد ، ويُعجَن جسمهم من طينةٍ واحدةٍ تتماثل بها احتياجاتهم ورغباتهم ، الاّ انهم في الوقت نفسهِ اسرى التنوّع تكييفاً ، اسرى التنوّع قهراً . يقيّدهم هذا التنوّع الاوليّ فيحبو كلاً منهم ، وكل طائفة منهم ، كفاءة تختلف عن كفاءة الآخرين ويودعهم براعةً وحذقاً يتساويان قوةً عند كل جماعة وان تميزا مظهراً طبق العمل المطلوب

وهل للاجتماع من انتظام لولا تنوّع الطبقات وتنوّع الكفاءات ؟ وهل تبدو طلائع المدنية بلا تقسيم العمل طبقاً لقابلية افراد وجماعات ينجحون في فنٍّ ويرسبون في فنٍّ آخر ؟ وأنى لنا العلماء والفلاسفة والفنانون والابطال والاختصاصيون في كل صنعة لولا التميز والاختلاف ؟ فلو أبدنا التنوّع في اصوات الخليقة بحذف درجات السلّم الموسيقيّ السبع لابدنا فنَّ الموسيقى بحذافيره ولما بقي لحاسة السمع سوى نغمة ضخمة تطرد الاستمرار على وتيرة فردة . ولو لاشينا الالوان السبعة من التحليل الطيفيّ لفقد الشعاع خواصهُ وانتهت بنا واحدية اللون الى الظلام . ولكن في الظلام نفسهِ درجات لانهُ محبوك الطرفين بالشروق والغروب. أليس ان الشفق غير الغلس، وان هذا وذاك غير انتصاف الليل الادهم ؟

ليس امامنا سوى الكثرة والتعدد عند ما نفتح انظارنا على الكون فنرى الكواكب متألقةً في فضاء يحتويها ، ونرى الماء واليابسة ، والجبال والوهاد ، والاشجار والصخور ، والمروج المخصبات والصحارى القاحلات ، فضلاً عن صنوف الحيوان . ثم لا نلبث ان نرد جميع هذه المظاهر الى اصول او انواع كبرى ثلاثة هي النوع الجماديّ ، والنوع النباتي ، والنوع الحيواني الذي يتناهى ارتقاء ودقةً في الانسان المدرك المرغم على تمثيل دورهِ في مأساة الوجود لانهُ جزءٌ من هذا الوجود وتسري عليهِ جميع نواميسهِ ان راضياً وان مكرهاً .

وكما ان الحياة الجمادية في دورها الهيوليّ تكون كتلةً عظمى لم ينمقها التكييف صوراً واشكالاً كذلك البشر في همجيتهم كلٌّ متماثل لا تنظمهم المراتب ولا كبير منهم ولا صغير . وهذا شأن بعض القبائل المتوحشة في افريقيا وبين هنود اميركا الى ايامنا. هم يعيشون جماعات صغيرة ولا شاغل لهم غير ما يشغل الحيوان الاعجم . الاَّ ان لكثير من فصائل الحيوان فروقاً اجتماعية ، فعندها الملكية المطلقة ، والارستوقراطية ، وثوروية تتطلع الى الهدم ، وغيرها يطلب المساواة ، وبالجملة فان قضيتها الاجتماعية تكاد تشبه مثيلتها عند النوع البشريّ . وقد تسهل مراقبة هذه الفروق بين حيوان المنازل كالنمل مثلاً الذي يظهر عندهُ تقسيم العمل ظهوراً تامًّا . فمن اعضائهِ العامل المنتج ، ومنها المحارب المدافع ، ومنها العبد الرقيق . وبعض العشائر تغزو بعضها فتقهرها وتستعبدها انما تعاملها برفق ولين

***

ابتدأ دور تكوين الشعوب بانتشارها قبائل يتقارب منها الجوار بتقارب الاصل ، ولكل قبيلة وسائلها الحيوية في موارد موطنها الطبيعية التي هي بدورها ربّت في اعضاء القبيلة ذكاء ومهارة موافقة لاستخدامها . فاصطنعوا لانفسهم تلك الادوات الحجرية والفخارية ، واخترعوا القوس والنشاب ، وآلات حرث الارض وطريقة فلاحتها واكتشفوا النار ووسيلة اضرامها . وكانوا يشتركون في استعمال هذه الادوات والآلات عند الحاجة لانها ملك الجميع الذي كان يعمل لهُ كلُّ فرد تحت مراقبة زعماء اكفاء ويُضمن لهُ مقابل تعبهِ السكن والقوت والكساء في حالتها الفطرية الاولى . وينجلي من هذا ان الاشتراكية سبقت كل نظام آخر في حياة البشر . ومع ان هذه الاشتراكية مشوبة بخلل وعيب كثير الاَّ انها حسنة بالنظر الى زمنها ولانها اول خطوة في عالم النظام والتدريب وقد لاحت فيها اول بارقة من بوارق النبوغ الذي سيكشف اسرار الطبيعة ويتغلب على عناصرها في العصور التاليات

تطوّرت حياة القبائل قليلاً ونمت مدارك الافراد فيها فاتجهت تدريجياً نحو غاية واحدة وهم لا يعلمون . فتلك التي قطنت المروج اقتنت الغنم والخيل بعد تأنيسها ونظّمت القطعان للانتفاع بخيراتها من حليب وما يتأتى منهُ في حياتها ، ومن جلدٍ وصوفٍ بعد ان تنفق ، فتوفر لديها من ذلك ثروة طائلة . فطمعت في توسيع فلاحتها طلباً لثروة اعظم وكان ذلك سبباً لاختلاف القبائل فيما بينها على مسألة الحدود . فقامت المناوشات والمعارك ، وانتصر هذا واندحر ذاك ، فشعر الغالب لاول مرةٍ بنشوة « السيادة » ونهبت القبيلة المغلوبة وضمّ اعضاؤها الى القبيلة الغالبة الاَّ انهم كانوا يحسون بفرق مبهم جليّ بين الجماعتين وبكآبة مقابلة لنشوة « السائد » ولم تكن تلك سوى كآبة « المسود » . وهـذا منشأ الاوتوقراطية والرق

وجرى مثل ذلك على صورة تقريبية في الاودية المخصبة حيث عنيت القبائل بزراعة صنوف النبات والاشجار . وخوفهم من غارات القبائل المجاورة دفعهم الى انتخاب زعماء حربيين يهيئون خطوط الدفاع ازاء هجمات العدو . فارتفع هؤلاء الزعماء مع الوقت الى درجة سادة يسيّرون الفلاحين ويتقاضونهم بدل

الارض التي يزرعونها لحاجتهم ، ويفرضون عليهم الضرائب . الى ان انشأوا الرق في املاكهم من سلائب العدو وغنائم الحروب

كذلك عند مصبّ الانهار . فان القرصان استوطنوا الشواطىء ليسهّلوا الملاقات والتبادل بين الفلاحين وقبائل الجبال ، ولما وقفوا على رعب الفلاحين ورغبتهم في صد الغارات عن حياتهم الهادئة نظموا قوة محاربة وانقضوا كالصاعقة على الضعفاء فسادوهم وانقلب الاحرار عبيداً

ثمَّ ما يشبهُ هذا بين القبائل القديمة يقودها جماعات وأفراداً ذلك الشعورُ العريق في قلب الانسان وهو الطمع في السيادة والسعي الى التفوّق . وسرعان ما عثروا على عماد السيادة وهو الملك ، أو رأس المال كما يسمونهُ بلغة هذا العصر . وهذا الملك لم يكن ليتأتى إلاَّ من الذكاء والمهارة او الامتياز بصفة أو كفاءة خاصة. فاخذوا يمتلكون الاراضي ويحشدون الثروة من المواد المنظور اليها كثروة في ذلك الحين. وكان ذلك الفصل الاول من تاريخ الاقتصاد البشري الدائر كلهُ حول ذلك المحور الرهيب الذي يدعى الملك . فالحصول على الملك ، والاحتفاظ بهِ من جهة ، والرغبة في نزعهِ من جهة اخرى سببت هذا العراك المالي والاجتماعي الذي لا ينتهي . هو كوَّن الارستوقراطية والعبودية ؛ هو سبب المجازر والفظائع ولاجلهِ شبت الحروب ، ونشبت الثورات ، ودكّت الحصون ، ودُمرت أجمل آثار العمران . لاجلهِ تشكلت الاحزاب العديدة : فهذه ديموقراطية ، وهذه جمهورية ، وتلك اشتراكية وغيرها فوضوية . ومنها القائل بتمتع الفرد بأملاكهِ ومنها المرتئي بجعل الملك مشاعاً للجميع ، ومنها الضاحك من كل حزب بتفجير القنابل وهدم الصروح وإزهاق الارواح . وقد أدَّى التزاحم والتقاتل الى انتشار الاقوام فسعوا في الارض يروّجون تجارتهم ويكثرون أرباحهم ليحفظوا لهم المكانة والوجاهة في جماعتهم ، وتوطَّد بالتبع نظام الوراثة لان السيد العظيم كان يشرك اولادهُ في ادارة الأملاك فيتمرَّن عادة الولد البكر على فنّ الادارة والحكم وينتهي اليهِ حق الارث الاكبر

***

وبديهي ان الاب كان يعامل أفراد عيلتهِ كمعاملة زعيمهِ لهُ ، فان ظلمهُ ظلمهم وان انصفهُ كان لهم منصفاً . وكذا تكوَّنت الارستوقراطية في داخل الاسرة في

حين كانت تتكوّن في الجماعة أو في الدولة .فكانت الارستوقراطية او الإشراف يشمل عميدالاسرة ووالديه ، ويليهم اعضاء الاسرة الآخرون ، وتلي هذه درجة الخدم أحراراً وعبيداً . فهناك بلاد اليونان مثلاً في زمنها الاقدم ، اي العهد الملكي المطلق ، حيث تجد طبقة مؤلفة من جميع رؤساء الأسر وهم في الغالب نبلاء كالملك نفسهِ وينتسبون للآلهة مثلهُ ويحملون لقب « ملك » . لذلك يذكر هوميرس ملوكاً كثيرين في مدينة واحدة ، يجتمعون لدى الملك ليسدوا اليهِ النصح في شؤون الدولة او ليسنُّوا لهُ إرادتهم . وكانت الطبقة الثانية من ذوي القربى لاولئك الزعماء وهم ارستوقراطيون ولادةً وحقوقاً يملكون الاراضي أحراراً او يتمتعون بنتاج اراضي الاسرة المشتركة . وإن لم يكونوا يحضرون اجتماع الملوك فانهم كانوا اعضاء جمعية المواطنين العمومية وخضوعهم الوحيد في امتثالهم لكبير الاسرة بينما هذا لم يكن ليمتثل لغير الملك.وتؤلف الطبقة الثالثة من خدم البيت المنقسمين الى عبيد والى معتوقين وعدد هذه الطبقة قليل لان العمل اليدوي لم يكن محتقراً ولم يكن ابناء « الملوك » ليترفعوا عن فلاحة الارض ورعي المواشي . وكان هنالك طبقة أُخرى تحوي من لم يكن يخص اسرة كبرى ، واهل الصنائع الدنيا والعمال والشحاذين وقطَّاع الطرق وأمثالهم

وتعينت مع الزمن الفروق الاجتماعية واكتسبت كلٌّ من الطبقات صفاتٍ تنسبُ اليها وعيوباً خاصة بها.وتجبَّرت الطبقات العليا في سماواتها الوهمية وحسبت نفسها من طينةٍ مختلفة عن طينة الآخرين لها من القابها وثروتها وامتيازاتها ما يفتح لها أبواب الالوهية على مصراعيها.ونما الادراك ونور الشخصية في الطبقات الاخرى شيئاً فشيئاً حتى وصلنا الى حيث نحن اليوم . إذ لا بد بين البشر من تبادل المنفعة والتضحية : فاذا انتفع قوم دون ان يضحوا شيئاً كانوا مغتصبين ظالمين ، واذا كانوا كثيري التفادي قليلي الانتفاع كانوا مظلومين مهضومي الحقوق. ولئن اختفت المصلحة الذاتية وراء جميع الاعمال فهذه المصلحة أو الانانية موجودة بصورة خاصة في جميع اجزاء الكون كانها عنصرجوهري لحفظ الوجود

إنّ النوع البشري وان امتاز عن الطبيعة المحسوسة بطبيعتهِ الادراكية والاخلاقية والروحية فهل يظل مربوطاً بها بجسمهِ واحتياجاتهِ المادية خاضعاً لجميع نُظُمها وفي ميولهِ ميول وحشها فهذا قرد وذاك ثعلب وذلك عقرب والآخر

تعبان . واما التنوع بين الطبقات وبين الافراد وبين مظاهر الطبيعة فهو أصلي ولولاهُ لما كانت الخليقة . وأُرجّح ان افلاطون يوم كتب « جمهوريتهُ » ضرب صفحاً عن هذه الحقيقة التي لا أدري كيف استطاع إغفالها

لقد طال تأمل روسو في حالة البداوة الاولى وقام هو واتباعهُ ينادون بالعودة اليها لتحصل الانسانية على الهناء المفقود وترتع في بحبوحة الراحة والسلام والحرية . وقد نسوا ان الهمجيَّ مستعبدٌ بجهلهِ الفادح وان لهُ من الخرافات سجناً لعقلهِ ومن الاوهام مطفأة لنور روحهِ ، فهو وان كان حرًّا حريَّة نسبية من حيث علاقتهُ بامثالهِ وبقناعته — التي لا يمكن ان تدوم اكثر من زمن ما — فهو أسير أحطّ انواع العبودية وأخطرها . وهيهات الرجوع الى الماضي ! إذ ان عودة النظام الشمسي المندفع بسياراتهِ واقمارهِ نحو النجمة الكبرى من كوكبة الشلياق — قلت ان عودتهُ الى حيث كان منذ مائة الف سنة توازي في نظام الكون تجريد النوع البشري مما اكتسبهُ بالالم والخبرة والبطش خلال تحدُّر الدهور . خلفنا قوة نجهلها وتتجاهلنا ، هي قوة الحركة الدائمة في جميع مناطق الحياة ، تدفع بنا ابداً الى الامام فنسمي سيرنا ارتقاء . وقد يكون الارتقاء المزعوم تقهقراً في نقط شتى . وما لا مهرب منهُ هو السير المرغم ، هو التحرك المتواصل ، هو الاستطراد الذي لا راحة منهُ قبل القبر ولا وراءهُ

يتعذر علينا فهم ما هو « الوراء » وما هو « الامام » في معاني المكان والزمان والذهن ، وعلى رغم ذلك يمكن القول ان اتجاه التاريخ البشري اماميٌّ بمعنى التقدُّم والتحسن وان كثرت حركاتهُ الرجعية واللولبية . « الى الامام ولو على الجثث ! » ليست كلمة حماسة شعرية قالها غوتي الالماني فحسبُ وانما هي صوت الخليقة القاهر ، هي صوت توالي الاشياء وتناسخ الموجودات ، وانبثاق الحركات من الحركات ، والدراري من الدراري ، والانظمة من الانظمة

لا بدَّ من تنوع الصور وتعدُّد الطبقات . فلولا التنوع والتعدد ماكانت المدنية ولا كان الوجود الحسيُّ . ولو لم يكن للفروق من فضل سوى شحذ العزائم وارهاف القوى والتسابق الى الاولوية لكفى لنقبلها ونحاول عبورها بما اوتينا من عزم وكفاءة . والفوز للاصلح دواماً ...

(مي)

دفاع امرأة عن النساء

من الرجال

(٢)

وقد يقال ان الرجل اقدر من المرأة على سرد الحقائق والوقائع وان المرأة اقدر منهُ على قص القصص وسرد التفاصيل فلذلك فاقتهُ في كتابة التراجم اذ التفاصيل لا الحقائق هي المهمة في الترجمة. ولو ان الصحف تستخدم النساء مراسلات لها في الحرب لرأت من حسن بيانهنَّ في وصف المعارك وسلامة ديباجتهنَّ ما لا يرى في وصف المراسلين عادة ولكن يرجح انهنَّ يتركن هنا وهناك بعض الامور المهمة التي لا غنى عنها في ادراك الوقائع

وهناك امر آخر لا بدَّ من الانتباه لهُ قبل ابداء الرأي فيما كتب الكتَّاب والكاتبات حتى الآن وهو ان عدداً كثيراً من الكتب التي كتبها النساء لم ينشر. والسبب في ذلك ان الرجال بقوا حتى الزمان الاخير ينظرون الى كتابة المرأة بعين المهانة والاحتقار حتى اضطرَّت شهيرات الكاتبات ان ينتحلن اسماء الرجال مثل جورج سند وجورج اليوت. على ان كاتبات الروايات تغلبن على هذا الغرض الاعمى من حيث كتابة الروايات فقط فاذا طرقت كاتبة غير هذا الباب كأن حاولت الايغال في دائرة الادب والانشاء العالي مثلاً فلا بدَّ ان تلقى مصاعب لا تذلل بسهولة

والمرأة تخالف الرجل في ان فضائلها الاولية لا تأخذ في النقصان متى بلغت طوراً معلوماً من الحضارة مثلهُ. فالمرأة العالية التربية اكثر حناناً وحباً من المرأة غير المتعلمة التي كأنها كتلة جامدة من الغرائز الاولية وهي كذلك اقرب الى العطف والنجدة من الرجل السامي التربية والتهذيب. واذا كانت زوجة استخدمت كلَّ مواهبها العالية وذوقها الفنيَّ في سبيل علاقتها الزوجية واحبت زوجها حباً جماً لا تعرفهُ المرأة التي على فطرتها الاولى والتي انما يهمها الرجل لانهُ قرين لها. كذلك يبدو تفوقها في حال امومتها. فان اعظم كتَّاب التراجم امرأة اشتهرت في حالة امومتها اريد بها مدام دي سفينيه فان كونها اماً هو الذي رفع كتابتها الى الطبقة التي نعرفها وصيَّر صفحاتها خالدة لا تنسى

والامومة فنٌ بعيد عن منال الذهن المادي الضعيف الخيال الذي لا يرى في الطفولة جمالاً ولا يشترك في شيء من مطامع الشباب . وليست احسن الامهات بالضرورة المرأة التي تبالغ في العناية بطفلها بعد ولادتهِ وتقضي الساعات الطوال وهي تهمّم لهُ لينام وتعلم بالضبط متى نبتت سنّهُ الاولى اذ الغالب ان اماً هذا وصفها تفقد اهتمامها بهِ بزوال هذه المظاهر فاذا بلغ الدور الذي تشتدّ حاجتهُ فيهِ الى المساعدة والحنان لم يجدها . وكما ان القطة لا تعرف جروها ولا الفرس فلوها بعدما يشبان عن الطوق كذلك الامهات اللواتي ننعتهن غالباً بالطيبات ينكشفن عن اولادهنّ متى اصبحوا وهم ليسوا في حاجة الى عنايتهن المادية. وامهات مثل هؤلاء هنّ اللواتي نسمع بناتهنّ يتململن منهنّ حتى لتقول البنت « آه من امي انها لا تفهم » . وكثيراً ما نرى ايضاً ان امثال هؤلاء « الامهات الطيبات » فاقدات عاطفتي الحب والحنان نحو كل الاولاد غير اولادهن. والحق يقال ان محبة الاولاد ليست اقرب الى فطرة المرأة منها الى فطرة الرجل . فان عاطفة الابوة شديدة في كثير من الرجال . وقد لحظت على الدوام ان النساء اللواتي يعربن عن كره الاولادهنّ من النساء الفطريات الضعيفات العقول

وخلاصة ما تقدم ان التهذيب والتمدن الزم للمرأة منهما للرجل . والمرأة التي قنعت بالبقاء على الفطرة الاولى قصرت عن ادراك الشأو الارفع الذي قدّر لها . ولقد صدق سدني سمث حيث قال سنة ١٨١٠ « قد ينجو الرجل غير المتعلم من الانحطاط العقلي اما المرأة غير المتعلمة فلا تستطيع النجاة منهُ . فاذا لم تتعلم في مدارس التربية والتعليم فلن تتعلم في مدرسة تجارب الدهر واحوالهِ »

المرأة الفطرية

المرأة الفطرية على ثلاثة اصناف :

الاول المرأة التي لا همّ لها الاَّ قضاء حاجات الرجل ونسلهِ. فاذا استثنينا ذلك فلا شأن لها البتة . وقد كان العالم في حاجة الى نساء هذه صفتهنّ وسيبقى محتاجاً اليهنّ على الدوام ولكن ما دمن قانعات بان يكون عملهنّ الطبخ والغسل والخياطة وحمل الاولاد واطعامهم من غير ان يكون لعقولهنّ واذواقهنّ شأن في تلك الواجبات والاعمال او من غير ان يسعين في ترقية عقولهنّ فلا مناص لهن من البقاء على قيد العبودية

والصنف الثاني وهو شرّ الثلاثة المرأة التي تتلاعب باهواء الرجال وتعيش باستخدام اعظم قوى العالم اريد بها قوتها كامرأة . وهي إما ان تكون من بنات الهوى وشأنهن معروف واما ان يكون سلوكها لاشية عليهِ ولكنها انما تعيش لتكون موضع اعجاب الرجل بها وليس لها عيشة مستقلة او عيشة عقلية خاصة بها

والثالث المرأة المترجلة او الرجل الصغير كما اسميها . ونساء هذا النوع على ازدياد كلّ يوم وعملهن منافسة الرجل في جدهِ ولعبهِ في عملهِ ولهوهِ . ولست اجهل ان لا غنى للمرأة عن الرياضة البدنية ولكن اذا امتدَّ بها الامر حتى صارت هذه الرياضة غاية وجودها الوحيدة اي متى كانت المرأة انما تعيش للصيد والقنص ولعب الجولف او غيره من الالعاب المبنية على قوة البدن فانها تخرج بذلك عن طور المرأة ولا يمكن انَ تكون الاَّ رجلاً صغيراً. واول ما يخطر ببال من يجتمع بامرأة مثل هذه ان يأسف لكونها خلقت امرأة ذلك لان ظواهرها كلها تدلُّ على انها تفضل لو خلقت رجلاً . وكثيرات من نساء هذا الصنف يقلن لك هذا القول بصراحة

والمرأة الفطرية باصنافها الثلاثة تمتاز عن المرأة التي نالت القسط الاوفر من المدنية بشيءٍ واحد وهو ان الرجل يحيط بافقها من كل جانب اي انها تابعة لهُ في كل عمل تعملهُ ولا تهتمُّ اهتماماً خاصاً بالعالم المحيط بها ولا تعنى بترقية شخصيتها. وعليهِ كانت المرأة الفطرية ادنى من الرجل. وقد فضَّل الرجل على الدوام المرأة الفطرية على المرأة العالية الكعب في المدنية وخصوصاً المرأة من الصنف الاول اي المستكينة غير المفكرة هذا من الوجهة النظرية ولكنهُ من الوجهة العملية قدَّم الثانية عليها الى ان ادركتهُ السآمة فجعل ينتقل بين الصنفين دواليك

وواقع الامر انهُ اذا عرضت مسئلة المرأة فان الرجل لا يعلم ما يريد . فهو يستطيع اختيار فرس او كلب او اتومبيل يطابق ذوقهُ ولكنهُ لا يستطيع اختيار امرأة . واذا اختار امرأة في تسع حالات من عشر يندم على هذا الاختيار . يختار امرأة من الصنف الاول ثم لا تمضي سنة على اختياره هذا حتى يضجر منها فيعود باخرى من الصنف الثاني حتى اذا قضى لبانتهُ وركدت ريح هواهُ نبذها ظهريًا

اقاويل الرجل عن المرأة

يتقول الرجل الاقاويل الكثيرة في المرأة وينبزها بما شاء من الالقاب. وهذه الالقاب قد تصحّ على المرأة الفطرية دون غيرها . واهمها الحسد والصلف والثرثرة والطيش والعبث والحمق والصخب والتبذل . فلنبحث في كل تهمة من هذه التهم على حدة :

واولها واهمها حسدها لبنات جنسها. قال شوبنهوره ان النساء ينظر بعضهن الى بعض حتى وهنّ مارات في الشوارع نظر « الجويلف والجبلين »(١) . وهذا القول يصحّ على المرأة الفطرية كلَّ الصحة فان عداءها لبنات جنسها شرّ صفاتها واظهر خصائصها . لكن هذه الحالة هيَ نتيجة الاحوال الفطرية اي انها نتيجة تلك الغريزة الفطرية غريزة حبّ البقاء وقد ورثتها عن اسلافها . فان المرأة في العصر الحجري كانت اذا رأت اخرى تحاول اكتساب قلب رفيقها عرفت انها مهددة بالانقراض والفناء . ولم يكن في الكهف مكان لنساء زائدات على الحاجة فانتصار خصيمتها عليها لا بدَّ ان يفضي الى احد امرين إمّا قتلها واما زيادة حطها في دركات العبودية

اما الرجل فلم يكن لهُ من البواعث على حسد الرجال ما كان للمرأة على حسد النساء . فكان اذا رأى رجلاً يغازل رفيقتهُ حُسمت المنافسة بينهما بالنبابيت على باب الكهف. ولا تزال المبارزة حتى الآن محسوبة في بعض البلدان طريقة شرعية يلجأ اليها الرجل دفاعاً عن نفسهِ . اما المرأة فلم يسمح لها بمثل ذلك فتعلّم لسانها وهو سلاحها الوحيد ان يحلّ محل الادوات المختلفة التي استعملها الرجل في الدفاع عن نفسهِ من الصوان الى النبوت فالخنجر فالسيف فالمسدّس

ولكن يلاحظ هنا انهُ كلما تقدمت المرأة عقلياً او أُبعدت عن المحيط الفطري جمل عداؤها لبنات جنسها يقلّ من نفسهِ . فان علاقات الوداد بين البنات في مدارسهنّ مثلها بين الصبيان في مدارسهم . والبنت الجميلة بينهنّ موضع اعجابهنّ بها لا حسدهنّ منها في الغالب . وعليهِ فاذا كان بين النساء تحاسد يفوق تحاسد الرجال فذلك يكون في الاكثر حيث الاحوال المحيطة بهنّ على الفطرة

(١) حزبان سياسيان في المانيا اشتهرا في القرن الثاني عشر باحقادهما كلّ منهما للآخر حتى ضرب بهما المثل كما ضرب المثل عند العرب بعداء بكر وتغلب

الاولى كما في الهند مثلاً . فان النساء هناك بمعزل عن كل رابطة عقلية او اجتماعية حتى ان الروابط البيتية واهنة لان اولادهن يؤخذون منهن وكأن لا وجود لهن الا تابعات لرجالهن . ففي وسط مثل هذا تنتعش غرائزهن الفكرية ويشتد تحاسدهن . وكل جمعية توجد فيها المرأة لاجتذاب انظار الرجال ولا يكون لها وجود مستقل تنتعش هذه الغرائز فيها ولو كانت في قلب لندن . قال لابروير « ان الرجال هم السبب في كون النساء لا يحب بعضهن بعضاً » . وحيث لا يجد النساء شيئاً يفكرن فيه غير الرجال وحيث يكون جمالهن الطبيعي موضع اعجاب الرجال بهن لا غير فانهن يبقين على هذا التحاسد ابد الدهر

الصلف — اذا كانت المرأة ذات صلف اي غرور وزهو وتيه فما ذلك الا لانها تعلم ان جمالها هو اعظم ما يحمل الرجل على التعلق بها

الطيش — اذا كانت طائشة فذلك لان الرجل لم يكلفها البتة ان تفكر لنفسها ولم تمرن عقلها على المنطق والرياضيات

الثرثرة — اذا كانت ثرثارة فما ذلك الا لانها لم تتعلم كيف تستعمل قوة البيان المذخورة فيها

واذا كانت ذات عبث وحمقاء وصخابة فسبب ذلك ضيق مدى نظرها الى الحياة وقلة وجوه مصلحتها

وبقيت مسئلة اتهامها بالتبذل وهي مسئلة كبيرة اذ طالما صوبت سهام الملام والتعنيف اليها بدعوى عدم تحصنها وعدم محافظتها على كرامة نفسها . اما انا لم استطع الاهتداء الى فرق جوهري بين الرجل والمرأة من هذا القبيل . والفرق كله اصطلاحي متعلق بالرسوم والقوانين والرجل اكثر استمساكاً بالرسوم من المرأة وهذا طبيعي لان الصبيان يخرجون بالمئات كل سنة من مدارس قليلة تكاد انظمتها تكون واحدة واما البنات فيربين على ايدي معلمات خصوصيات او في مدارس خصوصية صغيرة وهي كثيرة متعددة الانظمة والاقيسة الادبية والاجتماعية

واعتقادي الشخصي ان المرأة ليست بالفطرة اقل غيرة على شرفها من الرجل على شرفه وعليه فان ما ترتكب من الدناءة يرد الى طريقة تربيتها وما فيها من الفوضى والى ضيق افقها العقلي

(ستأتي البقية)

التربية والتعليم عند القدماء

(تابع ما قبلهُ)

ومما جاء في كتاب (الدرّ النضيد في ادب المفيد والمستفيد) لبدر الدين الغزي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ من هذه الآداب قولهُ : (١)

في آداب المعلم في نفسهِ — انهُ يتعين على طالب العلم ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليتهُ ويشهد لهُ بهِ صلحاً مشايخهُ . ففي الخبر الصحيح : المتشبع بما يعطي كلابس ثوبي زور . وقال الشبلي : من تصدر قبل اوانهِ فقد تصدى لهوانهِ . وعن ابي حنيفة (رضه) من طلب الرئاسة في غير حينهِ لم يزل في ذلّ ما بقي . والاديب من صان نفسهُ عن تعرّضها لما يعدُّ فيها ناقصاً وبتعاطيهِ ظالماً

(ومنها) ان لا يطلب على تعليمهِ اجراً ولا يقصد بهِ جزاء ولا شكوراً . قال تعالى : قل لا أسألكم عليهِ اجراً

(ومنها) ان لايذل العلم ولا يذهب بهِ الى مكان ينسب الى من يتعلمهُ منهُ وان كان المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانهُ السلف . واخبارهم في هذا كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم .وقال الزهري : هوانٌ بالعلم ان يحملهُ العالم الى بيت المتعلم

(ومنها) وهو من اهمها : ان يكون عاملاً بعلمهِ فلا يكون فعله مناقضاً لقولهِ . ولذلك قيل :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

قال تعالى : أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم (الآية) ولذلك قال علي (رضه) : قصم ظهري عالمٌ متهتك وجاهل متنسك . فالجاهل يغش الناس بتنسكهِ والعالم ينفرهم بتهتكهِ . ولبعضهم في معنى ذلك :

---

(١) ربما ورد في بعض الابحاث اشياء متكررة ولكنها في محل اصرح من غيرها وعليها تعاليق مفيدة

فساد كبير عالم متهتك ... واكبر منهُ جاهل متنسكُ
هما فتنة للعالمين عظيمة ... لمن بهما في دينهِ يتمسكُ

(ومنها) ان يستحضر في ذهنهِ كون التعليم آكد العبادات ليكون ذلك حاثاً لهُ على تصحيح النية ومحرّضاً لهُ على صيانتهِ من مكدّراتهِ مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم

ومما جاء في هذا الكتاب قول القاضي ابن احمد السيجري في آداب التلميذ بعد تلقن درسهِ :

اخدم العلم خدمة المستفيد ... وأدم درسهُ بفعل حميدِ
واذا ما حفظت شيئاً اعده ... ثم اكّده غاية التأكيدِ
ثم علقهُ كي تعود اليهِ ... والى درسهِ على التأبيدِ
واذا ما امنت منهُ فواتاً ... فانتدب بعدهُ لشيء جديدِ
مع تكرار ما تقدم منهُ ... واقتناء لشأن هذا المزيدِ
ذاكر الناس بالعلوم لتحيا ... لا تكن من أُولي النهى ببعيدِ
ان كتمت العلوم أُنسيت حتى ... لا تُرى غير جاهلٍ وبليدِ
ثم أُلجمت في القيامة ناراً ... وتلهبت في العذاب الشديدِ

ومن آداب الطالب : ان يقلل نومهُ ما لم يلحقهُ ضرر في بدنهِ وذهنهِ ولا يزيد في نومهِ في اليوم والليلة على ثماني ساعات وهي ثلث الزمان. فان احتمل حالهُ اقل منها فعل . ولا بأس ان يريح نفسهُ وقلبهُ وذهنهُ وبصرهُ اذا كلّ شيء من ذلك او ضعف باستراحة وتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود الى حالهِ ولا يضيع عليهِ زمانهُ

ومن آداب الاستاذ ان يعمل بقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني من ابيات فيها اشارة الى اتقان فن واحد مما يعرف بالاخصاء :

ولم اقضِ حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيّرتهُ لي سلّما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكنّ نفس الحرّ تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيتُ لكن لأُخدما

أأشقى بهِ غرساً واجنيهِ ذلةً اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموهُ في النفوس لعظما
ولكن اذلوهُ فهان ودنسوا محياهُ بالاطماع حتى تجهما

ومن آداب المعلم مع طلبتهِ : انهُ ينبغي لهُ ان يطرح على اصحابهِ ما يراهُ من مستفاد المسائل ويختبر بذلك افهامهم . ويظهر فضل الفاضل ويثني عليهِ بذلك ترغيباً لهُ وللباقين في الاشتغال والفكر في العلم وليتدربوا بذلك ويعتادوهُ ولا يعنف من غلط منهم في ذلك الاَّ ان يرى في تعنيفهِ مصلحة

(ومنها) اذا فرغ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق بهِ على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منهُ ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمهِ لهُ بتكرار الاصابة في جوابهِ شكرهُ . ومن لم يفهمهُ تلطف في اعادتهِ لهُ . والمعنى في هذا ان الطالب ربما استحيي من قوله : لم افهم اما لدفع كلفة الاعادة على الشيخ او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او كيلا تتأخر قراءتهم بسببهِ . ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الاَّ اذا أمن من قولهِ : نعم . قبل ان يفهم . فان لم يأمن من كذبهِ لحياء او غيرهِ فلا يسأله عن فهمهِ . لانهُ ربما وقع في الكذب بقولهِ : نعم لما قدمناهُ من الاسباب . بل يطرح عليهِ مسائل كما ذكرناهُ . فان سألهُ الشيخ عن فهمهِ فقال نعم فلا يطرح عليهِ المسائل بعد ذلك الاَّ ان يستدعي الطالب ذلك الاحتمال خجلةُ بظهور خلاف ما اجاب بهِ . وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالمرافقة في الدرس واعادة ما وقع عن التقرير بعد فراغهِ في اذهانهم

(ومنها) ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيراً فان ذلك من بركة العلم . قال ابن عبد البرّ : من بركة العلم وآدابهِ الانصاف . ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم . ويلازم الانصاف في بحثهِ وخطابهِ ويسمع السؤال من مورده على وجههِ وان كان صغيراً ولا يترفع عن سماعهِ فيحرم الفائدة ولا يحسد احداً منهم لكثرة تحصيلهِ فالحسد حرام للاجانب فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلتهُ يعود الى معلمهِ منها نصيب وافر فانهُ مربيهِ ولهُ في تعليمهِ وتخريجهِ في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجميل

(ومنها) أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودةٍ او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلاً واشد اجتهاداً واحسن ادباً فاظهر اكرامهُ وتفضيلهُ وبيّن ان زيادة اكرامهِ لتلك الاسباب فلا بأس بذلك لانهُ ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات

(ومنها) ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق بالاسبق ولا يقدم باكثر من درس الا برضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمّى (بالتقسيم) أن يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدوء ربما حصل فيهِ من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسهِ عدم الملالة وبقاء النشاط. فيرتب الدروس ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا. وان رأى مع ذلك تقديم الاسبق لحضّ المتأخر على التقدم كان حسناً . وينبغي ان لا يقدم احداً في نوبة غيرهِ ولا يؤخره عن نوبتهِ الاّ اذا رأى في ذلك مصلحة كنحو ما ذكرنا . فان سمح بعضهم لغيرهِ في نوبتهِ فلا بأس . وان جاؤوا معاً وتنازعوا أقرع (اي عمل اقتراعاً)

(ومنها) اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيهُ حالهُ او تحملهُ طاقتهُ وخاف ضجره اوصاهُ بالرفق بنفسهِ مما يحملهُ على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد . وكذلك اذا ظهر منهُ نوع سآمة او ضجر او مبادىء ذلك امرهُ بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتملهُ فهمهُ او سنهُ . او بكتاب يقصر ذهنهُ عن فهمهِ . فان استشارهُ من لا يعرف حالهُ في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليهِ بشيء حتى يجرّب ذهنهُ ويعلم حالهُ . فان لم يحتمل الحال التأخير اشار عليهِ بكتاب سهل من الفن المطلوب فان رأى فهمهُ جيداً او ذهنهُ قابلاً نقلهُ الى كتاب يليق بذهنهِ والاَّ تركهُ وذلك . لان نقل الطالب الى ما يدلّ نقلهُ اليهِ على جودة ذهنهِ مما يزيد انبساطهُ . والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطهُ . ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم . واذا علم او غلب على ظنهِ انهُ لا يفلح في فن اشار عليهِ بتركهِ والانتقال الى غيرهِ مما يرجّى فلاحهُ فيهِ

(ومنها) ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره. قال النووي: وهذه مصيبة يبتلى بها جملة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم. وقد قدمنا عن علي (رضه) الاغلاظ في ذلك والتأكيد في التحذير منهُ. وهذا اذا كان المعلم الآخر اهلاً فان كان فاسقاً او مبتدعاً او كثير الغلط ونحو ذلك فليحذّرهُ من الاغترار بهِ والله يعلم المفسد من المصلح

ومن آداب الطالب في درسهِ: ان لا يدع فنًّا من العلوم المحمودة ونوعاً من انواعها الاّ وينظر فيهِ نظراً يطّلع بهِ على مقاصدهِ وغايتهِ. ثم ان ساعدهُ العمر طلب التبحّر فيهِ والاّ اشتغل بالاهم فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد من ذلك الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهلهِ بهِ فان الناس اعداء لما جهلوا. ولبعضهم:

تفنن وخذ من كل علم فانما يفوق امروءٌ في كل فن لهُ علمُ
فأنت عدوٌّ للذي انت جاهلٌ بهِ ولعلم انت تتقنهُ سلمُ

قال الغزالي (رحمه) واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من كل علم احسنهُ ويكتفي منهُ بسمتهِ ويصرف جمام قوّتهِ في العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة ولا يرشدك اليهِ الاّ حرصك في الطلب

ومن آداب الطالب مع شيخهِ: أنهُ ينبغي ان ينظر معلمهُ بعين الاحترام والاجلام والاكرام ويعتقد فيه كمال اهليتهِ ورجحانه على كثير من اهل طبقتهِ فان ذلك اقرب الى انتفاعهِ بهِ ورسوخ ما يسمعهُ منهُ في ذهنهِ. وكان بعض السلف اذا ذهب الى شيخهِ تصدّق بشيءٍ وقال: اللهمَّ استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني. وقال الشافعي (رضه): كنت اصفح الورقة بين يدي مالك (رحمه) صفحاً رقيقاً هيبةً لهُ لئلاّ يسمع وقعها (او رفعها). وقال الربيع (رحمه): والله ما اجترأتُ ان اشرب الماء والشافعيّ ينظر اليَّ هيبةً لهُ

هذه لمعة من آداب التدريس عندهم واما فنون التربية فشواهدها كثيرة وكتبها متداولة بين الايدي والمطالع الحكم في المقابلة بين اساليبهم في التربية والتعليم وبين اساليبنا العصرية اليوم

ومن آداب التدريس الإجازات — وقد ألف العرب فيها كتباً منها كتاب (الوجازة في الاجازة) للوليد بن بكر . ولقد تصفحت كثيراً من اجازاتهم وتواقيعهم في صناعة التدريس وسجلاتهم فيها ووصايا المدرّسين واشباهها ووقع لي كثير منها في المطبوعات والمخطوطات، قديمها وحديثها نثراً ونظماً فرأيتُ فيها آداباً جمة واساليب مختلفة انتخب الآن شيئاً منها تتمة لهذا البحث

فمن نسخة توقيع في صناعة التدريس من الامام الناصر لدين الله الى القاضي محيي الدين محمد بن فضلان بتدريس المدرسة النظامية في بغداد سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) بعد مقدمة طويلة بليغة :

« ورسم لهُ تقديم تقوى الله تعالى التي ما زال منتهجاً لطرائقها متمسكاً بعصمها ووثائقها وان يشرح صدره للمتعلمين ولا تأخذه ضجرة من المستفيدين ولا تعدو عيناهُ عن جهلاء الطالبين ولا يتبرّم بالمبالغة في تفهيم المبتدي ولا يغفل عن تذكير المنتهي فانهُ اذا احتمل هذه المشقة واعطى كل تلميذ حقهُ كان الله تعالى كفيلاً بمعونتهِ بحسب ما يعلم من حرصهِ عليهم وإخلاص نيتهِ .وليكن بسائر المتفقهة معتنياً رفيقاً وعليهم حدباً شفيقاً يفرغ لهم من الفقه ما وضح وتسهّل ويبين لهم ما التبس من غوامضهِ واشكل حتى تستنير قلوبهم باضواء علوم الدين وتنطق ألسنتهم فيها باللفظ الفصيح المبين وتظهر آثار بركاتهِ في مراشدهِ وتبين ولتتوفر همتهُ في عمارة الوقوف واستنمائها والتوفر على كل ما عاد بتزايدها وزكائها بحيث يتضح مكان نظرهِ فيها ويبلغ الغاية الموفية على من تقدمها ويوفيها ولا يستعين الا بمن يؤدّي الامانة ويوفيها ويقوم بشرائط الاستحفاظ ويكفيها»

ومن نسخة سجلّ بتدريس في مدينة الاسكندرية :

«وامر امير المؤمنين ان تدرّس علوم الشريعة للراغبين .وتعلم ما علمك الله اياهُ لمن يريد ذلك من المؤثرين والطالبين .وخرج امرهُ بكتب هذا المنشور بذلك شدّاً لازرك . وتقوية لامرك . ورفعاً لذكرك واعتمد توزيع المطلق عليهم . وتقسيمهُ فيهم . على حسب ما يؤدي اجتهادك اليهِ . ويوقفك نظرك عليهِ . وقرّب من ارتضيت طريقتهُ . وأبعد من انكرتَ قضيتهُ . فقد وكل ذلك اليك . من غير اعتراض فيهِ عليك »

ومما قيل في كرم الاستاذ بالتعليم قول بعض الحكام في وصاياه :

« وانتصب للدروس التي تقدمت بها على وافد الطلبة فان الكرم لا يمحقهُ الالتماس . والمصباح لا يفني مقلهُ كثرة الاقتباس . والغمام لا ينقصهُ توالي المطر ولا يزيدهُ طول الاحتباس . والبحر لا يتغير عن حالهِ وهو لا يخلو عن الورّاد في عد الانفاس »

ومن الاستجازات الشعرية قول احمد بن الحاج البيدري الورنيدي المغربي المتوفى نحو سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) يستجيز احمد بن زكري من قصيدة ضمنها بعض الفية ابن مالك النحوية :

اجازة نعمةٌ ونسلهُ ... حاوية معنى الذي سيقت لهُ
تقضي لهُ بالمجد والتعزُّز ... وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضًى بغير سخط ... تغنيه عن نوال كل معطي
مطلقة في الفقه والنحو وما ... سواهما والقيد لن يلتزما
لانها كل العلوم شملت ... ان تكُ مما قيدت به حلت
ولا تخصص نوع ما قد يحسن ... لان قصد الجنس فيه بيِّن

ومن الاجازات قول الشيخ عبد الغني النابلسي يجيز تلميذهُ ابن السمان المتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) بهذه الابيات :

لك الحمدُ ربٌ بالانام خبير ... مريد لكل الكائنات قديرُ
عليم حكيم جلَّ ليس كمثله ... كما قال شيءٌ سامع وبصيرُ
ومنهُ على (طاها) الرسول نبينا ... صلاة وتسليم هناك كبيرُ
ورضوان رب الناس عن كل آله ... واصحابه والتابعين كثيرُ
وبعد فمن (عبد الغني) اجازة ... لمن هو مخصوص بها وجديرُ
لمن حاز فضلاً بالسعيد محمدٍ ... تسمى وبالآداب منهُ يشيرُ
وبالفضل والتوفيق لازال قائماً ... لهُ الله ربي حافظ ونصيرُ
اجزناهُ فيما قد اجاز شيوخنا ... لنا من علوم وصفهن شهيرُ
كفقه وتفسير ونحو وكل ما ... لدينا يعلي للفتى ويشيرُ
وما نحن نرويه من الكتب التي ... لنا سند فيما اليه نشيرُ

وفي كل تصنيف لنا ومؤلف ... وذاك طويل جامع وقصيرُ
وما كان منظوماً لنا من كلامنا ... وما فيه طرف الناظرين قريرُ
صلاة وتسليم (لطاها) وآلهِ ... ومن قدرهم في العالمين خطيرُ
مدى الدهر ماهبت صبا وترنمت ... سويجعة الوادي وفاح عبيرُ

وهذه اجازة في مكتبتي بخط الشيخ حسن بن محمد العطار المتوفى سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤ م) لتلميذهِ عبد القادر الخلوصي الحلبي هاك نصها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبهِ اجمعين. اما بعد فان الشاب النبيه عبد القادر بن الحاج ابرهيم الخلوصي الحلبي الطبيب هو ووالدهُ وجدهُ واهل بيتهِ من قديم الزمان شهدت لهم بذلك حذاق الصناعة واهل البراعة وظهرت على يد اهل ذلك البيت دقائق في تلك الصناعة واعمال عجيبة مشهورة عنهم. واني لما وردت محمية دمشق الشام قرأ عليَّ الشاب الذكي عبد القادر منظومتي التي وضعتها في (علم التشريح) قراءة تفهم وتدبر ووقوف على المعاني واتمها ثم قرأ بعدها (متن قانونجه) للعلامة محمود الجغميني المؤلف في علم الطب على نحو قراءة المنظومة واتمهُ كلهُ ثم ابتدأ في قراءة متن (الموجز) فقرأ منهُ قدراً يسيراً ثم نجعتُ بالسفر والتوجه لغير دمشق فطلب مني ان اجيزهُ بما قرأهُ عليَّ لحسن ظنهِ بحالي واني لستَ اهلاً لذلك ولكن قصدت اسعاف المذكور بذلك فاجزتهُ بما قرأهُ عليَّ من منظومتي في التشريح ومتن قانونجه ومتن الموجز وانا أُوصيهِ بتقوى الله سبحانهُ فان التقوى خير دثار والله ينفعني واياهُ بمنهِ وكرمهِ. قالهُ بفمهِ ورقمهُ بقلمهِ الفقير حسن بن محمد الشهير بالعطار المصري المغربي

هذه مقتطفات من اصطلاحات العرب في كتبهم واجازاتهم تدلُّ على مبلغ علمهم واساليب تعليمهم وتربيتهم والله الهادي الى سواء السبيل

زحلة (لبنان) عيسى اسكندر المعلوف

جبال حملايا

لبعض الناس غرام بالتفوُّق على غيرهم والسبق الى نيل ما تقصر عنهُ الهمم ولو باقتحام اشد المخاطر لغير نفع مادي . ومن هذا القبيل توخي الوصول الى القطب الشمالي او الى القطب الجنوبي كما فعل امدصن وشكلتن وروص . والضرب في قلب افريقية لاكتشاف مجاهلها كما فعل دهشليه وسبيك وليفنستن وستانلي . ومن الاغراض التي توخاها الرواد الصعود الى اعالي جبال حملايا اعلى جبال الارض فقد اتفق الآن النادي الالبي والجمعية الجغرافية البريطانية على ان يبعثا بعثة الى بلاد التبت في هذا الشهر لكي تحاول الصعود الى اعلى جبل من جبال حملايا المسمَّى بجبل افرست بعد ان زالت الموانع السياسية التي كانت تمنع البعوث من دخول بلاد التبت والصعود منها الى هذا الجبل .

وجبال حملايا سلسلة كبيرة من الجبال حاول الروَّاد ارتقاءها منذ عهد طويل فبين سنة ١٨٥٤ و١٨٥٨ قصد ادولف شلتجنتويت واخوهُ روبرت ارتقاء بعضها فبلغا ما ارتفاعهُ ٢٢٢٥٩ قدماً من جبل كامت الذي علو قنتهِ ٢٥٤٤٣ قدماً . وبعد ذلك عبر ادولف شعباً فيهِ وقُتل في كشغر . وسنة ١٨٩٥ حاول ممري وبعض الرفاق ارتقاء جبل آخر من تلك الجبال وبعد ما ارتقوا جانباً كبيراً منهُ افترقوا فرقتين والفرقة التي فيها ممري انقطع خبرها ولا يُعلَم حتى الآن ما حلَّ بها

وحاولت بعثة اخرى ارتقاء جبل من هذه الجبال ارتفاعهُ ٢٨١٥٠ قدماً وهو الثالث من حيث الارتفاع فبلغت ما ارتفاعهُ ٢٠٣٤٣ قدماً وحينئذٍ عزم بعضها على الرجوع فخالفهم البعض الآخر وصمموا على استطراد الصعود وكان عددهم ثلاثة ومعهم ثلاثة من الهنود يسيرون امامهم والحبل في ايديهم فزلقت رجل واحد من الهنود فتدهور وتدهور الباقون معهُ فلم ينجُ من الستة الاَّ اثنان من الاوربيين اما الذين هلكوا فوجدت جثثهم بعد اربعة ايام والثلج يغطيها الى علو ١٢ قدماً لانهُ وقع من جانب الجبل معهم وبعدهم

وجبل افرست اعلى جبال حملايا فان علوهُ ٢٩١٤١ قدماً وقنتهُ مغطاة دائماً بالثلج وجوانبهُ كثيرة الجروف العالية وحولهُ قنن كثيرة وكلها يغطيها الثلج على

مدار السنة وتنقدّ منهُ ومنها قدد كبيرة تتدحرج الى سفوحها باصوات تصمّ الآذان وتجرف في طريقها كل ما تمرّ بهِ فالتصعيد فيهِ محفوف بالمخاطر دائماً

لكن المصاعب تشحذ همم الابطال فيخاطرون بكل شيء حتى بالحياة ويصير همهم الوحيد البلوغ الى ما لم يبلغهُ غيرهم ورفع راية وطنهم عليهِ

اما البعثة المشار اليها آنفاً فقد رجّح احد الثقات انها لا تبلغ مأربها في اقل من خمس سنوات فان جبل افرست ليس كغيرهِ من الجبال ولم يرهُ حتى الآن الا قليلون من الاوربيين ولم يروهُ من كل جهاتهِ . ولم يصوَّر الا صورة فوتوغرافية واحدة وقد صورت عن بعد ستين ميلاً منهُ وهي المرسومة ههنا. وهي صورة جانبهِ الجنوبي الغربي ويظهر منها ان ارتقاءهُ من تلك الجهة ضرب من المحال ولكن يقال ان الجهة المقابلة لها اي الجانب الشمالي الشرقي في بلاد التبت اسهل مرتقىً . والارتقاء الى ما ارتفاعهُ ٢٠٠٠٠ قدم سهل من وجه طبيعي ثم تزيد الصعاب بعد ذلك لان الهواء يخف على هـذا الارتفاع فيقل الاكسجين في ما يدخل منهُ الرئتين ويقصر عن حاجة الجسم . فقد عانى بعضهم اشد المشاق من هذا القبيل لما بلغوا ما ارتفاعهُ ٢٤٠٠٠ قدم سنة ١٨٨٣ . ثم بلغ دوق ابروزي ما ارتفاعهُ ٢٤٤٠٠ قدم سنة ١٩٠٩ ولكنهُ بلغهُ بشق النفس فاعتراهُ واعترى رجالهُ دوار الجبال واضطروا ان يعودوا على اعقابهم مع كثرة ما كان معهم من مسهلات الارتقاء ومع ان الجبل الذي كانوا يقصدون البلوغ الى اعلاهُ ارتفاعهُ ٢٨٢٥٠ قدماً فقط وهو الثاني بعد جبل افرست

قلنا ان المرتقى من جهة بلاد التبت سهل فيما يقال ولم يرَ جبل افرست احد من الاوربيين من تلك الجهة الا الكولونل دربي ريدر رئيس بعثة المساحة الهندية وانما رآهُ عن بعد خمسين ميلاً

والظاهر ان اهالي التبت ينظرون اليهِ نظر الاحترام الديني ولانبساط سفحهِ من جهتهم يحتمل ان بعضهم صعد الى اعاليهِ

وقد يخطر على البال ان الارتقاء الى قنة هذا الجبل يسهل بواسطة الطيارات ولكن يظهر ان هذه البعثة وجدت ان استعمال الطيارات هناك ليس في الامكان لانهُ يتعذر وجود اماكن صالحة لنزولها

قراءة الافكار

تبين من الابحاث الاخيرة في علم البسيكولوجيا العملية ان المظاهر العقلية خاضعة لنواميس منتظمة فلا يحدث شيء منها الاَّ ولهُ سبب وعلة . واذا انعمنا النظر في هذه المظاهر لا نراها اشد غموضاً من المظاهر الطبيعية المحسوسة . فاذا عرفنا كيف تدخل هـذه المظاهر الدماغ وكيف تخرج منهُ اصبحت حركاتها في الدماغ واضحة جلية كوضوح سير السيارات في النظام الشمسي . فقد كان ينظر قبلاً الى هذه السيَّارات بالخوف والتشاؤم حسبان ان لها علاقة وهمية بحياتنا لكن العلم ازال هذا الخوف وفسر هذا الغموض ولا يبعد ان العلم في المستقبل يكشف اسرار الدماغ ويسيطر على المظاهر العقلية كسيطرتهِ على بعض المظاهر الطبيعية المحسوسة . وكما ان الخرافة والوهم آخذان بالاضمحلال من العلم الطبي هكذا لا يمضي الوقت الطويل حتى يتبين السرّ المحيط بهذه المظاهر وتفهم حركاتها وسكناتها

واهم المشتغلين بالابحاث البسيكولوجية العملية العالم الدكتور جنغ الالماني فقد تناولت ابحاثهُ في الدرجة الاولى الامراض العصبية وفي الدرجة الثانيـة بسيكولوجية ارتكاب الجرائم فابان ان الافعال العقلية غير خاضعة لارادة الانسان كما ان ناموس الجاذبية غير خاضع لهُ . فالمظهر العقلي ليس شيئاً يدخل الدماغ ويخرج منهُ كما يريد ويحب صاحب ذلك الدماغ

وطريقة جنغ في البحث عن هذه المظاهر بسيطة جدًّا — تقوم باعطاء الشخص الممتحن شفاهاً او كتابة عدة كلمات ويطلب منهُ ان يجاوب عنها واحدة واحدة بالكلمات الاولى التي تخطر في باله . وتدوَّن الكلمات مع اجوبتها ووقتها . فالكلمات التي تعطى لهُ ليجاوب عنها تدعى بالمنبهات والاجوبة عنها تدعى بالردود والوقت المستعمل من وقت اعطاء الكلمات الى وقت الاجابة عنها بالوقت المصروف . فاذا كانت الكلمة المنبهة كلمة شارع مثلاً كان الردّ عليها ضيقاً والوقت المصروف بثلاثة اخماس الثانية

وكثيراً ما يعطى الشخص الممتحَن مئة كلمة البعض منها لهُ علاقة بحادثة يهتم بها فمن اجوبتهِ عنها ومن تصرفهِ العمومي وبالاكثر من الوقت المصروف (بين

المنبه والجواب) يعرف الباحث بعض حقائق مهمة عنهُ . وقد لوحظ ان الوقت المصروف لردّ الاجوبة عن الكلمات العادية يتناول من ثانية الى ثلاث ولكن اذا كان بين الكلمات ما لهُ اهمية او علاقة بالشخص طال الوقت المصروف فاذا كانت اعصابهُ في حالة من التهيج والانفعال فقد يقرأ في الكلمات المعطاة لهُ معنى مخبأ فيتصور ان للمتحن قصداً خصوصياً في ذكر هذه الكلمات لهُ فيخاف ان اجوبتهُ تذيع لهُ سرًّا فتزداد حالتهُ تهيجاً وتلبكاً وكثيراً ما يصبح غير قادر على الجواب ويطول الوقت المصروف من ١٠ ثوان الى ١٥ ثانية

وحينما يكون الشخص الممتحَن في صحتهِ ويكون لبعض الكلمات المعطاة لهُ معنى مقصود تظهر عليهِ امارات الانفعال والتلبك فيخاف. وقد يكون خوفهُ في محلهِ لان اجوبتهُ تكشف ما يحب ان يسترهُ . فاذا كان متهماً مثلاً بقتل احدٍ سمًّا وان السم كان في زجاجة موضوعة في خزانة وسُكب على الارض فاهتم بمسحهِ بمنديل فالكلمات التي لها علاقة بالحادثة مثل سم وزجاجة وخزانة ومفتاح وفتح وسكب ولطخة ومسح ومنديل تجعلهُ يتردد في اجوبتهِ وكثيراً ما يتوقف عن الكلام لتهيجهِ ولخوفهِ من ان اجوبتهُ تظهر ذنبه فيؤخذ بكلامهِ

وفي حادثة ثانية أُعطي شخص صندوقين وطُلب منهُ ان يفتح ايًّا اراد ويفحص محتوياتهِ جيداً . ثم أُحضر امام لجنة ففحصتهُ لترى اي صندوق فتح وكان في الصندوق الاول فارة بيضاء وفي الثاني اوراق لعب. ثم اعطيت لهُ قائمتان اشتملت الاولى على كلمات لها علاقة بمحتويات الصندوق الاول كحركة وصغير وابيض وذنب وفارة . والثانية احتوت على كلمات لها علاقة بمشتملات الصندوق الثاني ولم يكن يعرف عنها شيئاً. والكلمات هي ورق لعب سبعة رجل ملك نقطة. فتناولت اجوبتهُ للكلمات في القائمة الاولى وقتاً اطول بكثير من الوقت الذي تناولتهُ اجوبتهُ للكلمات التي في القائمة الثانية مما يظهر ان الشخص فتح الصندوق الاول

وفي حادثة ثالثة أُجري امتحان بين شخصين ليرى ايهما عمل اعمالاً مختلفة طبقاً لتعليمات معينة. والتعليمات كانت هكذا اذهب الى الدكان وضع مطرقة في الدرج وافحص بتدقيق الادوات التي فيهِ لتجيب عن الاسئلة الآتية كم مفتاح في حلقة المفاتيح . ما الاسم الذي على ظهر زجاجة الحبر .هل الزجاجة فارغة. هل الساعة كانت واقفة. ما العدد الذي على ظهرها .كم شفرة للسكين . ما لون القبضة.

اتقدر ان تسحب مسامير صغيرة بالمطرقة . وامتُحن الاثنان بقائمة فيها مئة كلمة بينها ثمانٍ وثلاثون كلمة ذات علاقة بالاسئلة المتقدمة .فاجاب المذنب عن الكلمات ذات العلاقة بالاسئلة في وقت اطول بكثير من الوقت الذي اقتضتهُ الكلمات التي لا علاقة لها بهِ .واما البريء فاجاب عن الكلمات التي لها علاقة في وقت يكاد يقارب الوقت الذي اجاب بهِ عن الكلمات التي لاعلاقة لها مما يظهر انهُ لم يرتكب جناية

وفي حادثة رابعة احضر ظرفان مختومان وضع في كليهما اشياء مختلفة مع بعض تعليمات مكتوبة لها علاقة بالامتحان واستعمال الادوات التي فيهما.فانتخب شخص بالقرعة وطُلب منهُ ان يفتح احد الظرفين ويقرأ التعليمات التي فيهِ بدون ان يمس الظرف الثاني او يعرف شيئاً مما فيهِ. فبعد فحص محتويات احد الظرفين وتتبع التعليمات الضرورية اعطي قائمة فيها مائة كلمة وطُلب منهُ ان يجيب عن كل كلمة منها شفاهاً باول كلمة تخطر في ذهنهِ . وان يذكر كلمة في اجوبتهِ تظهر اي ظرف فتح .وكان بين الكلمات التي اعطيت لهُ خمس وعشرون كلمة لها علاقة بمشتملات الظرف الاول و٢٥ لها علاقة بمشتملات الظرف الثاني والخمسون الباقية لم يكن لها ادنى علاقة بمحتويات الظرفين بتاتاً . فاجابتهُ عن الكلمات ذات العلاقة بالظرف المفتوح اقتضت وقتاً اطول من وقت اجابتهِ عن الكلمات التي لها علاقة بالظرف الذي لم يفتحهُ اما الكلمات التي ليس لها علاقة بالظرفين فقد كان الوقت المصروف في الاجابة عنها قصيراً جداً

وقد امتُحنت امتحانات كثيرة غير ما تقدم في اشخاص كثيرين ممن درسوا هذه الطريقة جيداً وعرفوا الكلمات ذات العلاقة قبل الامتحان واستعدوا للاجابة عنها فكان الوقت المصروف على الكلمات ذات العلاقة اطول بكثير من الوقت المصروف على الكلمات التي لا علاقة لها

يؤخذ مما تقدم ان الانسان ابتدأ يستفيد من المظاهر العقلية في اعماله وانهُ يصعب عليهِ جداً التحكم بهذه المظاهر والتصرف فيها كما تسهل عليهِ ادارة المظاهر الطبيعية المحسوسة . نعم قد يستطيع ان يسيطر على بعض الافكار والاشتراكات العقلية لكن ذلك قد يتطلب اياماً وشهوراً وسنين وكثيراً ما نظن اننا فزنا عليها فتظهر امامنا فجأة كطود كثير المزالق متعدد العقبات

بيروت. الجامعة الاميركية نجيب ملحم نصّار

حفلة جامعة بيروت الاميركية

احتفلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية في الرابع من فبراير الماضي احتفالاً جمع بين البساطة والوقار بما أذنت لها فيه لجنة المعارف في ولاية نيويورك من اعمال الولايات المتحدة وهو جعل اسمها «جامعة بيروت الاميركية». وكانت عمدة المدرسة قد دعت متخرجي الكلية وتلامذتها السابقين وسراة بيروت للاشتراك في هذا الاحتفال. فلما انتظم عقدهم نهض حضرة نائب الرئيس الاستاذ ادورد نيكلي وافتتح الحفلة بعبارة من شكسبير وهي «ما هو الاسم» ثم القى احد خريجي المدرسة الدكتور فيلب حتي القادم حديثاً من جامعة كولومبيا في نيويورك خطبة انكليزية بليغة. وتلاه جورج افندي خياط احد خريجي الدائرة العلمية واحد طلبة الطب حالاً بخطبة عربية. ثم العلامة الدكتور ڤانديك وكانت خطبتهُ مسك الختام وهي بالانكليزية. وتفرَّق الجمهور بعد ذلك شاكرين لعمدة الجامعة اهتمامها بتربية شبان الشرق الادنى

وقد لخصت الخطب الثلاث فيما يأتي:

خطبة الدكتور حتي

نقف الآن عند مفترق الطرق — الحد الفاصل بين عهدين المدرسة الكلية السورية الانجيلية وراءنا و «جامعة بيروت الاميركية» امامنا — فما هي الافكار التي يوحيها الينا هذا التغيير الاسمي الظاهر؟

اسئلة ثلاثة يجب ان نجيب عنها حتى تقوم جامعة بيروت الاميركية بما فيهِ نفع البلاد وخير العباد كجامعة

الاول — ما هي الغاية من التعليم وماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية القصوى؟

اعتقد علماء القرون الوسطى ان الغاية من التعليم التمرين العقلي والرياضة الفكرية. ذلك اعتقاد نال سهمهُ من الشيوع لكنهُ اصبح اليوم في خبر كان. واعتقد غيرهم ان التعليم هو السبيل الوحيد لنيل حق السلطة والسيطرة على

الآخرين . وهذا مبدأ انقضى عهده باندثار الحواجز التعليمية بين الطبقة الرفيعة من الشعب والطبقة الوضيعة . وسعى بعضهم وراء العلم كما يسعون وراء الجواهر والحجارة الكريمة لمجرّد التزين والتحلي والتبرج . وكلنا نعرف اليوم سخافة هذا الرأي . وقال غيرهم ان التعليم هو ما يساعد الانسان على بلوغ مآربهِ الشخصية ونيل مصالحهِ الذاتية فيساعده على جمع المال والكسب المادي . ولكن الانسان الذي يستعمل علمهُ لهذه الغاية فقط لا يكرم بل يحتقر

ان المفكرين ينظرون الى استاذ الجامعة كرجل توفرت لديهِ اسباب البحث والتنقيب ولذلك يعتقدون انهُ يجب عليهِ ان يعير بعض المواضيع الهامة اهتماماً كافياً فيصبح فيها موضع ثقة العلماء والمفكرين

فاساتذة الجامعة في امسها لم يفعلوا من هذا الا القليل مع كثرة الوسائط التي تساعدهم على ذلك . اين ما كتبوه عن تاريخ الشرق الادنى ونشوء لغاتهِ واديانهِ وبسط احوالهِ الجغرافية بسطاً وافياً . اين مباحثهم عن الامراض والاوبئة المنتشرة فيهِ وكيفية معالجتها . كل هذه مواضيع هامة يجب ان يعطيها اساتذة الجامعة في عصرها الجديد مكانها من الاهمية فتصبح اذ ذاك كعبة القصاد الذين يودّون التوسع في هذه المباحث والتضلع منها

الثاني — ما هو عمل المعلم وبالاخص استاذ الجامعة

لا ننتظر من المعلم الحديث في المدرسة الحديثة ان يكون دائرة معارف دوّارة او مكتبة حية متنقلة لان ذلك اصبح موفوراً للتلامذة والطلبة بعد تسهيل الطباعة وانتشار العلوم والمعارف بواسطة الصحف والكتب العديدة. بل ننتظر منهُ ان يقود تلامذتهُ في سبيل التفكير الصحيح المبني على الاسلوب العلمي الدقيق (الملاحظة والقياس والاستنتاج) وان يولد فيهم روحاً جديدة تدفعهم الى طلب الحق مهما صعبت السبل اليهِ وان يثابروا في سبيلهِ مهما حال دون ذلك من المصاعب والمشاق . هذا هو عمل المعلم ولكن استاذ الجامعة اكثر من معلم

الثالث — ما هو عمل تلميذ الجامعة وما هي واجباتهُ

يؤسفني ما رأيتهُ في اكثر جامعات الغرب من احلال الممتاز بالرياضة البدنية

محلاً رفيعاً لم يُخلَق لهُ ولا هو بهِ جدير فيحترمونهُ ويجلونهُ ويشتهر اسمهُ فيتحدث بهِ الخاص والعام

انَّ ذلك المحل يجب ان يحلهُ التلميذ البحاثة العالِم الذي يفوق غيرهُ في العلم والبحث — ويسمونهُ بالانكليزية (Scholar) . لا بأس من الاهتمام بترويض الابدان واكرام من يفوق غيرهُ فيهِ. ويجب الاهتمام ايضاً بترويض العقول ولكنهم لا يهتمون بالذي يفوق غيرهُ بهذا جزءًا مما يهتمون بذاك .وهذا خطأ بيّن

لا اقول انهُ يجب ان تدثر آثار الرياضة البدنية — ولكن الرياضة البدنية يجب ان تكون قسماً من العلم العمومي وان الذين يفوقون غيرهم في العلم يجب ان يقدرهم الناس قدرهم فيشجوعهم على اتمام سعيهم

اذاً ما هي الغاية القصوى من التعليم . ان الغاية القصوى من التعليم الحقيقي الحديث يجب ان تكون مساعدة افراد المجتمع الانساني وخدمة اعضائهِ . ان السياسة في القرن العشرين تسعى وراء غرض سامٍ وهو جعل الحكومات ديموقراطية حرة بالحق . والتعليم الحقيقي في القرن العشرين يجب ان يكون اجتماعيًا بحتاً بمعنى ان الانسان المتعلم يجب ان يكون رجلاً عاملاً في الهيئة الاجتماعية نافعاً لافرادها

فاذا كانت هذه هي الغاية القصوى من التعليم الحديث فلا يصعب علينا ان نجيب عن القسم الثاني من سؤالنا وهو ماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية في بيروت

طالما افتخرنا نحن اعضاء الجامعة الاميركية في ان تلامذتنا وخريجينا يشغلون مناصب رفيعة في مصر والسودان وبلاد فارس وغيرها. نعم هم يشغلون مناصب رفيعة ولكن اين ؟ خارج بلادهم . وما ذلك الأ نتيجة النقص في التعليم الذي حصلوا عليهِ في هذه الجامعة فلم يعدهم للعمل في وطنهم

ها قد مضت سنوات سبع منذ نشوب الحرب الكبرى . اروني الفيلسوف او الكاتب او الصحافي او الشاعر او السياسي الذي نبغ من مصافّ خريجي هذه الكلية في هذه البلاد فقام بخدمات جلّى نحو وطنهِ ومواطنيهِ . نعم قد يكونون اكثر كفاءة من غيرهم ولكن لماذا لا يظهرون ؟ ذلك هو النقص في تربية الجامعة الاميركية في امسها فعسى ان تتلافاهُ في غدها فتسعد بها البلاد واهلها

خلاصة من خطبة جورج افندي خياط

ان اعضاء العمدة في بيروت واعضاء اللجنة الادارية في نيويورك لما رأوا ان مدرستنا تضم بين تلامذتهــا ما ينيف على اثني عشر مذهباً دينيًا رأوا من الحكمة والسداد ان يحذفوا كلمة « انجيلية » من اسمها وان كانت مبادئهم الدينية ثابتة لا تزعزع. ولما رأوا ان بين تلامذتها السوري والفارسي والمصري والارمني والحبشي واليونانيّ وغيرهم من الجنسيات المتعددة قرروا ان يحذفوا كلمة «سورية» من الاسم القديم وسموها بالجامعة الاميركية دلالةً على جنسية الفريق الاكبر من القائمين بامورها . ونصح للسوريين الغيورين ان يجمعوا المال الكافي فينشئوا مدارس وطنية بحتة فتكون مدارس سورية حقيقة لا عطية تسلب او هدية تسترد . فتنمو وتتولد منها جامعة سورية كبيرة

وختم خطبتهُ بقصيدة ذكر فيها ان الغرب اخذ مبادىء العلوم والفلسفة والتمدن من الشرق وان رجال الغرب لما رأوا حالة الشرق التاعسة من حيث العلوم والفنون ارادوا ان يوفوا الدين شأن الرجل الحرّ الشريف. فلهم منا الشكر الجزيل

خطبة الدكتور فانديك

استهلَّ خطبتهُ بمقدمة وجيزة قابل فيها « الجامعة الاميركية » اليوم « بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية » منذ ست واربعين سنة لما كان تلميذاً فيها . ثم قال ان اعظم فرق يراهُ بين الجامعة اليوم والكلية حينئذٍ هو ان اللغة الرسمية في الكلية منذ ٤٦ سنة كانت العربية واما اليوم فهي الانكليزية . فهل كان اعضاء عمدة المدرسة مصيبين يوم قاموا بذلك التغيير ام كانوا مخطئين ؟ ثم قال انهُ استأذن نائب الرئيس في ان يحصر بحثهُ في هذا الموضوع وهو

اللغتان العربية والانكليزية في جامعة بيروت الاميركية قال :

لا بدَّ للباحث في هذا الموضوع من ان ينظر اليهِ من وجهتين . اولاً من وجهة التلميذ

عندما اجول في ارض الكلية اجد جماعات من التلامذة يمشون سوية ويتذاكرون في مواضيع مختلفة اكثرها يدور حول دروسهم . اما اللغة التي يستعملونها في مذاكراتهم فليست عربية لان الآتي الينا من الاصقاع العربية البحتة لا يفهمها ولا هي انكليزية صحيحة لان الآتي من انكلترا او اميركا قلما يفهم عبارة منها

فاذا كانت غاية التعليم ان تجعل المتعلم نافعاً لوطنهِ بما ينشرهُ من العلوم والمعارف فتلميذ المدرسة الكلية الذي لا يقدر ان يعبر عن افكارهِ بلغة عربية صحيحة خالية من العبارات الاجنبية السقيمة لا يقدر على اتمام تلك الغاية

ولذلك قد نقول ان التغيير في اللغة الرسمية الذي قامت بهِ عمدة المدرسة الكلية منذ آنٍ بعيد كان خطأً فادحاً . ولكن لا يمكننا ان نقول القول الفصل في هذا الشأن قبل ان ننظر الى المسألة من وجهة المعلم ومن هذا القبيل اريد ان الفت انظاركم الى اربعة امور هامة

١ — اذا اتكلت مدرسة على تلامذتها وخريجيها لتقيم منهم معلمين واساتذة ففي ذلك خطرٌ عظيم على المدرسة هو نفس الخطر الذي يحدث في العالم البيولوجي اذا تزاوج افراد عائلة واحدة بعضهم ببعض اجيالاً متوالية . فتقوى اغلاطنا اذ ذاك ويزداد ضعفنا كمعهد علمي فلذلك يجب علينا ان نستعين بخرّيجي جامعات اخرى — كالجامعات والكليات الاميركية والانكليزية وغيرها

٢ — لنفرض انا اتينا بعلم تخرَّج في جامعة اميركية كبيرة فذلك المعلم اما ان يكون متضلعاً من العلم الذي جاء ليدرّسهُ واما ان لا يكون كذلك — وفضلاً عن هذا يجب عليهِ ان يدرس اللغة العربية نحواً من سنتين ليتمكن من التدريس فيها فإما ان يكون فيهِ ميلٌ طبيعي الى درس اللغات واما ان لا يكون كذلك . والمعلم الذي نأتي بهِ الى الجامعة الاميركية لا يرضى ان يجيئها الاَّ اذا وعدناهُ بمركز دائم فيها — فماذا نعمل اذا جاء ووجدنا انهُ لا يقدر ان يقوم باعباء وظيفتهِ او انهُ لا يقدر ان يتعلم العربية الى درجة تمكنهُ من ان يدرّس بها ؟ وهذا الخطر هو من الاهمية بمكان عظيم لاننا نكون قد خالفنا قوانين الاقتصاد في الرجال والوقت والكفاءة

٣ — ولكن لنفرض اننا جئنا بمعلم ووجدنا انهُ قادر ان يقوم بما يطلب منهُ وانهُ يتمكن من تعلم العربية فتبقى صعوبة كبرى في سبيل تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية. كلنا نعلم ان العلم يتقدم من عام الى عام وبتقدمهِ تزداد الاسماء العلمية الاصطلاحية الموضوعة خصيصاً لذلك العلم

ولكي يتمكن المعلم من ان يصوغ اسماء عربية الاصل والمبنى تقابل الاسماء الاصطلاحية الجديدة يجب عليهِ ان يقضي وقتاً طويلاً وان يتعب تعباً كثيراً

والذي يظن ان في كلامي غلوًّا واغراقاً فليكتب لنا مقالاً وافياً في احد المواضيع الآتية — تركيب الحويصلة مع وضع اسماء عربية لاقسامها المتعددة . او الوراثة باسطاً المبادىء المنطوية تحتها بسطاً وافياً . او مبادىء الكيمكياء الحديثة وتأثير الكهرباء فيها او او ....

انا لا اقول انهُ لا يمكن التغلُّب على هذه المصاعب ولكن قبل ان يتمكن الاستاذ من ذلك يكون قد اضاع وقتاً ثميناً لو قضاهُ في درس ما استجدَّ في علمهِ لاصبح قادراً ان يفيد تلامذتهُ اكثر مما كان

٤ — ولكن لنفرض ان ذلك المعلم تمكن بعد الجهد الجهيد ان يصوغ الاسماء الاصطلاحية العلمية وانهُ كتب كتاباً للتدريس فكم نسخة يجب ان يطبع من ذلك الكتاب

اذا طبع نسخاً كثيرة منهُ اضطرَّ ان يعيد طبعهُ قبل ان يبيع كل نسخهِ لان العلم يتقدم تقدماً سريعاً — والكتب ليست نافقة كثيراً عندنا — فضلاً عن ان الكتاب يجب ان يكون موضحاً برسوم عديدة ليحصل التلامذة على الفائدة المطلوبة . وذلك كلهُ يكلف مبالغ طائلة لا قبَل للتلامذة بدفعها ثمناً لتلك الكتب

فاذا كانت اللغة الانكليزية لغة التعليم الرسمية امكننا ان ننتخب من الكتب افضلها من غير ان ننفق على طبعها

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المعلم فاعضاء العمدة الذين قاموا بهذا التغيير كانوا مصيبين

على اني بالنيابة عن رفاقي اعضاء عمدة الجامعة الاميركية اعلن على رؤوس الاشهاد انهُ مع كوننا لم نفتكر قط بجعل اللغة العربية لغة التعليم الرسمية نظراً للصعوبات المارّ ذكرها اننا نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا لاحياء اللغة العربية بين ابنائها وتشجيعهم على درسها درساً وافياً وسنبذل ما في وسعنا لجعلها لغة حيةً نامية في الجامعة الاميركية . انتهى

وقد لمح كلٌّ من الخطيبين الاولين الى اللغة العربية ناصحين للتلامذة ان يدرسوها درساً وافياً حتى يتمكنوا من القيام بالخدمة المطلوبة منهم نحو وطنهم العزيز

فؤاد صروف

فقيد النظم والنثر

ولي الدين يكن بك

هو محمد ولي الدين يكن بك بن حسن سري باشا يكن بن ابرهيم باشا يكن الذي كان سر عسكر اليمن في عهد خاله محمد علي الكبير رأس العائلة المعظمة السلطانية في الديار المصرية . ولفظة (يكن) بفتحتين فسكون تركية معناها ابن الاخت لذا صارت لقباً عائلياً للعائلة الكريمة اليكنية التي اسسها اثنان هما جد الفقيد المتقدم ذكرهُ واخوهُ احمد باشا يكن سر عسكر الحجاز في ذلك العهد السالف

ولد الفقيد في الاستانة العلية بجهة السليمانية سنة سنة ١٢٩٠ عربية (١٨٧٣ مسيحية) وامهُ بنت احد امراء الجركس يدعى ابراهيم بك هاجر من بلادهِ مع من هاجروا من امراء الجركس الذين لجأوا الى الحكومة العثمانية فاقطعتهم كثيراً من اراضيها في بعض ولاياتها منها ولاية سيواس وفيها الى اليوم اخوال للفقيد. وتربت والدتهُ بعد وفاة ابيها في قصر الامير برهان الدين افندي احد ابناء السلطان عبد المجيد واقترنت بوالدهِ وجاء مع بعض اخوانهِ الى الاستانة العلية بعد ان طاف معهم عواصم اوربا لاسباب سياسية

ثم جاء الفقيد الى مصر مع والدهِ ووالدتهِ ولما بلغ الخامسة من عمرهِ اسلمهُ ابوهُ الى معلم علمهُ مبادىء القراءة والكتابة العربية وتوفي والدهُ وهو صغير في السادسة من عمرهِ فتكفل بتربيتهِ وتربية اخوتهِ عمهم المرحوم علي حيدر باشا يكن المالي الشهير الذي تولى نظارة المالية المصرية مراراً . فادخلهُ مدرسة الانجال التي اسسها المغفور لهُ الخديو الاسبق محمد توفيق باشا الاول لنجليهِ وجمع فيها كثيرين من ابناء الوجهاء وخصص لهم معلمين ومهذبين من اشهر رجال العلم والادب وكان مقرها في عابدين امام القصر السلطاني فتلقى فيها مبادىء اللغة الانكليزية والرياضة والجغرافيا ثم دخل مدرسة مارسيل لمديرها العالم الفرنسوي المعروف المسيو مارسيل ثم دخل المدارس الاميرية المصرية

وعشق الادب فدرس فنون البلاغة على الاستاذ المرحوم الشيخ محمد النشار وبدأ يكتب في الصحف فصولاً وجيزة وكانت بداية كتاباتهِ في جريدة القاهرة

التي كانت تصدر في ذلك الزمان بقلم صاحبها محمد بك عارف المارديني لكنهُ تركها بعد زمن يسير واشتغل بوظيفة في نيابة مصر الاهلية عاملاً بنصح العالم الرياضي الشهير المرحوم شفيق بك منصور يكن. وبقي فيها الى ان وظف في المعية السنية بالقسم الافرنجي سنة ١٣١١ عربية. وبعد تسعة اشهر فصل من وظيفتهِ وعاد الى عالم الصحافة ولازم الاستاذ الفاضل المرحوم حسن حسني باشا الطوبراني صاحب جريدة النيل واخذ عنهُ علم المنطق. ثم اشترك مع الاديب الفاضل يوسف بك فتحي واصدرا جريدة باسم المقياس وكان يكتب في جريدة النيل احياناً ثم انقطع لها اثناء غياب استاذهِ الطوبراني في الاستانة. وفي سنة ١٣١٣ انعم عليهِ السلطان عبد الحميد بالرتبة الثانية. وفي اوائل سنة ١٣١٤ سافر الى الاستانة ونزل عند عمهِ المرحوم محمد فائق بك يكن احد اعضاء مجلس شورى الدولة. وعاد الى مصر في اوائل سنة ١٣١٥ فاصدر جريدة باسم الاستقامة وبعد شهور منعتها الحكومة العثمانية في ولاياتها فاوقفها وبدأ يكتب في جريدة المقطم حيث بدأت الصلة بينهُ وبين اصحابها الدكتور صروف والدكتور نمر والمرحوم جاهين بك مكاريوس وكتب في جريدة القانون الاساسي في قسميها العربي والتركي وهي الجريدة التي كان يصدرها الاستاذ العالم محمد قدري افندي. وكتب في جريدة المشير التي كان يصدرها الكاتب سليم افندي سركيس وكانت كتاباتهُ في هذه الجرائد الثلاث خاصة بالسياسة العثمانية في ذلك الحين. وفي سنة ١٣١٦ سافر الى الاستانة ووظف عضواً في الجمعية الرسومية الجركية وهي الوظيفة التي خلت بوفاة استاذهِ حسن باشا الطوبراني. وبقيت خالية الى ان وظف هو فيها. وفي سنة ١٣١٧ وظف عضواً في مجلس المعارف الكبير. وفي سنة ١٣١٨ نفاهُ السلطان عبد الحميد الى ولاية سيواس وبعد وصولهِ اليها امر بتعيينهِ في وظيفة معاون مكتوبجي الولاية وبقي في منفاهُ مع حرمهِ واولادهِ الى ان اعلن الدستور العثماني فسافر الى الاستانة وجاء منها الى مصر وعاد الى دولة القلم بعد ان بعد عنها السنين الطوال في منفاهُ، فكتب كتابهُ المعروف باسم (المعلوم والمجهول) وهو جزءان كبيران وضمنهما سيرة نفيهِ وشيئاً كثيراً من احوال الحكومة العثمانية وسياستها وكتاب (الصحائف السود) وهو سلسلة مقالات اجتماعية نشرت في جريدة المقطم، وهذا الكتاب من حيث الانشاء في اعلى

المراتب مما كتبهُ الكاتبون. وكتاب (التجاريب) وهو شبيه بالصحائف. وترجم الى العربية عن التركية الكتاب الذي الفهُ بطل الحرية العثمانية المرحوم نيازي بك

هذه الآثار المطبوعة للفقيد عدا ما في الجرائد والمجلات من رسائله العديدة وقصائده الكثيرة ومن الجرائد المصرية التي كتب فيها غير ما سبق اسماؤها الاهرام والرائد المصري والمؤيد والاقدام وكان رئيس تحرير الاقدام. ولهُ شيء كثير في جرائد الاستانة وسوريا والولايات المتحدة. وهو في شعرهِ فصيح بليغ متين القوافي جيد المعاني قوى الخيال وكان رحمهُ الله حاضر البديهة قوي الحجة في مناظرة خصومهِ ولهُ آثار لم تطبع اهمها ديوان شعرهِ سيتولى امر طبعها اخوهُ الكاتب الشاعر يوسف حمدي يكن بك

وقد وظف المرحوم بعد عودتهِ الاخيرة الى مصر باعوام في وزارة الحقانية ثم وظف سكرتيراً عربياً لديوان كبير الامناء وكانت لهُ مكانة عند المغفور لهُ ساكن الجنان السلطان حسين ونال من انعاماته وسام النيل. وبقي في وظيفتهِ الاخيرة الى ان اعتل واشتدت عليهِ وطأة المرض ففصل منها في سنة ١٣٣٨ .

وكان يجيد اللغة التركية والفرنسوية ويتكلم باللغة الانكليزية واليونانية

ومما نظمهُ من شعرهِ الذي لم ينشر قوله وجعل عنوانهُ الاستكانة

ان تكن قد خُلقتَ للتيه اهلاً ... فانا قد خلقتُ للصبر اهلا
امتثلت الهوى فلا اتشكَّى ... فيهِ ظلماً ولا احاول عدلا
كن كما شئت خائناً او وفيًّا ... واذا خنت كان ذلك فضلا
لك عندي عقدان دمعي وشعري ... فتخيَّر والدمع لا شك اغلى
كذب العاشق الذي ليس يفنى ... قلبهُ لوعةً ولا هو يبلى
ليس في هذه الخلائق شيء ... منك اجلى في ناظريّ واحلى
كدت ادعو الجمال ظلك في الار ... ض ولكن لا يطبع النور ظلا

وقال في مرضهِ هذين البيتين وكانا في غرفتهِ بخط نجيب بك هواويني

يا جسداً قد ذاب حتى امحى ... الاَّ قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

وقال عند اشتداد مرضهِ

عمر الشباب لقد مضيت محبباً ... وتركت لي عمراً سراك نبيضا

أمحي وتثبتني الشقاوة كارهاً مثل الكتاب يكابدا التبييضا
عودتُ امراضي وطول تألمي حتى كأني قد ولدتُ مريضا

ومن كلامهِ المنثور في رسالة عنوانها (الحرص على البقاء) قولهُ (الحياة جهنم لكنها معشوقة يشكو الناس مرارة ما يجدون فيها فاذا دنا يوم الفراق تقطعت الأكباد حسرة وارتعدت الاعضاء خيفة لان لكل مرارة نهاية ترجى ما دامت الحياة . ولا يأتي بما يذهل العقول ويخرس الالسن ويقتل الآمال الأ الموت) والرسالة كلها بهذه السهولة الممتعة من الانشاء . وقد قال بعض فحول البلاغة الكلام الجيد ما اعانك على فهمهِ فهي من خير الكلام وهي مع هذا الوصف لم تخرج عن كونها احدى بديهياتهِ وبنت ساعة من ساعاتهِ

ومرض المرحوم ثلاث سنوات كان فيها يغالب مرضهُ وكان مع كثرة آلامهِ وقلة نومهِ لا يترك المطالعة والكتابة

وتوفي في التاسعة والاربعين من عمرهِ بمدينة حلوان ليلة الاحد ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ تاركاً زوجة وولدين وبنتاً اكبرهم نجله الشاب احمدفولاد يكن بك وهو شاعر مجيد في اللغة الفرنسوية ولهُ شعر كثير مطبوع

اثبتنا ما تقدَّم بقلم بعض اخصائهِ .وقد عدناهُ نحن بعيد وفاة السلطان حسين فاذا هو كما قال ابن الفارض

كهلال الشك لولا انهُ أنَّ عيني عينهُ لم تتأتِ

لكنهُ كان جالساً وكتاب في يدهِ وكتب كثيرة من امهات كتب الادب ومتون اللغة مبعثرة حولهُ فقرأ لنا ترجمة «الشعر المنثور» الذي نشرناهُ في صدر مقتطف دسمبر ١٩١٧ وكانت الاميرة التي انشأتهُ قد وضعتهُ بالتركية واقترحت عليهِ ترجمتهُ الى العربية .ولو كنا نعتقد التناسخ لرأينا فيهِ صورة هيني الكاتب الالماني المشهور حينما كان مريضاً في باريس في اخريات ايامهِ . وآخر كتاب جاءنا منهُ منذ بضعة اسابيع يدل على ان عقله كان لا يزال على مضائهِ فهل فني بفناء جسمهِ او تحرَّر من قيود الجسد وهو الآن في عالم آخر غير خاضع لنواميس المادة وعوادي الادواء يرى عظمة الكون مع ارباب المنظوم والمنثور خلانهِ الذين سبقوهُ واصدقائهِ الذين يتبعونهُ .ان لم تكن خاتمة الحياة مثل هذا الملتقى فلا كانت حياة .في ذمة الله ايها الصديق الكريم الصادق اللسان الذكي الفؤاد الحر الضمير

باب الزراعة

الخضراوات الدرنية والجذرية

(٤)

اظهرت التجارب في البطاطس المزروع في رمل نقي ان اكثر الاسمدة تأثيراً في نموه الحمض الفسفوريك ويليه البوتاسا ثم النتروجين

وقد بين التحليل الكيماوي ان الفدان الذي ينتج اربعة اطنان من البطاطس تمتص نباتاته من التربة المقادير الآتية:

٨١٫٨٢ كيلو من النتروجين تعادل ٤٧٨٫٩٦ كيلو نترات الصودا
٢٤٫٥٠ كيلو حمض الفسفوريك « ١٨٣٫٩٠ كيلو سوبرفسفات الجير
٩٥٫٧٦ كيلو من البوتاسا « ١٩١٫٩٠ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان جذور البطاطس صغيرة ومدة نموه قصيرة فيلزم له استعمال كمية كبيرة من السماد ويقتضي الامر استعمال ١٥ طناً من السماد البلدي مع الكميات الآتية من الاسمدة الكيماوية

١٠٠ كيلو نترات الصودا. ١٢٠ كيلو سوبرفسفات الجير. ٤٠ كيلو سلفات البوتاسا وتضاف النترات بعد نمو النبات اما البوتاسا والسوبرفسفات والسماد البلدي فتخلط بالتربة قبل الزرع

القلقاس — يجهد الارض اكثر من البطاطس ولذا فانهُ يحتاج الى كميات اكبر من السماد

والكميات الآتية انتجت نتائج حسنة في الجيزة . وهي ٢٠ طناً من السماد البلدي . ١٠٠ كيلو من سلفات النشادر . ١٠٠ كيلو من سلفات البوتاسا . ٢٠٠ كيلو سوبر فوسفات الجير

البطاطا — يجب الاّ تسمد بكميات كبيرة من النتروجين لانهُ يزيد الاوراق ويجعل الدرنات خشنة ومائية اما البوتاسا فانها بالعكس ذات تأثير حسن جداً على البطاطا

وقد جاء في المنشور نمرة ٥٤ لمحطة تجارب نيوجرسي (انهُ في كل الاحوال التي استعملت فيها البوتاسا لتسميد البطاطا ازدادت قيمة محصولها من ٨ — ١٠٧ ٪ وفي الاحوال التي لم تستعمل فيها كان يصل النقص في قيمة المحصول التالي من ٣٦ — ٦٣ ٪)

وتسمد البطاطا بعشرة الى خمسة عشر طناً من السماد البلدي مضافاً اليها من الكميات الآتية :

٣٥ — ٥٠ كيلو نترات الصودا . ٤٠ — ٥٠ كيلو سلفات البوتاسا . ١١٠ — ١٢٠ كيلو سوبر فسفات الجير

ويجب ان لا تكرر زراعة البطاطا في الارض الواحدة حتى لا تضعف قوة الارض

المحاصيل الجذرية

تتشابه المحاصيل الجذرية كثيراً في كمية ما تمتصهُ من العناصر كالنتروجين وغيره والجدول الآتي يبين مقادير النتروجين والحمض الفسفوريك والبوتاسا الموجودة في ١٠٠٠ كيلو من جذور واوراق كل من المحاصيل الآتية :

اسم المحصول	كمية النتروجين بالكيلو	كمية حمض الفسفوريك بالكيلو	كمية البوتاسا بالكيلو
البنجر	٣و٠٠٠	١و٤٠٠	٧و ٠٠
الجزر	٣و٨٠٠	١و٩٠٠	٨و٣٠٠
اللفت	٣و٥٠٠	١و٨٠٠	٨و٢٠٠
السلسفيل	٥و٨٠٠	٢و٤٠٠	١٠و٤٠٠

وعلى ذلك فالكميات الآتية هي بالتقريب متوسط ما يمتصهُ محصول جذري من الفدان الواحد

٥٨و٨ كيلو من النتروجين تعادل ٣٨٨ كيلو من نترات الصودا
٢٩و٤ كيلو من حمض الفسفوريك « ٢١٧ « من سوبر فسفات الجير
١٠٧و٦ كيلو من البوتاسا « ٣١٥ « من سلفات البوتاسا

فيجب ان يعطى جزء من هذه الكميات كسماد بلدي والباقي يضاف كأسمدة صناعية بالنسبة الآتية :

١٠٠ — ١٥٠ كيلو نترات الصودا . ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير .
٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

المحاصيل البقولية

الكميات الآتية تبين مقدار الفسفور والبوتاسا التي يمتصها محصول متوسط من الفول والبسلة (البذور والتبن) من الفدان الواحد حسب تقدير ديمون

١٧و٧ كيلو حمض فسفوريك تعادل ١١و٧ كيلو سوبر فسفات الجير
٣٠و٩٨ كيلو بوتاسا « ١٦و٦٦ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان محتويات الجذور لم تدخل ضمن المقادير السابقة الذكر وان السماد البلدي لا يستعمل في تسميد المحاصيل البقولية فالانسب زيادة الكميات السالفة الى ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبرفسفات الجير ٦٠ — ٨٠ كيلو سلفات البوتاسا

وحيث ان البقول تحتاج الى كمية كبيرة من الكبريت فمن المستحسن دائماً استعمال فوق فسفات الجير وسلفات البوتاسا بدلاً من الاسمدة الفسفاتية والبوتاسية الاخرى

وتحتاج المحاصيل البقولية ايضاً الى كميات كبيرة من المغنسيوم فان كان هذا العنصر قليلاً في الارض فيستحسن اضافة ٤٠ — ٥٠ كيلو من سلفات المغنسيا الى السماد

تسميد البقول بالنتروجين

من المعلوم ان النباتات البقولية تمتص معظم نتروجينها من الهواء بواسطة بكتيريا الجذور ولعل هذا هو السبب الذي دعا المزارعين ان يتناسوا ان هذه النباتات تستعمل النترات الموجودة في الارض الى حد محدود

ففي اسبانيا وامريكا تستعمل نترات الصودا بكثرة وبنجاح تام في زراعة البرسيم الحجازي كما أن تسميد المحاصيل البقولية باربعين الى ٨٠ كيلو ينتج نتائج باهرة في هولاندا

وقد ظهر من سلسلة التجارب التي اجراها داير وشريفل أن اضافة ٥٠ كيلو من نترات الصودا زادت محصول البرسيم الحجازي طنين وخمسة قناطير في الفدان الواحد وان التسميد بمائة كيلو زادت المحصول طناً وقنطاراً فوق ذلك

وعند تسميد الفاصوليا بمائة كيلو من نترات الصودا كانت النتيجة باهرة ايضاً فقد زاد محصول القرون الخضراء طنين في الفدان

اما في حالة البسلة والفاصوليا المتسلقة المسماة (سكارلث رانر) فلم يظهر فرق واضح في محصولها عند تسميدها بالنترات (ستأتي البقية)

الفيتامين

تكتب المجلات والكتب في السنتين الماضيتين ابحاثاً عديدة لعلماء تغذية الحيوان عن مادة اكتشفت حديثاً وظهر ان لها اثراً كبيراً في نمو الحيوان تلك هي مادة الفيتامين

وقد حذا الاطباء حذو علماء تغذية الحيوان في البحث عن هذه المادة من حيث علاقتها بتغذية الانسان فوصلوا الى نتائج عظيمة الفائدة

ذلك هو مجهود الامم الحية جدوا فانتج لهم البحث كثيراً مما خفي من مزايا الطبيعة وانكشف بفضل سعيهم ومثابرتهم ما اودعهُ الله فيها من منافع كثيرة هي الاساس في بقاءِ هذا العالم وحياتهِ . ولم ارَ في مصر من اهتم بالنظر فيها وتوجيه افكار الناس الى فائدتها اللهم الأ مجلة المقتطف الغراء التي بينت ذلك في كثير من اعدادها السابقة ومع ذلك فاني اكتب هنا شيئاً مما وصل اليهِ علمي وما هديت اليهِ من بحث هذه المادة فاقول

كان علماء تغذية الحيوان الى عهد قريب يعتمدون في تثمين المواد الغذائية على ما تحويهِ من المواد البروتينية والدهنية والكربوهيدراتية وهي العناصر التي يتكون منها جسم الحيوان وتمدهُ بالقوة والحرارة الضروريتين لبقائهِ حياً

ولكن مربي الحيوان لم يرتاحوا الى ذلك من وجهتهم العملية لانهم كانوا يشاهدون بعض ملاحظات تتعارض مع بعض النظريات التي يصفها لهم الباحثون علمياً فكانوا يلاحظون مثلاً عند مقارنة النسب التحليلية لبعض المواد الغذائية

بقيمتها في التغذية ان بين الاثنين فرقاً ظاهراً فاختل التوازن بين التحليل الكيماوي والقيمة النقدية لبعض الاغذية . والامثلة على ذلك عديدة فكسب بذر الكتان يبيعهُ عارضوه بثمن اغلى مما يباع بهِ غيره مما يساويهِ في التركيب الكيماوي لان الاختبار اثبت لهم ان قيمتهُ الغذائية اكبر مما قدرها التحليل الكيماوي فاتجهت انظار العلماء الى هذا الامر الذي اصر عليهِ معارضوهم وبعد الابحاث العديدة اكتشفوا مادة الفيتامين في مواد التغذية الطبيعية وبذا صارت هذه المادة من الامور الاساسية في نظر مثمني المواد الغذائية ولكنها مع هذا لم تقنع المشتغلين بهذه المسائل عملياً بل ما زالوا يقولون بان العلم لم يصل الى درجة الكمال في هذه المسألة.وقد امنَّ العلماء اخيراً على هذا الرأي فعسى ان توصلهم ابحاثهم الى مبتغاهم في القريب العاجل وهي تنحصر في اكتشاف ماهية بعض العناصر الموجودة في الاغذية الطبيعية كالفواكه الفجة والحبوب والعلف الاخضر واللبن غير المغلي وتأثيرها في نمو الحيوانات وعلى الاخص مفعولها في الانسان.فالمعروف منذ امد بعيد ان انجع علاج لمرض الاسكربوط عصير الموالح كالليمون والبرتقال وغيرها ولذا صدر في القرن الاخير قرار يحتم على اصحاب البواخر حمل كمية كافية من عصير الليمون لشفاء من يصاب من الركاب والنوتية بهذا المرض ولم يكن معلوماً عند اصدار هذا القرار ما هي القوة الفعالة في عصير الليمون وغيره من مواد التغذية الطبيعية الى ان اكتشفوا مادة الفيتامين فعرفوا انها السر في الشفاء من الاسكربوط وان كل غذاء محتوٍ عليها يزيلهُ

وقد تبين ان مرض البريبري الذي يصيب آكلي الارز المقشور قشراً يزيل عنهُ قشرتيهِ الخارجية والتي تحتها سببهُ نزع الفيتامين الموجود بها وفي حالة بقاء القشرة الداخلية لا يصاب آكلهُ بهذا المرض . والامثلة من هذا القبيل عديدة نكتفي بما مر .

والفيتامين هذا لا يمكن عدهُ ضمن المواد البروتينية او الدهنية او الكربوهيدراتية او غيرها من مواد التغذية بل هو مادة كيماوية تتكون في اغلب النباتات الحية ولا يعرف للآن كيفية تكونهِ او تركيبهِ كيماوياً

ويعتقد الباحثون ان الحيوان لا يكوّن هذه المادة بنفسهِ لانهم اجروا عدة تجارب فثبت لهم منها ان الحيوانات التي تمنع من التغذي بغذاء محتوٍ على

هذه المادة لا توجد في اجسامها او في مفرزاتها كاللبن . اما المواشي التي تأكل العلف الاخضر او الحبوب التي تحتوي على الفيتامين فان لبنها ان كانت حلوباً يحتوي عليها وكذا توجد في الزبدة والجبن اللذين تصنعان منهُ. ولذا فاننا ننصح باضافة اللبن وما يصنع منهُ الى مواد التغذية التي نأكلها يومياً لاحتوائها على الفيتامين فهو ينظم الصحة عمومياً ويصاب الذي لا يدخلهُ في غذائهِ ببعض الامراض وفوق ذلك فهو يزيد في نمو الجسم. ولاثبات هذا اجريت عدة تجارب في الخنازير فقد اخذ عدد منها واطعم بعضهُ مصل الجبن (الشرش) المحتوي على الفيتامين ومعهُ غيرهُ من الاغذية واطعم البعض الآخر بغذاء خالٍ من الفيتامين فلوحظ ان العدد الاول زاد وزنهُ ونما جسمهُ نمواً مطرداً بالنسبة الى الثاني فنلفت نظر مربي العجول الصغيرة والخنازير والدجاج وباقي الطيور المنزلية الى اضافة الشرش لغذائها فهو مع هذه الفائدة الكبيرة لا يزيد ثمنهُ على اجرة نقلهِ لان معامل الجبن بالقطر المصري لا تنتفع بهِ بل ترميهِ وهو مع فائدته السابقة يحتوي على نسبة صغيرة جداً من الدهن وجميع المواد الزلالية التي لا تتجمد بالانفحة وهي سهلة الهضم ومغذية. ويقول كثير من المصريين ان الشرش يصلح معدتهم وذلك بالتجربة العملية المجردة عن كل فكرة علمية وقد أيدت الابحاث العلمية هذه النظرية . واختم هذا الموضوع بالنصح لمن استطاع من حضرات القراء باقتناء بقرة او عنزة توضع تحت رقابة طبيب لفحصها كل اسبوع حتى يتيقن من سلامتها من الامراض المعدية المنتشرة بنسبة كبيرة في البقر وغيرهِ ليتمكن من شرب لبنها بدون غليه وهو واثق من نقاوتهِ من الميكروبات الضارة وتظهر فائدة ذلك على الاكثر لمن لهُ اطفال صغار لاتخاذه غذاء صالحاً لتربيتهم

دمياط محمد مختار الجمال

التيل البلدي

(نوعه) التيل البلدي من الفصيلة الخبازية واسمهُ النباتي هبسكوس كنابنوس (Hibiscus Cannabinus) ويزرعهُ الزراع في مصر على حافات غيطانهم لوقاية مزارعهم القطنية من الماشية وبقصد عمل حبال للمواشي والسواقي

(الطقس) يحتاج التيل الى طقس حار وطقس مصر يلائمهُ في فصل الصيف وتعتبر زراعتهُ صيفية . تبتدىء في شهري فبراير ومارس وتنتهي في شهري سبتمبر واكتوبر من كل سنة

(الارض) تنجح زراعتهُ في كل الاراضي الزراعية على اختلاف معادنها ولا يحتاج الى ارض جيدة وتسمد الارض بالسماد البلدي

(خدمة الارض) تحرث الارض وتزحف مرتين او ثلاث على انهُ يجب الاهتمام باستئصال ما يظهر فيها من الحشائش والاعشاب

(البذر) زراعة التيل اما ان تكون بذراً او نقراً على انهُ يزرع في مصر غالباً بذراً وللحصول على الياف ناعمة يجب ان تكون زراعتهُ غزيرة ويلزم للفدان نحو كيلتين من البذور

(الري) يروى التيل عادة مع القطن ويروى بعد البذر مباشرة وتكون المدة بين كل سقية واخرى من خمسة عشر يوماً الى عشرين

(لون السوق وشكل الاوراق) تختلف سوق التيل البلدي في اللون وفي شكل الاوراق كما يأتي

(النوع العادي) هو ماكان لون ساقهِ اخضر وشكل اوراقهِ مشرشراً
(« الارجواني) « « « ارجوانياً « « «
(« البسيط) « « « « « « « « مستديراً

وقد يسمي الجمهور النوع الاخير بالتيل الافرنجي ولكنهُ في الحقيقة من نفس فصيلة التيل البلدي المعروف

(الآفات) التيل من النباتات التي لا تفتك بها الآفات الزراعية واذا اصيب بها في بعض الاحايين فلا يقع ضررها الاَّ على الاوراق اما السوق التي تستخلص منها الألياف فلا يلحقها ضرر

(التعطين) للحصول على الياف ناعمة يقلع التيل من الارض بعد ان تأخذ النباتات غايتها في التزهر عند ما تبدأ في تكوين البذور والاَّ كانت الالياف خشنة ثم تربط السيقان على شكل حزم وتنقع في الماء مدة تختلف بحسب درجة حرارة الماء من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع وينبغي معاينة عملية التعطين من

وقت لآخر فلا تلبث السيقان في الماء مدة اطول من اللازم والاَّ تلفت اليافها وبعد ان يتم تعطينها تخرج من المعطنة وتجفف في الشمس ثم تقشر اي تفصل الالياف من الساق الخشبي وتربط بشكل حزم

(التمشيط) ثم تمشط الالياف على امشاط كالمستعملة في تسريح الكتان فتنظف الالياف وتنفصل المواد اللاصقة بها وتصير ناعمة

ونسبة وزن الالياف الخام (بدون تمشيط) الى وزن السيقان بالياقها جافة نحو ثلاثين في المائة

وتختلف نسبة الالياف الممشطة في القنطار الواحد كما يأتي : —

الياف ناعمة جداً	٣٠	في المائة
« متوسطة في النعومة	٤٥	«
« خشنة	١٠	«
اوساخ	١٥	«

(المحصول) يقدر متوسط محصول الفدان (١) الواحد من الالياف النظيفة من طن الى طن ونصف وثمن الطن الواحد يتراوح من ٢٠ الى ٢٥ جنيهاً (٢)

(مزايا التيل) لا ينتفع بالياف التيل في القطر المصري في صناعة المنسوجات وليس لها قيمة اخرى اللهم الاَّ في صنع حبال المواشي كما قدمنا غير اني قد رأيت بعد البحث الدقيق انهُ من الممكن استخدامها في المنسوجات الغليظة كالاكياس (الزكائب) وقد صُنعت فعلاً اكياس وزكائب وصادفت قبولاً حسناً فمن المنتظر ان تتسع زراعتهُ في هذه البلاد ويستخدم في هذه الصناعة الجديدة

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

---

(١) قدرهذا المحصول بمعرفتي بعد قيامي بالتجارب الزراعية في اماكن متعددة في القطر المصري

(٢) حددت هذه الاسعار في الاوقات العادية (قبل الحرب) بمعرفة تجار الالياف بسوق لندره الذين اجمعوا على صلاحية التيل من الوجهتين الفنية والتجارية

زراعة البصل

في مصر الوسطى

كلمة تاريخية — من الثابت ان البصل زرع في العصور الخالية في جهات الشام والعراق وما جاورها الاّ ان موطنهُ الاصلي مشكوك فيهِ اذ ان نشأتهُ كانت قبل التاريخ. وتاريخ زراعتهِ في مصر قديم جدًّا فاسمهُ باللسان المصري القديم «حز» او «بصل» وقد اثبت هيرودوتس المؤرخ ان العملة المصريين اكلوا مقادير وافرة منهُ عند بنائهم للاهرام. وكان اجدادنا القدماء يعدونهُ من الاغذية الاساسية فنقشوا صورتهُ على آثارهم ففي مقبرة الرجل المسمى «آ» بالقرنه غرب مدينة الاقصر نقشوا البصل كباقة وكتبوا الى جانبهِ ما معناهُ «التقرب بالبصل» كذلك وجد ماسبرو صورة رجل في مقبرة بطيبة حاملاً حزمة من البصل. وقد اثبت العلامة باتري انهم كانوا يقدمونهُ قربانًا لموتاهم بدليل ما اكتشفهُ في مقابر هوَّارة بالفيوم

وصف موجز لهُ — البصل من الفصيلة الزنبقية او النرجسية. قد يصل ارتفاعهُ الى ثلاثة ارباع المتر. جذورهُ ليفية. ساقهُ مخروطية وقصيرة جدًّا. اوراقهُ انبوبية مفرعة من فوق سطح الارض وغمدية سميكة شحمية فيما عدا ذلك. ازهارهُ منتظمة وخنثى وسفلية لونها ابيض او اصفر باهت. والتزهير عنقودي. بذورهُ سوداء صغيرة خفيفة خسية. والنبات والبذور لهما طعم حرّيف

اصنافهُ ومميزاتها — يتعذر الحكم هل البصل المزروع في مصر الوسطى من صنف واحد او من اصناف متعددة. وزارع البصل لايهمهُ عند شراء تقاويهِ اكثر من ان يضمن انها ينتج منها رؤوس جيدة. ومسئلة وجود صنفين من البصل في الزراعة المصرية بحيري وصعيدي تكاد تكون مسئلة تجارية اكثر منها نباتية. والظاهر ان الوسط هو سبب الحجم والطعم والرائحة. فالزارع الذي يشتري التقاوي من منفلوط مثلاً على انها صنف صعيدي يتحصل في النهاية على بصل كالذي يتحصل عليهِ من يشتري تقاويهِ من منوف على انها صنف بحيري ما دامت البذور مضمونة في الحالتين

مكانهُ في الدورة الزراعية — الاعتقاد الشائع انهُ يمكن زرع البصل في الارض بالتوالي ما دامت غنية وما دام ممكنًا اخصابها بوفرة. فيزرع في ارض

الجزائر وعلى شاطيء النيل والبحر اليوسفي وفي الحياض سنوياً ولا يعدل عنهُ الاّ لاسباب اخرى غير الدورة. وهو في ارض الجزائر وما في حكمها يعادل نظرياً في الدورة العادية محصول ذرة مع محصول برسيم قلب . اما في الاماكن الممتعة بانظمة المشروعات فانهُ يعادل محصول ذرة مع محصول شتوي. كما انهُ في مديرية الفيوم قد يعادل احياناً محصولاً صيفياً

التربة الموافقة لهُ — البصل كاي محصول جذري آخر يحتاج الى ارض هشة حتى تكبر الرؤوس فيها دون اي عائق ويلزم لهُ كذلك ارض جافة نوعاً تسهل بلوغهُ ثم هو يحتاج فوق كل ذلك الى ارض خصبة كثيرة الغذاء . وعلى ذلك تكون احسن الاراضي لهُ ما كان من الطمي حسن الصرف . كما انهُ يجود في الاراضي الطينية الخفيفة . واسوأ الاراضي لهُ ما كان طينياً غرقاً

تقاويه — للبصل محصولان مهمان غير ما يزرع ليؤكل اخضر اولهما يسمى فتله او فتيله ولكل بصلة منهُ رأس واحد . وثانيهما يسمى مقوّراً ولكل بصلة رأسان فاكثر. ويصطلح في مديرية الفيوم على المحصول المزرع لغرض الحصول على بذور منهُ بالمقور غير ان هذه التسمية الاخيرة ضعيفة ومحدودة ولذلك لن نقصدها فيما نكتب

وتقاوي البصل الفتلة من الزريعة ويكفي لزرع فدان ان يؤتى بشتلة قيراط ونصف او قيراطين . ثمن القيراط الواحد منها هذا العام نحو جنيهين ونصف . وتنتقى الزريعة ببذور « بزج » ثمن القدح منها عشرون قرشاً تقريباً . ويحتاج القيراط الى قدحين عادة من هذه البذور

اما البصل المقوّر واكثر ما يزرع في مديريتي المنيا وبني سويف. فينتقى ببصل احمر صغير عبارة عن نفاية « اسكرتو » محصول الفتلة. ويحتاج الفدان في المتوسط الى اربعة عشر قنطاراً كبيراً ثمن القنطار منها ثلاثون غرشاً تقريباً . كذلك ينتقى محصول البصل المزرع للحصول على بزوره ببصل احمر انما في هذه الحالة يجب ان تكون الرؤوس جيدة التكوين وكبيرة ويحتاج القيراط الى قنطار ونصف تقريباً من هذه الرؤوس . ثمن القنطار منها على سعر هذه السنين خمسون غرشاً في المتوسط

احمد علي
معاون الزراعة بسنورس

(ستأتي البقية)



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) أنما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

البول اللبني ودواؤهُ

حضرة الفاضل محرر المقتطف

الامراض كثيرة ولا نزال من آن الى آخر يظهر لنا منها الجديد مما لم نكن نعرفهُ . ولا يزال الطب يتطور مع ما يظهر في كل وقت من تلك الامراض والناس يقاسون اثناء ذلك من الآلام الكثير او القليل بحسب تغلب الاطباء على المرض او تغلبهِ عليهم

مما سمعت بهِ من الادواء داء وان كنت اظن انهُ غير معروف عند الناس كغيرهِ من الامراض ولا منتشر بينهم انتشار سواه الاَّ انهُ موجود وهو مع ذلك كثير والمهُ شديد لمن يصاب بهِ ذلك هو — مرض البول اللبني — الذي لم يوفق العلم للآن الى معرفة علاج شافٍ منهُ واكثر ما رأيت هذا المرض بين النساء

سمعت من سيدة من ذوات الثراء انها اصيبت بهذا المرض ولم تدع طبيباً ماهراً من غير ان تذهب اليهِ ولكنها كانت عبثاً تحاول ان تصل الى الشفاء . مكثت عشر سنوات مريضة اخذت صحتها في خلالها تضعف وجسمها يهزل ولم يوفَّق الطب الى انقاذها

اذكر بعد هذا اني جلست ذات يوم مع صديق لي فكان من جملة ما قالهُ لي اني وفقت في هذه الايام الى معرفة علاج ناجع لمرض شديد الوطأة لمن يصاب بهِ ذلك ان زوجتي كانت مصابة بالبول اللبني وقد تعبت في علاجها فلم نصل الى

ما نحب حتى جمعتني الصدفة برجل من عامة الناس شكوت اليهِ ما تجد زوجتي من الالم فوصف لي دواء بسيطاً اكد انهُ لا يبقي لهذا المرض اثراً فاستحضرتهُ وانا شاكٌّ في صدق قولهِ ولكنني اشرت على زوجتي باستعمالهِ واخذت اراقب النتيجة فلم تمضِ عشرة ايام حتى زال المرض زوالاً تاماً بفضل استعمال هذا الدواء البسيط الذي يتألف من مقادير متساوية من الحلبة والترمس البلدي والشيح الجبلي يدق الجميع ويؤخذ منها ملعقة اكل في الصباح واخرى قبل النوم

سمعت من صديقي هذه القصة فتقبلتها بشيء من الارتياب ولكن اسرعت فوصفت هذا الدواء لتلك السيدة التي كانت قد شكت اليَّ ما تقاسيهِ من هذا المرض فاستعملتهُ وما كان اكبر دهشتي حينما علمت منها ان هذا المرض لم يبقَ لهُ اثر فيها بعد استعمال هذا الدواء مدة تتراوح بين عشرة ايام وخمسة عشر يوماً. عند ذلك لم يخامرني شك في نفع هذا الدواء البسيط خصوصاً بعد ان استعملهُ كثير من النساء فشفين بهِ

واني اكتب هذا الى الناس عامة والى حضرات الاطباء خاصة رجاء ان يتفضلوا بالبحث في هذا التركيب لمعرفة العنصر الفعال فيهِ وهل يفيد استعمال احد هذه الثلاثة فقط او لا بد منها مجتمعة فهم اخبر ولعلهم لا يهملون بحث ذلك رحمة بالمرضى وفقنا الله لما فيهِ منفعة العباد

دمياط محمد مختار الجمال

عجائب المخلوقات

حضرتي العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر

في شهر دسمبر الماضي نشرت بعض الجرائد اليومية خبراً مؤداهُ ان امرأة باسيوط وضعت غلاماً وخنزيراً في آن واحد. ولا اخا لكما بالطبع الاَّ اطلعتما عليها. ولقد انتظرت العدد الذي يصدر في اول يناير سنة ١٩٢١ من مجلة المقتطف الغراء بفروغ صبر. وبعد صدورهِ تصفحتهُ فلم اجد فيهِ هذه الحكاية ولا تلميحاً اليها. ولماكان الخبر المذكور نشر في الجرائد التي صدرت في اواخر شهر دسمبر قلت ربما كانت المجلة في هذا الوقت قد طبعت ولم تتمكن من نشرهِ فانتظرت العدد التالي بعده — لشهر فبراير — ولما صدر تصفحتهُ ايضاً فلم اجد

فيهِ شيئاً من هذا القبيل فاخذتني الدهشة لعلمي ان مجلة المقتطف وهي المجلة الوحيدة في القطر المصري والتي تضارع اكبر المجلات العلمية في الشرق والغرب تسهو عن نشر خبر مثل هذا غريب في بابهِ وقد عهدتها لا تترك صغيرة ولا كبيرة من مباحث علمية ووقائع تاريخية ونواظر وخواطر الا اثبتتها — فسرى في فكري تكذيب الخبر الذي نشر في تلك الجرائد

ولمصادفة ذهابي الى اسيوط بعدئذٍ تحريت عن هذا الخبر فوجدتهُ صحيحاً . وان الوليدين الجدد لا يزالان على قيد الحياة فهلاً بعث اليكما وكيلكما بهذا الخبر وان كان فلماذا لم تنشراه بالمجلة وتبديا رأيكما فيهِ وهلا سمعتما قبل هذا التاريخ او بعده بحكايات اشبه بهذه .وهل يعيش هذان الوليدان ام لا وما رأيكما فيهما — وهلا يحتمل لحيوان غير ناطق ان يلد انساناً ما سواء كان ذكراً او انثى — كامل الخلقة — ما دمنا نرى المرأة تلد حيواناً بهيمياً كهذه ؟

ولقد قرأت ايضاً في احدى هذه الجرائد التي نشرت الخبر الاول انهُ توجد بقرة عند حضرة معاون بوليس ببا ولدت عجلاً لهُ رقبتان — على ما اذكر — ووصفتهُ وصفاً غريباً وقد مات لوقتهِ فعملت لهُ عملية تشريح فوجد بهِ رئتان متصلتان الخ ما جاء في وصفها

وان كانت هذه الحادثة من عجائب القرن العشرين ايضاً الاَّ انها لا تقرب من حكاية الولادة الآدمية وطالما قرأنا وروبت لنا حوادث تقرب من حكاية البقرة وابنها . اما حادثة اسيوط فعلى ما اظن انهُ لم يأتِ الدهر بمثلها في غابر الازمان. خصوصاً وان الدكتور الذي اجرى عملية الولادة —وهو من اطباء الامريكان— لما سئل عن فكرتهِ فيها اجاب على الفور (لا تعجبوا فان مصر بلد العجائب والغرائب) ولو كان قرأ او سمع او اجرى عملية ولادة اشبه بهذه لما تأخر في البيان

عبد الحميد عزمي بابو تيج

(المقتطف) لم نقرأ ولم نسمع عن الحادثة التي ذكرتموها في صدر مقالتكم ولا نحن ميالين الى تصديقها.وما دمتم قد ذهبتم الى اسيوط حينما كان المولودان (اي الغلام والخنزير) لا يزالان حيين فكان جديراً بكم ان تروهما.وقد تلد النساء مسوخاً تفرق عن الشكل الآدمي المعروف بزيادة او نقصان او تنويع وقد يولد توأمان متصلين او يولد طفل القسم الاعلى منهُ اثنان والاسفل واحد او الاعلى

واحد والاسفل اثنان . وقد شاهدنا مرةً طفلهُ ولدت ورأس انفها متصل بذقنها وشاهدنا رجلاً ولد وليس لهُ ساقان وآخر بلغ اشدَّهُ ويداهُ صغيرتان جداً كأنهما يدا طفل وفتى ولد واذناه في اسفل وجههِ. ونشرنا كلاماً مفصلاً عن المسوخ والشواذ البشرية في مقالتين مسهبتين في المجلد التاسع والمجلد الخامس والاربعين من المقتطف

ولم يُذكر في كل ما قرأناهُ في هذا الموضوع ان امرأة ولدت حيواناً او جنيناً فيهِ من مقومات حيوان من الحيوانات اكثر مما فيهِ من مقومات جسم الانسان. ولا ان حيواناً ولد مولوداً فيهِ من مقومات جسم الانسان اكثر مما فيهِ من مقومات جسم والديهِ . والمرجح عندنا ان ذلك مستحيل من باب بيولوجي. ولا عبرة بما يقولهُ العامة فقد اخبرونا مرة ان امرأة ولدت قرداً فعاش وبلغ السنة السادسة او السابعة من عمرهِ فقصدنا البيت الذي هو فيهِ فرأيناهُ يدبُّ على قوائمهِ الاربع كالقرد وشكل وجههِ يشبه شكل القرد ولكن المميزات الجوهرية الظاهرة التي يمتاز بها الانسان عن القرد كالشعر والذنب والقدمين والراحتين واتجاه الاصابع كلها تدلُّ على انهُ انسان لا قرد

اظهار حقيقة

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر المحترم

سلاماً واحتراماً وبعد فاني قرأت قائمة الكتب التي الفها المعاصرون في التربية والتعليم ونشرتموها في مقتطف شهر كانون (الاول) ١٩٢٠ لجامعها الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف . وقد ذكر الاستاذ المذكور في عداد تلك الكتب «كتاب مناهج التربية والتعليم» الذي ترجمتهُ بتصرف عن كتاب تركي مترجم بتصرف ايضاً عن الالمانية والافرنسية والانكليزية واورد ان الكتاب تركي الاسلوب وانهُ اصلح عبارتهُ. وهذا غير الواقع والحقيقة ان مديرية المعارف اختارت للطبع كتابي دون كتاب الفهُ هو في الموضوع نفسهِ واتفقت على طبع كتابي المبالغ الطائلة . وكيف ترضى ادارة المعارف السورية ان تطبع كتاباً على نفقتها لم يكن من قوة الاسلوب العربي وجزالة الالفاظ بمكان وفيها مثل الاستاذ محمد افندي كردعلي والشيخ عبد القادر المغربي وغيرهما من اهل الفضل الذين قرظوهُ

والكتاب منذ ترجم لم يكن محتاجاً الى تصليح الاستاذ معلوف او تصليح غيره والتعديل الذي وقع فيهِ بعد عرضهِ على المجمع العلمي انما كان خاصاً ببعض اصطلاحات علم النفس وهو امر ضروري لافتقار لغتنا العربية الى الاصطلاحات المختلفة ومثل هذا الامر يعرض لكبار المؤلفين والمترجمين في كل صقع . ولهذه الغاية الفت المجامع العلمية في البلاد الراقية . فمذاكرتنا مع حضرتهِ او مع غيرهِ من اعضاء المجمع العلمي يومئذٍ في وضع المصطلحات الفلسفية او النفسية للكتاب لا يُعد تصليحاً لعبارتهِ كما ذكر الاستاذ المعلوف .فلهذا جئت ارد — على صفحات مجلتكم — ما نسبهُ الى الكتاب في مقالتهِ اظهاراً للحقيقة

دمشق اديب التقي البغدادي

اصل التوحيد

حضرات اصحاب المقتطف

لو قال قائل ان الانسان قد اهتدى الى وجود النفس باعتبارها كائناً غير الجسم لانهُ رأى نَفَس الميت ينقطع عند الموت فاشتق النفْس من النفَس كما اشتق الروح من الريح والنسمة من النسيم لما كان قولهُ هذا دليلاً على انكارهِ لوجود النفْس. لان الغاية التي يصل اليها عقل العامي صدفة وبديهة قد ينتهي اليها عقل العالم تعمداً وروية

كذلك لو حاولنا ان نعرف كيف اهتدى الانسان الى الايمان بوجود اله واحد مجرد لما كان في هذه المحاولة دليل على انكار وجود الله . وذلك لان مجرد اهتداء العامة الى حقيقة ما ليس دليلاً على خطأ هذه الحقيقة

اما وقد اعذرنا فلنقل انهُ مما يدعو الى الدهشة والعجب ألاَّ يظهر التوحيد الاَّ بين اليهود وسائر الساميين . فان بين الامم من هم اصح منهم احلاماً وادق افهاماً ومع ذلك لم يهتدوا الى التوحيد

ولكن هذا المعمَّى ينكشف اذا عالجناهُ باقيسة نظريات النشوء والتاريخ الطبيعي . فناموس تنازع البقاء يشمل المعنويات كما يسيطر على الحسيات — يبقى منها ما ناسب الوسط ويبيد منها ما لم يناسبهُ . والاديان لا تزال خاضعة لهذا الناموس من يوم تكونها

بقي ان نقول ان الساميين سواء كانوا عرباً ام يهوداً كانوا يعيشون برعاية الاغنام وغيرها ويضطرون لهذا السبب الى الرحلة ارتياداً للكلاء. فهم لذلك بدو اهل وبر ولا يكونون اهل مدر الاَّ تكلفاً

يخلص لنا من ذلك :

اولاً — انهم لم يبرعوا في فن البناء ولم يبلغوا فيه شأو المصريين او اليونان فلم يجيدوا لذلك صنع المعابد الفخمة الضخمة . فليس للعرب ولا لليهود معابد في ضخامة معبد الكرنك الذي تستهوي النفس فخامتهُ الرائعة وتقسر الانسان على الايمان بآلهة عديدة

ثانياً — انهم لكثرة رحلتهم انتجاعاً للمراعي كانوا لا يحملون الاَّ ما خف من المتاع فكانوا لا يستطيعون لذلك حمل الاصنام العظيمة . ثم لما كانوا لا يحسنون البناء صاروا ايضاً لا يحسنون عمل الاصنام لان هناك ارتباطاً بين الصناعتين . فصارت اصنامهم عديمة التأثير في القلوب لا هي رائعة بجمال صنعها ولا مروعة بضخامة جسمها

ثم ان الحاجة ام الاختراع .فاذا لم يقدر البدوي على حمل صنمهِ الى الاصقاع البعيدة حيث الكلأ الرخيص اضطر ان يخترع لنفسهِ صنماً مجرداً لا يكدهُ حملهُ عند الارتحال

فلم يبقَ لهُ الاَّ ان يرى الهاً واحداً قهاراً مجرداً عن كل مادة موجوداً في كل مكان

ويدعم هذه النظرية ان اشد الامم استمساكاً بالتوحيد هي الامة العربية وهي ايضاً في الصف الاول من امم الوبر لا تزال للآن تعيش برعاية الاغنام والابل ولا يحط افرادها في بقعة الاَّ ريثما يستعدون للانتقال الى غيرها . وكذلك الاتراك وكذلك اليهود

سلامه موسى

(المقتطف) يتضح من بحث الباحثين في هذا الموضوع ان العرب كانوا يعتقدون وجود الهة كثيرة تختلف باختلاف قبائلهم اي انهُ كان لكل قبيلة اله او معبود ثم لما قوي شأن مكة جمع كثيرون منهم اصنامهم المختلفة فيها . وكان لليهود معبود واحد لما كانوا قبيلة واحدة ولم ينكروا وجود الهة لغيرهم لكنهم قالوا ان الههم فوق كل الالهة . وكثيراً ما عبدوا هذه الآلهة ايضاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رحمه صروف

اختار الله الى جواره المرحومة رحمة خوري صروف قرينة شقيقنا اسحق افندي صروف احد محرري المقطم تاركةً بنتين وابنين لا يزالون في اشدّ افتقار الى عطف امّ حنون مثلها ومخلفةً الحسرات في قلب قرينها وامها الثاكل وسائر اهلها واصدقائها

ولدت الفقيدة سنة ١٨٨٠ وتلقت علومها العالية في مدرسة البنات الاميركية بطرابلس الشام ونالت شهادتها وهي في السابعة عشرة من عمرها . وكانت الفتاة الوحيدة التي احرزت الشهادة من بين بنات صفها (فرقتها) فاختارتها عمدة المدرسة لتعلمهنَّ في السنة التالية فعلمتهنَّ وامتحنتهنَّ لجنة الامتحان التي تألفت من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت فجزنهُ جميعهنَّ ونلن الشهادة

وفي السنة التالية اختارتها عمدة المدرسة الاميركية في حمص لتتولى تعليم تلميذات الصف المنتهي فيها فقامت بذلك احسن قيام . وقدمت في السنة التي تليها القطر المصري ونزلت في منزل عمها المرحوم حنا بيطار وكانت تقضي اوقات فراغها في تحبير المقالات النسائية في جريدة البصير فاختارتها عمدة مدرسة البنات القبطية في ميت غمر لتكون ناظرة لها وظلت كذلك ست سنوات تخرَّج عليها فيها كثيرات من الفتيات اللواتي لا يزلن يذكرن مودتها وفضلها عليهن وقد ارسلنَ الى قرينها وسائر ذويها كثيراً من تلغرافات التعزية لما بلغهنَّ نعيها

وفي اول سنة ١٩٠٦ قدمت العاصمة وكانت قد نشرت بعض المقالات في المقطم فتعرف بها اخونا اسحق افندي صروف واقترن بها في ٢٤ مارس من تلك السنة

ومما يذكر في هذا المقام ان عنايتها بتربية اولادها لم تمنعها من ان تجد وقتاً لانشاء مقالات كثيرة نشرت في المقطم بعضها من بنات افكارها وبعضها كانت

تعربهُ من المجلات والصحف الانكليزية وكانت تنشئ فيهِ « فكاهات الصيف » التي كانت تلقى من القراء كل قبول وارتياح

واختارتها الجامعة المصرية في ذلك الحين لالقاء المحاضرات في قسم السيدات فالقت فيهِ عدة محاضرات توخت فيها خدمة الفتيات المصريات بنوع خاص وقد نشر المقطم بعضها تعميماً لنفعها

ونشرت لها مجلة المقتطف مقالات كثيرة في الرياضة البدنية ومستقبل الفتاة الشرقية وغيرها مما سيجمع في كتاب على حدة

وهي اول سيدة شرقية كتبت في وجوب ادخال الالعاب الرياضية الى مدارس البنات فكان لكتابتها صدى رددتهُ جوانب وزارة المعارف فعملت باقتراحها هذا

وكانت بليغة العبارة كلاماً وكتابةً قوية الحجة شديدة الانفة تتململ من مرض اصابها زمناً ثم شفيت منهُ تماماً لانهُ منعها من مواصلة الدرس والتحبير . ومن اقوالها المأثورة « الحياة شقاء محبوب »

توفيت في الثاني من مارس الماضي بالانفلونزا بعد ما مرضت بها سبعة ايام وصلي عليها في الكنيسة الانجيلية ودفنت في مشهد يليق بقدرها. وكانت متحلية بخير ما تتحلى بهِ المرأة الفاضلة من مكارم الاخلاق والعناية باهل بيتها وتربية اولادها . وستبقى مذكورة بادبها ولطفها وحبها لزوجها واولادها وسائر ذويها ما ذكر الادب واللطف ومكارم الاخلاق

الجسم على اضعفهِ

يؤخذ من التجارب التي جرّبت على الدينامومتر اي الآلة التي تقاس بها قوة الجسم ان الجسم يكون على اضعفهِ صباحاً عند النهوض من النوم ثم تزيد قوتهُ بعد طعام الصباح ولكنها تكون على اعظمها بعد الغداء ثم تضعف بضع ساعات وتعود فتزيد عند المساء وتضعف شيئاً فشيئاً من المساء الى صباح اليوم التالي

والدّ اعداء القوة العضلية الافراط في العمل والافراط في الكسل . وقد كان معظم المعروفين بكثرة اعمالهم واشغالهم ينهضون من نومهم باكراً . واذا اعتاد الانسان القيام باكراً وجب ان يفطر باكراً ايضاً ولا يؤخر طعامهُ كثيراً لان الجسم كما تقدم القول يكون على اضعفهِ عند النهوض من النوم

نصائح في اللباس

قال كاتب انكليزي يصف حسن الذوق في اللباس « ان الفتاة الحسنة الهندام التي ترى ملابسها موافقة كل الموافقة لها والتي شعرها حسن الانتظام على الدوام والتي تستغني عن الحلى ليكون عندها حذاء جميل وقفازان جميلان هذه الفتاة هي الفتاة التي أختارها وكلّ رجل ذي ذوق يقول مثل قولي »

وقال آخر يصف ملابس الرجال « جرت عادة بعض الرجال ان يلبس الواحد منهم بذلة ولا يبدّلها حتى تبلى ويحول لونها. وهذه عادة اقلّ ما يقال فيها انها لا تراعي مبادىء الاقتصاد. فان لبسك البذلة على الدوام ولو مدة قصيرة يغيّر منظرها حتى تفقد جدّتها وتظهر عتيقة فلا بدّ من لبس بذلة معها بالتناوب لتحفظ رونقها »

ولقد صدق من قال ان البرد يؤثر في فريقين من الناس الفقراء والمجانين. اما الفقراء فلأن اطمارهم البالية لا تكفي لردّ غائلة البرد عنهم واما المجانين فلان ليس لهم من العقل ما يحملهم على لبس الملابس الدافئة حتى لقد قال بعضهم انهم لا يشعرون بالبرد. والحق يقال ان الملابس لا تولّد الحرارة في الجسم وانما يولدها الطعام. قال السرجون روس « ان افضل وقود للجسم في الشتاء معدة ملآنة طعاماً جيداً وان الموت برداً يعقب الموت جوعاً »

نصائح للمتزوجين

جاء في مثل انكليزي ان القلوب قد تتفق والرؤوس مختلفة. وقال كاتب ان الزواج مع الوفاق هو جنة الله في ارضهِ ومع الخلاف شرٌ من الجحيم. وقرأنا لكاتب قولهُ ان الزوجين يكونان سعيدين وذلك :

(١) اذا حاولا ان يرضي كلٌ منهما الآخر كما كانا في ايام الخطبة

(٢) اذا ختما كل شقاق يقع بينهما بالمصالحة والتقبيل

(٣) اذا حاول كلٌ منهما ان يكون عوناً حقيقياً للآخر وسبباً لتعزيتهِ في محنهِ واشجانهِ

(٤) اذا كان خرج المنزل مناسباً لدخلهِ على الدوام

(٥) اذا تذكر كلٌ منهما ان الآخر بشر لا ملاك

(٦) اذا علما انهما تزوجا ليكونا يداً واحدة في الضراء كما في السراء

(٧) اذا قلّ لبس الحرير والقطيفة في الشوارع وكثر لبس الملابس البسيطة المرتبة

(٨) اذا قلّ تجملهما الواحد للآخر في الاماكن العمومية وكثر اخذهما بالآداب العالية في الاماكن الخصوصية

وقد وصف سدني سمث الزواج بقولهِ « انهُ اشبه الاشياء بزوجي مقصّ فانهما متحدان لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر وقد يتعارضان في حركتهما ولكنهما يقاصان كل ما يقف بينهما ». ومن الطف ما قرأنا في منع اسباب الشقاق بين الزوجين « ان رجلاً وامرأتهُ اتفقا على انهُ اذا حدث للرجل قبل عودتهِ الى المنزل مساء ما صيره نزق الطبع شديد الانفعال لبس برنيطتهُ مائلة الى الوراء علامة لامرأتهِ فلا تكلمهُ حتى يهدأ روعهُ. واذا حدث لها هي ما اثار بلبالها وضعت شالاً لها على كتفها اليسرى فلا يكلمها حتى يزول ما بها ». قال الراوي فاذا اصطلح كل زوجين على علامات مثل هذه فان كثيراً من اسباب الخصام بينهما تتلافى على اهون سبيل

علاج الارق

يعالج بعضهم الارق بالتسمع على الاصوات الخفيفة المنتظمة كأن يضع ماء في حنفية ويفتح الحنفية قليلاً ليسمع صوت وقع الماء فينام . ويعالجهُ بعضهم بوضع ساعة دقاقة في غرفتهِ فينام على صوت دقها . ويعالجهُ غيرهم بعدّ الارقام فلا يمضي الاّ القليل حتى ينام . وقرأنا في كتاب ان رجلاً اصيب بالارق فكان يغمض عينيهِ ويحوّل مقلتيهِ الى اسفل فينام حالاً . وقرأنا عن آخر انهُ كان يحوّل مقلتيهِ الى جهة واحدة وهو يكرر كلمة او رقماً فلا يلبث ان ينام . ومنهم من يشهق شهقات طويلة بطريق الفم ثم يزفر زفرات طويلة بطريق الانف

ومن افضل الطرق التي جربها بعضهم ابطال كل عمل بدني او شغل عقلي قبل النوم بنصف ساعة على القليل وشرب شيء من اللبن الفاتر عند النوم

وقد جرت عادة بعضهم ان يأكلوا شيئاً خفيفاً قبل النوم فينامو حالاً وذلك لان بعض الدم يتحول من الدماغ الى المعدة ومعلوم ان زيادة الدم في الراس هو سبب الارق في الغالب

واحسن علاج للاولاد المصابين بالارق غسلهم بالماء الفاتر قبيل النوم فانهُ يحوّل الدم من الراس الى سطح الجلد ويخفف ضغطهُ عن الدماغ . وينفعهم كذلك غسل القدمين بماء حارّ وضع فيهِ شيء من الخردل

ومن الناس من يطول زمن سهادهم ما دامت اقدامهم باردة فلا ينامون حتى تسخن فمثل هؤلاء ينفعهم وضع زجاجة ماء حارّ عند اقدامهم فينامون حالاً

واصيب شاب في الخامسة والثلاثين من سنهِ بالارق فما خلصهُ منهُ الاَّ شرب كاس من الماء الحارّ قبل كل اكلة بساعة وشرب كاس اخرى قبيل النوم وقد قال في وصف هذا العلاج انهُ يجب ان يكون الماء صرفاً لا يمزج بشيء آخر البتة

وقرأنا لطبيب قولهُ : اذا افاق احد ليلاً واستحال عليهِ النوم ثانية كأنَّ جسمهُ مكهرب من فرط ارقهِ فليشرب كاس ماء حارّ لا فاتر وليكن شربهُ لها مصّاً على مهل ولتكن على اقصى ما يحتمل من الحرارة فلا يفرغ من شربها حتى يعود اليهِ نومهُ ويزول ارقهُ باسرع مما جاء

واذا اصيب احد بالارق في بلاد اسوج اخذ منديلاً وبلهُ بماء بارد جدًّا ثم عصرهُ ووضعهُ على عينيهِ فيزول ارقهُ حالاً

وقال بعضهم : ابسط القواعد لمنع الارق هي « لا ينشغل بالك ولا تقل في في نفسك اخاف ان لا انام » . واعلم ان الراحة التي ينالها الجسم من مجرد الاضطجاع في السرير وترك عضلات الجسم تتمدد كما تشاء هي احدى الطرق لتجديد قوى الجسم ولو لم يأتهِ النوم

القيلولة

كثر الاخذ والردّ بين الاطباء في القيلولة وهل هي لازمة او نافعة او ضارة ولا يزالون مختلفين فيها . فالذين يشيرون بها يقولون انها تجدد قوى الجسم وتعوضهُ بعض ما فقد من القوة في اشق اوقات العمل من الصباح الى الظهر ولكنهم يحذرون من التمادي فيها ويقولون انها يجب ان لا تزيد على ربع ساعة . والذين ينكرونها ولا يشيرون بها يقولون انها تحلُّ محل نوم الليل فتضرُّ الذين بهم ميل الى الارق . على ان الناس اصطلحوا على الاخذ بها رغم ما قيل ضدّها . ولا ريب ان سكان الاقاليم الحارة يشعرون بالافتقار اليها اكثر من سكان الاقاليم الباردة .

اما كونها طبيعية فالدليل عليهِ ان الحيوانات تقيل كلها وهي لا تعلم شيئاً مما يقال عن نفعها او ضررها

قشر الخيار والصراصير

من اغرب ما قرأنا عن منافع قشر الخيار في بعض الكتب الانكليزية ما يأتي . قال الراوي :

« تكاثرت الصراصير في منزلي حتى تضايق اهل البيت منها جدًّا فاشار عليَّ بعض الاصحاب بان اعالجها بقشر الخيار وعليهِ اخذت بعض الخيار وقشرتهُ قبل ذهابي للنوم ووضعت القشر في ارض الغرف التي كثرت الصراصير فيها بعد ان فرمتهُ فرماً صغيراً جدًّا. وبكرت في النهوض من نومي لارى نتيجة هذه الطريقة فوجدت الصراصير ملقاة ميتة على القشرحتى لم يعد القشر يرى لكثرتها. وفعلت مثل ذلك في الليلة التالية ولكن لم يجتمع من الصراصير ربع ما اجتمع في الليلة الاولى . وفي الليلة الثالثة لم ار صرصوراً واحداً كبيراً . ولكني لما دققت النظر في القشر وجدت مئات من الصراصير الصغيرة تغطيهِ وهي ميتة . وما زلت أفرم قشر الخيار والقيهِ في الاماكن الموبوءة بهذه الحشرات الكريهة حتى لم يبق في المنزل واحد منها . على انهُ يجب استعمال قشر جديد كل مرة »

وعلى ذكر الصراصير نقول انهُ ثبت لبعض العلماء الباحثين ان السرطان ينمو في معدها وانها تعدي بعضها بعضاً بهِ وان ليس هناك ما يمنع ان تعدي الانسان بهِ وان تكن شروط العدوى لا تزال مجهولة حتى الآن

البيض الجديد

في هذه الايام يكثرالبيض الفاسد في السوق ومن اصعب الامور معرفتهُ من البيض الجديد الجيد . وهناك طرق كثيرة لامتحانهِ ولكنها كلها لا تفي بالمرام تماماً . ومن اقرب هذه الطرق الطريقة المعروفة وهي وضع البيضة بين العين والنور فاذا لاحت صفراء فهي جيدة والاَّ فلا . اما الطريقة الاخرى فهي ان يوضع البيض في الماء فاذا رسب فهو جيد واذا طفا فهو فاسد لان الذي يطفو انما يطفو لخفتهِ وخفتهُ مسببة من تولد غازات الفساد فيهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التناسل بلا ذكور

مصر . احمد افندي امين . يقال ان بعض الحيوانات تلد اناثها من غير ان تجتمع بذكورها او تبيض بيضاً منتجاً من غير ان يكون معها ذكور اي تتناسل من غير ذكور فهل ذلك صحيح

ج . نعم وقد ذكرنا ذلك في بعض اجزاء المقتطف الماضية وهو امر معروف منذ اواسط القرن الماضي فقد ابان بورزيه سنة ١٨٤٧ ان دودة القز اذا وضعت في نور الشمس ثم في الظلام دواليك وصنعت شرنقتها تولدت منها فراشة تبيض بيضاً منتجاً فانهُ ينقف عن دود من غير ان يكون معها ذكر . ويحدث مثل ذلك اذا فرك بيض الفراشة بخرقة من الجوخ او اذا عولج بقليل من الحامض الكبريتيك ولو لم يكن معها ذكر . ثم ظهر ان بيض دود الحرير اي بزره ُ ينقف بعضهُ عن دود ولو لم يعالج بشيء . واثبت لوب وغيرهُ من العلماء ان بيوض الحيوانات التي لا يولد منها شيء الاَّ اذا كانت ملقحة يولد منها اذا عولجت ببعض السوائل الكيماوية او الوسائل الميكانيكية . وللوب كتاب في هذا الموضوع طبع سنة ١٩١٣

(٢) اقدم بنك

ومنهُ . ما هو اقدم بنك وما تاريخ انشائهِ

ج . اقدم بنك وصل الينا خبرهُ ولعلهُ اقدم بنك انشيء في المسكونة بنك بابل المعروف ببنك اوجيبي وابنهِ وشركائهما الذي ورد ذكرهُ في المجلد الرابع من المقتطف . وكان بيت اوجيبي هذا يتعاطى اكثر اعمال البنوك كتسليف النقود وارتهان الاملاك واعطاء التحاويل . وتاريخ سنداتهِ وسفاتجهِ يمتد من عهد الملك اسرحدون قبل المسيح بسبعمائة سنة الى عهد نبوخذ نصر ونابو نيدس والملوك الذين جاءوا بعدهما الى عهد داريوس المادي الذي كان نحو

سنة ٥٠٠ قبل المسيح اي انهُ استمرّ ٢٠٠ سنة

(٣) جيولوجية القطر المصري

ومنهُ . ما هي الطبقات الجيولوجية او العصور الجيولوجية المتكون منها القطر المصري على ما يظهر في ارضهِ وآكامهِ وجبالهِ من الاسكندرية الى اصوان

ج. اذا عددناها من اعلى الى اسفل فهي اولاً المكونات الحديثة المتكونة من طمي النيل وسمكها نحو ١٢ متراً وثانياً عصر البليستوسين اي الاكثر حداثة ومنهُ الصخور الجيرية في المكس قرب الاسكندرية واليرمع في الواحات وسمكها كلها ٤٨ متراً . وثالثاً عصر البليوسين اي الاحدث ومنهُ الطبقات الصدفية في وادي النيل من الفشن الى القاهرة وطبقات وادي النطرون وسمكها كلها ٤٨ متراً ايضاً . ورابعاً الميوسين المتوسط ومنهُ الطبقات الصفحية بين القاهرة والسويس وسمكها اكثر من ١٠٠ متر . وخامساً الميوسين الاسفل ومنهُ طبقات المغارة الصدفية وسمكها ٢٠ متراً . وسادساً الاوليغوسين اي القليل الحداثة وهو طبقات يبلغ سمكها كلها ٣٢٠ متراً وفيها الاشجار المتحجرة في جبل الخشب الى الشرق من القاهرة والى الغرب منها وفيها كثير من الحمم والصخور التي كانت راسبة في ماء النهر وماء البحر لما تعاقبا على القطر المصري. وسابعاً الايوسين الاعلى ومنهُ طبقات قصر الصاغة في الفيوم وسمكها ١٥ متراً. وثامناً الايوسين المتوسط ومنهُ طبقات الصخور في اعالي جبل المقطم واسافلهِ وسمكها ٣٠٠ متر . وتاسعاً الايوسين الاسفل ومنهُ طبقات الصخور العليا والسفلى في صحراء ليبية وسمكها ٣٨٠ متراً. وعاشراً الطبقات الطباشيرية وسمكها كلها ١٤٢٠ متراً وانواعها كثيرة تشمل الصخور الكلسية البيضاء وصفّاح اسنا الى الحجر الرملي الغربي . وحادي عشر الطبقات الكربونية وفيها الصخور الرملية الكربونية وسمكها ١٠٠ متر وفوقها طبقات المنغنيس وسمكها ثمانية امتار

(٤) سقوط الشعر

الاسكندرية . الخواجه يوسف غرّيب . لي قريب شعرهُ اجعد قوي وغزير في الاصل ثم اخذ منذ مدة قريبة يسقط وينحل من جراء مفاجأة ذعرٍ على الراجح وقد اشار عليهِ بعضهم بان يحلقهُ . فهل ذلك يفيد في ارجاع الشعر الى سابق قوتهِ وغزارتهِ

ج . اذا لم يكن سقوط الشعر ناتجاً

عن مرض في بنية قريبكم او في اصول الشعر فالحلق يفيد في انهُ يسهل فرك جلدة الرأس ودهن اصول الشعر بمادة زيتية. فالفرك يزيد ورود الدم لتغذية اصول الشعر والمادة الزيتية يمتصها الجلد ويغتذي بها . واذا كان ناتجاً عن مرض في اصول الشعر فالحلق لازم لمداواة تلك العلة ولكن الفائدة تكون من المداواة والحلق واسطة لوصول الدواء الى اصل الشعر

(٥) مذهب النباتيين

مصر . م . . . . ت . نسمع كثيراً عن مذهب النباتيين (المحاربين لاكل اللحم) ولكننا لا نعرف عنهُ الاَّ القليل فنرجو ان تشرحوا لنا هذا المذهب باختصار وتأثيرهُ في حياة الانسان وصحتهِ لان البعض يغالي في منفعتهِ ويزعم ان الامراض جميعها مسببة عن اكل اللحم. وهل يستطيع كل انسان عاملاً كان كالفلاح والبناء او مفكراً كالكاتب والسياسي ان يتبع هذا المذهب مع العلم بان عناصر الغذاء التي يتطلبها جسم العامل مختلفة عن العناصر التي يتطلبها جسم المفكر

ج. ان النباتيين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية من الحبوب والاثمار والبقول كالقمح والعدس والفول والجوز واللوز والتين والزيتون والكمثرى والبرتقال والخس والاسبانخ والنعنع والرشاد وما اشبه وقد يأكلون البيض واللبن والجبن ولا يمتنعون الاَّ عن اكل اللحم واما غيرهم فيأكلون المواد المتقدمة ويأكلون اللحم ايضاً. وعناصر الغذاء التي يتطلبها الجسم موجودة في طعام الفريقين الاَّ ان المركبات النتروجينية اكثر في اللحم منها في غيرهِ فاذا اقتصر الانسان على اكل الاطعمة النباتية ولم تكن اعضاء الهضم فيهِ قوية جداً فقد يتعذر عليهِ ان يتناول جسمهُ منها ما يكفيهِ من المركبات النتروجينية ولذلك فاهل الاشغال العقلية الذين قلما تكون اعضاء الهضم فيهم قوية يحتاجون ان يمزجوا طعامهم بالمواد الحيوانية وليس كذلك اصحاب الاعمال البدنية الشاقة . وكل اعضاء الهضم في الانسان من اسنانهِ الى امعائهِ معدة لهضم الطعام الممتزج من المواد النباتية والحيوانية فلا هي قوية جداً كاعضاء الهضم في الحيوانات آكلة النبات كالثور والجمل ولا هي ضعيفة فتكفي فقط لهضم المواد الحيوانية كاعضاء الهضم في الحيوانات اكلة اللحوم كالهر والاسد. لكن العادة تقوي هذه الاعضاء او تضعفها فاذا اكتفى الانسان منذ صغرهِ باكل الاطعمة

النباتية قويت اعضاؤهُ على هضمها واذا كان اكثر طعامهِ من المواد اللحمية صار يصعب عليهِ هضم الاطعمة النباتية

(٦) طعام يقوم مقام اللبن

ومنهُ . هل يستطيع الشخص الذي يضره شرب اللبن ان يستعيض عنهُ بشيء آخر من المركبات الحديثة او غيرها يقوم مقام اللبن كطعام للفطور .

ج. البيض يقوم مقام اللبن. والجبن يقوم مقامهُ وكذلك الخبز والعسل . والعبرة الكبرى بما تستطيبهُ النفس وتنفتح لهُ القابلية

(٧) تقمص التوأم والقط

محلة منوف. محمود افندي التطاوي.
حدثني صديق ممن اثق بخبره ان التوأم تتقمص روحهُ في قط اثناء الليل فيجيء ويروح وقد شاهد ذلك بنفسهِ اثناء خدمتهِ في الوجه القبلي لتوأم كان لخادمة عندهُ وقد عمل تجربة في ذلك ونشر عنها وهو مستعد لعمل تجربة اخرى ويشترط ان يكون التوأم في السن بين الثالثة والعاشرة . وهو يقول ان هذا المذهب شائع في الوجه القبلي فهل لهُ صحة وهل لهُ علاقة بتقمص الارواح

ج. ان كل المزاعم التي من هذا القبيل يقال لاصحابها هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . وتبقى منفية لذاتها حتى تقوم الادلة القاطعة على اثباتها. والباحث في معتقدات البشر يود ان يعرف كيف جاء اعتقاد مثل هذا. ويظهر لنا ان كون اصوات القطط في الليالي وهي تتزاوج مشابهة لاصوات الاطفال فسرهُ البعض بان ارواح الاطفال تنتقل ليلاً الى القطط. ولما رأوا ان القطط لا تصوت كذلك الاَّ في ليالٍ قليلة قالوا ان ليس ارواح كل الاطفال تنتقل اليها بل ارواح بعضها لخصوها بارواح التوائم . هذا ما نظنهُ تعليلاً . وقد يكون في خرافات المصريين القدماء تعليل آخر لهذا الاعتقاد لاسيما وان الهر كان من الحيوانات المقدسة عندهم

(٨) التزاوج بالجن

ومنهُ . يقولون ان فلاناً تزوج بامرأة من الجن احبتهُ وكانت تأتيهِ بكل ما يريد . فهل ذلك جائز الوقوع مع اختلاف الطبيعة بين الزوجين

ج . هذا ايضاً من الاقوال التي يلزم قائلها اقامة الدليل على صحتها. ومتى زادت معارف الناس وعلومهم قل اعتقادهم بصحة هذه المزاعم وانصرفوا عنها الى ما تشهد حواسهم بصحتهِ

(٩) كتاب طبي لابي سهل المسيحي

اسيوط ناشد . . . . .عندي كتاب طبي قديم مكتوب بخطوط عربية مختلفة

يقرب بعضها من كتابة الكتب الطبية التي نشرتم صور بعض صحائفها في الاعداد الاخيرة من المقتطف واسم المؤلف مذكور في اول كل فصل وهو ابو سهل عيسى بن يحيي المسيحي . فارجو ان تذكروا لنا في مجلتكم كل ما تعلمونهُ عن المؤلف وقيمة كتابهِ وهل توجد نسخ قديمة منهُ وفي اي مكتبة وهل هو من الكتب القيمة النادرة وهل سبق طبعهُ في مصر او اوربا

ج. ابو سهل المسيحي طبيب مشهور جاء في عيون الانباء انهُ « طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط متقناً للعربية ». وذكر من كتبهِ الطبية كتاباً في اظهار حكمة الله في خلق الانسان (والظاهر انهُ من قبيل الفسيولوجيا اي علم وظائف الاعضاء) وكتابهُ المائة في الطب وقال انهُ من اجود كتبهِ واشهرها. وكتاب الطب الكلي ومقالة في الجدري وكتاباً في الوباء وقال ان لامين الدولة ابن التلميذ حاشية عليهِ. ولا نعلم اي كتبهِ عندكم ولم نرَ لكتبهِ ذكراً بين الكتب المطبوعة. ولا في اي المكاتب توجد . وقد نشرنا سؤالكم برمتهِ عسى ان يراهُ من يعلم اين توجد هذه الكتب فيجيب عنهُ

(١٠) نبوات مغربي والنيازك

النهود بالسودان . الخواجه باسيل عبديني . بينما كنا نتصفح الجزء الثالث من مجلة العمران الصادرة في شهر يناير سنة ١٩٢١ اذ عثرنا على نبذة فيها تحت عنوان نبوءات مغربي عن سنة ١٩٢١ قال فيها عن شهر فبراير ما يلي : وفي فبراير سيكون حديث الناس عن فضيحة كبيرة تمس بعض اعضاء البارلمنت وبعض كبار الاغنياء وسترتكب جناية قتل امرأة بطريقة فظيعة في (مدلاند) وستحدث حوادث قتل في الهند وسيتداعى احد عروش اوربا اي تداعٍ يزعزع اركان السلم ا . هـ . — قرأنا هذا وقلنا لا يعلم الغيب غير الله وما تلك الاَّ نبذة فكاهية من التي تعوَّدنا سماع امثالها كثيراً على الالسن وفي الصحف والمجلاَّت السيارة ولكن توهم بعضنا ان ذلك ربما يكون فاصبح القوم بين مصدق ومكذب . ولم يكد يمضي على ذلك اربع وعشرون ساعة حتى حدث في سماء النهود حادث غريب اوقع الخوف والرعب في قلوب الناس وتضاربت في شأنهِ الاقوال ورجع القوم الى التحدث بالنبوءة المذكورة والميل لتصديقها حيث جاءت الدلائل مطابقةً للاصل وهاك ما حصل : في الساعة السابعة

والدقيقة ٣٥ من مساء يوم الخميس الواقع في ٢٤ فبراير المنصرم والفلك على غاية ما يرام من الصفاء ظهر فجأَةً في السماء نجم كبير يفوق بحجمهِ اعظم الكواكب وكان ظهورهُ في الشرق وما عتم ان اتجه حالاً كلمح البصر الى الغرب تاركاً وراءهُ ناراً عمودية ارسلت اشعتها الى الارض فسطعت كالشمس بل اكثر فحسب الناس انهم في رائعة النهار ثم توارى عن العيان واختفى وبعد تواريهِ بثوانٍ معدودات سمع لهُ دوي كالرعد وقصف كالمدافع وفرقعة متقطعة كفرقعة القنابل حتى هبَّ الناس من مجتمعاتهم مذعورين وهرولوا الى الخلاء مسرعين ومستعلمين وقد خيل لهم ان الارض زلزلت زلزالها وباتوا يحسبون لذلك الف حساب واولوا ما رأوهُ تآويل شتى جلُّها ينذر بالويل والثبور وعظائم الامور . هذا ومما زاد الناس دهشة واستغراباً وخوفاً وتفاؤلاً هو ظهور هذا النجم ثانية بشكلهِ الغريب السابق ذكرهُ في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ١٥ من ذات الليلة ولكن بدون حدوث فرقعة ما وقد شوهد ظاهراً في الغرب ثم اتجه حالاً الى الشرق ثم ظهر ايضاً ثالث وآخر مرة في تلك الليلة الساعة الرابعة صباحاً اي قبيل الفجر ببرهة وجيزة في الشرق تقريباً ثم اتجه الى الغرب القبلي وقد كان ظهورهُ هذه المرة مطابق للمرة الاولى اي سمع لهُ دويٌّ وفرقعة شديدة مخيفة وكان نورهُ يخطف البصر

فهل لحضراتكم ان تتكرَّموا علينا بجواب وايضاح لذلك يزيل الشك والخوف من قلوب الناس ويطمنهم بان عام ١٩٢١ هو عام سعيد ان شاء الله رغم أنف الافاكين وتخرصات المتخرصين وما التاريخ الاَّ عبارة عن مجموعة حوادث بعضها مخيف وبعضها لطيف . وانا لعلى ثقة بان ايضاحكم ذاك يكون بمثابة اعظم مسكّن لروع القوم هنا لانهم بصائب آرائكم معجبون ولايضاحكم لا شكَّ مصدّقون

ج . ان ما نقلتهُ مجلة العمران عمَّا يحدث في شهر فبراير لا يحفل بهِ لاسيما وكل النبوات التي من هذا القبيل تشير غالباً بطريقة مبهمة الى حوادث عادية يسهل تطبيقها على النبوة عند من يعتقد صحتها .واصحاب هذه النبوات اما ان يخدعوا غيرهم عن قصد وهم دجالون يجب عقابهم واما ان يخدعوا غيرهم عن غير قصد لانهم هم انفسهم يتوهمون انهم يعلمون الغيب بقوة مودعة فيهم او بوحي يوحى اليهم. اما ما حدث عندكم فلا

ترى ان النبوآت المشار اليها تنطبق عليهِ مطلقاً وما هو الأمن الحوادث الطبيعية فالنجم الذي سطع في ٢٤ فبراير نيزك من جملة النيازك التي ترى كل ليلة لكنهُ كبير قريب والصوت الذي سمعتموهُ بعد انفجارهِ هو صوتهُ . ولكن سرعة الصوت قليلة جدًّا في جنب سرعة النور ولو عرفتم عدد الثواني التي مرت بين رؤية الانفجار حين سطع نورهُ وبين سماعكم صوتهُ لسهل معرفة بعدهِ عنكم حينما انفجر فان سرعة الصوت ٣٣٣ متراً في الثانية فاذا كانت المدة عشر ثوان فيكون قد انفجر في الجو على ٣٣٣٠ متراً منكم. اما تقطع الفرقعة فنرجح انهُ من اصوات الصدى من الغيوم او الجبال ويحتمل ان ينفجر النيزك اولاً ثم تنفجر اجزاؤهُ ايضاً فتتكرر اصوات الانفجار. والنجم الذي ظهر الساعة الحادية عشرة هو نيزك آخر غير الاول والذي ظهر الساعة الرابعة ايضاً نيزك ثالث. واكثر النيازك صغير جدًّا فلا يسمع لانفجارها صوت ولكن بعضها قد يكون كبيراً وتقع منهُ قطع كبيرة على الارض كالنيزك الذي وقعت قطعهُ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١١ في النخلة البحرية بمركز ابي حمص بالبحيرة. وترون وصفها وصورها في المجلد الاربعين من المقتطف صفحة ٥٢٦ وما بعدها. ولا خوف من سقوط هذه النيازك على الاطلاق ولا دليل على ان سنة ١٩٢١ تكون اكثر اضطراباً من السنين السابقة وقد تكون اقل اضطراباً منها

(١١) كتب الفلك العربية

مصر . عبود افندي يوسف . هل توجد كتب عربية في علم الفلك وما هي

ج . نعم فللدكتور فان ديك كتاب كبير في علم الهيئة (اي الفلك) طبع في بيروت سنة ١٨٧٤ وهو نظري وعملي ولهُ كتابان صغيران ايضاً في علم الفلك وهما ارواء الظماء في محاسن القبة الزرقاء والجزء السادس من النقش في الحجر وهو في علم الهيئة

(١٢) العنب وتنقية الدم

القطنية بالسودان . ابرهيم افندي فرح . من المعلوم ان العنب احسن فاكهة منقية للدم ولكن لا يمكن الحصول عليهِ في السودان لذلك نرجو الافادة عن احسن مشروب او دواء يمكن استعمالهُ لتنقية الدم ويفعل فعل العنب

ج . الدم يتنقى باكسجين الهواء لا باكل العنب. وفائدة الطعام تغذية الدم ليغذي الجسم فينميهُ ويعيضهُ عن المواد التي تندثر منهُ كل يوم. فاذا كان الطعام مغذياً معتدلاً في كميتهِ ومضغ جيداً

سهل هضمهُ وانتقال المواد المغذية منهُ الى الدم. واما اذا اكل الانسان وهو غير جائع او اذا اكل اكثر مما يستطيع ان يهضم فان الطعام يفسد في معدتهِ ويتعبهُ. ومما يفيد في تنقية الدم الاقامة في اماكن طلقة الهواء والرياضة في الهواء النقي

(١٣) معادن لبنان

مصر . الخواجه حبيب جاماتي . في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة عن لبنان والاتون الكهربائي ذكر فيها ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان واتربتهِ يبلغ ستين في المائة او اكثر فهل ذلك ينطبق على جميع الجهات في لبنان ام على بعضها فقط وفي اي جهة يوجد المقدار الاكبر من الحديد واجودهُ

ج . اذا اعدتم نظركم على المقالة المشار اليها تجدون اننا لم نقل ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان واتربتهِ يبلغ ستين في المائة او اكثر بل قلنا « ان في جبل لبنان معادن حديد غنية جدًّا مقدار الحديد الصرف في الحجر من حجارتها او التراب من اتربتها يبلغ ستين في المائة او اكثر » فالضمير في حجارتها واتربتها عائد الى معادن الحديد او مناجم الحديد لا الى جبل لبنان كلهِ كما هو ظاهر سوق الكلام. وكلامنا لا ينطبق الاَّ على مناجم الحديد وقد رأينا بعضها في جهات الشوير والخنشاره وحديدها جيد جدًّا. ولم نرَ لاحد بحثاً في معادن لبنان كلهِ حتى الآن

(١٤) الفحم الحجري

ومنهُ . يقال انهُ يوجد في لبنان معادن من الفحم الحجري الجيد وانهُ وجد في بعض الانحاء منهُ شيء من الذهب فهل ذلك صحيح

ج . ان الفحم الحجري الذي رأينا معادنهُ في لبنان غير جيد للاستعمال لان فيهِ كبريتاً يتلف الافران الحديدية التي يحرق فيها. ولا نعلم انهُ وجد فيهِ فحم جيد في اماكن اخرى . ولا يحتمل وجود الذهب فيهِ لانهُ لا يوجد غالباً الاَّ في عروق الكوارتس (دب الملح) التي تتخلل الصخور القديمة او فيما ينحل منها وتجرفهُ المياه. وهذه الصخور اقدم من صخور لبنان. ولكنها توجد في بلاد حوران و بلاد مدين ولا يبعد ان يوجد فيها ذهب

(١٥) الاصابة بالعين

مصر . يوسف افندي امين. اخبرني صديق اثق بهِ انهُ رأى رجلاً نظر الى بقرة عند جارهِ وهو يحلبها في هذه العاصمة وضرعها مملوءٌ لبناً فحسدها وللحال انقطع خروج اللبن منها ووقعت

ميتة فما قولكم في ذلك

ج . اسمحوا لنا ان نجيبكم عن سؤالكم بسؤال آخر وهو لنفرض ان صاحب هذه البقرة قدّم بلاغاً الى النيابة العمومية ان فلاناً قتل بقرتهُ حسداً ثم طالبهُ امام المحكمة بثمن البقرة أتظنون ان محكمة من محاكم مصر تؤيد طلبهُ وتحكم لهُ . لا بدّ من انكم تقولون لا. ولماذا لان العقلاء لا يصدقون هذه الخرافات ولا يصدقون ما يخالف اختبار الناس في كل العصور ما لم تقم ادلة قاطعة على صحتهِ . ولو كان هذا الحسد (واسمهُ في العربية عين او الاصابة بالعين) صحيحاً لرأينا حوادثهُ كثيرة ولاستخدم الناسُ مَن فيهِ هذه القوة لقضاء مآربهم. فاذا ثبت في مستقبل الايام وجود هذه القوة في بعض الناس ثبوتاً ينفي كل ريب لم يبق سبيل لانكارها



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٨	١١	٥	صباحاً
الربع الاول	١٥	٠٠	١٢	مساء
البدر	٢٢	٩	٤٩	صباحاً
الربع الاخير	٣٠	٦	٩	«
القمر في الاوج	١	١٠	٥٤	مساء
« « الحضيض	١٦	٥	٠٠	«
« « الاوج	٢٩	٦	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشاهدان في اثناء الليل مدة الشهر كلهِ

علاج السل بالمصل

جاء في عدد اخير من مجلة نآتشر ما ترجمتهُ :

« ذكرت الصحف اليومية اخباراً خواها ان الدكتور هنري سبالنجر من جنيف شرع قبل ابتداء الحرب بقليل يعالج المسلولين بالمصل . وقد امتحن الاطباء في لندن وباريس هذا المصل في

عدد قليل من مصابين انتقوهم لهذه الغاية. ويقال ان المصابين الذين عولجوا سنة ١٩١٣ لا يزالون احياء معافين. والظاهر ان ماهية هذا المصل وطريقة تحضيره لا تزال الان طي الكتمان ولكن يؤخذ مما قاله الاستاذ درسونفال امام اكادمية العلوم في باريس ان الدكتور سبالنجر يقسم اصابات التدرن قسمين من حيث العلاج: (١) اصابات حادة تعالج بواسطة «مصل يحضر من مادة باشلس التدرن» و(٢) اصابات مزمنة تعالج بالتلقيح بواسطة «المضادات او الخمائر». والظاهر ان هذه التجارب التمهيدية نجحت كل النجاح حتى ان وزارة الصحة الانكليزية ارسلت رجلاً من الاخصائيين في السل الى جنيف للتحقيق في امر هذا العلاج

المصابيح الكشافة

صنع الاميركيون اربعة مصابيح كشافة لجزيرة جاوى نور كل منها يساوي نور ٣٠٠ مليون شمعة ويمكن ادارتها عن بعد وتوجيهها حسبما يشاء المدير. ويقال ان المصباح الكشاف الذي نوره يساوي ٥٠٠ مليون شمعة يمكن ان يرى نوره في الليالي المظلمة الصافية على مسافة تسعين ميلاً

هبات المستر كارنجي

ذكرنا غير مرة ترجمة هذا المحسن الكبير الذي كان في صباه ساعياً في بيت التلغراف فارتقى وأثرى رويداً رويداً حتى صار من اغنى اغنياء المسكونة واكرم كرمائها. وقد ظهر في هذه الاثناء كتاب كبير فيه سيرته مكتوبةً بيده ويقال فيها انه لما بلغ الثالثة والثلاثين من العمر كان دخله السنوي قد بلغ عشرة آلاف جنيه فصمم حينئذٍ على ان يسعى سنتين ايضاً حتى لا يقل دخله السنوي عن هذا المبلغ ولا يزيد عليهِ وان زاد فينفق الزيادة على الاعمال الخيرية ويقيم في اكسفرد ويوسع معارفهُ ويتعرف بالعلماء. ولا بدَّ للانسان من غاية يسعى اليها وجمع المال الوافر من اقبح الغايات. فمتى صار عمره ٣٥ سنة يستقيل من كل الاعمال

لكنهُ لم يفعل بل زاد معاملهُ اتساعاً حتى صار ربحها السنوي اربعين مليون ريال. ثم زادها ايضاً حتى صار ربحها سبعين مليون ريال وحينئذٍ اشتراها بيربنت مورغان. وقد قال السر راي لنكستر ان الثمن بلغ مائة وخمسين مليون ريال اما نحن فالباقي في ذهننا انهُ بلغ مائتي

مليون ريال وكان اكثرها لكارنجي . اما هباتهُ الكبيرة فكما يأتي

٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه للمعاهد العلمية ولتوسيع نطاق العلم

١ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمساعدة العمال في معامله

٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمساعدة اساتذة المدارس في اميركا

١ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه للتلامذة الفقراء في جامعات اسكتلندا

١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لانشاء مكاتب عمومية في ثلاثة آلاف مدينة

٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمتحف بتسبرج

٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لاعمال اخرى خيرية وعلمية

والمجموع ٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه

وعند التدقيق ٣٥٠ مليون ريال اميركي او نحو ٨٧ مليون جنيه بمعاملة هذه الايام

اكبر مطابع الدنيا

يقال ان مطبعة الحكومة الاميركية في عاصمتها وشنطون اكبر مطابع الدنيا فان نفقاتها السنوية تبلغ ١٤ مليون ريال اي اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات

غرامة الحرب

قدّر الحلفاء الغرامة المطلوبة من المانيا لكل دولة من دولهم كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

المبلغ	الدولة
٨ ٦٧٢ ٢٨٦ ٠٠٠	لفرنسا
٢ ٩٤٥ ٩٧٥ ٠٠٠	لايطاليا
٢ ٨٤٤ ٢٠٩ ٠٠٠	لبريطانيا
١ ٤٥٣ ٥٦٦ ٠٠٠	لبلجكا
١ ٢٣٤ ١٠٣ ٠٠٠	لرومانيا
١ ٠٩٩ ٨٣٣ ٠٠٠	للسرب
٠ ٨٩٤ ٥٧٤ ٠٠٠	لبولونيا
٠ ٥٩٦ ٣٧٧ ٠٠٠	لتشكوسلوفاكيا
٠ ٤٣١ ٣٨٢ ٠٠٠	للبرتغال
٠ ١٩٨ ١٢٧ ٠٠٠	لليونان
٠ ٠٨٥ ٠١٢ ٠٠٠	لليابان
٠ ٠٢٤ ٩٦٣ ٠٠٠	لبرازيل
٠ ٠٠٠ ٨٢٠ ٠٠٠	لليبريا
٠ ٠٠٠ ٥٠٦ ٠٠٠	لسيام
٠ ٠٠٠ ١٦٥ ٠٠٠	لكوبا
٠ ٠٠٠ ٠٩٣ ٠٠٠	للجنة الدانوب
٠ ٠٠٠ ٠٦٠ ٠٠٠	لبيوص
٠ ٠٠٠ ٠٣٨ ٠٠٠	لهايتي
٠ ٠٠٠ ٠١٦ ٠٠٠	لبوليفيا
٢٠ ٤٨٣ ١٠٥ ٠٠٠	والمجموع

اي عشرون الف مليون جنيه

و٤٨٣ مليوناً. او اكثر من ثروة المانيا كلها فلو باعت كل مقتنيات شعبها ما استطاعت ايفاء هذه الغرامة . ولكن تقسيطها على اربعين سنة يجعل الايفاء محتملاً ولاسيما اذا اتفقت الشعوب كلها على ابطال الحروب والتجنيد واكتفت كل دولة بما عندها

الف مليون دولار

عنَّ لجريدة السينتفك اميركان ان تقرّب الى الافهام معنى الف مليون دولار فصدّرت احد اعدادها الاخيرة برسوم مختلفة تمثل هذا القدر الهائل من المال منها مكعب من الفضة طولهُ ٤٧٩٨ القدم وكذا عرضهُ وارتفاعهُ. وثقلهُ ٢٩٤٦٠ طناً . ومنها قطار سكة حديد كتبت تحتهُ انهُ يقتضي لنقل الف مليون دولار فضة قطار طولهُ ١٤ ميلاً وحمولة كل مركبة من مركباتهِ ٢٠ طناً . ومنها رسم الساحل الاميركي الشرقي وقد كتب تحتهُ لو صف الف مليون الدولار وجهاً لوجه لامتدّ مسافة ١٤٨٠ ميلاً اي مثل المسافة بين مدينة نيويورك وكي وست في طرف فلوريدا . ولو سك منها دولارات ذهبية وصفت وجهاً لوجه لامتدت من مدينة نيويورك الى نحو ٨ اميال جنوبي مدينة فيلادلفيا »

جائزة السينتفك اميركان

نشرت السينتفك اميركان المقالة التي نال صاحبها الجائزة ومقدارها خمسة آلاف ريال اميركي . ونشرت ايضاً اسم المتبرع بها . اما المقالة فلا نظن ان احداً يفهم معناها غير العلماء الذين لهم المام تام بموضوعها . وما ذلك الا لان العالمين اللذين انتدبتهما السينتفك اميركان للتحكيم يستسهلان فهم ما لا يفهمهُ جمهور القراء. ولقد كان خليقاً بالسينتفك اميركان ان تنتدب هذين العالمين لاختيار المقالات التي هي ابسط من غيرها واجمعها لشروط الجائزة وللامور الجوهرية في الموضوع ثم تسلم هذه المقالات الى اربعة من عامة قراء السينتفك اميركان وتطلب منهم اختيار المقالة التي يرونها اسهل فهماً من غيرها

وقالت السينتفك اميركان ان المقالات التي لم تنل الجائزة كتب بعضها رجال من اكبر علماء العصر في هذا الموضوع مثل الدكتور بكرنج مدير مرصد هارفرد في جزيرة جاميكا. والدكتور رسل الذي نال هذه السنة وسام الجمعية الملكية وهو لا يعطى الا لخاصة العلماء . والدكتور شليك مؤلف كتاب « المكان والزمان في الطبيعيات العصرية » . والاستاذ

بكرل الفرنسوي الشهير . والاستاذ ترنر من اساتذة اكسفرد . والدكتور رويدس مدير مرصد كودينال في الهند . والاستاذ مور من اساتذة جامعة الينويز . والاستاذ امس من اساتذة جامعة جونس هبكنس . والدكتور وبستر من اساتذة جامعة كلارك . والدكتور بركهوف وهو اكبر رياضي العصر . وغيرهم من علماء اوربا . وقد فاتها ان الذين يعممون المعارف ليس كبار العلماء بل الذين طال اشتغالهم بتعميم المعارف . ولعل اكبر عقبة في سبيل الذين كتبوا في هذا الموضوع تقييد المقالة بان لا تكون كلماتها اكثر من ثلاثة آلاف كلمة

اما معطي الجائزة فغني اميركي اسمهُ هغنس Mr. Higgins تخرج في جامعة كولمبيا واكثر من الاسفار ولهُ قصر جميل في باريس يقيم فيهِ وهو مغرم بالعلوم الطبيعية والرياضية . قالت السينتفك اميركان انهُ لم يسلم بذكر اسمهِ الآن الاَّ بعد اللجاجة الكثيرة

منكب الجوزاء

منكب الجوزاء (Betelgeuse) اسم النجم الاسطع في كوكبة الجبار (Orionis) . قيس قطرهُ حديثاً بالآلة التي استنبطها الاستاذ متشلصن (وربما اتينا على وصفها في الجزء التالي) فاذا هو $\frac{1}{22}$ جزءا من الثانية من القوس وذلك بمثابة ما لو وضعنا كرةً في القاهرة قطرها قدم ونظرنا اليها عن بُعد ٨٥٠ ميلاً . ولا يُعلم حتى الآن بعد هذا النجم عنا بالتدقيق ولكن المرجح ان زاوية اختلافهِ نحو ١٥ جزءا من الف جزء من الثانية فيكون بعدهُ عنا نحو ٢٥٠ سنة نورية ولذلك فقطرهُ يعدل ثلاثة اضعاف بُعد الارض عن الشمس اي نحو ٣٠٠ مليون ميل

الطيارات التجارية

استعملت الطيارات الآن لنقل البريد في كثير من البلدان وقد تستعمل لنقل الركاب ايضاً . ففي الولايات المتحدة طيارات تطير لنقل البريد بين وشنطون ونيويورك يومياً ما عدا يوم الاحد والمسافة ٢١٨ ميلاً ومن نيويورك الى كلفلند وشيكاغو واوماها الى سان فرنسسكو مسافة ٢٢٦٦ ميلاً ومن سنت بول الى سنت لويس والمسافة ٦١٠ اميال . ومن نيويورك الى شيكاغو والمسافة ٧٣٥ ميلاً ومن بتسبرج الى سنت لويس والمسافة ٦٠٠ ميل . ومن نيويورك الى اتلنتا والمسافة ٨١٥ ميلاً . وهذه الطيارات كلها تقف

في المدن الكبيرة التي تمر بها

وفي فرنسا طيارات تطير بين باريس وبركسل وبين باريس ولندن وبين باريس وورسو وبين تولوز وبوردو وبين تولوز ونيس وبين تولوز والدار البيضاء وبين مالقة والدار البيضاء وبين باريس ولسبون وبين ستراسبرج وانفرس وبين ستراسبرج وفرنكفورت وبين ستراسبرج وزورك

وفي انكلترا طيارات تطير بين لندن وباريس وبين لندن وبركسل وبين لندن وامستردام

وفي بلجكا بين بركسل وباريس وبين بركسل ولندن

وفي هولندا بين امستردام ولندن وبين امستردام وبرمن

وفي المانيا بين برلين ومونخ وبين برلين وفرنكفورت وبين بريمن وهمبرج وبين بريمن ومونخ وبين بريمن وامستردام

وفي الدنمارك بين كوبنهاغن وبريمن وبين كوبنهاغن وفرنموند

ناجاتو احدث بوارج اليابان

اتم اليابانيون بناء بارجة جمعوا فيها خلاصة ما استفاده رجال البحر من المعارك البحرية في الحرب الاخيرة طولها ٦٦٠ قدماً وعرضها ٩٥ قدماً وتفريغها ٣٤٠٠٠ طن وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًا في الساعة وقوة آلاتها البخارية ٤٦٠٠٠ حصان وسمك دروعها ١٢ بوصة وظهرها مدرع ايضاً درعاً ثخينة وفيها ثمانية مدافع كبيرة قطر فوهة كلٍّ منها ١٦ بوصة وعشرون مدفعاً صغيراً قطر فوهة كلٍّ منها ٥ بوصات ونصف. وفيها ثمانية انابيب للتربيد. وهي واحدة من اربع بوارج متماثلة وهي هذه والبارجة متسو وتكاد تتم تماماً والبارجتان كاغا وتوسا وقد ابتدأ العمل بها في اول السنة الماضية. وهي كلها من رسم المهندسين اليابانيين وقد بنيت وتبنى في دور صنعتهم وكل اسلحتها وسائر لوازمها صنعت في مصانعهم. ونحن في مصر والشام اتصلنا بالعمران الاوربي قبلهم ولا نستطيع ان نصنع ابرة من فضل الذين حكمونا هذه السنين الطوال. ولم يفلح منا الاَّ الذين هجروا بلادهم واستوطنوا اوربا او اميركا

بعثة علمية الى مالطة

تألفت بعثة علمية في انكلترا وقصدت مالطة حيث اقامت بضعة اسابيع تدرس صفات اهلها الطبيعية وتقابلها بما وجد في الجزيرة من العظام والجماجم القديمة وغيرها من بقايا سكانها الاولين . وقد

قاست لهذا الغرض اجسام الف رجل وامرأة وجمعت العظام القديمة التي وجدها الاستاذ زميت في انحاء مختلفة من الجزيرة وفحصت كثيراً من جماجم وجدت في مقبرة حديثة . وستقضي مدة في ترتيب الآثار والمعلومات التي وقفت عليها وفي تبويبها ثم تعرض نتيجة بحثها على الجمعية الانثروبولوجية الملكية

صداقة القط والفار

ضرب المثل بعداوة القط والفار ولكن كاتبة انكليزية اصدرت حديثاً كتاباً عن الحيوانات وتربيتها ذكرت فيهِ انها اخذت جرذاً ولد حديثاً وكان لا يزال اعمى ووضعتهُ مع جرو قطة عمرهُ ١٠ ايام وكانت القطة قد فقدت جراءها كلها ما عدا هذا الجرو فعنيت الهرة مزيد العناية بالجرذ وكانت تنظفهُ وتلاعبهُ كل يوم وتعاملهُ معاملة جروها وبقيت تهتم بهِ بعد ان كبر وولدت جراء اخرى . وكانت معروفة ببراعتها في صيد الفئران والجرذان ولكنها اقلعت عن هذه العادة بعد تربية الجرذ

العمليات الجراحية وحالة الجو

قرر الجراح الاميركي المشهور الدكتور هنتنتن بعد درس نتيجة عمليات جراحية كثيرة عملها في مستشفيين هما اعظم مستشفيات الجراحة في مدينة بوستن انهُ اذا كانت درجة رطوبة الهواء ٨٠ في المئة فاكثر كان ذلك اكثر الاوقات ملاءمة لعمل العمليات الجراحية بشرط ان تهبط درجة الرطوبة الى ٦٠ في المئة بعد عمل العمليات بيومين او ثلاثة . وافضل درجات الحرارة لعملها ١٨ س (٦٤٫٥ ف) . وعندهُ ان الحصول على الدرجة الملائمة من الرطوبة والحرارة ممكن بالوسائط الصناعية

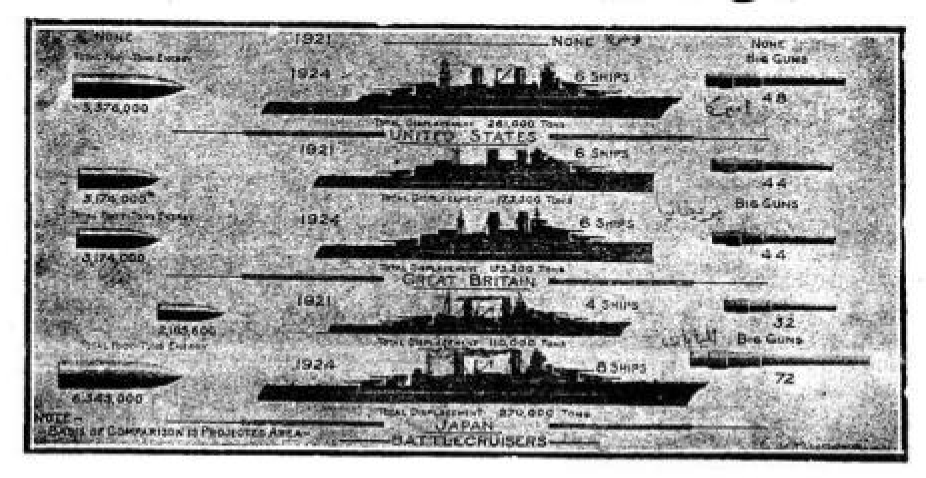
صناعة الاتوموبيل في اميركا

اصدرت اميركا الى الخارج في السنة التي نهايتها ٣٠ يونيو الماضي ١١٥٥١٩ اتوموبيلاً للركوب قدر ثمنها بمبلغ ٦٨٤ ٥٧٧ ٤١ ريالاً و ٨٧٥ ١٣٩ اتوموبيلاً للنقل ثمنها ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٧ ريال اي بزيادة ١٥٨ في المئة عما اصدرت في السنة التي قبلها و٧٥ في المئة عما اصدرت سنة ١٩١٧ وكانت محسوبة احسن السنين من هذا القبيل

سرعة سديمين

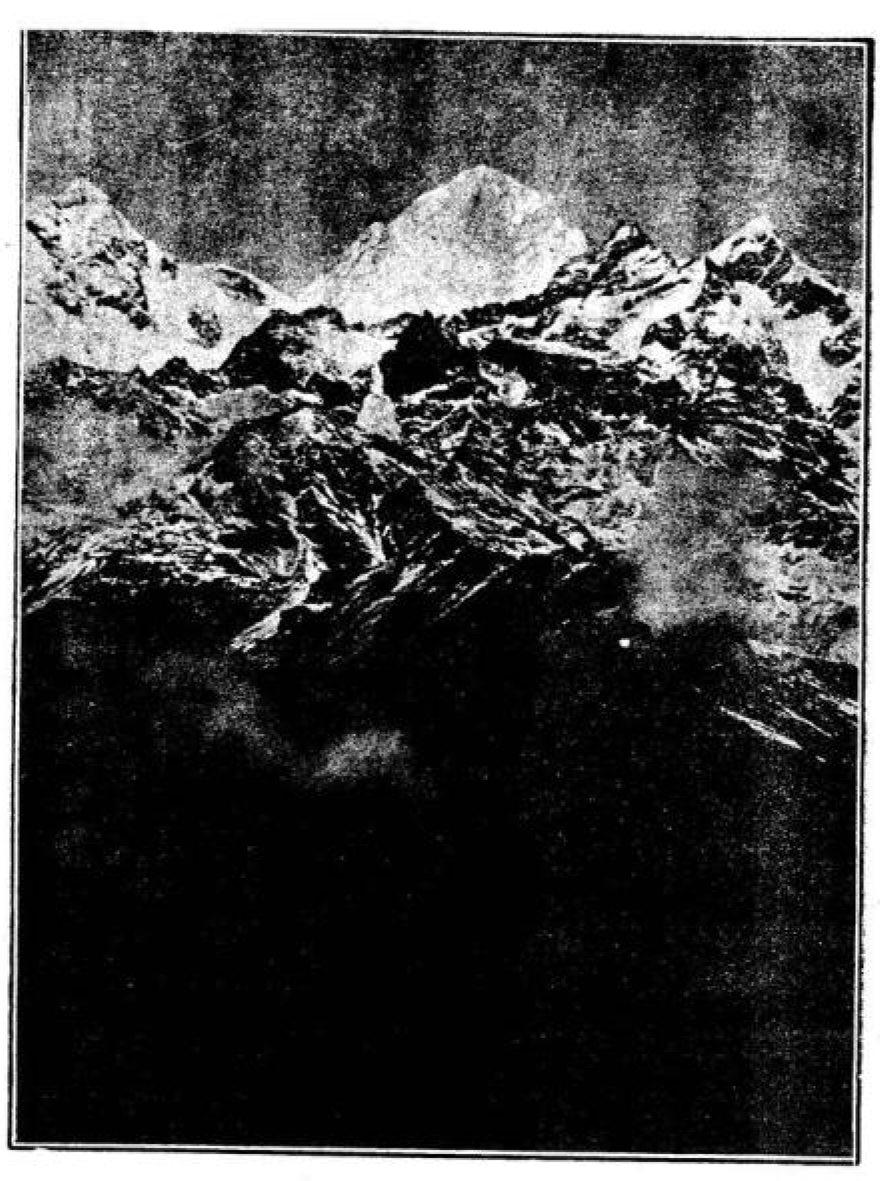
جاء من مرصد لول باميركا انهُ ظهر من رصد سديمين معروفين بعدد ٥٨٤ و٩٣٦ انهما مبتعدان عنا بسرعة فائقة جداً فالاول منهما مبتعد بسرعة ١١٠٠ ميل في الثانية من الزمان والثاني بسرعة ٨٠٠ ميل

بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و ١٩٢٤



طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و ١٩٢٤

مقتطف ابريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٢٠



جبل افرست من جبال حملايا ارتفاعهُ ٢٩١٤١ قدماً وهو اعلى جبال الارض

ولي الدين يكن بك

مقتطف ابريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٧٥

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثامن والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

(١٨) المعادن الثمينة

الفضة

الفضة والذهب ويطلق عليهما في العربية اسم النقدين معدنان اشهر من ان يعرفا . فالفضة اثمن كل المعادن بعد الذهب والبلاتين وبعض المعادن النادرة . وهي اصلح من الحديد والنحاس فيما تستعمل لهُ لانها لا تصدأ كالحديد وقلما تفعل بها الحوامض كالنحاس . وقد توجد في الارض صرفةً ولذلك اهتدى الناس الى استعمالها من قديم الزمان فقد وجدت مصنوعات منها ومن الذهب بين الآثار المصرية التي من قبل عصر التاريخ اي منذ اكثر من ستة آلاف سنة . والمرجح انها كانت ترد الى القطر المصري من اسيا الصغرى وكانت حينئذٍ اثمن من الذهب لان وجودها صرفة اندر من وجوده صرفاً . وبقي سعرها مضاعف سعر الذهب حتى زمن الملوك الرعاة (الهكسوس) في القرن السابع عشر قبل التاريخ المسيحي . ولكن لما كثر اتصال مصر بسورية واسيا الصغرى كثر ورودها الى القطر المصري فرخصت رويداً رويداً وصار سعرها مثل سعر الذهب لما تغلب الملك تحتمس الثالث على ملك قدَس (قادش) وملك مجدُّو (من ملوك سورية) قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة . فقد كان بين الغنائم التي غنمها تمثال من الفضة وغنم حينئذٍ من دمشق وغيرها من المدن السورية ٤٦٠ رطلاً من الفضة بعضها نقود في شكل حلَق رائجة في المعاملة وبعضها آنية مختلفة . وعصت عليهِ جزيرة ارواد وغيرها من مدن الساحل قبلما فتح مدينة قدَس فهاجمها بحراً وغنم منها

نحو ١٨٠ رطلاً من الفضة . ثم امتدَّ في غزواتهِ الى ما بين النهرين فبعث اليهِ الحثيون من اسيا الصغرى هدية ثمينة من اللازورد والفضة فيها ثمانون حلقة كبيرة من نقود الفضة زنتها نحو ثمانين رطلاً . ثم زاد ورود الفضة الى القطر المصري فزادت رخصاً الى ان صار سعر الذهب في عهد البطالسة اكثر من سعر الفضة اثني عشر ضعفاً وذلك في القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي

والفضة بيضاء لماعة ولكن النور المنعكس عنها جانبيًّا يضرب الى الصفرة والورقة الرقيقة منها يضرب لونها الى الزرقة . واذا صهرت الفضة بحرارة شديدة جدًّا حتى تحولت بخاراً فلون بخارها اخضر . ويمكن تطريقها حتى تصير ورقاً رقيقاً ويمكن سحبها سلكاً دقيقاً جدًّا يستعمل في النسج والتطريز

ولا تصدأ الفضة في الهواء ولكن اذا كان فيهِ شيءٌ من الهدروجين المكبرت اسودَّ سطحها لان الكبريت يتحد بهِ مكوناً كبريتيد الفضة (فض٢ك) وهو اسود ولذلك تسود ملاعق الفضة اذا أُكل بها صفار البيض ولاسيما اذا كان سخناً لان فيهِ كبريتاً يتحد بها . وتسود الآنية الفضية في البيوت التي مرتفقاتها او انابيب الغاز فيها غير محكمة

الحامض الكبريتيك الخفيف لا يؤثر في الفضة ولكن الحامض الثقيل السخن يتحد بها مكوناً كبريتات الفضة (فض٢كا٤) . والحامض الهدروكلوريك السخن يتحد بها ايضاً مكوناً كلوريد الفضة (فض كل) . واما الحامض النتريك فيذيبها حالاً ويتحد بها سخناً كان او بارداً مكوناً نترات الفضة (فض ن ا٣) وهو المعروف بحجر جهنم لانهُ كاوٍ . ويسمى الحامض النتريك بماء الفضة لانهُ يذيبها

وقد استُعملت الفضة لصك النقود من قديم الزمان وهي لينة نوعاً فتمزج بقليل من النحاس لتزيد صلابةً . والغالب ان تكون هي تسعة اعشار ويكون النحاس عشراً او نحو ذلك . والآنية التي تصنع من فضة فيها قليل من النحاس اذا وضعت في حامض كبريتيك مخفف اذاب النحاس من سطحها وابقى الفضة التي كانت ممتزجة بهِ فيظهر فيها شيءٌ من التبرغل . وقد شاع الآن استعمال الحلى الفضية السوداء وهي تسودُّ بوضعها في سائل من كبريتيد قلوي فيسودُّ سطحها من اتحادهِ بقليل من الكبريت . وتدخل الفضة في ثلاث من الصناعات الكيماوية وهي صناعة الطلي الكهربائي وصناعة التصوير الشمسي وصناعة عمل المرايا . وقد شرحنا

اساليب هذه الصناعات في مجلدات المقتطف السابقة ورأينا الآن ان نبين الاساس العلمي الذي بنيت عليهِ

فاساس الطلي الكهربائي ان المادة المركبة من عنصرين كهربائية احدهما ايجابية وكهربائية الآخر سلبية اذا اذيبت في الماء ومرَّ فيهِ مجرى كهربائي انحلت فذهب العنصر الايجابي الى القطب السلبي والعنصر السلبي الى القطب الايجابي . فيذاب مثلاً درهم من سيانيد الفضة وعشرة دراهم من سيانيد البوتاسيوم في مائة درهم من الماء ويوضع المذوب في اناء وتعلَّق الاداة التي يراد طليها بالقطب السلبي من بطرية كهربائية او من آلة كهربائية وتعلق قطعة من الفضة بالقطب الايجابي فالكهربائية تحل بعض سيانيد الفضة الى فضة وسيانوجين فالسيانوجين يسير الى صفيحة الفضة ويتحد بشيء منها فيصيره سيانيد الفضة وهو يذوب في الماء بدل السيانيد الذي انحل . ودقائق الفضة تسير الى الاداة التي يراد تفضيضها وتلصق بها . وقس على ذلك طلي النحاس بالنكل وطلي الحديد بالنحاس وطلي الفضة بالذهب . اي ان المجرى الكهربائي يحل ملح المعدن الذائب في السائل وينقل المعدن الصرف ويلصقهُ بما يراد طليهُ . ولا بدَّ من تنظيف الاداة التي يراد طليها تنظيفاً تامًّا لكي يتعرض سطحها لدقائق المعدن فتلتصق بهِ

وقد يمكن تفضيض النحاس الاحمر والاصفر بفركهما بمزيج من ١٠ اجزاء من كلوريد الفضة وجزء من السليماني و١٠٠ جزء من بي طرطرات البوتاسا فان في السليماني زيبقاً فيمتزج بفضة الكلوريد ويصير معها ملغماً يلصق بالنحاس ثم يطير الزيبق بالحرارة فتبقى الفضة لاصقة بالنحاس . وكان الصاغة يصنعون ملغماً من الزيبق والفضة ويدهنون النحاس بهِ ثم يصعّد الزيبق عنهُ بالحرارة

واساس التصوير الشمسي ان املاح الفضة كالكلوريد والبروميد واليوديد تسودُّ اذا تعرَّضت للنور . فاذا كسي لوح زجاج بطلاء غروي فيهِ شيء من مذوب كلوريد الفضة او بروميدها وعُرِّض للنور وراء بلورة محدبة ترسم عليهِ صورة شبح من الاشباح فالاجزاء المنيرة في الصورة تؤثر في ملح الفضة المنتشر على لوح الزجاج الكثير منها يؤثر كثيراً والقليل يؤثر قليلاً والاماكن المظلمة التي لا نور فيها لا تؤثر . فاذا كان الملح بروميد الفضة (فض بر) صار تحت بروميدها (فض٢ بر) ثم يوضع اللوح بعد ذلك في سائل مثل الكبريتات الحديدوس او

بعض المركبات الآلية لكي تتحول الفضة من تحت البروميد الى فضة معدنية فان السائل يأخذ البروم من البروميد الذي فعل بهِ النور ولا يأخذهُ من البروميد الذي لم يفعل بهِ النور . ثم يغطس اللوح في مذوب هيبوكبريتيت الصوديوم (ويطلق عليهِ اسم الهيبو) فيذيب كل بروميد الفضة الذي لم يفعل بهِ النور . ولا يبقى على لوح الزجاج الأ غشاوة من الفضة تظهر سوداء حيث كان النور كثيراً لكثرة دقائقها هناك وقليلة السواد حيث كان النور قليلاً ولا يبقى منها شيء حيث لم يكن نور لتحويل بروميد الفضة ولذلك زال كلهُ بواسطة الهيبو . وهذا اللوح هو الصورة السلبية اي تظهر فيها الاجزاء المعتمة في الشبح شفافة والاجزاء المنيرة معتمة ومتى جف يوضع على الورق المدهون ببروميد الفضة ويعرض لنور الشمس فيصل النور الى الورق من خلال الاجزاء الشفافة في اللوح ويؤثر في البروميد الذي عليهِ كثيراً او قليلاً حسب شفافية الصورة التي على اللوح. اي ان الصورة التي ترسم اخيراً على الورق تكون مثل صورة الشبح تماماً الابيض منهُ ابيض فيها والاسود منهُ اسود فيها وما بينهما من الالوان يكون لونهُ في الصورة قريباً من الابيض او من الاسود حسب فعل النور الكيماوي

واساس تفضيض المرايا وتفضيض كل اشكال الزجاج مبني على ان الفضة ترسب من مذوب املاحها اذا اضيف اليهِ بعض المواد الآلية كالحامض الطرطريك وتلصق بالزجاج حين رسوبها اي ان دقائق الفضة تصير غشاوة رقيقة صقيلة تعكس النور كلهُ فهي المرآة حقيقة وما الزجاج امامها الا وسيلة لحفظها مستوية ووقايتها

ومن اشهر مركبات الفضة الكلوريد والبروميد واليوديد وهي تستعمل في التصوير الشمسي كما تقدم . ومنها النترات (فض ن ا ٣) المسماة حجر جهنم وهي تستعمل طبياً للكي لانها تتخلى عن اكسجينها بسهولة في النور وهذا الاكسجين يتحد بالجلد حال تكونهِ ويكويهِ. والجلد الذي يصيبهُ مذوب نترات الفضة يسودُّ ولكن سواده يزول بمسحهِ بقليل من سيانيد البوتاسيوم .وتضاف نترات الفضة الى الحبر الذي تعلم بهِ الثياب فتصير الكتابة بهِ ثابتة لا تزول بالغسل ولاسيما اذا اضيف اليهِ امونيا او مذوب كربونات الصودا .والغالب ان الاصباغ التي يصبغ بها الشعر تكون حاوية نترات الفضة

وقد بلغ ما استخرج من الفضة من المسكونة كلها سنة ١٩١٨ نحو ١٦١ مليون اوقية . وتجد كلاماً مفصلاً على استخراجها في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٠

الذهب

الذهب لا يتحد بغيره من العناصر فيوجد في الارض صرفاً واكثره يوجد في الصخور القديمة . ومتى انحلت هذه الصخور وصارت اتربة ناعمة وجرفتها السيول جرفتهُ معها فيرسب مع الرمال التي ترسب منها دقائق ناعمة وهو التبر الذي كان يرد الى القطر المصري من جهات سنار فيصوَّل من الرمال تصويلاً او يستخرج بان يلغم بالزئبق لان الزيبق يذيبهُ ثم يصعد الزيبق بالحرارة فيبقى الذهب

والظاهر ان الذهب غاص الى باطن الارض حينما جمدت لانهُ اثقل من غيره ثم صار بعضهُ يصعد الى سطحها مع المواد التي قذفت من جوفها بفعل البراكين ولذلك يوجد في صخور الغرانيت والطفال وفي كل معادن الفضة والنحاس والزنك والرصاص والبزموث والانتيمون وماء البحر ولكن بمقادير قليلة جداً ففي كل سبعة آلاف طن من الغرانيت لا يوجد الا غرام واحد من الذهب . لكنهُ وجد في بعض الاماكن بكثرة فائقة ولاسيما في الترنسفال والالسكا وكليفورنيا واستراليا وجبال اورال والمكسيك وبرازيل وبيرو . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا حجارة صوانية بيضاء من بلاد ارتريا في الطرف الشمالي من بلاد الحبشة فيها شذور صغيرة من الذهب وهي من منجم هناك ظهر بالامتحان ان الذهب في بعض صخوره يبلغ بضع اواقي في الطن

والذهب من اثقل المعادن فان ثقلهُ النوعي نحو ١٩٫٣٢ ولا يصهر الا اذا زادت الحرارة على ١٠٦٤ درجة بميزان سنتغراد . ويرق اوراقاً رقيقة جداً حتى اذا جمعت ٢٨٠ الف ورقة منها ما بلغ سمكها معاً اكثر من بوصة . ويسحب اسلاكاً في غاية الدقة فالقمحة منهُ يمكن ان تسحب سلكاً طولهُ ٥٠٠ قدم واذا وضعت ورقة منهُ بين لوحين من الزجاج ونظر من خلالهما ظهرت شفافة خضراء او زرقاء وهي بالنور المنعكس تظهر صفراء كما لا يخفى

ويصنع ورق الذهب هكذا يؤْتى بقطعة منهُ فيها قليل من الفضة والنحاس وترقق بامرارها بين اسطوانتين حتى تبلغ ارق ما يمكن وتقطع قطعاً مربعة توضع بين رقوق من الجلد وتطرَّق بمطارق ثقيلة . ثم يقطع كل مربع منها قطعاً صغيرة

وتوضع بين رقوق الجلد وتطرق ويكرر العمل الى ان تبلغ غاية الرقة. فتستعمل لتذهيب الكتب والزجاج والكراسي والجدران وما اشبه. وصناعة هذا الورق قديمة كانت معروفة عند المصريين القدماء كما يظهر من تماثيلهم وتوابيتهم المذهبة

ولا يذوب الذهب الاَّ في الزيبق وفي ماء الذهب وهو مزيج من الحامض النتريك والحامض الهدروكلوريك

والذهب الصرف لين فاذا اريد صكهُ نقوداً مزج بقليل من الفضة او النحاس فاذا مزج بالفضة بقي لونهُ اصفر واذا مزج بالنحاس ضرب لونهُ الى الحمرة. ويحسب عيار الذهب الصرف ٢٤ قيراطاً فاذا قيل ان ذهب مصوغ عيارهُ ١٨ قيراطاً فالمراد ان في كل ٢٤ قمحة منهُ ١٨ قمحة من الذهب و٦ قمحات من النحاس او الفضة. والغالب ان يكون عيار الذهب المستعمل في الصياغة ٢٢ قيراطاً او ١٨ او ١٥ او ١٢ او ٩

وقد بلغ المستخرج من الذهب من المسكونة كلها سنة ١٩١٨ ما يساوي ٧٠٠ ٢٢١ ٧٨ جنيهاً ٦٥ في المائة منها من البلدان الانكليزية وما بقي من الولايات المتحدة وسائر ممالك الارض

البلاتين

البلاتين واحد من ستة معادن متشابهة وهي الروثنيوم والروديوم والبلاديوم والاسميوم والاريديوم والبلاتين. وكلها بيضاء لماعة نادرة الوجود جداً. والبلاتين يستعملهُ الكيماويون لان الحوامض لا تفعل بهِ ولانهُ لا يصهر الاَّ على درجة عالية جداً من الحرارة فيصنعون منهُ آنية يغلون فيها السوائل وبواتق يصهرون فيها المعادن. ولكن القلويات تفعل بهِ وبعض المعادن كالرصاص والفضة والزنك تمتزج بهِ. وقد شاع استعمالهُ الآن في الصياغة بدل الذهب حيث يراد ترصيع المصوغ بحجارة الماس. والغالب ان يكون حينئذٍ مزيجاً منهُ ومن الفضة

الراديوم

صار هذا العنصر من اشهر العناصر على حداثة اكتشافهِ وقلة ما يوجد منهُ فقد اكتشفهُ الاستاذ كوري وزوجتهُ سنة ١٨٩٨ ومن ثم والناس يبحثون عنهُ فلم يجدوا منهُ حتى الآن الاَّ نحو ١٤٠ غراماً وقد بيع غرامان منهُ في أواخر السنة الماضية بلغ ثمنهما نحو ٧٥ الف جنيه. ومعنى اسمهِ المشع لانهُ يشع نوراً وحرارة على الدوام أي تخرج منهُ دقائق صغيرة جداً تولّد نوراً وحرارة فاذا مزج

الدهان الذي تدهن بهِ ميناء الساعة بأثر طفيف من كلوريد الراديوم صارت تنير في الظلام بنور ضارب الى الخضرة. واذا أصابت هذه الدقائق جلد الانسان حرقتهُ وقرّحتهُ قروحاً مؤلمة قد لا تشفى . والدقائق التي تشع منهُ على ثلاثة أنواع سميت باسماء حروف الهجاء الاولى اليونانية الفا وبيتا وغما أو الالف والباء والجيم فالدقائق الاولى تندفع من املاح الراديوم بسرعة ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية والظاهر انها الكترونات ايجابية . والثانية تندفع بسرعة ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية وهي الكترونات سلبية وتشبه الاشعة السلبية في أنابيب كروكس . والثالثة تشبه اشعة اكس (اشعة رنتجن) وهي شديدة النفوذ في المواد فاذا كانت قوة نفوذ الاشعة الاولى ١ فنفوذ الثانية ١٠٠ ونفوذ الثالثة ١٠٠٠٠

الزيبق

لم يذكر الزيبق في التوراة ولا يشار اليهِ في الآثار المصرية القديمة . ولا نعلم كيف سمي في العربية بهذا الاسم فانهُ غير موجود في بلاد العرب. وقد ذكرهُ ثيوفراستوس اليوناني كسائل يخرج من الزنجفر وذلك سنة ٣٠٠ قبل المسيح واسمهُ باليونانية اللاتينية هدرارجيوم اي الفضة المائية او السائلة اخذاً من قوامهِ . وقد اهتمَّ بهِ اهل الكيمياء اهتماماً عظيماً وحسبوهُ اصل كل المعادن هو والكبريت. ولما استولى العرب على اسبانيا جعلوا يستخرجونهُ منها ومن ثم أُطلق على المكان الذي يستخرج عنهُ اسم المعدن Almaden واستخراجهُ من معدنهِ سهل جداً يكفي فيهِ احماء الزنجفر الذي هو كبريتيد الزيبق (زك) فيتصعد الكبريت ويبقى الزيبق

واشهر مركباتهِ كلوريد الزيبق الثاني (زكل٢) اي السليماني . وهو سام جداً كما لا يخفى . والكلوريد الاول (زكل) واسمهُ كلومل او الزيبق الحلو وكلمة كلومل مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما الحلو الجميل وهو كثير الاستعمال طباً

واذا عولج الزيبق بالحامض النتريك والكحول تكونت منهُ مادة شديدة التفرقع وهي التي تكون في جوف كبسول البنادق . واذا مزج سيانيد الزيبق بزهر الكبريت وبلَّ بماء فيهِ قليل من الصمغ وصنعت منهُ اسطوانة صغيرة نحو قلم الكتابة واشعل رأسها متى جفت اشتعلت وامتدت في شكل قضيب منحن كأنها افعى ولذلك تسمى حية فرعون اي يتكوَّن منها رماد كثير متماسك متمعج . وسيانيد الزيبق سام جداً

الضرر من الراديوم

قلنا في الكلام على الراديوم في المقالة السابقة ان اشعة الفا التي تصدر منهُ مثل اشعة اكس. وقد اطلعنا بعد كتابة ما تقدم على اثبات امرٍ مهم في فعل هذه الاشعة سواءٌ كانت من الراديوم او كانت اشعة اكس نفسها. فقد علم منذ اكتشفت هذه الاشعة واشعة الراديوم ان مستعملها قد يحترق جلدهُ بها او يلتهب او تنمو فيهِ نوامٍ سرطانية حيث تتصل بهِ هذه الاشعة. والغالب ان تحدث هذه الاشياء الواحد بعد الآخر على التوالي فيكوى الجلد اولاً ثم يلتهب ثم تنمو فيهِ نوامٍ سرطانية ولكن قلما تصل الحال الى هذه الدرجة الاخيرة. ولدى البحث وُجد ان المسبب لذلك كلهِ هو اشعة الفا واشعة بيتا واما اشعة غما فتمنعهُ كأن الاولى والثانية تقوي نمو خلايا البدن والثالثة تضعفها ومن ثم جاءت فائدتها في معالجة السرطان وجعل الاطباء الذين يستعملونها يتقون ضرر اشعة الفا وبيتا بستور من الرصاص ولم ينتبهوا الى ان الاشعة التي تمنع نمو الخلايا السرطانية وتتلفها قد تتلف غيرها من خلايا الجسم السليمة الضرورية لحياتهِ ونموهِ لاسيما اذا كانت مما هو شديد التأثر بهذه الاشعة كاكثر خلايا انسجة البدن الرئيسية التي يكثر نموها مثل نقي (نخاع) العظام حيث تتركب عناصر الدم فان العظام اقيمت سياجاً لهذا المعمل الكيماوي الطبيعي الذي يصنع فيهِ الدم ولكن اشعة اكس واشعة الراديوم المسماة اشعة غما تخترق العظام وتدخل معمل الطبيعة وتتلف ما فيهِ وتفضي بهِ الى الموت

وقد لوحظ ان اكثر المشتغلين باشعة اكس يصابون بالعقم اي لا يولد لهم اولاد. وقد كان سبب ذلك مجهولاً اما الآن فعلم ان اشعة اكس واشعة غما المشابهة لها تقتل الخلايا المولدة من جسم الانسان كما تقتل الخلايا التي تولد السرطان وكلما زادت قوة الخلايا على التوليد زاد فعل هذه الاشعة بها. لكن الاطباء لم ينتبهوا لذلك قبلاً لان اهتمامهم كان متجهاً الى اكتشاف افتك الاشعة بالخلايا التي تولد السرطان ولم ينتبهوا الى ان ما يقتل تلك يقتل الخلايا التي يتولد منها دمهم واولادهم حتى يصدق المثل القائل لا نفع بلا ضر

دفاع امرأة عن النساء

من الرجال

(٣)

روابط الزواج

اذا صحّ ما قلت سابقاً وهو ان الرجل احسن ما يكون وهو على الفطرة وان المرأة احسن ما تكون وهي على الحضارة فايّ نظام هو الافضل لارتباطهما في الزواج. واذا قسمناهما الى قسمين الفطري والمتمدن كان لنا اربعة اوجه لارتباطهما:

(١) رجل فطري يتزوج امرأة فطرية — نرى على الغالب ان زواجاً مثل هذا يجيء على تمام المرام اذا نظر فيهِ الى شخصيهما. فان بيتهما يكون نموذجاً من الكهف القديم مكيفاً على مقتضيات العصر — يخرج الرجل الى عمله وتبقى المرأة في بيتها قانعة راضية. والمرجح بعد مضيّ اربعة اشهر ان الرجل لا يبقى كلفاً بزوجتهِ. ولكن اذا كان طيباً عاملها معاملة صديق وجعل يمازحها مزاحاً قد لا يطيب بهِ قلبها في الباطن. واذا كان خبيثاً شنأها واهملها. والمرجح انها تكون سعيدة في الحالين لان الزواج وحده كافٍ لان يحمل المرأة الفطرية على الرضى والقناعة

(٢) رجل مهذب وامرأة فطرية — هذا الزواج مثل سابقهِ تقريباً اي ان الزوج والزوجة فيهِ يحصلان على مثل القناعة التي يحصل عليها الرجل الفطري والمرأة الفطرية اذا تزوجا. ويلاحظ ان اصحاب العقول يختارون على الدوام تقريباً زوجات فطريات لهم وبذلك يخلو الجوّ للزوج فيفرض القوانين التي يشاؤها غير منازع ولا يشعر بشيء من العداء الجنسي نحو زوجتهِ التي تحبهُ حباً يقرب من العبادة وتحسب انها افضل نصيب ولا تسأل الاّ ان يسمح لها بحرق البخور دواماً على مذبح عظمتهِ. وقد يعاملها معاملة فظة ولكنها لا تتمنى قط ان تكون عزباء. والمرأة الفطرية تحسب كون زوجها رجلاً افضل الصفات في عينيها ولكن شتان بين الرجل والرجولية الحقيقية. فقد يكون الزوج رجلاً ولا يكون ذا رجولة كما تكون المرأة انثى ولا تكون ذات ظرف ولطف. واهمّ ما يهم المرأة الفطرية

القوة حتى القوة البدنية فهي تحبُّ الرجل الذي يجعل نفسهُ سيدها وتمتهن الرجل الغيري الحليم . اما هو فيعاملها كما يشاء وكلما شعرت بقوتهِ لبَّت نداءهُ وسرَّي عنها لان ذلك يلائم فطرتها

(٣) رجل مهذب وامرأة مهذبة — قلما يجتمعان اذ قلما يختار احدهما الآخر. واذا اجتمعا فيندر ان يعيشا على وئام مدة طويلة ذلك لان الرجل ينفر منها لانها مناظرة لهُ في حلبة العقل والفكر وهي من جهتها تفقد السكينة العقلية التي تطلبها ترياقاً لخيالها المتقلب والتي يقدمها الرجل لها . ثم ان الجهاز العصبي في كليهما متهيج الى اقصى ما يمكن بحيث يحول ذلك دون تعاونهما على العمل . ويكفي شاهداً على صحة هذا القول الفيلسوف كارليل وزوجتهُ . اما اليصابات براوننغ وزوجها فنادران لا يقاس عليهما (١)

(٤) رجل فطري وامرأة مهذبة — زواج مثل هذا هو في اعتقادي المثل الاعلى لانواع الزواج فانهُ لا جاذبية اقوى مما بين رجل يمثل افضل صنوف الرجل الفطري وامرأة تمثل افضل صنوف المرأة المهذبة اذ لا مجال بينهما للمنافسة او العداء الجنسي .فان الرجل المنهمك بالاعمال الفطرية العظيمة مثل الحرب وركوب البحار وتجشم الاسفار والصيد والقنص وما اشبه ذلك يجد في عشرة المرأة المهذبة ملطفاً للوسط الذي يعيش فيهِ ينبه قواهُ ويسكنها في وقت معاً مما لا يجد مثلهُ في عشرة المرأة الفطرية . وهو في غنى عن البخور الذي يحسبهُ الرجل المهذب نفَساً من انفاس حياتهِ لان الرجل الفطري اذا كان نموذج صنفهِ فهو خلوٌ من جنون العظمة الذي يتصف بهِ اهل العقول الكبيرة . فهو يعمل العظائم ولكنهُ لا يشاء ان يتحدث عنها فيما بعدُ لان كرم خلقهِ وبساطة عقلهِ يميلان بهِ عن التفكير في اعماله العظيمة . وان كان لا يحسن الكلام فهو حسن الاصغاء

هذا هو الرجل الذي تميل اليهِ المرأة المهذبة وهي تعجب برجولتهِ اي لطفهِ المقرون بقوتهِ .وافضل النساء لا تختار زوجاً لها رجلاً من اصحاب الادمغة الذين ينشئون المجلدات الضخمة في الفلسفة العقلية وتحاليلها . ولا تريد الصبي الذي تجول اصابعهُ البيضاء على مفاتيح البيانو . ولا الشاب الذي يقابل الوان الملابس بعضها ببعض ليرى ما يلائم وما لا يلائم وغير ذلك من الاعمال التي تعملها هي في

(١) شاعرة انجليزية مشهورة وزوجة شاعر مشهور هو روبرت براوننغ

حالتها الفطرية. ولا تريد رجلاً يقلدها في عملها وانما تريد الرجل كما صنعتهُ الطبيعة اي ولداً كبيراً رقيق الجانب يركب ويصطاد ويساوي اقرانهُ ويحبُّ حديقتهُ او فرسهُ او اتوموبيلهُ او دكانهُ . تحبُّ الرجل الذي هو اعرف منها بمعاملة الاعيان والذي يترك لها دائرة المعاني تتصرف فيها على هواها

ثم ان المرأة المهذبة هي الفائزة ولو لم تكن زوجة شرعية . ولا ريب في انها مضطرة الى استخدام قوة الجنس فيها لتأييد سلطانها — تلك القوة التي تمكنت بها في جميع ادوار التاريخ من استجهال الحكماء واستعباد الملوك والاقيال والتحكم في مصير الامم . ولكن قوة الجنس لا تكفيها للاحتفاظ بسيادتها فانها تسحر الالباب بادىء بدء وتتسلط على القلوب بهذه القوة ثم تحافظ على سيادتها بقوة عقلها . ومهما يكن من قدرة جمالها على اقتناص قلوب الرجال فان هذا الجمال قلما يمكنها من استبقاء اسراها رُكَّعاً امامها لان من طبع الرجل اذا قضى لبانتهُ من شيء ان يبيت وهو لا يبالي به بل ربما تحوَّل كلفهُ الاول به كرهاً وازدراء فلا يحتكم في قلوب الرجال ولا يملك قيادهم الاَّ امرأة ذات عقل كبير او ذات ادب رائع

وكل امرأة في التاريخ ملكت قلوب الرجال كانت امرأة سامية العقل او رفيعة الذوق لا امرأة فطرية . فقد كان هنري الثاني (احد ملوك فرنسا) يعشق ديان دي بواكتيير ولها من العمر ٥٩ سنة وذلك لما كانت عليه من سمو العقل. وكانت نينون دي لنكلوس تستعبد الرجال وهي ابنة سبعين سنةً وبلغ من عظم ادبها ان نساء عصرها سحرن بها وارسلن بناتهنَّ اليها ليقتبسن الادب عنها . وبقيت مدام بمبادور متسلطة على لويس الخامس عشر بقوة عقلها مدة طويلة بعد زوال محاسنها الطبيعية . وكانت اللادي هملتن (خليلة نلسن) على جانب عظيم من حسن الذوق ولولم تكن سامية العقل . وكانت سميراميس نابغة في الادارة . وسحرت كليوبطرة انطونيوس بذكائها واستعبدت اسباسيا برقليس بقوة جنانها

ولا يزال ذلك كذلك حتى الآن وان يكن على درجة اقل مما كان — اي ان المرأة التي يطول عهد تسلطها على قلوب الرجال انما هي المرأة التي تجمع بين قوة الجنس وقوة العقل في حين ان اللواتي يستهدفن لهوى الرجل فقط ينقلب غرامهُ بهنَّ غلاً وبغضاً متى انقضى عهد ذلك الهوى

المرأة في الزمان الماضي

واذا راجعنا التاريخ وجدنا ان جميع عظيمات النساء تقريباً كنَّ من ذوات العقل السامي او الادب العالي . وقلما سمعنا بامرأة ارتقت بتهذيب نفسها الى مقام سامٍ في فن او ادب او علم او اشتهرت بوطنيتها او غيرتها على الاصلاح الاجتماعي . بخلاف الرجال فان كثيرين منهم من العصاميين الذين نالوا ما نالوا بعرق جبينهم في الادب او الفن او العلم او الاكتشاف والاختراع . والنساء اللواتي راقبن القدور تغلي على النار اكثر كثيراً من الرجال ولكن لم يقدَّر اكتشاف قوة البخار الا لرجل فما تعليل ذلك

يقول مستصغرو النساء في تعليل هذا الامر ان سببهُ كون المرأة اضعف دماغاً من الرجل واقل قابلية لتعليم نفسها . وعندي ان الاصحّ ان يقال ان عقل المرأة اغرب عنها من عقل الرجل وانهُ يحتاج في بادىء الامر الى شيء من الاكراه كنبات ضعيف تحت سترٍ يقيهِ لوافح الرياح ونوافحها . وعراك المادة المستمرّ وهو ما يشغل معظم حياة المرأة التي قدر لها العمل انما هو عراك يقضي على ارتقائها . فقد يحلم الرجل احلاماً طوالاً عراضاً وهو خلف محراثهِ ولكن المراة لا تحلم احلاماً ولا ترى رؤًى وهي تطبخ اللحم في مطبخها او تنشر الغسيل على حبلها

وبعبارة اخرى ان عقل المراة يزكو في جوّ التهذيب . وعليهِ فان اقدر النساء على ترقية مداركهنَّ هنَّ اللواتي تمرسن منذ الصغر بكلّ ما هو فائق في الفنون والآداب . وبناء على ذلك نجحت النساء انما نجاح كملكات

وربَّ معترض يقول ولكن النساء نجحن ملكات لانهنَّ كنَّ آلات في ايدي الرجال . والملوك الذين لم ينجحوا في ملكهم كانوا آلات في ايدي النساء . ويردُّ على هذا الاعتراض بامرين :

(الاول) ان الممالك التي لم تكن ملكاتها على خلق عظيم لم تنجح . فان عهد كاترينا الروسية وعهد اليصابات الانكليزية كانا من امجد العهود في تاريخ روسيا وانكلترا وكانت الملكتان على اعظم جانب من الذكاء والتهذيب في حين ان الملكة حنة الانكليزية وقد كانت فطرية صرفة لم تنجح في ملكها حتى ضرب المثل بضعف ذلك الملك

(الثاني) السبب في كون البلدان التي ملكها ملوك كانوا آلات في ايدي النساء لم تنجح هو ان هؤلاء الملوك اخطأوا في اختيار هؤلاء النساء . ويقال اجمالاً ان الرجال الذين اختارتهم الملكات للتأثير فيهن كانوا وزراءهن . والنساء اللواتي اختارهم الملوك كانوا خليلاتهم . ولم تنكب البلاد بسوء حيث احسنت الملكات اختيار اخلائهن كما فعلت الملكة اليصابات الانكليزية .وحيث احسن الملوك اختيار خليلاتهم كما فعل هنري الثاني وهنري الرابع ولويس الرابع عشر من ملوك فرنسا فان عهودهم من امجد العهود في تاريخها . اما حيث اساء الملوك اختيار هؤلاء الخليلات كما فعل ملوك انكلترا فقد عاد ذلك بالضرر على البلاد . وقد كان تاريخ فرنسا في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من امجد تاريخها وفيه كانت السيادة للنساء مثل حنة دي بريتاني حامية الشعراء والمصورين وكاترين دي مديسي

والسبب الاعظم في سيادة المرأة حينئذٍ كما ارى هو انها لم تحاول منافسة الرجل بل خطت في السبيل المرسوم لها بحكم الطبيعة وتناولت الامور التي عرفت انها ستفوق فيها .فقد عرفت ان دماغها مثل دماغ الرجل من حيث اكتساب المعرفة فتدرعت بدرع التهذيب السامي ولم تنسَ في الوقت نفسهِ استخدام اقوى سلاح في يدها وهو معرفة الوظيفة التي وجدت المرأة لها .ومعرفتها هذه هي التي حالت دون ظهورها بمظهر السماجة على علمها الكثير . فقد عرفت كيف تجمع بين العلم والسحر الحلال المأثور عنها وكيف تصف اجفى الحوادث التي تراها برقة تخلب القلوب بها وتقربها من الافهام كأنها رواية بديعة . وفوق ذلك كلهِ خصت بخلتين عجيبتين هما قوة التنظيم وقوة الالهام . وكان اعظم عمل عملتهُ الهامها للرجال فقيمة ما صنعتهُ للعالمين لا تقاس بمقياس مادي منظور بل بمقياس معنوي غير منظور

وقد كانت المرأة مصدر وحي لكل رجل عظيم تقريباً . وحضارة كل بلاد تقاس بما للمرأة من التأثير في نظامها الاجتماعي لا في صورة الكياسة الظاهرية فقط بل في دائرة الاماني العقلية والمطامح الروحية ايضاً . هذه هي الحضارة التي يطلب من النساء تأييدها في ازمة العالم الحاضرة . فان مطالب المرأة ومطالب الحضارة واحدة

الصابون والمكروبات

مضى زمان كان الناس يحكمون فيهِ على عمل الطبيب ويقيسون مهارتهُ بكراهة الادوية التي كان يصفها لمرضاه . فكلما كانت رائحة الدواء الذي يصفهُ كريهة وطعمهُ يمجهُ الذوق ويفضي الى الغثيان والتقيوء زاد احترامهم لهُ وثقتهم بطريقة علاجهِ .ولا يزال الناس في كل مكان حتى هذا الزمان يشعرون بثقة غريبة بالجواهر الطبية والعقاقير التي تؤثر تأثيراً ظاهراً في شمهم وذوقهم وخصوصاً مضادات الفساد منها

ومن الحجج المعقولة التي يحتجُّ الناس بها وان لم تكن صادقة على اطلاقها ان ما تعافهُ حواسنا من الدواء تعافهُ المكروبات ايضاً ان لم نقل انهُ سمٌّ زعاف لها يؤدي الى اهلاكها. فقد مرَّت مدة طويلة والحامض الكربوليك (الفينيك) افضل المطهرات في عرف الناس مع انهُ ليس كذلك . والسبب الذي حداهم على هذا المعتقد شدة رائحتهِ . ثم لما زادت ثقتهم بهِ واطمئنانهم لفعله في التطهير صاروا يحسبون رائحتهُ غير كريهة ان لم نقل طيبة . وصاروا يدخلونهُ في كثير من اصناف الصابون لغسل الايدي وتطهيرها بوجه خاص

وكثرت الاعلانات عن هذه الاصناف حتى نسبوا اليها فوق التطهير القدرة على تطهير الجروح النافرة والدمامل والقروح والنوامي الغريبة وبينها النوامي السرطانية وعلى منح الجسم مناعة من عدوى الامراض الى غير ذلك . فاطمأنت الجماهير الى اصناف الصابون هذه اطمئناناً لا مبرّر لهُ كما دلت مباحث قسم الهيجين والبكتيريا في جامعة شيكاغو .فقد اصدر هذا القسم تقريراً يتضمن نتيجة تجارب جربت فيهِ بهذا الصدد ونشر في جرنال الجمعية الطبية الاميركية.وهذه خلاصتهُ :

لا يمكن تعقيم الايدي بطريقة الغسل العادية. فقد وجد ان صابون التوالت المعتاد اقدر على ازالة المكروبات وتطهير الايدي منها من الصابون الخاص . وظهر ايضاً ان كل صابون يستعمل لغسل الايدي لا قيمة خاصة لهُ في التطهير وقتل المكروبات . وان الصابون الذي يترك على الايدي بعد غسلها لا يؤثر في المكروبات اقلّ تأثير . وعليهِ لا يجوز وصف اصناف الصابون هذه بانها قاتلة للمكروبات او مطهرة للفساد

ولما كانت الايدي كثيراً ما تنقل عدوى الامراض المعدية فمن الضروري منع سبب هذه العدوى وهذا يتمُّ بواسطة الصابون العادي وربما كان هذا الصابون افعل من الاصناف التي يقال عنها انها من مضادات الفساد او قاتلات المكروبات

هذه خلاصة ما جاء في التقرير ويفهم منها انهُ لا الصابون العادي ولا الخاص كافيان لازالة كل المكروبات ولضمان السلامة من العدوى بطريق اليد. وقد بات في هذا الزمان معروفاً عند العامة فضلاً عن الخاصة ان غسل الايدي بالسبيرتو او بمحلول السليماني على نسبة معلومة يفعل في اتقاء العدوى ما لا تفعلهُ جميع اصناف الصابون الموصوفة بانها من مطهرات الفساد

بحيرة فكتوريا ومرض النوم

قصد عالم طبيعي انكليزي اسمهُ الدكتور كربنتر بحيرة فكتوريا قبل نشوب الحرب لدرس مرض النوم وطبائع ذبابة تسي تسي التي تجلب هذا المرض . فاقام نحو اربع سنوات على ضفافها وفي بعض الجزر الصغرى التي تكثر في انحائها الشمالية يبحث في المهمة التي انتدبتهُ لها لجنة امراض الاقاليم الحارة وهي من اللجان التابعة للجمعية الملكية البريطانية

فكتب تقريراً ضافياً في هذا الموضوع لخص في اوائلهِ ما يعرف حتى الآن عن ذبابة تسي تسي المعروفة بالاسم العلمي (*Glossina palpalis*) وعلاقتها ببعض العوامل التي تساعد على نشر المرض مثل وجود حيوانات الصيد والقنص في تلك الارجاء

وقد اشار في تقريره الى مسئلة ابادة هذه الذبابة في بعض البلاد التي تكثر فيها حول البحيرة فقال انَّ ابادتها متعذرة ولكنهُ امل انهُ يمكن تقليل عددها الى حدّ تصير عنده عديمة الخطر على ارواح الناس . وارتأى لذلك بناء ملاجئ صناعية يأوي اليها الذباب ليفقس فيها بيضهُ وابادة هذا البيض قبل تفقسهِ. وتكلم عن مسئلة ابادة الغزال المعروف باسم غزال سيتوتنجا وهو الغزال الذي يتخذهُ الذباب مقاماً لهُ فيسهل نقل الذباب بواسطتهِ من مكان الى آخر فقال ان ابادة هذا الغزال مستحيلة وفضل عليها مسئلة بناء الملاجئ المذكورة آنفاً

من الشاعر الى المصور

يا من تطوّع للتصوير يولينا … يداً صناعاً والواناً افانينا
يرمي بعين من البلّور صافية … ما شاء من هدف لمحاً وتبيينا
حتّام تلتقط الاشباح سانحة … ولا تصوّر فيها بعض ما فينا
إني ليطمحُ طرفي ان يطلّ على … نجوى النفوس وآلام المحبينا
وكيف يجري الهوى المذري في مهج … كادت تسيل دموعاً من مآقينا
وكيف تستعر الاشواق موقدة … بين الضلوع فنخفيها وتبدينا

يا حابس الطيف حبس الطير في قفص … أين السرائر تمثيلاً وتكوينا
لله انت فصوّر غير محتشم … غيب الصدور ومكنون المرائينا
فهل هنالك غير الدود في جدث … على رفات اناس فيه فانينا
أم العقاربُ بالاذناب شائلة … تحت الترائب تحريكاً وتسكينا
أم الاراقم سال السمّ منبجساً … منها وان قطرت اعطافها لينا
أم السباع الضواري في مسالخها … بين الفرائس تقتيلاً وتوهينا
فانظر دخائلهم واحذر غوائلهم … ان كان علمك قبل اليوم تخمينا
الستَ تبصر منها فوق اوجههم … ظلاً يرفّ وسيماء تناجينا
فقل لقوم يرون الطيف ممتنعاً … هــذا هو الطيف عانٍ بين ايدينا
كم مرّ منطلقاً كالبرق منصرفاً … عنهم وغادرهم يبكون شاكينا
لقد نظرت بنور العلم مهتدياً … فكنت فيه بنور الله تهدينا

مهلاً وحسبك ما حاولت من ادب … وما خصصت بهِ وشياً وتلوينا
فلو قدرتَ على تصوير خافية … الكان وردك زقوماً وغسلينا
فادع المعاشر واملأ من مظاهرهم … بيض المهارق تنميقاً وتزيينا
ولا ترُعهم بما لو دار في خلدٍ … هجت الزلازل منهم والبراكينا
وان عييت بسرّ ان تلمّ بهِ … فخذهُ من خالد الاشعار تلقينا
هيهات تسلمُ من صرف الردى صورٌ … كرّ الجديدين يبليها ويبلينا

الخرطوم — فؤاد الخطيب

السحر الحديث

(تابع ما قبله)

ختمنا الكلام في مقتطف ابريل بقول المرأة لزوجها انا زوجتك . اما هو فحسب ان قولها هذا لا يكفيهِ لانهُ رأى منها اهتماماً شديداً بذلك الشاب وادعاء هذا ان الزيجة الرسمية صورة ظاهرة لا تكفي ما لم يكن بين الزوجين اتفاق قلبي. ولما رأى حيرة الطبيب قال لهُ ان الزيجة على هذه الصورة ليست من الفروض التي لا تحلّ .قال ذلك محتدًّا لان دمهُ الارلندي كان قد اخذ يغلي في عروقهِ اذ رأى المرأة التي احبها وبذل كل ما يستطيعهُ لكي يشفي لاجلها . ثم التفت اليها وناداها باسمها وقال ان كون هذا الدكتور شفاني يا سيبيل لا يقدّم ولا يؤخر في مسئلتنا. والامر الذي يهمك انني شفيتُ ثم شفيتُ شفاء تامًّا ولا خوف من النكس وسابقي كما تريني الآن ما دمتُ في قيد الحياة .فلو رأيتني كما انا الآن قبلما اقترنت بهذا الدكتور اكنتِ ترفضين الاقتران بي وتقترنين بهِ

فحصرتْ عن الكلام والتفتت الى زوجها كأنها تستنجدهُ فرأتهُ واقفاً كالصنم لا يبدي ولا يعيد كأنهُ ينتظر ما تقولهُ هي في جوابها للشاب . ولما رأت ذلك منهُ استجمعت كل قوتها وقالت للشاب أفضل ان لا اجيب عن سؤالك ولا محل لهذا السؤال الآن فقد قضي الامر ويجب علينا كلنا ان نرضى بما تم

فدنا زوجها منها وقال كلاَّ يا سيبيل فقد قال المستر كفانا واصاب ان الزيجة ليست امراً محتوماً لا يمكن نقضهُ فان لم تجيبي عن سؤالهِ جواباً صريحاً فزيجتنا هزء لا يعتدُّ بها فقولي لنا الآن هل تفضلينهُ عليَّ

فبدت على وجهها امارات الانفة وعزة النفس وقالت اذا كان لا بدَّ لي من ان اجيب عن هذا السؤال فاقول انني لو عرفت ان ارك (١) شفي لما وعدتك بالاقتران بك لتمنيت ان لا اراهُ

قالت ذلك ونهضت بشمم وانفة وقالت لقد اسرفتما في تحميلي ما لا اطيق فان كنتما تحسبان انني غنيمة ويجب ان تتحاربا حتى يغنمني الغالب منكما فدونكما

(١) ان كلمة ارك مختصرة من اسمه وكذا كلمة جم الآتية ولا يستعمل ذلك الا الاخصاء وكذا استعمال الاسم مجرداً مثل سيبيل

النضال. ثم دارت الى زوجها مغضبةً وقالت ان كنت تسلم ان زوجتك يمكن ان تُخطَف منك فلا تدعها تخطف وانت حي او فدعني للغالب ولكن تأنَّ الى ان اخرج من هذه الغرفة . قالت ذلك ومشت نحو الباب فاوقفها زوجها وقال كلاَّ لا اسلِم ان احداً على وجه البسيطة يستطيع ان يختطف زوجتي مني ولكن لو علمتُ انك تودين فراقي لسهلت الامر عليكِ فاجلسي الآن حتى نحل هذا المشكل بالتي هي احسن فقد اجبتِ جواباً رضيت بهِ . قال ذلك واجلسها على كرسي والتفت الى الشاب وقال لهُ ألا يكفيك ما قالت

فقال كلاَّ لانك استهويتها كما استهويتني فلم تقل ما قالت بارادتها ولولا ذلك لاختارت الرجل الذي تحبهُ حقيقةً

فنظر اليهِ الطبيب نظر الشفقة ووضع يدهُ على كتفهِ وقال لهُ لقد كنتُ اودُّ ان لا يكون قد حدث شيءٌ مما حدث

فنظر اليهِ الشاب مغضباً وقال ماكان حدث شيءٌ لو لم تستهو الفتاة التي احبها ثم اني احبها وستكون لي ان لم يكن في هذه الحياة ففي الاخرى وهي تعلم ذلك انظر اليها انظر الى وجهها

فالتفت الطبيب الى وجه زوجتهِ فرآها شاخصة تنظر الى الشاب نظر الاشفاق والالم . وقال لهُ الشاب حينئذٍ انظر ألا ترى الا ترى انها تفضلني على كل احد فإما ان آخذها انا او لا ادع احداً غيري يأخذها . قال ذلك ووضع يدهُ في جيبهِ واخرج منهُ مسدساً.فصرخت المرأة مذعورة وقبل ان يرفع يدهُ بالمسدس كان الطبيب قد رفع يدهُ التي فيها الخاتم امام وجههِ وقال لهُ بصوت الآمر قف مكانك ولا تحرك يدك انظر هذا الخاتم ونم اطعني ونم

فوقف الشاب صامتاً كالصنم لا يتكلم ولا يتحرك

وكرر الدكتور قولهُ انظر الى الخاتم انظر ارمِ المسدس من يدك لا تحول نظرك عن الخاتم لا تنسَ انهُ الخاتم السحري اجلس في هذا الكرسي

فرمى المسدس من يدهِ وجلس وعيناهُ محدقتان الى الخاتم في اصبع الطبيب. ثم قال لهُ الطبيب لا تطبق عينيك ولا تستطيع ان تطبقهما ولو حاولت ذلك ولا تقدر ان تفعل الاَّ ما امرك بهِ .فقال نعم

قال الطبيب — احسنت عرفتَ الآن انك في يدي كالعجين عرفتَ الآن انك

رجعت كما كنت لما امرتك ان تقلع عن اخذ الكوكايين وانك تركتهُ لانني امرتك بتركهِ ولا تعود اليهِ

فقال الشاب — نعم تركتهُ ولا اريد ان اعود اليهِ

الطبيب — نعم ولكن لا يمكنك ان تبقى على تركهِ اذا امرتك الآن بالعودة اليهِ

الشاب — نعم

الطبيب — وتعلم ايضاً انني استطيع ان آمرك بالرجوع اليهِ فترجع كما امرتك بتركهِ فتركتهُ

فقالت زوجتهُ بالله عليك لا تفعل . اما هو فلم يلتفت اليها بل كرر كلامهُ للشاب فقال الشاب نعم

وحينئذٍ التفت الى زوجتهِ ونظر اليها نظرة خرقت الى مخادع نفسها فاضطربت وألجم لسانها عن الكلام وجعلت تنظر اليهِ خائفة مشرّدة الافكار . اما هو فنظر الى الشاب وقال لهُ اتسمع كلامي . قال نعم . فقال لا تنسَ بعد الآن ان حياتك في يدي وفي امكاني ان اعيدك الى ما كنت عليهِ فتقصيك المرأة التي تقول انك تحبها والتي اعتقد انا ايضاً انها كانت تحبك ولكنني لا اعيدك الى ما كنت فيهِ بل اقول لك ان رجوعك الى تعاطي الكوكايين صار ضرباً من المحال لا يمكنك ان تعود اليهِ ابداً ولو استهواك احد وامرك بالعودة اليهِ. هذا امر مني لك لا يمكنك ان تخالفهُ ابداً ما دمت حياً افهمت ما اقولهُ لك

فقال الشاب — « نعم » . بصوت لا يكاد يسمع

فقال الطبيب — وهنا امر آخر آمرك بهِ وهو ان تترك هذا الغيظ والغضب ومن الآن فصاعداً لا تنظر اليّ الاّ نظر الصداقة والحب أما هذه المرأة سبيل فان تزوجتَ بها فيجب ان تحبها كل ايام حياتك وتثق بها تمام الثقة نعم يجب ان تحبها بكل قلبك كما احبها أنا فهل فهمت ذلك

فقال الشاب — نعم فهمت

فقال الطبيب — ان محبتي لها تجعلني لا اعنى الاّ بما ينيلها السعادة والهناء اذا انت تزوجتها .واذا رأيت من نفسك ميلاً لاغاظتها او ايقاع الاذى بها فقاوم ذلك بكل جهدك متذكراً انني كنتُ قادراً ان اضرّك ولكنني لم افعل .والآن هي حرة لتقترن بمن تشاء وتختار الرجل الذي تحبهُ. أفهمتَ ما اقولهُ لك.فقال نعم

فقال الطبيب — اذاً استيقظ. قال ذلك وارخى يدهُ التي فيها الخاتم. فارتجف الشاب وجعل يفرك عينيهِ ثم فتحهما وابتسم ونظر الى المرأة منتظراً ان تكلمهُ او تشير اليهِ. ونظر زوجها اليها حينئذٍ وقال لها اسمعتِ ما قلتهُ لهذا الشاب. فقالت نعم. فقال انتِ الآن حرَّة لتختاري من تريدين. ولا تقلقي بسبب عقد الزيجة بيننا فانني انا اتكفل بحلهِ

فلما سمعت ذلك نهضت اليهِ واعتنقتهُ وقالت ما هذا الكلام يا جم لا تقل هذا القول مرةً اخرى انت زوجي ولا اريد غيرك

فنظر اليها مدهوشاً وقال حسبتُ انك .. وقبل ان يتم كلامهُ قالت كيف تحسب انني اريد غيرك كيف تظن انني اترك زوجي الرجل العظيم الرجل الكبير النفس الكبير المروءة. واختلط كلامها بالبكاء وهي تقول هل جننت يا جم كيف تظن اني لا احبك نعم انني احبك وقد زاد حبي لك الآن مئة ضعف اذ تجلت امام عيني صفات الرجولية التامة فيك

فقال زوجها ولكنك كنتِ تحبين هذا الشاب. فقالت نعم كنت احبهُ كبنت. ولا اريد الآن ان اجرح عواطفهُ ولكن محبتي لهُ كانت محبة بنت اما انت فاحبك كامرأة محبة المرأة للرجل الذي هو علَم بين اقرانهِ. وكيف احبهُ بعد ان رأيتهُ كالمجين في يدك. قالت ذلك وتبسمت ثم قالت انني متأسفة لان هذا الكلام يغيظهُ وهو دليل على قساوة قلبي ولكن النساء قاسيات القلوب في سبيل الرجل الذي يحببنهُ. سامحني يا ارك سامحني وانسني فاني لستُ لك

فقام ودنا من الطبيب وزوجتهِ وهما واقفان متخاصران وتفرَّس فيهما طويلاً ثم قال لا استطيع ان انساكِ يا سيبيل ولكنكِ اصبتِ فيما قلت وانا اشعر بالحب الشديد لزوجك. نعم اصبت فهو اعظم مني واحق مني بكِ وان كنتِ قد استطعت ان تجعليهُ يحبك الى هذا الحد فانتِ تستحقينهُ وهو يستحقكِ وما انا بندٍ لهُ فاودعكما الآن وقد نلتقي في الصباح. قال ذلك وخرج

ونظرت سيبيل الى زوجها وقالت لهُ ضع هذا الخاتم في اصبعي لنقترن ثانية بهِ حقاً انهُ خاتم سحري كما قلت لك ولكن سحرهُ سحر المحبة والمحبة هي السحر الوحيد السحر القديم والسحر الحديث والسحر الابدي

خزان مكوار وري الجزيرة

كثر حديث الناس في الاعمال الهندسية التي يراد بها ري جانب كبير من ارض الجزيرة في السودان فرأيت ان اكتب كلمة عن الخزان الذي بدأ العمل بهِ في مكوار لخزن جانب من مياه البحر الازرق وري تلك الاراضي فاقول

ان الاراضي الصالحة للزراعة في بلاد الجزيرة تبلغ نحو ١٩ مليوناً من الافدنة فهي اكثر من ثلاثة اضعاف الاطيان التي تزرع الآن في القطر المصري. واكثرها واقع بين الدرجة ١٤ و١٥ من العرض الشمالي. فتقرب من خط الاستواء وواقعة ايضاً بين النيلين الازرق شرقاً والابيض غرباً . وقد اهتمت حكومة السودان ببناء هذا الخزان قبل نشوب الحرب فلما وضعت الحرب اوزارها عادت الى الاهتمام بهِ ولكنها لم تتمكن من الشروع في العمل الا في اول السنة الماضية بعد ما عقدت قرضاً في لندن لهذا الغرض يوفى في غضون اربعين سنة

ومكوار قرية تبعد ٢٧٥ كيلو متراً بسكة الحديد عن الخرطوم وهي قريبة من سنار عاصمة مملكة الفوج القديمة . والقادم الى مكوار الآن يشاهد فيها حركة عظيمة كالحركة التي كان يراها في اصوان لما بني خزانها فقد يبلغ عدد العمال من صعايدة وسودانيين وعرب ويمانيين وفلاته وغيرهم نحو سبعة عشر الفاً يدير حركتهم كثيرون من المهندسين والصناع الايطاليين واليونان برآسة مهندسي مصلحة الري المصرية من انكليز ومصريين وباشراف كلّ من السر مردخ مكدونلد مستشار وزارة الاشغال العمومية والمستر برود مفتش الري الاول . اما الشركة المتعهدة بالعمل فلها رئيسان السنيور الكسندريني المقاول الايطالي والمستر بري الانكليزي

وقد قامت على مقربة من قرية مكوار القديمة بلدة جديدة لسكن موظفي الري ومديري اعمال الشركة القائمة بالعمل . فترى منازلها على احدث طراز تحدق بها الجنائن وتسطع منها الانوار الكهربائية وتتخللها شوارع منتظمة تسير فيها السيارات . وفيها معمل كبير لعمل الثلج ومرشّح عظيم للماء ومخازن وافران وكل ما يحتاج اليهِ العمال

واهم ما يستوقف النظر هناك معمل الاسمنت العظيم الذي تم بناؤهُ في الشهر الماضي وزارهُ اللورد النبي وشفيق باشا وزير الاشغال . وقد كان استحضار الاسمنت من اكبر المشاكل اذ لو لم يتيسر عملهُ في السودان لزادت نفقات البناء زيادة فاحشة لكن المهندسين اكتشفوا الحجر الجيري الصالح لعمله في مكان يسمى جبل سفوي شمالي خط سكة الحديد بين سنَّار والابيض على ٥٥ كيلو متراً من مكوار . ويقول القائمون بهذا العمل ان في طاقتهم عمل ١٢ طناً من الاسمنت كل ساعة . وهو يضارع في متانتهِ اسمنت بورتلند المشهور

وينتظر ان يتم بناء الخزان في يوليو أو اغسطس سنة ١٩٢٤ . وقد شرعوا هذه السنة في حفر اساس الجزء الغربي منهُ فحولوا مياه النيل الى النصف الشرقي واخذوا في وضع الاساس من منتصف النيل الى ضفتهِ الغربية .وسيشرعون في تحويل المياه الى النصف الغربي في نوفبر المقبل لكي يتمكنوا من وضع أساس النصف الشرقي

وسيبلغ طول الخزان كلهِ من طرفهِ الشرقي الى طرفهِ الغربي ٣٠٠٣ أمتار ٥٧٠ متراً منها تكون سدًّا للبحر الازرق من ضفتهِ الشرقية الى ضفتهِ الغربية والباقي امتداد على الجانبين كسد لمياه الفيضان وسيكون ارتفاع اعلى الخزان في وسطهِ عن قاع النيل ٤١ متراً وارتفاعهُ عن سطح بحر الروم ٤٢١ متراً فقط .—ويكون فيهِ ١٩٠ عيناً لمرور المياه ١٠٠ منها في صف سفلي وتسعون في صف علوي وعرض كل عين من العيون السفلى ٣ امتار وارتفاعها ٥ امتار وعرض كل عين من العليا متران وارتفاعها ٨ امتار .والمياه التي تخزن بهذا الخزان تكوّن بحيرة طولها ٨٥ كيلو متراً فتصل الى قرب مدينة سنجه عاصمة مديرية الفونج

وقد بدئ بحفر ترعة للري من عند مكوار تمتد شمالاً الى قرب السليمة وسيكون طولها نحو ١٢٥ كيلو متراً وعرضها ٢٥ متراً

ويقتصر في اول الامر على ري ثلثماية الف فدان تزاد رويداً رويداً الى ان تبلغ ثلاثة ملايين . وقد سلمت حكومة السودان زرع هذه الارض لشركة انكليزية شرعت منذ مدة في تجربة التجارب في زرع بضعة آلاف من الافدنة في الطيبة وبركات قرب واد مدني عاصمة مديرية البحر الازرق . ويقال ان هذه التجارب جاءت طبق المرام . اما الثلاثماية الف الفدان فيزرع ثلثها قطناً

والثلث زراعة شتوية ونيلية والثلث الباقي يترك بوراً وهكذا سنة بعد سنة . وقد كان القطن الذي زرع في حقول التجارب من العفيفي والاميركاني . وجاء القمح والبرسيم مثل اجود ما يزرع في القطر المصري . وعليهِ فينتظر ان يكون مستقبل هذا المشروع باهراً جداً

اما سكان الجزيرة فكان اعتمادهم في زراعتهم على المطر ووقوعهُ هناك غير مطرد سنة بعد سنة فيقل في بعض السنين حتى يقع في البلاد ما يشبه المجاعة كما حدث سنة ١٩١٣ حينما اضطرت الحكومة ان تجلب الذرة من الهند لكي تسد ما حدث من النقص في غلة الارض . وزد على ذلك ان حالة السكان المالية لا تمكنهم من زرع اراضيهم كما يجب

والطريقة التي ستتبعها الشركة في زرع ارض الجزيرة هي ان تستلم كل الاراضي من اصحابها بطريق الايجار لاربعين سنة تدفع لهم في اثنائها ايجاراً يتفق عليهِ ثم تسلمهم اياها ليقوموا بزرعها تحت مراقبتها وتسلم كلاً منهم ما يستطيع زرعهُ منها وتتفق على تركيب الطلمبات ومشترى كل الادوات الزراعية والتقاوي وسائر ما يلزم للري والزرع كاقامة المخازن والمحالج والمطاحن وما اشبه وتهتم باصدار الحاصلات وبيعها ثم يقسم صافي الايراد هكذا

٤٠ في المائة للمزارع

٣٥ « « للحكومة لاستهلاك دين الخزان

٢٥ « « للشركة المنوط بها العمل

هذا اهم ما يتعلق بري الجزيرة من الشؤون الاولية . والصعوبة الكبرى امام الشركة هي وجود الايدي العاملة في السودان لان اهل الزراعة هناك يجدون الآن اكبر مشقة في وجود الانفار للقيام بزراعتهم على ضيق نطاقها فكيف اذا اتسعت جداً وزادت زيادة مطردة . واهالي السودان عامة يكرهون الاعمال الشاقة ولاسيما اذا وجدوا عندهم من المؤونة ما يكفيهم . ففي الصيف الماضي هطلت امطار غزيرة مكنتهم من زرع كل اراضيهم التي اعتادوا زرعها فكانت النتيجة انهم عجزوا عن جمع محصول الذرة فشاركتهم في جمعهِ العصافير وبلغت اجرة العامل ٢٠ غرشاً الى ٢٥ في اليوم . وهذه هي المشكلة الكبرى التي تعترض كل المشروعات الكبيرة في السودان

سائح

الافعال في اللغة العربية

(٢)

— الماضي —

يتميز الماضي عن المضارع والامر بوضع علامة الفاعل في آخره وقلنا ان الضمائر المتصلة منحوتة من الضمائر المنفصلة واليك تصريف ضرب مثلاً مع الضمائر

هو	ضرب	-	
هما	«	ا	
هم	«	و	
هي	«	تْ	
هما	«	تا	الخ

فالفتحة في هو ضربَ مأخوذة من هو والالف من هما والواو من همو التي لا تزال نستعملها احياناً في الشعر كما جاء في قوله « همو رحلوا عنا لامر لهم عنا » واما التاء في هي ضربت فان اصلها هاء اي ان العرب مر عليهم زمان طويل كانوا يقولون في هي ضربت هي ضربه ثم قلبوا الهاء تاء لانها خفية فصاروا تارة يقولون هي ضربه وتارة هي ضربت ثم استقرت على التاء. ولا تزال اللغة العبرانية تستعمل تارة الهاء وتارة التاء. وقلب الهاء تاء مألوف في اللغة العربية فان الهاء في نحو المدرسة اذا تحركت تحولت تاء واذا وقف عليها تحولت هاء. وتا في هما ضربتا مأخوذتان من هما بعد حذف الميم وقلب الهاء تاء. والنون في هن ضربن مأخوذة من هنَّ. والتاء من ضربتَ مأخوذة من انتَ وتما من انتما وتم من انتم وتِ من انتِ وتما من انتما وتنَّ من انتنَّ ونا في ضربنا من نحن واما التاء في انا ضربتُ فانها ترجع الى اصل قديم لا محل لبيانه هنا. فالفتحة في هو ضرب ليست حركة بنائية والتاء في هي ضربت ليست علامة للتأنيث كما توهم الصرفيون وانما هما ضميران وعليهِ فيكون الضمير في هو ضرب وهي ضربت ظاهراً لا مستتراً وكان هذا النحت في الضمائر لانها طويلة بعضها من مقطعين وبعضها من ثلاثة بخلاف الضمائر في اللغات الافرنجية فانها قصيرة فليس في استعمالها مع الفعل ثقل على

اللسان ولا كلفة بقي هناك كلام كثير عن تصريف الماضي مع الضمائر اضربنا عنهُ خوف الاطالة

— المضارع —

اهم صيغ الافعال في اللغة العربية صيغة الفعل المضارع لانهُ يستعمل للحال المثبت والمنفي والاستقبال المثبت والمنفي والقريب والبعيد وقد يستعمل خبراً وطلباً نهياً وامراً ويستعمل للماضي المنفي المنقطع عن الحاضر بلم والمنفي المتصل بالحاضر بلما فلو دل على المضيّ المثبت لاغنى عن الماضي والامر. وصيغتهُ هي صيغة الماضي فهي مأخوذة من المصدر مثلهُ فكان يجب ان لا يكون اختلاف في الصيغة بين الماضي والمضارع ولكن مع كرور الزمان وتلاعب اللسان وقع الاختلاف في الصيغتين في افعال كثيرة فكانت ابواب الفعل الصحيح ستة وهي

ضرب يضرِب

نصر ينصر

علم يعلَم الخ

ويدلك على ان تلاعب اللسان هو سبب هذا الاختلاف ان الابواب الثلاثة الاولى اكثر استعمالاً وقد وقع هذا الاختلاف في عين الفعل لانها متحركة في اصل وضعها فهي عرضة لتلاعب اللسان فجاءَت تارة مفتوحة وتارة مكسورة وتارة مضمومة. ثم قد تتفق مع عين الماضي وقد تختلف اما اتفاقها فلان الصيغتين من اصل واحد واما اختلافها فلا سبب لهُ غير تلاعب اللسان ويدلك على ذلك ان الفعل الواحد قد يجيء على بابين او اكثر من هذه الابواب فلو كان هناك سبب طبيعي او قصد اعتباري لما جاز ذلك. بل اذا اخذنا فعلاً من الافعال الثلاثية ولم نكن نعرف اصلهُ فلا نستطيع ان نحكم انهُ من هذا الباب او ذاك اذ ليس لدينا قياس نعتمد عليهِ. وهذه حالة في اللغة لا تنطبق على مذهب النشوء والارتقاء اي لو بقيت اللغة مطلقة لصار لكل باب من هذه الابواب معنى خصوصي لا تجيء عليهِ الاَّ افعال خصوصية كما وقع ذلك في البعض من هذه الابواب قبل عهد التدوين فان الافعال التي تدل على عيب في الخلقة لا تجيء الاَّ من باب علم يعلم مثل خرس يخرس وطرش يطرش وان كان غيرها يجيء عليهِ ايضاً وعلى غيرهِ. والافعال التي تدل على الغرائز يجيء اكثرها على باب كرُم يكرم مثل شرف

يشرف وحسن يحسن . والافعال التي عينها او لامها حرف حلق يجيء اكثرها على وزن فعَل يفعَل لسهولة لفظ الحرف الحلقي مع الفتح . وباب حسِب يحسِب يغلب استعمالهُ من الافعال المبدوءة بواو مثل ورِث يرِث وولِيَ يلي . فانت ترى من هنا ان الافعال الثلاثية في اللغة العربية مرت على دورين ووقفت عند الدور الثالث اما الدور الاول فهو الذي كانت فيهِ صيغتا الماضي والمضارع متشابهتين . واما الدور الثاني فهو الدور الذي وقع فيهِ الاختلاف بينهما . واما الدور الثالث فهو ان يختص كل باب بمعنى او معنيين او اكثر ولكن جاء التدوين فوقف في وجه الدور الثالث وان كانت قد ظهرت طلائعهُ حينئذٍ كما تقدم. وتتميز صيغة المضارع عن صيغة الماضي من موضع علامة الفاعل فان كانت في آخر الفعل فالفعل ماضٍ وان كانت في اولهِ فالفعل مضارع ولا نستطيع ان نعتمد في التمييز بينهما على ما وقع في الصيغتين من الاختلاف لانهما قد تتشابهان كما تقدم العلامات التي نضعها في اول المضارع اربع فكيف تكفي لاربعة عشر شخصاً ؟ كان يجب ان يكون لكل شخص علامة خصوصية تميزهُ عن غيره كما رأينا في الماضي وربما كان الفعل المضارع لاول عهدهِ يصرَّف بالعلامات الاربع وهي الهمزة والنون والتاء والياء اما الهمزة فمأخوذة من أنا واما النون فمن نحن واما التاء فمن انت او الهاء من هي بعد ان قلبت تاء واما الياء فمأخوذة من الهاء في هو بعد ان مرت على ادوار مختلفة مجهولة . ولما وقع الاشتراك بين عدة اشخاص في العلامة الواحدة لان الياء يشترك فيها اربعة اشخاص والتاء يشترك فيها ثمانية لم يكن بدٌّ من مميز آخر لئلاَّ يقع الالتباس فوضعوا هذه المميزات في آخره فجعلوا للمثنى الفاً ونوناً ولجمع المذكر العاقل واواً ونوناً ولجمع المؤنث نوناً وللمخاطبة ياء ونوناً وكلها مأخوذة من اصول قديمة للضمائر المنفصلة لا تزال محفوظة في اللغتين العبرانية والسريانية

عرفنا ان علامة الفاعل تستعمل لغرضين للفاعل والزمان . والمقصود من بيان الفاعل معرفة جنسهِ وشخصهِ وعددهِ فاذا كان المضارع بعلامة واحدة مثل اذهب ونذهب ويذهب وتذهب فكل علامة يجب ان تدل على اربعة اشياء الزمان وجنس الفاعل وعدده وشخصهِ مثل الياء في تذهب والتاء في تذهب فالياء تدل على ان الزمان حاضر وان الفاعل مذكر وانهُ مفرد وانهُ غائب والتاء في انت تذهب

تدل على ان الزمان حاضر وان الفاعل مذكر وانهُ مفرد وانهُ مخاطب . الا الهمزة والنون فانهما تدلان على ان الزمان حاضر وعلى عدد الفاعل وشخصهِ ولا تدلان على جنسهِ لانهما تستعملان للمذكر والمؤنث على السواء . واذا كان المضارع بعلامتين في اوله وآخرهِ فما ينقص في الاولى تكملهُ الثانية وعليهِ فالياء في هو يذهب وهما يذهبان وهن يذهبن ليست متساوية في الدلالة فالياء في يذهب تدل على اربعة اشياء على الزمان وجنس الفاعل وعددهِ وشخصهِ. وفي يذهبان تدل على الزمان وجنس الفاعل وشخصهِ ولكنها لا تدل على عددهِ لانها استعملت للمفرد . والياء في يذهبن تدل على شيء واحد وهو الزمان ولا تدل على جنس الفاعل لانها موضوعة للمذكر وهي هنا للمؤنث ولا تدل على عددهِ لانها موضوعة للمفرد وهي هنا للجمع ولا تدل على شخصهِ لانها موضوعة للغائب وهي هنا للغائبات فاغنت عنها في ذلك كلهِ النون في الآخر. والنون في انتن تذهبن لا تدل على ما تدل عليهِ النون في هن يذهبن لان التاء في انتن تذهبن تدل على جنس الفاعل انهُ مؤنث لان التاء تستعمل للمذكر والمؤنث وانهُ مخاطبة لان التاء تستعمل للمخاطب والمخاطبة فلا يبقى الا العدد فتدل عليهِ النون .. ومع وجود العلامتين في اول المضارع وآخرهِ فان بعض صورهِ تتشابه مثل انتما تضربان للمذكر وانتما تضربان للمخاطبتين وهما تضربان للغائبتين وحينئذٍ فلا بد من الاعتماد على القرينة في التمييز بين الصورة الواحدة والاخرى ... وعلامة الفاعل في اول المضارع كانت في الاصل تحرك بالفتح او الكسر او الضمّ بدون ضابط ثم استقرت على الفتح لانهُ اخف الحركات ولكنها تضم في الافعال الرباعية لتتميز عن الفعل الثلاثي . ولا يقع التباس في مضارع الثلاثي والرباعي الا في وزن افعل فان مضارع رجع يرجع ومضارع ارجع يُرجع ولولا ضمة الياء في مضارع ارجع لالتبس بمضارع رجع ثم ضمت في بقية الافعال الرباعية طرداً للباب . وقد ورد في بعض لغات العرب كسر حرف المضارعة في باب علم وما افتتح بهمزة الوصل وعليهِ يروى قول الراجز

قلت لبوابٍ لديهِ دارُها   تِئذَنْ فاني حمها وجارها

وقرئ يوم تِبيضُّ وجوه وتِسودّ وجوه واياك نِستعين بكسر حرف المضارعة في الجميع . ولا يزال حرف المضارعة يكسر في إخال على لغة طيّ ....

ويقسم الفعل المضارع باعتبار آخره الى ثلاثة اقسام الافعال الاربعة وهي الافعال المجردة عن علامة في الآخر وهي يفعل وتفعل وافعل ونفعل والافعال الخمسة وهي الافعال التي تلحقها الالف والواو والياء مع نون الاعراب وهي يفعلان تفعلان يفعلون تفعلون تفعلين والفعلان وهما اللذان تلحقهما نون الاناث وهما يفعلن وتفعلن وكلها معربة الا الفعلين وقد اختلف في اسباب اعرابها مما لا حاجة الى ذكره والحقيقة ان الاعراب لم يقع في الفعل المضارع الا عن تلاعب اللسان فكان العرب يرفعونهُ وينصبونهُ ويجزمونهُ اتفاقاً ثم جعلوا يرفعونهُ في مواضع مخصوصة وينصبونهُ او يجزمونهُ في مواضع اخرى. والفرق بينهُ وبين الاسم في الاعراب ان الاسم يخفض واما الفعل فيجزم فلماذا جزم بدلاً من الخفض. جزم بقصد التأكيد ولذلك جزم في الطلب نحو ليذهب ولا تذهب لان الجزم انسب للطلب وادل على التأكيد وانما جزم في النفي بلم ولمّا مع انهُ غير طلبي فلعل ذلك لتأكيد النفي فلم يضرب ادل على التأكيد من ما ضرب ولذلك سمي السكون في ليذهب ولا تذهب ولم يذهب جزماً اي قطعاً فالسكون على الطاء في اطلب سكون وعلى الباء سكون وجزم وبعبارة اخرى ان السكون لفظي اي ابطال الحركة والجزم معنوي اي تأكيد ثم ان الجزم قد يكون بغير سكون كالجزم في الافعال الخمسة والافعال الناقصة لان حذف النون من الافعال الخمسة واستبدال الحركة الطويلة بحركة قصيرة في الافعال الناقصة تقصير للكلمة والتقصير يناسب الجزم والتأكيد ومن هنا يظهر ان للجزم سبباً معقولاً لا نجدهُ في الرفع او النصب والله اعلم

— الامر —

لم يكن في اللغة العربية صيغة خصوصية للامر بل كنا نستعمل المصدر للامر كما لا نزال نستعملهُ الى الآن مثل صبراً رفقاً. والمصدر المستعمل امراً لا يصرف مع الضمائر بل يستعمل للجميع على السواء لان الفاعل يعرف من توجيه الكلام الى المخاطب ثم مع الزمان تولدت في اللغة العربية صيغة الامر وهي مأخوذة من المضارع فلماذا اخذنا صيغة الامر من المضارع ولم نأخذها من الماضي. لذلك سببان الاول ان صيغة المضارع مشتركة بين الحال والاستقبال واما صيغة الماضي فموضوعة للماضي ولان الامر لا يدل الا على الاستقبال كانت صيغة المضارع انسب لهُ.

الثاني للمضارع ثلاث حالات اعرابية رفع ونصب وجزم فاخذنا حالتهُ الاخيرة للامر دون غيرها لان الجزم انسب للامر وعلى ذلك يكون الامر معرباً وليس لهُ الاحالة واحدة وهي الجزم على رأي الكوفيين وليس جزمهُ بناء كما يقول جمهور الصرفيين

ولم يكن للامر في اصل استعمالهِ علامة للفاعل فكان يعرف الفاعل من القرينة وهي توجيه الكلام الى المخاطب فاذا قلت لشخص واقف امامي اذهب عرف الفاعل بدون علامة خصوصية لان المقصود من العلامة بيان الفاعل فاذا كان الفاعل معروفاً من توجيه الكلام اليهِ استغنينا عنها وكما استغنينا عن علامة للفاعل استغنينا عن علامة للزمان لان هناك قرينة تدل عليهِ وهي الطلب فالعمل الذي نطلبهُ لا يكون الاَّ بعد الطلب فالفاعل في الامر يعرف من قرينة توجيه الكلام الى المخاطب والزمان يعرف من قرينة الطلب فلما اخذنا صيغة المضارع المجزوم حذفنا العلامة من اولهِ ثم لما تولدت هذه الصيغة في اللغة وكان العرب يميلون الى الدقة في البيان اضافوا الى الامر علامات للمثنى ولجمع المذكر العاقل ولجمع المؤنث وللمخاطبة وان كان هناك قرينة معنوية تغني عن هذه العلامات وتركوا الامر للمخاطب بدون علامة لفظية اكتفاء بالقرينة حسب الاصل . وقد اختصت صيغة الامر بالشخص المخاطب في حالة الاثبات واما اذا اردنا توجيه الامر الى غير المخاطب استعملنا صيغة المضارع المجزوم مع اللام للامر المثبت ومع لا الناهية للامر المنفي فقلنا ليذهب ولا يذهب. وقد امتاز الامر بانواع كثيرة نجمل البحث فيها خاتمة هذا الكلام

(١) الامر بالصيغة نحو قم اذهب اشرب

(٢) « باللام نحو ليذهب ليقم ليشرب

(٣) « بلا الناهية نحو لا تذهب لا تقم لا تشرب ويقال لهُ نهي

(٤) « بالمصدر نحو رفقاً صبراً مهلاً

(٥) « المركب نحو تعالَ نذهب قم ننطلق قفا نبك . يقول النحويون ان المضارع جزم في هذه الجمل على تقدير شرط اي ان تجيءْ تذهب ان تقم ننطلق ان تقفا نبك على ان هذه الجمل لا يصح فيها الشرط لان الشرط يقتضي ان يكون الثاني نتيجة عن الاول وهنا لا يصح هذا التقدير لان الذهاب ليس نتيجة

المجيء ولا الانطلاق نتيجة القيام ولا البكاء نتيجة الوقوف وانما يصح تقدير الشرط في مثل ادرس تحفظ اجتهد تنجح فان الحفظ نتيجة الدرس والنجاح نتيجة الاجتهاد فالفرق واضح بين التمثيلين. ولم نجد في كتب النحو تنبيهاً على ذلك وانما جزم الفعل المضارع في الامثلة الاولى لانهُ بمعنى الامر بدليل انك تستطيع ان تستبدلهُ بامر فتقول لبنكِ لننطلق لنذهب والجزم انسب للامر وعلى ذلك يجب ان يجزم المضارع في مثل قول الشاعر

« تعالوا بنا نطوِ الحديث الذي جرى » اي لنطوِ

وان ورد هذا البيت في ديوان الشاعر بصورة الرفع

(٦) اسم فعل مرتجلاً كصه اي اسكت او منقولاً عن مصدر كرويد اي امهل او عن ظرف كدونك اي خذ او حرف جر نحو عليك اي الزم

(٧) اسم فعل على وزن فعالِ كنزالِ اي انزل وحذارِ اي احذر للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اي بدون علامة للفاعل حسب الاصل كما تقدم وهو يبنى من كل فعل ثلاثي تام متصرف وشذ من مزيد الثلاثي كدراكِ معدولاً عن ادرك وبدار معدولاً عن بادر. واشذ منهُ الرباعي نحو « قالت لهُ ريح الصبا قرقارِ » اي قالت ريح الصبا للسحاب قرقر بالرعد اي صبَّ ما عندك من الماء مقروناً بصوت الرعد

(٨) التحضيض وهو الطلب العنيف نحو هلاَّ تستغفر الله والاَّ تستغفر الله ولولا تقري الضيف ولو ما تجيب الداعي

(٩) العرض وهو الطلب اللين واداته ألا نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم ولو نحو لو تنزل عندنا

(١٠) الامر بالهمزة نحو أ تاكل اي كل. وقد جاء المضارع في التحضيض والعرض والامر بالهمزة مرفوعاً مع انهُ كان يجب ان يكون مجزوماً قياساً على كون الجزم انسب للامر فلعلهُ رفع لان الجزم اي التأكيد تدل عليهِ الاداة فلم تبق حاجة لجزمهِ والله اعلم

خليل السكاكيني
مدير القسم العربي
في المدرسة العبيدية

وراثة الصفات المكتسبة

تجارب جديدة فيها

كتبنا في مقتطف مارس الماضي مقالة في هذا الموضوع مبنية على تجارب العالم النمسوي كامرر اثبت فيها ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة بتجارب جربها في السلامندر وبعض اصناف الضفدع . ولكن الذين ينكرون وراثة الصفات المكتسبة قالوا ان التغيير الذي طرأ على السلامندر انما هو من قبيل الرجوع الى الاصل فردَّ عليهم بتجارب تنفي دعواهم كما يرى في المقالة

وقد علقنا نحن على ذلك بقولنا ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة ولكنها لا تثبت في النسل الذي تنتقل اليهِ الاَّ اذا بقي معرَّضاً للفواعل الطبيعية التي سببتهُ . فالذي ينتقل بالوراثة هو البناء الحيوي الذي يتأثر من الفواعل الطبيعية . اي ان الصفات المكتسبة تكون موروثة اذا نتجت عن فواعل طبيعية تؤثر في الجراثيم المكونة لا الخلايا التي يتكون الجسم منها . والمراد بالجراثيم المكونة التي تجتمع من الذكر والانثى لتكون الجنين الى آخر ما هناك

وقد رأينا ان نعيد الكرة في هذا الموضوع بعد تجارب عظيمة الشأن جربها عالمان انكليزيان حديثاً واثبتا فيها امكان وراثة الصفات المكتسبة فنقول :

رأى العلماء منذ عهد بعيد ان مسئلة انتقال الصفات المكتسبة من الاب والام الى الاولاد قد تكون اسهل حلاً بالتجارب الفسيولوجية منها بالعمليات الجراحية كبتر اليد او الرجل مثلاً . وقد تأيد هذا الحدس حديثاً على اسلوب مدهش بتجارب جربها عالمان انكليزيان من كبار علماء الفسيولوجيا في المصل وتأثيره وهما جاير وسمث فوضعا سلاحاً جديداً في ايدي علماء الحيوان وجهزاهم بوسائل كيماوية لتعيين درجة القرابة بين انواع الحيوان المختلفة ونسبتها الصحيحة بعضها الى بعض

عُرِف منذ زمان طويل ان حقن حيوان من ذوات الفقرات ببروتيد اخذ من حيوان آخر يؤثر تأثيراً فسيولوجيًا عظيماً . وعلى هذا المبدإ بنى العالمان المذكوران تجاربهما . وكان بوردت قد أبان منذ خمس وعشرين سنة انهُ اذا حقن دم خنزير غينيا مراراً بالكريات الحمراء من دم ارنب فان الخنزير يكتسب شيئاً فشيئاً القدرة على اتلاف تلك الكريات . وابان ايضاً انهُ اذا حقن مصل من هذه الخنازير

ووضع مع الكريات الحمراء من دم ارنب في انبوبة زجاج فانهُ يحلها في حين ان المصل المأخوذ من خنازير اخرى لا يؤثر في هذه الكريات او يكون تأثيره قليلاً

وهذه التجربة هي اول شيء عرفناهُ عن صنف من المواد سمي cytolysins او المواد المضادة وهي مواد تظهر في الدم على اثر حقنهِ بالكريات الحمراء او نسيج الاعصاب او مادة البلورية التي في العين او غيرها . وهذه المواد اذا اخذت من حيوان ولقح بها دم حيوان ليس من نوعهِ تألف من هذا التلقيح مواد يستحضر منها مصل فيهِ الاوصاف المتقدمة . وقد استحضر العالمان المذكوران مصلاً هذا وصفهُ من عدسية ارنب لقحت حتى صارت « حساسة » sensitised وكان استحضارهما اياهُ بهرس العدسية وحلها في ماء ملح ثم حقنا بهِ بعض الدجاج واستخرجا منها مصلاً اعظم اوصافهِ انهُ يحل مادة العدسية في الارانب اذا حقنت بهِ

اما طريقة تجربتهما فهي انهما جاءا بشيء من هذا المصل وحقنا بهِ اوردة ارنب حامل فولدت ارانب عيونها ناقصة . واهم وجوه هذا النقص ان عدسيتها مظلمة او سائلة كثر ذلك او قل . اما الارنب الام فلم تتأثر عيناها ولعل سبب ذلك ان الدم الذي يتوارد الى عيون الحيوانات البالغة قليل فلا يبلغها شيء من المصل « الحساس » او ان العدسية فيها لا تتأثر بهذه الكميات القليلة من المصل بخلاف عدسيات الحيوانات وهي لا تزال اجنة

وليس في ذلك شيء من وراثة الصفات المكتسبة كما هو واضح ولكن العالمين اباناا انهُ اذا ولدت الارانب الضعيفة العيون اولاداً فان نسلها يكون ضعيف العيون ايضاً . وزد على ذلك ان هذا الضعف لا يقل شيئاً فشيئاً ثم يزول على تمادي الايام بل يزداد من ولد الى ولد حتى يزول البصر تماماً او يكاد . وقد بان انتقال هذه الصفات المكتسبة حتى الآن في ستة بطون متعاقبة . ومما هو حري بالذكر ان هذا الضعف في العيون قد ينتقل من جيل الى جيل بواسطة الاب فقط مما يدل على انهُ لا يمكن ان يكون ناشئاً عن فعل دم الام في الاولاد وهي لا تزال اجنة في الرحم

قالت نايتشر التي لخصنا ما تقدم عنها: وهذا شاهد على وراثة الصفات المكتسبة لا يمكننا الحصول على اصدق منهُ . والمنتظر انهُ سيكشف لنا النقاب عن مسئلة الوراثة عموماً » . ويظهر لنا نحن ان انتقال هذه الصفة تم لانهُ تناول الجراثيم المكونة

الغدد الصماء

في سنة ١٧٤٩ قدم باريس من جبال بيرنيس طبيب شابٌ اصبح فيما بعد اشهر اطباء عصرهِ وهو تيوفيل دي بورديه . فعين استاذاً للتشريح في مونبليه ومفتشاً للمياه المعدنية في اوش وبو . ثم عين عضواً مراسلاً للاكادمية الفرنسوية فاخذ صيتهُ ينتشر في باريس حتى حسده طبيب غنيٌّ معروف اسمهُ بوفار وقاضاهُ في المحاكم متهماً اياهُ بسرقة جواهر كانت على جثة امرأة . وهي من التهم التي كثيراً ما كان الاطباء يتَّهمون بها في القرن الثامن عشر . فحذف اسمهُ اولاً من سلك الاطباء ثم اعيد بقانون اصدرهُ البرلمان بعد نزاع طويل دخلهُ بعض اهل الجاه والنفوذ دفاعاً عنهُ . وما زال السعد يخدمهُ حتى دعي لمعالجة الملك لويس الخامس عشر وهو على سرير النزع

اما شهرة بورديه اليوم فمحصورة في رأي ارتآهُ وهو ان كلَّ غدة من غدد الجسم وكل عضو من اعضائهِ معمل لمواد او مفرزات خاصة تنصبُّ في الدم وان صحة الجسم الفسيولوجية تتوقف على تلك المفرزات . وهذا المذهب قريب من المذهب الحديث المعروف باسم مذهب الافراز الباطني ولكن اطباء عصرهِ لم يعبأوا بهِ كثيراً لان بورديه اقتصر على مجرد الرأي ولم يعززهُ بالتجارب اللازمة

من اقدم الآراء الطبية ان امعاء الحيوانات ومحتوياتها ذات فائدة في شفاء الامراض بسيطة او مركبة . وكان اطباء المصريين القدماء واليونان والرومان والعرب يعالجون بها حتى انك لا تقرأ عن حيوان في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري مثلاً الاَّ وتراهُ يعدد فوائد اعضائهِ في شفاء الامراض

وكان الرومان القدماء يقيسون غلظ عنق المرأة في الشؤون المتعلقة بالحبل ولكن ليس ثمة ما يدلُّ على انهم كانوا ينسبون تضخم العنق الى تضخم الغدة الدرقية مع معرفة القدماء لهذا الداء . فقد قال جوفينال في بعض كتاباتهِ : من يعجب لظهور الغواتر (تضخم الغدة الدرقية) في الالب ؟ » . واشار بلينوس في تاريخهِ الطبيعي الى رأي من الآراء الشائعة في سبب ذلك التضخم حيث قال:

لا يصاب بورم الحنجرة الاَّ الناس والخنازير ومعظم السبب فيهِ هو رداءة الماء الذين يشرب ». ووجد براسلسس الغواتر متفشياً في بلاد سلزبرج (المانيا) ونسبهُ الى الشوائب المعدنية في ماء الشرب ولاحظ ان المصابين بهِ مصابون ايضاً بالكريتنزم (داء يصحبهُ البَلَه) او المكسيديما . ومما قالهُ ان الغواتر ليس من خصائص البُله ولكنهُ اكثر وجوداً فيهم منهُ في غيرهم ثم علل ذلك بتعليلات اشبه باقوال الدجالين والمنجمين . وقال غيرهُ ان البله قد يولدون من امهات مصابات بالبله وان زواج ابله ببلهاء عقيم على الغالب

وكلما تبينا علاقة هذه المظاهر المختلفة بالغدد ذات الافراز الباطني لم نعجب من ان بورديه الذي كان اول من جاهر بالرأي الحديث فيها ذكر الوظائف التناسلية كاعظم شاهد عليها فان جميع تلك الغدد ذات علاقة بخصائص الفرد الجنسية من تذكير وتأنيث . ولننتقل الآن الى وصف الامراض المختلفة التي لها علاقة بالغدد المشار اليها فنقول :

في اوربا داء اسمهُ داء باسدو او داء فلاجاني نسبة الى طبيب الماني وطبيب ايطالي كانا اول من وصفاهُ على ما يقال . فان باسدو الالماني نشر سنة ١٨٤٠ وصفاً تاماً لهُ اعتمدهُ الالمان وعدُّوهُ وافياً من الوجهة العلمية . وقد ذكر لهُ ثلاثة اعراض وهي ورم الغدة الدرقية . وجحوظ المقلتين (ومنهُ سمي في العربية غوتر الجحوظ) وخفقان القلب . اما الانكليز فيسمونهُ داء جرايفز نسبة الى طبيب ارلندي مشهور نشر وصفاً دقيقاً لهُ سنة ١٨٣٥ . وقبل باسدو بخمسين سنة وصف طبيب انكليزي اسمهُ بري اصابة بهذا الداء كان يعالجها . ومما جاء في وصفهِ اياها قولهُ بعنوان « تضخم الغدة الدرقية بتضخم القلب او خفقانهِ » :

« اول اصابة شاهدتها واتفق فيها وجود التضخمين معاً هي حادثة امرأة متزوجة عمرها ٣٧ سنة وكان ذلك في اغسطس سنة ١٧٨٦ . وكانت قبل ظهور التضخم بست سنوات قد اصيبت ببرد في اثناء نفاسها وبقيت شهراً تقاسي آلام حمى حدارية حادة . ثم جعلت تصاب بخفقان يزداد بازدياد الحركة البدنية وكان يشتد ويزيد تكرراً شيئاً فشيئاً فلما عدتها كان قد بلغ من الشدة أن كل انقباضة من انقباضاته كانت تهز الصدر كلهُ من دفتيهِ . وكان عدد نبضاتها ١٥٦ في الدقيقة

والنبض كثير الامتلاء غير منتظم في قوته متقطعاً مرة في كل ست نبضات . ولم تكن تسعل ولا كانت تصاب بنوب اغماء ولا كان لون بشرتها ضارباً الى الزرقة ولكنها اصيبت مرتين او ثلاثاً في الليل بعسر تنفس مصحوبة بصق دم . وقالت انها كانت تشعر بوخز شديد في اسفل القص

« وبعد ثلاثة اشهر من نفاسها شوهدت كتلة بحجم الجوزة على جانب عنقها الايمن وبقيت تكبر حتى دارت حول عنقها وبرزت من تحت فكها الاسفل وامسى حجمها هائلاً . اما الجزء الذي وقع الورم فيه فهو الغدة الدرقية ولكن الشريانين السباتيين على جانبي العنق تمدداً كثيراً والعينين جحظتا من محاجرهما . ولم تكن تشعر بألم في رأسها بل كانت تصاب بالدوار آناً بعد آن » . وبعد ان وصف طريقة معالجته اياها قال « ولم اسمع عنها بعد ذلك والمرجح انها دفعت دينها الى الطبيعة سريعاً »

وبين سنة ١٧٨٦ و ١٨١٠ وصف بري ثماني اصابات اخرى بهذا الداء فنشر الوصف بعد موته سنة ١٨٢٥ . وفي ١٨٣٣ نشر فلاجاني وصفهُ واشار فيهِ الى عرضين من اعراض الداء الجوهرية وهما التضخم والخفقان . وفي ١٨٣٥ نشر الدكتور جرايفز الانكليزي وصفهُ . ومما جاء فيهِ قولهُ ان الخفقان اشتد في احد المصابين بهذا الداء حتى كان يسمع صوت الضربان عن بعد اربع اقدام على القليل . وشاهد الاطباء بعد جرايفز وباسدو كثيراً من هذه الاصابات ولكن لم ينسبها احد الى زيادة افراز الغدة الدرقية الا باسدو سنة ١٨٨٦ . وكان طبيب انكليزي اسمهُ كرلنغ اول من لاحظ سنة ١٨٥٠ ان فقد الغدة الدرقية يصحبهُ ورم في النسيج الدهني على جانبي العنق وضعف في القوى العاقلة

ومما يستحق الذكر ان العدد من المجلة الطبية التي نشر باسدو فيها خلاصة بحثهِ في تضخم الغدة الدرقية تضمن وصف اصابة بقلم بنهارد موهر من اساتذة احدى الجامعات الطبية الالمانية وخلاصتهُ ان امرأة متقدمة في السن ماتت بعد سمن هائل رافقهُ بله وفقد الذاكرة ونعاس وضعف في البصر . وبعد تشريح جثتها وجد حؤولاً في الغدة النخامية ناشئاً عن دخول مقدار كبير من سائل مصليّ افضى الى ضغط الاجزاء المجاورة للدماغ . وهذه هي اول مرة ذكر فيها ما يسمى الآن بالسمن النخامي او البلغمي

ومع هذا كله لم يلتفت الاطباء الالتفات الكافي الى الغدد الصماء والى الآفات التي تتسلط عليها حتى سنة ١٨٥٥ حينما اصدر الطبيب اديسون الانكليزي مؤلفاً في الداء الذي يصيب المحفظتين في اعلى الكليتين وقد سمي بعد ذلك باسمهِ. وكان قبل ذلك بعدة سنين قد قرأ في احدى الجمعيات الطبية مقالة وصف فيها اعراض الداء المسمى الآن الانيميا الخبيثة وقال انهُ شرَّح جثث ثلاثة من المصابين بهذا الداء فوجد ان المحفظتين مصابتان فيهم . فخطر ببالهِ ان ذلك ليس مجرَّد اتفاق وان المحفظتين اللتين كان امرهما لا يزال سرًّا مكتوماً حتى يومهِ لا بدَّ ان يكون لهما يد في تكوُّن الدم . وان تعطل وظيفتهما او اندثار نسيجهما قد يضران ببناء الجسم عامة والكريات الدموية خاصة . ولما اصدر كتابهُ المشار اليهِ وصف فيهِ اعراض الداء المسمى باسمهِ كما هي معروفة اليوم ولكنهُ لم يبدِ حكماً قاطعاً في المسألة بل قال ان المحفظتين كلتيهما قد تصابان من غير ان يلوَّن جلد المصاب باللون الخاص بالانيميا الخبيثة

وهناك داء آخر وهو داء الجبابرة المسمى اكروميجلي . واول من اوضح الفرق بينهُ وبين الادواء التي تصيب العظام فتشوهها وتضخمها بيير ماري تلميذ شاركو وهو الذي سماهُ بالاسم المتقدم وارجعهُ الى الداء الذي يصيب الغدة النخامية . وكان بعض الاطباء قبلهُ قد لاحظوا اصابة هذه الغدة في الداء المذكور ومنهم ادوين كليبس الانكليزي ولكن بيير ماري هو اول من نسب الداء الى اصابة الغدة النخامية وعليهِ جمهور الاطباء الى الآن . ومما يستحق الذكر في الكلام على الغدة النخامية انها ما زالت من عهد جالينوس الى القرن السابع عشر تحسب مصدر المخاط الذي ينزل من الانف ولكن شنيدر الالماني ولوير الانكليزي اباناً فساد هذا الرأي في اواخر القرن المذكور . وقال بورديه ان القدماء كانوا يعتقدون ان وظيفة الغدة النخامية او البلغمية انما هي ان تفرز ما تحتويهِ بطريق الانف وان المحدثين ذهبوا الى ان هذه الغدة تصب محتوياتها في تجاويف السرج التركي الذي تعتمد عليهِ . ولكنهُ هو نفسهُ قال ما يفهم منهُ ان مفرزات هذه الغدة تذهب الى الدم

الزواج وكساد سوقهِ

ليس بين المسائل الاجتماعية ما يشتغل بال الهيئتين الحاكمة والمحكومة مثل مسألة الزواج وحفظ النسل وتحسينهِ. فالحكومات المتمدنة توالي احصاءاتها حيناً بعد حين لترى نسبة المواليد الى الوفيات فاذا رأت أن المواليد مطردة الزيادة على الوفيات عاماً بعد عام كان ذلك دليلاً على نمو الامة والاَّ فاذا كانت المواليد تتناقص والوفيات تتزايد كان ذلك نذيراً بانحلال الامة وانحطاطها ودنو أجلها وهي لا تشعر فقامت الحكومات تسعى في تدارك الخطب قبل استفحالهِ

والزواج سنَّة طبيعية وحفظ النسل وبقاؤهُ وانماؤهُ غاية هذا الكون فلا بدَّ لهذه السنة أن تأخذ حدَّها وتجري مجراها الطبيعي والاَّ فلا حياة ولا بقاء. وان كانت الحكومات المتمدنة تهتم بحفظ النسل وانمائهِ ان كان متوقفاً عن النموّ أو متقهقراً الى الوراء فذلك علماً منها أن نمو الامة المادي الاجتماعي اسُّ نموّها الادبي الذي عليهِ مدار عمرانها. فلذلك نراها تسنُّ القوانين لترغيب العزب في الزواج وتعين الجوائز للوالدين الذين عندهم اولاد كثار أو تعفيهم من بعض الضرائب وتثقل كواهل العزب بها حتى ينوءوا بها فيعوذوا بالزواج تخفيفاً لها

اما نفور العزب من الزواج في البلدان المتمدنة كاوربا والبلاد الشرقية التي اخذت تقتبس التمدن عنها بسيئاتهِ وحسناتهِ فسببهُ زيادة العلم والاهتمام بتحسين نوع المعيشة وزيادة مطالب التمدن. فان زيادة العلم والمعرفة ترفع قدر الانسان في عيني نفسهِ فيهتم بتحسين احوالهِ المادية والادبية وتطبيقها على الاحوال الخارجية فتزيد نفقاتهُ بزيادة مطالبهِ ومقتضيات التمدن الحالي. ولما كانت تلك المطالب كثيرة لا تكاد نفقاتهُ تقوم بها وهو فرد كانت بالطبع اكثر لا قبل لهُ بها وهو زوج فقلَّ ميلهُ الى الزواج لانهُ يريد المحافظة على رفاه المعيشة الذي يتمتع بهِ وذلك لا يتسنى لهُ مع الزواج في زعمهِ. فنشأ عن هذا الامر طلبهُ للمال مع زوجتهِ سداً لحاجات الزواج الكثيرة فكان من ذلك المهر او ما يسمى بالدوطه

وزد على ذلك ما في الزواج من تقييد حرية الرجل وضياع استقلالهِ. كلُّ

ذلك مما يجعل العزب ينفرون منهُ ويبتعدون عنهُ ولاسيما اذا تعلموا وتهذبوا وزاد شعورهم بمسأولية الزواج وكثر تفننهم في التقليد

وغالب الذين لا يتزوجون وهم شبان لا يتزوجون اذا صاروا كهولاً لان الميل الى الزواج يقلُّ مع التقدم في العمر. والذين يتزوجون وهم كبار السن يخلفون نسلاً ضعيفاً لاسباب كثيرة منها أن معظمهم لايحافظون على العفة أو يصابون بالامراض التناسلية ثم يتزوجون وحينئذٍ فاما انهم لا يرزقون اولاداً وهو الغالب واما انهم يرزقون اولاداً نحاف الابدان ضعاف العقول لا يعمرون ويكونون مدة عمرهم القصير عالة على اهلهم والهيئة الاجتماعية

وأما الذين يحافظون منهم على العفة وهم اقلُّ من القليل فلا يرزقون اولاداً كثاراً او يرزقون اولاداً ضعافاً مراضاً لاسباب طبيعية كما هو المقرر في علم الطب . فاذا سلمت الهيئة الاجتماعية في هذه الحالة من ضعف النسل لم تسلم من قلتهِ لانهم ان جاؤوا أقوياء لم يكونوا كثاراً

قالت احدى الجرائد الانكليزية تحت عنوان « لماذا لا يتزوج النساء » وكانت قد طلبت من قرائها معرفة آرائهم في هذا الموضوع « ان عدم ميل الرجال والنساء على السواء الى الزواج في ايامنا ناشئ عن زيادة مطالب العصر الحاضر فان الشبان يرومون أن يبدأوا الحياة حيث انتهى والدوهم وعليهِ فالحب العصري لا يرضى لهُ مسكناً سوى منزل تمت فيهِ معدات الراحة وتجاوزت حدَّ الضروري الى الكمالي . وقد ضرب كثيرون من كاتبينا على وتر الدرهم والدينار وقالوا انهم يعرضون الحبَّ للبيع مثل السلع . فقال احدهم ان بنتاً جميلة مستخدمة في بعض مخازن البيع تطلب من تتزوجهُ فلا تجد سوى شبان يكتسب الواحد منهم نصف ما تحسبهُ كافياً لنفقات البيت فلا تتزوج . وعرَّف آخر الزواج بقولهِ انهُ الحبُّ مع ما يكفي من المال لان يعيش بهِ الزوجان عيشة هنية راضية . وقالت كاتبة ان الشبان لا يستطيعون تزوج شابات من سنهم بسبب كثرة النفقات فيؤجلون الزواج الى أن تمكنهم منهُ احوالهم المالية وعندئذٍ يتزوجون بنات من بنات الجيل الاصغر دون بنات جيلهم » . فردت الجريدة على هذا القول بانهُ لو عقد الشبان والشابات النية على احتمال شظف العيش في اوائل المعيشة العائلية

كما فعل آباؤهم وامهاتهم ولو كانوا اكثر اعتماداً على انفسهم واشد تعلقاً بالحب المتبادل ولو آل الامر الى الخسارة المادية واقل حباً للنفس وتعلقاً بالمصلحة الذاتية — لو كانوا وكن كذلك لصار الزواج اكثر شيوعاً لان الاشتراك المتبادل في مقاومة الفقر والتعاون عليهِ بالجرأة واظهار البأس أمتن رابطة وافضل جامعة بين الرجل والمرأة من جميع كنوز العالم وذخائره »

والخلاصة ان زيادة الاهتمام بالاشغال والاعمال للكسب والارتزاق اولاً وجمع المال ثانياً هي الضربة القاضية على الزواج . فالمال الباكر يجرُّ الزواج الباكر. وقلة المال سبب كل شكوى وكثرتهُ اصل كل شر . اذاً فسعادة المرء لا تتوقف على غناهِ ولا على فقرهِ بل على حكمتهِ وفطنتهِ . فالحكيم الفطن هو السعيد والجاهل المغرور هو البئس

المريخ وما فيه

فصَّل المستر هملتن الفلكي في مذكرة اصدرها مرصد لول حديثاً نتيجة رصدهِ للمريخ في فلاجستاف سنة ١٩١٨ . وهذه النتيجة تؤيد ارصاد الاستاذ لول . ومما قالهُ فيها ان المنطقة السوداء حول بقعة الثلج في قطب المريخ لا تظهر الاَّ حينما يكون الثلج آخذاً في الذوبان . ومتى جعلت تظهر كانت اطرافها غير واضحة . وهذا الفرق يناقض قول القائلين ان المنطقة السوداء انما هي خداع بصريٌّ لاغير

ورأى ايضاً بحيرة كبيرة تنحسر عن بقعة الثلج القطبية حتى اتصلت بالمنطقة المعروفة باسم Lucus Hyperboreas وكانت حركتها اشبه بحركة سطح الماء الناشيء عن الثلج الذائب في القطب . وقال انهُ رأى تغيرات الترع تبعاً للفصول وحركتها نحو خط الاستواء على ما وصف لول قبلهُ . وان جلاء الرؤية في الارصاد يتوقف على جوّ الارض وجو المريخ معاً

***

وخطب الاستاذ امانيولي الفلكي الايطالي من مرصد الفاتيكان خطبة في

ديسمبر الماضي انكر فيها وجود الترع الهندسية بانياً انكارهُ هذا على نتيجة الرصد في اعظم المراصد المعروفة مثل مرصد جبل ولسن ومرصد يركس ومرصد مودن

***

ونشر الدكتور مالك الهندي في جرنال الجمعية الفلكية الهندية مقالة عن المريخ تكلم فيها عن الاشارات اللاسلكية التي أُثرت في المحطات اللاسلكية على الارض في السنة الماضية ولم يعلم مصدرها وهو ما كثر فيهِ كلام الصحف ولخصناهُ نحن في حينهِ. وقد استبعد الدكتور المذكور كل الاستبعاد الرأي القائل ان المريخ مصدر الاشارات ولكنهُ ارتأى ان ارتقاء الحيوان والنبات على الارض والمريخ متماثل فاذا وجدت في المريخ صور احياء عالية في سلم النشوء كانت مشابهة للاحياء العاقلة على ارضنا هذه

وغنيٌّ عن البيان ان كلَّ ما قيل عن المريخ وما فيهِ لم يبنَ على اساس علمي ثابت بل على فروض اعتمد فيها على التلسكوب وما يسمونهُ قياس التمثيل. وهو ان ما حدث ويحدث في سيار من سيارات النظام الشمسي كالارض والمريخ والزهرة وغيرها لا بدَّ ان يحدث في الآخر لكثرة وجوه الشبه بينها وتشابه الاحوال المحيطة بها. فاذا كانت الارض قد انفصلت عن الشمس ومرَّت في ادوارها المختلفة الى ظهور الاحياء العاقلة فيها قبل المريخ فان المريخ سيمر في هذه الادوار عينها. والاَّ فان كان المريخ اقدم منها فقد ظهرت الاحياء العاقلة عليهِ قبل ظهورها على الارض . ومثل ذلك يقال عن السيارات الاخرى

لكن عند علماء الفلك ما يدلهم على ان بعض هذه السيارات كالمشتري مثلاً حديث عهد الانفصال عن الشمس فانهم يعلمون من السبكترسكوب ان حرارة سطح المشتري اعظم من حرارة سطح الارض بكثير وانهُ لا بدَّ من مرور زمان طويل عليهِ قبلما يصير صالحاً لظهور الاحياء فيهِ . وما يقال عن النظام الشمسي يقال عن سائر الانظمة اذ لا يعقل ان تكون الارض وحدها — وهي ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة الى هذا الفلك المدار — قد خصَّت بالاحياء وان تكون ملايين الاجرام السموية غيرها قفراً يباباً لا حياة فيهِ ولا جمال لهُ

اصلاح النسل

صدر حديثاً كتاب بهذا الموضوع من قلم عالمين كبيرين بحثا فيهِ في مسئلة اصلاح النسل بحيث يزاد عدد الاكفاء فيهِ ويقل عدد المقصرين . ومعلوم ان الجميع متفقون على وجوب اصلاح ما في النسل الانساني من الصفات الفطرية ولكنهم مختلفون فيما يمكن عملهُ من هذا القبيل

وقد بدأ العالمان المشار اليهما بحثهما بقولهما ان هناك عاملين جوهريين في هذا الموضوع وهما الوراثة والمحيط . ومن رأيهما ان طبيعة المرء هي العامل الاكبر في تكوين اخلاقهِ لا تربيتهُ . وبحثا في مسئلة انتقال التغيرات الطارئة فقالا ان ليس ثمة ما يؤيدها وان الانسان مولوداً اكثر منهُ مصنوعاً او كما يقال ان الطبع غلب التطبع

ومما قالاهُ ان الانسان المتمدن خلع عن عنقهِ نير الانتخاب الطبيعي بعض الخلع فلا بدّ والحالة هذه من وسيلة اخرى للانتخاب وضمان خير النسل ولاسيما ان هذا الناموس يعجل انحطاط النسل حيث لا يزال معمولاً بهِ بين الامم المتمدنة

وقد اقترحا لرفع مستوى النسل — بتقليل انتاج أهل العاهات الطبيعية والعقلية وزيادة انتاج المتفوقين — عدة مقترحات اهمها حصر الزواج وحصر انتاج اهل العاهات بدعوى ان امتزاج الرديء بالجيد في النسل مضرٌ بهِ . فكم من الاطفال كان خيراً لهم وللمجتمع لو لم يولدوا فان وجودهم مجلبة للشقاء فضلاً عن تكليف الامة ما لا تطيق من الهمّ والنفقة . اما منطوق اقتراحهما فهو بنصهِ « منع انتاج ضعفاء العقول والمعتوهين والمعرضين للصرع واهل العاهات الذين لا يرجون والذين يثبت ان عاهاتهم وراثية فهي لذلك تنتقل الى نسلهم فيما يرجح »

واشارا في تنفيذ هـذا المقترح بثلاثة امور الاول العزل والثاني التعقيم حيث يمكن والثالث سن القوانين اللازمة . وهي كلها وسائل اكراهية كما لا يخفى ولكن الكاتبين اعتمدا ايضاً في تنفيذ مقترحهما على زيادة استنارة العقول في الهيئة الاجتماعية

ووصفا لزيادة متوسط الزواج بين الاكفاء جعل المعيشة نقية بسيطة وزيادة

تهذيب الاخلاق والتصريح بان الزواج ادنى الى الطبيعة من العزوبة وعدم اطالة زمان التعليم والتهذيب كثيراً الى ما بعد العشرين . وعندها ان الزواج بين الناس ليس الآن اقل مما كان في الماضي ولكن الخطأ تأجيل الزواج او اجتنابهُ بين الافراد المستقلين في الرأي والشخصية. ثم ان هؤلاء اذا تزوجوا لم يخلفوا الكفاية من الاولاد لانهم لا يريدون ذلك لاسباب شتى لا ترجع كلها الى الانانية

التربية في انجلترا

وفي غيرها (١)

التعليم الثانوي

اذا بلغت سن الطفل الثالثة عشرة او الرابعة عشرة واصبح بفضل المران في البيت او المدرسة الخصوصية والدربة على العمل فتى قادراً على احتمال معاشرة الغرباء ودفع اذى الخلطاء ألحق بالمدارس الثانوية وتسمى عندهم بالمدارس العامة (Puplic Schools) وهي كثير غير ان المشهور منها تسع مثل Eton, Harrow, Rugby. الخ . وقد امتازت هذه المدارس بتربية ابناء الطبقات الحاكمة والاسر الغنية فاخرجت بامرستون وغلادستون وامثالهما من نوابغ الانكليز وكبرائهم

وهذه المدارس التسع هي التي نفذت فيها لاول مرة طريقة الوصاية التي هي اساس التربية الانكليزية. ولا يسعني في هذه العجالة الطواف بتفاصيل كل واحدة منها فاقصر الكلام على احداها وهي مدرسة Rugby لاحرازها قصب السبق في ادخال اصلاحات هامة في التعليم الثانوي في انجلترا بفضل نبوغ ناظرها الحكيم الدكتور تومس ارنولد . والغرض الاول من التربية في هذه المدارس هو اعداد الطفل لان يكون في المستقبل رجلاً شريفاً شجاعاً ووطنيًّا عاملاً . ومن المثلين الآتيين يتبين مقدار الارتباط بين طلاب المدارس وذلك الغرض الجليل

---

(١) بقية المحاضرة التي القاها في دار نقابة المعلمين حضرة الفاضل احمد فهمي بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف العمومية في اواخر يناير الماضي

(١) كتب احد الطلاب بمدرسة Rugby في صحيفة المدرسة السنوية مقالاً جاء فيهِ : اننا معشر الطلاب نكوّن اجتماعاً حقيقياً نعيش فيهِ لا لنتعلم فحسبُ بل لنتعلم ونعمل ونحيا كاطفال سيكونون في الغد رجالا

(٢) وقال توم براون في كتاب « Tom Brown School Days » (حياة توم براون المدرسية) وهو كتاب وضعهُ احد خريجي هذه المدرسة أتى فيهِ على حياة الشاب الانجليزي من بداءتها في المدرسة الى دور الزواج وهو كثير الانتشار بين المتعلمين في انكلترا وكل واحد منهم يقرأ فيهِ صفحة ماضية من حياتهِ الخصوصية وصورة مطوية من تذكاراتهِ المدرسية

قال في الكتاب انهُ وصل الى المدرسة في الساعة الثالثة بعد الظهر راكباً عربة (لان ستة الخطوط الحديدية التي تتقاطع الآن في Rugby لم تكن أُنشئت بعد) وبعد ان استقر بهِ المكان تذكر النصائح التي القاها عليهِ ابوهُ قبل مغادرتهِ البيت وكذلك تذكر مصافحتهُ اياهُ باليد لاول مرة في حياتهِ بدل التقبيل الذي من العادة ان تحيي بهِ الاطفال وفي ذلك رمز الى ان الذي يسلكهُ ابوهُ في المدارس العامة رجل ينبغي ان يحيي بتحية الرجال

اما تلك النصائح التي زودهُ بها ابوهُ فانها آية في الحكمة وغاية في السداد فقد قال ابوهُ : انى ترددت طويلاً في اختيار الكلمة التي اجعلها لهُ عظة ماثلة بين عينيهِ في سفره فقلت في نفسي :

اذا انا نصحت لهُ باجتناب ملهيات الطريق وضبط النفس من الوقوع في المفاسد فربما لا يفهم لما اقول معنى ولعلي بذلك اكون نبهتهُ الى ما كان مصروفاً عنهُ واذا نصحت لهُ بالجد في الدرس والتشمير في تحصيل العلوم ليصبح عالماً فليس ذلك غرضي او بالحري ليس ذلك الاّ جزءا من الغرض الاكبر الذي انصبهُ لهُ واعنى ان يناله . وبعد خواطر جاءت ثم زالت وقع في نفسي ان اوصيهُ بان يكون رجلاً شجاعاً شريفاً نشيطاً وطنياً سريّاً مسيحياً (Christian Gentleman) ولا اعنى لهُ المزيد

من هذين المثلين يتبين ان الغرض الاول من التربية الانكليزية انما هو تكميل النفس بالفضائل العالية وتحليتها بالاخلاق الكريمة اما تكوين العقل وتثقيفهُ بالعلوم والمعارف فليسا الاّ جزءا من ذلك الغرض الاسمى

والآن ارى من الواجب ان اقول كلمة عن ذلك المربي الكبير الدكتور تومس ارنولد الذي كان ناظراً لهذه المدرسة اربع عشرة سنة حارب في خلالها كثيراً من الطرق العقيمة التي كانت متبعة في المدارس الانجليزية ونجح في وضع مبادىء جديدة حازت الرضا من الانجليز عامة وسرت من مدرستهِ الى سائر المدارس الاخرى

اذا تناول البحث مسألة التربية والتعليم في انجلترا فانهم يبدأُون باسم تومس مقروناً بالاجلال والاحترام ومع انهُ قد مضى على وفاتهِ نحو ثمانين سنة فهم لا يزالون الى اليوم يقدسونهُ ويعظمون ذكرهُ كما كانوا يقدسونهُ في اول يوم بدا لهم فيهِ سر اصلاحاتهِ الحكيمة التي لم يسبروا غورها البعيد الاَّ بكر الايام ومر الاعوام

كان تومس ارنولد في اول امرهِ قسا خامل الذكر ذا روح متوقدة وغيرة مشتعلة ظل يجاهد في سبيل التربية زماناً دون ان يشعر بنبوغهِ احد وكان ذا نظر ساحر يقرأ في الوجوه ما تكنهُ الضمائر فكان لا يقوى احد ان يكتمهُ امراً او يخفي عنهُ سرًّا. هذا الى انهُ كان ذا تأثير يشبه تأثير المغناطيس فكان لا يجتمع بهِ احد الاَّ اجتذبهُ اليهِ وسحرهُ بتعاليمهِ .وقد قرأت في دائرة المعارف الانجليزية انهُ لما خلت وظيفة ناظر مدرسة Rugby سنة ١٨٢٨ طلب الى مجلس ادارة هذه المدرسة الالتحاق بها وشفعهُ بشهادة قال كاتبها : اذا وقع الاختيار على المستر ارنولد فانهُ سيغير وجه التربية ويقلبها رأساً على عقب في جميع المدارس العامة في انجلترا. ولقد صدقت فراسة ذلك الكاتب في ارنولد فقد بقي يعالج تربية النشء بما أوتي من حذق ومهارة ويبث فيهم روحهُ ومبادئهُ الجديدة حتى أخرج لبلاده فتياناً شداداً نافعين ورجالاً قادة كانوا هم ابلغ اعلان على فضلهِ وعلو كعبهِ واكبر عامل في اذاعة صيتهِ في اركان البلاد الانجليزية

وكان تومس ارنولد من ذلك الصنف من الشبان الذين يهتمون بالشؤون العامة كل الاهتمام ويتتبعون سير الحوادث في بلادهم بكل نشاط وامعان فكاد لا يمر يوم الاَّ ويؤلف في التاريخ (تاريخ الرومان) ويكتب المقالات الرائقة في المجلات العلمية ويكاتب الجرائد السياسية ثم يجد مع هذا من الوقت ما يكفي لادارة مدرستهِ ادارة حكيمة

وكان يقول في هذا الصدد اني كلما شحذت ذهني بالمسائل الخلقية وجلوته بالمرانة على الكلام في اهم الامور السياسية عاد ذلك بالفائدة الجمة على مدرستي

وفي سنة ١٨٤١ وصله كتاب من لورد ملبورن رئيس الوزارة اذ ذاك يعرض عليه وظيفة مدرس للتاريخ الحديث في جامعة اكسفورد فقبل شاكراً وفرح لذلك فرحاً شديداً وأقبل الطلاب على درسهِ اقبالاً وكانوا يتنافسون في الحصول على مذكراتهِ وطبعها ونشرها بين الناس

ولكن مع الاسف لم تدم سعادة الطلاب بهِ طويلاً فما هلت سنة ١٨٤٢ حتى وقع غير المنتظر وحدث ما ليس في الحسبان وفوجئوا بنبأ وفاتهِ بذبحة صدرية لم تمهلهُ الاَّ بضع ساعات بُذل في خلالها كل اسعاف وكل علاج ولكن ماذا يفيد العلاج اذا حُمّ القضاء وجاء الاجل

وقد استولى الهلع على طلاب المدارس الذين كانوا يتفانون في حبهِ واخذوا يتساءلون فيما بينهم عن رحى العمل في المدارس هل تظل دائرة بعد ان وقف محركها الاكبر وخفت صوت سائسها الحكيم . وانَّا نذكر هنا طرفاً من آرائهِ السديدة في التربية فنقول :

(١) ليس من مذهب تومس في التربية مراقبة الاطفال مراقبة دقيقة وقد قال في ذلك اني اريد ان اعلّم الاطفال ان يحكموا انفسهم بانفسهم وذلك لعمري خير من ان احكمهم بنفسي

ذلك قول حكيم وفكر ثاقب يجب ان يتدبرهُ ويفهم مغزاهُ اولئك المربون الاتوقراطيون الذين يحاسبون الاطفال على الهمسة ويعاقبونهم على الالتفاتة ويريدون ان يقبضوا عليهم بيد من حديد

يقول تومس ارنولد ان هؤلاء واهمون في فهم رسالتهم اذ ليس الغرض من التربية ان نخرج عبيداً ضعافاً اذلاء بل الغرض ان نخرج سادة أحراراً كبار النفوس يتمتعون بالرأي والحرية التامة في كل ما نعرضهُ عليهم من الاعمال وان سلبهم هذه الحرية او محاولة سلبهم اياها لهوعين الخطل والخطر فلندع الاطفال ينفردون بانفسهم ويخلون بما حولهم ويصرفون قواهم ويجولون فيما بين ايديهم من الاشياء ليتعرفوا السلطة ويذوقوا طعم الامارة ويشعروا من نشأتهم بالتبعة التي هي دائماً قرينة الرياسة ولازمةٌ لها

(٢) حدث في المدرسة مرة اضطراب افضى الى ابعاد بعض الطلبة فقام تومس فخطب فيهم خطبة شهيرة سجلت لهُ في تاريخ التربية قال :

ليس من الضروري ان يوجد بالمدرسة ٤٠٠ طالب ولا مائة ولا خمسون ولكن من الضروري الاَّ يوجد بها الاَّ سادة مهذبون Gentlemen

فكانت خطبتهُ هذه على قصرها برهاناً صريحاً على فساد الرأي السائد إذ ذاك في فرنسا وانجلترا القائل بان المدارس تصلح الطبائع الفاسدة — رأي عقيم لانهُ يجعل المدرسة ملجا لاصلاح الفاسد وتقويم المعوج او يجعلها بؤرة عفنة في نظر الاخيار الصحاح من الطلاب

وكان هذا الرأي فاشياً الى حد ان آباء الطلبة كانوا يعتقدون انهُ ليس للمدرسة حق في طرد أبنائهم منها الاَّ اذا ارتكبوا اغلاطاً جسيمة اما تومس فكان لا يرى رأيهم وقد كتب العبارة الآتية :

ان اول واجب على كل ناظر مدرسة ان يتخلص من الطبائع العقيمة

قال يتخلص (to get rid) ولم يقل يطرد او ينفي واستعمل كلمة الطبائع العقيمة (unpromising) تنبيهاً على انهُ ليس من الضرورة ان يرتكب الطالب هفوة ليبعد عن المدرسة بل يكفي ان يظهر من اختبار غرائزهِ أن وجودهُ في المدرسة لا يفيدهُ وقد يضر غيرهُ بالاحتكاك والمخالطة

ولذلك كان تومس اذا ظهرت لهُ اعراض تلك الطبائع يكتب رجاء الى والد الطالب ان يسحب ولدهُ من المدرسة . والذي يتأمل كلامهُ في هذا المعنى يرى انهُ ينصح بتخريج رجال نابغين ولو لم يتجاوزوا الاصابع عداً بدل تخريج عدد عديد من المتوسطين من الرجال. او بعبارة اخرى انهُ يفضل اقلية عالية ممتازة على اكثرية منحطة او متوسطة

وهذا بعينهِ هو قانون تنازع البقاء القاضي ببقاء الاصلح Survival of the fittest الذي كان ينادي بهِ داروين وهكسلي في الانواع الحيوانية والنباتية

يريد ارنولد ايضاً ان يطبق هذا القانون على التعليم حتى لا يُخرج من المدارس الاَّ النابغين الفضلاء الصالحين للبقاء

(٣) كان تومس ارنولد يقول اني اريد ان اجعل من الطفل رجلاً من الوجهتين البدنية والخلقية وهو لا يزال في طور الطفولة حتى يصبر لهجوم تلك

الغرائز ويقتصر عليها لذلك ترى الفتيان الانجليز يبلغون منتهى نمو الجسم وهم في سن الثامنة عشرة او التاسعة عشرة مع ان النمو الطبيعي للجسم لا يتم عادة الا في سن الثلاثين فكان كل هم ارنولد في المدارس الثانوية الاسراع في ان يربي للطفل عضلات قوية وجسما متيناً ليضع فيهِ نفساً بسيطة جريئة حرة مستقلة معتمدة على ذاتها . ومجموع تلك الصفات هو ما كان يسميهِ بالرجولية الصحيحة (true manliness) وكان يقول ان غرس بذور تلك الصفات في نفوس الاطفال من حداثة سنهم خير من محاولة وضع معلومات علمية في تلك الادمغة الصغيرة تنسى بسرعة لانها وضعت فيها قبل الاوان

والرجل الذي هذه آراؤهُ في التربية البدنية كان عضواً في جمعية الرياضة البدنية المسيحية (Muscular Christians) وكان الغرض الذي ترمي اليهِ هذه الجمعية خدمة الجسم وتقويتهُ الى اقصى حد مستطاع لا للتباهي بهِ او استخدامهِ في قضاء مآرب شخصية كما كان الحال في الجمعيات الاخرى بل لغرض اسمى وارفع وهو حمايةُ الضعيف ونصرة العدل في العالم اجمع وفتح الدنيا ووراثة الارض ومن عليها وكانوا يقولون :

« اننا نريد ان ننصب انفسنا لخير الانسانية ابتغاء مرضاة الله سبحانهُ فاول ما نفرضهُ على انفسنا ان نكون اقوياء السواعد اعزاء الجانب »

ولقد اراد تومس ارنولد برأيهِ في التربية البدنية واثارة الناس الى العمل بمذهبهِ فيها ان ينتاش الامة الانجليزية من حال سيئة كانوا عليها اذ كانوا الى سنة ١٨٢٠ منهومين بالطعام والشراب مسرفين في الاخلاد الى الراحة والسكينة سماناً غلاظاً عرضة للسكتات القلبية

فلبثت افكار تومس تختمر في رؤوس الانجليز رويداً حتى هبوا من سباتهم وافاقوا من رقدتهم وما جاءت سنة ١٨٦٠ حتى دانوا بالتربية البدنية وأغرموا بحب الالعاب والرياضات واشتدوا في ذلك اشتداداً لم يسبق لهُ مثيل اذ آنسوا من فرنسا يومئذٍ اهبة واستعداداً ظنوا معهما ان الحرب بينهما واقعة لا محالة

فقام هربرت سبنسر ووضع قدمهُ في الميدان . وجهر باعلى صوتهِ انهُ يجب على الانسان ان يكون حيواناً قوياً اذا شاء ان يكون حليف النجاح في هذه الحياة . وان الامة التي تريد ان تتبوأ مقعد صدق بين الامم الراقية يجب

ان تتألف من رجال كالحيوان او اشد منهُ قوة . وان الاحتفاظ بالعافية والحرص على السلامة من العلة فريضة محتمة وقضية مسلمة. وما هو الا ذاك حتى سار على أثره العلماء والحكماء والاطباء والفلاسفة ضاربين على هذه النغمة. قائلين بهذه السنة. ناصحين للجميع باعتناق الرياضة البدنية والعناية بالصحة والاخذ باسباب القوة من الحداثة الى الكهولة وفي الحلّ والرّحلة وفي كل مكان. ولكل احد . وقد قال الدكتور كليمان ديوكس ان قوة الامم واقتدار افرادها على العمل يتوقفان على صحة ابدانهم. واطراد تمرينهم على الرياضات الجسمية. ومراس الاعمال البدنية . فثارت الامة باسرها وفي طليعتها طلبة المدارس والجامعات والاعيان. وانشئت الحامات في البيوت والمدارس والاسواق العامة . واختُطّت حقول واسعة ملاعب للتنس والكريكت . وغطي سطح البحر بزوارق السباق وملئت الشوارع بفرق الكشافة والمتطوعين ووطد كل النفس على العمل على تربية عضلاتهِ والفرار من السّمن فرارهُ من الموت ومحاربتهِ محاربة الوباء . وقد جعلوا هذه الالعاب الرياضية كمدارس منظمة يتعلم فيها الاطفال الرزانة والثبات. والنظر الصحيح الى الاشياء وقوة الحكم عليها . وتُقوّم سجية الاحترام فيهم . وان في طاعتهم لرئيسهم (الكابتن) عن خيرةٍ من امرهم ورغبة من انفسهم لدليلاً على تقديرهم السلطانَ المخول للاقوى والرياسة الممنوحة للاكثر تجربة وخبرة. وتكون تلك الالعاب في الهواء الطلق . في مجالي الطبيعة في الاغوار والانجاد بين الانهار المطردة . والاطيار المغردة. وبذلك الجهد البدني القوي يطهر الجسد من السموم المتخلفة من عيشة السكون والقعود . ويصلح الدم الذي افسده هواء المدينة. اضف الى هذا انها محت من طباعهم كل ميل الى الاسراف في الاكل والشرب. ولا صحة مطلقاً لما قد يتوهم البعض من انهم يأكلون اكثر من غيرهم فان ما يأكلهُ الانكليزي في اليوم على دفعات يأكلهُ المبطنون منا في دفعة واحدة

سأل عبد الملك بن مروان أبا المغور هلاَّ اتخمت قط قال لا قال فكيف ذلك قال لاننا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها

تلك هي الفضائل التي يجنيها الانجليزي من الالعاب يتعوَّدها في المدرسة من صباهُ . وتلازمهُ لزام الظل مدى الحياة . واثر هذه الالعاب في الاخلاق على

النمط السابق ظاهر لا ينكر. قال بهِ جميع المربين الانجليز بلا استثناء. وتواصوا بهِ. واغروا الناس باتباعهِ . حتى سرى حب هذه لالعاب في دمائهم . وتمكن من نفوسهم لا يثنون صدورهم عنها من كبرةٍ. ولا يذرونها من حمى. وهذا فوست (Fawcett) في اخرياتهِ قد ذهبت عيناه وكان مع ذلك يتزلج ويركب الخيل . وانتوني ترولوب وقد لوّت الشيخوخة من عودهِ كان يحفز جوادهُ ليصطاد الثعالب. ويعرف كل انجليزي ماكان من امر بامرستون وكلفهِ بالذهاب الى ميدان سباق ابسوم اذ كانوا يرفعونهُ الى ظهر فرسهِ بجهد وتعب . فاذا استوى عليهِ نسي شيخوختهُ وملك عنانهُ وامن حرانهُ

يقول بيير دي كوبرتن (Pierre de Coubertin) :

« ماكان الانجليز من مائة سنة خلت بل من ستين على ما نراهم عليهِ الآن من شدة تمسكهم بعاداتهم ونشاطهم في الخارج وسهولة انقيادهم الى حكامهم وتفانيهم في حب وطنهم. ولكنهم هبوا من رقدتهم ونشطوا من عقالهم وقطعوا كل صلة بالماضي وبنوا لانفسهم ذلك البناء الشامخ وهذا المجد الطريف الذي لم يشهد العالم مثله . ولا ريب عندي في ان للتربية الصحيحة المؤسسة على الرياضة البدنية الى اقصى حد مستطاع والحرية الحقيقية التامة دخلاً كبيراً في هذا الانقلاب العجيب »

واما الفرنسيون فكانوا يسخرون من هذه الرياضات الجسمية ويعتقدون ان العناية بانماء جسوم الاطفال وتعهد الابدان بالتقوية مفسدة للاطفال اي مفسدة اذ يقولون ان المادة هي معين الشر وعتاد الفساد . وان صفاء البصيرة وبلوغ الارواح درجاتها من الكمال انما يكون باهمال الجسم وكسر شرتهِ واضعاف حيوانيتهِ. وقد غلا بسكال احد فلاسفتهم في مذهب المتصوفة الى حد انهُ كان يلبس شعاراً من شعر خشن كرؤوس الابر على جلدهِ خيفة ان يختدعهُ الترف او تلهيهِ الراحة . واكثر من ذلك انهُ كان يشد على وسطهِ نطاقاً من مسامير دقيقة خيفة ان يشعر بلذة التوفيق الى استنباط حل قضية من الهندسة وكان بها مولعاً وعليها مكباً . ولم يقلع الفرنسيون عن احتقار الرياضة البدنية والزراية على من كان يحبها من التلاميذ الا من عهد غير بعيد . انتهى باختصار كثير

غاية الحياة (١)

ايتها السيدات

موضوعنا اليوم « غاية الحياة » ولا اعرف كلمةً خطيرةً كهذهِ واكثر تفلتاً من حدود التعريف . إنَّ لفظة « الحياة » في معناها التام تشمل الكون بأسرهِ مما يُرى وما لا يُرى. وهي ذلك التيار الخفيّ النافذ في كل شيءٍ ، المحيط بكل كائنٍ وقد حوى من الاقتدار والجبروت ما ألقى في روعنا انهُ من روح الله .كأننا نحسب الحياة نسمات نورٍ وإنعاشٍ منطلقةٍ من صدرِ تلك القوة الكبرى التي نسبح جميعاً في بحارِ جودها ونسميها « الله »

فاذا شمل معنى الحياة جميع الموجودات فأنّى لنا تعيين غايتها ؟ من ذا الذي يجرأُ على تعيين غاية الفلك في دورتهِ ، والنجوم في سيرها ، والمذنبات في تكوّنها والشموس في تشعّثها واحتراقها ، والنيازك في تساقطها على الارض حجاراً سوداء؟ من ذا الذي استشفّ من البحار غاية المدّ والجزرِ ، ومن القمر غاية الاكتمال والانتقاص ، ومن النوع البشري غاية مدنيّاتهِ وأديانهِ وأنظمتهِ وكل ما يتقلبُ عليهِ من الاطوار ؟ كيف نتحرّى غاية الربيع بحلولهِ بعد الشتاء ، فيتبعهُ الصيف المتلظّي الذي لا يلبث ان يزول امام الخريف الحزين ؟ وما غاية الغصن في تمايلهِ وتجرّدهِ وإيراقهِ ، وغاية البذورِ في النموّ والانتاج والذبول ؟ نحن نعرفُ بعض الاسباب الطبيعية في الخليقة وما يترتبُ عليها من النتائج .ولكن لماذا تعمل تلك الاسباب ، وما غاية هذه النتائج ، وإلى أين يقودنا هذا الوجود وهذا الفناء ؟ لغزٌ رائع لا يحلهُ الانسان مهما ارتقى علماً وفضلاً وإخلاصاً

والانسان الذي هو جزء من هذا الوجود غير المدرك ، اكثر ما يستعملُ كلمة « حياة » ليعني كمية ايامهِ على الارض ومجموع اعمالهِ وكمية ايام كائنات أحاطت بهِ وقد امتاز عنها جميعاً بما أوتي من إدراكٍ وإرادةٍ وحرية . فالجماد مثلاً لا يتحرّك إلاّ مرغماً بفعل العناصر كالاعاصير والرياح تقتلع الصخور ،

---

(١) محاضرة القتها الآنسة النابغة ماري زيادة (مي) في الجامعة المصرية في ٢٩ ابريل اجابةً لطلب جمعية « فتاة مصر الفتاة »

والامطار تنحتها وتفتتها. او بعامل آليّ كالديناميت يدمّر الآكام ويصعق الراسيات. والنبات، وان تحرك مع النسيم ونشر شذاه في الهواء وكان له إحساسهُ الخاص كبعض النباتات التي تنكمش اذا ما لُمِست، الا ان اصولهُ تظل اسيرة ارضٍ تغذيها. والحيوان ينتقل من مكانٍ الى مكان بدافع الرغبة وبايعاز الادراك الذي لديهِ منهُ كية ما. ولكنَّ للانسان وحدهُ قوة التمييز والمقارنة والاستنتاج والابداع في اتم انواعها الممكنة. لهُ وحدهُ حرية الانتقال من جهة الى جهة، والتفكير فيما شاء، وتنفيذ ما اراد. لهُ وحدهُ ان يتصرف بالموجودات التي يعقلها ويعالجها ويستخدمها لحاجتهِ وهي تعنو لهُ صاغرة لانها لا تعقله وتبقى دونهُ مهارة ومقاومة. وان جمحت يوماً وفتكت بهِ ساعة غضبٍ عنجهيٍّ، فتلك طوارئ عاديات كالصواعق والفيضان والطوفان والاوبئة التي لا تدوم غير وقت ما. ولسرعان ما يهبّ لمقاتلتها واختراع ما يمكنهُ منها ويقيهِ شرها. ولئن خنعت الموجودات الى النظام الكليّ الذي يسيّرها قهراً فعاشت عيشتها الصخرية المشبية البهيمية وادّت وظيفتها المعينة جاهلةً صاغرة، فان الانسان — وفي ذلك ميزتهُ وفخرهُ — لا يكتفي بتلك الميشة الابتدائية العنصرية ولا يعيشها مرغماً بل سعيداً، مدبراً، مختاراً. وهو فوق ذلك يخلق لنفسهِ غايات قومية وسياسية وفكرية وقلبية جمة، تتسابق الى تحقيق غاية قصوى يوجه نحوها مجهوداته، ويجمع اعمالهُ في شبهِ قناة حيوية تنتهي الى تلك الغاية البعيدة، تلك الغاية المحبوبة التي يخالها تناديهِ وقد اتخذها كعبة آمالهِ

عند هذه الكلمة «كعبة الآمال» المرادفة لموضوعنا «غاية الحياة» يقف كل قلب ويزفر زفرة حارة إذ يتساءل: «وما غايتي من الحياة؟ أأعرفها انا وهل تشعر هي أو تبالي بوجودي؟ ما هي يا ترى؟ أثروة ابتغي حشدها؟ اجاه، ام قدرة، ام حال انعمُ فيها بجميع اسباب الهناء واتذوّق خلالها لذائذ الفوز والسيطرة؟ أهي علم لا افتأ أذهب في غورهِ ليكشف لعاقلتي حُجُبَ الحياة واسرارها؟ أهي ارهاف ملكاتي الذهنية والنفسية ارهافاً يرفعني فوق اقراني ويجعلني موضوع اعجابهم؟ أهي تقوى تدنيني من خالقي وتطمئن بها نفسي؟ أهي شخص ايقظ فيَّ حياة الوجدان العجيبة وتمثلت لي في ذاتهِ صفات الالوهية المعبودة حتى صرتُ استهين لاجلهِ بكل عزيز وأُجازف بكل مكنون؟ واين انا

الآن من ضالتي المنشودة ؟ ماذا اكسبني جهادُ الاعوام الغابرات، والى اين اوصلني ذلك الجهاد الطويل ؟ ماذا جنيتُ من الكدّ والتجلدِ والرجاء ، وبعد دموع ارسلتها واخرى امسكتها ، وزفرات اطلقتها واخرى كتمتها . أراضٍ انا عن نفسي وعن غيري ، ام انا كلما خطوتُ خطوةً الى الامام تقهقرتُ الى الوراء خطوتين ؟ ام انا كنتُ اعلّلُ النفس بشيءٍ فلما صار لي وجدتهُ شيئاً آخر؟ ام ان ما كان يبدو لي حقيقة محسوسة انما هو خداع فتّان كلما جريتُ نحوهُ ملتمساً ودنوتُ منهُ مستعطفاً ارتدّ وتباعد كما يرتدّ ويتباعدُ السراب في الصحراء وعدتُ انا الى عذاب محتوم واصطبار جميل ؟ غايتي من الحياة السعادة ، فهل انا سعيد ؟ »

وهنا يقفُ كلٌّ فترةً اخرى ويزفرُ زفرةً جديدة سعيداً كان ام شقياً ، لانهُ لا بدَّ لكلّ قلب من فراغ لا يملأُ ومن حاجة لا تسدّ . ولأن النفس البشرية تشبهُ بركة الماء مهما راقت صفحتها وتلألأ سطحها حرّكها قليلاً تتعكر وتكفهر بما ركد في اعماقها من الاوحال . وفي اعماق كل نفس آلام ثاوية ، وتذكارات جائعة ، وجراح صديدة اندمل بعضها على فساد يكفي ان تلمسها يد او اشارة لتمضّها الاوجاع فتعمد الى الاستغاثة والانين

***

انما السعادة غاية الجميع ، اما السبيل اليها فتختلف باختلاف الطبائع . حُرمها الناس طويلاً فازداد شوقهم ، واحتشدت في قلوبهم الكظوم والضغائن حتى لكأن الانسانية تتحرك اليوم فوق بركان ثائر . ففي كل مكان حروب وتقاتل على المنافع ، ومن الغريب ان النقيضين اي يقظة الوطنية وانتشار الاشتراكية يسيران جنباً الى جنب ، والامم جميعاً على وجلٍ واضطراب تنتظرُ من وقت الى آخر تغير الاحوال ووقوع ما كان يُرجى او ما لم يكن ليرجى

بيد ان الحياة العامة لا تأخذ من حياة الفرد سوى ساعات معدودات، وفي اشدّ حالاتهِ تحمساً تظلُّ حياتهُ الداخلية على ما هي تقريباً . يظلُّ لهُ عوزهُ الذي لا يملأهُ الغنى العام ، تظلُّ لهُ آلامهُ الجسمية والروحية يتجرّع مرارتها ويحتملُ من وخزها ما لا يخدّرهُ التهليلُ العام . ترى ما هو تأثير تلك الافراح الوطنية الجميلة في العليل اليائس ، وفي المعدم الذي ليس لديهِ ما يسدُّ رمق صغارهِ ، وفي

القلب الذي حوى جمرةً تأكل سويداءه، وفي الصدر الذي اكتظت فيه الغموم اكتظاظ الامة الناهضة لاستقبال فتاها المجيد؟ تلك لمحات ابتهاج تسطع ثم تترك القلب اكثر وحدةً وسواداً، والعليل اكثر اسفاً على ايامه المتتابعة كالاظلال

السعادة هي الغاية، وما السعادة في حقيقتها وعلى تنوع صورها في الاذهان، سوى تطورٍ متتابع نحو حالةٍ تستوفي عندها جميع القوى وسائل النمو والانبساط والظهور كاملةً وافية باقلّ ما يمكن من المقاومة والالم، هذا اذا تعذر الخلاص منهما على الاطلاق. وهل من تطورٍ ونموٍّ بلا عمل؟ لا وجود في الخليقة حيث كل مخلوق، حتى ولو اختفى وراء مظاهر الموت، يؤدي وظيفته ويتمم ما وُجد لتتميمه. وكذلك كل خلية من خلايا الجسم تعمل لتؤدي وظيفتها. غير ان ذلك العمل الآلي ليس ليغني الفرد المفكر المريد الذي لا تكفيه الغاية العامة في الكون انما هو يعمل عملاً خاصا إضافياً يتفق مع غايته المختارة تتمرّن عليه مجهوداته ويعارس به قواه. تلك السعادة التي يحلم بها لا بد ان يسعى اليها سعياً خصوصياً حثيثاً أريباً في تحنيه وتشعبه وتنوعه. ومع ذلك ليست كل قيمة العمل في انهُ موصل الى الغاية المقصودة ولكن قيمتهُ المعنوية الكبرى في كونه آلة الاستقلال الفرديّ وخالق الاحتياج الى الاعتماد على النفس

وما هو الاعتماد على النفس إن لم يكن مكيف الذاتية الحرة التي تدرك اهمية احتياج الآخرين اليها، تدرك كونها مخلوقة على صورة الله ومثاله لان الله، وهو المبدع الاعظم، خلق الانسان واودعهُ قوى الادراك والاختيار والابتكار التي لا تظهر الا في العمل. فبهذا العمل الذي يخلقهُ الانسان ويتقنهُ يصبحُ الهاً صغيراً. بالعمل يكبر في عيني نفسه وتنسجم حولهُ هالة الكرامة المفرزة عناصرها من داخله المتشبع ثقةً بكفاءته واقدامه. بالعمل يرفع رأسهُ الذي احناه الطلب والاستنجاد وينظرُ الى الناس كاشباهه لا هم فوقهُ ولا هم تحتهُ بل هم اخوان يعملون في سبلهم المختلفة. وينظرُ الى الحياة متفرساً في ملامحها بلا وجل لانهُ تعلم في مدرسة الاعتماد على النفس ان المصائب والمحن والمعاكسات الداخلية والخارجية تعجز عن النيل من قواه الجوهرية، وان تلك المزايا إنما هي عناصر اختبار، لهُ ان يستخرج منها دروساً قيمة ومعلومات جديدة تزيدهُ قوة ونبلاً

ليس النبيل من ورث نسباً ومالاً فاستخف بالناس والاشياء اتكالا على

وراثته ، بل النبيل من خلق نفسهُ ، وما زال بها كل يوم يجدّدها بعمله ليخلف للمستقبل ثمرة مجهوداته. النبيل من لا ينتظر « الظروف » و « الحظ » و « البخت » تلك الكلمات التي يتملح بها الدليل الخامل ، بل ينتهز الفرص ليجعلها صفحات جليلة في كتاب عمره . وما الايام والساعات سوى فرص ثمينة للنابه يستخرج منها العجائب

***

هنا اودّ ان احصر الموضوع في المرأة لان الموضوعات النسائية تستوقفنا بوجه خاص لنبحث فيها عن نقائصنا ونعرف مواطن ضعفنا فنحاول الاصلاح ما استطعنا اليه سبيلاً

أما فيما يتعلق بضعف المرأة فأصارحكن القول بارتيابي منهُ في المعنى الذي يقصدون . أرسل البحث في شؤون العمران فاجد تأثير المرأة وراء كل عمل مسبباً من الحوادث مالا تفسير لهُ بغير كلمة نابوليون « فتش عن المرأة ! » . واقلبُ صفحات التاريخ فأراها في تعاقب العصور ملكة صالحة ، وسياسية دقيقة ، ومفكرة كاتبة عالمة مصلحة لا يستهان بها، وذات بسالة كبسالة أعاظم الابطال. ذلك على رغم الجور والاستبداد . فلو أبدلناها بالرجل وعاملناهُ بمثل ما عاملها لحرمناه النور والحرية دهوراً فاي صورة هزلية يا ترى يبقى لنا من ذيالك الصنديد المغوار؟

على المرأة ان تكون جميلة أنيقة دمثة لينة متعلمة قوية الجسم والنفس ماضية العزيمة . عليها ان تصون ذاتيتها الفردية بينما هي تصطبغ بصبغة محيطها وتراعي ميولهُ لتحفظ توازن السرور والانشراح في البيت الذي يحبها وتحبهُ . عليها ان تأتي بالاولاد وتتعهدهم جسماً وعقلاً وروحاً . عليها ان تكون عارفة باساليب الاقتصاد والتدبير . عليها ان تحافظ على وفاق الاسرة وسلامها وان تنشيء علاقات تآلف بين اسرتها وأسر الاصحاب والمعارف وغيرهم ممن تدنيها منهم المصلحة أو اي شأن من الشؤون . فكأنها بذلك وزيرة داخلية ووزيرة خارجية ووزيرة معارف ووزيرة مواصلات ووزيرة مستعمرات الخ . هذه الاعمال التي توزع على نخبة من افضل رجال الامة واقوامهم تُلقى جميعاً على عاتق امرأة واحدة تقوم باتقانها على قدر المستطاع ، ثم يعودون فيقولون انها « ضعيفة »

صدقوا ، هي ضعيفة ولكن ازاء نفسها الفائضة بالعواطف الرجراجة الصاخبة المستمرة ، ضعيفة بأعصابها الدقيقة السريعة التأثر وباستعدادها لتشرّب الالم واستيعابه الى درجة لا يتصوّرها من لم يكن امرأة . وانما هو هذا الضعف الذي يجعلها أحياناً اكثر عدواً من الرجل إذ تتناوبها هباتٌ وثبات تندفع بها كمن يريد التكفير عن قعود مضى أو كمن يخشى عجزاً آتياً ، في حين ان الرجل يظلُّ منتظم السير واسع الخطى كأنهُ واثق من توفر القدرة والنشاط لديه على الدوام. وان التمست غاية استعملت للحصول عليها فناً وحذقاً ليس هو حذق الرجل ولا هو فنهُ . وكل ذلك ناتجٌ عن تراكم آلامها الوراثية وعن توحد الغاية في الاجيال النسائية الخالية التي لم تكن تبغي غير الحبّ والزواج والعائلة . فان كانت هذه غايتها اليوم انطلقت اليها بقوة ساقت ملايين النساء منذ ان وجد النوع البشري ، لا تبالي أصادفت وعراً أم اصطدمت بصخر . وإن تغايرت الغاية سبقت بذات القوة يزكيها التوقُ الى المجهول ولذة الاختلاف والرغبة في النجاح . فتتفوّقُ في عملها ، إن شرّاً فهي السفاحة ماري تيودور أو هي ريّا وسكينة بطلتنا فظائع الاسكندرية . وان رأفةً فهي الامُ المفاديةُ والشفيقة العاكفة على فراش المريض تصدُّ عنهُ الموت وتجلب اليه العافية . وان حماسةً وفخاراً فهي جان دارك ومدموازل بوستافويتوف البولونية ؛ او هي المرأة المصرية تجوب الاحياء مرصعةً هواء بلادها بالاعلام الخافقات ، تهتفُ بما يستفزُّ الدموع ويستنهض الهمم ويُفهم الرجال شباناً وشيوخاً قيمة الاوطان وعزّ الاوطان وحرمة الاوطان

ليست الصعوبة في المجاهدة لنيل غاية عزيزة وانما الصعوبة الموجعة على الرجل والمرأة معاً في عدم وجود الغاية . اوجع شيء للمرأة ان تكون مبهمة المطالب والمستقبل امامها صفحة خاوية خالية ليس فيها بارقة امل ولا كلمة عزاء . كثيرات هنَّ التعبات اللاتي وقعن في مخالب ذلك الشلل المعنوي مولّد المجازفة والانحطاط الذي يدعى السآمة . فيجرين هنا وهناك هرباً منهُ مخاطرات بما وجب صونهُ ناسيات ما عليهنَّ ان يذكرنهُ . ومنهنَّ من لا تطيق البقاء يوماً واحداً بلا زيارات واستقبالات واحاديث جارات وخالات وعمات ، كأنها تخاف الاختلاء ومقابلة نفسها وجهاً لوجه فتفقدُ بذلك اعظم تعزية واعظم امثولة في الحياة . وان

احسنت القراءة دفنت سآمتها في الروايات دون ان تفقه ما فيها من مغزى اجتماعي او اخلاقيّ ، مكتفية بتتبع الصلة الغرامية والاستسلام الى ما يبديه أبطال الرواية من انفعال اصطناعيّ مضخّم ، جاهلة انها بتطلّب ذلك التحريض القهريّ تطفئ نور ذهنها وتضعف من نفسها جميع القوى حتى قوة الحب الذي ينتقم من مهينيه ومزيفيه انتقاماً صارماً

ما اعظم الحبّ واشرفهُ ، ايتها السيدات ، في القلب المتبصّر الحكيم ! هو اقدرُ عامل ينهض بالانسانية مسهلاً طريقها ، مخففاً اثقالها ، خالقاً من ابنائها الابطال والجبابرة . واجمل الارواح واكبر القلوب وانبل النفوس انما هي تلك التي يظلُّ فيها نهرُ الحبّ دائم الفيضان وتظلُّ تبعث شعاع شمسها الداخلية الى ما وراء الفرد والبيت والوطن فتمتدُّ على كل شيء وتضيء كل شيء . الذي يحبُّ كثيراً يفهم كثيراً . لان الحبُّ استاذ ساحر نتعلم منهُ بسرعة ويفتح لنا رحب الآفاق يهمس فيها صوتهُ المحيي الذي لا تسكتهُ اصوات الافراح والاحزان

ولكن كم نصغرهُ ونحقرهُ عندما نحصرهُ في الموضوع الواحد الذي تدور حولهُ الروايات والاشعار الغزلية وننسى انهُ الرابطة الكبرى، كدتُ اقول الرابطة الوحيدة ، بين اجزاء الكون وبين الانسان والموجودات ، وانهُ هو وحدهُ دواء السآمة الناجع وبلسم التعزية الفعّال

***

وكيف نتناول ذلك الدواء ونتغذّى بذلك القوت الالهي ؟ السبيل واحد لا ثاني لهُ ، وهو العمل . العمل الذي ينير العقل ، ويفتح القلب ، ويملأ الوقت ، ويحبو الحياة طعماً لذيذاً ، ويروّح النفس الواجمة ، ويرضي الطباع الساخطة ، ويصرّف العواطف المتلازبة في منافذ ومخارج حسنة العائدة على المرأة الواحدة وعلى من يلوذ بها . فلتعمل المرأة ايّ عمل ينتظر يداً تقوم بهِ وكل عمل تشعر من نفسها بميل جديّ اليهِ . وسواء كانت مشتغلة لتعيش او لتلهو ، لا فرق بين نوع العمل من علم وفن وخياطة وتطريز وتدبير منزل او بيع في المخازن ، فالامر الجوهري هو الاجتهاد ووضع قلبها وفكرها في ما تعملهُ لتتقنهُ وتكبر بهِ مهما كان صغيراً حقيراً . ولكن لفظة الحقارة لا تصلح لمعنى العمل لان

كلَّ عمل شريف في ذاتهِ ، وليس منظف الشوارع بين الغبار والاقذار باقل اهمية من الرجل العظيم في قصره بين التهليل والاكبار ، ولا هو اقلُّ نفعاً لامتهِ وللانسانية

إذا أحبت المرأة ذاتها حباً رشيداً كانت لنفسها اباً واماً واختاً وصديقة ومرشدة وأنمت ملكاتها بالعمل وضمنت استقلالها بكفالة عيشتها . لان الاهل الذين تتكلُ عليهم قد يموتون ،وللاخوة والاخوات عائلاتهم وسبلهم في الحياة ، والاصدقاء يتغيرون وينسون ، والثروة الطائلة قد تنقلب هباء ، اما هي فلا تخون ذاتها ولا تنسى ذاتها ولا تفقد ذاتها . والثروة كل الثروة في الاباء والاستقلال الفرديّ وتعاطي عمل ما بجدٍ واهتمام وبراعة . والاعجوبة ان هذا العمل الذي نباشره هرباً من الملل ، ورغبةً في قتل الوقت ، لا يلبث ان يصبح ذا شأن كبير ويعين لنا غايةً عظيمة مشيراً الى وسيلة الحصول عليها . بل لا اعجوبة في ذلك ما دام العمل الكبير انما هو مجموع تفاصيل صغيرة دقيقة . أليس ان الجوامع الأثرية البديعة ، والمآذن الهيفاء الباذخة انما برزت وثبتت بتناسق الحجر قرب الحجر ؟ أو ليس ان العَلَم الذي تتفيأ بظله اماني الامة ورغباتها انما نُسج من خيوط واهية يكاد يكون كلٍ منها بلا اهمية في ذاتهِ

كذلك فلتكن مجموعة اعمالنا غايةً جليلة تقوم بها عاليات الجباه تحت اكاليل العزم والجهاد ، وقد اختفت من عيوننا خيالات الخضوع والمسكنة ، وحلَّت محلها نظرةُ من هي لم تعد عبدة المجتمع ، ولا عبدة الحاجة ، ولا عبدة الرجل ، ولا عبدة قلبها وهو اعظم جائر مستبد . بل نظرة من اصبحت سيدة نفسها تطيع مختارةً ، وتعمل مختارة بهدوء من فاز او قدِّر لهُ ان يفوز في الحياة . فتكتشف عند كل خطوةٍ جمالاً جديداً وتفرح كل يوم كأنها خُلقت خلقاً جديداً

***

بقي عليَّ ان اشكر لجمعية « فتاة مصر الفتاة » دعوتها الكريمة التي مكنتني من الاجتماع بكنَّ ايتها السيدات ، وأجازت لي التعبير عن افكاركنَّ . في الظاهر كنتُ انا المتكلمة . ولكنكنَّ تعلمن انَّ ما يفوه بهِ الفردُ فنحسبهُ نتاج قريحتهِ وابن سوانحهِ انما هو في الحقيقة خلاصة شعور الجماعة تتجمهر في نفسهِ ورغم على

الافصاح عنها. واني لاغتبط بهذه الحادثة الصغيرة ، واهنىء مصر ببناتها العاملات المدركات معاني الحياة ، وكلكنَّ هنا ذوات اثر في بيئتكنَّ وصاحبات فضل على قومكنَّ. اننا نجتاز اياماً عظيمة تهزُّ النفوس الى اعماقها وتلفتها الى ما لديها من المواهب والممكنات. ألا فلنكن اهلاً لهذه الايام بدروس نكتسبها من مرورها! ولنكثر من التمني لان ما نتمناهُ واقعٌ لا محالة ، وانا من المعتقدين ان مجرَّد الشوق الى امر والرغبة فيهِ انما هما انذار بوقوعهِ المحتم

والا ن اعلمُ انكنَّ تنقمن عليَّ جميعاً ان لم اضف كلمة اخرى هي بلا ريب حائمة في قلوبكن

ان المنادين بحقوق النساء في فرنسا قد سمّوا انفسهم احفاد « كوندرسيه » الفيلسوف الفرنساوي الذي دعا الى المساواة بين الجنسين . وقد اتخذوا ذكرى وفاتهِ في ٢٩ مارس من كل عام عيداً يحتفلون فيهِ بتحرير المرأة. وفي هذا الاسبوع الاخير من شهر ابريل ذكرى وفاة زعيم النهضة النسائية في هذه الديار وأحد مؤسسي الجامعة المصرية التي تجمعنا الساعة جدرانها : قاسم امين . فمن واجب العرفان بالجميل ان نحيّي تلك الروح التي احتضنت في رحابها روح المرأة الحائرة . وان نستحضر ذلك النظر الذي نفذ الى قلب المرأة فاحبها في ضعفها وفي ضلالها ، وفي تفطّرها ، وفي حقوقها المهضومة وفي مواهبها المنسية . وان نتلمس تلك اليد الوحية التي خطت يوماً صفحات الدفاع عن المرأة ودلتها على طريق العمل القويم والاستقلال النفسي الذي هو دعامة كل استقلال صحيح دائم

صاح قاسمٌ في القوم يهديهم ولكنهُ لم يفتهُ ان تحرير المرأة في يدها اكثر منهُ في يد الرجل وان العمل الزم الاشياء لها . واعظم ما يكرمُ بهِ الحيُّ راحلاً عزيزاً هو الاهتداء برأيهِ والتمشي مع ما حسُنَ من مبادئهِ . ولقد تغذت فتاة مصر كل هذه الاعوام بروح قاسم فبرزت نبيلةً ذات عزم واقدام كما كان يصوّرها لهُ المستقبل .لذلك كانت اجمل زهرة نضعها اليوم على ضريحهِ هي زهرة الشكران : وكانت اصدقُ تحيةٍ نوجهها اليهِ هي هذه التحية المزدوجة :

فليحي زعيم النهضة النسائية !

ولتحي المرأة المصرية ناهضة عاملة ! (مي)

وزراء الامة

في البلاد الانكليزية كاتب كبير يخفي اسمهُ ألَّف كتاباً عنوانهُ « مرايا دوننغ ستريت » وهو بمثابة قولنا كشف القناع عن احوال الوزارة الانكليزية. وقد كان لهذا الكتاب وقع عظيم لانهُ دلَّ على ان كاتبهُ من احصف الناس رأياً واكثرهم اطلاعاً على ما يجري في مجالس الوزراء . فاقترح عليهِ لورد نورثكلف صاحب التيمس والديلي ميل وغيرهما من الجرائد والمجلات ان ينشيء لهُ مقالة يذكر فيها مَن يختار للوزارات الانكليزية وما الصفات اللازمة لكل وزير منهم فلبَّى الطلب ونُشرت مقالتهُ في مجلة لندن فرأينا ان نقتطف منها بعض الاوصاف التي قال انها شروط لازمة لوزراء الانكليز

(١) رآسة الوزراء

قال انهُ يجب ان يكون رئيس الوزراء من اوسع الناس معرفةً بالتاريخ ومن افضلهم اخلاقاً . ولا داعي لان يكون قادراً على تنظيم الاعمال ولكن يجب ان يقدر التنظيم قدرهُ ويبث في رجالهِ الغيرة التي في نفسهِ لكي يحملهم على بذل كل ما في وسعهم لمصلحة الامة. يجب ان يكون روح الحكومة وصوتها الناطق. وان يترفع فوق الاحزاب ولا يكون لهُ غرض الأسلام الشعب وسعادتهُ ونصرة الحق والعدل والفضيلة . وان ترسخ قدماهُ دائماً على اساس ثابت اساس الناموس الادبي . وان يكون بحيث ينظر اليهِ كل افراد الامة بملء الثقة مهما كان الحزب الذي ينتمون اليهِ

والرجل الذي اراهُ جامعاً هذه الاوصاف هو الفرد زمرن استاذ التاريخ في جامعة ويلس فاني لا اعرف رجلاً يضارعهُ استقامةً او يفوقهُ اخلاقاً عالية وتعقلاً وزكانةً وحسن نظر في الامور ومقدرة على حل المشكلات فانهُ درس تاريخ كل الشعوب الادبي فاستنتج بعد إعمال النظر ان انكلترا فعلت وستفعل لخير البشر الادبي والعقلي اكثر مما فعلتهُ اية امة اخرى وهذا ما حدا بهِ الى اختيار الجنسية الانكليزية (١)

(١) فانه ولد في البلاد الانكليزية من والدين المانيين ثم تجنس بالجنسية الانكليزية

(٢) وزارة الخارجية

الغرض من هذه الوزارة ان تحمل امم الارض على الثقة بنا وان تجعلها تشاركنا على قدر الامكان في نشر لواء العمران مشاركة ناتجة عن صداقة وولاء

لكن هذه الوزارة قد انحطت الى درجة تقرب من درجة اهل التجسُّس . فقد شبه السر ادورد غراي السياسة بلعب الورق الممزوج بالخداع . فاذا كانت وزارة الخارجية كذلك فلا بدَّ من ان تفضي الى النزاع بيننا وبين غيرنا من الامم وهي على كل حال لا تليق بشعب عظيم

فيجب ان نسلم مقاليدهذه الوزارة الى رجل يعلم ان الوطنية وحدها لا تكفي رجل لا يرفع اصبعاً لمساعدة بلاده اذا رأى غرضها النهب والغش . وانا اختار لها رجلاً لا اعرف احداً اليق لها منهُ وهو اللورد روبرت سسل. ولم يستطع ان يظهر مقدرتهُ على ذلك حتى الآن لانهُ رأى نفسهُ مقيداً بقيود تشل يديهِ

(٣) وزارة المستعمرات

ان الحرب الماضية جعلت بلادنا ترزح تحت ثقل الدين والضرائب حتى امسينا عاجزين عن القيام بالاعباء المطلوبة منا سواء في ذلك فقراؤنا واغنياؤنا

لما انتهت حروب نبوليون بفوزنا في معركة وترلو رأى اسلافنا على عاتقهم ديناً نسبتهُ الى الدين الذي نحملهُ الآن كنسبة جبل افرست الى تل من التلال. هذا اذا راعينا النسبة بين عددهم وعددنا ومعارفهم ومعارفنا ووسائلهم ووسائلنا ولكن اسلافنا كانوا اهل همة وعزيمة فلم يقعدوا ويكتفوا بتوزيع ثروة الاغنياء على الفقراء بل نهضوا لكي يزيدوا ثروتهم مائة ضعف . فاستخدموها في هذا السبيل ولم يستعبدوا لها

وما من وزير يستطيع ان يسير بنا في خطوات اسلافنا حتى نستثمر خيرات مستعمراتنا الواسعة غير لورد لفرهلم فاننا اذا سلمنا اليهِ وزارة المستعمرات لم تمضِ خمس سنوات حتى نراهُ قد قلب افكار الامة وبث فيها روح اسلافها وجعلها تنصبُّ على استثمار خيراتها الواسعة وحينئذٍ يقل دين البلاد ويخف حملهُ جداً فننهض من الفاقة التي نحن فيها الآن الى السعة التي تليق بامبراطوريتنا الواسعة

(٤) وزارة التجارة

غرض هذه الوزارة خدمة صناعة البلاد بترويج مصنوعاتها في البلدان الاخرى وذلك بجمع المعلومات التجارية وتقديم النصائح اللازمة للمعامل حتى لا تبذل قواها فيما لا فائدة منهُ . وبذل كل مساعدة لها وللصناعات الجديدة

واری ان السر الفرد بوث اصلح الرجال لهذه الوزارة فانهُ يفوق كل معاصريهِ في حسن الادارة والتنظيم وهو على درجة فائقة من ذكاء العقل وقوة الاستنباط. ولا يمضي عليهِ وقت طويل حتى يجعل قنصلياتنا فرعاً مهماً في توسيع صناعتنا وتجارتنا

(٥) وزارة المالية

الغرض من هذه الوزارة ان تزيد ثروة البلاد لا ان تعرقل الاعمال والمشروعات التي تعود على البلاد بالربح . وعلى وزير المالية ان يأخذ من ثروة البلاد القدر الكافي للانفاق على الحكومة . ولا ينفق شلناً في غير محلهِ ولكن يجب عليهِ ان لا يبخل بانفاق الملايين على الاعمال النافعة التي تزيد ثروة البلاد

وبلاد مثل بلادنا واسعة التجارة الى حد يفوق الوصف يجب ان يكون وزير ماليتها على معرفة تامة باساليب التجارة.يجب ان يكون في دمهِ همة التاجر الذي يقتحم الاخطار لكي يوسع تجارتهُ . ينبغي ان لا يؤثر فيهِ قصر نظر مستخدمي الحكومة وان يكون فوق تحسب مديري البنوك . ويجب ان يكون على تمام الالمام بالقواعد الحسابية وعلى غاية العفة وطهارة الذمة شجاعاً في منع التبذير والاسراف مقداماً على الاعمال الكبيرة التي منها نفع عام ولو اقتضت انفاق الملايين من الجنيهات

رجل مثل هذا اراهُ في لورد إنفرفورث وهو من اعضاء مجلس الاعيان فلا يستطيع ان يتولى المناقشة في مجلس النواب فيختار مَن يقوم مقامهُ فيهِ . وخير للامة ان يكون وزير ماليتها رجلاً مالياً بالطبع ولو كان من مجلس الاعيان من ان يكون من مجلس النواب وهو يعتمد في اعمالهِ على مستخدمي المالية

(٦) وزارة الداخلية

اني اشير ان تتولى امرأة هذه الوزارة للاسباب الآتية واحسب ان مسز براموِل بوث خير النساء لتوليها

فاولاً ان العمل الاهم لوزارة الداخلية اصلاح حال السكان ادبيا فيجب ان تكون مسؤولة عن ترقية البلاد ادبياً وتطهيرها من الشوائب التي تشين سمعتها الادبية وعليها ان لا تغفل لحظة عن هذا الامر . والى القارىء مثالين يتضح منهما مرادي

المثال الاول سجوننا فان حالتها لا ترضي بوجه من الوجوه . تكلف الامة مبالغ طائلة على قلة فائدتها وشدة ما فيها من القسوة . وقد تعاقب على البلاد وزير بعد وزير وما منهم من اهتم باصلاح السجون وازالة هذه الوصمة عن بلادنا فانها لا تزال محل القسوة الوحشية والاسراف

يجب ان نعلم ان حق الامة في عقاب المجرمين لا يتجاوز اعدامهم او تقييد حريتهم.فقد تضطر ان تعدم مجرماً او تسجنهُ تقييداً لحريتهِ ولكن لا يحق لها ان تتعدى هذين العقابين الصارمين بوجه من الوجوه بل يطلب منها ان تصلح اخلاق المجرم حتى يصير نافعاً لبلادهِ . وعليهِ ينبغي تغيير نظام السجون تغييراً تامًّا حتى تبطل القسوة منها وتبدل بالوسائل التي تصلح اخلاق المجرمين

والامور التي تصلح اخلاق المرء هي اولاً صداقة امرأة فاضلة ثانياً التعليم ثالثاً العمل النافع الذي يرغب المرء فيهِ رابعاً الاتصال بالطبيعة على قدر الامكان

فيجب ان نستخدم نساء فاضلات في السجون لوعظ المسجونين وترغيبهم في الفضائل وتحذيرهم من المعايب . ومعلمين يعلمونهم الفلسفة والتاريخ وفنون الادب والموسيقى والعلوم الطبيعية والصناعات اليدوية . ولا بأس بتشغيلهم الاشغال الشاقة على شرط ان تكون نافعة ومنها ربح يقوم بنفقاتهم اي يجب ان يعمل المسجونون الاعمال التي تصلح اخلاقهم وتفي بنفقات السجون . ويجب ان تبنى كل السجون بعيدة عن المدن وان يكون اكثر اعمال المسجونين فيها زراعة الغلال والبساتين . وان يكون المدير لكل سجن طبيباً لا عسكرياً

والمثال الثاني بيوت البغاء في مدننا. لماذا لا يرضى سكان القرية الصغيرة ان تقيم مومسة فيها بل يحسبون وجودها عندهم عاراً عليهم واما المدينة الكبيرة فلا يأنف سكانها من وجود مئات من المومسات فيها. إلا ان كثرة عدد السكان في المدينة يحلل ما لا يحل في القرية القليلة السكان . ولكن لم يقم وزير من

وزراء الداخلية حتى الآن اهتمَّ بازالة هذه الوصمة من مدننا

وعندي ان مسز بوث لا تتربع طويلاً في هـذا المنصب حتى يتغير نظر السكان الى هذا الامر الفاضح ويروا ما فيهِ من العار الشائن فتتمكن من ازالتهِ ومن انقاذ البلاد من اقبح الامراض وافسدها للابدان . وهي من النساء النادرات في مقدرتهنَّ الادبية وحبها لوطنها وتفانيها في خدمتهِ . ولا بدَّ من انها تعالج هذه الآفة المنهكة لجسم الامة كما يعالج الطبيب الماهر مرضاً خبيثاً منهكاً لجسم المريض

ويطلب من وزارة الداخلية ان تعنى بامور اخرى لا يسعني المقام الاَّ ان اشير اليها بالايجاز مثل تمثيل الروايات وعرض الصور في السنما وعرض التماثيل في شبابيك المخازن وما يجري في القهاوي والحانات وما اشبه من ضروب الخلاعة المفسدة للاخلاق فان كل ذلك يجب ان تعنى وزارة الداخلية بمنعهِ وابدالهِ بما يرقي الاخلاق ويهذب الاذواق

ووجود امرأة في هذا المنصب اقوى مساعد على جعل تهذيب الاخلاق من الاغراض التي يهتم الجمهور بها

(٧) وزارة العمل

واختار لوزارة العمل المستر كلينس لانهُ اقدر الناس على التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال وجعلهم يشتركون ويتصادقون

هؤلاء السبعة يتألف منهم مجلس الوزراء واما الوزارات الباقية فرؤساؤها مثل رؤساء المصالح وانا اختار لوزارة الصحة السر بركلي موينهان لانهُ قادر ان يمسك عمال وزارة الداخلية بخناقهم حتى لا يتركوا في البلاد الانكليزية بقعة غير مستكملة الوسائل الصحية وان يهز البلاد من اقصاها الى اقصاها ويصيرها اكثر سكاناً واسعد ناساً لاسيما وانهُ من اخطب الناس واشدهم شكيمة

واختار لوزارة البحرية لورد هولداين الذي اختارهُ الملك ادورد لتنظيم وزارة الحربية بعد ان ضربت الفوضى فيها اطنابها فان وزارة البحرية احوج الى اصلاح مثل هذا ولورد هولداين ان يجدتها

ولوزارة الحربية المستر هكنس لانهُ من اقدر الناس على تنظيم الرجال ومنع الاعتداء . وهو الرجل الذي يقدر ان يجعل الجنود يتمرنون التمرُّن الكافي في بعض ايام السنة ويعملون في بقيتها اعمالاً ذات ريع يقوم بنفقاتهم ونفقات ذويهم. فان جنود المستقبل يجب ان يتعلموا كيف يزرعون حنطتهم ويطحنون قمحهم ويصنعون خبزهم ويزرعون بقولهم ويحلبون بقرهم ويصنعون اسلحتهم . ويجب الغاء الثكنات وجعل الجنود يعيشون في بيوتهم مثل سائر السكان بين نسائهم واولادهم . ولا بدَّ من انشاء المدارس للشبان الذين يريدون ان يتجندوا حيث يتعلمون كل ما يحتاج اليهِ الجندي ويتمرنون على الحركات العسكرية

ولوزارة الطيران لورد نورثكلف وهو اول الرجال الذين عززوا هذا الفن وهو النابغة الذي يستطيع اكتشاف النوابغ

ولوزارة الهند السرجون هيوت او السر برسي كوكس. وذكر مزايا كلٍّ منهما لهذا المنصب

ولوزارة التعليم المستر فشر وزيرها الحالي لانهُ اصلح الرجال لهذا المنصب واقدرهم على العمل مع وزير الصحة ووزير الداخلية

ولوزارة الفنون ارل لتون او ارل كروفورد لانهما من اقدر الناس على حفظ كنوز البلاد الفنية فيها

ولوزارة الزراعة السر وليم بيفردج الذي اهتم زمن الحرب بتوسيع نطاق الزراعة في البلاد والغرض الذي يرمي اليهِ ان تزيد حاصلات البلاد الزراعية حتى تكفيها ان امكن

ولوزارة البريد السر هيوبل. وهذه الوزارة اقل الوزارات الانكليزية اتقاناً وابطأها عملاً . ويجب اصلاحها كلها من اعلاها الى اسفلها وهي تحتاج الى وزير يصلحها كل الاصلاح .واذا اعتذر السر هيوبل بكبر سنهِ فالسر جون كوانس يقوم بهذا المنصب

وقد لخصناهذه المقالة عسى ان يسترشد منظمو الوزارات الشرقية بما نشرناهُ منها في اختيار الوزراء

باب الزراعة

القطن الشجري

صنف جديد منهُ

جاءنا من نقابة المزارعين في القطر المصري ان المسيو كازوريا الخبير الزراعي المشهور ارسل اليها مذكرة مهمة بالفرنسوية عن نتيجة تجاربهِ في زرع شجيرات القطن المصري الطويلة العمر . ومعها كتاب يشير فيهِ الى صنف القطن الذي حصل عليهِ المهندس مانجوس بتطعيم قطن من السي ايلند زرع في ارض رملية . ثم يقول : « ولما كنت قد اهتممت بنفسي بانتخاب وتطعيم القطن حصلت من سنين مضت على محصول تطعم على اسلوب خصوصي يختلف كلية عن اسلوب الخواجه مانجوس وبواسطة اسلوبي المذكور حصلت في سنة ١٩١٧ على قطن ذي شعرة جيدة سميتهُ (امليا نمرة ٣) » . اما المذكرة فهاك ترجمتها مع بعض اختصار

« حصلت على هذا النوع من القطن بتطعيم شجيرة ثم بمنتخبات من شتل اصلها من بذور السنة الثانية بعد التطعيم . اما طعم الشجيرة فكان من النوع الاشموني الجيد جدًّا الذي زرع وربي خصيصاً في اراضٍ رملية لم تزرع قط من قبل بل كانت ارضاً بكراً ولم اصلحها الاَّ تصليحاً سطحياً وسمدتها بسماد المواشي بكميات منتظمة

ولما كانت التقاوي غير متيسرة سنة ١٩١٦ زرعت في ابريل سنة ١٩١٧ بذرة واحدة في ارض رملية في وسط غيط مزروع قطن سكالاريدس ومن اول سنة ارتفعت النبتة بشكل خارق العادة اذ بلغ ارتفاعها في شهر اكتوبر مترين و ١٠ سنتيمترات وكان منظرها منظر شجرة (انظر شكل نمرة ١)

وبعد تقليمها تقليماً تاماً غرس بجانبها عود لسندها وسمدت في شهر دسمبر باربعة كيلوات فقط من سماد اسطبل ولم نهتم بجمع محصول في هذه السنة بل اكتفينا بحفظ ٥٠ لوزة فقط كمجموعة للمباحث التالية

وفي شهر ابريل سنة ١٩١٨ ابتدأت الشجرة تتفرع وازهرت ازهاراً ذات ثلاثة الوان اصفر واحمر وابيض وبدأ لوزها يتكون ما بين ١٠ و ١٥ مايو وكان

صلباً جداً واتم تكوينهُ في آخر شهر يونيه . وفي اول يوليو بلغ عدد اللوز ٣١٢ تقريباً وابتدأ بعضهُ ينضج

وفي ١٠ يوليو لاحظت ان عشرين لوزة اصيبت بدودة اللوز . وفي ٢٠ يوليو جنيت اول جنية فكان محصولها رطلاً تقريباً (٤٤٥ جراماً) من القطن الزهر . وفي ١٠ اغسطس اتممت الجنية الثانية فكان محصولها ٢٠٥ جرامات اي ان مجموع الجنيتين كان ٦٥٠ جراماً قطن زهر او ما يقرب من رطل ونصف رطل وفي هذا التاريخ وصل ارتفاع الشجرة الى ٣ امتار ونصف (انظر شكل نمرة ٢)

اما التقليم والتسميد فتما كما في سنة ١٩١٧ . وفي سنة ١٩١٩ ابتدأ الزهر في مايو ويونيو فكان هناك ٥٢٠ لوزة منها ٥ فقط اصيبت بدودة اللوز . اما الجني فكان مبكراً جداً اذ حصل ما بين اول يوليو و ٣١ منهُ

واما المحصول فكان ١٦١٠ جرامات قطن زهر اي ثلاثة ارطال وثلاثة ارباع الرطل فكان متوسط وزن القطن الموجود في اللوزة الواحدة ثلاثة جرامات وربع جرام . وارتفاع الشجرة اربعة امتار

وكان التقليم في شهر اغسطس والتسميد في آخر شهر نوفمبر سنة ١٩١٩ والكمية التي سمد بها ٨ كيلو جرامات (انظر شكل نمرة ٣)

وفي السنة الحالية سنة ١٩٢٠ ابتدأ الزهر في شهر مايو ويونيو وبلغ عدد اللوز ٦٨٠ لوزة اصيبت منها ١٢ لوزة فقط بالدودة الحمراء (اعني دودة البزر) وقد حصل الجني ما بين اول يوليو و ٥ اغسطس . وكان وزن المحصول ٢٢٠٠ جرام اي ما يقرب من ٥ ارطال فكان متوسط وزن القطن الموجود في اللوزة الواحدة ٣ جرامات تقريباً . وظل ارتفاع الشجرة كما هو ولكن فروعها كبرت واتسعت (انظر شكل نمرة ٤ و ٥)

الشعرة

كان نوع شعرة القطن الذي نحن بصدده متماثلاً في سنة ١٩١٧ وسنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠ انما كان يختلف اختلافاً تافهاً . وكانت درجتها بموجب شهادة وزارة الزراعة نمرة ٣٤١٠ رقم ١٧ ابريل سنة ١٩٢٠ جود Good تشابه بجودتها شعرة القطن العباسي ولونها ابيض مصفر اي لون الكريما الخفيف . ومتانتها كمتانة القطن السكلاريدس ومتوسط طولها من ٣ الى ٤ سنتيمترات

وكثير من الخبيرين بالقطن مثل الخواجات بيل وخوريمي وبناكي ومحل خوري وملاخرينو والبي الخ والمصدرين لهُ الذين عرض عليهم هـذا القطن قدروهُ من صنف القطن السكلاريدس

وقـد ارسلت الينا شركة الكاوتش جودير باميركا (الولايات المتحدة) "Good-Year Tyre and Rubber Co." "U. S. A." التي يمكن اعتبارها كاكبر شركة لعمل كاوتشوك الاوتوموبيلات شهادة في اغسطس الماضي تقول فيها انها اطلعت على الكتاب والصور التي ارسلت اليها عن هـذا القطن فاهتمت بها كثيراً ومن رايها انهُ اذا توسع في زرع هذا الصنف كان منهُ صنف عظيم القيمة في التجارة فان صفاتهِ العمومية جيدة جدًا ولهُ تيلة قوية ذات ملمس حريري ويمكن نسجها بنتائج باهرة

المحصول

اما محصول هذا القطن فاكثر بكثير من محصول اي نوع من الاقطان الاخرى. واما زرعهُ فهكذا:

تزرع ٤٠٠٠ شجرة مثلاً في اول سنة وبين الواحدة والاخرى مسافة متر واحد. واذا اقتلع في شهر اكتوبر شجرة وتركت اخرى يكون لدينا ٢٠٠٠ شجرة في السنة الثانية تبعد احداها عن الاخرى متراً على مترين وفي السنة التالية يكون لدينا ١٠٠٠ شجرة تبعد احداها عن الاخرى مسافة مترين على مترين لاننا نكون قد اقتلعنا بالتناوب في شهر اكتوبر من السنة الثانية الاشجار عن خط بعد خط بالطريقة المذكورة آنفاً حتى تبعد الاشجار الباقية بعضها عن بعض مترين فترين

وفي السنة الرابعة والخامسة تبقى الشجيرات كما هي اعني ١٠٠٠ شجرة في الفدان ويكون المحصول كالآتي

السنة	عدد الشجر		رطل		المحصول	رطل قطن زهر
السنة الاولى	٤٠٠٠	شجرة	$\frac{1}{8}$	رطل يكون المحصول	٥٠٠	رطل قطن زهر
« الثانية	٢٠٠٠	«	١ $\frac{1}{2}$	« « «	٣٠٠٠	« « «
« الثالثة	٠٠٠	«	٣ $\frac{1}{2}$	« « «	٣٥٠٠	« « «
« الرابعة	١٠٠٠	«	٤ $\frac{1}{2}$	« « «	٤٥٠٠	« « «
« الخامسة	١٠٠٠	«	٥ ارطال	« «	٥٠٠٠	« « «
				المجموع	١٦٥٠٠	

اي ما ينتجهُ الفدان ٣٥٠٠ رطل زهر تقريباً سنوياً يعادل ١١ قنطاراً للفدان الواحد في السنة . ويمكن الحصول على هذه النتيجة بدون اتلاف الطبقة السطحية من الارض باي شكل كان لان جذور هذا النوع من القطن تمتص المواد اللازمة لتكوينها على عمق يساوي ارتفاع الشجيرة ويمكن نظراً لتقليع الشجيرات تقليعاً مستمرًّا كل سنة الحصول على اي محصول آخر يزرع ما بين الخطوط ويفضل زراعة البقول لاسباب مختلفة. وزراعة الشعير والفول والسمسم والفول السوداني يمكن ان تعطي محصولاً جيداً بدون اضرار بنمو شجيرات القطن

منافعهُ

زراعة قطن امليا نمرة ٣ يكون منها الفوائد الآتية :

(١) الاقتصاد في التقاوي ومصاريف بذارها في مدة سنين عديدة لان هذا القطن يمكن ان يبقى في الارض مدة عشر سنين وزيادة

(٢) ارتفاع قيمة الاراضي الرملية القليلة القيمة

(٣) الانتفاع بالمساحة التي بين الشجر

(٤) لا يصاب الزرع بدود القطن ولا بدود اللوز وخلافهما الاَّ اصابات خفيفة جدًّا

(٥) نضج القطن قبل اوانهِ اذ يمكن ان ينضج في اوائل شهر اغسطس حيث لا يوجد الاَّ القليل من القطن في السوق وبناء على ذلك يمكن الحصول على ثمن اعلى بكثير من الثمن الذي يمكن الحصول عليهِ في شهري اكتوبر ونوفمبر

(٦) ارتفاع سعرهِ لجودة شعرتهِ التي يمكنها ان تنافس احسن انواع القطن الاخرى

(٧) عدم فساد شعرتهِ مدة سنين عديدة

(٨) سهولة صيانتهِ وحفظهِ والانتفاع بحطب التقليم السنوي

(٩) قدرتهُ على المقاومة في التحاريق وعدم الري وذلك ابتداء من السنة الثانية

(١٠) الحصول على محصول يساوي ضعفي محصول اي قطن آخر يزرع سنوياً او ثلاثة اضعافهِ

اعتبارات خصوصية

زراعة القطن امليا نمرة ٣ بصرف النظر عن جودة نوع شعره كلها فوائد اذ لا يلزمهُ للوقاية الاَّ مصاريف بسيطة جداً. ومحصول الحطب الناتج من التقليم يقوم بمصاريف المساندالتي تعمل للشجر واجرة الانفار الشغالة.ومن جهة اخرى فمحصول زراعة البقول (الخ) تؤدي قيمة ايجار الارض المزروع فيها هذا النوع من القطن. واذا كانت الاطيان مزروعة بقولاً فلا يحتاج القطن لسماد لان مياه الري التي تتسرب الى طبقة الارض الثانية تأتي من نفسها بالمواد المغذية التي تمتصها جذور القطن الطويلة وبالعكس اذا كان القطن مزروعاً في ارض رملية حيث لا يزرع الاَّ قطن فقط فالاعتناء الزراعي يبتديء بتسبيخ الارض في شهر نوفمبر وريها مرة واحدة فقط

اما بين شهر مارس ويونيو فيصير ريها حسب اللزوم والعزيق في هذه المدة يكون دفعتين فقط

اعتبارات عمومية

ان ما اجريتهُ من التجارب من مدة سنين عديدة في ارض من اطياني الرملية في مديرية الشرقيـة بلدة الزرزمون مركز ههيا بجهة الزقازيق كان يستحسن اعادتها في ارض اوسع مساحة معدنها ارض سوداء لاني اعتقد تمام الاعتقاد ان ذلك يعود بالفائدة العظيمة على نوع شعرة القطن (في طولها ومتانتها) ومحصول الفدان. وقد زرعت نوع القطن امليا نمرة ١ في ارض سوداء فحصلت على ٥ ٪ زيادة عما زرع في ارض رملية فقط لاني لما زرعت هذا النوع في ارض رملية كان محصول الفدان الواحد اربعة قناطير وتصافيه ٩٧ ولما زرعتهُ في ارض سوداء كان محصول الفدان ٦ قناطير والتصافي ١٠١ (سنة ١٩٢٠) وكان الحليج في وابور الخواجه خوري بطنطا وذلك في ١١ نوفمبر سنة ٩٢٠

وعلى كل لي الامل الوطيد انهُ بواسطة تكرار الزرع والانتخاب اللذين سأجريهما في سنتي ٩٢١ و٩٢٢ سأتوصل بكيفية نهائية الى تصيير نوع هذا القطن نقياً والى عدم استمرار تغييره السنوي وسيكون ذلك بزرعهِ دائماً في الاراضي الرملية الموجودة التي في ناحية الزرزمون» انتهى

ري القطن

نشر جرنال الزراعة المصرية تجارب جُربت لمعرفة مقدار الماء الذي يروى بهِ فدان القطن فالتجربة الاولى كانت في ٣٠ فداناً ونحو نصف فدان في سخا وذلك سنة ١٩١٤ فبلغ ما اصاب الفدان كما ترى في الجدول التالي

في الرية الاولى	وهي من ١٧ مارس	الى ٢١ منهُ	٣٥٠	متراً مكعباً
« الثانية	« « ١٧ مايو	الى ٢١ «	٢٥٥ «	«
« الثالثة	« « ٧ يونيو	الى ١٩ «	١٩٤ «	«
« الرابعة	« « ٢٠ «	الى ٤ يوليو	٣٥١ «	«
« الخامسة	« « ٢٠ يوليو	الى ٢٥ «	٤٦٠ «	«
« السادسة	« « ١٣ اغسطس	الى ١٧ «	٤٧٨ «	«
« السابعة	« « ٢ سبتمبر	الى ٨ «	٣٣٩ «	«
« الثامنة	« « ٢٨ «	الى ٤ اكتوبر	٣٩٦ «	«

ومدة بقاء الزراعة من ١٧ مارس الى ٢٢ اكتوبر ٢٢٠ يوماً وبلغ مقدار الماء الذي روي بهِ الفدان ٢٨٢١ متراً مكعباً

والتجربة الثانية في شبين الكوم في ثلاثة افدنة وذلك سنة ١٩١٥ وبلغ ما اصاب الفدان ما تراهُ في هذا الجدول

الرية الاولى	في ٢٥ فبراير	٣٧٨	متراً مكعباً
« الثانية	« ٢٨ ابريل	١٦٥ «	«
« الثالثة	« ٢١ مايو	٢٤٦ «	«
« الرابعة	« ١١ يونيو	٢٧٧ «	«
« الخامسة	« ٢ يوليو	٣٧٢ «	«
« السادسة	« ٢٥ «	٣٨٥ «	«
« السابعة	« ١٩ اغسطس	٤٧٨ «	«
الثامنة لم تقس			

وبلغت مدة بقاء الزراعة في الارض من ٢٥ فبراير الى ١٠ سبتمبر ١٩٧ يوماً وخص الفدان من الامتار المكعبة ٢٣٠١

وسنة ١٩١٦ قسمت الارض في سخا الى ثلاثة اقسام وجعلت المناوبة في القسم الاولى ١٦ يوماً وفي الثاني ٢٢ يوماً وفي الثالث ٢٦ يوماً . وبلغ مقدار الماء الذي اصاب الفدان في القسم الاول ٣٥٨٠ متراً مكعباً وفي القسم الثاني ٣١٢٣ متراً وفي الثالث ٢٧١٧ متراً

وقد جربت تجارب مثل هذه لقياس مقدار المياه التي يروى بها فدان القمح وفدان الذرة والمياه التي تطفأ بها الشراقي. وعسى ان تستمر هذه التجارب ويلاحظ فيها نوع التربة وحرارة الجو ومقدار المحصول للوصول الى قواعد عملية مفيدة في ري المزروعات المختلفة

سماد الخضراوات

(٥)

الخرشوف — هو من اكثر النباتات اجهاداً للارض والارقام الآتية تبين ما يمتصهُ من النتروجين والحمض الفسفوريك والبوتاسا من الفدان الواحد حسب تقدير ديمون :

٧٠ كيلو نتروجين ٣٥ كيلو حمض فسفوريك ١١٩ كيلو بوتاسا

فمن المفيد جداً التسميد بكمية كبيرة من السماد البلدي (١٥ — ٢٠ طن) يضاف اليها الكميات الآتية من الاسمدة الكيماوية

١٥٠ — ٢٠٠ كيلو نترات الصودا (تعطى على دفعتين)

١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير

٥٠ كيلو بوتاسا

الطماطم والباذنجان والفلفل — تحتاج هذه الاصناف الى ارض غنية والى كميات وافرة من السماد البلدي القديم. وتجود زراعة الطماطم اذا سمدت بالمقادير الآتية:

١٠ اطنان سماد بلدي ١٠٠ — ١٥٠ كيلو نترات الصودا ١٧٠ — ٢٥٠ كيلو سوبر فسفات الجير ٥٠ كيلو سلفات النشادر

اما الباذنجان والفلفل فهما اكثر اجهاداً للارض لكبر حجم نباتهما ووفرة محصولهما ويحتاجان الى زيادة عن السماد البلدي الى الكميات الآتية :

٢٠٠ — ٢٥٠ كيلو نترات الصودا ٣٠٠ — ٣٥٠ كيلو سوبرفسفات الجير.
١٠٠ — ١٥٠ كيلو سلفات البوتاسا

الشليك — الكميات الزائدة من الاسمدة النتروجينية تزيد اوراق الشليك وتقلل من اثماره والمقادير الآتية مفيدة لتسميد هذا النبات :

١٠ طن سماد بلدي } (تخلط جيداً بالتربة قبل الزراعة)
٢٠٠ — ٣٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير }
١٠٠ كيلو نترات الصودا (تعطى في اوائل الربيع)

ويستغنى عن البوتاسا في الاراضي الغنية في هذا العنصر

الكوسى وانواع القرع

تحتاج نباتات الفصيلة القرعية الى كميات وافرة من الحمض الفسفوريك ومقادير متوسطة من النتروجين فاذا سمدت بالمقادير الآتية كانت النتائج حسنة :

١٠ طن سماد بلدي ١٠٠ كيلو نترات الصودا ٢٥٠ كيلو سوبر فسفات الجير .
٤٠ — ٨٠ كيلو سلفات البوتاسا

الخضراوات البصلية وما شابهها

تحتاج النباتات البصلية بما فيها الهليون الى كميات وافرة من النتروجين اما البوتاسا والحمض الفسفوريك فاهميتها اقل

الكراث ابو شوشة — قد لا يوجد نوع من الخضر يؤثر فيهِ التسميد اكثر من الكراث ابو شوشة ويحتاج هذا المحصول الى كمية كبيرة من النتروجين وقد ظهر ان افيد انواع النتروجين لهُ هو النتروجين الناشىء عن مواد عضوية وعلى ذلك فمن الضروري استعمال مقدار وافر من السماد البلدي الحديث (٢٠ طناً تقريباً) فاذا لم يوجد فيمكن الاستعاضة عنهُ الى حد ما بالدم المجفف

واذا اضيف الى السماد البلدي الكميات الاتية من الاسمدة الكيماوية كانت النتائج احسن

١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبرفسفات الجير ٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

البصل — يزداد محصول البصل كثيراً اذا سمد بمقدار وافر من النتروجين . وقد يستغنى عن البوتاسا في الاراضي المسمدة بالبلدي اما في الاراضي الرملية

او التي لم تكن قد سمدت بالبلدي فيحتاج الى التسميد بالبوتاسا والكميات الآتية تعطي نتائج حسنة

١٠ اطنان سماد بلدي ١٣٠ — ١٧٠ كيلو نترات الصودا ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير ٢٠ — ٤٠ كيلو سلفات البوتاسا

المليون — يستفيد كثيراً اذا سمد بما يأتي :

١٠ — ١٥ طن سماد بلدي
٢٠٠ — ٣٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير } (يسمد بها في الشتاء)
٥٠ كيلو سلفات البوتاسا

١٠٠ — ٢٠٠ كيلو نترات الصودا (تضاف في اوائل الربيع)

ملحوظة :

المتر المكعب من السماد البلدي او الكفري يزن طنًا بالتقريب ويحتوي على ٤٠ — ٤٥ مقطفاً او غلقاً

غبيط الحمار يحتوي على ٣ — ٥ مقاطف تقريباً
« الجمل « « ١٠ — ١٣ مقطفاً «
« البغل « « ٨ — ١٠ مقاطف « انتهى

خدمة الزراعة

لماذا يزرع زيد فدانين من القطن فيستغل منهما ١٥ قنطاراً او اكثر ويزرع عمرو الى جانبهِ فدانين فلا يستغل منهما خمسة قناطير والارض واحدة والرجلان يعملان ويتعبان على حدٍّ سوى . والجواب ان زيداً يعمل في غيطهِ عن خبرة وروية واما عمرو فيعمل كيفما اتفق . ولا نبالغ اذا قلنا ان اكثر من نصف العمل الذي يعملهُ اكار الزراعة يذهب سدًى ويذهب معهُ نصف الاجور التي يأخذونها ولا يقل ذلك عن مليون جنيه في السنة . وهناك خسارة اكبر جدًّا في قلة المحصول فان متوسط محصول الفدان الآن اربعة قناطير او اقل فاذا أُتقنت الخدمة في كل الاطيان التي تزرع قطناً فالمرجح ان المتوسط يزيد على خمسة قناطير فاذا زاد قنطاراً واحداً على المتوسط الحالي في الفدان بلغت الزيادة ١ اكثر من مليون ونصف من القناطير

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعليم الاولاد

قرأنا فصلاً بالانكليزية عن قراءة الاولاد للكتب جاءت فيهِ الحقائق الآتية:

(١) يجب ان نعنى بان يفكر الاولاد في اثناء قراءتهم فان ذلك اعظم شأناً من تعليمهم التفكير

(٢) كل كتاب يستحق ان يقرأ مرة يستحق كذلك ان يقرأ مرتين فاكثر

(٣) لا يستطيع الولد من نفسهِ انتقاء ما يقرأ ونبذ ما لا يستحق القراءة من كتاب يقدم اليهِ . لذلك يجب ان يقرأ الكتاب الذي يقدم اليهِ حرفاً حرفاً قبلما يعطاهُ .والمفهوم انهُ لا يعطى كتاباً لا يستحق القراءة

(٤) يجب ان يقرأ بمزيد العناية وان لا يحسب الكتاب لعبة يلهو بها بوجه من الوجوه

(٥) يجب ان يشجع على القراءة فاذا لم يلذّ بقراءة كتاب تقدمهُ اليهِ فخذهُ واعطهِ بدلاً منهُ

ما قيل في النظافة

النظافة من اخص صفات الامم المتمدنة وفي طليعتها الامة الانكليزية .وهاك مقتطفات من اقوال كتابهم فيها

للنظافة تأثير كبير في الجسم وحفظ صحتهِ . وسواء كانت في ملابسنا او في مساكننا فانها تمنع ضرر الرطوبة والروائح الكريهة والابخرة المعدية المتصعدة عن المواد التي تترك وشأنها فتفسد

وهي في الجسم تفتح مسام العرق فتخرج منها الفضول الضارة وتجدد الهواء وتنعش الدم وتقوي العقل

ان صحة المرء تتوقف كثيراً على النظافة؛ وهي شرط لازم للهمة ولين العريكة وجودة الطبع وحسن الادب. فان النقائص جميعها وفي مقدمتها الكسل وانحطاط الاخلاق والسرقة والكذب تزكو في القرى القذرة

الوسخ يكدر صفاء الجسم والعقل معاً ويقلل من احترام الانسان لنفسهِ. فترانا اذا اغتسلنا نأنف رؤية كل شيء قذر وعتيق

صدق المثل القائل ان النظافة ثانية التقوى (وفي العربية النظافة من الايمان)

تؤثر النظافة في تمثيل الجسم للطعام فقد ثبت بالتجربة والامتحان ان المواشي التي تعلف للحمها يزيد سمنها الخمس وهي تغسل عليهِ وهي لا تغسل

والظاهر ان علماء الطب اخذوا يغيرون رأيهم الآن في فائدة النظافة فقال بعضهم ان نظافة البدن تفتح مسامهُ لدخول المكروبات المرضيَّة. ويظهر لنا ان كثرة النظافة تحوّل جانباً من الفضول عن الخروج من مخارجها الطبيعية فتضعف هذه المخارج رويداً رويداً

النهوض الباكر

قيل عن النهوض الباكر من النوم الشيء الكثير حتى نسبوا اليهِ كل عجيبة في اصلاح الجسم وشحذ الهمة. وفي ذلك مبالغة ظاهرة ولكن الجميع متفقون على فائدة القيام الباكر. قال طبيب شهير « ان نهوض الرجل باكراً الى عملهِ ادعى الى طول عمرهِ وللتفوق على اقرانهِ وزيادة نفعهِ والتمتع بحياتهِ مما لو اطال الاقامة في سريرهِ »

والنهوض الباكر يربَّى بالعادة. قال بعضهم « افضل ووقت لتربية هذه العادة الصيف اذ لا عذر حينئذٍ لمن يعتذر بالظلام والبرد. واذا استيقظت وانت تربي هذه العادة فيك فلا تقل متى اقوم وهل اقول الآن او لا اقوم بل قم حالاً لانك اذا ترددت فلا شك ان رأيك يستقرّ على الاستزادة من النوم والتقلب في الفراش من جنب الى جنب والتمطي والتثاؤب وغيرها من الحركات التي تعدُّ من لوازم الكسل وعدم العمل »

وقال آخر عن نهوض السيدات الباكر « يجد الجنس اللطيف ان النهوض الباكر ادنى الى العافية والجمال من الطيوب الكثيرة التي تذهب على الغالب بما

يؤتى بها لحفظهِ. وليس ثمة سوى طريقة واحدة لحفظ نضارة الوجه وهي النهوض الباكر. ولكن هناك خمسين طريقة لازالتها وليس هناك طريقة واحدة لتجديدها بعد ذهابها . ان الطبيعة تفسها على اجلها في وقت نهوضها الباكر اي في الصيف »

الاستحمام بماء البحر

قرأنا في كتاب طبي ما يأتي : يظن كثيرون من الذين يصيفون في ثغور بحرية ان استحمامهم بماء البحر امر لازم لحفظ صحتهم . ولكن هذا الظن اثم لان الاستحمام بماء البحر يلائم ستة اشخاص من كل عشرة على الاكثر. ويعرف المرء هل الاستحمام ملائم لهُ ام لا من انهُ اذا شعر بعيد الحمام برد فعل في جسمهِ يلذهُ ويرتاح لهُ وازدادت شهيتهُ للطعام واحس بقوة ونشاط فالاستحمام ينفعهُ والاَّ فاذا شعر بقشعريرة وبرد الاطراف والاغمام وهبوط الهمة وامتقع وجههُ وازرقت شفتاهُ ورؤوس اصابعهِ فالاستحمام يؤذيهِ فليجتنبهُ وليستبدلهُ بحمام فاتر او سخن

ويجب ان تكون درجة حرارة الحمام البارد بين ٤٥ و٧٥ بميزان فارنهيت والفاتر بين ٨٥ و١٠٠ والسخن بين ١٠٠ و١١٥

وقد قدر بعض علماء الصحة من الانكليز انهُ اذا اعتني بصحة العامل الانكليزي ونظافة بدنهِ وبيتهِ الاعتناء اللازم فان قدرتهُ على العمل تزاد عشر سنوات عما هي عادة

الضحك والصحة

قال احد كبار علماء الصحة « كلما ضحك الانسان اضاف شيئاً الى عمره » . وقال الدكتور سدنهام « ان نزول ماجن واحد في بلدة اعظم جدوى لصحة اهلها من عشرين حملاً من الادوية » وقال آخر ان الضحك عاطفة طبيعية لاظهار السرور والفرح وهو افضل حركات الجسم عائدة عليهِ لانهُ يولد مجرى للسرور يؤثر في الجسد والعقل معاً ويساعد على الهضم ويقوي دورة الدم ويزيد افراز العرق ويرفع القوة الحيوية في كل عضو من اعضاء الجسم

وقال طبيب الماني « ان الضحك من اعظم العوامل على تقوية الهضم . وقد جرت عادة اسلافنا ان يأتوا الى موائدهم بمجان يضحكونهم بكلامهم واشاراتهم

ونعمت العادة فانها مبنية على قواعد صحية. فاذا جلست للاكل فليكن حولك اناس اهل بشر وطرب فان ما يأكلهُ المرء وسط اسباب البسط والسرور يتحول دماً جيداً خفيفاً »

وقيل ان البلبال خطيئة مميتة وهو شرّ اسباب الامراض واكثرها حدوثاً. ومن رأي بعض مشاهير الاطباء وعلماء امراض الدماغ ان الهمّ والبلبال هما السبب الحقيقي لكثير من الوفيات التي قيل ان سببها هذا الامر او ذاك. وتعليل ذلك ان الهمّ يتلف بعض خلايا الدماغ اتلافاً لا يمكن تداركهُ. ولما كان الدماغ مركز وظائف الجسم وحركاتهِ فان الخلل الذي يطرأ عليهِ يؤذي تلك الوظائف حتى يفضي الامر الى الموت

لباس الصغار

يجب ان يكون لباس الصغار ادعى الى الدفء من لباس الكبار. والشائع في كثير من البلاد حتى الاوربية ان تعريض الصغار للبرد والماء البارد يصلب اجسامهم. وهي فكرة خاطئة كاذبة طالما اودت بهم لغير ذنب سوى جهل غيرهم. فانهُ كلما كان الولد صغيراً كان اضعف عن مقاومة البرد. وقد اثر عن احد الانكليز قول يجب ان يتخذهُ مربو الاطفال قاعدة لهم في تربيتهم وهو ان الاطفال يحتاجون في تربيتهم الى ثلاثة اشياء وهي «كثير من النوم وكثير من اللبن وكثير من الفلانلا »

اطراء فاضل لفاضل

تشارلس كنسلي وسدني سمث من افضل كتاب الانكليز واسماهم ادباً وارفعهم مقاماً في عيون قومهما. وقد اشتهر عن الثاني مبالغتهُ في التجمل لكل من عرفهُ وعاشره فقال الاول يمدحهُ في هذا الباب

« يخيل اليّ انّ ما اكتسبهُ هذا الرجل الكريم الاخلاق من حبّ مواطنيهِ واعجابهم بهِ اغنياء وفقراء نشأ عن معاملتهِ للغني والفقير وخدمهِ وضيوفهِ والنبلاء والاعيان الذين كان يعاشرهم ويجتمع بهم معاملةً واحدة سداها التجمل الصحيح والاعتبار ولحمتها البشر والحب. وهكذا كان يزرع بركة ويحصد بركة حيثما اقام واينما سار »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

تأبين ولي الدين يكن

هالك الخطبُ في فراش السقام — فاسكب الدمع من جفون دوامي
داميات لخطبها الاول القا — سي وهذي السهام إثر السهام
والمصاب الجسيم يبعث في النف — س جواهُ جوى المصاب الجسام
كنت ابكي عبد الحميد واشكو — للوليّ البقاء مرَّا مقامي
فاذا بي ابكي الوليّ فمن ذا — يا ترى اشتكي لهُ آلامي
رب اني ضعفت عن حمل ما بي — فاعفني او فاختصر ايامي
ما لهذي المنون مولعة بالـ — أفضل الافضل الهمام الهمام
اتُراها العروسُ قامت لتختا — ر قريناً من بين هذا الانام
ام تراها تريد حلياً فتستأ — ثر بالدر لا الحصى في الرغام
اي خطب دهى بفقد ولي الدّ — ين رب النثار رب النظام
صادق الود صادق العهد عف الـ — قول عف اليراع عف المرامي
عاش في العلم ساخراً من صروف الـ — دهر مستهزئاً بجمع الحطام
وهو فرع لدوحة المجد في مصـ — ـر كريم نماهُ خير كرام
وارتياض النفوس يغني عن الوفـ — ـر ويزري باعظم الآلام
أبعدتهُ الملوك فاعتاض منها — نفس حرٍّ تبذُّ نفس عصام
نقمت منهُ آبياً لا يرى الضيم حرياً بشرعة او ذمام

فاراها كيف السلوّ عن الجا ه بجاه النفوس والاحلام
ودرى فضلهُ الحسين فادنا هُ لفضل يسدى له واحترام
ايّ اوصافهِ النوابغ نبكي بدموع تسحّ سحّ الغمام
خلق تغلب السماحة والاي ناس فيهِ على الهموم الجسام
ونحول يريك ان السجايا بالنفوس العظام لا الاجسام
فاذا جرّد اليراعة يوماً لجدال رأيت فعل الحسام
واذا ما انبرى لوصف خيال جاء بالمعجز البعيد المرام
واذا ما رثى تخيلت ان الروح قد دب في رثيث العظام
يا اميراً في الشعر غير محابى وزعيماً في النثر للاعلام
ومحباً لهذه اللغة العر باء تحيي منها الجليل السامي
كنت ترجو مني الرثاء وتهوى ان تراهُ كما يرى الورد قامي
او قلبي يرثي اخا الروح حيًّا بئس قلبي اذن وبئس نظامي
خذ الآن من فؤادي دماً يجـ ري على الطرس لا من الاقلام
ايه عبد الحميد هذا هو الهـ مّ فبادرهُ بالتحايا العظام
وأعدَّ المكان اني ساتلو فمصير البناء للانهدام
لكما رحمة وعفو من الله ومن اصغريَّ الف سلام

ابراهيم رمزي

مخطوطات قديمة

سيدي الفاضل

بمناسبة ما نشر في مقتطفكم عن مخطوطات المتنبي اقول انهُ وقع لي مؤخراً نسخة من الديوان مذكور في آخرها ما يأتي :

« وقد تم كتابة هذا الديوان على يد العبد الفقير الى ربه اللطيف عبد اللطيف بن محمد محب طريف عاملهُ الله تعالى بلطفهِ في دنياهُ واخراهُ وذلك في ثاني عشر ذي الحجة الحرام خاتمة شهور سنة سبع وخمسين والف من الهجرة النبوية المصطفوية والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآلهِ وحسبنا

الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ». والكتاب بخط اسود جميل اما مقدمات القصائد فبخط احمر ومفصول بين الابيات وعلى الاطراف بخطوط حمراء مزدوجة وهو يقع في ١٩٢ ورقة

وقد وقع لي ايضاً الجزء الثاني من ديوان ابن الساعاتي وهو يبتدئ هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم . قال وكتب بها الى نجم الدين ابن المجاور في معنى خاتم بوابه وينتهي بقصيدة طويلة برثاء ولده محمود مطلعها :

لا تنكري سقمي ولا تسهيدي ابلى جديدُ الدهر كل جديد

والكتاب مختوم هكذا : نقلتُ هذه النسخة من النسخة المسموعة على قائلها التي كتب عليها خطهُ بالتصحيح بقراءتي عليهِ في شهور سنة ست مائة. كتبهُ العبد الفقير الى رحمة الله تعالى (الاسم غير واضح بسبب العث) ووافق كمالهُ لسبع عشر ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ست عشر وستمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ وسلم تسليما حسبنا الله ونعم الوكيل». والكتاب كلهُ بخط واحد وشطور الابيات متصلة في ما عدى قصيدتين فقط وهو يقع في ٢١٧ ورقة. فهل يا ترى توجد نسخة من هذا الديوان الاخير اقدم من التي عندي وهل هو مطبوع واين يمكن الحصول عليهِ لا زلتم مولاي ركناً للعلم والادب الداعي

طرابلس انيس فارس

غريبة في الطبيعة

يوجد عندي فرخة بلدية تبيض كل يوم بيضة غريبة جدًّا لانها اصغر حجماً من بيضة الحمامة ومرة تبيضها مستديرة ومرة مستطيلة ومرة بيضاء اللون ومرة صفراء اللون والاغرب من هذا وذاك انها بدون صفار من الداخل وملآنة كلها بياضاً واذا قارنا اربعة او خمسة او اي مقدار من بيضها لا نجد واحدة مثل الاخرى لان حجم كل واحدة منها يختلف عن حجم الاخرى مع ان اكبرها اصغر من بيضة الحمامة عباس عسكر

ملاحظ بوليس نقطة دنقيق

بمركز قوص

عجائب المخلوقات

حضرة المحترم محرر مجلة المقتطف الغراء

سلاماً واحتراماً وبعد فقد ورد اليَّ مقتطف ابريل فتصفحتهُ وقد اوقف بصري عند رسالة معنونة بالعنوان السابق فاخذتني الدهشة حينما قرأتها وارسلت الى اخ لي في اسيوط اسألهُ عن صحة الخبر . فاجابني بالرسالة الآتية

« اخي العزيز

« اما بعد فقد وصلني خطابك فتصفحتهُ ورداً على رسالتك اقول

« ان رواية ولادة الغلام والخنزير منتشرة في اسيوط. وقبل ورود خطابكم حدث اني كنت في احد المجتمعات وقد كان الحديث سائراً على صحة هذه الرواية ام عدم صحتها وكان يلوح على وجوه جميع الحاضرين علامات الاهتمام الزائد ولما ان حمي وطيس المناقشة اقترح احد الحاضرين ان يذهب بعضنا ويستقصي الخبر اليقين وقد اسعدني الحظ بان كنت احدهم ومن ثم ذهبنا الى الدار التي فيها الغلامان فمنعنا في بادىء الامر احد اقارب الغلامين وبعد الجهد امكننا ان نراهما فاذا بهما غلام وآخر مثلهُ لا يفرق عنهُ سوى في قبح هيئتهِ مع انهُ لا يفقد المميزات الخاصة بالانسان »

فالرجا نشر هذه الرسالة اظهاراً للحقيقة وتقبلوا فائق احترام المخلص

ميناس خوري

طالب بمدرسة المنصورة الثانوية

(المقتطف) نشكركم على اهتمامكم بالبحث عن هذه المسألة . ولا نعجب من راوي الخبر الاول لان كثيرين يقعون في هذا الخطإ وهو سبب اكثر مما يروى من الغرائب والخوارق « وما آفة الاخبار الاَّ رواتها »

مقتل القيصر واهل بيتهِ

حضرتي العالمين منشئي المقتطف الاغر

قرأت لحضراتكم في مقتطف فبراير ومارس سنة ١٩٢١ مقالة (مقتل القيصر واهل بيتهِ) . وقد قرأت ايضاً للكاتب الانجليزي William le Quex هذه

القصة Raspotin, Minister of Evil. ولعمر الحق فان من يطالع القصة المشار اليها يكاد يقول انها من بنات افكار الكاتب ولكنها للاسف بنت الحقيقة الواقعة

والذي يفهم من مقالتكم ان مسألة القيصر وعائلتهِ اي مسألة قتلهم هي جريمة شنعاء بل هي لطخة عار في تاريخ الانسانية خصوصاً وفي جبين القرن العشرين ايضاً وانهُ مهما كانت حالة الروسيا من الجهل والتأخر فانهُ ماكان ينتظر ابداً ان تقترف جريمة مثل هذه. اني اشارككم في هذا الرأي ولكن الى حد ما. فان من طالع هذه القصة لا بد وانهُ عرف منزلة هذا الابليس راسبوتين عند القيصرة وكيف انها مع علمها كل العلم بما يدبره ُهو واعوانهُ من المكايد والدسائس للروسيا على العموم وللجيش على الخصوص وانهُ حين كان يقبض البوليس على احد هؤلاء الاذناب او يتعرض لهم كانت تطلب من زوجها (القيصر) ختم التحقيق وحفظ الاوراق اي ايداع القضية في خبر كان — مع علمها بكل ذلك كانت تساعد هذا الاثيم راسبوتين وتطالب القيصر بحمايتهِ هو واعوانهِ وان ينزل صواعق غضبهِ بكل من يقاوم او يبدي اي حركةٍ في سبيل رفع الستار عن هذه الاعمال المشينة. وهي التي ادخلتهُ القصر وهي هي التي وضعت في يدهِ تلك السلطة العظيمة التي كانت سبباً في دك عرشها فيما بعد. فالذنب والسبب انما هما من القيصرة وكل الباقين انما ذهبوا بجريرتها

وعليهِ نرى ان من الاسباب التي ادت الى ضياع الروسيا وسقوطها ادخال القيصرة راسبوتين المجرم الاثيم في بلاطها وحكومتها. راسبوتين الذي اعتقدت ان في يدهِ حياة ولي عهد الروسيا ومع كلٍّ فانهُ كان السبب الوحيد في ازدياد امراض ولي العهد

فنحن اذ كنا نعتقد ان لهذا العالم مدبراً يدهُ فوق يد الجميع ونقر بانهُ عادل ومنتقم يأبى رؤية الباطل كاسفاً الحق امامهُ الى ما لانهاية — اذ كنا نعتقد هذا اذاً لا محل للعجب اذا رأينا هذا الجزاء العادل وتلك النهاية كانت خاتمة لهؤلاء الذين وضعت في ايديهم نعمة عظيمة فلم يحسنوا التصرف بها والسلام

قسطندي جندي

(المقتطف) لم نكن شهود عيان لما حدث في روسيا من حين قام فيها رسبوتين الى ان نفذ الحكم في القيصر واهل بيتهِ وتقوضت اركان السلم في تلك البلاد وانما نحن نقلة اخبار فنعتمد على الثقات ونردُّ المسببات الى اسبابها المعقولة. والذين نقلنا عنهم من اكبر الثقات فالكبتن مكلا كان في مدينة اكاتنبرج حيث قتل القيصر واهل بيتهِ وهو مطلع على ما حدث قبل ذلك وبعدهُ والمسيو جيار كان معلماً لاولاد القيصر زمناً طويلاً ومساكناً للبيت القيصري. واراء الكتَّاب الذين اطلعنا على كتاباتهم ان رسبوتين كان من اخبث الناس وان القيصرة كانت تثق بهِ ثقة دينية ولكننا لم نرَ المبالغات التي ذكرها لهُ لوكو مذكورةً فيما اطلعنا عليهِ مما كتبهُ غيرهُ . وما من دليل على ان الذين حكموا بالقتل على القيصر واهل بيتهِ والذين نفذوا الحكم فعلوا ذلك عقاباً للقيصرة على انصياعها الى رسبوتين الى الحد الذي ذكرهُ لوكو . وفي الثورات العمومية تثور الاخلاق الوحشية فيقدم المرء على قتل كل الذين يخشى ان يقتلوهُ اذا عاد الحكم اليهم كما حدث في الثورة الفرنسوية ولذلك لا يلزم ان يكون العقاب حينئذٍ على قدر الجريمة ولا نتيجةً لازمة عنها. ولو حوكم القيصر والقيصرة في مجلس علني وثبتت عليهما جريمة تستلزم قتلهما وقتلا كما يقتل المجرمون المحكوم عليهم بالقتل لما حق لاحد ان يلوم القضاة ولا الذين عملوا بامرهم اما قتلهما وقتل اولادهما على الصورة الفظيعة التي قتلوا بها فلا مبرر لهُ بوجه من الوجوه

ونحن في امورنا الدنيوية انما نبحث عن الاسباب الطبيعية فاذا قتل زيد عمراً قلنا ان زيداً هو القاتل لعمرو ولم نلقِ تبعة قتل عمرو على الله تعالى ولا قلنا ان الله سبَّب قتلهُ لشرهِ

سم داء الكلب

لقد عثروا على سم داء الكلب في معظم اعضاء الحيوان المصاب بهِ وخصوصاً في الجهاز العصبي وفي مفرزاتهِ ولاسيما اللعاب وثبت لهم ان الغدة النكفية تفرز منهُ بكثرة ويظهر في اللعاب قبل ظهور الاعراض ببضعة ايام

ويدخل الجسم من جرح تلوث بهِ اما من عضة حيوان كلب واما من عدوى سقطت عليهِ ولا تبدو اعراض المرض قبل ان يبلغ سمهُ الجهاز العصبي ويحدث

في كرياته انسكاباً وتغييراً في قوامها ولكن عدم ظهور الاعراض على حيوان عضهُ حيوان كلب لا يفيد سلامة ذلك الحيوان من الداء ولو انقضى على عهد اصابتهِ ايام واسابيع بل يعتبر مصاباً بهِ من يوم الاصابة الى مرور اثنين وثمانين يوماً وهي اقصى مدة يتخذها احياناً في التأهب لاظهار مفعولهِ ومن ذلك يجب عزل الحيوان المصاب في حال اصابتهِ لئلاَّ يكون سبباً في اعداء غيرهِ ولو لم تظهر عليهِ اعراض الداء

شخاشيري



مقدمة لدراسة بلاغة العرب

للاستاذ احمد ضيف من اساتذة الجامعة المصرية

شاع الآن مذهب النسبية الذي كاد يقضي على كل الاحكام القديمة حتى الاحكام الهندسية التي تراها مسطورة في كتاب اقليدس . ولا خلاف في ان الامور كلها نسبية وبلاغة العرب من هذا القبيل فلا يعرف مقدارها او وصفها الاَّ بالنسبة الى بلاغة غيرهم من الامم ولذلك نرحب بهذا الكتاب لان واضعهُ استطاع ان يوازن بين ما يُحسَب بلاغةً عند العرب وما يحسب بلاغةً عند غيرهم. نعم ان ليس لذلك كلهِ مقياس هندسي او ميكانيكي وانما المقياس هو البداهة والذوق والعادة وكل ذلك متغير تابع لفلسفة التغير فلسفة برغسن ولكن المقابلة بين ما عندنا وعند غيرنا مقياس يرضى بهِ العقل السليم

ولقد احسن المؤلف بقولهِ « ان ما وصل الينا من الشعر القديم لا يدلُّ الاَّ على متانة في الصناعة مما لا يصحُّ ان يكون من اوائل الشعر .... اذ لا يمكن ان يصل الشاعر الى هذا الضرب من البيان ولا الى هذا الاتقان الاَّ بتعمُّل كبير وجهد عظيم خصوصاً هذه الاوزان المختلفة والقوافي المتعددة » الى آخر ما قالهُ في هذا الموضوع واجاد

وقد كانت هذه المسئلة من المشاكل التي نقف عندها فرأينا ان حلها بفرض ان اكثر الشعر المنسوب الى شعراء الجاهلية موضوع منحول اقرب الى المعقول من فرض صحة نسبتهِ اليهم. فخالفنا في ذلك السر تشارلس ليَل وقال ان الشعر قديم جدًّا عند العرب وانهم كانوا ينظمونهُ في عهد داود وسليمان ملكي اسرائيل اي قبل التاريخ المسيحي باكثر من الف سنة. والظاهر ان الاستاذ ضيف لا يميل الى القول بان اكثر الشعر القديم مخترع او منسوب الى غير قائلهِ بل يعدُّ ذلك مستحيلا. اما نحن فيظهر لنا ان رواية الشعر القديم كانت تجارة رائجة في القرون الثلاثة الاولى بعد الهجرة وكذلك وضع الروايات الكثيرة الشعر. ومتى صار الشيء تجارة رابحة كثر الاختلاق والغش فيهِ. ومع ذلك فكلمة كثير واكثر لا تدلان على شيء محدود لانهُ ليس منا من احصى الشعر القديم وبيَّن النسبة بين الحقيقي منهُ والمنحول

والكتاب محاضرات تقع في نحو ١٩٠ صفحة تدلُّ على ان صاحبها عُني بهذا البحث ووقف على كثير مما كتبهُ فيهِ كبار الباحثين الاوربيين. وهو وامثالهُ من الكتب التي اخرجها اساتذة الجامعة المصرية ستفتح ابواباً جديدة للبحث العلمي في المواضيع الادبية والفلسفية

La Revolution Egyptienne.

جاءنا الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفهِ م. صبري M. Sabry وهو مصدر برسم صاحب المعالي سعد زغلول باشا ومزين بصور اخرى كثيرة. وفيهِ مقدمة من قلم المسيو اولار استاذ تاريخ الثورة الفرنسوية في جامعة باريس واستاذ المؤلف والكتاب مقدم اليهِ. وقد تضمن فصولاً طويلة في سير الثورة وسبب مقاطعة لجنة ملنر وروح الثورة وعمل الوفد ومشروع ملنر وغير ذلك

الوجديات — مقالات يصدرها مرة في كل نصف شهر حضرة الكاتب الفاضل محمد بك فريد وجدي. وهي « مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها » ومباحثها تدور على مناجاة الارواح والادلة التي يدلي بها المعتقدون بصحة هذه المناجاة لاثباتها كما يُرى في المقالات الكثيرة التي نشرناها للمؤلف في المقتطف

رسبوتين — اسم رسبوتين اشهر من نار على علم وقد الف الكاتب الانكليزي وليم لوكو رواية سماها رسبوتين الراهب المحتال قال ان غرضهُ منها كشف الحجاب المسدول على البلاط الروسي الامبراطوري . وترجم الرواية الى العربية حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي خليل داغر وعنيت مكتبة العرب بنشرها وهي تطلب منها وثمنها ثمانية غروش صاغ

ذكرى مصطفى كامل الثالثة عشرة — وهي مجموعة تشتمل على وصف تمثالهِ واكتتاب الامة لهُ وما نشرتهُ الصحف المصرية في هذه الذكرى من خطابات ومقالات وقصائد

جمعية المهندسين المصرية — اهدي الينا القانون الاساسي لهذه الجمعية التي تألفت في ديسمبر الماضي وفيهِ ٢٠ مادة والقانون النظامي وفيهِ خمسة ابواب . واهدي الينا معهُ صورة الخطاب الذي القاهُ حضرة المهندس البارع محمود سامي بك رئيس الجمعية في جلستها المنعقدة في ١١ فبراير الماضي افتتاحاً لعامها الاول

النجاح — مجلة علمية ادبية تهذيبية تاريخية عمومية تصدر في دمشق الشام لحضرة منشئها وصاحب امتيازها السيد الياس خليل ترتر ورئيس تحريرها السيد فؤاد الخياط . يحررها نخبة من الادباء

الفتيان الكشافة — اصدر هذا الكتاب حضرة الكاتب الاديب توفيق افندي حبيب وقدمهُ الى سمو الامير اسماعيل داود اعترافاً بفضلهِ وجليل خدماتهِ ومساعيهِ لتنشيط حركة الفتيان الكشافة في القطر المصري وضمنهُ مباحث في نشأة الكشافة وانتشارها في اوربا ومصر وسائر انحاء العالم وعملها في الحرب الماضية وقوانينها وآدابها ومعلومات وافادات شتى كثيرة عنها

المورد الصافي — مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر اربعة اجزاء في السنة في بيروت لصاحب امتيازها ومدير تحريرها الكاتب الفاضل جرجس افندي الخوري المقدسي . وقفنا على الجزء الاول من المجلد السادس منها بعد انقطاعها زمن الحرب

فرأينا بين مقالاتهِ ومباحثهِ كلاماً عن الحرب الماضية ومراسلات الملوك وحروب الجنسين وقيمة الاشياء وما اشبه ذلك من المباحث الطلية

الكرميات — مجموعة مقالات وقصص في موضوعات شتى بقلم حضرة السيد احمد شاكر الكرمي نشرها في مصر حضرة الاديب المجتهد محيي الدين افندي رضا صاحب مكتبة السعادة . وهي تطلب منهُ وفيها فصول مختلفة في حظ الادباء والآداب العربية والعزوبة والزواج وفلسفة الحب والحرية وغير ذلك

المجموعة الوافية — اهدي الينا الجزء الاول والثاني منها وهي تتضمن الاسئلة العمومية وامتحانات شهادة الدراسة الثانوية ابتداء من امتحان سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩٢٠ . جمعها حضرة فريد افندي ظريفه المهندس وخريج مدرسة الهندسة السلطانية المصرية ويظهر منها ان التعليم قد ارتقى كثيراً في مدارس الحكومة المصرية في كل الفروع ولاسيا في فنون الادب والرياضيات والطبيعيات

شؤون مصرية — كلمات في السياسة الزراعية والمالية والتجارية والاقتصادية والتعليمية في مصر لحضرة الاستاذ الفاضل عزيز خانكي بك جمعها مما كان قد نشرهُ في المقطم والاهرام تحت عنوان « ما قلّ ودلّ » و« مستقبل القطن بعد خمس وعشرين سنة »

الانفلونزا عند الاطفال — رسالة بقلم حضرة الدكتور عبد العزيز نظمي بك حكيمباشي بمستشفيات وزارة الاوقاف ضمنها بحثاً وافياً في انواع الانفلونزا في الاطفال واعراضها وطرق علاجها وقسمها الى ثلاثة اقسام رئويّ وعصبيّ ومعويّ . وختمها بالمنشور الذي اصدرتهُ مصلحة الصحة للتوقي منها

مجلة المجمع العلمي العربي — وقفنا على الجزء الاول والثاني من هذه المجلة التي تصدر في دمشق وفيهما مباحث في نشأة المجمع العلمي العربي ودور الكتب وفائدتها واصلاح لغة الدواوين وغير ذلك من المباحث الجزيلة الفائدة ولا غرابة لان مدبجي مقالاتها نفر من رجال الادب في طليعتهم العالم المحقق السيد محمد كردعلي مدير المعارف في حكومة دمشق

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) زيت القطن

سان باولو بالبرازيل . الخواجه الياس قطيط . انني الوحيد في هذه البلاد الذي اسس معملاً لاستخراج الزيت من بزر القطن اتيت بآلاتهِ من اميركا الشمالية واستعملتهُ سنتين ونصف سنة ثم بعتهُ وانا شارع الآن في تأسيس معمل اكبر منهُ واود ان اعلم هل يوجد في القطر المصري معامل لاستخراج زيت القطن وما هي الطريقة المتبعة فيها

ج . من غريب الاتفاق اننا طالعنا امس مقالة في هذا الموضوع في مجلة مصر الزراعية التي صدرت في العام الماضي والمقالة بقلم يوسف افندي ميلاد ويقال فيها ان رجلاً فرنسوياً اسمهُ بونسيل انشأ معملاً لعصر زيت القطن في الاسكندرية منذ نحو اربعين سنة ثم انشأ امين باشا الشمسي معملاً آخر في الزقازيق ومن سنة ١٨٨٩ الى الآن انشىء في القطر المصري سبعة معامل ثلاثة منها في الاسكندرية واثنان في كفر الزيات وواحد في القاهرة وواحد في الزقازيق وهي تعصر الزيت من نحو ١٠٥٠٠٠ طن من البزر كل سنة . وزيت شركة الملح والصودا من معمليها في الاسكندرية وكفر الزيات نقي جداً يناظر الزيت الوارد من فرنسا . واكبر المعامل معملا شركة كفر الزيات فان كلاً منهما يعصر في اليوم ١٢٠٠ اردب من بزر القطن فيخرج منها نحو ٣٠ طناً من الزيت و١٠٠ طن من الكسب

ومعامل مصر تعصر البزر من غير نزع قشره لان القشر يكون عارياً لا يلصق القطن بهِ فيمر البزر بين اساطين من الحديد تهرسهُ . ثم يزيد هرسهُ وتنعيمهُ بطحنهِ بحجرين كبيرين كما يطحن الزيتون في سوريا في المعاصر التي فيها زغلان . ثم يسخن بالبخار مدة عشرين دقيقة الى ثلاثين ويوضع في قفف من نسيج صوفي ويكبس بالمضاغط المائية

على نحو ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ ليبرة للبوصة (انش) المربعة فيخرج الزيت منها عكراً وينصب في صهاريج تحت الارض ثم يرفع بالمضخات الى حياض كبيرة يترك فيها الى ان يرسب العكر منهُ . والزيت الصافي ينقى بتسخينهِ مع الصودا الكاوي فيجمدما فيهِ من المواد الزلالية وتعدَّل الحوامض الدهنية التي فيهِ. واذا زاد القلوي عن المطلوب يغسل بالماء فيصفو الزيت وينقى من الشوائب اما رائحتهُ فتزال بطريقة سرية. انتهى ملخصاً من المقالة المشار اليها آنفاً

اما نحن فنظن ان القلوي المستعمل الآن هو كربونات الصودا لا الصودا الكاوي وان الزيت يقصر وينقى بكلوريد الكلس او بي كرومات البوتاسا والحامض الكبريتيك او الهدروكلوريك. وقد جعل الاميركيون يقصرونهُ باول اكسيد الهدروجين. ولعلَّ هذه المواد تزيل رائحتهُ ايضاً هي او المواد التي يتولَّد منها اوزون مثل مذوب الكبريتات الحديدوس

(٢) البدر حين طلوعه

مصر . احد المشتركين . لماذا نرى البدر كبيراً حال طلوعهِ من الافق الشرقي فمتى علا في الجو صرنا نراهُ صغيراً كالصحفة العادية او كرغيف الخبز

ج . ان الحجم الذي نراهُ فيهِ خيالي لا حقيقي سواءٌ كان عند الافق او في كبد السماء كما يظهر لكم لو وضعتم اصبعكم امام عينكم حتى تروهُ الى جانب القمر فان القمر يظهر لكم حينئذ اصغر من ظفر اصبعكم. وكل ما نراهُ بعيداً عنا نراهُ صغيراً جداً ولكن اذا كنا نعلم حجمهُ وهو قريب منا تصورناهُ بحجمهِ هذا ولو رأيناهُ صغيراً. فاذا رأيتم رجلاً على بُعد خمسين متراً منكم لم يخفَ عليكم انهُ رجل وان طولهُ نحو متر ونصف مع ان صورتهُ التي ترونها حينئذٍ لا يزيد طولها على سنتمتر ونصف سنتمتر وما ذلك الأَ لان الاختبار يجعلكم تشعرون ان ما رأيتموهُ هو رجل طولهُ مثل طول غيرهِ من الرجال. ولكن اذا صعدتم اول مرة الى رأس مأذنة ارتفاعها خمسون متراً رأيتم الرجال تحتها اصغر من الاطفال. ثم اذا كررتم الصعود الى رؤوس المآذن وشاهدتم الناس تحتها صرتم ترونهم كما ترونهم لو كانوا واقفين في الشارع على خمسين متراً منكم. وقد الف الناس رؤية القمر من قديم الزمان والظاهر ان بعضهم يراهُ صغيراً كالقرش المصري ومن ذلك قول شاعرهم

والبدر في كبد السماء كدرهم
ملقًى على ديباجة زرقاء

ويحتمل ان يكون المراد ان البدر مثل جسم ابيض مستدير من غير تحديد حجمهِ ولكننا نرجح ان البعض لا يرونهُ اكبر من الدينار. والذين سألناهم عن الحجم الذي يرونهُ بهِ وجدناهم يختلفون في مقدراهِ ولكن اكثرهم قالوا انهم يرونهُ كالصحن العادي او كالرغيف البلدي . واذا طلع من الافق الشرقي من وراء شجرة او بيت اضطرَّ الرائي ان يقيسهُ بما يراهُ معهُ وهو يدرك حجم البيت والشجرة ولو رآهما صغيرين فيكبرهما في ذهنهِ ولذلك يرى القمر كبيراً ايضاً اكبر مما يراهُ في اعالي الجو. وقد رأينا البدر مرة حال طلوعهِ بين اغصان شجرة فخيّل لنا انهُ نار مشتعلة وراء الشجرة يبلغ قطرها بضعة امتار . وعلى كل حال فالذي يرى البدر قرب الافق يقيسهُ بالاجسام الارضية فيتصورهُ اكبر مما يراهُ في اعالي الجو

(٣) التملك بوضع اليد

ومنهُ . كم هي المدة اللازمة للتملك بوضع اليد

ج. ان المدة اللازمة للتملك بوضع اليد في القطر المصري خمس عشرة سنة ولكن يشترط ان يجاهر واضع اليد دائماً في غضون هذه المدة انهُ مالك بوضع اليد لا بطريقة اخرى من طرق التملك . هذا هو مفاد القانون المصري والفرنسوي والانكليزي . وقد خالفنا بعض القضاة والمحامين في ذلك وقالوا انهُ يكفي للتملك ان يضع الانسان يدهُ على ملك غيرهِ مدة خمس عشرة سنة فيصير الملك ملكهُ وزعموا ان واضعي هذا القانون وضعوهُ لكي يتخلصوا من القضايا والمطالبات القديمة . وعندنا انهُ لا يعقل ان مشترعاً يجيز اخذ ملك زيد واعطاءهُ لعمرو لان القضاة يتعبون من استماع القضايا القديمة فوضعوا الها حدًّا في السنين تخلصاً من التعب ولا بدَّ ان يكون لتحديد السنين سبب آخر غير تعب القضاة . ووصف وضع اليد بانهُ ظاهر لا يكفي وكلمة ظاهر لا تحتمل كل معنى الشارع وانما المراد ان يجاهر واضع اليد بانهُ مالك بوضع اليد حتى ينتبه المالك الاصلي الى ذلك فاذا لم يطالب بملكهِ مع مجاهرة واضع اليد انهُ مغتصب فيكون المالك الاصلي قد تنازل عن الملك باختيارهِ ولذلك اذا كان قاصراً او غائباً او ممنوعاً عن المطالبة بملكهِ بسبب آخر لم يسقط حقهُ ولو مرَّ اكثر من خمس عشرة سنة . وفي القانون الانكليزي اذا كان وضع اليد بطريق الغش او القوة لم يصر حقاً لواضع اليد ولو وضع يدهُ خمسين سنة . والخلاصة ان من يضع يدهُ

على ملك غيره مدة خمس عشرة سنة ويجاهر بانهُ مالك لهُ بوضع اليد لا بالمشترى ولا بالارث ولا بالهبة ولا بالبدل ولم يعارضهُ المالك الاصلي في وضع يده صار ذلك الملك لهُ . ولكن اذا ادعى بانهُ مالك لهُ بالمشترى او بالارث او بالهبة او بالبدل فمجرد وضع يده لا يملكهُ ولو مرَّ عليهِ عشرات السنين لانهُ يكون قد غشَّ المالك الاصلي حتى لا يطالب بملكه

والتملك بوضع اليد ممنوع في الشريعة الاسلامية على كل حال

(٤) قلعة الشقيف

كفر حونة بلبنان . بولس ووديع الحداد . من بنى قلعة الشقيف المشهورة وما تاريخ بنائها

ج . هي قلعة الشقيف او شقيف ارنون كما يسميها مؤرخو العرب او بلفور كما سماها الصليبيون . قال روبنصن في كتابهِ عن فلسطين ان القسم الشرقي منها بنى اكثرهُ الصليبيون ما عدا البناء المائل الذي تسند بهِ من الخارج . اما الجزء الغربي والزاويتان الشمالية والجنوبية فبناؤها اقدم جدًّا من عهد الصليبيين ولا يعلم من بناها لكن الصليبيين رمموها وترميمهم واضح لانهُ يخالف البناء الاصلي

(٥) نسيان تاريخ الحياة

الواسطى . محمد افندي شاكر . ما قولكم في من ينسى تاريخ حياتهِ اثر حادثة مريعة كأن يغرق ثم ينجو وكيف تعللون ذلك

ج . كل ما يعرف حتى الآن من افعال الدماغ وكيفية بقاء المحفوظات فيهِ مبهم جدًّا . وغاية ما يظن من هذا القبيل ان ما يؤثر فينا من منظور او مسموع او ما اشبه يؤثر في بعض دقائق الدماغ تأثيراً لا نعلم كيفيتهُ فيبقى اثرهُ زماناً طويلاً او قصيراً حسب قوتهِ وتكررهِ ووجداننا او عقلنا يدرك ذلك على اسلوب غير معلوم . وقد يزول هذا الاثر بطول الزمن او بسبب مرض من الامراض او آفة من الآفات فننسى ما كنا نتذكرهُ . وقد لا يزول تماماً بل يكبت او يصيبهُ شيء يخفيهِ ثم يعود اذا نمنا فسكن العقل الظاهر واستيقظ العقل الباطن او اذا زال المرض او زالت الآفة . او اذا حدث النسيان في حال الصحة ثم اصابنا مرض نبَّه دقائق الدماغ . والغرق من الحوادث التي تؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً ولاسيما اذا لطم رأس الغريق صخراً فلا يبعد ان يؤثر في الذاكرة ايضاً . وقد ثبت ان لبعض المحفوظات نقطاً خاصة في الدماغ فلا

يبعد ان يكون لكل منها نقطة خاصة وان تصاب هي دون سواها اصابة دائمة فيزول ذلك المحفوظ من الذهن او وقتية فتعود المحفوظات بعد حين او تعود في احوال خصوصية

(٦) الترام والكهربائية

ومنهُ . هل يمكن تسيير قطارات الترام بغير سلك

ج . كلاَّ لانهُ يسير بالكهربائية وهي ممتدة على السلك ولكن يسهل وضع السلك تحت الارض بدلاً من نصبهِ في الهواء

(٧) حالة القطر الاقتصادية

ومنهُ . ما قولكم في حالة القطر المصري الاقتصادية هل تستمر على ما هي عليهِ او تزيد ضنكاً او تقل

ج . ان حالة القطر المصري الاقتصادية مرتبطة بسعر القطن اشد الارتباط وسعره مرتبط اولاً بالمقطوعية في اوربا واميركا خاصة حيث يستعمل الناس المنسوجات والمغزولات الدقيقة الغالية الثمن وبسائر البلدان حيث تروج هذه المنسوجات والمغزولات. وثانياً بمقداره حتى لا يزيد على المقطوعية . وثالثاً بحفظ البلاد لهُ حتى لا يعرض عرضاً . والامر الاخير في يدنا ويد حكومتنا وكذا الامر الثاني واما الامر الاول فلا سلطة لنا عليهِ . ولا يُعلَم متى يستتب الامن في روسيا مثلاً وتعود السعة اليها حتى يعود شعبها وعددهم نحو ١٨٠ مليوناً يبتاعون من المنسوجات ما كانوا يبتاعونهُ قبل الحرب . وسائر اوربا في ضيق مالي الآن قد لا تنجو منهُ قبل سنتين او ثلاث ولذلك نرجح بقاء العسر المالي نحو سنتين ولكننا لا نظن انهُ يزيد ما لم يحدث ما ليس في الحسبان

(٨) اول مايو

المحلة الكبرى . مشترك . قرأنا في جميع الجرائد عن الاحتفال بيوم اول مايو في اكثر ممالك اوربا فما سبب هذا الاحتفال وما تاريخهُ

ج . يقال ان اسم هذا الشهر مأخوذ من اسم مايا ام المشتري وكان من عادة الرومان ان يقدموا لها الضحايا في اول يوم منهُ وكان قدماؤهم يسيرون في مواكب كبيرة الى مغار اغريا من ٢٨ ابريل الى ٢ مايو اكراماً لفلورا الاهة الازهار . واستمرَّ الاحتفال باول مايو في اوربا الى هذا العهد كالاحتفال بيوم النيروز في الشرق . ولعلَّ السبب الاصلي ان اول مايو يوافق بداءة فصل الربيع فعلاً في اوربا وما يجلبهُ الى النفوس من البهجة والسرور

(٩) كتب استحضار الارواح

مصر . رمزي افندي موسى . ما هي احسن الكتب العربية العملية لاستحضار الارواح والتنويم المغنطيسي

ج . لم نرَ حتى الآن دليلاً يقنعنا بان الارواح تستحضر فعلاً ونرجح ان كل الذين يدعون انهم يستحضرون الارواح خادعون او مخدوعون . والتنويم المغنطيسي سهل لا يستلزم قواعد تؤلف فيها الكتب ولا نشير على احد باستعماله مطلقاً لان الضرر الناتج منهُ اكثر من النفع الذي يمكن ان ينال بهِ. وقد نوَّمنا نحن شخصاً مرة على سبيل الامتحان فنام ثم آلينا على انفسنا ان لا نكرر ذلك

(١٠) تعليم الهيروغليف

ومنهُ . ما هي اسهل الكتب لتعليم الهيروغليف لغة قدماء المصريين عربية كانت او انكليزية

ج. رأينا في الانكليزية كتاباً للسر ولس بدج وبظنهُ وافياً في هذا الموضوع للمبتدىء ولم نرَ كتاباً مثلهُ بالعربية حتى الآن

(١١) حل الحرير

ومنهُ . ما هي اسهل طريقة لفك حرير شرنقة دودة القز واين يباع حريرها

ج . الطريقة لذلك ان توضع الشرانق في ماء غالٍ يذيب الصمغ الذي يلصق خيوطها بعضها ببعض ثم تمسك خيوط بضع شرنقات من اطرافها حتى يتكون منها خيط واحد وتلق على دولاب يدور بسرعة فتبقى الشرنقات في الماء السخن ترقص فيهِ وخيط كل شرنقة ينحل عنها رويداً رويداً ويتحد مع خيوط الشرنقات الاخرى ويلتف على الدولاب الى ان لا يبقى من الشرنقات الاَّ الزيزان التي فيها فتمسك خيوط شرنقات اخرى وتلق على الدولاب فتنحل كما انحلت الاولى. والذين يحبكون الحرير في هذا القطر وغيره يشترون هذا الحرير ويستعملونهُ

(١٢) التنويم المغناطيسي والطب

ومنهُ. هل ينفع التنويم المغنطيسي في الطب

ج . ينفع قليلاً في بعض الامراض العصبية واكثر نفعهِ في ابطال العادات

(١٣) التنويم وكشف الجنايات

ومنهُ . حضرت رواية في التنويم المغنطيسي اكتشف فيها النائم شبه جناية عملت على المرسح فلماذا لا تستعملهُ الحكومات في ذلك

ج . ان ما رأيتموهُ مفتعل . والمنوَّم قد يكشف ما فعله هو اي اذا

اخفى شيئاً في يقظتهِ فقد يكشفهُ وهو نائم ولكنهُ لا يستطيع ان يكشف ما فعلهُ غيرهُ . فاذا اتهم رجل بقتل آخر وكان هو القاتل فعلاً وانكر ثم نُوّم وسئل فقد يعترف بجنايتهِ ولكن يخشى ان يؤثر فيهِ كلام الذي ينومهُ حتى يعترف انهُ جانٍ ولو كان بريئاً . ونظن ان هذا هو السبب الذي يمنع الحاكم من استعمال التنويم في كشف الجنايات

(١٤) التاريخ العام

مصر . مبارك افندي ابرهيم . ارجو ان تدلوني على كتاب بالانكليزية او الفرنسوية يجمع بين دفتيهِ خلاصة وافية لكل ما مرَّ بالعالم بطريقة هي اقرب الى فلسفة التاريخ منها الى سرد الحوادث مجرَّدة عن التعقيب

ج . من الكتب التي نراها تنطبق على مرادكم كتاب نيبهر B. G. Niebuhr وهو مترجم الى الانكليزية في ثلاثة مجلدات ولكنهُ خاص بالتاريخ القديم . ومثلهُ تاريخ غبن Gibbon بالانكليزية وكلاهما قديم نقضت المباحث الحديثة بعض ما اثبتاه او ارتأياه . ومن التواريخ الحديثة الممتعة تاريخ التيمس وهو في ٢٥ مجلداً كبيراً Historians History of the World او تاريخ هرمسورث وهو ثمانية مجلدات .

ومن احسن التواريخ التي تلذ لنا مطالعتها Bryce, The Holy Roman Empire و Robinson, History of Western Europe.

واكثر التواريخ الافرنجية لا يكتفي بذكر الحوادث التاريخية بل يتناول ذكر الاسباب ومسبباتها

(١٥) اقدم اثر انساني

الاسكندرية . الخواجه عزيز سمعان . ما هو اقدم اثر اكتشف الى يومنا هذا من صنع الانسان . وباي جهة من العالم والى اي زمن يرجع تاريخهُ

ج . ترون في الصفحة ٦١٣ من المجلد الخامس والاربعين من المقتطف ان الاستاذ غيكي وهو من اشهر علماء الجيولوجيا في هذا العصر قدَّر ان الانسان قطن القارَّة الاوربية منذ مدة تتراوح بين ٢٥٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ سنة . والمرجح انهُ لم ينشأ في اوربا بل في اسيا وانهُ لم يصل الى اوربا الاَّ بعد ما كثر نوعهُ وصار قادراً على الارتحال من قارَّة الى اخرى . واقدم آثاره ادوات من الصوان رؤوس سهام وحراب وكان يستعملها في الحرب والصيد وهي توجد معهُ من ذلك التاريخ

(١٦) هل وجد الانسان بعد الكون

ومنهُ . هل يمكن الاعتقاد او التسليم

بان الانسان وجد بعد وجود الكون مع ان كلمة طبيعة شاملة المادة جميعها من جماد ونبات وحيوان فهل يمكننا والحالة هذه فصل احدها اي عنصر كان من عناصر الطبيعة عن الآخر والقول بان احدها وجد بعد الآخر او تولّد منهُ وان سلمنا بذلك كان دائماً في الامكان تولّد مخلوقات جديدة وهذا مردود فما رأيكم في ذلك

ج . ان عناصر الارض لم تنقص بعد انفصالها عن الشمس وتجمدها الاّ عما يحتمل ان يكون قد افلت منها من الغازات ولكنها كانت تزيد من يوم الى آخر بما يقع عليها من الرجم والغبار الكوني . واجسام ما في الارض من الحيوان والنبات والجماد مركبة من هذه العناصر وليس فيها شيء جديد الاّ ما يحتمل ان يكون قد دخلها من الرجم والغبار الكوني كما تقدم. ولكن صور الموجودات من حيوان ونبات وجماد تتغير من وقت الى آخر فجسم الشاب الذي عمره الآن عشرون سنة لم يكن جسم شاب ولا جسم طفل منذ ثلاثين سنة بل كان عناصر ومواد متفرقة فكان منهُ جراثيم حية في والديهِ وهي قليلة ودقيقة جداً لا يبلغ وزنها جزءا من الف جزء من الغرام وما بقي من جسمهِ الذي نراهُ الآن كان منتشراً في المياه والاتربة والحيوانات والنباتات التي اكلها اوالتي صارت طعاماً لما اكلهُ. فمنذ الف سنة او مليون سنة لم يضف شيء مادي الى كرتنا الارضية الاّ ما وقع عليها من الرجم والغبار الكوني. واجسام كل ما عليها من حيوان ونبات وجماد مركبة من عناصرها وهي تزيد قليلاً ولكنها قلما تنقص . هذا اذا نظرنا الى المادة حسب تعريفها المألوف. واما اذا حسبناها مؤلفة من الكترونات وهذه الالكترونات دقائق كهربائية سلبية وايجابية فالاتصال دائم بين الارض والشمس وسائر اجرام السماء تذهب الكترونات منا اليها وتأتي منها الينا على الدوام . والتوسع في هذا الموضوع يخرجنا من دائرة العلم ويدخل بنا دائرة الفلسفة ولا محل لذلك

(١٧) عمر آدم يوم خلق

مصر . عبده افندي يوسف . لما خلق ابونا آدم كم كان يبلغ من العمر

ج. لا نعلم ولا نظن ان احداً يدعي علم ذلك . ويظهر لنا ان فريقاً كبيراً من الذين يتخذون التوراة اساساً لاعتقادهم صاروا يميلون الى القول بنشوء الانسان من غيره من الحيوانات منذ الوف كثيرة من السنين . وسواء خلقهُ

الله كما هو الآن او انشأهُ انشاء من غيرهِ من انواع الحيوان فقد وُجدت ادلة تكاد تكون قاطعة على ان نوع الانسان وجد على الارض منذ الوف كثيرة من السنين تقدَّر بمآت الالوف. انظروا جواب السؤال الخامس عشر



اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٧	١١	١	مساء
الربع الاول	١٤	٥	٢٥	«
البدر	٢١	١٠	١٥	«
الربع الاخير	٢٩	١١	٤٥	«
القمر في الحضيض	١١	١٠	١٢	«
« « الاوج	٢٧	٠٠	٤٨	«

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخرهِ

الزهرة — تشرق نحو الساعة ٣ صباحاً

المريخ — يكون كوكب مساء

المشتري وزحل — يغربان نحو الساعة ٢ صباحاً

الاذناب البشرية

جاء في مجلة ناتشر ان جمعية تاريخ الانسان الطبيعي عقدت اجتماعاً في ٨ فبراير الماضي فقرأ الاستاذ اورنكيث العالم الشهير تقريراً وصف فيهِ ذنباً بشريًا محنطاً كان عند الدكتور مكلاخن من هليفاكس فتركهُ في وصيتهِ للجمعية المذكورة. ومهد الخطيب لوصفهِ بمراجعة ما عرف العلماء حتى الآن عن الاذناب البشرية الحقيقية ثم قال ان الذنب الذي عهد اليهِ في وصفهِ هو من الاذناب الحقيقية يشبه الذنب الذي اكتشف سنة ١٩٠١ ووصفهُ الاستاذ هريسن في مستشفى جونس هبكنس. وهذا الذنب الاخير نزع من صبيّ عمره ستة اشهر وكان طولهُ ٤٠ مليمتراً عند ولادتهِ و٧٠ مليمتراً عند ما قطع منهُ. وكان يحركهُ تبعاً للانفعالات التي كان يتعرض لها

اما الذنب الذي عرضهُ الاستاذ كيث على الجمعية وقرأ عليها وصفهُ فنُزع من بنت عمرها ثلاثة اشهر وطوله ١٠٥ مليمترات وقطره ١١ مليمتراً عند قاعدته وله عضلات كالذنب الآخر تدل على امكان تحريكه . وكان الجلد الذي عليهِ مغطًّى باصول شعر وغدد لافراز الدهن والعرَق

ويؤخذ من مباحث كيبل وألزي والاستاذ ستريتر من معهد كرنجي انهُ اذا بلغ عمر الجنين البشري خمسة اسابيع وطولهُ ٥ مليمترات جعل اثر الذنب يبدو فيهِ حتى اذا دخل الاسبوع السابع من عمره وبلغ طولهُ ١٢ مليمتراً بلغ ذنبهُ اقصى نموه . وبعد هذا الاسبوع يتقهقر فاذا بلغ عمر الجنين ثمانية اسابيع وطولهُ نحو ٢٥ مليمتراً (نحو بوصة واحدة) اندغم ما بقي من حلقات الذنب بعضها في بعض وغارت في مكانها تاركة فيهِ اثراً مثل غمازة يدلُّ عليها

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع من ٤ سبتمبر المقبل الى ١٤ منهُ في مدينة ادنبرج برآسة السر ادورد ثورب الكيماوي . وقد عين رؤساء فروعهِ الثلاثة عشر وهم الاستاذ رثرفرد للرياضيات والطبيعيات والدكتور فورستر للكيمياء والدكتور فلت للجيولوجيا والمستر غوردرتش للحيوان والدكتور هوغارث للجغرافيا والمستر هتشنس للاقتصاديات والاستاذ جبسن للهندسة والسر جمس فرېزر للانثروبولوجيا والسير وليم مورلي للفسيولوجيا والاستاذ لويد مورغان للسيكولوجيا والدكتور سكوت للنبات والسر وليم هدو للتعليم والمستر اوردن للزراعة

مؤتمر اصلاح النسل

يعقد المؤتمر الثاني لاصلاح النسل في مدينة نيويورك من ٢٢ سبتمبر الى ٢٨ منهُ برآسة الدكتور الكسندر غراهم بل . وتتلى فيهِ مقالات في الوراثة البشرية والمباحث التي جرت في اصلاح النسل . والاسباب التي تؤثر في كثرة المواليد او قلتهم حسب اختلاف الوالدين وفي كثرة الوفيات او قلتها حسب كون الناس من طبقة عالية او واطئة . وفي اختلاف الاجناس وتأثير المهاجرة والاوصاف الجنسية المختلفة في تاريخ الانسان واختلاط الاجناس . ونسبة اصلاح النسل الى الحكومة والتعليم والمجتمع عامة

تأبين ولي الدين يكن

اجتمع جماعة من خاصة ادباء مصر عصر الجمعة في ١٥ الماضي في مدفن فقيد الادب المرحوم ولي الدين بك يكن وتبارى بعضهم في تأبينهِ نظماً ونثراً . افتتح التأبين حضرة ابرهيم بك رمزي بقصيدة بكى فيها واستبكى بما وصفهُ من لوعتهِ على صديقهِ المؤبن وعلى وحيدهِ الذي فجع بهِ من عهد قريب وقد نشرناها في مكان آخر

وتلاهُ حضرة انطون افندي الجميل بقصيدة عصماء للشاعر المبدع خليل افندي مطران جاء فيها على وصف مقام الفقيد في عالم الادب وما كان لهُ من المكانة في نفوس الادباء اصدقائهِ

ومن الذين ابنوهُ نظماً تلميذهُ حضرة رياض افندي اسكندر فانهُ القى في تأبينهِ قصيدة مطلعها :

ادب العصر نكّسِ الاعلاما
تاجك اليوم في الثرى قد اقاما

ومن الذين ابنوهُ نثراً انطون افندي الجميل فجاء على وصف مسهب للفقيد وصف علمهُ وادبهُ وظرفهُ وتشبثهُ باهداب الحق والحرية . واتى بلمع من شعرهِ ونثرهِ

وختم حضرة جورج افندي طنوس صاحب المنبر اقوال المؤبنين بعبارات كرر فيها التنويه بفضائل الفقيد ذاكراً ما كان يتبرم منهُ من تكالب الناس على جمع حطام الدنيا غير محلين الآداب والفضائل محلها اللائق لها

واخيراً نهض حضرة يوسف حمدي بك يكن اخو الفقيد والقى قصيدة اخ فجع باخيهِ فابكى الحضور ثم تخلص الى شكرهم وكان ذلك ختام التأبين

ضرر اشعة الراديوم

ذكرنا في باب المقالات في هذا الجزء ان اشعة الراديوم الثالثة المسماة اشعة غمًّا واشعة اكس التي هي مثلها قد تقتل من يستعملها . ثم اطلعنا على كتاب بعث بهِ الى جريدة ناتشر اخو الدكتور ارنسيد بروس الذي قتلتهُ هذه الاشعة بعد ان استعملها في العلاج زماناً قال فيهِ ما خلاصتهُ ان موت اخي من استعمالهِ اشعة اكس التي كان الاطباء يستعملونها وهم غير موجسين شرًّا منها يضطرني ان اوجه خطابي الى الذين يبحثون في هذه الاشعة ولو لم يستعملوها طبيًّا لكي يتفقوا هم والاطباء الذين يستعملونها على الانتباه الى كل خواصها لانها صارت من الوسائل الضرورية في تشخيص الامراض . وقد ظهر الآن ان استعمالها

قد يضر ضرراً كبيراً ان لم تتخذ الوسائل لاتقاء ضررها . ولقد كان اخي يشكو من قلة معرفتهِ بالخواص الطبيعية التي لهذه الاشعة اي بحقيقتها وفعلها في جسم الانسان ثم قال لي قبيل وفاتهِ انهُ اذا شفي من فعلها قضى بقية عمره في البحث عن الاساليب التي يمكن ان يتقى بها ضررها . وعندي ان هذا البحث لا يُطالب بهِ الاطباء لانهم لا يستطيعون ان يبحثوا في كيفية توليد هذه الاشعة واختلاف انواعها باختلاف الالات التي تولدها او تقي منها . وعلماء الطبيعة لا يستطيعون البحث في فعلها العلاجي وتأثيرها في الاجسام الحية . فلا بد من اشتراك الفريقين في البحث للوصول الى الغاية المنشودة وهي اجتناء النفع واجتناب الضرر

هبة كارنجي لجامعات اسكتلندا

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي وهب جامعات اسكتلندا مليون جنيه وقد تجمع من ريع هذا المال في السنوات الخمس الماضية ٢٢٥٠٠٠ جنيه فقر القرار الآن على توزيع ٢٠٠٠٠٠ جنيه منها على جامعات سنت اندروس وغلاسكو وابردين وادنبرج

استئصال الذبان

كتب الماجور باتون في مجلة البحث الطبي الهندية عن الوسائل التي استخدمها لاستئصال الذبان في العراق وهي اولاً حرق الزبل لكي يحترق كل ما فيهِ من بيض الذبان ودوده . ثانياً طمر الزبل الجديد في باطن اكوام الزبل القديم الذي اختمر وسخن جوفهُ الى درجة تميت بيض الذبان وهي الطريقة التي استعملت اولاً في فرنسا . ثالثاً مسك الذبان بمصايد فيها مادة حلوة يجتمع عليها . رابعاً بناء عشاش خارج المحلة تجتمع فيها الذبان في المساء ثم تحرق

وكنا في صبانا نعلق ضمة من ورق الازدرخت في غرفة فيجتمع عليها في المساء كل ذبان الغرفة ونضع صحفة تحتها تماماً فيها قليل من البارود ثم نشعلهُ فتقع الذبان كلها ميتة

حرق البترول في السفن

يظهر ان السفن البخارية التي تبنى من الآن فصاعداً ستعتمد كلها على حرق البترول بدل الفحم الحجري لان البترول لا يحتاج الى مكان واسع في السفينة مثل الفحم ولا الى عدد كبير من العمال ويمكن تموين السفينة بهِ

بسهولة وسرعة. فالباخرة المسماة كوينتانيا كانت تحرق فحماً فغيرت آلاتها حتى صارت تحرق بترولاً وكانت تحتاج الى ٣٥٠ رجلاً للاشتغال بحرق الفحم وما يلزم له فلما صارت تحرق البترول صار ٨٤ رجلاً كافين لها. وكان نقل الفحم اليها الذي يكفيها في سفرة كاملة يقتضي ١٠٨ ساعات وتشغيل ٦٠ رجلاً اما الآن فنقل الزيت الذي يكفي سفرة كاملة يقتضي ست ساعات فقط وثلاثة رجال لانهُ ينقل اليها بطلمبة من حوض كبير. وزد على ذلك ان في نقل الفحم من المشقة على الركاب ما لا يوصف ودخانهُ يسوّد كل ما على ظهر الباخرة اما البترول فلا يكاد يكون لهُ دخان ونقلهُ لا يشعر بهِ احد

عطلة السفن التجارية

في العالم الآن من السفن التجارية ما حمولتهُ نحو ٥٧ مليون طن وقد قالت السينتفك اميركان ان ثلاثين في المائة من هذه السفن واقف عاطلاً لكساد التجارة ومع ذلك يبنى الآن في دور الصنعة البريطانية ٩٢١ سفينة تجارية حمولتها نحو ٣٧٠٠٠٠٠ طن وفي غيرها ١٠٥٩ سفينة حمولتها نحو ٣٤٧٠٠٠٠ هذا عدا ما يبنى في المانيا

عمر الارض

يرى الاب مورو مدير مرصد بورج الفرنسوي ان عمر الارض ليس اقل من ٥٠٠ مليون سنة وان حرارتها هبطت منذ ٢٥٠ مليون سنة الى درجة تصلح لوجود الاحياء فيها وان الانسان حديث العهد عليها بالنسبة الى غيره من الاحياء لا يزيد عمرهُ على عشرات الالوف من السنين. وهذا يخالف تقدير بعض علماء الالمان والانكليز وفي جملتهم السر راي لنكستر فانهم قدروا ان الانسان ظهر على الارض منذ نحو اربع مئة الف سنة

الخوف من مذنب جديد

لما ظهر مذنب هلي آخر مرة قام المرجفون كعادتهم منذ عهد ابي تمام او قبلهُ يخوفون الناس من دهياء مظلمة فظهر المذنب واختفى ولم يشعر بظهوره واختفائهِ الا الذين اشعروا بهِ. والآن وقد اعلن ان مذنب بونس ويلنك سيظهر قريباً قاموا ينذرون الناس بخراب الارض وما عليها كما انذروهم في المذنب السابق قائلين ان هذا هو رأي الدكتور كروملن مدير مرصد غرينتش. فما عتم الدكتور كروملن ان نشر في جرنال الجمعية الفلكية البريطانية تكذيب ما

عزي اليهِ مبيناً خطأ هذا الرأي بحسابات لا يفهمها الاَّ الراسخون . وخلاصتها ان احتمال اصطدام الارض بنواته يبلغ ١ من ٧٠ الفاً . والاصطدام بذنبهِ لا نشعر بهِ لو حدث . واما الاصطدام بنواتهِ فاهول عواقبهِ مطر من الشهب يشبه ما حدث منذ نحو ٣٩ سنة . والمرجح ان انقضاض هذه الشهب يقع ليلة ٢٧ يونيو

تلوين صور السنما

اهتدى المهتمون بالسنما الى طريقة سهلة لاظهار صورها ملونة وذلك باعداد مصابيح كهربائية مختلفة الالوان والقاء نورها على الستار الذي تلقى عليهِ صور السنما فبدلاً من ان تظهر الصور عليهِ سوداء وبيضاء لا غير تظهر ملونة بالوان النور الكهربائي التي تلقى عليهِ . فاذا القي عليهِ نور بين الاصفر والاحمر ظهرت وجوه الرجال والنساء واياديهم بلون البشرة الطبيعي واذا كانت الصورة الملقاة عليهِ صورة اشجار والقي عليهِ نور ضارب الى الخضرة ظهرت اوراق الاشجار مخضرة بدلاً من ظهورها سوداء وهلمَّ جرّاً . ويتحكمون في القاء الانوار الملونة حتى يقع لونان او اكثر منها على جهات من الصورة فتظهر كأنها ملونة بالوانها الطبيعية

مهد العمران

جاء في مقالة للعالم برى من جامعة منشستر ان المباحث الحديثة تدلُّ على ان الشرق الادنى هو مهد العمران ففيهِ نشأَت مقوماتهُ ويمتد تاريخها الى نحو ٣٧٠٠ سنة قبل التاريخ المسيحي ففي ذلك الوقت كان عند سكان الشرق الادنى اهم الصناعات التي هي اساس العمران اي الزراعة والري وتربية المواشي والنجارة والحدادة والحياكة والبناء وعمل الخزف وما اشبه . وكان الناس في ذلك العصر في سائر اقطار المسكونة قبائل لا عمل لهم الاَّ الصيد والقنص

دواءٌ لدوار البحر

ابنا غير مرة ان دوار البحر ناتج من حركة السائل الذي في الاذن الباطنة بحركة السفينة فتؤثر حركتهُ في العصب الرئوي المعدي فتحسب المعدة ان قد دخلتها مادة غريبة يجب عليها دفعها بالقيء . ويقال الآن ان الاستاذ نولف من اساتذة جامعة لياج وجد انهُ اذا تناول المسافر مليغراماً من كبريتات الاتروبا (Sulphate of Atropa) حالما يركب السفينة ثم نصف مليغرام كل نصف ساعة بعد ذلك لم يصبهُ الدوار

اغزر الامطار

نزل على قنة جبل وايليل في جزيرة كواي من جزر هاواي ٥٩٠ بوصة من المطر في ١٣ شهراً اي نحو ٤٥ بوصة في الشهر. ولفهم مقدار هذا المطر تقول ان متوسط ما يقع من المطر في سورية على مدار السنة يبلغ نحو ٣٥ بوصة

التنجيم في المانيا

تقول السينتفك اميركان ان التنجيم على ضروبهِ كثر في المانيا هذه الايام كثرة لا تصدق فحيثما توجه المرء فيها يرَ المفائلين بالترب والضوارب بالحصى وزاجرات الطير وقرّاء الكف وقارئاته ولهم مكاتب في طول البلاد وعرضها. وتألفت جمعيات علمية كاذبة لدرس السبيرتزم والتنجيم وما تفرَّع عليهما

إمام التبت

قابل مهندس كهربائي اميركي امام التبت المسمى دلاي لاما لمفاوضتهِ في شؤون كهربائية تتعلق بمدينة لاسا عاصمتهِ من مدّ اسلاك تلغرافية وغير ذلك. قالت السينتفك اميركان وهذه اول مرة قابل فيها امام من ائمة التبت اوربياً وكلمهُ منذ ١١٠ سنين

النار في اميركا

اتلفت الحرائق في اميركا في خمس سنوات ما قيمتهُ ٢٠٠ مليون جنيه والسبب الاول فيها الكهربائية. والثاني عيدان الكبريت. والثالث عيوب المداخن. والرابع كوانين التدفئة والافران وانابيب البخار وما اشبه. والخامس الاحتراق الذاتي الناشئ عن تولد الحرارة. والسادس البرق والصواعق. والسابع الشرر من المداخن. والثامن البترول

تحقيق الشخصية

جاء من باريس ان الدكتور لوكار مدير مدرسة البوليس في ليون وجد انهُ يمكن تحقيق شخصية المجرمين ببصم جلد سواعدهم او اكواعهم لا ببصم اصابعهم فقط

آثار الانسان

وجد في رجمة قرب مدينة جرينسبرج في ولاية بنسلفانيا الاميركية هيكل عظام بشري طولهُ بين ثماني اقدام وتسع. وطول الرجمة مئة قدم وعلوها ١٢ قدماً ووجد ايضاً جسم انسان محنط وبلا راس وقدروا انهُ عاش منذ اربعة آلاف سنة

السفينة العلمية

وهب المستر كارنجي العلماء سفينة لا تؤثر فيها ولا في ادواتها مغنطيسية الارض لان ليس فيها شيء من الفولاذ مطلقاً فسار فيها جماعة من العلماء سنة ١٩٠٩ يبحثون في الاطوال والعروض ويرسمون الخرائط وعادوا الآن بعد ما ساروا ٣٠٠٠٠٠ ميل وقالوا انهُ لا بد من اصلاح كثير من الخرائط المعروفة وادقها

البوارج والغواصات

ثبت الآن ان الغواصة لا تستطيع ان تغرق بارجة مادام مع البارجة ما يتبعها عادة من المدمرات والنسافات. فلقد بذل الالمان غاية جهدهم في الحرب الماضية حتى يغرقوا بغواصاتهم البوارج البريطانية فلم يستطيعوا اغراق بارجة منها

خسائر الحرب

ابان الدكتور سترنج من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان خسائر الحرب الماضية بلغت ٤٣ مليوناً من النفوس و٧٠ الف مليون من الجنيهات . وان سكان فرنسا لا يمكنهم ان يستردوا عددهم الذي كان قبل الحرب في اقل من سبعين سنة

آثار مصرية

وجد المسيو لاكو في آثار الهيكل المشهور في دير مدينة ابو الوفا من طير اللقلق محنطة وموضوعة في آنية مزخرفة من الخزف وسط الوف من اوراق البردي المكتوبة. وقد قال انها من اعظم ما اكتشف حديثاً من الآثار المصرية وان قراءة ما كتب عليها تقتضي عدة سنين

دكتوران من النساء

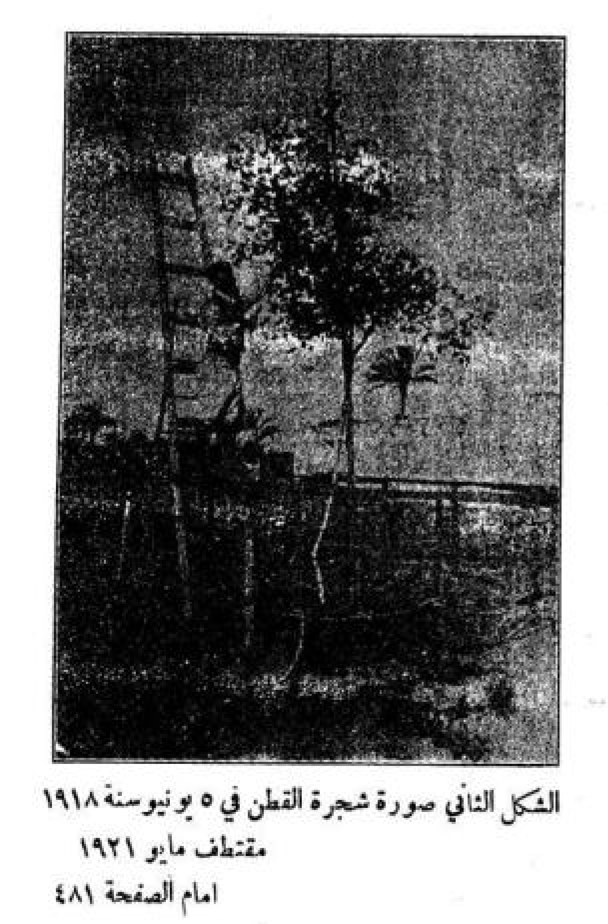
صار الاوربيات يبارين الرجال في كل المطالب العلمية والعملية فكثر دكاترة الطب من النساء . وآخر ما قرأناهُ من هذا القبيل ان مجلس السنات العلمي في سوث كنسنجتن منح الانسة رنتش من تلميذات جامعة الملك لقب دكتور في العلوم الرياضية والانسة ادكنس من كلية هلواي لقب دكتور في الفلسفة

الحمامات في بوستن

من الاحصاءات الغريبة احصاء حمامات مدينة بوستن الاميركية سنة ١٨٨٠ فوجد ان لكل ٤٠ نفساً من اهلها حماماً . واعادوا هذا الاحصاء في السنة الماضية فوجد ان لكل ٤ منهم حماماً



الشكل الاول صورة شجرة القطن في اغسطس سنة ١٩١٧



الشكل الثاني صورة شجرة القطن في ٥ يونيو سنة ١٩١٨

مقتطف مايو ١٩٢١

امام الصفحة ٤٨١



الشكل الثالث صورة القطن في ٢٥ يونيو ١٩١٩

الشكل الرابع صورة القطن في يوليو سنة ١٩٢٠



الشكل الخامس صورة القطن في اكتوبر سنة ١٩٢٠



الشكل السادس صورة القطن في اول مايو سنة ١٩٢٠

مقتطف مايو ١٩٢١

امام الصفحة ٤٨٣

الجزء الخامس من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٩

الآثار المصرية البيتية

تمتاز الآثار المصرية القديمة على غيرها من آثار الامم في انها تكاد تكون تاريخاً مفصلاً لملوك مصر وخاصة شعبها وعامتهم في حروبهم وعباداتهم وزراعاتهم وصناعاتهم وافراحهم واتراحهم وسائر مرافقهم فانك تجد ذلك كلهُ منقوشاً في هياكلهم ومدافنهم ومخطوطاً في دروجهم وعلى اكفانهم . ومما هو من الغرابة بالمكان الاغرب انهم لم يكتفوا بالخط والنقش بل مثلوا احوال معيشتهم بصور مجسمة من قبيل التماثيل فترى فيها جنودهم من البيض والسود خارجين الى القتال بالحراب والتروس . ونساءهم يعجنَّ ويخبزنَ . وكتابهم يكتبون ويقرأون . واحدث ما اكتشفهُ اهل البحث من هذا القبيل مدفن رجل من اعيان المصريين الاقدمين اسمهُ مـ ـكوتر كان منذ اربعة آلاف سنة . وقد اشرنا الى هذا الاكتشاف في مقتطف يوليو الماضي وشرحناهُ معتمدين على الصور الفوتوغرافية التي ارانا اياها المستر لنسنغ ورأينا الآن ان نفصلهُ وننشر صور بعض ما وجد في ذلك المدفن من آثار صاحبهِ نقلاً عن مكتشفيهِ

قال المستر لنسنغ وهو احد اعضاء الرسالة الاميركية التي اكتشفت ما في هذا المدفن ما خلاصتهُ

« حينما كنا نبحث على حد طيبة الغربي في المكان الذي اجازت لنا الحكومة المصرية البحث فيهِ علمنا ان البعض جعلوا يبحثون في الاماكن المصرَّح لنا بالبحث فيها لينهبوا ما يجدونهُ متذرعين الى ذلك بالاضطرابات التي وقعت في مصر

في العام الماضي. فسبقتهم اليها وعثرتُ على مدفن امير من امراء الدولة الثامنة عشرة كان طلاَّب الذهب قد فتحوهُ ونهبوا ما فيهِ ثم رممهُ الكهنة في عهد الدولة الحادية والعشرين . وكان باب هذا المدفن في شق صخر شاهق يكاد الوصول اليهِ يكون متعذراً وكان في وجه ذلك الصخر شقوق اخرى تخيل اليَّ انها ابواب قبور مثله فجعلنا نبحث هنا وهناك حتى وجدنا قبراً كبيراً من عهد الدولة الحادية عشرة وكان المسيو درامي قد عثر عليهِ سنة ١٨٩٥ ودخل بهوهُ المقدم ولكنهُ لم يتم البحث فيهِ . ورأينا ان موقع هذا القبر واتساع بهوهِ وما فيهِ من الزخارف كل ذلك يدل على انهُ من القبور الكبيرة التي قد نجد فيها ما يفي بالتعب . فاخرجنا كل ما في البهو من الانقاض ولم نجد شيئاً كبير القيمة فاكتفينا برسمهِ . وكان لابد لنا من ان ننظف السرداب الذي بعد البهو مما فيهِ من الانقاض . وكذا البئرين اللتين بعد السرداب . ولم نكن ننتظر ان نجد هناك شيئاً ذا قيمة لأن الذين فتحوا هذا القبر قبلنا لابدَّ من ان يكونوا قد نهبوا كل ما فيهِ . اما نحن فقلنا ان رسم المكان لا يخلو من فائدة في علم الآثار ولذلك عزمنا اذ تنظفهُ مما فيهِ لنرسمهُ

« وبينما كان العمال يرفعون الحجارة الواقعة من سقف السرداب نزع واحد منهم حجراً كبيراً من جانبهِ فسقطت شظية منهُ في هوة تحتهُ وكان لسقوطها صوت ودويٌّ وكان ذلك في السابع عشر من شهر مارس (١٩٢٠) وقت المساء . والثقب الذي وقعت فيهِ كان صغيراً والهوة تحتهُ مظلمة فاتينا بمصباح كهربائي يلقي نوراً ساطعاً وجعلنا نتطلع على ما في تلك الهوة الواحد بعد الآخر . ولن ننسى ما رأيناهُ حينئذٍ من المدهشات ولا ننتظر ان نرى ما يماثلهُ في مستقبل ايامنا . فقد رأينا بذلك النور عالماً صغيراً كان منذ اربعة آلاف سنة رجالاً صغار القامة اجسامهم مزوقة ذاهبين واتين وفتاةً واقفة بقد اهيف تنظر اليَّ ورجالاً بأياديهم عصي يسوقون ثيراناً مرقطة وكتاباً يعدون المواشي ويكتبون وبحارة يجذفون في قواربهم . وقد خيم الصمت على كل ما هنالك لاصوت ولا حس

« وكان الظلام قد حلك فسددنا الثقب ووضعنا عليهِ الحراس وذهبنا الى مضاجعنا ونحن نفكر فيما خبأ لنا الدهر

« قضينا ثلاثة ايام في تفحص ما في ذلك المخزن ورفعهِ وتصويرهِ . وكل ما هناك امثلة لممتلكات صاحب المدفن تمثل جسمهُ وخدمهُ ومقتنياتهِ وهذه

الامثلة من الخشب وهي في صنعها وحفظها ادق كل ما وجد في القطر المصري حتى الآن ولا يماثلها الا تماثيل الجنود التي كشفت قبلاً (وهي الآن في دار التحف المصرية) .فهناك تمثال هذا الرجل جالساً في رواق ومعهُ الكتبة يعدون مواشيهُ ويكتبونها والكلافون يسوقونها امامهم. وامثلة بعض الثيران قائمة في زريبة بعضها يأكل من معلف وبعضها يتناول علفهُ من كومة خضراء والظاهر انها تعلف لتسمن. وقد بالغ صانعها في تسمين ابدانها حتى لا تستطيع الخروج من باب المذود. وهناك مسلخ وفيهِ امثلة ثيران اخرى واثنان منها ربطا والجزار آخذ في ذبحهما. وفي جهة أخرى ثلاثة امثلة تمثل كيفية التصرف بمحاصيل الاطيان فترى في احدها اكياس الحبوب جلبت الى الاهراء والى جانبها غرفة فيها الكتبة يكتبون ما يأتي من كل غيط ويعطون وصلاً به لجالبيهِ ثم يكال ويصعد بهِ الحمالون الى مكان مرتفع ويفرغونهُ في الاهراء. وفي الثاني امثلة عجن الخبز وخبزهِ وعمل الجعة وفي الثالث معمل للحياكة والنساء يحكن فيهِ

«ومن ابدع الامثلة حديقتان متماثلتان وايوان قائم على ثمانية اعمدة ملونة بالوان زاهية امامهُ فسقية يحيط بها سبع اشجار من الجميز وارض الفسقية حوض من النحاس والمرجح انهُ وضع فيهِ ماء حين وضع هناك. ولهذا الاثر شأن كبير عند علماء الآثار لانهم قلما رأوا آثار بيت معمد

«وكان صاحب هذا المدفن اميراً ووزيراً واسمهُ مهنكوتر (ومعناهُ عطاه الله) والظاهر انهُ كان مغرماً بالملاحة لاننا وجدنا في مدفنهِ امثلة اثني عشر مركباً بعضها يسير بالشراع وهي صاعدة في النيل وبعضها بالمجاذيف وهي نازلة فيهِ وفي بعضها قمرات كبيرة ومطابخ لطبخ الطعام وبعضها زوارق صغيرة للنزهة» انتهى ملخصاً

ومكتشفو هذه الآثار اقتسموها مع المتحف المصري فاخذوا ما لهُ مثيل منها وتركوا باقيها للمتحف فوُضع في غرفة من غرفهِ مع ما يقاربهُ مما كشف قبلهُ. وقد شاهدناهُ قُبيل كتابة هذه السطور فاذا بعضهُ فرد لا مثيل لهُ في المتحف كالابقار التي تساق وتعرض امام صاحبها وهي عشرون واكثرها ابلق وبعضها مرقط او انمش وكلها قرونها طويلة مستقيمة كقرون بقر البلغار يصدق عليها قول الشاعر العربي

لنا بقرٌ نسوّمها عشارٌ كأنّ قرون جلتها العصيُّ

وكالفسقية التي حوضها نحاس واشجار الجميز حولها . وجذوع هذه الاشجار غليظة في جنب اغصانها كما تكون جذوع الجميز عادةً واوراقها مدهونة بلون اخضر لكنّ اثمارها حمراء واكثرها في رؤوس الاغصان . وشراع السفينة الباقية من السفينتين الشراعيتين طولهُ نحو ٦٠ سنتمتراً وعرضهُ نحو اربعين ودفتها مثل مجذاف كبير . والفتاة الباقية من الفتاتين حاملتي السفطين طولها اكثر من متر وهي رشيقة القوام حسنة الهندام . وفي مخزن الحبوب قمح بعصافتهِ لكن حبوبهُ صغيرة . وابدع ما هناك في رأينا وادلُّ على تاريخ الصناعة المصرية مثال معمل الغزل والنسج ومثال معمل النجارة فانهما فذان لا مثيل لهما ولا اوضح منهما في الدلالة على عمران مصر منذ اربعة آلاف عام

وكتب المستر ونلُك رئيس البعثة الاميركية معللاً وجود هذه المثُل في مدفن هذا الامير بقولهِ « ان الامير نفسهُ دُفن في تابوت مُذهب وناووس من الحجر في غرفة اخرى تحت السرداب لكن اللصوص وصلوا اليها منذ عهد بعيد جدًّا ونهبوا كل شيء ولم ينجُ منهم الاَّ هذه الغرفة التي وجدنا فيها ما وجدنا كأنها خزانة خزنت هذه التماثيل فيها ليطلع عليها اهل هذا العصر . والظاهر ان صاحبها يعتقد انهُ لا يمكن ان يوجد في الحياة الاخرى الاَّ وتكون لهُ مقتنيات مثل المقتنيات التي كانت لهُ في حياتهِ الدنيا فوضع في مدفنهِ امثلة خدمهِ وحشمهِ مصنوعة من الخشب ومزوقة حسب الوان الثياب التي كانوا يلبسونها وهم يقومون باعمالهم المختلفة حتى تعمل ارواحهم امام روحهِ في الحياة الاخرى فتهيء لهُ الطعام الروحي وتسير بروحهِ في مراكب روحية للنزهة . فكأنهُ ابقى لنا صورة الحياة التي كان يرجو ان يحياها في عالم الارواح »

قد يكون الامر كما قال المستر ونلُك . وقد تكون هذه الامثلة صورةً تاريخية لحياة هذا الامير كسير العظماء التي يودون تخليدها في بطون الاوراق . ولكن اخفاءها في غرفة جانبية لكي لا يعثرعليها احد يعزز القول بأن الغرض منها ديني لا دنيوي قصد فائدة النفس بعد الموت لا اطلاع الاحياء على سيرة ميت

ومهما يكن من ذلك فهذه الامثلة من ابدع ما تركهُ لنا المصريون الاقدمون دليلاً على كيفية معيشتهم واعتقادهم بالخلود

بسائط علم الكيمياء

(١٩) الكربون

من الفحم الى الالماس شقة طويلة جداً حتى لقد يصعب على المرء ان يجد بينهما جامعة من الجوامع لكنهما واحد في الجوهر . احرق الفحم فيتولد من احتراقهِ حامض كربونيك اي غاز مركب من الكربون والاكسجين. واحرق الالماس فيتولد من احتراقهِ حامض كربونيك ايضاً اي غاز مركب من الكربون والاكسجين

قد لا يخطر على بال احد من القراء ان احداً يقدم على حرق الالماس لاثبات قضية علمية مثل هذه لكننا فعلنا ذلك مراراً حينما كنا ندرس علم الكيمياء فكنا نملأ زجاجة بغاز الاكسجين ونسدها بفلينة يمرُّ فيها سلكان متصلان ببطرية كهربائية ومنتهيان بوصلة من سلك البلاتين ملتفة كالحلزون لتحضن حجراً صغيراً من حجارة الالماس الرخيص الثمن فتى اتصل المجرى الكهربائي حيث وصلتهُ من البلاتين حميت فاحمت حجر الالماس احماء كافياً لجعل الاكسجين يتحد بهِ فيشتعل بنور باهر يخطف الابصار . ثم كنا نصب في الزجاجة ماء الكلس الصافي فيتعكر من تولد كربونات الكلس فيهِ دلالة على ان غاز الاكسجين الذي كان في الزجاجة صار حامضاً كربونيكاً من اتحادهِ بالالماس المحترق فيهِ

وكما يحترق الالماس احتراق الفحم اذا أُحمي في غاز الاكسجين يصير الفحم ماساً اذا احمي في الحديد المصهور ثم برّد حتى يتبلور . على هذا الاسلوب صنع مواسان من فحم السكر حجارة صغيرة من الالماس سنة ١٨٩٣ بان صهر هذا الفحم في الحديد المصهور على درجة عالية جداً من الحرارة ثم برّدهُ بغتة واذاب الحديد بمذوب كيماوي فوجد ان فحم السكر قد تبلور فيهِ وصار حجارة صغيرة من الالماس لكنها اصغر من ان تصلح للاستعمال في الصياغة. ولقائل ان يقول ألم يتمكن اهل الصناعة من عمل حجارة الالماس الكبيرة حتى الآن . والجواب انهم لم يتمكنوا على ما يظهر او تمكن بعضهم وحفظ طريقتهُ سراً

وقد اختار علماء الكيميا تسمية هذا العنصر بالكربون حتى لا يظهر انهُ خاص بالفحم بل شامل للعنصر الفحمي اينما وجد . وهو موجود في كل مادة آلية .

بالغ في تحميص الخبز فيحمر ثم يسود ويصير فحماً . وبالغ في احماء السكر فيسود ويصير فحماً . وبالغ في شيّ اللحم فيخرج منهُ الماء والغازات ويصير فحماً . وقس على ذلك كل مادة نباتية وكل مادة حيوانية من غير استثناء حتى جسم الانسان فان سبعة اعشاره ماء وعشريه كربون والعشر الباقي نتروجين وكلس وكبريت وفصفور وصوديوم وبوتاسيوم الخ . وكما يصح ان يقال ان جسم الانسان تراب ورماد يصح ان يقال انهُ فحم وماء

ومن الكربون صنف آخر وهو الغرافيت او البلمباجين الذي تصنع منهُ اقلام الرصاص وهو على الضد من الالماس في لونهِ وفي قوامهِ ايضاً فانهُ اسود هش غير شفاف يوجد في الارض ويمكن عملهُ باحماء الفحم الحجري المعروف بالانثراسيت . ولعلّ اساس الاختلاف بينهُ وبين الالماس في وضع دقائقهِ بعضها مع بعض . ومن اهم خواصهِ انهُ يحتمل الحرارة الشديدة من غير ان تؤَثر فيهِ ولذلك تصنع منهُ البواتق لتصهر فيها المعادن التي لا تصهر الاَّ بحرارة شديدة جدًّا. واكثر ما يستعمل لهُ عمل اقلام الرصاص فان المادة السوداء التي فيها ليست رصاصاً بل هي غرافيت. فينقى الغرافيت الطبيعي مما يخالطهُ من الشوائب ويخلط بالطفال ويسحق سحقاً ناعماً جدًّا بعد مزجهِ بالماء ثم يزحم ليخرج من ثقب ضيق فيخرج منهُ خطوطاً مستديرة او مربعة فتحمى على درجة عالية من الحرارة حتى تجمد وتصلب وتوضع في حزوز اقلام الخشب التي تصير اقلام الرصاص ويزيد لين القلم واسوداد الكتابة به على نسبة زيادة الغرافيت الى الطفال . والطفال هنا هو الطين الذي يصنع منهُ الاجر

ومن فوائد الغرافيت ايضاً انهُ يستعمل لدهن الآنية الحديدية حتى تصقل . والغرافيت المصنوع باحماء الفحم الحجري اذا عولج بعذوب التنين صار مسحوقاً ناعماً جدًّا يمزج بالماء فيساعد على ثقب المواد الصلبة بالمثاقب . ويمزج بالزيت فيساعد على تزييت الآلات

وسائر اصناف الكربون معروفة وهي فحم الحطب وفحم العظام والسناج والفحم الحجري والكوك الذي هو فحم حجري استقطرت الغازات منهُ

اما فحم الحطب فيصنع بجمع كومة كبيرة من الحطب الاخضر وطمرها بالتراب واضرام النار فيها من اسفلها فلا يحترق منها الاَّ المواد الهدروكربونية التي فيها

لانها سهلة الاحتراق. واما الكربون فيبقى اكثرهُ. وكذا اذا اشعل عود حتى التهب جيداً ثم اطفئ فان اللهب ينتج من احتراق المواد الهدروكربونية لانها اسهل اشتعالاً ويبقى الكربون مادة سوداء وهو الفحم . وهذا الفحم كثير المسام ولو لم يظهر كذلك يمتص مقداراً كبيراً جداً من الغازات فالسنتمتر المكعب منهُ يمتص تسعين سنتمتراً مكعباً من غاز الامونيا

وفحم العظام ويطلق عليهِ اسم الفحم الحيواني يستحضر باحماء العظام محجوبةً عن الهواء ثم تعالج بالحامض الهدروكلوريك لازالة ما فيها من الفصفات والكربونات . وهو يمتص المواد الملونة والرائحة الخبيثة ويستعمل لتطهير المياه وقصر السكر واذا مدّ بزيت بزر الكتان فهو الدهان الاسود الذي يستعملهُ الدهانون والمصورون ويطلقون عليهِ اسم اسود العاج

والسناج يستحضر بحرق البتروليوم او التربنتينا حيث يمكن جمع سناجهِ ويستعمل في عمل الحبر والدهان الاسود

والكوك معروف وهو الباقي من الفحم الحجري بعد استخراج غاز الضوء. ويستقطر من الفحم الحجري حينئذٍ قطران الفحم وما فيهِ من المواد الكثيرة التي تستخرج منها الاصباغ المختلفة والمواد المفرقعة وكثير من العطور كما سيجيء

وللفحم الحجري اصناف فمنهُ الانتراسيت وفيهِ ٩٥ في المائة من الكربون . والفحم الغازي وفيهِ ٨٠ في المائة من الكربون . واللجنيت وفيهِ من ٦٠ الى ٧٠ من الكربون . والبيت وفيهِ من ٥٠ الى ٦٠ في المائة من الكربون والاخيران فحم حجري لم يتم استواؤهُ

وكل انواع البتروليوم وغاز الضوء والبنزين مركبات من الكربون والهدروجين ومن هذه المركبات الاسيتيلين وعبارتهُ الكيماوية كر ٢ هـ ٢ وهو الغاز الذي ينير بنور ساطع يزري بالنور الكهربائي كما ترى في بعض الاتوموبيلات . يكون في المادة المسماة كربيد الكلس (كلس كر ٢) كما تقدم في الكلام على الكلسيوم فاذا اصابهُ الماء انحل منهُ الاسيتيلين وعاد الباقي كلساً هكذا

كلس كر ٢ × هـ ٢ ا = كر ٢ هـ ٢ × كلس (هـ ا) ٢

والاسيتيلين شديد التفرقع اذا مزج بالهواء ولكن المصابيح التي يشتعل بها تمنع اشتعالهُ بمقادير كبيرة

ومركبات الكربون كثيرة لاتحصى تقتصر منها هنا على ما يدخل في الكيمياء غير الآلية . اما ما يدخل في الكيمياء الآلية فسنفرد لهُ فصولاً اخرى . ومن مركباته غير الآلية اكسيد الكربون الاول (كرا) وهو غاز يتولد من احتراق الفحم او الخشب في الهواء الكافي لتوليدهِ وهو سام جدًّا ويشتعل مكوناً اكسيد الكربون الثاني (كرا٢) وهذا اذا اصاب الماء او البخار المائي صار منهُ الحامض الكربونيك(ه٢ كرا٣) وهو من الحوامض الضعيفة في مركباتهِ فيطردهُ منها حامض آخر غيرهُ فاذا صببت قليلاً من عصير الليمون الحامض على حجر جيري كالبلاط المعصراني خرج منهُ زبد كثير وهو غاز الحامض الكربونيك الذي كان متحداً بالجير او الكلس لان هذه الحجارة كربونات الكلس . وكل السوائل الفوَّارة فيها مادة مركبة مع الحامض الكربونيك فاذا اصابها حامض آخر فارت بخروج غاز الحامض الكربونيك منها . وهو اثقل من الهواء ويتولد من المواد الآلية المنحلة او المختمرة كالزبل ونحوه ولذلك يكثر في الآبار الجافة التي تلقى فيها الكناسة والزبالة وهو سبب اختناق الذين يدلُّون اليها . ويعلم وجودهُ فيها من انك اذا انزلت اليها شمعة مضيئة انطفأت حالاً لانهُ يطفىء النار بحجبهِ اكسجين الهواء عنها

ومن مركبات الكربون السيانوجين وهو مركب من الكربون والنتروجين واذا اتحد بهِ جوهر من الهدروجين صار سيانيد الهدروجين المسمَّى ايضاً بالحامض البروسيك او الهدروسيانيك وهو من اشد السموم فعلاً

ومنها كلوريد الكربون الرابع (كر كل٤) وهو سائل ثقيل شديد الرائحة يطفئ النار. وبي كبريتيد الكربون (كر ك٢) وهو سائل طيار شديد الالتهاب رائحتهُ خبيثة جدًّا لكنهُ كثير الاستعمال لقتل الحشرات من مخازن الحبوب . ومن خواصهِ المفيدة في الصناعة انهُ يذيب الكاوتشوك والكبريت وقد استعمل حديثاً في عمل الحرير الصناعي

والبحث في الكربون يتناول كيفية استخراج غاز الضوء من الفحم الحجري وتنقيتهُ وحقيقة الاشتعال وقد شرحنا ذلك في بعض السنين الماضية وربما اعدنا الشرح في بعض الاجزاء التالية

المساواة

(٢)

الارستوقراطية

لو كان هذا البحث تاريخياً فحسبُ لكنتُ بدأتهُ بالكلام على الملكية ارستوقراطية الارستوقراطية على نوع ما ، أو افضلية الافضلية . لاسيما الملكية التيوقراطية اي المستمدة سلطتها من الله . فاستنجدتُ بالاساطير التي هي سجل الانتقال من واقع مجهول مأثور الى واقع مزعوم منشور يقبلهُ من اهل السذاجة من قبل واقتنع ، ويكتفي الآخرون بالتمويه والمحاباة والرياء . استنجدتُ بها لطلب جرثومة تلك الاسر الشاهانية الجلى ، فاشيتها في نشأتها التدريجية سائدةً على العائلة ، فالقبيلة ، فالمجتمع ، فالامة بالقوة البدنية ، أو الفكرية ، أو التدبيرية حتى يعدّها متلاحقُ الظفر بمطامع تتعدى أفرادها العصاميين الى سلالة المستقبل. اما والناموس الكونيّ ، ناموس بقاء الافضل ، يستخدمُ ولا يستخدم في ضمانة الافضلية لتلك السلالة ، فلا بد من صيانتها دون منافسة المزاحمين ولا بد من ان تملأ قبل الرماء الكنائن . ومن ثم التذرع باقوى الذرائع العاملة في النفوس من عاطفة دينية وخشية ما وراء المنظور . من ثم استجارة الملك بالدين والدين بالملك لتبادل المنفعة ، فيصبح الحاكم حامي حمى العقائد ورافع منار الفضائل . ويصبح الكاهن حامل لواء السلطة الفردية واول شاهد بانها آتية من الله . ولا يطول حتى يقتنع بحقيقة البدعة ملفقوها . ولا عجب ما دام الاستهواء الذاتي شرطاً اساسياً للاستهواء الغيريّ فلا يستفز الخطيب حماسةً الاّ عند تحمسهِ ، ولا يحدثُ الكاتب تأثيراً الاّ بعامل تأثره . وهل من ينفي ان انجذاب الشهداء واستهواءهم الذاتي في مصطرع العذاب بين الضواري الممزّقة لحمانهم ، واقتحامهم الموت بصبر الامل وشجاعة الثقة ، انما كان أعظم نصير للمسيحية على الوثنية وأسمع داعٍ الى الانسلاك فيها ؟

وهكذا صار الفراعنة مع الزمن ، كما وجد الفتحُ الاسباني زعماء القبائل في امريكا الجنوبية ، أبناء الشمس المنيرة . وهكذا صار زعماء الجرمان صنيعة تخذ تهور

اله الحرب فكانوا بلا مداورة أحفاد اودين الاله الميثولوجي الاسكندنافيّ واهب البسالة وعلة المعلولات . وهكذا صار المهرجاه ثمرة تقمص من تقمصات فيشنو الاقنوم الثاني من الثالوث الهندي . فضلاً عن ان جماعة من ملوك اليونان واللاتين وابطالهم جاءوا من تزاوج البشر والآلهة عند مرور هؤلاء على الارض. وصار من الملوك من اذا رؤي صعق رائيهُ كأنّ جلالهُ جلال المولى في عليقة موسى. وأوتي آخرون علماً وحكمة خارقين كلوك فرنسا وانجلترا يشفون الصرع والشلل وداء الخنازير وغيرها بمجرد اللمس الكريم. وظلت القرون الوسطى ، بعد الاولى ، ترى هالة الالوهية حول الملكية وتحسب حبل سلطانها مشدوداً بمتكإ العرش الصمدانيّ

حتى اليوم وقد استوضح التمحيصُ من خفايا الترهات والتقاليد المذمومة شيئاً كثيراً واتبع فن النقد الدماء الملكية في رحلاتها المتعرّجة خلال الانساب الجمة لتنتهي حتماً الى المصبّ المقصود ، كأنها الرجل المستقيم لا يمنعهُ اعوجاج المحيط عن الاهتداء الى الصراط السويّ — اليوم وقد ناوش استقلالُ الشعب اثرة الفرد وتغلب عليها بالنظم الدستورية فابقى للفرد السلطة النظرية واجهةَ زخرف وتزويق لبنيان متين فيهِ تتصرف الامة بشؤونها الادارية والقضائية والسياسية . اليوم وقد قضت الحرب على البقية المتمهلة من الحكم المطلق بقضائها على قيصرية المانيا والنمسا والروسيا بعد ان قضت الثورة العثمانيـة على الاستئثار الحميدي . اليوم ما زالت الجماعات تهيب مظاهر الابهة الملوكية. لان الاستهواء الحسيّ الوقتي يضاف الى الاستهواء الوراثيّ المتراكم الذي يتناول المرء مهما كان حراً بفطرتهِ الشخصية، ويهيئهُ للتأثر والاستسلام كما تتأثر القنبرة بضياء المرآة الساطعة فتجمد او تستسلم

أقول الجماعات واعني الافراد كذلك. اعني أقوى الافراد شوكةً وأبقاهم اثراً. تنكسر شوكة الملوك ويظل صوتهم مسموعاً ويعفو اثر الامراء وهمُ ابداً خالدون . ففولتير احد مضرمي الثورة الفرنساوية والهاتف باحترام الفكر وتقديس الحرية الفردية يراسل رهطاً من ملوك اوربا ويقبل صداقتهم . ولا بأس بهذا ، انما الشيء الفريّ انهُ يختم رسائلهُ بوضع احترامهِ وتعلقهِ وولائه « تحت اقدامهم ». وقاسم امين المصلح الجريء يطمع في تقديم كتابهِ « تحرير المرأه » الى سمو عباس الثاني. ورابندرنا ثاتاغور الهندي نبيّ وحدة الوجود المثبت في قصائده انشودة الحياة

مترددةً من كوكب الى كوكب ، ومن ذرة الى ذرة ، يحملُ لقب « سير » أنعم بهِ عليهِ جلالة ملك انجلترا .وما هم جميعاً في ذلك الأ من بني الانسان !

***

ولو كان هذا البحث تاريخياً لدرستُ أحوال بلاد لا ارستوقراطية فيها ، كاليونان الحديثة ورومانيا وصربيا ، واحوال بلاد اخرى كانت فيها فنبذتها مثل نروج والبرازيل . ولألمعتُ الى السلطنة العثمانية والسلطنة المصرية حيث ، عدا العائلة المالكة ، لا ارستوقراطية سوى ارستوقراطية اللقب العرضي المنوط بالفرد دون ذريتهِ . نعم ان رشاش الباشوية يصلُ الى الانجال فينقلبُ بيكوية ، ولكنهُ ينتهي عندهم ويفنى فيهم ولا ينتقل منهُ الى ابنائهم شيء . لحفيد الباشا افندي مجرّد ، الا ان الافندي الذي لا تحسب شجرة عائلتهِ بيكاً واحداً يستطيع هو ومن دونهُ ان يصير باشا اذا رمقتهُ الاحوال بنظرة الرضى

واذن لكنتُ أقيم المقابلة بين الالقاب الوراثية في الشرق والغرب واستفهم عن اصطلاحات احار في تفسيرها . منها ان البرنسس بتريسيا اوف كونوت ابنة عم جورج الخامس ، وابنة اخي ادورد السابع ، وحفيدة فكتوريا الملكة والامبراطورة — تزوجت في العام الماضي ، بسماح الملك ، ابن لورد بسيط اهلتهُ لها شجاعة ابداها خلال الحرب ، وتبادلُ عاطفة الحبّ التي تسوّي بين الدرجات وتمحو فروقها فتشرّف كل ما لمستهُ باناملها الخفية وترفعهُ . فتنازلت البرنسس عن لقبها ومقامها ، وأصبحت بكل بساطة « لايدي رامساي » تدخل في الاحتفالات الرسمية وراء جميع البرنسسات والدوقات والمركيزات والكونتسات الى آخر ما هنالك من طغمات الالقاب ، في دور لقب « اللايدي » الضئيل الذي تحملهُ بعد ان كان لها في هذه المواقف أقرب مكان في جوار الملكة . يخيلُ اليّ ان هذا ينافي المعقول في امة يجوز ان تحكمها النساء ، وقد فعلن . اذكان المنتظر ان امرأة كالبرنسس باتريسيا ان لم تعط زوجها لقباً كلقبها فهي محفظةُ لنفسها ، على الاقل ، كما بقيت جدتها ملكة انجلترا في حين ان قرينها لم يكن الا برنساً المانياً ليس غير

وبخلاف ذلك هنا في مصر حيثُ لا تكون ولاية العهد والحكم لغير الذكور ، فان البنات الحاملات لقب برنسسات اذا هنّ تزوجن برجل ليس بذي لقب فلا

يفقدن لقبهنَّ العائلي ولا يفتأن يحملنهُ وينادين بهِ . ينادين بهِ ليس تزلفاً او مجاملةً بل هو حق لهنَّ مدوَّن في كتاب الالقاب الرسمية معترف بامارتهنَّ من البلاط السلطانيّ

ولربما هبطتُ دركةً أخرى لارسل نظرةً في الالقاب اللبنانية المدهشة باباحيتها اذ لا قانون يحدّدها . ففي جميع البلدان الكبيرة والصغيرة يرثُ لقب الشرف الابنُ البكر. اما اعضاء العائلة المالكة فلهم لقب برنس وبرنسس على شريطة ان يكونوا ابناء ملك او احفاده مباشرة من جهة الذكور . اما في لبنان حيث انقرض الحكم الوراثي منذ عشرات الاعوام فابناء المير او الامير يولدون امراء، وابناء الشيخ مشايخ كلهم كلهم لا يتملص من هذا المقدور فرد احد . فلو نفذنا هنا القانون الساري في جميع البلدان واجرينا التصفية اللازمة لهذه الشيوعية المطلقة فاي رياضيّ ينبئنا كم شيخ وكم مير يبقى من عملية الطرح الباهظة ؟ لو اقتصر اللقب على ابن الحاكم الاصلي وحفيده ، وظل فيما بعد متتابعاً بالوراثة الى البكر من الذكور ، فكم ملقب يا ترى يفلت من عجاجة المعمعة اللقبية ؟ ومما يلفت النظر ان زوجة المير اللبناني كانت تعرف ايام حكمهِ « بالست » وما زالت بطاقة الزيارة لها على هذا النصّ بالعربية والفرنجية « مدام الامير كذا كذا » . ولكن يظهر ان « ارتقاء » بعض الاهالي في بيروت ولبنان وفي المهجر آل الى كرم حاتميّ بالالقاب ، فصارت كل سيدة « اميرة » قبل زواجها وبعدهُ ! وفي هذه الحال الاخيرة يضاف اسم عائلة زوجها الى اسم عائلتها ! كل هذا والبرنسس باتريسيا حفيدة اعظم امبراطورية واعظم دولة عرفها التاريخ الى الآن ، تحملُ لقب لايدى رامساي !!!

***

يرى بعضهم الملكية وارستواقراطية الحسب متلازمتين اذا وجدت الواحدة قامت الى جانبها الاخرى. وفي هذا القول صواب وخطأ في تقديري. اما الصواب ففي احتياج الملكية الى ارستوقراطية تتكل عليها. واما الخطأ فلأن الارستوقراطية في غنى عن الملكية تستطيع ان توجد وتنمو بدونها . لذلك نرى الارستوقراطية في تعريف ارسطو اقليةً من ذوي الاهلية والفضل يسودون في جمهورية فيديرون منها الشؤون وينفذون القوانين الموضوعة بأمانة ودقة ، ويقومون بعبء الحكم

حباً بالمصلحة العامة والخير العام . ويضارعهُ تعريف شيشيرون في كتابهِ عن الجمهورية حيث يسمي الاستوقراطيين optimates وهي الترجمة اللاتينية الحرفية لكلمة Aristoi اليونانيـة ، اي الأفضلين او الاماثل · فمعنى الارستوقراطية الأصليّ اذاً هو حكم الافضلين . او حكم الافضل

طبعي في المرء ان يؤلف لنفسهِ جماعة تتفق مصالحها مع مصالحهِ على قدر الامكان ويثق من مساعدتها عند الخطر المداهم . والملكية تتبع هذا النظام الطبيعيّ ، اذ لا شيء الزم الى السلطة الوراثية من الارتباط بذوي الشرف الوراثيّ ، وتتوقع ان تبقى لها عواطفُ الشكر والولاء في أسرة اغدقت عليها هي وجدودُها الالقاب والخيرات . ولـكن طالما ضلّ هذا الأمل ! ولئن وجد يوماً من يدعى هندنبورج وغيرهُ من كبار الضباط والقواد الذين ظلوا يسمون غليوم الثاني «ملكي وامبراطوري» بعد محنتهِ ، وتطوّعوا في تقديم نفوسهم عنهُ للمحاكمة الدولية ، ففي التاريخ شواهد اخرى هي عبرة للمعتبر . كمعاملة أشراف انجلترا للملك غليوم اوف اورنج وجورج الأول . وما قولك في معاملة اشراف الملكية الفرنساوية لنابوليون الاول ونابوليون الثالث ولويس فيليب ، وفيما كان بعد ذلك من سعي اشراف الامبراطورية النابوليونية (اي الاستوقراطية التي خلقهـا نابليون) لارجاع البوربون واجلاسـهم على عرش فرنسا ؟ !

في البشر إستعداد كبير لنكران الجميل والتملص من قيوده والايقاع بصاحب الفضل عليهم عند قضاء المصلحة . ورغم ذلك مافتىء الملوك يوجدون الارستوقراطية اللقبية جزاء عن خدمة صالحة وأملاً في ولاء مقيم . وان لم يسلم ملوك الفكر من التزلف فليس من يتقن فنون التزلف ويبرعُ فيها كأولي العز التليد . وهـذا الشريف الذي يزن نبرات صوتهُ ، ويعد خطواتهِ ، ويقيسُ اشاراتهِ مع الخلق ومع نفسهِ تراهُ يتوقُ الى خدمة الملك سراً وعلانية ، واذا اسعدهُ الحظ بمحاذاة سيده في احتفال رسميّ هرع الى غسل يديهِ وتقبيل انامله ان لم يمرّغ جبهته عند موطىء قدميهِ ، وقدم لهُ اطباق الطعام ، وملأ كأسهُ خمراً أو ماء ، وحمل أوامرهُ الى الآخرين ، فهو بالاختصار يمثل دور « جرسون » قهوة او مطعم وهو بذلك فخور

الارستوقراطية ضرورية لمنفعة الامة . آه ! اني اسمع زئيركم يادعاة المساواة، وأرى ازوراركم ايها الاساتذة الديموقراطيون . انها ضرورية للاحتفاظ بصفات هي جزء من ثروة الامة ، لان لكل طبقة قوة حيوية اؤتمنت عليها . لست قائلة باحتكار القوى والكفاءات في بيئة دون بيئة . ولا انا قائلة بذكاء ابن الذكيّ ، وبفضل ابن الفاضل ، وبأن ابن النصاب لا بد ان يعدم شنقاً . من جميع اسرار الطبيعة حولي ربما كانت اسرارُ الوراثة اكثر تنبيهاً لحبّ البحث فيَّ . ما أضمن تأثير الوراثة المباشرة — من جهة ، وما ألغاهُ من جهة أخرى ! تقولون انهُ لغو بتغلب الوراثة المتقطعة ، أو الرجعى ، او الوراثة البعيدة على الوراثة القريبة ؟ قولوا ما شئتم وأنا أظل على اعتقادي ، حتى يطفو عليهِ اعتقاد خير منهُ ، ان المواهب الجسمية والنفسية تدومُ متدفقة في ذلك التيار المهيب الرائع ، تيار الحياة الذي يخترق الاكوان ، ويلقي نثرات منهُ اكثر بهاء وسناء في افراد دون أفراد بصرف النظر عن صيغة نعتهم الاجتماعي . غير اني أقول كذلك انهُ اذا كان للتربية الشخصية والبيتية تأثير — ويتعذر نفي هذا اذ نسد بنفيهِ باب التقدم والتحسن ، فكيف بالتربية الوراثية الطويلة ؟ لهذه القاعدة شواذها أيضاً ومن الارستوقراطيين من هم دون الخاملين ذلاً وسفالة ومهانة . ولكن هذا الشواذ يثبتُ القاعدة التي هي ان رفيع الحسب يكون عادة مباهياً باسمهِ يطمع في صونهِ ناصعاً ألمعياً ويأتي اعمالاً تزيدهُ رفعة وعظمة لأنهُ مسوق ابداً بكبريائهِ العائليّ . زد على ذلك انهُ يشبُّ على تربية حسنة ، وذوق مصقى ، ومعاملة جميلة ، وتصرّف لطيف ، وتدبير مرضيّ ، وعلم كثير ، وعادات نبيلة ، وميول سامية ؛ جميع هذه الصفات يقتبسها عن محيطهِ الممتاز بعد ان تكون الوراثة المباشرة وغير المباشرة أثرت فيهِ تأثيرها . فيبتدىء حياتهُ على استعداد تام . أكاد أقول انهُ يبتدىء حياتهُ حيث ينهيها من لا اسم لهُ الذي يصرف العمر متطلباً تلك المميزات العريقة عند الاصيل . وتمهد لهُ الحياة سبلاً لا تفتحُ للوضيع ، فكأنَّ خدمة المصلحة العامة وخدمة الانسانية أدنى اليهِ منها الى غيره . لهُ اولوية الشهرة وشهادة المجد يظل بها مكرّماً معززاً أينما ذهب ، بينا الآخر يضحى غالباً لانهُ مجهول لا يعرفهُ احد . فيصرف قواهُ ونشاطهُ في اقناع الناس بوجودها عندهُ وتتابع الخيبة والفشل يملأ قلبهُ مرارةً ويغير اخلاقهُ . وقد يتحدّرُ من يأس الى

يأس، ومن انكسار الى انكسار حتى يهوي في هوة الارتياب من مقدرته وكفاءته. فيلقي السلاح ويطوي اللواء ويسلم تسليم المغلوب عند ما ينطلقُ الارستوقراطي في سبيل السعي والمجد . وادخار هذه الشخصيات الموهوبة بحكم الوراثة انما هو في مصلحة الشعب والانسانية بلا جدال

هو في مصلحة العموم لاسيما اذا كانت الشخصيات شبيهة بالارستوقراطية الانجليزية التي لها بين ارستوقراطيات اوربا مكانة فريدة . هذه بيئة تكونت ببطء متناه لتعادُل السائد والمسود حضارةً في تاريخ هاتيك البلاد. فاندغم النورمانديون بالسكسون على مر الدهور فتألفت أفضلية شريفة ما زالت تحفظ امتيازاتها في هذا الجيل العصيب بفضل تساهلها ورشدها لانها وان كانت من اكثر الارستوقراطيات محافظة على تقاليدها التي منها تفرد الابن البكر بحقوق الوراثة ، فهي في الوقت نفسهِ حكيمة تعيشُ في أراضيها على مقربة من الفلاحين ، كريمة بعيدة عن التبذير والاستهتار ، تتعاطى الصناعة والتجارة وغير ذلك من الاعمال ، وتفتح بابها لكلّ ذي اهلية ومعرفة وثروة أو خدمة جليلة . وهي ذات أثر في معظم شؤون الدولة تقبلُ الاصلاح ، وتنبه الى الضروري من التغيير . وقد جاهدت مع الشعب لارغام الملكية على احترام القانون ، وتحرير الكاثوليك ، ومنح ارلندا المساواة السياسية ، واعطاء اليهود حقوقهم المدنية والسياسية ، وانشاء النظام النيابي وما نحوها . فهي قليلة الاذى ، قليلة الظلم ، وهي مستودع صفات وعادات مرغوب فيها . لذلك ستبقى زمناً آخر لانها قريبة الى نظام الطبيعة

***

أظن ان ذكر نظام الطبيعة ، بعد هذه المرافعة الطويلة في تأييد الارستوقراطية ، يشفعُ بي لدى السادة الديموقراطيين ويفرج من عبوسهم في النظر اليَّ . لا اقول ان الاشراف أو التفاضل ضروري في الطبيعة فحسبُ ، بل اقول انهُ من الطبيعة ولا يمكن حذفهُ لانهُ ، كالانخفاض ، جزء من اجزاء الوجود . لاشيء تلاش ضده، وبعلاشاة الضدين يمحي كل شيء . الاشراف والانخفاض من الوجود نفسه ، اذ ليس سطح الارض كلهُ بالمنبسط ، ولا النجوم كلها من قدر واحد . والذين يطلبون المساواة مستشهدين بالشمس تسكبُ نورها على الصالحين والطالحين ، وبالماء تسبحُ

فيهِ جميع الاسماك على الاطلاق ، ينسون ان الاسماك من طبيعتها التنوع حجماً وفصيلة وصفة فنها المفصفر ومنها القاتم، ومنها السردين ومنها الحيتان . وينسون ان العبرة ليست بالنور الذي ترسله الشمس بل بالغاية المتنافرة التي يرمي اليها هذا وذاك وبكيفية الاستفادة من النور والظلام لبلوغها . فكما ان سطح الارض ينبسط هنا مروجاً وسهولاً ، ويهبط هناك منحدرات وأودية ، ويتعالى هنالك جبالاً وقمماً ، كذلك للطبيعة البشرية سهول وأودية وقمم

وهاك استدراكاً ينيلني حظوةً في عيني جهابذة الديموقراطية ويصحّ ان يكون متناً لكل بحث في تاريخ الاجتماع ، وهو ان الارستوقراطية التي احتكرها ذوو الالقاب لبيئتهم ليست الأجزاء من الارستوقراطية الحقة التامة المتشكلة من ارستوقراطية الفضل (وهي التي يعنيها ارسطو وشيشرون) وارستوقراطية الحسب، وارستوقراطية العقار، وارستوقراطية المال، وارستوقراطية النبوغ . ومن المفكرين مثل شوبنهور الفيلسوف الالماني من لا يعترف بغير الارستوقراطية الاخيرة ، اذ يرى الناس اثنين: عبقرياً وخاملاً وبينهما هوة يستحيل عبورها لان الطبيعة الخاملة لا تتحوَّل طبيعةً عبقرية . وللعبقري كل الفضل في نظره لانهُ هو مبدع كل جميل وعظيم . ولكن ان صحت نظرية شوبنهور من حيث ارجاع الابداع الى العبقرية فهذا لا ينفي ان للدرجات الاخرى فضلاً ، متساوياً مع استعدادها ، في تطوّر العمران . البذرة تلقى وهي اصل الشجرة ، ولكن النمو يتطلب عناصر اخرى . الشرارة اصل النار ، ولكن لا بدّ من موادٍ يتسعُ بها اللهيب وينتشر . والغريب هو شعور اهل الالقاب والجاه بان ما عندهم لا يكفي فيسعون للحصول على الارستوقراطيات الاخرى وان لم ينالوها تظاهروا بحيازها. مثال ذلك رغبة الملوك والعظماء في الاشتهار بالعلوم والفنون وضروب الانشاء . ومن لا يذكر ما جرى للويس الرابع عشر مع بوالو النقاد الفرنسوي ؟ عرض عليهِ الملك يوماً قصيدةً من نظمهِ كأنهُ يلتمس مصادقتهُ واستحسانهُ ليفاخر بهما امام الاعوان ، فكان جواب بوالو : « مولاي قادر على كل شيء . اراد نظم ابيات سقيمة فنجح كلّ النجاح » . وقد يخلط الناس فيحسبون ان من توفرت لهُ ارستوقراطية توفرت لهُ غيرها .كقول الشاعر عن ارستوقراطية المال :

فهي الكلام لمن اراد فصاحةً وهي السلاح لمن اراد قتالا

تقبل هذه النظرية منظومة من شاعر فقير بلا ريب . لان الواقع ان المال يزيد في اظهار العيّ ويزيد الجبان خوفاً وجبناً . ولا يكون « الكلام » الا لمن فطر على الفصاحة ، ولا « السلاح » الا في يد الفارس المقدام . ولا هو الارتقاء الا لمن خلق ليرتقي متسلقاً جبال الصعوبة فيصل الى ذرى التفوق . اما القول بالحظ والنصيب فصحيح الى حدّ ما ، بيد انهُ من دلائل العجز ان يظلّ المرء مكتوف اليدين في انتظار « الظروف » ليتحرك . « الظروف » تخلق الشخصيات اللازمة لها ، وتكوّن الارستوقراطيات الفردية والقومية المطلوبة ، وتنبه النبوغ وتعزّزهُ . ولكنها تختار ممثليها وابطالها بين العاملين المتحفزين لا بين الكسالى الخاملين . وان اختارت خاملاً سهواً بدّد عطاياها هباء وظلّ الحظ فيهِ على نحو قول العامة « رمح يغرز في النخالة »

قال شاعر عربي آخر « كل من سار على الدرب وصل » . وهذا الآخر يشفع في نظريتهِ انها منظومة . كلاّ لا يصلُ كل من سار على الدرب لان المدعوين كثير اما المختارون فقليل . ويقال ان فضل المجاهدين في انخذالهم اعظم ، ولا بأس بنشر هذه الكلمة للتشجيع لاسيما وان نتيجة الجهاد لا تعرف قبل البلوغ اليها . ولكننا نعلم ان الحياة لا تكرم وتكبر الاّ من كافح فغلب . اما الآخرون الذين ينهكهم الجهاد فيقعون صرعى في طول السبل وعرضها فتلقي عليهم نظرة الاشفاق ثم تنساهم لان وقت البطولة ضيق لا يسع التحسر على الفريسة والضحية . وستظل الارستوقراطية ، ارستوقراطية الجماعة وارستوقراطية الفرد ، ما دامت الطبيعة طبيعةً ولو تحوّلت منها الانواع وتغيرت المظاهر وتعدّدت الاسماء . سيظل التفوق موجوداً ما بقي بين البشر جماعات وافراد يسيرون بخطوات الجبابرة نحو قمم الوجود فيتعالون على طور القدرة والجد فوق صياح الصائحين وتجديف المجدفين . سيوجد ابداً هؤلاء ومنهم من ينعكس خيال ارستوقراطيتهم في الاجيال الآتية ويمتد حتى اطراف الدهور القصية مهما تقلبت الثورات والنظم والعمرانات ، اذا كانت تلك الارستوقراطية من الطراز « الاصلح » : هذا الطراز الذي قرّرت لهُ الطبيعة الفوز اولاً وآخراً

(ميّ)

نظام الري في سورية (١)

يتناول هذا البحث الاقاليم السورية التي يجمعها المضلع المكون من المدن الآتية وهي اسكندرونة وبيراجك ودير الزور ودمشق وصور . وليس لهذه الحدود أي مرمى سياسي . وسبب اختياري لها اشتمالها على جميع المناطق الكبيرة الاهمية من حيث الري

ويحد هذا المضلع من الغرب البحر الابيض المتوسط ومن الشرق الشاطىء الايسر لنهر الفرات ومن الشمال جبال طورس ومن الجنوب فلسطين وبادية الشام . وأظهر طبائعهِ الجغرافية هي أولاً سلسلة جبال لبنان وجبال النصيرية و « ألماطاغ » وهي جميعها موازية للبحر وقد تكون مشرفة عليهِ مباشرة أو منفصلة عنهُ بسهل ضيق . ويتلو ذلك الجبل الشرقي او انتيلبنان ويفصله عن لبنان الغربي سهل البقاع . ثم أرض الصحراء الممتدة على الشاطىء الايمن من نهر العاصي والمتصلة بجبل الريحة الذي يواجه جبال النصيرية واخيراً نجد الربى المتاخمة لهضبة حلب والتي يقع سهل العفرين بينها وبين جبال الماطاغ

وينحدر من الجبال السابق ذكرها سيول وانهار عديدة فما ينبع من تلك الانهار من سفح لبنان الغربي وجبال النصيرية يقد له في الصخر أخاديد رأسية الجدران أو حيضاناً واسعة بعيدة الغور ثم يصب في البحر الابيض . وأمثال ذلك نهر الزهراني ونهر الاولي الذي يستمد ماءه من الباروك ويصب عند صيداء ونهر الدامور او تميراس كما سمي قديماً فاحد فروعهِ المسمى نهر الصفا يأتي بالماء لشرب بيت الدين ودير القمر . ونهر بيروت المسمى قديماً ماجوراس يأخذ ماءه من منابع حمانا وعين الدلبه والدشونية جارياً شرق مدينة بيروت . ونهر الكلب الذي سماه اليونان والرومان نهر ليكوس فانهُ يستمد ماءه من مغارة جعيتة ونبع اللبن ونبع العسل اللذين يتفجران من حضيض جبل صنين . ونهر ابرهيم وهو نهر أدونس المشهور الذي يخرج من نبع افقه ويروي مدينة جبيل التي كانت تدعى

(١) محاضرة القاها المسيو ادموند بشارة المهندس في مقر الجمعية اللبنانية السورية لخريجي المدارس العليا يوم ٢٧ فبراير سنة ٩٢١ وعربها عن الفرنسية حضرة محمد افندي سعيد ججوم المهندس بمشروعات الري المصرية

قديماً بيبلوس . ونهر الجوز ونهر قاديشا الذي يمر بطرابلس . والنهر الكبير وهو الحد الفاصل بين سلسلة جبال لبنان وجبال النصيرية . والنهر الابرش ونهر عمريط واخيراً النهر الكبير الشمالي الذي يجري قريباً من اللاذقية

واما الانهار الاخرى التي تستمد ماءها سواء من السفوح الشرقية للجبال المتاخمة للبحر او من السفوح الغربية للجبل الشرقي أو من الجبال الواقعة بين حماه وحلب فتصب في مصرفين يجريان في سلسلة وهاد واقعة في حضيض الجبال ومكونة للوادي السوري الذي يبلغ طوله نحو ٤٠٠ كيلو متر ويختلف عرضهُ بين كيلو مترين و١٥ كيلو متراً . وتشمل تلك الوهاد وادي قره صو ووادي عفران والسهول الكثيرة المستنقعات والسهول التي عند حضيض أكمات أدلب ودنة واخيراً بطاح « سلسيري » القديمة أو المنخفض السوري وهو ارض كنعان العبرية المسماة الآن بالبقاع

وأحد هذين المصرفين هو العاصي وتجري مياههُ من الجنوب الى الشمال والآخر وهو الليطاني الذي كان يدعي قديماً « ليونتس » تجري مياههُ من الشمال الى الجنوب وينبعان كلاهما قرب بعلبك على ارتفاع ١١٧٠ متراً عن سطح البحر ويصبان في البحر الابيض أولهما وهو العاصي في الشمال عند السويدية وثانيهما في الجنوب عند مدينة صور حيث يسمى القاسمية

وأشهر الفروع التي يستمد العاصي ماءه منها هي القره صو والعفرين التي تخترق السهول الواقعة شمال الوادي الاكبر . وأشهر فروع الليطاني هو البردوني الذي يمر بمدينة زحلة

وهناك جداول اخرى لا تصب في البحر بل تلتقي بعلها في وهاد الارض الطبيعية فينشأ منها بحيرات أو مستنقعات . وليست تلك الجداول بعديدة ومنها بردى ونهر الاعوج الذي تشرب منهُ دمشق والقرى المحيطة بها ونهر القويك الذي تشرب منهُ حلب ونهر الذهب شرق تلك المدينة ايضاً

وآخر الانهار التي تنتفع منها سوريا نهر لا يقل شأناً عن الانهار السالفة الذكر وهو الفرات الا ان منبعهُ ومصبهُ ليسا في الاقاليم السورية وهو يحدها من الشرق ابتداء من بيراجك الى دير الزور في مسافة طولها ٣٠٠ كيلو متر

يتضح من هذا البيان المختصر أن سوريا قطر غزير ماء الري فيه اربعة انهار

كبيرة ذات تصرف لا يستهان بهِ وهي العاصي والليطاني وبردى والفرات وكذا ما يزيد عن اثني عشر جدولاً كبيراً قريبة من ساحل البحر الا ان تصرفها ليس بالكبير . وللآن لم يدرس نظام جريان أحدها درساً وافياً فكل من كتب عنها لم يذكر الا بيانات عامة تكون أحياناً مبهمة. ويجب ان اذكر في الوقت نفسهِ ان الابحاث الخاصة بانهار لبنان المدرجة في مجلة « المشرق » لكاتبها استاذي العالم المستشرق الاب لامنس المحترم هي أكمل الابحاث واكثر تفصيلاً من كل ما ظهر في هذا الموضوع حتى الآن

ومع كل فيستطاع الحكم بان السيول والغدران تحمل في فصول الامطار ماء غزيراً ومقداراً كبيراً من الطمي ثم يقل تصرفها في الربيع والصيف. ويقدر عمق ماء الامطار المتساقط بين شهر نوفمبر ومايو باكثر من ٥٠٠ مليمتر ويكاد ذلك يكفي لارواء محاصيل الغلال الشتوية

ولما كانت الارض غلطاً قليلة الاشجار والمزروعات فان امطارها الغزيرة تجرف ذرات التراب وتلقي بها في اقرب الوهاد اليها ومنها تنتقل في الجداول الى الاودية فبذا تفقد سفوح الجبال سنة بعد سنة ترابها الخصب ولا تعود تحتفظ بشيء ما من ماء الامطار مع ان الاراضي ذات الغابات تستطيع الاحتفاظ بخمسي ماء أمطارها . ومما لا ريب فيهِ ان بعض الينابيع يتلاشى على مر الزمن لتجرد الجبال مما كان يكسو سفوحها من الاشجار المختلفة ونذكر الأرز أشهر ما كان في غابات لبنان القديمة التي امدت الفينيقيين باجود الاخشاب لانشاء سفنهم والتي استعملت ايضاً في تشييد هيكل سليمان ببيت المقدس ولا مشاحة في ان فقد تلك الينابيع سبب انحطاط تصرف الانهار أبان الصيف

تبلغ مساحة الاقاليم السورية التي تجري فيها الانهار السابقة دون احتساب ارض الصحراء نحو ٧٠٠٠٠ كيلو متر مربع او ١٦ مليوناً من الافدنة المصرية تقريباً نصفها فقط اي حوالى ثمانية ملايين من الافدنة ارض قابلة للزرع والباقي اما جبال او لا يصلح للزرع. وهناك نحو ٢ ½ مليون فدان من الارض القابلة للزرع يمكن ارواؤها من الانهر. وهذه الارقام تقريبية ولكنها تكفي لتحديد النسبة بين الاراضي المختلفة الممكن ريها والممكن زرعها والتي لا تصلح للزرع

ينبئنا التاريخ ان سوريا سواء كانت في ايدي الفينيقيين ام الاموريين ام الحثيين

ام الكلدانيين ام المصريين ام اليونانيين ام الرومانيين عرفت تلك الانهار وانتفعت بها وتشهد بذلك اسماؤها الاصلية التي تحتفظ بها حتى الآن وكذا بقايا قناطرها القديمة وخزاناتها وانشاءات فنية اخرى تماثلها يراها السائح اثناء تجوله. ويذكر المؤرخون كما تخبر تلك الاراضي التي تخترقها الانهار انها كانت تزرع بعناية في سالف الازمان وان معمريها كانوا اكثر عدداً من سكانها الحاليين كما ان خصبها كان عظيماً فزهت ونضرت بخلاف ما هي عليه الآن

وان وجد ماء الري نشأت مدن زاهرة على شواطىء الانهار والجداول وقرب العيون اتخذها القدماء ايضاً مصايف لهم وان اسماء المدن الشهيرة كحماة ودمشق وجبيل وبيرت وقادس وسلوقية وانطاكية وافاميـة واللاذقية وحمص وبعلبك وكثيراً غيرها لمما يذكر بثروة ذاك الزمن وعظمته

واذا استثنينا في الوقت الحاضر ما تشغله الحدائق الغناء من ارض الجبال او السهول السورية فلا يتبقى الا اطلال المدن القديمة وآثار الحضارة الدارسة ومهامه قفراء لقلة الترع والايدي العاملة اللازمة لريها وزرعها والتي لم تعمر الا بضع مدائن قليلة وبضع قرى حقيرة

ورغم ما قام من الحروب والغزوات في انحاء الوادي السوري وما ثار فيه من الفتن وما اجتاحهُ من الزلازل فقد لبث الماء يجري بلا انقطاع في انهاره وما برحت ارضهُ خصبة قابلة للانتاج لمن رام استغلالها ورد ترعها اليها . ومما نقرأهُ في اخبار الاولين انهُ لم يبلغ قوم شأو الفينيقيين آبائنا الاقدمين في جر المياه وحفر القنوات لها في الوعر والسهل ولم يكن احد يعرف كيف يستغل من سهولهم المجاورة لساحل البحر مثل حاصلاتهم الوافرة من قمح وشعير وزيتون واثمار شهية . وقد طبَّقوا علومهم في حركة المياه الجارية اينما حلوا حتى في مستعمراتهم بافريقية فاتوا بعلمهم وعالي همتهم الى قرطاجنة التي شيدوها سنة ٨٢٢ قبل الميلاد في عهد اليصار أميرة صور الشهيرة . ولا ريب ان اول ما عنوا بهِ في تلك الاصقاع الافريقية هو الانتفاع بمائها لاكثار مزروعاتها . يدل على ذلك تلك القناة الجسيمة التي يدهش لمرآها من زار تلك البلاد والتي تأتي بالماء الى قرطاجنة من جبل زهوان الذي يبعد عنها نحو ١٠٠ كيلو متر وكذا مجموعة الصهاريج ذات العقود التي تأخذ منها المدينة ماء الشرب وقد كانت مجهزة بمرشحات . ويبلغ طول المستطيل الذي يجمع تلك الآبار

١٤٥ متراً وعرضهُ ٧٫٥ متر وعمقهُ ٩ أمتار . واخيراً نذكر دليلاً على علمهم تلك الرسالة المشهورة التي الفها القائد القرطاجني ماجون وهي عمدة في علم الزراعة وقد نقلت الى اللغة اللاتينية بامر مجلس الشيوخ الروماني ثم ترجمت بعد ذلك الى اليونانية

ولنرجع الآن الى درس الانهار السورية الكبيرة درساً مفصلاً وتلك الانهار هي العاصي والليطاني وأنهار ساحل البحر المهمة وبردى والفرات

(١) العاصي

يبلغ طولهُ من منبعهِ الى مصبهِ أي من بعلبك الى السويدية نحو ٣٥٠ كيلو متراً وسماهُ العرب بالعاصي لتغير مجراهُ ولما يحدثهُ من التأكل الجم في الجسور العليا لواديهِ. وهو يسير في اخدود عميق محفور في السهل الذي تم للاقدمين ريهُ بما اشتقوهُ من الترع الجانبية ويثبت ذلك آثارها الموجودة حتى الآن

ويجري ماء النهر في الجزء الاعلى من طريقهِ بين جبل لبنان والجبل الشرقي في وادٍ ضيق يتسع شيئاً فشيئاً اثناء سيره شمالاً ويبلغ تصرفهُ في مجراهُ الرئيسي عند راس العين قرب بعلبك نحو ٢٠٠ متر مكعب في الدقيقة أيام الصيف حسب تقدير الاب جوليان. ويجد السائر بين الهرمل والربلة آباراً متساوية الابعاد بعضها عن بعض وواقعة على خط مستقيم ثم يمتد الى الجنوب الشرقي حتى آخر مرمى النظر. وما هي الا ترعة قديمة عمقها اربعة امتار منقوبة في الصخر الصلد ويمر العاصي شمال هذه الترعة بنحو ٢٠ كيلو متراً قرب تل النبي مندو وهو ما يظنهُ البعض مدينة قادس القديمة حيث انتصر رعمسيس الثاني على الحثيين. ويصب النهر قرب ذلك المكان في بحيرة حمص على بعد ١٢ كيلو متراً الى الجنوب الغربي من مدينة حمص وتقع تلك البحيرة في حضيض آخر حلقة من سلسلة جبال لبنان. وتبلغ ابعاد سطحها ١٢ كيلو متراً طولاً و٤ كيلو مترات عرضاً وتلقي بمائها ثانية في نهر العاصي من خلال فتحات خزان مبني بالحجارة قطاعهُ العرضي عظيم المتانة كبير الشبه بامثاله من الانشاءات الحديثة

وقد ورد في التامود أن الامبراطور دقلتيانس حفر تلك البحيرة لتكون خزاناً للماء اللازم لحمص وريفها وتعلو عن سطح البحر ٤٥٠ متراً وهي قريبة الغور ولا شك في ان المسبب لذلك هو ما يحملهُ ماء العاصي من الطمي الذي ظل ينصب فيها حوالي ١٧٠٠ سنة. وفي الاماكن التي لم تحبها الطبيعة بجسور انشئت أخرى

صناعية اناخ الدهر على معظمها فتنقطع ايام الفيضان ويغمر الماء ما حولها من الأراضي وينشأ من فقدان الماء بتلك الطريقة ومن رسوب الطمي في قاع البحيرة ان سعتها تقل فينحط التصرف الخارج منها عن مقداره في الازمان الغابرة . وقد قيل انه حدث مرة او مرتين ان خلت من الماء لقطع واسع حدث في جسورها. ومن المؤكد ان ذلك الخزان لو اصلح لمكن من الاحتفاظ بالماء وضبط تصرف نهر العاصي .وليست فائدة اعمال الاصلاح بقاصرة على توسيع نطاق الأراضي التي يستطيع النهر ارواءها بل أنها تسمح ايضاً بانشاء مصانع تدار بالكهرباء تولد من انحدار الماء اثناء خروجهِ من البحيرة وفي اماكن اخرى أثناء جريهِ

وقد قست في يونيو سنة ١٩١٢ في تلك الجهة ارتفاع المكان الذي ينحدر منهُ الماء وكمية تصرفهِ فوجدت انهُ يكفي في ذلك الفصل الجاف من السنة لتوليد قوة فيهِ لانارة مدينة حمص بالكهربائية وادارة آلات النسج العديدة التي فيها

وبعد خروج العاصي من البحيرة يغلغل في الوادي يسقي بضع مزارع حقيرة يرجح انها كانت زاهرة زاهية في عهد العباسيين يدل على ذلك الجسر البديع الذي بنوهُ من الحجارة فوق ذلك النهر .والمدينة مبني جزءٌ منها في نهاية الوادي وباقيها على شواطئ النهر العالية بين حدائق باسقة الاشجار. وفي تلك البقعة يرفع ماء النهر الى الارض بالنواعير المشهورة التي قد يبلغ قطرها عشرة امتار ويسمع أنينها من مسافات بعيدة . ولو انشئت قناطر على النهر امام حماة لامكن مضاعفة ترع الري واستبدال النواعير العتيقة اذا استلزم الحال بآلات رافعة احدث طرزاً فيتسع نطاق زراعة الفواكه والخضر التي يعجب بها كل من زار تلك البلاد. وقد قال عنها جان جانوسكي في تاريخه « سوريا القديمة والحديثة » « هناك ترى سفوح الجبال تكسوها الخضرة على اختلاف انواعها فترى شجر البلوط بجانب النخيل وشجر الغار بجانب السرو ولن تجد منظراً اشد غرابة وأدعى للبهجة من تلك الرسوم المختلفة ذات الالوان المختلطة وتلك الروائح الذكية الممتزجة التي يمتاز بها الشرق . فهنالك في حقل واحد ترى الى الجنوب شجر البرتقال والنخيل والى الشمال شجر التفاح والكمثرى وتجد النباتات الزيتية الغليظة الاوراق والدقيقتها مزروعة قرب البنفسج وامثالهِ وترى الصفصاف على شاطىء النهر كما تجد شجر الموز في المرتفعات »

فتأمل تلك الجنة الفيحاء التي يتحول اليها وادي نهر العاصي اذا تيسر ماء الري فغرست بهِ تلك الاشجار الجميلة وعني بانباتها

ويتحول نهر العاصي على بعد ٥٠ كيلومتراً شمالي حماة الى سلسلة برك يبلغ عرضها ١٠ كيلو مترات كانت تروي فيما سبق المراعي الشاسعة التي استخدمها ملوك سلوقية لتربية المواشي . وينبئنا سترابون ان تلك الجهة هي « افاميه » القديمة التي بناها سلوقس نيكانور قائد الاسكندر المكدوني ولو انشئت سدود في تلك الجهة لارتفعت قيمة البحيرات التي تكفل وقتئذٍ ري الاراضي او المراعي كبحيرات حمص ويصبح جو تلك المنطقة صحياً اكثر من ذي قبل

بعد ان يمر نهر العاصي بقرى جسر الشغر ودير القوس يتجه غرباً بعد سابق سيره الشمالي وحين ولوجه وادي العمق الخصيب تمده بحيرة انطاكية بماء غزير فيروي ارض تلك المدينة ثم يصب في البحر الابيض قريباً من جنوب السويدية او سلوقية القديمة . ويبلغ عرض النهر عند النهاية نحو ٦٠ متراً ويصب في بحيرة انطاكية والمستنقعات التي تجاورها نهرا قرهصو والعفرين وتبلغ مساحتهما حوالي ٢٥٠٠٠٠ فدان ولو جففا لاصبح السهل صحياً وامكن زرعهُ بدل ركود الماء فيهِ تلك القرون العديدة ولو حفرت فيهِ الترع بعد تجفيفهِ وفي امتداده المكون من الاودية الخصيبة الغزيرة الماء لنهري العفرين والقرهصو التي تخترقها سكة حديد بغداد لكثرت غلة تلك الاراضي الغنية بمواشيها وبنبات عرق السوس والحبوب والقطن الذي ادخلت زراعتهُ فيها من قبل

وقد كان وادي العاصي في عهد السلوقيين وفي القرن الثالث بعد الميلاد آهلا بمدن وقرى تفوق الحصر ما زالت آثارها باقية فكأنها بومباي اخرى ضلت سبيلها في ديار الشرق . وهناك يجد مهندسو العمارة السوريون ما يروق اقتباسهُ لانشاء المباني في حضر سوريا وبدوها على اختلاف درجات ساكنيها. ومما يجدر ذكرهُ ان فنّ العمارة بلغ شأواً بعيداً من التقدم في الازمان الغابرة في جميع انحاء سورية كانطاكية وبعلبك ودمشق ومدن حوران حتى لقد ذهب بعض المؤلفين الى ان استعمال العقود المخموسة في اوربا مأخوذ في الاصل عنها . وان في ذلك لباعثاً لنا على الافتخار والاقبال بهمة على فن العمارة ستأتي البقية

النجوم الجديدة (١)

ان من اعجب الظواهر التي ترى في السماء ان يشرق فيها نجم بغتةً بنور باهر . ووجه الغرابة في ذلك ان البشر راقبوا نجوم السماء منذ قرون كثيرة فرأوا ان عددها لا يزيد ومواقعها لا تختلف واقدارها لا تتغير . والنجم الذي يسطع نوره على ما تقدم يسمى جديداً (Nova) وهو اما ان يظهر في مكان من السماء لم يكن فيهِ نجم من قبل او كان فيهِ نجم ولكنهُ لم يرَ قبل اشراقهِ هذا لا بالعين ولا بالصور الفوتوغرافية مثال ذلك النجم الجديد الذي رآهُ الدكتور توماس اندرسن اللاهوتي في اواخر يناير سنة ١٨٩٢ في صورة ممسك الاعنة Aurigæ فانهُ لم يظهر في الصورة الفوتوغرافية التي صورها الدكتور مكس ولف في ٨ دسمبر سنة ١٨٩١ اي قبل اكتشافهِ باقل من شهرين مع انها صورة البقعة التي ظهر فيها وقد ظهرت فيها كل صور النجوم التي كانت هناك حتى ما كان منها من القدر الحادي عشر (٢) . وبعد يومين من اكتشافهِ ظهر في صورة فوتوغرافية صورها الاستاذ بكرنج في مرصد كلية هارفرد كنجم من القدر الخامس اي زاد اشراقهُ مايتين وخمسين ضعفاً في يومين . وكذلك النجم الجديد الذي اكتشفهُ الدكتور اندرسن في صورة فرساوس (Persei) فانهُ لم يظهر في صورة فوتوغرافية صورت في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠١ مع انهُ ظهر فيها نجوم من القدر الحادي عشر . وبعد يومين صار نوره اسطع من نور النجوم التي من القدر الاول دلالة على ان اشراقهُ زاد ستين الف ضعف .

والنجم الجديد الذي ظهر في صورة الدجاجة (Cygni) سنة ١٩٢٠ كان تحت القدر السادس عشر ثم ظهر في صورة فوتوغرافية صورت في اسوج في ١٦

(١) من مقالة للاب كورتي اليسوعي (Rev. A. L. Cortie, S. J.) نشرت في جزء ابريل من مجلة تقدم العلم (Sceince Progress)

(٢) الانسان يرى بعينيه النجوم كلها من القدر الاول الى القدر السادس وهذا اصغر ما تراه العين لا في حجمه بل في اشراقه . ونسبة اشراق نجم من القدر الواحد الى اشراق نجم من القدر الذي تحته كنسبة ٢ الى ١ تقريباً فاذا كان اشراق النجم الذي من القدر السادس واحداً فاشراق النجم الذي من القدر الحادي عشر نحو جزء من مائة

اغسطس سنة ١٩٢٠ وكان من القدر السابع فثبت حينئذ انهُ من النجوم الجديدة . وفي ٢٠ اغسطس صار من القدر ٣٫٧ وفي ٢٤ اغسطس بلغ معظم اشراقهِ فصار من القدر ١٫٨ او نحو القدر الثاني . والفرق في الاشراق بين القدر السادس عشر والقدر الثاني نحو اربعماية الف ضعف فزاد الى هذا الحد في بضعة ايام

اما النجوم التي يعلم انها كانت موجودة ثم زاد اشراقها بغتة فمن امثلتها النجم الذي ظهر في صورة العقاب (Aquila) سنة ١٩١٨ فان صورتهُ كانت ظاهرة في الصور الفوتوغرافية التي صورت في مرصد كلية هارفرد سنة ١٨٨٨ كنجم من القدر الحادي عشر. وظهرت ايضاً في صورة فوتوغرافية صورت في بلاد الجزائر سنة ١٩٠٩ وكان اشراقهُ يتغير قليلاً . وفي ٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ كان لا يزال من القدر الحادي عشر وفي ٧ يونيو صار من القدر السادس اي زاد مائة ضعف وفي اليوم التالي ظهر واضحاً بالعين المجردة وبعد اربع وعشرين ساعة فاق نوره نور الشعرى بهاء اي زاد اشراقهُ في اقل من ستة ايام اكثر من ٢٥ الف ضعف

في الثمانية عشر قرناً الاول من التاريخ المسيحي كان متوسط ما يكشف من هذه النجوم الجديدة واحداً كل ماية سنة . واشهرها النجم الذي ظهر في صورة ذات الكرسي Casyopia في نوفمبر سنة ١٥٧٢ وعني برصده تيخو براهي الفلكي الدنماركي وكتب فيهِ رسالة يظهر منها انهُ فاق الزهرة بهاء حتى صار يرى في رابعة النهار ثم تغير نوره واختفى في شهر مارس سنة ١٥٧٤ وكان نوره قد استحال من الابيض الى الاحمر ثم عاد الى الابيض

وسنة ١٦٠٤ ظهر نجم جديد في صورة الحواء (Ophiuchus) وقد رصدهُ ووصفهُ الفلكي كبلر. وسنة ١٦٧٠ ظهر نجم في صورة الدجاجة وكان نورهُ متقلباً. ثم مضت ١٧٨ سنة لم يذكر احد انهُ رأى نجماً جديداً . وسنة ١٨٤٨ اكتشف الفلكي هند نجماً جديداً في صورة الحواء ومن تلك السنة الى الآن رأينا اثني عشر نجماً جديداً مما يرى بالعين ورأينا بالتلسكوب اكثر من ذلك كثيراً

وقد بلغ عدد النجوم الجديدة التي رئيت بالعين ورصدت الى سنة ١٩١٧ اثنين وثلاثين نجماً تسعاً وعشرين منها في المجرّة والثلاثة الباقية واحد منها في الفكة Coronæ وهو اول نجم جديد بحث فيهِ السر وليم هجنس الفلكي

بالسبكتروسكوب والاثنين الباقيين ظهرا في سديمين لولبيين احدهما سديم المرأة المسلسلة (Andromeda) وكان نورهُ ضارباً الى الخضرة وطيفهُ متصلاً وهو اول نجم فحصهُ الكاتب بالسبتروسكوب

ومن يوليو سنة ١٩١٧ الى آخر سنة ١٩١٩ بلغ عدد النجوم الجديدة التي رئيت بالعين او بالتلسكوب ١٧ خمسة عشر منها في سدم لولبية واحد عشر من هذه السبعة عشر في سديم المرأة المسلسلة

ويظهر مما تقدم ان النجوم الجديدة محصورة في المجرة وفي السدم اللولبية مما يحمل على الظن ان كل سديم من هذه السدُم عالم كالمجرة التي عالمنا منها لان النظام الشمسي من نجومها . ويبلغ عدد هذه السدُم اللولبية نحو ٧٥٠ الف سديم . فان كان كلٌّ منها عالماً مثل المجرّة التي منها شمسنا وسياراتها فما اعظم قدرة مكوّن هذا الكون وما اعجب حكمتهُ

واذا قابلنا بين النجوم الجديدة التي ظهرت في المجرة من حيث الاقدار التي ظهرت بها حينما بلغ اشراقها اسطعهُ وبين النجوم الجديدة التي ظهرت في السدم اللولبية حينما بلغ اشراقها اسطعهُ عرفنا بعض الشيء عن بُعْد هذه السدم لانهُ ينتظر ان تبلغ النجوم الجديدة قدراً واحداً اي درجة واحدة من الاشراق حينما يبلغ اشراقها اعظمهُ سواء اكانت في المجرة او في سديم لولبي . واذا ظهر اختلاف بين نجم المجرة الجديد حينما يبلغ اشراقهُ اعظمهُ وبين نجم السديم اللولبي حينما يبلغ اشراقهُ هذا القدر من الشدة فسببهُ اختلافهما في البعد عنا. وقد اتضح من رصد النجوم الجديدة التي ظهرت في الخمس والعشرين سنة الاخيرة ان اقدار نجوم المجرة اعظم من اقدار نجوم السدم اللولبية ثمانية اضعات وقد تقدم ان نسبة اشراق نجم من القدر الواحد الى نجم من القدر الذي يليهِ كنسبة ٢½ الى ١ وعليهِ فنسبة اشراق نجم جديد في المجرة الى اشراق نجم من سديم لولبي كنسبة ١٦٠٠ الى واحد. ومعلوم ان اشراق النور يقل كربع البعد فالسدم اللولبية ابعد عنا من المجرة اربعين ضعفاً فلا يصل النور منها الينا في اقل من ١٢٠٠٠٠ سنة وقد يقتضي ٨٠٠٠٠٠ سنة مع انهُ يسير ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان

ثم اسهب الاب كورتي في وصف طيف النجوم الجديدة وما يظهر فيهِ من الخطوط بالسبكتروسكوب ودلالتها على عناصر كل نجم منها والسديم الذي يحيط بهِ

وكونهِ مقترباً منا او مبتعداً عنا حسب طول امواج النور الواصل منهُ الينا وما فيهِ من العناصر ودرجة حموها وحركات السحب السديمية المتصلة بهِ التي تبلغ سرعتها احياناً ٢٨٠٠ ميل في الثانية من الزمان الى غير ذلك مما يستدل منهُ على وجود علاقة تامة بين النجوم الجديدة والسدم. واستطرد الى آراء العلماء في كيفية تولد هذه النجوم مما لا يخرج عما نشرناهُ غير مرة في هذا الموضوع . ويظهر من مقالتهِ انهُ هو نفسهُ من الباحثين في هذا الموضوع بحثاً علمياً . ولعلهُ قال مراراً كما يقول اكثر الباحثين في اعمال اللهِ اي شيء هو الانسان حتى تعرفهُ او ابن الانسان حتى تفتكر بهِ

الفيتامين والطبخ

لماذا نأكل العنب والتين والتفاح والبطيخ وما اشبه من انواع الفاكهة من غير طبخ واذا طبخت لا نستطيبها . ونأكل الخس والفجل والرشاد والجرجير وما اشبه من احرار البقول من غير طبخ ايضاً واذا طبخت قزَّت منها نفوسنا . وكل انواع الوحش والطير اكلة النبات واكلة اللحوم لا تعرف طبخاً ولا نفخاً وهي في قوة الاسد والثور وسطوة النسر والعقاب . أأخطأ الانسان في طبخ طعامهِ متمدناً بعد ما كان يأكلهُ نيئاً وهو على الفطرة او للطبخ مزايا تجعلهُ من ضروريات الحضارة ولوازم الصحة بعد ان كثرت آفات العمران وعوادي الادواء وصرنا نجد جراثيم الامراض لاصقة بكل ما يؤكل ولا بد من حرارة النار لازالتها . او الامر بين بين فلا الطبخ خالٍ من النفع ولا هو خالٍ من الضرر والحكيم من استمسك بالنافع واجتنب الضار

ذكرنا غير مرة ان الباحثين في تركيب الاطعمة وفعلها في الصحة والمرض اكتشفوا فيها مادة صغيرة المقدار كبيرة النفع اطلقوا عليها اسم الڤيتامين عُرف منها حتى الآن ثلاثة انواع لاثنين منها شأن كبير في نمو الجسم وقد سميا باسمي الحرفين الاولين من حروف الهجاء اي A و B او ا و ب اولهما يذوب في الدهن والثاني يذوب في الماء فاذا خلا الطعام منهما بطل نمو الحيوان الذي يأكلهُ واذا كانا قليلين فيهِ اصابتهُ بعض الآفات . فاذا كان الطعام قليل المادة التي تذوب

في الدهن اصيب الصغار الذين يأ كلونهُ بنوع من الكساح . واذا كان قليل المادة التي تذوب في الماء اصيب آكلوه بداء البريبري . وسمي النوع الثالث باسم الحرف C اوج وهو يذوب في الماء ايضاً ومن خواصهِ انهُ يقي آكلهُ من داء الاسكربوط. واذا قلت هذه المواد في الطعام مهما كان نوعها قلت القوة الحيوية في آكليهِ وقلت مقاومة اجسامهم للامراض المعدية

وها نحن ذاكرون في الجدول التالي انواع الاطعمة وما في كلٍّ منها من انواع الفيتامين الثلاثة ا وب وج وقد وضعنا تحتها ارقاماً تدل على المقدار النسبي من كل منها فالرقم ٤ يدل على ان مقدار الفيتامين على اكثره والرقم واحد على اقله و٢ اكثر من ١ و٣ اكثر من اثنين والصفر يدل على ان ليس فيهِ شيء من ذلك النوع . وما لا رقم فيهِ يدل على انهُ لم يعرف هل فيهِ فيتامين او ليس فيهِ

انواع الطعام	ا	ب	ج
الزبدة وزيت كبد الحوت	٤	٠	
القشدة ودهن الغنم ودهن البقر وزيت السمك	٣		
الشحم والزيوت النباتية	٠		
اللحم الهبر من الغنم والبقر	٢	٢	٢
الكبد	٣	٣	٢
الكلى والقلب	٣	١	
النخاع والبنكرياس (الحلاوات)	٢	٣	
السمك الابيض	٠		
السمك المدهن	٣		
البطرخ	٢	٣	
اللحم المحفوظ في علب		١	٠
لبن البقر الذي لم تنزع قشدتهُ	٣	٢	٢
لبن البقر الذي نزعت قشدتهُ	٠	٢	٢
لبن البقر المجمد	٢	٢	١
اللبن المغلى		٢	١

انواع الطعام	ا	ب	ج
الجبن من لبن لم تنزع قشدتهُ	٢		
الجبن من لبن نزعت قشدتهُ	•		
البيض	٣	٤	
دقيق الحنطة مع سنها	٢	٢	•
الدقيق الابيض الذي نزع سنهُ	•	•	•
الفول النابت والحبوب النابتة	٢	٣	٣
الكرنب الاخضر غير المطبوخ	٣	٢	٤
الكرنب الاخضر المطبوخ		٢	٢
البطاطس المطبوخ			٢
اللفت وعصير البرتقال وعصير الليمون			٤
عصير الليمون بعد ما يحفظ			٣
الخضر والأثمار بنوع عام	٢	٢	٢
الخميرة	؟	٤	•
خلاصة اللحم	•	•	•
البيرا		•	•
العسل		٢	

ويظهر من ذلك ان اللحم الهبر والكبد والنخاع والبنكرياس والبطرخ ولبن البقر الذي لم تنزع قشدتهُ والبيض والفول النابت والحبوب النابتة والكرنب الاخضر والخضر والأثمار على انواعها حاوية كلها للمقادير الكبيرة من الفيتامين

وقد نشرنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ مقالة مسهبة موضحة بالصور ذكرنا فيها الآفات التي تعتري الانسان من نقص الفيتامين في طعامهِ وهي ضعف القوة وقلة النمو وداء الاسكربوط والبريبري والكساح وتصلب ملتحمة العين وتولد الحصاة في المثانة الى غير ذلك مما تراهُ مذكوراً في تلك المقالة . وليس من غرضنا ان نعيد ما ذكرناهُ هناك بل ان نستطرد الى تأثير الطبخ في الاطعمة المختلفة من حيث وجود الفيتامين فيها. وقبل ذلك نقول ان المواد التي فيها فيتامين يذوب في

الماء لا يؤثر فيها الطبخ ولو بلغت حرارتهُ ١٠٠ درجة وهي درجة غليان الماء ولكن اذا بلغت الحرارة ١٢٠ درجة زال فعل الفيتامين منها وكذا اذا اضيفت اليها سوائل حامضة . والاطعمة التي فيها فيتامين يذوب في الدهن يزول فعلها ببطء اذا بلغت الحرارة ١٠٠ درجة ويزول بسرعة اذا بلغت ١٢٠ درجة . والاطعمة التي فيها من النوع الثالث الذي يقي من داء الاسكربوط اذا كانت من الخضر فقدت فيتامينها عند الدرجة ٦٠ من الحرارة . واذا كان الطعام من البرتقال ونحوه من الاثمار الحامضة بقي الفيتامين فيهِ الى ان تبلغ الحرارة ١٠٠ درجة ولكنها اذا بلغت ١٣٠ درجة زال الفيتامين منهُ

فالاطعمة التي فيها فيتامين مقاوم لمرض البريبري لا يزول فيتامينها بخزنها ولا بطبخها طبخاً عادياً وهي الحبوب على انواعها والبيض . ويوجد اكثر فيتامين الحنطة في الجرثومة الصغيرة التي تنمو اذا زرعت بزرة الحنطة وفي قشورها . وعليهِ فالدقيق الذي ينخل جيداً يكون اكثر فيتامينهِ في النخالة والسن اللذين يفصلان عنهُ . والدقيق الابيض الباقي يكون فيتامينهُ قليلاً جداً ولذلك فالخبز الاسمر افضل من الخبز الابيض من هذا القبيل

اما الفيتامين الذي يمنع مرض الكساح فيزول بالاغلاء الطويل او الحفظ مدة طويلة وعليهِ فاذا اغلي اللبن زمناً طويلاً واذا طبخ اللحم وزيد طبخهُ او وضع في علب وحفظ وقتاً طويلاً قلَّ الفيتامين منها وكذا اذا حفظت الخضر في العلب زمناً طويلاً فان فيتامينها يقل كثيراً . واكبر مصادر هذا الفيتامين دهن الحيوان وزيت السمك والخضر كما ترى في الجدول السابق . وافضل الادهان الحيوانية من هذا القبيل الزبدة ودهن البقر . واما زيوت البزور فقليلة الفيتامين الذي يساعد على نمو الاجسام ولذلك فالزبدة الصناعية لا تصلح لتغذية الصغار كالزبدة الطبيعية لانها مصنوعة من الزيوت النباتية . واذا دعت الحال الى الاقتصار على الزبدة الصناعية وجب ان توكل معها البقول والخضر ويشرب معها زيت السمك

والكرنب (الملفوف) كثير هذا الفيتامين ولاسيما اوراقهُ الخارجية واما قلبهُ الابيض فقليل الفيتامين . والخضر والحبوب التي بعضها ابيض وبعضها

اصفر فالاصفر منها اكثر فيتاميناً من الابيض فالذرة الصفراء اكثر فيتاميناً من البيضاء

والفيتامين المضاد للاسكربوط يتلف سريعاً بالحرارة وبالخزن وهذا يصدق على الخضر والأثمار والحبوب النابتة

وهاك تعليل تأثير الطبخ في مواد الطعام المختلفة

﴿ طبخ الخضر ﴾ ان الحرارة القليلة اذا طالت مدتها تؤثر في تقليل فيتامينها اكثر من الحرارة الشديدة القصيرة المدة فاذا وضع الكرنب في ماء درجة حرارتهِ ٦٠ مدة ساعة اثر ذلك في تقليل فيتامينهِ اكثر مما لو وضع في ماء درجة حرارتهِ ١٠٠ مدة عشرين دقيقة . ولكن سلقهُ ساعة في ماء حرارتهُ ٦٠ درجة تجعل ورقهُ جلدياً عسر الهضم وسلقهُ ٢٠ دقيقة في ماء حرارتهُ ١٠٠ درجة يلين ورقهُ ويجعلهُ سهل الهضم . وقس على الكرنب انواع الخضر اي ان طبخها مدة قصيرة على حرارة عالية اصلح من طبخها مدة طويلة على حرارة واطئة

﴿ طبخ القطاني ﴾ كالفول والحمص والعدس . هذه الحبوب قلما تنضج اذا لم تغلَ مدة طويلة وقد يضاف اليها قليل من بي كربونات الصودا قبل وضعها على النار لكي يسهل نضجها . وخير من ذلك ان تنقع في الماء قبل طبخها حتى تنبت وذلك بأن توضع في ماء مدة ١٢ ساعة ثم يزل الماء منها وتوضع في اناء مخرق كالمصفاة وتوضع عليها خرقة مبلولة وتترك كذلك يومين فيبتدئ الانبات فيها وتطبخ حينئذ بماء غالٍ من عشر دقائق الى عشرين دقيقة

﴿ طبخ الاثمار ﴾ طبخ الأثمار لا يزيل فيتامينها المضاد للاسكربوط لا سيما اذا كانت حامضة

وخلاصة ما وصل اليهِ البحث في هذا الموضوع حتى الآن من حيث الفتيامين ان قلة الطبخ احفظ للفتيامين من كثرتهِ . واذا كان لابد من الطبخ فيجب ان يقتصر فيهِ على المدة الكافية لقتل المكروبات الضارة وبزوزها ولتليين الطعام وجعله سهل الهضم . وانهُ يجب اجتناب الافراط في طبخ الطعام وحفظهِ سخناً. واذا قلت الأثمار والخضر وجب نقع الحبوب حتى تنبت قبل طبخها فيزيد فيتامينها

بعض الاوهام الشائعة

عن الحيوانات

يعتقد بعض الخواصّ والعوامّ في جميع البلدان اموراً كثيرة عن الحيوانات الداجنة وغير الداجنة لا اساس من الصحة لها . ويساعد على ترويجها ان جمهور الامم لا يقرأُون عادة او قلما يقرأُون. وكثيرون من الذين يقرأُون انما يقرأُون الروايات والكتب الموضوعة المملوءة خرافات وغرضهم من قراءتهم تهييج عواطفهم لا الاستفادة مما يقرأُون. ويستدلُّ من استقراء هذه الاوهام والخرافات الشائعة عن الحيوانات وغيرها انها تكثر بالاقلال من القراءة وتقلُّ بالاكثار منها وربما كانت اكثر شيوعاً في القرى منها في المدن ولكن هذا الفرق ليس كبيراً كما يظن عادة

ولنذكر هنا بعض الاقوال الشائعة في جميع البلدان عن الحيوانات وتعليل نشوئها بقدر ما يحتمل المقام ووجه عدم صحتها اذ البحث في اصلها مفصلاً ليس من غرض هذه العجالة ولا تحقيقهُ من السهل

من ذلك تعليل قدرة الذباب على المشي مقلوبة اقدامها الى فوق بان في اقدامها ممصات صغيرة لتفريغ الهواء فتستطيع بذلك تثبيتها في المكان الذي تمشي عليهِ مقلوبة . والصحيح ان في اقدامها غدداً صغيرة تفرز مادّة لزجة تستطيع بها الصاق اقدامها بما تمشي عليهِ

ويقال عن الحشرات التي تنير في الظلام كالحباحب مثلاً ان فيها مادة فصفورية تشتعل وينبعث النور منها . على ان مباحث العلماء الاخيرة ابانت فساد هذا الرأي وان مصدر النور التأكسد السريع في بعض الخلايا الدهنية . وهكذا عللوا في بعض البلاد لمعان عيون القطط في الظلام في حين ان سببهُ على ما يظن انعكاس الضوء الداخل الى عيونها عن الغشاء الرقيق الذي يغطي شبكية العين

ومن الاقوال الشائعة ان جميع الكلاب الكلبة تخرج زبداً من افواهها بل ان خروج الزبد اول اعراض الكلب . والحقيقة ان ليس جميع الكلاب الكلبة تخرج زبداً من افواهها وان اخراج الزبد ليس اول اعراض الكلب

ومنها ان كلب الماء وذنبهُ اشبه الاشياء بالمالج عند البنائين يستعمل ذنبهُ لمثل

هذا الغرض عند بناء بيوتهِ . والذي روج هذه الخرافة كون كلب الماء معروفاً ببناء بيوت تشبه منازل الناس . والصحيح على ما اثبت الباحثون ان هذا الكلب يبني بيوتهُ مستعيناً بقائمتيهِ الاماميتين وذقنهِ وان ذنبهُ بمثابة مجداف لهُ عند سباحتهِ وقد يضرب بهِ الماء علامة لرفاقهِ

ويقولون ان القنفذ يطلق ريشهُ على عدوهِ الذي يريد ايذاءهُ . ولعلهم قالوا هذا القول لما بين هذا الريش والسهام من الشبه . وقد ساعد على رواجهِ انهُ اذا هاجم كلب قنفذاً عاد من المعمعة وبعض ريش القنفذ ناشب فيهِ . والصحيح ان هذا الريش حادّ الرؤوس ويقتلع بسهولة من منابتهِ فلا عجب اذا نشب بعضهُ في الحيوانات التي تهاجم القنفذ

ومنها نسبة الطيران الى السنجاب او القرقذان والحقيقة ان للسنجاب بين قائمتيهِ الاماميتين والخلفيتين جلداً يستعملهُ كواقية البالون في نزوله من مكان عالٍ الى مكان اوطأ منهُ

ومن اوهام الخواصّ فضلاً عن العوامّ ان فراشة العثّ هي التي تسطو على السجاجيد والملابس فتتلفها والصحيح ان دود العثّ هو الذي يفعل هذا الفعل اي العث في اول ادوارهِ بعد الخروج من البيض لا الفراشة الكاملة فان هذه الفراشة انما تقتات بعصارة النباتات وزهرها

وربما كانت الاوهام اكثر شيوعاً ورواجاً في شأن الحيوانات القبيحة المنظر المشهورة بالاذى منها في شأن الحيوانات الاخرى . ومن هذه الحيوانات القبيحة الافعى والضفدع وابن عرس والعنكبوت وغيرها . وواقع الامر انهُ كلما قلّ علمنا بحيوان سارعنا الى تصديق ما يقال عنهُ . فالحية مثلاً يخافها الناس ويكرهونها الى حدّ لا يكاد يوصل اليهِ في الحيوانات الاخرى فلا عجب والحالة هذه اذا سمعنا بالافاعي الصائحة والتنانين العظيمة والافاعي التي تبتلع اولادها اذا دهمها الخطر والافاعي التي ذكرت في اساطير الاولين وقيل عنها انها تقذف الدخان والنار من افواهها . وقد استخدم الحواة جهل الناس للافاعي وطباعها وسيلة للارتزاق فاذا عرضت الحيوانات في معرض عموميّ ليشاهدها الناس حسب ذلك المعرض ناقصاً الاّ اذا كانت الافاعي اظهر ما يعرض فيهِ

ومن الاوهام الكثيرة الشيوع ان جميع الافاعي والعناكب سامة والصحيح

ان كثيراً منها غير سامّ. ولطالما قيل ان الافاعي صماء ولا يزال هذا القول مصدّقاً حتى الآن والصحيح ان للافاعي آذاناً باطنة تسمع بها . ويقال في بعض البلدان انهُ اذا قُتلت افعى فان ذنبها يبقى متحركاً حتى غروب الشمس. والتعليل الصحيح لذلك هو ان دماغ الافعى صغير وصغرهُ هذا يحول دون قيامهِ بوظائف الادمغة في بعض الحيوانات الاخرى وعليهِ أُحيلت هذه الوظائف في الافعى الى عقدها الفقرية فسحق رأسها او فصلهُ عن بدنها لا يعوقان حركات بدنها المنعكسة عن هذه العقد

ومن اغرب الاشاعات واعمها انهُ اذا تُركت قطة وطفل في غرفة ولم يكن فيها احد غيرهما قتلت القطة الطفل بمصّ نفسهِ . وهي اشاعة لا صحة لها البتة

ومن الاعتقادات الغريبة في اميركا ان شعر الخيل قد يستحيل الى افعى. والذين يعتقدون هذا الاعتقاد يشترطون لصحة هذه الاستحالة ان يقتلع الشعر من بصيلاتهِ في عُرف الخيل او اذنابها ويلقى في ماء ساكن فاذا مضى عليهِ الوقت اللازم عاد حية تسعى . وهكذا يتكون الدود الدقيق الذي في دقة شعر الخيل على ما يزعمون . ومن هذا القبيل الخرافة الشائعة عندنا وهي ان من يبتلع قلامة ظفر تصير حية او دودة في بطنهِ

ويتشاءم بعض الناس بصوت الصرصور في المنزل ويتيمَّن البعض بطيران بعض الحشرات فيهِ . من ذلك حشرة سميت في الشام « باشورة » من البشارة اعتقاداً بانها تأتي باخبار حسنة . ومعظم الامم تتطير من نعيق البوم على ان منها من يتيمن بهِ . ويعتقد البعض ان قتل ضفدع في مزرعة يجعل كلّ ما فيها من البقر يدرُّ لبناً ممزوجاً بدم . ويعتقد آخرون ان صياح الديك قبل نصف الليل يبشر بغيث في اليوم التالي . وغيرهم ان صياحهُ ينذر بقدوم ضيف

ومن اعظم الخرافات انتشاراً ان النعامة اذا ادركها الخطر ولم تستطع الفرار منهُ تخبئ رأسها في الرمل بناء على انها اذا لم ترَ الخطر فلا خطر . وهذه الخرافة مذكورة في كثير من الكتب الحديثة ولكن علماء السياح الذين يوثق بعلمهم ينكرونها كل الانكار

وفي بعض البلاد يقتلون طائر السنونو ويخربون عشهُ بدعوى انهُ ينقل البق من مكان الى مكان. واكثر اهالي المشرق يحتفظون بها ويحرمون قتلها . وكتاب الدميري في حياة الحيوان الكبرى مملوء بمثل هذه الاقوال

معادن المستقبل

يقول العلماء الآن ان العناصر البسيطة في الارض لا يمكن ان تزيد على ٩٢ عنصراً اكتشف كلها ما عدا خمسة عناصر ثقلها النوعي بين الهدروجين وهو اخف العناصر في ثقله الجوهري وبين الاورانيوم وهو اثقل هذه الخمسة

ويؤخذ من مباحث الاخصائيين في علم الكيمياء والطبيعة ان اكثر العناصر وجوداً في الطبيعة اي في قشرة الارض وسمكها عشرة اميال وفي البحور وفي الجوّ موجودة على الدوام في المواد الآلية فان ٩٨ في المئة من هذه المواد مؤلف من الكربون والهدروجين والاكسجين والنتروجين

ولا ريب ان البحث في نسبة العناصر الكيماوية بعضها الى بعض من حيث الكثرة والقلة والتوزع في الارض يكشف النقاب عن امور كثيرة ذات شأن كبير في مستقبل الانسان على الارض . ومن اهمّ المسائل في تطبيق مبادىء علم الطبيعة والكيمياء على العمل مسئلة تحويل القوة المذخورة في غير الفحم والانتفاع بها في الاعمال العادية . مثال ذلك ان كثيرين اشاروا باستخدام البترول الخام وقوداً كالفحم فانبرى لهم جماعة من كبار المحققين وسفهوا مشورتهم وقالوا ان استخدام البترول الخام وقوداً فيهِ ما فيهِ من الاسراف لان كثيراً من الموادّ التي يمكن الكيماوي ان ينتفع كل الانتفاع بها يضيع في صورة الدخان المتصاعد منهُ عند احتراقهِ . ومثال آخر ان زيادة استهلاك الحديد روّع بعض العلماء فعينوا بعد الحساب الدقيق اليوم الذي ينفد ما في مخازن الطبيعة من الحديد

وقد مرّ على الانسان في تاريخ ارتقائهِ عصور سميت باسماء المعادن التي كانت اكثر شيوعاً فيها من غيرها . اولها العصر الحجري ويليهِ النحاسي فالبرونزي فالحديدي وهو العصر الحالي . ويقدرون الآن ان الالومنيوم وامزجتهُ ستكون معادن العصر الذي يلي عصرنا الحاضر لان لها خواص ليست للمعادن المعروفة فضلاً عن ان الالومنيوم يمتزج بجميع المعادن تقريباً . ومن امزجتهِ ما هو قاسٍ ولانٍ ومرنٍ وقابل للمطّ والتطريق وهي كلها خفيفة بالنسبة الى سائر المعادن وامزجتها . ثم ان في خزائن الطبيعة من الالومنيوم ضعف ما فيها من الحديد زنة واربعة اضعافهِ حجماً

والالومينيوم اكثر المعادن وجوداً في الارض . وقد زاد المستخرج والمستهلك منهُ منذ عرف الى الآن زيادة عجيبة فبلغ المستخرج منهُ في الولايات المتحدة الاميركية ٢٨٣ رطلاً فقط سنة ١٨٨٥ . و ٦١٢٨١ رطلاً سنة ١٨٩٠ . و٠٠٠ ٩٢٠ رطل سنة ١٨٩٥ و٠٠٠ ١٥٠ ٧ رطل سنة ١٩٠٠ . وبلغ المستهلك ٠٠٠ ٣٤٧ ١١ رطل سنة ١٩٠٥ . و٠٠٠ ٧٣٤ ٤٧ سنة ١٩١٠ . و٠٠٠ ٨٠٦ ٩٩ سنة ١٩١٥ . و٠٠٠ ٠٠٠ ٢٢٤ سنة ١٩١٧

وتدلُّ بعض الاحصاءات الاخرى ان المستخرج من الذهب لم يكد يزيد في خلال عشر سنين (من سنة ١٩٠٧ — ١٩١٦) . والمستخرج من الفضة زاد زيادة ثابتة ومن الزيبق زيادة بطيئة . ومن النحاس والزنك زيادة سريعة بعد سنة ١٩١٤ بسبب مقتضيات الحرب . ومن الحديد زيادة ثابتة كالفضة . على ان زيادتها كلها لا تذكر في جنب زيادة الالومنيوم

بقي ان يهتدي الناس الى طريقة اكثر اقتصاداً من الطريقة الحالية لاستخراجهِ

***

ومن العناصر ذات المستقبل الباهر السليكون وهو اكثرها وجوداً بعد الاكسجين . فالسليكا او الكوارتز يستعمل الآن بطرق مختلفة في صنع كثير من الآنية ومنها ما يستعمل في المعامل الكيماوية . ومثل السليكا الزجاج القابل للذوبان والكربورندم وهو اقسى المواد بعد الماس

ومنها الصوديوم والبوتاسيوم وهما كثيرا الوجود في الطبيعة وأملاحهما تستعمل في كل فرع من فروع الصناعة ولكنهما كعنصرين مستقلين قليلاً الاستعمال وهما كيماويًا اكثر المعادن فعلاً وطبيعيا اقدر المعادن على توليد الكهربائية الايجابية . ونظراً الى تأثرهما المعروف بالنور في التصوير الشمسي فلا يستبعدان يهتدى بهما الى تحويل نور الشمس او القوة الصادرة من الشمس الى قوة كهربائية . وحلُّ هذه المسئلة يقلب نظام مدنيتنا الحاضر ويكون بدء عصر جديد في تاريخ علم الطبيعة

***

ويلي هذه العناصر في الكثرة الكلسيوم والمغنسيوم وامزجتهما مع الالومنيوم لها مزية الخفة . فان المغناليوم وهو مزيج من المغنيسيا والالومنيوم ثقلهُ النوعي اقل من المغنسيا او الالومنيوم ولا بدَّ ان يكون لهذه الامزجة شأن يذكر في

الصناعات التي تتطلب معادن جامعة بين المتانة والخفة كصناعة الاتوموبيلات والطيارات

ومن المعادن الاخرى الكثيرة الوجود في الطبيعة المنغنيس والباريوم والكروم والنكل والفناديوم والسترنتيوم والزركونيوم وهي قليلة الاستعمال في الصناعة بخلاف النحاس والرصاص والزنك والفضة والزيبق والذهب والبلاتين فانها كثيرة الاستعمال على قلتها النسبية . واليك جدولاً يبين ما استخرج من هذه المعادن بالطن في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩١٥ :

التيتانيوم	٢٥٠	الزركونيوم	٢٢
المغنيسيوم	٨٧٠٨	النحاس	٦٩٤ ٠٠٥
الباريوم	١٠٨٥٤٧	الرصاص	٥٠٧ ٠٢٦
الكروم	٣٢٨١	الزنك	٤٥٨ ١٣٥
النكل	٨٢٢	الفضة	٣١٢٤
الفناديوم	٤٧٠	الزيبق	٧٨٩
الليثيوم	٢٠٠	الذهب	٢٠٤
السترنتيوم	٥٢٠	البلاتين	٣و٠

ومما تجب الاشارة اليهِ هنا ان خمسة من هذه المعادن محسوبة خاماً وهي المنغنيس والزركنيوم والكروم والتيتانيوم والباريوم والبقية صافية . والمهمة التي امام الانسان الآن هي ان يحلّ المعادن الكثيرة الوجود القليلة الاستعمال محلّ القليلة الوجود النسبي الكثيرة الاستعمال . مثال ذلك ان النحاس من المعادن القليلة الوجود بالنسبة الى كثيرٍ من المعادن المذكورة في الجدول ولكن استهلاكهُ كثير الى حدّ لا يناسب الموجود منهُ في حين ان النكل يقوم مقامهُ في بعض الحالات والزركونيوم والتيتانيوم يقومان مقام الرصاص. والمنغنيس والكروم والفناديوم مقام الرصاص والزنك . والامل كثير ان هذه المعادن القليلة الاستعمال تحل يوماً ما محلّ المعادن المشهورة . فقد كان الالومنيوم منذ سبعين سنة لا يرى الاَّ في معامل التحليل الكيماوي لندرتهِ وكان ثمن الرطل منهُ ٨٠ جنيهاً فلا بدع اذا اصبح الزركونيوم والتتانيوم والكروم عند اهل القرون المقبلة مشهوراً متداولاً تداول الرصاص والزنك والنحاس عندنا وعند من سبقنا

الماس وسوقه

كسدت في الحرب سوق الكماليات كما هو معروف ثم عقب انتهاءها ردّ فعل فراجت سوقها اعظم رواج اي كثر الطلب عليها وجعل المشترون يغالون في أثمانها حتى فاق هذا الطلب وهذه المغالاة وماكان منهما قبل الحرب . وهذا يصح على الجواهر الكريمة بوجه خاص . وقد بلغت قيمة ما استوردتهُ اميركا وحدها منها ٢١ مليون جنيه سنة ١٩١٩ وهذا ضعفا ما استوردتهُ في اية سنة من السنين السابقة لها

والماس في مقدمة هذه الجواهر وقد استخرج منهُ سنة ١٩١٩ من مناجم جنوب افريقية ما زنتهُ ٢٥٠٠٠٠٠ قيراط (اي نحو نصف طن) . وهذا لا يزيد على نصف ما استخرج سنة ١٩١٣ ولكنّ قيمتهُ وقدرها ١٢ مليون جنيه تزيد كثيراً على قيمة ما استخرج في تلك السنة بسبب عظم زيادة الاسعار . و٢١ في المئة منها استخرج من المستعمرات الالمانية التي انتزعت من المانيا وضمت الى مستعمرة جنوب افريقية .

ولما كانت الحجارة المعروفة باسم « حجارة النهر » (نسبة الى نهر الفال) هي اكرم تلك الحجارة فقد بيعت باغلى منها . فبلغ متوسط ثمن القيراط ١٣ جنيهاً مقابل ٤ جنيهات سنة ١٩١٥ وهذه الحجارة تجمع من قعر نهر الفال بالغوص عليها كما يصنع باللؤلؤ . ومن اشهرها حجر وزنهُ ١٥٠٠ قيراط او نحو ٣٠٠ جرام وجد في منجم برمبير قرب بريتوريا سنة ١٩١٩ وفي رأي الدكتور جورج كونز الاميركي الخبير بالجواهر ومن موظفي مصلحة المساحة الجيولوجية في اميركا ان هذا الحجر ربما كان جزءًا من الماسة كولينان الكبيرة التي وجدت هناك سنة ١٩٠٥

وقد اكتشفت مناجم جديدة للماس في مستعمرة غانة وشط الذهب وبشوانالند وولاية الاورنج وغيرها . واستخرج من الكونغو البلجيكية سنة ١٩١٩ ما زنتهُ ربع مليون قيراط

ويؤخذ من تقرير كتبهُ الدكتور المذكور ان امستردام لا تزال المركز الاكبر لقطع الماس وصقلهِ ولكن الانكليز جعلوا يهتمون بهذه الصناعة في الآونة الاخيرة فانشأوا فروعاً لها في اماكن مختلفة وخصوصاً بريطان لتشغيل الجنود الذين اقعدتهم الحرب عن العمل الشاق . واخذت هذه الصناعة تزهو ايضاً في اميركا كما يستدل من ازدياد استيرادها للحجارة الخام . ولما رأى الهولنديون اشتداد هذه المنافسة قاموا يفكرون في زيادة واردات الماس الخام بالحفر والتنقيب عنهُ في جزيرة بورنيو وهي اشهر املاكهم التي يستوردون الماس منها

وبلغ ثمن الماس المستخرج من جنوب افريقية سنة ١٩١٨ أكثر من ١٩٠ مليون جنيه اما المستخرج منهُ في السنتين السابقتين لسنة ١٩١٩ فكان هكذا

	١٩١٧	١٩١٨
من الترنسفال	٩٨١٥٢٥ قيراطاً	٨٩٦٠٣٨ قيراطاً
من ولاية الراس	١٦٥٠٨٩٧ »	١٤١٨٤٤٠ »
من ولاية اورنج الحرة	٢٦٩٩٩٥ »	٢٢٢٨٩٢ »
والجملة	٢٩٠٢٤١٧ »	٢٥٣٧٣٧٠ »

واللؤلؤ يلي الماس في كثرة استيراد اميركا لهُ وهي ساعية في زيادة استخراجهِ بزيادة مغاوصهِ على السواحل الغربية من اميركا الوسطى

ومنذ بضع سنوات اهتمت حكومة السودان باستخراج اللؤلؤ فانشأت لهُ مغاوص في البحر الاحمر واتت بخبير من انكلترا وهيأت لهُ جميع المعدات التي تعين على انجاح العمل . وكان غرضها الاول صدف اللؤلؤ لا اللؤلؤ نفسهُ ولكن لا يبعد ان تجد من اللؤلؤ ما يفي بنفقاتها ويكون منهُ دخل كبير لحكومة السودان لان اللؤلؤ كان يستخرج من البحر الاحمر وبقي يوجد فيهِ على قلة. وهو قريب من مغاوص اللؤلؤ امام خليج فارس فلا غرابة اذا كان صالحاً لمعيشة صدف اللؤلؤ . وربما اتينا على تفصيل ذلك في جزء تالٍ

ولي الدين يكن (١)

سقى الله دارات « القرافة » ديمةً ترف على قوم هنالك هجّدِ
أحن الى تلك المراقد في الثرى ولو استطيع اليوم لاخترتُ مرقدي
فانزلتُ جسمي منزلاً لا يملهُ يكون بعيداً عن اعاد وحسد
وما يتمنى الحر من ظل عيشةٍ تمرّ لاحرار وتحلو لاعبد

امنية اعرب عنها « ولي الدين يكن » في قصيدة بعث بها اليّ منذ ثماني سنوات خلت وجددها لي في هذا المكان الرهيب يوم جئنا منذ ثلاثة اعوام لنلحد هنا ولداً لهُ اخترمتهُ المنية في العقد الاول من العمر . وها ان الامنية التي اعرب عنها قد تحققت الآن فغادر ظل عيش مرٍ طعمهُ للاحرار وحلو مذاقهُ للعبيد ورقد رقدتهُ الاخيرة في تلك « القرافة » بين آله الكرام واجداده العظام ونزل بينهم منزلاً لا يملهُ لانهُ طالما تاق اليهِ بجميع جوارح نفسهِ المتألمة . فسلام عليهِ في مرقده الهادىء الامين ! وسلام على تلك الاجداث التي تضم حول جدثهِ رفاتاً طاهراً وعظاماً عظاماً

***

ايها السادة

مات الفتى اليكني . فكان لمنعاهُ رنة حزن واسف تجاوب صداها في جميع انحاء العالم العربي من وادي النيل الى دجلة والفرات ومن قمم لبنان الى دمشق الشام وحلب الشهباء : فقامت لهُ المناحات هناك كما قامت هنا وعقدوا لهُ قبلنا حفلات التأبين والرثاء لان « ولي الدين » كان من اعلام شعراء الشرق والشرق مهبط الوحي والالهام لا يزال طروباً للشعر ولوعاً بهِ . وكان ولي الدين في طليعة احرار الشرق والشرق في دوره الحاضر نزوع الى الحرية متعطشاً الى الاستقلال والانعتاق من القيود التي ثقلت عليهِ . فلا بدع اذا بكى الشرق ذلكم الشاعر الذي يمت بشاعريتهِ الى البحتري وابي نواس والبهاء زهير ولا عجب اذا جزع الشرق لخمود ذلك الفكر الحر الذي صهر اغلال التقييد فكسرها ورفع فوقها علم الاستقلال الفكري عالياً خفاقاً

(١) وهو التأبين الذي القاه حضرة الكاتب الالمعي انطون افندي الجميل في حفلة تأبين ولي الدين يكن وختمه بكلمة تعزية لاسرة الفقيد

فعلى ولي الدين شاعراً من كبار شعرائنا وعلى ولي الدين حراً من اشرف احرارنا اقصر حديثي اليوم عنهُ ولطالما كان حديثهُ او حديث عنهُ يطربني — ويطربكم

١ — كان شاعراً ملء روحهِ الشاعرية وملء قلمهِ الفصاحة يستهوي النفس بسلاسة الفاظهِ ورقة قوافيهِ وعذوبة اسلوبهِ ويملك القلب بلطف معانيهِ التي يصوّرها تصويراً كلهُ سلامة في الذوق ونزاهة في الفنّ فتراهُ يسترضي القارىء ساعة يرضى — وقليلاً ما يرضى — حتى ليملأ قلبهُ سروراً وصفاء . ويستبكيهِ حين يبكي ويتألم — وكثيراً ما يبكي ويتألم — حتى ليجعلهُ يلمس دموعهُ لمس اليد ويحس بناره تتأجج من خلال الفاظهِ

مازجت الشاعرية — وهي سليقة فيهِ — نفساً عزيزة حساسة وقلباً شريفاً رقيقاً فكان اذا تأثرت نفسهُ وخفق فؤادهُ قال الشعر فارسلهُ عفو الخاطر دون اعنات فكر ولا اجهاد قريحة : فكم من قصيدة نظمها ونحن في جلسة انس وادب كأنهُ يرتجلها ارتجالاً

مهما حاولنا تصوير نفسهِ لا نصوّرها باقرب الى حقيقتها مما صوّرها بهِ صاحبها في شعرهِ وفي نثرهِ ايضاً. فهو شاعر في كلا الفنين المنظوم والمنثور : يصوغ كلامهُ المرسل كأنهُ الشعر توقيعاً وانسجاماً وخيالاً وروعة معانٍ حتى لتكاد تستقيم لك جملتهُ شعراً موزوناً . ويسبك الشعر كأنهُ النثر سهولةً وطلاقةً وطبعيةً وانقياد قوافٍ حتى لو حللت نظمهُ ما جئت باسهل منهُ . فتبيت بين هذا النثر الانيق وذلك الشعر الطليّ لا تدري اولي الدين اشعر في هذا ام في ذاك لانهُ ما جرى قلمهُ الاّ بما خفق بهِ قلبهُ وتحرّك لهُ لبهُ وهو في كلا الفنين ذو القلب المتألم مما حولهُ ولمن حولهُ لانهُ قلب حساس شريف تخدمهُ مخيلة ترى ما لا يراهُ الغير حتى اصبح كما قال هو عن نفسهِ : —

قلبي يحس وهذه عيني ترى ما حيلتي في ما يحس وما يرى

كان ولي الدين شاعراً في قصائدهِ العصماء يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور وينظم في سلك بيانهِ الابتسامات والدموع دررا اين منها الجواهر التي تزين النحور

كان شاعراً في « معلومهِ ومجهولهِ » وقد ضمنهُ مذكراتهِ عن منفاهُ فظهر فيها كأنهُ المغلوب الغالب والمقهور القاهر

كان شاعراً في «صحائفهِ السود» وهو يئن من الظلم والحيف والجهالة . وفي انينهِ دوي التهديد وفي شكواهُ رعد الوعيد

كان شاعراً في «تجاريبهِ» وما استفاد تجربة — ككل مجرّب — الاّ وقد امتلكها بشيء يخسرهُ من الامل حتى جاءت كما يقول وكما هي «آلام مصوّرة وشكاوى متجسدة»

٢ — هذا بعض الشيء عن ولي الدين الشاعر الكبير بين كبار شعرائنا . اما ولي الدين الحر الشريف المخلص بين اشرف احرارنا فلا تقل منزلتهُ عن منزلة ذاك

كان حرًّا في فكرهِ وقولهِ حرًّا في قلمهِ وفعلهِ يقول ما يريد ان يقول ولا يريد ان يقول الاّ ما يوحيهِ اليهِ يقينهُ ووجدانهُ حتى كان كالشاعر الملك امرىء القيس لا يقول الشعر رهبة ولا رغبة فامكنهُ ان يباهي ويقول :

اذم فلا اخشى عقاباً يصيبني وامدح لا ارجو بذاك ثوابا

هذا كان شأنهُ في كل ماكتب ونظم وهذا ماكان يريد ان يكون لسان حال الغير فيهِ قال : «لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء وانما ابالي ان يصدق فيّ احدهما»

ولقد طالما اضرّت حريتهُ هذه بمصلحتهِ بين قومهِ بل وبين عشيرتهِ كما يعرف ذلك كل منا . ولو شاء ولي الدين ان يضحي ولو بالقليل من حرية رأيهِ واستقلالهِ الفكري لكان لهُ شأن كبير في تركيا اولاً وفي مصر ثانياً ولكنهُ آثر على كل ذلك ان يعيش حرًّا طليقاً فيقول : —

واعتلي كرسيَّ مستكبراً كالملك فوق العرش اذ يعتلي

فكان جزاؤهُ على ضفاف البوسفور المنفى سبع سنوات وكان جزاؤهُ على ضفاف النيل أن يستكنّ في داره منسياً احياناً من أقرب الناس اليهِ . ولكنهُ لم يطأطئ رأساً ولم يحن ظهراً ولم يحد قيد شعرة عن مبداءِ وسنتهِ بل زاد إعراضاً عن حطام الدنيا وتزهداً في اطلابها وهو القائل : —

تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطلبها كاطلابي يزهد
وبت تساوت في فؤادي مناهج تؤدّي لخفض أو تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدّم كأني في قصر كبير مشيد
تركت الغنى لا عاجزاً عن طلابهِ وأنزلت نفسي عن منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة فيا أفق سجلها ويا أنجم اشهدي

وقلما تخلو قصيدة من قصائده أو صفحة من كتاباتهِ من مثل هذا الإباء المجسم وتلك الانفة العالية

وقد نقل حريتهُ هذه واستقلالهُ في حياتهِ الى أسلوبهِ الشعري . ففي الشعر ايها السادة كما في السياسة حزبان : حزب استقلالي وحزب استعبادي وكان وليّ الدين في طليعة الحزب الاول لانهُ كان من القائلين بتحرير المخيلة والشعور من نير العبودية للمألوف الراهن . وهذا التحرير أو الاستقلال أصبح من مميزات الشعر العصري ولهُ روعتهُ وجمالهُ وان بلغ حدّ الغلو والتطرف احياناً لان للحرية عظمةً خاصة بها حتى في تهورها . فالشاعر الحر شغف بحرية الوحي الشعري كالسياسي الحرّ عبد لحرية الرأي السياسي . فالشعر في نظره هيكل ذو مئة باب كلها مفتوحة على مصراعيها لكل صاحب خيال وشعور من أنبياء العبرانيين الى منشدي الوثنيين الى مرتلي النصارى الى شعراء الجاهلية والاسلام بل هو مفتوح للمصلحين الذين وضعوا الشرائع والانظمة وللثوّار الذين قوضوها . فتحت علم الشعر الحقيقي تنضوي العظمة والدعة والقوة والضعف والحلم والغضب والمحبة والبغض وجميع انواع الجنون والعبقرية

أيها السادة

كنت أودّ أن ألمّ بالدور السياسي الذي لعبهُ الفقيد في الاستانة ومصر . ولكني اخشى أن أقع مرغماً في العيب الفاشي في الناس وهو ان يقسموا موتاهم حسب أحزاب أحيائهم فحسبي أن أقول انهُ كان حرّاً في سياستهِ كما كان حرّاً في كتابتهِ

كنت أودّ ان أصفهُ لكم صديقاً بارّاً وفيًّا مخلصاً ولكن كلكم كان لهُ صديقاً فحسبي أن اقول : عاشرتهُ من السنين عشراً بل تزيد فما عرفت فيهِ الاّ الشمائل الحلوة والخصال الغرّ الحسان

عرفتهُ في ديوان السلطنة وعرفتهُ على مكتب الصحافي وعرفتهُ في مجالس الانس وعرفتهُ قابعاً في دارهِ بين مخالب السقم وبراثن اليأس فلم أر منهُ في جميع المنازل التي أنزلتهُ الحياة الاّ لين العريكة ودماثة الخلق والحرية مع الادب والدعة مع الإباء

انطون الجميّل

الطيران

تاريخهُ وتأثيرهُ في العمران (١)

تدلُّ الاعمال العظيمة التي عملها الاميركيون والانكليز حديثاً في باب الطيران على اننا في فاتحة عصر جديد يقدم الناس فيهِ على اسفار منتظمة بالطيارات فوق البرور الواسعة والبحور الشاسعة. ولا ريب ان قطع البحور العظيمة بالطيارات عامل قويّ في تقدم الحضارة وارتقاء الانسان الى حدّ يفوق كل تصوُّر

كان نشوء الانسان منذ فجر القرون الكثيرة التي مرّت قبلما بلغ حالتهُ الحاضرة نشوءا بطيئا جدًّا. ولو ترك وشأنهُ يغالب الطبيعة ويرفع الحجاب عمَّا خبأهُ لهُ القدر وليس لديهِ ما يستعينهُ سوى قواهُ الطبيعية لغلب على امرهِ في وجه اعدائهِ الكثيرين والعثرات الصعبة التي قامت في سبيل تقدمهِ. ولكن قبس الوجدان الذي كان يبصُّ في ذهنهِ ساعدهُ على مداومة السير رغم العقبات الكثيرة والتغلب على عناصر الطبيعة في النهاية حتى صار سيد الكون غير منازَع. وتمكن بوجدانهِ هذا ايضاً من تكييف محيطهِ بحيث يطابق احوال نوعهِ بدلاً من تكييف هذا النوع بحيث يطابق احوال المحيط كما قضى بهِ ناموس النشوء. وهذا التكييف هو الذي مهّد السبيل الى ظهور نوع الانسان كما نراهُ الآن. وبعد ما كان سيرهُ في بادىء الامر بطيئاً ثقيلاً ازدادت سرعتهُ ازدياداً عجيباً على مرّ القرون وكان العامل الاعظم على هذه الزيادة زيادة المواصلات بين الناس بعد تحولهم من طلب المعيشة برعاية الماشية والارتحال بها من مكان الى مكانٍ انتجاعاً للكلاءِ الى طلب المعيشة بالحضر والاعمال التي تستلزم المقام في مكان واحد

وقد اشتهرت مدنيات العالم القديمة بالطرق العظيمة التي رسمتها في البرّ والبحر كما فعلت بابل وقرطاجنة واليونان ورومية في ايام دولها ولا تزال آثار بعض تلك الطرق باقية الى هذا اليوم. وهكذا كان شأن المدنيات الحديثة التي زهت في القرون الوسطى فان فتح الطرق وزيادة وسائل المواصلة كانا من اظهر مظاهرها

(١) ملخصة من مقالة في المجلة العلمية الشهرية التي تصدر في اميركا للدكتور جورج بوتزات مستشار لجنة الطيران الاميركية

وبسط الكلام على هذا الموضوع يستلزم مجلدات ضخمة ولكن زبدة المقال هي ان قدرة الانسان على الانتقال من مكان الى مكان على سطح هذه الارض تنطوي على كل عمل يعمله فكلما سهل هذا الانتقال عليهِ زادت فسحة حياتهِ سعة وقوة. فان الحركة مادة هذه الحياة الدنيا وفتح الطرق يعجل ارتقاءها ويعززهُ

والعامل الاعظم في هذا الانتقال هو السرعة . فلا يكفي ان يكون عندنا طرق ممتدة في كل جهة بل يجب ان تكون حركة الانتقال فيها على اسرع ما يمكن. ومن غريب ما يقال ان الناس لم يدركوا دائماً تأثير السرعة في النظام الاجتماعي. فقد نقل عن نابليون انهُ اعرب في السنوات الاخيرة من سؤدده عن ارتيابهِ في فائدة سكك الحديد المبنية على اكتشاف ستيفنسن

فما هي السرعة . هي شيء نشعر بهِ ولا ندركهُ. والرجال العظام والامم العظمى طالما شعروا بعظم شأن السرعة وقدروها حق قدرها . وسرعة الانتقال تفضي الى زيادة الهمم في الاعمال وزيادة كفاءة الامم لما في ذلك من الاقتصاد في الوقت . والاقتصاد في الوقت يفسح المجال لتفكير الفرد واصلاح نفسهِ وهذان العاملان هما مصدر كل فلاح

ثم ان سرعة الانتقال تنطوي على زيادة فسحة الاجل مما كان ولا يزال من اعظم الغايات التي سعى اليها الناس اذ العمر عمل وشعور وادراك وهو يقاس بمقدار هذه لا بعدد السنين التي تعاش . وليس في طوقنا زيادة اعمارنا ولكن في طوقنا تحسين الاحوال التي نعيش فيها وزيادة وسائل الشعور والادراك فيها . وبناء على ذلك يصح القول ان الذي عاش ثمانين سنة في عصرنا اطول عمراً من رجل عاش ثمانين سنة في الزمان الماضي لانهُ رأى وسمع اكثر مما رأى وسمع الاولون وشعر بما لم يشعروا بهِ ومرَّ بهِ من الادوار والتقلبات ما لم يمرَّ بهم . وقد عبَّر بطرس الكبير عن هذا الشعور والفكرة الفلسفية العالية بقوله « إضاعة الوقت كالموت »

سل العلماء يخبروك ان الكون ليس ابدياً بل مصيره الى الزوال . فان كانت اعمارنا محدودة ومجرى الانسانية كلهُ محدوداً فالواجب ان نبذل كل مجهود في اغتنام ما يتبقى لنا من الوقت واستخدامهِ في افضل ما يمكن

وسرعة التنقل تفضي الى سرعة التعارف والى ما يعقب ذلك من تجانس الانسانية . ففي الزمان القديم انقسم الناس الى شعوب وامم بسبب العقبات الطبيعية

التي كانت تفصلهم بعضهم عن بعض فنشأوا بسببها مختلفين في الطباع والعادات والاحوال حتى اذا التقوا قاتل بعضهم بعضاً حسبان انهم اعداء بالطبع . ولكن زيادة اختلاطهم بعضهم ببعض بتقريب ما بينهم من الابعاد ادّت الى تجانسهم بعدشدة تخالفهم وذلك بتجانس عاداتهم واحوالهم المعاشية اولاً ثم بتجانس اخلاقهم وعقولهم

ومما تجب الاشارة اليهِ هنا ان التجانس الاجتماعي لا يجلب التجانس الفردي لان للافراد شخصية تعينها الصفات والمواهب التي خصتهم الطبيعة بها او وجدت فيهم بالفطرة . واعظم خطإٍ ارتكبتهُ البلشفية هو تجاهلها كل التجاهل لهذا الفرق بين التجانس الاجتماعي والتجانس الفردي . فان الانسانية بجملتها سائرة في سبيل التجانس الاجتماعي لا تبالي ما تفكر فيهِ او ما تفعلهُ ولكن التجانس الفردي سيبقى على الدوام سائراً في السبيل المعارض لطبيعة الاشياء وللتقدم الى الامام . وهذا ما يحدو كبار المفكرين على الاعتقاد ان البلشفية مقضي عليها اخيراً بالفشل مهما بلغ تقدمها الا اذا غيرت مبادئها كل التغيير

واعظم عامل على هذا التجانس الاجتماعي العام زيادة تقرب الامم بعضها من بعض . وهذا انما يكون بزيادة سرعة المواصلات بحيث يصبح الناس جيراناً ويعرف بعضهم عن بعض ما لا يعرفون في البعد ويقدرون مواهبهم المختلفة حق قدرها . وقد قرّب البخار والكهربائية بين الناس في هذا العصر وساعدا على ارتقائهم حتى بتنا ونحن نرى في الافق تباشير تحالفٍ عام قد يكون ضعيفاً الآن وعسى ان يزداد قوة على مرّ الايام

اما تاريخ الطيران فيلخص بما يأتي :

يرجح ان كايلي الرياضي الانكليزي هو اول من فكّر في صنع طيارة سنة ١٨٠٩ وان بينو الرياضي الفرنسوي هو اول من ادرك مبدأ الطيران حق الادراك من الوجهة العلمية واول من صنع طيارة وطارت فعلاً سنة ١٨٧٢ . ولكن ليلينتل المهندس الالماني هو اول من تمكن من صنع طيارة ترتفع بقوة رفع الهواء لها كما ابان ذلك بتجاربهِ سنة ١٨٩١ . وعقبهُ لنجلي وتشانيوت فعززا بتجارب مشهورة المبدأ الذي توصل ليلينتل اليهِ . واخيراً فاز الاخوان رايط المشهوران بصنع الطيارة كما نعرفها الآن وذلك سنة ١٩٠٣

الارض والمذنب

ان المذنَّب الذي اشرنا اليهِ في الجزء الماضي هو من المذنبات الدورية اي التي تسير حول الشمس في مدات معلومة لكن افلاكها مستطيلة جداً فتدنو من الشمس حتى لقد تسهل رؤيتها من الارض وتبعد حتى لا ترى لبعدها ولا بالنظارة الفلكية. ومدة دورتهِ خمس سنوات وثلاثة ارباع السنة .وكان المنتظر ان يدنو من الارض حتى يرى في شهر فبراير الماضي لكن المشتري جذبهُ فغيَّر سيرهُ حتى لم يرَ الآن في العاشر من شهر ابريل . وكان المظنون انهُ يصل الى النقطة التي يقطع فيها فلك الارض حين وصول الارض اليها فيصطدم بها ولكن اتضح بعد ذلك انه يجتاز تلك النقطة قبلما تصل الارض اليها بعشرة ايام او تسعة ويدنو من الارض حتى يبقى بينهُ وبينها مسافة ٠٠٠ ٥٠٠ ١٢ ميل فقط والمرجح ان الارض تمر في ذنبهِ نحو السابع والعشرين من يونيو فيقع عليها حينئذ قدر كبير من النيازك

ولكن لو اصطدمت الارض بهذا المذنب فماذا كان يحدث من هذا الاصطدام . اذا مرَّت في ذنبهِ كما يرى في الشكل المقابل فالمرجح اننا لا نشعر بذلك لانها مرَّت في ذنب مذنب هلي سنة ١٩١٠ ولم نشعر بشيء غير عادي. اما اذا اصطدمت بنواتهِ فقلما يحتمل ان لا نشعر بهذا الاصطدام . ولو كانت النواة جسماً جامداً متصل الاجزاء لقضي على الارض لكنها ليست كذلك بل هي مؤلفة من ذرات صغيرة منيرة فاذا مرَّت الارض فيها او على مقربة منها فاكثر ما يحدث انهُ يقع كثير من هذه الذرات عليها فنراها في الليالي الظلماء شهباً ثاقبة تتساقط من السماء ثم تختفي قبلما تصل الى الارض

وقد رسم الفلكي مريفان بولتن صورة هذا المذنب والارض وقرها مارّاً في ذنبهِ كما ترى في الشكل المقابل ولكن لا يمكن حفظ النسبة بين البعد والجرم فقطر الارض اقل من ٨٠٠٠ ميل وبعد المذنب عنا حينئذٍ ١٢ مليون ميل فاذا ظهر قطر الارض في الصورة سنتمتراً فبعد نوات المذنب يجب ان يكون ١٥ متراً واذا راعينا النسبة وجعلنا بعد النوات عن الارض خمسة عشر سنتمتراً وجب ان نجعل قطر الارض جزءا من مائة جزء من السنتمتر فلا ترى بالعين لصغرها

على ضريح من احب

في منتصف الليل غمرني الظلام الحالك السواد

وكانت الطبيعة نائمة في احضان الهدو والسكون ولم يكن في لوحة الكون الواسع سوى نجوم صغيرة بعيدة تتألق كانها رؤوس مسامير لماعة دُقت في صدر السماء لكي لا تهبط على الارض

تقدمت بخطوات مرتجفة تحركها روح تعبت من الضياء والنور وركعت بجانب رمم التراب الكثيفة المحيطة بضريح من احب

لم اتجاسر ان ارفع عيني الى فوق لاني شعرت ان الارواح البشرية المالئة الفضاء تستهزيء بي قائلة

« تراب يعانق التراب »

***

سكبت دموعي على ذلك الحجر البارد القاسي المنصوب على القبر رمزاً الى الموت. الصقت اذني بالارض فشعرت بتموجات روح داخل القبر وسمعت خفقان قلب ينبض فتهتز لهُ دقائق التراب المنطرح عليهِ ابكي

احدقت بعينين مغلقتين بالدموع فتخيلت اني ارى داخل القبر عينين ضاحكتين وشفتين ترتعشان ولا تتكلمان وقد انسدل على ذلك الجسم اللطيف الذي احببتهُ بالامس شعر ناعم طويل كأنهُ كفن اسود يكفن كل ما عرفت في هذا العالم من نقاء وطهارة

تخيلت ذلك الجسم الذي كان لديَّ اعزَّ ما املك وقد اخذ الانحلال الطبيعي مفعولهُ منهُ فلم اتمالك ان بكيت صائحاً من اعماق قلبي

« الطبيعة استنشقت روح من احب بقبلة والقبر انتزع كل جمالهِ بليلة واحدة »

***

انا لا اخاف الموت ولكني اخاف القبر !

الموت ضجعة الابدية اللذيذة التي ابتسم لها واحلم بها

اما القبر مظلمة باردة لا اتجاسر ان افكر فيها

الموت ارواح تعانق الارواح !

اما القبر فتراب يعانق التراب !

***

انا لم افهم ما هو الموت قبل ان مد يدهُ الى من احب
حبيب مات في زهرة العمر فلم يعشِ الى الموت مثقلاً بالسنين لكن الموت جاء اليهِ باكراً جداً
نعوهُ اليَّ فشعرت في تلك اللحظة اني ازددت عشر سنوات دفعة واحدة
ونظرت اليهِ فاذا بهِ قد ازداد جمالاً كأن جمال الحياة لا يكمل الاَّ بالموت
لم ابكِ على من احب حين مات بل بكيت عليهِ حين رأيتهم ينزلونهُ في قبر مظلم ضيق لاني بالحب وددت ان ارفعهُ الى السماء فجاء الموت بالرغم عني وانزلهُ الى القبر
فاذا جئت اعانقهُ شعرت بانني « تراب يعانق التراب »

***

لماذا يطمع الله فينا ونحن اضعف مخلوقاتهِ ؟
انهُ يسلبنا الذين نحبهم واحداً بعد آخر ولا يترك لنا من آمال الحياة سوى الامل الوحيد وهو أن نرفع أنفسنا اليهِ ونصلي لهُ ونتعزى بحبهِ
لكن لا — ان لنا في تذكارات الماضي يا رب ما لا نبدلهُ بكل نعيم المستقبل ووعودهِ
هذه التذكارات التي تدفىء برودة ارواحنا هي كل ما نحب ونملك
بالتذكار اتعزى وبالتذكار يعيش من احب في قلبي
حينما كان على الارض كنت معهُ يا الهي فكانت تذكاراتهُ جزءا منك
والآن هو معك وقد ارتفع الى فوق فاصبح طاهراً شفافاً . والحياة كامواج البحر لا يظهر جمالها الا اذا ارتفعت الى فوق

***

الشمس غابت واشرقت في الصباح
والنجوم اختفت ثم لمعت في المساء
الازهار التي ماتت في الشتاء عاشت في الربيع
اما الذي احبهُ فقد مضى ولن يعود

لقد مات فلن اراهُ
ولم يترك لي سوى ضريح مظلم ارتمي عليهِ من الصباح الى المساء متألماً باكياً نائحاً فاسمع الارواح تستهزىء بي قائلة
« تراب يعانق التراب »

***

الى ذلك الضريح ذهبت اعود من احب
وقفت على باب تلك المغارة المظلمة المفتوحة كجرح عميق في صدر الارض
وناديت من حشاشة الروح « يا قبر ! — اريد حبيبي ارجع اليَّ من أحبُ »
واذا بالقبر يجيبني بانة عميقة كانها خارجة من غاب كثيف
« لقد تعبت منكم ايها الناس كما تعبتم مني
« انا خادم الطبيعة انا معمل تخريبها العظيم
« انا استلمت من تحب يا فتى فقمت بالعمل الذي وجدت لاجلهِ
« اخذت اللمعان من عينيهِ وارجعتهُ الى النجوم اللامعة البعيدة
« قطفت الابتسامة عن شفتيهِ وارجعتها الى افواه الاطفال
« استخرجت الحرارة من قلبهِ ورفعتها الى الشمس المشرقة الدافئة
« امتصصت نضارة الحياة من وجنتيهِ وسكبتها في قلب الطهارة الخالدة
« شعره الناعم الطويل وضعته على اكتاف الليل الراكض مسرعاً الى الابدية
« لون وجهه الشاحب مسحت بهِ وجه القمر
« حديثهُ العذب وضعتهُ في افواه العصافير التي تغرد كل صباح
« اخلاقهُ الرضية وصفاتهِ الطيبة ووزعتها على محبيهِ لتبقى بينهم تذكاراً ابدياً لا ينسى
« وهذه الحفنة الصغيرة من التراب التي كانت فيما مضى جسد من تحب هي الآن وديعة عندي لانها نصيب امنا الارض وسأرجعها بامانة اليها متى اكلت تحليلها الاخير
« اما نفسهُ — نفس من تحب يا فتى — فقد ارجعتها الى الله فاذهب اليهِ واسأل عنها »

***

وبقلب مكسور الويت برأسي راجعاً من جانب القبر افتش عمن احب
سألت علماء اللاهوت — اين هو الله ؟ فاجابوا « في كل مكان »
وسألت علماء الطبيعة — فقالوا « ليس في مكان »
وسألت فريقاً آخر — فاجاب « لا ندري »
لذلك سأفتش على حبيبي الى ان اجدهُ
وستظل حياتي معلقة فوق رأسي كسقف بيت متداعٍ للخراب الى ان امشي
وراء من أحب « روحي — حياتي — اختي »

توفيق مفرّج

مدام كوري والراديوم

ان زيارة مدام كوري مكتشفة الراديوم لاميركا واهداء الاميركيين اليها غراماً من هذا العنصر وثمنهُ حسب سعرهِ الآن ١٢٠٠٠٠ ريال اميركي حوّلا الانظار اليهِ واليها

فقد اكتشفتهُ هي وزوجها في اواخر سنة ١٨٩٨ كما ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٨٩٩ حيث قلنا . « قال المسيو كوري وزوجتهُ انهما اكتشفا مادة ظناها عنصراً جديداً واطلقا عليها اسم الراديوم اي المشعة لانها تشعُّ النور على اسلوب لا مثيل لهُ » الى آخر ما ذكرناهُ هنالك

والمسيو كوري من اهالي باريس ولد سنة ١٨٥٩ وابوهُ طبيب وقد ورث منهُ الميل العلمي واشتغل بالعلوم الطبيعية وعمرهُ عشرون سنة وُجعل استاذاً لها سنة ١٨٩٥ والتقى حينئذٍ بالفتاة التي صارت شريكة لهُ في حياتهِ واشغالهِ وهي بولندية الاصل واسمها ماري سكودوسكا ولدت في مدينة ورسو سنة ١٨٦٨ من بيت علم وفضل فان اباها كان استاذاً مشهوراً بالتاريخ الطبيعي وامها رئيسة لمدرسة عالية من مدارس البنات ولها اخت درست الطب واقترنت بطبيب وانشأا مصحاً لمعالجة المرضى والناقهين . وهي اي مدام كوري اتمت دروسها وعمرها ست عشرة سنة واعطيت وساماً ذهبياً لامتيازها على غيرها واشتغلت في معرض الطبيعيات ثم اتت باريس سنة ١٨٩١ ودرست سنتين فاجيز لها في العلوم الرياضية ثم درست

سنتين اخريين فاجيز لها في الكيمياء والطبيعيات . ورآها المسيو كوري مغرمة بالعلوم الطبيعية غرامهُ بها فعلق قلبهُ حبها واقترن بها

ثم اشتغلت في البحث عن الراديوم فوجدتهُ بعد تعب كثير وعناء لا نظير لهُ وكتبت فيهِ مقالة قدمتها الى اكادمية العلوم فجازتها عليها برتبة دكتور في العلوم وهي اسمى الرتب العلمية. وكانت هي وزوجها قد اكتشفا عنصراً آخر سمياه بولونيوم نسبة الى وطنها . ثم توفي المسيو كوري على اثر صدمة صدمتهُ بها مركبة وهو سائر فجُعلت زوجتهُ استاذة للعلوم التي كان هو استاذاً لها . وهي تعد الآن من اكبر علماء الطبيعة . وقد رسمنا هنا صورتها وصورة زوجها وهي صبية وصورتها كما هي الآن

اما الراديوم فقد مضى على اكتشافهِ ١٣ سنة ومع ذلك لم يستخرج منهُ الأ نحو ١٤٠ غراماً . وما ينتظر ان يستخرج منهُ هذا العام لا يزيد على ٢٥ غراماً اكثرها ان لم يكن كلها من اميركا (اي من الولايات المتحدة الاميركية) مع انهُ لم يكن يستخرج منها قبل الحرب. فلما ثارت وبطل جلبهُ من اوربا جعل الاميركيون يبحثون عنهُ في بلادهم حتى وجدوهُ في كلورادو واوتوى . وكان المظنون انهُ لا يوجد منهُ هناك اكثر من ١٠٠ غرام ولكن ظهر الآن ان الموجود اكثر من ذلك واكثرهُ في كلورادو وان الحجارة المعدنية التي يوجد فيها هي الكورنوتيت (Cornotite) وفي كل طن منها نحو جزء من مايتي جزء من الغرام اي ينبغي حل مايتي طن من هذه الحجارة او حمل ثمانماية جمل حتى يستخلص منها غرام واحد من الراديوم . ولاستخراج الراديوم من كل طن يلزم اطناناً كثيرة من الفحم والمواد الكيماوية ومن ثم يُعلم سبب غلائهِ . والراديوم المستخرج حينئذٍ ليس العنصر البسيط بل هو احد املاحهِ كالكلوريد او الكبريتات او الكربونات واما العنصر البسيط فاكثر انحلالاً من املاحهِ وهو معدن ابيض كالصوديوم لم يستخرج صرفاً الأ مرةً او مرتين ولم يرهُ كذلك الأ نفر قليل من العلماء

ويستخرج مع ملح الراديوم حين استخراجهِ كثير من عنصري الفناديوم والاورانيوم وهما ثمينان ايضاً فيفي ثمنهما ببعض النفقات التي تنفق على استخراج الراديوم ولولا ذلك لزاد غلاؤهُ غلاء . والظاهر ان استعمالهُ في الدهان المنير اهم من استعمالهِ في العلاج واكثر شيوعاً

معدل الوفيات في امهات المدن

المدينة	السنين	معدل الوفيات في الالف سنوياً
امستردام	من ١٩٠١ — ١٩١٣	١٢،٦
لندن	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٤،٧
كوبنهاغن	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٤،٧
برلين	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٥،٢
ڤينا	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٦،٧
باريس	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٦،٩
نيويورك	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٧،٣
سان فرنسكو	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٧،٧
بودابست	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٩،٢
بتروغراد (بطرسبرج)	« ١٩٠١ — ١٩١٣	٢٢،٦
موسكو	« ١٩٠١ — ١٩١٣	٢٦،١
كلكتا	« ١٩١٠ — ١٩١٢	٢٦،١
مدريد	« ١٩٠٥ — ١٩٠٨	٢٨،٦
بمباي	« ١٩١٠ — ١٩١٢	٣٧،٠
مكسكو	« ١٩٠١ — ١٩١٣	٤٥،٧
القاهرة (بين الوطنيين)	« ١٩١٠ — ١٩١٦	٤٩،٢
لكنو	١٩٠٧ و١٩١٠ و١٩١١	٥٨،٥

فيرى من ذلك ان عاصمة الديار المصرية اكثر مدن العالم في معدل الوفيات من سكانها الوطنيين ما عدا مدينة لكنو في بلاد الهند . ويظهر لنا ان الفرق الأكبر في معدل الوفيات ناتج عن وفيات الاطفال فالبلدان التي تقل مواليدها تقل وفيات اطفالها ومن ثم يقل معدل الوفيات العمومي ولولا ذلك ما بلغ معدل الوفيات في القاهرة نحو ٤٩ وفي باريس اقل من ١٧ في الالف . ويضاف الى قلة المواليد كثرة الاعتناء بالاطفال فانهما تفعلان معاً في تقليل معدل الوفيات



زراعة البصل

تابع ما في الجزء الرابع

تحضير الارض للزراعة — تحضر الجزائر والحياض واشباهها بمجرد نزول ماء الفيضان وانكشاف الارض وذلك بحرثهـا مرة واحدة عند ما تكون التربة جافة نوعاً بدرجة لا توحل قدم العابر ثم تزرع الارض ولا يزرع فيها الا محصول الفتلة

اما في ارض المشروعات فتنجح زراعة الفتلة وخلافها . ولتحضير الارض اساليب عدة تختلف باختلاف المحصول المطلوب زرعهُ . فمثلاً اذا اريد زراعة محصول بصل فتلة امكن اتباع احدي الطريقتين الآتيتين : —

(ا) تروى الارض ثم تحرث ثم تزحف ثم تسمد ثم تحرث ثانية ثم تروى ثم تزرع عقب ذلك بمجرد جفافها قليلاً

او (ب) تحضر كما تقدم حتى الانتهاء من الحرثة الثانية ثم تزحف ويقام عليها خطوط على بعد نصف متر تقريباً بعضها من بعض وترتب جواويل وتنم تربتها جيداً ثم تروى وتزرع والماء في الخطوط

كذلك اذا اريد زراعة محصول بصل مقوّر امكن اتباع احدى الطريقتين الآتيتين : —

(ا) تروى الارض ثم تحرث ثم تزحف واحياناً تزحف وينثر السماد في كل حال قبل الحرثة الاخيرة ثم تقام الخطوط كما يعمل في زراعة القطن وتكون بمعدل احد عشر خطاً في القصبتين ثم تزرع

او (ب) عوضاً عن اقامة الخطوط بعد التحضير المتقدم تقسم الارض الى حيضان كما يصنع في المحاصيل الشتوية كالقمح وخلافه ثم تزرع

ويتبع عادة النظام (ب) في تحضير الارض للمحصول المطلوب اخذ بذور منهُ

أما تحضير الارض للزريعة فهو كالآتي : — تروى الارض ثم تحرث وتكسر قلاقيلها « البشريد » بعناية ورقة ثم تقسم الى حيضان مسطح الواحد منهـا ستة

امتار مربعة تقريباً ثم تنعم تربتها بالفأس الى القم ما يمكن ويجعل سطحها افقياً بقدر الامكان ثم تزرع

كيفية الزراعة — تزرع الفتلة في ارض الجزائر واشباهها وبالطريقة (ا) في ارض المشروعات بالنمط الآتي وهي ان يقيم رجل بفأسهِ عقب الحرث مباشرة في اول الحقل خطاً ارتفاعهُ وقاعدتهُ نحو العشرة سنتمترات ثم يجيء رجل آخر وفي يدهِ اليسرى حزمة الزريعة ويشك افرادها تباعاً بيدهِ اليمنى على هذا الخط . ويعمل الخط الثاني على بعد عشرين سنتمتراً تقريباً من الخط الاول وهكذا حتى تنتهي زراعة الحقل

اما اذا حضرت الارض للفتلة بالطريقة (ب) فان الزريعة تشتل في السرايب « الخطوط » بمستوى جري الماء بينها وذلك بان تدفن بالاصبع في الطين ثم يؤتى بطوبة صغيرة من ظهر المتن وتوضع مكان ضغط الاصبع بخفة حتى يؤمن على الجذور من تركها عارية . ويكون الزرع « الشك » بالتبادل على الريشتين — الجانبين — وبين الواحدة والاخرى عشرون سنتمتراً تقريباً

وعلى العموم في زراعة الفتلة تقص الجذور واحياناً الاوراق ان كانت طويلة عند الشتل وكذلك قد تترك الزريعة يومين او ثلاثة معرضة لاشعة الشمس حتى يجف الضعيف منها ويبقى القوي ثم تشتل ويقال انهُ في هذه الحالة تكون الرؤوس اسهل تأصلاً في التربة

ويزرع البصل المقوَّر اما بنقر التقاوي على جانبي المتون لدى مستوى جري الماء بينها والعادة ان يكون لغاية ثلثي الخط او بنقرها في الحيضان اسطراً حسب الطريقة المتبعة في تحضير الارض وفي كلتا الحالتين تكون المسافة بين النقرة واختها عشرون سنتمتراً في المتوسط . ويزرع كذلك بصل التقاوي نقراً على مسافات اوسع مما ذكر مع مراعاة لف الرؤوس جيداً بالتراب

ويزرع النرج بأن تنثر التقاوي بمهارة وعناية في الحيضان المعدة لذلك ثم تغطى البذور بطبقة خفيفة من التراب خوفاً عليها من الطيور وحتى لا تعوم وتنتقل من مكانها عند ري الارض والعادة ان تمرر اليد بلطف على التربة او يستعان بمكنسة او مدرة او ما اشبه لدفن البذور قليلاً

ستأتي البقية

احمد علي
معاون الزراعة بسنورس

ماذا صنع العلم للجبن

قرأنا في السينتفك اميركان مقالة بهذا العنوان شرح فيها كاتبها طريقة اهتداء الاميركيين الى عمل الجبن السويسري والروكفور بعد ماكانت سراً مكتوماً . والاميركيون يعدونهما من افخر اصناف الجبن التي ترد الى بلادهم من الخارج. وفي وصف هذه الطريقة دليل واضح على فوز العلم وعلى نجاح الطرق العلمية حيث تفشل الطرق المبنية على الحدس والتخمين . قالت ما خلاصته :

من احدث المكتشفات العلمية التي اكتشفتها ادارة الزراعة الاميركية كيفية صنع الجبن السويسري فرفع الحجاب بها عن صناعة ما زال مفتاحها في يد اهل سويسرا منذ عهد بعيد واصبح الاميركيون قادرين على عمل جبن افخر من افخر جبن صنع في معامل امنتال بسويسرا . وقد كانت صناعتهُ في تلك البلاد مبنية على الحدس اي ان صانع الجبن فيها لا يستطيع اتقانهُ على الدوام بل كثيراً ما يفسد الجبن في اثناء عملهِ لاسباب لا يزال يجهلها حتى الآن وما دام يجهل هذه الاسباب فمن الطبيعي ان يخطىء في عمل الجبن ويكون مدار صناعتهِ على البخت والنصيب

اما نحن الاميركيين فكنا نجهل هذه الامور كلها اذ لم يكن يردنا من سويسرا سوى افخر اصناف الجبن . ولكن تبين من البحث ان ٤٠ الى ٥٠ في المئة مما يصنع من الجبن كل مرة فاخر والباقي دون يباع بأثمان واطئة . وقد مضى على معامل الجبن في سويسرا اكثر من خمسة قرون وهي تصنع الجبن على غير هدى فلا تعلم قبل صنعهِ ما ستكون نسبة الفاخر منهُ الى الدون ولم يفتح بذلك الاّ على بعض الاميركيين

وبيان هذا الاجمال ان ٢٧ عائلة من سويسرا هاجرت سنة ١٨٤٥ الى مكان اسمهُ « جرين كونتي » في ولاية وسكنسن على نية عمل الجبن فيها. والاحوال الطبيعية والجوية في هذا المكان ملائمة لعمل الجبن مثل ملاءمة ارض سويسرا له. ولكن قامت في سبيلهم العثرة التي لا تزال قائمة امام اخوانهم في سويسرا وهي ان عمل الجبن كان مبنياً على الصدفة والاتفاق لا على العلم اليقيني . ورأى الخبيرون في ادارة الزراعة الاميركية ان صناعة هذا الجبن في اميركا تأتي بارباح عظيمة اذا

امكن حلّ هذا اللغز وازالة الحوائل التي تحول دون اتقان الجبن على الدوام

فقضى هؤلاء الخبراء وقتاً طويلاً في معامل الجبن يراقبون عملهُ ويجربون التجارب فيهِ لعلهم يجدون ضالتهم المنشودة فلم يجدوها ولاسيما ان صناع الجبن لم يكونوا يعلمون عن سرّ المسئلة شيئاً من الوجهة العلمية . واخيراً سافر الخبراء الى امنتال حيث معامل هذا الجبن فبحثوا طويلاً وعادوا الى بلادهم مخفقين دون ان يهتدوا الى جواب هذا السؤال وهو « ما سبب الثقوب في الجبن السويسري ». وهذه الثقوب هي التي تساعد على اكسابهِ نكهتهُ المشهورة

وعاد الخبراء يجربون ويمتحنون في معاملهم الكيماوية فاستخرجوا من الجبن كلّ ما فيهِ من اصناف المكروبات — وهي اكثر من الف — وعزلوا بعضها عن بعض وجعلوا يمتحنون كلّ صنف منها في دورهِ وقضوا في ذلك اثنتي عشرة سنة . واخيراً اهتدوا الى المكروب الذي هو سبب الثقوب في الجبن السويسري الفاخر وبذلك فتح امامهم المجال لبناء الجبن على اساس علمي . وكانت النتيجة انهُ يمكن الآن ان يضمن ان ٩٠ في المئة على القليل مما يصنع من الجبن يكون من الصنف الفاخر

وكانت اميركا تستورد سنوياً فيما مضى ٢٢ مليون رطل من هذا الجبن من سويسرا وكانت معاملها تصنع مثل هذا المقدار حسب الطريقة القديمة . اما الآن فقد جعلوا يبنون معامل الجبن على الطريقة الحديثة في جميع جوانب البلاد حتى ان معملاً واحداً في كليفورنيا صنع في السنة الماضية ما ثمنهُ ٤٠٠ الف جنيه من هذا الجبن وارسلت نماذج منهُ الى سويسرا نفسها فشهد اهلها بانهُ افخر من افخر الجبن الذي يصنع فيها

***

ومما اهتدت اليهِ ادارة الزراعة الاميركية صنع الجبن المعروف باسم « روكفور » من لبن البقر بدلاً من لبن المعزى كما يصنعونهُ في فرنسا . وقد مضت الفا سنة والروكفور يعد ملك الجبن يصنعهُ فلاحو جنوب فرنسا الساكنون قرب قرية روكفور وعندهم نحو نصف مليون راس من الغنم والماعز لعمل هذا الجبن خصيصاً . ومن النعاج والمعزى ما يدرّ في كل موسم من اللبن ما يكفي لعمل ٥٠

رطلاً من الجبن . ومعظم هذا الجبن يعمل في المزارع وفي معامل صغيرة ثم يرسل الى قرية روكفور ليعالج في كهوفها المشهورة

وتتمُّ معالجتهُ فيها بمرور تيارات الهواء البارد الرطب عليهِ فتبرّدهُ تساعدها الجداول التي تتمعج بين الكهوف فتخفض حرارتها الى نحو ٤٠ درجة بميزان فارنهيت . وقد وسعت هذه « البرّادت » الطبيعية في السنوات الاخيرة وجهزت بطرق صناعية للتبريد تخفض الحرارة الى ما دون حرارة الكهوف الطبيعية

وكان قد مرّ على علماء اميركا عدد من السنين وهم يجربون التجارب لعمل جبن مثل الروكفور من لبن البقر بتربية مستنبت اخضر عليهِ فلم يفلحوا . واخيراً ثبت لهم ان تربية هذا المستنبت الاخضر على الجبن لا يكفي وحدهُ لاكسابهِ نكهتهُ الطيبة وانهُ لا بدّ من وضع الجبن في اماكن باردة مهوّاة كالتي في روكفور ففعلوا ذلك فتسنى لهم عمل جبن مثل جبن روكفور في طعمهِ وجودتهِ في معامل بنيت في « جروف ستي » بولاية بنسلفانيا

وقد بيعت اصناف هذا الجبن في السوق الاميركية فظهر انها افضل من الخر اصنافهِ التي تصنع في اوربا . وانتقد الروكفور الاميركي بانهُ اشدّ اصفراراً من الروكفور الفرنسوي وسبب ذلك ان زبدة لبن الغنم والمعزى مبيضّة وزبد لبن البقر مصفرة

البيض والقطن

جاء في السينتفك اميركان ان دجاج الولايات المتحدة الاميركية باضت في السنة الماضية اكثر من ٢٥ الف مليون بيضة بلغ ثمنها ثلثماية مليون جنيه

ولا يخفى ان متوسط موسم القطن في اميركا يبلغ نحو ٦٠ مليون قنطار فاذا بيع القنطار منها بسعر اربعة جنيهات مصرية بلغ ثمن موسم القطن الاميركي كلهِ ٢٤٠ مليون جنيه فقط فيكون ثمن البيض الذي تبيضهُ الدجاج في اميركا اكثر من ثمن قطنها كلهِ ولذلك لا نعجب اذا لم تهتم الحكومة الاميركية برفع ثمن قطنها اهتماماً كبيراً

تربية الارانب

١

اهميتها في الدنيا

يحتمل ان يكون الارنب المستأنس قد ربي بمصر منذ زمن بعيد ولكن لم توضع الى الآن قواعد لانتخاب الانواع الحائزة لبعض الصفات الجميلة ولم تقم مسابقة بالقطر المصري لتحسين ذلك الحيوان . ذلك لان بلادنا وان كانت زراعية الا ان المعارض الزراعية وهي العامل الكبير لتنشيط المربين مهملة وكل ما في الامر اننا في مصر نربي الارانب قصد التوليد فقط ونهمل مسئلة الانتخاب. فكان ذلك سبباً في عدم ترقية ذلك الحيوان الى يومنا هذا. كذلك لم يظهر المربون نتائج تجاربهم التي اتموها في هذا الباب. ولحم الارنب لا يقل جودة عن لحم الدجاج في ذوق البعض. ولا يخفى ان الانثى التي يساوي ثمنها خمسة عشر قرشاً لا يقل نتاجها السنوي عن العشرين اي ان الانثى الواحدة تعطينا شهرياً ما لا يقل عن اربعة ارطال من اللحم الجيد. وتربية الارانب يمكن اجراؤها في قطعة صغيرة من الارض لا تزيد مساحتها على ٦ اقدام مربعة. وفي مدة لا تتجاوز نصف ساعة من النهار يمكن تدبير هذا الحيوان وتنظيف مأواهُ وتقديم ما يلزمهُ من الطعام وما شاكل ذلك ولما كان الغرض الوحيد من تربية هذا الحيوان عندنا هو الانتفاع بلحمهِ لا الانتفاع بفرائهِ كما في اميركا واستراليا لذلك كانت تربيتهُ لا تستدعي شيئاً خاصاً من المعرفة والفطنة . ولما كانت هذه الصناعة اي تربية الارانب على غاية البساطة يمكن كل فرد من الافراد اجراؤها وخصوصاً الذين لا يمكنهم تربية انواع كبيرة من الحيوانات كالاغنام وغيرها لسبب من الاسباب . كذلك الذين لا يعلمون عن تربية الحيوانات شيئاً يمكنهم تربيتهُ والانتفاع من ورائهِ بربح عظيم

وفي فرنسا وبلجيكا تربى الارانب في مزارع واسعة كما يربى الدجاج ولا يتركونها تحفر في الارض فيضيع اغلب نتاجها ويصعب الحصول عليها بل تربى في اكواخ صغيرة مصنوعة من الخشب والسلك ويصنع ثلاث طبقات منها ارتفاعها عن الارض ٧٠ سنتمتراً وبين كل طبقة واخرى نحو ٣٠ سنتمتراً وتوضع هذه العشش الواحدة خلف الاخرى كما في خلايا النحل

وتصدر فرنسا سنوياً من هـذا الحيوان ما لا يقل عن مئة مليون ارنب والبلجيك ما لا يقل عن مليون ومئتي الف ارنب . وتصدر اميركا منها الى انجلترا سنوياً ما قيمتهُ مليون ريال وقد اصدرت استراليا في عام ١٩١٠ الى بريطانيا من لحم هذا الحيوان ما قيمتهُ ½ ٤ مليون ريال وانتجت انجلترا نفسها من الارانب ما بين ٣٠ و٤٠ مليون ارنب

وكانت امريكا لا تعتني بتربية هذا الحيوان قبل الحرب الاوربية الكبرى وكل ماكانت تصدرهُ ارانب برية ولكن لما نشبت الحروب تيقظ الاوربيون الى تدجينها وتربيتها فاصبحت مورداً اقتصادياً عظيماً

فقدكان يباع لحم الارنب في دكاكين الجزارة بامريكا بمبلغ ١٦ مليماً الرطل وقد ربح فلاح صغير في امريكا في سنة واحدة ١٢٠٠ ريال من قطعة ارض مساحتها ٣٣ قدماً مربعة اي اقل من نصف قيراط

ولماكان كل فن من الفنون يستدعي شيئاً من المهارة وعلماً قام زراع امريكا واسسوا الجمعيات واقاموا المعارض فيما بينهم لينشطوا باقي المزارعين على الاعتناء بتربية الارانب ودوّن العلماء والمربون معلوماتهم للتشجيع على ذلك حتى لا يأتي يوم يرتفع فيهِ سعر اللحوم كما حصل في باقي الاقطار

ولقد عملت جملة تحاليل كيماوية للحوم على اختلافها فاثبتت كلها ان لحم الارنب اغنى اللحوم بالمواد البروتينية واليك نتيجتها

جدول يبين النسب المئوية لتركيب اللحوم على اختلافها

نوع اللحم	ماء	بروتين	دهن
الارنب	٦٧،٨٦	٢٥،٥٠	٤،٠١
الدجاج	٧٤، ٨	٢١، ٥	٢، ٥
العجل الصغير	٦٢، ٤	١٨، ٨	١٨، ٦
الثور	٧١، ٣	٢٠، ٤	٨، ٢
الضأن	٥٨	١٧، ١	٢٤، ٢

وقد جربت تجربة اخرى لمعرفة ما تفقد ارنب واحدة ودجاجة واحدة بعد الطبخ وكانت زنتهما قبل الذبح متعادلة واليك نتيجتها

الحالة التي كان عليها الحيوان	وزن الارنب		وزن الدجاجة	
	رطل	اوقية	رطل	اوقية
قبل الذبح	٥	٨	٥	٨
بعد الذبح والتنظيف	٣	٢	٤	٣
بعد الطبخ (بما فيهِ العظام)	٢	١	٢	٨
الفقد في الطبخ	١	١	١	٧
وزن العظم في كل منهما	٠	٦	١	٠
وزن لحم كل منهما	١	٧	١	٨

وتزن الارنب عادة ٢ ½ الرطل الى ٣ ارطال وفي بعض الانواع تزن خمسة ارطال الى ما فوق العشرين رطلاً

وتلد الانثى من اربع مرات الى ثمان في السنة وفي كل مرة ثلاثة الى ثمانية واحياناً اثني عشر ولداً

ومدة الحمل ثلاثون يوماً وتبتدىء في الحمل عند ما يكون عمرها خمسة الى ستة اشهر وتعيش سبع سنوات الى ثمانٍ

وطن الارنب الاصلي

يحتمل ان يكون وطن الارنب الاصلي الاقطار الواقعة على جانبي النصف الغربي من البحر الابيض المتوسط والمفهوم انها كانت تستوطن سيبيريا واسبانيا وسردينيا وجنوب ايطاليا وصقلية واليونان وكثيراً من جزر البحر منذ زمن بعيد ثم انتشرت في سائر الاقطار بواسطة المربين على انهُ يحتمل ان تكون الارنب لم تربَّ في الجزر البريطانية الاَّ منذ القرن التاسع عشر . ويوافقها طقس القطر المصري كثيراً الاَّ أن طقس استراليا ونيوزيلاندا يوافقها اكثر . وفي امريكا ما يزيد على الثلاثين نوعاً واهم هذه الانواع النوع البلجيكي المشهور بالجبلي ونوع يعرف باسم (Cottontail) وقد اختلفت علماء علم الحيوان في اصل النوع المستأنس ويقال انهُ من النوع المعروف باسم اريكتولاجس كونيكيولس (Aryctolagus Cuniculus)

محمد الدوركلي

القنب

Jute

انواعهُ — القنب نبات ليفي يزرع سنوياً وهو نوعان النوع الاول يعرف بكورشوراس كابسيولارس Chorchorus Capsularis ويزرع في بنغال واسام والنوع الثاني ويعرف بكورشوراس اوليوتوريس Charchorus Olitorius ويزرع بالهند ومصر وافريقيا ويعرف هذا النبات في مصر بالملوخية

ولا يختلف النوعان في شيء من الوجهة الزراعية أو التجارية وينحصر الاختلاف فقط في شكل تكوين البذور ففي النوع الثاني تتكوّن البذور بشكل قرون رفيعة ومستطيلة أما في النوع الاول فتتكوّن بشكل جوزات صغيرة (كبسولات)

الطقس — تنجح الزراعة في جو حارّ يتخللهُ قليل من الرطوبة وطقس مصر يناسبهُ في زمن الصيف وتعتبر زراعتهُ صيفية اذ تبتدىء في منتصف شهر مارس أو ابريل وتنتهي في شهر سبتمبر أو اكتوبر وان شدة جفاف الجو تصير الالياف خشنة وسريعة التقطيع

الارض — تصلح زراعتهُ في الارض السوداء وفي الارض الرملية المسمدة بكثير من السماد وأحسن الالياف هي المتحصلة من الاراضي المسمدة بالسماد البلدي ويلزم لتسميد الفدان الواحد نحو مائة حمل

خدمة الارض — تبتدىء خدمة الارض ما بين فبراير ومارس وتحرث الارض جيداً نحو أربع مرات حتى تنعم تماماً ثم تزال الاعشاب والحشائش الموجودة بها

البذر — يلزم للفدان الواحد ثمانية ارطال من التقاوي المنتقاة من محصول العام السابق ويجب اختبار انباتها قبل غرسها للتأكد من صلاحيتها وذلك بوضع مائة بذرة على خرقة مبلولة مدة يومين كاملين حتى تنبت ومعدل انبات البذور الصالحة هو بنسبة ٩٠ ٪ وان اختيار البذور من الاهمية بمكان عظيم اذ بهِ يستعين المزارع على تقدير ما سينبت في أرضهِ

وتبذر البذور نثراً ولتعميم غرسها تنثر من الشمال الى الجنوب ثم من الشرق الى الغرب وتغطى بعدئذ بقليل من الطين بحيث لا يكون غرسها على وجه الارض مباشرة ولا على مسافة عميقة في باطن الارض

الري — يسقى نبات القنب في أقاليم المنطقة الحارة والمعتدلة من ماء المطر اذ يبلغ مقدارهُ هناك نحو خمسين بوصة وتتوقف الزراعة دائماً على حالة المطر من حيث القلة والكثرة ولكن نجاح هذه الزراعة ميسور في القطر المصري لوفرة وسائل الري. وسقي القنب يحتاج الى ماء أغزر مما يسقى بهِ القطن ولا تروى النباتات في حداثة غرسها لان كثرة المياه تضرها في هذا الوقت اذ تكون جذورها غير ثابتة ومتى بلغ طولها عشرين سنتيمتراً تروى بكثرة كل ١٢ أو ١٥ يوماً ويقول بعضهم ان طريقة ري القنب تشبه ري الارز في ابقاء الارض مغمورة بالمياه مدة طويلة ولكن ذلك يدعو الى نبت فروع أخرى صغيرة سطحية في أسفل السيقان فتتلف الالياف المتحصلة من جزء الساق التي تنبت منهُ تلك الفروع كما ان القيظ الشديد يؤخر نمو النبات

الخف — ويجب ازالة الاعشاب والحشائش القريبة فتخف النباتات عندما يبلغ ارتفاعها عشرين سنتيمتراً لتكون المسافة بين كل ساق وآخر نحو ١٥ سنتيمتراً

الحصاد — تزهر النباتات في شهر أغسطس وللحصول على محصول وافر من نوع جيد يجب تقليع النباتات عند بدء تكوين البذور فان تقليعها قبل ظهور البذور يجعل الالياف ضعيفة كما ان تأخيرها بعد تمام نضجها يدعو الى خشونة الألياف وسواد لونها وانحطاط قيمتها

تترك السيقان بعد التقليع مدة يومين أو ثلاثة أيام حتى تجف الاوراق فتسقط وتربط على شكل حزم

التعطين — توضع الحزم في الماء الراكد الخالي من الطمي حتى لا تتسخ الالياف ويوضع فوقها كتل من الخشب أو الحجارة لتغطس الحزم في الماء

تختلف مدة التعطين من خمسة عشر الى عشرين يوماً بحسب حالة الجو ويجب ملاحظة عملية التعطين مرتين في اليوم للتأكد من تمام التعطين والاَّ فاذا طالت مدة التعطين تصبح الالياف عديمة النفع فعملية التطمين لهذا السبب تستوجب خبرة تامة وعناية فائقة

وعلامة تمام التعطين هي سهولة تقشير الالياف التي تحيط بالساق وسلخها باليد وخلوها من المواد المخاطية (الصمغية)

التقشير — تقشر السيقان بعد تمام تعطينها بالطريقة الآتية : —

يقف العامل في وسط الماء لغاية نصف جسمهِ ويفصل الالياف من الحطب وكلما قشر كية من الالياف تكفي قبضة يده يلقيها تماماً على سطح الماء ويرفعها مراراً كما يفعل بعض الغسالين في تنظيف ملابسهم على سطح الماء واخيراً يبسط الالياف (يفردها) على سطح الماء ليتم تنظيفها ثم تجمع وتعصر من الماء ثم تنشف على مناشر في الشمس او في الظل. ويقال ان لون الالياف الناشفة في الظل احسن من الناشفة في الشمس ثم تهيأ الالياف بعدئذٍ لمصانع الغزل والنسيج بشكل بالات

المحصول — تختلف كية محصول الفدان الواحد باختلاف خصوبة الارض الآ ان متوسط محصول الفدان من الياف القنب الخالصة ببلاد الهند نحو ثلاثة عشر قنطاراً (١)

خواصهُ — يبلغ طول السيقان عادة من ٩٠ الى ١٣٠ سنتيمتراً وطول قطر الالياف من ٢ — ٤ مليمترات وان الياف القنب اضعف من الياف الكتان والتيل الافرنجي ولذلك لا تصلح لتبييضها بالمواد والقلويات المبيضة الا انهُ من السهل صبغها

تجارتهُ — يكاد يكون القنب هو النبات الليفي الوحيد الزهيد القيمة اذا قورن بسواهُ ولقد ظهرت قيمتهُ التجارية هذه في اواخر القرن الثامن عشر لذلك تراهُ مستعملاً الآن في المنسوجات الغليظة الرخيصة الثمن كالاكياس والحقايب (الركائب) والابسطة والسجاجيد والمشمع

وزراعتهُ مقصورة الآن على بلاد الهند حيث يزرع في كل عام نحو اربعة ملايين فدان ولا عجب اذا كانت سوق القنب في العالم متوقفة على محصول الهند

وبالهند مصانع تكفي لصنع نصف محصولها ويصدر النصف الآخر الى الممالك الآتية وهي بريطانيا والمانيا وامريكا وفرنسا والنمسا وايطاليا وهي الاشهر

ويبذل كثير من المجهودات في زراعة هذا النبات في المكسيك والصين والولايات المتحدة وكثير من ممالك افريقيا

ويبلغ ثمن الطونولاته من الالياف في الاوقات العادية من ٢٥ الى ٣٠ جنيهاً وقد بلغ الثمن في سني الحرب ٥٠ جنيهاً الطونولاته

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

---

(١) جربت زراعة القنب بناحية ميت العجيل مركز طلخا فكان محصول الفدان ٢٥ قنطاراً من الالياف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

شيءٌ عن الغيرية

من اسمى اللذات واحسنها ما نشعر بهِ على اثر مساعدتنا غيرنا وهو ما يسمى بالغيرية ولكن الغيرية نظرية لا تجد احداً الاَّ وهو يمدحها وقلما تجد احداً يمارسها.

فذو المال يظنّ ان هناك طريقين للتمتع بمالهِ فاما ان يجمعهُ ويحتفظ بهِ واما ان ينفق منهُ على نفسهِ ولكنهُ لا يرى طريقاً ثالثاً لذلك او يراه ويتعامى عنهُ

وهذا هو الحال مع وقتنا ومواهبنا وافكارنا فاننا اذا حرصنا عليها واحتفظنا بها او سخرناها لقضاء مآربنا فقط لا تنيلنا من اللذة الحقيقية عشر معشار ما تنيلنا اذا استخدمناها بسخاء لنفع اهلنا واصدقائنا او المجتمع الذي نعيش فيهِ

كتب الفيلسوف بنيامين فرنكلين الى صديقهِ هويتفيلد يقول :

« لا احسبني وانا اخدم الغير اني اوليهم جميلاً بل اوفي ديناً عليَّ . فقد كان لكثيرين اياد عليَّ في حلي وترحالي ولم تمكني الفرص من ردّ بعض ما اسدوا اليَّ . ونلت من مراحم الله ما يفوق العدّ والحصر وتعالى الله علوًّا كبيراً عن ان ينتفع بخدمنا . فلا سبيل امامي الى ردّ ما صنع الناس من الجميل معي وشكر الله على مراحمهِ الجمة الاَّ بمساعدة اولادهِ الذين هم اخواني »

ولا سبيل اضلّ من سبيل الاناني الذي يطلب اللذة على حساب الغير فان سعيك في منع الخير عن جارك لا يزيد ما في خزائنك من السعة مثقال ذرة بل ان السعادة على الضد من ذلك تزداد بالاشتراك وتنقص بالانفراد

فان كنت تحب غيرك يحبوك او كنت تقول فيهم كلمة خير يقولوا فيك مثلها . او كنت تحبّ ان تسمع صدًى كريماً فقل قولاً كريماً

بعض الامثال الغربية

كلفة عمل الشر اكثر من كلفة عمل الخير
يجب علينا ان نقنع بجهلنا لامور كثيرة
القلوب الوديعة مطامعها مثلها
لا اسهل من ان يغشّ المرء نفسهُ
الكسب يعلمنا الانفاق
العقاب اعرج ولكن لا بدّ من مجيئهِ
الخير والسرعة قلما يجتمعان
العادة تهوّن كل شيء
يصلح العاقل نفسهُ بخطاء غيره
ان كنا اعداء انفسنا فاين المفرّ
اهرب من اللذات التي تعضك غداً
طريق الفضيلة طريق السلام
القناعة حجر الفلاسفة الحقيقي (القناعة هي الغنى)
لا يجوز لاحد ان يكون القاضي في دعوى تقام عليهِ
رضى السيد فطور الجاهل
من يتزوج للغنى يبع حريتهُ
المرأة والريح والحظ كثيرة التقلب
السعيد هو السعيد باولادهِ
احسن الغرام اعجلهُ
اختر لك زوجة بسمعك لا ببصرك
احتفظ بالشيء سبع سنوات تجد انهُ ينفعك بعدها
من لهُ حبٌ في صدره لهُ مهماز في جنبهِ
نصف العالم لا يدري كيف يعيش النصف الآخر
الذمة خير ما يلتحف بهِ
من انكر ذنباً جناهُ فقد ارتكبهُ مرتين

لا يعدم الجاهل جاهلاً اعظم منهُ ليعجب بهِ
لا فائدة من طلبك النصح ان كنت ممن لا ينتصح
قولك لاخيك مرة واحدة « خذ هذا » خير من قولك مرتين « ساعطيك اياه »
سوء الظن سمّ الصداقة
لكل داء دواء الاّ الموت
من لا يملك شيئاً فلا خوف عليهِ من شيء
للعيون لغة واحدة أينما كانت
من ينم عطشان يقم معافى
في طيّ الامر اللين قوة عظيمة مذخورة
لو كان الناس يفعلون كل شيء مرتين لكانوا كلهم عقلاء
من يعتقد في نفسهِ القدرة على الانتصار ينتصر
ما أفلح من خدع
لا يحتاج الضمير المجرم الى من يرفع دعوى عليهِ
الصداقة العاجلة تورث ندماً عاجلاً
اذا نام الحزن فلا توقظهُ
من يرَ قدر نفسهِ دون ما هو يصر عظيماً

ادب السلوك

قال كاتب انكليزي. ان شئت أن يكون سلوكك في المجتمعات صحيحاً لا غبار عليهِ فاتبع الوصايا الآتية: —

لا يكن كلامك جافياً وخارجاً عن حدود الادب
لا تحدث صوتاً وأنت تأكل أو تشرب
لا تنحنِ الى الامام وانت جالس
لا تلعب بالسكاكين والشوك على المائدة
لا تنهض فجأة من مقعدك في غرفة الجلوس وتخرج الى الخارج
لا تلقِ من يدك شيئاً كانك تحتقرهُ أو لا تحفل بهِ
لا تأخذ شيئاً من أحد الاّ وتشكرهُ عليهِ

لا تقف حيث تسدّ الطريق على المارة

لا تمرّ بين شخص وشيء ينظر اليهِ كأن يكون مرآة أو صورة أو ما أشبه

لا تدفع أحداً أو تزحمهُ واذا فعلت ذلك غير متعمد فاعتذر اليهِ

اذا دخلت ملهىً عمومياً كمسرح أو غيرهِ فلا تتبوأ مقعداً يقال لك انهُ محفوظ لغيرك

لا تبدِ رأيك حيث لا يطلب منك ابداؤهُ أو حيث يكون ابداؤهُ سبباً لغيظ غيرك

لا تترك صاحبك حيث تجتمع بهِ في الشارع أو في غيرهِ من غير ان تودعهُ ولو بالاشارة

لا تربّت احداً على كتفهِ او ذراعهِ علامة رفع الكلفة

لا تقطع الكلام على محدثك

لا تقص قصصاً طويلة تجلب السآمة

اذا سمعت نكتة تعرفها من قبل فلا تتظاهر بانك تعرفها

لا تهمس في اذن أحد وانت في جماعة من الناس

لا تنتقد ملابس احد او شيئاً آخر تراهُ في منزل صديقك

لا تكذب رواية احد تكذيباً صريحاً بل قل « اظن ان المسئلة كيت وكيت » او « اخشى ان تكون مخطئاً » وما حاكى هاتين العبارتين

لا تتلفظ بعبارات عامية بذيئة

لا تعتد عبارة معينة تكررها مراراً في اثناء حديثك

لا تلحف على ضيفك في تناول شيء من الطعام بعد ان رفض تناولهُ

لا تسوّك اسنانك ولا تحك رأسك ولا تقلّم اظفارك في المجتمعات

لا تذكر امام ضيوفك ثمن شيء تقدمهُ لهم طعاماً او شراباً

لا تسأل مخاطبك مسائل أو تشر الى أمور تعلم منها انها تؤلمهُ أو تغيظهُ

اذا تضيّفت احداً ليس بينك وبينهُ علاقة وداد خاصة فلا تكن أول من يترك منزلهُ من الضيوف

لا تهمل اجابة الرسائل التي تردك

لا تنسَ ردّ كتاب تستعيرهُ من احد

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) أنما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

استفهام

جاء في سيرة المستشرق السر وليم جونس انهُ لما كان في جامعة اكسفورد سنة ١٧٦٨ استعان باستاذ سوري على تعلُّم اللغة العربية فاتقنها وترجم منها المعلقات الى اللغة الانكليزية وترجم كتباً في المواريث حسب الشريعة الاسلامية . فمن هو هذا الاستاذ السوري الذي كان في اكسفورد حوالي سنة ١٧٦٨ اي منذ اكثر من مائة وخمسين سنة

مصر . مستفيد

التلغراف والكهربائية

للبرق اسلاك تؤدي الاخبار	دقيقة مثل دقاق الاوتار
فوق الثرى مُدَّت وتحت الابحار	في عمد قد ركزت كالاشجار
ما بين كلّ عشراتُ الامتار	تحسبها في القفر جنّ البقّار
شاخصةً اشباحها للانظار	ممتدة نحو جميع الاقطار
للكهربائية فيها تيار	تنقل في آن كلمح الابصار
جوائب الانباء نحو الامصار	لله من سلك دقيق قد صار
في الجو مجرًى لجليل الاخبار	والكهربائية شيء قد حار
في كنههِ اهل النهى والافكار	اسفر منها الوجه بعض الاسفار
ولم يزل محتجباً بالاستار	في طيّها نور مفاد من نار

وكم لها بين الورى من آثار تطوي المسافات بهم في الاسفار
وتنقل الاخبار ذات الاخطار ثم تضيء ليلهم بالانوار
فتجعل الآصال مثل الابكار مشرقة مبهجة للانظار
وقد تداوي كل داء ضرّار فالسقمَ تشفيهِ بغير عقار
والجرح تأسوهُ بغير مسبار وهي لعمري ذات لفح سيار
لها نفوذ في جميع الاقطار في الحيوان والثرى والاشجار
وفي رياح الجوّ ذات الاعصار وفي بحار الارض ذات التيار
وقد سرت في كل غيم مدرار بها تسحّ هاطلات الامطار
فهي بهذا الكون سرّ الاسرار

معروف الرصافي

النقود

وقيمتها التاريخية

رأيت فيما رأيت من كتب التاريخ ان كثيرين من المؤرخين يعلقون على النقود اهمية كبرى في استنباط حقائق علمية ويتخذونها ادلة للمدنية في الامم. وقد هاج شوقي للبحث ما وقفتُ عليهِ بخصوص النقود المصرية التي نقشت عليها هذه العبارة «ضرب في مصر» فان هذه الجملة — فيما علمت — وضعت على النقود في عهد الدولة الاموية يوم كانت تضرب بمصر نقودها

وقد طال الزمن ودالت دول وحالت احوال حتى سنة ١٨٨٣ م اذ صدر امر خديوي كريم باصلاح النقود المصرية فرجعت اليها تلك الجملة ولكنها لم تكن بعدئذ تضرب في مصر الى سنة ١٩١٤ م. مع ان المغفور لهُ محمد علي الكبير عمل على ان تكون لمصر نقود خاصة من سنة ١٨٣١ م

فهل النقود المصرية بعد سنة ١٨٨٣ م حتى سنة ١٩١٤ م تعتبر صادقة في التدليل على ان مصر كان بها دار ضرب لها؟

وهل ساداتنا الحريصون على مجموعات النقود يصدقونها فيما نقش عليها؟ اوَ ليس من الممكن ان يكون بعض قضايا التاريخ المدنية كهذه القضية؟ فالى استاذ

التاريخ بالجامعة المصرية سعادة العلامة اسماعيل بك رأفت والى كل مؤرخ اوجه كلمتي وارجو ان اتعلم والله معين الهادين محمد مختار يونس

مصر مدرس التاريخ بمدرسة البنات الثانوية الاميرية بالحلمية

الملك والتاج

(البرز) جبل عظيم مشرف على طهران عاصمة البلاد الفارسية وكثيراً ما ذكرهُ شعراء الفرس وقد هاجني منظرهُ الرائع الجميل صباحاً فنظمت هذه النفثة

أصبحت ملكاً أيها الجبلُ ابهيبة منها الفضا وجلُ ؟
بذراك فهي الجند والخول ام بالجنادل تلك حائقة ؟
اوراقها فكانها الاسل ام بالاراك غصونها نزعت ؟
الاَّ لاجلك تسهر الدول (البرزُ) يا ملك الطبيعة ما
فتثور من بركانك الشعل ليت الكنوز ببطنك انفجرت

***

(البرز) الاَّ التاج والحلل ما الشمس ذي والثلج ذاك على
ام جذوة بالثلج تشتعل افتاج تبر تلك اذ سطعت
والثلج ذا من حوله الكلل ام وجه غانية يشف سناً
ونحت ذراهُ فليس تنتقل ضربت على (البرز) خيمتها
طولاً فتتصل ومنفصل وحبالها الذهبية اختلفت
مرعى واثقل خطوها مهل ما للغزالة شاقها طلب الـ
للرقص ثم يصدّها الخجل كالخود حين تؤم موسمها
افورّدت وجناتها القبل محمرّة الخدين سافرة
كأساً تكلف اخذه ثمل تهتز راجفة فتحسبها
مترجرجاً ينتابهُ ميل او زئبقاً تجلوهُ (بوتقة)
هزتهُ كف شأنها شلل او طفل درّ مهده ذهب
كالباز صفَّ يشوقهُ الحجل اتري ذكاء تمد اجنحة
ترس تمنع دونهُ بطل وكأنها وشعاعها قضب

طهران فتى الاسلام النجفي

سؤال لقراء المقتطف

سيدي العلامة المفضال

ارجو ان تسمحوا لي بتوجيه هذا السؤال الى حضرات قراء مجلتكم لما اعلقهُ عليهِ من الفائدة العامة للذين يتشوقون الى معرفة سير العلم في الاقطار العربية

مضى على المقتطف خمسة واربعون عاماً يواظب فيها على ارسال اشعة العلوم العصرية في كل شهر الى كل قطر عربي بانتظام دقيق واسلوب خاص بهِ فكان استاذاً لكثير من نبغاء العرب لاسيما الذين لم تساعدهم الاحوال على تلقي العلوم في معاهدها والذين احبوا ان يواصلوا الاطلاع على الترقي المتجدد في الحركات العلمية من خلال سطوره . فالتف حولهُ عدد كبير من خواص قراء العربية ذوي الذكاء والفطنة. فان تيسر لنا معرفة اذواق هؤلاء القراء الافاضل والذي يميلون اليهِ ميلاً شديداً من ابحاث المقتطف امكننا بهذه الواسطة ان نعرف سير العلم في الاقطار التي يذهب اليها المقتطف فيبث فيها مبادئهُ الراقية . وهذه فائدة عظيمة لا تقل في منزلتها عن اكبر الفوائد العلمية اذ بواسطتها يستطيع القراء انفسهم ان يكون لهم بعض السيطرة على تحريره وتكييفهِ بالكيفية التي يميلون اليها لان ادارة تحريرهِ عند ما ترى بعض الابحاث لا تنال اصواتاً تدل على الاستحسان تهملها او تقلل من نشرها وفي الوقت نفسهِ تزيد الابحاث المهمة عناية وتوسع لها مكاناً رحباً من صفحات المجلة لذلك ارجو ان يتفضل البعض بالاجابة على ما يأتي:—

ما هي الابحاث التي تحب قراءتها من المقتطف بمعنى انك اول ما تفتح الجزء تشرع في قراءتها باهتمام . وفي الختام ارجو من منشىء المقتطف ان يتفضل علينا بنشر الاجوبة التي ترد اليهِ لتحقيق امنيتنا محيي الدين رضا

صاحب مكتبة السعادة بمصر

(المقتطف) لقد احسنتم غاية الاحسان باقتراحكم هذا .ومن غريب الاتفاق ان هذا السؤال او الاقتراح وردنا في اوائل مايو . وفي النصف الاخير منهُ اتانا عدد مايو من مجلة انكليزية علمية اميركية وفيهِ اقتراح مثلهُ من ادارة تلك المجلة . لكننا لا نظن ان الاجوبة تكون كافية للحكم لان الذين يجيبون كتابة لا يكونون الاَّ فئة قليلة جدًّا من القراء . وعسى ان لا يصح ظننا هذا

باب التقريظ والانتقاد

غاية الحياة

هي المحاضرة البليغة التي القتها النابغة « مي » في الجامعة المصرية اجابةً لطلب جمعية فتاة مصر الفتاة ونشرت في مقتطف مايو . وقد اعيد طبعها الآن في كراسة على حدة واضيفت اليها خلاصة من اقوال بعض المجلات والجرائد في كتابها « باحثة البادية » . والمحاضرة حقيقة بان تكون مرشداً لكل فتاة وفتى لانها ترشد الى ما يجعل الحياة نفعاً ولذة على أسلوب انيق امتازت بهِ الآنسة الفاضلة منشئها . وثمنها غرشان وهي تطلب من كل باعة الكتب والجرائد

تاريخ مصر السياسي

من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٤١

تأليف الاستاذ محمد رفعت استاذ التاريخ في مدرسة المعلمين السلطانية وقد قال في مقدمهِ انهُ اعتمد في جمعهِ وتأليفهِ على المصادر الموثوق بها في مكتبة المتحف البريطاني بلندن والمكتبة السلطانية في القاهرة وانهُ توخى أسلوباً سهلاً وطريقة علمية غايتها الوحدة التاريخية وربط الاسباب بالمسببات واغفال التفاصيل المملة وابداء النقد على حسب الحقائق المقررة لا على حسب ما تمليهِ العواطف

لا يكاد القارىء يتصفح أربع صفحات من الفصل الاول من هذا الكتاب حتى تبدو لهُ الادلة على ما قالهُ المؤلف فقد بيَّن ان الحملة الفرنسوية على مصر أشار بها اولاً ليبنتز على لويس الرابع عشر سنة ١٦٧٢ لسلب هولندا مستعمراتها الشرقية ثم جالون ممثل حكومة فرنسا في الاسكندرية طمعاً بما في مصر من الخير الوافر فاقتنع نبوليون بذلك حاسباً ان أخذ مصر يمهد السبيل للقضاء على انكلترا في الشرق ويجعل بحر الروم بحيرة فرنسوية

قال « ومن يوم خرجت الحملة الفرنسوية من ميناء طولون قاصدة مصر تولدت

« المسألة المصرية » لانهُ اذاكان الاستحواذ على الهند يُعدُّ مغنماً اقتصادياً هاماً فالاستيلاء على مصر من المسائل السياسية الدولية الاولى التي ما برحت تشغل بال الدول الى الآن . وماكانت الدول لترتبك في شأن مصر بسبب خصب ارضها او جودة هوائها او سوقها التجارية بل هناك اشياء خاصة تتنازع من اجلها الدول وهي المواصلات المختلفة والموقع الحربي والنفوذ السياسي . لان مركز مصر في شرق البحر المتوسط بين القارات الثلاث مع قربها لاوربا وسيطرتها على طريق الشرق وسهولة تهديدها لفلسطين والشام من الوجهة الحربية جعل لها شأناً دولياً زادهُ اهمية فتح قناة السويس وكشف منابع النيل في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . هـذا سبب اهتمام الدول وخاصة انكلترا بامر مصر لانها تريد صيانة تجارتها وعلاقاتها مع الهندمن ان يعبث بها اجنبي يثبت مركزهُ في مصر »

وابتدأ المؤلف تاريخهُ فذكر الحملة الفرنسوية ولعلهُ بالغ في آثارها العلمية والصناعية والزراعية اما الآثار العلميـة فلا شبهة فيها واما الصناعية والزراعية فيظهر لنا مما قرأناهُ في تقارير اللجان الفرنسوية ان الحملة الفرنسوية تركت الزراعة والصناعة في مصر كما وجدتهما ولا غرابة في ذلك لان ثلاث سنوات واكثرها حروب لا يحتمل ان تنتج نتيجة كبيرة في الزراعة والصناعة. وحبذا لو زادنا بياناً عما قالهُ في آخر الفصل الاول وهو « وللحملة يرجع الفضل في اقامة الصنائع والمعامل وانشاء المطاحن والمستشفيات والحدائق والمتنزهات وجمع المكاتب وطبع الجرائد» ولو القى نظرة على الصفحـة ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثالث من تاريخ الجبرتي لعدّل هذا القول او لاكتفى بما اشار اليهِ في الصفحة العشرين حيث قال ان الاهالي كانوا غير قادرين على دفع الاموال المطلوبة منهم بعد ارتحال الفرنسويين بسبب ما حلّ بهم في السنوات الاخيرة من العطل والغرامات وبسبب قلة الزرع والحصد

ويلي ذلك الكلام على محمدعلي رأس الاسرة المالكة . والكتاب كلهُ في سيرة هذا الرجل العظيم يجدهُ القارىء كرواية تاريخية منسجمة توخى مؤلفها ذكر الحقائق على قدر الامكان ذكر الحسنات وشرح منافعها وما يُعدّ سيئة وبيَّن الوجوه التي تبررهُ . وقد زيَّن الكتاب بصور بعض الرجال والاماكن والحقهُ بالاشارة الى المراجع التي اعتمد عليها وهي ٣٥ مرجعاً واكثرها من اهم ما يُرجَع اليهِ في تاريخ مصر زمن محمد علي

ولقد احسن ايضاً بالحاق الكتاب باسماء الرجال الاوربيين المذكورين فيهِ مكتوبة بالحروف العربية والافرنجية وتعريف كلٍّ منهم لكنهُ كتب اسم ليبنتز المذكور آنفاً هكذا (Liebnitz) وقال انهُ احد رجال لويس الرابع عشر . والحقيقة انهُ (Leibnitz) الفيلسوف الالماني المشهور صاحب الرسالة المعروفة التي اشار بها على فرنسا ان تستولي على مصر

والكتاب يقع في نحو ٢٠٠ صفحة وثمنهُ ٢٥ غرشاً

المجموعة الثانية

من كتاب القضاء المصري الاهلي

ان الذين اطلعوا على المجموعة الاولى من هذا الكتاب المفيد يعلمون مقدار ما عاناهُ مؤلفهُ المرحوم ابرهيم الجمال المحامي في جمعهِ وتبويبهِ فانهُ جامع لخلاصة القواعد القانونية المستخرجة من احكام المحاكم المصرية الاهلية من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٩ مرتبة على حروف المعجم كالايجار والاداب العمومية والاستئناف والبيع والبينة والتجمهر والجنحة والجنسية والحجز والحجز والحراسة القضائية والتحريض على الاجرام والمعارضة والعقد الخ وكل قاعدة من هذه القواعد مسندة الى الدعوى التي صدر الحكم فيها وتاريخها . فالكتاب من هذا القبيل خزانة ينتفع بها رجال القضاء والمحاماة وغيرهم . وقد اتمهُ مؤلفهُ قبيل وفاتهِ ولكن توفاهُ الله قبل اتمام طبعهِ

وقد الحق بهِ ترجمة المؤلف بقلم قريبهِ الفاضل نقولا افندي حداد وفهرس ذكرت فيهِ مواد القانون الاهلي التي ذكرت في الكتاب والفقرات التي ذكرت فيها تسهيلاً للمراجعة

ضبط النيل

بالنيل حياة القطر المصري وما من احد في هذا القطر الاَّ رأى ماءهُ يتدفق وقت الفيضان ويجري الى بحر الروم بما فيهِ من الطمي الاَّ ودَّ لو امكن التحكم في هذا الماءِ حتى يحفظ الى زمن التحاريق . ولو امكن حفظهُ كلهِ لروى كل شبر يمكن ريهُ من اراضي القطر المصري وزاد زيادة كبيرة . ويقول بعض المهندسين ان في

الامكان اقامة خزانات يخزن بها من ماء الفيضان ما يكفي مصر ويكفي السودان ايضاً ومن هذا القبيل خزان مكوار الموصوف في هذا الجزء من المقتطف. وقد جاءنا الآن من وزارة الاشغال العمومية كتاب فيه ايضاح عن الضرورة القاضية بزيادة ضبط النيل اتماماً لاستثمار الاراضي المصرية واستثمار جانب معين من اراضي السودان مع بيان عن الاحوال الطبيعية الواجب مراعاتها وبرنامج الاعمال الهندسية الخاصة بالموضوع وهو بقلم السر مردخ مكدونالد مستشار وزارة الاشغال العمومية

والكتاب جزءان اولهما شرح وتفصيل لهذه الاعمال والثاني خرائط ملونة لمواقع هذه الاعمال . وفي الجزء الاول فوائد كثيرة طبيعية وزراعية واحصائية ومن هذه الفوائد ان المساحة التي يمكن زرعها الآن في القطر المصري زراعة صيفية تبلغ ٤٠٠٠٠٠٠ فدان والتي تزرع الآن حياضاً ١٢٠٠٠٠٠ وبعد خمس عشرة سنة ستصير المساحة التي تزرع زراعة صيفية ٥٠٠٠٠٠٠ والتي تزرع حياضاً ٨٠٠٠٠٠ وسنة ١٩٤٥ تصير الاولى ٦٠٠٠٠٠٠ والثانية ٤٠٠٠٠٠ وسنة ١٩٥٥ تصير الاراضي الزراعية كلها في القطر المصري تروى ريًّا صيفيًّا ومساحتها ٧١٠٠٠٠٠. اما السودان فيروى منهُ الآن ٢٠٠٠٠ فدان ريًّا صيفيًّا و ٩٠٠٠٠ ري الحياض وسنة ١٩٣٥ تصير مساحة اطيانهِ التي يمكن ان تروى ريًّا صيفيًّا ٣٢٠٠٠٠ والتي تروى ري الحياض ٨٠٠٠٠ وسنة ١٩٤٥ يصير فيهِ ٤٠٠٠٠٠ يمكن ان تروى ريًّا صيفيًّا وسنة ١٩٥٥ يصير فيهِ ١٠٠٠٠٠٠ يمكن ان تروى ريًّا صيفيًّا. ومن المعلوم ان ما يمكن ان يروى ريًّا صيفيًّا في مصر والسودان لا يزرع كلهُ زراعة صيفية في سنة واحدة بل يزرع نحو ثلثهِ زراعة صيفية والثلثان الباقيان يزرعان زراعة شتوية ونيلية كما لا يخفى . ومما يستوقف النظر ويدعو الى اخذ الحيطة من الآن ان مجموع السكان في القطر المصري كان ٧٥٠٧٠٠٠ سنة ١٨٨٦ ومجمل المساحة الصالحة للزراعة كان ٤٩٠٠٠٠٠ فكانت حصة الفرد الواحد من الاطيان الصالحة للزراعة ٦٥ في المائة من الفدان اي اقل من ١٦ قيراطاً . اما سنة ١٩٥٥ فيصير عدد السكان نحو ١٨٥٠٠٠٠٠ وتصير مساحة الارض الصالحة للزراعة ٧١٠٠٠٠٠ فتصير حصة الفرد الواحد منها ٣٨ في المائة من الفدان او نحو تسعة قراريط لا غير

وثمن هذين الجزئين معاً ٢٠ غرشاً

نوادر الحرب العظمى

الحرب وويلاتها لا تخلو من نوادر ونكت وقد عني حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بجمع ٣٨٧ من هذه النوادر وهي مختلفة في موضوعها ومغزاها لكن اكثرها عنوان البسالة والاقدام وبعضها مثال الظرف وخفة الروح وكلها مما تسلي مطالعتهُ. وختمها بابيات تناسب بعض الدول التي خاضت غمار هذه الحرب فقال بلسان انكلترا

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملأهُ سفينا

وبلسان اميركا

على اني راضٍ بان احمل الهوى واخلص منهُ لا عليَّ ولا ليا

وبلسان النمسا

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخهُ قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

وبلسان المانيا

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العاليه

وبلسان روسيا

لم ادرِ حين وقفت بالاطلالِ ما الفرق بين جديدها والبالي

وبلسان تركيا

اذا لم يسالمك الزمان فحاربِ وباعد اذا لم تنتفع بالاقاربِ

وثمن الكتاب ١٢ غرشاً وهو يطلب من مكتبة العرب بشارع الفجالة بمصر

اعتراض على مشروعات ضبط النيل

رسالة مرفوعة من لجنة المهندسين الوطنيين الى صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء المصري . ومدارها على ان المشروعات المشار اليها في كتاب وزارة الاشغال العمومية بعنوان ضبط النيل مضرة بالقطر المصري لانها تضعف قوة الانبات والانتاج في الاراضي الزراعية وتكلف الخزينة المصرية ما لا تتحملهُ وتهدد حياة مصر

ولا يخفى ان عدد السكان في القطر المصري يزيد زيادة مطردة وسيبلغ بعد سنين

قليلة عشرين مليوناً من النفوس والماء الذي يمكن استعماله للري الآن لا يزيد عما يلزم لري الاطيان التي تزرع بل ان الشكوى مستمرة من قلته فماذا يحدث لو اضطرتنا الزيادة في عدد السكان ان نصلح كل الاراضي البور التي يمكن اصلاحها والماء الوارد الآن لا يكاد يكفي الاطيان القديمة. وحبذا لو اشار حضرات المهندسين بما يمكن ان يزاد بهِ ماء الري من غير ان يقع اقل ضرر من الاضرار التي اشاروا اليها

The Path of Vision

سبيل النظر

امين الريحاني اللبناني نزيل اميركا الشاعر بالعربية والانكليزية نظماً ونثراً يعرفهُ قراء العربية وقراء الانكليزية كما يعرفون ابلغ الكتاب واكبر المفكرين. اتحفنا الآن بكتاب انكليزي العبارة فلسفي المعاني بعضهُ للفلاسفة واهل الحجى خاصة بما فيهِ من المجردات كشرحهِ معنى الحق. وبعضهُ لكل قارىء كوصفهِ ما عاد بهِ الى بلاد الشام. قال في الاول انهُ بحث عن معنى الحق فيما كتبهُ الفيلسوفان الالمانيان شوبنهور وهيجل ليجيب عن السؤال الذي سألهُ بيلاطس البنطي للسيد المسيح «ما هو الحق» ومايقولهُ الفلاسفة وهو ان الحق ما وقع عليهِ اجماع العقول. ثم شرح ذلك شرحاً يعرب عن تضلعهِ من المباحث الفلسفية ومقدرتهِ على جعل ثمراتها دانية القطوف وذلك كلهُ بعبارة انكليزية يقول الذين يحق لهم ان يحكموا فيها انها في الدرجة العليا من الفصاحة

وقال في الثاني ما مفادهُ انهُ سُئل عما عاد بهِ الى بلادهِ من العالم الجديد فاجاب انهُ لم يعد بثروة مالية لكنهُ عاد بثروة ادبية وفلسفية بثروة لا يقللها الاستعمال كما يقلل المال بل يزيدها مقداراً وقيمةً. لم يعد لغرض ديني ولا لغرض سياسي بل لغرض ادبي نفسي غرض ينعش النفس ويجمّل الحياة

وحبذا لو رأى الريحاني سبيلاً لافراغ المعاني التي ضمنها هذا الكتاب في قالب عربي افادةً لابناء اللغة التي ولد فيها

الكشافة المصرية

مجلة شهرية صغيرة للكشافة تتضمن تاريخهم واخبارهم وكل ما يتصل بهم ويفيدهم الاطلاع عليهِ

كتاب النبوغ

واضع هذا الكتاب الاستاذ لبيب الرياشي جرى على خطة جديدة في سبكهِ سار فيها اكثر الكتّاب السوريين نزلاء اميركا . فضمّن فصولهُ المختلفة كثيراً من المسائل التاريخية والقضايا العلمية والمسلمات الفلسفية لكنهُ تناولها تناول شاعر واسع الخيال يمزج الحقيقة بالمجاز ويؤلف من الامور المجرّدة قصصاً حكمية لا يملها القارىء كقصة ديانا وابنها طال . فهو شاعر لكنهُ لا يحفل بالوزن ولا يعبأ بالمتردم مما لاكهُ شعراؤنا وتباروا فيهِ من الغزل والنسيب والمدح والهجاء والنصح المقصور على الكلام . بل تصفّح تواريخ الهند وفينيقية واليونان واستخرج منها العبر وصورها تصويراً مجسماً حتى يراها الرائي ويلمسها اللامس ويتمتع بمرآها من يحب الصور الجميلة ويفقه معنى الحقائق الادبية. والى القارىء طرفاً من فصل وصف فيهِ المرأة فقال

« اليها — الى المرأة التي يقف المفكر امامها — وقوف الاثري الباحث المحلل المكتشف — امام هيكل الاكروبليس الاثيني

« يشخص المفتش الى رموز الاكروبليس بحواسهِ وقوى عقلهِ مقيداً بخفاياهُ ، معجباً باسراره — ويشخص الرجل بالمرأة شخوصهُ بالاكروبليس الذي يطلب منهُ الوحي ويستنزلهُ الالهام

« ما اوحى ايتها المرأة هيكل اثينا اكثر مما اوحيتهِ ولا ضلّ من المتعبدين اكثر مما ضللت

« مُلت بلاييس القرنثينية وقد حفّ بها واجتمع بردهة منزلها فلاسفة اليونان وحكماؤهم يطلبون اشعة الحكمة من بشاشة وجهها ، ويستنيرون العقول بنور الذكاء الذي يتطاير من عينيها

« اليهم اوحت ، وفي عقولهم تجلت ، فلفظوا وخطبوا في مجلسها المحاضرات الفلسفية التي دوت في العالم فاطربت ، ونقلها العرب فادهشت ، ولا يزال صداها يرن الى اليوم في قبب ومعاهد المحافل العلمية

« وكان ديوجنس الزاهد ينفر من الملوك قائلاً لهم

« اني انظر الى جشعكم وطمعكم » ويكفر بالالهة الاثينية ويبتعد عن الشعب

اليوناني ، ويسخر بالفلاسفة ، ويسكن البرميل ، ويضن بعلمهِ النافع. وهي وحدها لاييس القرنثينية . هي وحدها استحقت ببصرهِ وبصيرتهِ ان ترفع فوق الملوك فاقترب منها ورضي ان يعيش في كوخ خشبي بنتهُ لهُ في بستانها ، وقبل ان يخطب في اخوانهِ الفلاسفة في محضرها ويتكرَّم بقلمهِ وفوائدهِ اكراماً لها

« وشخصت بكليوبترا الملكة التي انتقمت من عنفوانها ومطامعها بقتل نفسها

« وظهرت بخولة بنت الازور وجان درك بقوة الاسد ، وصلابة الالماس ، وخفة النمر ، فحاربت الجيوش وانتصرت على الملوك

« والتقت في اميركا بالنسل المختلط بالاجناس فارتفعت بهِ ورفعتهُ الى اوج المجد وحمَّلتهُ شعلة نور الحق والعدل فخلصت بنجابتهِ وحكمتهِ وعظمتهِ دولاً وحرست الديموقراطية في العالم وقدعلمت بهِ امثولة الشهامة والمروءة والرجولية للانسانية جمعاء

« لذلك كنت الرافعة في تطوركِ الامم ، والقاهرة الشعوب

« فكان العالم يتكوَّن بكيانك وينحل بضعفكِ — لان الرجل الذي هو عمدة هذا المجتمع — بعقلك يهتدي ومن قواكِ يقتبس، ومن مؤثراتك يتأثر : ان جنيناً في احشائك او مرضعاً على يديك ، او دارجاً امام عينيك — في جميع اطواره — لمشيئتك يستسلم

« فاشور واليونان وروميه والعرب ما تسامينَ وعظمنَ الاَّ بنهضتكِ وما تساقطن وانحدرن الاَّ بانحطاطك

« وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا ماعرفن حقوق الانسان ومجَّدن العدل والحق وعملن بهما الاَّ بهديك . لذلك كنت ميزان رقي البشرية وانحطاطها منذ صلحت الارض للحياة ولا تزالين ذلك الميزان الى انقضاء الدهر »

وحسبنا نشر هذا الفصل وصفاً للكتاب وحبذا لو الحق بهِ واضعهُ شروح بعض الاعلام وضبط بعض حروفهِ بالشكل

شمس التاريخ

وهي خلاصة تاريخية لطالبات السنة الاولى من مدرسة البنات الثانوية الاميرية بالقاهرة مدارها على تاريخ مصر القديم والحديث الى عهد بناء القاهرة وعلى بعض الممالك الاوربية القديمة والحديثة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) التكلم من البطن

الجيزة . ع . ح . ان احد الاميركان ومعهُ سيدة يقومان باعمال مدهشة الى الغاية لا شأن لخفة اليد فيها فان السيدة تنام نوماً مغنطيسياً ويطلب منها الاجابة عن اسئلة كتبها بعضهم في اوراق أعطيت لهم فتجيب عنها بغاية الضبط والدقة مع ان المنوّم لم يكن شاهد هذه الاوراق ولا عرف اصحابها الامر الذي يخالف ما نعرفهُ في قراءة الافكار من انهُ يجب على المنوّم ان يكون عالماً بالاسئلة التي يكتبها الشخص ليتسنَّى للنائم الالمام بها والاجابة عنها فما قولكم في ذلك

ج . لقد شاهدنا نحن اموراً مثل هذه فوجدنا ان الرجل والمرأة يخدعان الحضور على اساليب مختلفة فاولاً ان المرأة لا تكون نائمة نوم الاستهواء بل تكون متناومة . وثانياً انها لا تجيب عن كل ما تُسأل عنهُ بل عمَّا تتيسَّر لها الاجابة عنهُ بحيلة ما فيتوهم الحضور انها اجابت عن كل شيء لانها اجابتهم عن بعض ما يسألون فيتغاضون عما لم تجب عنهُ مع انهُ هو الاهم لان فيهِ تحفظاً من الخداع . اما ما تصيب في الاجابة عنهُ فبعضهُ من تواطوء بينها وبين السائل وهذا قليل ولكنهُ يسحر الحضور حتى لا يلتفتوا ان ما تفشل في الاجابة عنهُ . وبعضهُ وهو الاكثر يكون المجيب فيهِ الرجل نفسهُ اذا اطلع على السؤال فانهُ من الذين يتكلمون من بطونهم والتكلم من البطن عمل يستطيعهُ اناس قليلون فيتجرون بهِ . ووصفهُ ان المتكلم من بطنهِ يتكلم من غير ان تراهُ يتكلم فيوهمك ان المتكلم شخص آخر بعيد عنهُ وهو نفسهُ لا يظهر لك انهُ يلفظ لفظة . فاذا اطلع هذا الرجل على السؤال نطق هو بالجواب فظهر كان المرأة هي التي تتكلم لانها تحرك شفتيها حينئذٍ لايهام الحضور

(٢) مداواة الثآليل

الاسكندرية. حسن افندي حجاب.

في رمل الاسكندرية رجل يداوي الثآليل (السنط) بالعدس فيزيلها تماماً بدون ان تترك اثراً. وكيفية ذلك انهُ يأخذ سبع حبات من العدس المقشور ويفرك السنطة بكل عدسة سبع مرات ويقول خلال ذلك في كل فركة هذه العدسة لهذه السنطة. وبعد ما يتم فرك السنطة بالعدسات السبع يثقب بيضة ويضع العدس فيها ويعلقها في الشمس فكلما نشفت البيضة بما فيها من العدس ضمرت السنطة وهكذا حتى تسقط في نحو نصف شهر فما قولكم في ذلك

ج. نجيبكم بما وقع لكاتب هذه السطور. لما كان في نحو العاشرة من عمره ظهر ثالول كبير في يده وكان في بلده عجوز تدعي انها تزيل الثآليل فاخذتهُ امهُ اليها فطلبت منهُ ان يأتيها بعود من تينة ويعد انهُ لا يأكل من تينها. ففعل ولكنهُ اتاها بعود يابس فجعلت تحزهُ فوق الثالول وتتمتم. ومضت ايام والثألول لم يزل فاستنتج ان الثألول لم يزل لان العود كان يابساً وان حليب التين من العود الاخضر هو الذي يزيلهُ وما التمتمة والوصية الا من الاوهام. فوضع على الثألول قليلاً من حليب التين فالتهب وبعد ايام وقع من نفسهِ. ثم لما كبر وقرأ ما كتبهُ الدكتور كربنتر في كتابهِ الفسيولوجيا العقلية عن ازالة الثآليل بالوهم جرَّب ذلك في احدى بناتهِ وكانت قد ظهرت بضع ثآليل في يدها فاعطاها حنجراً فيهِ قليل من الماء واوهمها انهُ علاج يزيل الثآليل يمسحها بهِ يوماً بعد يوم بضعة ايام ففعلت وزالت الثآليل من يدها. ولدينا ادلة اخرى على ان الثآليل تزول بمجرد الاعتقاد وان الوسائل التي من قبيل ما ذكرتم ليست الا اساليب لترسيخ هذا الاعتقاد. اما كيف يفعل الاعتقاد هذا الفعل فمن الامور الغامضة

(٣) الالهام والاختراع

شبراخيت. احمد افندي الصرَّاف.

جاء في مقتطف نوفمبر الماضي صفحة ٤٠٣ ان الفارابي يرى انهُ اذا وصل الانسان الى حالة العقل بالملكة صار على اتم ما يكون لتلقي الالهام. فهل اختراعات المخترعين هي من الالهام او من التلقي او من التجربة والاختبار. فاذا قلت ان الاختراعات هي نتيجة التجربة والاختبار اعترض عليَّ بان الاكتشافات هي ايضاً نتيجة التجربة والاختبار لان الانسان يكتشف الاكتشاف اثناء اجرائهِ بعض التجارب كما اتفق لمدام كوري

حينما اكتشفت الراديوم وعليهِ فالاختراع غير الاكتشاف واذا كان الامر كذلك فهل الاختراع من الالهام ام كيف

ج. ان العلم الطبيعي لا يعرف ما يُدعَى الهاماً ولكن علم النفس يقول الآن ان في العقل الباطن محفوظات كثيرة قديمة موروثة من الدهور السالفة فيستخدمها في القياس والاستنتاج ولو لم يدرِ وجدانهُ بذلك فيكتشف ويخترع وهو ممتحن بينما العقل الظاهر يمرُّ بمقدمات الاكتشاف والاختراع كأنهُ ضرير لا يرى شيئاً

(٤) البعد الرابع

ومنهُ. وجاء في ذلك الجزء من المقتطف صفحة ٣٦٤ ان الطريقة الثيوصوفية الغت البعد الرابع فما هو البعد الرابع فاننا نعلم ان الابعاد ثلاثة لا غير وهي الطول والعرض والعمق

ج. ان كل ما في الكون نسبي. خذوا الوقت مثلاً فالنهار في مصر نحو ١٤ ساعة في الصيف ونحو عشر ساعات في الشتاء وقد يبلغ في بعض الاماكن عشرين ساعة او اكثر صيفاً واربع ساعات او اقل شتاء. فطول النهار وقصرهُ نسبي. والساعة التي تغرب فيها الشمس عندنا لا تغرب فيها في العراق مثلاً ولا في فرنسا. فوقت الغروب نسبي ايضاً. واذا قلنا ان الحادثة الفلانية حدثت الظهر او المغرب وجب ان نعين المكان الذي حدثت فيهِ حتى يكون تحديدنا صحيحاً. وكذا ابعاد الاجسام الطول والعرض والعمق فانها تختلف باختلاف الزمان اي تختلف باختلاف حركة الجسم مع الارض. فحتى يكون التحديد صحيحاً عاماً يجب ان نضيف الى الابعاد الثلاثة او الحدود الثلاثة حدّاً رابعاً وهو الزمان. والبحث في ذلك يلجئنا الى شرح مذهب اينشتين في النسبة ونحن نسوّفهُ لصعوبة الاخذ فيهِ

(٥) القلب في الجهة اليمنى

القاهرة. احمد افندي جلال الدين عبد الرازق. ان طبيعة الخلقة البشرية ان يكون قلب الانسان في الجانب الايسر ولكن لما تقدم الانفار للقرعة العسكرية في مدينة الاسكندرية سنة ١٩١٨ وجد القومسيون الطبي ان قلب يسين سليم ابو زيد احد المقترعين في الجانب الايمن من صدرهِ. والرجل مع ذلك قوي العضل ودقات قلبهِ غاية في الانتظام فهل حدث مثل هذا لكثير من الناس وكيف يتسنى للقلب ان يقوم بوظيفتهِ وهو في الجهة اليمنى وهل من الضروري ان يكون في الجهة اليسرى

ج. ان وجود القلب في الجهة اليمنى نادر جدّاً فقد ذكرنا حادثة من هذا القبيل في الصفحة ٤٤٨ من المجلد الحادي

عشر من المقتطف وهي ان طبيباً نمسوياً عرض رجلاً على الاطباء في مجمع فينا الطبي قلبهُ في الجهة اليمنى من صدره فعدوهُ من الشواذ التي لم يستطيعوا ردها الى قياس . وكون الرجل الذي ذكرتموهُ قوي العضل ودقات قلبهِ غاية في الانتظام دليل على ان وضع القلب هناك ليس بضائر وانهُ يقوم بوظيفتهِ وهو في الجهة اليمنى كما لو كان في الجهة اليسرى

(٦) تفريب الدجاج وقانون مندل

مصر . محمود افندي نيازي . من المعلوم ان الفراخ الاسيوية ومنها النوع المعروف بالهندي كبيرة الاجسام قليلة البيض وان الفراخ المصرية المعروفة بالفيومي متوسطة الحجم كثيرة البيض فاذا حصل تلقيح بين ديك هندي كبير اسود اللون ورث لونهُ عن ابويهِ واجدادهِ اي انهُ اصيل وبين دجاجة من الصنف الفيومي من النوع الرمادي المنقط الفاتح فالرجاء ان تفسروا لنا على حسب قانون مندل فى الوراثة خواص النسل الديك منها والدجاجة من حيث اللون والحجم وعدد البيض

ج . اذا كان الديك والدجاجة اصيلين في حجمهما ولونهما وسائر خواصهما فقانون مندل يقضي ان يكون نسلهما الاول متوسطاً بين بين في اللون والحجم وعدد البيض . ونسل النسل نصفهُ مثل والديهِ وربعهُ مثل الديك الهندي والربع الآخر مثل الدجاجة الفيومية . راجعوا ما كتبناهُ عن الوراثة وقانون مندل في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف

(٧) ايجاد الاصناف الجديدة

ومنهُ هل في الامكان اذا ثابرنا على هذا التلقيح ان نوجد من الدجاج الفيومي صنفاً صفاتهُ ثابتة في افراد نسلهِ يكون كبير الحجم وكثير البيض

ج . نرجح امكان ذلك على شرط المواظبة زماناً طويلاً واختيار الديوك والدجاجات التي تظهر فيها الصفات المطلوبة على اشدها والاستمرار على ذلك حتى يضعف فيها الرجوع الى الاصل . وحينئذٍ قد يحدث ما تبتغونهُ بغتةً على مبدإ النشوء الفجائي (Mutation)

(٨) طواف الفينيقيين حول افريقية

مصر . حبيب افندي جاماتي . يذكر التاريخ خبراً مفادهُ ان بحارة من الفينيقيين داروا حول افريقية وذلك بناء على طلب احد الفراعنة فكيف حصل ذلك وعلى عهد اي فرعون

ج . وصل الينا هذا الخبر من هيرودوتس المؤرخ اليوناني فقد قال في الفصل الثاني والاربعين من الكتاب

الرابع من تاريخهِ ما ملخصهُ ان الفرعون نخو (الذي كان سنة ٦٠٠ قبل المسيح) بعث بحارة من الفينيقيين فداروا حول افريقية وثبت ذلك من انهم عادوا يروون ان الشمس صارت الى الجنوب منهم

(٩) الفينيقيون وسكان اميركا

ومنهُ ذهب بعض المؤرخين الباحثين الى القول بان سكان اميركا الاصليين هم فينيقيون قادهم حب الاستطلاع الى تلك الربوع فهل ذلك صحيح

ج . لم نرَ هذا الرأي لباحث محقق. ويظهر من بعض المباحث الحديثة ان سكان اميركا الاصليين من جهات الهند

(١٠) خراج مصر والشام

مصر . امين افندي احمد . كم كان خراج مصر والشام في عهد الدولة العباسية

ج . نقل ابن خلدون في مقدمتهِ من جراب الدولة انهُ كان يحمل الى بغداد في زمن الخليفة المأمون من مصر ١٩٢٠٠٠٠ دينار. ومن دمشق ٤٢٠٠٠٠ دينار . ومن الاردن ٩٧٠٠٠ دينار. ومن فلسطين ٣١٠٠٠٠ دينار ومن الزيت ٣٠٠٠٠٠ رطل . ومن قنسرين ٤٠٠٠٠٠ دينار. اي ان خراج مصر او ما يحمل منهُ الى بغداد كان نحو مليون و١٤٠ الف جنيه وخراج بلاد الشام ٧٣٦ الف جنيه و٣٠٠٠٠٠ رطل من الزيت وما بقي من دخل القطرين كان ينفق في مصالحهما

(١١) معامل القطن في مصر

ومنهُ . اننا نزرع القطن ونحلجهُ ونرسلهُ الى اوربا واميركا . والذين يشترونهُ منا يتحكمون في سعرهِ كما فعلوا هذا العام وقد طلبتم من الحكومة ان تشتري منهُ مليوني قنطار وتدفع ثمنهما عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ولو استدانت هذه الاموال ديناً. فلماذا لا تشيرون عليها بانشاء معامل تغزل القطن المصري وتنسجهُ وتبيعهُ فتربح البلاد كل الربح الذي ينالهُ الاوربيون والاميركيون من قطننا

ج . ان هذه امنية نتمناها ولكن دون الوصول اليها مصاعب لا يحتمل ان ابناء هذا القرن يتمكنون من تذليلها . فاولاً ان الآلات التي تغزل القطن المصري تُصنَع في انكلترا . وكل البلدان التي تغزل القطن المصري في اوربا واميركا واسيا تشتري آلاتها من انكلترا . ولا يحتمل ان تبطل انكلترا غزل القطن المصري وتبيعنا ما عندها من آلاتهِ ولا ان تصنع لنا الآلات الكافية في سنة او سنتين او بضع سنوات لما يقتضي عملها من الدقة . وثانياً اننا اذا غزلنا ستة ملايين قنطار وجب ان نبيعها

كلها غزلاً في سنة او ننشيء معامل لنسجها كلها او بعضها ونبيعها في سنة . وعلى كلّ يجب ان يكون امامنا اسواق نصرّف كل بضاعتنا فيها اي يجب ان نكون في قوتنا المالية والتجارية والاستعمارية اقوى من انكلترا واميركا لانهما لا تستطيعان ان تغزلا وتنسجا وتصرفا كل القطن المصري . ولان مقطوعية القطر المصري من مغزولات القطن المصري ومنسوجاتهِ لا تزيد على جزء من مائة جزء من محصول القطن المصري حتى ان المعمل الوحيد الذي عندنا الآن للغزل والنسج قلما يغزل وينسج غير القطن السكارتو والقطن الهندي الذي يأتي بهِ من الهند لرخصها . وان كانت ايطاليا وفرنسا والمانيا والنمسا وسويسرا واسبانيا واميركا وبرازيل لم تستطع كلها ان تناظر انكلترا وتأخذ قطننا كلهُ وتغزلهُ وتنسجهُ فلا يحتمل اننا نحن سكان هذا القطر نستطيع الآن ما عجزت عنهُ تلك الممالك

واذا راجعتم احصاء الجمارك في السنوات الماضية تجدون ان انكلترا وحدها كانت تأخذ نصف قطننا والمانيا وفرنسا وروسيا والنمسا والمجر وسويسرا وايطاليا واميركا والشرق الاقصى كانت تأخذ كلها النصف الآخر منهُ فلا يصح ان نمني انفسنا بشيءٍ لا تقدر ان ندركهُ نحن وقد لا يدركهُ اولادنا

(١٢) كبار العقول والمندل

ومنهُ . لماذا نجد بعض كبار العقول يصدقون اصحاب المندل والضاربين بالرمل وما اشبه

ج . لانهُ مرّ على نوع الانسان ادهار عديدة وهو يتوخى معرفة الغيب خاضعاً للكهان والمخرقين فرسخ في نفسهِ كثير من الاوهام ومنها الاعتقاد بصحة الاعمال التي ظن انها تكشف لهُ ستار الغيب

(١٣) الكتابة على حبوب الرز والحنطة

فراشه . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قرات عن حضرة نسيب افندي مكارم الخطاط اللبناني وما كتبهُ على حبوب الرز والحنطة فكيف ذلك وما هي الاداة التي كان يكتب بها

ج . زارنا حضرة الكاتب لما جاء القطر المصري وارانا بعض ما كتبهُ ونقشهُ ومنهُ خاتم من الذهب فصهُ من الفضة وقد كتب عليهِ كتابة لم نستطع ان نقرأ حرفاً منها الا ببلورة مكبرة ولا بدّ من ان يكون قد حفرها بآلة حادة او بالحفر الكيماوي كما تحفر صور المقتطف اما حبوب الرز وحبوب الحنطة

والبيض التي كتب عليها فلم نرها. ونرجح انهُ كتب عليها بقلم افرنجي من المعدن. وقد قال لنا انهُ يكتب ما يكتبهُ ولا يستعمل زجاجة مكبرة

(١٤) معامل الغزل وجو مصر

ومنهُ يزعم البعض ان جوَّ القطر المصري لا يصلح لمعامل الغزل والنسج فهل ذلك صحيح وما تأثير الجو في ذلك

ج . ان الاماكن الجافة الهواء كالقاهرة والصعيد يتولد في هوائها كهربائية كثيرة تكهرب القطن وقت غزله وتبعد اليافهُ بعضها عن بعض فتتطاير في الهواء . ولما انشيء معمل الغزل في القاهرة حاول مديرهُ ترطيب هوائهِ ببخار الماء فكان يطلقهُ فيهِ دواماً فلم يفلح كما يجب . ولذلك لا يصلح انشاء معامل الغزل الا في الاماكن الرطبة الهواء كالاسكندرية وضواحيها وكنشستر وضواحيها. اما معامل النسج فلا يضرها جفاف الهواء على ما يظهر

(١٥) لحم المواشي الكلبة

ومنهُ . كثيراً ما تصاب المواشي بداء الكلب فتباع للقصابين فيذبحونها ويبيعون لحمها للذين لا يعلمون عنها شيئاً فهل من اكلهِ ضرر

ج . نعم في الراجح راجعوا مقتطف مايو

(١٦) العدوى من عظم حيوان كلب

ومنهُ . اذا جُرح انسان بعظم المواشي المصابة بداء الكلب قبل دخوله في النار او بعدهُ فهل يصاب بهذا الداء

ج . قد يحتمل ان يصاب بهِ . ومهما كان الاحتمال قليلاً لا يحسن الاغضاء عنهُ . واوفق الطرق ان تقتل الماشية المصابة بالكلب وتطمر في الارض حتى تنحل وتصير سماداً او يصب عليها قليل من البترول وتحرق

(١٧) سبب الشيب الباكر

الاسكندرية . الخواجه شكر الله شكري . يؤكد البعض ان الشيب الباكر ينتج من اجهاد الفكر الى الدرجة القصوى ويرتئي سواهم غير هذا الرأي فيعللونهُ بما يصادفهُ الانسان من الهم ويقول آخرون ان سببهُ الخوف الى غير ذلك من الاقاويل فما رأيكم في تعليل الشيب الباكر

ج . ان الاسباب التي ذكرتموها قد تؤثر في جعل الشيب يقع باكراً وقد لا تؤثر . والسبب الاكبر للشيب الباكر هو الوراثة اي اذا كان احد ابوي الانسان او اسلافهما من الذين اصابهم الشيب باكراً فيحتمل ان يرث منهُ صفة يغلب ظهورها في الشيخوخة لكنها تظهر فيهِ في الشبيبة او الكهولة ومن ذلك الشيب



اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٦	٨	١٥	صباحاً
الربع الاول	١٢	١٠	٥٩	مساء
البدر	٢٠	١١	٤١	صباحاً
الربع الاخير	٢٨	٣	١٧	مساء
القمر في الحضيض	٨	١٠	٥٤	صباحاً
« « الاوج	٢٤	٣	٣٢	«

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء
الزهرة — تكون كوكب صباح
المشتري وزحل — يغربان نحو نصف الليل

يوبيل نبوليون

احتفل في القاهرة في الخامس من شهر مايو الماضي باتقضاء ماية عام على وفاة نبوليون بونابرت . وقد اقيم هذا الاحتفال في المتحف الذي انشأهُ غليار دو بك في منزل الامير ابرهيم كتخدا السناري في جهة السيدة زينب . حضر الاحتفال جمهور كبير وفي مقدمتهم اللورد اللنبي المندوب السامي والمسيو جايار معتمد فرنسا في القطر المصري والسيدة قرينتهُ والجنرال كنجريف والسيدة قرينتهُ وسنأتي على وصف هذا المتحف وما فعله نبوليون للعلم والعمران في هذا القطر وغيره من الاقطار

اصل المصريين الاقدمين

القى الاستاذ لانجدون في منتدى الجمعية الملكية ببلاد الانكليز خطبة موضوعها تاريخ شنعار (سمر) ومصر القديم وتشابه عمرانيهما فان سكان مصر المعروفين بالمصريين القدماء ليسوا اقدم شعب سكن القطر المصري بل سبقهم شعب اسيوي شنعاري او عيلامي فان الشعب الشنعاري والشعب العيلامي من اصل واحد وقد كان منهما اقدم الجماعات المنتظمة التي اقامت في بلاد عيلام وحول خليج فارس في العصر الحجري . وكان الشنعاريون اذكى الجميع ولغتهم ممتزجة من اصول مختلفة وقد انتشروا قبل عصر التاريخ من رأس خليج فارس شمالاً على

ضفاف الفرات ودجلة الى اشور شمالي نهر الزاب الاسفل وفي تركستان الروسية. ولقد ثبت من المكتشفات الحديثة ان ممالك العراق القديمة كانت قبل المسيح بنحو خمسة آلاف سنة وكان الساميون قد اجتاحوا العراق في ذلك العهد واستقروا في جهات بغداد. وتاريخ بابل القديم يدل على انهُ كان هناك مملكتان متناظرتان مملكة (شنعار) في الجنوب وعاصمتها مدينة ارك ومملكة كش في الشمال وعاصمتها مدينة كش

والعمران الشنعاري القديم يشبه عمران مصر القديم ويستنتج من ذلك ان فرعاً من الشنعاريين اقام في الصعيد في جهة ايدوس وهيراز التل الاحمر (Hieracoupolis) قبل المسيح بخمسة آلاف سنة ولا تزال كتاباتهم الصورية واضحة على الآنية الخزفية الباقية من عهدهم وهي سابقة للخط المصري الهيروغليفي وخطهم أتقن في شنعار او بلاد الكلدان القديمة قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانماية سنة

والظاهر ان الشنعاريين والعيلاميين جاؤوا القطر المصري بحراً من خليج فارس فرواعلى سواحل بلاد العرب الى ان بلغوا قفط ووادي النيل في جهة قفط وكل آثارهم القديمة وجدت في الصعيد واكثرها في ايدوس ونقاده وقد جلبوا معهم الختوم الاسطوانية والصولجان وزخرفة الحجارة لان ذلك من خصائص الصناعة الشنعارية

وهم يمتازون بطول الراس وكبر الدماغ وشمم الانف واتصالهِ بالجبهة من غير انخفاض وانخفاض مؤخر العين على ضد ما عليهِ عيون الصينيين. وقد انقرضوا من القطر المصري قبلما قامت فيهِ الدول المصرية الاولى التي ابتدأت بالملك مينا وكان شعبها مزيجاً من امم افريقية وامم سامية من آسيا

البريد المصري

نقلت مصلحة البريد المصري سنة ١٩٢٠ من المكاتب وتذاكر البوستة والصحف والمنشورات وسواها في داخل القطر المصري ٣٨٤ ٧٥٥ ٧٧ اي بزيادة ٣٠١ ٦١٩ ١٦ عنها في السنة السابقة والى خارج القطر المصري ٩٦٢ ٦٦٨ ١٤ اي بزيادة ٣٣٢ ١٦١ ٢ عنها في السنة السابقة ومن الخارج الى القطر المصري ٩٣٤ ٥٥٥ ٢٠ اي بزيادة ٩٣٧ ٨٨٥ ٢ عنها في السنة السابقة . ومجموع ذلك كلهِ ٢٨٠ ٩٨٠ ١١٢ مراسلة اي بزيادة ٢٤ في المئة عما كانت عليهِ في السنة السابقة وبعض هذه الزيادة راجع الى انتعاش

العلاقات التجارية مع البلدان الخارجية وتقليل اعمال البوستة العسكرية . ومما يدل على دقة مصلحة البريد في اعمالها انهُ لم يفقد سوى ٩ رسائل من ستة ملايين رسالة مسجلة

وزاد عدد الرسائل وسواها التي سلمت الى كل شخص من سكان هذا القطر بالنسبة الى مجموع السكان من ٥٫٦٧ في سنة ١٩١٦ الى٧٫٦٦ في السنة الماضية

اما البلدان التي يتبادل القطر المصري معها المراسلة بالبريد فرتبة بحسب اهميتها كما يلي : —

بريطانيا العظمى . فرنسا . ايطاليا الولايات المتحدة. اليونان. المانيا .تركيا سويسرا

وزادت اشغال الطرود في العام الماضي زيادة عظيمة حتى ان المصلحة ضاقت ذرعاً بها في بعض الاحيان لا سيما ان بعض البلدان قليلة الاكتراث في اتباع القوانين المقررة فنجم عن ذلك شكاوى عزي فيها الى مصلحة البريد المصري انها تفضل ارساليات بعض البلدان على سواها وهي شكوى لا صحة لها على الاطلاق .وبلغ عدد الطرود التي تناولتها المصلحة من داخل وخارج ٤٤٦ ٠ ٨٤٠ ١ اي بزيادة ٩٥١ ٤٠٧ طرداً عنها في السنة السابقة

وبلغ مجموع الجرائد والمجلات المصرية التي نقلتها مصلحة البريد في العام الماضي ١٣٤ وهي ٧٦ جريدة سياسية وتجارية منها ٣٠ عربية و٧ بلغات شرقية غير العربية و٣٦ افرنجية و٣ شرقية وافرنجية وجريدتان هزليتان بالعربية و٢٩ مجلة ادبية وعلمية وصناعية منها ٢٥ عربية و ٤ افرنجية و ٤ مجلات قضائية اثنتان عربيتان واثنتان افرنجيتان و ٩ مجلات دينية و٣ مجلات نسائية عربية و٧ مجلات مصورة منها ٣ عربية . اما اماكن صدورها فهي ٨٨ في القاهرة و ٣٧ في الاسكندرية وواحدة في المنصورة و٥ في طنطا و ٣ في بورت سعيد

ضرر فرشاة الحلاقة

فرشاة الحلاقة التي يرغى بها الصابون يكون شعرها غالباً من شعر الخيل وكثيراً ما يتفق ان يكون الفرس الذي أُخذ منهُ هذا الشعر قد مات بمرض البثرة الخبيثة فتلصق بها بزور هذا الداء وتنتقل الى الذين يستعملونها ولاسيما اذا كانت جديدة . فلا يجوز استعمالها ما لم تعقم تعقيماً يميت هذه البزور لكن تعقيمها صعب جداً ويفضل سن قانون لمنع استعمال كل فرشاة شعرها شعر خيل

العلاج بالمصل الذاتي

من احدث طرق العلاج استخراج المصل من العضو المصاب وحقن المريض بهِ . فاذا اصيب انسان بالتهاب البليورا المصلي اللمفاوي يستخرج قليل من هذا المصل منهُ ويحقن بهِ تحت الجلد فان نصف الذين عولجوا لذلك اسرع فيهم المرض واسرع الشفاء ايضاً . ولكن يشترط ان يؤْخذ هذا المصل بعد ان يكون الداء قد بلغ اشدهُ اي حينما يكون المصل المضاد لمكروب المرض قد اخذ يفعل فعلهُ لكنهُ يكون بطيئاً فالحقن بهِ حينئذٍ يساعدهُ على الانتشار في البدن ومغالبة مكروب المرض

وهناك طريقة اخرى وهي ان يفصد المصاب ويترك دمهُ في وعاء معقَّم حتى ينفصل مصلهُ ثم يحقن بهذا المصل في وريد من اوردتهِ . وقد تصيبهُ قشعريرة من جراء ذلك وترتفع حرارتهُ ثم تنخفض وتتحسن حالهُ بنوع عام

الاب فروك ومرصد سكاوي

قرأْنا في مجلة ناتشر ان الحكومة الفرنسوية اهدت الى الاب فروك Froc اليسوعي وسام الشرف لاشتغالهِ مدة ربع قرن بالارصاد الجوية في مرصد سكاوي . فانهُ لما كان في مرصد مانلا انبأَ سنة ١٨٧٩ بحدوث زوبعة شديدة في الشرق الاقصى قبل حدوثها . ومن ثم صار لانبائهِ الجوية هناك فائدة كبيرة في الملاحة . ومرصد سكاوي هذا على اربعة اميال من شنغاي وقد سمي كذلك تذكاراً لرجل من اعيان الصينيين اسمهُ سكاوي تنصر منذ ثلثمائة سنة وقبرهُ ملاصق لذلك المرصد . ولليسوعيين هناك كنيسة كبيرة ومدرسة وملجأ للايتام ومتحف طبيعي . والاب فروك ورصيفاهُ الاب شفاليه والاب غوتيه احسن قدوة للحكومة الصينية في اشغالهم العلمية

تكبير المدافع

منذ بضع عشرة سنة كانت فوهة المدافع الكبرى في اكبر البوارج الحربية لا يزيد قطرها على ١٢ بوصة او نحو ٣٠ سنتمتراً فجعلت انكلترا واميركا وايطاليا واليابان تتبارى في تكبير المدافع فصنعت اولاً ما قطر فوهتهِ ١٣½ بوصة او نحو ٣٤ سنتمتراً ثم ١٤ بوصة او نحو ٣٥½ سنتمتر ثم ١٥ بوصة ثم ١٦ بوصة ويقال ان الانكليز استعملوا في الحرب الاخيرة مدفعاً قطر فوهتهِ ١٨ بوصة اي نحو ٤٦ سنتمتراً

عيد مستشرق

احتفل الانكليز في ١٩ مارس الماضي بمرور مئة سنة على ولادة السر رتشرد برتن المستشرق والرحالة المشهور. ومن اعجب رحلاتهِ وادلها على جرأَتهِ رحلتهُ في بلاد العرب وحجهُ الى مكة وزيارتهُ المدينة سنة ١٨٥٢ — ١٨٥٤ متنكراً فلم يهتدَ اليهِ . ومثل هذه الرحلة في دلالتها على حبهِ للاسفار وتجشمهِ للاخطار زيارتهُ لمدينة هرر في الحبشة سنة ١٨٥٥ وكان دخولها محرماً على الغريب وحاول غير واحد من السياح الوصول اليها ففشلوا . وفي سنة ١٨٥٨ قصد اواسط افريقية مع الرحالة سبيك فاكتشفا بحيرتي تنجنيكا وفكتوريا اللتين ينبع البحر الابيض منهما . ولهُ مؤلفات كثيرة في وصف البلدان التي زارها وهي معروفة بصحتها ودقتها . ومما اشتهر بهِ ترجمتهُ لكتاب الف ليلة وليلة وقد علق عليهِ حواشي مسهبة

جزر وهمية

كان معهد كارنجي في وشنطن قد اوفد الباخرة « كارنجي » لبعض المباحث المغنطيسية والجغرافية فعادت من رحلتها في ٢٢ فبراير الماضي الى سان فرنسكو بعد ان جابت الاوقيانوس الهندي وغرب استراليا ونيوزيلندا وغيرها من البلاد لاستقصاءِ حالة الارض المغنطيسية في البحار . ومن اغرب ما روتهُ انها فتشت عن الجزيرة المعروفة باسم جزيرة الشركة الملكية (Royal Company Island) فلم تعثر عليها . وهذه الجزيرة او الجزر ما زالت منذ قرن من الزمان ترسم في الخرط الجغرافية بعد ما اكتشفتها السفينة الاسبانية « رفايلو » سنة ١٧٧٦ على الدرجة ٤٩ من العرض الجنوبي و١٤٢ من الطول الشرقي . وبعد ذلك عينها الرحالة بلنسهوسن الروسي مباءة لسفينتيهِ اللتين قصدتا الاصقاع القطبية الجنوبية للاكتشاف والبحث وكان ذلك في يناير سنة ١٨٢٠ فلم تهتديا اليها . وفتش عنها الرحالة الفرنسوي دومون دورفيل سنة ١٨٤٠ فذهب تفتيشهُ عبثاً ومع ذلك بقيت الخرائط ترسمها بين الدرجة ٤٩ والدرجة ٥٣ والدقيقة ٣٠ من العرض الجنوبي وبين الدرجة ١٤١ والدرجة ١٤٥ من الطول الشرقي

وفي سنة ١٩٠٩ جاب الكبتن دايفز (في السفينة نمرود المعينة لبعثة شكلتن) البحر الذي قيل ان الجزيرة المذكورة فيهِ وعاد فجابهُ ثانية سنة ١٩١٢ في السفينة اوررورا التابعة لبعثة موسن فلم

بِرّاً ولا يابسة مع انهُ قاس عمق البحر مراراً في اماكن كثيرة هناك . ومما يذكر في هذا الصدد ان الرحالة الشهير الكبتن كوك قصد الجزيرة المسماة بوفه سنة ١٧٧٢ فلم يجدها ثم سنة ١٧٧٥ فلم يجدها وفتش عنها مور سنة ١٨٤٥ فلم يجدها فظنّ انها جزيرة وهمية حتى وجدتها الباخرة فلديفيا سنة ١٨٩٨ . وقد ظنّ ان جزيرة الشركة الملكية مثلها اي انها موجودة ولكن المكتشفين لم يهتدوا اليها ولكن العلماء الاميركيين يميلون الى تصديق الباخرة كارنجي لطول ما بذلت من الجهد في التفتيش عنها . وعندهم انها ليست سوى جبل كبير من الجمد زال من مكانهِ على مرّ الزمان فيجب ان يمحى اسمها من الخرائط الجديدة

البرد والمكروبات

جُربت حديثاً تجارب لمعرفة فعل البرد بالمكروبات فجيء باناء مملوء ماء ووضع في هذا الماء ملايين من مكروبات الفساد وغمست فيهِ قطع من اللحم ثم وضع في مكان درجة حرارتهِ بين ١٥ و ٢٠ سنتغراد وابقي فيهِ خمسة اشهر فوجد ان اللحم بقي على غاية الجودة وان اجزاء منهُ لم يسطُ عليها شيء من المكروبات البتة

طائر يستعمل التفريخ الصناعي

الطيور تبيض وتحضن بيضها لكي تدفئهُ بحرارتها الى ان تنمو الفراخ فيهِ وتخرج منهُ . والناس في هذا القطر يأخذون بيض الدجاج ويضعونهُ في مكان يوقدون فيهِ ناراً اي يدفئونهُ تدفئة صناعية الى ان تخرج الفراخ منهُ . وقد اتضح الآن ان الديك الرومي الذي يكون بريًّا في استراليا وزيلندا الجديدة يفعل شيئاً من ذلك فيشقق الخشب الذي ابتدأ فيهِ الانحلال ويخلط قطعهُ بنثارة اوراق الاشجار التي شرعت تنحل ويصنع من ذلك عشاً مستديراً ويطمر فيهِ بيضهُ لكي يدفأ بالحرارة الطبيعية الناتجة من انحلال الخشب والورق فيغنيهِ ذلك عن حضنهِ

النبات في قلب الصخر

قال العالم ديلس الطبيعي الالماني انهُ وجد في التيرول الجنوبي صخوراً صلبة اذا شققها وجدت تحت قشرتها الظاهرة نباتاً نامياً من نوع الاشنان وليس في ظاهر الصخر شقوق او ثقوب ظاهرة يدخل منها الهواء والماء اليها . وهي من اصناف مختلفة ولها شأن كبير في تشقيق الصخور كالزلازل والحر والبرد

هبات علمية

اعطى المستر جورج ولس والمستر هنري ولس ٢٠٠٠٠٠ جنيه لتتميم المباني التي اضيفت الى جامعة برستول بانكلترا فصار مجموع ما اعطاهُ بيت ولس لهذه الجامعة منذ سنة ١٩٠٨ الى الآن ٥٤٠٠٠٠ جنيه . وطلب امناء جامعة مكجل بكندا خمسة ملايين ريال لتجمع بالاكتتاب فاكتتب الكرماء بمبلغ ٦٣٢١٥١١ ريالاً في اربعة عشر يوماً. ووهب المستر ستتسون كلية ولمس باميركا املاكاً تقدر قيمتها بمليون الى مليون ونصف من الريالات. واتى جامعة يايل مائة الف ريال من محسن كتم اسمهُ. وبلغ مجموع الهبات التي وهبها المستر ركفلر للتعليم ١٢٣ مليون ريال ولا يزال من اغنى الاغنياء لان الثروة التي جمعها تبلغ ٣٧٥ مليون ريال او نحو مائة مليون جنيه

هبة السر ارنست كاسل

وهب السر ارنست كاسل المعروف في هذا القطر ٢٢٥٠٠٠ جنيه لاقامة مستشفى او مصح لمعالجة الذين يصابون بامراض عصبية . وابتاع قصراً جميلاً وروضاً يحيط بهِ لهذا الغرض

الفواق الوبائي

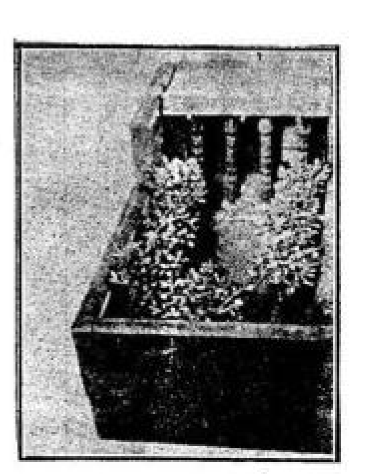
تفشى الفواق الوبائي في فرنسا في الشتاء الماضي . ومن رأي بعض الاطباء الفرنسويين انهُ مظهر من مظاهر الداء المعروف باسم (encephalitis lethargica) اي التهاب الدماغ السباتي وقد استعملوا الراديوم لمعالجتهِ كما استعملوهُ لمعالجة الاورام الخبيثة والتسمم النباتي المعروف باسم بوتيولزم

اصغر الموجودات

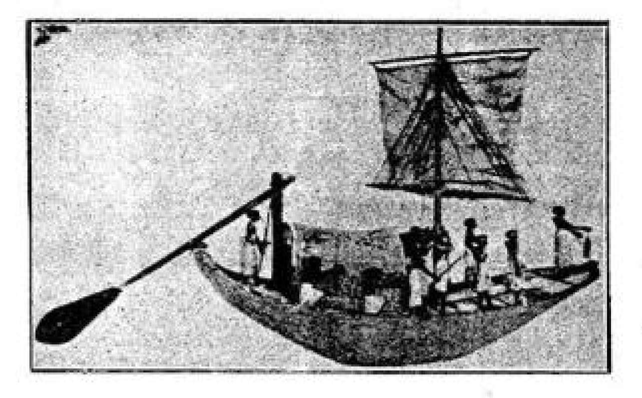
اصغر الموجودات التي قيس حجمها حتى الآن الالكترون الايجابي الذي هو نواة الجوهر الفرد. فان حجمهُ يعدل جزءا من الف مليون مليون مليون مليون مليون مليون مليون من المليمتر المكعب والعجب كل العجب كيف استطاع العلماء قياس هذا الحجم

صدأ القمح

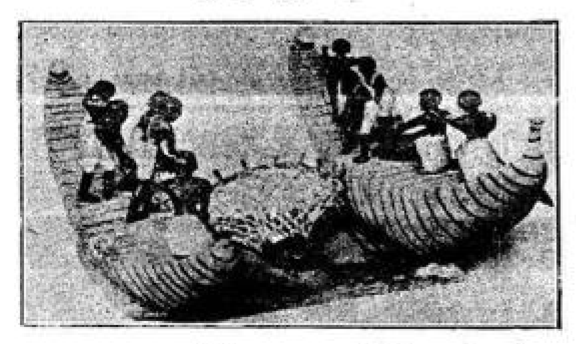
قدّر احد العلماء في كندا خسارتها السنوية من صدإِ قمحها بمائة مليون بشل ثمنها بين ٢٥ و٥٠ مليون جنيه . وتقدر خسارة مواسم الحبوب في الولايات المتحدة من مرض الصدإِ بنحو ٤٠٠ مليون بشل



مثال حديقة فيها اشجار الجميز حول فسقية



مثال قارب شراعي



مثال قاربين بينهما شبكة صيد



الارض في ذنب المذنب

مقتطف يونيو ١٩٢١
امام الصفحة ٥٦٨



مدام كوري وزوجها

مقتطف يونيو ١٩٢١
امام الصفحة ٥٧٣

الجزء السادس من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة

فهرس المجلد الثامن والخمسين


المقتطف
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

القسم الآلي

تمهيد

علم الكيمياء على تخلصهِ من الالفاظ والرموز السرية التي كان القدماء يملأُونهُ بها لا يزال من العلوم العويصة جدًّا . وهو قسمان كبيران قسم يبحث في المواد غير الآلية اي غير الحيوية مثل الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكبريت والحديد والنحاس والزيبق والفضة والذهب واكثر مركبات هذه العناصر وقد تقدم الكلام عليهِ في الفصول السابقة من هذه البسائط على اسلوب نرجح انهُ ارضى قارئيهِ وكان مفهوماً مفيداً كما بلغنا من كثيرين منهم . وقسم يبحث في المواد الآلية اي الناتجة من الاجسام الحية النباتية والحيوانية مثل الدهن والزيت والخل والسبيرتو والطيوب على انواعها . وهو اوسع من القسم الاول واصعب منالاً ونخشى ان لا نستطيع بسطهُ كما بسطنا القسم الاول ولكنهُ مهم كالقسم الاول او اهم لانهُ يبحث في مواد الطعام والشراب واللباس وهو اساس كثير من الصنائع المهمة كالصياغة والدباغة واستخراج الادوية والطيوب وما اشبه

ومما يزيدهُ صعوبةً ويزيدهُ اتساعاً انهُ لا يكتفي بالبحث عن المواد التي كانت معروفة بل يتناول ما لا يكاد يحصى من المواد الجديدة التي استخرجها او ركّبها الكيماويون جديداً بنوها بناء كما يبني البناؤون المنازل والمدن ووضعوا لها اسماء جديدة تدلُّ على تركيبها . ولما كانت عناصرها كثيرة بلغت هذه الاسماء احياناً مبلغاً

كبيراً في طولها حتى لقد تبلغ حروف الاسم الواحد ثلاثين حرفاً او اكثر

والظاهر ان الاجسام غير الآلية وُجدت قبل الاجسام الآلية اي ان الجماد وُجد قبل وجود النبات والحيوان. وبعبارة اخرى ان الحياة طارئة على الاجسام الارضية . فلما كانت الارض جزءا من الشمس كما تقدم في بسائط علم الفلك لم يكن من سبيل لوجود الحياة الارضية عليها لشدة حموها الذي يقضي على الحياة ان وُجدت . ومرّت دهور طوال بعد ما انفصلت الارض عن الشمس قبل ان بردت وصارت صالحة لوجود الحياة

والآن لا يتولد الجسم الحي الاّ من جسم حي مثله ولكن بعض المركبات التي تولدها الاجسام الحية يمكن تركيبها كيماوياً من غير وساطة الاجسام الحية كما سيجيء . ويذهب فريق كبير من العلماء الآن الى ان الاتصال تام بين الاجسام الارضية كلها من الالكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد الى الانسان سيد المخلوقات الارضية . فعناصرها الكيماوية واحدة كما تقدم في الفصول السابقة والقوة المحركة والمركبة واحدة ايضاً وكلها خاضعة لناموس عام يشمل كل ما على الارض .وقد زاد هذا الامر تأكيداً بكثرة المواد الآلية التي ركبها الكيماويون تركيباً في معاملهم كما سيجيء

(١) انواع البارافين والبتروليوم

كان العالم رتشنباخ Reichenbach الالماني يبحث سنة ١٨٣٠ في القطران الذي يستخرج باستقطار الخشب فوجد فيهِ مادة كالشمع لا يكاد يؤثر فيها شيء فاطلق عليها اسم البارافين Paraffin من كلمتين لاتينيتين معناهما قليل الالفة حاسباً ان تأثير المواد بعضها في بعض هو من قبيل الالفة الكيماوية . والبارافين كثير الاستعمال الآن وهو جسم ابيض شمعي القوام لا طعم لهُ ولا رائحة لا تفعل بهِ الحوامض ولا القلويات. يصنع منهُ الشمع الابيض فيكون مثل اجود انواع شمع العسل . وتدهن بهِ الاقمشة لتصير مشمعاً لا ينفذهُ الماء .وتستعملهُ كاويات الثياب لتلميع القمصان والياقات (القبات) . واكثر استخراجهِ من الغاز الوسخ اي البترول قبل تنقيتهِ . وهو اساس مركبات آلية كثيرة كما سيأتي

قلنا في الكلام على الكربون في فصول الكيمياء غير الآلية ان في كل جوهر منهُ اربعة روابط يمسك بها ما يتحد بهِ من العناصر فيتحد مثلاً باربعة جواهر

من الهدروجين ويكون من ذلك مادة تسمى مثاين Methane وهو غاز المستنقعات. فانك اذا حركت ماء المستنقع ظهرت عليه فقاعات فيها من هذا الغاز. وهو خالٍ من الرائحة يشتعل بنور ضئيل اذا أُشعل واذا مزج بثمانية امثاله من الهواء وأُشعل تفرقع بشدة. يتولد في الطبيعة من البراكين الثائرة وآبار البترول. ومركبات الكربون مع الهدروجين التي من هذا النوع او الصنف كثيرة وهي كلها جارية على نمط واحد في تعداد جواهرها. في الاول منها جوهر من الكربون واربعة جواهر من الهدروجين (كر١ هـ٤). وفي الثاني جوهران من الكربون وستة جواهر من الهدروجين (كر٢ هـ٦) لانّ رابطاً واحداً من احد جوهري الكربون يرتبط برابط من الجوهر الآخر فيبقى ثلاثة روابط من كلٍّ منهما ترتبط بثلاثة جواهر من الهدروجين وهلمّ جرًّا. وهاك اسماء هذه المركبات وعباراتها الكيماوية

العبارة الكيماوية	الاسم	درجة الغليان
كر١ هـ٤	ميثاين	١٦٠ تحت الصفر
كر٢ هـ٦	ايثاين	٠٩٣ « «
كر٣ هـ٨	بروباين	٠٤٥ « «
كر٤ هـ١٠	بوتاين	١ «
كر٥ هـ١٢	بنتاين	٣٦،٤
كر٦ هـ١٤	هكساين	٦٩،٩ «
كر٧ هـ١٦	هبتاين	٩٨،٤ « «
كر٨ هـ١٨	اوكتاين	١٢٥،٦ « «
كر٩ هـ٢٠	نوناين	١٤٩،٥ «
كر١٠ هـ٢٢	ديكاين	١٧٣ «
كر١١ هـ٢٤	اونديكاين	١٩٤
كر١٢ هـ٢٦	دوديكاين	٢١٤

فالاسماء الاربعة الاولى قديمة مشتقة من بعض الصفات ولما رأى الكيماويون ان هذه المركبات جارية على نسق واحد من حيث عدد الجواهر فيها فالكربون ١ و٢ و٣ و٤ الخ. والهدروجين ٤ و٦ و٨ و١٠ و١٢ الخ جعلوا يضعون لها اسماء

تدل على عدد ما فيها من جواهر الكربون اي من اسماء العدد اللاتينية او اليونانية وابقوا الجزء الاخير من اسمائها على حالهِ فالمركب بنتاين فيهِ خمسة جواهر من بنت اليونانية اي خمسة. وهكساين فيهِ ستة جواهر من هكس اليونانية اي ستة. وهبتاين فيهِ سبعة جواهر من هبتا اليونانية. واندكاين فيهِ ١١ جوهراً من انديك اللاتينية اي احد عشر وهلمَّ جرًّا

وقد وُجدت مركبات من الكربون والهدروجين من هذا القبيل الى حد ما فيهِ ستون جوهراً من الكربون و١٢٢ جوهراً من الهدروجين وكلها من نوع البرافين

والمركبات الآلية نوعان كبيران الاول يشمل الزيوت والادهان الحيوانية والنباتية وهي تبتدئ بالميثاين اي غاز المستنقعات المذكور آنفاً. والنوع الثاني يشمل المركبات العطرية وهذا النوع يبتدئ بالبنزين المركب من ستة جواهر من الكربون وستة من الهدروجين (ك٦ هـ٦) كما سيجيء

واصناف البارافين المذكورة آنفاً توجد كلها في آبار البتروليوم وتزيد جواهر الكربون والهدروجين في كل جوهر مادي منها على قياس واحد كما تقدم فتزيد ثقلاً. فالمركبات التي يوجد في كل جوهر مادي منها العدد الاقل من الكربون والهدروجين هي غازات خفيفة والمركبات التي في كل جوهر منها العدد الاكثر من الكربون والهدروجين هي جوامد ثقيلة وما بينهما سوائل بين الخفة والثقل. والاول منهما يغلي عند الدرجة ١٦٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد كما رأيت في الجدول المتقدم والاخير يبقى جامداً ولو بلغت حرارتهُ درجةماية فوق الصفر

واهم ما في هذا النوع البترول الذي يستعمل للاضاءة وللحرق في مصابيح الطبخ وهو لا يخرج من الارض نقيًّا كما تراهُ بل يخرج منها حاوياً مواد كثيرة ينقى منها قبل استعمالهِ بعضها اخف من البترول واغلى كالبنزين وبعضها اثقل من البترول وارخص كالزيت المعدني الذي يستعمل لتزييت الآلات. وفي كلٍّ منها كثير من مركبات الكربون والهدروجين المار ذكرها

واذا نقص من كل مركب منها جوهران من الهدروجين صار منها مركبات جديدة تنتهي بلفظة «لين» وكسرة قبلها بدل «اين» فيقال في ميثاين ميثلين وفي

ايثان ايثيلين والاول اي الميثيلين لا يعرف صرفاً . واما الايثلين فغاز حلو الرائحة. والمركبات القليلة الجواهر غازية ثم تصير سائلة فجامدة بكثرة جواهرها

واذا دخل في كل مركب من نوع البارافين جوهر من اكسيد الكربون الثاني تولد من ذلك حوامض دهنية مثل الحامض الفورميك (او النمليك) الذي يوجد في النمل الاحمر وهو حريف جداً . والحامض الخليك ومنهُ الخل المعروف ويصنع بتعريض الخمر وعصير الاثمار للهواء ويضاف اليهِ قليل من الخل لان فيهِ مكروب الخلل فيتكاثر هذا المكروب فيهِ ويضيف اليهِ جوهراً من الاكسجين فيصير خلاً . والحامض الزبديك وهو يتولد في الزبدة الفاسدة . وهناك حوامض اخرى مثل الحامض الزيتيك والحامض الاكساليك او الحماضيك

واذا نزع جوهر هدروجين من اصناف البارفين المذكورة آنفاً ودخل بدلاً منهُ جوهر من اكسيد الهدروجين الاول « اهـ » تولد منها الكحولات تنتهي بلفظ « يل » بدل « ان » كما ترى في هذا الجدول

صنف البارافين	عبارتهُ	الالكحول	عبارتهُ
ميثان	كر هـ$_{٤}$	ميثيل	كر هـ$_{٣}$ اهـ
ايثان	كر$_{٢}$ هـ$_{٦}$	ايثيل	كر$_{٢}$ هـ$_{٥}$ اهـ
بروبان	كر$_{٣}$ هـ$_{٨}$	بروبيل	كر$_{٣}$ هـ$_{٧}$ اهـ
بوتان	كر$_{٤}$ هـ$_{١٠}$	بوتيل	كر$_{٤}$ هـ$_{٩}$ اهـ
بنتان	كر$_{٥}$ هـ$_{١٢}$	بنتيل اواميل	كر$_{٥}$ هـ$_{١١}$ اهـ
هكسان	كر$_{٦}$ هـ$_{١٤}$	هكسيل	كر$_{٦}$ هـ$_{١٣}$ اهـ
هبتان	كر$_{٧}$ هـ$_{١٦}$	هبتيل	كر$_{٧}$ هـ$_{١٥}$ اهـ
اوكتان	كر$_{٨}$ هـ$_{١٨}$	اوكتيل	كر$_{٨}$ هـ$_{١٧}$ اهـ
نوتان	كر$_{٩}$ هـ$_{٢٠}$	نوتيل	كر$_{٩}$ هـ$_{١٨}$ اهـ

وهذا القدر يكفي هنا من حيث البحث النظري فندعهُ ونلتفت الى الامر العملي المبني عليهِ فنبين كيفية استحضار اهم هذه المركبات من هذه المواد كروح الخشب (المثيل) وروح الخمر (الاثيل) والبيرا والجعة والخمور على انواعها والشمبانيا والعرق والوسكي والبرندي والجن والروم كما سيجيء

اصغر الاشياء واكبرها

كان المظنون منذ سنين قليلة ان الجوهر الفرد اصغر الاجسام كلها ففي السنتيمتر المكعب من غاز الهدروجين ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٦ اي ٣٦ مليون مليون مليون مليون جوهر. هذا كلهُ فيما يملأ نصف كشتبان من غاز الهدروجين . وقد عُلم الآن ان الجوهر الفرد ليس آخر جزء من اجزاء المادة كما ظُنَّ قبلاً بل هو مؤلف من نحو الفي الكترون واحد منها ايجابي وهو نواة الجوهر الفرد والباقيات سلبيات تدور حولهُ كما تدور السيارات حول الشمس . والالكترون الايجابي اصغرها حجماً وقطرهُ جزء من عشرة آلاف مليون مليون جزء من السنتيمتر فلو ملأنا اناء مساحتهُ سنتيمتراً مكعباً بالالكترونات الايجابية وحشكناها فيهِ حشكاً لوسع مليون مليون مليون مليون مليون مليون مليون مليون الكترون منها ولذلك فالالكترونات غير متلامسة في الجوهر الفرد بل بعيدة بعضها عن بعض كالسيارات حول الشمس . فاصغر العوالم المعروفة الجوهر الفرد واصغر الكائنات التي نعرفها الالكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد

ويلي الجوهر الفرد في الصغر المكروبات او الاجسام الآلية التي لا ترى الاَّ بالمكرسكوب . ففي نقطة الماء الصافي التي لا يزيد حجمها على رأس الدبوس ١٥٠ الف مليون من الاحياء النقاعية وهي لا ترى الاَّ بمكرسكوب يكبر قطر هذه النقطة حتى يصير ١٢ قدماً . وهذه الاحياء عائشة متحركة تتناسل وتسعى في طلب رزقها ويفترس بعضها بعضاً وترى بالمكرسكوب كأنها متلاصقة لسرعة حركتها ولانها طبقات بعضها فوق بعض . وقد يكون في هذا الماء احياء اصغر منها كثيراً تغتذي هي بها ولا ترى بالمكرسكوب لصغرها

وقد يبلغ من صغر بعض المكروبات انهُ يكون منها في ما زنتهُ غرام ٧٠٠ الف مليون مكروب . ولسرعة ما تتوالد قد يصير المكروب منها ١٦ مليون مكروب في ٢٤ ساعة

وهذا القدر يكفي من حيث النظر الى الامور الصغيرة التي تظهر امام الانسان كما تظهر حبة الرمل امام الجبل الشاهق . ولكن المخلوقات لا تنتهي عند حد الانسان ولا عند ما يقاربهُ بل منها ما يظهر الانسان امامهُ اصغر من حبة الرمل

امام الجبل. فارتفاع الانسان نحو متر ونصف متر ولكن ارتفاع جبل افرست من جبال حملايا ٨٨٩٠ متراً. وقطر اصغر النجيمات ٢٤٠٠٠ متر وقطر القمر ٣٥٠٠٠٠٠ متر وقطر الارض ١٢٧٠٠٠٠٠ متر. وقطر الشمس ١٤٠٠ مليون متر. والشمس نفسها على عظمها ليست شيئاً يذكر في جنب غيرها من اجرام السماء فالنجم المسمَّى بالنسر الواقع لو اقترب منا حتى صار على بعد الشمس لكان نورهُ اسطع من نورها مائة مرة. واقرب نجم الينا لو سار النور منهُ الينا بسرعتهِ المعهودة ما وصل في اقل من اربع سنوات ونصف سنة. واللطخة السحابية الصغيرة التي ترى في كوكبة المرأة المسلسلة قطرها ٣٨٦٥٠٠ مرة بعد الشمس عن الارض فاذا سار النور من احد طرفيها الى الطرف الآخر لم يصل اليهِ في اقل من ست سنوات. واذا سرنا بطيارة من اسرع الطيارات لم نصل من الطرف الواحد منها الى الطرف الآخر في اقل ٢٣ مليون سنة. وبُعد نجم القطب عنا ٤٦ ½ سنة نورية اي ان النور الذي يصل الينا منهُ الليلة قد ابتدأ يسير منذ ٤٦ سنة ونصف سنة نورية

والعادة ان تقاس القوة بالاحصنة فيقال ان قوة هذه الآلة البخارية عشرون حصاناً او خمسون او اكثر او اقل. وقوة الحصان هي القوة الكافية لرفع الرطل ٥٥٠ قدماً في الثانية من الزمان وهي تعادل قوة عشرة رجال. واعظم قاطرات سكك الحديد قوتها ٥٠٠٠ حصان واعظم الآلات البخارية التي من نوع التربين قوتها ٤٦٠٠٠ حصان. وقوة آلات اعظم بارجة حربية ١٨٠٠٠٠ حصان. وقوة الآلات التي يديرها انصباب الماء في شلال نياغرا باميركا ٦٠٠٠٠٠ حصان. هذه هي القوات التي نحسبها عظيمة وهي خاضعة لتصرف الانسان. فانظر الى مقدار القوات التي لا تخضع لهُ ولا يستطيع ان يستفيد منها من ذلك دوران الارض على محورها فان قوتهُ تعادل ٣٠٠ مليون مليون مليون مليون حصان اي اذا اريد توقيف الارض عن دورانها على محورها فالقوة اللازمة لذلك تساوي ما تقدم. وقوة دوران الارض في فلكها حول الشمس تعادل ثلاثة ملايين مليون مليون مليون مليون حصان. فما قولك بقوة دوران الشمس وسياراتها حول المركز الذي تدور حولهُ. وقد حسبوا ان القوة التي تدور بها الشمس حول ذلك المركز تعادل عشرين الف مليون مليون مليون مليون مليون حصان. وما قوة دورانها وقوة دوران النظام الشمسي كلهِ الاَّ ذرة في هذا الكون العظيم

الكلف الكبرى ومغنطيسية الارض

كتب العالم سكريفن بولتن في الاسترتد لندن نيوز ما خلاصتهُ ان الزوابع الكهربائية او المغنطيسية تدلّ غالباً على وجود الكلَف في وجه الشمس لانهُ قد ثبت الآن ان للزوابع المغنطيسية وكلَف الشمس اصلاً واحداً وهي نتيجة اضطراب مصدره تحت وجه الشمس الظاهر . والقوة العظيمة التي تسبب الكلف تزيد مغنطيسية الارض وقد حدث شيء من ذلك في شهر مايو الماضي ففي السابع منهُ ظهرت كلف كبيرة على الشمس لا لانها تكونت يومئذٍ بل لانها كانت متكونة على وجه الشمس الذي لم يبتدىء اتجاههُ الى الارض الا حينئذٍ . ولما دارت الشمس حتى صارت هذه الكلف قرب مركزها وذلك في الثالث عشر من مايو دلَّت الابر المغنطيسية على اضطراب مغنطيسي شديد في الارض. وفي مساء اليوم التالي ظهر الشفق القطبي في الاصقاع الشمالية وتوقفت حركات التلغراف في اماكن كثيرة

وكتب الاب كورتي الى مجلة ناتشر من مرصد ستونهرست ان المكان الذي ظهرت فيهِ هذه الكلف من قرص الشمس مضى زمن طويل لم تظهر الكلف فيهِ . وهي واحدة كبيرة واثنتان اصغر منها وتكادان تتصلان . والثلاث تملأُ من وجه الشمس ١٢ درجة من الطول وست درجات من العرض (اي ان طولها نحو ٩٠٠٠٠ ميل وعرضها نحو ٤٥٠٠٠) ولذلك فجانب كبير من وجه الشمس كان في حالة الاضطراب. ففي الحادي عشر من مايو جعلت الابرة المغنطيسية تنحرف وتتردد بسرعة من الساعة ٦ والدقيقة ١٢ الى الساعة ٨ والدقيقة ١٢ وفي اليوم التالي هبطت ايضاً ثم ارتفعت ثم هبطت . وزادت القوة المغنطيسية في الرابع عشر من مايو فانحرفت الابرة الى الشرق بغتة ٤٦ دقيقة وزاد هبوطها . وبقي الانحراف شديداً الى ١٥ مايو وحينئذ ابتدأ الانحراف الاشد وكان تردّد الابرة سريعاً جدًّا حتى تعذَّر تصويرهُ بالورق الحساس . وكانت الزوبعة المغنطيسية قد بلغت اشدها وبلغ انحراف الابرة درجتين و٩ دقائق .وقل الاضطراب في السابع عشر وكاد يزول في الثامن عشر وكانت الكلف قد قربت من حرف الشمس الغربي .وانتهى هذا النوّ في الحادي والعشرين من مايو وكان من اشد الاضطرابات المغنطيسية التي رُصدت

نظام الري في سورية

(تابع ما قبلهُ)

(٢) الليطاني

يجري هذا النهر في سهل البقاع الخصب بين سلسلتي جبال لبنان ويشغل مجراهُ مَفصِلَهما ويبلغ طول واديهِ ١٠٠ كيلو متر ومساحتهُ ٠٠٠ ٣٠٠ فدان مشهورة بريفها فيزرع فيها الحبوب والكرم

وسرعة ماء النهر قليلة مثل تصرفهِ ابتداء من منبعهِ عند بعلبك الى معلقة زحلة ولا تزيد الاَّ بعد ان يصب فيهِ نهير البردوني الذي يستمد ماءهُ من ثلوج صنين ماراً بمدينتي زحلة والمعلقة فتشربان منهُ وتستخدمان ماءهُ لادارة الطواحين المنشأة على شاطئيهِ ويمكن سحب كمية عظيمة من ماء هذا النهير اذا استعين على رفعها بشلالاتهِ او بانشاء قناطر عليهِ حيث يسمح انحدار الماء بذلك

وبعدان يغادر الليطاني المعلقة يصب فيهِ غدران صغيرة عديدة ثانوية الاهمية تأتيهِ اما من جبال لبنان او من الجبل الشرقي . ولما كان نهر الليطاني يشغل مفصل الجبلين كما تقدم فليس من المستغرب ان تحول مجراهُ مع قلة الماءِ فيهِ الى مستنقعات في بضعة اماكن ولقد عانت قرية عميق من جراء ذلك كثيراً ثم ان ذلك الماء لم يستخدم قط الاستخدام الواجب لري تلك المناطق

تخصص اخفض الارض عادة في جميع مشروعات الري لانشاء المصارف التي تتلقى الماء الزائد عن الحاجة او ما يرشح من الاراضي المروية واما الترع فتحفر في النجود فينتج من ذلك ان احكم الخطط لري سهل البقاع هي التي تجمع فيها مياه الجداول المنحدرة من سفوح كل من الجبلين في قناتين تحفران عند حضيضهما ويستخدم نهر الليطاني نفسهُ كمصرف رئيسي للماءِ الهابط من هاتين الترعتين اللتين تستطيعان وقتئذٍ سقيا الارض سيحاً

ويحتفظ الوادي جنوب عميق بعرضهِ ولكن انحدارهُ الطولي يشتدُّ وتختفي منهُ المستنقعات اذ تعظم سرعة النهر حتى يبلغ البحر وقبل ان يصب فيهِ وعلى بعد

٢٥ كيلو متراً منهُ يختلف اتجاههُ فجأة من الجنوب الى الغرب ويسمى بعد ذلك نهر القاسمية ويمكن ان يروي الساحل الضيق المحدود بالمصب ومدينة صور من جهة ومدينة صيداء من الجهة الاخرى فبذا تزكو بساتين هذه المدينة المشهورة برتقالها الشهي وتنمو تجارتها وتزرع ارض تنوف مساحتها على ٣٠٠٠ فدان مصري . ومن المستطاع الانتفاع بالشلالات الموجودة في نهر القاسمية لادارة الطواحين والموطورات الكهربائية لاضاءة مدينتي صور وصيداء وانماء صناعاتهما المحلية

(٣) انهر الساحل

يشتمل الساحل السوري من صور الى اسكندرونة على سهل ضيق ريّف تزرع فيهِ الفواكه والخضر ويحدهُ البحر من ناحية وتشرف عليهِ جبال لبنان والنصيرية من الاخرى وتشق تلك الجبال شعاب عديدة تجري فيها غدران وجداول سرعان ما تأخذ ماءها من قننها الشديدة الانحدار حتى تلتقي بهِ في البحر. وهذه الجداول قصيرة لان قم الجبال قريبة من شاطىء البحر ويبلغ متوسطها حوالى العشرين كيلو متراً . وقد ذكرنا منها في بدءِ الكلام خمسة عشر لا ينتفع منها الاَّ بنهر الكلب ونهر ابرهيم في ادارة الطواحين المتفرقة على شاطئيهما وفي ري مساحات ضيقة قريبة من مصبيهما او متاخمة لضفافهما . وقد استفاد سكان ذلك السهل الاقدمون من تلك الجداول فقد جر الرومان ماء الزهراني الى صيدا في ترع نقروها في الصخر كما انهم اتخذوا نهر بيروت لشرب مدينة بيروت القديمة. وقد بقي قريباً من تلك المدينة آثار قنطرة مشيدة ذات ثلاث طبقات يعلو بعضها بعضاً ارتفاعها الكلي ٥٠ متراً وطولها ٢٤٠ متراً . وفيها ايضاً بقايا ترع اخرى قديمة قدّر تصرفها بنحو متر مكعب في الثانية . وفي وقتنا هذا تستخدم الترع الموجودة خارج المدينة دون ان يفكر احد في اصلاحها او الاحتفاظ بها فيفقد كذلك كيات وافرة من الماء يحدث منها مستنقعات تضر ضرراً بليغاً بسكان النواحي المجاورة . ويدير ماء نهر بيروت طواحين عديدة على ضفتيهِ كسائر الانهر الاخرى . وقد انتفع الاقدمون ايضاً من نهر الكلب فترى في واديهِ آثار مجارٍ قديمة تأتي بماءِ الجبال وهو يدير الآن الطواحين ويسقي مدينة بيروت وكذا بعض

حقول الخضر التي فيها . ورغم ذلك فانهُ يتبقى جزءٌ من الماء يضيع سدى في البحر
وانا لنذكر هنا ظاهرة غريبة عن هذا النهر دوَّنها سترابون المؤرخ اليوناني وهي انهُ في الايام الاولى للفتح الروماني كان نوتية جزيرة ارواد يجرون سفنهم في نهر العاصي المسمى لذلك العهد بنهر ليكوس حتى يصلوا بها الى احد بواغيز جبل لبنان الموصلة الى « سيله سوريا » اي سهل البقاع الحديث

ولا يغرب عن بالنا في النهاية ما حفرهُ الرومان من الترع لماء نهر ادونيس المسمى الآن بنهر ابرهيم وكانت تلك الترع توصل الماء الى مدينة جيبال اوبيلس اليونانية التي تدعى الآن جبيل وكانت مشهورة في عهد الفينيقيين بهيكل الالاهة بعلة وزوجها تموز او ادونيس كما سماهُ اليونان

ونقرأ في اقاصيص الاولين المتداولة ان صياداً سورياً اسمهُ ادونيس التقى يوماً بالملكة بعلة التي كانت تحكم بيلس في ذلك العهد فالف الحب بين قلبيهما ولكن سعادتهما لم تدم طويلاً لسوء حظهما اذ ان خنزيراً وحشياً قضى على الصياد ادونيس بطعنة نافذة من انيابهِ فمات بين ذراعي حبيبتهِ التي بكت عليهِ بكاء مرًا ودفنتهُ وقد انتصر حزن بعلة على الموت اذ خرج ادونيس ثانية من القبر جزاء ما سكبتهُ من الدموع وعاد اليها اشد غراماً مما كان قبل فاجعتهِ . وكانت بيلس تحتفل كل عام بعيد ذاك الاله السوري فيحجّ اليها جم غفير من اهل لبنان ومصر واليونان

شرعت اليوم احدى الشركات السورية في الانتفاع بماء النهر لري السواحل الواقعة شمال مصبه وجنوبهِ وكذا لتوفير الماء لشرب مدينتي جبيل وعمشيت . وتريد هذه الشركة ايضاً ان تسخر الشلالين المهمين في نهر ابرهيم لتوليد قوى تدير آلات مصانع بيروت التي لا يتجاوز بعدها عنهما الثلاثين كيلو متراً فتأمل ان تتم هذه الاعمال باسرع ما يمكن

وفي قمم الجبال غير منابع جداول الساحل عيون اخرى فاذا عني بمائها امكنها سقيا القرى ومضاعفة عدد البساتين التي يعرف اهل لبنان كيف يغرسونها بما اوتوا من حذق رغم الجهد اللازم لاعداد اراضيهم الجبلية . ونذكر من ضمن تلك الينابيع « عين العار » القريبة من بعبدات التي جر الرومان ماءها حتى دير القلعة في قناة من حجر يرى السائر آثارها على الطريق الموصل من بيت مري الى

برمانا وكذا عيون بقليع شرق ظهور الشوير والتي يريد اهل قضاء المتن الانتفاع بمائها وكذا عيون اخرى تفوق الحصر

ويتبقى الآن مجموعة ينابيع اخرى تقع في شاطىء البحر او داخلهُ ومنها العين المجاورة للكلية الاميركية والعين التي عند رأس المدوَّر ببيروت واخرى قرب جزيرة رواد تنفجر وسط البحر مستمدة ماءها من جبال النصيرية ونبع المعاملتين الذي يبعد عن شاطىء البحر ربع كيلو متر . ولو عني بامر تلك العيون الساحلية لافادت في احياء الزراعة وتيسير الحال للمقيمين في تلك الجهات

واخيراً نذكر الشلالات الموجودة في تلك الجداول اذ يستطاع الانتفاع منها في ادارة آلات المصانع في الحاضر والمستقبل كشلال جزين الذي يبلغ ارتفاعهُ ٨٠ متراً وشلال نبع اللبن ونبع العسل وحمانا وشلالات اخرى غيرها

يستخلص مما تقدم ان أنهار السفح الغربي من جبال لبنان والنصيرية وعيونهُ يمكنها تقديم كمية من الماء لا يستهان بها لسقيا المدن والزرع وتوليد قوة كافية لادارة بعض المعامل. وتقدر مساحة لبنان المزرعة الآن بنيف واربعين الف فدان مصري في حدوده الضيقة السابقة . ولا ريب في انهُ لو ضبط جريان الماء ونظم فيهِ لامكن مضاعفة تلك المساحة وهي قليلة بالنسبة الى مساحة لبنان كلهِ فان مساحتهُ ٠٠٠ ٢٠٠ ١ فدان مصري

(٤) نهر بردى

ينبع نهر بردى من السفح الغربي للجبل الشرقي مخترقاً وادي الزبداني وعند قرية تقية يعبر المضيق الواقع بين جبل لبنان وجبل الشيخ بشلال يبلغ ارتفاعهُ ٢٠ متراً تستعمل بعض قوتهِ في انارة مدينة دمشق وتسيير الترموای فيها . ومن تلك النقطة يبدأ سهل دمشق الشهير بحدائقهِ ومزارعهِ ولا يبلغ النهر المدينة نفسها الاَّ بعد مسيرهِ ٣٠ كيلو متراً ثم يتفرع الى ثلاثة أفرع اهمها نهر القنوات الذي يخترق دمشق فيروي بساتينها ثم يغادرها منشقاً من جديد الى فرعين اسم احدهما نهر القنوات والآخر بردى وهذا يجري ٣٢ كيلو متراً الى غرب دمشق ثم يصب في بحيرة العتابة . ويجاور هذه بحيرتان أخريان تدعى احداهما هجانة والاخرى بالة وفي هذه يصب نهر الاعوج أو فرفر المذكور في التوراة وكثير من تلك الافرع ومشتقاتها أقنية حفرت في العصور السالفة

وأشهر ما يصب في بردى نهر الفيجة او « أبانا » المذكور في الكتاب المقدس والذي يشرب منهُ اهل دمشق وقد أوصل الاقدمون ماء نبعهِ الذي يعلو عن سطح البحر ٨١٨ متراً الى مدينة تدمر بقناطر وقناة تجري تحت الارض منحوتة في الصخر وما برحت آثار تلك الاعمال بادية للعيان بين دمشق وتدمر وهذه تبعد عن نبع الفيجة نحو ٢٥٠ كيلو متراً وعرض تلك القناة ٧٥ سنتيمتراً وارتفاعها ١٨٠ سنتيمتراً وانحدارها ١٨٠ سنتيمتراً في كل كيلو متر وينسب انشاؤها الى « زينوبيا » ملكة تدمر سنة ٢٦٧ بعد الميلاد

وغوطة دمشق هو واحة كبيرة مساحتها ١٨٠٠ كيلو متر مربع أو ٤٢٠٠٠٠ فدان مصري يزرع منها الثلث فقط وحدائق تلك المدينة بل جناتها يضرب بغناها المثل ويمكن توسيع نطاقها بجلب ماء الري اليها مما يستطاع اقتصادهُ من نهر بردى اذا حسنت ترعهُ وعدا ذلك فان حاجة الزرع ليست بشديدة في الشتاء الى ماء ذلك النهر فيمكن ادخار جزء منهُ لفصل الصيف بانشاء خزان في عرض الوادي امام قرية الزبداني حيث الارض مجدبة قليلة السكان . وخزان مثل هذا يزيد الاراضي المزرعة في وادي دمشق ويحسن ري وادي الزبداني كما انهُ يزيد في قوة الشلال الموجود عند تقية فتستعمل جميعها في ادارة المصانع المحلية المختلفة في مدينة دمشق عاصمة الامويين

(٥) الفرات

يحد هذا النهر من الشرق المضلع الذي هو موضع بحثنا على مسافة ٣٠٠ كيلو متر وتجري مياههُ في وادٍ مترامي الاطراف يكاد يكون مقفراً مع انهُ فيما مضى كان زاهراً بمزروعاتهِ فهو بذلك مثل سهول حرّان والزور . ومن الصعب تقدير الاراضي التي يمكن هذا النهر ارواؤها اذ لم أعثر على رسالة تبحث في هذا الموضوع . واقدّر انهُ يمكن ان يؤخذ من ماءِ هذا النهر صيفاً ٣٠٠ متر مكعب في الثانية للمزروعات الصيفية .وقد قست بنفسي ذلك التصرف في مجراهُ عند قنطرة الهندية وأما فيما يختص بزراعات الفصول الاخرى فهي تبلغ نحو خمسة أمثال الزراعة الصيفية . ويصل تصرف النهر اثناء الفيضان الى ٣٠٠٠ متر مكعب في الثانية . ومن الجلي انهُ لو وضعت مشروعات لري وادي الفرات الواقع في

ارض سوريا فيجب ان يلتفت الى ما يرويهِ ذلك النهر من المناطق الجنوبية. وينبئنا التاريخ ان البابليين الذين تملكوا المجاري السفلى للفرات كانوا في حرب دائمة مع الاشوريين المتحكمين في مجاريهِ العليا لكي يتمكن كل منهما من الاستئثار بالنهر اذكانت سعادة بابل رهن ذلك . وتشبه تلك المسئلة ما جرى من الابحاث امام اللجنة التي اجتمعت في القاهرة للحكم في توزيع ماء النيل بين مصر والسودان

فمنعاً لما عساهُ ان يحدث من مثل ذلك الشقاق في المستقبل في سوريا يكفي البحث في توفير ماء الفرات بادخار الزائد منهُ في الشتاء في خزان يبنى على مجراهُ الواقع امام بيرأجك فيحتفظ بذلك بكميات غزيرة من الماء وفوق ذلك يتيسر الحصول على قوة كهربائية هائلة تدير ما يجد من المصانع في حلب وما حولها

لو فحصنا خريطة سوريا وتبعنا مجرى الفرات الطويل البالغ زهاء ١٤٠٠ كيلو متر من بيرأجك الى البصرة لوجدنا انهُ الطريق الوحيد الذي يربط خليج فارس بشمال سوريا . ولا مشاحة في ان ذلك الطريق النهري يصبح من الاهمية بمكان عظيم لو اوصل ماؤهُ الى البحر الابيض بقناة تمر مثلاً بمسكنة وحلب وأنطاكية ثم تنتهي بالسويدية ويبلغ طولها حينئذٍ ٢٠٠ كيلو متر تقريباً . ويصل حلب الآن فعلاً بالفرات وادي قويق الذي تربطهُ ترعة قديمة بالسجور احد أفرع الفرات . وقد يلوح ان تلك المشروعات محض اوهام والواقع ان تحقيقها يعدُّ جرأة نادرة ولكن العجب يزول منها اذا علم انها خطرت لبعضهم منذ ثلاثين سنة فقد أوفد المسيو شوندرفر باشمهندس الطرق والمعابر في فرنسا سنة ١٨٩٠ الى ارض الجزيرة ليعيد تنظيم الري فيها ويرجع الفضل اليهِ في انشاء قنطرة هندية القديمة فكان من اول المفكرين في وصل بغداد بالبحر الابيض المتوسط حتى تكون مرفأ عليهِ كما هي على الخليج الفارسي . وفي سنة ١٩١٢ عهد الى غبريال افندي نورادنجيان الذي كان عضواً في مجلس الاعيان ثم صار وزيراً للخارجية في الاستانة بعمل درس مختصر لذلك المشروع العظيم حينما كنت أعد العدة للرحيل الى بغداد

وقد وجدت اثناء اقامتي في العراق في دفترخانة الولاية درساً اولياً يراد منهُ تيسير الملاحة ما بين مسكنة الواقعة على الفرات مواجهة حلب وما بين قنطرة

هندية وقد عثرت ايضاً على مشروع آخر يرمي الى ربط دجلة بالفرات ما بين بغداد وفلوجة. وقد حدثني ميسنر باشا المدير العام لسكة حديد بغداد بامكان تنفيذ هذا المشروع وأني لآنس في الشجاعة الكافية للقول بان تحقيق هذا المشروع في حيز المستطاع. فقناة بناما التي يبلغ طولها ٧٥ كيلو متراً عليها عشرة أهوسة لتصل المحيطين الواحد بالآخر مع اختراقها لارض تعلو عنهما نحو ١٠٠ متر فلو حذونا حذوها لوضع خطة عملية للتغلب على ما يعترض المشروع من الصعوبات فى المنطقة المحصورة بين السويدية وانطاكية وحلب والفرات والتي يبلغ طولها ٢٠٠ كيلو متر. وأعلى منسوب فيها ٣٨٠ متراً فوق سطح البحر — لوجد ان الترعة التي تحفر فيها يُرجح احتواؤها على ثلاثين هويساً . وللاقتصاديين الحكم في امكان تحقيق هذا المشروع من الوجهة المالية . وليس من ينكر انهُ قد يثير معارضة شديدة من أصحاب قنال السويس ولكن ليس هناك محل للمنافسة ما دام كل من الترعتين مقصوراً على القيام بما يناسبهُ من الاعمال فقناة السويس صارت الآن أضيق من أن تقوم بمهمتها حتى تحدثوا بوجوب مضاعفة عرضها فعلى ذلك لا يظن ان تزاحمها تلك الترعة الحديثة العهد

يستنتج من الابحاث المتقدمة ان الري الحالي في سوريا مقصور على مساحة ضئيلة جداً من اراضيها الواسعة رغم ماء انهارها العديدة وان ما يمكن ريهُ منها هو مليونان ونصف مليون من الافدنة متفرقة في وديان العاصي والليطاني والفرات وبردى وانهر الساحل . ولكي تعود سوريا اليوم الى عهدها السالف وتزرع صيفاً وشتاء يجب ان ينتفع من ماء كل نبع فيها بدرس ما يجب اجراؤهُ من اعمال الري .ومن وجهة اخرى فقد اظهرت الحرب الاخيرة ضرر اعتماد مملكة على ما تنتجهُ اخرى من الفحم. فلنسعَ جهدنا اذن لنستبدل ذلك الوقود الاسود بالوقود الابيض الذي حبتنا أنهار سوريا بهِ فننظم شلالاتهـا أو ننشيء اخرى جديدة نستعملها في ادارة المصانع ونشرها في جميع مراكز القطر السوري لترقية الصناعات على تباين انواعها من نسج الحرير وصنع السجاد ودبغ الجلود وعمل الصابون وعصر الزيت وفتل الحبال والنجارة والصباغة وعصر الخمور وعمل الحلوى وحفظ الأثمار وسبك المعادن الى آخر ما هنالك . ويستطاع ايضاً

استخدامها في تسيير قطارات السكك الحديدية فتقل نفقات استهلاكها ويتيسر انشاء خطوط اخرى قليلة التكاليف نظراً للانحدارات العظيمة التي يمكن اعطاؤها لها

ومن الصعب تقدير القوة التي يمكن الحصول عليها من مياه انهر سوريا. ويرى بعض المهندسين انها تزيد على ٥٠٠ ٠٠٠ حصان أبان الصيف ويحتمل صحة هذا الرقم. ولو فرض ان زاد عن الحقيقة فيستطاع سد العجز بانشاء قناطر تحدث سقطات جديدة كما هو الحاصل في الممالك الجبلية باوربا

يقدر في مصر لكل فدان مزروع رجلان فبناء على ذلك يلزم الثمانية ملايين فدان القابلة للزراعة والمحصورة في المضلع السوري الموصوف فيما تقدم (غير محتسب فيهِ أرض حوران) ١٦ مليون من السكان لتعميرها او على الاقل نصف ذلك العدد بفرض زرع نصفها فقط كل سنة. وينتج من ذلك انهُ يكفي المليونين ونصف مليون من الافدنة الممكن زرعها في تلك الاقاليم مثل ذلك العدد من السكان. وليس من المتعذر الحصول على ذلك العدد كلهِ او جلهِ فالاحصاءات الاخيرة لسكان لبنان في حدودهِ الطبيعية بين صور وصافيتا بلغت ٨٥٠ ٠٠٠ نسمة وليست الحاجة بماسة لمثل هـذا العدد ولاسيما في الايام الاولى للاصلاح الذي يستغرق سنين عديدة. وكل ما يلزم هو الدقة في توزيع سكان ارياف سوريا على الاراضي التي ستروى من ماء الانهار والتي ستروى من ماء الامطار فيقدم للاولى العدد اللازم لزرعها وما تبقى يرسل للاخيرة. ومن المؤكد انهُ مع مضي الزمن واستتباب الامن والطمأنينة يكثر عدد السكان فيمكن في المستقبل استغلال الثمانية ملايين فدان كلها سنوياً. ولا يغرب عن بالنا ان مصر لم يكن تعدادها سنة ١٨٣٥ سوى مليونين من الانفس تكاثروا الآن حتى بلغوا ١٣ مليون نسمة. فلنتخذ لنا امثولة حسنة من هذا القطر السعيد الفريد في تقدمهِ الزراعي والذي ندين لهُ بكثير مما لنا

ادموند بشاره

الثورات الكبرى

الثورة حركة عنيفة تثور في بركان القلب البشري المصفد بقيود العادات الضارّة عند ما تتراءى لهُ الحقيقة المنيرة المنعشة وتتأجج نيرانها في الدماغ المفكر الذي يأبى ان يقيد بسلاسل الترهات والاوهام . وتهبّ عاصفتها في النفس الابية التي تؤثر الموت على الذل والخنوع

الثورة هي روح التمرد على النظام الاجتماعي الفاسد الذي يحسب السارق الغني قويًا شريفاً ويحترمهُ واللص الفقير دنيئاً محتالاً ويحتقرهُ وينكل بهِ ثم يقول ان ذلك جدير بالاكرام والاحترام وهذا مستحق للقصاص الصارم الذي تقضي بهِ العدالة بل الاستبداد . والغاية القصوى التي تجاهد الثورة في سبيلها هي تقويم عوج الاجتماع واصلاح فساد العمران

والثورات الكبرى التي شهدها التاريخ فاثرت في مجراهُ تأثيراً واسعاً ثلاث— الثورة الفكرية والثورة السياسية والثورة الاجتماعية

الثورة الفكرية

ماكادت تتزعزع دعائم الامبراطورية الرومانية امام هجمات قبائل البربر حتى عمّ العالم المتمدن ظلمة حالكة خيمت على عقول ابناء القرون الوسطى . فسمي ذلك العصر بالقرون المظلمة . خبط الناس في ديجور من الخرافات والاوهام خبط عشواء فلم يجسر احد ان يقول خلاف ما نصّ عليهِ افلاطون او صرّح بهِ ارسطو . وكان ليلاً حالكاً لم يبزغ فجرهُ الاّ عندما قام روجر باكون رسول العلم الحديث في القرن الثالث عشر وصرّح ان ارسطو على واسع اطلاعهِ واختباره ودقة علمهِ وسعة نظره انما غرس بزرة العلم التي ستنمو شجرة كبيرةً وتمتدّ منها الفروع الى كل الانحاء فتثمر ثمراً شهيًا للنظر نافعاً للنفس . ولذلك نصح لمعاصريهِ ان ينصرفوا عن البحث في اقوال الفلاسفة الاقدمين الى درس احوال الاشياء التي لها علاقة كلية بحياتهم اليومية واشار عليهم ان يستعملوا الاسلوب العلمي للوصول الى الحقائق المجرّدة — ذلك الاسلوب المبني على الملاحظة والقياس والاستنتاج .

وبتصريحهِ هذا وبنصيحتهِ أثار ثورةً كبرى قلبت العلم رأساً على عقب ولاسيما في الامور الدينية وكان نجاحهُ باهراً

بدأت الحركة الفكرية المدعوّة بالتجدد او النهضة (١) في ايطاليا في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد فانقلبت طرق البحث والاكتشاف وتغيرت اساليب التعليم والتدريس فنشأ دانتي واسكر العالم بشعرهِ ورفائيل فادهش المتأخرين بصورهِ وانجلو فسحرهم بنقشهِ وكوبرنيكس وغليليو خيرا الفلاسفة باكتشافاتهما واصبحا بذلك انبياء العلوم الطبيعية الحديثة المبنية على الحساب الرياضي الدقيق. وخاض كلٌّ من كولمبوس وماركو بولو عباب اليم فكشفا القناع عن بلدان جديدة غنية بكنوزها المدفونة وثروتها المطمورة

ثم مات هؤلاء الابطال لكن ارواحهم بقيت ترفُّ في فضاء المدارس والجامعات ومعاهد التعليم فبعثت في نفوس التلامذة حب الاكتشاف والاختراع فابرز غوتنبرج آلة الطباعة التي تفوق بقية الاختراعات في نفعها وكان من تأثيرها انتشار العلوم والفنون والمعارف بواسطة الكتب والصحف. واكتشف نيوتن قوانين الحركة والجاذبية ونسقها تنسيقاً علمياً فصارت الاساس لكثير من العلوم العصرية. واخترع وط وستيفنسن الآلة البخارية فنتجت الثورة الصناعية الكبرى التي بدأت في انكلترا في اواسط القرن الثامن عشر وكانت الدافع الاكبر لاختراع الآلات الصناعية العديدة والاساليب الزراعية الحديثة والعلوم الهندسية الكبيرة النفع

الثورة السياسية

تدرج الانسان في معارج الرقي فبعد ان كان وحيداً فريداً يقطن الغابات ويأوي الى الكهوف وجد انهُ خير لهُ ان يتعاون مع انسان آخر على درء الاخطار وتذليل الصعاب والسعي معاً لتسهيل اسباب الارتزاق. فنتج عن هذا التعاون والتحالف والتكاتف المجتمع القديم واساسهُ العلاقات الزوجية والصلات الوالدية فكان لكل مجتمع شخص يجلونهُ ويحترمونهُ يطيعونهُ بما يأمر ويعملون حسب ما يرتأي

(١) Renaissance or New Birth

ومرّ على المدنية قرون طوال وهي تنتقل من طور الى طور وتتقدم من حالة الى حالة افضل منها حتى وصلت الى ما هي عليهِ الآن من الرفعة وسمو المرتبة

عرف المجموع اثناء هذه التقلبات سلطة الوالد والشيخ في القبيلة والعشيرة . وذاق انواع العذاب في عهد الحكومات الاقطاعية وسلطة الاشراف حتى قنط من بؤسه وتعسهِ في ايام الملكية المطلقة التي كان يدعي اصحابها انهم يحكمون بحق الهي فهبّ كل شعب يأبى الضيم ولا ينام على الذل ونادى بحرية بني الانسان ومساواتهم فكان ذلك النداء كصباح انبعث نورهُ الى انحاء المعمور فكانت الثورات التي ثلت العروش وقوّضت اركان سلطة المستبدين العتاة

***

عند ما نذكر الثورة الافرنسية ينتصب في مخيلتنا شبح الموت المخيف مخيماً في شوارع باريس جنة الغرب ويمثل امامنا صورة النطع تقطع عليهِ اعناق الابرياء وتهدر دماؤهم وترن في آذاننا اصوات البؤساءِ والتاعسين وتعكس لنا صفحات التاريخ صور الجماهير امام الباستيل تدك معاقلهُ وتحفر اساساتهِ وتتركهُ اثراً بعد عين . وتهتز اوتار نفوسنا لاصوات الشعب وهو ينادي بالحرية والمساواة والاخاء ثم بين صراخ اليتيم والتاعس ومشاهد الذل والبؤس نُشاهد شخص الملك لويس السادس عشر وقد علت جبينهُ صفرة الموت وبدت على وجههِ امارات الحيرة والدهشة وانبعثت من عينيهِ اشعة الخيبة والفشل وتجلى في هيئتهِ الرعب والخوف لان الشعب الثائر جاء يقتصُّ منهُ لاجل مظالم ابائهِ واجدادهِ وقام يحاكمهُ عن آثامهِ وآثام اسلافهِ فاصبح الرجل الضعيف بعد ان كان السيد المطاع ونزلت في قصور آل بوربون الفخمة رجال الشعب وابطال الحرية

اذاً ما هو تأثير الثورة الافرنسية اذا لم يكن قد حالفها الاَّ الخراب والدمار والقتل والنهب والفوضى ؟ ولماذا هي خالدة في التاريخ. ان وراء الثورة الافرنسية غير الفظائع والجرائم

ثار الشعب الافرنسي لان حالتهُ الاجتماعية في اواخر القرن الثامن عشر لم تعد تنطبق على النظام القديم وما ينطوي تحتهُ من ادّعاءِ الملك انهُ يملك بحق الهيّ وان افراد الشعب خدمتهُ بل عبيدهُ يجب عليهم ان يطيعوهُ الطاعة العمياء فضلاً

عما كان في ذلك النظام من عدم المساواة بين طبقات الشعب وامتهان الطبقة العامة وهضم حقوقها الاجتماعية والسياسية

ان رأس الحكومة يجب ان يجمع بين العزم والحزم وقوة الارادة وسعة الاطلاع وحسن التدبير وما اشبه من المناقب فاذا لم تجتمع فيهِ فلا الاله يرضى بهِ ملكاً ولا الشعب المستنير يصبر على سياستهِ الخرقاء

قال كارليل « الطاعة واجبة ولكن لمن يستحق ان يطاع والسلطة ضرورية ولكن في يد من يقدر ان يستعملها بحكمة . فويل للذي يرفض الطاعة لمن هو حريّ بها وويل لمن يطلب السلطة وهو بها غير جدير . اعطني الرجل الذي يحوي كل الصفات التي يجب ان تجتمع في الحاكم فهو يملك عليّ بحق الهيّ »

اثبت الشعب الافرنسي بحركتهِ البركانية ان للشعب القول الفصل في تعيين رئيس حكومتهِ ناظراً الى كفاءة الانسان ومقدرتهِ الادارية والسياسية لا الى شرف بيتهِ وكرم محتدهِ

وجدت الحكومة والغاية من وجودها خدمة المجموع بكل الوسائط التي تتوصل بها الى زيادة رفاه افرادهِ ورفع مستوى معيشتهم . فالافرنسيون قد اثبتوا للملوك المستبدين ان الملك ليس تجارة خصوصية يتصرف بها الملك كما تشاء مصلحتهُ ويشاء المقربون اليهِ بل هو الشعب او مفوضوهُ ونوابهُ الذين يحق لهم ان يسنوا القوانين ويعينوا الضرائب ويرتبوا النظامات ولذلك بعد تطورات عديدة قرر الشعب الافرنسي ان الحكومة الجمهورية النيابية هي خير اسلوب للاحتفاظ بهذا المبدأ الهام

ثم ان الثورة الافرنسية برهنت للعالم المتمدن ان لا فرق بين الغني والفقير ولا بين الصعلوك والامير . أو بين الشريف والوضيع — امام العدل والحق . فالناس جميعهم مهما كان مولدهم ومهما كانت حرفهم هم امام الحق والقانون سواء

***

التدمير سهل والبناء صعب . والافرنسيون بثورتهم الدموية التي اضرموا نيرانها سنة ١٧٨٩ قوضوا اركان البناء السياسي القديم القائم على استبداد الملوك بالرعية المجسم بحصون الباستيل وبنوا على انقاضهِ بناء سياسياً جديداً اساسهُ

الراسخ العدل والحرية ودعائمهُ « من الشعب للشعب في الشعب » وخلد التاريخ اسماء دانتون ولافايات وميرابو . فياما احلى التدمير يتبعهُ البناء المتين

الثورة الاجتماعية

اذا رأيت رجالاً يطلبون اصلاحاً يؤيدهم في سبيلهِ بعض المفكرين فقل هنالك خلل يجب تلافيهِ وفساد لا بدّ من تداركهِ

اذاً ما معنى هذا الصراخ الشامل الذي تردد نغماتهُ في اندية العالم السياسية ؟

ما هو الباعث الى اعتصابات العمال العديدة في انكلترا وايطاليا وغيرهما ؟

ما هو السبب الدافع للحركة البولشفية وما جرتهُ حتى الآن من الويلات على البشرية ؟

لا مشاحة ان هنالك موطن ضعف في النظام الاجتماعي فاين هو

لقد اجمع علماء الاقتصاد ان موضع النقص في النظام الاجتماعي الاقتصادي الحالي هو مسألة تقسيم الثروة وعلاقة العمال بالمتمولين الذين تجمع الثروات الطائلة في ايديهم فيصبحون قادرين ان يحتكموا بالعمال كيف شاءوا وشاءت مصالحهم ومطامعم الذاتية

فالعامل الذي يعمل سحابة نهارهِ بعزم لا يعرف الملل وهمة لا يعتريها الكلل بعيداً عن زوجتهِ واولادهِ محروماً بعض لذات العيش وملاهي الحياة يحق لهُ ان ينال جزءا من الارباح الطائلة التي يجنيها المثري الكبير وهو جالس الى منضدتهِ لا يحرك آلة في المعمل

على هذا المذهب اعتراضات جمة ولكنها كلها مبنية على مبدأ المصلحة الذاتية الاّ انهُ اذا نظرنا الى المسألة من وجهتها الانسانية نجد انهُ يحق للعامل المستأجَر ان يقاسم المتمول المستأجر ارباحهُ على مبدأ نسبيّ والاّ وصلت هذه العبودية المالية الى درجة يصعب معها الصبر وطول الاناة — كما حدث في العبودية الفكرية والعبودية السياسية — فتنفجر في انحاء العالم ثورات تشبه الثورة البولشفية في شمولها ونتائجها

وما هذه الاعتصابات والحركات الثوروية الاّ اصوات احتجاج على هذه العبودية الخرساءِ الفاقدة الحس فلا تشعر . والخالية من العواطف فلا تحنّ وهي

حالة يأباها موقف العامل الاقتصادي فيتمرّد كما تمرد المستعبدون من قبله حينما اعتقلت افكارهم الحرة وقيدت عواطفهم الشريفة

ولتلافي هذا الشر الفادح طريقتان

الاولى وهي الطريقة التشريعية السلمية المبنية على مبدأ النشوء التدريجي وهي اسلم عاقبة واضمن للحصول على الاصلاح المنشود مع المحافظة على السلام حقناً للدماء

وهي الخطة التي يتبعها لويد جورج في انكلترا وميلران في فرنسا وجيولتي في ايطاليا ومسارك في تشكوسلوفاكيا للوصول الى اتفاق يرضي الفريقين — العمال والمتمولين — وقد نجح بعضهم على ما يقال نجاحاً باهراً

والطريقة الثانية هي الطريقة الثوروية المجسمة في الحركة البولشفية في روسيا وزعماؤها لنين وتشيتشرين وتروتسكي

كل اصلاح اقتصادي في القرن العشرين يجب ان يؤدي الى اكثار الانتاج في البلاد التي يحصل فيها

فالطريقة الاولى لحل هذه المعضلة الاجتماعية تؤدي الى الاصلاح المنشود لان العمال الذين يحصلون حقوقهم بواسطة التشريع القانوني يصبحون ولهم الثقة التامة بحكومة البلاد ويعتقدون انها موجودة لتنصفهم فيكون ذلك عاملاً قوياً يدفعهم للدأب المتواصل والعمل بجد واجتهاد فيكثر الانتاج وترتقي تلك الامة اقتصادياً وتجارياً ويرتفع مستوى عيشة سكانها

اما الطريقة الثانية اي الحركة البولشفية فلم تصل في طورها الحالي الى الغاية التي يرمي اليها زعماء تلك الفلسفة الاقتصادية المتطرفة ويدلنا على ذلك بعض عبارات من خطاب القاه تروتسكي في احدى المدن الكبيرة وهذه ترجمة خلاصتها معربة عن مجلة اميركية (١) قال

« نعم تغلبنا على كولشاك عدونا السياسي الاقوى ولكن هنالك عدواً اعظم واقوى من كل اعدائنا السياسيين . ألا وهو نظامنا الاقتصادي الخرب . ولكي نصلح ذلك الخراب يجب ان ندأب دأباً لم يرهُ التاريخ في احد قبلنا — ستون في

(١) Current History p. 514 Dec. 1920.

المئة من قاطراتنا لا تصلح للعمل واذا بقيت تخرب على هذه النسبة . في القريب العاجل تتلف اسباب المواصلات كلها فيسقط نظامنا السياسي الذي يشمل كل روسيا

« لا بد من اصلاح هذه القاطرات — والعمال الذين يصلحونها يحتاجون الى الاكل لتغذية اجسامهم والوقود للتدفئة وادارة الآلات

« وللتغلب على هذه الصعوبات نحتاج الى العمل العمل العمل الى النهاية »

« على انهُ قد يأتي يوم ننتقل فيهِ من طور التدمير الى طور البناء المتين فاذا فعلنا ذلك نكون قد نجحنا والاَّ كانت اعمالنا كلها فشلاً واخفاقاً »

وعلى كلٍّ — فالاصلاح بواسطة التشريع المبني على الانتخاب والتصويت اسلم عاقبةً واهدى الى الغاية الاقتصادية المنشودة اي تسوية الخلاف بين العامل والمتموّل

هذه هي الثورة الاجتماعية التي تشغل افكار السياسيين اليوم ابنت ما يتعلق بمبادئها وسيرها باختصار اما ما يكون من امرها فالتاريخ كفيلٌ بايضاحهِ

***

والآن نرى طلائع الثورة الاجتماعية فلنقف على الحياد لنرى ما يكون من امرها ولكن قبل ان نجني الاثمار الشهية النافعة التي نقتطفها من اشجار المدنية الغربية يتحتم علينا ان نحدث ثورة في حياتنا التهذيبية حتى تلائمنا الافكار التي نقتبسها والمبادىء التي نستنير بها لان نظامنا التهذيبي مزقنا خزائق وفرقنا طرائق

فالثورة التهذيبية في سوريا يجب ان تتخذ توحيد طرق التعليم غايتها الاولى وجعل وطنية اساليب التهذيب والهدف الاسمى الذي ترمي اليهِ

اذ ذاك تشرق علينا شمس الحياة فتنعشنا بنورها وحرارتها فنرى مصدر حياتنا منبعثاً لا من باريز ولندن ووشنطون وبتروغراد بل من كنائس القدس وجوامع الشام وسهول حوران وميناء بيروت وبساتين الساحل وجبال لبنان

سوق الغرب بلبنان — فؤاد صرّوف ب . ع

محاربة الخمور (١)

(١)

سادتي الاعزاء

اشكركم من اعماق قلبي لتشريفكم بالحضور واني لمغتبط لتقديركم الفضائل حق قدرها وتشجيعكم خدام الانسانية وتقديم المساعدة اليهم لاداء مهمتهم المقدسة

واني مدين لجناب الاستاذ الفاضل الدكتور هربر طبيب المستشفى الانجليزي بواجب الشكر الجزيل لتفضله بدعوتي لالقاء هذه المحاضرة على مسامع حضراتكم واعد نفسي سعيداً لانتهاز هذه الفرصة والقيام بتلبية دعوتهِ الصادرة عن حب الخير لذاتهِ وخدمة المجموع خدمة خالصة

اننا الآن في عصر بلغت فيهِ المدنية شأواً عظيماً فقد كثرت معاهد التعليم وانتشرت المؤلفات والجرائد والمجلات وتعددت الاكتشافات المدهشة على اختلاف انواعها كالتلغراف السلكي والتلغراف الاثيري والتليفون واستخدام البخار والكهرباء والطيارات والسيارات والغازات الخانقة والآلات الحربية المهلكة والاكتشافات الطبية العميمة النفع التي يضيق المقام عن سردها . ولا تزال الانباء ترد من آن لآخر عما يستجد من المخترعات التي تفيد الانسانية او التي تدل على تقدم العلوم المادية والعقلية

اما حالة العالم الادبية فلم تتحسن ولم تتمشَّ مع الرقي المادي بل لا اكون مغالياً اذا قلت انها تأخرت بالرغم مما نراهُ من تقدم العلوم وكثرة الاختراعات. فقد استولى على الناس الطمع والجشع وحب المال وضعفت العواطف الشريفة وسارت العلوم المادية في غير طريقها فاضحت خطراً على الانسانية اذ بعد ان كان الفرد يصارع الفرد والقبيلة تحارب القبيلة متخذة الحراب والنبال آلات للقتال اصبحت عشرات الامم في زماننا هذا تتقاتل وتتطاحن في آن واحد باسلحة جهنمية مهلكة وتفني ملايين من الجنود بموادٍ سامة وتبيد بمفرقعات تقذف من الارض والماء

(١) محاضرة لحضرة محمد افندي رضا امين مكتبة الجامعة المصرية القاها في المستشفى الانكليزي في ١٢ ابريل الماضي

والهواء وتنفق المليارات من الجنيهات لسحق الشعوب وتقويض دعائم المدنية. كل ذلك بفضل مطامع الساسة وتدابير القادة واكتشافات العلماء الذين افرغوا وسعهم وسخروا علومهم ومواهبهم لهلاك الانسان وتدمير البنيان وتيتيم الاطفال وشقاء الاسر ونشر المجاعات والامراض بين البشر . وعدا ذلك فقد انتشرت الرذائل انتشاراً مزعجاً وفسدت الاخلاق وانحطت الآداب وأُهمل الدين وضعف اليقين واصبح القابض على دينهِ كالقابض على الجمر والفاضل منبوذاً مهجوراً والعفيف مهملاً محروماً وغدا الملحدون والفاسقون والمدمنون واهل الخلاعة والمجون هم الاحرار المتمدنون والظرفاء المتنعمون والاكياس النابهون

ان بقاء الحال على هذا المنوال مؤذن بالشر ومفضٍ الى اوخم العواقب . فالواجب على رجال الام ذوي العقول الراجحة والآداب السامية ان يبذلوا جهدهم لاصلاح الفاسد وتقويم المعوج وبالاجمال توجيه المجهودات كلها الى ما يعود على المجتمع الانساني بالخير والفلاح

اما نحن معاشر الشرقيين والاخذين في النهوض فيجب علينا ان نؤسس مدنيتنا على دعائم متينة واسس ثابتة قويمة وعلى قادتنا وعلمائنا واولي الرأي ان يتأملوا في مدنية الغرب فلا ينقلوها الينا بحذافيرها من غير تمييز بين الطيب والخبيث والنافع والضار . وليس من الصعب ان يفرق العاقل بين مظاهر القوة والرقي ومظاهر الانحلال والفساد التي ترى في الامم المتمدنة اذ كل منهما بيّن ومن الخطأ الفاضح ان يحسب المرء ان هذه الامم خالية من شوائب الرذائل وانها طاهرة نقية ليس فيها الا كل حسن وان من الحكمة والحذق اقتفاء اثرها في جميع السبل وتقليدها في كل الاعمال

وقد انبأنا التاريخ ان الامم انما نهضت وسادت بالاخلاق الحسنة والاعمال الجليلة والعلوم النافعة والصناعات الشريفة فمن الحزم ان تنافسها في هذه الميادين لنبلغ ما نتمنى من عز وسؤدد . ولم يبلغنا ان امة منذ الخليقة الى الآن سادت بالخمور والفجور والقمار وما شاكل ذلك

نعم هذه المظاهر قد ترى فاشية في الامم المتمدنة الا انها من دلائل الهرم والشيخوخة وعوامل الانحطاط والانحلال وليست من اسباب الرقي وارتفاع الشأن بحال من الاحوال فهي بمثابة علل وآفات تعتري الامة فاذا تمكنت منها

وسرت في جسمها اعقبها الخراب والموت لا محالة . الأ ان الامم تتفاوت في احتمال هذه العلل فالقومية اكثر احتمالاً واطول عمراً من سواها وان كانت العاقبة واحدة وهي الانحطاط والفناء من جرائها . فاذا كانت هذه عاقبة الرذائل في الامم المتمدنة والشعوب المتحضرة فماذا يكون الحال اذا سرت فينا وغفلنا عن معالجتها واستئصال شأفتها ونحن على ابواب الرقي

ايها السادة

ان من اشد آفات المدنية خطراً على الانسانية ادمان المشروبات الروحية وقد كانت الخمر شائعة عند العرب في زمن الجاهلية ثم حرمتها الشريعة الاسلامية درأً للشر والفساد والعلل وحدَّت شاربها اعني عاقبتهُ بالضرب من غير تمييز بين الاشراف وغيرهم من عامة الناس

قال النبي صلى الله عليهِ وسلم «ما اسكر كثيرهُ فقليلهُ حرام» وكذا نهى النبي صلى الله عليهِ وسلم عن كل مسكر ومفتر والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء وهذا يتناول جميع انواع الاشربة والمخدرات

والمسلمون يعلمون حق العلم ان دينهم يحرم الخمور ولكنهم اهملوا تعاليم الدين وخالفوا اوامرهُ واقبلوا على المسكرات التي انتشرت في بلادهم وكان من اهم العوامل في تجرعها والتهافت عليها التقليد فالشرقي يقلد الغربي تقليداً اعمى كالاطفال والسبب في ذلك كما قال ابن خلدون في مقدمتهِ « ان النفس ابداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليهِ اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمهِ او لما تغالط بهِ من ان انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت بهِ وذلك هو الاقتداء»

على ان الامم الغربية التي نقلدها بلا امعان ولا تروٍ قد ادركت اخيراً خطر الخمور وهذه الولايات المتحدة فانها حرمت المسكرات بانواعها من بلادها بعد ان وضعت الحرب اوزارها وقد كانت قبل ذلك مفرطة في تناول المشروبات الروحية فلما اشتركت في الحرب اصدرت هي وانجلترا اوامر مشددة تحرم الاتجار بالخمور في جميع الثغور والمعسكرات والجهات المجاورة لها واندية الضباط وحرمت على الجنود والضباط في البر والبحر تناول اي نوع منها حتى الانبذة والبيرة لانهم وجدوا ان المسئولية التي على عاتق الجندي في ساحة القتال عظيمة جداً فان سُمح

لهُ مع ذلك بتناول المسكرات صار عاجزاً عن القيام باعباء مهمتهِ الخطيرة كما ينبغي ولانهُ اتضح بالتجارب ان شارب الخمر اقل من غيرهِ اقتداراً وكفاءة على الاستمرار على العمل لما يعتريهِ من الضعف والانحطاط في القوى والميل الى التشرد ومخالفة الاوامر وعدم الاكتراث لها

وقد اتخذت الولايات المتحدة وسائل شتى لتخفيف وطأة الخمور من بلادها خوفاً من وقوع الامة في مهاوي الهلاك والفناء

غير انها رأت بعد كثرة التجارب ان القوانين المشددة ومراقبة غش المشروبات ورفع قيم الرخص وزيادة الضرائب الجمركية لم تأت بالنتيجة المرجوة من المنع وعلمت ان الاعتدال الذي كان ينصح بهِ المصلحون وعلماء الاخلاق وجمعيات العمال امر متعذر بل ان الاعتدال نفسهُ ينجم عنهُ مضار اجتماعية عظيمة وان البحث في المقدار الذي ينبغي ان لا يتجاوزهُ المعتدل حتى لا يصاب بضرر من المباحث العقيمة فحرمت الخمور بتاتاً واستراحت وحرمتها كندا ايضاً من بعض ولاياتها

من هذا ترون ان امريكا قد قاومت المشروبات الروحية مقاومة عنيفة واجتازت كل العقبات الاجتماعية والاقتصادية التي اعترضتها وهي عقبات في غاية المنعة والقوة لسببين عظيمين

اولاً — لان السواد الاعظم هناك معتاد تناول الكحول من زمن بعيد والعادة اذا استحكمت صعب على اكثر النفوس التخلي عنها

ثانياً — لان اصحاب المعامل والبارات والنزل الذين يربحون من الكحول القناطير المقنطرة من الذهب كانوا يتذمرون ويبدون مقاومة شديدة الاَّ ان ارادة الامة وتنبه عقلائها حملا الولايات على اصدار قانون المنع نهائياً

***

ارسل اليَّ حضرة الفاضل صاحب مجلة اللطائف المصورة مقالة كتبها المستر و . ب . ويلر في مجلة ليزل الامريكية عن الفوائد التي عادت على اميركا من تحريم الخمور فترجمتها لاتلوها على حضراتكم

قال المستر ويلر بعد ان رد على الاعتراضات التي وجهت الى قانون المنع — ان الولايات المتحدة ستؤلف شعباً خالياً من شوائب التسمم الكحولي وقد

اتضح علمياً ان الـكحول من اعظم الاسباب المضعفة للنسل والمؤدية الى الجنون والصرع والبله ولا يتحقق اصلاح هذه الاوجه اصلاحاً تاماً الاَّ بعد مضي زمن طويل وانا نستنتج مما نراهُ من نقصان عدد الملتحقين بالملاجىء ولاسيما المستشفيات العقلية انهُ ان لم يأت قانون المنع بنتائج جديدة مفيدة فقد درأ الآفات التي تنجم عن الخمور. بيد ان شفاء العليل وبرء السقيم واصلاح المجرم وردع المذنب يكسب الجمهورية قوة على قوتها. هذا وقد نجم عن المنع نتائج باهرة في مدينة نيويورك الغاصة بسكان لا يكترثون للقانون كثيراً اذ تبين بالاحصاء انهُ قد نقص في عشرة الشهور الاولى من عام سنة ١٩٢٠ عدد جرائم القتل ٣٨ والقتل عمداً ٢١ والسرقات العادية ٢٠٠ وسرقات المنازل ١٠٠ والسرقات البسيطة ٢٠٣ والسرقات بواسطة تسلق الجدران ٧٥ وبلغت الغرامات التي دفعت منذ تنفيذ القانون نحو ٧٩٥ ٠٠٠ دولار وكذا بلغت حوادث التهريب التي اكتشفها الضباط اكثر من ١٧٠٠

وقال ان الولايات المتحدة ستصبح اغنى امة في العالم لانها ستدخر ما تستهلكهُ غيرها في الخمور. انها تدخر اكثر من بليوني دولار كانت تنفق سنوياً على المسكرات اضف الى ذلك مبلغاً مساوياً لهذا نتيجة الزيادة في قوة اليد العاملة وقلة الحوادث الناجمة من السكر لان الجرائم تكلف الامة مبالغ لا يستهان بها فتقليلها يفيد من الوجهة المالية. وقد لوحظ ان المواظبة على الحضور في المدارس زادت بنسبة عشرة في المائة منذ ابطال المشروبات

ولمنع الخمور تأثير واضح في الصحة وقد صرحت الجمعية الطبية الاهلية مراراً ان المشروبات الروحية خطر على حياة الافراد وصحتهم اما المعيشة المنزلية فستكون اسعد حالاً مما مضى وستتحسن ملابس الاطفال وغذاؤهم وعلى العموم فان منع تجارة المسكرات سيجعل الولايات المتحدة اقوى امة في العالم من الوجهة المالية والسياسية والادبية

هذا بعض ما كتبهُ المستر ويلر عنيت بتعريبهِ حتى يدرك الجمهور في مصر مقدار سرور عقلاء الامة الاميركية بمنع الخمور وما ينتظرونهُ من المستقبل الباهر

اما في انجلترا فيسرنا ان يصرح رئيس وزرائها المستر لويد جورج بهذه العبارة المأثورة التي تدل على مقدار تخوفهِ من الخمور وشرورها حيث قال :

« اننا نحارب المانيا والنمسا والمشروبات الروحية . واشد الاعداء فتكاً بنا على ما اعلم هي الخمور »

وفي سنة ١٩١٦ تألفت جمعية في انجلترا اسمها (قوة الحركة البريطانية) وقدمت عريضة الى الحكومة الانجليزية تطالبها بابطال الخمور في زمن الحرب موقعاً عليها من ٢٠٠٠٠٠٠ رجل في انجلترا وبلاد الغال واكثر من ٤٠٠٠٠٠ امرأة في اسكتلنده واكثر من ١٥٠ الف رجل في الصتر بعد ان بينوا بالتفصيل المضار العظيمة التي تنجم عن اباحة تناول المشروبات الروحية في الحرب

وكان من بين الموقعين على هذه العريضة كثير من الجنود والتجار وكبار الضباط ومراقبي الذخيرة ومديريها واعضاء البرلمان وممثلي التجار والصناع وارباب الفنون والاطباء والمعلمين والموسيقيين وغيرهم

هذا مثل نورده لما يبذله عقلاء الامة الانجليزية في نشر الدعوة ضد الخمور ولا يخفى انهُ لولا ما تبين لهم من مضارها المحسوسة لما افرغوا وسعهم في تقبيحها والتنفير عنها ولما طالبوا الحكومة بابطالها وهم منهمكون بالحرب

وفى جميع البلاد الاوربية جمعيات غنية تنشر الدعوة ضد الخمور بطبع الكتب العلمية والنشرات العامة والقاء الخطب والمحاضرات واقامة المعارض التي تظهر اجسام السكارى المصابة بالكحول . ولا شك ان هذه الحركة ستقضي يوماً على الخمور فتطهر البلاد من آثامها وتريح العباد من سمومها

وقد حارب طلبة الجامعات فى بلاد النرويج المشروبات الروحية ستة عشر عاماً وبلغ عدد اعضاء الجمعية الوطنية هنالك ٩٠٠ عضو . وفي الصين حركة ترمي الى ابطال الكحول اقتداء بالامة الاميركية ويقول زعماء هذه الحركة ان الصين قد عملت للتخلص من تجارة الافيون بعد جهاد دام خمسين عاماً فلا يصح بعد هذا الجهاد الطويل ان تحل كارثة التسمم الكحولي محل الافيون . وقدمت جمعية الاعتدال اليابانية مذكرة الى الحكومة تلح عليها بمنع استخراج مشروب اسمهُ سيك SAKE يصنع من الارز وهو منتشر في اليابان بحجة ان ١٥٠٠٠٠٠٠ بوشل من الارز يستهلك سنوياً لاستخراج شراب السيك مع ملاحظة ان سكان اليابان يزيدون في كل عام نحو ٥٠٠٠٠٠ نسمة والمساحة المزرعة ارزا آخذة في النقصان

والمزارعون يهاجرون القرى ويتركون الاعمال الزراعية للاشتغال بالمعامل والمصانع في المدن ولذا تشير الجمعية على الحكومة بمنع السيك كي تستهلك هذه الكمية من الارز في تغذية الاهالي خشية حدوث المجاعات في المستقبل

اما الحركة في بلاد الاناضول ضد الخمور فناجحة اذ قد صدر قانون من المجلس الوطني الكبير في انقرة في شهر اكتوبر الماضي يقضي باتباع الشريعة الاسلامية في تحريم منع الخمور او ابتياعها او شربها

هذا مجهود بعض الامم ضد الخمور اما نحن في مصر فلم نعمل شيئاً للآن ايها السادة

كل الناس حتى العوام يعلمون ويشعرون ان الخمور مضرة ولكن لا بوجه التفصيل بل بوجه عام — فاسمحوا لي ان اشرح بعض اعراضها وامراضها مما استفدتهُ من الكتب الطبية الحديثة

ان الاستمرار على تناول المشروبات الروحية وهو ما يسمونهُ بالادمان يؤدي الى امراض كثيرة كالنقرس — داء المفاصل — وبعض انواع الروماتزم . والشلل . والحصاة . وتعتل الاعضاء الرئيسية كالقلب والمعدة والكليتان والمخ وتتعرض الرئة للاصابة ببعض الامراض المزمنة والآفات الفجائية المميتة

الكحول الذي يتناولهُ الانسان بعد تلطيفهِ بالماء يمتصهُ الدم فيصل الى الكبد ومنهُ الى القلب ثم الى الرئتين ثم يعود الى القلب ومنهُ يسري الى الجسم كلهِ ويظهر تأثيرهُ بغاية السرعة

قال الدكتور باركس في مؤلفهِ قانون الصحة

اذا تناول الانسان السليم او الحيوان عدة جرع من الكحول تبدو عليهِ الاعراض الآتية

(١) تمدد في اوعية المعدة وزيادة انسكاب العصير المعدي
(٢) زيادة دقات القلب
(٣) شلل جزئي للاعصاب المحركة للاوعية في سطح المعدة وهذا يسبب احمرارها
(٤) فقدان حاسة المخ فقداناً جزئياً وانحطاط قوة الحواس والعضلات
(٥) زيادة كمية البول وحموضتهِ

فالكحول يؤثر في القلب ويسرع في دقاته ويزيد مقدار الدم المقذوف في وقت معلوم وهذا يسبب تعب القلب

ان تناول الخمور يسبب اختلالاً في الهضم وامساكاً وانحرافاً عاماً فيشتكي المصاب من فقدان شيء من شهوة الأكل في الصباح خصوصاً او عند الافطار ويشعر بكسل عند ما يستيقظ من النوم ويحاول التقيؤ في اول النهار وربما قاء شيئاً وقد يستطيع ان يأكل في الصباح ولكنهُ يشعر بعد ذلك بالمرض

اما ان كانت حالتهُ اسوأ من ذلك فان شهوة الطعام تكون عندهُ ناقصة ويزيد الشعور بالثقل وعدم الراحة بعد الاكل في الصباح خصوصاً ويشعر بثقل في الجانب الايمن

قال الدكتور بترزباي (Battersby) في كتابهِ الصحة في الخارج (Health Abroad) ان الذين لا يشربون الخمور اشد احتمالاً لبرد المحيط المتجمد وحرارة خط الاستواءِ من المعتدلين وان كأساً واحدة من الوسكي مع الصودا التي قد يتناولها الانجليزي في بلاده — يؤدي شربها في بلاد الهند الى داء السكتة

وقد دلت الاحصاءات في البلاد الاوربية على كثرة الوفيات بسبب الكحول بالرغم من قصور الاحصاء لان الوفيات الناجمة عن الخمور تدرج عادة ضمن امراض الكبد او القلب او الرئتين الخ اما في مصر فالاحصاء ناقص نقصاً واضحاً لا يستدل منهُ الاجتماعي على شيء يفيدهُ في مباحثهِ فائدة تذكر

ان الاضطراب والاختلال العقلي والانفعال النفساني الذي يصيب بعض الناس من شرب الكحول هو خطر عظيم عليهم وقد يمكن تناول كمية كبيرة من الكحول مدة من الزمن من غير ان يتأثر الدماغ الاَّ قليلاً ولكن لا بد ان يأتي الوقت الذي فيهِ تفقد قوة المقاومة ويهن الدماغ فجأة ويحصل هذيان ارتعاش بشكل مخيف

وقد شوهد ان بعض المدمنين لا يلوح عليهم علامات الادمان الاعتيادية بل قد لا يلوح عليهم ارتجاف خفيف ثم يفاجئهم هذيان شديد مع جنون

يصاب مدمن الخمور غير ما ذكرنا بنوع من الهذيان الماليخولي فيتصور المريض انهُ في معمل تحقيق قضائي وانهُ مضطر للحضور بصفة شاهد ابكم ثم ينحط تدريجاً ويقل اعتناؤه بنفسهِ ولا يشتغل بما كان يشتغل بهِ وتنقص قواهُ الادبية والارادية نقصاً عظيماً ويتباعد عن المجتمعات وينفر عن الاصدقاء ولا يودهم .

وقد شهر اصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك

يترك المدمن العنان لشهواتهِ فيقبل على احتساء الخمور كل يوم بلا مبالاة ومن غير ان يحسب للعواقب حساباً ويجتاز كل عقبة تعترضهُ في سبيل السكر فان اعوزتهُ النقود حصل عليها باي وسيلة ولو بطريق غير شريف . وان نصحهُ ناصح واظهر لهُ ضرر الخمور والاستمرار على تناولها زعم انها تنشطهُ وتقويهِ وتدرأ عنهُ الآفات والهموم والوساوس وتجلب لهُ السرور والارتياح وتنجيهِ من الانحطاط ولا يفكر فيما يعقب ذلك من رد الفعل ويظل على هذه الحال الايام والشهور والسنين وهو يعلل ويفكر بحسب اهوائهِ الى ان يأتي وقت لا يستطيع فيهِ الامتناع باي حال من الاحوال واخيراً يقع في العتاهة اذا لم يطرأ عليهِ مرض عارضي يفضي الى انقضاء اجله

ان العامل في التأثير ليس كمية الكحول الموجودة في المشروبات لا غير بل حالة اتحادهِ مع المواد الاخرى التي تدخل في تركيبها. فالبيرة التي هي من المشروبات الخفيفة تحدث امتلاء وتشحماً واختلالاً في الصفراء وتسبب داء النقرس . وهذا لا يرجع الى كمية الكحول فيها بل الى المواد التي تدخل في تركيبها. والانبذة تحتوي على مواد قابضة فتعوق الهضم . اما الويسكي فلهُ تأثير خاص في الكليتين والجلد. ويؤدي الاستمرار على تناول الابسنت الى نوع من انواع الجنون . وهكذا لكل نوع من انواع المسكرات امراض خاصة

وقد دلت المشاهدة على ان ابناء السكيرين شديدو التأثر بالكحول وانهم يسكرون من تجرع كمية قليلة جداً لا تؤثر في الرجل المعتاد اذا شربها لاستعدادهم الوراثي ويموت اغلبهم في طفوليتهم الاولى بالتشنجات العصبية

ومن اقوى اسباب الزيادة في عدد المصابين بالامراض الكحولية السموم الداخلة في تحضير المشروبات الروحية الصناعية فمن الانبذة مثلاً ما ليس فيهِ من عصير العنب الاّ القليل مع كونه في اللون والرائحة والطعم كالطبيعي منهُ. وقد شوهد في بعض المشروبات روح الخشب وروح البطاطس وما شاكل ذلك وبعض هذه المواد سم قاتل. قال الدكتور رينولدس Reynolds في كتابهِ قانون الصحة « ان الكحول من اعظم السموم ضرراً في العالم »

ستأتي البقية

المساواة

(٣)

العبودية والرق

من عجائب الطبيعة وضعها النقيض بجوار النقيض : تجمل الاكمة الجرداء قرب البحر الزاخر ، وخضرة الخمائل وخصب الواحات وراء رمال الصحارى وقحولة القفار . وحيال الذروة الارستوقراطية يزينها تاج الملكية تحفر البطاح لسيل العبودية الجرّاف حيث تنزيف السجايا وتتلاشى المكرمات . ما أقامت ارتفاعاً الا أوسعت تخومه تجويفاً ، وما جادت بنابه الا باءَت بعتوه ، ولا سلمت بوليد الا ودّعت بصريع

ألا إنما الحياة غنية بالمال والذكاء والكرم والصلاح والحبّ والجمال والفخار ، على ان في كفتها الاخرى ما يعادل الاولى من شقاء وفقر وخمول وقبح وكره وانحطاط . كأنها مرغمة على حفظ النظام في توازنها اذا هي أسرفت في نقطة تعقبت إسرافها بالتلافي في ما يحاذيها . فحيث يمتدّ الرخاء تنتشر التعاسة ، وحيث يكثر الخير يقلّ ، وحيث يتغلب قوم يندحر قوم . هنا القصور والصروح والاواوين وهناك الاكواخ والخصاص والزرائب . والصحة ذاتها قتل متتابع ، وكأنّ نفس الطفل البريء معمل هلاك يفتك بمكروبات لو انتشرت في جماعة لأودت بهم

ترى ، هل امتداد الكون المهيب مسافة محدودة إن نحن رأيناها لا تحدّ فلقصر النظر ، وقواه كمية معدودة ان نحن زعمناها لا تُعدّ فلضيق الادراك ؟ هذا سؤال يخرجنا من الاجتماع والتاريخ لتدخلنا محاولة الجواب عنه في الفلسفة واللاهوت ، وما نحن منه الا في دائرة تبتدىء عندها الابحاث حيث تنتهي

***

كتاب « مانو » هو أحد كتب الهند المقدسة وقد حوى شرح مذهب البراهمة وتاريخ مدنية الآريين منذ نشأتها ، فجاء فيه ان اصل العبيد سبعة : أسير الحرب ، ومعدم رضخ لمن يكفل معاشه ، وابن العبدة المولود في بيت المولى ،

والفرد مهدى هدية أو مبيعاً بيعاً ، والمنتقل بالارث من الوالد الى الولد ، والمستعبد عقوبة لهُ على جناية ارتكبها ، والمستعبد لعجزهِ عن تأدية دين او ضريبة او غرامة. وسواء ألمَّ هذا الاحصاء بكل الاصول أو أغفل بعضها فالعبودية قديمة كالحرب والحرب من خواصّ الخليقة . لقد حاذت طبقة العبيد طبقة الاحرار منذ فجر العمران وكانها في تلك المحاذاة تقول :

هُمُ جيرة الاحياءِ أما جوارهم فدانٍ ، واما الملتقى فبعيدُ

وكيف « يلتقي » اثنان يملك أحدهما الآخر ملكاً لا يقصرُ على تضييق الحرية الشخصية شأن الرجل مع المرأة والمؤدب مع التلميذ ، وانما هو حذفها ليصير العبد آلة خضوع وعمل تحصى من متاع المالك مع المواشي وما شاكلها

مأساةٌ دهرية يتألم لذكرها القلب الشفيق ، بيد ان المؤرخ المفكر يراها فجراً مصحصحاً في ليل الهمجية ، واول بادرة من بوادر الرفق المدرك وجوب الاحتفاظ بحياة المغلوب والحرص عليها . هي دليل التقدم وان نسبها هربرت سبنسر الى الشبع بتقريرهِ ان اول العبيد هم اسرى الحرب وقد جرت العادة بان يأكلهم الغالب في ولائم النصر . وانهُ عندما كثر عددهم أُجِل قتل بعضهم للتلذّذ بلحمانهم المشوية في وليمة آتية ليصير النصر الواحد نصرين. فاستخدموهم خلال هذه الفترة فانتبهوا للحال الى ان حياة الاسير انفع للغالب من موتهِ

هب ان الابقاء على الاسرى نتج عن تدبير اقتصادي فهو يظلُّ كبير الاهمية لاثباتهِ ان النوع ، حتى في تلك البداوة القصوى ، ذو نظرة صائبة وارادة قوية تمكنهُ من ممارسة الابيقورية قبل ولادة اسلاف ابيقورس ، فيضحي اللذة الصغيرة للحصول على لذةٍ أعظم ! . . واهميتهُ الكبرى في ايجاد العبودية وهي الفارق الاول للدرجات الاجتماعية ، والمرتبة الاولى لتقسيم العمل الذي تقوم عليهِ دعائم الحضارة. فلولا اناطة الاعمال الدنيا باولئك القوم ما تفرّغ المحارب لبسط سلطانهِ ولا أبدع أعوانهُ ما تستلزمهُ فنون الحرب وتؤدي اليهِ من عمل زراعيّ وصناعي واقتصادي وسياسي . ولولا ذلك التقسيم وهذا الابداع ما ظهرت الحقوق والواجبات، ولا كانت النظُم ، ولا توصل البشر الى تخزين قوة وقدرة وحذق يستحيلُ وجود مثلها عند العشائر الاولى

لقد عرفت العبودية شعوبُ الشرق قاطبةً من الهند والصين الى مصر ففينيقية فآشور فالفرس الذين ضموا تحت لوائهم أُمم اسيا الغربية فاختبروا جميع صنوف العبودية في الحقول والمنازل والايوانات منذ ايام بابل الى عهد اليونان . وحالة العبيد متماثلة في كل مكان يتصرّفُ السيد بهم بيعاً وحياةً وتعذيباً وموتاً ، انما يختلفُ هـذا التصرّف باختلاف فطرة الشعوب واستعدادها . فبينا حالتهم في الهند على أسوإ ما يكون اذا بهم في الصين على هناء نسبي لا ينظر اليهم كأشياء او آلات ، بل كأُناس يحميهم القانون فيبقي حياتهم في مأمنٍ من الخطر وأعضاءهم سالمة من التشويه . وليس في تاريخهم ثورة واحدة على تجمع مئات الالوف منهم حتى اضطرت الحكومة غير مرة الى اعتاقهم بالجملة ، طغمة بعد طغمة ، لتفسح مكاناً للمستجدين من اسرى الحروب والجناة والعصاة الثائرين على الحكم الاعلى. ومع انهم ملك الامة المشاع فهم يعيشون في العائلة كوضيع أفرادها ، ولـكلّ عبد ان يعتق بعد سن السبعين ولـكنّ كثيرين كانوا يأبون الحرية لتعلقهم بمواليهم . أما في منشوريا فلم يستعملوا إلاّ للزينة والابهة في الاعياد القومية والاحتفالات الرسمية . ثم تدرجت العبودية الى الرق ، فالعمل الحرّ ، فـكان التطور الاجتماعي في الصين غير متخلّف عنهُ في الغرب

أتصدق ان اليهود « شعب الله الخاص » كانوا يمتلكون بعضهم بعضاً ؟ الشريعة تبيح لهم ان يستعبدوا اخاهم اليهودي ستة أعوام اما غير اليهودي فعبدٌ حتى الموت. ولا يفهم ما ورد في انجيل يوحنا قولهم للمسيح « نحن لم نستعبد لاحد قط » وهم خاضعون يومذاك للاحتلال الروماني ، وقد بيعوا في أسواق أورشليم ، واستعبد سلمنصر عشرة اسباط منهم ، وظلّ سبطان آخران في قيود اهل بابل سبعين عاماً ، وقد جاهروا في كتاباتهم بأنهم استعبدوا سبع مرات في ارض الميعاد . ومن يجهل بيع عيسو بكوريتهُ ليعقوب بأكلة عدس ، أي بيع كل حقوقهِ وقبول العبودية لذراريهِ ؟ ولـكنّ العرب الذين ينتسبون الى عيسو كادوا يمحون بسيادتهم وعظمتهم هفوة السلف الجائع . وقد باع بنو يعقوب أخاهم يوسف لتجار وباعهُ هؤلاء في مصر نخدمها في السنين الجوائح ، وجرَّ اليها ذووهُ فانتهى بهم الامر الى الرقّ ولم يكن ليطلق سراحهم لولا الضربات العشر الذائعة الصيت. على ان العبودية

عندهم اخفّ منها عند غيرهم ، ترى بين العبد والمولى تبادل امانة ورعاية يحفظان السبت سويّاً ، وللعبد ان يتزوج وينشئ عائلة وحريتهُ ميسورة بالمال . إن قتلهُ مولاهُ يقتل ، وان جرحهُ اطلقهُ . فاذا انقضت السنة السادسة ورفض ان يتحرّر قُدّم الى قضاة الشعب فثقبوا اذنهُ عند باب سيدهِ . ولقد كان ثقب الاذان رمزاً الى العبودية عند شعوب كثيرة . أفتعجبن بعد هذا ، يا سيداتي ، إذا انا اذريتُ ما يشعُّ في آذانكنّ من فرائد الدرّ والجوهر وما تهدّل منها من الحجار الكريمة وغير الكريمة لأحدّق في ذلك الثقب الذي يشوّه اذنيّ أنا الاخرى، وان كفيتهُ عار الاقراط. اتأملهُ فيكنّ وألمسهُ فيّ مبتسمة كئيبة ...

***

حمل الفينيقيون الى اليونان نظام العبودية مع ما حملوهُ من الانظمة والعادات فجروا عليهِ وكان العبيد عندهم انواعاً : نساء لخدمة البيت ، ورجالاً يفلحون ويزرعون ويخدمون الجيش ويأتون جميع الاعمال الخشنة ، وصبية متأنقين يكرمون الضيوف ،ويعدّون المركبات، ويرافقون ابن مولاهم في تنزههِ وجولانهِ ويشاطرونهُ دروسهُ والعابهُ ، كأنهم المماليك الصغار في بعض البيوت الشرقية . عوملوا برفق فاحبوا مواليهم ان غاب احدهم يوماً تألموا لفراقهِ وانتظروهُ باكين ، وان عاد اقبلوا يلثمون يديهِ ووجههُ فرحين . واذا اكتسبوا ثقتهُ بحسن سلوكهم ورجاحة عقلهم اطلق يدهم في مالهِ وشؤونهِ وأنالهم عندهُ مكانة . قد يكون سبب ذلك ان اليونان كانوا يقدرون الاعمال اليدوية ، حتى ان هوميرس ذكر العمال على مقربةٍ من الابطال وقال ان الحدادين والمهندسين والنجارين كانوا يدعون مع الاطباءِ والعرافين والشعراءِ الى ضيافة الملوك . وكان ابناء الاسيرات احراراً مثل تويسر المولود من اسيرة لم يكن من فرق بينهُ وبين اخيهِ اجاكس (المولود من حرّة) ابن تلامون ملك أجين . ولا عجب والملوك والملكات كل يوم عرضة للاسر والاستعباد . مقدورٌ لم ينجُ منهُ ولا الآلهة اذ ان البشر اسروا ابولون ونبطون وفولكان ومارس فامتثل هؤلاءِ الآلهة وخدموا صامتين حتى رفقت بهم يدُ القَدَر

اما الاسبارطيون فطبعوا العبودية بطابع شدتهم . العبيد هنا ملك

الجمهور يلبسون جلود الحيوانات ويسخّرون لابهظ الاعمال بصرامة عسكرية ، ويُسكَرون الى درجة العربدة وفقد الشعور ليرى الاحرار كم يحط الشراب من قدر الشارب فيعرضون عن الخمر ويأنفونها . نحن تضحكنا حكاية جحا الذي أرسل ابنهُ يستقي ماء فاوصاهُ ان لا يكسر الجرة في الطريق وضربهُ ضرباً مبرحاً. فاعترض الجار لان الولد عوقب قبل ان يغادر البيت وقبل ان يرتكب الذنب . فاجاب جحا « وما المنفعة من الضرب بعد ان يكسر الجرّة ؟ » كذلك اعتاد اهل اسبارطة ضرب العبيد ضرباً عامًّا كل سنة لا لانهم جنوا وانما ليذكروا دواماً انهم عبيد اقل ما يتهدّدهم السياط ، ويحظر عليهم حتى القوة البدنية فيقتلون القوي منهم او يؤدّي مولاهُ ضريبة لانهُ لم يوقف نموهُ. وكثرة الانتصارات والفتوحات مورد عبودية متدفق كان يضاعف عددهم على عدد الموالي سبعاً احياناً فيفتك بهم باساليب مختلفة تخلصاً من شرهم . وروى ثوسديدس اعظم مؤرخي اليونان ان الموالي سألوا عبيدهم مرة عن الالفين الاشد بينهم بأساً والاقوى شكيمة ليعتقوهم فقام العبيد بانتخاب ذينك الالفين وتناولهم السادة فزاروا بهم الهيا كل ثم اختفوا ولم يعد يظهر لهم من اثر

وكم من تحالف للعبيد مع اعداء اسبارطة وكم من ثورة جعلت السادة في خطر مقيم . وقد تلظلظوا مرة وكان تهديدهم مخيفاً فاضطر الاحرار الى طلب الهدنة والمساومة مع الزعيم دريماكس. ثم عادوا فاغتالوهُ بعد عقد الاتفاق فاستأنف الثوار هياجهم واقاموا لهُ مذبحاً جعلوا عليهِ هذه الكلمات « الى البطل المحسن » . ويقال ان هيكل افسس يعود تشييدهُ الى اتفاق عقب ثورة بين الموالي والعبيد . بيد ان تلك القلاقل والاضطرابات ودخول العبيد في جميع الاعمال بالتدريج قضت على الجمهوريات اليونانية وهيأت البلاد للفتح الروماني

وماكان اشبه حالتهم عند الرومان بها عند الاسبارطيين فعمدوا الى العصيان والحروب، وكادت حرب اسبارطقس تؤدي إلى خراب روما لولا قتل العبد الزعيم الذي قضى مجدفاً على اسم روما الممقوتة

جاء دور التحرير تحت تأثير الفلاسفة فاخذ العبيد يتعاطون جميع اعمال التجارة وفتحت امامهم المراتب السياسية فارتفع بعضهم ارتفاعاً عظيماً مثل نارشيسس مستشار الامبراطور كلوديس الذي حرّض على قتل الامبراطورة مسالينا . واشتهر

آخرون بالشعر والفلسفة مثل ترانتيوس الشاعر الهزلي ، والشاعر هوراتسيو وابكتتس الفيلسوف الرواقي وغيرهم . وكلما تحسنت مكانة العبيد هبطت الدرجات العليا اذ انهم لم يكونوا يطلبون المساواة للمساواة وانما يرمون اليها لابدال الادوار فيصيرون هم سادة ويمسي الموالي لهم عبيداً

والمدهش في كل هذا ان الفلاسفة لم يقبحوا العبودية ولم ينكروها بل اقرّوها مع ان منهم من ذاق مرارتها كديوجنس الكلبي ، وابكتتس السابق ذكرهُ ، وافلاطون الذي ظل اسيراً في مصر وصقلية حتى فداهُ احد اصدقائهِ . افلاطون هذا كل ما يمتاز بهِ انهُ لم يضرب عبدهُ بيدهِ مباشرةً ، لان الفلسفة والشعر رققا منهُ النفس ولطفا الشعور فحملاهُ على ان يوكل الى سواهُ تنفيذ العقوبة في مملوكهِ !

***

يوصلنا هبوط روما الى مطلع القرون الوسطى التي تكيَّفت خلالها الطبقة السفلى تكيفاً خاصاً . لم تلغَ العبودية بل بالعكس بقيت منتشرة في البلدان المختلفة ولها في ليون بفرنسا، وفي روما بايطاليا ، اسواق عامرة بالتجارة الآدمية من السود والبيض . ومرت العصور فاكتشف كولمبس القارة الامريكية في اواخر القرن الخامس عشر ولم يهمل هذا المورد الماليّ بل احلهُ محلةً من الاهمية . ونظّم بعد ذلك الاسبان والبرتغاليون المتاجرة ببني الانسان تنظيماً دقيقاً بين العالمين

لم تلغَ العبودية انما امتازت القرون الوسطى بشيوع الرق الملازم لنظام الاقطاع في انحاء اوربا ، . لقد تسايرت العبودية (Slavery, esclavage) والرق[1] (Serfdom, servage) في جميع فصول التاريخ فاختلط معناهما والتبسا في اللغات المختلفة وحسبهما الناس مترادفين لمعنىً واحد. اما الفرق بينهما فهو ان العبد يملكهُ شخصٌ وهو لا يملك شيئاً ،واما الرقيق فملك سيد يملكهُ ارضاً مقابل

(١) لم اجد حتى الآن كلمة عربية لهذا النوع من الرق او الاستخدام ولعل سبب ذلك انه لا يكون الا في البلدان الزراعية . وقد كان شائعاً في بلاد السودان ويطلق السودانيون عليه اسم الرق ولكنهم يطلقون اسم الرقيق ايضاً على العبد المشترى . وكان الملاك في لبنان من الامراء والمشائخ ورؤساء الاديرة يسمون الفلاحين المقيمين في املاكهم يعملون فيها شركاء او مرابعين . وسموا في قصة معاوية مع ابن الزبير عبيداً ولعلهم كانوا عبيداً بالفعل

ما يفرضهُ عليهِ من ضريبةٍ وخدمةٍ وطاعةٍ قاسية. العبد ينزع من بلده وأهله ويتبع سيده المطلق. اما الرقيق فيظلُّ في ديار جدوده وسيادة المولى تحددها العادة والمصلحة. اذ ما تنفع أرض لا يد تعملُ فيها؟ فمن مصلحة الشريف ان تعمر الارض وتنتج لهُ الخيرات. ومن مصلحة الرقيق ان يشتغل في أرض يحبها ولهُ من نتاجها ما يكفي — ولو بالاجهاد — لإعالة بيتهِ واولادهِ، فضلاً عن ان الاغارات الخارجية وقلة الامن في تلك الايام كانت تقضي بالانتماء الى سيد عظيم والاحتماء بجاههُ. والرق في ذاتهِ انواع، وظلّ يخفّ بالتدريج خلال الزمن حتى فقد في فرنسا صفتهُ السياسية التي صار مرجعها الى الملك ولم يبقَ منهُ للاشراف غير الميزة الاجتماعية. ولكنهم ظلوا منطلقين في الظلم والاجحاف فاهتاج الشعب غير مرةٍ وهم يقمعون الهياج بقسوةٍ متناهية. ثم زاد واتسع في المرة الاخيرة ورأى العالم الطبقات الاجتماعية تمتزج وتتساوى على اسقاط العروش، وانهيار جدران البستيل، وقصل اعناق الملوك في ذلك الزلزال الهائل المدعو الثورة الفرنساوية

قضت الثورة على الاسترقاق الذي كان أُلغي قبلئذٍ في انجلترا وظلّ يحذفُ في دولة بعد دولة، وفي مستعمرة بعد مستعمرة ابان القرن المنصرم، واستفادت امريكا بدروس العالم القديم واختبارها الشخصي فالغتهُ الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ والبرازيل سنة ١٨٨٨. وهتف الكتاب والخطباء ان لطخة العار غسلت عن جبهة الانسانية بفضل الثورة الفرنساوية وهمة مفكري انجلترا

يخيل الينا نحن ابناء اليوم ان تحكّم الانسان بالانسان من خصائص الزمن الخرافي، مع اننا نعلم ان الارواح كانت تحصى في عقود البيع بلبنان مع الغنم والخيل وآلات الفلاحة منذ عهد قريب. وان دولة المماليك المؤلفة من عبيد الامس ارتفعت الى اوج الحكم فكان لها جيش من العبيد الغرباء. ثم جاء نابليون الشرق محمد علي باشا فغلبها على امرها، ونظّم جيشاً كبيراً منهُ فرقة او فرق باكلها من السود النوبيين. وتكاد المتاجرة بزنوج افريقية تكون مشوّهة عصرنا وهي من افظع انواع الاستعباد اذ لا اسر، ولا دين، ولا جريمة تجعلها مشروعة، وماهي غير اقتناص البشر للبشر طمعاً بالمال. لولا ان مطاردتها واكتساحها من اشرف ما تفاخر بهِ بريطانيا العظمى

ألم يكن للنصرانية والاسلام من اثر في القلوب لتحملها على الرحمة والعطف؟

لا شكَّ في تأثير الدين ايا كان ، واذا احصيت العوامل الكبرى كان الدين في مقدمتها لتكييف النفوس . وقد انتقى السيد المسيح تلاميذهُ من بين الخاملين ومضى ينادي بالمساواة والغفران وحبّ الاعداء لان الجميع ابناء الله يدعون . وعزّز مذهبهُ العظيم بمثلهِ في حياتهِ الطاهرة . وصار النصارى يترنمون بهذه الاقوال الجميلة مردديها في الصلوات والاحتفالات ففعلت فعلها وملأت القلوب أملاً وتعزية . على ان الدين المسيحي اقرب الى النظريات . وعلى نقيضهِ الاسلام فانهُ نظري وعملي معاً . وجد العبودية عند شعوب سبقتهُ فاقتبلها ولكنهُ لطفها ايما تلطيف . وعلى مقربة من تعاليمهِ العالية ونصائحهِ الحكيمة اوصى باليتيم والضعيف والرقيق وكان الطائع الاول النبيّ العربي ذاتهُ الذي بكى عبدهُ الميت كما يبكي الكريم صديقاً عزيزاً . فكانت حالة العبد في دين محمد من احسن حالات امثالهِ . اما الاعتاق والدعوة اليهِ فمن امجد صفحات تاريخ الاسلام

يرمز المصوّرون الى العبودية برسم رجل بائس يرسف في قيودهِ ولو انصفوا ماكان غير المرأة رمزاً . الرجل عبدٌ مرةً وهي عبدة مرات . قيمة الرجل في استقلالهِ النفسي وطموحهِ الى بعيد الغايات . والمرأة ان هي ابدت ميلاً الى الانعتاق من الاوهام القديمة والتحرير من العادات المتحجرة نُظر اليها كفرد شاذ او كخيال في دوائر الرؤيا . ذلك لانهم اعتادوا استعبادها ليس بالجور والضغط والتعذيب فقط بل باللطف والتدليل والتحبب . والاّ فماذا تعني هذه الحلى وهذه الجواهر ؟ بل ماذا يعني تغني الشعراء بجمال الوجه وملاحة القوام ؟ النساء المسكينات يتهن دلالاً ان يكنّ محبوبات لجمالهنّ ، ولو تفكرن قليلاً لادركن ما في ذلك من معنى التحقير لجميع قواهن ، حتى الانثوية نفسها ، وكفى ان يتقدم اليهنّ رجل بامتداح حسنهنّ ليرفضنهُ زوجاً . وهؤلاء هن اللاتي بعد ان يشترين بالمال والحلى والتملق وقد عنى سكوتهنّ قبول نير العبودية والرضى عنهُ ، ينبرين فجأةً مطالبات بحقوقهنّ مناديات بالاستقلال والتحرير . وانا التي اكتب هذا يشوك الآن ساعدي سوار دار حولهُ فانظر اليهِ واضحك ولا ازيحهُ عني . لقد توارثت النساء حمل القيود حتى عشقنها ، اذ هي لم تثقل حركتهنّ لغرضٍ ما وضعن مكانها ما يشير اليها لغير سبب !

تشكون من زواج هذا العصر وتستصغرون الذي يتزوج البائنة ويقبل صاحبتها معها بدلاً من ان يتزوج المرأة ويقبل معها بائنتها . ولكن اتظنونهُ افظع من زواج يؤدي فيهِ الرجل مهراً ؟ إذا ساء شراء المرأة زوجها فكيف يحسن ابتياع الرجل زوجتهُ ؟ الزواج عقد اجتماعي يأتي فيهِ كلا الشريكان برأس مالٍ حسيّ ومعنوي : المال والكفاءة الشخصية : فالمال يجعل المرأة مثيلة الرجل ، والكفاءة الشخصية تؤهلها لان تكون زوجة معتبرة وامًّا محبوبة . تزعمون ، انتم النظريين المتطرفين ، ان صفاتها تكفي لاسعاد رجل نشيط يتكل على جدّهِ واجتهاده . ألا فادخلوا هيكل أسرار العائلة وقفوا على ما هناك من نكد وويلات أصلها فقر عائلة المرأة ! لا انكر ان الكفاءة الشخصية تفوق المال أهمية وان المال لا يدوم الاَّ حيث تكون ، ولكن أواثقون أنتم من ان كلَّ واحدةٍ تنصف زوجها ولا تختلس نتاج جهوده او بعضهُ ؟ ابيُّ النفس يخاف ان تستعبدهُ المرأة الغنية ، فهل هو للفقيرة اقلُّ استعباداً ؟ وعلى كلٍّ فعبيد اليوم كعبيد الامس ليس امامهم للتحرير من سبيل غير ذينك السبيلين القديمين : المال والكفاءة الشخصية

قلبي يحدثني بهياج الخواطر عليَّ لجرأتي وحسبانها تهوّراً فها أنا اهرب لأنتقل الى سطر جديد

***

هذه هي الخطوط الكبرى في خريطة العبودية التاريخية ، فرغتُ من تعدادها بانشراح من نفذ من تحت جبل ووقف يتمتع بمحاسن الرياض

لقد اتفقوا على ان العبودية كانت وليست بعدُ بكائنة . واظنني كتبتُ منذ هنيهة ان عصرنا يفخر بالغاء متاجرة الانسان بالانسان . وقد استجمعتُ فكري للمرة الاخيرة قبل ان القي بالقلم جانباً فتململتْ في حافظتي جميع معاني الأسى ورأيتُ اشباح الذلّ متجمهرة في رحاب خيالي . كشّرت عن انيابها لتتهددني ومدت بمخالبها نحوي لتفترسني . جيش عرمرم من أرواح العبودية والرق أخذ يصفق بأجنحتهِ السوداء صارخاً « نحن أحياء نتألم فكيف تذكرين الموتى وتنسيننا ؟ » فدنوت من جماعة وقلتُ « من انتم ؟ » فصاحوا « نحن نزلاء الليمانات وضحايا الاشغال الشاقة . حجار الصوان تحني ظهورنا وأزيز السياط يمزق أجسامنا .

ما نحن الاّ عبيد اسبارطة » . قلت « وكيف يكفي الاجتماع أبناءهُ شركم ؟ لقد سرتم في وسطهِ فكانت الجرائم منكم بعداد الخطوات » فتنهدوا وقالوا وتنهدهم وكلامهم مقذوفات براكين « ما نحن الاَّ عبيد إسبارطة »

وسرت نحو جمع آخر انحنى يشتغل والعرق يقطر من ذرات وجههِ فصرخ « نحن الشعوب المغلوبة وما غرامة الحرب الاَّ رق القرون الوسطى » فقلت « وهل من وسيلة اخرى ليستعيض الظافرون عما خسروهُ من مالٍ ورجال ؟ » فهزوا اكتافهم وانحنوا على الارض متظلمين « ما هذا إلاَّ رق القرون الوسطى »

وتحولتُ الى جهة اخرى ، والى اخرى ، والى اخرى ، وانَّى توجهتُ واجهت أقواماً ينبعث من صدورها التظلم والعويل وتخيم فوقها الاجنحة السوداء . رجال ونساء ، شيوخ واطفال ، مثرون ومعدمون ، عبيد الوراثة ، وعبيد العاهات ، وعبيد الامراض ، وعبيد الجهل ، وعبيد الاوهام ، وعبيد الطمع ، وعبيد الحاجة ، وعبيد الحياء الانساني ، وعبيد الغرور ، وعبيد الكذب ، وعبيد الحسد ، وعبيد الاهل ، وعبيد الابناء ، وعبيد الغرباء ، يزحفون جميعاً من كل ناحية كالجحافل الجرارة وهدير شكواهم كهدير العباب المتلاطم . فصرخت جزعاً « من انتم ، من انتم ؟ » والعبيد ، جميع العبيد ، عبيد الماضي والحاضر والمستقبل ، أجابوا كجوقٍ رهيب « نحن العبودية الدائمة ! » قلت « كلا ، كلا ! لقد أُلغيت العبودية وانتم أحرار . ارفعوا ايديكم لاسلاسل فيها ! حركوا أقدامكم لا قيود تثقلها ! » فقالوا « السلاسل والقيود اقل رموز العبودية هولاً . القيود في دمائنا واهلنا واوطاننا . القيود في رغباتنا وحاجاتنا . القيود في بشريتنا » فصرخت بملء صوتي « اقول لكم انتم احرار ولا عبودية في القرن العشرين ! » فقالوا « اذا محيت من العبودية صورة رُسمت اخرى لان اصل العبودية باقٍ على كرّ الدهور . نحن العبودية الدائمة . نحن اودية الحياة المجوَّفة عند اقدام الرواسي »

واختفت الجماهير في لحظة فوجدتني مقلبةً صحائف هذا المقال وقد وقفتُ أقرأ كلمات الاستهلال « من عجائب الطبيعة وضعها النقيض بجوار النقيض ... ما اقامت ارتفاعاً الا اوسعت تخومهُ تجويفاً ... »

(ميّ)

الفيتامين والقابلية والهضم

نأكل الخس والجرجير والرشاد والفجل والطماطم والعنب والتين والبرتقال والبطيخ والشمام والموز وسائر انواع الخضر والفاكهة ليس لنرفع عنا مرض الكساح والاسكربوط والبريبري فقط. ولم نكن نعلم من بضع سنوات شيئاً عن هذه المادة التي اطلق عليها اسم الفيتامين ولا نخاف هذه الامراض اذا خلا طعامنا منها خوفنا من فقداننا القابلية والامتناع عن الاكل وفي ذلك خطر عظيم على الحياة كما لا يخفى لا يدانيهِ خطر هذه الادواء الثلاثة مجتمعة. وقد اثبت الاستاذ كار في تقرير نشرهُ حديثاً عن تأثير الفيتامين في القابلية بتجارب اجراها في الحيوانات الداجنة رأينا اتماماً للفائدة ان نذكر خلاصتهُ فقد حبس كلاباً وعين لها طعاماً كافياً مؤلفاً من مواد زلالية ودهنية ونشوية واملاح غير عضوية. ومنذ سنوات قليلة كانت تعتبر هذه الانواع في طعام واحد غاية ما يحتاج اليهِ الجسم لحفظ قوامهِ لاحتوائها على اهم عناصر التغذية في النوع والقيمة الغذائية. ومن الغريب ان الكلاب عافتهُ بعد ايام من اكلهِ وامتنعت عن الدنو منهُ ولما اضاف اليهِ الفيتامين الذي يذوب في الماء وهو مزيج من بن وعصير الطماطم وخميرة البيرا اقبلت عليهِ واكلتهُ بشراهة مدهشة

ولطائفة كبيرة من العلماء آراء خاصة في فوائد هذا النوع من الفيتامين فانهم يقولون انهُ يقوي الجهاز الهضمي على تأدية وظيفتهِ ولكن الدكتور كار يخالفهم في ذلك ويقول ان تأثير الفيتامين الذي يذوب في الماء مقتصر على تقوية القابلية فقط وليس لهُ تأثير في الجهاز الهضمي وانما اذا خلت منهُ الاطعمة وأُرغم الحيوان على اكلها مدة طويلة تبدو عليهِ اضطرابات عصبية تكون من الشدة على نسبة ما ينقص الطعام من الفيتامين. واثبت كار وغيرهُ من اساتذة معهد روكفلر في نيويورك في زمن الحرب وعندما تقد البرتقال ان الطماطم اغنى من سواها فيتاميناً لا تعدمهُ النار ولا تقلل من فعلهِ كما تقلل من فعل غيره. ويظهر مما تقدم ان آكلي الشكوريا والبقدونس والفجل والطماطم والبصل وغيرها كانوا على صواب وهذا مما يبرهن على ان الانسان اليوم مع توقلهِ مدارج الحضارة والعمران

وتأنقهِ في لبسهِ وعوائدهِ لا يزال جهازهُ الهضمي على فطرتهِ الاولى تلائمهُ الاطعمة الساذجة من صنع الطبيعة ويحنُّ اليها حنين الظمآن الى الماء وهذه عبرة لاولي الالباب الدكتور شخاشيري

الحشرات القاتلة الناس

(ملخصة من مقالة للدكتور جورج بول نشرت في السينتفك اميركان)

الحشرات ثلاثة ارباع الحيوانات . وقد بلغ من تأثيرها في الناس واعمالهم انها اخرتهم عن فتح ترعة بناما سنين كثيرة. وعرف عن ذبابة تستسي التي تستوطن الاقاليم الاستوائية في افريقية انها تقتل من الناس اكثر مما تقتل اسود افريقية منهم . وافنى قمل البدن من السربيين في الحرب الماضية اكثر مما افناهُ الرصاص والسيف. ويقتل البعوض المخطط المعروف ببعوض الببر في اواسط اميركا الجنوبية وجنوبها من الخلائق كل سنة اكثر مما تقتل الثورات التي يكثر انتيابها لها . ويذهب ذباب المنازل كل سنة باعمارِ الالوف من الاطفال . ويميت بعوض الحمى الملارية كلَّ سنة الوفاً والوف الوف من الصغار والكبار ويقعد عن العمل اكثر منهم اذ يتركهم مرضى على الدوام . وقد اماتت براغيث الجرذان ملايين من الخلق بنشر مكروبات الطاعون الآدمي

هذا كلهُ جرى ويجري والناس لا يتحركون ولا يقومون ويقعدون كأنهُ امر عاديٌّ طبيعيٌّ في حين ان الانفلونزا كانت في الزمان الاخير تروّعهم بضحاياها الكثيرة على قصر مدة فتكها فاذا سمعوا بها هلعت قلوبهم وطارت شعاعاً نفوسهم

ولنبحث في هذه الحشرات القاتلة للناس وفي الامراض التي تنقلها اليهم كلّ على حدة

مكروب الحمى الصفراء

ينقل مكروبات الحمى الصفراء صنف من البعوض يسمى المخطط وقد ذكر آنفاً. وانما سمي كذلك لمشابهة الخطوط التي عليهِ لخطوط جلد الببر او النمر الهندي .ولا ينقل مكروبات هذه الحمى غير هذا البعوض وغير الانثى منهُ . ولا بدّ لاستكمال شروط العدوى ان تكون الانثى قد لسعت المريض بالحمى في خلال الايام الثلاثة

الاولى من مرضهِ . ويعقب ذلك مدة يمرّ فيها المكروب على ادوار مختلفة في البعوضة قبلما تستطيع إعداء من تلسعهُ بمكروب الحمى الصفراء . ولا تظهر اعراض المرض على الملسوع قبل مرور يومين الى ستة ايام

والحمى الصفراء هي التي اخرت اميركا سنين عن اتمام فتح ترعة بناما . وقبل اقدامها عليهِ عهدت الى الجنرال غورغاس في تطهير منطقة الترعة من بعوض الحمى الصفراء وكلّ اثر للحمى فيها ففعل . ثم وكل اليهِ فيما بعد تطهير هفانا عاصمة كوبا من مكروبات هذا الداء ولما مات حديثاً كان لا يزال عاملاً على محاربة هذه المكروبات

ووطن هذه الحمى الاصليّ ساحل بحر كريب (بين اميركا الشمالية والجنوبية) وساحل افريقية الغربي ولكن البعوض المخطط الذي ينقل مكروباتها وجد في جزر الهند الشرقية وفيلبين والصين واليابان وجنوب اوربا وافريقية واستراليا . وقد نقلت الى هذه الاماكن من موطنها الاصلي بواسطة البواخر فلا يبعد ان تنتشر فيها انتشارها فيهِ

الطاعون الآدمي

كثيراً ما يسبق ظهور الطاعون الآدمي في مدن الشرق التي تنكب بالطاعون عادة وجود جرذان ميتة في الشوارع والاسواق . ذلك لان الطاعون داء يصيب الجرذان وينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث . والغالب ان هذه البراغيث لا تترك الجرذ قبل موتهِ ومتى تركتهُ حملت منهُ مكروبات العدوى بعد ان تمتصها من دمهِ . وهذه المكروبات تجتمع في معد البراغيث وتتكاثر بسرعة حتى تمنع البراغيث من ابتلاع طعامها . فتخلصاً من هذا الحال تخرج البراغيث المكروبات من افواهها فتعدي بها ما تعلق بهِ من الناس او الجرذان

ومما يجب الانتباه لهُ ان البراغيث تبيض بيضها وهي في جلد الجرذ فيتساقط البيض الى الارض ويفقس وتعيش صغار البراغيث على الغبار والاوساخ التي تعلق بالارض فاذا كبرت اتخذت جلود الجرذان لها مسكناً

في اواسط القرن الرابع عشر اجتاح الطاعون — وكانوا يسمونهُ الموت الاسود — اسيا وشمالي افريقية واوربا فات بهِ ربع سكان اوربا وعشرات الالوف في افريقية

واسيا . وفي اواسط القرن السابع عشر تفشى الطاعون في لندن حتى قيل ان سبع اهلها ماتوا بهِ . وآخر زوراتهِ الوبيلة كانت لمنشوريا سنة ١٩١٠ ففتك باهلها فتكاً ذريعاً

والحرب على الطاعون حرب على الجرذان والبراغيث فحيثما يتمكن الناس عند تفشيهِ من استئصال الجرذان وما يعلق بها من البراغيث ينحصر الوباء ويزل باسرع مما ظهر . وهذا هو سبب ما تبذل الحكومات المتمدنة من الجهد المجهود — عند ظهور الطاعون في مكان كثير الاتصال ببلادهن — في اتخاذ اعظم التحوطات لهُ من مثل منع دخولها الابنية وتبخير البواخر التي تكثر فيها الجرذان واقامة حواجز فيها تمنع الجرذان من الخروج الى البرّ وقتل ما يمكن قتلهُ منها بالسم وغيره

حمى التيفوس

لم تكد الحرب العظمى تبدأ حتى اسر الجيش السربي عدداً كثيراً من الاسرى النمسويين وفيهم كثير من مكروب حمى التيفوس فسرى الداء في البلاد سري النار في الهشيم حتى مات الاطباء بالعشرات والمئات وغصت المستشفيات بالمرضى وانتثر المصابون على قارعة الطرق في كل مكان . وعليهِ كان القمل الذي حملهُ النمسويون في ابدانهم الى بلاد السرب اعظم فعلاً في جرّ السرب الى الخراب من السيف والمدفع . ومن المعروف عن التيفوس انها موجودة على الدوام في بعض جهات المكسيك. وتفشت في زمن من الازمان في ارلندا وفتكت باهلها اشدّ فتك

والغالب ان يوجد القمل في القمصان ويفقس فيها ومن حين الى آخر يهاجم الجلد لامتصاص الدم منهُ . وتبلغ صغار القمل في مدة اسبوعين . وقد يبقى البيض في القمصان بعد خلعها اربعين يوماً بلا تفقيس . وقد عدُّوا عشرة آلاف قملة على قيص شخص واحد

ويقوم منع انتشار التيفوس بثلاثة امور : الاول منع القمل من الناس عامة . والثاني قتل ما يوجد من القمل وبيضهِ في ملابس المصابين بالحمى . والثالث اتخاذ التحوطات اللازمة كيلا يعدى بالتيفوس الاشخاص الذين تضطرهم اعمالهم الى ملازمة المرض كالاطباء والممرضين والممرضات . وقد جروا على هذه الخطة في السرب حتى تمكنوا من قطع شأفة المرض منها فكانوا ينزعون ملابس الاهالي

ويعقمونها بالبخار الحارّ ويطلون اجسامهم بمركب فيهِ زيت البترول ثم يرسلونهم ليغتسلوا في حمامات سخنة . وبلغ من شدة الاهتمام بتطهير السربيين انهُ كان يطهر منهم كل يوم في بعض الاماكن ١٥ الف نفس

ذباب المنزل

الذباب العادي اقذر الحشرات طرًّا فانهُ يغشى الجيف واكوام الزبل وصناديق الزبالة و « قصريات » المرضى ثم ينتقل منها الى المطبخ وغرف الطعام فيقع على الزبدة والسكر واللبن والخبز وسائر ما يؤكل

وقد وجد ملايين من المكروبات عالقة بجسم الذبابة وجناحيها واقدامها . ووجد ان مكروبات كثير من الامراض تمرُّ في قناتها الهضمية من غير ان تصاب المكروبات باقلّ ضرر . ووجد ان الذباب الحائم حول منزل فيهِ مريض بالحمى التيفويدية ينقل مكروبات هذه الحمى

والذباب يبيض في كومة من الزبل او القذر . وبعد ايام قليلة يفقس وبعد اسبوع او اقل من فقسهِ يدخل الدور المسمى دور الراحة وفيهِ تتكون اجنحتهُ ولا تمضي بضعة ايام حتى يتمّ تكونها فينطلق الذباب طائراً الى حيث يقدر لهُ التخريب والفتك . وقد يبلغ نسل زوجين من الذباب ٢٥ مليوناً في ٤٠ يوماً

وعرف ان الذباب ينقل غير مكروبات الحمى التيفويدية مكروبات الكوليرا والدوسنطاريا واسهال الاطفال والحمرة والجدري والتوت (مرض جلدي) ومرض النوم والدفثيريا وغيرها . وظهر ان مكروبات الكولرا تعيش في جسم الذبابة بضعة ايام

بعوض الملاريا

كلُّ ما عرفهُ العلماء حتى الآن عن الملاريا ان عدواها تنقل من شخص الى شخص بواسطة صنف من البعوض اسمهُ بعوض الانوفيل . وهو يقطن برك ماء المطر والبراميل والصهاريج وجداول الماء الصغيرة والمستنقعات وكل بقعة يمكث الماء فيها ويأسن

اما كيفية فقسهِ فهي ان الانثى البالغة تبيض بيضها على وجه الماء الراكد فيفقس في يوم او يومين ويبقى في هذا الدور اسبوعاً الى اسبوعين . ثم يقضي

اربعة ايام او خمسة في دور تكون الاجنحة . ويتغير طول المدة من دور البيض الى دور البلوغ حسب حرارة الهواء

ودعاميص البعوض تعيش في الماء ولكنها تضطر من آن الى آن ان تصعد الى سطح الماء لتتنفس الهواء فتبحث بذلك عن حتفها بظلفها ذلك لانهُ وجد ان رشّ البترول العاديّ على سطح الماء يكوّن طبقة رقيقة منهُ تحجب الهواء عن الدعاميص فاذا صعدت الى سطح الماء لتتنفس الهواء دخل البترول افواهها وخنقها. والمظنون ان انثى البعوض هي التي تلسع وتمصُّ الدم وان ذكرهُ يقتات بعصير النباتات والأثمار فلا يد لهُ في نشر الملاريا على ما يرجح

وتمتاز دعاميص بعوض الملاريا عن غيرها من البعوض بامرين الاول انها توجد مستوية على وجه الماء في حين ان الدعاميص الاخرى توجد منحرفة ورؤوسها الى اسفل . والثاني ان بعوض الملاريا البالغ يرى واقفاً على جدران المنازل وجسمهُ بارز الى الخارج ومكوّن زاوية مع سطح الجدار . اما البعوض الآخر فيقف موازياً لهُ . ومن المميزات الغالبة ان اجنحة بعوض الملاريا منقطة

ومكروب الملاريا يقضي دورين من حياتهِ الاول في جسم البعوضة والثاني في جسم الانسان الذي تلسعهُ اي ان البعوضة لا تنقلهُ من المصاب الى السليم قبلما يقضي في جسمها دوراً معلوماً طولهُ نحو ١٢ يوماً. وعليهِ فان البعوضة التي تأخذ مكروبات الملاريا من دم المصاب لا تعدي السليم قبل مرور هذه المدة .والمعروف ان الذين اصيبوا ببعض الامراض كالتيفويد والجدري والقرمزية والحصبة يحصلون على درجة عظيمة من المناعة فيندر ان يصابوا بهذه الامراض مرة اخرى . اما في الملاريا فليس الامر كذلك اي ان الذي اصيب بها مرة قد يصاب بها غير مرة

وحرب الملاريا يقوم بامرين الاول منع البعوض ان يصل الى الناس السليمين والمصابين على السواء . وعليهِ لا بدّ من استعمال الناموسيات في الاماكن التي يكثر فيها هذا البعوض وقتل البعوض البالغ الذي يوجد داخل المنازل . والثاني وهو اهم من الاول قطع دابر البعوض في الاماكن التي يبيض ويبلغ فيها وهي بقع الماء الراكد ضاقت او اتسعت . وذلك يكون برش البترول الخام عليها كما اثبتت تجارب السر رولند روس وغيرهِ

نبوليون والعلم والعمران

نشرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٠٣ فصلاً عنوانهُ « مشاهير الزمان » قلنا فيهِ ان احد العلماء بحث في الانسكلوبيذيات الكبيرة الانكليزية والفرنسوية والالمانية والاميركية ليستدل منها على اشهر مشاهير الرجال من سعة ما نُشر فيها عن كلٍّ منهم . فوجد ان المقام الاول ليس لسقراط ولا لارسطوطاليس ولا للاسكندر المكدوني ولا ليوليوس قيصر ولا للابلاس ولا لاسحق نيوتن بل لنبوليون بونابرت . فهذا نوع من الاجماع على ان نبوليون اشهر الرجال قاطبة في عرف الاوربيين والاميركيين اذا استثنينا الانبياء والرسل كما استثناهم صاحب هذا البحث

وقد انقضى في شهر مايو الماضي ١٠٠ عام على وفاة نبوليون فذُكر بالاكرام والتبجيل في كثير من البلدان وجاءتنا المجلات العلمية والادبية مدبَّجة بوصف ما فعلهُ للعلم والعمران فرأينا ان نحذو حذوها وننشر خلاصة مختصرة من تاريخهِ ونستطرد الى ما افاد بهِ نوع الانسان في نشر العلوم ووضع القوانين وتسهيل المعاملات وبث الروح القومية بين الامم

ولد نبوليون في مدينة اياشو Ajaccio عاصمة جزيرة كورسكا (١) في ١٥ اغسطس سنة ١٧٦٩ واسم ابيهِ كارلو ماريا ده بونابرته Carlo Maria da Buonaparte واسم بونابرته هذا يطلق على اسر ايطالية كثيرة قطنت واحدة منها فلورنسا سنة ١١٠٠ للميلاد وانقسمت في القرن الثالث عشر الى اسرتين انتقلت احداهما الى جزيرة كورسكا في اواسط القرن السادس عشر وكان رجالها حكاماً وقضاةً ونبوليون من سلالتها . وابوهُ درس الحقوق واجيز لهُ من جامعة بيزا واقترن سنة ١٧٦٤ بفتاة من اسرة رومالينو Romalino وبيتراسنتا Pietra Santa التي قطنت جزيرة كورسكا منذ اواسط القرن الخامس عشر فولدت لهُ اولاً ولدين ماتا طفلين ثم ولدت ابنها جوزف سنة ١٧٦٨ ونبوليون سنة ١٧٦٩ . وكان اسمهُ يُكتب هكذا Nabulione . وكانت هذه المرأة عالية الهمة شديدة التديُّن قامت على تربية اولادها احسن قيام وغرست في نفوسهم حب وطنهم . وقد رأت ابنها بلغ اوج

(١) كورسكا (Corsica) جزيرة كبيرة في بحر الروم امام فرنسا سكانها الآن نحو ٣٠٠٠٠٠ نفس ومدينة اياشو عاصمتها وعدد سكانها نحو ٢٠٠٠٠ نفس

مجده ولم يفتنها زخرف الدنيا مع ما كان لديها حينئذٍ من اسباب الغنى ووسائل الرفاهة بل عاشت عيشة العزلة والاقتصاد كما كانت قبلما تبوأ ابنها سرير الملك . ولما افل نجمهُ ونفي الى جزيرة القديسة هيلانة كتبت الى نواب الدول في مؤتمر اكس سنة ١٨١٨ تتوسل اليهم ان يردوهُ اليها لانهُ كان قد مرض مرضاً لا يرجى شفاؤهُ فلا يخشى ان يناوىء خصومهُ مرةً اخرى . فلم يجب طلبها . ولما بلغها نعيهُ لازمت النوح وكادت تفقد بصرها قبلما توفيت . وكانت وفاتها سنة ١٨٣٦ فعاشت بعد ابنها ١٥ سنة

وكان ابوهُ اديباً بحّاثة كبير المطالب يتحين الفرص ويذهب مذهب ڤولتر في عقيدتهِ الدينية ويقول ان الميدان الواسع لاولادهِ انما هو في فرنسا وان فرنسا ستكون علة نجاح اوربا

فورث نبوليون من ابيهِ الرغبة في فنون الادب وحب البحث والاستقصاء واخذ الخصم باية وسيلة كانت . ومن امهِ علو الهمة وسرعة الخاطر وسعة الحيلة . فنشأ من اقدر الرجال في ميادين القتال ومجالس السياسة . وكان اسلافهُ لامهِ قد تزوجوا من سكان كورسكا الاصليين وهم رجال حرب واهل ثارات . واسلافهُ لابيهِ من رجال القضاء وولاة الاحكام كما تقدم فجاء معمّاً مخولاً ومع ذلك كان يفتخر بان اسرتهُ ابتدأت بهِ كأنهُ يتمثل بقول الطغرائي القائل

وان كرمتْ قبلي اوائل اسرتي فاني بحمد الله مبدأ سؤددي

كانت كورسكا تابعة لجمهورية جنوى لكن اهلها خرجوا على الجمهورية بقيادة الجنرال بسكال باولي (٢) فاستعانت الجمهورية عليهم بفرنسا فقمعت فرنسا الثورة واستولت على الجزيرة وضمتها الى املاكها وكان ذلك سنة ١٧٦٨ اي قبل ولادة نبوليون فولد كورسكياً فرنسوياً . ولجأ الجنرال باولي الى انكلترا . وكان ابو نبوليون قد انضمَّ الى الثائرين فلما دارت الدائرة عليهم انحاز الى الفرنسويين فقرَّبهُ كونت ده ماربف Comte de Marbeuf الذي جعل حاكماً على كورسكا وبعث بنبوليون الى مدرسة برين Brienne الحربية في شرق فرنسا وهو حدث في العاشرة من عمرهِ . وكانت مخايل النجابة والميل الى الجندية قد بدت عليهِ وهو في مدرسة اياشو فبينما كان التلاميذ اترابهُ يتسلون بالالعاب كان هو يتسلَّى بضرب الطبل ولعب السيف

(٢) Busquale Paoli جنرال من اهالي كورسكا توفي في انكلترا سنة ١٨٠٧

الاَّ ان التدريس في تلك المدرسة كان في يد الرهبان وهم لا يعبأُون بالفنون الحربية ولم تكن الآداب مرعية فيها تمام الرعاية فاثَّر ذلك في نفس نبوليون ونقم على ابيهِ انحيازهُ الى الفرنسويين الذين امتلكوا بلادهُ وخُيِّل اليهِ انهُ مطالَب بانقاذها منهم

ولم يمض وقت طويل حتى بدت براعتهُ في العلوم الرياضية ورغبتهُ في تصفح الكتب التاريخية ولاسيما تاريخ فلوطرخس « مشاهير اليونان والرومان » . واجيز لهُ ولثلاثة آخرين سنة ١٧٨٤ الدخول الى مدرسة باريس الحربية وكان التعليم فيها دقيقاً والتنظيم وافياً فزاد رغبةً في الدرس والاستعداد للانتظام في سلك المدفعية ففاز بذلك وجاز الامتحان سنة ١٧٨٥ واجيز لهُ دخول الجيش مباشرةً بصفة استثنائية. وكان رئيس الامتحان العلاَّمة لابلاس الرياضي المشهور. وجاء في التقرير الرسمي عن نبوليون انهُ كان بارعاً في الرياضيات ولهُ معرفة كافية في التاريخ والجغرافية. فانتظم في الاي المدفعية المعروف باسم La Fère وتمرَّن في كل الاعمال المطلوبة من النفر الى الملازم. وتوفي ابوه سنة ١٧٨٥ فشعر انهُ مطالب بان يقوم مقامهُ في اعالة امهِ واخوتهِ واخواتهِ . وزار كورسكا حينئذ فرأى انهُ يجب عليهِ الاهتمام بتحريرها من نير فرنسا. وبدت عليهِ حينئذٍ اول امارات الآمال الواسعة التي عاش فيها بعدئذ

ومضت الايام وهو قائم بما يطلب منهُ خير قيام وعاكف على الدرس حتى يعلم كل تفاصيل العمل الذي نيط بهِ . ولم يكتفِ بالدرس بل كان يكتب كل ما يخطر لهُ او يستنتجهُ من درسهِ. ومما كتبهُ عن كرومول « انهُ شجاع ماهر محتال مدَّع. مبادئهُ الاولى الجمهورية السامية اكلتها نار مطامعهِ التي تلتها . ذاق حلاوة الظفر فطمحت نفسهُ الى عزة الملك » . وحاول الانتظام في سلك ارباب الانشاء فكتب ردّاً على قس سويسري دافع فيهِ عن تعاليم روسو

وظهرت بوادر الثورة الفرنسوية في تلك الاثناء لكنهُ كان مشغولاً عنها بامر كورسكا وطنهِ وبفاقة امهِ واخوتهِ وانحراف صحتهِ . ونُشرت حينئذٍ منشورات كثيرة في المواضيع الفرنسوية الوطنية كان يطَّلع عليها ولكن فكره كان موجهاً الى تلاوة كتب التاريخ والادب مثل فلوطرخس ويوليوس قيصر وكورنيل وفولتير

وروسو . وكان لروسو المقام الاول في نفسهِ وهو الذي حوَّلهُ بعدئذٍ من بونابرته(٣) الكورسكي الى بونابرت الجاكوبي(٤) ثم الى نبوليون رئيس الجمهورية فالامبراطور كما سيجيء

وعاد الى اياشو سنة ١٧٨٩ باجازة فوجد ان اخاهُ جوزف قد انضمَّ الى الحزب الجمهوري وجُعل سكرتيراً للنادي السياسي في بلدهِ فانضم هو ايضاً اليهِ وتلاهُ اخوهُ الثالث لوسيان . وفي نوفمبر سنة ١٧٨٩ قررت الجمعية العمومية في فرنسا جعل جزيرة كورسا جزءا من البلادِ الفرنسوية ولها حق التمتع بكل الحقوق الفرنسوية وبكل الاصلاحات التي تجري في فرنسا . فاستعزَّ نبوليون بذلك لانهُ صار يحسب نفسهُ عضواً من مملكة عظيمة راقية وانضم الى الحزب الجمهوري . وكان المفهوم حينئذٍ ان الوطنية والجمهورية شيء واحد . وقرأ كتاب منتسكيو (Montésquieu) « روح الشرائع » فتعلم منهُ علاقة العلوم الاقتصادية بالحروب. وكتاب مكياڤلي (Machiavelli) فتعلم منهُ وجوب الحزم واغتنام الفرص في الحروب. وكتاب غوبر (Guibert) فتعلم منهُ ان الامة الشديدة الوطنية الحسنة الاستعداد الحربي تفعل العجائب اذا كانت حكومات البلدان التي حولها سيئة الانتظام

وجُعل ملازماً اول في الاي غرينوبل المقيم في ڤالانس (Valence) وكان لهُ اصدقاء هناك نخاض معهم غمار السياسة واقسم يمين الطاعة للجمعية الدستورية بعد ما حاول الملك لويس السادس عشر الهرب من فرنسا . وانتظم في سلك نادي اصدقاءِ الدستور في ڤالانس وجعل اميناً لمكتبتهِ .وعرض بعضهم جائزة لاحسن رسالة موضوعها اسباب سعادة الانسان فكتب رسالة في هذا الموضوع تدل على انهُ كان قد تعمق في درس روسو وليكرغس . ومما قالهُ فيها ان الاسبرطيين كانوا في هناء لانهم كانوا في سعة من العيش الطعامُ واللباس والايواء موفورة لهم وكل ما يحتاجون اليهِ جسداً وعقلاً . وعلى الناس ان يعيشوا حسب نواميس

(٣) يظهر من تاريخ الجبرتي ان اسم بونابرت كان يلفظ حينما جاء القطر المصري بونابرته حسب لفظه بالايطالي

(٤) او اليعقوبي وهو لقب الحزب الجمهوري المتطرف الذي كان في فرنسا وقت الثورة لقب به نسبة لاجتماع اصحابه في نادي الرهبان اليعقوبيين

الطبيعة غير ناسين مطالب عقولهم وعواطفهم. وانحى باللائمة على اهل الطمع. لكن رسالتهُ لم تنل الجائزة بل حسبت الخامسة عشرة من ست عشرة رسالة

وذهب الى كورسكا بالاجازة سنة ١٧٩١ فوجد رجال الدين فيها ناقين على الجمعية الوطنية . وكان الجنرال باولي قد عاد من انكلترا ولم يعنَ بمساعدة اخوتهِ لكن توفي حينئذٍ رئيس اسرة بونابرت وهو من كبار رجال الدين فورث منهُ نبوليون واخوتهُ ما اصلحوا بهِ حالهم فاشتروا بيتاً صار منتدى للحزب الديموقراطي هناك وللجنود المتطوعة . ووقعت المناظرة حينئذٍ على قيادة هؤلاء الجنود بين نبوليون ورجل آخر اسمهُ موراتي ففاز نبوليون على مناظرهِ واستعزَّ بفوزهِ . لكن هذا الفوز اقام لهُ خصوماً كثيرين ومنهم الجنرال باولي . وظهر من نبوليون حينئذٍ الميل الى السيادة والاستبداد حتى في بيت ابيهِ . وزادت مسافة الخلف بينهُ وبين الجنرال باولي بخصام وقع بين المتطوعة وسكان المدينة فانتهت اجازتهُ ولم يستطع الرجوع واستحق العقاب لكن كانت الحكومة الفرنسوية قد اضطرت ملكها لويس السادس عشر الى اعلان الحرب على النمسا وسردينيا وامست في حاجة ماسة الى الضباط فتغاضت عن تأخرهِ واعطاهُ وزير الحربية رتبة يوزباشي . ثم لما قتل رجال الثورة الملك ونادوا بالجمهورية نفض الجنرال باولي يدهُ منهم قائلاً انهم من قتلة الملوك فاشتد الجفاء بينهُ وبين بيت بونابرت واضطرَّ نبوليون ان يرحل بامهِ واخوتهِ الى فرنسا ولاسيما حينما اعلن باولي انضمام كورسكا الى انكلترا

ووصل بيت بونابرت الى طولون حينما كانت الجمهورية الفرنسوية في اشد ايام محنتها فانها كانت قد شهرت الحرب على انكلترا وهولندا واسبانيا فاحاط بها اعداؤها من كل ناحية برًّا وبحراً . وكان كثيرون من الفرنسويين غير راضين عن هذه الحال . فرحَّب انصار الملكية في طولون بالجنود الانكليزية والاسبانية الذين جاءتهم بحراً فذعرت الجمهورية من ذلك لان طولون مركز الحزب الملكي فتستطيع ان تقيم البلاد كلها على الجمهورية وتقضي عليها لاسيما وان الحكومة الانكليزية كانت وقد وعدت الملكيين الفرنسويين بذلك . لكن سعد نبوليون هيأ لهُ عملاً عظيماً يشتهر بهِ فان قائد المدفعية جُرح هناك جرحاً بليغاً فأمر نبوليون

ان يحل محلهُ مع انهُ كان قد امر قبيل ذلك بالذهاب الى نيس . فدبَّر تدابير حربية بديعة اضطرت الانكليز والاسبانيين ان يتركوا المدينة ويقلعوا بسفنهم

وكان الجنرال دي تيل قائماً على حصار طولون فكتب عن نبوليون ما تعريبهُ « ان كلامي يعجز عن وصف مزايا بونابرت. علمٌ وافر وذكاء بالغ وشجاعة مفرطة فعليكم ايها الوزراء ان تعنوا بهِ لمجد الجمهورية »

وفي طولون تعرَّف نبوليون برجال نالوا الشهرة الفائقة في عهده مثل دزه وجينو ومارمو وميرو وسوشه وفكتور

وسقط روبسبير (٥) حينئذٍ فخيف على نبوليون لانهُ كان معدوداً من انصاره . وأُمر ان يتولى قيادة الاي من المشاة في غرب فرنسا فتلكأ لان ذلك يحول دون ما تصبو اليهِ نفسهُ فشُطب اسمهُ من بين اسماء الضباط العاملين . فطلب ان يرسل الى تركيا لتنظيم مدفعيتها ولكن احتاجت الحكومة اليهِ حينئذٍ واعادتهُ الى الخدمة وارادت ان تبعدهُ عن باريس وكان قد اعطي لقب جنرال على اثر استرجاع طولون فجعلتهُ قائداً للجيش الفرنسوي في ايطاليا وذلك في ٢٣ فبراير سنة ١٧٩٦ . وفي ٩ مارس التالي اقترن بجوزفين ارملة الجنرال بوهرنه Beauharnais فان رجال الثورة واخصهم روبسبير كانوا قد قتلوا زوجها واخذوا سيفهُ فبعثت ابنها (وهو فتىً في الخامسة عشرة) الى نبوليون يتوسل اليهِ ليعطيهُ سيف ابيهِ . فاجاب نبوليون طلبهُ واعطاهُ السيف فلما تناولهُ فاضت عيناهُ بالدموع .فتأثر نبوليون من هذا المنظر وذهب الى بيت امهِ ليخبرها بما جرى فلما رآها فتن بجمالها وذكائها وعرض عليها ان يقترن بها فاجابتهُ الى طلبهِ واقترنا في ٩ مارس سنة ١٧٩٦ اي قبلما ذهب لقيادة الجيش الفرنسوي في ايطاليا بعشرة ايام . وبلغ مدينة نيس في السابع والعشرين من مارس فوجد جيوش النمسا وجيوش سردينيا واقفة لهُ بالمرصاد فادار رحى القتال في العاشر من ابريل وقهر النمسويين في ثلاث معارك متوالية ودار نحو جيوش سردينيا وقهرها في معركتين . وتمَّ لهُ ذلك كلهُ قبل ختام ابريل لانهُ ادخل خطة جديدة في حروب الجمهورية فان جنودها وقوادهم كانوا يحاربون مدفوعين بحب الوطن لاغير اما هو فجعل للجنود مصلحة في الحرب اي اباح لهم ان يكتسبوا مايستطيعون

(٥) Robespierre من اكبر زعماء الثورة الفرنسوية

اكتسابهُ واعتمد على مبادرة اعدائهِ ومباغتتهم حتى يؤخذوا على غرة ولا يبقى لهم سبيل لجمع قوائم . وجد الجيش الفرنسوي لا يزيد على ٣٦٠٠٠ مقاتل منتشرين على قمم الجبال من نيس Nice الى سافونا Savona وامامهم ٢٠٠٠٠ من الايطاليين (البدمونتيين) بقيادة الجنرال كولي و٣٨٠٠٠ من النمسويين بقيادة الجنرال بوليو ولكل منهما غرض غير غرض الآخر فهاجمهما في المكان الذي يتصلان فيهِ حتى فصلهما ثم واقع الايطاليين وقهرهم وعاد الى النمسويين ومزق شملهم فانهزمت فلول الجيشين في جهتين مختلفتين . واقتفى اثر الايطاليين واضطرَّ ملك سردينيا الى توقيع عقد الهدنة ثم عاد الى فلول النمسويين واوقع بهم ودخل ميلان فقابلهُ اهلها بالترحاب . واخذ من البلاد التي مرَّ بها كثيراً من تحفها وكنوزها التاريخية وبعث بها الى باريس فرأى رجال الحكومة فيها ما حبب اليهم الفوز على الاعداء . واستمرَّ على اقتفاء آثار النمسويين وكان قد جاءهم المدد الكبير فطالت الحرب نحو سنة وهو يظهر من البسالة وحسن التدبير ما ادهش كبار القواد الى ان تمَّ لهُ النصر معتمداً على نفسهِ غير ملتفت الى اوامر الحكومة الواردة من باريس يفرض الضرائب ويخلع الامراء ويعقد المعاهدات ويقول انهُ لا يحارب لاجل جماعة من المحامين اللؤماء في باريس. ولما استتب لهُ الامر في ايطاليا باخذ منتوى ومعاهدة رومية وسردينية قصد بلاد النمسا بالذات فطلبت منهُ الصلح ولكنها تلكأت في توقيع شروطهِ آملةً انقلاب حكومة المديرين (ديركتوار) في باريس وكاد يقع ما املت ولكن نبوليون تدارك ذلك وبعث اوجرو الى باريس ليساعد الحكومة على طالبي اسقاطها فتمكنت من القبض عليهم . ولما رأت النمسا ان سلتها جاءت فارغة أُسقط في يدها واسرعت في عقد شروط الصلح بمعاهدة كمبوفورميو في ١٧ اكتوبر سنة ١٧٩٧ وبموجب هذه المعاهدة اخذت فرنسا بلجكا والجزائر الايونية واعترفت النمسا بجمهورية سزلبين Cisalpin التي انشأها نبوليون واعطتها لمبرديا وتعهدت ان تساعد فرنسا على اخذ ضفة الرين اليسرى من المانيا . لكن نبوليون سمح لها ان تستولي على استريا ودلماطيا واملاك جمهورية البندقية . وعاد الى باريس في دسمبر . واوجست الحكومة الفرنسوية منهُ شراً فعزمت على ابقائهِ بعيداً مشتغلاً بما يشغلهُ عنها فعينتهُ قائداً للجيش الذي عزمت ان تحارب بهِ انكلترا لكنهُ كان عازماً على اجتياح مصر كما سيجيء

الفحم الحجري

في الدنيا

يؤخذ من آخر الاحصاءات التي يعوّل عليها ان مقدار الفحم المذخور في بطن الارض في القارات الست هو كما في الجداول الآتية محسوباً بملايين الاطنان:

قارة اوربا	
المانيا	٤٢٣ ٣٥٦
انكلترا وارلندا	١٨٩ ٥٣٣
روسيا	٦٠ ١٠٦
النمسا	٥٣ ٨٧٥
فرنسا	١٧ ٥٨٣
البلجيك	١١ ٠٠٠
بقية البلدان الاوربية	٢٨ ٧٣٦
المجموع	٧٨٤ ١٩٠

افريقية	
جنوب افريقية	٥٦ ٢٠٠
بقية افريقية	١ ٦٣٩
المجموع	٥٧ ٨٣٩

اسيا	
الصين	٩٩٥ ٥٨٧
سيبيريا	١٧٣ ٨٧٩
الهند	٧٩ ٠٠١
الهند الصينية	٢٠ ٠٠٢
اليابان	٧ ٩٧٠
بقية اسيا	٣ ١٤٧
المجموع	١ ٢٧٩ ٥٨٦

اوشيانيا	
استراليا	١٦٥ ٥٧٢
نيوزيلندا	٣ ٣٨٦
باقي الجزر	١ ٤٥٢
المجموع	١٧٠ ٤١٠

اميركا الشمالية	
الولايات المتحدة	٣ ٨٣٨ ٦٥٧
كندا	١ ٢٣٤ ٢٦٩
الباقي	٥٠٥
المجموع	٥ ٠٧٣ ٤٣١

اميركا الجنوبية	
كولمبيا	٢٧ ٠٠٠
شيلي	٣ ٥٤٨
بيرو	٢ ٠٣٩
الباقي	١٠
المجموع	٣٢ ٠٩٧

فالمجموع الكلي ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٥٣ ٣٩٧ ٧ طن اي ٧٣٩٧ ملياراً و ٥٥٣ مليون طن

ويؤخذ من هذا الاحصاء وهو احصاء المؤتمر الجيولوجي الدولي الذي عقد في كندا سنة ١٩١٣ ان مقدار ما استخرج من الفحم الحجري في الولايات المتحدة على نوعيهِ الانتراسيت والبتيومن بلغ في السنين المذكورة فيما يلي هكذا :

سنة	بالمليون	سنة	بالمليون
١٨٨٠	٧٤	١٩١٥	٥٢١
١٨٩٠	١٥٢	١٩١٦	٥٤٧
١٩٠٠	٢٧٠	١٩١٧	٥٨٨
١٩٠٥	٣٨٠	١٩١٨	٦٥٣
١٩١٠	٥٠٢	١٩١٩	٥٠٦
١٩١٤	٥٠٤	١٩٢٠	٥٩٤

وفي هذا الاحصاء ان مقدار ما تحرقهُ الولايات المتحدة من الوقود (ويدخل في ذلك الفحم والحطب والبترول والغاز) يقدر بنحو ٨٧٢مليون طن في السنة. واذا قدرنا ان سائر البلدان تحرق مثل هذا القدر كان مجموع ما يحرقهُ الناس من الوقود سنوياً نحو ١٧٥٠مليون طن منها الثلاثة الارباع فحماً والربع سائر الوقود. اي ان الناس ينفقون من الفحم كل سنة نحو ١٣٠٠ مليون طن . وعلى هذا الحساب يكفي الفحم المذخور في باطن الارض الناس ٥٦٩٠ سنة اذا كان مقدار ما يستهلكونهُ منهُ ١٣٠٠ مليون طن في السنة . ولكن انفاق الناس للفحم على ازدياد مطرد . ومهما يكن من الامر فلا خوف عليهم من الحاجة الى الوقود في القريب العاجل . والمرجح ان الوقود الابيض اي قوة الماء المنحدر تحلُّ محل قسم كبير من الفحم فتطول بذلك المدة التي يقدرونها لنفادهِ . وزد على هذا كلهِ ان الدلائل تدلُّ على ان الانسان لسوف يتمكن في العاجل او الآجل من الانتفاع بحرارة الشمس الذاهب جلها ضياعاً فيطول اجل نفاد الفحم الى ما شاء الله . ومن يدري ان لا يكون الفحم ابقى على الدهر من الانسان وان لا تنكب الارض بنكبة في خلال تلك المدة فلا تعود صالحة لسكن الاحياء

اللؤلؤ الياباني الصناعي

شاع منذ شهرين ان اليابانيين تمكنوا من صنع اللؤلؤ وان ما صنعوهُ لا يفرق عن اللؤلؤ الطبيعي فكتب الدكتور لستر جمسن في مجلة ناتشر واصفاً عمل هذا اللؤلؤ ومشابهتهُ للؤلؤ الطبيعي المستخرج من مغاوص اليابان والفرق بينهُ وبين اللؤلؤ الطبيعي المستخرج من سائر المغاوص

ويخيل الينا اننا شاهدنا لؤلؤاً يابانياً في هذا القطر منذ سنتين او ثلاث ويحتمل انهُ صناعي لا طبيعي ولكنهُ بيع كالطبيعي فرأينا ان نلخص مقالة الدكتور جمسن في السطور التالية عسى ان تفيد في منع الغش . قال : —

في الرابع من شهر مايو الماضي نشرت جريدة من جرائد لندن المسائية ان مقداراً كبيراً من اللؤلؤ الياباني الصناعي أُتي بهِ الى لندن وبيع كأَنهُ لؤلؤ طبيعي وقد انخدع بهِ اناس من اشهر تجار اللؤلؤ فاشتروهُ وباعوهُ كأنهُ لؤلؤ حقيقي. وتوالت الاقوال بعد ذلك في الجرائد اليومية مما شغل البال واقلق الخواطر

والحقيقة ان عالماً يابانياً اسمهُ مكيموتو كان اول من حاول توليد اللؤلؤ الياباني بطريقة صناعية وبمقادير كبيرة للتجارة وكان لؤلؤهُ يباع باسم لؤلؤ مكيموتو وكان يجاهر بانهُ صناعي ووصف في احد منشوراتهِ كيفية صنعهِ

وقد شرع في عملهِ منذ سنة ١٨٩٨ ولكنهُ كان يصنع حينئذٍ اللؤلؤ النصفي او المفلطح الذي ترصَّع بهِ المصوغات ترصيعاً ولا ينظم عقوداً . وكانت طريقتهُ في توليدهِ ان يصنع خرزة صغيرة من عرق اللؤلؤ ويأتي بصدفة حية من صدف اللؤلؤ ويدخل هذه الخرزة بين الحيوان وصدفتهِ ويعيدها الى الماءِ فتجمل المادة اللؤلئية ترسب عليها من الحيوان طبقة فوق طبقة الى ان تصير لؤلؤة كنصف كرة اسفلها من عرق اللؤلوءِ وغشاؤُها من مادة اللؤلؤ الحقيقية. وهذه الطريقة قديمة كان الصينيون يجرون عليها من قديم الزمان في عمل تماثيل صغيرة ظاهرها من مادة اللؤلؤ

ثم خطر لمكيموتو ان يصنع لآلئ كاملة مستديرة ففاز بمرادهِ سنة ١٩١٢ كما قلت في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عُقد في دندي تلك السنة . ويظهر مما كتب بهِ اليَّ مكيموتو من توكيو في ٣٠ مايو سنة ١٩١٤ انهُ جمع المقدار

الاول من هذه اللآلىء في خريف سنة ١٩١٣ . وقد صار صنع هذه اللآلىء الآن من الصناعات اليابانية المهمة

والآن لننظر هل هذا اللؤلؤ لؤلوء حقيقي وان لم يكن كذلك فهل يمكن تمييزهُ من اللؤلؤ الحقيقي

اذا امكن نشر اللؤلؤة من وسطها فالفرق واضح بين الطبيعية والصناعية فان الطبيعية تكون مؤلفة كلها من طبقات متراكزة من المادة اللؤلئية نفسها وان كان فيها حبة رمل اوهنة اخرى في قلبها فتكون صغيرة جداً . واما اللؤلؤة الصناعية فيكون في قلبها كرة كبيرة من عرق اللؤلؤ واللؤلؤ الحقيقي طبقات راسبة عليها وهذه الطبقات مثل طبقات اللؤلؤ الحقيقي تماماً

والطريقة التي يجري عليها المستر مكيموتو في عمل هذا اللؤلؤ محفوظ امتيازها لهُ وهي دقيقة جداً لا يُحسنها الانسان الا بعد المزاولة الكثيرة ومدارها على ان الصانع يستخرج صدفة من صدف اللؤلؤ وينزع حيوانها ويقطع من غشائهِ الملاصق للصدفة قطعة يضع فيها كرة عرق اللؤلؤ ويربطها حتى تصير مثل كيس يحوي الكرة ويدخل هذا الكيس في جسم حيوان آخر من حيوانات صدف اللؤلؤ بين غشائهِ وجسمهِ اي يجرح الحيوان ويدخل الكيس فيهِ وينزع الرباط الذي ربط الكيس بهِ ويعالج الجرح بمادة قابضة حتى يلتئم وتعاد هذه الصدفة بحيوانها الى البحر وفي نحو سبع سنوات ترسب على كرة عرق اللؤلؤ مادة لؤلئية كافية لتصير بها لؤلؤة كبيرة مستديرة

ونجاح المستر مكيموتو نتج عن اعتمادهِ على ما كتبتهُ في هذا الموضوع سنة ١٩٠٢ في مجلة ناتشر وفي اعمال الجمعية الزولوجية وعلى تجارب الفردس

واللؤلؤ المعروف في التجارة انواع مختلفة حسب شكلهِ ولمعانهِ . واللؤلؤ الياباني الصناعي المذكور آنفاً لا يختلف بوجه من الوجوه عن انواع اللؤلؤ الياباني الطبيعي الا في ان قلبهُ الداخلي ليس لؤلؤاً بل عرق لؤلؤ او لؤلؤة صغيرة من النوع الرخيص الثمن . ثم ان اللؤلؤ يختلف باختلاف المغاوص التي يستخرج منها فاللؤلؤ الياباني الطبيعي يختلف عن لؤلؤ سيلان ولؤلؤ استراليا ولؤلؤ اميركا . ولؤلؤ كل مغاص منها يختلف عن لؤلؤ المغاص الآخر اختلافاً طفيفاً يعلمهُ الخبيرون من تجار اللؤلؤ . ويزيد هذا الاختلاف ظهوراً اذا فحص اللؤلؤ في النور الذي فوق

البنفسجي من الطيف . وقد صنعت آلة لذلك تميز بها انواع اللؤلؤ بعضها عن بعض من هذا القبيل . ويظهر لي ان اللؤلؤ الياباني الصناعي لا يفرق عن اللؤلؤ الياباني الطبيعي ولو لم امتحن ذلك حتى الآن ولكنهُ يفرق عن سائر انواع اللؤلوء كما يفرق الياباني الطبيعي عنها

اما رؤية قلب اللؤلؤ الصناعي الذي يميزهُ عن الطبيعي فقد تستطاع بواسطة النور المستقطب كما ذكرت في الخامس من شهر مايو الماضي ولكن ذلك لم يتحقق حتى الآن . فاذا تحقق اي اذا امكن التمييز بين اللؤلؤ الصناعي والطبيعي بواسطة النور المستقطب لما بين طبقات اللؤلوء نفسهِ وطبقات عرق اللؤلؤ من الاختلاف في فعل النور فالمستر مكيموتو يستطيع ان يداوي ذلك بجعل قلب اللؤلؤة الصناعية يفعل بالنور كظاهرها وحينئذٍ يبطل الاكتفاء بالطبيعة في تكوين اللؤلؤ ويصير الاعتماد في تكوينهِ على الصناعة

رحلة مسز فوربس الى كفرة

حاول الفيلسوف افلاطون ان يؤجل الكلام على مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية خوفاً من ان يكون رأيهُ فيها سبباً لسخط الرأي العام عليهِ . لكن تلميذهُ كلوكن اصرّ على مناقشتهِ في موضوع المرأة الاجتماعي فكانت النتيجة ان افلاطون قال بعد الجدال الطويل قولهُ المشهور الذي لا تطمع المرأة بمثلهِ في هذا العصر حتى من اشد الناس غيرةً عليها وتحمساً في الدفاع عن حقوقها . فقد قال بلسان استاذه سقراط « ليس من عمل ما في نظام الهيئة الاجتماعية تختص بهِ المرأة كامرأة او يختص بهِ الرجل كرجل لان الطبيعة ساوت بين الرجل والمرأة فيما منحتهما من النعم والمواهب ولذلك يحق للمرأة ان تقوم بكل عمل يقوم بهِ الرجل » وكأنهُ خشي ان يؤخذ عليهِ اطلاقهُ هذا فاستدرك قائلاً « رغم كون المرأة اضعف جسماً من الرجل »

لكن امرأة القرن العشرين قد ابطلت استدراك افلاطون هذا بما تظهرهُ من الهمة والبأس اللذين لا تتحملهما الاّ اشد الاجسام قوة وصلابةً . فالنساء في اليابان اخذن يحتكرن الغوص في اعماق البحار لاستخراج صدف اللؤلوء . وما

هذا الا احد الشواهد على المقام الذي اخذت المرأة تحتلهُ في الهيئة الاجتماعية ناقضة نسبة الضعف اليها معلنةً باعمالها انهُ قد حان الوقت لنقول مع افلاطون « يحق للمرأة ان تقوم بكل عمل يقوم بهِ الرجل »

***

في لندن اليوم سيدة نالت من الشهرة على حداثة سنها مقاماً في نفوس مواطنيها لم تنلهُ سيدة اخرى في عمرها ولا في نوع العمل الذي قامت بهِ . هذه السيدة هي روزيتا فوربس التي زارت القاهرة منذ عهد قريب ويعرفها كثيرون من قراء المقتطف . فقد صحت عزيمتها على التوغل في مجاهل افريقية التي لم يصلها رجل ابيض قبلها . فقامت بما انتدبت لهُ خير قيام واخترقت صحراء ليبية ووصلت الى كفرة وعادت الى قومها بما رأت ودرست وعرفت من موقع البلاد الجغرافي وحالها الاقتصادي وعادات سكانها وتقاليدهم . فاكبرت انكلترا شجاعتها واقدامها وامتلأت اعمدة الجرائد والمجلات بحديث رحلتها ونالت حظوة الاجتماع الخصوصي بجلالة الملك والملكة فاطلعتهما على خلاصة رحلتها وما اكتشفتهُ وما رسمتهُ من الخرائط وصوَّرتهُ من صور البلاد وسكانها مما جعلها في المقام الارفع بين سيدات القرن العشرين

مسز فوربس هذه في عنفوان صباها وهي على جانب عظيم من الذكاء والجمال الذي قد يستهوي اعقل النساء للانصراف الى عيشة الراحة والكسل والسكون في عاصمة كبيرة كمدينة لندن حيث يحيط بها اناس يكرمونها ويجلّونها . لكنها تركت قلب لندن لتضرب في قلب افريقية . وزد على ذلك انها كاتبة من الطراز الاول وقد اشتهرت بما كتبتهُ في مباحث مختلفة وبما نشرتهُ اخيراً في جريدة التيمس وفي الالستريتد لندن نيوز

ان كاتب هذه السطور عرف هذه السيدة ورافقها في رحلة رحلتها في صحراء تدمر في العام الماضي فرأى من شجاعتها ونشاطها وعلو همتها ما يستحيل ان ينسب الى المرأة ان لم تكن مساوية للرجل في جميع القوى . وقد رأى ان ذكاءها الفطري شبيه بذكاء الشرقيات فانها تجيد الانشاء والالقاء بالافرنسية والالمانية والايطالية والاسبانيولية كما تجيد لغتها الانكليزية وتتكلم العربية ايضاً . وقد قلتُ لها يوماً ان ذكاءها شرقي اكثر منهُ غربي فاجابتني على الفور « ان امي اسبانية وقد يتصل

نسبها باحد امراء العرب الذين كانوا في الاندلس » وقصّت عليّ في زيارتها الاخيرة لمصر حديث رحلتها الى كفرة وما قاست من المشاق فرأيت ان الخصهُ لقراء المقتطف بما يأتي

في اواخر اكتوبر الماضي قامت من لندن الى بنغازي وفي العشرين من نوفمبر ودعت بنغازي وسارت بمن معها الى جدابيا وهي على مسافة اسبوع من بنغازي فاستراحت فيها من وعثاء السفر الى ان نشطت الى رحلة طويلة في قفر بلقع فقامت بقافلتها وسارت عشرة ايام متوالية الى ان وصلت الى اوجلة . وتأخر بعض قافلتها في الطريق فانتظرت هناك هنيهة الى ان وصلت القافلة كلها فتابعت السير من اوجلة الى جالو ومن جالو الى بئر ابو الطفل وهناك آخر مكان في الصحراء يجد فيهِ الانسان ماء

وكان امامها بين ابو الطفل وكفرة مسافة اثني عشر يوماً لا يجد فيها السائر ماء ولا اثراً من آثار الانسان بل رمال عفراء قضي عليها ان تقاسي فيها اشد المشاق والاهوال

تأهبت قافلتها للسير من ابو الطفل وحملت ما تستطيع حملهُ من الماء وسارت هي في مقدمتها ووجهتها واحة تساربو فتاهت القافلة في الصحراء وسدّت في وجهها سبل النجاة

للصحراء ادواء خاصة بها منها ان الدليل اذا تاه اعتراهُ الذهول واستولى عليهِ اليأس . وقد قالت لي مسز فوربس ان هذا الداء ينتشر في الصحراء كما تنتشر الانفلونزا في انكلترا والملاريا في الشرق . فاذا اصاب الدليل ارتمى على الارض وجعل يصيح « دماغي طاحت » يريد بذلك ان يقول لصاحب القافلة اني ضللت الطريق وتعذر عليّ وجودهُ فلم يبق لك الا ان تسير بقافلتك كيف شئت. وكانت مسز فوربس تتبع الدليل وهو يوغل في الصحراء الى ان وقف امامها وانطرح على الارض وجعل يصيح قائلاً « دماغي طاحت دماغي طاحت ». ولو اكتفى بما اصابهُ لهان الامر لكنهُ خيل اليهِ ان ضلالهُ في الصحراء عار عليهِ فعنّ لهُ ان يسير بالقافلة على غير هدًى الى ان تهلك ويختفي اثرها فلا يبقى منها من يخبر بما فعل

وضاقت الحيل بمسز فوربس فرأت ان تتكل على نفسها فاتجهت شرقاً معتمدة في معرفة الجهة على الابرة المغنطيسية فقادها الحظ بعد عناء كثير وجهد جهيد الى بئر مطوية لا ماء فيها تدعى بئر العطش وهي بئر قديمة تراكمت عليها الرمال

فطمرتها . ثم تابعت سيرها شرقاً وقد اخذ التعب منها كل مأخذ ونفد الماء الذي معها رغم التقتير الشديد في شربهِ واكلت الهزام جسمها . وبينما هي تفكر فيما يحل بها وبالذين معها اذا لم يجدوا ماء يروي عطشهم اذا برجال القافلة يصيحون مولولين ان علف الجمال نفد كلهُ . والجمل اذا استطاع السير في الصحراء بلا ماء لا يستطيعهُ جائعاً . فرأت ان الوسيلة الوحيدة لاطعام الجمال ان تنزع رحالها وتخرج ما فيها من القش والتبن وتطعمها اياهُ ففعلت . وقويت الجمال على متابعة السير نوعاً . ومرت ثلاثة ايام والماء يقل والعطش يزيد الى ان كادت حبال الامل تنقطع وحينئذٍ اوصلها القدر الى بئر الحراش وفيها ماء فسُرّي عنها ونزلت القافلة هناك واستراحت وفتح الله على الدليل بتذكر الطريق وشفي من داء الصحراء. وكانت جبال واحة بوزيما قد لاحت في الافق فاخذت القافلة ما تستطيع حملهُ من الماء وسارت مسز فوربس والدليل امامها ووجهتها واحة بوزيما فبلغتها بعد مسيرة يومين لكن السكان قابلوها بالعداء اولاً فرأت ان تأخذهم بالمعروف واولمت لهم وليمة فكسرت من حدتهم وسمحوا لها ان تجول في واحتهم فاكتشفت قلاعاً ومعاقل قديمة بناها برابرة التابو من سكان البلاد الاصليين . والسكان هناك يلبسون جلود الحيوانات وطعامهم التمر والجراد ونساؤهم يعلقن حجارة صغيرة في انوفهن بدل الخزامة واذا مات الواحد منهم دُفن في بيتهِ

ثم سارت بقافلتها من واحة بوزيما الى واحة الهواري ومات في الطريق اربعة من جمالها من شدة التعب والعطش . وشاهدت في طريقها كثيراً من العظام البشرية واجسام اناس ضلوا الطريق فماتوا من العطش وبقيت اجسامهم حيث وقعت

ولما وصلت الى واحة الهواري وجدت ان اهلها بدو من قبيلة الزوي فاجتمع مشايخها واجمعوا على منعها من دخول بلادهم لانهم يكرهون الاجانب مسيحيين كانوا او مسلمين ولم يكتفوا بذلك بل قبضوا عليها وعلى من معها ولم يخلوا سبيلهم الاَّ بعد ان ارسلت رسولاً الى حاكم كفرة فجاء الامر منهُ باطلاقهم مع انهُ كان معها كتاب من السيد السنوسي يأمر فيهِ ان تكرم وتحترم حيث حلّت وان يكون جميع ما تنفقهُ على حسابهِ

وسارت من واحة الهواري الى ان وصلت الى مدينة التاج وفيها قبة المهدي والد السيد السنوسي الحالي. والتاج كعبة السنوسيين وفيها اهم زواياهم وهي في واحة

كفرة وعلى مقربة من مدينة كفرة نفسها فاقامت فيها سبعة ايام

وسكان كفرة الاصليون زنوج من قبيلة التبويين القدماء وقد غزاهم عرب الزوي من الشمال فاستولوا على بلادهم . وكانت مسز فوربس وهي هناك تزور السكان في بيوتهم ورأت انهُ يصيبهم نوع من الحمى فكانت تداويهم بما معها من الكينا . وشاع بين نساء كفرة انها تشفي ايضاً من داء العقم فتهافتن عليها ولم تستطع ان تصرفهنَّ عن اعتقادهنَّ هذا فجعلت تعطيهن ما معها من اقراص اللبن المعقم دواء للعقم

وعادت من كفرة في طريق بئر الذكر ومنها الى جغبوب مسافة اثني عشر يوماً في قفر لا ماء فيهِ .ومن جغبوب الى واحة سيوى ومنها الى الاسكندرية فالقاهرة حيث اقامت بضعة اسابيع قابلت فيها كثيرين من رجال الحكومة والاعيان. وفي التاسع عشر من ابريل ابحرت الى انكلترا حيث قوبلت باحتفاء لا مثيل لهُ

وقد بلغت المسافة التي قطعتها في ذهابها الى كفرة خمسماية ميل منها ٥٠٠ كيلومتر في قفر لا ماء فيهِ واثبتت برحلتها هذه الامور الآتية وهي

اولا ان واحة كفرة واقعة الى الجنوب الشرقي من المكان الذي ترسم فيهِ في الخرائط المعروفة

ثانياً ان واحات ربيانا الى الجنوب من واحة بوزيما وكان اهل الجغرافية يحسبونها الى الجنوب الشرقي

ثالثاً انها اكتشفت الآبار العديدة بين جالو وبوزيما وحددت مواقعها حتى لا يضل المسافر الى كفرة بعد الآن

رابعاً اصلحت اغلاط الرحالة رولفس الالماني وهو الاوربي الوحيد الذي وصل الى كفرة وذلك منذ اربعين سنة

خامساً اكتشفت طريقاً جديداً من كفرة الى جغبوب

ومتى نشرت مسز فوربس تفصيل رحلتها اعود الى تفصيل ما اجملتهُ هنا نقلاً عنها

والعالم المتمدن يأبى ان يرى امامهُ اماكن مجهولة وشعوباً لا يعرف عنها شيئاً فهو يبحث وينقب ويتجشم المشاق والمخاطر لكي يكتشف المجاهل ويعلم المجهولات

توفيق مفرّج

الرحلة الى كفرا ايضا

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع في مجلة ناتشر العلمية بقلم ارثر سلفا هويت وصف فيها الرحلة من باب علمي قال ما خلاصتهُ

ان رحلة مسز روزيتا فوربس الى واحة كُفرا في قلب صحراء ليبية كشفت القناع عن امور كنا نجهلها وجاءتنا باخبار عن مكان في تلك الصحراء لم يصل اليهِ احد من اهل الرحلات بعد ان قصدهُ جرارد رولفس سنة ١٨٧٩

فان رولفس هذا حاول مرتين الوصول الى كفرا ففي النوبة الاولى اضطر ان يرتد على عقبهِ من اوجيله وجالو مع انهُ كان ذاهباً بفرمان عالٍ من السلطان عبد الحميد لان النخاسين (الجلابة) رفضوا ان يعطوهُ دليلاً الاَّ بأمرٍ من السنوسي. وفي النوبة الثانية وصل الى كفرا ولكنهُ أُسر هناك ولم ينجُ الاَّ بشق النفس. ومرّت اربعون سنة ولم يستطع اوربي ان يفعل ما عجز عنهُ هـذا الرجل الى ان قامت مسز فوربس فوصلت الى كفرا وعادت منها سليمة مكرَّمة . ومن اسباب نجاحها تغيُّر الاحوال السياسية من ايام رولفس الى الآن لاسيما وان مسز فوربس دخلت صحراء افريقية وقتما تمَّ الاتفاق بين ايطاليا والسيد السنوسي رئيس الطريقة السنوسية

قامت من بنغازي مع بعض الرفاق وسارت جنوباً ثمانين ميلاً الى جدابيا حيث ابتدأ السير في الصحراء فعلاً ونزلت هناك على السيد رضا اخي السيد ادريس شيخ الطريقة السنوسية ولكن فتنَ عليها بعض الذين اساؤوا الظن بها فاضطرت ان تلبس ثياب بدوية وتهرب ليلاً من غير دليل هي وواحد الرفاق ثم تبعهما رجلان امينان من السنوسيين وسار الاربعة يومين في الصحراء الى ان التقوا بجنديين من السودانيين فصاروا ستةً وكادوا يموتون جوعاً لو لم يلتقوا بقافلة ساروا معها مرحلة بعد مرحلة الى ان وصلوا الى واحة اوجيلة . وكان السيد رضا قد اتبعها بقافلة تعنى بامرها وارسل معها كتاباً الى قائمقام جالو يوصيهِ بها فصار معها تسعة خدم من الزنوج وجاريتان ودليل وثلاثة من البدو و١٨ جملاً ولكن هذه الجمال لا تكفي لركب مثل هذا في تلك الصحراء لاسيما وانها لم تكن في حالة

صالحة للضرب في القفار ولذلك لاق هذا الركب اشد المشاق وزادت مشاقهم لان دليلهم ضلَّ الطريق فتأخروا واقتضى لهم تسعة ايام حتى وصلوا الى بئر الحراش حيث وجدوا ماء ثم يومان حتى وصلوا الى بوزيما فاقاموا فيها ثلاث ليالٍ ليستريحوا من وعثاء السفر وقضوا اربعة ايام يمرون بين كثبان الرمال الى ان وصلوا الى واحة هواري في ضواحي واحة كفرة

والظاهر ان السنوسيين الآن فريقان مختلفان الاول انصار السيد احمد السنوسي الذي كان لهُ الشأن في الحملة على مصر والثاني انصار السيد ادريس الشيخ الحالي . والفريق الاول يسيء الظن بالفريق الثاني ويعمل على مقاومة مريديهِ ولذلك كانت مسز فوربس ورفاقها في خطر دائم من رجال الفريق الاول

فلما وصلت الى التاج مقام السيد السنوسي فحص قائمقام كفرة السيد صالح البسكري جوازاتها وجوازات رفاقها واحسن ملتقاهم وانزل مسز فوربس في دار السيد ادريس فاقامت فيها تسعة ايام متحجبة كامرأة عربية وزارت قبة السيد المهدي ابن مؤسس الطريقة السنوسية وخليفتهِ . ولم يرق ما فعلتهُ في عيون خمسة عشر من شيوخ القبائل هناك لان نساء العرب عامة ونساء التاج خاصة لم يعتدنَ الخروج من منازلهنَّ والجولان كما كانت مسز فوربس تفعل لكن القائمقام حماها منهم فجالت في البلاد المجاورة وشاهدت ما فيها

ولما جاء ميعاد رجوعها ارادت ان ترجع بطريق آخر غير الطريق الذي ذهبت فيهِ لعلها تكتشف طريقاً يسهل مرور التجار فيهِ بين مصر وتلك الانحاء . ثم اتضح لها ان الطريق الذي سارت فيهِ في رجوعها هو من الطرق التي فتحها السيد السنوسي وكان اتباعهُ يسيرون فيها فيجدون في آخر كل مرحلة مكاناً ينزلونهُ وماء يشربونهُ . فبعثت امامها بعض رفاقها في طريق جالو وجداييا وبقي معها اربعة رجال وتسعة جمال فوصلوا بعد اربعة ايام الى بئر الذكر وكانت قد أُهملت منذ اربع سنوات فردمت فاضطروا ان يحتفروها ثانية ثم ساروا اثني عشر يوماً في قفر بلقع لم يجدوا فيهِ ماء الى ان وصلوا الى الجغبوب وكانوا يسيرون ١٣ ساعة كل يوم يقطعون فيها ٣٠ ميلاً . ولما وصلوا الى الجغبوب أُنزلت مسز فوربس في زاويتها في بيت الاخوان وفي ١٣ فبراير قامت من هناك قاصدة واحة سيوى . وجاءت من سيوى الى الاسكندرية باتوموبيل

قدم الحضارة الصينية

خطر لبعض الباحثين ان يقلّب اقدم الكتب الصينية المحفوظة في المكاتب الكبرى ليعلم منها مقدار ما بلغهُ الصينيون من التقدم الصناعي وقدم حضارتهم. فدوَّن ما وقف عليهِ في تلك الكتب وهو يبين ان الصينيين بلغوا منزلة عالية في الاكتشاف والاختراع منذ القرن الثامن والعشرين قبل المسيح . على انهُ لا يذكر في الكتب المشار اليها تاريخ مكتشفاتهم ومخترعاتهم بالدقة وانما يذكر المدة التي ظهرت فيها على سبيل التقريب واسم الدولة الحاكمة واسم المخترع او المكتشف . وسنكتفي بذكر هذه المكتشفات والمخترعات مجتزئين عن ذكر اسماء المكتشفين والمخترعين اذ لا فائدة منها :

من سنة ٢٨٠٠ — ٢٦٩٨ قبل المسيح صنعت حبال من زجاج وآنية خزفية وصنع شبك للصيد ونسيج من الكتان وآلات موسيقية من القنا الهندي وحصر زجاجية ومحاريث خشبية وامشاط من القنا الهندي وفؤوس حديد وجرار خزفية

من سنة ٢٦٩٣ — ٢٥٩٨ قبل المسيح في عهد هوانغ تي صنع خزف بسيط ومداق للرز ودواليب للغزل ومرايا ومقصات وآنية للطبخ وشمسيات واصباغ وابر مغنطيسية

وصنعت القوارب ومركبات الركوب ونقش على الخشب وصنعت آلات فلكية بسيطة

من سنة ٢٣٥٧ — ٢٢٥٦ قبل المسيح في عهد دولة تنغ . صنعت الدنتلاّ وعصرت الخمر ونقش على الحجر

من سنة ٢٢٥٥ — ٢٢٠٦ قبل المسيح في عهد دولة سنغ . صنعت الصور الملونة والاكفان

من سنة ٢٢٠٥ — ١٧٨٤ قبل المسيح في عهد دولة هسيا نشأ علم المعادن . وصنعت الموائد والكراسي وما شاكل من اثاث المنازل وصنعت قلوع السفن ومجاذيفها

من سنة ١٧٨٣ — ١١٢٣ قبل المسيح في عهد دولة ينغ . صنع شمع الاستضاءة وآنية النحاس وخواتم الذهب والاقراط ومساحيق تحسين الوجه من اكسيد الرصاص

من سنة ١١٢٢ — ٢٤٧ قبل المسيح في عهد دولة شو . صنعت استار القنا . والمزولة ونقود النحاس المستديرة وفيها ثقب مربع في الوسط والتروس والحراب واكتشفت مبادىء علم المثلثات وصنعت فارة النجارة والازميل واخترع الحبر ثم الدواة

من سنة ٢٤٦ — ٢٠٧ قبل المسيح في عهد دولة تشنغ اخترعت اقواس عجيبة تطلق منها السهام بدفع خفيف ومن مسها قتل حالاً

من سنة ٢٠٦ قبل المسيح الى ٢١٩ بعد المسيح صنع الورق من الخرق والكتان ولحى الشجر . وكان يكتب قبل هذا العهد على القماش وقدد القنا الهندي . وفي هذه المدة استخرج السكر واكتشف الفحم الحجري ايضاً

من ٢٢٠ — ٢٧٤ مسيحية صنعت مركبات لسقي الجنائن وكان الماء ينصب منها وهي سائرة

وصنعت حيوانات خشبية لجرّ المركبات . وكتب في التاريخ ان فاشنغ يقدر ان يصنع اشخاصاً خشبية تضرب الطبل وتنفخ في الزمر

من ٢٧٥ — ٥٨٨ صنع الفولاذ

من ٥٨٩ — ٦٢٦ صنع الزجاج واصلحت الساعات المائية

من ٦٢٧ — ٩٣٥ صنع البارود

من ٩٣٦ — ٩٥٩ اخترعت الطباعة

وقد اقتصر الباحث على ذكر ما اكتشف واخترع من اقدم عهد الى سنة ١٠٠٠ بعد المسيح وترك ما اكتشف واخترع بعد ذلك

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بعض الامثال الغربية

مترجمة عن الانكليزية

الفهم خير قنية واصدق ثروة

الغيرة بلا علم نار بلا نور

لا حيلة في جعل الغبيّ حكيماً

ذو البشر والطرب هو كلّ يوم في عيد

القليل في صباحك خير من لا شيء في يومك كله

السكوت سبيل الحكمة والكلام سبيل الندامة

حبّ النفس قذى في عين كل انسان

كلفة الانتقام اعظم من كلفة الصبر على الاذى

من ينبذ النصح لا تمكن اعانتهُ

الالم الكثير والربح القليل يفضيان بصاحبهما الى السآمة والضجر

الجدّ اول واللهو ثانٍ

الفضيلة آمن خوذة

لا تبالِ بشيء قبل ضياعهِ

الجميل ضائع في غير اهلهِ

التعنيف علناً خير من البغض سرّاً

ليس على الشجاع والامين شيء عسير

نصف رغيف خير من لا طعام

من الغباوة ان يعيش المرء فقيراً ويموت غنياً

تجد الفضيلة طريقاً لها حيث لا طريق

العدل اقوى من السلاح
من يكثر الشكوى لا يجد من يرثي لهُ
طوبى لمن ولد اصدقاؤهُ قبلهُ
اعتقد بعد المحاكمة واحكم قبل الصداقة
من يسبح في الخطيئة يغرق في الحزن
الزوجة الصالحة تصنع زوجاً صالحاً
الفهيم كثير السكوت
موت الذئب حياة الحمل
العظمة الحقيقية هي عظمة القلب
لا حاجة بالمحظوظ الى مشورة كثيرة
مقعد الطفيليّ من الشوك
الفقر مشير ذو خطر
الباب الصروف يطول ثباتهُ على صائريهِ
الصمت فضيلة رخيصة
لا تلعب زمانك بالالم او بالفقر
الفكر والعلم شيئان وشتان بينهما
ليس الراهب راهباً بقلنسوتهِ
حمة التوبيخ صدقةٌ (ومثلهُ الحقيقة تجرح)
اندمال الجرح ابطأ من حدوثهِ
قلما ينام الرخاء والشرف في فراش واحد
ليس للمتكبرين اصدقاء حقيقيون
لا تنتقم من المسيء بل اصفح عنهُ وتجاوز عن اساءتهِ
لا تسل الصالح عن اصلهِ
الطيش ابو المصائب
المجرم دائم الشبهات والمخاوف
الحلم احسن حاكماً من الغضب
ان الذين يموتون حباً يجاوزون حدود الحبّ

الحمل الذي تحملهُ باختيارك لا تشعر بثقلهِ

الحسد اخفى اعداءِ الشرف

حبّ النفس اصل معظم الشرور

يصلح العاقل نفسهُ بهفوات غيرهِ

لا يغلب الخطر الاَّ بالخطر

لا يصلح الذهب بلسماً لجرح النفوس

الدرهم خير الاصدقاءِ

لا تترك لسانك يقطع عنقك

لا يلهك شيءٌ عن صنع الخير

كثيراً ما يخدع الناس بآرائهم

الحكمة التي تعوزها الخبرة انما هي حكمة شفوية

ان الطيور على اشكالها تقع

ما قيل في المصافحة

من آداب التحية عند الغربيين انهُ اذا عرّف احد صديقين لهُ الواحد بالآخر اكتفيا بالانحناءِ ولم يتصافحا الاَّ في احوال خاصة . قالوا واذا قدمت الى رجل ستكون لك اشغال معهُ في المستقبل فصافحهُ كأنك تقول لهُ اني مسرور بهذه الفرص التي سارك فيها كثيراً

واذا قدمت خطيبة الى اهل خطيبها وجب ان يصافحوها ترحيباً بها. والاكتفاء بالانحناءِ في هذه الحالة مبالغة في الرسميات

قال سدني سمث مقسماً المصافحة : « المصافحة خمسة انواع الاول ما يسمى « الرسميّ العالي » وفيهِ يكون الجسم منتصباً وهزّ اليدين سريعاً قصيراً وعلى مقربة من الذقنين . والثاني « مورمان » اي اليد المائتة وفيهِ يتصافح المتصافحان ولا يكاد الواحد يشعر بلمس الآخر . والثالث « ديجيتال » وفيهِ يسلّم باصبع واحدة كما يفعل كبار الاكليروس . والرابع ما يسمى « شاكاس رستيكاس » اي الهزة الفلاحية وفيها يقبض على كفك بكفّ من حديد تشعرك بما لصاحبها من العافية وطيبة القلب وبعد مسكنهِ عن العاصمة فاذا خلى يدك ووجدت ان اصابعك

لا تزال سليمة تنفست الصعداء وحمدت الله على زوال الباس وعلى السلامة .
والخامس الهزّة الملازمة تبدأ بشدة ثم تقف هنيهة كأنها تستعيد قوة ولكن يد مصافحك تبقى قابضة على يدك غير متخلية عن فريستها ثم تستأنف الشدّ والهزّ قبلما تستريح انت من شدّتها الاولى حتى يداخلك القلق على يدك من نتيجة هذه المعركة وحتى لا تبقى فيها بقية من القوة »

آداب الضيافة

من وصايا الغربيين للضيف :

(١) لا تجعل المثل الآتي ينطبق عليك وهو « يكون الضيف في اليوم الاول ضيفاً وفي الثاني حملاً وفي الثالث داء عياء »

(٢) جرّب ان لا يكون وصولك الى منزل مضيفك في اوقات جلوسهم للاكل ولا تشغلهم بمسئلة حوائجك بل لتكن شغلك وحدك

(٣) لا تطل اقامتك الى امد يذهب برونق الترحيب بك ولا تقم بقدرما تسأل

(٤) دع لمضيفتك وقتاً كافياً تقوم فيهِ باشغال المنزل

(٥) تظاهر بانك لا تدري شيئاً عما يجري في المنزل من الخطإ وكن دقيقاً في مواعيدك لتساعد على ازالة ذلك الخطاء . وكن معتنياً براحة مضيفتك محباً لاولادها مجاملاً لخدمها

ومن وصاياهم للمضيفة ما يأتي . (١) يجب ان تعني بكل واحد من ضيوفك حتى يشعر كلٌ منهم على حدة بانهُ المفضل على غيره

(٢) يجب ان ترَي كلّ شيء وتتظاهري بانك لا ترين شيئاً

(٣) لا تظهري بمظهر المتضايق المتعب من ضيوفهِ

(٤) يجب ان تنتبهي حتى لا يشعر احد من ضيوفك بانهُ اهين او تنوسي

(٥) لا تهملي ضيوفك وكذلك لا تكثري من معاشرتهم الى ما يجاوز الحدّ اللائق

(٦) اعلمي ان لا شيء ادعى الى الملل واقتل لاسباب التسلية واللذة من شعور الضيف بانهُ ضيف . فلذلك ابذلي جهدك ليشعر ضيوفك كأنهم في بيوتهم



تربية الارانب

(٢)

الانواع

الارنب حيوان من العائلة المعروفة باسم (ليبوريديا) (Leporidea) وقد قلنا في مقالنا السابق ان الارنب المستأنس هو من النوع التابع لهذه العائلة المعروف باسم (اوريكتولاجس كيونيكيولس) (Oryctolagus Cuniculus) اما هذا النوع فالمرجح ان يكون موطنهُ الاصلي جنوب اوربا واواسط اسيا وهناك انواع جبلية (برية) تعرف باسم (ليبس كيونيكيولس) (Lepus Cuniculus) (وبرونولاجس كرسيكيوتس) Pronolagus Cresicutts تقطن في براري استراليا ونيوزيلاندا وامريكا

واهم هذه الانواع النوع المعروف باسم (جيانت) (Giant) المستأنس الآن والمشهور خطأ بالجبلي يزن الارنب الواحد في المتوسط من ١٥ الى ٢٠ رطلاً

وليس في مصر انواع كثيرة وأهم الانواع هي الارنب الجدي والهولندي وهو النوع المشهور (بالبيّي) المستأنس بمصر من زمن بعيد وارنب سيبريا وهو المشهور بالتركي وارنب حمالايا والجبلي وانجورا والفضي

الارنب الجدي

الارنب الجدي موجود في مصر من زمن قريب ويحتمل ان يكون اصل هذا النوع من جنوب ايطاليا وهو متوسط الحجم ونادر الوجود ولا يرى في الاسواق ويضعهُ بعض الغواة في حوانيتهم للزينة

ولهذا الارنب اذنان طويلتان جداً متدليتان تبلغ طول كل واحدة منهما ٤٠ أو ٥٠ سنتمتراً تقريباً ولهُ رأس متوسط الحجم مستدير تقريباً وعينان كبيرتان براقتان ولهذه الارانب الوان كثيرة منها الاسود والابيض مع وجود خط رفيع مائل

الى السواد غالباً يمتد من فوق العينين الى الاذن ومن قمة الرأس الى نهاية الظهر — كذلك في باقي الالوان واحسن الالوان الاسود مع الابيض

وفي الغالب يكون القصد من تربية هذا النوع عرضهُ بالمعارض لذلك يستحسن رفع درجة حرارة العشة صناعياً ووقايتهُ من الهواء البارد لان البرد يؤثر فيهِ فيضعفهُ ويوقف نمو اذنيهِ

وصغار هذا النوع لا تفطم الاَّ بعد شهرين على الاقل لان فطمها قبل هذه المدة يضر بها . ويجب تنويع الاغذية لهذا النوع والاعتناء بتنظيف العشة وتغيير المياه

الهولندي

اصل هذا النوع من هولندا ويعدُّ اصغر الانواع وقد استوطن مصر من زمن بعيد . وهذا النوع قوي البنية يقاوم الامراض وتفضل اناثهُ على غيرها من الانواع لتعهدها صغارها وتربيتها

وهذه الارانب لها ثلاثة الوان فمنها بيضاء ومنها سوداء ومنها رمادية والاخيرة يسميها العامة الجبلية خطأً . ويزن الارنب البالغ منها خمسة ارطال في المتوسط واحياناً يزيد عن ذلك الوزن الى سبعة ارطال . وتصل الصغار بعد الولادة ببضعة ايام الى حجم مناسب ويمكن الذبح منها بعد مضي ثلاثة شهور

ولا يفيد المأوى الواسع جدًّا في تربيتها لان كثرة الحركة والجري تؤخر نموها

ارنب سيبريا

هذا النوع نادر الوجود في مصر وهو محبوب جدًّا عند المربين وقد اختلف في اصل موطنهِ فقد قيل انهُ الولايات المتحدة او روسيا ثم انتقل منها الى سيبريا

وهذا النوع قصير وقائمتاهُ الاماميتان اطول من الخلفيتين خلافاً لباقي الانواع وشعرهُ قائم طويل ناعم كالحرير وعيناهُ براقتان لونهما قرنفلي فاتح

ولون هذا النوع ابيض جدًّا لا يرى بهِ علامات بالمرة او اسود جدًّا وقد ترى في بعض الانواع (المولدة) بقعة سوداء من اول خرطومها الى نهاية رأسها فقط واذناهُ قصيرتان ويزن غالباً ستة ارطال في المتوسط

وهذا النوع اطوع من الهولندي هادئ جدًّا ولا تلد الانثى اقل من ستة او ثمانية دائماً وتتعهد صغارها من وقت لآخر ولا يجوز فصل الصغار عن امها قبل شهرين من ولادتها

ارنب حمالايا

الموطن الاصلي لهذا النوع جبال حمالايا ويزن في المتوسط من ٥ ارطال ونصف الى ٧ ارطال ولونهُ ابيض غير ان الخرطوم والانف والاذن والذيل والارجل سوداء وعيناهُ قرنفليتا اللون وهذا النوع مطيع جدًا لا يوافقهُ الضوء الشديد يربى اولادهُ بسهولة جدًا وتولد صغاره حمراء تقريباً ثم تأخذ تبيض تدريجاً

الجبلي

يطلق هذا الاسم على الانواع البرية كبيرة الحجم والانواع كثيرة الشيوع في مصر هي :

ماربطوس — باتاجونيان — والزيلاندي والبلجيكي . ويزن الارنب الذكر في المتوسط ١٣ رطلاً والانثى ١٥ رطلاً واحياناً يصل الى ما فوق الخمسة والعشرين رطلاً

ارنب انجورا

اصل هذا النوع من بلاد العجم لهُ قوائم طويلة وشعرهُ طويل جدًا ولونهُ ابيض

الارنب الفضي

هذا النوع محبوب جدًا عند الغواة ومنهُ اربعة اصناف متشابهة ولكنها مختلفة اللون ويظهر ان الموطن الاصلي لهذا النوع بلاد سيام

ولهذا الارنب رأس صغير واذنان مستقيمتان غير مائلة بالمرة ولونهُ كلون الفضة غير انهُ يخالط بياضهُ بعض شعر اسود ويزن الواحد في المتوسط ٦ ارطال ولا تولد الصغار فضية بل تبتدىء تبيض بعد ٦ اسابيع من ولادتها

المصاريف

ان المصاريف التي يكلفها الارنب تتوقف دائماً على عدد الحيوانات وكيفية تغذيتها والجهة التي تربى بها وعمر الحيوان . فالمصاريف التي تصرف لتغذية ارنب عمرهُ ثلاثة شهور اقل بكثير من التي تصرف على ارنب بالغ او انثى او ذكر للتوليد . وقد تكون مصاريف التغذية في القرى اكثر منها في المدن ففي المدن تكلف تغذية الارنب الذي يزن اربعة ارطال في المتوسط من نصف مليم الى مليم يومياً وقد تنقص او تزيد هـذه القيمة على حسب قيمة الغذاء نفسهِ وعدد الحيوانات وبعد المسافة من القرى او قربها منها فبعض المربين يقتصرون على

اعطائها البرسيم او الحشائش الخضراء مع كسر الخبز والنخالة وبقايا الخضراوات وغيرهم يعلفونها الذرة والشعير

فوائد تربية الارنب

يمكن كلاً منا ان يكوّن عائلة ارنبية اذا اشترى اثنين وذكراً . كذلك يمكن الحصول على فائدة عظيمة اذا كان لديهِ عدد كبير وكان ميالاً بطبعهِ للاتجار والتربية . فاذا كانت الانثى تلد سبع مرات في السنة في كل مرة ٦ صغار فيكون مجموع المتحصل من مائة ارنب ٤٢٠٠ سنوياً فاذا فرضنا ان مئتي صغير ماتت من تأثير بعض الامراض كان الباقي لدينا على وجهِ التقريب ٤٠٠٠ ارنب

وهب ان الارنب الواحد بيع وهو صغير بعد ثلاثة شهور من ولادتهِ بثمانية قروش فيكون الايراد الكلي ٣٢٠ جنيهاً فاذا سلمنا ان المصاريف التي صرفت على الارانب هي ٢٠٠ جنيه كان الايراد الصافي ١٢٠ جنيهاً مصرياً في نهاية العام . والقاعدة هنا ان لا تربى الارانب لمدة سنة ثم تباع بل تباع بعد شهرين او ثلاثة اشهر من ولادتها

محمد الدوركلي

الكتان

نوعهُ — هو نبات سنوي من الفصيلة القرنفلية Linaceae واسمهُ النباتي لنوم اوسيتاتيسموم Linum usitatissimum له ساق رفيعة يتفرع في اعلاها ويحمل اوراقاً دقيقة ويزهر ازهاراً زرقاء وثمرهُ (بذورهُ) داخل جوز صغير (كبسول) في كل واحدة عشر بذور

موطنهُ الاصلي — يزرع في اقاليم المنطقة المعتدلة وبعض اقاليم المنطقة الحارة ليس لهُ موطن اصلي معلوم ولقد اختلف المؤرخون في ذلك فقال بعضهم ان اصل موطنهِ بلاد مصر في عهد موسى عليهِ السلام حيث استعملهُ قدماء المصريين في ملابسهم وقال آخرون ان سكان بحيرات سويسرا استعملوهُ قديماً كذلك

ومما لا شك فيهِ ان الكتان هو اول نبات استخدم الانسان اليافهُ في صنع الثياب

الطقس — تنجح زراعتهُ في الاقاليم البعيدة عن تأثير الرياح المعتدلة الطقس والمائلة الى الرطوبة التي لا يعتورها قيظ شديد كما ان استمرار حالة الجو بحالة

واحدة يساعد على نمو النبات . وتعتبر زراعة الكتان شتوية

التربية — انسب الاراضي هي الخصبة المعتدلة الرطوبة الصفراء او الرملية قليلاً المشتملة على كثير من المواد العضوية وبها المصارف الكافية لصرف المياه

خدمة الارض — يجب خدمة الارض جيداً لتنبت البذور بنجاح ويجب ان تكون الارض معتدلة الرطوبة كما قدمنا لان جفافها الكثير وشدة رطوبتها يتلفان البذور

تحرث الارض وتزحف ثلاث مرات وتقسم بعدئذٍ الى احواض

التسميد — زراعة الكتان تنهك الارض ولذلك تستلزم زراعتهُ ارضاً خصبة وسماداً غزيراً ويختلف معدل السماد اللازم للفدان باختلاف خصوبة الارض الا انهُ يلزم لتسميد الفدان الواحد نحو مائة حمل من السماد البلدي ونصف شوال من نترات الصودا الذي هو افضل الاسمدة التي يحسن استعمالها

ويجب توزيع السماد على الارض بنظام واحد لتكون نسبة الانبات واحدة

ويلاحظ عدم زراعتهِ في كل سنة بل تستعمل الدورة الزراعية طلباً لراحة الارض لانهُ ينهك قوى الارض كما قدمنا

البذر — تبذر البذور عادة في شهر نوفمبر ويزرع الكتان لغرضين اما للحصول على بذورهِ او للحصول على اليافهِ

فيلزم لبذر الفدان الواحد ان كان لغرض البذور ثلاث او اربع كيلات ولغرض الالياف ست كيلات وللغرضين معاً خمس كيلات ويزرع الكتان في مصر للغرضين معاً اما في اوربا فيزرع هناك في الغالب للحصول على اليافهِ الا في روسيا حيث تزرع مساحات واسعة للغرضين معاً

وان انتخاب البذرة الجيدة الحديثة ونقاوتها من البذور الغريبة من الاهمية بمكان عظيم بالنسبة لوفرة المحصول

وتعرف البذور الصالحة بثقلها ولمعان لونها المائل للاحمرار اما البذور الغير صالحة فيكون لونها اسمر مائلاً للاخضرار خفيفة الثقل وصغيرة الحجم لانهُ لم يكن تم نضجها او يكون قد تم نضجها على امهات سقيمة

وتبذر البذور نثراً باليد بعد مزجها بقليل من التراب ثم تروى الارض في اليوم الثاني

الري — لا يروى النبات الاَّ ثلاث مرات الاولى عند التخضير والثانية بعد مضي ثلاثين او اربعين يوماً بعد الرية الاولى والثالثة بعد مضي ثلاثين أو اربعين يوماً بعد الرية الثانية اما في اراضي الوجه القبلي التي تروى بالحياض فلا تروى الاَّ مرة واحدة قبل الازهار والكتان المزروع هناك « بعلي »

تنقية الحشائش — يجب الاهتمام دائماً باستئصال الحشائش الغريبة ولاسيما الحامول والقرلاً لانهما يضعفان الكتان كثيراً اذا نبتا معهُ

الحصاد — يختلف موعد تقليع الكتان باختلاف الغرض من زراعتهِ الاَّ انهُ يقلع عادة في شهري مارس وابريل

اما ان كان لغرض الالياف فيقلع بعد الازهار مباشرة عند ما يبدأ لون السيقان في الاصفرار والتقاوي في الاسمرار وتأخذ الاوراق في السقوط

وان كان لغرض البذور فيقلع عند تمام نضج البذور وانفتاح غلافاتها (كبسولاتها) واصفرار السيقان

تقلع السيقان عادة عند ما يكون الجو بارداً اي قبل شروق الشمس او بعد غروبها وذلك لمنع تبعثر البذور من غلافاتها بتأثير حرارة الشمس وتجمع السيقان بشكل حزم صغيرة وتوضع لجفافها مدة نحو عشرة ايام تقلب خلالها من وقت لآخر فتجف بتأثير الشمس والهواء ويكون وضع حزمها بطريقة عكسية اي لا تكون البذور ظاهرة من اعلى فتأكلها الطيور وتقلع عادة السيقان باليد اما في البلاد التي تقل فيها الايدي العاملة للزراعة فتستخدم آلات لهذا الغرض غير ان الياف السيقان المقتلعة بالآلات تقل في الطول وفي النوع عن نظيرتها المقتلعة باليد

فصل البذور — لفصل البذور عن السيقان طريقتان

طريقة الامشاط ذات الاسنان الحديدية وذلك بمرور حزم الكتان الصغيرة من بين اسنان المشط وشدها فتنفصل البذور بغلافاتها وتقع على الارض

طريقة الدق وذلك بدق حزم الكتان هذه على كتل من الخشب او قطع من الحجر الكبير والطريقة الاولى هي الاحسن والاسرع

وتوضع البذور والغلافات في الشمس يوماً واحداً لتجف ثم تدش قليلاً وتذرى في الهواء وتوضع في اكياس وتهيأ بعدئذ للبيع

التعطين — تتكون الالياف متلاصقة بعضها ببعض حول الساق الخشبي فلا

تنحل عن بعضها الاّ اذا اذيبت المواد الصمغية التي تلصقها و تتخلص الالياف من هذه المواد بعمليات التعطين الآتية

الماء الراكد — توضع حزم الكتان راسية في الماء الراكد الخالي من الطمي بشكل طبقات فوق بعضها حتى تملأ المعطنة ثم تغطى ببعض الحشائش وفوقها الواح من الخشب عليها قطع من الاحجار الكبيرة حتى تغطس الحزم في الماء وبعد يومين عند ما يبدأ تعفن الكتان بالتعطين تطفو الحزم قليلاً على سطح الماء فتوضع اثقال اخرى حتى تغطس

ولا ينبغي وضع اثقال من الحديد او الطمي على الكتان وقت التعطين مخافة على الالياف من تغيير لونها وتختلف مدة التعطين من عشرة ايام الى خمسة عشر يوماً بحسب درجة حرارة الجو ويجب الاهتمام كثيراً بامر التعطين فعليهِ وحدهُ يتوقف نجاح المحصول فاذا طال وقت تعطينهِ ولو يوماً واحداً تفسد الالياف وتزول متانتها ولذلك يجب الكشف عليهِ مرتين في اليوم

ويتم التعطين عند ما يسهل فصل القشرة باليد من على الساق وحينذاك تؤخذ الحزم من المعطنة وتغسل بالمياه الجارية وتوضع راسية حتى تصفى ماءها وبعدئذٍ تنشر في مكان آخر جاف وتقلب الحزم من وقت لآخر حتى تجف من جميع جهاتها

وهذه الطريقة هي الوحيدة المستعملة عادة الآن في اغلب البلاد التي تزرع الكتان. ويتصاعد من معاطن الكتان روائح كريهة

في الماء الجاري — ويعطن الكتان في ماء جارٍ متجدد على شرط ان لا يكون سريع التيار وهذه الطريقة شائعة كثيراً في بعض بلاد البلجيك وطريقة ذلك هي ان توضع الحزم مربوطة في اقفاص من جريد النخل سعة الواحد منها متر مربع وتكون قاعدتها السفلى متينة جدًّا وليس هناك ضرورة لان يكون لها اغطية

توضع هذه الاقفاص وبها حزم الكتان مربوطة في المجرى وتربط كذلك جوانب الاقفاص بحبال حتى لا يدفع تيار الماء هذه الاقفاص ويوضع على الاقفاص قطع من الاحجار الكبيرة حتى تغطس . والياف الكتان المتعطنة بهذه الطريقة هي من احسن واجود الالياف في الاسواق الاجنبية اضف الى ذلك ان لون الالياف يصير ابيض مائلاً للاصفرار فتكثر الرغبة فيها وان الروائح الكريهة المتصاعدة من معاطن الماء الجاري اقل من المتصاعدة من معاطن الماء الراكد

وتختلف مدة التعطين من اسبوع الى اسبوعين بحسب حالة الجو وعند تمام التعطين تنتشل حزم الكتان وتجفف بالطريقة السابقة

في الماء المغلى — وقد اخترعت طرق كثيرة لتعطين الكتان في ماء مغلى بدرجة حرارة عالية بوضع الكتان في حياض خصيصة لذلك مدة اربع وعشرين ساعة وقد استخدمت هذه الطرق في بعض مصانع بلجيكا وجرت عادة المصانع ان تقوم بمثل هذه الاعمال في الكتان فلا يتيسر وصف هذه الاختراعات وطرق تراكيبها بالضبط الاَّ انهُ يقال انها نافعة للاسباب الآتية

اولاً زيادة المتانة وبهجة اللون

ثانياً قصر مدة التعطين

ثالثاً قلة اجور العمال والتكاليف

ولهذه الطريقة اضرار بليغة فاذا لبث الكتان مدة اطول من اللازم فسرعان ما تفسد الالياف وتقل متانتها وقيمتها واذا لم تلبث المدة اللازمة لتمام تعطينها فتبقى بعض المواد الصمغية متماسكة في الالياف فتنقطع عند تمشيطها واعدادها للغزل

في المواد الكيماوية — ويبذل الآن الكيمائيون قصارى جهدهم في ابتكار طرق حديثة لتعطين الكتان بالمواد الكيماوية ولقد نجح البعض ولكن لا تزال ابحاثهم وتجاربهم غير صالحة على تعطين الكتان بكميات عظيمة وبمصاريف قليلة

صادق ابراهيم

الموظف بديوان عموم المساحة

اسعار الحبوب

يشكو الناس من الغلاء لانهُ يثقل على الفقير ولكن اذا كان سبب الغلاء كثرة النقود بين ايدي الناس كما هو الغالب فلا ضرر منهُ بنوع عام . واذا كان الغلاء في الحاصلات الزراعية في بلاد زراعية كالقطر المصري فمنهُ فائدة كبيرة جدًّا لان البلدان الزراعية كهذا القطر تكون مواد الطعام ميسورة لاكثر سكانها وهم غير مضطرين ان يشتروها فلا ضرر عليهم من غلائها ولكن منهُ فائدة لهم لان حاصلات ارضهم تزيد عما يأكلونهُ فيبيعون الزيادة بثمن غالٍ . ولذلك كان الناس في هذا القطر في يسر تام في العام الماضي لما كانت الاسعار غالية وكانت اوراق النقود

كلها في يدهم فوق ما خزنوهُ من الذهب والفضة . اما الآن وقد زال الغلاء ورخصت الحاصلات الزراعية نخرجت اوراق النقود من ايديهم وجعلت الفضة تخرج وراءها واستحكم الضيق في اكثر الجهات . وقد نتج اكثر هذا الرخص عمَّا فعلتهُ الحكومة وهي تقصد دفع المجاعة عن القطر مصدقة اقوال المرجفين فدفع القطر المصري ثمن الدقيق الذي جلبهُ من اميركا والارجنتين واستراليا نحو اربعة ملايين ونصف من الجنيهات في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة وثمن الحنطة والذرة والشعير مليوناً وسبعمائة الف جنيه فبلغ الوارد من الدقيق والحبوب ما ثمنهُ ستة ملايين وربع من الجنيهات . والظاهر ان ذلك اكثر مما يحتاج اليهِ القطر .وفي الامثال العامة في القشة الاخيرة تكسر ظهر الجمل وفي علم الاقتصاد ان الرخص ينتج من زيادة العرض على الطلب فهبطت اسعار الحبوب كلها هبوطاً فاحشاً قبلما هبطت اجور العمال واثمان الملبوسات وسائر الحاجيات الواردة من الخارج ولولا ذلك ما هبط سعر الحبوب عندنا لانهُ لم يهبط عند غيرنا فان ثمن كل ٥٠٤ ارطال من الحنطة كان في بلاد الانكليز في شهر يونيو اربعة جنيهات انكليزية وستة شلنات وسبع بنسات فثمن الاردب المصري ٢٨٠ غرشاً مصرياً . ولو بقي ثمن اردب القمح عندنا ٢٨٠ غرشاً او ٢٥٠ غرشاً لبقي ثمن اردب الفول نحو ٢٠٠ غرش واستطاع اهل الزراعة ان يربحوا من زراعتهم

الواردات الزراعية التي يمكن الاستغناء عنها

ورد الى القطر المصري في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة واردات زراعية قد يمكن الاستغناء عنها بلغ ثمنها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات وهي

النوع	الثمن بالجنيه المصري	النوع	الثمن بالجنيه المصري
لحم طري ومقدد ومدخن	١٥٥ ٨١٥	رز	١٧٠ ٢٤٣
سمك طري ومملح ومقدد	١١٢ ٩١٢	بطاطس	٠٣٨ ٧٩٢
زبدة طرية ومملحة	٠١٤ ٣٠١	دقيق	٤ ٤٥٤ ٢٣٩
جبن	٠٦٥ ١٣١	اثمار طرية	١٧٦ ٧٩٩
قمح	١ ٢١٨ ٤٣٤	اثمار مقددة	٢٢٧ ٨٩٠
ذرة	٤١٥ ٦٩٠	خمر	١١٠ ٨٦٦
شعير	٦٠٥ ٤٠٠	بيرا	٠٤٨ ٦٥٥

هذه نحو ثمانية ملايين من الجنيهات في اربعة اشهر فقط وكلها يمكن الاستغناء عنها وكان الواجب ان توضع عليها رسوم جمرك غالية جدًّا تنشيطاً لاهل الزراعة حتى يهتموا بزرع ما يقوم مقامها . وقد بلغت الواردات من هذه الاصناف في العام الماضي نحو ١٧ مليون جنيه فاذا فرضنا ان الاسعار هبطت وستهبط في بقية السنة الى نصف ما كانت عليهِ يبقى على القطر ان يدفع هذه السنة اكثر من ثمانية ملايين جنيه ثمن اصناف زراعية يمكن جنيها من القطر او الاستغناء عنها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

اجوبة الاقتراح

وردت علينا اجوبة مختلفة عن سؤال محيي الدين افندي رضا صاحب مكتبة السعادة الذي يراد بهِ معرفة اذواق القراء وما يميلون اليهِ ميلاً شديداً من ابحاث المقتطف . ولما كان جانب كبير من قراء المقتطف في سورية واميركا الشمالية والجنوبية وغيرها من البلدان القاصية ولا ينتظر ان يصل المقتطف اليها وترد المكاتبات منها في اقل من شهر من الزمان رأينا ان نرجيء نشر ما يستنتج من هذه الاجوبة التي وردت والتي ننتظر ورودها الى مقتطف اغسطس

معجزات خطية

نابغة الخط نسيب بن سعيد المكارمي اللبناني صاحب المعجزات الكتابية العجيبة في إحكامها ودقة أحرفها الذي يبهر الانظار وشده الافكار بتلك الكتابات

الغريبة في بابها كتب على البيضة عشرة آلاف كلمة وبقي منها فراغٌ شغلهُ بخريطة بلاد الدولة العثمانية . آخر ما صنعهُ من المعجزات الخطية خاتم « ذهب » قلبهُ من الفضة قياسهُ سبعة مليمترات مربعة . وقد حفر عليهِ ستة أبيات من الشعر من نظم الاستاذ اسكندر افندي صافي تحتوي على مائتين وستة وسبعين تاريخاً لجلوس عظمة السلطان فؤاد الاول

ولهُ آثارٌ خطية كثيرة غير الخاتم تفوقهُ دقة أحرفٍ . من ذلك تلك البيضة العجيبة الآنفة الذكر . وقد سبق للمقتطف أن نشر في وصفها جملةً لكاتب هذه السطور بعنوان (تحفة بديعة) وذلك في الجزء الاول من المجلد ٤٢ وهي عبارة عن بيضة من الرخام بحجم بيضة الدجاج الطبيعية لا تزيد ولا تنقص كتب عليها مواد القانون الاساسي العثماني وعبارات واشعاراً في مدح الدولة العثمانية ودستورها مع خريطة ممالكها واسماء أمهات المدن فيها مما جمع على سطحها زهاء عشرة آلاف كلمة

ومن غرائبهِ الكتابية حبات من الحنطة والارزّ الطبيعية والصناعية كتب على واحدة منها اربع سور من القرآن الفاتحة والاخلاص والفلق والناس فكانت كلماتها عشراً ومائة . وعلى اخرى خطاب ابي بكر الصديق حين بويع بالخلافة كلماتهُ نحو المائة . وعلى اخرى هي الآن في متحف دمشق شعراً مركباً من مائة وثلاث عشرة كلمة .وكتب على حبة جملة افرنسية ذات خمس وستين كلمة وهي الآن في معرض بيروت . واهدى الى جمعية الصليب الاحمر في وشنطون حبة حنطة كتب عليها جملة باللغة الانكليزية في الثناء على تلك الجمعية

واهدى ايضاً الى جلالة ملك الحجاز خاتماً من فضة ذا قلبٍ طولهُ ستة مليمترات ونصف وعرضهُ خمسة نقش عليهِ اسم الملك واسماء آبائهِ الشرفاء الى جده الرسول (صلعم)

ومما يقضي بالعجب والدهشة ان الكاتب لا يستعين بالمكبرات على كتابة هذه المخطوطات الدقيقة جداً ومع ذلك تأتي كتابتهُ دائماً غاية في الجمال والوضوح حتى انك لو نظرت الى أدقها حروفاً بالعدسية استطعت قراءتها بسهولة ورأيت حلقات العين والقاف والواو واضحة جلياً

ولا تحسبنهُ ممن مارس الكتابة سنين كثيرة فانهُ لم يزل في ريعان الشباب ولم يولع بالكتابة الاَّ منذ عهد قريب. ولكن من موجبات الاسف انهُ لم يقسم لهُ الاَّ ما قسم لكل من ادركتهُ حرفة الادب فلسان حالهِ لم يبرح يتمثل بقول القائل

أفٍ لرزق الكتبه أفٍ لهُ ما اصعبه
يرتشف الرزق بهِ من شق تلك القصبه

ولا بدع في ذلك فقدماً ما قيل « حسن الخط مقرون بالافلاس » بيد أنهُ لم يشغف بالكتابة ويعرض بصرهُ للآفات طمعاً بعروض الدنيا بل ذهاباً وراء الميل الطبيعي وانقياداً للغريزة الكامنة في النفس . والمواهب الفطرية لا بدَّ من انبثاق اشعتها رغماً عما يحول دونها من المعترضات

نسيب نكد التغلبي عبيه

قلب في الجانب الايمن

من المرضى الذين دخلوا المستشفى الانكليزي في مصر العتيقة للتداوي وكشفت عليهم يوم الثلاثاء في ٢٩ يونيو سنة ١٩١٥ مريض قلبهُ في الجانب الايمن اسمهُ عبد المطلب من مديرة الجيزة عمرهُ تسع وثلاثون سنة ممتلىء البدن مفتول العضل متزوج ولهُ اولاد . وفي اليوم التالي عرضتهُ على الدكتور بريكستوك النائب عن مدير المستشفى الذي كان قد تطوع للخدمة في ميدان فرنسا وقتئذٍ وبعد التحقق من صحة التشخيص عرضهُ هو على الاطباءِ الآخرين ولم استطع ان اصور الرجل باشعة اكس لان عدة التصوير لم تكن قد وصلت الينا . واذكر جيداً مشاهدة ثانية وهي امرأة شاهدتها في مستشفى جامعة ماريلاند في اميركا قلبها وطحالها في الجانب الايمن وكبدها في الجانب الايسر ولم يتحقق مثل هذا التغيير في اوضاع الطحال والكبد في عبد المطلب المتقدم ذكره على ان هذا التغيير الكلي مرجح على التغيير في وضع القلب وحدهُ وهو نادر كما اوردتم في مقتطف يونيو الماضي

الدكتور شخاشيري

باب التقريظ والانتقاد

ولي الدين يكن كاتباً وشاعراً

رسالة وضعها حضرة احمد ابي الخضر منسي بحث فيها فيما كتبهُ ونظمهُ الفقيد ولي الدين يكن بحث صديق منتقد معجب بحسنات صديقهِ وذكر ميزاتهِ التي كان يشعر بها كل من قرأ ما خطتهُ براعة ولي الدين ولكنهُ لا يردها الى اسبابها ولا ينتبه الى جمعها في فصول كلية كما فعل الكاتب الآن . هذه الرسالة على ايجازها كتاب في علم البيان كما انها اعمّ جزية من صديق لذكرى صديقهِ

دار المعلمين

مجلة تهذيبية مدرسية تصدر مرة في الشهر يقوم بتحريرها طلاب دار المعلمين في القدس ومتخرجوها وقد اشرنا اليها في جزء سابق

وجاءنا الآن العدد السابع منها وهو مفتتح بمقالة من قلم مدير دار المعلمين الاستاذ خليل طوطح موضوعها النمو . وهي على اختصارها جامعة لحقائق كثيرة واردة على اسلوب سهل الادراك بعيد عن التجرد يحسن بكل معلم ان يطلع عليها ويعمل بها . ويليها قصيدة شوقي بك في امة الارانب والفيل لكي يستظهرها التلاميذ ويستظهروا امثالها من الشعر السهل الفهم . ثم وصف عمل بديع قام بهِ تلامذة تلك الدار اعترافاً بفضل السيد الرصافي الشاعر المشهور فانهم اكتتبوا بمبلغ من المال اعطوهُ لمصور حتى صور لهم صورتهُ وعلقوها في المدرسة تذكاراً لهُ . ثم نبذ في مواضيع مختلفة

مجلة الروايات المصورة

مجلة اسبوعية انشأها حضرة الكاتب المجتهد المتفنن سليم افندي الخوري وجمع فيها من الروايات والحكايات والفكاهات والاخبار ما يسلي كل قارىء ويفيدهُ وهي فصيحة اللغة مزدانة بصور كثيرة ففي الجزء الاول الذي صدر منها صورة جانب من القمر والارض كما تُرى منهُ . وصورة الصاروخ الذي

اشار بعضهم بعملهِ واطلاقهِ الى القمر فيصل اليهِ . وصورة قرد يحمل طفلاً وهي من رواية طرازان ربيب القرود المشهورة فان هذه الرواية تنشر في هذه المجلة تباعاً . ومما يدلُّ على اقبال القراءِ على هذه المجلة انهُ لم يكد العدد الثاني يصدر منها حتى نفد العدد الاول واعيد طبعهُ

المثل الاعلى

او صفحة من تاريخ اعمال الاستاذ سيد افندي محمد . وهي قصيدة عصماء نظمها حضرة مرسي افندي شاكر الطنطاوي جاء فيها على خلاصة تاريخ ممدوحهِ العلمي الادبي على نمط من البيان قلما رأينا ما يماثلهُ لشاعر من المتقدمين او المتأخرين . وهاك مثالاً مما قالهُ في مكارم اخلاقهِ

ما الروض جادتهُ اخلاف الندى سحراً وحاطهُ النهر محفوفاً بهِ السلمُ
يسلو الغرامَ بهِ من كان ذا ولهٍ ويستطيب رباهُ العاشق الوجم
أبهى وأكمل في معنى المحاسن من اخلاقك الغرّ فيها الحمد ملتزم
(تواضع) يخجل الانسان مبلغهُ (وحكمة) يقتفيها العرب والعجم
(وعفة) لو سرت في الناس كلهم كانوا ملائكة ينساح نورهم
وخلة (العفو) و(الاشفاق) ثابتة والاخذ (باللين) ممن كان يختصم
وفيك من شيم الابطال محمدة شهيدة (بوفاء العهد) بينهم
وحلية (الصمت) لا ينفك يلزمها الاَّ اذا ندبوهُ حين بأسهم
وان تكلم سال الدرُّ من فمهِ تدفقاً كغوادي القطر تنسجم
فان يكابرهُ قوم شمت عدتهُ (صراحة القول) في تسفيه رأيهم
تراهُ (اهدأ) ما تلقاهُ منصرفاً الى الفضيلة يبني كل ما هدموا
فان اثارتهُ اسباب العداء ترى منهُ الحمية كالنيران تضطرم
فلا يبالي بغير الحق من نظر ولا يلين لقوم ساء زعمهم
ولا يحد السهى (آماد نظرتهِ) بعداً يكل العدا عنهُ بجدهم
(صدق الوقار) يجاري كل ذي شية مهما تباين شأن الناس وانقسموا
(ثبت النهى) (مستنير الرأي) في عمل يبنى على حكمة بالامر تحتكم
موفر (الحلم) (بسام) تسير بهِ مواكب بجلال الفخر تزدحم

حوى النصيبين من (دنيا) و(آخرة) خفقهُ الباقيان الاجر والنعم
لا يستعد (شريكاً) في مهمتهِ كالليث ليس عليهِ في القوى حكم
وكيف لا ولهُ (اخلاص) مبتدأ في حر اعمالهِ والحمد مختتم

النزلة الوافدة

كتاب ممتع وضعهُ حضرة الدكتور الفاضل سليمان بك عزمي احد اساتذة المدرسة المصرية واطباء مستشفى قصر العيني . قال في مقدمتهِ انهُ قصد بهِ ان يكون درساً للطالب ومرشداً للطبيب المتخرج حديثاً وتذكرة للطبيب الذي يمارس صناعتهُ منذ عهد بعيد . وقد اعتمد فيهِ على ما شاهدهُ بنفسهِ وعلى ما كتبهُ علماء البكتريولوجيا والباثولوجيا

كل من عرف الدكتور عزمي ورآهُ يفحص المريض ويدقق في الفحص والعلاج وسمعهُ يصف العلل والمعلولات لا يعجب اذا كان كتابهُ هذا قد جاء جامعاً لكل ما عُلم حتى الآن عن هذا الداء ودوائهِ. فهو علمياً وعملياً من ادق ما وُضع في بابهِ. وهو ايضاً من اوضح الادلة على ان اطباءنا قد عوَّلوا فيما يؤلفونهُ على البحث الدقيق بعد ان كان اسلافهم يكتفون بالترجمة غالباً . ولقد احسن المؤلف بان اتبع كل الاعلام الافرنجية واسماء الادوية بكتابتها بحروف افرنجية منعاً للبس وتسهيلاً للباحث اذا اراد الرجوع الى المطوَّلات . والكتاب في ١٧٤ صفحة وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد متين ويطلب من حضرة ناشرهِ صاحب مكتبة المؤيد بشارع محمد علي

التعليم الوطني اللبناني

جمعية المساعي اللبنانية مهتمة اهتماماً يشكر بالتعليم في لبنان لان التعليم الصحيح اساس كل ارتقاء صحيح . وقد وضعت الآن كراساً اذا تصفحهُ التلامذة وكرروا عليهِ بالدرس حتى رسخت الفاظهُ ومعانيهِ في عقولهم استفادوا منهُ لغة صحيحة ومبادىء قويمة ورسخ حب الوطن في نفوسهم . وفي هذا الكراس خريطة لبنان الكبير من النهر الكبير شمالاً الى رأس الناقورة وبلاد بشارة جنوباً من الجبل الشرقي شرقاً الى البحر المتوسط غرباً. وصورة ارز لبنان وصورة تمثل تجار الفينيقيين

في عهدهم وصورتهم يحاربون ويستبسلون في الدفاع عن وطنهم وصورة بيروت وقلعة بعلبك . فعسى ان يشيع تدريس هذه الكراسة في كل مدارس لبنان . وثمنها اربعة غروش وهي تطلب من جميع المكاتب

يا ليل الصب ومعارضاتها

جمع الاستاذ البحاثة عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار » القصائد التي نظمت على طريقة القصيدة المشهورة التي مطلعها « يا ليل الصب متى غدهُ » وطبعها كلها مع قصيدة يا ليل الصب بعد ان مهد لها تمهيداً لغوياً تاريخياً فجاءت تحفة ادبية وافية في بابها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) القمران والنسيم

الشطرة ر. ش اذا استقبل الانسان الشمس او القمر حين البزوغ رأى انهُ يهب من جهتهما نسيم عليل ينعش النفوس فما سبب ذلك

ج. الشمس تشرق في الصباح وتكون الارض قد اشعت مدة الليل اكثر ما امتصتهُ من الحرارة في النهار السابق فيبرد الهواء المجاور لها فاذا وقعت اشعة الشمس حين شروقها على بعض الاراضي المرتفعة فان الهواء المجاور لها يتلطف ويصعد ويأتي الهواء من جهة اخرى لارجاع الموازنة فنشعر بهِ نسيماً عليلاً . اما القمر فلا يؤثر في وجه الارض ولا في هوائها تأثيراً كبيراً يشعر بهِ ولكن هواء الليل يبرد غالباً بغياب الشمس واشعاع الحرارة من الارض كما تقدم فبرد الهواء عند بزوغ القمر ليلاً من باب الاتفاق لا غير لا لان القمر علة هذا البرد

(٢) البلاط الصناعي

ومنهُ .ما هي مادة البلاط المعروف بالسمنت وما هي الاجزاء التي يصنع منها

ج .مادتهُ السمنت والرمل فالسمنت يصنع بشي حجارة مؤلفة من كربونات الكلس وسلكات الالومينيوم اي فيها كلس وطفال اودلغان ثم تسحق سحقاً ناعماً ومسحوقها هو السمنت ومتى جبل بالماء وترك مدة رجع صلباً كالصخر ولاسيما اذا مزج بالرمل. وبلاط السمنت يصنع بجبل الرمل مع قليل من السمنت وبسطهِ في قالب ثم يصب عليهِ سمنت مائع مجبول بالماء فيكتسي قشرة متينة من السمنت والرمل وقد تلوّن بالوان معدنية مختلفة

(٣) الفرق بين الانسان والقرد

النهود . الخواجه ميشل سفر . قلتم في المجلد الثامن والخمسين من المقتطف صفحة ٣٩٢ . ما نصهُ « اخبرونا مرة ان امرأة ولدت قرداً فعاش وبلغ السنة السادسة او السابعة من عمرهِ فقصدنا البيت الذي هو فيهِ فرايناهُ يدب على قوائعهِ الاربع كالقرد ووجههُ يشبه وجه القرد ولكن المميزات الجوهرية الظاهرة التي يمتاز بها الانسان عن القرد كالشعر والذنب والقدمين والراحتين واتجاه الاصابع كلها تدلُّ على انهُ انسان لا قرد» فلم تذكروا انهُ كان يتكلم او كان ابكم كالقرد فان احد اصدقائنا كان في بحر الغزال بمديرية واو فوجد جنساً من الحيوان يسمى هناك باسم بعام وهو في الشكل الذي وصفتموهُ تماماً .ولكنهُ لا ينطق بل يصيح صياح القرود فهل لكم ان تخبرونا هل الذي رأيتموهُ كان ينطق كالانسان او يصيح كالقرد

ج . ان الولد الذي رأيناهُ لم يكن يتكلم ولا نظنّ ان احداً حاول تعليمهُ التكلم . والتكلم ليس شرطاً لازماً فان الطفل لا يتكلم والاخرس لا يتكلم وكلاهما من نوع الانسان . والحيوان الذي اشرتم اليهِ يفرق عن الانسان في كل مقومات النوع فان قدميهِ مثل راحتي يديهِ تماماً وجسمهُ مغطًى بشعر كثيف طويل وهو المسمى باسم الشمبانزي

(٤) سبب وجود البرغوث

الاسكندرية . الخواجه جورج صعب . ما سبب وجود البرغوث وما هي الوسائل التي يستأصل بها

ج . اننا لا نعرف سبب وجودهِ كما لا نعرف سبب وجود شيء من انواع الحيوان او النبات ولعلكم تقصدون كيف يتولد والجواب انهُ يتولد كما تتولد اكثر انواع الحشرات فان الذكور والاناث تتزاوج ثم تبيض الانثى وتلقي بيضها

على ارض البيوت والمذاود وما اشبه فتخرج صغارها من البيض ديداناً صغيرة لا ارجل لها تعيش على ما تجدهُ من دقائق المواد الآلية التي توجد في غبار البيت فاذا كانت النظافة تامة في البيت لم تجد ديدان البراغيث طعاماً تأكلهُ فتموت ولذلك فانجع الوسائل لاستئصال البراغيث النظافة التامة

(٥) تحويل الرجل الى امرأة

مصر . عادل افندي قرتقل . قرأت من مدة وجيزة في احدى الجرائد النمسوية انهم حوَّلوا المرأة الى رجل والرجل الى امرأة فهل ذلك معقول

ج . ان الذي عُمل حتى الآن من هذا القبيل تحويل الدجاجة حتى تشبه الديك وتحويل الديك حتى يشبه الدجاجة. كما ابنَّا في بعض الاجزاء الماضية . ولكن ذلك يكون في الصفات النوعية الثانوية ولا يتناول الصفات النوعية الاولية كالتوليد . فالديك الذي تظهر فيهِ صفات الدجاجة الثانوية لا يصير قادراً على ان يبيض بيضاً وكذلك الدجاجة التي تصير فيها صفات الديك الثانوية لا تصير قادرة على تلقيح بيض الدجاجة . ولا نستغرب تغيير الصفات الثانوية في البشر فان الخصي يفقد بعض صفات الذكور الثانوية فوق فقدهِ الصفة الاولية بالخصاء كما هو معلوم ويكتسب بعض صفات المرأة الثانوية ولكن لا يحتمل ان يكتسب صفاتها الاولية مثل ولادة الاولاد . وكذلك المرأة قد تكتسب بعض صفات الرجال الثانوية ولكن لا يحتمل انها تكتسب صفاتهم الاولية . ولذلك فما قرأتموهُ في الجرائد النمسوية غير صحيح

(٦) سبب سقوط اسنان الطفل

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب . اذا بلغ الطفل السنة السابعة من عمرهِ اخذت اسنانهُ في السقوط بدون سبب ظاهر ونبت لهُ غيرها . وقد تكون اسنان الطفل الاولى جميلة الشكل حسنة التركيب مصفوفة صفاً محكماً والتي تنبت لهُ اخيراً مشوهة الشكل قبيحة المنظر فما هي الحكمة في ذلك ولماذا تسقط اسنان الطفل دائماً اذا بلغ ذلك العمر

ج . يقول علماء النشوء ان الجنين والطفل والولد يمرون على الاطوار التي مرَّ عليها اسلاف الانسان في نشوئهِ المتدرج فيكون الجنين اولاً مثل جنين السمك ثم مثل جنين الطير ثم مثل جنين الدواب في شكل رأسهِ ويديهِ ورجليهِ وذنبهِ . وقبل ولادتهِ يكون جسمهُ كلهُ مغطى بالشعر كجسم

الحيوان الاعجم . والظاهر ان اسنانهُ تمر على الاطوار التي مرت عليها اسنان الحيوانات في ارتقائها . ولصعوبة تغير الاسنان من شكل الى شكل فانها تسقط وينبت غيرها . اما عدم انتظام اسنان البالغين فسببهُ الغالب ان الحضارة اضعفت الفكين عما كانا عليهِ والانسان في حال البداوة فصغرا واختل نظام الاسنان فيهما وبطل نمو ضرس العقل في بعض المتمدنين لضيق الفكين فيهم

(٧) الخصاء والشعر

ومنهُ . يقال ان الذي يخصى صغيراً لا ينبت لهُ شعر متى كبر وقد رأيت امرأة افرنسية وفي وجهها شعر مثل الرجل فكيف ذلك

ج . ان نمو الشعر في الوجه من الصفات الثانوية التي تفرق بين الذكر والانثى ولهُ علاقة بالغدد المتداخلة والظاهر ان هذه المرأة ولدت وهذه الغدد قوية فيها فانبتت الشعر في وجهها . ووجود الصفات النوعية الثانوية في النوع الذي ليست هي خاصة بهِ نادر ولو كان كثيراً لما كانت كثرتهُ غريبة

(٨) ترويب اللبن

كنكستنه بينسلفانيا . الخواجه حنا نصر . ان اهالي سورية ومصر يروّبون الحليب بمزجهِ بقليل من اللبن الرائب بعد تسخينهِ . ونحن الآن في هذه البلاد (اميركا) ليس عندنا شيءٌ من اللبن الرائب . وقد جرّبنا انواعاً من الجبن الموجود هنا ومزجناها بالحليب فلم يرب . فهل يمكنكم ان ترشدونا الى مادة يروب بها الحليب فيصير مثل اللبن الرائب السوري

ج . ان نوع المكروبات الذي يروب بهِ اللبن خاص بهِ . ولكن اذا ترك اللبن الحليب في مكان غير شديد الحر فانهُ يحمض من نفسهِ ويشتد قوامهُ ويصير شبيهاً باللبن الرائب اي تقع فيهِ انواع من المكروبات التي في الهواء فيحمض بها ويجمد . فاذا اخذتم شيئاً من هذا اللبن وروبتم بهِ لبناً حليباً كما يروّب الحليب عادة ثم اخذتم من هذا روبة وروبتم بها حليباً آخر فبعد ثلاث دفعات او اربع يصير اللبن شبيهاً باللبن الرائب . واذا كلفتم احداً في سورية او مصر ان يبعث اليكم حنجراً مملوءا لبناً رائباً ومسدوداً سدّاً محكماً بسدادة من الزجاج فان الروبة التي فيهِ تروّب اللبن بسهولة . وقد فعلنا ذلك مراراً حينما كنا نصطاف في اوربا فكنا نأخذ معنا حنجراً مملوءا لبناً رائباً ونروب بهِ الحليب هناك فيبقى عندنا لبن رائب كل مدة الصيف

(٩) تقوية الذاكرة

بهوبال بالهند . جلالة ابي النصر السيد محمد احمد. هل يمكن ان تزاد قوة الحافظة وكيف ذلك وهل لذلك بيان في العقليات (Metaphysics)

ج . نعم وقد اشتغل الفلاسفة بهذا الموضوع من ايام اليونان الى الآن ولهم اساليب مختلفة لتقوية الحافظة او الذاكرة ولهم فيها كتب ممتعة تجدونها في كتب العقليات تحت اسم Mnemonics اي تعليم الذاكرة . ومن احدث هذه الطرق طريقة بلمان Pelman التي قلما تفتحون مجلة انكليزية الآن وترون فيها اعلاناً عنها

(١٠) سبب سرعة النسيان

ومنهُ . اننا نرى احد الطلاَّب لا يألو في حفظ درسهِ جهداً فيدركهُ ولكن بعد يوم او يومين ينساهُ فهل يمكن اصلاحهُ

ج. لا شبهة في ان تمرين الذاكرة على الحفظ يقويها اذا كان التمرين في طريقهِ كأن يعتمد المرء على ائتلاف الافكار وربط المجهول المراد حفظهُ بامور معلومة . والذاكرة في ذلك مثل حزمة من الشعر المنفوش فاذا اردت مشطها تعذر على المشط المرور فيها اولاً لان اشتباك الشعر بعضهُ ببعض يقاوم سير المشط ولكنك اذا كررت المشط تسرح الشعر رويداً رويداً الى ان يصير المشط يمر فيهِ من غير مقاومة . والظاهر ان الياف الدماغ او خلاياهُ تقاوم التأثيرات الجديدة اولاً ثم تقلُّ مقاومتها بتكرار هذه التأثيرات وينطبع الاثر في دقائق الدماغ اخيراً . واذا اريد توجيه الذهن اليهِ فقد يجد صعوبةً في اول الامر من مقاومةٍ ما في طريقهِ من الخلايا ومتى تكرر التوجيه تضعف المقاومة ثم تزول. وينشط الذهن للعمل على اثر الراحة واغتذاء اعضائهِ من الدم ويضعف على اثر التعب . والذين تقوى حافظتهم بالتمرن هم الذين تكون خلايا ادمغتهم التي تحفظ فيها التأثيرات مستعدة لذلك بالوراثة فيورثون هذا الاستعداد في الغالب لنسلهم وقد يورثونهُ اقوى مما ورثوهُ ولو بعض الشيء

(١١) النسيان والذهول

ومنهُ . ما الفرق بين النسيان (Oblivion) وغيابة النفس (Absence of Mind) وما اسبابهما وعلاجهما

الكلمة الاولى معناها النسيان مطلقاً كما ذكرتم وسببهُ اما ضعف في الدماغ اذا كان النسيان عاماً او آفة عرضت لاحد اجزائهِ اذا كان النسيان خاصاً فان الانسان قد ينسى كل شيء تقريباً لضعف عام استولى على دماغهِ

وقد ينسى الاسماء او الارقام لآفة اصابت مركزاً ما نسيهُ . وعلاجهُ الراحة وحسن الغذاء اذا كان عاماً ومعالجة المركز المصاب اذ كان خاصاً وامكن الوصول اليهِ ولو بنقر الجمجمة (الترفنة) . اما غيابة النفس او الذهول كما نسميهِ نحن فالغالب ان يكون سببهُ الاشتغال بمواضيع هامة ينصرف الذهن اليها .وعلاجهُ ان يدع الانسان ما يشغلهُ ويتسلى عنهُ بغيره .واذا كان سببهُ زمانة في الدماغ او ضعفاً فيهِ فالراحة وتغيير الهواء والوسط والعمل تفيد فيهِ

(٢) قاموس انكليزي وعربي

الدويم بالسودان . ابرهيم افندي فرح باشكاتب تسجيلات الاراضي . ما هو اكبر قاموس انجليزي وعربي يفيدطالب تعلم اللغة الانجليزيةواين يباع

ج . نظن ان اوسع قاموس انكليزي وعربي سهل المقتنى قاموس ابكاريوس الكبير وهومطبوع في المطبعة الاميركية في بيروت ولكن قاموس ورتبات وبورتر وهو عربي وانكليزي وانكليزي وعربي يكفي المبتدىء . ومتى تقدم في معرفة اللغة الانكليزية يصير الاولى بهِ ان يعتمدعلى القواميس الانكليزية فان منها ما هو كبير جدًّا حاوٍ لكل كلمات اللغة ولمعاني كل كلمة وضعاً ومجازاً

(١٣) الحسوم

ومنهُ . كثيراً ما نسمع عن ايام الحسوم وهي تبتدىء من ١٠ مارس الى ١٧ منهُ ويقال انهُ اذا حبلت امرأة في الايام المشار اليها لا بد ان تلد جنيناً في حالة خارقة للطبيعة ولا بد ان يكون مشوهاً في الخلقة فهل ذلك صحيح

ج. كلّا لانهُ لو كان صحيحاً لوجب ان يكون اثنان في المائة او اكثر من الاولاد مشوهين . ولكن يحتمل ان يكون لهذا القول سبب من وجه آخر وهو انهُ اذا وقع الحمل في اوائل مارس وقعت الولادة في اوائل دسمبر عند اشتداد البرد والخوف على الاطفال من الموت وعلى النفاس من المرض اذا لم يعتن بهم وبهن الاعتناء الكافي للوقاية من البرد

(١٤) العرق الدموي

مصر . ا . ا . م . بلغنا ان بعض الناس يعرقون عرقاً دموياً فكيف ذلك وما سببهُ

ج .ان ذلك نادر جدًّا وكان الناس ينسبونهُ في العصور المظلمة الى اسباب دينية اما الآن فعُرف ان سببهُ نوع من المكروبات يلصق بالجلد حيث يكثر افراز العرق ويفرز مادة مخاطية تلتصق بها افرادهُ بعضها مع بعض ولونهُ احمر

فيلوّن العرق الذي يفرز من هناك . وهذا المكروب غير ضار ويسهل نزعهُ بغسل الجلد بالماء والصابون ومسهِ بشيء من قاتلات المكروبات . ويشبه ذلك ما يرى احياناً في الخبز من نقط حمراء دموية فان هذه النقطة ناتجة من نوع من الاحياء المكرسكوبية الحمراء اللون

(١٥) اصل كلمة ذمي

ومنهُ . ما هو اصل كلمة ذمي التي معناها الشخص الذي يؤدي الجزية

ج . لقد ابنا غير مرة ان اصل هذه الكلمة في رأينا يوناني وهي باليونانية ذموس اي الشعب المحكوم . والظاهر ان الناس كانوا مقسومين في مملكة الروم الى حكام ومحكومين ويطلق على المحكومين اسم ذموس فبقيت الكلمة على اصلها بعد انتشار الاسلام . ومثل ذلك كلمة زكاة فاننا نظن انها من ذكاتس باليونانية اي عشر. ولعل الشطر الثاني من اسم زكا العشار الوارد في الانجيل تفسير للشطر الاول

(١٦) الجن عند الافرنج

ومنهُ . قرأت مقالة للسر ارثر كونان دويل اثبت فيها وجود الجن او ما يسمونهُ في قصص الافرنج فاري fairy وهي اشخاص صغار جداً شكلها مثل الناس تماماً ذكوراً واناثاً ولكن لها اجنحة كالفراش وقد نشر صورها الفوتوغرافية في هذه المقالة مع فتاة ظهرت لها وطول الواحد منها لا يزيد على شبر فلم تبق شبهة في وجود هذا النوع من المخلوقات ما دامت صورهُ تظهر مع صور البشر بالفوتوغراف فما قولكم في ذلك

ج . رأينا المقالة التي تشيرون اليها وقرأناها وضحكنا عليها واستغربنا كيف ان كاتباً شهيراً مثل السر ارثر كونان دويل لا يستطيع ان يعلل هذه الصور تعليلاً معقولاً . اما الصور فمصطنعة اي ان صور الجان هي صور اولاد مصغرة جداً الصقت بصورة فتاة مكبرة ثم صورت هذه الصورة المجموعة معاً وهذا من اسهل ما يكون فقد رأينا صوراً فوتوغرافية فيها رأس رجل على بدن حمار ورأس حمار على بدن رجل فهل نستنتج من ذلك ان في الدنيا حميراً رؤوسها كرؤوس الرجال ورجالاً رؤوسهم كرؤوس الحمير . وقد فحص المستر بترك الصورة الاولى التي صدّر بها السر ارثر كونان دويل مقالتهُ فوجد ان النور واقع على الفتاة من اليمين وعلى الجان من اليسار وهذا ينفي ان يكونا قد صورا في وقت واحد ثم ان تناسب

اعضاء الجان هناك ليس مثل تناسب اعضاء الانسان . واما الصورة الثانية المنشورة في تلك المقالة ففيها كثير من الجان مع صورة الابنة وتناسب اعضاء الجان هناك مثل تناسب اعضاء الانسان ولكن صورة الابنة غير دقيقة الحدود وصور الجان دقيقة الحدود والنور واقع على صورة الابنة من الوراء وعلى صورة الجان من الامام وهذا كلهُ ينفي كون الصورة صورت في وقت واحد وبآلة واحدة

والمرجح ان المصور الخادع البس اولاداً اللبس الذي يقال في قصص الافرنج ان الجان تلبسهُ ووضع لهم اجنحة كاجنحة الفراش وصورهم صوراً صغيرة ثم قص الصور والصقها بصورة كبيرة من صور الفتاة ثم صور هذه الصورة وصور الجان ملصقة بها فانخدع بها السر ارثر كونان دويل وامثالهُ

(١٧) الرقاص النجمي

ومنهُ . قرأت لهُ ايضاً مقالة بما يسمى بالرقاص النجمي Sideric Pendulum وبهِ تعرف امور خفية فكيف تعللون ذلك

ج. هذا ايضاً من الاوهام وقد كنا نرى الاولاد في صبانا يجلسون حلقة ويعلقون مفتاحاً صغيراً بخيط طويل يمسكهُ واحد بيدهِ فيخطر ذهاباً واياباً كما يخطر هذا الرقاص الى ان يتجه الى الولد الذي يظن انهُ مقصود بالذات . والواقع ان الولد الذي يمسك الخيط بيدهِ يوجههُ الى ذلك الولد ولو على غير قصد منهُ لان فكرهُ يؤثر في عضلات يدهِ وهو لا يدري . والرقاص النجمي من هذا القبيل وصدق دلالتهِ متوقف على فراسة الشخص الذي يمسكهُ فاذا كان عديم الفراسة وطُلب منهُ ان يعرف هل زيد فعل امراً اولم يفعلهُ فاحتمال الاصابة مساوٍ لاحتمال الخطإ والغالب ان الاصابة تحفظ لاستغرابها والخطأ ينسى لعدم استغرابهِ . واذا كان فيهِ شيء من الفراسة كانت اصابتهُ اكثر من خطائهِ

(١٨) وجود الارواح

ومنهُ . اني سألتكم هذين السؤالين الاخيرين وضميري انكم ستجيبون بالنفي فلماذا وهل يستحيل وجود الارواح وتأثيرها في البشر

ج. لا يستحيل وجود الارواح ولا تأثيرها في البشر ولكن احتمال وجود الشيء ليس دليلاً على وجودهِ فيحتمل ان يوجد معدن ذهب تحت الغرفة التي نكتب فيها الآن ولكن هذا الاحتمال لا يحملنا على تصديق قول كل محتال وهدم الغرفة والتفتيش عن الذهب .

وكل حادثة نستطيع ان نجد لها تعليلاً طبيعياً لا نتركهُ ونلجأ الى تعليل غير طبيعي . وافضل محك لصحة المكتشفات استعمالها فلو كانت مناجاة الارواح وتصوير الجان والرقاص النجمي وامثال ذلك صحيحة لشاع استعمالها شيوع التلغراف والتلفون وكل ما هو صحيح

(١٩) التنويم المغنطيسي والصحة

سنورس . احمد افندي علي . سمعت من احد الاصدقاء ان في الاسكندرية رجلاً اجنبياً شغلهُ التنويم المغنطيسي وهو يستعملهُ في معالجة الامراض العصبية وقد جاءهُ شاب عمرهُ ٢٨ سنة مصاب بارتخاء عصبي مع ان صحتهُ جيدة فعالجهُ بالتنويم فزال منهُ الضعف العصبي المشار اليهِ فان كان ذلك صحيحاً افلا يؤثر هذا العلاج في عقل المصاب او جسمهِ

ج . ان التنويم المغنطيسي يفيد في ازالة الاعراض التي سببها فعل عصبي كالذي اشرتم اليهِ وهو من قبيل ازالة الوهم بوهم آخر او الاستشفاء من داء بداء . وتنويم الانسان مرة قلما ينتج منهُ ضرر ولكن تكرير التنويم مراراً كثيرة شديد الضرر لاسيما وان الذين ينامون النوم المغنطيسي بسهولة هم الذين اعصابهم مستعدة للتأثر وهؤلاء يضرهم التنويم بنوع خاص

(٢٠) قاموس جغرافي تاريخي

الخرطوم . توفيق افندي فتال . ما هو افضل قاموس مطول للجغرافيا والتاريخ في اللغتين الانجليزية والفرنسوية

ج . جغرافية ركلي Reclus المسماة (La Nouvelle Géographie Universelle) المطبوعة من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٩٤ في ١٩ مجلداً وقد ترجمت الى الانكليزية وطبعت في ١٩ مجلداً ايضاً

(٢١) القبض المستعصي

مصر . محمد افندي حمدي . شاب اصابهُ مرض الامساك فاستعمل كثيراً من الادوية التي وصفها لهُ الاطباء فكانت فائدتها وقتية وبلي من جراء ذلك بمرض البواسير فهل من علاج يشفى بهِ من هذا الامساك اللعين

ج . لا يمكن وصف العلاج الاَّ اذا علمت اسباب هذا الامساك (القبض المستعصي) وقد اشار احد الاطباء بتقصير الامعاء اي بايصال جزئها الاعلى بجزئها الاسفل وقال ان ذلك افاد في منع القبض المستعصي . فاعتمدوا على طبيب واسع الخبرة . والبواسير من اعراض هذا القبض والمرجح انهُ يزول بزوالهِ او تسهل مداواتهُ حينئذٍ



اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٥	٣	٣٦ مساء
الربع الاول	١٢	٦	١٦ صباحاً
البدر	٢٠	٢	٨ «
الربع الاخير	٢٨	٤	٢٠ «
القمر في الحضيض	٦	٢	٥٤ مساء
« « الاوج	٢١	٠	١٨ «

السيارات فيه

عطارد والمريخ — لا يشاهدان
الزهرة — تكون كوكب صباح
المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

نفق تحت قنال السويس

ذكرت السينتفك اميركان ان في النية حفر نفق تحت قنال السويس لوصل سكة الحديد المصرية بسكة حديد فلسطين بعد ما يزال الكبري المتحرك الممتد فوق القنال اجابة لطلب شركة قنال السويس

اكتشاف اثري عظيم

ورد على المقطم من مكاتبه في القدس انهم اكتشفوا في عسقلان الهيكل الشهير المحيط بالدار العظيمة التي بناها هيرودس الكبير ووصفها المؤرخ يوسيفوس بقوله انها من ابدع ما بني في العظمة ودقة الصناعة . وكان في هذا الهيكل تماثيل لابولون والزهرة والاهة النصر وتمثال كبير جداً لهيرودس نفسه

مشروعات الري في فلسطين

نشرت مجلة « ناتشر » مقالة عن القوة المائية في فلسطين وتحويلها الى قوة كهربائية ومقدار ما يمكن ان ترويه مياه انهارها من الاراضي الزراعية . ويؤخذ منها ان في النية انشاء سد (قناطر موازنة) في مخرج بحيرة طبرية يكون المولد الاكبر للقوة الكهربائية ونزح المياه من بحيرة الحولة وما حولها من المستنقعات حيث تكثر حمى الملاريا وتحويلها الى اراض زراعية وتوليد الكهربائية من

شلال الاردن الواقع بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية

وقد قدرت القوة الكهربائية التي يمكن توليدها من انهار فلسطين بمليون حصان وان ما يبقى من مياهها يكفي لري مليون ومئتي الف فدان . على انهُ ليس في النية توليد القوة الكهربائية الآن الى هذا الحد فان المولد الكهربائي الذي ينشأ في القسم الاسفل من نهر الاردن يولد قوة مئة الف حصان في كل يوم (٢٤ ساعة) وهذه القوة كافية لتسيير سكك الحديد الحالية في فلسطين لانها لا تحتاج الى اكثر من قوة ٣٠ مليون حصان ولسد الحاجات العمومية مثل الانارة وادارة المصانع والورش الخ . وتقدر النفقات اللازمة لانشاء هذا المولِّد بنحو مليوني جنيه

الربح من آبار البترول

وزعت شركة البترول المعروفة بشركة برما ربحاً في العام الماضي بلغ ثلاثين في المائة من قيمة الاسهم الاساسية خالية من ضريبة الايراد ووزعت في الخمسة الاشهر السابقة ربحاً بلغ ٥٠ في المائة ووهبت كل مساهم اربعة اسهم لكل خمسة اسهم من اسهمهِ كأنها اعطتهُ ثمانين في المائة

مقاومة تأثير الراديوم

جعلوا يبطنون كلَّ عدة من العدد التي تستخدم في تجارب الراديوم بالرصاص لمنع ضرره عن المجربين . من ذلك انهم يبطنون بهِ الكفوف التي يلبسها اصحاب التجارب لمنع ضررهِ عن الايدي والموائد لمنعهِ عن الارجل ويصنعون دروعاً وخوذاً من الرصاص لمنع تأثيرهِ عن سائر الجسم . وقد بلغ من عظم شعور المعاهد العلمية الاوربية بضررهِ ان اكادمية الطب الفرنسوية عينت مالاً كافياً لتخفيف ضررهِ او ازالتهِ بالكلية

تنافس انكلترا والمانيا تجاريًّا

تنبهت انكلترا الى الخطر الذي يهدد تجارتها من منافسة المانيا لها فقررت ادارة التجارة الخارجية الانكليزية ارسال عدد كبير من التجار لزيارة معرض ليبسك الالماني وتخفيض اثمان البضائع الانكليزية التي تباع بالجملة تخفيضاً كبيراً والاعلان عن ذلك في اعظم الصحف في استراليا وفرنسا واليابان والهند واميركا الجنوبية وجنوب افريقية والبلجيك وهولندا وكوبا والبلاد السكندناوية وغيرها . وقررت ايضاً

نشر هذه الاعلانات في مكان واحد مع الاعلانات الالمانيـة حيث يمكن ذلك تسهيلاً للمقارنة بين الأثمان والاصناف

الموت جوعاً

قد يموت النبات جوعاً كما يموت الحيوان جوعاً . وقد امتحن المسيو كوبين ذلك في بعض النباتات فعرضها في مكان مظلم حيث لا يصل اليهـا نور الشمس فلا تستطيع ان تغتذي من الحامض الكربونيك الذي في الهواء ولم يكن لها شيء تغتذي منهُ الا الماء فماتت جوعاً بعد ايام يختلف عددها باختلاف نوعها كما ترى في هذا الجدول

النبات			
نبات الصنوبر	مات بعد	٦٠	يوماً
» اليقطين	» »	٤٦	»
» العدس	» »	٤٠	»
» البازلاً	» »	٣٣	»
» الفاصوليا	» »	٣٢	»
» دوار الشمس	» »	٣٠	»
» الفجل	» »	٢٤	»
» الاسبانخ	» »	٢٢	»
» الطماطم	» »	٢١	»
» البنجر	» »	٢٠	»
» الجرجير	» »	١٨	»
» الرشاد	» »	١٨	»
» البرسيم الحجازي	» »	١٥	»

القراءة في السرير

درس عالم انكليزي مسئلة القراءة في الفراش واجهاد البصر بها درساً طويلاً فتبين لهُ ان القراءة في الفراش ليست مضرة بالبصر بشرط ان يكون القارىء جالساً في سريره ينظر الى تحت وهو يقرأ لا الى فوق وان يكون النور كافياً . وتعليل ذلك يعود بنا الى الزمن القديم الذي بدأ الانسان فيهِ يستعمل ابهامي يديهِ كما يستعملهما الآن. فانهُ كان يلتقط بهما الاشياء من الارض بمساعدة الاصابع الاخرى وهو ناظر الى اسفل فكثر بذلك استعمال عضلات العين التي تنظر بها الى تحت وقلَّ استعمال العضلات التي تديرها لتنظر بها الى فوق

عائلة كوري والراديوم

اكتشفت مدام كوري حديثاً نسبة الراديوم الى المسوثوريوم بعد ان اعجزت معرفتها جمهور المجربين. واكتشف الاستاذ لابورت من اقربائها طريقة لقياس سرعة الاشعاعات الغـازية . وتمكنت المدامو ازيل كوري من عائلة كوري بعد تجارب طويلة من معرفة الثقل الجوهري لعنصر من العناصر كان العلماء يجهلون ثقلهُ

زراعة القطن المصري

بلغت مساحة الاطيان التي زرعت قطناً في القطر المصري هذا العام ما يأتي

١٩١ ٠٥٨	في مديرية البحيرة
٣٣٦ ٥٤٣	« « الغربية
٢٦٧ ٥٤٢	« « الدقهلية
١٥٧ ٩٤٥	« « الشرقية
١٠٢ ٣٩٤	« « المنوفية
٠٥١ ٤٠٤	« « القليوبية
١ ٠٠٦ ٨٨٦	مجموع الوجه البحري
٠٢٤ ٢٥٦	« « الجيزة
٠٥٦ ٥٠٣	« « بني سويف
٠٨٤ ٦٤٣	« « الفيوم
٠٨٣ ٩٥٦	« « المنيا
٠٢٦ ٧٩١	« « اسيوط
٠٠٠ ٣٦٥	« « جرجا
٠٠٢ ٥٤٠	« « قنا
٠٠٠ ٢٤٠	« « اصوان
٢٧٩ ٢٩٤	مجموع الوجه القبلي

ومساحة الاطيان المزروعة قطناً في القطر كلهِ ١ ٢٨٦ ١٨٠ فاذا بلغ متوسط محصول الفدان ثلاثة قناطير ونصف لم يزد المحصول كلهُ على اربعة ملايين ونصف مليون قنطار

وقد كان زمام القطن ١ ٨٢٧ ٨٧٠ فداناً سنة ١٩٢٠ منها ١ ٣٧٨ ٥٠٣ في الوجه البحري والباقي في الوجه القبلي

الاب انستاس ماري الكرملي

قدم القاهرة في اواخر شهر يونيو الماضي العلامة العراقي الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي المشهور بمباحثهِ العلمية واللغوية وبما حققهُ والفهُ فكان لهُ اعظم وقع عند علماء اوربا كما لهُ عند علماء المشرق. وهو صاحب المقالات الكثيرة المنشورة في المقتطف بتوقيع امكح. اقام بيننا اياماً قليلة فكان موضوع مجلة عارفي قدرهِ وفضلهِ من علماء القاهرة. ووجهتهُ اوربا فانهُ وضع كتاباً في تاريخ العراق فاقترحت عليهِ ادارة المعارف ان يجعلهُ للتدريس في مدارسها فقصد اوربا للبحث عن كل الكتب الموضوعة في تاريخ العراق حتى يأتي كتابهُ جامعاً لكل الحقائق في هذا الموضوع

علاج السرطان

جاء بتلغراف من لندن ان اطباء مستشفى وست لندن قرروا انهُ ظهر لهم من بعض التجارب في جهاز جديد لاستعمال الاشعة انهم قد يتمكنون بواسطتهِ من شفاء ثمانين في المائة من المصابين بالسرطان

بيت السمنت المسلح

اكبر همٍ لدول اوربا واميركا الآن بناء البيوت الكافية للسكان بعد ان بطل البناء مدة الحرب . وقد صنع محل اميركي بيوتاً من السمنت المسلح فهو يصنع كل اجزاء البيت في معمله ويركبها معاً وينقلهُ بسكة الحديد او بعربات اوتوموبيل الى المكان الذي يراد بناء البيت فيهِ ويذهب معهُ رجلان ومعهما الآلات اللازمة لانزالهِ واقامتهِ في المكان المعد لهُ .والبيت المعتدل الكافي لسكن عائلة صغيرة لا يزيد ثمنهُ على ١٥٠٠ ريال او اقل من ٤٠٠ جنيه

رؤية الجوهر المادي

ذكرنا مراراً ان الجوهر الفرد اصغر من ان يرى باقوى انواع المكرسكوب وانهُ مؤلف من الكترونات اصغر منهُ جداً فهي لا ترى حتماً . ومن الجوهر الفرد يتركب الجوهر المادي فهو اكبر من الجوهر الفرد ولكنهُ لا يرى ايضاً لصغرهِ ولا باقوى انواع المكرسكوب. ولكن المسيو ولفك احد علماء سويسرا ارتأى الآن انهُ يمكن تصوير الجواهر المادية التي تتألف منها البلورات بواسطة اشعة اكس فتسهل رؤيتها

وقود بلا ثمن

قالت السينتفك اميركان تحت هذا العنوان : تمخر بين سان فرنسسكو والبلاد السكندناوية باخرة اسمها « بونس ايرس » حاملة ١٥٠٠ طنٍ من زيت الوقود ثمنها ٧٥٠٠ جنيه . فاذا بلغت ستوكهلم عاصمة اسوج باعت ٨٠٠ طنٍ منها بمبلغ ٨٠٠٠ جنيه . ومتى بلغت سان فرنسسكو في عودتها تكون قد احرقت ٦٠٠ طنٍ ذهاباً واياباً والباقي يبقى فيها. ومعظم الزيت يوضع في مخزن خاصٍ في قعر السفينة بحيث لا يشغل مخزناً من مخازن البضائع فيها

الانكوتامين

يقال ان الدكتور فشر الدنماركي اكتشف علاجاً جديداً يشفي الجروح المستعصية اطلق عليهِ اسم الانكوتامين (Incotamin) وهو مؤلف من خلاصة البنكرياس ونوع من المصل

الالومنيوم في بلاد المجر

كشف مكان في بلاد المجر فيهِ من الاتربة الكثيرة الالومنيوم ويقدرانهُ يمكن ان يسبك منها ١٥٠ مليون طن من هذا المعدن

ساعة غريبة

اخترع الالمان حديثاً ساعات رآها قنصل اميركا في براغ وبعث الى حكومتهِ يصفها . ومما قالهُ في وصفها « انها تدل على الثواني والدقائق والساعات والاسابيع والشهور والفصول ومواقع النجوم وموقع الارض في فلكها حول الشمس وغير ذلك . وثمن الساعة منها خمسة آلاف كرون نمسوي او نحو ٥٠ ريالاً »

قدم التحنيط في اوربا

وجدوا في الدنمرك جثة امرأة محنطة وملفوفة بجلد بقرة وموضوعة في تابوت من خشب البلوط . وكانت لابسة جاكتةقصيرة وتنورة ومنطقتين حول خصرها وسوارين من البرونز . وتدل الدلائل انها عاشت منذ ثلاثة آلاف سنة

ضرر الشفق القطبي

يظهر ان الشفق القطبي الذي سببتهُ كلف الشمس والنوء الكهربائي الناتج عنها قد عطل اسلاك التلغراف والتلفون في الخامس عشر من مايو واتلف بعض آلات التلغراف وبعض الاسلاك الممدودة تحت البحر او عطلها

الراديوفون

شاع الآن نقل الموسيقى الى البيوت بالتلفون اللاسلكي في اميركا مثل نقل الكلام بهِ ويطلق على الآلة التي تنقل بها الاصوات الموسيقية اسم الراديوفون فيكون عند المشترك خزانة فيها فونوغراف فاذا أُوصل بالمركز العام الذي فيهِ الموسيقى او الخطب او ما اشبه سمع كل من في الغرفة صوت المغني او الخطيب

جامعة كولمبيا

وضعت ميزانية جامعة كولمبيا الاميركية للسنة التعليمية القادمة التي تبدأ في اول يوليو الحالي فاذا هي ٣٩٣ ٢٧١ ٧ دولاراً ومن هذا المبلغ ١٦٨ ١٧٣ ٤ دولار للادارة و١٠٨ ٥٣٦ للعناية بابنية الجامعة واراضيها . والباقي ينفق على شؤون اخرى مختلفة

آثار مدينة يونانية

اكتشف الاستاذ كارل بليجن الاميركي من مدرسة العاديات والآثار الاميركية في اثينا آثار مدينة يونانية بين كورنثوس وميسينا في جنوب اليونان وقد دلت الآثار التي وجدت فيها من الشقف وقطع التماثيل انها كانت زاهية زاهرة في نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح

القوة الكهربائية في اميركا

في اميركا ٢٣ مليون حصان وتقدر القوة الكهربائية المستعملة فيها لادارة الآلات المختلفة بمبلغ ١٩ مليون حصان وكانت القوة الكهربائية فيها سنة ١٩٠٢ لا تزيد عن قوة مليون ونصف مليون حصان

ميناء باريس

من المشروعات التي تهتم فرنسا بها الآن انشاء ميناء بحري قرب باريس يكون مرفأً لها . وهو مؤلف من ثلاثة مرافىء تتصل بالاوقيانوس مباشرة فتصير السفن الكبيرة تصل الى باريس

اهتمام انكلترا بتقليل السلاح

الغت انكلترا ٣٨ من بوارجها وطراداتها المدرعة و٨٣ من الطرادات الاخرى و٣٠٠ من المدمرات واكثر من ١٠٠ غواصة تخفيفاً لاعباء النفقات البحرية

هبة الشجاعة

لما احتُفل بيوم الابطال في انكلترا اهدت لادي تري الى اللورد هايج مائة الف جنيه

اكرام مدام كوري

منحت كلية النساء الطبية باميركا مدام كوري درجة دكتور في الطب وجامعة بنسلفانيا درجة دكتور في الشرائع المدنية

الصحة قبل الزواج

سنَّت ولاية ويومن باميركا قانوناً يوجب على كل من يطلب التزوج ان يقدم شهادة طبية بجودة صحتهِ واوجبت العمل بهذا القانون من الآن

خسارة الحكومة بغلاء البوسطة

رفعت حكومة سويسرا اجرة البوسطة املاً بالربح فقلَّ دخلها في ثلاثة اشهر من هذه السنة سبعة ملايين فرنك عما كان في مثلها من العام الماضي. ولكننا لا نظن ان غلاء البوسطة الخارجية تكون منهُ خسارة

منكب الجوزاء

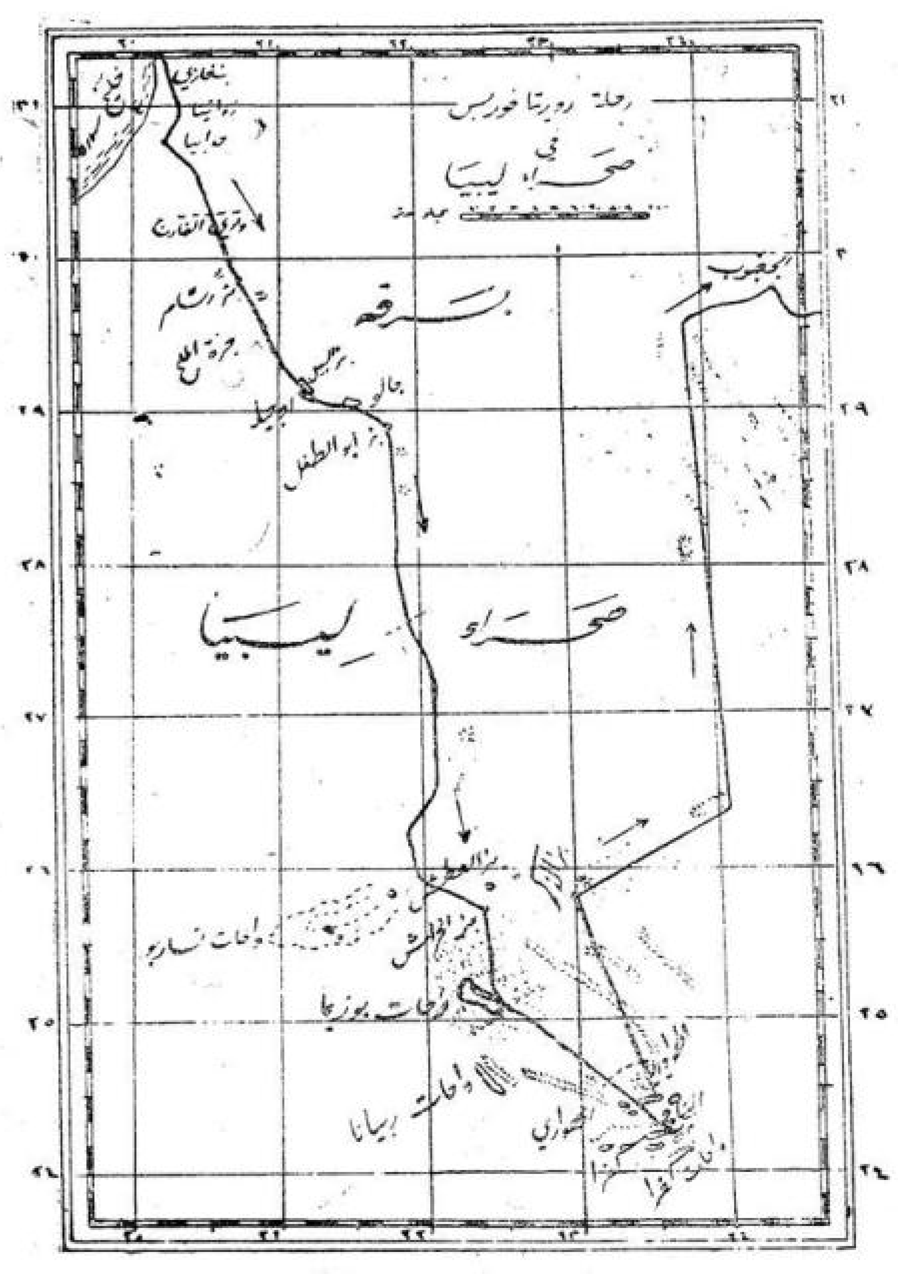
استخدم الاستاذ متشلصن طريقة تعارُض الاشعة لقياس قطر النجم المسمَّى منكب الجوزاء وهو الاكبر حسب الظاهر في كوكبة الجبار فوجد انهُ ٢٦٠ مليون ميل وهذا يماثل ما وجدهُ الاستاذ ادنجتون على اسلوب آخر



جانب من الشمس الذي عليهِ الكلف والارض بالنسبة اليها

مقتطف يوليو ١٩٢١

امام الصفحة ٨



خريطة رحلة مسز فوربس الى كفرا

مقتطف يوليو ١٩٢١

امام الصفحة ٦٤



السيد ادريس السنوسي

قائمقام كفرا السيد صالح البسكري واحد ياورانه

مقتطف يوليو ١٩٢١

امام الصفحة ٦٦

الجزء الاول من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٩

مناظرة في مناجاة الارواح

جرت هذه المناظرة منذ عهد قريب بين السر ارثر كونن دويل والمستر جوزف مكايب في محفل حافل باكابر علماء الانكليز برآسة السر ادورد مارشل هول الافوكاتو الشهير. والغرض منها ايقاف الجمهور على ما عند اهل السبرتشوالزم (مناجاة الارواح) من الادلة التي يؤيدون بها مذهبهم وعلى ما عند خصومهم من الادلة التي ينقضونه بها . فافتتح المناظرة المستر مكايب وتكلم اربعين دقيقة وتلاه السر ارثر كونن دويل وتكلم اربعين دقيقة ايضاً . ثم تكلم كل منهما مرتين مؤيداً دعاويه وناقضاً دعاوي خصمه . وتفحا كلاهما قبل نشره وطبعه . وهما من اشهر الباحثين في هذا الموضوع فرأينا ان نعرب اداتهما بقليل من التصرف لان الموضوع من اهم المواضيع . وهل من موضوع اهم من موضوع نفس الانسان وما يحل بها بعد موته

افتتح المستر مكايب(١) (McCabe) المناظرة مشيراً الى كيفية تولد الاديان وكيف قلت سلطتها على العقول في هذا العصر ثم قال ان مناظري يحسب الموضوع الذي نتناظر فيهِ الآن مذهباً دينيا صحيحاً. اما انا فاقول ان هذا المذهب ولد في الخداع وربي في الخداع وانتشر الآن في المسكونة والخداع وسيلتهُ . ولا اعلم هل ادرك مناظري كم للخداع من يد في نشر هذا المذهب .قال في احد مؤلفاتهِ ان اسابيا بلادينو وهي اشهر وسيطة قامت في تاريخ مناجاة الارواح لم يثبت انها خدعت

---

(١) هو مؤلف كبير وخطيب شهير كان من اكبر رجال الدين الكاثوليكي باسم الكلي الاحترام الاب انطوني مكايب ودرَّس الفلسفة مدة ورأس كلية بكنهام ثم ترك الكنيسة وجعل يؤلف ويخطب في المواضيع الدينية والفلسفية والتاريخية وله مؤلفات شتى في هذه المواضيع مثل ١٢ سنة في الرهبنة . والقديس اغسطينوس وعصره وديانة النساء ونشوء العقل وملكات رومية ومبادىء النشوء واصول الآداب ونشوء الانسان وروح اوربا

الأ مرتين . اما انا فاقول انها خدعت مئات من المرات . واظن ان اكبر ثقة في الكلام عليها انما هو الاستاذ مورسلي الايطالي الذي كان من المعجبين بها والمؤمنين باعمالها وقد قال « ان عشر اعمالها على الاقل كان غشاً » . ولا يخفى ان اعمالها التي عملتها في اوربا مدة عشرين سنة تعدُّ بالالوف فعشرها يعد بالمئات . وقال الاستاذ مورسلي ايضاً « و٢٥ في المئة من اعمالها مشكوك في صحتهِ والباقي وهو ٦٥ في المئة صحيح » اما الرجل الحذور مثلي فيقول ان هذه الخمسة والستين في المئة من اعمالها لم يتمكن المشاهدون من كشف الغش فيها . واكتفي من هذا القبيل بالاستشهاد برجلين من الذين بحثوا في هذه الاعمال او المظاهر وهم يعتقدون صحتها. الاول فلامريون (Flammarion) الفلكي الفرنسوي المشهور الذي بحث في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً مدة خمس عشرة سنة فقد قال « ان كل وسيط يستعمل وساطتهُ للربح فهو غاش ». والثاني البارون شرنك نوتزنج (Schrenk-Notzing) من اعيان الاطباء في ڤينَّا فقد قال انهُ قلما قام وسيط الأ وثبت انهُ يستعمل الغش . قال هذا القول بعد ان بحث في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً جداً مدة ٣٠ الى ٣٥ سنة

وقال آخر من المعتقدين بصحة مناجاة الارواح ان ٩٨ في المئة من حوادث مناجاة الارواح الطبيعية المحسوسة خداع

فلستُ مبالغاً فيما نسبتهُ من الغش الى هذا المذهب . ولا يخفى ان اكتشاف الغش ولو مرةً واحدة يستلزم ان يزيد الباحث تدقيقاً وتمحيصاً . واني اوافق الاستاذ ريشه(٢) على قولهِ ان الظواهر التي من هذا النوع تقتضي تدقيقاً اشد مما يستعمل في العلوم الطبيعية والكيماوية والطبية. فان كان هذا الغش قائماً في اساس هذا المذهب فلا داعي لطلب ادلة جديدة على صحتهِ وتشييدهِ بل تقضي الحال بان تكون عقول الباحثين فيهِ اقوى من عقول الباحثين في العلوم الطبيعية والتاريخية

هذا والتفت الى الكتابين اللذين الفهما مناظري السر ارثر كونن دويل في هذا الموضوع لافادة الجمهور واسأل هل بحث البحث الدقيق اللازم وهل تمكن من اقناع قارئي كتابيهِ بصحة هذا المذهب . اتكلم وان اخطأت فلهُ ان يصلح

(٢) (Richet) من اشهر اطباء فرنسا واساتذتها وقد كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية في لندن

خطإِي واؤكد لكم انني لم اختر اضعف ادلتهِ بل ما حسبت انهُ اشد تأثيراً من غيرهِ في الجمهور وما اعتقد انهُ هو قصد ان يكون لهُ اعظم تأثير في الجمهور

ارى ان مناظري حسب ان من اقوى الادلة على صحة هذا المذهب ما ادعاهُ من كثرة عدد العلماءِ الذين اعتنقوهُ . فكرَّر ذلك مراراً وها كم فقرة من قولهِ قال « يمكننا ان نذكر اسماء خمسين من الاساتذة في معاهد العلم الكبرى الذين فحصوا هذه المظاهر واثبتوها وفي جملتهم اشهر ارباب العقول الذين نبغوا في عصرنا »

فهذا نص صريح لا يقبل التأويل وانا واقف الآن امام جمهور كبير من ارباب الافهام وعليَّ ان آخذ بهذا الموضوع من كل اطرافهِ ولا ابقي للشبهات فيهِ مجالاً . واول شيء اقولهُ ان السر اوليفر لدج جعلنا نفهم مما كتبهُ في هذا الموضوع ان العلم العلم الطبيعي المعدوذ صحيحاً (ارثوذكس) ينظر الى هذه المظاهر بعين الازدراء

ظهرت مقالة في هذا الموضوع في الشهر الماضي في جريدة من امهات جرائد اميركا «بوستن هرلد» . فان السر اوليفر لدج اتى اميركا الآن للتبشير بمذهب مناجاة الارواح . وكاتب المقالة المشار اليها من ممثلي العلم في الجامعات الاميركية وهو الدكتور ستانلي هول رئيس جامعة كلارك وقد قال فيها انهُ هو وغيرهُ من العلماءِ الاميركيين طُلب منهم مراراً ان يبدوا رأيهم في عمل السر اوليفر لدج هذا وانهُ هو تردَّد في الامر ثم قال ما نصهُ « ان منظر اب يري الناس قلبهُ الدامي على ابنهِ القتيل يجعلهُ بمأمن من الانتقاد »(٣) .واتبع ذلك بقولهِ «ولكن تبشير السر اوليفر لدج بمذهب مناجاة الارواح احتقار للعلم (affront to science) ثم توسع في الكلام على مناجاة الارواح .واني استميحكم بذكر عبارة واحدة مما قالهُ فيهِ مشيراً الى الحياة التي تحياها الارواح بعد الموت حسب ما ادعاهُ السر اوليفر لدج في اميركا وفي بريطانيا « انها تشبه حياة ضعاف العقول في البيمارستان » وختم مقالتهُ الممتعة بقولهِ « اني اؤكد انهُ لا يوجد ذرَّة من الحق في كل هذا الجبل الكبير من دعاوي مناجاة الارواح » . هذا رأي رجل من قادة الفكر العلمي في اميركا وهو من اشهر علماءِ الفلسفة العقلية فيها

---

(٣) لان السر اوليفر لدج فقد ابنه ريمند في الحرب وكتب فيه الكتاب الذي لخصناه وانتقدناه حال ظهوره في اجزاء متوالية من المقتطف

اشرت آنفاً الى ما قالهُ مناظري من انهُ يستطيع ان يذكر اسماء خمسين من الاساتذة في معاهد العلم الكبرى الذين فحصوا مظاهر مناجاة الارواح واثبتوها . فاني اطلب منهُ ان يذكر لي اسماء عشرة فقط حينما يردُّ عليَّ لا اسماء خمسين من اساتذة المدارس الذين شهدوا بصحة مناجاة الارواح او دافعوا عنها في الثلاثين سنة الاخيرة . وقد زاد على ذلك بقولهِ ان كثيرين من رجال العلم فحصوا هذه الظواهر في الثلاثين سنة الاخيرة ولا يعلم ان واحداً منهم بقي غير مؤمن بمناجاة الارواح . اما انا فاقول ان خمسين او ستين استاذاً من اساتذة الجامعات العلمية في اوربا واميركا (ومنهم ٢٠ استاذاً في ايطاليا و١٥ استاذاً في اميركا) فحصوا دعاوي اشهر الوسيطات اي اسابيا بلادينو. وانا اطلب من السر ارثر كونن دويل ان يذكر لي اسم واحد من هؤلاء الاساتذة آمن بمناجاة الارواح غير لمبروزو

والآن انتقل الى ما ذكرهُ مناظري كاقوى دليل على صحة مذهبهِ او دينهِ الجديد كما يسميهِ وهو الوسيط هوم الذي يزعم انهُ طار من كوة الى كوة . فقد قال ان هوم هذا لم يكن مأجوراً لانهُ حفيد ارل هوم

فاجاريهِ في البحث في قصة هذا الرجل واوافقهُ على انهُ كان امهر كل الوسطاء واقدرهم ولكنهُ لم يكن حفيداً لارل هوم بل يظهر من قاموس الاعلام الوطني انهُ كان ابن ابنٍ غير شرعي لارل هوم . وهذه النسبة على ما فيها من المعرَّة لا سند لها الاَّ دعوى هوم نفسهِ (ضحك)

هوم هذا كان يتعيش بمواهبهِ الروحية من حين كان عمرهُ ست عشرة سنة الى ان مات فتزوج مرتين بامرأتين من ذوات اليسار وقد تزوجتا بهِ لسبب مواهبهِ هذه لا لسبب آخر . وقبل وفاتهِ اصاب ٣٦٠٠٠ جنيه من امرأة ارملة اسمها مسز ليون فانهُ اقنعها ان زوجها المتوفى امرها بواسطتهِ ان تعطيهُ هذا المال (ضحك) ثم رُفع الامر الى القضاء فحكم عليهِ ان يرد لها مالها لانهُ اخذهُ منها بطريقة غير محللة . وقد حرّف الحكم في كتب معتقدي مناجاة الارواح اما انا فقد قرأتهُ في محلهِ وفيهِ « ان شرائع انكلترا وُضعت لحماية الشعب من اخاديع هؤلاء الوسطاء الروحيين »

ولا اعجب من ان مناظري ذكر هذه الحادثة في كتابهِ كما يعتقدها وكسبب من الاسباب التي تقضي بصحة هذا المذهب فقد قال ان الارواح حملت هوم من شباك الى شباك على ارتفاع سبعين قدماً فوق الارض وانهُ استغرب ذلك لما قرأ هذه القصة ولكنهُ وجد انها محققة بشهادة ثلاثة شهود عدول رأوها مرأى العين فصحتها اثبت من صحة الحوادث القديمة التي اتفق الناس كلهم على تصديقها

ولا استغرب اختيار مناظري لهذه الحادثة لان السر وليم بارت (Barrette) الذي بحث في مناجاة الارواح بحثاً علمياً اختارها ايضاً كدليل من اقوى الادلة على صحة مناجاة الارواح. وقد قال السر وليم بارت ان شهادات اولئك الشهود كانت متماثلة. فليبق هذا في بالكم. وقد اعتمد السر وليم كروكس ايضاً على هذه الحادثة وهو من اشهر رجال العلم الذين نبغوا في هذه البلاد في القرن الماضي وقال ان من يرفض شهادة اولئك الشهود كمن يرفض كل ما يشهد بهِ الناس مهما كان

فانا اقبل التحدي للدخول في هذا الموضوع عن طيب نفس واقول ان الدعوى بان هوم طار او انتقل من شباك الى شباك افرغ دعاوي الدجالين في كل تاريخ مناجاة الارواح. الشهود المشار اليهم آنفاً هم ارل كروفرد ولورد ادر والكبتن و ن. اما ارل كروفرد فروى هذه الحادثة على صورتين الاولى بعد حدوث الحادثة بستة اشهر والثانية بعد حدوثها بسنتين ونصف سنة. واما السر وليم بارت فاختار الرواية الثانية التي ذكرت بعد الحادثة بسنتين ونصف سنة واهمل الاولى وادخل فيها تاريخاً من عندياتهِ. والظاهر ان مناظري ضلَّ باتباعهِ السر وليم بارت. وروايتا ارل كروفرد متناقضتان تمام التناقض في اهم نقطها. وهذا عند اهل القضاء مضعف للشهادة ولكنهما متفقتان في امرٍ واحد وهو يكفي لغرضي فقد اتفقتا على ان ظهر ارل كروفرد كان متجهاً الى الشباك وان كل ما رآهُ انما كان خيالاً على حائط الغرفة. ولكن ما هو النور الذي القى ذلك الخيال على حائط الغرفة. فقد قال ارل كروفرد انهُ لم يكن في الغرفة مصباح ما بل كان القمر مشرقاً فيها ببهائهِ. ولا يخفى ان القمر يزيد وينقص يوماً بعد يوم اي يتدرج من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال ففي اي درجة من درجاتهِ كان حتى يدخل نورهُ غرفة في لندن وينيرها فيرى بنورهِ رجل طائراً فوق

عتبة شباكها . لنعلم السنة والشهر واليوم ونذهب الى التقويم السنوي فنرى كم كان عمر القمر حينئذٍ.

التاريخ الذي ذكرهُ لورد ادر هو ١٣ دسمبر وهذا في السنة التي حدث فيها ذلك يكون فيهِ القمر في المحاق فلا نور لهُ . اما السر ارثر كنن دويل فاعتمد على التاريخ الذي ذكرهُ السر وليم بارت وهو ١٦ دسمبر فيكون عمر القمر حينئذٍ ثلاثة ايام لما رأى لورد كروفرد ذلك الخيال على الحائط في غرفة بمدينة لندن . اتدرون ما هو معنى ذلك . ان كنتم في ريب منهُ فقفوا يوماً والهلال ابن ثلاثة ايام وانظروا كيف يرتسم خيالكم بهِ على الحائط

اما رواية لورد ادر فيظهر منها انهُ كتبها بعد الحادثة بايام قليلة وقد قال فيها . « سمعنا شباكاً يرتفع واذا بهوم ظهر واقفاً خارج شباك غرفتنا ثم فتحهُ ودخل الغرفة على هينتهِ » ولم يقل ان احداً رآهُ يطير من شباك الى شباك

وقد قال ارل كروفرد ولورد ادر ان الارواح وشوشت لورد كروفرد وهما جالسان في غرفة مظلمة انها كانت عازمة ان تنقل هوم من غرفة الى اخرى (وعندي ان الذي وشوش انما هو هوم نفسهُ متخفياً)

وقال لورد كروفرد انهُ لم يكن في الشباك موقف رجل ولكن الغرفة كانت غرفة لورد ادر وقد قال هذا ان البارز من عتبة الشباك كان عرضهُ قدماً ونصف قدم . فاين الدليل على ان هوم طار من شباك الى شباك . لكن لمبروزو كتب في شيخوختهِ « ان هوم طار من شباك الى شباك حول قصر من قصور لندن » وكل ما في شهادة هذين الشاهدين ان احدهما رأى خيال هوم على جدار غرفة بنور القمر والقمر هلال والآخر التفت فرأى هوم واقفاً على عتبة الشباك ومع ذلك يقال لكم ان الشهود على صحة هذه الحادثة اعدل من الشهود على صحة اغتيال يوليوس قيصر ومن كل الشهادات على صحة الحوادث التي تعتقدون صحتها . اما الكبتن ون وهو الشاهد الثالث فقد قال بعد حدوث الحادثة بعشر سنوات « اني احلف ان هوم خرج من شباك ودخل من آخر » هذه كل شهادات هؤلاء العدول عن هذه الحادثة المعدودة اهم الحوادث الروحية واعجبها . اما انا فاقول انها اكبر الخزعبلات التي ذكرت في تاريخ مناجاة الارواح

وقد يقال ما هي الامور التي اختبرها مناظري بنفسهِ من هذا القبيل. فاجيب انهُ ذكر الحادثة التالية كأنها اعظم الحوادث التي توجب الاقناع ذلك انهُ في صباح الرابع من ابريل سنة ١٩١٧ استيقظ وهو يشعر كأنهُ نوجي بشيء روحي ولم يبقَ في ذهنهِ مما نوجي بهِ الاَّ كلمة واحدة وهي كلمة ييافي وهي اسم النهر الذي وقفت عندهُ الجنود الايطالية سنة ١٩١٧ . وقال ان كل احد يعرف كلمة ييافي الآن اما حينئذٍ في ربيع سنة ١٩١٧ فكلمة ييافي كانت جديدة فالتفت الى جغرافية فوجد انها اسم نهر وراء الميدان الذي كان فيهِ الايطاليون حينئذٍ باربعين ميلاً وكانوا لا يزالون آخذين في التقدم والفوز حليفهم ولم يفهم لماذا خطرت على بالهِ هذه الكلمة فاخبر بها زوجتهُ وكاتبهُ

ولكن في ابريل سنة ١٩١٧ لم يكن الايطاليون متقدمين والفوز حليفهم كما قال مناظري. ففي الرابع من ابريل سنة ١٩١٧ كان السر وليم روبرتصن في ايطاليا ووجد ان الجيش الايطالي لم يكن صالحاً للتقدم بل للوقوف امام الجيش النمسوي الذي كان شارعاً في هجومهِ العظيم وقد كان الغرض الذي اتجه اليهِ النمسويون حينئذٍ البندقية (ڤنيس) وسهلها . والطريق الواسع من الالب الى البندقية هو وادي ييافي . ولم يكن حينئذٍ في اوربا رجل خبير بالحرب الاَّ وهو ينتظر تقدم النمسويين . ومن المؤكد انهُ في الثالث من ابريل اي قبل مجيء الوحي الى السر ارثر كونن دويل بيوم نشرت جريدة التيمس مقالة طويلة من قلم مكاتبها الحربي في ايطاليا عن تقدم النمسويين المنتظر على سهل البندقية

وقد ذكر مناظري ما قيل للسر اوليفر لدج عن صورة ابنهِ كدليل على صدق مناجاة الارواح

اظن ان كثيرين منكم قرأوا كتاب ريموند فان السر اوليفر لدج فقد ابنهُ في الحرب فذاع خبر ذلك وعرفهُ كل الوسطاء في البلاد الانكليزية بل عرفوا ايضاً انهُ لا بد للسر اوليفر لدج من ان يطوف عليهم ويستخبرهم عن روح ابنهِ . فذهب الى وسيطة فقالت لهُ كان عندكم ثلاث صور من صور ابنك قبلما مضى الى الحرب وهو في واحدة منها مع جماعة من الرجال ومعهُ عصا تحت ابطهِ . ولكن كان عند السر اوليفر لدج ثلاثون صورة لرعند لا ثلاث صور فقط ولم يكن بينها صورة

وهو مصور فيها مع جماعة من الرجال . ثم اتتهُ صورة ريمند وهو مصور فيها ومعهُ عصا ولكنها ليست تحت ابطهِ . ولذلك فالقيود الثلاثة التي ذكرتها الوسيطة الاولى غير صحيحة كلها . وانتشر الخبر ان السر اوليفر لدج آخذ في استخبار الارواح عن ابنهِ بواسطة الوسطاء فلا استغرب ان يجد عند ثاني وسيطة يستخبرها علماً عن صورة ابنهِ . سأل هذه الوسيطة عن وصف الصورة فقالت لهُ ان فيها صور كثيرين . ولكن السؤال كما هو وارد في كتابهِ صريح في انهُ عن صورة جمهور لا عن صورة شخص واحد . فقال هل هم جنود فقالت نعم هم مزيج. قال هل هم في الخلاء اجابت على نوع ما . لا اظن ان كاهنات دلفي في بلاد اليونان كنَّ امهر وادهى من الوسطاء الذين استخبرهم السر اوليفر لدج لكنهُ ذكر ما قلتهُ دليلاً مقنعاً على خلود النفس

ومن الحوادث التي اختبرها مناظري بنفسهِ ايضاً انهُ لما غرقت الباخرة لوزيتانيا كان في بيتهِ وسيطة فقالت « ان الامر جلل وسيكون لهُ تأثير كبير في الحرب » ولا اظن ان احداً منكم يرى قوةً روحية في قول مثل هذا فلا ابحث فيهِ

ومنها ان امرأة من صديقاتهِ توفيت ولوفاتها علاقة بالمورفين وبعد اسبوع كان يستشير وسيطة فقالت لهُ انها ترى صورة امرأة وشيئاً يتعلق بالمورفين. فاذا اقام لنا ادلة مقنعة على ان تلك الوسيطة لم تكن تعلم شيئاً عن علاقة المورفين بموت تلك المرأة بحثنا في المسألة

ومنها ان بعضهم اخبرهُ عن بيت مسكون وبعد سنين وجدت عظام رجل اغتيل في ذلك البيت

هذه كل الادلة التي رأيتها في كتاب مناظري وهي في نظره تجعل مناجاة الارواح امراً صحيحاً يقينياً . ايظهر من ذلك ان مناظري بحث بحث العلماء المدققين المجربين كلاَّ بل هو قد دخل في هذه الموضوع غير حذر فاكتنفتهُ غشاوة من الاوهام . وهذا كان شأن السر وليم كروكس والسر وليم بارت والسر اوليفر لدج وامثالهم من الذين دخلوا حلقات اناس من اهل الدهاء والخداع فخدعوهم»

وسنأتي على رد السر ارثر كونن دويل في الجزء التالي

دومة جندل

١ موقعها

على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة بليدة بحصن في مطمئن من الارض مساحتها خمسة فراسخ اسمها دومة الجندل وهي شهيرة في التاريخ لما حدث فيها من الاحداث

٢ معنى اسمها عند الاقدمين

اختلف العلماء واللغويون والمحدّثون في معنى هذا الاسم فذهب كل قوم في وادٍ من المعنى ولم يتفقوا على شيء . ونحن نورد لك هنا بعض تلك الآراء لتقف على ما للتحقيق من المنزلة وان القاء الكلام على عواهنهِ مما يضر بالمباحث ولا بد ان ينكشف الخطأ بعد انكشاف الغطاء فلا يبقى لقائله عظيم منزلة بل يصغر في العين وان كان ذلك لا يصغره في عيون العقلاء والمفكرين . قال ابن الفقيه : دومة الجندل من أعمال المدينة سميت بدوم بن اسماعيل بن ابرهيم . وقال الزجاجي : دومان بن اسمعيل . وقيل : كان لاسمعيل ولد اسمهُ دُما ولعلهُ مغير منهُ . وقال ابن الكلبي : دُوماء بن اسمعيل . قال : ولما كثر ولد اسمعيل عليهِ السلام بتهامة خرج دوماء بن اسمعيل حتى نزل موضع دومة وبنى بهِ حصناً فقيل : دوماء ونسب الحصن اليهِ . اه . وقد اثبت المحققون من المؤرخين انهُ لم يكن لاسمعيل ولد اسمهُ دومة او دوماء او دوما او دُما او دمة . والظاهر ان الحكاية ملفقة لفقها بعضهم إثباتاً لمدّعاهُ . واما الذي عرفهُ النسابة بهذا الاسم دوم بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؟ الا السيد مرتضى صاحب التاج قال عنهُ : لم أرهُ عند النسابة

٣ ضبط اللفظة الاولى اي الدومة

قال في القاموس : دومة الجندل ويقال دوماء الجندل كلاهما بالضم فردّ عليهِ صاحب التاج بقولهِ بعد ان اورد كلامهُ : قلتُ في هذا السياق قصور بالغ . اما اولاً فاقتصارهُ على الضم . والجوهريّ نقل فيهِ الوجهين . قال : فاصحاب اللغة يقولونهُ بضم الدال واصحاب الحديث يفتحونها وانشد للبيد يصف بنات الدهر :

واعصفن بالدوميّ من راس حصنهِ واَنزلن بالاسباب ربَّ المشقرِ

يعني اكيدر صاحب دومة الجندل . يقال فيهِ بالضم وبالفتح ومثلهُ قول ابن الاثيرفانهُ قال : ورد ذكرها في الحديث وتضم دالها وتفتح . قلت : وكأنهُ ذهب الى قول بعض من تخطئة الفتح وفيهِ نظر . وثانياً فانهُ لم يبين هذا هل هو موضع او حصن . اه المقصود من ايراده

وقال ياقوت الحمويّ في معجمهِ دومة الجندل بضم اولهِ وفتحهِ . وقد انكر ابن دريد الفتح وعدَّهُ من اغلاط المحدثين

والصواب في كل ذلك انها تقال بالضم او بالفتح على السواء والسبب هو ان اللفظة اعجمية وهي تلفظ فيها بحركة بين الضم والفتح فلما عربها العرب مال بعضهم الى ضمها وآخرون الى فتحها . واللغويون في مثل هذا المثال يضمون الحرف والنقلة يميلون الى الفتح والمحققون يروون اللفظ على اصلهِ ونظن ان هذه الطريقة الاخيرة هي المخيرة في عصرنا لانها هي الصحيحة لقربها من الاصل المأخوذ عنهُ

٤ْ معنى اسمها الحقيقي

دومة ويقال دوما او دوماء كلمة يونانية معناها الحصن وعند الرومان دوما السطح . والظاهر ان العرب الاولين الذين اقتبسوا اللفظة عن اليونان كانوا يعرفون ان معنى دوما الحصن ثم تنوسي مع الزمن والدليل اننا نجد في معجم البلدان لياقوت الحموي ما هذا نصهُ « قال ابو سعد : دومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراسخ . قال : ومن قبل مغربهِ عين تثجّ فتسقي ما بهِ من النخل والزرع وحصنها مارد وسميت دومة الجندل» . لان حصنها مبني بالجندل فكانهُ قال : الدومة : الحصن واضيفت الى الجندل لانهُ مبنيّ بهِ

وقال ابو عبيد السكوني « دومة الجندل : حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب جبل طيءٍ كانت بهِ بنو كنانة من كلب . قال : ودومة من القريات من وادي القرى الى تيماء اربع ليالٍ . والقريات : دومة وسكاكة وذو القارة فاما دومة فعليها سور يتحصن بهِ وفي داخل السور حصن منيع يقال لهُ مارد وهو حصن اكيدر الملك .... » وهذا ايضاً كلام يشعر منهُ بان العرب الاقدمين كانوا يعرفون معنى الدومة وانها الحصن الحصين او المنيع

ومن الادلة على ان الدومة بمعنى الحصن انها اضيفت الى عدة مواضع بنيت فيها حصون منها دومة الكوفة او دومة النجف او دومة الحيرة ودومة خبت ودومة دمشق وغيرها

٥ً ما ذكرهُ الافرنج عنها

تعرضت معلمة الاسلام لذكر دومة الجندل محولة النظر في مادة « جوف السرحان » فقال في هذه المادة منشيء المقالة ما هذا بعضهُ :

جوف السرحان ارض من ديار العرب واقعة في شمال نجد وانت تتجه الى سورية على وادي سرحان . وجوف السرحان وتيماء هما الروضتان (الواحتان) الكبريان من ديار جزيرة العرب . واكبر مدينة من مدن جوف السرحان كانت دومة الجندل (ويسميها بطليموس دوميثا) مع حصنها المارد •••• »

وقد اقام برخرد في جوف السرحان سنة ١٨١٢ وزارها اوتنك بعدهُ بسبعين سنة وهي اليوم عبارة عن طائفة قرى ضخمة تطوف بها بساتين وحدائق وغيطان نخل يسمونها « اسواقاً » فيها من ٨٠ الى ١٢٠ بيتاً وجملة سكانها نحو ١٢ ٠٠٠ . والقرى على اختلاف انواعها تنقاد لامور شيوخ خاصة بهم. وفي عهد اقامة برخرد في الجوف كان اغلب قطانها تجاراً صغاراً واصحاب مهن (منهم الخفاف والحداد والنجار) وكانوا يبدلون امتعتهم وتجاراتهم مع الاعراب باباعر. اما اليوم فالتجارة والاحتراف في سقوط ليس وراءهُ سقوط وكان اصحاب تلك الربوع من الوهابيين وكانت ارضهم داخلة في احدى كور مملكة الوهابيين التي كان على رأسها اثنان من الامراء . وبعد انحلال الدولة الوهابية بقي اهلها مستقلين مدة مديدة وفي سنة ١٨٥٥ خضعوا لشمر الذين في حائل . اه المقصود من ايراده

ومن الغريب ان اصحاب معلمة الاسلام وهم جماعة من المستشرقين الافرنج لم يذكروا شيئاً عن اسم دومة الآ انهم قالوا ان العرب تزعم ان باني دومة هو احد اولاد اسمعيل ومنهُ اسمها ولم يزيدوا على هذا القدر وفي قولهم : « تزعم » دلالة على انهم لم يصدقوا الرواية المذكورة . وعلمهُ فوق كل ذي علم

امكح

كتاب النبوغ

« ان الفرد المتطرف الثائر على مظلمة خير من مليون بشري راقد على مذلة »

صدق الرياشي في قوله هذا لان الرقود علامة من علامات الموت لاسيما ان كان على مذلة والثوران مظهر من مظاهر الحياة ولاسيما ان كان لدفع مظلمة — وهل تستوي الظلمات والنور ؟

فلبيب الرياشي اذاً على ما يحسبون فيهِ من الثوران والتطرف هو خيرٌ من مليون بشري راقد وهل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون ؟

وان كتابهُ الحديث « النبوغ » هو نموذج عقلهِ بل هو برهان على نبوغهِ :

لما فيهِ من علم دقيق ورأي صائب

لما فيهِ من جرأة ادبية ترفع كل غشاوة بين فكر الكاتب وقلمهِ

لما فيهِ من سلاسة التعبير والتجدد في الانشاء

لما فيهِ من الجمع بين فوائد العلم والتربية الاخلاقية والفكاهة

كنت اقرأ هذا الكتاب والإعجاب آخذ من نفسي مأخذهُ والسرور مفعم فؤادي . ولكن كلمة زودني بها المؤلف حينما ناولني تأليفهُ كانت تشغلني عن الاسترسال في لذتي وأنا اتلوهُ :

— هلم الى الانتقاد

تلك هي الجملة التي القاها عليَّ فجعلني وأنا اقرأ كمن توهم أن في الكوثر شوكاً فانصرف عن التنعم في مقامهِ الى التحري عما توهم

— فماذا عساي ان انتقد ؟

— ليس في الكوثر شائبة ولكن ربما ان النية التي عقدتها امتثالاً للمؤلف صورت لي مظان : علمية من موضوع الكتاب وتاريخية وردت على سبيل الامثلة. اذا أبديتها فما هو الاَّ على نية (اضرب الرأي بالرأي يظهر الصواب)

***

بيّن لبيب افندي دلالة المظاهر الجسمية على القوى العقلية والاخلاقية وكيف تتميز في علم الفراسة أخلاق الناس وصفاتهم بحسب هيئاتهم حتى انهُ ليفرق بين

النابغ والمجرم . وقسم الرأس الى ثلاثة اقسام : فالعلوي للدلالة على القوى العقلية والوسطي على القوى الادبية والسفلي على القوى الطبيعية وقال : انهُ اذا جمعت سلامة الدماغ وتناسبهُ الى شرائط المؤثرات المساعدة والبحث والعمل والتفتيش وحب التفوق ظهر النبوغ

وذهب الى انهُ قد لا يتماثل النوابغ في تركيب هياكلهم وانما يتماثل أكابرهم وامراؤهم وملوكهم في طبائعهم وتقاطيع وجوههم كما انهُ لما كان فقدان التناسب والانتظام في مناطق الوجه فقداناً للتناسب والانتظام في قوى العقل فدماغ المجرم شاذٌ في تركيبهِ وتناسب مناطقهِ

وسأل من ثم عن إمكان ايجاد النبوغ فنياً فقال :

« ايمكن الرجل ان يقول : ان ابني او حفيدي سيكون نابغةَ اكتشاف وشعرٍ وفن وخطابة ورياضيات كما يمكن العالِم في علم الحيَل (الميكانيك) والساعاتي ان يقولا اننا سنوجد ساعة ويوجدانها ؟ »

فاجاب على ذلك بالايجاب قائلاً « اذا رغب المرء ان يكون من نسلهِ احد النابغين في فن مرَّن القوى المختصة بهِ وانتخب امرأة تميل الى ذلك الفن وراعى شروط الزواج والزرع واهمها الحب المتبادل والصحة واجتناب كل من التزاوج بين الاقرباء والابتعاد عن الزرع في اثناء الاضطراب الجسمي فاذا تكرر هذا الى الجيل الرابع كان لهُ النابغة الذي يبحث عنهُ »

***

تلك هي خلاصة من موضوع الكتاب وهو لعمري موضوع مفيد تحتاج لغتنا اليهِ وانَّا وان كنَّا نوافقَ على ما ذهب اليهِ موافقة إجمالية ولكن لنا ملاحظات خاصة فرعية نبديها باختصار

لا ينكر ما قالهُ المؤلف : ان الوجه مرآة الدماغ وانهُ يُرى في منظار علم الفراسة بعض ما يخفى على العين المجردة ولكن لمَّا كان النبوغ في الخير اوفي الشر لا يحصل عن الارث فحسب بل تؤثر احوال العالم العامة واحوال الشخص الخاصة على الانسان في حياتهِ فترسمان بعد التغالب مع طبيعتهِ جغرافية مستقبلة لم يعد لعلم الفراسة ان يميز بين النابغ وسواهُ ولا ان يعرف المجرم . فكم في العالم من المجرمين وهم على احسن تناسب في مناطق الوجه ؟ وكم فيهِ من النابغين فاقدي هذا

التناسب؟ بل كم فيهِ من المجرمين الذين تغلبت الظروف على فطرتهم الطيبة فقلبتهم؟ وكم فيهِ من غالبتهم الايام فايبست نبوغهم الفطري وغلبتهم

ولذلك لم يعد يصح القول ايضاً بتماثل اكابر النوابغ في طبائعهم وتقاطيع وجوههم بدليل ما جاء في كتاب النبوغ نفسهِ من تباين رسوم بعضهم فاين صورة شكسبير من فيكتور هيغو؟ بل كم هو الفرق في طبائع كل منهما حسبما يشير اليهِ التاريخ فضلاً عن الرسم

اما ما قد يرد علينا هنا من ان المؤثرات الذاتية في الحياة تعمل على تطوير الشكل حتى ان دماغ المجرم مثلاً يمسي شاذاً في تركيبهِ الى ان يؤثر على الوجه فهذا فيهِ بعض الحق ان أن هذه المؤثرات مهما اشتدت فلا تقلب الحقائق ولا تبدلها تبدلاً كبيراً وانما يلبث بالاكثر التأثير الاول للوراثة

واما ما رواهُ من خبر دروين وانهُ «بعد ان ساح واختبر وعاد الى بيت ابيهِ نظر اليهِ ابوهُ وتأمل وقال: ان شكل رأسهِ قد تغير» ففي هذا مبالغة

هذا وانا نرى غير رأيهِ ايضاً من جهة تقسيم الوجه الى ثلاثة اقسام: فنعتقد انهُ وان صح اختصاص القسم العلوي من الوجه بالقوى العقلية فلا يصح ان نخصص القسم الوسطيّ للادبية والسفلي للطبيعية بل نعتقد ان دلائل القوتين الادبية والطبيعية تجتمع في سائر الرأس معاً بلا استثناء

افما ترى ما يفيد كل من شكل الجبهة والذقن من الاحوال الادبيـة بينما ان الجبهة في اعلا الرأس والذقن في اسفلهِ؟ ثم ألا ترى ما يشير اليـهِ كل من العين والاذن والانف من الخصائص الطبيعية وهي في المقام الوسطي من الوجه؟

ونخالف اخيراً المؤلف في قولهِ بامكان ايجاد النوابغ فنياً

النوابغ هم فلتة من فلتات الازمان يخلقون على مواهب ممتازة ويرافقهم الحظ في جهادهم الحيوي فيعدون في مصاف العظماء فهم اذاً ابناء الطبيعة وابناء التربية وابناء التوفيق بل هم ابناء الظروف

فاذا تكلفنا في ايجاد هؤلاءِ النوابغ فعبثاً نحاول. عبثاً نحاول. لان المؤلف يقول بان الاخلاق والاستعدادات تتوارث حتى من الاجداد البعيدة جداً. فكيف يمكن بعد استقراء حال الاجداد كافة

ثم اذا امكن ذلك فلا نلقي عائلة خلت في سلسلة انسابها من الاخيار والاشرار

معاً . وانّى لنا من ثم ولو لذنا للعائلات التي توسمنا فيها تغلب الخير ان تؤثر على ما يرثهُ الولد منها وهي لا تخلو من افراد غير كاملين

وعبثاً نحاول والمؤلف يقول بتأثير عواطف الوالدين المتبادلة على المولودوهل يمكن النفوذ على العواطف وهي مرتبطة كل الارتباط باحوال عامة وخاصة

وعبثاً نحاول والمؤلف يقول بتأثير الظروف على مجرى الانسان فاذا تمكنا فرضاً من اعداد المعدات الوراثية واستطعنا ان نتغلب على التأثيرات الطبيعيةالتي تفعل في العواطف الزوجية فهل في طاقتنا ان نستخدم الظروف

على انا لو حصرنا بحثنا في امر الوراثة لوجدنا التفاوت الكلي كثيراً بين اخوة عاش والداهما عيشة واحدة من التحاب والصحة . والسر في ذلك مرتبط باسباب حادثة وقديمة عرف بعضها واستتر البعض الآخر

فعلى ذلك كان الاولى باللبيب ان يجعل عنوان بحثهِ هذا « كيفية تحسين النسل » بدلاً من « ايجاد النبوغ فنياً »

***

تلك هي ملاحظاتنا البسيطة على الكتاب من حيث موضوعهُ وابسط منها ملاحظاتنا عليهِ من جهة ايراداتهِ بعض الامثلة التاريخية :

فقد أورد لبيب افندي « تيمورلنك » بمعرض المثال على الهمجية وما « تيمورلنك » الاَّ نابغة لا يقلّ عن الذين أوردهم المؤلف استعداداً ورغبةً في المدنية ؟ فقد قال عنهُ « ليون كاهن » بانهُ عصاميّ سياسيّ داهية زمانهِ وعالم ألَّف كتاباً سماهُ « تزويقات » باللغة التركية الجاكاطائية

وروى « كلافيجو » مندوب اسبانيا في عاصمتهِ أنهُ جلب معهُ الى سمرقند من البلاد التي فتحها من الصناع ما ضاقت بهم مآويها فعسكرهم في البساتين والمقابر التي حولها

ولكن ما شاع عن همجية تيمور فهو أثر عن نفوذ السياسة على التاريخ فان عداوة تيمور للعثمانيين وأسره ملكاً من أعظم سلاطينهم وهو يلديرم بايزيد (٨٠٧ هـ — ١٤٠٤ م) دفعا مؤرخيهم لوصفهِ بكل نقيصة عوراء . ولمقامهم العظيم وقتئذٍ في العالم السياسي ذهب قولهم مذهب الحقائق حتى لدى فريق من الاوربيين

هذا وقد لاحظت أيضاً على اللبيب جملة لها علاقة بالسيدات اذ قال مخاطباً المرأة :

« فأشور واليونان ورومة والعرب ما تسامين وعظمن الاَّ بنهضتك وما تساقطن وانحدرن الاَّ بانحطاطك . وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا ما عرفن حقوق الانسان ومجدن العدل والحق وعملن بهما الاَّ بهديك لذلك كنتِ ميزان رقيّ البشرية وانحطاطها منذ صلحت الارض للحياة ولا تزالين الميزان الى انقضاء الدهر »

لحيي الله اللبيب لتقديره الجنس اللطيف قدرهُ واذا لم يكن التاريخ مصداقاً لقولهِ فما التبعة الاَّ على الرجل فالمرأة باعتبار الامم السابقة كانت متاع الرجل بل لعبتهُ لا مدخل لها في الشؤون الاجتماعية ولا أثر في عوامل المدنية الاَّ ما ندر والنادر لا يقاس عليهِ

« المرأة تابعة لوالدها في طفوليتها ولزوجها في شبابها فاذا مات زوجها تبعت أبناءها واذا لم يكن لها أبناء تبعت اقارب زوجها لانهُ يجب عدم استقلال المرأة بنفسها في حال من الاحوال ! »

تلك هي قاعدة شريعة « مانو » البرهمية قامت على أمثالها شرائع الامم في الشرق والغرب على تفاوت في الاستئثار ؟ فجوز فريق بيع المرأة وسمح آخرون بتقديمها لضيفهم وذهب بعضهم الى أحقية التصرف بها بعد موتهِ في وصيتهِ في جملة أمتعتهِ كما ان منهم من ركنوا الى اعتبارها لمجرد النسل. فالمرأة التي هذا حالها ماذا ينتظر منها في التأثير على المدنيات السابقة ؟

— لا شيء

اجَل لا شيء بل كانت تلك المرأة التي تعول على جمالها فحسب مدعاة لسقوط الامم حينما يتيسر لها التسرب الى ساحة السياسة والقبض على ناصية الامة . وما الذنب مع ذلك الاَّ ذنب القاضي عليها بالحرمان

— قل لي يا لبيب اي شيء كان للمرأة في ايجاد عظمة الحضارة العربية

— لا شيء

ولا شيء ايضاً لبقية نساء الامم التي اوردتها . فان اليونان في اثناء ازدهار حضارتهم كانوا يعزلون النساء عن الهيئة الاجتماعية بل كانوا يمنعونهن من العلوم

ولاسيما العالية الى حد انهُ لمَّا تمكن الشغف في العلم من الآنستين اكسيوته ولاسته في القرن الثالث ق . م لبستا لباس الرجال لتحضرا دروس افلاطون متخفيتين

وكذلك فلننقل عن التمدن الحديث فانهُ نشأ وترعرع واعلن حقوق الانسان ولم يكن للمرأة تأثير في عوامل عظمتهِ اللهم الاَّ ماكان من قبيل الفرديّ النادر

بل هو اعلن في اثناء ذلك المساواة بين البيض والزنوج وحرر الارقاء ولكنهُ استمر الى امد غير بعيد ينكر مساواة المرأة وتحريرها واشراكها في الشؤون المدنية

اليكم نابوليون الذي قال عنهُ المؤلف « أقرب رأس الى الكمال وافضل دماغ يعرض للبحث انما هو رأس نابوليون » فهو كان يخاطب النساء فيقول لهن على قرب عهدهِ من اعلان حقوق الانسان :

« وبم تشتكين بعدُ سيداتي ؟ — أفلم نعترف بان لكن روحاً ؟ وتعلمن بانهُ ثم رجال ترددوا بالاعتراف لكنَّ بذلك ؟ !

« تردن المساواة ؟ — ان هذا لجنون ! . فالمرأة هي ملكنا ولسنا ملكاً لها ذلك لانها هي التي تلد والرجل لا يلد فهي اذاً ملكهُ مثلما ان الشجرة المثمرة ملك البستاني ! »

على اننا وان عارضنا المؤلف فيما نسب للمرأة من التأثير على المدنيات السابقة وفاء للتاريخ فاننا لا ننكر ماكان وما سيكون للهيئة الاجتماعية من النفع بعد ان اصبح شطرها اللطيف عاملاً غير خامل

وعلى ذكر نابوليون فقد لاحظنا على المؤلف ذهابهُ مذهب القائلين بانهُ اعظم رجل في التاريخ نلاحظ ذلك عليهِ خاصة لما صرَّح بهِ في مواضع متعددة من كتابهِ من مثل مقالاتهِ « صنم خريستو » و « على منبر الخطابة » و « الوظيفة والفتى » بأن عظمة البشر ليست هي في بطشهم وثروتهم ومراتبهم الملكية بل هي في قدر منفعتهم الاجتماعية والعلمية

نلاحظ ذلك عليهِ لانهُ هو القائل « لم تنهض المانيا بمدافعها الضخمة وهمة امبراطورها المرهبة الامبراطور الذي نفخ الاعجاب في رأسهِ قبباً فوقف موقف المحارب لمعظم امم البشرية »

وما احرانا ان نقول لهُ مثل ذلك عن نابليون وفرنسا ونذكرهُ بان فرنسا لم تُعرف بنابليون بأم المدنية بل بالعلماء العاملين

هذا وانا في النهاية مناسبة قولهِ (في البحث عن خلق النوابغ المواضيع) «كما أوجد دنت سماءهُ وجهنمهُ ومطهرهُ وحشرها في عقول الملايين» نلفت نظرهُ الى أن دانتي (١٢٦٥ — ١٣٢١) اقتبس اسلوب منظومته (Divine Comédie) من رسالة الغفران لابي العلاء المعرّي كما قال بذلك فريق من المؤرخين منهم مؤرخنا زيدان وليس المقام بواسع لايراد الادلة

فنظومة دانتي اذاً لا تصح أن تَرد مثالاً على خلق النوابغ المواضيع كما انهُ لا يصح ايراد كاترينا (٦٣ ق . م) الخارجة في مصاف النوابغ

***

تلك هي ملاحظاتي أنشرها تقديراً للكتاب ودلالة على اهتمامي بهِ وما هي الاَّ قداحة نحن في تعرضها الى اذكاء النور

بيروت محمد جميل بيهم

المشكلة اليابانية في اميركا (١)

بين الولايات المتحدة واليابان مشاكل عديدة اذ تحتك مصالح الاميركيين بمصالح اليابانين في جزر الباسيفيكي وفي الصين وكوريا ومنشوريا وسيبيريا ولكن اهم المشاكل بينهما الآن مسألة اليابانيين في كاليفورنيا وهي موضوع بحثنا

لما اكتشفت اميركا وطريق الهند حول راس الرجاء الصالح في اواخر القرن الخامس عشر ارتاد الاوربيون في جملة ما ارتادوهُ شواطيء اليابان وقصدها تجارهم والمبشرون بالديانة المسيحية منهم فامتدَّ النفوذ الاوربي فيها واعتنق كثير من اليابانيين الديانة المسيحية وبنت اليابان السفن التجارية قدوة بالاوربيين ومدَّت تجارتها الى جاوى والهند ثم انفذت وفداً الى القارة الاميركية في عبر الباسيفيكي زار المستعمرين الاسبانيين في بلاد المكسيك

وحوالي عودة هذا الوفد في النصف الاول من القرن السابع عشر قلبت اليابان سياستها اذ خشيت سوء المصير من امتداد النفوذ الاوربي وانتشار المسيحية

(١) خطبة القيت في الجمعية السورية الاميركية في لوس انجلس بكاليفورنيا في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠

لحظرت المهاجرة منها تحت عقاب الموت وحطمت سفنها وطردت من كان فيها من الاجانب واوصدت ابوابها دونهم

وبقيت اليابان موصدة الابواب اكثر من قرنين الاَّ انها سمحت للهولنديين ان يدخلوا بسفنهم ميناء نغاسا كي فكانوا يأتونها فلا يقيمون فيها الاَّ ريثما يتمون معاملاتهم التجارية . ويقال ان الهولنديين كانوا يحملون الى اليابان كل قبيح من الاخبار عن الاجانب فتزداد كرهاً لهم واصراراً على العزلة فينتفع تجار الهولنديين من ذلك اذ لا تشاركهم في تجارة اليابان الامم الاخرى

وبقيت اليابان في عزلة الى سنة ١٨٥٤ اذ اتاها الكومودور باري الاميركي بعمارة بحرية فسألها ان تفتح ابوابها للاتجار مع الاجانب ففعلت خشية من ضياع استقلالها . وتداعت اركان حكومتها لهذا التغيير الفجائي المهم فبقيت في حال وانقلاب واضطراب اثنتي عشرة سنة الى ان ثبتت فيها اركان حكومة جديدة مالت الى اقتباس اساليب الغربيين واعتناق مدنيتهم. وقد رأيت نبذة من امر امبراطوري ياباني لذلك العهد يحث فيها شعبهُ ان يخرجوا الى العالم ويتعلموا « كل ما هو حق وصحيح » . وسارت اليابان منذ ذلك الحين سيراً حثيثاً في معارج التقدم الى ان ادهشت العالم بسرعة تقدمها الذي ليس لهُ مثيل في التاريخ . وكان الاميركيون نصراء لها في ذلك اذ رحبوا بطلبة العلم منها في بلادهم وانفذوا اليها المبشرين والمهذبين . ونظمت اليابان مدارسها على نسق المدارس الاميركية وحكومتها على نسق الحكومة الالمانية . ولكن اليابانيين لم يبادروا الى المهاجرة ولم تسن لها حكومتهم قانوناً فتجعلها شرعية الاَّ سنة ١٨٨٥

واكتشف الذهب في كاليفورنيا سنة ١٨٤٨ فهرع الناس اليها كما هو مشهور وجاءها في مَن جاء بعض الصينيين فوجدوا فيها مرتعاً خصباً اذ استخدموا في اعمال التعدين والزراعة فلحق بهم غيرهم وكثر ورود الصينيين ولما كثروا فيها وبقوا على عاداتهم من غير اختلاط باهل البلاد مثل غيرهم من المهاجرين كرههم الاميركيون وحدثت بسبب ذلك قلاقل كثيرة فسنَّ مجلس النوَّاب الاميركي قانوناً يحظر على العمال الصينيين دخول الولايات المتحدة للاقامة فيها

ولما امتنع ورود الصينيين اخذت الشركات تستخدم اليابانيين في الاعمال

عوضاً عنهم فكثر ورود هؤلاء . وفي احصاء النفوس في الولايات المتحدة لسنة ١٨٨٠ ان عدد اليابانيين فيها تلك السنة كان ١٤٨ ولم تأت سنة ١٨٩٠ الاَّ وكان عددهم قد صار ٢٠٣٩ وبعد سنة ١٨٩٠ كثر عدد الواردين منهم سنوياً الى ان بلغ ٣٢٨٥٥ سنة ١٩٠٧ (١)

ولكن الكاليفورنيين الذين كرهوا الصينيين استثقلوا وطأة اليابانيين فقام جماعة منهم يدعون الى صد التيار الياباني وبدأت هذه الدعوة سنة ١٨٩٠ ولكن لم يحدث امر ذو بال الاَّ سنة ١٩٠٦ اذ قرر مجلس المعارف في مدينة سان فرنسيسكو ان يفصل الاولاد الصينيين واليابانيين عن الاولاد البيض في المدارس. فاحتج اليابانيون على ذلك ورفعوا امرهم الى حكومة طوكيو فاحتجت هذه لدى حكومة وشنطون وتلا ذلك مفاوضة كانت نتيجتها ان تعهدت اليابان ان تمنع مهاجرة العمال من بلادها الى الولايات المتحدة (٢) واستثنت اولاً العمال الذين كانوا في الولايات المتحدة ويريدون الرجوع اليها وثانياً آباء العمال الذين في الولايات المتحدة اوزوجاتهم واولادهم وثالثاً العمال الذين تؤول اليهم ملكية ارض في الولايات المتحدة. وعدل الكاليفورنيون مقابل ذلك عن عزمهم على فصل اولاد اليابانيين عن الاولاد البيض في المدارس

ولم يمض زمن طويل حتى تبين ان هذه المعاهدة لم تفِ بالغرض الذي عقدت لاجلهِ فان عدد اليابانيين في الولايات المتحدة بقي يزداد فعاد الكاليفورنيون الى الشكوى والسعي الى سن القوانين التي من شأنها ان تضيق على اليابانيين سبل الارتزاق والعمل على حمل حكومة الجمهورية على سن قانون يحظر مهاجرتهم الى الولايات المتحدة . ومن اوجه الانتقاد على المعاهدة ان تنفيذها بيد حكومة اليابان فاذا اعطت يابانياً جوازاً ليأتي الى الولايات المتحدة على انهُ طالب علم مثلاً التزمت حكومة الولايات المتحدة ان تسمح لهُ بالدخول ومتى دخل البلاد اقام يتعاطى العمل الذي يريدهُ . ومنها ايضاً مسألة «عرائس الصور» (٣) . في

(١) (المقتطف) بلغ عدد اليابانيين في اميركا ٧٢٣٧ في احصاء سنة ١٩١٠ ومن ثم صار عدد المهاجرين اليها من اليابانيين نحو ٩٠٠٠ نفس كل سنة فلا يبعد ان يكون عددهم قد صار فيها الآن نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس (٢) اطلق الاميركيون على هذه المعاهدة اسم جنتلمنس اغريمنت Gentlemen's Agreement (٣) Picture Brides

المعاهدة أن زوجة الياباني المقيم في الولايات المتحدة لها ان تدخل البلاد لتقيم مع زوجها . فكان الياباني يرسل رسمهُ الى انسبائهِ في اليابان فينتقوا فتاة يزفونها الى رسمهِ فتعد حكومة اليابان هذا الزواج شرعياً وتعطي الفتاة جواز سفر لتلحق بزوجها فتضطر حكومة الولايات المتحدة ان تقبلها عملاً بالمعاهدة . وقد تمادى اليابانيون في استعمال هذه الطريقة الى ان عدلت حكومة اليابان عن اعطاء الباسبورتات لامثال هذه العرائس في خلال هذه السنة

وعمد اليابانيون الى حيل كثيرة لدخول الولايات المتحدة وخصوصاً كاليفورنيا ارغماً عن هذه المعاهدة منها المجيء اولاً الى المكسيك او كندا ثم عبور التخوم خفية ومنها ركوب سفن الصيادين التي تخرج من سان دياغو وجوارها الى شواطئ المكسيك وقسم كبير من نوتيتها يابانيون ومنها ركوب البواخر اليابانية التي تنتاب موانئ الولايات المتحدة على شواطئ الباسيفيكي والانسلال منها الى البر

فسنت كاليفورنيا سنة ١٩١٣ قانوناً يحظر على كل اجنبي لا يجوز قبولهُ في الجنسية الاميركية امتلاك الاراضي ويجيز لهُ استئجارها لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات .وظن القوم عند ذلك ان المسألة اليابانية قد انحلت لان الياباني لا يقبل في الجنسية الاميركية ولكنهم ما عتموا ان رأوا ان هذا القانون ايضاً لم يفِ بالغرض لان اليابانيين اخذوا يشترون الاراضي لاولادهم المولودين في الولايات المتحدة وكل من ولد في الولايات المتحدة يعدُّ اميركياً ولهُ كل حقوق الاميركي. ووكيل القاصر والدهُ سواء كان اميركياً او اجنبياً اي ان الياباني لما حُرِم من امتلاك الارض اصالةً صار يملكها وكالةً . وعمد اليابانيون ايضاً الى انشاء الشركات المساهمة لامتلاك الاراضي الزراعية واشراك بعض الاميركيين فيها حسب الظاهر

ثم كانت الحرب الاوربية واشتركت فيها اليابان ثم الولايات المتحدة على جنب واحد فامتنع الكاليفورنيون عن سن قوانين قد تعدها اليابان ماسة بكرامتها ولكن لما انتهت الحرب بادروا في اول انتخاب الى سن قانون يحظر على الياباني امتلاك الاراضي الزراعية واستئجارها والاشتراك في الشركات التي تملكها والوكالة عليها ولو كان القاصر ولده

وقد احتجت اليابان على هذا القانون وبينها وبين حكومة الولايات المتحدة مفاوضة في هذا الشأن لا يظن انها تنتهي الاَّ بعد استلام الرئيس الجديد مهام الرئاسة في شهر مارس

والولايات الاخرى التي تحظر قوانينها على الياباني امتلاك الاراضي الزراعية هي اوريغون ووشنطون واريزونا وفي كل من ولايات تكساس وكولورادو وايداهو جماعة تدعو الى سن قوانين مثل هذه فالدعوة ضد اليابانيين منحصرة في الولايات الغربية حيث يحل اكثرهم

ولكن لماذا يعمل الاميركيون او بالحري اهل الولايات الغربية منهم على منع اليابانيين من دخول الولايات المتحدة وامتلاك الارض فيها ؟ لذلك اسباب كثيرة في نظرهم يطول ايرادها مفصلةً في هذا المقام ولكني اظن ان كل الاسباب يمكن ارجاعها الى ثلاثة رئيسية

الاول — ان كل جنس من اجناس البشر ينفر من كل جنس آخر اذا خالطهُ جماعات كبيرة .وقد عرض للشعب الاميركي مشكلتان جنسيتان قبل مشكلة الجنس الاصفر . الاولى مشكلة الجنس الاحمر او الاميركي الاصلي وانحلت بانقراض الجنس الاحمر او صيرورتهِ الى ما يقارب الانقراض . والثانية مشكلة الجنس الاسود وقد ادَّت بالبلاد الى حرب اهلية هائلة ولا تزال حتى الآن مستعصياً حلها . ويقول اهل الولايات الغربية انهم لا يريدون ان يقعوا مع الصفر بما وقع بهِ اهل الجنوب مع السود خصوصاً وان الاصفر اصعب مراساً من الاسود ووراءهُ امبراطورية ضخمة لا تنفك عينها ترعاهُ ولا ينفك عن التعلق بها ولم يستنجدها قط الاَّ واسرعت الى نجدتهِ

والثاني — ان الياباني الذي نشأ في بلاد قليلة الخيرات كثيرة السكان واعتاد ان يكدح آناء الليل واطراف النهار لتحصيل الضروري من اسباب المعيشة يأتي الى الولايات المتحدة فيرضى بالاجرة القليلة والربح اليسير ويشتغل معهُ زوجتهُ واولادهُ فيضيق بذلك سبل الارتزاق على الاميركي الذي ربي في الرخاء واعتاد طلب الكماليات في المعيشة ولا يعمل الاَّ ثماني ساعات يعكف بعدها على اللهو

والثالث — خشية بعض الاميركيين من ان يكثر فيهم اتباع مملكة منافسة

لهم من غير ان يندمجوا فيهم كما يندمج الاوربيون فيكونوا مبعث خطر وضعف على الامة وعمرانها فان اليابان امة حربية تعوّدت النصر وشعب كثير العدد قد ضاقت بهِ بلادهُ فاخذ يتبسط في سواحل الباسيفيكي . واذا تمادت اليابان التي يدعونها بروسيا الشرق في مطامعها فوقع خلاف بينها وبين الولايات المتحدة كان اليابانيون في اميركا عوناً لها

وارى ان اورد في هذا المقام كلاماً جامعاً في المسألة اليابانية في كاليفورنيا للمستر جيمس فيلان عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا واحد زعماء الدعوة ضد اليابانيين وهو قسم من حديث لهُ دفعهُ الى بعض مكاتبي الجرائد اليابانية قبل سن القانون الاخير قال

« في كاليفورنيا كثير من اليابانيين رجالاً ونساء يشترون قطعاً كبيرة من الارض الزراعية. وشريعة كاليفورنيا تحظر عليهم تملك الارض ولكنهم يأخذونها باسماء اولادهم واسماء الشركات. وفضلاً عن ذلك يستأجرون الاراضي او يحرثونها لقاء نصيب من الحاصلات. وفي اشتغالهم بالزراعة يستحيل على اهل البلاد البيض ان يزاحموهم للاختلاف في مستوى المعيشة فيضطر البيض الى هجر مزارعهم . والفلاح الابيض غير منزه عن الطمع فيبيع ارضهُ عند ما يغريهِ اليابانيون بالثمن الباهظ ويرحل . ومن البديهي ان تعمل حكومة الولاية على منع اليابانيين من الاستيلاء على اراضيها وذلك محافظة على كيانها ودفعاً للخطر الذي يحدق بمستقبل الجنس الابيض ومعالم العمران الاميركي والتمدن الغربي . واليابانيون لا يمكن تمثيلهم ليصيروا مع شعبنا شعباً واحداً متماثلاً من غير تمييز ولذلك لا يمكن تجنيسهم ومنحهم حقوق الوطنيين . وعليهِ فالمسألة في الاكثر معاشية وعليها مسحة جنسية . واليابان ذاتها منعت دخول الصينيين الى بلادها ابقاء على شعبها وذلك هو ما اخذت بهِ كاليفورنيا واوستراليا وكندا . وعلى الساسة اليابانيين ان يبرئوا الاميركيين من تهمة التعصب الجنسي تجاه الاسباب المتقدمة. نرضى بقبول اهل السياسة والعلم والسياح من اليابان ونساويهم بانفسنا ولكننا لا نقبل عمَّالها. وانا لنطريء اجتهادهم وحذقهم ولكن اجتهادهم وحذقهم يزيدان خطرهم علينا . وهم لا يقنعون بالاشتغال بالاجور مثل الصينيين الذين يحظر عليهم دخول هذه البلاد بل يطمحون دائماً الى الاستيلاء على الارض والمحاصيل

« والمهاجرة والتجنيس من المسائل الداخلية ولا يمكن لقوم ان يجيئوا الى الولايات المتحدة الآ على الشروط التي نشترطها نحن. لا بد من الاحتفاظ بالارض للجنس القوقاسي . يولّد اليابانيون في شعبنا قلقاً وميلاً الى البلشفيكية بسدهم ابواب الرزق عليهم بالمزاحمة القاتلة . وباتخاذ الحيطة في حينها قبل ان يعظم الشر تتوقع كاليفورنيا ان تحول دون النزاع وان تبقي على الصلات الحسنة مع اليابان

« انحكومة الولايات المتحدة قائمة على ارادة الشعب واكثر الشعب من اهل الزراعة . واهل الزراعة هم صلب كل وطن — فهم مرجع الاخلاق الحميدة والوطنية والاقتصاد وكلما احاق خطر بالوطن هبوا الى الدفاع عنهُ . هم مجلى تقدمهِ في السلم وسلامتهِ في الحرب. فلا يمكن ان تنزع الارض منهم ومستوى معيشتهم لن يخفض. وكيانهم ضروري لحياة البلاد . وألحُّ على حكومة اليابان وعلى شعبها ان يضعوا انفسهم مكاننا فيبرئونا في حظر المهاجرة الشرقية من كل قصد الاّ الاحتفاظ بحياتنا القومية وسعادة الرجال والنساء الذين اسسوا الجمهورية ونشأوا موارد الرزق فيها ويتصرفون في ارضها وهي في تصرفهم امانة لاعقابهم »

وهاك بعض ما قالهُ المستر ستيفنس حاكم كاليفورنيا في رسالة صدّر بها التقرير الذي رفعتهُ حكومة كاليفورنيا الى وزير الخارجية الاميركية المستر كولبي في المسألة اليابانية

« منذ عشرين سنة كان عدد اليابانيين بيننا يسيراً . ومنذ عشر سنوات ظهر باحصاء الولايات المتحدة ان عددهم في كاليفورنيا ٣٥٦ ٠٤١ وقد احصت حكومة كاليفورنيا اليابانيين حديثاً فاذا هم ٢٧٩ ٨٧ اي انهم زادوا اكثر من ضعف في عشر سنوات

« وقد اظهر اليابانيون بيننا اندفاعاً قوياً الى تملك الارض والتسلط عليها . وباجتهادهم الذي لا يمارى فيهِ ومعيشتهم التي تختلف كل الاختلاف عن معيشتنا الغربية في ما يتعلق بعدد ساعات العمل ومستوى المعيشة توصلوا تدريجاً الى الاحتكام في كثير من انواع الزراعة في كاليفورنيا . وبايديهم الآن ٠٥٦ ٤٥٨ فداناً من اجود الارض . وقد زاد عدد الافدنة التي في ايديهم ٤١٢ في المئة في خلال عشر سنوات . وتخرج المزارع اليابانية ما بين ٨٠ و٩٠ في المئة من اكثر

حاصلاتنا من الخضر والكبوش. فاذا لم تزد العوائق في طريق اليابانيين فلا يمضي زمن طويل حتى يصيروا قسماً كبيراً من شعب الولاية ويمسي بعض حاصلاتنا الضرورية للقوت في تصرف ايديهم

« واهم من المسألة المعاشية المسألة الاجتماعية. فاملاك اليابانيين في اقسام مخصوصة من الولاية وغير منتشرة فيها. فيمتلك الياباني قطعة من الارض وباسرع مما يمكن تصديقهُ يحل كثير من ابناءِ جنسهِ في مساحات كبيرة حولهُ. ونتج عن ذلك ان صار في جهات كثيرة من ولاياتنا مستعمرات كبيرة من اليابانيين ويزيد عددهم في كثير من الاماكن على عدد البيض

« ولا قبل لشعبنا الابيض في الارياف على مزاحمة اليابانيين في الارتزاق لاختلاف مستوى المعيشة فان اليابانيين يشغلون زوجاتهم واولادهم في اعمال الزراعة الشاقة. وتزيد مواليدهم على مواليد كل شعب بيننا. ويرسلون اولادهم لمدات قصيرة الى مدارسنا البيضاء فترى في كثير من مدارسنا في الارياف نفراً من الاولاد البيض يتعلمون في غرف ملؤها يابانيون. ولا يمكن لاحد ان يتصور ما يخالج نفوس امهاتنا البيض من الحنق من جراء ذلك الا اذا كان قد عانى ما عانينهُ

« واني اعبّر عن شعور شعبنا في هذا المقام باقراري بما في الشعب الياباني من الصفات الحميدة الكثيرة. اننا لا ندّعي تفوّقاً عليهم في الجنس او المدنية. وقد نالوا بفنونهم وكتاباتهم وفلسفتهم ثم بتقدمهم في العلوم في السنوات الاخيرة احترام الامم البيضاء. ونحن الذين نعرفهم جيداً نشترك في هذا الاحترام. وقد تعلمنا ان نبتهج بنور فنونهم والنبوغ الذي يظهرونهُ ونحترم تلك الفلسفة العميقة التي تجري هادئة من ماضيهم العجيب والتي انحدرت من اجيال اقدم من عهدنا المسيحي. ونشترك مع العالم المتمدن اجمع في الاعجاب بالخطوات الهائلة التي خطتها الامة اليابانية في الجيلين الاخيرين مما لا مثيل لهُ في تاريخ الشعوب

ولكن رغماً عن ذلك ان الكاليفورنيين عقدوا النية على ان يمنعوا نشوء جالية يابانية بيننا وان يبقوا هذه الولاية لشعبها. وعزمهم هذا مبني على حقيقة في علم اجناس البشر هي انهُ لا يمكن تمثيل الياباني وصيرورتهُ مثلنا »

لوس انجلس وديع نادر

محاربة الخمور

(٢)

التسمم الكحولي اما ان يكون حادًّا واما ان يكون مزمناً

فالحاد المعبر عنهُ بالسكر ينشأ عن الافراط في تناول المشروبات الروحية في زمن قصير ولاسيما اذا كان الانسان غير متعود الشراب ويتصف بدور التهيج ويعقبهُ دور الهبوط او الانحطاط

اما دور التهيج فاعراضهُ احتقان الوجه ولمعان العينين وسرعة النبض والسرور والفرح والضحك والقهقهة وذلاقة اللسان والتبذير وافشاء الاسرار وسوء اختيار الالفاظ والخروج عن حدود الآداب واللياقة والغضب لأيسر سبب او بلا سبب والاندفاع الى الضرب والشتم والكسر وارتكاب الجرائم والعمل الشهواني

ثم تتعذر الحركات حتى السهلة منها ويختل التوازن ويتلعثم اللسان ويبهت الوجه ثم يحدث القيء وينام المصاب فاذا استيقظ شعر بصداع وتلبك في المعدة

وهنا نضرب مثلاً لدور التهيج: ذكرت جريدة الجورنال في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ان رجلاً اسمهُ شومان جرح اثناء تهيجهِ الناشىء عن نوبة كحولية عشرة اشخاص وذلك انهُ كان يتنزه مع ثلاثة من اصدقائهِ وفتاة فطافوا جميعاً على عدة حانات وتناولوا في كل منها شيئاً من الخمر ثم استقر رأيهم على الدخول في حانة يدعى صاحبها (بروح) في شارع الكبري الصغير فابى عليهم الدخول في حانتهِ فاثار ذلك في نفس شومان نوبة كحولية فاخرج سكيناً وطعن بهِ الخمار عدة طعنات الاَّ ان الخمار تمكن من الفرار بالرغم من جراحهِ واستغاث بفئة من العمال كانوا خارجين من المصنع فهجم شومان عليهم وجرح كل من وجدهُ على مقربة منهُ حتى بلغ عدد الجرحى عشرة ثم فر الى منزلهِ في شارع المالية وهنالك تحصن بهِ غير ان رجال الشرطة تمكنوا من القاء القبض عليهِ

وصرح لي احد المدمنين انهُ شرب ذات ليلة كمية من الكحول مع اصدقائهِ فشعر بقوة شديدة كقوة الوحوش الكاسرة لذلك غادر اخوانهُ بدون استئذان

وقصد المنزل وهنالك تصور ان عقلهُ يكاد يفارقهُ فانكر جميع افراد اسرتهِ واخذ يجري في البيت كالمجنون ويضرب النساء والاولاد ويكسر زجاج النوافذ والمرايا وكل ما وجد في طريقهِ فارتاع اهل البيت وفروا من وجههِ واستغاثوا بالجيران وبعدئذٍ قبضوا عليهِ وهدأوا حالتهُ ثم قاء ما في جوفهِ ونام ولم يستيقظ الاَّ متأخراً في الصباح فوجد زوجتهُ واولادهُ يبكون حولهُ فاستفسر عن سبب بكائهم اذ نسي ما فعلهُ في الليل فاخبروهُ بالقصة فلم يصدق كل ما حدث منهُ فأروهُ آثار الكسر ووجد هو نفسهُ آثار جروح وخدوش في جسمهِ. والظاهر ان هذه الحادثة اثرت في نفسهِ تأثيراً حسناً حتى انهُ عزم على ابطال الخمر مهما كلفهُ ذلك

والحوادث من هذا القبيل كثيرة لا تحصر

اما دور الهبوط فيحدث اذا بقيت الخمرة في المعدة ولم يقيء المصاب فيفقد الادراك ويتناقص الحس وترتخي العضلات ويجف الفم ويعسر التنفس ويضعف النبض وتثبت الحدقة وقد يحدث هذيان وتصاب الرئة باختناقات والتهابات مميتة ثم ينام السكران فاذا استيقظ لا يتذكر ما حدث اثناء السكر الاَّ شيئاً قليلاً غير واضح. اما اذا كان مقدار الكحول المتناول كبيراً انخفضت الحرارة وانتهت الحالة بالموت. وقد قسم العرب تأثير المسكر الى ثلاث درجات الاولى فيها الانسان كالطاووس بمعنى انهُ يصير معجباً بنفسهِ يتبختر في مشيتهِ ويظهر عليهِ الجمال والتيه والدلال والثانية يصير كالقرد اي يجري ويثب ويلعب ويصير كثير المشي وسريع الحركة والثالثة كالخنزير فيتمرغ في الاوحال والادناس

التسمم الكحولي المزمن هو نتيجة استمرار المدمن على المشروبات الروحية فتعتل الصحة ويختل الجهاز الهضمي ويتأثر المجموع العصبي ويعتري المصاب نوب حادة تعرف بالارتعاش الكحولي ويشتكي المريض من صداع ودوار وتنمل في الجسم وارتجاف في الاطراف العليا والسفلى والشفتين واللسان ولاسيما في الصباح ويضطرب اثناء الليل باحلام مفزعة فيرى بعض الحيوانات كالفيران ويحسب انها تجري فوقهُ وبجواره وتحت فراشهِ وتصاب الحواس بما يسمونهُ هلوسة اي تصور اشياء وهمية لا وجود لها منها:

١ — هلوسة السمع — يسمع المريض طنيناً في الاذنين فيحسبهُ صراخاً او

تهديداً او شيئاً مخدشاً بالشرف فاذا كان في منزلهِ اتهم زوجتهُ واولادهُ وربما ضربهم او شتمهم

٢ — هلوسة النظر — يرى المصاب حتى في النهار اشياء لا وجود لها كسحاب او ظل او رجالاً يهددونهُ او يرى نفسهُ في وسط لهب او تحت مشنقة فيفزع اشد الفزع

٣ — هلوسة الشم — يشم روائح كريهة تضايقهُ كرائحة المواد البرازية أو الكبريت او البيض الفاسد وكثيراً ما يتهم اهل بيتهِ بعما كستهم لهُ بالقاء هذه المواد ذات الرائحة الكريهة

ومن انكى ضروب الهذيان غيرة الرجل على زوجتهِ غيرة شديدة كاذبة فيتصور انها تحب سواهُ وانها تخونهُ فاذا اشتدت بهِ هذه الحالة بحث عن آلة حادة او مسدس وهجم عليها وهي نائمة وحدها او مع اولادها الصغار وقتلها من غير ذنب ارتكبتهُ او اثم اقترفتهُ

ذكر الاستاذ (Stefanowsky) في مجلة الامراض العقلية الايطالية سنة ١٨٩٠ حادثة امرأة اسمها (Valentina) مع زوجها (Basilio) فقد كان هذا الزوج يسيء الى زوجتهِ من غير سبب متوهماً انها تخونهُ وانها سيئة السلوك والاخلاق وكانت تتحمل منهُ هذه الاساءة خوفاً على ضياع مستقبل اولادها فشرب ذات ليلة في عيد من اعيادهم اكثر من عادتهِ وكانت امرأتهُ حاملاً في الشهر التاسع فاخذ يضربها بقطعة من حديد الى ان كسر عظم انفها فتداخل الجيران بينهما وفي غد تلك الليلة استيقظ مبكراً واخذ يتناول الخمر ويعذب زوجتهُ فمنعهُ الجيران ايضاً الاَّ انهُ عاد في المساء الى المنزل واغلق الباب ووضع المفتاح في جيبهِ وبدأ في ضرب زوجتهِ بالسوط وكان اذا تعب استراح وعاد الى شرب الخمر وكان الجيران اثناء الليل يسمعون صوتهُ وهو يشتمها ويعنفها ولا يسمعونها وهي تستغيث لانهُ كان يضع يدهُ على فمها فدخلوا عليهِ عنوة فهددهم بالمسدس فانصرفوا واستمر هو في تعذيبها الى الصباح وعندئذٍ جاء رجال الشرطة والطبيب فوجدوها في حالة اغماء شديد وعد الطبيب على جسمها ثلاثمائة ضربة فنقلت الى المستشفى وفارقت الحياة بعد ساعة

قال العلامة الايطالي المشهور لمبروزو في كتابهِ (الجريمة اسبابها وعلاجها) ان محاولة الانتحار كثيرة الحصول في السكيرين وطريقة الانتحار لا تكاد تختلف عندهم وذكر عدة حوادث منها

(١) كان بعضهم مع اخوانهِ ولم يشرب غير كأس واحدة فتركهم بعد ان كان يضحك معهم والقى بنفسهِ في نهر البو فانقذوهُ ولكنهُ بعد ذلك اخذ يضرب رأسهُ بحديد الكوبري ولما استفاق من سكرتهِ تعجب كيف خطرت ببالهِ فكرة الانتحار

(٢) اعترف شاب محترف بالجزارة اسمهُ امبرواز كان قد القى بنفسهِ في شهر اكتوبر سنة ١٨٨١ في نهر بافيليو وانقذ بصعوبة شديدة انهُ شرب نحو لترين من النبيذ مع اصدقائهِ ثم شعر بالاختناق فاسرع الى المنزل ولكنهُ لم يلبث ان خرج منهُ ليستأنف الشرب مع اخوانهِ متوهماً ان حالتهُ قد تحسنت غير انهُ بعد قليل شعر بدافع قوي يدفعهُ نحو المياه وتصور انهُ يحبها كما يحب الانسان عشيقتهُ فذهب والقى بنفسهِ في النهر فحاول اصدقاؤهُ انقاذهُ فلم يتمكنوا في بادىء الامر الأ من انتشال الجاكتة ثم انقذوهُ بعد جهد جهيد وقال انني اشعر برغبة في العمل ولكنني سأحذر من ان اوجد الدافع الذي يجعلني احب الماء

(٣) كان احدهم يأكل مع اصدقائهِ ويتناول الخمر معهم فقام وقبض على سكين وجعل يطعن بهِ اصدقاءهُ ثم ذهب الى غرفتهِ وانتحر باطلاق المسدس على رأسهِ

الوراثة والخمور

بعد ذلك نتكلم عن مسألة الوراثة ومذاهب العلماء فيها بالاختصار

لاحظ العالم الفرنسي لامارك ان الحيوان او الانسان اذا غادر بيئتهُ القديمة وانتقل الى بيئة جديدة لها مؤثرات تختلف عن الاخرى حدث لهُ تغير في وظائف اعضائهِ بسبب هذه المؤثرات الجديدة فتقوى بعض الاعضاء وتضعف الاخرى

ثم جاء بعدهُ داروين ودرس هذه التغيرات من وجهة النشوء والارتقاء فقال ان الانسان مجموعة صفات وكل صفة من صفاتهِ تتغير بتغير البيئة فان كانت صالحة نمت وبالتكرار يصبح التغير صفة اساسية فيورثهُ لاعقابهِ

اما مورلى فانهُ بحث التغيرات المضعفة التي تؤدي الى زوال العضو او زوال الانسان نفسهِ بتكرار المؤثرات المضعفة

غير ان فيس مان العالم الالماني انتقد نظرية دارون وقال ان الصفات كلها غير قابلة للتغيير وقد اثبت بنظريتهِ المشهورة (المادة القابلة للتفريخ) ان الصفات الاساسية المميزة للانواع او الاجناس لا تتغير بحيث يستحيل ان يتحول الانسان قرداً او القرد انساناً وهذه الصفات الاساسية كامنة في المادة القابلة للتفريخ

ثم جاء المشايعون لمذهب دارون فوفقوا بين مذهبهِ ومذهب فيس مان قائلين ان الصفات المميزة للنوع تتغير ولكن تغيراً بطيئاً جداً على مر الاجيال

اما الصفات الاخرى فسريعة التغير وقد اثبتت المباحث الجديدة كباحث لوجارو وغيرهِ من الاطباء ان العوامل الموثوق بها الآن التي تؤثر في تغيير المادة القابلة للتفريخ هو الكحول فانهُ يؤثر فيها حتى يكاد يخرج الانسان عن نوعهِ بالرغم من انهُ يغير الصفات الاخرى فيظهر في النسل تشوهات عضوية وشذوذ معيب في الطبائع كالميل الى التشرد وارتكاب الجرائم والبله والحماقة وما شاكل ذلك

يتضح من هذه المباحث ان المشروبات الروحية خطر على المدمنين وانهم عرضة لكثير من الآفات العقلية والجسمية وان خطرهم غير مقصور على انفسهم بل يتعدى الى غيرهم حتى الى من لهم اقل علاقة بهم

الخمور في مصر

انتشرت الخمور في انحاء القطر المصري وازداد عدد الحانات زيادة مدهشة واني اعتبر السكوت عن هذه الحالة جريمة لا تغتفر لان الامة اذا استمرت على هذا المنوال يتجرع المسكرات فيها رجالها ونساؤها . عالمها وجاهلها . غنيها وفقيرها. في كل مدينة وقرية وفي الشوارع والازقة . وفي الاندية الخصوصية المعتبرة . والمحال العمومية . طول النهار والى الساعة الثانية بعد منتصف الليل . فان ذلك سيفضي بها حتماً الى الانقراض والفناء

ان الطبقة الفقيرة وصغار الموظفين يتهافتون على تناول ارخص المشروبات التي لا تزيد قيمتها على قيمة (السبرتو المعتاد)

وهذه الخمور الرخيصة المغشوشة السامة التي تقطع الاحشاء وتنخر العظام يبيعها الخمارون لابناء البلاد بحرية تامة وبلا رحمة ولا شفقة لان الغرض مجرد الكسب فيربحون من هؤلاء الفقراء البائسين المحتاجين للقوت الضروري اموالاً طائلة هي سبب فاقتنا وتعسنا وعلة ثروتهم وقوتهم المادية

هذا بالنظر الى الخمور فقط فماذا تقول اذا كانت لدينا سموم اخرى يقبل عليها السكان في كل مكان ؟ واعني بهذه السموم الافيون والحشيش والمنزول والداتورة والكوكايين والمورفين والاثير

أليست هذه المواد كلها هي السبب في تفشي الجنون والبله والغفلة وضعف العقل والجسم وفساد الاخلاق ؟ أليست هي من اهم العوامل في انتشار الامراض وكثرة الوفيات وشقاء العائلات وارتكاب الجرائم ؟ اي عذر لنا ايها السادة في السكوت عن هذه المهلكات ؟

اتعلمون كم من النقود تدفعها مصر لشراء الخمور من الخارج ؟ انها تدفع في كل عام نحو ٥٠٠٠٠٠ جنيه واني اترك لحضراتكم تقدير المبلغ اذا بيعت هذه الخمور بالقطاعي هذا عدا اثمان المشروبات التي تصنع في داخل القطر

تنفق هذه الاموال الطائلة في شراء المسكرات ولدينا الف مشروع نافع في حاجة الى اقل مساعدة مالية وقد اتصل بي اخيراً من احد الاصدقاء الذين ساعدوني في هذا الموضوع ان عدد الحانات والمعامل في مدينة القاهرة وحدها بلغ نحو عشرين الفاً . أليست هذه طامة كبرى ومصيبة عظمى

نحن نؤكد دائماً اننا وطنيون نغار على بلادنا ونعمل على رفع شأننا من كل الوجوه فلماذا نرى علماءنا الذين يحتم عليهم الواجب ارشاد الامة لا يهتمون ولا يتحركون ولا يصفون العلاج ولا يتوسطون بما لهم من النفوذ والثقة لدى اولي الامر لمنع المشروبات الروحية ؟ ماذا ينتظرون ؟ هل ينتظرون ان تقوم الحكومة من تلقاء نفسها وتصدر امراً بابطال الخمور او بابطال كل فساد في الامة ؟ لو كان الامر كذلك لما رأينا علماء اوربا وامريكا يضعون مبادىء الاصلاح ويخطبون ويجمعون الرأي العام سنين طويلة

فلا بد اذن من الجهاد المستمر ولا بد من قيام العلماء وكل ذي احساس شريف لمحاربة الادواء الفاشية في الامة وفي مقدمتها الخمور

هذا ما اردت ان اقوله لكم ايها السادة مع اعتقادي بالعجز والتقصير واني ارجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعاً الى ترقية المستوى الخلقي والاجتماعي في هذه البلاد

محمد رضا
امين مكتبة الجامعة المصرية

اكتشاف ياباني لاستئصال البعوض

لا يخفى ان الحمى الملارية والحمى الصفراء وحمى الدنج مسببة كلها من لسع البعوض او انواع خاصة منهُ لا لان في فم البعوضة سمٌّ تنفثهُ في البدن كما تنفث الحية سمها في بدن من تلسعهُ بل لان البعوضة اذا لسعت مصاباً بالحمى وامتصت شيئاً من دمهِ دخل جسمها مع الدم شيءٌ من مكروبات تلك الحمى فاذا لسعت بعد ذلك هي او نسلها انساناً سليماً نقلت الى بدنهِ بعض المكروبات التي امتصتها مع دم المصاب بالحمى فيعدى بها

والظاهر ان الانثى من البعوض هي التي تنقل مكروبات الحمى من المصاب الى السليم واما الذكر فلا شأن لهُ في ذلك فهو بريءٌ من هذه الفعلة الشنعاء

ولا يخفى ان السر رولند روص وجد بعد البحث انهُ اذا صُبَّ البترول (زيت الكاز) على الماءِ المستنقع في البرك ونحوها حيث يبيض البعوض وتتولد صغارهُ فان صغارهُ تموت لان البترول خال من الاكسجين فلا تستطيع ان تتنفس منهُ ولا ان تتخطاهُ الى الهواءِ وتتنفسهُ . ونرجح انهُ يسد ايضاً المسام التي تتنفس بها . ومهما يكن من ذلك فان البعوض يستأصل من البرك التي يتولد فيها اذا صبَّ عليها البترول . ولكن صب البترول على كل ما تتجمع فيهِ المياه في البلدان الحارة الكثيرة الامطار من الاعمال الصعبة الكثيرة النفقة

وقد شاع الآن ان الاستاذ كودو الياباني اكتشف مكروباً دقيقاً جدًّا يسطو على البعوض وبيضهِ فيميتهما . وان ملعقة صغيرة من مستنبت هذا المكروب تفعل فعل ثلاث اقات من البترول في اماتة البعوض وبيضهِ . فاذا اثبتت التجارب التالية صحة هذا الاكتشاف كان منهُ اكبر نفع لنوع الانسان لان الحميات اعدى اعداءِ الانسان واقوى مقوضات العمران حتى لقد قال البعض انها كانت من اقوى الاسباب لتداعي عمران اليونان والرومان

ولا بدع ان يكتشف احد علماءِ اليابان هذا المكروب فان احد علمائهم كتشف مكروب الكلب وآخر مكروب الجذام . وما من فرع من العلوم العصرية الا وقد صار لهم فيهِ مباحث جليلة واكتشافات مفيدة على حداثة عهدهم بهذه العلوم

كلينيك للحيوانات

رأينا في العدد الشهري الذي تصدرهُ مجلة السينتفك اميركان مقالة بهذا العنوان وصفت فيها داراً لعلاج الحيوانات الداجنة انشأها الالمان منذ عهد بعيد وزينتها بصور منها صورة قاعة الانتظار وفيها الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم ومعهم حيواناتهم المريضة وصور اخرى تمثل الاطباء يفحصون الحيوانات لتشخيص امراضها او يضمدون جراحها بعد عمل العمليات الجراحية لها . والى القراء خلاصة هذه المقالة . قالت :

يظهر ان معظم الحيوانات البرية خالية من الامراض التي تصاب بها الحيوانات الداجنة وذلك لان القليل منها يعيش الى الزمن الذي تبدو فيهِ آثار الانحلال الطبيعي . وليس كذلك الحيوانات المستأنسة لنفسها كالهررة والكلاب او للنفع الذي يجنى منها كالمواشي والدجاج مثلاً فانها تصاب بامراض لا تقلّ عدداً وخطورة عن امراض الناس

واول بلاد عنيت بعلاج هذه الحيوانات علاجاً قانونياً هي المانيا على ما يعلم . فانها انشأت كلينيكاً قانونياً لمعالجة جميع الحيوانات البيتية والطيور الداجنة فيجتمع اصحابها في غرفة العيادة وهي معهم ليستشيروا الاطباء في معالجتها

واذا رأى الجراح او الطبيب بعد فحص الحيوان ان مرضهُ لا يرجى شفاؤهُ دعا صاحبهُ اليهِ وقال لهُ ان الحكمة والرفق بالحيوان يقضيان بتخليص الحيوان المريض من عذابهِ بقتلهِ فان ذلك اقرب الى الشفقة من تركهِ شهوراً طوالاً يقاسي الم الداء العياء الذي اصابهُ . وكثيراً ما ترى حوادث محزنة على اثر بلاغ مثل هذا فان اصحاب هذه الحيوانات يعزّ عليهم فراقها فيودعونها وهم يذرفون العبرات السخينة عليها كأنها قريب او صديق حميم

ومنافع كلينيك مثل هذا لا تخفى على احد فان الفلاّح باخذهِ احد حيواناتهِ المريضة اليهِ واستشارة الطبيب في مرضهِ قد يخلصهُ من مرضهِ ويمنع اتصال المرض بغيرهِ من حيواناتهِ سواءٌ كانت بقراً او دجاجاً او غيرها من الحيوانات النافعة التي تربى في المزارع . ولا يخفى ايضاً ما في هذا الكلينيك من النفع العائد على الفن-

البيطري فان الاطباء الذين يعالجون كثيراً من هذه الحيوانات يكتسبون في معالجتها من الخبرة بامراضها وطرق علاجها ما يفيد الطبيب في معالجة امراض الناس فتقلُّ بذلك الخسارة المالية التي يخسرها الفلاحون في جميع البلدان من الامراض والاوبئة التي تفتك بحيواناتهم كالطاعون البقري والسلّ البقري والجمرة والسقاوة وجدري الدجاج الى غير ذلك

رحلة الى ايران

١ً يوم السفر

كنت اتوق منذ عهد الى التجوال في بلاد فارس . تلك الارض التي لها ذكرى كبيرة في تاريخ الشعوب القديمة . وكانت مهبط العيلاميين والماذيين والفرس والبرثيين الذين دوَّخوا الامم . ونبغ منهم علماء وفلاسفة ومشترعون وكتبة وشعراء . ولما كان افتتاح السنة الحاضرة دعاني داعي اشغالي التجارية الى طهران عاصمة الدولة فقلت هذه هي الضالة المنشودة فتكون رحلتي زيارةً وتجارةً علماً وعملاً . وكان موعد سفر القطار الساعة الثانية زوالية من صباح اليوم الرابع من كانون الثاني (يناير) فسرت الى المحطة في الوقت المعين الاّ ان السفر تأخر لحادثٍ غير منتظر وهو تعطيل احدى القاطرتين فلم يغادر القطار المحطة الاّ الساعة الحادية عشرة

٢ً على القطار

اخذ القطار بالسير وهو بين سرعةٍ وتؤدةٍ وكنا نبتعد عن دار السلام ويغيب عن انظارنا جمال مبانيها وتتوارى وراء الافق ماذنها وقبب جوامعها المغشاة بالقاشاني وقبب كنائسها ونخلها وشجرها ودورها ومعاهدها وكنا نسخر نسيم العراق الرائق ان يحمل منا تحية وسلاماً الى الديار وساكنيها . ولم نغفل عن مشارفة الاراضي التي كنا نطويها ولكن لم يستوقف بصرنا شيء جديد . فالسهول التي نمرُّ بها كانت يد الشتاء الكاسحة قد جرَّدتها من محاسنها وسلبتها وشاحها الزمرديّ والبستها اسلاب الموت . ولما كانت الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والخمسون بلغنا نهر ديالي المعروف عند اليونان باسم Dialias وقد مدَّ عليهِ البريطانيون

جسراً على قوائم من خشب اطلقوا عليهِ اسم جسر مارشل نسبة الى قائد جيوش الحملة العراقية العام الذي خلف الجنرال السر ستانلي موْد في هذا المنصب

وكلما قربنا من قرية من قرى ذلك الصقع كانت اشجار النخل الباسقة تنبئنا بالامر قبل بلوغنا المكان ببضعة اميال . وبعد ان عبرنا نهر ديالي مررنا ببقاع كانت عليها أمارات الخراب بادئة وعلائم الدمار ظاهرة لما انتابها من جرّاء الثورة التي تأججت نارها في تلك الربوع في غضون سنة ١٩٢٠ . وبعد خمس دقائق من عبورنا جسر مارشل بلغنا محطة بعقوبا

٣ً قرية بعقوبا

تبعد المحطة عن القرية خمس عشرة دقيقة سيراً على الرجل . وقد زرت هذه القرية الجميلة مراراً قبل سفرتي هذه فاقول كلمة فيها . انها الى الشمال الشرقي من بغداد على ٣٠ ميلاً منها . وهي راكبة على ديالى في جانبها الغربي . ويجري في اسواقها ومحلاتها نهر خراسان الذي مأخذه من ديالى ايضاً وقد عرف عند العرب الاقدمين بنهر جلولاء . وقد اشتهرت بعقوبا منذ عهد بعيد وذكرها صاحب معجم البلدان وقال انها كبيرة وتكاد تكون مدينة . وفيها فواكه وارطاب وبساتين عامرة . وطرقها واسعة لاسيما شارعها الجديد . سكانها مسلمون وفيها يهود ايضاً . وقد دخلتها الاعراب في اثناء ثورة سنة ١٩٢٠ واذوا سكانها . وعلى بعد ميل منها كان مقر المهاجرين من الآثوريين الكلدان والارمن الذين نزلوا العراق من بلاد العجم وجبال كردستان ومدينة وان وغيرها لائذين بالبريطانيين

٤ً حتى صباح اليوم التالي

بعد ان وقف القطار قراب خمس وثلاثين دقيقة في تلك المحطة للتفريغ والوسق استأنف المسير وفي الساعة الثالثة والدقيقة الخمسين وصلنا الى محطة ابي جسرا . وابو جسرا قرية ورد ذكرها في كتاب معجم البلدان كان يمر بها نهر جلولاء . ولم اقف في تلك الربوع على شيء مهم فآثرت النوم لما اعتراني من التعب والارق في ليلة امس . ولم استيقظ الا والشمس قد آذنت بالمغيب وشعرت بانقباض في نفسي ففتحت كوة القطار لاذهب برحاء صدري واستنشق الهواء البليل . فبانت لي من بعيد اعلام قرية ومظاهرها وبعد هنيهة بلغنا محطة شهرابان .

وكان بيننا وبين البلدة مسير بضع دقائق . وكنت قد زرتها سنة ١٩١٨ فاورد شيئاً للقراء . تبعد ٥٨ ميلاً عن بغداد. يمر بها نهر يتفرع من ديالي . اهلها مسلمون وفيها قليل من اليهود . ومن اشجارها النخل والفواكه . وقد ورد ذكرها كثيراً في البرقيات الرسمية سنة ١٩٢٠ في ابان ثورة العراق الشهيرة . ومن التدابير التي كانت قد اتخذتها حكومة الاحتلال بعد اخماد الثورة بناء الحصون والمعاقل على طول الخط على ابعاد متساوية

في الساعة الخامسة سافرنا من شهرابان ولم نقطع الا قليلاً من الاميال حتى وقفنا ثانية في لحف جبل حمرين قرب منصورية الجبل . وعلمنا اننا سنقضي ليلنا هناك لان القطار يخشى التوغل في ذلك الجبل في حالك الظلام من مفاجأة الطرّاق وطوارق الدهر

فنزلتُ بعد العشاء من القطار لأتمتع بمشاهد الطبيعة فلم أرَ الاَّ برية ملتحفة بظلمة حالكة . اما منظر السماء فكان جميلاً جداً ابا يستهوي الابصار ويشغف العواطف . فالكواكب الدرية بنورها الوهاج وتألقها الرجراج كانت تسبح في فضاء فلك شفاف الزرقة بديع الديباجة رقيق الحواشي . وحريٌّ بذلك الموقف ان يكون مقام الرهبان الزهاد او العشاق السهاد . وماكان عظم بشري اذ شبّت نار من لجاج الظلمة وتراءت لي ثلة من الرجال كان يصارعهم البرد فلاذوا بمعاقل الوقاد . وهم بالبستهم الفارسية وعمراتهم الاعجمية . يقوم في وسطهم شاب كليل الطرف قد اثقلت كاهلهُ متاعب الحياة . وكان يحزنهُ ذكر نجاح الماضي وتهولهُ خفايا المستقبل وهو البرنس فيروز وزير خارجية ايران السابق (١) وكان معهُ جماعة من امراء بلاد فارس والسلالة المالكة وحكام الكور الفارسية نزلوا بغداد لاستقبال الامير الشاب الذي كان عائداً من سفرهِ الى اوربا برفقة جلالة الشاه وتأخر هناك لبعض المهام

وفي هذه الليلة تعارفتُ برئيس ناظمية كرمانشاه الماجور صَولَت (٢) الملك . والناظمية في اصطلاح الحكومة الايرانية الشحنة

---

(١) بعد وصول هذا البرنس الى طهران اعتقله رئيس الوزراء وهو صاحب جريدة « رعد »
(٢) نكتب الاسماء كما يكتبها الايرانيون فنقول صولت وحشمت تبعاً لاصولهم

٥ مشاهد اليوم السادس من كانون الثاني

كانت فاتحة النهار السير وما مرَّ عشرون دقيقة الاَّ ودخلنا نفقاً في جبل حمرين قطعناهُ في دقيقة من الزمان وعقبةً ثان جزناهُ في خمس وعشرين ثانية وكنا نمرّ تارة بين هضبتين من الجبل وطوراً تظهر لنا ديالى بمنظرها المهيب . وهي تجود على الحزون والسهول بمياهها الغميرة تدفعها اليها في الانهر والجداول . وكنا نعبر تلك الجداول على قناطر محكمة البناء . فانتهينا اخيراً الى محطة قزلرباط(١) ثم عدنا نقطع تلك الارجاء . وعلى ٩٥ ميلاً ونيف من بغداد شاهدنا علماً مكتوباً عليهِ بالحروف العربية والاوربية « حلوان » . وليس هنا موقع المدينة القديمة التي ذكرها المؤرخون القدماء وكان لها شهرة عظيمة في غابر الازمان . وفي الساعة الحادية والدقيقة الخامسة والعشرين صباحاً بلغنا محطة خانقين وبينها وبين بغداد ١٠٣ اميال ونيف ولم نتمكن من مشاهدة هذه البلدة لبعدها عن المحطة وهي على نهر حلوان. وقد قال ابن رسته كان هناك قنطرة ووصفها ياقوت انها مؤلفة من اربعة وعشرين طاقاً كل طاق يكون عشرين ذراعاً . وكان فيها عين للنفط عظيمة

كل ماكنت اشاهدهُ في هذه الارجاء كان يختلف عما تعوَّدتهُ في دار السلام ووادي الفراتين من تكوّن ارضٍ وملامح سكان وملابسهم وازيائهم ولغتهم . فكان المسافر المدقق يشعر انهُ بين اقليمين عربي وعجمي وانهُ في تخوم جيلين من الناس

مكثنا اكثر من ساعة في هذه المحطة فانتهزتها فرصة سانحة للتعرف ببعض المسافرين منهم البرنس نعمت الله معتصم الملك والدكتور احمدخان محمد من خريجي مدرسة باريس الطبية واخوهُ وكولونيل ايراني كان قد تربى تربية عالية في البلاد الروسية . فدار البحث بيننا عن احوال الحرب والدول الاوربية وحكومة ايران واحوالها الداخلية وتجارتها .فرأيت منهم من العصبية الوطنية والنزوع الى صيانة استقلال ايران ما لم اكن اتوقعهُ من القوم

(١) ان لاسترنج في كتابه الانكليزي المعنون « اراضي الخلافة الشرقية » يجعل موقع مدينة جلولاء التي فتحها العرب سنة ١٦ هجرية (٦٣٧ م) في قزلرباط الحديثة . ولا يجهل احد من القراء الشهرة التي حازتها هذه المدينة بانتصار العرب على الفرس وقيل ان في هذه الوقعة قتل مائة الف من الفرس

وعند الساعة الواحدة بعد الظهر تقدم القطار نحو تخوم ايران وشاهدنا على ١١٨ ميلاً من بغداد آثار بناء قديم قد اكل عليهِ الدهر وشرب ولم تزل غرفهُ قائمة ولكنها في حال الخراب . ويسميهِ الناس هناك «حوش كري» . ويقولون انهُ كان اصطبلاً لخيل كسرى ابرويز صاحب قصر شيرين . ان طراز البناء من عقود وطاقات وحجرات يدل على ان حوش كري يرتقي الى عهد الساسانيين. وقد اصاب المرمى المسيو ج دي مورغان في كتابهِ عن بلاد فارس في ان هذا البناء لم يكن اصطبلاً بل انهُ كان قصراً منيفاً وفيهِ روضة غناء . وقد رسم الاثري الفرنساوي المومأ اليهِ شكل حوش كري في عهد عمارتهِ مستنداً في عملهِ هذا الى الآثار الباقية منهُ . ويرجح ان مشيدهُ كان احد أبناء كسرى ابرويز او احد انسبائهِ . ويسكن اليوم بقايا هذا الصرح قوم من الرعاة والفلاحين

لم يتمكن القطار من قطع هذه الارجاء بسرعة لما كان قد حدث في السكة من الخلل بسبب هطل الامطار لاسيما وان قبيل سفرنا كانت بعض المركبات قد حادت عن السكة فانقلبت بالمسافرين . ومما لا بد من التنويه بهِ ان السكة كلها من اعمال الحملة العراقية البريطانية مدتها لشؤونها العسكرية كنقل الجيوش والمعدات الحربية الى تخوم ايران

وفي الساعة الرابعة من مساء ذلك النهار بلغنا محطة طوروق وهي النقطة الاخيرة للركاب الملكيين اما رجال العسكرية فيتقدمون على القطار ثلاثة اميال اخرى حتى قراتو وهناك منتهى الخط . وفي طوروق ممكس (جمرك) التخوم بين العراق وايران يرأسهُ احد الضباط البريطانيين . فنزلتُ من القطار مع جميع الملكيين. ولكن مما يصعب على النازل في تلك الديار عدم وجود مثوى لمبيت المسافرين ومما يزيد الطين بلةً ان لا سيارة ولا مركبة ولا دابة في تلك المحطة لنقلهم الى قراتو . فوقعت في حيرة الآ ان رئيس المكس المستر فوكس قدم اليَّ خيمة للمبيت فشكرتهُ واعربت لهُ عن رغبتي في الذهاب الى قراتو سعياً حيث كانت سيارتي في انتظاري كما سيجيء

بغداد يوسف رزق الله غنيمه

الحروب المقبلة واستئصال البشر

لما نشبت الحرب العظمى وانتشر شواظها واستحرَّ القتل في الناس قال كثيرون من رجال الحرب والسياسة ان العالم سيتمتع بسلم بعدها يدوم خمسين سنة على الاقل . لكن هذا النبأ لم يحقق ولن يحقق على ما يظهر بل قد لا تمضي سنون كثيرة قبل ان تثور حرب اخرى تكون نسبتها الى الحرب الماضية كنسبة هذه الى ما تقدمها من الحروب اعتماداً على ما استنبطهُ الناس في اواخر الحرب الماضية من وسائل الفتك واليك الدليل

روت السينتفك اميركان ان المستر برندر رئيس ادارة البحث الكيماوي في وزارة الحربية الاميركية وقف في مجلس النواب وهو مجتمع في هيئة لجنة الامور الحربية وقال مخاطباً الرئيس ان الادارة المنوط بها البحث الكيماوي المتعلق بالمواد الحربية اكتشفت سائلاً ثلاث نقط منهُ تقتل الانسان اذا اصابت جلدهُ . واقل من ذلك كثيراً يحرق الجلد حروقاً يعسر شفاؤها والقليل من غاز هذا السائل يفعل هذا الفعل . ثم ذكر للجنة بان الحرب العظمى قد اثبتت ان الطيَّار يستطيع ان يطير بطيارتهِ على مائة قدم فوق جيوش الاعداءِ ويطلق عليهم الرصاص من مدفع رشاش فاذا كان معهُ حوض فيهِ من هذا السائل (واسمهُ لويسيت) وكان الحوض متصلاً برشاشة مثل الرشاشة التي ترش بها الشوارع هطلت منها نقط هذا السائل على الجيوش كالمطر فلا تبقي ولا تذر

ثم فصَّل بعد هذا الاجمال فقال « اذا كان في الطيارة طنان من هذا الغاز السائل استطاع الطيار ان يرشهُ في قطعة من الارض طولها سبعة اميال وعرضهاماية قدم فيقتل كل من يكون في تلك القطعة . . . الى ان قال انهُ لما حدث الهجوم العام في الارجون بفرنسا كان الجيش الاميركي الاول وعددهُ مليون وربع منتشراً في ميدان طولهُ ٤٠ كيلو متراً وعرضهُ ٢٠ كيلو متراً فلو كان عند المانيا حينئذٍ اربعة آلاف طن من هذا الغاز السائل ووضعتها في ٣٥٠ طيارة وامرت الطيارين ان يرشوها على ذلك الجيش لقتلوا كل نفس منهُ في اثنتي عشرة ساعة

« اربعة آلاف طن تظهر لاول وهلة انها مقدار كبير جداً يتعذر الحصول عليهِ

ولكن كان عندنا في مكان الامتحان في ابردين معمل كبير لعمل هذا الغاز بلغ منهُ الاستعداد وقتما وُقعت شروط الهدنة أن صار يصنع ٢٠٠ طن كل يوم. وكان من السهل علينا ان ننشيء معامل كثيرة مثلهُ تصنع الوفاً من الاطنان كل يوم. ولا شيء يمنع عمل هذا الغاز السائل في المستقبل فتصير الحرب الماضية العوبة في جنب الحرب المقبلة. وستكون هذه الحرب قصيرة المدة جداً ولكنها تبقى كافية لاستئصال نوع الانسان. فتصير كل الممالك العامرة صحاري قاحلة لان هذا الغاز السائل لا يكتفي بقتل الانسان بل يبيد كل انواع النبات والحيوان »

ثم استدركت السينتفك اميركان على ما تقدم بقولها ان استعمال الغازات السامة في الحروب المقبلة يبنى على استحلال الالمان لهُ في الحرب الماضية. ولكن اذا عرضت هذه المسألة على جمعية الامم او على مجلس التحكيم او على اي مؤتمر عمومي تتفق الدول على عقده والعمل بما يقررهُ فان اكثر الذين يعتقدون ان الشهامة والحنان لم تمحَ آثارهما من القلوب يعترضون على استعمال هذه الغازات ويحرّمون استعمالها في الحروب المقبلة تحريماً تاماً

وقد قيل ان اباحة الغازات السامة في الحرب تجعل اثارة الحروب في المستقبل ضرباً من المحال لان الامم تصير تخشى الانقراض بها. ولكن وسائل القتل والتخريب والتدمير التي استعملت في الحرب الماضية تزيد فتكاً على ما كان يستعمل في الحروب السابقة اكثر مما تزيد الغازات السامة فتكاً على الوسائل المذكورة ومع ذلك لم تنفِ وقوع الحرب الماضية ولا كان اتقانها سبباً في ابطال الحرب

نقول وما ادرانا ان الدول تتقيد كلها بان لا تستعمل هذه الغازات ولا تصنعها او انها تقوم كلها بما تتقيد بهِ. ولا ندري لماذا بادرت السينتفك اميركان الآن الى نشر هذا الخبر. أتقصد تحذير اليابان ولكن اليابانيين ادهى من الاميركيين وقد يكونون اقدر منهم على عمل هذه الغازات وما هو افتك منها

***

واسفاهُ على القرن الماضي على عهد فكتوريا ولنكن وعبد الحميد على عصر الدين والفضيلة. فان ذلك العصر على ما كان فيهِ من الشرور والمآثم وعلى ما وقع فيهِ من الحروب والفتن كان الناس فيهِ اقرب الى المروءة والطمأنينة منهم الآن

أنا والطفل

هناك بعيداً عن المدينة وضوضائها ، في الطريق المؤدية الى قصركان بالامس للخديو اسماعيل ولم يعُد لهُ ، على شطّ معبود المصريين ومرضع سهول ايزيس — على شطّ النيل النائح في سيره على رفات العذارى المبعثر في أعماقه — هناك روضة غناء مفتوحة لجميع الداخلين وقد حفظجوُها احلام زائريها المتأملين

قصدت الى الحديقة في صباح يوم منير . نبذتُ عني عادات المدنية فافترشتُ الثرى كما يفترش سكان البادية رمال الصحراء ، وتمدّدتُ على العشب الاخضر في فيء شجيرةٍ عند قدمي أحد التماثيل المنصوبة هنالك

لم أرَ حولي سوى سيدتين انجليزتين مع إحداهما ثلاثة اطفال . وإن هي الاّ دقائق حتى اقترب مني أحد هؤلاء وهو صبي في الرابعة من سنواتهِ . فناديتهُ قائلة :

— « تعالَ إليَّ ، أيها الصغير !

فدنا واجفاً باسماً ، فسألتهُ :

— « ألا تجلس على ركبتي ؟ »

فجلس صامتاً

ولما شعرتُ بثقل جسدهِ الصغير ذكرتُ أخي الوحيد الميت ووثب قلبي إلى شفتيّ وجالت الدموع بين اجفاني. قبلتُ الطفل أمتصُ من حلاوةِ وجنتهِ والهو بتلك القبلةِ عن كآبتي المتصاعدة من فؤادي كما يتصاعدُ الغيمُ من أطراف البحار

ما أعذب قبلة الاطفال ، وما أطيب طعم ابتسامهم !

ثم سألتُ الطفل : « ما اسمك ؟ »

قال : « روبرت »

نظرتُ في وجههِ فاذا بهِ آيةٌ من آيات الجمال الانجليزي : وجهٌ شفافٌ كأنما هو عصير وردٍ وياسمين تجمّد فنحت وجهاً بشرياً . وفمٌ كزرّ الوردِ لطفاً وانكماشاً . وجبهةٌ كبيرة عالية يُخفيها شعر ذهبي مسدول عليها . وعينان فيهما زرقةٌ عميقةٌ كزرقة البحار بُعيد الغروب ، وهما ككثيرٍ من العيون الانجليزية في جمودهما الظاهري وحرارتهما الخفية وحلاوتهما وتلاعبهما . نظرتُ في جميع

هذه الملامح بتمعنٍ فقلتُ للطفل :

— « من أين أتيتَ بعينيكَ ، يا روبرت ، ومَن أعطاكَ زرقتهما ؟ »

أجاب ، ولم يفهم غير كلمتي « من أعطاك » :

— « ماما »

قلتُ : قرّت عينا امك بكَ ! وأيّ عملٍ يعملُ أبوك ؟ »

قال ، ولثغاتهُ اللطيفة تتدحرجُ على لسانهِ متعثرة بشفتيهِ :

— « بابا ضابط . وأنا عسكري مثل بابا »

قلتُ : أنت جميلٌ وأنا أُحبكَ يا روبرت . هاتِ يدك »

قال : " Yees, than k'ou "

يدُ الاطفال عجيبةٌ حلوة كابتسامتهم . أخذتُ يدَ روبرت أقرأُ فيها ما خطّتهُ يدُ الاقدار . يدٌ مربعة كبيرة الابهام وفيها كلٌّ من خطوط الحياة والعقل والقلب واضحٌ جليّ ، وتلُّ المريخ يرتفعُ في تلك الكفّ الصغيرة متهدّداً متوعداً ...

فنظرتُ اليهِ وخاطبتهُ همساً :

— « هذه اليد التي تنقلُ اشاراتها اليوم ما حفظتهُ من اشارات الملائكة ، هذه اليد التي لا تمتدُّ الاَّ لمداعبة الندى ولمس الازاهر ، هذه اليد الصغيرة الطرية سوف تصير يد جنديّ . سوف تقبض على السيف والحربة وتُطلقُ النيران من افواهِ المدافع ، سوف تفتكُ بحياة البشر اشراراً كانوا أم أبراراً ... »

قال روبرت وهو يضربُ اديم الحديقة بقدميهِ :

— « أنا عسكري مثل بابا ! »

قلت : « نعم يا روبرت. ان أنتَ بلغتَ سنّ التجنُّد كنتَ جندياً . وستكون جميلاً في ثوبك العسكري ، ستكون جميلاً جدّاً ، لكن اقلّ جمالاً منك اليوم وأنت بأثواب الطفولة . سوف تبسمُ لك النساء لانهنّ يملن الى الجنود ، ومُذهّب الاكمام والصدور يسير بهنّ الى عالم الاحلام . وهذه اليد الصغيرة الضعيفة سوف تكون كبيرة قادرة تؤلم وتُشقي وتميت ، سوف تلمس آلات التدمير والهلاك بعزم وثبات ! وعيناك الجميلتان سوف تكونان عيني جلاد يرى الدماء والدموع دون ان يلين ويرحم ... وقلبك ، ترى كيف يكون قلبك الذي لا يُدركُ اليوم ولا يشعر الاّ قليلا ... ؟

« هل تكون من اولئك الكثيرين الذين لا يحسبون للعواطف في الحياة حساباً، فيلعبون ويضحكون ويتمتعون ويحزنون غير انهم لا يستبقون أثراً لما يختبرون، بل تمرّ الافراح والاتراح على نفوسهم كما تسقط دموع الغيوم على صفحة الزجاج فلا تترك عليها الاَّ أثراً وقتياً لا يلبث ان يزول ... ام تكون من اولئك الذين يشعرون بقوة وحدّة، ويتظاهرون بعكس ذلك كبراً وخجلاً ؟ ... هل تضربك يوماً يدُ امرأة فتضعُ في عينيك للحبّ دموعاً وتغمد في فؤادك من اليأس خنجراً؟

« غداً ، يا روبرت ، تنمو جسداً ونفساً ، غداً تقف على احوال البشر فتجد ذاتك وحيداً في معترك الحياة ،

« غداً تعذبك المسؤلية وتضنيك المجاهدة ، ويلذعك لهيبُ الفكر وتذيبك نارُ الهيام . غداً تذوق ظمأ الروح . غداً تصير بشراً . يا لهول الكلمة ! غداً تصير بشراً ، اي حيواناً والهاً معاً ! .. »

صمتُ طويلاً

وفي ذلك الهدوء الشامل في حضن الطبيعة تصاعدت نغمة حلوة من اطراف الحديقة وانتشرت موجاتها على انفاس الازهار ، وكان ذلك صوت المؤذن يردّدُ في الظهيرة ما أنشدهُ في الفجر وما سيعيدهُ عند الغروب

فقلت : « هل سمعت الصوت ، يا روبرت ؟ »

أجاب : "yees"

قلت : « عمّا قريب تعرف ما هي الميثولوجية ، وما هي النصرانية ، وما هو الاسلام . عما قريب تفهم ما هو التعصب الدينيّ والجنسيّ والعلميّ والعائليّ والفرديّ . عما قريب تعلم ان الانسجة التي تخاط منها أثواب العرس تصنع منها أكفانُ الشهداء . عما قريب ترى الاقوام يفتكون بالاقوام لانهم محتشدون تحت قطعة نسيج صُبغت بلون غير لون نسيجهم . عما قريب ترى كل هذا يا روبرت وتشترك فيهِ لانك عسكري مثل بابا ! »

انفصلتُ عن روبرت بلا قبلة ولا تحية . أنا لم أقبلهُ لاني وقفتُ متهيبةً امام رجلِ الغد . وهو لم يقبلني لاني لم أعطهِ كعكاً ولا حلاوى ! !

(ميّ)

سلم العالم

شعر الانسان منذ زمان ان التنازع على الحياة في هذه الكرة وهي من اصغر اجرام السماء وان السعي والاهتمام باحلال الافتراق والشقاق محل التعاون والتآزر وعيشة الغبطة — انما هو حمق وجنون . وقد اشتغل الانسان منذ زمان بعيد بازالة هذا الجنون ودفع هذا المرض ولكنهُ لم يفز بامنيتهِ هذه حتى الآن. ولمَ ذلك؟

ذكر الحكماء بركات السلم وبسطوها للناس ونادى بها الانبياء ومع ذلك لا تزال الدنيا بعيدة عنها كما كانت . والسبب الظاهر في ذلك ان السلم ليس بشيءٍ ينزل من السماء كالمنّ والسلوى بل هو نتيجة من نتائج الانسانية والانسان لا يشعر بالانسانية حتى الآن

وقد حاولت الدول العظمى ان تشيد السلم في العالم وسعى كبار الفاتحين في تقريرهِ على حد سيوفهم ولكنهم ضاقوا بالامر ذرعاً وكلَّت هممهم فان انتظار السلم من الحرب واللين من الخشونة مستحيل ولا يمكن ان تنبت شجرة السلم من ارض الحرب

والآن نرى ان هذا الوهم العتيق اخذ يعود الى الامم فاخذت تدرك ان الحرب تمنع الحرب والقوة العسكرية تمحق القوة العسكرية . وفي هذا العلاج المكروه اي مقابلة المثل بالمثل شيءٌ من الحقيقة . وقد جرى الناس عليهِ منذ القدم . وهم يتوهمون ان الفوز الحربي يوطد السلم في العالم مع ان السلم العام ليس ذاك الذي يكره عليهِ الغالب او الفاتح او القوي المغلوب او الضعيف . فان الدنيا لم تتبع شروط السلم التي وضعها الرومان الاقدمون . وما السلم الذي تنشده الامم الآ ذلك السلم العام الذي لا تمضيهِ الامم الفاتحة بل الامم الحرة والذي لا تملي شروطهُ الامم الغالبة بل امم العالم باسرها بل البشرية نفسها

لا يمكن ان يقرر السلم في العالم بالقوة العسكرية ولا بضعف حزب «السلميين» (Pacifist) لاننا شاهدنا كيف خذلوا في هذه الحرب وكان اساس بنيانهم السلم الذي نادى بهِ كل الاقوام رسمياً وكل الحكام حتى قيصر الروس نفسهِ. واقامت الحكومات الاوربية المجالس الحافلة لتأييد هذه الدعوة وبنت قصراً مشيداً باسم السلم . ولكن من نفس ذلك اليوم وضع اساس تلك الحرب الهائلة التي لم يسبق لها نظير

ان جميع الشارعين في اوربا انشأُوا بالقوانين التي سنوها مجالس عظيمة تحلُّ فيها الخصومات بالحق لا بالقوة . وسنوا قوانين وبنوداً للحرب وتأييد الحق ومع ذلك ما غلبت القوة الحق كما غلبتهُ اليوم . وكانت احزاب العمال في جميع الممالك قد اتحدت ضد الحرب وتحالفت ان تثور طلباً للسلم في زمن الحرب . وحسب الناس ان وجود جمعية الدول المركزية ضمان تامٌّ للسلم . ولكن اصحاب الجمعية انفسهم اثاروا غبار الحرب واجروا الدماء انهاراً خمس سنوات. ويا للعجب كيف ترجز تلك الالسنة بالاناشيد الحربية وهي التي كانت بالامس تلقي علينا دروس المؤاخاة والسلام

كانت الامم كلها قد تعاهدت وتواصت بالسلام ووضعت المشروعات للاتحاد واتقاء الحرب واعدّت معاهدات كانت في غنى عنها . ولكن كل هذا وذاك صار سبباً للحرب والقتال وعلة للقلاقل والبلابل . ولله درُّ معروف الرصافي حيث قال:

الى الله نشكو الامر من مدنية تعارض في اوصافها الكذب والصدقُ
وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدّعي باشياء من بطلانها ضحك الحقُّ
فهم منعوا رقّ الاسير وانما اجازوا لهم ان يشمل الاممَ الرقُّ

وحزب « السلميين » كان يتوهم ان ازدياد المواد الاقتصادية وكثرة المعاقل والقلاع مؤيدان لمذهبهِ . وان ساحات القتال ستكون في المستقبل مراكز التجارة تحت رايات الاهات التجارة . وان جميع الحروب المقبلة تكون حروب تنازع في التجارة وان فتوحات المستقبل وزيادة الانتاج والحاصلات ستكون مترادفات . هذا ماكان يزعمهُ ذلك الحزب ولكن الذي شاهدناهُ هو ان التجارة او المنافسات الاقتصادية التي كانت سبب رقي الانسان هي التي اقتادتهُ الى حفرة السآمة والملاكة فافضت الى موت اربعين مليوناً من النفوس وخسارة ٣٠ الف مليون من الجنيهات اي نحو ثلث ثروة الدنيا. فبعد هذا من يستطيع ان يقول ان خسارة هذه الضحايا البشرية وضياع هذه الثروة الطائلة انتهيا بانتهاء الحرب وانهُ لا تنشب في المستقبل حروب اخرى . ان الزراعة والتجارة ابتلعتا الزارعين والمستثمرين والمشتغلين بالحرث والزرع .كان يقال ان الخوف من المعدات الحربية وفظاعة اسباب الهلاك الجديد تجعل الانسان يثوب الى رشدهِ ويمتنع عن الحروب . ولكن البشرية جربت فوجدت ان تلك الاقاويل كانت افكاً وتخرصاً بعد

الحرب التي اثيرت عليها لهدم بنائها واعدام وجودها مدة خمس سنوات . ومن يعلم هل انطفأت نارها تماماً وهل زال المرض من قلوب مثيريها بالكلية

اما خيبة آمال « السلميين » هذه الخيبة الكاملة فلها اسباب جمة . اهمها ان هذه الحرب كانت اوربية بحتة اثارها دهاة اوربا وساستها وحاكموها ولم تكن غايتها السلم العام المشترك

ان كنتم تنشدون السلم حقيقة فاطلقوا الشعوب المملوكة واعطوها حقوقها من الحرية والاستقلال والاَّ فلا تحدثونا عن السلام العام . وافضل من ذلك ان تطهروا قلوبكم ونفوسكم من التخاصم والتنافر والحرص وعتو القوة لان اساس الحرب والسلام هو القلب بوجه خاص. فان لم يكن في قلوبكم مكان للسلام والصلح فكل مجهود « السلميين » يذهب سدًى فتنشب الحروب وتأخذ في تيارها انظمتكم وقوانينكم ومحاكمكم التي اقمتموها للقضاء وتجرفها باسرها. وكم اقمتم من هذه الحواجز لدفع الطغيان المشوم ولكن اذا اندفع تياره كسر كل الحواجز وجرفها

انما مصدر السلام ومنبعهُ قلب الانسان الذي يندفع منهُ تيار الدم وتجري منهُ انهار الحنو والرأفة التي تطفئ نار الحرب. فلا يمكن القضاء على الحرب قبلما تصلح نفس الانسان في باطنها . ولن تجدي التدابير والمجهودات نفعاً حتى يطهر قلب الانسان من الحرص والضغن والكبر

وقد مزقت التجارب الآن الستار عن ابصار الاقوام وزالت الطلاسم فعلموا ان التوقيع على اوراق المعاهدات ليس مرادفاً للسلام . نعم ان جمعية « السلميين » لم تتكمن من ازالة الاحوال القديمة ولكن فشلها سيكون رائد الفوز في المستقبل. وسيثبت ان هذا الصارم المسلول الذي قطع عظام البشر ومفاصلهم خمس سنوات كان ضربة لازب لرقي الانسانية

فالغاية العظمى التي لم تبلغها الدول الكبرى ولا اهل المذاهب الوجيهة في الماضي والتي عجز عنها التمدن الحالي انما تنال بشيء واحد فقط هو العاطفة الانسانية في الانسان وشعور الجزء بكلهِ — فحينئذٍ يثمر السلام في قلوب الناس

ابو النصر السيد

محمد احمد المدعو

بهوبال (بالهند) بسلطان محلة نظر كنج

خراج الثدي (١)

طريقة جديدة يتم فيها الشفاء في ٢٤ ساعة

من المعلوم ان خراج الثدي ابسط خراجات الجسم لما في الثدي من مجاري اللبن المساعدة لصرف ما فيهِ من الصديد لذلك نراهُ في بعض الاحيان يشفى من تلقاءِ نفسهِ لخروج الصديد من هذه المجاري وانصرافهِ من الحلمة اما باندفاعهِ نفسهِ او من رضاعة الطفل لهُ (٢) وليس هذا بالغالب اذ كثيراً ما نراهُ يتزايد في الثدي ولا يتدفق من المجاري المذكورة بل ينحبس ويؤلم المرضعة ويتهرأ منهُ الثدي ويحصل منهُ ما لا تحسن عقباهُ. ففي هذه الحالة يجب على الطبيب ان يجعل لهُ سبيلاً غير الحلمة لكي يتصرف منهُ وتزول اوجاعهُ واخطارهُ. والطرق لذلك كثيرة واشهرها شق الخراج بالمبضع طريقة غير محمودة للاسباب الآتية

اولاً — ان خراج الثدي كثير الانتشار في الابكار وانهُ يظهر في الاسبوع الثاني من الوضع (٣) بعد انهزال الجسم ومشاق الولادة ففتحهُ يحدث عندهن خوفاً ووهماً

ثانياً — انهُ بعد العملية الاولى بخمسة او ستة ايام يمتد الصديد في مواضع بجانب فوهة الجرح فيضطر الطبيب الى تكرار الشق مرة ثانية وربما استوجب الحال ثالثة ورابعة ولا يخفى ما ينتج من هذه العمليات الجراحية من الآلام والتعب وتشويه الثدي تشويهاً قبيحاً

ثالثاً — يلزم لهذه العمليات حسن النظافة والاعتناء بها وهذا يؤلم المريضة في كل دفعة للتضميد اي الغيار على الجرح

رابعاً — لا يخفى ان كثرة العمليات الجراحية تستوجب لشفائها زمناً طويلاً يتراوح من ثلاثة اسابيع الى سبعة وربما كان اكثر من ذلك

---

(١) نشرت جريدة Echo Medical du Nord الصادرة في ليل هذه المقالة في يوم ٧ مايو سنة ١٩٢١

(٢) رضاعة الطفل للصديد ينشأ عنها التهاب في معدته وامعائه ربما يتسبب عنهما موته

(٣) خراجات الثدي المتأخرة اي التي تتكون قرب الفطم بسيطة وتشفى بسرعة

فلهذه الاسباب اتخذ بعضهم طرقاً اخرى منها ان تنوّم المريضة بالبنج ويفتح الخراج فتحاً واسعاً وينظف بالملعقة ويملأ تجويفهُ بمادة مطهرة ثم يخاط ويترك وبذلك يتم شفاؤهُ غالباً في مدة لا تتجاوز الاثني عشر يوماً وهذا من حظ المريضة لانهُ كثيراً ما تكون المادة المطهرة غير كافية لمنع تكوين الصديد مرة اخرى فيضطر الطبيب الى فك الخياطة وبذلك نكون قد رجعنا الى الطريقة الاولى

الطريقة الثالثة — نصح بعضهم ان يفتح الخراج فتحة صغيرة لعدم تشويه الثدي ويجب على الطبيب ان يتحرى موضع الخراج بالدقة فاذا لم يصب موضعهُ الحقيقي لزم تكرارها مرة او مرتين مما يؤلم المريضة ويشوه ثديها. هذا والشق الصغير سريع الالتئام فلا تمر ٢٤ ساعة حتى يسد ويحجر الصديد في داخل الثدي وبذلك تكون هذه الطريقة اكثر الماً من غيرها وان كان تشويهها اقل من الاولى

الطريقة الرابعة — قد اختبرت مص الصديد بابرة سميكة مدببة الطرف لا تشعر منها المريضة بشيء من الالم وحقنة برافاس (Pravaz) كافية لذلك الاَّ اني وجدت ان الصديد لا يلبث غير خمس او ست ساعات حتى يرجع الى ما كان عليهِ فكررت المص فوجدت ان الصديد قل مع مرور الزمن واستعملت حقن الذهب فتم بذلك الشفاء في مدة تتراوح من ثلاثة اسابيع الى اربعة

ومع اني وجدت هـذه الطريقة مفيدة اولاً لعدم وجود آلام ثانياً لانهُ يستغنى بها عن التضميد اي التغيير على الجرح وثالثاً لا يحصل منها تشويه للثدي الاَّ اني لم استحسنها لانها تستوجب تكرار الحقن

الطريقة الخامسة — يستخرج الصديد مصاً بالابرة المذكورة ثم يلقح الجلد بمكروب (استربتوكوك) ٢٠ مليوناً وبمكروب (استافيلوكوك) ٢٥٠ مليوناً فوجدت ان الصديد لا يتجدد بعد اربع وعشرين ساعة الاَّ قليلاً فاخرجت ما يوجد منهُ بالعصر اذ قد زالت عن الجرح الآلام ثم كررت التلقيح بعد مضي ثلاثة ايام للحفظ والوقاية. وبهذه الطريقة التي دلتني عليها التجارب مدة عامين كاملين وصلت الى هذه النتيجة الحسنة

الدكتور زكريا كمال
خريج جامعة بردو

قوة الغريزة في الانسان

الشائع بين الناس عامة ان الغريزة هي القوة الحاكمة في العجماوات وان قوة العقل معدومة فيها او لا شأن لها يذكر . وان الانسان على الضد من ذلك اي ان العقل هو القوة الحاكمة فيهِ وان الغريزة تتسلط على الوظائف الآلية لا غير

وليس من ينكر ان الحيوانات وخصوصاً بعض طوائف الحشرات منها تفعل بقوة غريزتها افعالاً يعدّها الانسان من خوارق الطبيعة ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد انفعل الغريزة في الانسان اعظم مما يظنّ عادة. فالعواطف والشهوات فيهِ من الغرائز والعقل وحدهُ لا قدرة فيهِ على تنبيه صاحبهِ الى عمل من الاعمال او استحثاثهِ على امر ما . ولو وُجد انسان لهُ عقل وليس لهُ عواطف لما استطاع ان يصنع شيئاً او يقوم بعمل لانهُ يكون خالياً من السرور والالم وهما اللذان يحركان المرء الى عمل الاعمال او اجتناب عملها . وقد يكون لهذا الانسان علم كامل بنتائج الاعمال التي يختار عملها ولكنهُ لما كان خالياً من الشعور فانهُ لا يعبأُ البتة بهذه النتائج فلا يفضل عملاً على عمل

نعم ان رجلاً مثل هذا متمتعاً بكامل قواهُ العقلية وخالياً من الشعور والعواطف والشهوات لا وجود لهُ ولكن الناس يختلفون في قوة عواطفهم كلّ الاختلاف . وهناك ما يحمل على الظن ان هذا الاختلاف في الامزجة لا الاختلاف في القوة العاقلة هو الذي يعين مركز كل انسان في الهيئة الاجتماعية . وهذا مصدّق لقول من قال « ان الانسان قد تكون لهُ مواهب الملائكة ولكن ذلك لا يمنع ان يكون غرّاً غبياً » . وليس يكفي الواحد منا ان يكون قادراً على عمل شيء من الاشياء بل يجب ان يكون فيهِ العامل الذي يدفعهُ اليهِ

ومن اعظم هذه العوامل او البواعث القوية وخصوصاً في اهل المواهب عامل اتقان العمل . ففي اناس مثل هؤلاء لا تكون قوة الابداع او الابتكار بادىء بدء وسيلة لبلوغ غاية مادية بل هي تلبية لامر لا يمكن عصيانهُ واجابة لعامل لا يستطاع دفعهُ . فقد صدق بعضهم حيث قال ان صاحب الموهبة يصنع ما يطيق صنعهُ اما العبقريّ فيصنع ما لا بدّ لهُ منهُ ولا غنى عنهُ

يحكى ان بعض الكتاب الاميركيين سأل الشاعر لول رأيهُ في خير الطرق لصيرورتهِ كاتباً مجيداً فاجابهُ بان « اول الشرائط لذلك ان تكون فيك قوة تكرهك على الكلام » . وهذا يشبه قول ارنولد بنيت في اول صفات الكاتب وهي انهُ « لا يستطيع ضبط نفسهِ وكتمان سرهِ بل لا بدَّ لهُ من الجهر بهِ . وهكذا الصانع صناع اليد فانهُ انما يلبي داعي غريزتهِ »

ويقال بالاجمال انهُ كلما عظمت اعمال انسان اشتدت حجة القائلين انهُ انما يعمل تلك الاعمال مقوداً بغريزتهِ الى استعمال جميع مواهبهِ في عملهِ لمجرد اتقانهِ لا رغبة في الجزاء عليهِ . والغالب انهُ يفعل ذلك كلهُ عن غير عمد او روية

فللغريزة والحالة هذه يد كبيرة في وظائف الانسان الآلية وفي الاعمال التي يعملها لبلوغ امثل الغايات بها

لافوازيه وعلم الكيمياء (١)

يقيم في باريس الآن شيخ جليل القدر هو شازيل حفيد شقيقة لافوازيه المشهور . يسكن هذا الشيخ قصراً فخماً في الحي اللاتيني المعروف بحي الآثار وزائرهُ يقع نظرهُ عند دخولهِ مكتبهُ على صورة كبيرة من صنع دافيد تمثل لافوازيه وقرينتهُ بحجمهما الطبيعي . فلافوازيه جالس امام مكتبهِ وقد امسك عن الكتابة ونظر الى امرأتهِ وهي واقفة الى جانبهِ ويدها على كتفهِ والاجهزة الكيماوية على منضدة امامهما وفي ارض الغرفة . ويرى ايضاً صورة نصفية لجد العائلة في عهد لويس الرابع عشر وصورة اخرى للعلامة بنيامين فرنكلين وكان قد ارسلها اليهِ مع رسالة يقول فيها ان صورتهُ هذه هي ثانية اثنتين من احسن صورهِ . وفي الغرفة المجاورة صورتان صنع مدام لافوازيه رسمت فيهما اول عملية للتنفس اجراها في الانسان . ويرى رسائل لفرنكلين لم تطبع بعد وهي محفوظة مع بقية الآثار . ومن هذه الرسائل رسالة رسم عليها صورة طيارة قدمها الى فرنكلين احد البحارة ووصف احتمال ادخال التحسين عليها واخرى فيها صورة

---

(١) مترجمة من مقالة للاستاذ لسك الاميركي بقلم الدكتور شخاشيري

زورق وشرح كيفية تسييره بضغط الماء من موخره بواسطة طلمبة . ورسائل عديدة لا محل لذكر ما ورد فيها من الابحاث والآراء التي دارت بين فرنكلين ولافوازيه لعدم علاقتها بموضوع مقالنا

يرجع اصل اسرة انتوان لورنت لافوازيه الى انتوان لافوازيه الذي كان ساعي بريد في اصطبل الملك لويس الثالث عشر ومات سنة ١٦٢٠ ثم تحسنت مكانة الاسرة وازداد اعتبار الناس لها خصوصاً في عهد لافوازيه ازدياداً عظيماً حتى قيل عن لافوازيه انهُ فريد عصرهِ وانهُ ربما انقضى قرن كامل قبل ان يظهر لهُ في فرنسا ندٌ يضاهيهِ في العلم والذكاء والثروة

الفسيولوجيا الكيماوية قبل لافوازيه

قال روبرت بويل في سنة ١٦٦٠ انهُ اذا وضعنا شمعة موقدة او حيواناً حياً في اناء افرغ منهُ الهواء انطفأت الشمعة ومات الحيوان . وكان جون مايو الانكليزي يقول ان الهواء يشتمل على « دقائق نتروايريال » وهذه هي التي تسبب فعل الاحتراق وتحفظ الحياة سليمة من خطر الاختناق وابان ان هذه الدقائق تزيد ثقل الانتيمون بعد تعرضهِ للاحتراق باشعة الشمس وهي ايضاً موجودة في ملح البارود وتساعد على احتراق الكبريت وموجودة في الهواء كما تقدم . فكان هذا اول مكتشف للاكسجين ولكن اغفل شأنهُ وفقدت تجاربهُ حتى ان لافوازيه جد في الوقوف على شيء مما تركهُ من الاعمال والتجارب في الكيمياء فلم يفز بغرضهِ ولا اطلع على اثر من آثارهِ . وكان ستال الكيماوي الالماني الذي جعل طبيباً خاصاً لملك بروسيا في برلين سنة ١٧١٦ اول من جاهر بنظرية الفلوجستون (Phlogiston) في الاحتراق وظلت هذه النظرية سائدة على عقول العلماء في ذلك العصر نحو مئة عام وهي قائمة على ان جميع المواد القابلة للاحتراق يجب ان تحتوي على هذه المادة اي الفلوجستون وبعد احتراق المواد تفقد منها ولا يعترعليها فيما احترق وان ما نسميهِ اليوم اكسيد الحديد او اكسيد الرصاص هما معدن الحديد ومعدن الرصاص بعد احتراقهما وفقدانهما الفلوجستون . وهذه المعادن اذا تكلست بالفحم تمتص الفلوجستون منهُ لانهُ غنيٌّ بهِ . فقبل العالم في ذلك الوقت هذه النظرية واستسلم اليها بارتياح قرناً

كاملاً . وفي مثل هذا الخطأ وقع هلر الفيسيولوجي الكبير الذي مات سنة ١٧٧٧ فقد ورد في كتابهِ اصول الفيسيولوجيا عن التنفس ما يلي « ان فوائد التنفس الثانوية عديدة فهو يزيل من الدم شيئاً مضراً وهذا الشيء اذا بقي في الجسم يسبب اختناقاً واذا اجتمع عدد كبير من الناس في مكان ضيق مقفل فان هواءه يتلقح بهِ ويصير خانقاً . وفضلاً عن هذا فهو يمتص بخاراً لطيفاً جداً لم نعرف ماهيتهُ بعد »

وكان كثيرون من الكيماويين يبنون آراءهم على ما قال بهِ القدماء وهو ان العناصر اربعة وهي الهواء والماء والنار والتراب ولم يهمل هذا القول الاَّ بعد ما ثبت ان الهواء مؤلف من غازات مختلفة وان الماء مركب من غازين متحدين

ومن اصدقاء لافوازيه يوسف بلاك وكان استاذاً لعلم الكيمياء في جامعة ادنبرج وقد قال سنة ١٧٥٤ ان المنازيا تفقد بالاحتراق نصف وزنها واذا صب عليها بعض الاحماض خرج منها غاز سماهُ الهواء الثابت وقال ايضاً ان هذا الهواء الثابت موجود في المواد المختمرة ويتولد من احتراق الفحم ومن الهواء الخارج من الصدر وبهذه التجارب اكتُشف اكسيد الكربون الثاني ثم اكتُشف بعدهُ الغاز الذي سمي فيما بعد بالنتروجين او الازوت . فان الاستاذ رذرفورد صديق بلاك المار ذكرهُ وجد في سنة ١٧٧٢ انهُ اذا وضعت شمعة موقدة في اناء احكم سدهُ فلا تلبث طويلاً حتى تنطفيء ثم اذا ادخلنا مادة قلوية الى الاناء فهذه المادة تمتص الهواء الثابت (اي اكسيد الفحم الثاني المتكون من احتراق الشمعة في الاناء) وتترك غازاً آخر لا تمتصهُ وهذا الغاز سم قاتل اطلق عليهِ فيما بعد اسم النتروجين . وفي سنة ١٧٧١ اي قبل اكتشاف النتروجين بسنة قال بريستلي اذا زرعنا شتلة من النعناع في اناء احترق هواؤهُ وانتظرنا بضعة ايام ثم اضأنا شمعة وادخلناها الى هذا الاناء فلا تنطفيء فيهِ وعلل ذلك بان الفلوجستون الذي تكوَّن من احتراق الهواء امتصهُ النعناع المزروع الذي ادخلناهُ الى الاناء بعد الاحتراق . وبعد ذلك بقليل اي سنة ١٧٧٤ عرض بريستلي اكسيد الزئبق الاحمر لحرارة في اناء من الزجاج فلاحظ ان هواء يتصاعد منهُ وان هذا الهواء يساعد

على احتراق الشمعة بشدة فزعم ان هذا النوع من الهواء لا يحتوي على الفلوجستون بخلاف الهواء العادي فان فيهِ شيئاً منهُ

وقد شرح بريستلي سبب وجود الهواء الثابت الذي اكتشفهُ بلاك في النفس بقولهِ ان الهواء الثابت الذي يتركب مع الجير اثناء رسوب الجير بالتنفس في الماء الجيري لا يأتي من الرئتين بل من الهواء العام الذي يحللهُ الفلوجستون الصاعد من الرئتين . وتوفي بريستلي سنة ١٨٠٤ وكان لا يزال يعتقد بنظرية الفلوجستون في الاحتراق

وقبل بريستلي اكتشف شيل الصيدلاني السويدي الاكسجين في تحليلهِ ثاني اكسيد المنغسيا ومواد اخرى وكان يعتقد ان الجو مركب مما سماهُ « بالهواء التالف » و « هواء النار » وعند ما يحترق جسم في الهواء يفقد هذا الجزء الناري لاتحادهِ بالفلوجستون وكان يرى ان الحرارة تتألف من هواء النار هذا والفلوجستون . وفي سنة ١٧٧١ قال شيل ان كربونات الفضة يتولد منها باحتراقها في الهواء الثابت وهواء النار والراسب بعد الاحتراق هو معدن الفضة بالذات . وفي سنة ١٧٧٥ وضع شيل كربونات الفضة في اناء صغير متصل ببالون صغير مفرَّغ واوقد تحت الاناء ناراً خفيفة فقال انهُ تصاعد من احتراق الفضة هواء ان الهواء الثابت الذي ازالهُ بالجير وهواء النار الذي ساعد اللهب على الاشتعال بشدة. وفي خلال ذلك كتب الى لافوازيه في ٣٠ سبتمبر يطلب اليهِ ان يقوم بتجربة من هذا القبيل تحت تأثير حرارة عدسة كبيرة محرقة ويخبرهُ بالنتيجة. ثم وضع شيل نحلتين وقليلاً من العسل في غرفة صغيرة من الزجاج متصلة من اسفلها باسطوانة من الزجاج وملأ الاسطوانة بهواءِ النار وغمس طرفها الاسفل في ماء الجير فابتدأ حجم هواء النار الذي في الجهاز ينقص يوماً بعد يوم وماء الجير الذي امتص ثاني اكسيد الكربون من نَفَس النحلتين يعلو ويزداد في الانبوبة شيئاً فشيئاً . وبعد ثمانية ايام ماتت النحلتان بعد ان كادت الانبوبة تمتلىء بماءِ الجير . ومن الواضح الجلي ان شيل وضع النحلتين في اكسجين نقي او قريب منهُ وان ثاني اكسيد الكربون الذي احدثتاهُ امتصهُ ماء الجير . والغريب ان شيل لم يستنتج من هذه التجربة استنتاجاً قيماً ولم يشرحها شرحاً يستدل منهُ انهُ ادرك نتيجتها الحسنة بل

تكلم عنها بغموض كما ترى فيما قالهُ عنها . قال « لماذا لم يحول الدم والرئتان هواء النار الى هواء حمضي ذلك ان الفلوجستون الذي يتحد مع اغلب المواد فيكسبها ميعاً ومرونة لا بد ان يكون لهُ مثل هذا التأثير على الدم فان كريات الدم لابد ان تمتصهُ من الهواءِ بواسطة الفتحات الدقيقة (يعني الشعب) التي في الرئتين فتتمدد باتحادها بهِ وتصير اكثر ميعاً . وفي بعض اجزاءِ الدورة الدموية تفرز الكريات هذا الفلوجستون الذي امتصتهُ ثم اذا عادت الى الرئتين امتصت كمية جديدة منهُ . وشره الدم الى الفلوجستون اقل من شره بعض الحشرات والنبات لهُ عند اخذهِ من الهواءِ ولا يستطيع الدم ان يحولهُ الى هواء حمضي ولكنهُ يتحول الى وسط بين هواء النار والهواء الحمضي وهو « الهواء التالف » وهذا الهواء لا يتحد مع الماء الجيري ولا مع الماء كما يتحد هواء النار ولكنهُ مع ذلك يطفىء النار كما يفعل الهواء الحمضي بها

ان ما ظنهُ شيل هواء فاسداً هو الازوت . وهذا الصيدلاني الجليل الذي جاهد في سبيل العلم جهاداً عظيماً وكان من اعظم اهل الكيمياءِ في عصرهِ لم يستطع تعليل تجاربهِ بلا الفلوجستون

امامنا هنا صورة رجلين بريستلي وشيل شغف كلاهما بالكيمياءِ واكبا عليها فاضافا اليها معلومات جديرة بالاعتبار وقد نالا مكانة فائقة عند معاصريهما ولكن لم يكن لهما قوة الاستنتاج وتطبيق ما قاما بهِ من التجارب على قواعد صحيحة . كان بريستلي قسيساً يعيش من التبشير ولكنهُ اغضب كثيرين من المتدينين فاصلوهُ ناراً حامية من النقد والتهديد حتى اضطر الى الفرار من خصومهِ فسافر الى اميركا واما شيل وان يكن قد فاز بشهرة واسعة فانهُ مات فقيراً واذا جاز ان يوصفا بضيق العقل في دائرتهما فلا يجوز ان يقال عن لافوازيه ما يقال عنهما فانهُ اعاد تجاربهما وتوسع فيها كثيراً وقضى على نظرية الفلوجستون ووضع للكيمياء اساساً على قواعد صحيحة لا عيب فيها

وسيأتي الكلام في المقالة التالية عليهِ وعلى اعمالهِ في الكيمياء

———

نبوليون والعلم والعمران

(٢)

اشرنا في الجزء الماضي الى اهتمام حكومة فرنسا (الدركتوار) بابقاء نبوليون بعيداً عنها فعينتهُ قائداً للجيش الذي عزمت ان تغزو بهِ انكلترا. والظاهر انها خافت منهُ فعلاً فقصدت ابعادهُ عنها. قال الاستاذ سيلي المؤرخ فيما كتبهُ عن نبوليون في الانسكلوبيذيا البريطانية انهُ عاد الى باريس بعد ان فاز في ايطاليا فوزاً لا نظير لهُ وعمرهُ ٢٧ سنة. ولما احتفل بهِ رجال الحكومة خطب فيهم واشار اشارة صريحة الى انهُ كان عازماً على قلب الحكومة الحاضرة وانشاء حكومة جديدة مؤسسة على قوانين جديدة ثابتة ومن ذلك قولهُ « متى توطّدت سعادة الشعب الفرنسوي على افضل القوانين فحينئذٍ تنشر الحرية لواءها على ممالك اوربا كلها». فاوجست حكومة الدركتوار منهُ شرّاً وعزمت على ابقائهِ بعيداً عنها فعينتهُ قائداً اول للجيش الذي عزمت ان تغزو انكلترا بهِ (Général en chef de l'armé d'Angleterre) فلم يرضهِ ذلك في اول الامر وفضل ان ينتظم في سلك رجال الادارة ويصير مديراً من المديرين ولكنهُ رأى ان ذلك ضرب من المحال لانهُ يجب ان يكون عمر المدير اربعين سنة على الاقل

وقال الكولونل كليتن فيما كتبهُ عن نبوليون في سكلوبيذيا تشمبرس انهُ كان قد اخذ يفكر في انشاء مملكة شرقية عظيمة لانهُ كان يتخيل الممالك الشرقية رافلة في حلل المجد والبهاء فحوّل ما اعدتهُ الحكومة من قوة تحارب بها انكلترا الى حملة يفتح بها مصر فتكون مفتاح مملكة شرقية وقضاء مبرماً على سلطة انكلترا. ولم يكن غرضهُ الاقتصار على فتح مصر بل كان يقصد استعمارها فقد قال انهُ اذا سكنها اربعون او خمسون الف بيت من الاوربيين وادخلوا اليها صنائعهم وشرائعهم وادارتهم صار خروج الهند من قبضة انكلترا اسهل من خروجها منها بالحرب وتتجزأ حينئذٍ السلطنة العثمانية ويزول ظلها كما زال ظل البندقية بقهر النمسا وتكون بلاد مصر وبلاد اليونان من نصيب فرنسا

وقال الدكتور سورلي في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ان ليبنتز (الفيلسوف الالماني) اشار سنة ١٦٧١ ان تستولي فرنسا على مصر قصد

اشغالها بها عن المانيا .وكتب بوينبرج Boyneburg الى الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا ان فتح مصر يمكن فرنسا من محق تجارة هولندا في الشرق وبعث مع كتابهِ رسالة من ليبنتز في هذا المعنى ثم كتب ليبنتز مفصلاً رأيهُ ولكن لا دليل على ان ما كتبهُ وصل الى ملك فرنسا ولا على ان نبوليون اطلع عليهِ الاَّ سنة ١٨٠٢ اي بعد دخولهِ مصر باربع سنوات . ولا شبهة في ان غرض نبوليون كان مقاومة انكلترا وانشاء مملكة شرقية فلم يجد من رجال فرنسا الاَّ تمام الرضا

وكان العالمان مونج Monge الرياضي وبرتوله Berthollet الكيماوي من اصدقاء نبوليون وكان يحضر خطب برتوله في الكيمياء . والظاهر ان برتوله اشار عليهِ باستصحاب من استصحبهُ من العلماء الى مصر . وكان في فرنسا حينئذٍ جماعة من اكبر العلماء فاحضر معهُ اثنين من علماء الفلك واربعة من علماء الهندسة وواحداً من علماء الجيولوجيا وواحداً من علماء الكيمياء وثلاثة من علماء الطبيعة وستة من المهندسين المدنيين .وكان في سفرهِ من طولون الى الاسكندرية يباحث هؤلاء العلماء في المسائل العلمية والدينية مثل هل السيارات مسكونة وكم عمر الارض وهل تخرب اخيراً بالنار او بالماء

وكان قد انتظم في سلك المجمع العلمي الفرنسوي (الانستي) فانشأ مجمعاً مثلهُ في القطر المصري وجعل مونج رئيساً لهُ وفوريه الرياضي سكرتيراً ورضي هو ان يكون نائب رئيس. واناط باعضاء هذا المجمع مساحة الارض ورصد الافلاك ودرس احوال النيل وتحسين المزروعات وعمل البارود .وكان يلقب نفسهُ في تواقيعهِ « عضو المجمع العلمي والقائد العام لجيش الشرق » فيقدم عضوية المجمع العلمي على قيادة الجيش

ندع الآن هذا الموضوع الراقي النافع لنوع الانسان ونلتفت الى الموضوع الآخر الذي جاء نبوليون لاجلهِ الى هذا القطر وهو الموضوع الحربي المشحون بالاخاديع . ومتى كان الغرض تنازع البقاء عاد الانسان الى الفطرة الوحشية التي نشأ عليها اسلافهُ مدة الوف من القرون

قامت الحملة من طولون في التاسع عشر من شهر مايو سنة ١٧٩٨ وفيها ٣٥٠٠٠ مقاتل واخذت مالطة في طريقها من فرسان مار يوحنا في ١٢ يونيو ووصلت الى الاسكندرية في ٣٠ يونيو وكان الاميرال نلسن الانكليزي قد درى بقيامها فتبعها بالعمارة الانكليزية ووصل الى الاسكندرية قبلها ولما لم يجدها عاد يفتش عنها

وقد فصَّل الشيخ عبد الرحمن الجبرتي نزيل مصر كيفية وصول نبوليون الى القطر المصري وما فعلهُ فيهِ تفصيل مطَّلع منصف ملأ بهِ نحو مئتي صفحة من تاريخهِ الممتع فاقتبسنا منهُ الفقرات التالية. وما وضعناهُ بين قوسين فهو منا قال ما خلاصتهُ

وفي يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢١٣ (الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٧٩٨) وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية مضمونها ان مراكب انكليزية وصلت الى الثغر ووقفت بعيدة بحيث يراها اهل المدينة وأتى منها قائق صغير وفيهِ عشرة رجال فنزلوا الى البر واجتمعوا بكبار المدينة ورئيسهم اذ ذاك السيد محمد كريم وقالوا انهم انكليز جاءوا للتفتيش على الفرنسويين لان الفرنسويين خرجوا بعمارة كبيرة وربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم. فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبهم بكلام خشن. فقالت رسل الانكليز نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر لا نحتاج منكم الاَّ الامداد بالماء والزاد بثمنهِ. فلم يجيبوهم الى ذلك وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا. فعندها عادت رسل الانكليز واقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله امراً كان مفعولاً. ثم ورد في ثالث يوم بعد ورود المكاتبات الاولى ان المراكب عادت راجعة فاطمأن الناس وسكن القيل والقال. واما الامراء (اي امراء المماليك) فلم يهتموا بشيء من ذلك ولم يكترثوا لهُ اعتماداً على قوتهم وزعمهم انهُ اذا جاءت جميع الافرنج فهم يدوسونهم بخيلهم. ويوم الاربعاء في العشرين من محرم وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بانهُ يوم الاثنين في ١٨ محرم وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة ونزلت جماعة من رجالهم في جهة العجمي ومعها آلات الحرب والعساكر فخرج اليها اهل الثغر ومن انضم اليهم من العربان وحاربوها فدارت الدائرة عليهم. واخيراً طلب اهل الثغر الامان من الفرنسيس فامنوهم

وتبسَّط الجبرتي في كيفية سير الجنود الفرنسوية الى ان استولت على القاهرة واوقعت بالمماليك في معركة الاهرام ودخل نبوليون القاهرة في ٢٤ يوليو واهتم بتنظيم الحكومة. ولكن الاميرال نلسن عاد الى الاسكندرية وحطم الاسطول الفرنسوي في معركة ابي قير في اول اغسطس فاسقط في يد نبوليون ورأى ان ما قدرهُ من انشاء سلطة شرقية ليس سهل المنال لكنهُ فكر في اخذ سورية

والقضاء على الدولة العثمانية ومن ثم يعود الى اوربا بطريق بر الاناضول فحمل على سورية في شهر فبراير سنة ١٧٩٩ باثني عشر الفاً لكن عكاء وقفت في طريقهِ بمساعدة الاسطول الانكليزي فاضطر ان يعود الى مصر وبلغهُ حينئذ ان الدائرة دارت على الجنود الفرنسوية في بعض المعارك الاوربية فاقام الجنرال كلابر نائباً عنهُ واقلع قاصداً فرنسا في ٢٢ اغسطس فوصل اليها بعد ستة اسابيع وبعد مغادرتهِ مصر اتتها الجنود الانكليزية والعثمانية فناوشت الفرنسويين ثم عقد الصلح بينها وبينهم على انهم يخرجون من مصر وتسلم البلاد للدولة العثمانية

ومما هو حري بالنظر الخطط التي يستحلها رجال الحرب خصوصاً ورجال السياسة عموماً توصلاً الى اغراضهم. قال الجبرتي ان نبوليون (او بونابرته كما كان يكتب اسمهُ) لما احتل الاسكندرية كتب مرسوماً وطبعهُ وارسل منهُ نسخاً الى البلاد التي يقدم عليها . وهو طويل وقد اثبتهُ الجبرتي بحروفهِ فاخذنا منهُ بعض فقراتهِ وهي

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الاَّ الله لا ولد لهُ ولا شريك لهُ في ملكهِ من طرف الفرنسوية المبني على اساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير امير الجيوش الفرنساوية بونابرته يعرّف اهالي مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يعاملون بالذل والاحتقار ابناء الملة الفرنسوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتعدي فحضرت الآن ساعة عقوبتهم . . . . قد قيل لكم انني ما نزلت بهذا الطرف الاَّ بقصد ازالة دينكم . فذلك كذب صريح فلا تصدقوهُ وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الاَّ لاخلص حقكم من يد الظالمين واني اكثر من المماليك اعبد الله سبحانهُ واحترم نبيهُ والقرآن العظيم . . . ايها المشايخ والقضاة والائمة واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم ايضاً مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وضربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحث النصارى على محاربة الاسلام . . . . والفرنساوية في كل وقت من الاوقات كانوا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني واعداء اعدائهِ ادام الله ملكهُ » الخ

ولما كان نبوليون محاصراً عكاء اتت منهُ كتب كثيرة الى مصر نشرها الجبرتي وهي تشيد بفوزهِ وترحيب اهالي البلاد المجاورة بجنودهِ . ومما جاء في بعضها قولهُ « عند وصول كتابنا هذا اليكم نكون قد ظفرنا بقلعة عكاء . . . واما بقية اقليم

الشام وما يلي عكاء من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون الينا افواجاً بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم لجزار باشا . ونخبركم ان الجنرال يونون انتصر على اربعة آلاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة فقابلهم بثلثماية عسكري بيادة من عسكرنا وانتصر عليهم واوقع منهم نحو ستماية نفس

ويظهر مما اورده الجبرتي من هذا القبيل ان الاخبار الرسمية كانت تنشر على علاتها تهدئة للخواطر وقد تكون ملفقة في مصر وكانت الاخبار الصحيحة تأتي معها لكي يكون رجال نبوليون على بينة من امرهم. من ذلك ان الخبر الرسمي الذي اذيع عن السبب الذي جعل نبوليون يعود الى مصر مفاده انهُ ضرب عكاء واستولى عليها واغرق سفن الانكليز وغنم مدافعهم وان شوقهُ الى مصر حثهُ على العودة اليها مسرعاً. اما الخبر الصحيح الذي نشرهُ الجبرتي ايضاً فمفادهُ ان الانكليز وصلوا الى عكاء وحصنوها واستولوا على المراكب الكبيرة التي ارسلت الى نبوليون بالمدافع من الاسكندرية مدداً لهُ وان الطاعون فشا في جنودهِ وان البلاد حول عكاء امست خراباً لا ميرة فيها وان معاهدة الصلح بين فرنسا والنمسا نقضت الى غير ذلك من الاسباب الصحيحة التي قال الجبرتي ان نبوليون كتب بها الى رجالهِ في مصر

ومن هذا القبيل ما ذكرهُ الجبرتي في الصفحة ١٩٤ من المجلد الثالث من تاريخهِ وهو نص كتاب قال وكيل الديوان انهُ من ساري عسكر منو بعث بهِ الى مشايخ الديوان ففضهُ رئيس الديوان وناولهُ الى الترجمان فقرأهُ والحاضرون يسمعون. وذكر الجبرتي صورتهُ ثم اردفهُ بقولهِ « وهو من تراكيب لوماكا الترجمان وكأنهُ كتبهُ قبل وصول خبر الصلح الى الاسكندرية »

ولعل ما كتبهُ الجبرتي عن الحملة الفرنسوية في القطر المصري اوسع ما كُتب في هذا الموضوع واصحهُ . ويظهر منهُ ومما نشر من الكتب التي الفها العلماء الذين كانوا في الحملة الفرنسوية ان الاعمال العلمية التي عملها رجال نبوليون في القطر المصري كانت من اعظم الاعمال واوسعها وامجدها وهي اثر خالد يرجع اليهِ دواماً ومأثرة لنبوليون امتاز بها على كل الفاتحين في كل الاعصار والامصار ولا سيما اذا اعتبرت المدة القصيرة التي اقامها في مصر. وما فعلهُ نبوليون في مصر لا يعدُّ شيئاً في جنب ما فعلهُ بعد ذلك للعلم والعمران كما سيجيء

الصبير او التين بشوكه

بحث لغوي

اطلعنا قبيل كتابة هذه السطور على اكتشاف زراعي كبير الفائدة في تدبير هذا الثمر فلم نكد نأخذ القلم لنشره حتى اعترضتنا مشكلة لغوية . فان الاسم الشائع في القطر المصري وهو « التين بشوكه » بربري لا يثنى ولا يجمع ولا يضاف ولا ينسب اليهِ ولا ندري كيف يستعملهُ كاتب ولولم يتعذر استعمالهُ على البائع والشاري . وكلمة صُبّير المستعملة في بلاد الشام جارية على الاوزان العربية فانها وزان جميز فيسهل تصريفها كسائر الاسماء ولكنها غير مستعملة في القطر المصري . والنبات دخيل في القطرين فلا ينتظر ان يكون لهُ اسم عربي فيهما . ولعلَّ اول من سماهُ صُبيرًا رأى بعض انواعهِ غليظة الورق كاوراق نبات الصبر او حسب اغصانهُ البيضية المسطحة اوراقًا فسماهُ بمصغر اسم الصبر تشبيهًا بهِ . ومهما يكن من ذلك فاننا سنختار هذا الاسم في كتابة السطور التالية

بحث زراعي

ترى في بعض شوارع العاصمة الآن باعة يجرون مركبات عليها من ثمر الصبير بعضهُ اخضر وبعضهُ ضارب الى الصفرة . واذا سرت بسكة الحديدة نحو الصعيد رأيت على يمينك بين مصر والواسطى كثيرًا من هذا النبات وفي الواحهِ اثمار الصبير (او التين بشوكه) كثيرة جدًّا . اكثرها اخضر وهو الذي لم ينضج وبعضها اصفر او احمر وهو الذي تم نضجهُ . وكان في راس كل ثمرة زهرة صفراء كالاكليل فذبلت ووقعت وبقي مكانها قمع منخفض

وهذا النبات من فصيلة كثيرة الانواع تعد انواعها بالمآت وتمتاز كلها بكثرة العصارة في اغصانها وبما فيها من الشوك الابيض الحاد المتين والوبر الاصفر الدقيق فالشوك يكون في الالواح التي هي اغصان النبات والوبر على جلد الثمر وهو منتظم عليهِ في اشكال هندسية .وويل لمن تنشب في عينهِ او لسانهِ او اصبعهِ وبرة منهُ فانها كسهام عين الحبيب التي قال فيها الشاعر « وقعها ونزعها اليم » ، لان فيها اسنانًا كاسنان النشابة تعلق باللحم وقد يتولد حولها صديد اذا كان الجلد وسخًا فيهِ من

مكروبات الصديد التي قلما يخلو الوسخ منها. وهذا الوبر سهل الانفصال عن الصبيرة الناضجة فتعصف بهِ الرياح وقد توقعهُ في عيون المارة او على ابدانهم فيعلق بها

وما من احد اكل الجيد الناضج من الصبير الذي صغر بزرهُ بنضجهِ الاَّ استطابهُ كاطيب الفاكهة ولعلهُ من الذها طعماً واسهلها هضماً رغم ما فيهِ من البزر الصلب الذي لا يهضم . والواح الصبير علف شهي للمواشي والجمال وهي كثيرة الغذاء ايضاً وما آفتها وآفة اثمارها الاَّ الشوك والوبر وكلاهما سلاح طبيعي جهزت الطبيعة بهِ النبات لحفظ نوعهِ كما سيجيء . واهالي الشام يقطعون الواح الصبير ويشوطونها على النار فتحترق اشواكها ثم يطعمونها لجمالهم فتستطيبها

وقد رأينا في صبانا نوعاً من الصبير في ساحل بيروت يشبه الصبير العادي تماماً لكن الواحهُ خالية من الشوك وسمعنا ان بعض الفرنسويين جاءوا بهِ الى سورية ثم لم نسمع عنهُ شيئاً بعد ذلك . وقد قرأنا الآن في جريدة السينتفك اميركان ان رجلاً اميركياً اسمهُ بربنك (Burbank) جعل يربي انواع الصبير في كليفورنيا ويختار منها القليل الشوك والوبر الكبير الثمر اللذيذ الطعم فاختار ٧٥ نوعاً و٦٠٠ صنف من هذه الانواع اتى بها من كل اقطار المسكونة وجعل يزرع بزورها ويختار القليل الشوك والوبر وواظب على هذا الانتقاء عشر سنوات متوالية فتولَّد معهُ نوع لا شوك في الواحهِ ولا وبر في ثمرهِ فالالواح صارت علفاً صالحاً للمواشي والاثمار فاكهة طيبة للناس . وصار الثمر شديد الحلاوة فان فيهِ ١٢ الى ١٦ في المئة من السكر وهو يباع الآن في كليفورنيا بسعر البرتقال اي ان ثمن الصبيرة الواحدة مثل ثمن البرتقالة مع انها لا تكلف هناك نصف ما تكلفهُ البرتقالة . وفي القنطار من الواح الصبير من الغذاء للمواشي ما في نصف القنطار من البرسيم الحجازي . والمزية الكبرى لنبات الصبير انهُ ينمو ويزكو في كل الاراضي البور القليلة الخصب

وفي القطر المصري الوف وعشرات الالوف من الافدنة التي لا تصلح لزرع القطن والحبوب ولا يمكن تنظيم ريها وهي صالحة لنمو الصبير ولا تحتاج الاَّ ان يزرع فيها صفوفاً يسهل المرور بينها . وقد كان الاعتراض الاكبر على زرعهِ وجود الوبر في اثماره لانهُ يتطاير منها في الهواء ويقع في العيون ويلصق باثمار الفاكهة الاخرى التي تزرع قريبة منهُ . والآن وقد ولَّد المستر بربنك صنفاً لا شوك فيهِ

ولا وبر فصار على وزارة الزراعة ان تهتم بجلب هذا الصنف الى القطر المصري واغراء الناس بزرعهِ فان فيهِ فاكهة للناس وعلفاً للمواشي ويسهل استخراج السكر والسبيرتو منهُ . وعسى ان تفعل حكومة سورية ذلك ايضاً لان الصبير يجود في كل سواحلها الرملية وغير الرملية وما آفتهُ الاّ الشوك والوبر

بحث نباتي

موطن هذا النبات صحاري اميركا الشمالية والجنوبية واكثرهُ في بلاد المكسيك. اطلق لينيوس النباتي على فصيلتهِ اسم ككتوس (Cactus) وهو اسم يوناني لنبات شائك . وانواعهُ كثيرة عدُّوا منها نحو الف نوع مختلفة الاشكال والاقدار . وقد وجد منها نوع في جزيرة سيلان وواحد في غرب افريقية. واكثر انواع الصبير خالٍ من الورق استحالت اوراقهُ شوكاً او قشوراً او زالت تماماً فقام الجذع والاغصان مقام الورق وما قلنا انهُ الواح الصبير العادي انما هو اغصان ذات مفاصل . وكثرة العصارة المائية شائعة في كل انواع هذا النبات وقد صار بعضها لزجاً او لبنياً لكي يصعب تبخرهُ . وهذه العصارة نافعة للانسان والحيوان في صحاري المكسيك لانها تغني عن الماء وقد روى الضاربون في تلك القفار انهم رأوا الخيول البرية تهجم على نبات الصبير وتكسرهُ وتدوسهُ بحوافرها حتى تخرج عصارتهُ منهُ فتروي بها عطشها

ومن هذه الانواع ما ينمو صعداً الى ارتفاع ستين قدماً في اعمدة خالية من الفروع او فيها فروع جانبية تعلو معها . ومنها ما يتخذ شكلاً كروياً بعضهُ كبير كرؤوس البطيخ الكبيرة وبعضهُ صغير كالرمان . ويكون سطحهُ محززاً كبعض انواع القاوون او مغضناً كثمر القشطة . ولاكثر انواعهِ زهر جميل مختلف الالوان . وقد اثبتنا هنا صور بعض هذه الانواع

فالشكل الاول صنف من ذوات الحلم الذي حبوبهُ كالفلفل الاميركي الاحمر. والثاني مما يحمل اثماراً كحبوب الاس . والثالث صنف من الصبير القنفذي ولاثمارهِ نكهة كنكهة الشليخ. والرابع صنف من هذا النوع ايضاً ولاثمارهِ طعم حامض . والخامس نوع ثمرهُ مستدير تقع اشواكهُ منهُ ويبقى مكانها ندوب . والسادس الصبير العادي . والصنف الذي يربى عليهِ دود القرمز يشبه الصنف العادي لكن شوكهُ اطول واغلظ والواحهُ اضيق وثمرهُ اصغر ولبهُ شديد الحمرة

التلفون اللاسلكي

لنشر الاخبار والانغام الموسيقية والمواعظ وغيرها

مضت سنوات ومحطات التلغراف اللاسلكي تستعمل هذا التلغراف في الاعمال التجارية حتى شاع وذاع في اميركا واوربا وارتأى العارفون انهُ لا يمضي الاَّ القليل حتى يحلَّ التلغراف اللاسلكي محلَّ التلغراف العادي

ثم جاء التلفون اللاسلكي فاذهبت طلاوتهُ ما كان للتلغراف اللاسلكي من المكانة في النفوس ولا عجب فلكل جديد طلاوة. كنا نقول بالامس اننا قادمون على زمان يضع المرء فيهِ تلفونهُ اللاسلكي في جيبتهِ فاذا خطر لهُ في الشارع ان يكلّم صديقاً لهُ فعل او خطر لصديقهِ ان يكلمهُ فلهُ ذلك

ويظهر من اخبار ما نقرأُ عن تقدم التلفون اللاسلكي ان هذا الزمان ليس ببعيد . فقد قرأنا في السينتفك اميركان ان شركة اميركية في مدينة بتسبرج من ولاية بنسلفانيا تقيم الحفلات الموسيقية كل ليلة وترسل الانغام بالتلفون اللاسلكية الى جميع جوانب اميركا على ارض مساحتها ثلاثة ملايين ميل بحيث يسمعها ويطرب بها مئات الالوف . وكذلك تنشر انباء البلاد والانباء الخارجية المهمة في تلك الدائرة الواسعة وتذيع مساء كل احد المواعظ التي تتلى على منابر كنائس بتسبرج وما يقع في الحفلات الدينية من ترانيم وصلوات وكلَّ ما يقال في الكنائس . ترسل هذه الوقائع الى المستشفيات والمنازل فيسمع الناس وهم فيها كلَّ ما جرى في الكنائس وخصوصاً المرضى الذين يمنعهم مرضهم من الذهاب الى الكنائس او الفلاحين الذين يمنعهم بعد مزارعهم عن المدينة من حضور الصلوات في الاوقات القانونية

ومن غرائب هذا التلفون انهُ لما عاد المستر هوفر المشهور من اوربا بعد زيارة الاماكن المنكوبة بالمجاعة في النمسا وغيرها اراد ان يخبر قومهُ بما رأى ويستندي اكفهم لمساعدة المنكوبين صنعت لهُ وليمة في بعض الاندية حضرها مئتا نفس على الكثير . فبدلاً من ان يخطب خطبة لا يسمعها الاَّ هذا العدد القليل وضعوا تلفوناً لاسلكياً في مكان لا يراهُ احد من الحاضرين فوصفت المستر هوفر ما رأى وهو يتكلم كلاماً عادياً فسمع كلامهُ مئات الالوف وهم في منازلهم

ومنذ مدة وجيزة خطب احد اساتذة الموسيقى خطبة موسيقية سمعها قليلون في القاعة التي القيت فيها ولكنها ارسلت بالتلفون اللاسلكي الى الوف كثيرة لم تحضرها

والسمّاعة التي تستقبل هذه الانباء التلفونية منها ما هو رخيص لا يزيد ثمنهُ على بضعة ريالات ومنها ما هو اغلى من ذلك . وهذا كلهُ يتوقف على نوعها اي المادة التي تصنع منها وعلى بعدها عن المحطة المركزية

والجرائد الاميركية تنشر اعلانات كثيرة عن هذه السمّاعات واثمانها كانها مما اخترع منذ زمان بعيد وهي بنت الامس كما يذكر القراء



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حكمة في الحديث

قال كرومويل « اذا سمعت جاهلاً يتكلم فدعهُ انك اذاً لحكيم . واذا سمعت رجلاً يخطىءِ فسد فاهُ بكلمات من الصدق لا تقبل معارضة . واذا سمعت رجلاً يقول الصدق فافرح بالحق معهُ »

قواعد للكلام

اذا اردت الكلام ففكر في هذه الامور الستة وهي :

(١) ماذا تتكلم
(٢) لم تتكلم
(٣) من عساهُ ان يسمع كلامك
(٤) عمن او عما تتكلم
(٥) ما هي نتيجة كلامك
(٦) ما هي فائدة كلامك

النميمة

اشار بعضهم بهذه الوصايا الخمس في معاشرتنا للناس وهي :

(١) ان نصمّ آذاننا ما امكننا عن سماع الوشاية والنميمة

(٢) ان لا نصدّق وشاية الاّ اذا اضطررنا الى تصديقها بالبرهان

(٣) ان لا نقلّد الواشي او النمام في عملهما

(٤) ان نبذل جهدنا في تخفيف ما يقال من الكلام الجافي في مسمعنا عن غيرنا

(٥) ان نعتقد على الدوام اننا اذا سمعنا حجة الموشيّ به فربما غيرنا رأينا الى ضده

ولقد سأل سائل ما هي الوشاية فاجابهُ ظريف بقولهِ « هي ان نجمع اثنين واثنين فيكون لنا خمسة » . وبعبارة اخرى هي الكذب والعياذ بالله من شرّ الكذب والكذابين

وليس للوشاية دواء سوى الادب العالي وهي دائماً اعتراف شخصيٌ بارادة الاذى او بالجهل. وربما انقسم بها اهل البلد الواحد بل اهل البيت الواحد على انفسهم

الصبر على الاذى

قال كاتب انكليزي : افرض ان فلاناً ضربني بسيفهِ فجرحني . فبدلاً من ان اضمد الجرح حالاً جعلت ادور واريهِ كلّ انسان ثم ضمدتهُ ولكني كنت افك الضماد بين آن وآن لاسبرغور الجرح حتى نفر ولم يعد يلتئم وامتدّ الالتهاب منهُ الى ما حولهُ . ان فعلت ذلك فهل في الناس احد لا يدعوني احمق . هذا هو شأن المرء الذي يكبر الصغائر من اذى او اهانة حتى يُثار بها العقل ويُحفظ بها القلب . ففي حالة مثل هذه ليس افضل من الاغضاء على الاذى وشد جرح الاهانة بضماد ثم عدم رفع الضماد الى ان يندمل الجرح »

الوداعة

قال شاعر انكليزي يوصي بالوداعة « لا بدّ لنا ان نكون ودعاء اذا ذهبنا الى السماء لان سقفها عالٍ وبابها واطئ . وحيثما تكلمت فغضّ طرفك فان الوداعة تزيد النعمة »

الرزانة

وقال آخر : لا يمكن احداً ان يكون عظيماً او يصنع اموراً عظيمة بالحق ما لم يكن رزيناً ورجل جدّ . فقد يكون اذكى الناس وقد يكون المعياً فكه الحديث قريباً الى القلب ولكن يعوزهُ الثقل ليكون مكملاً »

البِشر والمرَح

نُريد بالبشر انطباع المرء على طلاقة الوجه من غير ان يكون عرضة لنوب الطرب والسرور الكثير و بالمرح عكس ذلك. وقد فصل اديسن الكاتب المعروف بينهما بقولهِ :

« لطالما فضلت البشر على المرح وحسبت الاول شيمة في المرء والثاني عملاً من اعمالهِ . والاول ثابت دائم والثاني قصير زائل . وقد رأيت ان الذين يهبطون الى ادنى دركات السويداء والغمّ هم الذين يكونون عادة عرضة لنوب الطرب الاشدّ . والبشر وان كان لا يرفع صاحبهُ الى اسمى درجات الفرح والسرور يمنعهُ من التمادي في الحزن . ولو شبهت الاثنين لشبهت المرح ببرق يسطع في الظلام وينير السحائب السود ولكن نورهُ وقتيّ لا يلبث ان يزول باسرع مما ظهر . اما البشر فاشبه الاشياء بالفلق او ضوء الفجر فانهُ بطيء يملأُ القلب نوراً ثابتاً دائماً »

مضاعفة السرور

قال كاتب اميركيّ « أُضاعف كلّ سرور يعرض لي بطريقة تعلمتها من بنت خياطة تعرفت بها : اذا اعطاها احد وردة وضعتها امام مرآة فرأت وردتين كلتاهما بهجة للقلب وقرة للعين . وليس في الخلق اسعد من ذاك الذي ركّب في طبعهِ مرآة سحرية يستطيع ان يضاعف بها دواعي الراحة ويبعد عنها دواعي التعب »

النار تأكل نفسها

قال شلر الشاعر الالماني ما ترجمتهُ « حجر الرحى وقلب الانسان دائماً الدوران فاذا لم يجدا ما يطحنانهِ طحنا نفسهما » . وهو يشبه قول الشاعر العربي

والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكلهُ

الناس بالناس

قال بعضهم « اذا نهضت من فراشك صباحاً فاعقد العزم على جعل يومك هذا يوم غبطة وسرور لاحد خلق الله وهو سهل عليك . فاعطِ رجلاً محتاجاً رداء مهملاً من ارديتك او قل قولة تعزية لمحزون او شجع الرجل الجادّ اليائس بكلمة تنهض بها عزيمتهُ وتنتشل بها نفسهُ من وهدة اليأس — فان هذه الامور على صغر شأنها تفي بالغرض المروم منها اربعاً وعشرين ساعة على القليل . واعلم أن افعالاً صغيرة مثل هذه اذا فعلتها في صغرك تنفعك في كبرك واذا فعلتها في كبرك تُسلك بشيبة صالحة على جدول هذا العمر الى ظلال الابدية »

وصايا لفرنكلن

قال فرنكلن يصف بعض الفضائل التي يلزم المرء التمسك بها في هذه الحياة ويبين مزية التحلي بها :

لا تأكل الى حدّ التخمة ولا تشرب الى حدّ السكر

لا تفه الأ بما ينفع الناس وينفعك واجتنب الكلام الهذاء

ضع كلّ شيء في محلهِ وخص كلّ جزء من اعمالك بوقتهِ

اعقد العزم على عمل الواجب وأنجز ما عقدت العزم عليهِ بلا اهمال

لا تنفق شيئاً الأ على ما ينفع غيرك وينفعك فليس في هذا شيء من الاسراف

لا تُضع وقتاً من اوقاتك واشتغل دائماً بعمل نافع واهجر كل عمل لا نفع منهُ

لا تلجأ الى الخداع الضار وافتكر افكار البريء العادل وليكن كلامك مطابقاً لافكارك

لا تسيء الى احد بالاضرار بهِ او بان تمنع عنهُ خيراً يحق لهُ عليك

جانب الاطراف والزم الاوساط

كن نظيفاً في بدنك وثيابك ومسكنك

لا تدع الصغائر او المصائب العامة التي لا يمكن اجتنابها تقلقك وتأخذ منك مأخذها

كن وديعاً كالسيد المسيح

رياضة البنات

الرياضة البدنية ضرورية لكل احد ولاسيما للبنات فان الصبيان لا يعدمون وسائل الرياضة في عدوهم ولعبهم بل قد يفرطون فيها . واما البنات فالفرص التي تحملهن على الرياضة البدنية قليلة ولاسيما اذا كنَّ من بنات المدن . وخير الرياضة البدنية ماكان في الهواء المطلق في الحقول والرياض ولكن اذا لم يكن لذلك سبيل فالرياضة في غرفة مفتوحة الكوى مطلقة الهواء تفي بالمراد لان الغرض منها غير محصور في تمرين عضلات البدن لتقويتها بل يتناول تمرين اعضاء التنفس وتجديد الهواء النقي في الصدر . فكلما زاد تنفس الهواء النقي زادت الصحة قوة والجسم قدرة على مدافعة الادواء . وزاد جمال القوام وحسن الوجه

واسهل سبل الرياضة المشي وهو مفيد ولاسيما في الخلاء. وقد قيل انهُ يجب على كل امرأة وكل فتاة ان تمشي خمسة اميال في اليوم ولكن ذلك قلما يكون ميسوراً . وخير منهُ ان المرأة او الفتاة تعدو عدواً مسافة قصيرة وتكرر هذا العدو مرتين او ثلاثاً حتى يسرع تنفسها الى الحد الاعلى لان الفائدة الكبرى من المشي ليست في تمرين عضلات الرجلين والساقين بل في تمرين عضلات التنفس وتكثير تجديد الهواء في الصدر . ولا بدَّ من انتصاب القامة في المشي ولو في البيت ذهاباً واياباً. وكلما اسرعت الخطى مع انتصاب القامة وبروز الصدر كان ذلك افضل للصحة . وخير الاوقات لهذه الرياضة الصباح والمساء

ومما يجري هذا المجرى الوقوف امام شباك مفتوح في الصباح واستنشاق الهواء النقي بشهيق طويل يملأ الصدر ثم بالزفير ثم بالشهيق دواليك . ولا بأس بضرب الصدر براحتي اليدين كل مرة او ضغطهِ بهما اي باستعمال كل وسيلة لتوسيع الصدر

وقد وضع بعضهم القواعد التالية لتمرين الجسم كلهِ بتحريكهِ تحريكاً منتظماً في تسعة تمارين مختلفة كما ترى في الصور التالية

التمرين الاول — ان تقف البنت منتصبة ويداها مبسوطتان على جانبيها وكعبا قدميها متماسان كما ترى في الشكل (١) ثم ترفع ساعديها وتدير راحتيهما الى الداخل وتضع اصابعهما على كتفيها كما ترى في الشكل (٢) وبعد ذلك تبسط

يديها حتى يصيرا على موازاة كتفيها كما ترى في الشكل(٣) وتكون راحتاها متجهتين الى اسفل وتكرر ذلك مراراً عديدة

التمرين الثاني — تبسط يديها كما ترى في الشكل (٣) ثم تطوي ساعديهما حتى تلتقي الكفان امام الصدر كما ترى في الشكل (٤) وتبسطهما بسرعة كما كانا في الشكل (٣)

التمرين الثالث — تطوي يديها كما ترى في الشكل (٢) ثم تمدهما الى الاعلى كما ترى في الشكل (٥)

التمرين الرابع — تطوي يديها كما ترى في الشكل (٢) ثم تبسطهما الى الإمام والرحتان متقابلتان واصابعهما مبسوطة كما ترى في الشكل (٦)

والتمارين المتقدمة تفيد في توسيع الصدر

التمرين الخامس — ترفع يديها الى اعلى كما ترى في الشكل (٥) ثم تنحني الى الوراء مع بقاء قدميها في محلهما كما ترى في الشكل (٧) من غير انحناء الركبتين. وهذا التمرين يقوي الظهر . ويحسن بالمبتدئة ان تفعل ذلك اولاً ووراءها حائط تسند يديها اليهِ حتى لا تقع

التمرين السادس — ترفع يديها كما ترى في الشكل (٥) ثم تحني جسمها الى الامام حتى تمس اناملها الارض كما ترى في الشكل (٨) ويجب ان تبقى الركبتان في محلهما ولا تنحنيا واذا تعذر وصول الانامل الى الارض في المرة الاولى من غير ان تحنى الركبتان فالتمرين يسهل ذلك اخيراً. وهذا يفيد اللواتي يخفن ان يسمنَّ. وبعد استعمال التمرين الخامس والسادس كلاً وحدهُ يستعمل التمرينان معاً مراراً الواحد تلو الآخر

التمرين السابع — تضع يديها وراء عنقها حتى تمس انامل اليد الواحد انامل الاخرى كما ترى في الشكل (٩) وتدير جسمها كلهُ ببطءٍ الى اليمين كما ترى في الشكل (١٠) ثم الى اليسار. وهذا التمرين يفيد في تقوية الاعضاء الباطنة

التمرين الثامن — تستلقي على الارض ويداها خلف رأسها ورجلاها مبسوطتان معاً ثم ترفع الرجل اليسرى الى اعلى ما يمكن كما ترى في الشكل (١١) ثم تخفضها رويداً رويداً وترفع اليمنى وتكرر ذلك مراراً ثم ترفع رجليها معاً وتخفضهما معاً كما ترى في الشكل (١٢) . وهذا التمرين يفيد في تقليل السمن ويمنع القبض ويقوي الهضم

التمرين التاسع — تحني ركبتيها كما ترى في الشكل(١٣) وتضع يديها على الارض ثم تمدّ رجليها الى الوراء من غير ان تحني ركبتيها كما ترى في الشكل (١٤) وتنحني

حتى يكاد صدرها يمس الارض كما ترى في الشكل (١٥) . ثم تمد يديها حتى تعود الى الشكل (١٤) وبعدهُ الى الشكل (١٣). وهذا التمرين مفيد لمقاومة سوء الهضم. ولا بدَّ من تكرار كل واحد من هذه التمارين مراراً



باب الزراعة

مستقبل القطن المصري

اهم ما لدينا من الاخبار الزراعية بل اهم ما لدى القطر المصري من الاخبار كلها ما جرى في مؤتمر القطن الذي عقد في البلاد الانكليزية والاقوال التي قالها مندوبا القطر المصري في الدفاع عن قطنهِ . فقد كان رأينا دائماً ان السعر الذي يباع بهِ القطن المصري بخس جداً اذا قوبل بسعر القطن الاميركي وقد ذكرنا ادلة تثبت ان سعرهُ يجب ان يكون مثل ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي في المتوسط . ولو بلغ سعرهُ هذا الحد لبقي لغازليهِ وناسجيهِ ربح معتدل منهُ مثل ربح غيرهم من غازلي القطن الاميركي وغازليهِ . ولا يخفى انهُ اذا زاد موسم القطن المصري على المقطوعية فلا بدَّ من هبوط سعرهِ ولكن ما دام القطن يمدُّ مع العمال ثلاثة اضعاف ما يمدهُ القطن الاميركي فلا خسارة عليهم اذا اشتروهُ بمضاعف سعر ذاك

ولا سبيل لنا ان نقنع تاجراً او صانعاً يربح الف جنيه ليكتفي بنصف هذا الربح وعليهِ لا بدَّ لمصر من ان نجد اسواقاً اخرى لقطنها لان سعرهُ لا يزيد الاَّ بالمناظرة

ضريبة القطن

كادت السنة القطنية تنتهي ودنا الموسم الجديد وقد وضعت الحكومة ضريبة على القطن كانت خفيفة لما كان سعر القنطار عشرين جنيهاً فاكثر وذلك لاجل ابتياع القمح من استراليا

اما وقد هبط سعر القطن الآن الى خمسة جنيهات او ستة وصرنا في غنًى عن قمح استراليا فلم يبقَ مبرر لهذه الضريبة وصار ابطالها واجباً

مؤتمر القطن

(جاءنا من النقابة الزراعية المصرية العامة ما يأتي فنشرناهُ لعلاقتهِ بأهم مصدر من مصادر المعايش في هذا القطر)

علم الجمهور مما سبق نشرهُ في الجرائد السيارة ان وزارة الزراعة المصرية قررت اعتبار صاحبي العزة يوسف بك نحاس السكرتير العام للنقابة الزراعية المصرية وحمدي بك سيف النصر من اعضاء مجلس ادارتها مندوبين عن الوزارة لدى مؤتمر القطن الذي عقد في ليڤربول ومنشستر بين ١٣ يونيه الماضي و ٢١ منهُ هذا مع بقائهما مندوبين عن النقابة لدى المؤتمر

وقد وصل مع البريد الاخير تقرير هذين المندوبين الفاضلين عما فعلاهُ في ذلك الاجتماع العظيم الذي ضم اكابر الاخصائيين في مسألة القطن من جميع ارجاء المعمور التي تهتم بزراعة هذا الصنف وهذا نصهُ

باريس في ٢٤ يونيه سنة ١٩٢١ حضرة صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا — الوكيل الاول للنقابة

نتشرف بأن نقدم لسعادتكم تقريرنا عن المؤتمر الذي حضرناهُ مندوبين عن الحكومة المصرية وعن النقابة الزراعية المصرية العامة

كان افتتاح المؤتمر في ليفربول يوم الاثنين ١٣ يونيه واستمرت الجلسات في هذه المدينة الى يوم الاربعاء ١٥ منهُ . ومن يوم الخميس ١٦ يونيه الى يوم الاربعاء ٢٢ منهُ انعقدت جلسات المؤتمر في منشستر الى النهاية

جرت المناقشات في كل تلك المجتمعات على المواضيع التي كان بعض من المندوبين قد حررها وقدم صوراً منها للسكرتيرية فطبعتها ووزعتها على الاعضاء قبل ١٣ يونيه . وقد اشتملت مواضيعها على جميع الوجوه المهمة التي ينظر اليها في المسألة القطنية من انتاج واجور فعلة زراعيين وحليج واقراض وبورصة وصناعة الخ

في جلسة الافتتاح وقبل ان تطرح للبحث التقارير الآنف ذكرها شكلت اربع عشرة لجنة للنظر والتدقيق في المسائل التي لها اتصال سواء بالانتاج ام بالصناعة . فانتخب احدنا يوسف بك نحاس عضواً في لجنة الحليج . لكننا ادركنا

ان مصلحة بلادنا تقتضينا بوجه اخص ان نشترك في اعمال لجنة الانتاج بسبب ان مبعث اكبر حركة اقتصادية في مصر انما هو انتاج القطن فأجبنا الى ما رغبنا فيهِ وانتخب حمدي بك سيف النصر عضواً في هذه اللجنة

تلك اللجان كافة بعد ان طالعت التقارير المعروضة عليها وتداولت فيها اصدرت اقتراحات مبنية عليها وطرحت هذه الاقتراحات على الجلسة العامة التي عقدت يوم ٢٢ يونيه بعد الظهر

اما نحن فلم نستطع ان نحرر ونقدم تقريرنا للسكرتيرية الاَّ بعد افتتاح المؤتمر لاننا لم نكن على علم بان المندوبين يجوز لهم ان يطرحوا كتابة على المؤتمر ما يتوخون عرضهُ عليهِ من المسائل . ولما كنا شغفين بان نبين حالة المنتج المصري بصحتها وجلائها في جميع المناصب التي تربطهُ بالصناعة — وهو الامر الذي اعتبرناهُ السبب الاول في المهمة التي نيطت بنا — سعينا لدى رئيس المؤتمر فاذن بان نقدم تقريراً فاعددناه وقرأناهُ في الجلسة المعقودة يوم الجمعة ١٧ يونيه الساعة الرابعة والدقيقة ١٥ بمنشستر وقد رفعنا صورة منهُ مع هذا

على اثر هذه القراءة دارت محادثات طويلة بيننا وبين غير واحد من ممثلي الصناعة وذوي المكانة فيها وكان مرجعها في الاكثر الى الانخفاض الفاحش في اثمان القطن المصري

حاجنا بعضهم بان هذا الانخفاض جاء نتيجة للازمة العامة التي تألم منها الغزال قدر تألمنا . وبان الغزال ما زال محتازاً كميات كبيرة مخزونة لديهِ من البضاعة التي صنعت بقطنٍ وقع شراؤهُ في السنة الماضية باثمان غالية جدًا وهو لا يستطيع الآن ترويجها الاَّ باثمان بخسة . وبانهُ اذا نظر الى المسألة من جانب آخر لا يجوز الزعم بان القطن المصري اصيب باشد مما اصيب بهِ غيرهُ لان المستبضع الانجليزي يشتري الآن قنطار السكلاريدس الجيد باربعة وخمسين ريالاً . فما على المنتج المصري الاَّ ان يطيل اناتهُ ويتدرع بالجلد لان تحسن السعر مرجوٌّ ومنتظر فاذا فضت مشاكل العمال وخصوصاً اضراب الفحامين واضراب فعلة المصانع القطنية وصفا الجو السياسي استأنفت الصناعة نشاطها واحدثت صعوداً في اقطاننا مذكوراً . وبان ارباب الصناعة هم كغيرهم تبع لاحكام القوانين الاقتصادية فكل معالجة يحتال بها احتيالاً لتصعيد السعر لا بدع ان تجرَّ رد فعل خطيراً . وبان انجلترا ليست على

كل حال السوق الوحيدة التي تنفق فيها اقطاننا اذ ان كية عظيمة من قطننا قد ابتاعتها امريكا في العام الذي خلا

فحججنا مباحثينا بقولنا : —

ان المنتج المصري لا يطلب المستحيل ويقدر حكمة القوانين الاقتصادية قدرها غير ان حكمة هذه القوانين عينها هي التي لا تجيز تكليفهُ الاستمرار في انتاج صنف وثمن هـذا الصنف لا يفي بنفقاتهِ ولا يعطيهِ فوق ذلك ريعاً يكفي لسد حاجات معيشتهِ الى حدّ ما . ولقد كان مقصدنا من حضور هذا المؤتمر ان نتفاهم مع الغزالين الانجليز لاعتقادنا ان مصالحهم ومصالحنا متوافقة تمام التوافق لا تنابذ فيها وان كان ظاهرها التنابذ . فلا بد لهم على هذا ان يتبصروا كل التبصر في ضائقة الزارع المصري وفي استنباط الحيلة لتمكينهِ من مداواتهِ الانتاج الذي يقوّم بهِ اود الصناعة مع تقويمهِ اود نفسه باديء بدء . ومن الحلول التي يبدو لنا ان هذا اللغز الاليم يحل بها ايجاد صلات مباشرة بين المنتج والمستصنع فاذا زال بهذه الطريقة او قل عدد الوسطاء بينهما توفر جانب كبير من الفرق بين ما يدفعهُ المستصنع وهو «نحو من ٤٥ ريالاً» وما ينقده المنتج وهو نحو من «٢٧ ريالاً»

فقيل لنا ان هذا الرأي قيم بذاتهِ وجدير بالاهتمام وتدقيق النظر واكدت لنا تأكيدات لا تدع محلاً للريب في حسن مستقبل القطن المصري ولاسيما السكلاريدس فقد اجابنا الاخصائيون الذين استشرناهم في شأن هذا الصنف انهُ لم يفقد شيئاً من اهميتهِ الصناعية وانهُ سيظل مطلوباً ومرغوباً فيهِ على شريطة ان تبذل العنايات كلها لحفظهِ نظيفاً نقيا خالياً من كل امتزاج بغيره وقد اجابونا ايضاً بان القطن المصري الذي يحاول استنباتهُ في « الاريزونا » لم يقاوم القطن المصري الاصلي ولن يوافقهُ في مزاحمتهِ . وذلك : اولاً — لان مياه الري في تلك المنطقة غير كافية فلا يستطاع زرع ذلك القطن في مساحة واسعة وثانياً — لان تيلة قطن « الاريزونا » على كونها اطول قليلاً من تيلة السكلاريدس لا تضارعها بالمتانة وثالثاً — لان جودة قطن « الاريزونا » تقل عاماً بعد عام ورابعاً — لان ارباب الاراضي في « الاريزونا » لا يجدون الايدي العاملة بقدر ما تقتضيهِ زراعة دقيقة محتاجة الى العنايات الكثيرة كهذه الزراعة فهم على كره منهم يستعينون بالعمال المكسيكيين والصينيين وتفقاتهم عليهم باهظة

هذا القول هو ايضاً قول المندوبين الاميركيين الذين استشرناهم عدا زراع « الاريزونا » : على ان هؤلاءِ قد صارحونا بان متوسط محصول الفدان عندهم قد هبط نحو ٥٠ ٪ هذا على كون الحشرات الضارة لم تصلِ الى قطنهم حتى الساعة

ومما تثبتناهُ منهم ان الايدي العاملة قليلة عندهم فعلاً وغالية الاجور

وفي خلال محادثاتنا مع المندوبين الامركيين كاشفناهم بان الرسم الذي فرضتهُ بلادهم على السكلاريدس المجلوب اليها وقدرهُ سبعة ريالات بالقنطار قد خيب ظننا باميركا وكنا نحسبها على وشك ان ترتبط مع المصريين باوثق الروابط التجارية وابقاها

هذا يا صاحب السعادة بيان ما استطعنا عملهُ للدفاع عن مصالح المنتج المصري في ذلك المؤتمر . واملنا ان هذا الاتصال الرسمي الاول بين المندوبين المصريين والمندوبين البريطانيين سيكون مقدمة عهد تتحسن فيهِ العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلادين . وعلى رجال حكومتنا ونقابتنا ثم على الافراد من اهلِ الاقدام والنشاط فينا ان يتولوا متابعة هذه الصلات وانمائها وتنظيم اسبابها والاَّ استمر الحيف والغبن واقعين على الفلاح المصري

وهذا نص التقرير الذي رفعهُ حضرتا المندوبين الى هيئة المؤتمر وتلي فيهِ يوم الجمعة ١٧ يونيه سنة ١٩٢١

المندوبان المصريان ينتهزان بارتياح هذه الفرصة التي سنحت فسمحت بانهُ يسمع صوتهما في هذا المؤتمر الحفيل باكابر الاخصائيين الممثلين لجميع الاقطار التي يهمها امر القطن ويشكران لحضرات رئيس واعضاء اللجنة التي اعدت هذا الاجتماع دعوتهم القطر المصري للاشتراك فيهِ

لم يكن المنتج المصري في هذه الاوقات العصيبة التي تمر بهِ ليجد فرصة اصلح من هذه تمكنهُ من المباحثة علناً وباخلاص وتدقيق في المشكل الذي هو اليوم اهم شواغله على امل ان يجد مع مباحثيهِ حلاًّ يتسنى معهُ التوفيق بين مختلف المصالح المشروعة التي لكل فريق

انكم لا تجهلون ايها السادة ان مصر بلد جل شأنه الزراعة بل كل شأنهِ الزراعة وان محصولهُ القطني يعدُّ اليوم اساس ثروتهِ لا فرق في ذلك بين الثروة العامة والثروة الخاصة فان كلتيهما مرتبطة بهِ مباشرة

لهذا السبب الحيوي انصرف المصريون بكل قواهم الى اتقان زراعة القطن

حتى وفقوا الى توليد صنف منهُ هو «السكلاريدس» احدث في الصناعة انقلاباً عظيماً وقيض للغزالين ان يستخدموهُ على طرق شتى كثيرة المنافع والموارد مما لا حاجة هنا الى تعداده. وقد كانت النتائج العظيمة التي حصل عليها منتجو الوجه البحري وهم القائمون بزراعة ثلاثة أرباع الزمام الكلي في الديار المصرية قطناً سبباً في تشجيعهم على استبدال سائر اصناف القطن الاسمر والابيض بهذا الصنف الذي نما تدريجاً منذ سنة ١٩١٣ حتى اصبح الآن يعادل ٨٠ ٪ من المحصول

على ان هذا الاستبدال لم يخلُ من مغمز فقد قلَّت بهِ كمية المحصول الناتج من القطن بالفدان على ما حققهُ «قلم المباحث القطنية» اذ ذكر ان محصول السكلاريدس ينقص من ٧ ٪ الى ٨ ٪ عن محصول سائر اصناف القطن وان صافيهُ في الحليج اقل ثمانية في المئة من صافي غيره بحيث ان مجموع العجز فيهِ عن سواهُ يتراوح بين ١٥ ٪ و ١٦ ٪ . وعندنا ان هذه الارقام دون الواقع فمن العدل على هذا ان يظفر المنتج من الثمن بما يعيضهُ من هذا الفرق

يضاف الى ما تقدم ان الحشرات التي يبتلى بها شجر القطن والتي يقع اكبر مصابها على السكلاريدس قد خفضت متوسط محصول الفدان في جميع القطر المصري من ٤½ قنطار تقريباً في سنة ١٩١٣ الى ثلاثة قناطير في سنة ١٩٢٠ . ومن الاطيان الجيدة ما جاء في سنة ١٩١٣ المذكورة بخمسة او ستة قناطير من السكلاريدس ثم في العام الماضي لم يجيء باكثر من ثلاثة واما الاطيان الضعيفة فمتوسط انتاجها لم يجاوز قنطارين على الاكثر في السنة المنقضية

ثم اذا اعتبر ان كلفة الزراعة بلغت في سنة ١٩٢٠ ما بين ستة عشر وعشرين جنيهاً اي ما يعادل ثمانين ريالاً او مئة ريال في الفدان تبين مقدار الخسارة الجسيمة التي يتحملها الزارع المصري فانهُ بمقتضى السعر الحالي والقنطار بين ٢٧ و٢٨ ريالاً لا يحصل محصول الفدان الاً على «٨١» ريالاً في الادنى «و٨٤» ريالاً في الاعلى على حين انهُ قد اتفق ما بلغ احياناً مئة ريال على زراعة الفدان هذا مع عدم ادخال ريع الارض في هذا الحساب

فاذا قيل ان نفقات الزراعة قد خفت اليوم فمن الثابت انها ما برحت ثلاثة اضعاف ما كانت قبل الحرب

وهل بنا حاجة لنذكر ان مصر ما زالت لقضاء معظم حاجاتها بل جميعها

تستورد من الخارج ما يلزم لها كالفحم والحديد والخشب والآلات والملابس بأثمان لم تجار بل لم تقارب حتى من بعيد سعر القطن المصري في هبوطهِ

ثم هل علينا نحن ان نفيدكم ان العامل الزراعي قد اصبح لا يقبل ولا يستطيع ان يقبل الاجر الذي كان يعطاهُ قبل الحرب

الفلاح المصري يتمدين ويزداد شعوراً بحقوقهِ فلن يتسنى استخدامهُ كما تستخدم الماشية ولن يتيسر اذن رجوع نفقات الانتاج الى ما كانت عليهِ قبل الحرب ومع ذلك فان الازمة القطنية العامة قد نكبت مصر بما لم تنكب بهِ سواها من الاقطار التي تنتج القطن اذ ان ثمن السكلاريدس قد نزل الى ما دون الثمن الذي كان لهُ قبل الحرب خصوصاً اذا نظرنا الى سقوط قيمة النقد المصري بالنسبة الى الدولار ونظرنا الى العجز الذي حل بمحصول الفدان

فالحكومة المصرية على اثر هذه الحوادث قد وجدت نفسها امام الحالة السيئة التي اوجزنا وصفها وهي ان المنتج الذي عليهِ قوام ماليتها لو استمر على زراعة القطن في مثل هذه الظروف لسار لا محالة في طريق الافلاس وكان اذن لا بد من تدارك هذا الخطر الملم بالوطن والمهدد لثروة الافراد ولخزانة الحكومة نفسها ان تتخذ عدة وسائل شديدة اجابة لطلب الرأي العام بالاجماع وهي وسائل عرفية لا شك غير ان الضرورة قضت بها قضاء مبرماً كما قضت بامثالها على الحكومات الاخرى حين هددت باخطار من هذا النوع على حد ما فعلت البرازيل في مسألة البن وفي ذكر هذه الحادثة المشهورة غناء عن ذكر ما سواها

تلك الوسائل تلخص في شراء الحكومة جزءا من المحصول وبتسهيلها الاقتراض من البنك الاهلي لاصحاب القطن تحت ضمانها وتحديدها زمام الزراعة القطنية حتى لا تجاوز الثلث وحظرها استنبات القطن في حياض الوجه القبلي. اما قصر الزراعة على الثلث فكان قد صدر بهِ مرسوم سلطاني عن سنة ١٩٢١ وحدها ثم قررت الحكومة حديثاً مد مفعول ذلك المرسوم الى سنتي ١٩٢٢ و١٩٢٣ . وما كان اتخاذ هذه الوسائل المتنوعة الا باقتراح « النقابة الزراعية المصرية العامة » التي على حداثة تكوّنها قد كبر شأنها وعم نفوذها حتى اصبح يسوغ لها ان تتكلم باسم المنتجين المصريين . وانها لوسائل نعترف بكونها ملطفة غير شافية الا ان الحل الحاسم للمشكل فيما نراهُ ما كان ليتأتى الاَّ من توضيح المسألة الآتية : —

هل فقد القطن السكلاريدس اهميتهُ الصناعية الى حد انهُ صار يجب التخلي عن زراعتهِ لمن لا يريد ان يتحمل الخسران من انتاجهِ ؟

ثابت ثبوت اليقين من الوجهة الصناعية ان هذا الصنف من القطن افضل من سائر الاصناف فاذا لم يضمن لهُ تحت سبب من الاسباب افضلية عادلة في الثمن عاد المنتج المصري مضطراً الى العدول عن زراعتهِ لينصرف اما الى زراعة صنف اقل منهُ رتبة في القطن واكثر كمية في محصول الفدان واما الاهتمام بمزروعات اخرى اجدى عليهِ

وهذا الرأي ايضاً يراهُ « قلم المباحث القطنية » الذي كتب في تقريرهِ الابتدائي عن شهر مارس سنة ۱۹۲۰ ما نصهُ (على انهُ قد ظهر ميل بين من جهة مزارعي الوجه البحري لاستبدال السكلاريدس باصناف اخرى من ذات التيلة القصيرة والكمية الوفيرة . فاذا لم يعترف المشترون بهذه الحقيقة ولم يبدوا استعدادهم لان يدفعوا ثمناً املى واعلى في القطن السكلاريدس فان هناك خطراً منذراً بزيادة انتشار زراعة الاقطان ذات التيلة القصيرة و نقصان السكلاريدس في مقابلة ذلك) . فانتاج القطن الناعم مهدد تهديداً شديداً في مصر بسبب ما حاق بالمزارعين مما ثبط عزائمهم عن زراعتهِ تثبيطاً دفعهم الى الامتناع من زرع القطن في اطيانهم الا بقدر يسير وانهم ليشعرون بالحيف الواقع عليهم في المعاملة من حيث ان قطنهم قد انخفض اكثر من انخفاض القطن الامريكي بكثير مع مراعاة فرق الصنف وان المصنوعات الداخل فيها قطنهم لم يبلغ انحطاط اثمانها ما بلغهُ انحطاط سعر قطنهم

الى هنا تكلمنا عن حالة المنتج في الوجه البحري . اما المنتج في الوجه القبلي فحالتهُ ادق وارق اذ ما يزرع الآن في هذه المنطقة المرتفعة من مصر قطن جديد يدعى « زاجورا » صنفهُ اعلى من الاشموني ومع كونهِ ايضاً أعلى من القطن الامريكي بلا ريب يباع اليوم بثمن اقل من ثمن الامريكي اذا نظر الى فرق القطع

لقد ذكرنا بكل نزاهة جلية المسألة وفي طيها بيان وجه الامل لحلها وانها لمسألة تهمنا ولا ريب في انها تعني الغزالين بقدر ما تعنينا فلاجل ان ترغب مصر في مداومة زرع القطن وتحسينهِ لا بد من كون المزارع يحصل على نفقاتهِ وعلى ربح عادل لرأس مالهِ

هذا معضل جلل تقضي الضرورة بان يحل حلاً سريعاً قد طرحناهُ للبحث بين ايدي اكابر الممثلين للصناعة القطنية ونحن مستعدون بارتياح للمناقشة فيهِ مع من يشاء

يوسف نحاس حمدي سيف النصر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الدكتور خليل بك الحائك

نعي الينا من سورية المرحوم الدكتور خليل بك الحائك عن ٦٤ سنة قضى معظمها في التطبيب وخدمة الانسانية . حاز شهادة الطب من الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٨٨٦ واتخذ لهُ مقاماً في بلدهِ بشمزين من اعمال الكورة في لبنان وانتقل منها الى طرابلس حيث عين طبيباً لبلديتها . واقترن في طرابلس بشقيقة الفاضل الدكتور مخائيل ماريا . فنعزي عائلتي الحائك وماريا عن فقدهِ

وقد جاءَنا من حضرة الفاضل صاحب الامضاءِ ما يأتي :

شاب وُلد في بيت نِعم وتربى في وسط غنى وتلقى دروسهُ الابتدائية في المدرسة الوطنية ببيروت ثم في مدرسة الروم الكبرى ولازم التجارة مدة من الزمن . ثم زهدهُ صديق لهُ بالتجارة ورغبهُ في العلم

دخل الفقيد المدارس الكبرى بعد سن الشباب واول مدرسة دخلها مدرسة عبيه الكبرى وسنهُ فوق ٢٧ سنة وتخرج من الكلية الاميركانية ومن القسم الطبي عام ١٨٨٦ ثم توجه الى الاستانة العلية وهنالك قدم الفحص الطبي ونال الديبلوما الطبية المؤذنة لهُ بتعاطي هذا الفن في المملكة العثمانية

بدأ يتعاطى هذا الفن في بلدتهِ بشمزين من اعمال الكورة في لبنان ثم نزل طرابلس الشام حيثما تعين طبيب بلديتها . واقترن بسيدة من بيوتات العلم والادب اي شقيقة العلامة النطاسي الدكتور مخائيل افندي ماريا

ثم في زمن الحرب الكبرى خدم الوطن ما بين طرسوس وجبلة وطرابلس .
وفي مدة خدمته في طرابلس انعم عليه من قبل الدولة العلية بما استحق من رتبة مع نيشان جزاء خدماته

نعت الي ابناء الوطن العزيز هذا الفرد النافع والعضو المفيد في جسم الامة اللبنانية قضى رحمهُ الله بعلة الصدر تاركاً آثاراً تذكر وأعمالاً تشكر

بقي مدة يتحمل آلاماً مبرحة الى أن نقلهُ الله الى جواره فذهب حميد الاثر ودُفن في مدفن آبائهِ وأجدادهِ في بلدة بشمزين مذكوراً بآثارهِ والرجاء أن يكون لنعمن نجله الاديب موريس افندي شاب ينسج على منوال المرحوم والدهِ وبان يعزي عموم آلهِ الكرام وبان يصب على ضريح فقيدنا شآبيب الرحمة والانعام بمنهِ وكرمهِ

منوف مستشفى الانكليز الدكتور حبيب مالك

الاستاذ جرجس همام

ننعي اليكم المأسوف عليهِ الاستاذ جرجس همام الذي انتقل الى رحمة ربهِ في صباح الثلاثاء خامس تموز (يوليو) الخالي عن خمس وستين سنة قضاها في خدمة العلم والادب

وكان بكر ابويهِ فلما بلغ الثامنة من عمرهِ وضعاهُ في مدرسة الشوير فتلقى مبادىء القراءة والحساب وظهر نبوغهُ واتفق ان قدم سائح اسكوتلاندي لزيارة المدرسة المذكورة فاعجب بذكائهِ وحذقهِ ووضعهُ في مدرسة سوق الغرب على نفقتهِ فتلقى هنالك دروساً في العربية والانكليزية والرياضيات وبرع في الجبر والهندسة وبعد ثلاث سنوات عاد الى الشوير فتعين معلماً في مدرستها العالية ثم صار المعلم الاول فيها واذخر شيئاً من مرتبهِ ثم مضى الى جامعة ادنبرج فتتلمذ فيها مدة استنفدت ما كان قد ادّخرهُ من المال فعاد يدرّس في المدرسة العالية في الشوير ثم دعي الى مدرسة زحلة الانجيلية فاستقر فيها نحو سنة ثم انحدر الى بيروت رغبة في نشر تآليفهِ فطبع كتابهُ مدارج القراءة خمسة اجزاء عدا المبدإ وقد راج هذا الكتاب في القطرين المصري والسوري رواجاً نادراً وطبع معجم الكنوز الابريزية يشاركهُ فيهِ المرحوم الاستاذ سليم كساب ثم كتابهُ معجم

الطالب والايضاح على اقليدس . واستقر استاذاً في الكلية الشرقية في زحلة سنوات عديدة ولما فتحت المدرسة العلمية في حمص ابوابها الحت عليهِ فقبل ادارتها وتدريس صفوف الرياضيات العليا فيها فاقام سنتين فلم تمكنهُ صحتهُ من البقاء فيها فعاد الى الشوير وعكف على التأليف ولما نشبت الحرب الف مع بعض اصحابهِ جمعية للاحسان وكان هو الروح العاملة فيها وكان مثالاً للكرم والبشاشة ورقة الجانب وبعد نهاية الحرب دعي الى عضوية ديوان التأليف والترجمة في دمشق فلبى الدعوة وباشر العمل حتى اذا انحرفت صحتهُ عاد الى الشوير وطبع مؤلفهُ التعليم الوطني ثم دعتهُ المدرسة العالية في الشوير ثالثة فاجاب وبقي في منصب الاستاذ الاول حتى داهمتهُ العلة في اوائل ايار فذهبت بهِ فقيداً مأسوفاً عليهِ وترك مؤلفات لا تزال مخطوطة احدها في تدبير المنزل وآخر في المناظرة

وكان اصيل الرأي قوي الحجة كبير النفس سخياً . والذين تتلمذوا لهُ يشهدون لهُ بجودة اسلوبهِ في التعليم وبدماثة اخلاقهِ فكان محبوباً من تلاميذهِ في كل المدارس التي علم فيها وكل مدرسة تركها ودعتهُ آسفة على فراقهِ

الشوير ١٢ تموز سنة ١٩٢١ امين ظاهر خير الله

اجوبة على اعتراضات

لقد قرأتُ في مجلة المقتطف بعض اعتراضات على ما كتبتُ بعنوان (التربية والتعليم عند القدماء) واخرتُ الجواب عليها لانجاز المقالة منشورة وهاك جوابي:

(١) التربية والتعليم عند السريان

جاء في الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين صفحة ٤٢٠ كلمة من يوسف افندي غنيمة البغدادي عن اهمالي (التربية والتعليم عند السريان) في بحثي بهذا الموضوع فاشكر لهُ حسن ظنهِ واعتذر اليهِ ان اهمال ذلك كان خطأ عند النسخ. وفي النسخة التي بيدي من مؤلفي هذا لمحة عن ذلك . فاشكر لهُ استدراكهُ وتقصيهُ في البحث

(٢) اصلاح كتاب (التربية والتعليم) للتقي البغدادي

وطالعت في الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين ص ٣٩٢ كلمة لاديب افندي التقي البغدادي بعنوان (اظهار حقيقة) ولو راجع ما كتبهُ اليَّ في ٢٢ ك ٢ سنة

١٩٢١ مما بين فيهِ ان الاستاذ انيس افندي سلوم غيَّرلهُ بعض الاساليب فقط مثل تغيير (تداعي الافكار) (بتآلف الافكار) و(طريقة التكشيف) (بطريقة الاستنتاج) الخ . وانني سمعتُ بعض فصول الكتاب وانتقدتها . بل لو راجع قولهُ في كتابهِ هذا مما هو بالحرف : « وكان يكفيكم ان تقولوا (دقق فيهِ) او (نظر فيهِ) او غير ذلك مما لا يستشم منهُ رائحة الحط من قدر الغير للتنويه بفضل النفس . . . » . ولو راجع قول مجلة المجمع العلمي الدمشقية وانتقادها اسلوب كتابهِ التركي . ولو استنطق قصر الحكومة في دمشق على المرجة ايام كنا نجلس لكتابهِ بضع ساعات كل يوم من اوائل شباط سنة ١٩١٩ الى اواسط نيسان . ولو اعتدل بكلامهِ الجارح اني ناظرتهُ بكتابي مما لم يخطر لي ببال . لاهتدى الى الصواب ولرضي بنقدي اللطيف لكتابهِ جعلهُ الله ممن يسرُّون بالنقد لا ممن يستاؤون منهُ لانهُ مصلح الاعمال . على انني اشكرهُ بكل حال واتمنى نجاحهُ والاقبال على كتابهِ وفقهُ الله

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

آراء قراء المقتطف واميالهم

اجتمعت لدينا طائفة من اجوبة الذين اجابوا على اقتراح حضرة محيي الدين افندي رضا الذي طلب ان يبدي قراء المقتطف اميالهم العلمية فحللناها وبوبناها فوجدنا انها تدخل في عشرين باباً مختلفاً فنحو ثمانين في المئة من الذين اجابوا قالوا انهم يقرأون المقتطف كلهُ ويستفيدون منهُ ولو على تفاوت في ذلك فبعض هؤلاء يفضل المقالات العلمية وبعضهم المقالات الاجتماعية وبعضهم المقالات الخيالية

ونحو ٦٠ في المئة فضل مقالات علم الاجتماع بنوع خاص
« ٥٠ « « « المقالات التاريخية
« ٤٠ « « « المقالات الفلسفية
« ٤٠ « « « باب المسائل واجوبتها
« ٤٠ « « « العلوم الطبيعية
« ٣٠ « « « المقالات الخيالية

ونحو ٣٠ في المئة فضل المقالات العلمية مثل بسائط علم الفلك
« ٣٠ « « « المراسلة والمناظرة
« ٢٠ « « « الروايات الادبية
« ٢٠ « « « تدبير المنزل
« ٢٠ « « « علم الاخلاق

والمواضيع الباقية نال كل منها نحو ١٠ في المئة وهي مثل البحث عن المرأة . وحضارة العرب . وعمران الممالك الشرقية . والمواضيع الطبية . والاخبار العلمية . والزراعة . والتقاريظ

وقد رأينا ان ننشر بعض هذه الاجوبة ونجتزيء من كلٍ منها بما يختص بالموضوع

(١)

اجابة عن سؤال حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا صاحب مكتبة السعادة بمصر المنشور في مقتطف يونيو سنة ١٩٢١ اقول :

ان الابحاث التي احب قراءتها باهتمام زائد والتي احب ان المقتطف يتوسع فيها كثيراً هي حضارة العرب قديماً وحديثاً حتى نهاية الخلافة العباسية . والعلوم والاختراعات التي اختصوا بها واخذتها عنهم ممالك اوربا اخيراً . واخبار الممالك الشرقية ومبلغ نهضتها من جهة العلوم العصرية والتمدن الحديث وعوائد شعوبها على اختلاف مشاربهم . واخبار الاختراعات والمكتشفات الجديدة في ممالك الغرب بما فيها اميركا . واحب ان اقرأ في كل عدد من اعداد المقتطف فصلاً فلسفياً عن النوم مثلاً والضحك والغضب والرضا والحزن والسرور وما اشبه للبحث عن ماهية هذه الاعراض التي تعتري الانسان في ظروفها

هذا ما احب ان اقرأهُ بامعان واهتمام . وهذه الابحاث هي التي لها المقام الاول عندي

حسين حجاب
برمل الاسكندرية

(٢)

بعد التحية : اجابة للسؤال الذي وجههُ حضرة محيي الدين افندي رضا

لمشتركي المقتطف اقول ان الابحاث التي احب قراءتها من المقتطف هي اولاً الابحاث الطبية العلمية والابحاث الاجتماعية وباب المراسلة والمناظرة

فؤاد يعقوب

(٣)

ان للمقتطف اسلوباً مشوقاً جذاباً يترك القارىء ثملاً بعذوبة معانيهِ السحرية نشوان بجمال مباحثهِ الشهية معجباً بحسن ذوق محررهِ الفاضل فيما يكتب ويختار الاّ انني في الوقت نفسهِ اوافق حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا في اقتراحهِ لما في ذلك من الفائدة الجمة مجيباً على اقتراحهِ بالآتي

اولاً : اميل من المقتطف الى جميع مباحثهِ الاّ انني اشد ميلاً الى مباحثهِ الاجتماعية وخصوصاً ماكان بقلم الكاتبة البارعة الآنسة ماري زياده (مي)

ثانياً : أرى ان قراء المقتطف الذين يجهلون اللغات الاجنبية في حاجة الى الاطلاع على مذاهب علمائها وفلاسفتها امثال (نيتشه وشوبنهور) وغيرهم ممن يرى حضرات اصحاب المقتطف الفائدة في اختصار مذاهبهم كاختصار الاستاذ محمد افندي لطفي جمعه لمذهب الفارابي

دفنو بالفيوم — خليل ابرهيم المليجي

(٤)

نشرتم في العدد الماضي سؤالاً تطلبون من المقتطف فيهِ ان يبين كل احد النوع الذي يميل اليهِ من المقالات والابحاث التي تشتاقها نفسهُ واستحسنتم هذا الاقتراح لما فيهِ من الفائدة. والحقيقة اني ارى من الواجب ان يكون للقراء شيء من السيطرة على مجلتكم بمعنى انهُ يجب ان تنشروا من المقالات ما يتفق مع اذواق القارئين ولعل هذا هو السر الذي يدعوكم دائماً الى ان يكون كل عدد من اعداد مجلتكم حافلاً بالابحاث المختلفة وبالعلوم المتنوعة كالفلك والكيمياء والطبيعة والنبات والتاريخ والسياسة والادب والصناعة وتدبير المنزل وغيرها لكي تفيدوا جميع القراء فان الذي لا يميل الى العلوم الطبيعية مثلاً يميل الى العلوم الادبية والعكس بالعكس

واني اتعشق الادب وقد عكفت على قراءة اخبارهِ منذ نشأت حياتي العلمية

فأجد في نفسي ميلاً عظيماً الى قراءة الموضوعات الادبية في مجلتكم كرواية شائقة او قصيدة رائعة او مقال تاريخي او موضوع اجتماعي او خطاب اقتبستموهُ او نقد انتقدتموهُ وبوصفي مدرساً ايضاً اميل الى قراءة ما تذكرونهُ في تربية الطفل وتعليمهِ وتدبير المنزل وسائر المعلومات العلمية ولا اميل الى التوغل في النظريات البحتة

هذا واني ارى العلم بانواعهِ والادب بسائر فروعهِ مديناً لمجلتكم التي هي من اكبر الدعامات في بناء النهضة العلمية الحاضرة ووصل افكارنا بافكار الغربيين . فالفلكي في مرصدهِ والكيماوي في معملهِ والمدرس في مكتبهِ والطالب في درسهِ والزارع في حقله والطفل في مهدهِ والمرأة في خدرها كل هؤلاء مدينون لكم بالشكر ابرهيم الدسوقي البساطي

(٥)

طالعت في مقتطف يونيو سؤالاً لحضرة الاديب السيد محيي الدين رضا موجهاً الى جمهور القراء فاسدي الشكر لحضرتهِ لان سؤالهُ هذا يفيد المقتطف وقراءهُ معاً ولكم الشكر على نشرهِ وتعليقكم عليهِ بالاستحسان لكن في الاجابة عن هذا السؤال صعوبة فحبو الادب لا يلذ لهم الاَّ الابحاث الادبية وما تحويهِ من اخلاقية وتاريخية كالزواج وكساد سوقهِ (مايو ١٩٢١) ونظام المماليك (١٩١٨). ومحبو العلوم يميلون الى الابحاث العلمية مثل ما يكتب عن الراديوم أو ما وراء القبر يناير ١٩٢١ . على اننا اذا نظرنا الى المقتطف بوجه عام وجدناهُ مجلة تفي باغراض الجميع ففي اولهِ مقالات ضافية يجد فيها محبو الآداب والعلوم ما يشتهون بعضها مترجم عن ارقى مجلات الغرب والآخر دبجهُ يراع اناس لهم المكانة العليا في عالم التحرير والادب والعلم وفي آخرهِ نجد ابواب المقتطف القيمة فالمزارع يجد ما يفيدهُ ويرقي شؤونهُ كمقالة ماذا صنع العلم للجبن (يونيو ١٩٢١) كما ان محب الاطلاع يجد اسماء صفوة الكتب التي تصدر شهرياً الى آخر ما يحويهِ المقتطف من الابواب التي يجد محبو الآداب في الاطلاع عليها لذة فائقة ويجنى منها طلاب العلوم فائدة كبيرة . وفي امكان كل احد ان يجد في المقتطف ما تطيب لهُ قراءتهُ وما يلذ لهُ البحث فيهِ كبحث النابغة (مي) في المساواة وبحث حضرتكم

العلمي في وراثة الصفات المكتسبة . ولاسيما ما حازرضا الجميع كمقالات نظام الممالك واثبات الروح بالمباحث النفسية (١٩١٦ و١٩١٩) ومبادىء علم الفلك ومبادىء علم الكيمياء . وانا متى وصلني جزء المقتطف فاطالع اولاً المقالات الادبية وخصوصاً ما كان منها اخلاقياً او اجتماعياً او تاريخياً كنظام الممالك وغاية الحياة والتربية والتعليم في انكلترا وما كان من يراع النابغة (مي) كدمعة على المغرد الصامت (يوليو ١٩٢٠) وفي محكمة الجنايات (نوفمبر ١٩٢٠) وما حواهُ باب المراسلة والمناظرة . هذا ما اميل اليهِ من الابحاث واقرأ باب الاخبار العلمية باهتمام ولذة القاهرة قسطندي جندي

وسنأتي على طائفة اخرى من هذه الاجوبة في الاجزاء التالية



باب التقريظ والانتقاد

رواية الشاعر

رواية الشاعر او سيرانو دي برجراك تتضمن خلاصة الرواية التمثيلية المشهورة التي وضعها ادمون روستان الشاعر الفرنسوي المعروف بقلم الكاتب اللبق السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهي كسائر ما صدر من قلمهِ في سلامة الديباجة وجودة الاسلوب وخلوّهِ من الشذوذ . قدمها باربعة وعشرين رسماً تمثل وقائع الرواية المختلفة يليها مقدمة ذكر فيها ان حضرة الدكتور محمد عبد السلام الجندي عرب الرواية من الفرنسوية تعريباً حرفياً حافظ فيهِ على الاصل محافظة دقيقة فطلب اليهِ ان يهذب عبارتها ليقدمها الى فرقة تمثيلية ففعل . ويلي ذلك ترجمة المؤلف بقلم حضرة الدكتور المعرّب ثم فصل في اشخاص الرواية يليهِ فصول الرواية وهي خمسة . والرواية مطبوعة احسن طبع على احسن ورق وثمن النسخة منها ٢٥ غرشاً صاغاً وتطلب من المكتبة التجارية في اول شارع محمد علي

ديوان العقاد — صدر الجزء الثالث من ديوان حضرة الشاعر المطبوع عباس افندي محمود العقاد مرصعاً بالقصائد الحسان اهداهُ الى معالي سعد باشا زغلول بقصيدة عنوانها « الى سعد » ومطلعها :

يا ابا الشعب وابن مصر المفدّى انت سعد وذاك حسبك مجدا

معجزات على يديك نراها كل يوم ولا نحاول عدّا

ومن موضوعاتهِ الموسيقى والجحيم الجديدة ورثاء السلطان حسين وعلى ساحل البحر وعلى النيل وذكرى محمد فريد بك ويوم الشهدا الى غير ذلك

حياتي او مذكرات هندنبورج — هذه المذكرات كتبها الفيلد مرشال « فون هندنبورج » رئيس اركان الحرب الجيوش الالمانية في الحرب العظمى وعرّبها كاتب تنكر باسم « منصفان » وقد نقل في مقدمتهِ قول القائد النقادة بوات الفرنسوي ان القارىء لا يجد في المذكرات « بغياً على رجل ولا نقداً لاعمال الحكومات مرّا ولا اثر بغض دفين بل هو الكتاب المستجمع الفائدة الكثير الامتاع » وقد صدر الجزء الاول منها حاوياً لثلاثة اقسام الاول حياة الكاتب الى سنة ١٩١٤ . والثاني قيادتهُ في الميدان الشرقي لتخليص بروسيا الشرقية من الروس . والثالث تعيينهُ رئيساً لاركان حرب الجيوش . ويلي الجزء الاول الجزء الثاني وسيصدر قريباً وتطلب هذه المذكرات من مكتبة العرب بالفجالة

L'évolution Economique de la Tunisie

اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب الفرنسوية اي « ارتقاء تونس الاقتصادي » لحضرة محمد صالح المزالي الدكتور في الحقوق . وقد وصف فيهِ طبيعة البلاد ومواردها وحاجاتها واهلها واخلاقهم وعاداتهم وتنظيمها العام وغير ذلك . فنشكر لهُ هديتهُ

ومما جاء في هذا الكتاب ان حاصلات تونس بلغت في اربع سنوات بين سنة ١٩١٠ و ١٩١٤ من القمح ٧٣٢٠٠٠٠ قنطاراً ومن الشعير ٧٢٢٠٠٠٠ ومن الشوفان ٢٦٥٠٠٠٠ ومن الزيت ١٨١ ٩٥٩ ومن الخمر ١٥٨٠٠٠٠ هكتولتر وبلغت في اربع سنوات بين سنة ١٩١٥ و ١٩١٩ من القمح ١٠٨٩٠٠٠٠ قنطار

ومن الشعير ٠٠٠ ١٢٠ ٩ ومن الشوفان ٠٠٠ ٦٥٠ ٢ ومن الزيت ٩٨٧ ٤٣٧ ١ ومن الخمر ٣٦٣ ٠٥٩ ٢ هكتولتر

ويؤخذ من جدول آخر فيهِ عن الغلاءِ وارتفاع الاسعار ان سعر قنطار القمح كان سنة ١٩١٤ بين ٢٦ و٣٠ فرنكاً والشعير بين ١٦ و١٨ والشوفان بين ١٥ و١٨ والزيت بين ١٢٠ و١٣٥ . فبات سعر قنطار القمح الآن ١٠٠ فرنك والشعير ٥٠ والشوفان ٩٠ والزيت ٧٣٠

بروجرام جامعة بيروت الاميركية — صدر بروجرام جامعة بيروت الاميركية لسنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ وهي السنة الخامسة والخمسون للكلية السورية الانجيلية قبل تغيير اسمها الى الجامعة الاميركية . وفيهِ اسماءُ الاساتذة والمعلمين وبيان عام عن اقسام الجامعة وشروط الدخول اليها والعلوم التي تعلم فيها الى آخر ما هناك . وقد جاءَ فيهِ ان مجموع التلامذة في السنة المدرسية الماضية بلغ الفاً وواحداً وهو اعظم عدد منذ تأسيسها وكان في السنة التي قبلها ٩٨٧

مختارات جرجي زيدان — اهدي الينا الجزء الثالث من مختارات المرحوم جرجي زيدان في فلسفة الاجتماع والعمران وهي التي تصدرها مجلة الهلال من آن الى آن وفيها مقالات علمية وتهذيبية من مثل التعليم الالزامي والمجاني والاستقلال الحقيقي وبنات الشوارع وآفات التمدن الحديث وما اشبه

Arabic Romanic Transliteration and Arabic Reading.

الّف هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور نجيب صليبي المعروف بمباحثهِ في تاريخ المورو وقوانينهم ودياناتهم واصل سكان الفيلبين وغير ذلك . وقد قدم مؤلفهُ الى « الكلية السورية الانجيلية التي تهذبت فيها وهي زعيمة المعاهد التهذيبية في العالم العربي » . وقسم كتابهُ قسمين الاول الحروف الهجائية العربية من وجهة فسيولوجية وكيفية كتابتها بالحروف الرومانية . والثاني تطبيق المبادىءِ المشروحة في القسم الاول واخراجها من القوة الى الفعل لتعليم الاجانب قراءة اللغة العربية . والكتاب نفيس في بابهِ وقد اتحف حضرة المؤلف المقتطف بمقالة من نوع ما تضمنهُ الكتاب نشرت في جزءِ فبراير الماضي

تاريخ المسئلة الشرقية — تأليف حضرة الفاضل حسين افندي لبيب استاذ التاريخ في مدرسة القضاء الشرعي وهو يتضمن تاريخ تطور هذه المشكلة الدولية الهامة من بدء نشأتها الى الآن على وجه الاختصار . وقد زينهُ بخرط وصور اهمها خريطة السلطنة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وخريطتها في القرن التاسع عشر

مجلة الحياة الجديدة — مجلة اخلاقية علمية تصدرها في باريس حضرة الكاتبة الفاضلة مدام حبوبه حداد ورئيس تحريرها حضرة الكاتب الفاضل انطون فرح . جاءنا العدد الاول منها الصادر في اول يونيو الماضي وفيهِ كثير من المقالات الطلية في موضوعها واسلوبها منها مقالة في الحياة الجديدة ومقالة طويلة وافية في ترجمة « باحثة البادية » واخرى في الصحة والتدبير . وهي مزينة بالصور منها صورة بعض الاعيان اللبنانيين الذين نفوا الى جزيرة اجكسيو كما هو معلوم

تحت الخمائل — مساجلات ادبية بقلم حضرة الاديب حسين افندي البابلي في مواضيع مختلفة مثل الشجيرة الباكية والفجر والحب والربيع والالم

ماجدولين والشاعر — وهي خلاصة شعرية لرواية ماجدولين التي عربها عن الافرنسية حضرة الفاضل السيد مصطفى لطفي المنفلوطي من نظم حضرة الشاعر خير الدين الزركلي مطلعها :

من لدامي القلب مكسور الجناح فقد الامَّ وجافاهُ الأبُ
الف الكرب مساءً وصباحْ يسكن البثَّ بهِ او يشبُّ
سئم العيش غدوًّا ورواحْ سدَّ في عيني هداهُ المذهبُ

***

عبسَ الدهرُ لهُ فاضطربا نازحاً من اهلهِ مغتربا
رابط الجاش ابى يلوي لريـ ـبِ الحدثان العنُقا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تمييز الروائح

المنصورة . ا . ا . احد المشتركين . من الروائح ما نعتبرهُ عطرياً وغيرهُ كريهاً فهل هذا طبيعي فينا ام اقتبسناهُ بالعادة . فاذا كان لدينا طفل صغير وكلما اشتم رائحة كريهة في عرفنا قلنا لهُ انها عطرية والعكس بالعكس فهل يشب الطفل ويشيب على هذا الاعتقاد

ج . نعم ولا . اما نعم فالدليل عليهِ ان الناس يختلفون كثيراً في بعض الروائح القوية بعضهم يحسبها كريهة وبعضهم يحسبها عطرية فقد ذكر الفيلسوف هربرت سبنسر في كتابهِ مبادىء الاخلاق ان اهالي استونيا من روسيا يستطيبون رائحة الحلتيث ويعدونها عطرية .وهي عندنا من اخبث الروائح .ونحن نعرف رجلاً ناهز السبعين وهو يكره رائحة الياسمين الابيض اذا شمهُ مباشرةً ويحسبها من اخبث الروائح ولكنهُ لا يكرهها اذا كان الياسمين بعيداً عنهُ ولا اذا كان من النوع الاصفر . واما لا فلانّ من وُلد من قوم يستطيبون رائحة مخصوصة هم واسلافهم الى قرون كثيرة تكون اعصابهُ متهيئة لترتاح الى هذه الرائحة وتستطيبها فلا تستطيع التربية ان تزيل هذا الميل بسهولة

(٢) سبب الصوت

ومنهُ. ما السبب في حدوث صوت اذا اصطدم جسمان

ج . الصوت اهتزاز سريع في الهواء يصل الى الاذن فتشعر بهِ اذا كان عدد الاهتزازات بين نحو ٢٤ اهتزازة في الثانية و٣٥٠٠٠ . فاذا اصطدم جسم بآخر اهتزت دقائقهما فهزت الهواء المجاور لهما وانتقل هذا الاهتزاز بالهواء الى الاذن فاثر فيها التأثير الذي نسميهِ صوتاً

(٣) الشخصيات

شبراخيت . احمد افندي الصراف . بعثت الى المقطم برسالة لينشرها عملاً بحرية النشر فاجابني تلميحاً انهُ يجتنب

المسائل الشخصية وفي العدد نفسهِ مجالة بعنوان الوفود عند سعد باشا ولا يخفى ان هذه الوفود قائمة على الشخصيات لان خطبها كلها الطعن على الوزارة ومن والاها فكيف ساغ للمقطم ان يجمع بين النقيضين في عدد واحد

ج . يراد بالشخصيات عرفاً ذكر معايب الناس الشخصية وتناولهم بالذم تحقيراً لهم . فلو قيل ان فلاناً مخطئ في ادارتهِ او قصير النظر في تدبير امورهِ او امور وظيفتهِ لما عدَّ ذلك من الشخصيات ولكن لو قيل انهُ كذاب او انهُ يقضي لياليهُ في لعب القمار او ما اشبه من العيوب المتفق على كونها شائنة لعدَّ ذلك من الشخصيات التي يجب عدم التعرض لها ولو كانت صحيحة . ثم لو قيل ان فلاناً خسر اموالهُ وقدم دفاترهُ الى المحكمة لما عدَّ ذلك من الشخصيات ولو كان المعروف انهُ خسر بلعب القمار . وكذلك لو قيل ان فلاناً طلق زوجتهُ لا يعد ذلك من الشخصيات ولو كان سبب الطلاق من الامور الشخصية التي لا يليق ذكرها . فالشخصيات اذا هي ذكر العيوب الشخصية صراحةً فاذا قال اناس اننا لا نثق الأ بزيد فلا يعد ذلك طعناً شخصياً بعمرو ولو كان مفاد عبارتهم انهم لا يثقون بعمرو بل لو قالوا اننا لا نثق بعمرو لما عدَّ ذلك طعناً شخصياً والجريدة التي تذكر كلامهم لا تعد انها تعرضت للشخصيات ولكن لو قالوا اننا لا نثق بعمرو لانهُ كذب علينا اوخدعنا او لانهُ كذاب او خادع عدَّ ذلك من الشخصيات او طعناً شخصياً والجريدة التي تذكر كلامهم كلهُ صراحة تعد انها تعرضت للشخصيات. ونرجح ان رسالتكم التي امتنع المقطم عن نشرها كانت من هذا القبيل اي كان فيها امور شخصية

(٤) لعبة الداما

عين صوفر بلبنان البرت بك شقير. من اول من وضع لعبة الداما

ج . يظهر من الآثار المصرية القديمة انهُ كان عند المصريين لعبة تشبه الداما قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٦٠٠ سنة فانهُ وجدت صورة لرعمسيس وهو يلعب مع زوجتهِ لعبة تشبه الداما . ووجدت كاس مصرية قديمة وعليها صورة اسد وغزال وهما يلعبان لعبة الداما وقد غلب الاسد وقبض على الرهان . ونسب الفيلسوف افلاطون اختراع الداما الى ثوث احد الهة المصريين الاقدمين وقال هوميروس في قصيدتهِ الاودسي ان خطَّاب بنلوبي كانوا يلعبون الداما . وكان في رقعة الداما عند اليونان امامه ٢٥ بيتاً وحجارتها خمسة عند كلٍ من اللاعبين

واما ١٦ بيتاً وحجارتها ٤عند كلٍّ منهما. وكان عند الرومان لعبة تشبه الداما او هي بين الداما والشطرنج. واستمرَّ لعب الداما في اوربا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية . ولذلك فاستنباطها قديم جدًّا يمتد الى نحو ١٦٠٠ سنة على الاقل قبل التاريخ المسيحي

(٥) بطرية كهربائية

البترون . الخواجه قزحا عكاوي .
ما هي الاجزاء التي تتركب منها بطرية كهربائية صغيرة وكيف طريقة تركيبها

ج. البطريات كثيرة الانواع ونظن انكم تريدون بطرية من نوع لكلانشه وهي تركب من اناء من الزجاج او الخزف المدهون يوضع فيها مذوب مشبع من كلوريد الامونيوم (ملح النوشادر) ويغطس فيهِ قضيب من الزنك (التوتيا) المملغم بالزيبق وهو القطب السلبي واناء صغير من الخزف ذي المسام فيهِ قضيب من الكربون يحيط بهِ مزيج من اكسيد المنغنيس الثاني وقطع من الفحم وهو القطب الايجابي وهذا الاناء مسدود من اعلاهُ بالزفت او نحوهِ . والبطريات التي من هذا النوع تستعمل للاجراس الكهربائية وهي تباع عند باعة الادوات الكهربائية جاهزة. وكثيراً ما تكون بطرية لكلانشه جافة فيها معجون من اكسيد المنغنيس الثاني يحيط بقضيب الكربون وعليهِ طبقة من الجبس مشبعة بمحلول ملح النوشادر متصلة بقضيب او اناء من الزنك (التوتيا)

(٦) البريد للسودان

المنصورة . ميناس افندي خوري .
هل يعدُّ السودان من الممالك الاجنبية وهل يصح لمصلحة البريد ان تتقاضى على الرسالة المرسلة الى السودان ثلاثة من طوابع البريد

ج . لا يُعدُّ السودان من الممالك الاجنبية ولا يوضع على الرسالة العادية المرسلة اليهِ الاَّ طابع بخمسة مليات كما يوضع على الرسائل المرسلة داخل القطر المصري

(٧) ضرر عدم الاصطياف

مصر . الخواجه ميشل مزراحي .
ما الضرر الذي يصيب الانسان المشتغل طول السنة ولا يذهب للاصطياف في الصيف

ج . ان ذلك يتوقف على سن الانسان وصحتهِ ونوع شغلهِ والبلاد التي نشأ فيها . فابناء القطر المصري اي الثلاثة عشر مليوناً من سكانها لا يصيبهم شيء غير عادي ولاسيما اذا كانت اشغالهم عادية وكذا الذين نشأوا في بلاد حارة

كالسودانيين والبرابرة واما الذين نشأوا في بلاد باردة او ولدوا من اباء نشأوا في بلاد باردة فالشبان منهم يحتملون الحر بسهولة اذا اعتدلوا في معيشتهم والكهول والشيوخ قد يضطرون الى الاصطياف في بلاد باردة ولاسيما اذا كانوا معرضين لاحتقان الكبد. والغالب ان ثروة الانسان تتحكم فيهِ فاذا كان ذا سعة ثقلت عليهِ حرارة الصيف وسهلت عليهِ ثروتهُ الانتقال الى بلاد باردة وان لم يفعل استثقل الحر وشعر بضعف وخمول

(٨) الطب العربي في اوربا

مصر. الخواجه يوسف فرج حرز.

في اي عصر عرف الطب العربي في اوربا وعلى يد من كان ادخالهُ اليها وكم من العصور دام العمل بهِ

ج. اخذ العرب بعلوم الطب اليونانية حالما توطد ملكهم في دمشق على يد الاطباءِ من النصارى واليهود ثم لما انتقلت الخلافة الى بغداد زاد الاهتمام بدرس الطب اليوناني والهندي في عهد هرون الرشيد وخلفائهِ. والذين ذهبوا الى اسبانيا من بني امية ونقلوا خلافتهم اليها اهتموا بتعليم الطب فيها من القرن العاشر الى الثالث عشر فتعلمهُ الاوربيون منهم وفي مدارسهم. واول كتاب من كتب الطب العربية ترجم الى اللاتينية الكتاب المسمى بالملكي الذي الفهُ علي ابن العباس المجوسي لعضد الدولة فنا خسرو ابن بويه وقد قال القفطي انهُ «كتاب جليل اشتمل على علم الطب وعملهِ حسن الترتيب مال الناس اليهِ في وقتهِ ولزموا درسهُ الى ان ظهر كتاب القانون لابن سينا فمالوا اليهِ وتركوا الملكي بعض الترك والملكي في العمل ابلغ والقانون في العلم اثبت» وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينيـة مراراً. ثم ترجم قانون ابن سينا وصار الاعتماد عليهِ في ممالك اوربا حتى فُضّل على كتب بقراط وجالينوس. وترجم بعدهُ كتاب التيسير لابن زهر وطبعت ترجمتهُ مراراً وفضل على ابن سينا ثم ترجم بعض ما كتبهُ في الطب تلميذهُ ابن رشد وبعض مقالات ابن ميمون اليهودي الذي كتب بالعربية

وبدأ الاهتمام بترجمة الكتب الطبية من العربية الى اللاتينية في اواسط القرن الحادي عشر فان الراهب قسطنطين الافريقي ترجم كتاب الملكي المذكور آنفاً سنة ١٠٥٠ وتُرجم قانون ابن سينا في طليطلة بين سنة ١١١٤ و١١٨٧. ثم ان الذين عادوا من الشرق في الحملات الصليبية اخذوا معهم كثيراً من المعارف الطبية التي اقتبسوها من الشرق وعلى

اثر ذلك نشأت المدارس الطبية في اوربا. وقد كان الفضل لليهود والنصارى في نقل كتب الطب من اليونانية او السريانية الى العربية ولليهود والنصارى في نقل كتب الطب العربية الى اللاتينية

(٩) اسرار النجاح لطالب العلم

مصر . ناصيف افندي يسى. ما هي اسرار النجاح للطالب وهو في دور التعلُّم ثم وهو يحترف حرفةً حرةً كالمحاماة مثلاً

ج . الاعتناء بصحتهِ لان العقل السليم لا يكون في الجسم السقيم وهذا يستلزم ان ينام نوماً كافياً ويعتدل في طعامهِ ورياضتهِ فيأكل الى حد الشبع ويروّض جسمهُ الى حد التعب ويقضي بقية وقتهِ في الدرس ومذاكرة المتعلمين وليجتهد حتى يقرن العلم بالعمل او يكون درسهُ عملياً اكثر منهُ نظرياً ويجب ان يواظب على هذه الامور كلها بعد الخروج من المدرسة ويجعل الصدق والاستقامة ديدنهُ ويترفَّع عن الدنايا

(١٠) العظمة الحقيقية

ومنهُ . ما هي العظمة الحقيقية التي تميز شخصاً عن آخر في هذه الحياة وهل يمكن لكل انسان ان يكون عظيماً

ج . يتعذر وضع حد للعظمة لانها غير محصورة في امر واحد فاسحق نيوتن ولابلاس استحقا لقب العظمة بمعارفهما الرياضية والطبيعية التي فاقا بها غيرهما . ونبوليون وشنطون استحقا لقب العظمة بقيادتهما للجيوش وتنظيمهما للادارة. وشكسبير ودانتي استحقا لقب العظمة بسعة خيالها وما نظماهُ من الشعر البليغ. ورفائيل وفان ديك استحقا هذا اللقب بما صوراهُ من الصور البديعة وهلمَّ جرًّا . والناس طبقات طبقة عليا في نمو قواها العقلية وعددها قليل جدًّا وطبقة دنيا لضعف قواها العقلية وعددها قليل ايضاً وطبقة متوسطة بين بين على تفاوت كثير بين افرادها وهي السواد الاعظم وهذه الطبقات تولد كذلك ودرجات عقولها وراثية لا مكتسبة ولكن للتربية والتعليم والمعاشرة يداً في تقوية القوى العقلية والادبية او اضعافها ولو قليلاً

(١١) هل الخطابة هبة طبيعية

ومنهُ . هل الخطابة هبة طبيعية او اكتسابية وما هي الصفات اللازمة للخطب

ج . هي صفة طبيعية والتعليم والتدريب يقويانها وقد نشرنا كلاماً صالحاً عنها في المجلد ٣٤ من المقتطف والجزء الاول منهُ فراجعوهُ

(١٢) اعظم الخطباء الآن

ومنهُ . من هم اعظم خطباء العالم اليوم

ج . نظن ان الوزير لويد جورج من اعظم الخطباء الآن ان لم يكن اعظمهم وهذا هو الرأي الشائع عنهُ. ويظهر لنا ان سعد باشا زغلول من اعظم الخطباء المعاصرين وكذلك اللورد ادوارد غراي والمسيو ملران

(١٣) السياسة الانكليزية في مصر

ومنهُ. ما رأي المقتطف في السياسة الانجليزية في مصر في الاربعين سنة الماضية هل اضرتها او نفعتها

ج . لا تظهر حقيقة ما تمَّ في مصر في الاربعين سنة الماضية الاَّ اذا قوبلت بغيرها من البلدان التي يصح ان تقابل بها . فقد زرنا هذا القطر في صيف سنة ١٨٨٠ اي منذ احدى واربعين سنة ولما تشرفنا بمقابلة الخديوي توفيق سألَنا عن الوسائل التي رقت سورية في العلوم والفنون والصناعة والتجارة وجعلتها ارقى من مصر. فانهُ لم يكن في مصر حينئذٍ من المدارس العصرية مدرسة عالية مشهورة غير قصر العيني. ولم يكن فيها من الجرائد الكبيرة غير الاهرام والمحروسة واصحابهما ومحرروهما سوريون. ولم يكن فيها مطبعة كبيرة غير مطبعة بولاق وكانت حروفها سقيمة جدًّا . واما سورية فعلى قلة سكانها في جنب مصر كان فيها المدرسة الكلية الاميركية العلمية والطبية والمدرسة الوطنية والمدرسة الكاثوليكية والمدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة ومدرسة الثلاثة الاقمار ومدارس كثيرة في جبل لبنان . وكان في بيروت من المجلات الجنان والمقتطف والطبيب والنحلة ومن الجرائد حديقة الاخبار والجنة ولسان الحال وثمرات الفنون والتقدم والبشير والنشرة الاسبوعية. وكانت تجارة مصر في يد السوريين واليهود واليونان والانكليز واما تجارة سورية فكانت في يد ابنائها. وكنا نطبع المقتطف على ورق يصنع في سورية . ولو لم يحتل الانكليز القطر المصري بل بقي سائراً سيرهُ الطبيعي كما كان سائراً حينئذٍ فليس في كل نواميس الكون وقوانين العقل ما يجعلنا نحكم انهُ كان يتقدم على سورية ويتركها وراءهُ بمراحل كثيرة كما هي الحال الآن لان الشعب السوري ليس اقل نشاطاً ولا اضعف همة من الشعب المصري ولا بلادهُ اقل استعداداً للتقدم من القطر المصري وهي لم تتأخر في الاربعين السنة الماضية بل تقدمت اكثر مما تقدم غيرها من البلدان الشرقية الاَّ القطر المصري لكن القطر المصري فاقها بمراحل ولم يتباين القطران الاَّ في ان الانكليز احتلوا مصر ولم يحتلوا سورية.

وهذه حقائق جلية لا يستطيع احد ان ينكرها ولا ان يتجاهلها فانتبهوا لها وانظروا الى اي نتيجة تفضي بكم

(١٤) فشل التعليم

ومنهُ . لمن ينسب فشل التعليم في هـذا القطر واتباع نظام الدراسة الحالي العقيم

ج . اننا لا نرى ان التعليم قدفشل فان كل الذين يشار اليهم بالبنان في هذا القطر الذين سنهم من عشرين الى خمسين من الكتّاب والاطباء والقضاة والمحامين ورجال الحكومة كل هؤلاء تعلموا حسب نظام الدراسة الحالي وكثيرون منهم في الدرجة الاولى بين اقرانهم في البلدان الاخرى . نعم ان بعضهم درس في بيروت او تخرج في جامعات اوربا ولكن اساسهم العلمي وضع في القطر المصري . ولا نرى ما ننتقدهُ الاَّ عدم انقطاع احد للبحث العلمي الذي يفيد بهِ المرء غيرهُ ولا يفيد نفسهُ . ولكن سبب ذلك ظاهر وهو سير الارتقاء المادي مع الارتقاء الادبي فطبيب العيون الذي رأى المرحوم علوي باشا يكتسب من صناعتهِ عشرة آلاف جنيه في السنة لا ينقطع للبحث العلمي في امراض العيون لانهُ يعلم ان من وراء ذلك الفقر المدقع. والجراح الذي يرى صديقنا الجراح الفلاني يكتسب من صناعتهِ الوف الجنيهات في السنة لا يترك ممارسة الجراحة ويتمثل بالدكتور كارل في امتحان ما تعيشهُ من السنين قطعة من القلب اذا قُدّم لها الغذاء الكافي . وهذا النجاح المادي حمل كثيرين من المحامين ورجال العلم على ترك فنونهم الشريفة واتخاذ السمسرة ليغتنوا بسرعة . ومع ذلك فالبلاد سائرة في طريق التقدم بسرعة عجيبة والمتعلمون من ابنائها ارقى جداً من اسلافهم ولا يقلون عن اقرانهم في البلدان الاخرى . والشكوى هنا ليست قياس البلوى بل هي من اعراض التنبه والتقدم وحب المزيد ولا بأس بها

(١٥) مصر بعد استقلالها

ومنهُ . اذا استقلت مصر استقلالاً تاماً ايمكنها ان تجاري اليابان في ارتقائها

ج. هذا الذي نرجوهُ ولكننا نخشى ان لا يتم لنا لان بين مصر واليابان فرقاً كبيراً لا يمكن ازالتهُ وهو ان سكان اليابان وملحقاتها نحو ثمانين مليوناً من النفوس فنسبة قوتها الحربية والسياسية والمالية والصناعية والتجارية الى قوتنا كنسبة ٨٠ الى ١٤ . وهناك فرق آخر وهو ان مصالح الاجانب في اليابان لا تبلغ واحداً في المائة من مصالحها واما مصالح الاجانب في القطر

المصري فتبلغ نحو ثلاثين في المائة من مصالحهِ . والتعليم في اليابان عمومي اجباري وهذا غير مستطاع في القطر المصري لاسباب اجتماعية كما فصلناهُ مراراً

(١٦) حجر الفتيلة

مصر . عبد المجيد افندي حنفي . قرأت في بعض المجلات عن نوع يسمى حجر الفتيلة كان قدماء المصريين يستعملونهُ اكفاناً لموتاهم فما هو

ج . هو نوع من الحجر مؤلف من الياف رقيقة جداً كالصوف يمكن غزلها ونسجها

(١٧) الذهب والفضة والالماس

الاسكندرية . الخواجه جميل قودم. ما هو المقدار المستخرج من الفضة والذهب والالماس في العالم سنوياً

ج . استخرج من الذهب سنة ١٩١٩ نحو ٧٥ مليون جنيه ومن الفضة ١٦١ مليون اوقية ومن الالماس ٢ ٥٠٠ ٠٠٠ قيراط

(١٨) قراءة الافكار

ومنهُ . اتت الاسكندرية امرأة افرنسية تدعي معرفة كل شيءٍ من ذلك قراءة افكار الناس واظهار كل شيءٍ خفي عن بصرها. ومن الغريب انها تصيب كل الاصابة . فاذا اريد ان تعرف ما يخالج ضمير زيد مثلاً عرفتهُ بواسطة زوجها الذي كان يطلع على حقيقة افكار زيد ويسألها عندئذٍ قائلاً ما هو اسم هذا الشخص المرتدي البذلة الرمادية وبماذا يفتكر فكانت تذكر اسمهُ الحقيقي باعلى صوتها وتظهر افكارهُ مهما كانت بعيدة عن المألوف. من ذلك اني افتكرت هل يربح احد سنداتي العقارية فما كاد زوجها يسأل عن افكاري حتى بادرتني بصوتها الجهوري قائلة ان اسمك جميل قودم وانت تفتكر في هل يربح احد سنداتك العقارية مع انني لم اذكر اسمي لزوجها البتة . واعطيت زوجها ورقة بنكنوت وطلبت منهُ ان يسألها عن نمرتها فلم تتردد عن قراءتها رقماً رقماً وكانت لا تزال واقفة على المنبر وعلى عينيها منديل . فكيف تعللون ذلك

ج. هنا عملان مختلفان احدهما حقيقي والآخر وهمي اما الحقيقي فهو قراءة ارقام البنك نوت . والذي قرأهُ بصوت جهوري انما هو زوجها لانهُ من اناس قلال جداً في الدنيا يتكلمون من بطونهم (فنتريلكوست) فيظهر كأن المتكلم شخص آخر فهو رأى البنك نوت بيدكم وقرأ ارقامها بصوتهِ فسمعتم الصوت آتياً من زوجتهِ وهي تفتح فاها وتطبقهُ مظهرة انها هي التي تتكلم وهو المتكلم . وهذا امر مقرر لا جدال فيهِ

ولغرابتهِ يؤثر في الذين يشاهدونهُ حتى يتوهموا حدوث امور لم تحدث . اما العمل الوهمي فهو معرفتها ما جال في بالكم فانهُ اذا كان لهُ تفسيران احدهما مناقض لكل النواميس المعروفة ولكل اختبار الناس والآخر لا يناقض ناموساً معروفاً ولا اختبار الناس وجب ان نأخذ بالتفسير الثاني لا الاول. والتفسير الاول هنا ان توجد امرأة تعرف افكار الناس مهما كانت بدون موصل اليها اي بدون شيء تستدل بهِ عليها فان هذا مناقض للنواميس المعروفة ومخالف لاختبار الناس ولو وجدت امرأة تستطيع ان تعرف افكار الناس لاستخدمها رجال السياسة في اكتشاف ما يضمرهُ بعضهم للبعض الآخر . هاتوا امرأة تستطيع ذلك فلا يبعد ان يعطيها لويد جورج مائة الف جنيه اذا كشفت لهُ عن ضمير ملران او ملران عن ضمير لويد جورج او مضارب كبير من رجال البورصة عن ضمير مضارب آخر من رجالها . فكون معرفة الضمائر على هذه الصورة مما يناقض نواميس الكون المعروفة واختبار الناس وكون هذه المرأة لا تزال فقيرة مضطرة ان تعيش من العمل الذي تعملهُ يضطرنا ان نترك هذا التفسير ونلجأ الى تفسير محتمل وقد وقع فيهِ كثيرون وقامت عليهِ شواهد كثيرة وهو انكم سمعتم كلاماً مبهماً فتوهمتم انها اصابت ما في ضميركم وفهمتم كلامها المبهم حسب ما هو راسخ في ذهنكم . رسخوا في ذهن انسان ان في القمر صورة رجل فيصير يرى فيهِ صورة رجل . ورسخوا في ذهنهِ ان في القمر صورة امرأة فيصير يرى فيهِ صورة امرأة. وامثلة ذلك كثيرة جدًّا وبهِ يفسر كثير من الحوادث الغريبة

(١٩) المهاجرة الى اميركا

مصر . محمد افندي محمد المغربي . الرجاء ان تفيدونا عن مجمل الشروط التي اصدرتها الحكومة الاميركية للمهاجرة الى اميركا

ج . تجدون كلاماً مفصلاً عنها في مقطم ٢٦ يوليو

(٢٠) نفقات التلميذ في اميركا

ومنهُ. كم نفقات التلميذ هناك للتعلم والمعيشة المتوسطة

ج . نحو مائتي جنيه في السنة . واذا اردتم الحصول على معلومات دقيقة فاطلبوها من الوكالة الاميركية في قصر الدوبارة بالقاهرة

(٢١) الشفقة والواجب

طنطا . جورج افندي عيسى . اتفضلون الشفقة على الواجب ام

الواجب على الشفقة

ج . تفضل ما ينتج من العمل بهِ النفع الاكبر

(٢٢) الحامض اليوريك

الاسكندرية . ط . ر . ما مقدار الحامض اليوريك بالجرام في اللتر الذي يفرزهُ شاب صحيح الجسم . وهل وجود ٠٫٣٩٠ جرام في اللتر مضر ام لا

ج . اذا كان مقدار البول لتراً الى لتر ونصف في اربع وعشرين ساعة فمقدار الحامض اليوريك في الحالة الطبيعية يختلف من ٠٫٤٠٠ الى ٠٫٦٠٠ ولذلك فالمقدار الذي ذكرتموهُ زائد نوعاً

(٢٣) الزلال في البول

ومنهُ . هل اذا كان مقدار الزلال ٠٫٢٥ من الجرام في اللتر من البول يكون ضارًّا

ج . نعم

(٢٤) مئة او مائة

مصر . م . ا . كنتم تكتبون كلمة مائة هكذا مئة دائماً ثم جعلتم تكتبونها مائة فاي الكتابة اصح

ج . كنا نجاري اللفظ فنكتبها هكذا مئة ثم اتضح لنا ان الكتّاب الاقدمين يكتبونها مائة بزيادة الف كما يظهر من مخطوطاتهم المحفوظة الى الآن فصرنا نحاول مجاراتهم

(٢٥) المتشرعون السوريون عند الرومانيين

ومنهُ . سمعت ان اكبر المتشرعين عند الرومانيين اثنان من السوريين فهل ذلك صحيح

ج . نعم وهما بابنيان Papinian واولبيانوس Ulpianus اولهما يرجح انهُ سوري لانهُ نسيب جوليا طمنا زوجة سفرس الثانية وهو اشهر متشرعي الرومان وكان اسمهُ يقدم على اسماء كل المتشرعين . والثاني لا خلاف في كونهِ سورياً من اهالي صور كان معاصراً لبابنيان وتآليفهُ في القانون وشروحهِ تعدُّ بالمئات فشرحهُ على القانون المدني يقع في خمسين كتاباً وفي المراسيم يقع في ٨٣ كتاباً

(٢٦) مستعمرات المانيا

مصر . احد القراء من من الخلفاء اخذ مستعمرات المانيا

ج . تنازلت المانيا بموجب معاهدة فرسايل عن مستعمراتها كالآتي : —

بلاد جنوب غرب افريقية — مساحتها ٣٢٢٫٥٠٠ ميل مربع وسكانها ١٠٥ ٠٠٠ نفس لاتحاد جنوب افريقية

شرق افريقية — مساحتها ٣٨٤ ٠٠٠ ميل مربع وسكانها ٧ ٦٥٠ ٠٠٠ نفس لبريطانيا العظمى والبلجيك

الكمرون — مساحتها ٢٩٢ ٠٠٠

ميل مربع وسكانها ٠٠٠ ٦٠٠ ٣ نفس لبريطانيا العظمى وفرنسا

توجولند — مساحتها ٣٣٦٠٠ ميل مربع وسكانها ٠٠٠ ١٠٣٠ نفس لبريطانيا العظمى وفرنسا

جزر الاوقيانس الباسيفيكي — مساحتها ٠٠٠ ٩٦ ميل مربع وسكانها ٠٠٠ ٦٣٠ نفس لبريطانيا العظمى واليابان

كياوتشو — مساحتها ٢٠٠ ميل مربع وسكانها ٠٠٠ ١٧٠ نفس لليابان



اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٣	١٠	١٧	مساء
الربع الاول	١٠	٤	١٤	«
البدر	١٨	٥	٢٨	«
الربع الاخير	٢٦	٢	٥١	«
القمر في الحضيض	٣	١١	٤٨	«
« « الاوج	١٧	٢	٥٤	«

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ولا يشاهد في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي صباح

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

نقل العيون

جاء في جريدة الديلي تلغراف ان الدكتور كوبايني الرمدي النمسوي المشهور القى خطبة في اجتماع مشترك عقدتهُ جمعيتا الرمد وعلم الحياة في فينا ذكر فيها انهُ وفق الى اعادة حاسة البصر في الاسماك والضفادع العمياء باستبدال عيونها بعيون سليمة نقلها اليها من اسماك وضفادع اخرى فصارت تبصر وصارت قزحية عيونها الجديدة تتأثر بفعل النور والمهيجات الصناعية ثم استدرج الى امتحان طريقتهِ في الحيوانات التي دمها حار فاستأصل عيني جرذ وابدلهما بعينين سليمتين نقلهما من جرذ آخر فعاد الجرذ الذي استأصل عينيهِ يبصر ووجد ان طرفي عصب البصر في العين الجديدة

والعين الاصلية التحما وصار هذا العصب يقوم بوظيفتهِ الطبيعية على ما يرام

فلسطين وزراعتها

قالت السينتفك اميركان: في فلسطين الآن ٦٠٠ الف من السكان منهم ١٠٠ الف من اليهود . وهي بلد زراعي صغير يشبه اسبانيا او جنوب ايطاليا في طبيعتهِ والمظنون ان الاهتمام بزرعها واحياء مواتها يصيرها شبيهة بكليفورنيا من ولاياتنا . ويصدر الآن منها الشعير والبرتقال والزيتون وزيت الزيتون والخمور وفيها زراعتان شتوية وصيفية وتربتها غاية في الخصب . ومساحة الكروم التي في جهات يافا الف فدان تخرج العنب واللوز وصنفاً عجيباً من البرتقال . ويرى فيها من الآن حقول على جوانب التلال تشبه الحقول التي صيرتها جنة منذ الفي سنة

الليموسين المدرع

صنع معمل اميركي ليموسيناً مدرعاً لحاكم منشوريا الصيني وهو من انخر انواع الاتوموبيل من كل وجه في شكلهِ الجميل وفرشهِ الفاخر والقطع المعدنية الظاهرة فيهِ مصوغة كلها من الفضة ولكنهُ يستحيل الى برج حصين في لحظة من الزمان اذا هاجمهُ احد يريد اغتيال الحاكم كما يحدث كثيراً في بلاد الصين فتنزل من سقفهِ الواح من الصلب تغطي شبابيكهُ ويصعد لوح يسد واجهتهُ . وجدرانهُ كلها باطنها من الواح الصلب الذي لا يخرقهُ الرصاص ولا تؤثر فيهِ القنابل وينفتح على كل جانب من جانبيهِ وعلى مؤخرهِ ثقوب تبرز منها ست بنادق سريعة الطلقات ويخرج من تحت مقعد السائق مدفع رشاش فينصب الرصاص من هذه البنادق والمدفع الرشاش انصباب المطر

التعليم في الصين

ان المسيو بنلفه استاذ الرياضيات في باريس الذي كان رئيساً للوزراء عاد من الصين بعد ان ذهب اليها في مهمة علمية تتعلق بالجامعات الصينية وسكك الحديد وقد وعدتهُ الحكومة الصينية ان تعطي مائة الف فرنك كل سنة لمعهد ينشأ في باريس لتعليم العلوم العالية باللغة الصينية وقد قبلت الحكومة الصينية ان تجعل فرعاً من فروع احدى جامعاتها تابعاً لجامعة باريس وتنفق عليهِ نصف مليون فرنك كل سنة على شرط ان الحكومة الفرنسوية تنفق عليهِ مقدار ذلك . ووعد رئيس الجمهورية

الصينية ان يجمع اربع نسخ من الكتب التي تحوي خلاصة عمران الصين ويهدي ثلاث نسخ منها وفيها اكثر من خمسة ملايين صفحة

سكان الولايات المتحدة

احصي سكان الولايات المتحدة الاميركية فبلغ عددهم في اميركا نفسها ١٠٥٧١٠٦٢٠ وفي المستعمرات التابعة لها ١٢١٤٨٧٣٨ والمجموع ١١٧٨٥٩٣٥٨ او نحو ١٢٠ مليون نفس وكان عددهم في بعض السنين الماضيـة كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٧٩٠	٣٩٢٩٢١٤
«	١٨٠٠	٥٣٠٨٤٨٣
«	١٨٥٠	٢٣١٩١٨٧٦
«	١٩٠٠	٧٥٩٩٤٥٧٥
«	١٩١٠	٩١٩٧٢٢٦٦

ففي نحو ١٣٠ سنة زاد عددهم نحو ثلاثين ضعفاً ولا مثيل لذلك في بلاد اخرى

تذكار علمي

قررت حكومة بناما انشاء معهد علمي للبحث في امراض البلدان الحارة تذكاراً للجنرال غورغاس الذي استأصل منها الحمى الملارية والحمى الصفراء وستنفق على انشائهِ عشرة ملايين ريال

هدية مدام كوري

اقلعت مدام كوري من اميركا في الخامس والعشرين من شهر يونيو على الباخرة اولمبك ومعها الهدية الثمينة التي اهدتها اليها نساء اميركا وهي غرام من ملح الراديوم . وكانت هذه الهدية قد قسمت اقساماً صغيرة ووضع كل قسم منها في انبوب من الزجاج ووضعت كلها في صندوق من خشب الاكاجو المبطن بالرصاص وفيهِ بيوت صغيرة من الرصاص وضع في كل بيت منها انبوب وعلى غطاء الصندوق لوح من الذهب نقش عليهِ ما ترجمتهُ « اهداهُ رئيس الولايات المتحدة بالنيابة عن نساء اميركا الى مدام ماري سكلودوسكا كوري اعترافاً بخدمتها الفائقة للعلم ونوع الانسان باكتشافها الراديوم » . وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة لكي لا يؤثر هـذا الغرام من الراديوم بآلات الباخرة

قتلى الالمان وجرحاهم

ثبت بعد البحث المدقق مدة سنتين انهُ قتل من الالمان في الحرب ١٥٣١١٤٨ نفساً وفقد منهم ٩٩١٣٤٠ وجرح ٤٢١١٤٨١ ومات بالامراض ١٥٥٠١٣ . وان تسعين في المائة من الجرحى شفوا

خلود الانسان على الارض

نزع الدكتور كارل الجراح الشهير قطعة صغيرة من جنين فرخة وحفظها حية ثماني سنوات. وقال الاستاذ ريمند برل احد اساتذة جامعة جونس هبكنس باميركا انهُ يظهر من بعض التجارب العلمية ان اجزاء جسم الانسان يمكن ان تحيا الى اي وقت اريد. وعليهِ فمن المحتمل ان تطول حياة الانسان الى مئة سنة وقد لا يوجد مانع يمنع اطالتها الى الف سنة. وسنفصل ذلك في الجزء التالي

كشف الراديوم المفقود

فقد جرّاح انبوباً صغيراً فيهِ من الراديوم ما يساوي ٦٠٠٠ ريال اميركي فانهُ رماهُ خطأً مع بعض الربائط وحرقها فاتى رجل من الخبراء في استعمال الراديوم وذرّ كبريتيد الزنك على رماد الفرن واطفأ الانوار ففعل الراديوم بكبريتيد الزنك المجاور لهُ وجعلهُ ينير فاهتدى الرجل اليهِ

الخوف من الراديوم

قرر اصحاب المنازل في باريس ان لا يؤجروا غرفاً ومكاتب فيها لاطباء يستعملون الراديوم في تطبيبهم بدعوى ان اشعة الراديوم تضرُّ بالسكان الذين يستأجرون شققاً مجاورة لاماكن العيادة. وقد بنوا قرارهم هذا على قول علماء الراديوم انهُ يجب على الاطباء الذين يستعملون الراديوم لمعالجة مرضاهم ان يبطنوا غرف العيادة بالرصاص منعاً لنفوذ الاشعة من الجدران

البردي في الكنغو

ظهر من تحليل نبات البردي الذي ينبت برياً في الكنغو انهُ يحتوي على نحو ٣٩ في المئة من السلولوز الذي يصنع الورق منهُ. وقد اهتدوا حديثاً الى طريقة تبييض هذا البردي بعدما اخفقوا مدة خمسين سنة. ويقال ان احدى الشركات الاميركية تنوي بناء معمل كبير هناك يخرج ٢٠ الف طن من رب الورق في السنة الاولى من بنائهِ

الاقبال على التعلُّم العالي

جاء في السينتفك اميركان ان جامعة كولمبيا اضطرت ان ترفض ٧٠٠ من الطلبة لانهم اكثر مما تسع. والحال كذلك في سائر الجامعات والكليات. وقد زاد طلبة التعليم الصناعي في اميركا منذ سنة ١٨٩٠ نحو مئة واربعين في المئة وطلبة الهندسة ثمانية اضعاف

البطاطا

اكتشف عالم زنجي من ولاية الاباماقي اميركا طريقة يعمل بها من البطاطا (الحلوة) اشياء مختلفة غريبة لا شبه بينها ولا علاقة في الاستعمال. فما يصنع منها الدندرمة وحبر الكتابة والصدف المقلَّد والبنّ وهكذا حتى يبلغ عدد هذه الاشياء ١٠٧ الآن وهي على زيادة مع الزمان

كنيسة القيامة والحرائق

قرأنا في بعض الصحف ان السر هربرت صموئيل القوميسير العالي في فلسطين زار كنيسة القيامة فرأى ان ليس فيها مضخة لاطفاء النار عند شبوبها فاستجلب ثلاثاً من انكلترا واهداها بصفة شخصية الى كنيسة اللاتين وكنيسة اليونان وكنيسة الارمن

البواخر الالمانية

يقدرون ان عند المانيا الآن من البواخر التجارية ما حمولتهُ ٦٦٥ الف طنّ منها بواخر حمولتها نصف مليون طنّ تركها الحلفاء لها بموجب معاهدة الصلح والباقية وحمولتها ١٦٥ الف طنّ بنتها منذ عقد الهدنة

المجلات الفنية الالمانية

كان في المانيا قبل الحرب ٦٢٥٠ مجلة فنية توقف اصدار ١٩٠٠ منها مدة الحرب ثم عادت فصدرت الأ ٩٠ منها. واليوم فيها ٦٤٠٠ مجلة فنية اي اكثر بمئة وخمسين مما كان فيها قبل الحرب

الديوك من البيض الكبير

ظهر من تجارب جربها عالم فرنسوي اسمهُ لينهارت ان هناك علاقة بين حجم بيض الدجاج وثقلهِ وبين جنس ما يفقس منهُ. وبعبارة اصرح ان البيض الكبير الثقيل يخرج ديوكاً والصغير الخفيف دجاجاً في الغالب

الجمد والسمك

جمد البحر فجأة في ٣٠ يناير الماضي في جهات الاسكا فمات بذلك الفا مليون سمكة على اقل تقدير من نوع السمك المشهور المعروف باسم الرنكة

الورق من الشجر

قدروا انهُ يصنع من شجرة واحدة من شجر الراتينج نحو ٥٠٠ رطل من الورق. وعليهِ فانهُ يقتضي اتلاف ٦٠٠ شجرة منها لرواية عدد نسخها ٣٠٠ الف



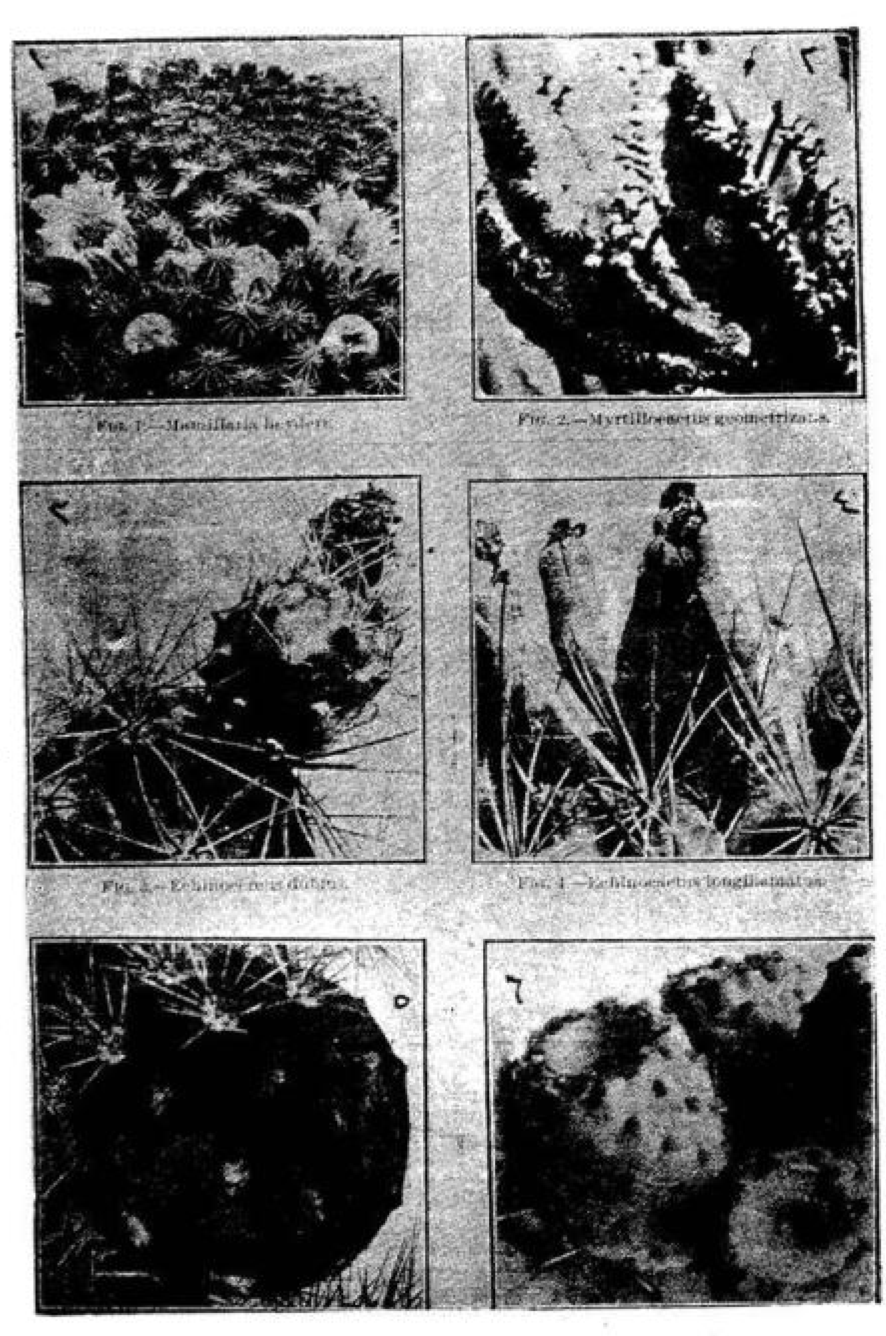
نبوليون وهو قائد جيوش الشرق

امير البحر نلسن

لبس المماليك في الحرب والسلم

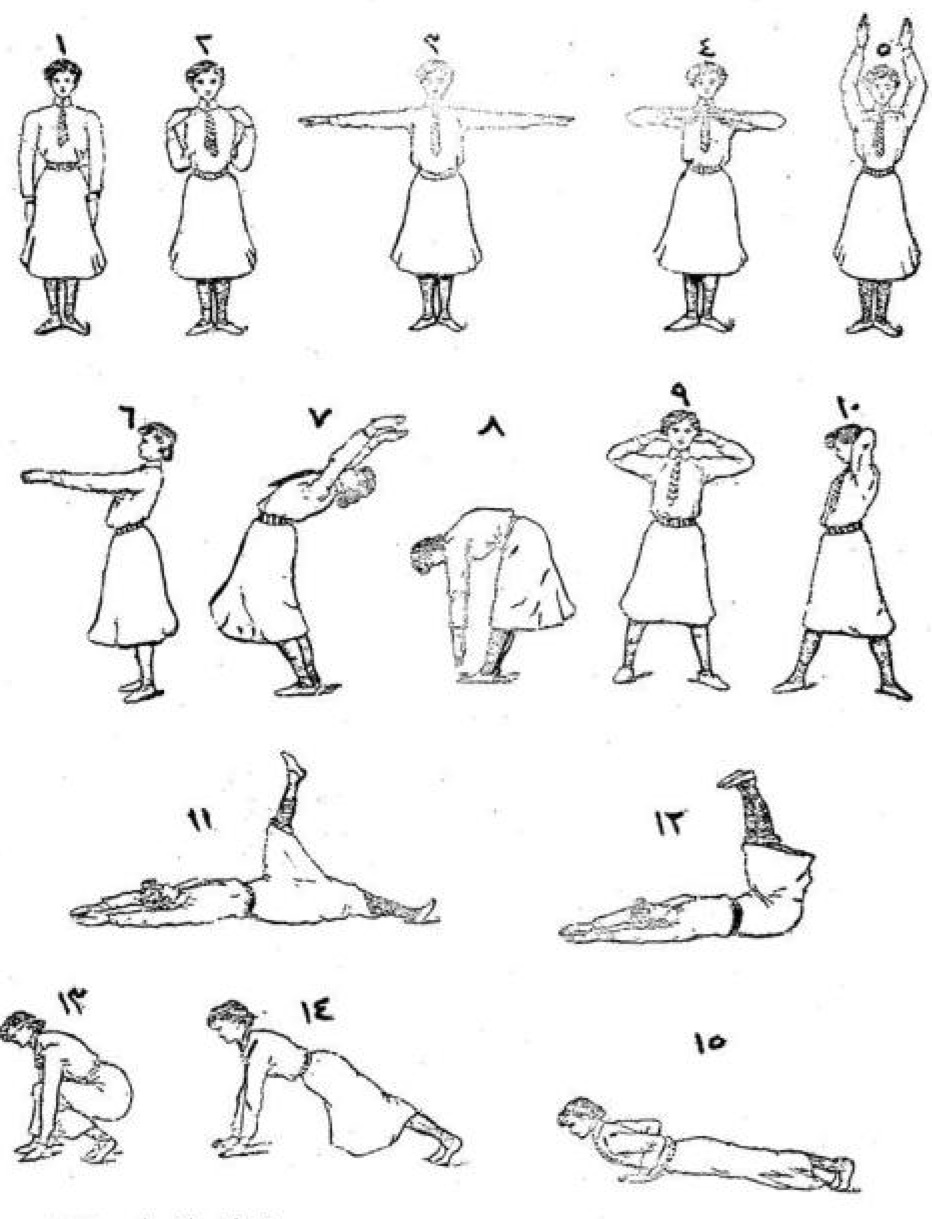
مقتطف اغسطس ١٩٢١

امام الصحفة ١٥٩



انواع من الصبير (التين بشوكه)

مقتطف اغسطس ١٢٩١
امام الصفحة ١٦٦



مقتطف اغسطس ١٩٢١

امام الصفحة ١٧٢

الجزء الثاني من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩

حركات الجماد

اذا اذبت قليلاً من ملح الطعام في الماء ووضعت نقطة من هذا المذوب على زجاجة تحت المكرسكوب فانك تشاهد بلورات الملح تتكون امام عينيك اشكالاً مربعة منخفضة من وسطها كانها بيوت تبنى او كأنها المربعات الحربية في ساحة القتال . وكل البلورات تتكون على هذه الصورة فان دقائقها لا تكتفي بان تتحرك ولكنها تتحرك حركة منتظمة حتى تبنى منها اشكال هندسية منتظمة انتظاماً بديعاً جداً . ولكل نوع من المادة المتبلورة شكل خاص بهِ كأنها النباتات او الحيوانات التي لكل نوع منها شكل خاص بهِ . فالحيوان والنبات والجماد متماثلة من هذا القبيل

ولقد شوهد ان نقط الزيبق الصغيرة تتحرك حركة تشبه حركات الحيوان والنبات او حركات دقائقهما . واول من انتبه لذلك بازوف Paaizov وذلك سنة ١٨٥٨ فانهُ وضع نقطة من الزئبق في صحفة مستوية وصبَّ على هذه النقطة قليلاً من الحامض الكبريتيك ووضع الى جانبها بلورة صغيرة من بيكرومات البوتاس فجعلت نقطة الزيبق تتغير في شكلها وتتحرك فتدنو من بلورة البيكرومات ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك . ومتى دنت تقعرت في الجهة المقابلة للبلورة . وسبب ذلك ان البيكرومات يؤكسد وجه الزيبق الذي يليهِ فيقل تماسك الزيبق بعضهُ ببعض وتنجذب النقطة الى البيكرومات ولكن الجزء الذي تأكسد يذوب في السائل حالاً فيعود ما بقي من نقطة الزيبق الى تماسكهِ الاول ويبعد عن البيكرومات . ثم يتأكسد جزء من الزيبق فتنجذب النقطة كلها الى البيكرومات

ويذوب هذا الجزء الذي تأكسد فتبعد بقية الزيبق عن البيكرومات وهلمَّ جرًّا

وقد اعاد احد الفسيولوجيين الآن هذه التجربة على صورة اوضح حتى صارت حركة نقطة الزيبق مثل حركة الحيوان تماماً وذلك انهُ وضع نقطة الزيبق في صحفة من الزجاج موضوعة وضعاً افقياً وصبَّ في الصحفة حامضاً نتريكاً مخففاً ووضع فيها بلورة من بيكرومات البوتاس على بضعة سنتمترات من نقطة الزيبق. فحالما انتشر المذوب الاصفر من البلورة في السائل جعلت نقطة الزيبق تدنو منها حتى تتصل بها ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك . واذا أُبعدت البلورة عنها فانها تتبعها اينما سارت حتى تصل اليها وتكاد تحتضنها ثم تبعد عنها

ولا يخفى ان بعض الاحياء الدنيا كالاميبا تتحرك على هذه الصورة اذا ادنيت منها بعض المواد الكيماوية . فاذا ملىء انبوب دقيق بمذوب خفيف من كلورات البوتاس او البيتون ووضعت فيهِ نقطة من الزيبق فيها مكروبات متحركة فبعد ثوانٍ قليلة تجد هذه المكروبات قد اسرعت واجتمعت عند فم الانبوب وهي تمدُّ زوائدها امامها كأنها ايدٍ تتلمس بها وكأنها تشعر ان في تلك المادة الكيماوية طعاماً لها فتهجم عليها لكي تغتذي بهِ . وقد اطلق على هذه الصفة اي صفة الانجذاب الى المادة الكيماوية اسم الكيموتكسس Chemotaxis اي الانتظام الكيماوي

وحركات هذه الاحياء وحركات نقطة الزيبق المشار اليها سابقاً تكاد تكون واحدة في النوع ولو اختلفت في الدرجة . وكلما دققنا البحث وجدنا ان بعض افعال الجماد والنبات والحيوان متشابهة في النوع ولو اختلفت اختلافاً كبيراً جدًّا في الدرجة. قل ما شئت في سبب ذلك قُلْ ان سببهُ كونها مخلوقة على اسلوب واحد او كونها متسلسلة بعضها من بعض بفعل خالقها مباشرة او بنواميس سنها لها فان النتيجة تبقى واحدة لا يمكن انكارها ولا حجبها عن العيون وهي ان المخلوقات الحية وغير الحية متصل بعضها ببعض ويظهر فيها الارتقاء من البسيط الى المركب . فان كانت نواميس الطبيعة قد كفت لتوليد انواعها بعضها من بعض في مدة ملايين السنين التي مرت على الارض فذلك ادل على قدرة واضع هذه النواميس مما لو خلق كل نوع على حدة ولاسيما اننا نرى التنوع او ما يشبههُ يجري الآن امام عيوننا بالوسائل الطبيعية

نبوليون والعلم والعمران

(٣)

لا بدَّ لنا من ان نتم هذه الخلاصة التاريخية قبلما ننظر في موضوعنا الخاص وهو ما فعلهُ نبوليون للعلم والعمران فنقول

عاد نبوليون من مصر من غير ان يُعلَم في فرنسا ما لقيهُ من الفشل في عكاء لكنهُ كان قد اذاع تغلبهُ على الجنود التركية التي جاءت القطر المصري لانقاذهِ منهُ فوقع هذا الخبر احسن وقع في فرنسا ابتهج لهُ الناس ورسخ في عقولهم ان نبوليون الرجل الوحيد القادر على احراز النصر في الخارج واصلاح الادارة في الداخل

وكان سيياس(١) Sieyès احد المديرين يحاول القبض على زمام الحكومة ليخلصها من الفوضى التي كانت فيها ولكن يعوزهُ رجل مقدام يبدأ العمل . فلما وصل نبوليون اتجه فكرهُ اليهِ لكنهُ لم يفاتحهُ في ذلك لانهُ خشي ان يمسي هو في قبضة يده . فان نبوليون كان قد اثبت مقدرتهُ على اخضاع الرجال لارادتهِ ولم يتضح لنبوليون اي حزب اصلح من غيرهِ لينضم اليهِ . واخيراً اتفق سيياس ونبوليون فكان من جراء ذلك انقلاب ٩ نوفمبر سنة ١٧٩٩ حينما فُضَّت الجمعية التشريعية وأُقيم ثلاثة قناصل خُوّلوا القوة التنفيذية وقتيًّا وهم سيياس وروجه ديكو Roger-Ducos وبونابرت (اي نبوليون) وعهد اليهم في وضع دستور جديد فوضعوهُ وأُجيز في ١٣ دسمبر تلك السنة وجُعلت السلطة التنفيذية في يد نبوليون وكانبسرس (٢) Cambacéres ولبرون Lebrun ثم جعل نبوليون قنصلاً لعشر سنوات فصار الحاكم المطلق فعلاً ولو لم يكن اسماً لانهُ جعل الاثنين اللذين معهُ صفرين ولان سائر القوانين كانت ترمي الى حصر السلطة في صاحب السلطة التنفيذية. اما سيياس فاقيم رئيساً لمجلس الشيوخ (السنا) . ولما تقررام الحكومة نشر نبوليون منشوراً اعلن فيهِ اعطاء الحرية الدينية ودبر التدابير الحربية اللازمة

---

(١) سيياس او الاب سيياس من اشهر رجال الثورة الفرنسوية واشدهم شكيمة كان له شأن كبير في قلب الحكومة الملكية وتنظيم الجمعية الوطنية

(٢) سياسي متشرع وهو الذي نشر مشروع القانون المدني ثم صار وزيراً الحقانية

لاعادة الامن في البلاد الى نصابهِ فاستتب في شهرين من الزمان وحينئذٍ وجَّه همه الى خارج فرنسا فعرض الصلح على انكلترا والنمسا لكي يظهر للملإ ان رغبته في السلم اشد من رغبتهِ في الحرب . لكن كان لا يزال بعيداً عن السلم فحارب النمسا وقهرها في معركة مارنجو (٣) Marengo الشهيرة واعاد سلطة فرنسا الى ايطاليا . وحارب المانيا وقهرها واضطرها الى توقيع صلح لونفيل (٤) Lunéville الذي حلَّ بهِ التحالف ضد فرنسا وبسط السلم في اوربا . ووقَّع معاهدة اميان Amiens مع انكلترا في ٢٧ مارس سنة ١٨٠٢ وعاد الى باريس واعلام النصر تخفق فوق رأسهِ والسلم موطد في اوربا كلها بيمينهِ . فوجه عنايتهُ الى الاصلاح الداخلي واستخدم لذلك اكبر العقول واقدر رجال الاعمال وبث فيهم روحهُ روح النشاط وتذليل الصعاب . والقوانين المدنية والنظم الادارية التي وضعت حينئذٍ لا يزال اكثرها معمولاً بهِ حتى الآن

وكانت فرنسا قد سئمت الحكومة الجمهورية التي كانت فيها لكثرة معايبها فمالت الى الملكية وعرف نبوليون كيف ينتهز الفرصة ليستولي على عرش فرنسا . واتفق حينئذٍ ان كشفت مكيدة يراد بها اغتياله فقبض على ١٣٠ من زعماء الجاكوبيين وتفاهم من فرنسا . وكان قد جُعل قنصلاً مدى حياتهِ بعد صلح اميان ولكن ذلك ليس اقصى ما يتوق اليهِ . فرأى ان يعود الى الحرب ليكسب فخراً جديداً يتوسل بهِ الى بلوغ امنيتهِ الكبرى وهي عزة الملك . ورأى ان خير وسيلة الى ذلك مناجزة انكلترا فنقض معاهدة اميان وطلب من انكلترا ان تمنع ما ينشر في بلادها انتقاداً على اعمالهِ وتحقيراً لها وان تطرد كل الفرنسويين الذين لجأوا اليها . وجعل يستعد لغزوتها واستولى على همبرج لكي يضيق خناق المانيا . وكان لهُ خصم عنيد في شخص مورو (٥) Moreau فاتهمهُ بمالأة الملكيين ونفاهُ من فرنسا وكان قد ارعب الملكيين بقتل دوق انجيان (٦) Duc d' Enghien فاقتنع جمهور الفرنسويين ان السبيل الوحيد لراحة البلاد وسيرها في جادة المجد هو

(٣) مارنجو قرية على ثلاثة اميال من اليسندريا بايطاليا

(٤) لونفيل بلد في فرنسا على ١٦ ميلاً من ننسي الى الشرق الجنوبي منها

(٥) هو الجنرال مورو ند نبوليون

(٦) ابن هنري لويس جوزف برنس كونده



جوزفين زوجة نبوليون الاولى



ماري لويز زوجتهُ الثانية

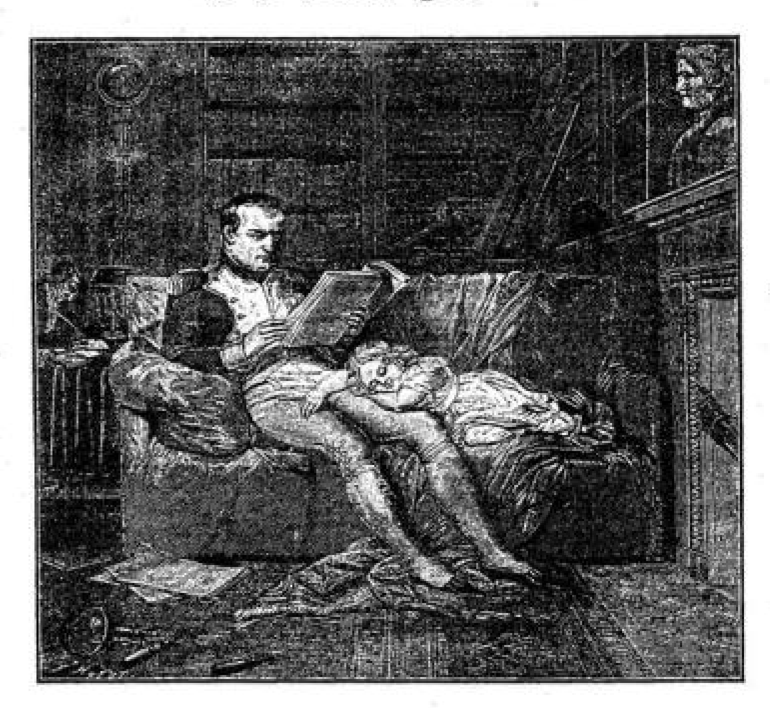


نبوليون في كهولتهِ

مقتطف سبتمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٢١٢



الاحتفال بزواج نبوليون بماري لويز



نبوليون وابنهُ ولي عهدهِ



نبوليون على ظهر السفينة الانكليزية ذاهبة به الى منفاه في جزيرة القديسة هيلانة

تمليكهُ عليها فاختار لقب امبراطور لانهُ حسبهُ يرضي الجمهوريين ولا يغيظ الملكيين فان معناهُ في الاصل امير او متسلط فهو مجرَّد من معنى التملك. فاقرّ مجلس الشيوخ ذلك في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ وتوّج امبراطوراً على فرنسا وتوّج زوجتهُ امبراطورةً في ٢ دسمبر ١٨٠٤ ثم توّج ملكاً على ايطاليا في ٢٦ مايو ١٩٠٥

واستمرَّ الاستعداد على ساق وقدم لغزو انكلترا فقام الوزير بت Pitt في انكلترا واثار عليهِ ممالك اوربا فرأى نبوليون نفسهُ سنة ١٨٠٥ في حرب مع روسيا والنمسا وانكلترا واتضح لهُ حينئذٍ ان غزو انكلترا ضرب من المحال ولاسيما بعد ما اوقع نلسن بالعمارة الفرنسوية والاسبانية امام اسبانيا. فقام بجنودهِ وعبر المانيا وباغت جيوش النمسا وتغلب على الجنرال ماك Mack النمسوي في اولم وسار من هناك الى ڤينا واحتلها في ١٣ نوفمبر وكان في طاقة خصومهِ ان يحيطوا بهِ ويضيقوا خناقهُ هناك لولا ان امبراطور روسيا بادر الى مناجزتهِ في استرلتز (٧) Austerlitz قبل مجيئهم فانتصر نبوليون عليهِ انتصاراً باهراً فانفرط عقد خصومهِ وقضي على ما يلقب بالامبراطورية الرومانية المقدسة وثبتت امبراطورية نبوليون على قواعد متينة. وحينئذٍ حاول ان يعقد صلحاً مع روسيا وانكلترا ولا يشرك بروسيا فيهِ فاغتاظت بروسيا وعبأت جيشها لمحاربتهِ ورفضت روسيا ان تصالحه فهاجم بروسيا قبلما يأتيها المدد من نصرائها وقهرها في معركتي يانا Jena واورستت Auerstadt في ١٤ اكتوبر ودخل برلين في ٢٧ منهُ. ثم توالت المعارك مع الروس وانتهت بمعاهدة تلست Tilsit التي افقدت بروسيا نصف املاكها واما روسيا فخرجت منها غانمة

هنا بلغ نبوليون اوج مجدهِ فصار الحكَم المطلق في اوربا كلها ورئيس ملوك متحدين بعضهم من اخوتهِ واصهاره. فاستنبط القاب شرف جديدة كافأ بها انصارهُ. وكان لا يزال يضمر العداء لانكلترا فاستباح السفن الانكليزية وفرض على البلدان المتحالفة معهُ ان لا تتجر مع انكلترا ولا تدع سفن انكلترا تدخل مرافئها اما انكلترا فسبقتهُ واستولت على سفن الدنمارك. ووجه همتهُ الى اسبانيا والبرتغال فاستولى على مدريد وعزل ملك اسبانيا ونصب اخاهُ جوزف

---

(٧) مدينة في مورافيا بالنمسا

ملكاً عليها لكن الشعب الاسباني نقم عليهِ ذلك وجاء الجنرال ولسلي (دوق ولنتون) بالجيش الانكليزي الى البرتغال واخرج الفرنسويين منها وابتدأت حروب اسبانيا التي اضعفت نبوليون . ونهضت النمسا تريد مناوأته فزحف عليها مارًّا بيفاريا واوقع بجيوشها ودخل فينا ظافراً . وفعل جيش ايطاليا الفرنسوي فعله ورد النمسويين الى المجر واتصل بجيش نبوليون وعبر الدانيوب وفاز فوزاً باهراً في معركة وغرام (٨) Wagram في ٥ و ٦ يوليو ١٨٠٩

كل هذا وكان قد بلغ من العمر ٤١ سنة وليس لهُ ولد يرثهُ فطلق زوجتهُ جوزفين واقترن بماريا لويزا ابنة امبراطور النمسا وذلك في اول ابريل سنة ١٨١٠ لكي يرث اولادهُ الدم الملكي فولدت لهُ ولداً ذكراً في ٢٠ مارس التالي لقبهُ ملك رومية

لكن هذا التقرب من النمسا غاظ قيصر روسيا فابى مقاطعة انكلترا فصمم نبوليون على مناجزتهِ في روسيا نفسها وسار بزوجتهِ الى درسن في ١٦ مايو سنة ١٨١٢ فقابلهما امبراطور النمسا وملك روسيا بالترحيب وسار من هناك على روسيا بجيش عرمرم فيهِ ستمائة الف مقاتل من الفرنسويين والالمان والايطاليين ووصل الى فلنا في ٢٤ يونيو فاخلاها الروس في ٢٨ منهُ فاقام فيها الى ١٦ يوليو وهو يجمع امرهُ للزحف على قلب روسيا وكأَنهُ اوجس شرًّا فحاول ان يصطلح من قيصر روسيا لكن القيصر اجابهُ ان لا سبيل للصلح ما دام في ارض روسية فصمم على الزحف. ومن رأي الكولونل كليتن انهُ لو اسرع الى سمولنسك (٩) لقسم الجنود الروسية الى قسمين وسهل عليهِ مناجزة كل قسم على حدة لكنهُ تريَّث ولما بلغها تردَّد اولاً بين ان يشتي فيها او يتقدم الى موسكو ويقضي عليها فيكون لذلك تأثير ادبي في الروس يشلُّ اعصابهم لانها العاصمة القديمة. والظاهر انهُ اعتراه شيءٌ من ضعف العزيمة فلم يجرِ على خطتهِ السابقة من مبادرة العدو باسرع ما يكون . واشتبك مع الروس في معركة بوروديتو Borodino ففاز عليهم ولكنهُ التزم فيها الحذر الشديد فلم تكن فاصلة ولم يستفد من فوزهِ فائدة كبيرة

ودخل موسكو في ١٤ سبتمبر وفي اليوم التالي اضطرمت النيران فيها واستمرَّت

---

(٨) قرية في النمسا على ١١ ميلاً من فينا

(٩) Smolensk مدينة عاصمة مقاطعة باسمها في روسيا على ٢٥٢ ميلاً من موسكو بسكة الحديد

تأكلها الى العشرين منهُ فاحترق اكثرها وصار خراباً يباباً . ولو كانت معركة بورودينو فاصلة لترجح حينئذٍ طلب القيصر للصلح ولكنها لم تكن واشار عليهِ البارون ستين والجنرال السر روبرت ولسن بالصبر والتأني فوقع نبوليون في حيص بيص لانهُ كان يبادر الفرصة ويبني احكامهُ دائماً على الفوز فاذا وقع في الفشل اسقط في يدهِ . فتأنى وهو يضرب اخماساً لاسداس واخيراً صمم على مغادرة موسكو وكان فصل الشتاء قد جاء باكراً فافسد كل ما قدرهُ ونالهُ من المشاق في رجوعهِ ما يعجز القلم عن وصفهِ . قام من موسكو في ١٨ اكتوبر وبلغ بريسينا Beresina وليس معهُ سوى ١٢٠٠٠ وانضم اليهِ ايضاً الجنرالان اودينو Oudino وفكتور ومعهما ١٨٠٠٠ واعترضتهُ هناك جيوش الروس فقتلت واغرقت كثيرين من رجالهِ واسرت منهم ١٦٠٠٠ اما قوادهُ الثلاثة مكدونال ورنيه وشورزنبرج فعادوا على حدود بولندا وولايات البلطيك ومعهم ١٠٠٠٠٠ فوصلوا بهم الى فرنسا سالمين وهذا كل ما بقي من ذلك الجيش العظيم . لكن هذا الفشل لم يضعف عزيمة نبوليون بل اضرم فيهِ نار الهمة لكي يمحو عار الحملة الروسية . وفي العام التالي تألب عليهِ قيصر روسيا وملك بروسيا فخرج اليهما بجيش كبير (كان معهُ ١٥٠٠٠٠ ومع اخيهِ اوجين ٧٠٠٠٠ ومع دافو ٣٠٠٠٠) وفاز عليهما في عدة معارك صغيرة فقامت النمسا وطلبت بعض الامتيازات فاباها عليها فانضمت الى روسيا وبروسيا وعرضت الدول الثلاث عليـهِ ان يخرج من غرب المانيا ويلغي دوقية ورسو ويتنازل عن اليريا فرفض اجابة هذه المطالب وكان قد صار معهُ ٤٠٠٠٠٠ مقاتل ومع خصومهِ ٥٠٠٠٠٠ وجرت بين الفريقين معارك كثيرة في جهات مختلفة ثم فاز على النمسويين فوزاً مبيناً امام درسدن . ثم الغيت مملكة وستفاليا وانضمت بافاريا الى النمسا فتغلب خصومهُ عليهِ عند ليبسغ واضطرَّ ان يرتد ببقية جنودهِ . وعرض عليهِ خصومهُ حينئذٍ ان يتخلى عن كل ما فتحهُ من البلدان فلا يبقى لفرنسا خارج تخومها الاصلية غير بلجكا وساحل الرين الايسر وسافوى ونيس فلم يقبل فاعلن خصومهُ انهم يحاربون نبوليون لا الشعب الفرنسوي وزحفوا على فرنسا من ثلاث جهات . وكان لا يزال واثقاً بما بين خصومهِ من التنافس وبما بينهُ وبين امبراطور النمسا من المصاهرة وبغيرة الشعب الفرنسوي اذا رأى العدو مجتاحاً بلادهُ لكن الحلفاء لم يمهلوهُ ليستفيد من هذه الامور بل اغذُّوا السير

نحو باريس ولم تكن محصنة فتمتنع عليهم فقابلهم بما اعطيهُ من مهارة فائقة في الفنون الحربية وهاجم بلوخر قائد الجيوش الالمانية وانتصرعليهِ في اربع معارك في اربعة ايام من ١٠ الى ١٣ فبراير ١٨١٤ وكان في طاقتهِ حينئذٍ ان يصالح خصومهُ على شروط صالحة لكن عزة نفسهِ ابت عليهِ ذلك فلجأ الى المحاولة واخيراً وقع معاهدة في اول مارس من مقتضاها ان لا يبقى عند كل من الفريقين الا ١٥٠٠٠٠ جندي مدة عشرين سنة . ثم حدثت معركتا كراون Craonne ولاون Laon فرأى ان قوتهُ ضعفت ومن ثم صمم الحلفاء ان يزحفوا على باريس وحاول نبرليون وقوادهُ صدهم عن ذلك فلم يفلحوا. وهاجم الحلفاء باريس في ٣٠ مارس من ثلاث جهات فاستسلمت حاميتها وبادر نبوليون اليها لكي يمنعهم من دخولها فوصل بعد ان سبق السيف العزل واضطر ان يرتد الى فونتنبلو واتفق حينئذ ان دوق ولنتون وكان قد اخرج الجنود الفرنسوية من اسبانيا دخل فرنسا ليعاون الحلفاء فجاء ذلك ضغثاً على إبالة

وعرض نبوليون حينئذٍ ان يتنازل عن الملك لابنهِ فلم يُجب الى ذلك فتنازل بتاتاً من غير شرط وذلك في ١١ ابريل سنة ١٨١٤ فاعطي جزيرة البا ليكون متسلطاً عليها واعيد الملك الى آل بربون في شخص لويس الثامن عشر . لكن رجوع البربون لم يرضِ الامة الفرنسوية فعاد نبوليون الى فرنسا في ٢٠ مارس سنة ١٩١٥ وللحال انضم اليهِ الجيش وظهر كأنهُ جاء لانقاذ فرنسا من خصومها وان هذا الانقاذ لا يكون الا بالسيف اما هو فكان قد سمن وضعف جسمهُ واعتراهُ الارق مع بقاء عقله على مضائهِ فدبر معركة وترلو تدبيراً على غاية الاحكام من الوجهة الحربية لكن الجو عاكسهُ فتغلب خصومهُ عليهِ واضطرَّ اخيراً الى الاستسلام للقدر وعاد الى باريس وتنازل عن الملك ثانية في ٢٢ يونيو وسلم نفسهُ لميتلند Maitland ربان احدى السفن الانكليزية حاسباً انها تأخذهُ الى انكلترا فيقضي فيها باقي حياتهِ لكن الحلفاء كانوا قد قرروا نفيهُ الى جزيرة القديسة هيلانة فوصلها في ١٥ اكتوبر ١٨١٥ وتوفي فيها ٥ مايو سنة ١٨٢١

هذه خلاصة وجيزة جدًّا من تاريخ هذا الرجل العظيم وسنأتي في الجزء التالي على خلاصة ما فعلهُ للعلم والعمران

مناجاة الارواح

(٢)

نشرنا في الجزء الماضي احتجاج المستر جوزف مكايب المتضمن اعتراضاته على مناجاة الارواح . وها نحن موردون رد السر ارثر كونن دويل . ثم ان الباحثين في هذا الموضوع غيروا اسمهُ مراراً واخيراً اتفقوا على كلمة سبرتشوالزم اي الروحية او الروحانية فرأينا ان نجاريهم فيما يلي حيث تدلُّ القرينة على المعنى المراد . قال السر ارثر كونن دويل

لقد ابان المستر مكايب انهُ لا يحترم موقفنا من الوجهة العقلية أما انا فلا اقدر ان اقول قولهُ عن موقفهم العقلي لانني احترم الماديين احتراماً جزيلاً بكل اخلاص لاسيما واني كنت واحداً منهم مدة سنين كثيرة ولكن القوى التي نقلتني من العقائد القديمة الى المادية هي نفسها اخرجتني من المادية وادخلتني في الروحانية وشأني في كل حال ان اتبع الدليل واجتهد ان اعمل بحسب ارشاد عقلي . فاني وجدت ان المادية ليست غاية بل هي صلة ينتقل بها المرء من الايمان الى الامتحان

لقد نظر المستر مكايب الى ادلتنا بالازدراء مختاراً اضعفها . ولهُ ان يفعل ما يشاء من هذا القبيل . ولكنهُ اذا حاول الازدراء بها وجد انهُ يحاول محالاً فان في هذا الكتيب الذي في يدي اسماء ١٦٠ من الانام اكثرهم في اعظم مقام من الشهرة وبينهم اربعون من الاساتذة . وقد تحداني لذكر عشرة ولا اعلم لماذا اقتصر على هذا العدد فهنا اسماء اربعين استاذاً ومنهم الاستاذ كروكس والاستاذ برت والاستاذ لدج والاستاذ مايو والاستاذ تشلي والاستاذ هيسلب والاستاذ هنسلو والاستاذ هير وكثيرون غيرهم

وارجو ان تتذكروا ان هؤلاء المائة والستين الذين اعرض اسماءهم عليكم جاهروا بانهم من الروحانيين (المعتقدين بمناجاة الارواح) وهم يعلمون ان هذه المجاهرة تضر بهم . لانهُ ما من احد جاهر هذه المجاهرة وانتفع منها . وهم من الذين بحثوا ودققوا حتى وصلوا الى بواطن الاشياء ولم يكتفوا بحضور جلسة واحدة مثل المستر كلود ولا جلستين او ثلاث مثل المستر مكايب بل ان كثيرين منهم بحثوا في

هذا الموضوع عشرين سنة او ثلاثين وحضروا مئات من الجلسات . والعرف يقضي ان لا نعبأ بكلام اناس لا خبرة لهم اذا ناقضوا الذين لهم خبرة واسعة

واني اذكر لكم الآن اثنين او ثلاثة من الثقات الذين اشرت اليهم. فالسر وليم كروكس الذي ذكرتهُ قبلاً بقي على اعتقادهِ الى ان ادركتهُ الوفاة . فقد قال سنة ١٩١٧ « من المؤكد ان الاتصال بين هذا العالم والعالم التالي صار امراً فعلياً »

والدكتور كروفرد الذي اشتغل بالمباحث العلمية الامتحانية سنين كثيرة قال «اني واثق ان الانسان يبقى حيًّا بعد الموت كما انا واثق اني اكتب هذه الكلمات»

والدكتور ولس ثاني دارون في علم الحيوان قال « لقد كنت ماديًّا صرفاً ولكن الحقائق حقائق وقد غلبتني»

وقال لمبروزو « ان الحوادث المنسوبة الى فعل الارواح بلغت من الصحة ان صرنا قادرين ان نبدأ بتبيين حياتها المادية والعقلية »

وقال الدكتور هدجصن وهو اخبر رجل بحث في هذا الموضوع « اني لا اتردد في القول مؤكداً كل التأكيد ان وجود الارواح امر تثبتهُ نتائجهُ »

هذه بعض الآراء التي استطيع ان اتلوها على مسامعكم . والتفتُ الآن الى بعض الاعتراضات التي ذكرها مناظري ولا سيما مسألة خداع الوسطاء فاقول : —

اذا استطعتم ان تقسموا الوسطاء الى سود وبيض (اي كاذبين وصادقين) سهل علينا البحث . فالسود هم الوسطاء الذين يجولون متجرين بهذه الموهبة المقدسة يتخذونها حرفةً لهم ويحيطونها بالمظاهر التي تخدع الجمهور . وعندي ان من يخدع الاحياء بتقليد الموتى يرتكب افظع اثم . ولكننا نحن ابرياء من هؤلاء وقد بذلنا اقصى جهدنا لنمنع هذه الشائنة الخبيثة . ولم يوجد في السنوات الثلاث الاخيرة على ما اتذكر الاَّ وسيط واحد ادعى انهُ روح ووجد انهُ انسان والذين كشفوهُ كانوا من الروحانيين وكانوا في جلسة ليس فيها غيرهم وكان في طاقتهم ان يكتموا الامر ولكنهم اشاعوهُ وشهروا اسم ذلك الخادع واسمهُ تشمبرس وقد ذُكر اسمهُ في كل جرائد مناجاة الارواح . أفلا يدل ذلك على اننا براء مما يفعلهُ الخادعون

فانا اسلّم انهُ يوجد وسطاء سود كالفحم ولكن يوجد ايضاً وسطاء بيض كالثلج . ومما يؤسف لهُ اننا لا نسمع عن الوسيط الاَّ اذا وقع في مشكل . واني اؤكد لكم ان كثيرين من الرجال والنساء كانوا وسطاء كل عمرهم ولم تذكر اسماؤهم

اما هوم الذي تكلم عليهِ المستر مكايب فقد بقي امام الجمهور ثلاثين سنة يمارس مناجاة الارواح ولم يأخذ غرشاً من احد . وابان مقدرتهُ الروحية في النور الساطع وغير الساطع . نعم ان بعض الظواهر تتطلب العتمة فالاكتوبلازم الذي تتمثل منهُ هذه الاشياء يظهر في الظلمة ويذوب في النور فهو مثل توليد الصور الفوتوغرافية في الظلام . اما هوم فكان يودُّ دائماً ان ترى اعماله في النور الساطع وان تمتحن بكل وسيلة ممكنة . وهو عندي من الوسطاء البيض . وقد اسهب المستر مكايب في الكلام عليهِ ومفاد كلامهِ اذا جردناهُ من الفاظهِ الكثيرة ان اثنين من الاعيان وضابطاً من ضباط الحرس رأوهُ يعمل عملاً . وانهم غلطوا فيما رووهُ عنهُ . فهل نصدقهم او نصدق المستر مكايب. اما انا فعندي انهم اعرف بما رأوا . اما مسألة القمر التي اطنب فيها فعندي انكم اذا رأيتم انساناً طائراً امام شباك ووراءهُ نور فلا تبحثون عن كونهِ نور قمر او نور مصباح في الشارع بل يكون كل فكركم متجهاً الى معرفة من هو هذا الانسان الطائر وبعد ذلك تعللون ظلهُ بانهُ من وقع نور القمر عليهِ . وغاية ما اثّر في اولئك الشهود انهم رأوا نوراً ورجلاً آتياً الى الغرفة والثلاثة متفقون في ذلك

وانا من الذين يصدقون هوم ويعزُّونهُ وعندي انهُ كان غاية في الاستقامة. عُرض عليهِ مرةً الف جنيه لاجل جلسة واحدة وكان فقيراً ومريضاً ولكنهُ رفض المال قائلاً انهُ لم يستعمل قوَّتهُ هذه للكسب ولن يستعملها .وترون تفصيل ذلك في سيرتهِ التي كتبتها زوجتهُ . وقد حاول المستر مكايب ان يثلم صيتهُ في مسألة مسز ليون وانا اعرف ما اعتمد عليهِ فقد قرات ما كتبهُ المستر كلود وهو الد اعدائنا فقد قال ان هوم تعرَّف بمسز ليون وهي ارملة غنية فاعطتهُ ٢٤٠٠٠ جنيه وتبنتهُ واعترافاً منهُ بذلك سمى نفسهُ هوم ليون لكنها ندمت بعد ذلك ورفعت الدعوى عليهِ طالبة ارجاع مالها فحُكم لها ولكن المحكمة اكتفت بتكليفهِ رد المال ولم تحكم عليهِ حكماً جنائياً

هذه رواية رجل من العقليين . وقد قرأت تفاصيل القضية بدقة وعندي ان هوم تصرف تصرفاً عادياً وعلى طريقة شريفة

واستطيع ان اذكر لكم اسماء غير هوم من الوسطاء القدماء مثل ستنتن موسى ومسز بيبر ومسز افرت وكلهم لا عيب فيهم . وبين الاحياء الآن عشرة وسطاء

او اثنا عشر وسيطاً وانا اضمن انهم كلهم صادقون لا يؤخذ عليهم شيء. هؤلاء من الوسطاء البيض وهم على الطرف الواحد ويقابلهم الوسطاء السود على الطرف الآخر وبين هذين الطرفين وسطاء بين بين يصح ان نقول ان لونهم رمادي وهذا مما يؤسف لهُ فان فيهم قوة روحانية مثل الوسطاء البيض لكنها تفارقهم احياناً فيلجأُون الى الغش والخداع لقلة شجاعتهم الادبية . مثال ذلك المستر سلايد فانهُ وسيط حقيقةً ولكنني لا اثق بهِ لحظة لانهُ كان يستعمل الخداع واعتقد ان السر راي لنكستر كشفهُ وهو يخدع فعلاً . ولكن انظروا ماذا فعل على اثر ذلك . ذهب من لندن الى ليبسغ توًّا ولم يكن احد يعرفهُ هناك فامتحنهُ الاستاذ زولنر ومعهُ الاستاذان شيبنر وويبر ولما دخل غرفة الاستاذ زولنر في المرة الثانية كان فيها ستر كبير من خشب الحور فتمزق تمزقاً بقوة روحية مع ان سلايد كان على خمس اقدام منهُ . وقد قال الاستاذ زولنر ان التكسر في الستر كان على ضد عروق الخشب وانهُ لو رُبط بهِ حصانان وشدَّا بهِ من طرفيهِ ما استطاعا تمزيقهُ كذلك . كأن قوى سلايد الروحانية قالت حينئذٍ هلموا وانظروا هل هذا خداع ؟ . تجدون في كتاب زولنر «الطبيعيات الفائقة» ما ترتب على ذلك من الغرائب المدهشة . وحضر بلاشيني وهو اعظم مشعوذ في المانيا فشهد ان افعال سلايد لا يمكن ان يفعلها احد

والآن التفت الى اسابيا التي ذكرها المستر مكايب . ولا شبهة انها من النوع الرمادي ولكن الذي يقرأ عن اعمالها يقتنع انها كانت على غاية الاستقامة مدة الخمس عشرة سنة الاولى من وساطتها . وقد امتُحنت مراراً في رائعة النهار وكانت تحرك الموائد وهي بعيدة عنها مما لا جدال فيهِ ثم اساءت استعمال قوتها او افرطت في استعمالها فجعلت تمزجها بالخداع ومع ذلك بقيت اكثر اعمالها صحيحة . وقد انتقد البعض السر اوليفر لدج لانهُ لم يكتشف غشها في جنوب فرنسا ويُرد على ذلك انها لم تستعمل الغش حينئذٍ . وجاءت الى كمبردج سنة ١٨٩٥ وأمسكت وهي تستخدم يدها والذي امسكها هو الدكتور رتشرد هدجسن الذي صار بعد ذلك من الروحانيين

ولو وقفت الحال هنا لقيل ان الناس اخطأُوا في امر هذه المرأة ولكنها لم تقف بل اختبرها ثلاثة من الباحثين ذهبوا اليها الى ايطاليا وهم الشريف افررد فيلدنج وهو باحث واسع الاختبار والمستر بغلي وهو من غواة المشعوذين الانكليز والمستر هرورد كارنجتون وهو اميركي مشهور بكشف الخداع . ولم يكن

احد منهم من معتقدي مناجاة الارواح وقد استنتجوا نتيجة واحدة وهي ان اسابيا تحل يديها و تستعملهما عن قصد او عن غير قصد ولكن كثيراً من الاعمال التي تعملها لا شبهة في كون سببها روحي . وكتب اليّ المستر فيلدنج منذ عهد قريب يقول « اني في امر اسابيا موقن تمام الايقان ان اعمالاً كثيرة من اعمالها عُملت بوسائل روحية ولا دخل للغش فيها » . الى ان قال « انني اشكر اسابيا لانها علمتني شيئين الاول ان ليس كل عمل غشاً والثاني ان ليس كل غش مقصوداً »

ويسؤنا ان بين الوسطاء اناساً هذه صفتهم ولكن الانصاف يقضي علينا ان لا ننكر ذلك . وانا مستعد ان اعترف ايضاً ان الروايات المختلفة التي رويت عن مس فوكس واختها فيها محل للظن فانهما كانتا تستعينان ببعض الوسائل العملية مع ان قواهما النفسية كانت قوية جداً . والذي اريد ان ارسخهُ في اذهانكم هو انهُ ان كان احد يبدو عليهِ الضعف البشري او يبدو منهُ الغش فاللوم على شخصهِ واما الاعمال الروحية الصحيحة فليست من شخص الانسان بل هي جزء من الميراث العام للجنس البشري وهذا اساس جوهري يمكن ان يبنى عليهِ بحث كبير

ثم ان المستر مكايب بحث في كتبي واختار واحداً او اثنين من الامور التي حسبها اضعف ما يكون فيها. وكانهُ ارادكم ان تفهموا انني بنيت كل ادلتي على هذه الامور . ان كان احد منكم قد تكرّم بقراءة كتبي فلا بدّ من انهُ انتبه لما فيها عن الباخرة لوسيتانيا . فالمستر مكايب لم يذكر ذلك على صحتهِ واتوسل اليهِ ان يعيد قراءة ذلك ليرى حقيقتهُ. ثم انهُ قال انهُ كان في امكاني ان اعرف في شهر ابريل ان الايطاليين سيرتدون الى نهر بيافي في شهر اكتوبر . وهذا امر غريب جداً منهُ

لكن النفي لا يكفي لاثبات الحقائق فاسمحوا لي ان اذكر لكم اموراً ايجابية اساسية لانني لم اقم لمجرد الرد على المستر مكايب بل قمت لاثبت لكم ايضاً حقيقة الروحانية (مناجاة الارواح) . وساختار الحوادث التي حدثت منذ عهد قريب ولا اعود الى سنة ١٨٦٦ كما فعل المستر مكايب . وابتدىء بذكر حادثة قاضي الصلح لاثام وهو محرر جريدة كبيرة في غلاسكو . فقد هذا الرجل ابنهُ في الحرب فرأى سيدة من اللواتي ينمن النوم المغنطيسي لم يكن يعرفها من قبل ولكن عرّفهُ بها بعض معارفهِ فقالت لهُ ان ابنك واقف الى جانبك. ثم ذكرت اسمهُ واوصافهُ واموراً اخرى متعلقة بهِ . فقال لها ان كان ابني هنا فاخبريني اين افترقنا . فقالت في محطة

فكتوريا . فقال وابن تمنا . فقالت في فندق غروفنور واصابت في الامرين . فاستغرب منها ذلك وعاد الى بيتهِ فوجد ان زوجتهُ صارت تكتب كتابة آلية (اي ان يدها تكتب عن غير قصد منها) وانهُ صار قادراً ان يصل الى روح ابنهِ بمجرد التفكير في ذلك فيسألها ما يشاء وهي تجيبهُ كتابة بيد زوجتهِ . ولم يكن ذلك من ان فكرهُ كان يؤثر في فكر زوجتهِ لانهُ حاول ان يؤثر في فكرها بالتلبثي فلم يفلح

هذه حادثة بسيطة واعرف مائة من الحوادث امثالها . وان كنت انا اعرف مائة حادثة فكم من الوف الحوادث يعرفها غيري في هذه البلاد وكلها شواهد على صحة ما نحن بصدده ولو انكر خصومنا ذلك

قلت اني اعرف مائة حادثة . ومعي الآن رزمة اوراق فيها وصف ٧٢ حادثة وهي مكاتيب كتبها اناس بعد ما استشاروا وسيطة واحدة . وهم والدون ثكلوا ابناءهم فاشرت عليهم ان يستشيروها مشترطاً ان يخبروني بما تقولهُ لهم . والحوادث ٧٢ كما تقدم ست منها لم تصب الوسيطة فيها اقل اصابة . وست اصابت فيها بعض الاصابة وستون اصابت فيها اصابة تامة اي اصابة صريحة صحيحة . ولا استطيع ان اقرأ الآن اثنين وسبعين كتاباً فاخترت واحداً منها وهو ليس من اصرحها وقد اخترتهُ لان صاحبهُ على جانب من الشجاعة الادبية حتى سمح لي ان اذكر اسمهُ وهو الدكتور هتشيصن استاذ الموسيقى في ابردين وايضاً لانهُ قابل الوسيطة على غير ميعاد فان خصومنا يظنون ان البلاد مشحونة برقباء يخبرون كل وسيط بكل حادثة

جاء الدكتور هتشيصن هو وزوجتهُ الى الوسيطة توًّا . وهذا ما كتب بهِ اليَّ قال « وصفت لنا ابننا البكر وصفاً دقيقاً خَلقاً وخُلقاً حتى ذهلنا كلانا وذكرت اسم جدهِ وعميهِ . فسألتها هل في عالم الارواح احد من الذين قتلوا في الحرب فذكر الروح الذي كان يتكلم بلسانها اسمي اثنين من تلامذة مدرسة ابردين وهما من رفاق ابني »

والتفتُ الآن الى اختباري الخاص في هذا الموضوع مع المستر ايڤان بول واظنهُ بين الحضور الآن هنا وهو وسيط من الغواة وفي المقام الاول من الاستقامة كما يشهد كل الذين يعرفونهُ . وأؤكد لكم انني اتألم جدًّا كما يتألم السر اوليفر لدج حينما نتكلم عن احبائنا الذين فقدناهم ولكننا نعتقد ان ما كوشفنا بهِ

غير خاصّ بنا لتعزيتنا بل هو شيء مشاع لنفع نوع الانسان . المستر بول لم يكن يعرف ابني مطلقاً جاء بيتي وجلس في زاوية غرفة الجلوس الخاصة بي وسمح لي ان امتحنهُ كما اشاء فاردت ان استقصي الامر الى آخره واتيت بستة امراس متينة وربطتهُ بها بالمجلس وجلسنا حولهُ في نصف دائرة وكنا ستة وكانت الغرفة مظلمة ولا بدّ من الظلمة لظهور الارواح كما لا بدّ منها في التصوير الشمسي ولكنها تظهر ايضاً في النور الاحمر ولم يكن عندي نور احمر لسوء الحظ . فحدثت اولاً امور مادية غريبة ثم سمعت واحداً يتكلم امام وجهي فصرخت انا وزوجتي هذا صوت ابننا . فاخذ يتكلم عن امور عائلية كما كان يتكلم وهو في هذه الحياة الدنيا ثم وضع يدهُ على رأسي وضغط عليهِ وكان كبير القامة شديد العضل واكد لي انهُ سعيد حيث هو واؤكد لكم انهُ تركني اسعد مما كنت قبل ظهورهِ لي

وان قيل ما هو الدليل على صدق ما تقدم فاقول اني كتبت الى المستر بلايك رئيس جمعية الروحيين في بورنموث فكتب اليّ يقول « لقد كان لي فرصة كافية لاسمع الحديث الذي تحدثت بهِ انت ولادي دويل مع ابنك المبعوث واؤيد كل ما قلتهُ في تقريرك » والتقرير المشار اليهِ نشر في جريدة العالمين في شهر دسمبر الماضي سنة ١٩١٩ . وكان معنا في طرف نصف الدائرة المستر انجهلم وهو هنا الليلة فلما جعل ابني يتكلم معي جعل شخص آخر صحافي من اصدقاء المستر انجهلم يتكلم معهُ في امور معروفة بينهما . وقد كتب هذا يقول « ان الجلسة كانت على غاية الضبط وبينما كان السر ارثر يتكلم مع ابنهِ في امور خصوصية كلمني صديق عزيز من الصحافيين المشهورين على اسلوب لم يبقِ في عقلي محلاً للريب انهُ هو الذي كان يكلمني » فانتم ترون انهُ كان هناك صوتان مختلفان يتكلمان في وقت واحد وكل منهما يمتاز عن الآخر . ثم كتبتُ الى مستر ومسز مكفرلين فاجابني المستر مكفرلين قائلاً ان تقريرك البسيط عن تلك الليلة المذكورة راقني كثيراً

واسألكم ما هو الخطأُ في هذا الدليل انكان فيهِ خطأ . ايْ احتراس تركتهُ. عسى المستر مكايب ان يجيبني عن ذلك

وجلستُ جلسة ثانية مع المستر بول في ويلس فتجلت لي اربعة ارواح الواحد بعد الآخر وعرَّفني كل منهم بنفسهِ والرابع منهم كان روح اخي ولما سألتهُ عن اسمهِ قال انس . واسمهُ الذي ذكر بهِ حين وفاتهِ هو جون فرنسيس دويل

وانس من اسمهِ ايضاً ولكن لا يعرفهُ الأ اخصاؤهُ ولا اظن ان احداً من الذين كانوا هناك يعرف لهُ هذا الاسم غيري وغير زوجتي. وللحال شرعت اكلمهُ في بعض الامور العائلية كأنهُ في قيد الحياة . وكانت زوجتهُ مريضة في كوبنهاغن فتكلمتُ في امر مرضها وسألتهُ عما اذا كان يمكن ان تستفيد من المعالجة الروحية او المغنطيسية فاجابني بكلمتين سيغرد فرير SigurdFrier اوترير Trier وكرر ذلك مرتين وكان عن يساري المستر سوزي وابنتهُ وعن يميني زوجتي وكلهم كتبوا هاتين الكلمتين . وفي اليوم التالي كتبت الى شاب دنماركي من اصدقائي في لندن اسألهُ عن معنى الكلمتين فاجابني انهما اسم جمعية روحية في كوبنهاغن . وانا احلف لكم انني لم اكن اعرف ان في الدنمارك جمعية روحية. اما الذين كانوا معنا من اهالي وايلس فلم يكونوا يعلمون ان الحديث كان عن كوبنهاغن. فالشخص الذي وقف امامي في الظلام وتكلم معي كما كان اخي يتكلم وتذاكر معي في مواضيع عائلية وظهر انهُ يعرف عن ملابسات ارملتهِ اكثر مما اعرف انا ان لم يكن هو اخي نفسهُ فمن هو يا ترى

واود الآن ان انظر الى دليل آخر وهو المباحث الجديدة في الاكتوبلازم . كان المعتقدون بمناجاة الارواح في العهد الماضي يقولون ان الوسيط المتجسم يفرز مادة غروية لزجة وان الارواح تأخذ هذه المادة وتصنع منها اجساماً لتثبت وجودها . وكان الناس يزدرون هذه الدعوى ولكن البحث العلمي الحديث اثبت ان دعواهم صحيحة تماماً . هوذا كتاب مدام بسون في هذا الموضوع فانهُ كان لديها وسيطة اسمها ايفا وهي قادرة على تجسيم الارواح .وقد اتخذت كل الوسائل لمنع الغش فكانت الوسيطة تغير كل ثيابها قبل دخول الغرفة التي تعقد الجلسة فيها وبعد الخروج منها . وكان مفتاح الغرفة يحفظ في جيب مدام بسون . وكان يوضع في الغرفة ستة مصابيح حمراء وثمانٍ من آلات التصوير توجه الى الوسيطة ويشعل قليل من المغنسيوم كلما اريد تصوير صورة . ودامت التجارب نحو ست سنوات امام كثيرين من الشهود وكل ذلك مذكور في هذا الكتاب فان فيهِ من الصور الفوتوغرافية ٢٠١ تظهر فيها هذه المادة الغروية اللزجة تتدفق من الوسيطة كالغيم ثم يتكوَّن منها وجوه بشرية وشخوص بشرية تدبُّ فيها الحياة حتى يستطيع الواحد منها ان يمشي في الغرفة ويأتي الى مدام بسون ويتكلم معها ويعتنقها

هذه الجلسات لم تكن مقصورة على مدام بسون . نعم انها كانت وحدها في بعضها ولكن اكثرها كان فيهِ كثيرون . ولما شرعت مدام بسون في عملها كان الدكتور شرنك نوتزنج معها وهو من اهالي مونخ فلما عاد الى مونخ وجد هناك وسيطة أُخرى فيها مثل هذه القوة وهي بولندية فقيرة فجعلت تفرز هذه المادة وألف كتاباً فيهِ ١٦٨ صورة فوتوغرافية كثير منها من صور مدام بسون والباقي مما صورهُ هو ولا تستطيعون ان تفرقوا بينها مما يدلُّ على ان الاكتوبلازم مادة واحدة تتشكل باشكال مختلفة (١) وقد تناولها الدكتور جلي واشتغل بها اشهراً ومعهُ مائة رجل من العلماء يساعدونهُ . افليس من الجنون تكذيب ذلك

وانظروا كيف تفسر بذلك حوادث سابقة فان الاستاذ كروكس قال منذ خمسين سنة انهُ وضع وسيطة اسمها فلوري كوك شعرها اسود في غرفة وبعد ساعة خرجت من الغرفة امرأة اخرى اطول من فلوري كوك بنحو اربع بوصات ونصف وشعرها اشقر فقص غديرة من غدائرها وحفظها سنين كثيرة . وقد ظهر ذلك حينئذٍ كأنهُ اعجوبة لا تعلل اما الآن فيمكننا تعليلهُ هكذا ان فلوري كوك اصيبت بالذهول فخرج منها اكتوبلازم وتكونت منهُ امرأة ثانية خرجت من الغرفة بشعرها الاشقر كما كانت الاشخاص تتولد في بيت مدام بسون وتكلمها وتعتنقها

والآن الفت نظركم الى ما فعلهُ الدكتور كروفرد في بلفست فانهُ اقام هناك بضع سنوات اربعاً او خمساً وهو يمتحن وألف كتابين في هذا الموضوع وقد قال ان الوسيطة كانت تخسر احياناً في جلسة واحدة ثلاثين رطلاً من وزنها . وقد اكتشف في الاسبوع الماضي انهُ اذا وضع صبغاً احمر على قميصها فقبضان الاكتوبلازم التي تخرج من جسمها تزيل الصبغ عن القميص حيث خرجت . وهو يعتقد ان هناك عقلاً خارجياً يعمل هذه الاعمال . فهل المستر مكايب احرى من الدكتور كروفرد بابداء رايهِ في هذا الموضوع بعد ان بحث فيهِ خمس سنوات بحثاً علمياً دقيقاً

هذا واني ارجو ان اكون قد اقنعتكم ان مناجاة الارواح ليست بالامر الطفيف الذي لا يعبأ بهِ او الذي يستحق ان يقابل بالهزء والسخرية

---

(١) ومن اراد التوسع في هذا الموضوع فليراجع ما كتبناه عن هذه المادة في مقتطف يناير صفحة ١٦ وما بعدها

ذكرى محمد علي الاكبر

المتوفى في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥

« ان حكومة فرنسا تعد وجود محمد علي كقوة سياسية في العالم امراً ضرورياً لا بد منه حتى يكمل التوازن بين حكومات العالم وذلك بسبب سعة الاقاليم التي يحكمها والبحار التي تحت سلطانه »

تيرس في ٨ اكتوبر سنة ١٨٤٠

اربعة وسبعون عاماً قمرية مضت على وفاة بطل مصر الفذ ومصر لا تزال حيث تركها مجددها تسعى معتمدة على نفسها لنيل حريتها التامة

اختط محمد علي لنفسهِ خطة الاستقلال بمصر والدولة العلية قوية ذات بأس والمسألة الشرقية شائكة تدمي اليد التي تحاول مسّها والبلاد المصرية في فوضى العصور الوسطى لا يمكن لزعيم ان يركن الى رأيها

لم يحفل محمد علي لشيء من تلك الصعاب التي كانت تعترض لهُ ولم تردهُ يوماً عن مواصلة العمل للوصول الى غرضهِ الاسمى بل تذرع بقوة الايمان وروح المثابرة والعزم شأن كبار الرجال مستوثقاً ان كل شيء لا بد ان يتم مع الزمن

فأخذ يضع اسس استقلال البلاد التي تبناها وافاض في حبها ولم يكن حينذاك الاَّ والياً بسيطاً لا يميزهُ عن عشرات ممن سبقوهُ من الولاة العثمانيين الاَّ صفة واحدة كانت مصدر قوتهِ وينبوع ثقتهِ وهي انهُ كان متبوئاً مركزهُ بناء على ارادة الامة التي اجتمعت طوائفها ونقاباتها في القاهرة في مايو سنة ١٨٠٥ فايدتهُ بثقة وولتهُ حاكماً عليها ثم التمست من الباب العالي تثبيت رغبتها ففعل

سار محمد علي وهو يبني استقلال البلاد سير متئد حريص على النجاح فرأى ان من اول شروط الاستقلال ايجاد وحدة وطنية متجانسة فساوى بين جميع الطوائف المصرية امام القانون ووزع عليهم الضرائب بالسواء وجعل الجيش والوظائف العامة مفتوحة امام الجميع وترك المذاهب الدينية في حرية تامة ثم شرع في تكوين جيش جديد جنودهُ من ابناءِ المصريين ليكون سياج النظام وباعث الثقة في الداخل ورمز القوة والوحدة الوطنية في الخارج . ولما رأى ان في البلاد فئة عسكرية ممتازة هي طائفة المماليك وهؤلاء يريدون ان تكون مصر لهم ينعمون بخيراتها ويسومون اهلها صنوف العذاب صمم على اراحة البلاد منهم

فدبر لهم مكيدة القلعة الشهيرة في مارس سنة ١٨١١ التي انتهت بقتل عدد عظيم منهم في داخل القلعة وخارجها وفي الاقاليم

محمد علي والمماليك

هنا نقف برهة ليقول التاريخ كلمتهُ . قضى محمد علي في يوم وليلة على طائفة طالما اراد الباب العالي القضاء عليها فاعياهُ الامر . قضى محمد علي عليهم ولكن لا في ميادين القتال حيث يجتنى الشرف ويبرر القتل. قضى عليهم خلسة وهم في ضيافتهِ لا فرق بين مجرم منهم وبريء . قضى عليهم فخلَّف في تاريخهِ نقطة سوداء اذا بررت وجودها الضرورات السياسية فلا يمكن ان تمحوها ابداً

ولكن يجب قبل الحكم الذي لا سبيل للعواطف اليهِ ان نفهم الزمن والاحوال والبيئة التي كان يعيش فيها محمد علي ونذكر سوابق الطائفة المجني عليها فلا نحكم عليهِ بمقتضى تقاليد الامم الراقية

لقد اعيا امر المماليك محمد علي الى درجة لم تدع لهُ مجالاً للتريث . فما كانت الحروب تفنيهم ولا المعاهدات تربطهم ولا الوفاق يستميلهم ولا المعروف يأسرهم بل كلما هزمهم محمد علي وشتت شملهم عادوا فرفعوا رؤوسهم وجمعوا صفوفهم متحينين الفرصة للقضاء عليهِ . ويا ليتهم مع ذلك كانوا متصلين بالبلاد صلة تعود عليها بفائدة حيوية بل كانت مصالحهم الحقيقية متنافرة مع مصلحة البلاد والاهالي وكأنهم كانوا في مصر حكومة داخل حكومة اخرى تتعارض اغراضهما في كل شيء

رأى محمد علي ان مصر لا يمكنها ان تخطو خطوة واحدة في سبيل الرقي والاصلاح الاَّ اذا امنت كل خطر من جانب هذه الطائفة التي لم يكن اثر حكمها في مصر في القرون الاخيرة الاَّ الخراب والدمار والحروب والمجاعات . ورأى انهُ عما قريب سيرسل جندهُ وقوادهُ الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين وانهُ سيصبح من غير جيش قوي يستند اليهِ ويرهب المماليك بهِ فاذا تألبوا ربما يعجز عن قهرهم وضاعت جهودهُ في مصر سدى. ورأى ايضاً ان الحكمة السياسية تقضي بان تسوي الحكومة مشاكلها الداخلية قبل ان تقوم بتنفيذ سياستها الخارجية خوفاً من ان ينال العدو منها في الخارج. وان الفظائع الهائلة التي ارتكبت في عهد حكم الارهاب بفرنسا في وقت الثورة لم يكن لها مبرر سوى تهديد العدو لحدود فرنسا

لهذه الاسباب دبر محمد علي مكيدتهُ لقوم « لو بقوا في مراكزهم لقضوا على

عدد من النفوس البريئة بقدر ما سفك محمد علي من قطرات دمائهم »

الاستقلال الاقتصادي

ولما خلا الجو لمحمد علي وامن شر المماليك واصبحت اهواء البلاد وامانيها متجانسة اتيح لهُ ان ينظر في تأسيس استقلال البلاد الاقتصادي فوزع الاراضي على الفلاحين وادخل طرق الزراعة الحديثة والمحصولات المثمرة الجديدة فزادت ثروة البلاد او ثروتهُ لانهُ كان يحتكر جلها . وزادت محصولات البلاد على حاجة اهلها فوجه عنايتهُ الى التجارة. والتجارة في الممالك لا تسير الاَّ على عكازين احدهما في الماء والثاني في اليابسة . احدها السفن والثاني الاسواق . فعلت همة بطل مصر الشماء وشيد اسطولاً يضارع اساطيل الدول العظمى

اما بشأن الاسواق فان محمد علي بفضل جيوشهِ قد ساد البحر الاحمر شرقاً وغرباً وضمن لمصر موارد مائها وسبل تجارتها في الجنوب ففتح السودان ونظم حكومتهُ . ثم عول على مدّ سلطانهِ في سواحل سورية لينتفع بمعادنها واحراشها ولاسيما ان مصر فقيرة من هذه الوجهة فرأى انهُ لا يمكنهُ ذلك الاَّ اذا خرج على السلطان واستقل عن تركيا . فراجع خطة الولاء الاولى التي كان يتبعها نحو الباب العالي ولم يوقفهُ عن مواصلة اغراضهِ اقل اعتبار للتقاليد الدينية او السياسية

فقامت الحرب بين التابع والمتبوع — واسبابها الظاهرية معروفة — وانتهت بفوز الجنود المصرية التي توجت اعمالها بانتصارها في موقعة قونية الشهيرة التي فتحت طريق القسطنطينية امام ابراهيم باشا القائد العام للقوات المصرية

عند ذلك تحركت دول اوربا العظمى وتوسطت لدى السلطان ونصحتهُ بان يجيب مطالب محمد علي خوفاً من تثبت نفوذ حكومة الروسيا التي استنجد بها السلطان. وعلى ذلك تم الاتفاق على صلح كوتاهية سنة ١٨٣٣ وبمقتضاهُ اصبحت سوريا واقليم اطنه تحت حكم محمد علي

المطالبة بالاستقلال السياسي

لفت تقدم مصر في عهد محمد علي انظار دول اوربا . وزاد في صيت مصر ورفعة شأنها اذ ذاك ما كسبتهُ جنودها في اوعر ميادين القتال من اكاليل النصر وما فتحتهُ من البلدان والاسواق التجارية وما شيدتهُ في ممتلكاتها من مظاهر التقدم الاقتصادي والتمدن الحديث . ولكن لم يكن هذا

في نظر محمد علي الأ واسطة لغرض اسمى لا يعادلهُ مطمع ولا يغني عنهُ مال ولا تجارة وهو الاستقلال الحقيقي الذي بهِ يمكنهُ ان يضمن سلامة حكمهِ هو وذريتهُ في مصر وملحقاتها . لذلك جمع ممثلي الدول في مايو سنة ١٨٣٨ وبلغهم عزمهُ على اعلان استقلالهِ وطلب اليهم استشارة حكوماتهم في هذا الشأن قائلاً : « لا يمكنني ان ارضى بترك ما شيدتهُ من المنافع والمرافق الحيوية بمصر طول هذه السنين مما كلفني اموالاً طائلة كالاسطول ودور الصنعة وعددها وعمالها والمدارس المتعددة والبعثات والمعاهد العلمية التي انشأتها على النمط الاوربي والمناجم التي فتحتها في سوريا لاستخراج الفحم والحديد والقنوات والطرق التي رسمتها لمصر وسوريا — لا يمكنني ترك كل هذا للفناء في يد الباب العالي بعد موتي . وان قلبي لينفطر كلما فكرت في ان ثمرة اتعابي ضائعة ومصيرها للفناء وان اولادي وبلادي ستصير بعد مماتي تحت رحمة الباب العالي » . فجاءهُ الرد من الحكومة الانكليزية « بان حكومة جلالة الملك ترى تنفيذ مشروع محمد علي من المستحيلات وترى من نتائجهِ المحققة الدمار للباشا » واجابت حكومة فرنسا « بانها علمت بمزيد الدهشة والاسف عزم محمد علي على اعلان استقلالهِ وان الحكومة الفرنسية سوف تضع كل العقبات لتحول دون تنفيذ هذا المشروع ». اما مترنخ وزير حكومة النمسا فقال « ان سلام اوربا يجب ان لا يهدد »

فلما رأى محمد علي ان حكومات اوربا لم تتهيأ بعد لقبول انفصال مصر عن تركيا اتقى مسؤولية ما ينجم من الحوادث على الدول وسرعان ما قامت الحرب مرة ثانية بين السلطان ومحمد علي وانتصر المصريون في هذه المرة انتصاراً خشيت معهُ اوربا ان يجر الى سقوط الخلافة العثمانية فتدخلت في المسألة فعلاً وعقدت معاهدة لندرة في ١٥ يوليه سنة ١٨٤٠ من غير اشتراك حكومة فرنسا . واضطرت الدول محمد علي الى قبول المعاهدة بالقوة فرضخ بعد مقاومة دامت شهوراً . وقبل المعاهدة في النهاية لانها حققت جزءا من امنيتهِ العظمى وهو الاستقلال الداخلي وترك التخلص مما شملتهُ المعاهدة من القيود الى المستقبل القريب بفضل ما يبديهِ خلفاؤهُ من الحزم وحسن السياسة والسعي المتواصل في المطالبة بحق البلاد في الاستقلال التام

محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

الشبك

١ تعريفهم

الشبك (وزان سبب) جيل من الناس كرديّ العنصر مبثوث في قرى ولاية الموصل

٢ ديانتهم

ديانتهم مجهولة ولعلهم هم ايضاً يجهلونها اذ ليس فيهم من العلماء من يركن اليهِ. ويقال بالاجمال انهم يجلون علياً والحسنين ويكرمون المسيح اكرام نبيّ وكثيراً ما اضطهدهم السنة للعداوة التي يظهرونها لهم ولنبيهم

وليس لهم كتب دينية حقيقية وانما يتناقلون معتقدهم خلفاً عن سلفٍ ولا يبوحون بهِ للاجانب . ومما يقولهُ المسلمون والنصارى الذين يعرفونهم ان لهم عيداً يسميهِ الاهالي يوم الكفشة يجتمع فيهِ رجالهم ونساؤهم شيبهم وشبانهم ويطفئون الاسرجة ويطلقون لنفوسهم اعنة الشهوات ويحيون تلك الليلة بالخلاعة الى ان ينفلق الصباح فيذهب كل واحد الى بيتهِ كأنهُ لم يأتِ امراً منكراً

وعندنا ان ذلك اشاعة كاذبة وهي معروفة من عهد العباسيين باسم ليلة الماشوش فقد قال الشابشتيّ : ليلة الماشوش : هي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء فلا يردّ احد يدهُ عن شيء اه . والذي يشير اليهِ الشابشتيّ كذب لا حقيقة لهُ

ولهؤلاءِ الناس قبب لأئمتهم يزورونها في بعض المواسم زيارة عامة دينية وفي سائر ايام السنة زيارة خصوصية

٣ آدابهم

آدابهم حسنة ولهذا لا نعتقد البتة ما ينسب اليهم ولو كان اهالي تلك الديار من نصارى ومسلمين يشيعون عنهم تلك الموبقات . ولما كانت مهنتهم الزراعة فلا يُرى فيهم الّا اناس مستورون بعيدون عن الدنايا فضلاً عن انهُ لا يُرى فيهم من ينقطع الى اللصوصية او النهب والسلب . فهم بوجه الاجمال اهل كدّ وجدّ وسعي مشكور . ولم يكن سبب مطاردة الحكومة العثمانية لهم الّا لكفرهم بنبي العرب لا غير

ومن اخلاقهم انهم لا يحلقون شواربهم البتة بل ولا يقطعون شيئاً من شعرة

واحدة من الشوارب ويعتقدون ان من يفعل هذا الفعل يرتكب اثماً عظيماً بل يعتبرون تعمد القص او الحلق او القطع او الحف كفراً عظيماً لا كفر بعده. وهذا اعظم دليل على جهل هذه النفوس المسكينة

٤ ملابسهم

ملابسهم كسائر ملابس نصارى تلك الارجاء وليس لهم ثياب خصوصية كما هو الامر عند اليزيدية والصائبة والعلي اللاّهية وغيرهم من فرق الشرق في تلك الارجاء

٥ لسانهم

يغلب على لسانهم الالفاظ التركية وهي القسم الاعظم من لغتهم وفيها مفردات كردية وفارسية وعربية . وفيها ايضاً الفاظ لا تشابه احدى هذه اللغات وهي خاصة بهم لا يعرفها غيرهم . وهم يسمون لغتهم « بوْرابوْر » . ولا جرم ان اللفظة مصحفة عن (بَرْبَر) اي اللغة البربرية بمعنى اللغة الغريبة عن سائر لغات العراق والجزيرة

ومن الفاظهم : ورزْ أي انهض او قم . — وقولهم : جيشمه چو ولَنْ اي اين تروح يا هذا او اين تذهب يا صاح

٦ عددهم وقراهم

جميع الشبك لا يزيدون على ١٠٠٠٠ نسمة وهم مبثوثون في نحو خمسين قرية وكلها في ولاية الموصل او في ما جاورها وليس لهم وجود في بلاد اخرى . ومن هذه القرى ما اسماؤها غير عربيـة ومنها عربية . واليك اسماء بعضها مرتبة على حروف المعجم :

١ ابو جربوع (والجربوع عند العراقيين هو اليربوع)
٢ اورطه خراب (كلمة تركية معناها الخراب الاوسط)
٣ بابنيثا (اي قرية البني لنوع من السمك والكلمة ارمية)
٤ باركرتان (قرية الانثى من الحيوان . كردية)
٥ باشبيثا (قرية المسبية او المنهوبة . ارمية)
٦ باسخرا (قرية السحر او قرية الكدية . ارمية)
٧ باعوثا (قرية الغش والعتوّ . ارمية)

٨ بايبوخ (قرية الباكي . ارمية)
٩ بدنية (قرية التسليم او الاذعان . ارمية)
١٠ برده رش (قرية الاسير الاسود . كردية)
١١ بير حلاّن (عربية اي البئر المحفورة في ارض من صخر الحلاّن)
١٢ تليارة او تلارة (بيت تربية دود القزّ . كردية)
١٣ جمجي (قرية القصعة . كردية)
١٤ خزنة (عربية . معناها واضح)
١٥ خورسيباد او خورساباد (مدينة كسرى . فارسية مكرّدة)
١٦ زيناوا (قرية المرتفعات او التلال . كردية)
١٧ دراويش (فارسية وكردية معربة جمع درويش)
١٨ سيدلر (جمع سيد العربية جمعاً تركياً اي السادة)
١٩ شاقولي (نسبةً الى الشاقول فارسية معربة ومكرّدة)
٢٠ شليخان (جمع شليخا منقولة عن شليحا الارمية اي الرسل)
٢١ شيخ امير (مكرّدة من اصل عربي والمعنى ظاهر)
٢٢ طاب زاوا (الماء الطيب . كردية من اصل ارمي)
٢٣ طهراوا (الماء النقي . من اصل ارمي)
٢٤ عليّ رشّ (اي قرية علي الاسود . كردية)
٢٥ عمر قابجي (اي عمر البواب . تركية)
٢٦ فاضلية (عربية المبنى والمعنى)
٢٧ قاضياً (قرية القاضي . عربية الاصل)
٢٨ قبة (اي المدفن الذي عليهِ قبة . عربية)
٢٩ كبرْو (كردية لم نعرف معناها)
٣٠ ماسگرتان (لم نقف على معناها الحقيقي)
٣١ منارا (عربية الاصل)
٣٢ ويْج (من الفارسية ويرش اي التقديس والتقدس بالكردية)
٣٣ ينيجه (الجديدة الصغيرة . تركية)

وعلى تخوم بلاد ايران من جهة الموصل قرى غير هذه أمكح

رحلة الى ايران

(٢)

٦ - قراتو او قريتو

بين بغداد وهذه المحطة ١٣٠ ميلاً وهي على نهر يعرف بهذا الاسم وقد اتخذتها الحملة العراقية البريطانية المقر الامامي لحملة ايران . بلغتُ هذا المقام في عتمة الليل فرأيت خياماً مضروبة يتخللها انوار المصابيح فعلمتُ انَّ هناك معسكراً للجيش المرابط على عدوتي النهر وقد قيل لي ان النهر يعدُّ في تلك النقطة الحد الطبيعي الفاصل بين العراق وبلاد فارس فالضفة اليمنى منهُ للعراق واليسرى لايران . وقد قال المسيو دي مورغان في كتابهِ عن فارس في الصحيفة الـ ١٥٠ من الكتاب الرابع «ان على ضفاف هذا النهر كانت بعض ينابيع النفط منذ زمان بعيد وكان الكلدانيون يستخرجونهُ منها وينقلونهُ الى حواضرهم . ولم تزل تظهر هذه الينابيع الى اليوم ولكن لا ينتفع بها كثيراً » . اه

وقد اشتغلت الشركة الانكليزية الفارسية في استخراج الزيت الحجري (البترول) من ينابيع هذه الارجاء الاَّ انها فضلت اخيراً ان تتخذ مقر اعمالها عبادان فنجحت نجاحاً باهراً . ولم تترك بتاتاً الاعمال في ضواحي قصر شيرين بل ان ينبوع الزيت الحجري هناك تحت مشارفتها وربما رجعت اليهِ يوماً وانتفعت بهذا السائل الثمين الذي تجري عليهِ المناقشات بين الدول ويهتم بهِ الاقتصاديون ويكتبون عنهُ الفصول الممتعة

بقيت الى ظهر اليوم العاشر من الشهر في هذا المقام نزيلاً في مطعم عسكريّ ورفقتي الكولونيل نيقولا كولونوبتنيكوف الروسي قومندان السيارات الناقلة في الجيش الروسي في تفليس الذي هرب من قسوة البولشفيك ونزل العراق بعد ان دالت دولة القيصر نيقولا لانهُ كان من صلب الحزب الملكي فاتخذتهُ مديراً لمصلحة السيارات التي انشأتها في طهران . وفي الليلة الاولى من وصولنا الى قراتو جاء لزيارتنا بعض الضباط الروس الذين تهتم الحكومة البريطانية بامر سفرهم الى اوربا وكان بينهم واحد من اللائذين بحماها مؤخراً من مظالم البولشفيك .

فحدثنا عن فظائع هذه الفئة ما يفتت الاكباد ويجري الدموع . وقال بعد ان لجوا في الغواية وارتكبوا كل محظور ومنكر اضطروا الى تخفيف غلواء مظالمهم وتقويم بعض اعوجاج مبادئهم ترويجاً لدعوتهم التي انكشف امرها وظهر فسادها

٧ قصر شيرين

في اليوم التاسع من كانون الثاني (يناير) رغبتُ في زيارة بلدة قصر شيرين التي كانت تبعد عن مثواي بضعة اميال فقط . فركبت سيارتي وبعد نصف ساعة ونيف دخلتها . وشاهدتُ آثار الصرح القديم ! صرح حظية كسرى أبرويز ! صرح شيرين الغادة الجميلة والحسناء التاريخية المخلدة الذكر في مخيلة الشعب الفارسي شيرين موضوع قصائد نظمي الشاعر الفارسي مع المتيم في هواها فرهاد

وصف جغرافيو العرب هذا الموضع وصفاً دقيقاً كابن رسته (من القرن الثالث للهجرة) وياقوت والمستوفي . قال ياقوت قصر شيرين فيهِ ابنية عظيمة شاهقة يكل الطرف ويضيق الفكر عن الاحاطة بها وهي ايوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومنتزهات ومستشرفات واروقة وميادين ومصايد وحجرات تدل على طول وقوة

وكان هـذا الموضع في اول امرهِ حديقة حيوانات أسسها كسرى ابرويز (٦٢٨ — ٥٩١ م) ثم شيَّد القصر تلبية لطلب حظيتهِ شيرين فنسب المكان اليها . ولـكن لم يبقَ اليوم من هذا الصرح المنيف الاَّ اطلال تنبيء بالماضيات الغابرات والخاليات الباليات

في سفح جبل زاكرس الغربي وفي اعالي وادي حلوان وفي ابواب مدينة قصر شيرين الحالية يرى المسافر آثار الساسانيين وهي بقايا اسوار الحديقة ففي جنوبيها وشرقيها محفوظة حفظاً يفوق سائر الجهات فتبلغ حيناً ٦ امتار ونصف متر الاَّ انها لا تفوق مترين بوجه عام . وكان يبلغ محيط هذه الحديقة ٦٠٠٠ قدم (١) ولم يبنَ سورها مستقيماً بل كانت فيهِ اعوجاجات ينخفض حيناً ويعلو آخر ويتبع بذلك حالة الارض لانهُ كان في الوقت عينهِ سوراً ومسلكاً للماء . وفي هذه الحديقة تشاهد اليوم اطلال القصر ويطلق عليهِ اسم عمارة كسرى . وهو يتجه من الشرق الى الغرب كسائر ابنية ذلك العهد . وكان امامهُ فسحة عظيمة وبركة كبيرة من الماء طولها ٥٦٠ متراً وعرضها ٥٠ متراً وعلى كل من يمينها ويسارها

قصر. اما قصر كسرى فكان بناء طولهُ ٣٤٢ متراً وعرضهُ ١٨٧ متراً وكان موقعهُ قرب منتصف الحديقة. ولم تزل في ارض الحديقة بقايا جذور النخيل وشجر الرمان

بلدة قصر شيرين الحالية من املاك بلاد فارس . بناء بيوتها بالصخر والطين واغلب دورها طبقة واحدة ويبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة ونيفاً واكثرهم مسلمون وبينهم علي آلهيون ومنهم ٥٠٠ يهودي يتكلمون الكردية والفارسية والعربية والآرامية العامية . وفيها حاكم فارسي ونائب قنصل انكليزي ومكس ومدرسة ابتدائية . وتقوم خطورة هذه البلدة بموقعها الجغرافي فانها محط قوافل المسافرين والتجارات بين العراق وايران . ونهرها نهر حلوان

٨ً في جبل زاكرس — باي طاق — وطاقي كره

كانت الاخبار ترد الينا عن تفاقم الثلوج وسقوطها على الطريق الممتدة من قمة طاقي كره حتى طهران وكان يستحيل على المسافر ان يسير في تلك الارجاء وحظرت السلطة العسكرية البريطانية المسابلة فيها الى اجل غير معلوم ريثما يتمكن الالوف من العملة من تنظيفها . وفي اليوم العاشر خفت وطأة الثلوج وفي الساعة الثانية بعد الظهر استأنفنا السير في طريق كرمانشاه مع حملة البرنس فيروز . ولم نبتعد الاَّ قليلاً حتى تعطلت احدى سيارات هذه الحملة فدعوتُ صاحبها البرنس « امير محتشم » ان يكون ضيفي في سيارتي فقبل دعوتي

وعلى ١٧ ميلاً من قراتو يرى المسافر سدبول وهي قرية حقيرة يسكنها جيل من الايرانيين . وقد كان لهذا المكان منزلة في التاريخ القديم وفيهِ موضع مدينة خلمان او خامانو . وامام هذه القلعة المنيعة اقام الحصار كل من تغلتبلاصر وسرغون وسنحاريب واسور بنيبال وغيرهم من الملوك الذين اتوا من نينوى وبابل وارادوا فتح بلاد عيلام . وفي هذه الانحاء كانت مدينة حلوان التي فتحها المسلمون بقيادة جرير بن عبد الله سنة ١٩ للهجرة . وكانت كبيرة عامرة . وكان جغرافيو العرب يعدونها من بلاد العراق وان كانت من بلاد الجبال . ويظهر ان هذه البقعة غنية بالآثار القديمة والعاديات فلو نقب البحاثون هناك لعثروا على دفائن تفيد العلم

---

(١) هذا ما ذكره دي مورغان في كتابه اما اللفتننت كولونيل سايكس في كتابه تاريخ فارس فيذهب الى ان محيطها كان ٦٠٠٠ متر وقول دي مورغان اثبت لان الكولونيل سايكس اعتمد على الاول فما ذلك الا سهو في النقل

وبعد ان قطعنا شوطاً آخر بلغنا سفح باي طاق وهو الزاكرس. ولهذه الطريق اهمية عظمى منذ الاعصر البعيدة حتى اليوم نظراً الى السياسة فهي حلقة الوصل بين بابل واكبتانا (همذان). وبين سلوقية وطيسفون وبرسبوليس. ويجدر بنا ان نقول ان هذه الطريق كانت تسمى عند العرب طريق خراسان(١). والبلاد التي سنراها كانت عندهم من اقليم الجبال(٢). وقد اصلح الروس السكة القديمة في اثناء الحرب وجعلوها صالحة للسيارات وزادها البريطانيون اتقاناً وربما انحرف كلٌّ منهما عن السكة القديمة في بعض المواضع ويطلق هذا الكلام على كل الطريق الممتدة من خانقين حتى طهران وغيرها

في هذا الموقف معسكرٌ للجيش البريطاني. وشرعنا نرقى ذلك الجبل المتصاعد ونتبع السكة الملتوية والمتعرجة حتى بلغنا ايواناً جدرانهُ من صخور كبيرة مربعة الشكل وفي بعضها نقوش في حواشيها دقيقة الصناعة الاَّ انها متقطعة ويظهر ان تلك الصخور مأخوذة من بناء غير هذا القائم وكانت هناك متناسقة متتابعة. وعلى ما يظهر من النقش ويستنتج من الاساطير المتداولة على افواه القوم ان هذه الصخور ترتقي الى عهد الساسانيين ويرتئي المسيو دو مورغان ان هذه انقاضُ ابنية هيكل أُقيم للاله على قارعة الطريق

اما انا فارجح ان البناء الحالي مؤلف من انقاض ايوان ماذروستان(٣) اعرض هذا الرأي باحتراز كل الاحتراز طالباً الى علماء الآثار ان يدققوا النظر فيهِ ويظهروا نصيبهُ من الصحة

وكان الجوُّ مكتظاً بالضباب حتى كان يخيل لنا اننا على مقربة من فوهة بركان او اطمة تقذف غازات وكانت في اعالي قمم اسنادهِ اكاليل من ثلج ولم نشاهد فيهِ

(١) ان طريق خراسان العظمى كانت تمتد من شرقي بغداد الى اقصى حدود بلاد المسلمين تمر بيعقوبا وجلولاء وحلوان وتقطع بلاد الجبال (٢) اما الجبال او اقليم الجبال فكان يشمل قرميسين او كرمانشاهان وبهستون وكنكور ودينور (٣) جاء في معجم البلدان ـ ماذروستا . موضع في طريق خراسان من بغداد على مرحلتين من حلوان نحو همذان ومنه الى مرج القلعة مرحلة فيه ايوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة واثر بستان خراب بناه بهرام جور زعموا ان الثلج يسقط على نصفه الذي من ناحية الجبل والنصف الذي يلي العراق لا يسقط عليه ابداً . (اه)

وفي اوديتهِ شيئاً من النبات بل كان منظره ُكئيباً حزيناً وما فتئنا ان بلغنا قمة « طاق كره » وعلوها ۳۸۲۰ قدماً عن سطح البحر . وفيها مخيم للجيش البريطاني. وقد تأخرنا حتى جزنا تلك الاسناد وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب ولم نبتعد كثيراً عن طاق كره حتى ظهر لنا مشهد فتان لم يتعوده ُ سكان البلاد الحارة الاَّ وهو منظر الجبال والاودية والهضاب المسجاة بكفن الثلج ولم نتمكن من مواصلة سيرنا في ذلك الليل بل حططنا رحالنا في قرية سرخديزة وهي قرية فارسية بينها وبين قريتو ۳٤ ميلاً وبينها وبين كرمانشاه ۷۸ ميلاً

۹ ليلة في سرخديزة

اصف لك ايها القارىء هذه الليلة لتعلم ما يعاني المسافر في تلك الاصقاع من التعب والجهد وما يكابد من المشاق والمصاعب لقلة معدَّات الراحة لا بل لفقدان حاجيات العيش كالمثوى وغيرهِ . القينا رحلنا في هذه القرية وكانت ليلة قرّ ترتعد الفرائص من بردها . فقلنا المبيت هنا اولى من التوغل في دامس الظلام في اراض تتلاطم فيها امواج الثلوج والاوحال لاسيما واننا برفقة امراء البلاد نتمكن بوساطتهم من ادراك ما يعزّ ادراكهُ علينا لو كنا بمعزل عنهم . وما كانت آمالنا الابرقاً خلباً فاحسن مثوى وجدناه ُ دار قهوة حقيرة مبنية بالصخر والطين سقفها من خشب البلوط وفي اطرافها ووسطها دكات من الطين وفي طرفٍ منها موقد القهوة . وفي ارضها اخدود مكعبة نحو متر لوقود النار . فما استقرّ بنا المقام الاَّ وقرسنا البردُ فاتي بخشب البلوط واحرق في ذلك الاخدود ولم يكن للدخان منفذ فتكاثف في فضاء الغرفة وكاد يكون حاجزاً منيعاً بين الصديق وصديقهِ وانحدرت الدموع من المحاجر ليس من هجر وسلوان ولا من حرقة وتوبة لله بل مما كانت تفعلهُ المادة في المادة ومن مؤثرات الكربون في مجاري الدموع والتنفس وكانت تتفاقم هذه الحال . ومما زاد في الطين بلةً الدخان المتصاعد من سبلان(۱) الافيون وتدخين هذه المادة كثير الشيوع في بلاد فارس فنمت اغباش ذلك الليل مكرهاً منزعجاً وانا اكرر قول الاعرابي : ليلة هي يا مكاري

بغداد يوسف رزق الله غنيمه

(۱) سبلان ج سبيل وهو القليون في اصطلاح العراقيين

هل يخلد الانسان في الدنيا

ما هي الحياة وما هو الموت وهل قُدّر الموت على كل حي

كل حبة حنطة جسم حي وقد كانت في سنبلة والسنبلة نبتت من حبة اخرى وهذه من سنبلة وهلمَّ جرًّا بالتسلسل. ويسهل استقصاء تاريخ القمح الى ستة آلاف سنة او اكثر فقد وجدت حبوبهُ بين الآثار المصرية والاشورية القديمة دلالة على ان المصريين والاشوريين الاقدمين كانوا يزرعونهُ ويستغلونهُ ويصنعون خبزهم من دقيقهِ. والقمح الموجود الآن لم يخلق من لا شيء بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم فهو جزء حي من جزء حي من جزء حي وهلمَّ جرًّا الى ستة آلاف سنة او سبعة بل الى مئات الالوف من السنين. وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو هي في الحقيقة حية مثل كل حي ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة الا قليل من الماء فحياة القمح متصلة منذ الوف من السنين الى الآن. وهذا الحكم يطلق على كل انواع النبات ذوات البزور وذوات الاثمار

وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة فان كل واحد من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والدبابات حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءا صغيراً من والديهِ فنما كما نميا وصار مثلهما وهما من والديهما وهلم جرًّا. والانسان الذي يخلف نسلاً يكون نسلهُ جزءا حياً منهُ كما ان البزرة جزء حي من الشجرة. وهذا الجزء الحي تكون فيهِ جراثيم صغيرة جدًّا مثل الجراثيم التي كونت اعضاء والديهِ فتكوّن اعضاءهُ بالغذاء الذي تتناولهُ وتمثلهُ. فتصير نواة التمرة نخلة ذات جزع وسعوف وعزوق وتمر. وبزرة الزيتون شجرة ذات ساق واغصان وورق وثمر. وقس على ذلك سائر انواع النبات وكذا بيوض الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والدبابات حتى الانسان

وهذا كلهُ من الامور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان ولكن الشجرة نفسها قد تعمر الف سنة او الفي سنة والانسان لا يعمر اكثر من سبعين او ثمانين سنة وفي النادر النادر يبلغ مائة سنة. فالجراثيم المعدَّة لاخلاف النسل تبقى حية وتنمو كما تقدم ولكن سائر اجزاء الجسم يموت كأن الموت مقدور عليهِ. وقد مرَّت

القرون والناس يحاولون التخلص من الموت او اطالة الاجل ولاسيما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية ولم يثبت على التحقيق ان احداً عاش فيهِ ١٢٠ سنة مثلاً

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان نقبل البقاء الى ما لانهاية لهُ. وانهُ في الامكان ان يبقى الانسان حياً الوفاً من السنين اذا لم تعرض عليهِ عوارض تصرم حبل حياتهِ . وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان

فقد تمكن احد الجراحين من قطع جزء من جسم حيوان وابقائهِ حياً اكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة . اي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها لا بعدد السنين التي يحياها الحيوان فصار في الامكان ان تعيش الى الابد ما دام الغذاء اللازم موفوراً لهُ

وهذا الجراح هو الدكتور الكسس كارل Carrel من المشتغلين في معهد ركفلر بنيويورك وقد امتحن ذلك في قطعة من قلب جنين الدجاج فبقيت تلك القطعة حية نامية اكثر من ثماني سنوات. وهو وغيرهُ امتحنا قطعاً من اعضاء جسم الانسان من اعصابهِ وعضلاتهِ وقلبهِ وجلدهِ وكليتيهِ فكانت تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها حتى قال الاستاذ ريمند برل من اساتذة جامعة جونس هبكنس « ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت اما ان خلودها بالقوة صار امراً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ماعاشتهُ حتى الآن ». وهذا القول غاية في الصراحة والاهمية على ما فيهِ من التحرس العلمي

والظاهر ان اول من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب Loeb وهو من المشتغلين في معهد ركفلر ايضاً فانهُ كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها اذا كان غير ملقح فرأى ان بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً فقادهُ ذلك الى امتحان اجزاء من جسم الفضدع فتمكن من ابقاء هذه الاجزاء حية زماناً طويلاً

ثم اثبت الدكتور ورن لويس وزوجتهُ انهُ يمكن وضع اجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقى حية فيهِ واذا اضيف اليهِ قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الاجزاء تنمو وتتكاثر

وتوالت التجارب فظهر ان الاجزاء الخلوية من اي حيوان كان يمكن ان تعيش وتنمو في سائل فيهِ ما يغذيها ولكن لم يثبت حينئذٍ ما ينفي موتها اذا شاخت فقام الدكتور كارل وجرَّب التجارب المشار اليها آنفاً فاثبت منها ان هذه الاجزاء لا تشيخ كما يشيخ الحيوان الذي أُخذت منهُ بل تعيش اكثر مما يعيش هو عادة. وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ولقي عقبات كثيرة في سبيلهِ فتغلب عليها هو ومساعدوهُ وثبت لهُ اولاً ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها اما من قلة الغذاء او من دخول بعض المكروبات. وثانياً انها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان. ثالثاً انهُ يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطهما بالغذاء الذي يقدم لها ورابعاً ان لا تأثير للزمن فيها اي انها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها اقل اثر للشيخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين. وتدلُّ الظواهر كلها على انها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها فشيخوخة الاحياء ليست سبباً بل هي نتيجة

ولكن لماذا يموت الانسان ولماذا نرى سنيهُ محدودة لا تتجاوز المائة الاَّ نادراً جدًّا وغايتها العادية سبعون او ثمانون. والجواب ان اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر. فاذا ضعف بعضها ومات لسبب من الاسباب مات بموتهِ سائر الاعضاء. ناهيك بفتك الامراض المكروبية المختلفة وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جدًّا من السبعين والثمانين لاسيما وان كثيرين يموتون اطفالاً. وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت لانهُ عمَّر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائهِ فتتلفها ولارتباط اعضائهِ بعضها ببعض تموت كلها. فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبقَ مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض انواع الاشجار. وقلما ينتظر ان تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ولكن لا يبعد ان تدانيها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة

موعظة شهر الورود

دنا المساء فهزّني طرب الربيع ورغبتُ في الخروج والتجوال لاشارك الطبيعة في افراحها . كأني حسبتُ جدران البيت تقطع الصلة بيني وبينها ، وتشعرني بان السكون حرمني من مشاركة موجوداته الهاتفات باريج ايار بين الغصون وبزينة الارض العروس

خرجتُ وليس لي وجهة معينة اطلبُ بداهةً احياء قلما اخترقتها . فسرتُ في شارع قصيرٍ على مقربةٍ من شارعنا كأن نفسي المتيقظة لبت داعي الاخضرين المحيطين بهاتيك المنازل : أخضر يبسطُ على ارض الحديقة طنفسة مخملية ، واخضر يتعالى ظليلاً فيعكس طيف افنانهِ على وجه الجدران الشاهقات

سرتُ متمهلةً انتقل من رصيفٍ الى رصيف ، والشمس آخذة في التحدّر وقد انكسرتْ حدّتها ولطف نورها حتى بدت الاشعةُ حزينةً بما مازجها من معاني الفراق . وماكان اندر المركبات والسيارات في ذلك المنعرج ، والمارّون يتبادلون نظرةً كأنهم لقلتهم يقولون « أرأيت ؟ لا أحد إلاّ نا ! »

أتيتُ على آخر الشارع فنفذتُ منهُ الى شارع رحبٍ طويل هو شارع ماريت باشا المؤدّي الى دار الآثار المصرية . فخطوتُ متردّدةً بين العودة من حيث أتيتُ ومتابعة المسير الى الامام . واذا بناقوس يدقُّ على مقربةٍ مني ولرنينهِ ازاء الغروب دويٌ متوسلٌ حنّان . فالتفتُ الى جهتهِ فوجدتني امام كنيسة صغيرة رأيتها مراراً ولم ادخلها مرّةً

وقفت اتأمل واجهة الكنيسة وادير نظري في الحديقة التي تتقدّمها وكانت تجتازها بعض السيدات . فلما توارين وراء باب الكنيسة تبادر اليّ انهُ يُحتفَل بصلاة الشهر المريمي في هذه الساعة من كل يوم على طول الشهر ، لان ايار (مايو) مكرّس للعذراء . ولم يعد ينقصني الاّ ان أرى فتاة تسير بخطوات عصفور في ثوب ازرق كزرقة الاحلام وتتوارى هي ايضاً وراء باب الكنيسة لاجد مني شوقاً الى مشهد الهياكل وتوقاً الى رائحة البخور . اضحكوا ما شئتم ، انتم الزاعمون ان الثوب المليح دعاني ، وان زيهُ البسيط وتخريمهُ الدقيق كان لهُ مع المرأة مني احاديث

اما الكنيسة فكانت مملوءَةً بالمصلين ولم يخلُ في مقاعدها الاَّ مكان واحد جثوتُ عندهُ قرب الكاهن الراكع امام المذبح يتلو المسبحة باللاتينية فيردّ عليهِ الجمهور بلهجة الخاشع المتهيّب

لا اعرف شيئاً اجمل واسمى من الصلاة في ايّ دين من الاديان ، لانها رفع النفس الى اعلى درجات الارتقاء ومحاولة الدنوّ من روح الحياة الكبرى . هي مناجاة العابد للمعبود ، هي شكر المخلوق للخالق واستعطافهُ لاستنزال عطاياهُ . وما اعذب هذا الاعتقاد ان في السماء هناك وراء جميع القوى والعجائب الكونية الهاً قديراً لا يقضى دونهُ امر ، لديهِ النعم يفيضها على الحاجة البشرية ، وعزة يتلاشى حيالها ضعف الانسان ، وجودٌ يعمُّ البرايا فتموج وتتنوَّع وتنبض بالحياة والقوة والتحوّل

الاَّ اني لا استحسنُ الصلاة الآلية المستطردة على وتيرة واحدة دون ان يشترك فيها العقل والقلب ، — الصلاة المتعاقبة الفاظها بين الشفاه والاصابع تعدُّ منها ارقاماً معينة — لانها ابعث الى التنويم المغناطيسي منها الى الايقاظ الروحيّ . قد يكون هذا التأثير من تفنن الشيطان في التجربة والخداع . قاتلهُ الله ! لقد وسوس في صدري حتى شتت افكاري وحملني على احصاء الحاضرين . وكانت النتيجة اني جزمتُ بان النساء اسبق الى دخول السماء نسبةً الى عددهنّ في الكنيسة ، اذ لم يكن بين مائتي امرأة الاَّ رجلان وخمسة ارباع . اما الرجلان فرجلان ، واما الخمسة الارباع فصبيان صغار خمسة جاءُوا مع امهاتهم . وكم كنتُ ظالمةً في الاحصاء والحكم ذلك اني عند الخروج وجدتُ جمهور الرجال في مدخل الكنيسة يقفون هناك مراعاةً للسيدات وتكرّماً منهم لهنّ بالمقاعد

وظلّ الخناس الوسواس يحبّبني لخسّن لي تفحص المعبد فتفحصتُ جدرانهُ وما قام عليها من صور وتماثيل ، وهندستهُ وما ميزها من نقوش ورموز ، وهياكلهُ وما تناسق عليها من صلبان وطاقات ازهار — تلك الازهار ذات الانحناء السريّ تتخللها شموع كأن لهيبها تذكارات لاذعة في شفق الغيبوبة والنسيان

لكلّ شيءٍ في العالم نهاية . صمتت الاصوات فمشى الكاهن الى الدرابزون امام المذبح الكبير وبدأ موعظتهُ الايطالية . وكان يقول اشياء عادية بصوت المثبت

واشارتهُ مرتبكة كاشارات التلاميذ في حفلة توزيع الجوائز . ولكن لم يلبث ان ارتفع صوتهُ وركزت هيئتهُ واتسعت اشارتهُ ولمعت عيناهُ وهو يقول :

« الى مريم ربة هذا الشهر الجميل يجب ان تلتجيء النساء جميعاً. فالامهات يتعلمن منها التجمل بالصفات التي احاطت بها ابنها يسوع : وهي الحنان والحصافة والمحبة الصادقة التي لا زهو فيها ولا تهور . لقد كانت ، وما زالت ، وستبقى ابداً اسمى مثال للامومة القدسية ، تسير الامهات وراءها مستوحيات اساليب التربية والتهذيب

« اليها يلتجيء اليتامى الذين لا ام لهم فيجدون في حضنها الراحة والعطف والمساعدة . اليها تلتجيء العذارى لانها ابهى مظهر للطهر والحشمة والوداعة

« اسمعن يا إخواتي يا نساء القاهرة ! اليكن اوجه هذه الكلمات فاقبلنها لانها خلاصة اعتقادي ،. تعلمن الحشمة من مريم انتن بنات اليوم الناسيات . ما وقار المرأة واحترام الناس لها الا نتيجة حشمتها وعفتها. ! قد تكن عفيفات طاهرات في قلوبكن ولكن كيف يصدقكن الرأي ويحسن الظن بكن وانتن تسرن في الشوارع بهذه الازياء الحديثة التي تعري منكن العنق والنحر والذراعين ، هذه الازياء الشريرة باقمشتها الشفافة ، الشريرة بقصرها وضيقها ، التي تعدم لابستها كل هيبة وجلال

« ألّلحب تتزين ؟ اللحب تتهن في هذا التهتك ؟ ألا فاعلمن إذاً ان حب الرجل لا يكتسب بالتهتك بل بالتكتم . الرجل محارب من طبعه يهوى الفتوحات ويستميت في الاخضاع بينا هو يعرض عن كل ما لا يكلفهُ ألماً وكداً . فلماذا يسعى اليكن وانتن تخطرنَ في كل مكان ؟

« ام انتن تتزين للجمال ؟ ولكن هل الجمال في الزينة والاناقة وملاحة الوجه وتناسب الاعضاء ؟ كلاّ ! كم من امرأة تُحسب آية تناسب وملاحة وهي مع ذلك غير جميلة إذا سرّ امرؤٌ بمشاهدتها مرةً او مرات فهو لا يتمنى مجالستها ويملُّ كلامها وسخافتها بعد ان يعرفها قليلاً ، إذ يرى ان احسن ما فيها هو هذا الشيء الخارجي الذي لا يكفي لامتلاك القلوب واكتساب الارواح

« ألا فاعلمن ان النساء اللاتي كن ذوات أثر في أعاظم الرجال وذوات سلطة وشوكة حزنَ جمالاً أعظم من هذا الجمال الخسيس وأبقى . لقد كان لهن جمال النفس الذي تزيدهُ الايام رونقاً بينا هي تحكُّ القشرة هنا وهناك وتوسعها كل

ساعة ذبولاً وإتلافاً . كان لهن جمال العقل وجمال القلب ، وجمال حسن التصرّف ، وجمال اللطف الصحيح ، وجمال المحبة الطاهرة العميقة المستخفة بالمظاهر التي لا يغرّها جمال الشباب وجمال الاناقة وجمال الازياء

« أ تعلمن ما هو الشباب والجمال ؟ هما حديقة تملأها الازهار النضرة والعطور المنعشة ، يقف أمامها المارّون معجبين . وما هو الاّ يوم وليلة فتمرّ العاصفة صارعةً اشجارها ، مبددةً ازهارها ، مبيدةً عطورها ، وتغادرها خالية الاّ من اكوام التراب والاغصان المكسرة . هذا ما تسمونهُ جمال الشباب أي جمال القشور . أما الجمال الآخر فهو جمال الجوهر . الآلام تطهرهُ ، والمصائب تجلوهُ ، والعواطف تفعمهُ قوةً ونبلاً . هو الجمال الذي يبقى نامياً مدى الحياة. هو مسعد العائلة ، هو مساعد الزوج ، هو مهذّب الاطفال ، هو السلام والخير والبركة . ولتحفظهُ المرأة ... اسمعن ايتها السيدات ... لتحفظ المرأة ذلك الجمال . عليها ان تكون وردةً تحيط فيها بالاشواك .... »

انتهت الوعظة. فعزف الارغن الشجي وابتدأ الزياح فاشترك الجميع في الترتيل وتصاعدت الشعائر نحو الله مازجةً انغاماً ومحترقة امام هيكلهِ بخوراً

وعند خروجي من الكنيسة كان الظلام يغمر المدينة ومضيئو المصابيح يجرون في الشارع حاملين المشاعل . فوقف أحدهم يتفرج على السيدات وهو يفترّ عن اسنانهِ البيضاء ، ويثني على كل مارة الثناء المعتاد قائلاً بلهجتهِ المصرية النغشة « انت يا واد يا حلو ! انت ياللي زيّ الباشا ! انت يا واد يا حلاوة ،

هذه هي موعظة شهرالورود : على المرأة ان تكون وردةً تحيط بها الاشواك. وما « اشواك » الوردة النسائية غير التكتم والحشمة والطهارة كما قال ذلك القس. فان عجبتم اليوم لهذا الكمّ الطويل الطويل الذي يتعثر قلمي بأذيالهِ فاعلموا ان سببهُ موعظة شهر الورود . وان أعرضتُ عن ذلك الثوب الشفاف الساحر واستبدلتهُ بهذا الشبيه بثوب ابينا الواعظ لكثافتهِ فما سببهُ الاّ موعظة شهر الورود . وان غادرتكم الآن ، فما ذلك الاّ لاني أريد اسمع موعظة شهر الورود مرةً اخرى : —

كتبت في ٢٨ مايو الماضي (مي)

لافوازيه وعلم الكيمياء [1]

(٢)

انتخب لافوازيه عضواً في المجمع العلمي سنة ١٧٦٨ ولهُ من العمر ٢٤ سنة ثم اراد ان يحسن مركزهُ المالي فالتحق بوظيفة في ادارة جمع الضرائب في فرنسا ولما شاع الخبر بين رصفائهِ في المجمع العلمي انتقدوهُ بقوارص الكلام ولكن الرياضي فونتين دافع عنهُ بقولهِ « لا بأس انهُ سوف يصنع لنا مآدب فاخرة » . وكان رئيس الادارة في ذلك العهد بولتز ابن شقيقة وزير المالية تري صاحب السلطة العظيمة . وفي سنة ١٧٧٢ تزوج لافوازيه كريمة بولتز فنال من زواجهِ ووظيفتهِ اموالاً طائلة ولكن لم يشغلهُ المال عن العلم ولا حوّلهُ عنهُ

واول تقرير قدمهُ لافوازيه الى المجمع العلمي كان عن « الماء وعن التجارب التي جربت لتحويلهِ الى تراب » وذكر انهُ وضع مقداراً من ماء المطر في اناء زجاجي واحكم سدهُ واوقد تحتهُ النار مدة مئة يوم ويوم ولما فتح الاناء وجد في مائهِ مواد معدنية ولم يرَ فرقاً في وزن الجميع واظهر ان هذه المواد من الاناء نفسه وليس من الماء لانهُ وجد وزن الاناء اقل بعد العملية منهُ قبلها ولكن وزن الماء والاناء لم يتغير قط فكان الوزن واحداً قبل التجربة وبعدها . وكان يباهي جدًّا بالموازين الدقيقة التي عندهُ وقال ان اهمال ضبط وزن المواد قبل التجربة وبعدها كان السبب الاكبر في تأخير هذا العلم الجليل الشان وبان عليهِ التحسن من يوم اظهر فيهِ اهمية ضبط الوزن . ومما قالهُ في كتابهِ مبادىء الكيمياء « وبما ان النجاح في الكيمياء يتوقف تماماً على ضبط اقدار الاجزاء الداخلة في التجربة وجب ان تكون الاجهزة في غاية الضبط والاتقان » . وذكر ان لديهِ ثلاثة انواع من الموازين من صنع فونتين كانت في غاية الضبط وميزاناً منها يخل نحو ٥ ملغرامات في كل ٦٠٠ غرام واخر حساس لاقل من عشر مليغرام وهذان الميزانان يكادان يجاريان ادق الموازين الحديثة في الضبط . ويجد الزائر لمتحف الفنون والمقاييس في باريس مجموعة شهيرة من اجهزة لافوازيه منها غازومتر

(١) مترجمة من مقالة للاستاذ لسك الاميركي بقلم الدكتور شخاشيري

اي آلة لقياس الغاز وكالوريمتر وبارومترات دقيقة الصنع متينة على قوائم من الخشب الجميل الملبس بالذهب وقد نقلوها جميعها الى الدور السفلى من المتحف عند دنو الالمان من باريس في الحرب الاخيرة

وزارهُ في اكتوبر ١٧٧٤ بريستلي وتغدى معهُ واخبرهُ عن احداث الهواء النقي الخالي من الفلوجستين من اوكسيد الزئبق. وكاتبهُ شيل في هذه السنة نفسها يسألهُ ان يعرض كربونات الفضة لحرارة عدسية كبيرة محرقة فينشأ من ذلك «الهواء الثابت» «وهواء النار» فذهب لافوازيه الى مونتني بعد زيارة بريستلي بعشرة ايام وزار صديقه ترودين وكان عندهُ عدسية كبيرة قطرها ٤٢ بوصة واعاد تجارب بريستلي . وفي سنة ١٧٧٥ قدم للمجمع العلمي رسالة ورد فيها انهُ احمى اوكسيد الزيبق الاحمر مع الكربون فحصل على «الهواء الثابت» واحمى اكسيد الزئبق الاحمر وحده فتولد غاز ساعد على الاحتراق بشدة كما يحصل عند احتراق الفوسفور في الهواء وذهب الى ان هذا الغاز صالح للتنفس.وقال انهُ لما وزن اكسيد الزئبق بعد التجربة وجد ان ما فقدهُ من الثقل معادل لثقل الغاز فاستنتج ان الهواء الثابت هو نتيجة اتحاد الكربون بهواء التنفس . وقال في رسالة تالية ان هواء التنفس هو الذي امتصهُ الفوسفور والكبريت وقت احتراقهما فيهِ وحدوث جامض الفوسفور والكبريت كان ناشئاً عن اتحاد هذين العنصرين بعد. ولكي يتثبت من هذه الحقائق وضع عصفوراً دورياً في اناء احكم سدهُ ففاز بمعرفة مشتملات الهواء كما ترى فيما يلي

وفي سنة ١٧٧٧ نشر مذكرة موجزة ذكر فيها ان الذي يفقد من إناء حبس فيهِ حيوان هو هواء التنفس (اي الاكسجين) وان ثاني اكسيد الكربون يحل محلهُ واظهر ان المعادن في الهواء تمتص الاكسجين اي تتأكسد وقال انهُ اذا مات حيوان في إناء مسدود فيكون قد امتص منهُ الهواء المعد للتنفس (اي الاكسجين) واضاف اليهِ بتنفسهِ الحامض الهوائي الكلسي (اكسيد الكربون الثاني) وانهُ اذا كلست المعادن في الهواءِ امتصت الاكسجين الى ان ينفد . وانهُ اذا مات حيوان في اناءٍ مسدود وامتص الهواء الفاسد منهُ بواسطة مادة قلوية فالهواء الباقي فيهِ هو مثل الهواءِ الذي يبقى فيهِ لو كلس معدن فيهِ .وتعود الى هذا الهواءِ خواصهُ السابقة اذا اضيف اليهِ من الهواءِ الصالح للتنفس

وبعد ثلاث سنوات قام لافوازيه ولابلاس بتجربة دقيقة فانهما وضعا حيواناً في الثلج وسط كالوريمتر فوجدا ان الحرارة التي تشعّ من الحيوان اذابت ١٣ اوقية من الثلج في عشر ساعات ثم حسبا انهُ اذا تأكسد الكربون حتى يحصل من هذا التأكسد ٢٢٤ قمحة من ثاني اكسيد الكربون فان الحرارة الناشئة من ذلك تكفي لاذابة ½ ١٠ اوقية من الثلج

وفي سنة ١٧٨١ وجد كافندش في انكلترا انهُ اذا اتحد جزءان من « الهواء الملتهب » (اي الهدروجين) وجزء من هواء بريستلي الخالي من الفلوجستن يتحولان بشرارة كهربائية الى ماء. واستنتج كافندش ان الهواء الخالي من الفلوجستن هو ماء نزع منهُ هذا العنصر. وسمع لافوازيه بذلك فاعاد هذه التجربة وقدم الى الجمعية العلمية مذكرة في خلاصة ما وقف عليهِ فقال ان الماء هواء لا يلتهب واوكسجين قد اتحدا معاً وان الضوء والحرارة الناشئين عن هذا الاتحاد لا يمكن تقديرهما لقلتهما. وفي سنة ١٧٨٤ قضى لافوازيه على نظرية الفلوجستن بمذكرة رفعها الى الجمعية العلمية جاء في آخرها « غرضي من تحضير هذه الرسالة وتقديمها ان اذكر ما تم للآن من التحسينات في نظرية الاحتراق التي اشرت اليها في رسالة نشرتها سنة ١٧٧٧ فقد ثبت لي ان الفلوجستن الذي زعم ستاهل من غير مسوغ وجودهُ في المعادن والكبريت وكل المواد القابلة للاحتراق لا وجود لهُ لا فيها ولا في غيرها من العناصر وان جميع مظاهر التأكسد والاحتراق يمكن تفسيرها من غير الالتجاء الى نظرية الفلوجستن الفاسدة وربما تعد آرائي بعيدة عن الصواب الآن ولكن يأتي زمن تثبت فيهِ صحتها ويعلو قدرها ». فاحدث كلامهُ هذا تأثيراً سيئاً في نفوس معاصريهِ الكيماويين وقاموا يصلونهُ ناراً حامية من النقد والتقريع وجاهر بريستلي بعدم تحولهِ عن نظرية الفلوجستن واقتدى بهِ كافندش وغيرهما وكتب شيل يقول « من المستحيل اقناع لافوازيه بان نظريتهُ لا تصادف قبولاً عاماً وهل يستطيع عقل انسان ان يسلم بصحة آراء واهية لا قاعدة لها ولا اصول ويعتقد ان حامض الازوت من الهواء الازوتي والهواء النقي وحمض الكربون من الكربون والهواء النقي وحمض الكبريت من الكبريت والهواء النقي . لا لا يمكن ان اسلم بذلك قط » ولم يعدم لافوازيه نصيراً فكتب اليهِ الاستاذ بلاك مدرس

الكيمياء في جامعة ادنبرج ومكتشف الهواء الثابت رسالة في سنة ١٧٩١ قال فيها انهُ اعاد التجارب العديدة التي ابتكرها لافوازيه بكل عناية فوجد ما سرهُ من التفاصيل والادلة والبراهين التي تنطبق وتؤيد جميع ما ذكرهُ عنها وقال ان طريقة لافوازيه لم يدركها احد قبلهُ ولم يدركها هو الاَّ بعد ان صرف مجهوداً كبيراً في تحقيقها ولا ريب في ذيوعها وانتشارها واذعان المنشقين عليها من كبار العلماء وصغارهم الذين تمسكوا بالطريقة القديمة ومشوا عليها عهداً طويلاً . ولم ينكر بلاك انهُ كان واحداً من هؤلاء المنشقين بل قال انهُ اعتنق نظرية الفلوجستن ثلاثين عاماً وعلمها لعدد كبير من التلامذة وطلبة العلم قبل شيوع ما ينقضها وصرح انهُ تردد اولاً في ترك القديم والتمسك بالجديد ولكنهُ لما اختبر بنفسهِ صحة نظرية لافوازيه في نقض نظرية الفلوجستن ترك الفاسد الواهي واتبع الصحيح السليم من الوهم والضلال

وتمكن لافوازيه بنظريتهِ الجديدة عن الاملاح والاوكسيدات من الانباء باكتشاف الصوديوم والبوتاسيوم فجاء في كتابهِ مبادىء الكيميا « لا يبعد ان تكون المواد التي نسميها تراباً اكسيدات معادن لم تدركها مداركنا الحاضرة ولكن لا بد من مجيء يوم تنكشف فيهِ حقائقها ويظهر ما خفي الآن ». ونجح في ابحاثهِ الكيماوية حتى صار في وسعهِ ان يضع لعلم الفسيولوجيا الكيماوية القواعد الاساسية والاصول العلمية فذكر في سنة ١٧٨٥ ان سبب الاختلاف بين كميتي الحمض الكربونيك الخارج مع النفس والاكسجين الداخل ناشىء عن ان جزءا من الاكسجين الداخل يستخدم في تأكسد الهدروجين في الرئتين وهذا التأكسد يحدث حرارة اضافية وهو سبب الفرق بين الحرارة التي قيست مباشرة من الحيوان الذي عملت فيهِ العملية السالف ذكرها والحرارة الناشئة عن تأكسد الكربون بالاكسجين

وكان آخر ما توجت بهِ حياة هذا العبقري العظيم تجاربهُ في الانسان لمعرفة ظاهرة التنفس وقد شرحها هو وسيجوين في مذكرات قدماها للمجمع العلمي سنة ١٧٨٩ . ومما اثبتاهُ ان الحيوان الذي عملا فيهِ التجربة امكنهُ ان يتنفس في الاكسجين النقي وفي خليط من الاكسجين وغاز الهدروجين كما كان يتنفس في الهواء

العادي وقالا ان التنفس ودورة الدم والاحتراق لم يطرأ عليها تأثير ما فيكون الازوت لا علاقة لهُ بالتنفس

وقد نال الجائزة العلمية في سنة ١٧٩٢ وقدرها خمسة آلاف جنيه لرسالة رفعها الى الاكاديمية عن تجاربهِ في الكبد والصفراء

واما حياتهُ خارج المعمل فكان موظفاً في جباية الضرائب وشريكاً في مصنع البارود الاميري فاكتسب مالاً طائلاً واصبح صاحب املاك واسعة . وكان مرا ينافسهُ ويتحين الفرص للحط من قدرهِ ففي سنة ١٧٩٣ قُبض عليهِ في معملهِ بتهمة مدنية فبذل قسماً كبيراً من ثروتهِ في الدفاع عن نفسهِ واتفق لسوء حظهِ ان صدر الامر باقفال الاكاديمية فاقفلت في اغسطس تلك السنة وكان لويس الرابع عشر قد انشأها سنة ١٦٦٦ فكتب لافوازيه الى احد اصدقائهِ قبل اصدار الحكم عليهِ الكتاب الآتي

« كان لي حياة عمل طال عهده وتخللهُ من الفخار والمجد ما لم ينلهُ احد قبلي ولا احلم باحسن منهُ انما الظروف المحيطة بي الآن لا تليق برجل طاعن في السن مثلي ومن الاسف ان الاعمال التي قمت بها في اعلاء مجد بلادي وتقدمها لا تشفع في ولا تخفف ذنبي »

ومن التهم التي وجهت ضدهُ هي انهُ سمح بجباية المال على الماء الموجود في الدخان وفي ٨ مايو سنة ١٧٩٤ حكم عليهِ بالاعدام واعدم معهُ ٢٨ في ساحة الجمهورية وقد شاهد اعدام حميهِ الذي كان الرابع من المعدمين وهو الخامس . وقد قال صديقهُ لاغرانج في ذلك « لم يقتض لفصل راسهِ عن بدنهِ سوى لحظة واحدة ومئة سنة لا تكفي لاخراج راس مثل ذلك الراس » انتهى

ويقال انهُ قُدّمت عريضة استرحام الى رئيس المحكمة فكان جوابهُ عنها ان الجمهورية غير محتاجة الى العلماء . ولكن الجمهورية الصحيحة افسدت قول هذا الرئيس وهي تمجد ذكر لافوازيه الآن وسائر علمائها كما تمجد ذكر اكبر ساستها وقوادها وهي تجاهر بان العلم قوام العمران

من دمشق الى بغداد

اهتمت الحكومة الانكليزية منذ اعوام باكتشاف الطريق التي تخترق البادية من العراق الى سورية . وجاء في تلغرافات روتر في الشهر الماضي ان الحكومة ارسلت سيارات لتجوب هذه الصحارى الشاسعة كما ان اثنتي عشرة سيارة سافرت من دمشق الى بغداد في نفس هذه الطريق في العام الماضي . وفي اول يونيو من هذه السنة جاءت اربع سيارات الى كبيسة من القدس وفي صحبتها طيارات وقد اكتشفت الطريق المهجورة التي لا تسلك وسارت فيها عشرين يوماً وهي الى جنوب الطريق التي سرنا فيها . ولما سافرتُ فيها هذا العام كتبت عنها في يومياتي اشياء تستحق الذكر فرأيت نشرها في المقتطف اعم لفائدتها واحفظ لها فارسلتها من بغداد خدمة لمن يحب البحث في مثل هذه الموضوعات !

ان الراحل في بادية الشام الشرقية لا يرى في طريقهِ الاَّ الفيافي والقفار والاودية والانجاد . ولقد يقول القائل بايجاز عن هذه المرحلة انهُ سافر في صحراء من ضُمير الى كبيسة . فضمير آخر عمران في طريق الذاهب من دمشق وكبيسة اول قرية في وجهتهِ الى العراق . ولا شك ان هذه الصحارى المتقاذفة الارجاء لا يعرفها الاَّ قليل من التجار الذين يسلكونها ويحملون فيها تجارة سورية الى العراق وبضاعة العراق الى سورية ولا يستطيع طروقها احد غيرهم لبعدها وتشعب سبلها وتشابه مناهجها ومخارمها ولقلة مياهها وفقد الامن فيها لانها مطمح الغزاة وقطاع الطريق ولصوص الاعراب . والتجرُ النجديون يأتونها في الشتاء والصيف فيتبرَّضون الغدر . والركايا والقلبان ومجامع السيول ومواقع الامطار كما سيأتي ولهم معرفة عجيبة بأمكنة المياه وفيهم صبر على العطش ومطال على الظماء ولا صبر جمالهم على الربع والخمس . وفي مواسم الحر تنضب المياه فيتزودون الماء من ثلاثة مواضع من ضُمير والقعرة وكبيسة ويجدُّون في السير ليختصروا المدة اختصاراً

مقدمات السفر

في ١٠ يناير سنة ١٩٢١ آثر جماعة من العراقيين السفر الى بغداد عن طريق البادية فسألوا عن اول قافلة تذهب الى العراق فذكر لهم رجل صاحب جمال فوجدوهُ

في ميدان دمشق ففاوضوهُ في حملهم الى بغداد وبرّز بهم يوم ١٥ فبراير . وخروج مقدمة القافلة يقال لهُ تبريز ، واول من يبرز المتعجل منهم ثم يلحق بهِ المتريث حتى تجتمع القافلة في محل فيسافروا كلهم معاً

١٥ فبراير — خرجنا في صباحهِ من دمشق فسارت الابل رويداً ووصلت في الضحوة الكبرى (حَرَسْتَا) ثم (دَوْمَة) ثم (عَذرَة) فنزلناها ليلتنا . وهي قرية صغيرة . نزلنا فيها على رجل بوّأ لنا بيتاً في دارهِ مبنياً باللبن مفروشاً على ذوق اهل البادية وعلى احد جدرانهِ قطع من القماش وفي اعلاهُ آنية نحاسية فجلسنا — وقد مسنا التعب لركوب الابل حيال الموقد وكان يوماً مطيراً والابل لا تسير في الاوحال فلم نبرح مكاننا الى اليوم الثاني وفي غداتهِ شددنا رحالنا وسافرنا الى ضُمير

١٦ منهُ — نزلنا ضميراً في ضحوتهِ وهي آخر قرية في غوطة دمشق ذكرها ياقوت الحموي بعينها في معجمهِ قال « ضُمير : تصغير ما شئت مما تقدم (وقد تقدم ضمر وضمرة) موضع قرب دمشق ، قيل هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة . قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

اقفرت منهم الفراديس فالغو طة ذات القرى وذات الظلال
فضميرٌ فالماطرون فحورا ن قفار بسابس الاطلال

نصب الماطرون على ان نونهُ للجمع وهذه المواضع كلها بدمشق
وقال المتنبي :

لئن تركنا ضميراً عن ميامننا ليحدثنّ لمن ودعتهم ندمُ

وقال الفرزدق يرثي عمر بن عبيد الله بن معمر اليتمي وكان قد مات بضمير

يا معشر الناس لا تبكوا على احد بعـد الذي بضمير وافق القدرا

وهي ناحية تابعة لمركز دومة بينها وبين دمشق سبع ساعات بسير الابل اهلها زرّاع فيها ما يزيد على اربعمائة دار وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد وفيها القلعة التي شك فيها ياقوت يسمونها اليوم حصن ضمير وهي في وسط القرية دخلناها وطفنا بها فرأيناها مربعة ارتفاعها وطولها وعرضها ٣٥ ذراعاً شامياً . وعلى بابها الغربي كتابة عربية مطموسة لم نقرأ الا بعض كلماتها وهي منقورة حفراً على صخرة

بخط يشبه الخط المكتوب على ايام الملك الناصر والقلعة مبنية بالصخر وعليها نقوش مرسومة نحتاً وعلى بابها طنف يمتد بارزاً والباب معقود على نصف دائرة. ووراء الجدران الخارجية جدران مثلها في الداخل وبين الجدر غرف كثيرة المشارف متجاورة. البناء راسخ محكم لم يطرأ عليهِ الاَّ تخريب قليل لم يذهب بجمالهِ التاريخي. ولا شك ان هذه القلعة من آثار الرومان لان بناءها لا يشبه البناء العربي. ويظن بعض انها كانت هيكلاً للرومان ثم حولهُ العرب الى حصن

وبعد زيارة هذا الأثر الخالد. جلنا في القرية ورأينا النهير الذي يسقيها وهو صغير قليل الماء لا يتجاوز ماؤهُ الكعبين فسألنا عنهُ فسموهُ (ماء المكبرت) وذكر لنا منبعهُ فمشينا ساعة فوجدنا ساقيتين احداهما تجري بماء معدني فاتر وهو (المكبرت) والاخرى ماؤها عذب بارد وهي (عين الحلوة) يلتقيان امام القرية فيختلطان وقيل لنا ان على الماء حماماً فاذا هناك بئر عميقة مطوية بالجلاميد. عدنا الى القرية فرأينا القرويين يقيمون احتفال عرس وقد اكتظوا رجالاً ونساء لمشاهدة الحفلة فالرجال يرقصون في حلقة طويلة ويضربون الارض بارجلهم ويتمايلون يميناً ويساراً وفي يد احدهم منديل احمر يشير بهِ وبينهم رجل آخر يزمر لهم فيرمونهُ بالدراهم. ورأينا رجالهم يكتحلون كالنساء. اما النساء فيبرزن سافرات ويتحلين النحاس والفضة والغنيات يتحلين ذهباً

١٧ و١٨ منهُ — لم نبرح مكاننا ولم تجتمع القافلة هناك وفي صباح يوم ١٩ ضربنا خيامنا في ضاحية ضمير وبتنا فيها ليلتنا

٢٠ منهُ — نهضنا في صباحهِ وشددنا رحالنا وبعد طلوع الشمس سرنا ساعات فمررنا بقلعة تركية خربة ومررنا باطلال عافية كأنها بقايا قرية دارسة وعلى يميننا جبال يسكنها بنو حسن وهم من اشرار الاعراب يقتلون المنبت ويسلبون الضعيف وكانت الارض مصخرة مجدبة لا ماء فيها ولا نبات الاَّ تباشير الربيع المتفرقة في منخفضات البرية. وبعد جهد من السير مررنا بماء يسمونهُ (ماء الحوايا) وعلى شمالنا تلاع ونجاد يسمونها (الساحات) وقد واصلنا السير الى الاصيل ونزلنا موضعاً اسمهُ (ذيل ابو حميد) وبتنا فيهِ ليلتنا وقد اضرَّ بنا ركوب الابل فنمنا نوماً عميقاً وكانت ليلة رهيبة حيث نزلنا فيها بجوار اللصوص (بني حسن)

٢١ منهُ — قمنا من ذيل (ابو حميد) وسرنا بسهل متباعد الاطراف وبعد هنيهة هبت ريح عاصف من ورائنا فصبرنا عليها حتى بلغنا (الصيقل) والريح هائجة والافق مغبر والانسان لا يمكنهُ ان يلتفت وراءهُ ولا يرى شيئاً امامهُ .ولا يستطيع ان يفتح جفنيهِ والتراب يملأ الاعين والانوف والافواه . والوجوه ساهمة شاحبة والعاصفة تحمل حصى ورملاً يؤلم بضربهِ الاعناق والايدي وكان الطبيعة قد جُنت فاثارت وراءنا حرباً عواناً في السماء تميد لها الارض .ماذا يا ترى حدث ؟ امتلات انفسنا رعباً لا احد يرى صاحبهُ غابت مقدمة القافلة عن الاعين خفيت علائم الطريق . الابل عاجزة عن السير الراكبون يتساقطون عنها تقذفهم العاصفة فتكبهم على وجوههم فلا يقدرون ان يمشوا لان العاصفة تدفعهم بشدة فيسقطون. الآنية وامتعة السفر تطيرها العاصفة الحمقاء . الاكوار تميل على غوارب الابل. لقد تفرقت القافلة شذر مذر ومن الضياع والتيه خفنا على السفر فماذا نفعل

وبعد ساعة وردنا ماء كدراً ملأنا منهُ سقيتنا والعاصفة شديدة ثم نزلنا موضعاً اسمهُ (متيمن) ولم ننصب خيامنا لشدة العاصفة فوقفنا وراء الحمول تماماً وقد اخذت منا التنائف وازعجتنا العاصفة

ومتيمن باشام الميم وفتح التاء وياء وميم مكسورة سهل جدب لا ماء فيهِ ولا كلاء لقلة الغيث في هذه السنة

٢٢ منهُ — سكنت العاصفة سحراً فنهضنا صباحهُ من(متيمن) وقطعنا سهلاً فيهِ صفا وحجارة كثير الرمث والشيح مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضا. ثم جاوزنا ارضاً خصبة صالحة للزرع لو فيها ماء وقد اصابنا عطش من يوم امس لان الماء الذي استقيناهُ في الصيقل لم يصفُ ولم نشربهُ لغلظتهِ . ومرت على يميننا مواضع يسمونها (البطميات) قيل ان فيها اطلالاً من ابنية تدمر القديمة التي تبعد عنا يوماً وليلة. ولم يطل بنا السير فبعد بضع ساعات نزلنا (تلعة السعاي) ومكثنا فيها يومنا وليلتنا واسترحنا من عناء يوم امس

وبينما نحن نعد العشاء اذا برجل ينادى بشراكم فقد وجد رائدنا ماء فنظرنا فاذا هو بعيد عنا فارسلنا اليهِ القرب والاسقية فلئت وهو كدر الا انهُ عذب واي ماء اعذب من ماء الغمامة ؟

وحدث ان احد الرعاة حاول الهرب بجمال كثيرة الى جبل الدروز الذي كنا نراهُ عن بُعد فتبعهُ رجال الركب بسلاحهم فادركوهُ وانهالوا عليهِ رمياً بالرصاص فنفرت الجمال واصيب جمل خطأً برمية كسرت ساقهُ وعلم اللص انهُ مقبوض عليهِ فاسلم نفسهُ باكياً معتذراً اعذاراً مكذوبة

٢٣ منهُ — سرنا بعد اشراق الغزالة في وعر من الارض اسود الحجارة قليل الكلأ وكانت الريح باردة ومررنا امام القريتين في باديتها وهي عن شمالنا ولا نرى الاَّ جبلها المطل عليها

والقريتين فيها قائمقام وقاض شرعي ولم نرها وقد ذكرها ياقوت في معجمه قال : والقريتان ايضاً قرية كبيرة من اعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سخنة وأرك اهلها كلهم نصارى، وقال ابو حذيفه في فتوح الشام : وسار خالد بن الوليد رضه من تدمر الى القريتين وهي التي تدعى حوّارين وبينها وبين تدمر مرحلتان واياها عنى ابن قيس الرقيات بقولهِ :

وسرت بغلتي اليك من الشام وحوران دونها والعوير
وسواء وقريتان وعين التمر خرق يكلُّ فيهِ البعير
فاستقت من سجاله بسجال ليس فيهِ منٌّ ولا تكديرُ

كان في نية الركب ان ينزل (السبع بيار) وهو موضع منحرف عن الجادة فيهِ ماء وآبار فاكتفى بالماء الذي عثر عليهِ امس وسار في الدرب اللاحب طلباً لتقريب المسافة حتى ظهيرة اليوم فوطئنا ارضاً قاحلة خصبة التربة . وهنا انتهت الجبال السورية فلا نرى الاَّ سهلاً بعيداً يسميه الاعراب (حماد) وكل سهل عندهم (حماد) .وفي مساء اليوم اعوزنا الماء فارسلنا رائدين ينتجعان الى (السبع بيار) وقد نزلنا على بعد ساعتين عنها فلم يجدا ماء ونظرنا فوجدنا ماء صافياً على الطريق نفسها فوردناهُ ولو كنا واصلنا السير بضع دقائق لنزلنا عليهِ

ضربنا خيامنا في متسع من الارض على شبه دائرة وبعد ردح من الزمن طلع علينا رجلان فاذا هما الشيخ نوّاف الشعلان ورجل في صحبتهِ فسألناهما فقالا انهما يريدان دمشق فباتا ليلتهما عندنا وسريا سحراً وذكرا ان نوري الشعلان شن غارتهُ على شمر واصاب منها ابلاً وانهب مالاً وكان هذا النبأ شديداً علينا فقد خشينا شر هذا اللص

٢٤ منهُ — سرنا في صباحهِ في سهل حسن لا عوج فيهِ ولا امت وقد كانت هذه الارض عامرة في الازمنة القديمة لقربها من تدمر. وبعد ساعات رأينا سيارة كسيرة وهي احدى السيارات الانكليزية التي سافر بها جماعة من الانكليز في العام الماضي من دمشق الى بغداد حينما غادروا دمشق وحلب للحكومة الفيصلية وسحبوا قوتهم من سوريا الشرقية . وكانت اثنتي عشرة سيارة مسلحة برشاشات وبنادق وصلت بغداد في اليوم الرابع لخروجها من دمشق

ولما رأينا السيارة ونحن على الجمال ، وقد مسنا النصب ضحكنا في انفسنا وقايسنا بين اخفاف البعير ومجل السيارة

جاوزنا الموضع المسمى (سوح مرّة) وعند غروب الشمس نزلنا موضعاً يدعونهُ الشحمي واعددنا طعامنا في ظلام الليل فاكلنا ونمنا متعبين لاننا لم نسر قبل اليوم مسيرنا هذا

وفي ليلتنا وقع صقيع كالقطن المندوف بلغ ارتفاعهُ ٦ سنتمترات واعترانا برد شديد

٢٥ منهُ — لم نستطع السير هذا اليوم لشدة البرد ولم نبرح مكاننا وقد نفد ماؤنا وجفت اسقيتنا وقيل لنا ان اعراب البادية شربوا كل المياه التي في هذه الجهات وتوقعنا عطشاً شديداً اذ لم يبقَ امامنا ماء الاَّ بعد يومين وقد الم بنا جماعة من اولاد علي وهم في طريقهم الى حمص ووقع هذه الليلة ايضاً صقيع شدد علينا وطأة البرد

٢٦ منهُ — ارتحلنا من الشحمي صباحاً وصرنا في ارض سواء وانها لارض صالحة لو كان فيها اناس يعمرونها ويحتالون في جلب الماء اليها ،في ظهر اليوم هدأت الريح القر وخفت صُبارّة البرد وسببهُ كما قال الاعراب طلوع سعد السعود هذه الليلة في الساعة السابعة منها

وبعد ضحوة من يومنا رأينا اعراباً من العواعرة يرعون ابلهم في هذه البادية وهم من اعراب حمص

واصلنا سيرنا الى ارض قليلة العشب يسمونها (لقطة) ورأينا فيها ركباً مقبلاً الى الشام ظنناهُ بادىء بدء غزواً فاذا هم من التجر وقد ذكروا ان عوده ابو تايه شن غارة على جماعة من الفواعرة واستلبهم اموالهم واصاب منهم قتلى وعاد الى

ارضهِ فخشينا ان يكون هذا الشرير يتوقع قدومنا فان اخبار الركبان والقوافل تشيع في البادية بسرعة عجيبة كأن اسلاكاً برقية تنشرها

نزلنا موضعاً اسمهُ (خفية) وكان اليوم طيباً معتدلاً فاخذنا على انفسنا ان نبكر في السرى غداً لنصل الماء فقد نفد ماؤنا حتى لم يبق ما يبل فم الرجل منا

٢٧ منهُ ارتحلنا في فجره وفي الهواء لذعة برد وكان الراكب لا يملك زمام ناقتهِ ومشينا في سهل بين جبلين بينهما طريق يوم هما جبلا (غراف) و (تنف) فغراف هو (غراب) وتنف هو تنوفي او تنوف قال ياقوت عن غراب ما نصهُ: غراب بلفظ واحد الغربان موضع معروف بدمشق قال كثير:

فلولا الله ثم ندى ابن ليلى وانى في نوالك ذو ارتعاب
وباقي الود ما قطعت قلوصي مسافة بين مصر الى غراب

والتنف — يلفظونهُ بكسر اولهِ وثانيهِ وهو تنوف قال البكري في معجم ما استعجم تنوف بفتح اولهِ وضم ثانيهِ وبالفاء على وزن فعول وتنوفى على وزن فعولى موضعان مذكوران في رسم القواعل. والقواعل اجبل من سلمى في بلاد طي قال امرؤ القيس

كأن دثاراً حلقت بلبونهِ عقاب تنوف لاعقاب القواعل

ونزلنا في موضع يسمى (خور التنف) ووجدنا فيهِ ماء كدرا فاوردنا ابلنا الثلث واستقينا وكان مخيمنا في واد منخفض لا ترانا فيـهِ السابلة ولا يبصرنا طراق الليل

وفي عصر اليوم تزاورنا واجتمعنا في خباء رئيس القافلة (وهو من يكون اكثرهم ابلاً واوسعهم مادة) فشربنا القهوة وتجاذبنا اطراف الاحاديث ونحن فرحون بما وجدنا من الماء وقبل ان ينفض مجلسنا دعا رئيس الركب احد رعاتهِ ان عطرنا. فاسرع اليهِ ووضع جمراً في وعاء وذر عليهِ فتاتاً من العود فضاع عرفهُ وطار دخانهُ وحمل الوعاء ودار على الجميع فكان كل واحد ينكب على الوعاء ناشراً طيلسانهُ. والعود طيب كثير الاستعمال في نجد لا تخلو دار منهُ حتى دارات الفقراء والرطل الحجازي (١٦٠ درهماً) من جيده يباع باثنى عشر ديناراً

بغداد محمد الهاشمي

الصوت من وراء القبر

روى لنا بعضهم القصة التالية قال : —

حدث منذ سنة من الزمان ان حضرتُ عرساً في الكنيسة الفلانية ولما انتهت صلاة الاكليل وهنأتُ العريس والعروس التفت اليَّ رجل من معارفهما الاخصاء وقال لي لقد انتقل المستر سوان من الجحيم الى الجنة . وكنت انا ضيفاً عابر طريق في ذلك البلد فقلت لهُ وكيف ذلك اظنك تعني انهُ شيخ قضى عمرهُ فيما لا يحمد واقترن الآن بهذه الفتاة الحسناء . فان العريس كان يبين لي كأبن خمسين سنة والعروس كابنة عشرين على الاكثر . فقال كلاَّ فان المستر سوان من افضل رجال بلدنا سيرةً وسريرةً وهو لا يتجاوز الاربعين من العمر لكن حدث لهُ وهو في العشرين من عمره ان التقى بفتاة اميركية اكبر منهُ سناً لعلها كانت في الثلاثين من عمرها . كانت تسيح في هذه البلاد وحدها فاحبها واحبتهُ وتزوج بها ثم وجد انها سليطة صخابة قوية الشكيمة تتناول المورفين والكوكايين فوق ما تشربهُ من المسكرات . لا تكاد السيكارة تفارق فاها . فصبر على قسمتهِ وجعل يطوف بها من مكان الى آخر وهي لا يهدأُ لها روع . واشتدَّ بها القلق اخيراً واصيبت بعارض من الجنون فاضطر ان يضعها في بيمارستان بسويسرا وعاد الى اشغالهِ هنا . وفي الشتاء الماضي اتاهُ من سويسرا ان الداء اشتدَّ عليها وهي في حال النزع . وكان السفر الى هناك متعذراً حينئذٍ وبعد ايام اتاهُ نعيها فحزن عليها او اظهر الحزن على جاري العادة بلبس الثياب السود وربط العصبة السوداء على زنده . عادة سخيفة لا موجب لبقائها . وكان قد عرف عروسهُ الجديدة ماري دنكن هذه وهي طفلة ولا شبهة عندي انهُ كان يحبها وهي تحبهُ . لا اقول انهُ كان يتحين موت زوجتهِ ليقترن بها ولكن هذا ما حدث فانتقل من الجحيم الى الجنة

وقعت هذه القصة من نفسي حين سمعتها موقعاً عظيماً وفكرت فيها في الليل التالي وانا اقول كم من البيوت خرب بواسطة المورفين والكوكايين وانواع المسكرات . ولما تناولت جرائد الصباح في اليوم التالي وجدت فيها خبراً اقشعرَّ منهُ بدني ذلك ان المستر سوان هذا الذي حضرتُ عرسهُ امس لم يكد يدخل بيتهُ بعروسهِ

حتى سمع جرس التلفون يقرع فبادر اليهِ وهو يحسب ان احد اصدقائهِ الذين لم يتمكنوا من حضور العرس يريد ان يهنئهُ بالتلفون لكنهُ سمع بهِ صوت زوجتهِ المتوفاة وهي تقول لهُ « وليم وليم اياك والزيجة انا زوجتك لا غيري آه آه آه » فوقعت السماعة من يدهِ وامتقع وأُغمي عليهِ . فبادرت اليهِ العروس ومن كان معها واسعفوهُ بالفرك والمنعشات حتى افاق . ووصل الخبر الى حميهِ وحماتهِ فاسرعا اليهِ فاخبرهما بما حدث وقال لهما ما دامت زوجتي حية فلا يحل لي حسب شريعتنا الاقتران بابنتكما . قال ذلك والدموع ملء عينيهِ . اما العروس فاستندت الى ذراع والدتها وهي تحاول التجلُّد ولكن خنقتها العبرات إما حزناً على فراقهِ او خوفاً من العار وعادت مع والديها الى بيتها

وكان شغلي يقضي عليَّ بالبقاءِ في ذلك البلد سنة او اكثر فتتبعت قصة هذا الرجل باهتمام شديد لعلي اعرف الى اين تنتهي. وكنت اقرأ كل ما يكتب عنهُ في الجرائد المحلية وما اكثر ما كانت تكتب حتى كأنَّ الناس نسوا اخبار الصلح واعتصاب العمال ومحاكمة الامبراطور ومقتل القيصر وسائر فضائح البلشفيين وصار همهم الاكبر ان يعرفوا ما حدث للمستر سوان وهل زوجتهُ لا تزال في قيد الحياة او ان روحها تخاطبهُ من عالم الاموات وانا اروي الآن ما استخلصتهُ من حديثهِ

مضى اسبوعان بعد ذلك ولم يسمع المستر سوان صوت زوجتهِ وكان قد كتب الى مديرة البيمارستان الذي كانت فيهِ في سويسرا والى قسيس الكنيسة الذي جنزها ودفنها يخبرهما بما وقع لهُ ويطلب منهما زيادة التفصيل عن وفاتها. فجاءهُ من القسيس كتاب مفصل وفيهِ صورة فوتوغرافية للمدفن الذي دفنت فيهِ والحجرة التي بنيت عليهِ وهناك رخامة كبيرة نقش عليها ما نصهُ «مرغريت بتمان سوان ولدت بنيويورك في ١٥ مارس سنة ١٨٦٩ وتوفيت في جنيف في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ طوبى للاموات الذين يموتون في الرب »

فقال ان موتها لا شبهة فيهِ ولذلك فالذي خاطبني بالتلفون هو روحها وهي تقصد تعذيبي ميتة كما عذبتني حيةً . ثم خامرهُ ظن انها قد تكون احتالت على مديرة البيمارستان ووضعت واحدةً مكانها وهربت هي منهُ ولا تزال حية ترزق وهي نفسها التي كلمتهُ بالتلفون . ساورتهُ هذه الافكار حتى اعدمتهُ الراحة . فاشار عليهِ اصدقاؤهُ ان يلجأ الى الوسطاءِ الذين يناجون الارواح فيعلم منهم علم اليقين

هل ماتت زوجتهُ او لا تزال حية . فقصد وسيطة اشاروا بها عليهِ وحالما وقع نظرها عليهِ قالت لهُ مَن هذه الآتية معك فالتفت عنة ويسرة ولم يرَ أحداً . فقالت اني ارى معك شبح امرأة طويلة القامة نحيفة القد شاحبة اللون ترتجف كالقصبة

فقال في نفسهِ هذا شبح زوجتي وارتعدت فرائصهُ وكاد يغمى عليهِ . فقالت لهُ الوسيطة املك روعك واجلس ولا تخف فقد ذهب الشبح الآن اجلس اجلس. واغمضت عينيها وتولاها البحران وجعلت تتمتم بكلام غير مفهوم . ثم قالت « نعم نعم انا نسيبتهُ زوجتهُ آه آه لا شيء هنا ظلمة ونور اعداء واصدقاء جم غفير من كل الاجناس . تعب الانسان من ضميره وراحتهُ من ضميرهِ . كلنا هنا مستريحون خلصنا من المرض قولي لهُ لا راحة في الدنيا انما الراحة هنا الراحة وراء القبر انا اراقبهُ ولا ادعهُ يعمل شيئاً لا ادعهُ يعمل شيئاً غير واجب او غير جائز قولي لهُ يكفي الآن في النوبة التالية اخبرهُ اكثر . يجب ان يكون كريماً انتهى انتهى ».ثم صمتت نحو عشر دقائق وهي تتمطى وتحاول فتح عينيها واخيراً فتحتهما والتفتت عنة ويسرة وهي تقول اين انا من انت وحدقت اليهِ وقالت « آه المستر سوابن ماذا قلتُ لك اظنني رأيت الشبح نفسهُ الذي رأيتهُ واقفاً الى جانبك حينما دخلت . انت موفق اكثر من كثيرين غيرك ويظهر لي انك نفسيٌّ واذا مارست الكتابة الآلية فلا يبعد ان هذه الروح نفسها تتجلى لك وترشد يدك لتكتب وتخبرك بامور كثيرة انتهى انتهى الآن »

فاعطاها ورقة بخمسة جنيهات وخرج وهو يشعر كأنهُ محمول بين السماء والارض والعالم كلهُ شخوص واشباح تمرُّ وتنقضي. ولم يكد يصل الى بيتهِ حتى سمع جرس التلفون يقرع فمسك السماعة واذا بصوت امرأتهِ يقول لهُ « وليم وليم اياك والزيجة انا زوجتك لا غيري آه آه آه » . وكان الى جانبهِ كرسي مستند اليهِ فجلس عليهِ وكأنهُ فقد كل رشد . ودخل الخادم ووجدهُ شاخصاً الى سقف الغرفة وعيناهُ لا تتحركان فدنا منهُ وايقظهُ وسار بهِ الى مقعد فارتمى عليهِ وقضى بقية ذلك النهار والليل الذي بعدهُ وهو بين نائم ويقظان

ومرت الايام وهو يتردد على الوسطاء فيسمع منهم كلاماً مبهماً — الصوت صوت الوسيطة او الوسيط ولكن المعاني على ما فيها من الابهام تدل على انها معاني امرأتهِ. ثم يعود الى بيتهِ فيسمع صوت زوجتهِ نفسها بالتلفون صريحاً واضحاً . هناك

روحها تكلمهُ كلاماً مبهماً وهنا جسمها يكلمهُ كلاماً صريحاً ولو كان متكرراً على نسق واحد. فقام في نفسهِ ان شعورهُ اختلَّ ولا بدَّ من ان يصاب بالجنون عاجلاً او آجلاً . ساورتهُ هذه المخاوف نهاراً وليلاً وحرمتهُ الراحة واستولى عليهِ النحول

اما مس دنكن التي عُنيَ لهُ عليها فكانت تتنسم اخبارهُ وتقرا كل ما يكتب عنهُ في الجرائد وتزورهُ احياناً ونحفت هي ايضاً وكادت تنقطع عن الطعام لشدة حبها لهُ وقلقها عليهِ . ثم جعلت تستشير الوسطاء فتسمع منهم كلاماً مبهماً لا يقوم لهُ عندها وزن ولا معنى . نعم انها كانت ترى لهُ علاقة شديدة بقصتها مع المستر سوان ولكنها كانت تفسر ذلك بانهُ مبنيٌّ على ما ينشر في الجرائد كل يوم عن قصتهما . وصارت تستحي من صديقاتها وودت ان ترحل الى بلاد اخرى حيث لا يعرفها احد ولكن قلبها لم يكن يطاوعها على الابتعاد عنهُ . وكانت تقول لوالديها ان قلبها يدلها على ان الامر كلهُ حيلة وخداع ولا بدَّ ما ينجلي يوماً ما

واخذ المستر سوان قلماً ذات يوم ليكتب لها حتى تنقطع عن زيارتهِ لانهُ صار يرى ان آخرتهُ في البيمارستان . واذا بيده تكتب في موضوع آخر تكتب كأنَّ روح زوجتهِ تحرك يدهُ لتكتب كما انبأتهُ الوسيطة الاولى ومما كتبتهُ في النوبة الاولى « وليم وليم لا تنسَ زوجتك واعلم انها تراقبك دائماً العالم فانٍ والاجسام فانية ولكن الارواح باقية السفر انفع لك (Ubi beni ibi patria) (اي حيث اوفَّق فهناك وطني)

ولما افاق من غيبوبتهِ ورأى ما كتبت يدهُ وهذه العبارة اللاتينية فيهِ دهش اشد دهشة لانهُ لا يتذكر انهُ نظر كتاباً لاتينياً او سمع عبارة لاتينية بعد خروجهِ من المدرسة منذ اكثر من عشرين سنة

وتوالت الكتابة الآلية وكانت دائماً محكمة المعاني ولو كانت متقطعة غير منسجمة مثال ذلك « اظنك نسيتني . ماذا كتب لك القسيس . جنيفا غير بعيدة لماذا لا تذهب اليها . اهالي سويسرا اناس يحبون الاستقلال مستقلون اكثر من البلشفك . لويدجورج ميال الى المتاجرة مع البلشفك وفرنسا لا تقبل . فرنسا على رأي نبوليون . رجع من مصر وبسببهِ اكتشف الحجر الرشيدي . القطن المصري غال جداً لا بد ما يهبط ثمنهُ بع ما عدك منهُ كنتراتات بع على المكشوف فتربح لا تصدق كلامي هذه اضغاث احلام انسان مريض (Aegri somnia) يكفي الآن

ودام الحال على هذا المنوال الى شهر يونيو الماضي وقد عيل صبر مس دنكن ورسخ في ذهنها ان الوسطاء كلهم غشاشون خداعون وانهُ يجب عليها ذمة وشرعاً وطاعة لقلبها ان تذهب الى بيت المستر سوان وتسكن معهُ وتمرضهُ لانهُ مريض عقلاً . فذهبت اليهِ ولما دخلت وجدتهُ جالساً في كرسي كبير وقد صار كالخيال فنهض واستقبلها وحاول ان يظهر لها البشاشة على قدر طاقتهِ واجلسها في كرسيهِ وجلس الى جانبها على كرسي واطيء . فجعلت تشدد عزائمهُ واخبرتهُ انها آتية لتقيم معهُ ولا تستطيع ان تفارقهُ . فقال لها انت تعلمين حبي لك ومقدار تنغصي اذا اضطررت ان افارقكِ لكنني لا استحل ان اظلمك يا ماري لانهُ قد يثبت ان زوجتي ماتت فعلاً ولكن هذا لا ينفي انني اصبت بدخَل في عقلي سيفضي بي الى الجنون حتماً فلا استطيع ان اضمك في ذمتي . سامحيني يا عزيزتي سامحيني وارثي لحالي . قال ذلك وخنقتهُ العبرات فالقى رأسهُ على ركبتيها وجعل يبكي كالطفل . وهو كذلك واذا بجرس التلفون يقرع فقالت لهُ دعني انا اسمع واتكلم ونهضت ومسكت السماعة واذا بامرأة تنادي المستر سوان فقالت مس دنكن انا اتكلم عنهُ . فقالت تلك قولي لهُ ليأتي حالاً الى المستشفى الفلاني فان امرأة كانت سائرة في الشارع على غير هدى فصدمها اوتوموبيل كبير من اوتوموبيلات الجيش فوقعت مغمى عليها وحملها رجال الاسعاف الى هنا والمرجح ان سلسلة ظهرها انكسرت وهي في حال النزع وطلبت ان ترى المستر سوان قبل موتها . وكانت مس دنكن كلما سمعت كلمة تكررها لهُ وكان قد وقف الى جانبها وصوت التلفون واضح حتى يسمعهُ هو ايضاً . فلما انقطع الصوت نظر اليها ونظرت اليهِ وقد عرتهما الدهشة واول كلمة استطاع النطق بها هي قولهُ اذاً انا ذاهب فقالت وانا اذهب معك

وفي اقل من ربع ساعة كانا في باب المستشفى فاعادت عليهما رئيستهُ قصة المرأة بالاختصار وسارت بهما اليها واذا هي الخادمة التي كانت مع زوجتهِ وبقيت معها الى حين وفاتها . فاعترفت لهُ ان زوجتهُ اوصتها لتكلمهُ بالتلفون من وقت الى آخر غيرة منها فكانت تقلد صوتها وتكلمهُ . ثم قالت والآن قد دنا الاجل فسامحني عما بدا مني ومدت اليهِ يدها وفيها خاتم زوجتهِ خاتم الزيجة ولم تكد تنطق بالكلمة الاخيرة حتى اسلمت الروح . انتهى

محصول السكر في العالم

السكر اكثرهُ من قصب السكر وهو يزرع في اسيا وافريقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية ولا يزرع في اوربا الاَّ في اسبانيا . وقد كان مجموع محصولهِ هذه السنة (١٩٢٠ — ١٩٢١) ٥٠٠ ٥٨٠ ١٢ طن وهو ناتج من القارات المختلفة كما ترى في هذا الجدول

من اميركا الشمالية والجنوبية	٥٠٠ ٧١٥ ٦ طن
من اسيا	٠٠٠ ٠٦٥ ٥ «
من افريقية	٠٠٠ ٥٦٠ «
من استراليا	٠٠٠ ٢٣٥ «
من اسبانيا	٠٠٠ ٠٠٥ «
والمجموع	٥٠٠ ٥٨٠ ١٢

واكثر هذه البلدان سكراً جزيرة كوبا فان محصولها منهُ بلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤ طن واكثرهُ يصدر منها . وتتلوها بلاد الهند البريطانية وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٠٠٠ ٣ طن وهو يؤكل فيها . ثم جاوى وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٥١٥ ١ طن واكثرهُ يصدر منها . اما القطر المصري فيبلغ محصولهُ ٠٠٠ ٨٠ طن وهو لا يكفي المقطوعية المحلية

ويستخرج السكر الآن في اوربا والولايات المتحدة وكندا باميركا من البنجر وقد بلغ مقدار المستخرج منهُ هذا العام ٠٠٠ ٥٠٥ ٤ اكثرها من المانيا فقد بلغ محصولهُ فيها ٠٠٠ ١٥٠ ١ طن وتتلوها تزكوسلوفكيا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٦٥٠ طن فهولندا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٠٠ ففرنسا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٥٠ طن فبلجكا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٢٥ طن . هذا في اوربا اما في اميركا فالولايات المتحدة بلغ محصولها ٠٠٠ ٩٥٠ طن وكندا بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٥ طن

وجملة محصول سكر القصب وسكر البنجر ٥٠٠ ٠٨٥ ١٧ طن وكان في العام الماضي ٨٢٤ ٣١٠ ١٥ طناً والذي قبلهُ ٩٧٩ ٩٣٧ ١٥ طناً

والغريب ان عدد سكان كوبا نحو ثلاثة ملايين فاذا فرضنا ان ثمن طن السكر ١٥ جنيهاً فقط فقيمة محصولهم منهُ ٦٠ مليوناً من الجنيهات فيخص النفس ٢٠ جنيهاً

بحث لغوي

في براءة القرآن الشريف عن بعض الالفاظ الاعجمية

لا يزال اصل اللغة العربية مجهولاً اي ليس في كتبها ما يدل على المرجع الذي ترجع اليهِ الفاظها . وقد وفقني الله الى تمهيد السبيل المؤدي الى ذلك اي الى ارجاع كل كلمة الى اصلها والى تدوين قاموس اللغة تدويناً مؤسساً على اصول ثابتة تظهر اللغة بمظاهرها الحقيقية والذي حملني على ذلك ما ظهر من نقوش قديمة محفورة على جدران معبد الدير البحري في طيبة الغربية وازاء لقصر من الغرب تدل على ان المصريين القدماء ارادوا تخليد ذكر اصلهم فاثبتوهُ بالحفر على آثارهم قائلين ان اجدادهم يدعون الاعناء (جمع عنو) اي انهم اقوام من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل واسسوا فيهِ مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية العين البحرية ومنها العين الجنوبية وهي ارمنت ومنها عين التي سميت فيما بعد دندره . ولما نموا وكثروا تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم اعناء الحنو" او اللوبيين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها وفريق آخر يسمى اعناء المنتو هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتداً الى فلسطين . وفريق ثالث يسمى اعناء السيتو سكنوا القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل . وفريق رابع يقال لهُ اعناء الكنوز وهم اهل النوبة . وهكذا تفرق الاعناء وتوطنوا في الجهات التي ذكرناها وبثوا فيها لغتهم مدة من الدهر فكانت هي لغة البلاد التي تتكلم الى الآن بالعربية . فاللغة المصرية اي لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بلامراء بنص النقوش المذكورة آنفاً وقد نزل القرآن الشريف بهذه اللغة العربية ونصّ على ذلك نصاً صريحاً في آيات كثيرة

قال المفسرون ان في القرآن الشريف كلمات غير عربية لكنها لا تخرجهُ عن العربية كما ان الكلمة العربية اذا وردت في القصيدة الفارسية لا تخرجها عن كونها فارسية وانا اخالف هذا القول مخالفة كلية لما سأذكرهُ بعد

هذا وقد جمع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله جميع الكلمات الواردة في القرآن الشريف ويقال انها اعجمية وطبعها باسم نظارة المعارف العمومية سنة ١٩٠٢ ميلادية وها اني اخالفهُ في ذلك مبيناً انها عربية لورودها في اللغة المصرية القديمة التي هي اصل العربية كما ترى فيما يلي

(١) اكواب واباريق — من سورة الواقعة (٥٦ : ٨) قال الشيخ رحمهُ الله الاولى نبطية والثانية فارسية . ومن المعلوم ان اللغة النبطية قريبة من القبطية التي ترجع الى لغة الاعناء واكواب جمع كوب وردت في اللغة المصرية بلفظ قب وقوب وقبو وبالعبرية كُب وبالقبطية كاب وكابي وكيبي وهي مشتقة من مادة قأب الواردة في اللغة المصرية القديمة وفي العربية ايضاً بمعنى شرب فيقال قأب الماء شربهُ او شربَ كل ماء الاناء ويقال إناء قوأب وقوأبيٌ: كثير الاخذ للماء ورجل مقأب : كثير الشرب كما يقال كاب يكون كاباً شرب بالكوب. فالكلمة مصرية عربية كما يتضح من موادها المذكورة في القواميس العربية

اما اباريق فهي جمع ابريق وليست بفارسية بل هي مصرية وجدت مكتوبة في حجر نقش باسم احد ملوك الحبشة وعثر عليهِ في دنقله فبقيت في العربية بهذا اللفظ وقد جاء القرآن الشريف بها قال تعالى اكواب واباريق وكأس من معين اي من ماء طاهر. والكأس وردت ايضاً في المصرية والعبرية بهذا اللفظ وورد ايضاً في المصرية كاز وفي القبطية كاجي بمعنى الكوز ومن ثم تعلم ان ابريق وكاس وكوز كلمات مصرية وعربية وليست من الاعجمية في شيء

(٢) اب — وردت هذه الكلمة في نقوش معبد دندره وعلى جدران مدينة آبو كما وردت في قرطاس ابرس . وفي القاموس المحيط الاب الكلأ او المرعى او ما انبتت الارض والخضر فهي اذن عربية لا اعجمية

(٣) سرى — قال الشيخ رحمهُ الله انهُ نهر بالسريانية او النبطية او اليونانية وفاتهُ كما فات غيرهُ من المفسرين انهُ مشتق من سرى يسري وسرى بهِ فاشتق منهُ سرى اي النهر لمسيره وجريانهِ وقد وردت سرى في المصرية بهذا المعنى في لوحة الاحصاء وجاء في العربية ايضاً ظرى يظرى : جرى الماء وبطنهُ لم يتماسك ليناً. فلعلها لغة في سرى بقلب الظاء سيناً لقرب المخرج فهي قريبة منها في المعنى لقرينة الجريان وعلى كل حال فمادة الكلمة عربية ومصرية وليست باعجمية كما قال المفسرون

(٤) هيت — قال الشيخ رحمهُ الله معناها هلم بالقبطية او السريانية او الحورانية او العبرانية والحقيقة انها من هيتَ بهِ : صاح بهِ ودعاهُ وهيتْ لك وقد يكسر اولهُ اي هلمَّ. ووردت في المصرية هيت بمعنى اقبل وذكرت في العربية والمصرية ايضاً بغير التاء فيقال في العربية هيا اي اسرع واقبل على كذا . وعليهِ فهي عربية محضة خلافاً لما قالهُ المفسرون

(٥) رسٌّ — قال الشيخ رحمهُ الله الرّس البئر اعجمية . مع انها وردت في القاموس المحيط وغيره من معاجم اللغة انها البئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوّه في بئر اي دفنوهُ اذ من معاني رسَّ الحفر والدس ودفن الميت. وقد ذكرت كثيراً في النصوص المصرية القديمة وكثيراً ما تلحقها تاء التأنيث ومعناها البئر المعدة لدفن الموتى اذ كان من عادة المصريين القدماء ان يدفنوا موتاهم في آبار ينحتونها في الجبال والسهول فهي عربية ومصرية بحتة

(٦) قط — قال تعالى في سورة ص (٣٨ : ١٦) قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب . قال الشيخ رحمهُ الله اي كتابنا بالقبطية . وجاء في القاموس للفيروزابادي قط بالكسر الصك وكتاب المحاسبة جمعهُ قطوط والقطاط اي الخراط وهو من مادة قط اي قطع عامة وعرضاً او قطع شيئاً صلباً كالحقة. وفي المصرية قط وجمعهُ قطوط اي كاتب والقطاط الخراط او الخطاط (راجع مفردات دارمان الصحيفة ١٣٥) وهي في المصرية من مادة قط اي قطع النقوش في الاحجار اي حفرها بقلم الحفر لان قط وخط معناهما في المصرية واحد وهي الكتابة بالحفر اي رسم الشيء بالقطع او الخرط. فالمصرية تظهر حقيقة المعنى في الكلمتين. وكان من عادة المصريين في كتابة نقوشهم ان يرسم الكاتب النصوص بالمداد الاحمر على الجدران في المعابد او المقابر او نحوها ومتى اتمها اتى القطاط فيقطعها بقلم الحفر شيئاً فشيئاً حتى يتم حفرها كما يفعل الآن في النقش على الاحجار هذا هو المعنى الاصلي لقط وخط فالقطاط لغة في الخطاط اي النقار او النحات او النقاش وقد يطلق عليهِ الآن في عرف العامة ويقرب من هذا المعنى القديدي والجمع قديدون اتباع العسكر من الصناع كالعشاب والبيطار (قاموس المحيط) وكالنحات لانهُ اسم مشتق من مادة قدَّ اي قطع مثل قط فالكلمة اذن عربية لاحظ لها من العجمة

(٧) يم — في قولهِ تعالى : فغشيهم من اليم ما غشيهم (طه ٢٠ : ٧٨) قال

الشيخ رحمهُ الله معناها البحر بالسريانية اوالعبرانية او القبطية — وهي كلمة مصرية وردت بهذا المعنى في اللغة المصرية القديمة تطلق على النيل وعلى البحر ويقال لها في القبطية أيام ولِيوم ولِيوم بامالة عين الكلمة في اللفظ الثالث وذكر في القاموس المحيط اليم البحر ويُمَّ بالضم فهو ميموم طرح فيـهِ فهي عربية بل عريقة فيها لوجودها مذكورة بلفظها ومعناها في المصرية ثم في القبطية

(٨) يحورا — في قولهِ تعالى: انهُ ظن ان لن يحورا (الانشقاق ٨٤ : ١٤) قال الشيخ رحمهُ الله يرجح انها بالحبشية والحال انهُ فعل متصرف من حار بمعنى رجع ونقص وحاوره يُحاوره : تراجع في الكلام. وحار يحار حيرة اي نظر الى الشيء ولم يهتد فهي مادة عربيـة محضة وذكرتْ في المصرية بلفظها ومعانيها في قرطاس سالِيرِ وقرطاس انسطاسي وقرطاس هرّس وفي الدنكيلر وفي مدحة النيل لماسبرو

(٩) سينين — من سورة التين (٩٥ : ٢) في قولهِ تعالى وطورسينين وهو جبل بالشام ويقال لهُ ايضاً طورسينا في سورة المؤمنين (٢٣ : ٢٠) في قولهِ تعالى : وشجرة تخرج من طورسينا. قال الشيخ ان الاولى والثانية معناهما بالحبشية الحسن . والحقيقة ان اصلهما في المصرية والعربية من مادة أن كذا وانان وانين ومأنان ثم الحق بها السين فصارت سيناء وسينين اي حسن هذا ما ايدتهُ اللغة المصرية القديمة ووجد مطابقاً للعربية وقد جاء في القاموس المحيط سنن النطق اي حسنة ورجل مسنون الوجه مملسهُ وهي مؤنث سنى من مادة سنيت فهذا يؤيد ان سينين وسيناء لفظان عربيان بلا نزاع

(١٠) قيوم — في قولهِ تعالى: الله لا اله الا هو الحي القيوم (البقرة ٢ : ٢٥٥) قال الشيخ رحمهُ الله معناهُ الذي لا ينام بالسريانية. وفي المحيط القيوم والقيام الذي لا ندّ لهُ من اسمائهِ عز وجل وهو مشتق من مادة قام قوماً وقياماً . وقد ورد هذا اللفظ في المصرية وذكرهُ ارمان في مفرداتهِ (الصحيفة ١٣٦) فقال قيوم صفة واله اوجد نفسهُ بنفسهِ سماهُ اليونان (كاميفيس) والكلمة مركبة في المصرية من لفظين معناهما قيِّمُ الام اي زوج الام اي زوج وام في آنٍ واحد اوجد نفسهُ بنفسهِ ثم ركب تركيباً مزجياً فصار صفة يراد بها الموجد لنفسهِ فهو ليس من مادة قام العربية والمصرية بل هو كلمة قائمة بذاتها عريقة الاصل في كلتا اللغتين

وسيأتي الكلام على سائر هذه الالفاظ

احمد كمال

بريطانيا العظمى والعرب

مركز الحركة العربية

في اواسط القرن السابع مدّ العرب سلطانهم بسرعة غريبة وافتتحوا ما جاورهم من الامصار ونقلوا عاصمة ملكهم من المدينة المنورة الى دمشق الشام فاصبحت محور السياسة العربية

لكن ذلك لم يدم طويلاً اذ في منتصف القرن الثامن اخذت الفكرة العربية تتجه من سورية الى العراق وبعبارة اخرى من مدينة دمشق الى مدينة بغداد

والآن قبل خروج الامير فيصل من دمشق كتب اورمسبي غور احد اعضاء البارلمنت الانكليزي يقول « ان دمشق لا تصلح ان تكون النقطة المركزية للحركة العربية لما في سورية من تنوع الاجناس والاقوام ولذلك فليس بمستبعد ان نراها عن قريب منتقلة الى العراق » . وسرعان ما تحققت نبوءة هذا الكاتب عن امتداد الحركة العربية الى بغداد بعد ان كاد ظلها يتقلص من دمشق على اثر خروج الامير فيصل واعوانهِ والقضاء على الدولة العربية الحديثة التي انشأها هناك

ومنذ اشهر قليلة نشرت الحكومة البريطانية صكوك الانتداب التي بموجبها اصبحت الولايات الثلث المؤلفة من الموصل وبغداد والبصرة مملكة عربية واحدة تحت انتداب بريطانيا العظمى ومراقبة جمعية الامم لمساعدة العرب في انماء ثروة بلادهم الطبيعية والاخذ بيدهم لتعويدهم وتدريبهم على الحكم الذاتي الذي فقدوهُ منذ افتتحها الاتراك سنة ١٥١٦ . او منذ دمرها المغول وخرّبوا مدينة بغداد واتلفوا نظام الريّ فيها سنة ١٢٥٨

وقد وقف اللورد كرزن في البارلمنت البريطاني واعلن في جلسة ٢٥ يونيو الماضي ان الدستور الذي يعطى للعراق يجب ان يسنهُ ممثلو الشعب لكي يكون موافقاً لرغائب الاهلين . والعرب بعد ان خاب رجاؤهم في اعادة عاصمة بني امية الى عزها الماضي وجهوا انظارهم الى عاصمة العباسيين المدينة التي كان لها الشأن الاكبر في تاريخ الحضارة العربية . وقد قام الامير فيصل منذ عهد قريب ذاهباً الى بغداد ليكون ملكاً على العراق اجابة لرغائب سكانهِ

العراق العربي

يبلغ عدد سكان العراق اليوم بحسب التعداد الذي اجرتهُ الادارة البريطانية هناك ٢٨٥٠٠٠٠ من النفوس وهو يكاد يكون مجموع سكان مدينة بغداد في القرن التاسع حينما كان سكان العراق يزيدون على عشرين مليوناً

اما الاراضي العامرة هناك التي تزرع الآن فلا تزيد مساحتها على مليوني فدان وقد كانت في ايام العباسيين تتجاوز ستة عشر مليوناً . وهذا ما جعل للعراق الاهمية العظمى في عيني امبراطور المانيا السابق فاخذ من الحكومة التركية امتيازاتهِ المشهورة ومد سكة حديد بغداد ليجعل تلك البلاد التركية بالامس — العربية اليوم مستعمرة المانية للشعب الالماني الكثير العدد والنماء

وقد اخذ التقدم الحقيقي يظهر في العراق منذ خمدت الثورة وتفاهمت القبائل الثائرة على السلطة العسكرية التي رأت انهُ لم يعد من حاجة لابقاء جنودها هناك بعد ان بلغت نفقاتهم ٤٠٠٠٠٠ جنيه في الاسبوع . وقد قررت الحكومة انسحاب الجيش الهندي باجمعهِ وتحويل النفقات العسكرية الى ما فيهِ خير البلاد واغناء ثروتها فاناطت بالجنرال جعفر باشا وزير الدفاع انشاء جيش وطني يأخذ على عاتقهِ حفظ الامن وصيانة البلاد من جهة الشمال واطراف الفرات فيما اذا وقع تعدٍ من الاكراد او من سكان الحدود المتاخمة للاتراك

ثروة العراق

يقسم العراق اليوم بحسب خصبهِ الى قطرين اشبه شيء بقسمتهِ في القديم الى مملكتي نينوى وبابل. فالاول يتألف من السهول الخصبة بين الموصل وتكريت والثاني من البلاد التي بين سامرّى وخليج فارس وهو يحمل كل البقعة المخصبة بين دجلة والفرات وشرقي البصرة التي يرويها نهر قارون وجميع الاراضي غرب الفرات وجنوبهُ بين نصيرية والنجف . ومتى اصبحت لهذه البلاد حكومة منظمة مسؤولة تهتم باحيائها وانمائها فلن يمر عليها زمن طويل حتى تصبح اغنى بلاد العالم في غلاتها من القطن والحبوب وفيما يخرج من ارضها من البترول الذي امسى على آخرهِ في الولايات المتحدة بحسب تقارير شركات البترول هناك . وهذا ما دعا الحكومة الاميركية الى الدخول في سياسة الشرق فقدمت مذكرتها المشهورة عن العراق واستخراج البترول منهُ

ومنابع البترول في العراق تمتد على طول الخط الشمالي الشرقي من البصرة الى حدود بلاد فارس وهو الخط الذي استولت عليهِ اليوم الشركة البريطانية الفارسية. اما منابع البترول الاخرى ففي شرق الموصل على طول حدود البلاد الكردية وقد منحت حكومة تركيا امتيازاتهِ وهي اليوم في يد شركة البترول التركية. واعلن المستر لويد جورج في مجلس النواب ان جميع حقوق الامتيازات يعود دخلها الى حكومة العراق الوطنية. وهذا يجعلها من اغنى حكومات العالم لشدة الحاجة الى البترول في اوربا واميركا على السواء

وشركة البترول التركية تألفت قبل الحرب براس مال يبلغ ٠٠٠ ١٦٠ جنيه كلها من الاجانب فللشركة الانكليزية الفارسية (انكلوبارجيان) نصف اسهمها ولشركة الانكلوسكسون ربعها والربع الباقي للبنك الالماني (دتش بنك) وقد استولت عليهِ الحكومة البريطانية موقتاً فاصبح اكثر اسهم استخراج البترول من العراق في يد الحكومة البريطانية كما اصبحت جميع منابع البترول ضمن نطاق نفوذها بعد ان كان لدولة فرنسا قسم كبير منهُ. وفي سنة ١٩١٦ حينما كان السر ادورد غراي في كرسي الوزارة الخارجية عقدت معاهدة بين فرنسا وروسيا وبريطانيا بموجبها اصبحت الموصل ضمن نطاق النفوذ الفرنسوي لكن حياة تلك المعاهدة كانت قصيرة جدًّا اذ لم تدخل سنة ١٩١٨ حتى رأينا النفوذ الفرنسوي يتقلص عن الموصل رويداً رويداً الى ان انحصر في سواحل سورية كما هو معلوم

المؤتمر البريطاني العربي

ان سياسة بريطانيا العظمى مع حلفائها العرب جاءتها بمتاعب جمة لانها لم تسمع اقوال الكولونل لورنس صديق العرب الحميم فاستدعتهُ ثانية وقلدتهُ منصب مستشار الامور الشرقية في وزارة المستر تشرشل فكانت فاتحة اعمالهِ عقد مؤتمر بريطاني عربي في مصر لدرس شؤون الشرق الادنى ووضع خطة سياسية تلائم مصلحة اوربا واسيا. وقد رأس هذا المؤتمر المستر تشرشل وزير المستعمرات ومعهُ مستشارهُ الكولونل لورنس وحضرهُ جمهور غفير من الساسة البريطانيين المشتغلين بالمسألة العربية وتمثلت فيهِ حكومة فلسطين وجاءهُ وفد من العراق

خصيصاً لحضور جلسات المؤتمر برآسة الجنرال جعفر باشا وزير الدفاع في حكومة العراق الجديدة

وقد كانت اهم اعمال هـذا المؤتمر السعي لاصلاح ما وقع من الخلاف بين بريطانيا والعرب وبكلمة اخرى الرجوع الى سياسة الكولونل لورنس فيما يختص بالمسائل الشرقية العربية . وقد انشأ المؤتمر امارة شرقي الاردن والحقها بالحجاز ونصب الامير عبد الله حاكماً عاما عليها من قبَل جلالة والده الملك ثم قرر تأليف حكومة عربية وطنية في العراق يستدعى الامير فيصل ليكون ملكاً عليها اذا انتخب لذلك . وجعلت عمان نقطة الاتصال الجوية بين لندن وبغداد لتقصير تلك المسافة الشاسعة وتقريب الهند ومواصلاتها. وقد درست مسألة الاتفاقات مع امراء العرب لسيادة السلم في اسيا ويقال انها عاهدت ابن السعود امير نجد وزعيم القبائل المخيمة في اواسط البلاد العربية حيث تمتد سلطتهُ من خليج فارس الى حدود الحجاز

اما الامام يحيى وهو حاكم اليمن الى جنوبي الحجاز بينهُ وبين عدن فهو الزعيم العربي الوحيد الذي لم تستطع بريطانيا حتى الآن ان تعقد معهُ معاهدة ما . لكنها في خلال الحرب قد وفقت الى عقد معاهدة مع الادريسي لكن هذه المعاهدة لم تدم طويلاً . وقد ارسلت وزارة الخارجية في لندن بعثة برآسة الكولونل جيكب ليخابر الامام يحيى ويعقد معهُ بعض الاتفاقات لكنَّ اتباع الادريسي اعترضوا سير هذه البعثة واوقفوها قرب الحديدية ايضاً

والناظر الى خارطة البلاد العربية يجد ان السلم لايزال مهدداً وان الخطر الاسيوي ليس محلياً كما يتوهم البعض بل هذا الخطر سيكون محور العلاقات بين الشرق والغرب فاما ان ينتهي بصلح وسلام دائمين بين امم اوربا واسيا او بحروب اساسها التنازع على السيادة بين اوربا واسيا. وليست مشاكل اواسط اوربا اليوم الاَّ حوادث محلية في جنب ما تنتجهُ السياسة في اسيا . وعلى علاقات بريطانيا مع هذا الشرق يتوقف عمران الامبراطورية البريطانية . وعلاقات المدنية الغربية مع المدنية الشرقية تتوقف على سياسة بريطانيا العظمى مع شعوب الشرق الادنى

توفيق مفرّج

الذهب واستخراجه

بلغت قيمة المستخرج من الذهب سنة ١٩٢٠ نحو سبعين مليون جنيه وكانت نحو ماية مليون جنيه في السنة كما ترى في هذا الجدول وهو بملايين الجنيهات

السنة	من الترنسفال	من سائر الامبراطورية	من سائر المسكونة	المجموع
١٩١٣	٣٧٫٤	١٩٫٦	٣٧٫٧	٩٤٫٧
١٩١٤	٣٥٫٦	١٩٫٦	٣٧٫٤	٩٢٫٦
١٩١٥	٣٨٫٦	٢٠٫١	٣٨٫١	٩٦٫٨
١٩١٦	٣٩٫٥	٢٠٫١	٣٣٫٩	٩٣٫٥
١٩١٧	٣٨٫٣	١٧٫٨	٣٠٫٩	٨٧٫٠
١٩١٨	٣٥٫٨	١٦٫٥	٢٦٫٧	٧٩٫٠
١٩١٩	٣٥٫٥	١٤٫٦	٢٥٫٥	٧٥٫٦
١٩٢٠	٣٤٫٥	١٣٫٥	٢٢٫٠	٧٠٫٠

فيرى من ذلك اولاً ان المستخرج من المسكونة كلها قلَّ قلة فاحشة فبعد ان كان ما يعادل ٩٤ مليون جنيه وسبعة اعشار المليون سنة ١٩١٣ اي قبل الحرب هبط في العام الماضي الى ما يساوي سبعين مليون جنيه اي هبط ٢٦ في المائة . والاسباب مختلفة ففي الترنسفال حيث يستخرج الجانب الاكبر من الذهب زاد المستخرج منهُ سنة ١٩١٥ و١٩١٦ و١٩١٧ اي ان نشوب الحرب لم يقلل المستخرج منهُ بل زادهُ لان الاجور رخصت في السنين الاولى من الحرب . ثم قل المستخرج في السنوات الثلاث الاخيرة لغلاء الاجور فقل اهتمام اصحاب المناجم باستخراجهِ . وهذا الحكم يطلق على سائر الامبراطورية البريطانية ولاسيما استراليا وهي الاولى بعد الترنسفال في مقدار ما يستخرج من الذهب وقد بدأت القلة فيها قبلما بدأت في الترنسفال لكثرة من انتظم من رجالها في سلك الجندية

والمرجح عندنا ان المستخرج من الذهب لا يعود الى ما كان عليهِ قبل الحرب الاَّ بعد بضع سنوات اذا لم تكتشف مناجم جديدة ذهبها كثير ونفقات استخراجهِ قليلة

بسائط علم الكيمياء

القسم الآلي

(١) السبيرتو او روح الخشب وروح الخمر

لما ارادت الحكومة المصرية ان تضرب ضريبة عالية على الاشربة الروحية كما فعلت دول اوربا قسمت السبيرتو (الالكحول) الى نوعين نوع فرضت عليهِ الضريبة الباهظة لانهُ يستعمل لعمل الاشربة الروحية كالكنياك والوسكي وما اشبه وهو الالكحول الاثيلي او اثيل الكحول وهو الثاني في الجدول المذكور في مقتطف يوليو الماضي صفحة ٥ وعبارتهُ الكيماوية ك٢ هـ٥ اهـ ونوع ابقت ضريبتهُ على حالها لا لانهُ مخالف للنوع الاول في تركيبهِ الاصلي بل لانهُ يضاف اليهِ نوع آخر من السبيرتو فيجعلهُ كريه الطعم غير صالح للاشربة الروحية ولكنهُ يبقى صالحاً للاشتعال وغيرهِ من الاعمال التي يستعمل فيها السبيرتو عادةً

والسبيرتو الثاني الذي يفسد طعم الاول هو الالكحول المثيلي او مثيل الكحول او روح الخشب وعبارتهُ الكيماوية ك١ هـ٣ اهـ فهو الاول في الجدول المذكور في مقتطف يوليو

وروح الخشب او سبيرتو الخشب يستحضر باستقطار الخشب لاستخراج القطران وهو صناعة عرَّت جبال لبنان من اشجارها لاستخراج القطران الذي تدهن بهِ الجمال الجرباء. وما يستقطر من الخشب حينئذٍ ينفصل الى طبقتين السفلى منهما هي القطران والعليا مزيج من الماء وروح الخشب هذا والحامض الخليك ومواد اخرى. ويعالج هذا المزيج بالتصعيد ممزوجاً بالطباشير فيخرج منهُ نفط الخشب ويعالج النفط بالتصعيد وكلوريد الكلس او الحامض الاكساليك الى ان يستقطر روح الخشب منهُ اخيراً . ويستحضر روح الخشب الآن بكثرة من النفايات التي تبقى بعد استخراج السكر من البنجر وقد صار لهُ شأن كبير في استخراج الاصباغ

وهو سائل صاف خفيف يغلي عند الدرجة ٦٦ يشبه السبيرتو العادي في رائحتهِ ولكن طعمهُ حريف جدًّا . يشتعل بسرعة بلهب اصفر خالٍ من النور

واول من اكتشفهُ بويل العالم الطبيعي وذلك سنة ١٦٦٠ واول من درس

خواصهُ الطبيعية والكيماوية دوماس وذلك سنة ١٨٣١ ثم تمكن برثلو من تركيبهِ بالصناعة سنة ١٨٥٨

واكثر استعمالهِ الآن لمزج السبيرتو العادي بهِ حتى يتغير طعمهُ ويصير غير صالح لعمل المسكرات . والغالب ان يمزج السبيرتو لهذه الغاية بعشرة في المائة منهُ وقد لا يكفي ذلك لمنع شربهِ فيضاف اليهِ نحو ثلث جزء في المائة من البترول فيتعذر استعمالهُ مسكراً بعد ذلك

والنوع الثاني اي روح الخمر او الالكحول الاثيلي فليس بين السائلات بعد الماء والبترول ما يدانيهِ في كثرة الاستعمال. فالخمور على انواعها حاوية مقادير كبيرة او صغيرة منهُ واول من عصر العنب وترك عصيرهُ حتى يختمر هو اول من ولد فيهِ روح الخمر . ولكننا لم نقف فيما وقفنا عليهِ من الكتب ان العرب استقطروا روح الخمر ولا ندري كيف اطلق عليـهِ برسلسوس اسم الخمر الكؤولي Alcool vini . مع ان غيرهُ سماهُ قبلهُ ماء الحياة او اكسير الحياة وزعم اصحاب كتب اللغة من الاوربيين ان الكؤول او الكحول هي نفس كلمة كحل العربية اي المسحوق الناعم الذي يكتحل بهِ . لكننا لا نرى وجهاً لذلك

والنقي من هذا السائل صافٍ لا لون لهُ رائحتهُ طيبة او غير كريهة يغلي عند الدرجة ٧٨ بميزان سنتغراد ويجمد عند الدرجة ١٣٠ تحت الصفر ولذلك تملأ بهِ الترمومترات التي يراد بها الدلالة على درجات برد شديد يجمد فيـهِ الزئبق لانهُ يجمد عند الدرجة ٣٩ تحت الصفر. يشتعل بسرعة بلهب ازرق خالٍ من الدخان ويتكون من اشتعالهِ ماء واكسيد الكربون الثاني وحرارة شديدة . ويمتزج بالماءِ كثيرهِ وقليلهِ واذا اضيف اليهِ الماء قلّ حجمهُ وسخن

وفي السبيرتو التجاري ٩٠ في المائة من الالكحول الاثيلي و١٠ في المائة ماء ولكن الذي يبيعهُ الباعة في مصر ماؤهُ اكثر من ذلك كثيراً حيث لا مراقبة من قبَل الحكومة مع ان اكتشاف مقدار الماءِ فيهِ سهل جداً

ويستخرج هذا الالكحول الآن من السكر او المواد الكثيرة النشا كالبطاطس والارز ونحوهِ من الحبوب فان النشا اما ان يستحيل الى سكر العنب (غلوكس) باحمائهِ مع الحامض الكبريتيك الخفيف ثم بتعديلهِ بالطباشير واما ان يستحيل الى (ملتوس) سكر النشا بمزجهِ بمادة خميرية. وسكر العنب وسكر النشا يستحيلان

الى سبيرتو بالتخمير ثم يصعَّد بالاستقطار لانهُ يتبخر قبل الماء

ومعلوم انهُ يمكن ان يستقطر السبيرتو من الخمر والعرقي ولكنهما اغلى من السبيرتو فلا يستقطر منهما

واكثر الالكحول الاثيلي يستعمل في الاشربة الروحية ولكن جانباً كبيراً منهُ يستعمل في الصناعة كما في عمل الورنيش . ويقال ان الفتيلة التي قطرها ١٢ بوصة يقتضي عمل البارود اللازم لاطلاقها برميلاً من السبيرتو

واشهر الاشربة الروحية التي تحتوي هذا الالكحول هي البيرا والايل والخمور على انواعها والشمبانيا والعرقي والوسكي والبرندي او الكنياك والجن والروم

ففي البيرا ٥ في المائة من الالكحول وهي تصنع بان ينقع الشعير حتى يبتدىء تفريخهُ ثم يحمَّص حتى يتحول نشاؤهُ الى السكر الذي يسمى ديستاس ثم يخمَّر فيستحيل هذا السكر الى الكحول واكسيد الكربون الثاني وتضاف نقاعة حشيشة الدينار لتحسين طعمهِ ومنع فسادهِ. وانواع البيرا مختلفة في اشكالها وطرق استحضارها

وفي الايل من ٣ الى ٨ في المائة من الالكحول. وهو يصنع كالبيرا ولكن خميرتهُ غير خميرة البيرا ويصنع على الحرارة العادية واما البيرا فتقتضي حرارة واطئة

والخمور تصنع من عصير العنب بتخمير سكرهِ والجاف منها فيهِ من ٧ الى ١٢ في المائة من الكحول والحلو مثل البورت والشري والمديرا فيهِ من ١٥ الى ٢٠ من الالكحول. ولكن لا يتكون فيهِ هذا المقدار من الالكحول بمجرد اختمارهِ لان نبات الخميرة يموت اذا زاد الالكحول على ١٧ في المائة فلا بد من ان يزاد الكحولهُ باضافة الكحول الصرف اليهِ

والشمبانيا عصير يختمر مع الزمن في الزجاجات التي يوضع فيها ويبلغ الكحول فيها من ٨ الى ١٢ في المائة

والعرقي يصعَّد تصعيداً من عصير العنب المختمر ويضاف اليهِ قليل من اليانسون

والوسكي فيهِ من ٢٥ الى ٤٥ في المائة من الالكحول وهو يصنع من كل مادة فيها سكر ولاسيما من الحبوب كالذرة والشعير وقد يصنع من البطاطس فان النشاء الذي في الحبوب والبطاطس يستحيل الى سكر بالاختمار ثم يستقطر

والبرندي فيهِ من ٤٠ الى ٥٠ من الالكحول وهو يستحضر باستقطار الخمر

والجن يستحضر من الحبوب كالوسكي ويطيب بحب العرعر او نحوهِ . والروم يصنع باستقطار الدبس المختمر

واكثر الاشربة تصنع الآن من السبيرتو والماء والسكر ومادة تطيبها وتكسبها طعم الشراب المقصود . واساليب الغش كثيرة متنوعة

الغذاء في الخميرة

يعلم قراء المقتطف ان المادة المكتشفة حديثاً التي اطلق عليها اسم الفيتامين ضرورية جداً لتغذية جسم الانسان والحيوان . وانها على ثلاثة انواع ويختلف فعلها بحسب نوعها وقد نشرنا في مقتطف دسمبر ١٩١٨ صور جرذان اطعمت طعاماً خالياً من الفيتامين فضعفت جداً حتى كادت تموت ثم صورها بعد ان اعيد اطعامها طعاماً كثير الفيتامين فانتعشت وقويت

وقد اكتشف الباحثون في هذا الموضوع ان الخميرة اكثر الاطعمة فيتامياً . وهذا يفسر لنا كيف قال الناس من قديم الزمان ان الخبز المختمر انفع من الفطير وكيف مالوا الى شرب الخمر والبيرة والجعة وكل الاشربة المختمرة . والظاهر ان الانتعاش الذي يشعر بهِ البعض اذا شربوا ولو قليلاً من هذه الاشربة سببهُ ما فيها من الفيتامين

وقد جاء في السينتفك اميركان ان طبيباً انكليزياً اسمهُ موس قال سنة ١٨٥٢ انهُ استعمل الخميرة دواء فوجد فيها فائدة كبيرة لكن لم يعبأ احد بقولهِ اما الآن فقد ثبت ان في الخميرة مقداراً كبيراً من نوع الفيتامين الثاني المعبر عنهُ بالحرف ب فقد قال الدكتور فيليب هوك ان الذين عولجوا بالخميرة استفادوا فائدة لا يمكن ان تنسب الى العلاج الذي عولج بهِ مرضهم

والظاهر ان الخميرة تفيد في كل ادواء المعدة وفي الضعف العصبي والنحول وفقد القابلية وفي شفاء الخراريج وحب الصبا وما اشبه . ويظهر ان فائدتها ناتجة من انها تقوي فعل الغدد ولا سيما المتعلق منها بالهضم وقد تفيد ايضاً على اسلوب آخر غير معروف

وقد اضيف قليل من الخميرة الى طعام حيوانات هزيلة ضعيفة من قلة الغذاء فلم يمضِ عليها بضعة ايام حتى انتعشت وقويت مع ان سائر طعامها لم يتغير



تربية الارانب

(٣)

التناسل

تتناسل الارانب طول ايام السنة ولكن احسن الشهور لتناسلها شهر فبراير واكتوبر : وبعض المربين يريحون الانثى في شهري يوليو واغسطس وشهري ديسمبر ويناير فعند ذلك يتحصلون على اربعة ادوار في العام . والشائع ان المربين لا يريحون الاناث طول السنة فيكون ذلك سبباً في فقد جزء عظيم من قوتها بعد مدة قصيرة يتسبب عنهُ ضعف صغارها وعدم مقاومتها الامراض اذا اصيبت بها لذلك كان من الضروري تغيير الانثى كلما بلغت من العمر ثلاث سنوات

واما مسألة السن في التناسل فتختلف طبعاً باختلاف الانواع

فالجبانت يبتدىء في التناسل عند ما يصل عمرهُ ٩ او ١٠ اشهر والزيلاندي من ٧ الى ٨ اشهر والبلجيكي من ٦ الى ٧ اشهر والهولندي والفضي وباقي الانواع الصغيرة يمكن تناسلها عندما تبلغ خمسة اشهر

ويختلف عدد الصغار التي تضعها كل انثى ولذلك يستحسن تلقيح جملة اناث مرة واحدة في وقت واحد فالانثى التي تلد عشرة او اثني عشر في المرة الواحدة يمكن توزيع جزء من صغارها على الاناث التي تلد اربعة او ستة فيتناسب عدد الصغار لكل انثى ويتوزع لبن الاناث بمعدل واحد تقريباً لكل صغير

والذكر الواحد يكفي لتلقيح ١٠ او ١٢ من الاناث وقد يكون من الاوفق تزاوج ذكر متقدم في السن وانثى صغيرة او ذكر صغير في السن لانثى كبيرة

واوصى بعض المجربين بفصل الانثى بعد الضراب مباشرة ويمكن معرفة ذلك بدهن بطن الذكر بمادة ملونة كهباب المداخن فاذا ما لقحت الانثى ظهرت هذه المادة على ظهرها وبذلك يمكن فصلها وبعد مضي عشرة ايام من تلقيحها تعاد فاذا رفضت الذكر دلَّ ذلك على حبلها

ويمكن معرفة وقت الوضع بان تكون الانثى غير مستريحة بالمرة فتنفصل نفسها عن باقي الارانب فتقوم وترقد في فتر متوالية ولا حاجة للاهتمام بوضع قش او خيش داخل عشها لان الانثى من عادتها تجهيز عشها قبل الوضع بقليل . وبعد الوضع بيوم تطعم دقيق الشعير المعجون بالماء السخن او اللبن وذلك ليزيد في ادرار لبنها وبعد يومين او ثلاثة من ولادتها تفصل عن اولادها مدة قصيرة وتعد الصغار ويفصل ما يوجد فاقداً حياته

ثم يغير فرش العشة بخيش نظيف ويجب اجراء ذلك بسكون تام وعدم ازعاج الصغار او نقلها بشدة مما يكون سبباً في موتها

واما الاناث التي تهجر اولادها وتتركهم بدون رضاعة فيمكن تعويدها بوضعها في محل ضيق لا يسع الا اثنين فقط ويوضع معها اولادها فاذا لم تقبل ارضاعها فتوزع الصغار على اناث اخرى والافضل في هذه الحالة ذبح مثل هذه الارانب

وقد تفصل الصغار عن امهاتها بعد مضي ستة اسابيع من ولادتها وتوضع في مأوى مخصص لها ثم بعد شهرين او ثلاثة تفصل الاناث وحدها والذكور وحدها واما الذكور العنيدة فيجب فصلها وحدها

تغذية الارانب

يمكن تشبيه اغذية الارانب بالاسمدة للمحاصيل ويحسن بنا قبل السير في كلامنا ان نفهم شيئاً مختصراً عن العناصر المكونة للنباتات وعمل كل منها

فتتركب النباتات من نفس المواد التي يتركب منها جسم الارنب . فجسم الارنب يتركب من اربع مواد مهمة وهي الماء والرماد والدهن ومواد ازوتية اي بروتين وهو الاكثر وقليل جداً من الكربوهيدرات (١)

وتختلف نسب هذه المواد في كل نوع من النباتات ولهذا السبب كان مفعول كل نوع منها يختلف عن الآخر

فالارنب الذي يتغذى على البرسيم او الحشائش الخضراء مثلاً يكون احتياجهُ الى الماء قليلاً جداً بخلاف ما اذا تغذى على الدريس او الحبوب فان احتياجهُ الى

(١) الكربوهيدرات هي النشا والسكر والالياف

المياه يكون اكثر — ومن خصائص المياه ايضاً انها تعمل على توزيع الاغذية المهضومة على سائر اجزاء الجسم واخراج الاجزاء التي لم تهضم بسهولة كذلك فانها عامل مهم في حفظ درجة حرارة الجسم

واما الرماد فانهُ يساعد جداً في تكوين العظام وقلتهُ تؤثر في صحة الحيوان فتضعفهُ

والدهن عامل مهم في احداث الحرارة لجسم الحيوان وتسمينهِ

والبروتين اي المواد الآزوتية عامل عظيم جداً لتكوين لحم الحيوان والدم والجلد والعضلات والشعر والعروق الخ ... —

والكربوهيدرات عامل مهم في تسمين الحيوان فاذا علم كل ذلك يجب البحث عن الاغذية الموافقة

ومن الغريب جداً ان الارانب تربى من قديم الزمان ولم يعمل لحد وقتنا هذا تجارب في الاغذية ومقدار ما يلزم منها لكل حيوان لذلك يكون كلامنا هنا على ما وفقنا الله من ابحاثنا وتجاربنا ويمكن للمربي الاستفادة اكثر باستطلاعهِ حالة احدى حيواناتهِ وفحصها دائماً وجس عظامها ووزنها من وقت لآخر مما يمكنهُ من معرفة اهم الاغذية التي تفيدها

وعلى كل حال يجب استعمال الاغذية الخضراء باحتراس زائد وعدم اعطائها اغذية ملوثة بالطين والتراب مما يكون سبباً في الاضرار بها . وفي اميركا تستعمل المربية القرطم والدريس اساساً في التغذية وكمية قليلة من الحشائش الخضراء يومياً ويقوم الشعير في بلادنا مقام القرطم عندهم

واما الاغذية الطرية التي اوصى باستعمالها المربون الامريكان فهي الجزر واللفت والفروع الصغيرة الناتجة من تقليم اشجار التفاح والكرز والقرنبيط والخس والنجيل ما دامت خالية من الطين

وقد اخبر بعضهم ان استعمال دقيق الشعير المعجون بالماء السخن يفيد جداً المراضع والارانب الصغيرة عقب فطمها وخصوصاً في فصل الشتاء— وبعض المربين يستبدل الماء باللبن فتزيد قيمة الغذاء

ويتوقف مقدار طلب الارانب للحبوب على قدر عمرها وعلى نوع الاغذية

المستعملة مع الحبوب وبملاحظة ذلك مدة قصيرة من الزمن يمكن للمربي الوقوف على المقدار المطلوب

واما الاغذية المسمنة فيجب اعطاؤها بكميات قليلة للاناث الحبالى

ويمكن تسمين الارنب في كل وقت من ايام السنة بعد ان يبلغ عمرها عشرة اسابيع وتستمر مدة تسمينها ثلاثة اسابيع في عشش صغيرة جداً وضيقة تمنعها عن الجري لان الحركة تؤخر تسمينها

وفي حالة ما اذا اريد تسمين الارنب يجب التقليل من اعطائها الاغذية الخضراء والاكثار من الحبوب

وتعطى الاغذية الخضراء للارانب في الصباح والدريس وسط النهار وفي المساء تقدم لها الحبوب والنخالة الممزوجة باللبن او الماء السخن أو دقيق الشعير المجبول بالماء السخن وتعطى الاغذية بكميات قليلة جداً حتى اذا اكلتها اعطيت غيرها وهكذا — لان الارانب لا تأكل ما تبقى منها

وفي ايام الصيف والربيع والخريف يغير الماء كل يوم ويعطى لها في كل صباح ويبقى امامها طول النهار بينما في الشتاء يجب وضعهُ امامها في الصباح فقط واخذه من امامها بعد ما تكتفي من الشرب منهُ

وأما الملح فافضل طريقة لتقديمهِ للارانب ان يبل بقليل من الماء ثم يوضع في قمع من الصفيح ويضغط عليهِ تماماً وبعد تمام جفافهِ ينزع عن القمع ويوضع امامها في العشة فتلحس منهُ كفافها. وطريقة خلط الملح بالغذاء طريقة غير مستحسنة لعدم امكان ضبط المقدار المطلوب

والارانب الصغيرة التي تفطم يجب ان لا يوضع امامها اغذية خضراء بكميات كبيرة لان ذلك يسبب لها مرض الاسهال فيقضي على حياتها ولا اغذية جافة بكميات كبيرة ايضاً فتسبب لها عسر الهضم وأما اوراق الكرنب فتسبب الانتفاخ لذلك يجب ان لا توضع امام الارانب خصوصاً الصغيرة منها. والحشائش المتمخرة يجب منعها كذلك — وكل الاواني يجب تنظيفها من آن الى آخر

مصر

محمد الدوركلي
مهندس زراعي

الـكتان

(٢)

الدق — تضرب عيدان الـكتان بعد تمام تعطينها وجفافها بمدقة من الخشب تسمى احياناً « الدرس » على كتلة من الخشب او الحجر والغرض من عملية الدق هذه كسر القش المحاطة بهِ الياف الكتان الى قطع صغيرة ليسهل فصلها عند عملية التنفيض

وهناك آلة تقوم بعملية الدق وذلك بمرور عيدان الـكتان بين اسطوانات ذات تروس موضوعة ازواجاً ازواجاً فتهرس عيدان الـكتان وتمر بعدئذٍ بين الاسطوانتين الاوليين فتسحبها الاسطوانتان الآخريان وهكذا الى النهاية

التنفيض — بعد ان يتم دق الـكتان يشرع في عملية التنفيض لتنظيف الالياف من القش المتخلف بعد عملية الدق بالطريقة الآتية ! —

يلبس العامل المخصص لذلك رداء من الجلد على فخذهِ الايسر ثم يمسك حزمة صغيرة من الـكتان بيدهِ اليسرى وينفضها باليمنى على فخذه الايسر بالمنفضة وهي عبارة عن قطعة من الخشب مثلثة الشكل مفرطحة ورفيعة الاطراف فينفصل القش ثم ينشر الـكتان المنفوض في الشمس

وهناك جهاز اوربي للتنفيض وهو عبارة عن قطعة من الخشب ذات اربع شعب طول كل شعبة نحو نصف متر ذات اطراف مدببة وموضوعة داخل غطاء من الخشب مفتوح قليلاً من الجانبين تدور هذه الشعب على محور من الحديد وفي اثناء دورانها تلطم حزم الـكتان التي يعرضها العامل من فتحة الغطاء الخشبي الجانبية . وعلى كل حال فان عملية التنفيض تحتاج الى حذق وعناية فلا يتولاها عادة الاَّ العمال الخصيصون حتى لا تتلف الالياف

التمشيط — بعد ذلك تسرح الالياف بمرورها بين اسنان مشط معد لذلك فتصير ناعمة جداً وخالية من الاوساخ

زراعة الـكتان في القطر المصري — كانت زراعتهُ منتشرة قديماً في القطر المصري وكانت هناك مصانع خاصة لغزلهِ ونسجهِ وما لبثت هكذا الى وقت غير

بعيد حتى اندثرت زراعتهُ بسبب اقتصار الزراع على زراعة القطن وحدها غير انهُ بسبب انقطاع ورود الكتان في اثناء الحرب الكبرى الى اوروبا وشدة الحاجة اليهِ هناك اتجهت الانظار الى زراعتهِ في مصر حتى اخذت في الزيادة كما يتضح من الجدول الآتي المأخوذ من بيانات وزارة الزراعة المصرية : —

سنة ١٩١٣ — ١٤	٩٠٦ فداناً
« ١٩١٤ — ١٥	٨٦٦ «
« ١٩١٥ — ١٦	١٤١٨ «
« ١٩١٦ — ١٧	٥٦٠٠ «
« ١٩١٧ — ١٨	٣٦٣٧ «
« ١٩١٨ — ١٩	٢٩٧٢ «
« ١٩١٩ — ٢٠	٥٦٣٩ «

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

زراعة القلقاس

زراعة القلقاس في مصر تقتصر تقريباً على جنوب الدلتا وقد نجحت زراعتهُ في المنطقة المحصورة بين دسوق وديروط . والقلقاس يفوق البطاطس من كل الوجوه والمستحسن انتشار زراعتهِ وتعميمها في كل جهة. والجزء الذي يؤكل من النبات هو الساق الغليظ المخبوء تحت الارض . ويتراوح المحصول الجيد من ثمانين قنطاراً الى مائة قنطار. والقنطار يزن ٢٦٠ رطلاً وينقص وزنهُ اربعين في المائة نظراً لما يزيلهُ التجار من الاوراق قبل بيعهِ — ولما يزال من قشرتهِ قبل طبخهِ. فاذا استنتجنا ان محصول الفدان ينقص النصف قبل الطبخ فيكون محصول الفدان خمسة اطنان تقريباً وهذا القدر يفوق كثيراً محصول البطاطس لان محصول فدان البطاطس يبلغ خمسة اطنان وينقص الربع عند الطبخ والفرق ظاهر بين محصول الصنفين المذكورين

خواص القلقاس الغذائية هي موضع البحث في مصر الآن — كمية الماء في

القلقاس اقل منها في البطاطس وكمية النشاء والبروتين في الثاني اكثر بمقدار النصف تقريباً والقلقاس سهل الهضم ولذلك يوصف للمرضى

تكاثر القلقاس

يتكاثر من تجزئة رؤوسهِ فيحتوي كل جزء على زر وكلما كبرت الاجزاء المزروعة كان النبات قوياً ومن الاوفق ان يحتوي كل جزء على زرين لضمان نباتهِ

يجود القلقاس في الارض الصفراء

التقاوي — يحتاج الفدان الى الف وخمسمائة رطل

تهيئة الارض للزرع — تحرث الارض ٣ مرات الى ٤ حرثاً عميقاً وتزحف بعد كل حرثة . ثم تشق خطوطاً . اربعة منها في كل قصبة وتغرس التقاوي في حفر عمق كل منها ٧ سنتمترات وتبعد كل واحدة عن الاخرى اربعين سنتمتراً وتروى رياً كثيراً بعد الزرع مباشرة

وقد يزرع مع القلقاس مزروعات اخرى كالفجل والخيار والبطيخ

وقت الزراعة من فبراير الى نصف مايو

التسميد. القلقاس يحتاج الى سماد كثير وقد سمدتهُ مدرسة الزراعة في الجيزة سنة ٩١٥ هكذا

٢٠ متراً سماداً بلدياً	للفدان
٢٠٠ كيلو فوسفات الجير	
١٠٠ « كبريتات النشادر	
١٠٠ « « البوتاسا	

ويبلغ ثمن محصول الفدان خمسين جنيهاً مع تكليف الشاري لمصاريف التقليع

وان اقتصر على تسميد القلقاس على السماد البلدي فيكفي ٢٠٠ حمل جمل للفدان وتعزق الارض كثيراً بعد الزرع وتنقى من الحشائش ويحتاج القلقاس الى ري كثير فيروى كل خمسة عشر يوماً وعند ما ينمو يروى كل عشرة ايام

ويمكث في الارض ثمانية اشهر ووقت جناه ُ من اكتوبر الى ديسمبر

وتحفظ الرؤوس للتقاوي بوضعها في حفرة وتغطى بالرمل . اما ان يترك المحصول في الارض الى ميعاد زراعتهِ فيقلع ويزرع

احمد مؤمن السيد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فائدة اللبن الرائب للاطفال في الصيف

لا مشاحة ان اللبن المعقم هو خير ضامن للطفل يقيهِ طوارىء الارضاع الصناعي إذ قلما تصاب الاطفال بالامراض المعدية المعوية او العفنة اذا استكملت الشروط الصحية باستعمال اللبن المعقم الذي يدرأ الاخطار المسببة عن الجراثيم التي فيهِ فهو خير الالبان بعد لبن الام او المرضع المستأجرة فقد انقذ من مخالب الموت الوفاً وملايين من الاطفال ولكن هذا غير موجود في بلادنا الشرقية حتى ولا في مصر الراقية اذ ان هذا المشروع المفيد لتعقيم اللبن وبيعهِ باسعار معتدلة وذلك وقاية لصحة الاطفال لم يفكرا فيهِ احد

لقد استعملت اللبن الرائب غذاء للاطفال منذ عشر سنوات في كثير من الامراض المعدية المعوية وهو اللبن المختمر وقد عُرف من عهد بعيد جدًّا ويقال لهُ في القطر المصري لبن زبادي او لبن سلاطين وفي سوريا يسمى لبناً وفي فلسطين لبن بواطي. وهو كثير الاستعمال في البلقان والاناضول واسيا الوسطى وجنوبي روسيا والنمسا وبلاد العرب ويكاد يكون غذاء العرب الرُحَّل ويحضَّر عندهم من لبن النوق او الغنم او المعزى ويوضع في اوعية من خشب يقال لها (بواطي) او في زقٍّ من جلد الشاة فيسمى لبن الزق ويحضر في سوريا والقطر المصري من لبن البقر او الجاموس او المعزى

عرف الاطباء الشرقيون من زمن طويل فائدة اللبن الرائب في تغذية المرضى وعلى الاخص المصابين بالحميات المعدية والمعوية كالتيفوئيد والتيفوس وسوء الهضم والاسهال والتسمم الذاتي. وتنبهوا لاستعمالهِ في جميع الحالات التي ينفر فيها المريض من المداومة على اخذ اللبن الحليب او في الحالات التي يعسر فيها هضمهُ لان الرائب اسهل هضماً منهُ ولا يجهد المعدة كثيراً في هضمهِ. وقد

اكتشف العلامة الشهير متشنيكوف منذ عشرين سنة تقريباً ان في اللبن الرائب مكروبات لها فائدة طبية في قتل الجراثيم الفاسدة المحتلة للامعاء او بالحري في توقيف نموها والآن ترى المعامل الكيماوية في اوربا تستحضر عقاقير مؤلفة من المكروبات اللبنية تستعمل في علاج كثير من الامراض المعوية التي تصيب الاطفال . وفي الولايات المتحدة يباع اللبن الرائب في مستودعات الادوية ويستعمل الآن في اوربا واميركا كدواء وغذاء ويسمى (تغورت) وهي كلمة تركية معناها اللبن الرائب

اما كيفية تحضيرهِ فهي ان تؤخذ خميرة او (رُوبة) من اللبن الرائب نفسهِ وتمزج باللبن بعد اغلائهِ وتركهِ حتى يبلغ درجة الفتور ثم يغطى الاناء او الوعاء ويحفظ في مكان دافىء وبعد ساعات قليلة يتخثر اللبن ويصبح رائباً ويستعاض في اوربا واميركا من الخميرة او (الروبة) بخميرة من الجراثيم اللبنية المستنبتة بالطرق العلمية وهي على نوعين جامدة في شكل اقراص وسائلة تباع في الزجاجات ولكنها لا تثبت طويلاً في بلادنا الشرقية لسبب الحرارة

وللبن الرائب تكيفات كثيرة يختلف طعمهُ من حلاوة خفيفة الى حموضة قليلة او شديدة وبعضهُ خثر يباع في الكاسات (الزبادي او السلاطين) او اوعية من الخشب (البواطي) وآخر سائل يوضع في الزقاق وهو لبن الزق المعروف في فلسطين وشمالي بلاد العرب ويسميهِ فلاحو سوريا القنبريسة ويستعملونهُ سائلاً وهو مبرّد ملين وقد يستعملونهُ جافًا او جامداً للغذاء وهو اللبن الرائب المحضر عند عرب البادية بعد أخذ قشدتهِ وطعمهُ حمضي قليلاً ويستعملونهُ كعلاج مبرد في الحميات

فاللبن الرائب غذاء جيد لذيذ الطعم سهل الهضم مضاد للفساد مدرٌّ للبول وملين خفيف للامعاء وهو مفيد ايضاً للاطفال في حالتي الصحة والمرض وهو افضل من اللبن الحليب في ايام الصيف ويعطى بعد مزجهِ بماء الارز او بماء الشعير او بمياه معدنية لطيفة ويوضع في زجاجات الارضاع او الملعقة او الفنجان. ولهُ فائدة طبية في الاسهال وجميع انواع سوء الهضم غير ان بعضهم يكرهون طعمهُ اذا كان حامضاً قليلاً لذلك يجب تحليتهُ بالسكر فيسهل هضمهُ اكثر ويمنع قبضهُ في بعض الاطفال

واللبن الرائب افضل غذاء في الاسهال الحاد متى هجعت الاعراض لفوائده الطبية لانهُ يحتوي على الالكتوباسلين الدواء المفيد للالتهابات المعوية الحادة والمزمنة. واختباري منذ سنين ان استعمل اللبن الذي نزعت منهُ قشدتهُ ويحضر هكذا يؤخذ لبن جديد (تازة) ويوضع في وعاء واسع وحولهُ ثلج لمدة ثلاث ساعات او ست ثم تكشط عنهُ القشدة مرتين او ثلاث مرات حتى تزول بالكلية ويوضع على النار ويغلى ويعطى منهُ للطفل مخففاً بالماء المغلي ثم صرفاً واذا صنع منهُ لبن رائب يكون سهل الهضم جدًّا وهذا الاخير اختبرتهُ في حوادث كثيرة في اسهال الاطفال كانت نتائجها باهرة وعلى الاخص اذا اضيف الى اللبن الرائب ماء الجير فان فعلهُ قابض جدًّا فهو احسن علاج مفيد في الالتهابات المعوية والاسهال

الدكتور عرقتنجي

اختصاصي في امراض الاطفال بالاسكندرية

الضرر من بعض الاطعمة العادية

يقول بعض الاولاد انهم لا يستطيعون شرب اللبن او اكل البيض او غير ذلك من الاطعمة المعدودة عادية يأكلها كل احد فيلومهم والدوهم ويحاولون اطعامهم اياها اما بالترغيب او بالتهديد . وهذا خطأ لان ليس كل الاطعمة يصلح لكل الناس على حدٍّ سوى . نعرف رجلاً عاش عمراً طويلاً وهو لا يستطيع اكل البيض ولا طعاماً فيهِ اقل شيء من البيض .وكثيراً ما حاول اصدقاؤهُ خداعهُ بان صنعوا لهُ طعاماً لا يدخل البيض فيهِ عادةً واضافوا اليهِ قليلاً جدًّا من البيض على سبيل الامتحان فكان حالما يتناول القليل منهُ يدرك ان فيهِ بيضاً ويعتريهِ القيء من جراءِ ذلك . ونعرف رجلاً آخر كان في صباه يكرهُ رائحة الفاصوليا فيعتريهِ دوار اذا شمَّ رائحتها نيئة ولا يستطيع اكلها مطبوخة فلما كبر زال كل ذلك

وقد روي عن رجل اسباني انهُ كان اذا اكل لحماً يتقيأهُ حالاً وعن امرأة انها اذا اكلت طعاماً فيهِ شيءٌ من جوز الطيب تتقيأهُ حالاً وعن اناس اذا اكلوا شيئاً من السكر اصابهم دوار وقيءٌ . وعن عائلة اذا اكل ذكورها من الفرولا (الشليك) اصابهم تشنج شديد واما اناثها فلا يصيبهنَّ ذلك. ويروى ان طفلاً من هذه العائلة اكل ثمرة واحدة من الفرولا فاماتتهُ. وان المرأة كان يصيبها نزف كلما

اكلت طعاماً فيهِ خل. وكان احد الاطباء يصاب بالتشنج والقيء اذا اكل تفاحاً. ويصاب بعض الناس بالطفحة والبثور اذا اكلوا لوزاً

والبيض من اكثر الاطعمة ايذاء في بعض الناس فانهم يصابون من اكلهِ بتضخم الشفتين وتظهر في وجوههم لطخ قرمزية ويتقيئون وقد يغمى عليهم. ذكر السر مورل مكنزي ان عائلة كبيرة بقيت اربعة اعقاب واعضاؤها لا يستطيعون اكل البيض كيفما قُدِّم لهم ولو وضع القليل منهُ في القهوة على غير علم شاربها فانهُ اذا شربها تجحظ عيناهُ ويحمر وجههُ ويضيق حلقهُ ويشتد المهُ حتى يكاد يختنق او يصاب بالصرع

وذكر الدكتور هتشنصن ان واحداً من اعضاء مجلس النواب كان اذا اكل البقدونس اصيب بمغص شديد وورم لسانهُ وشفتاهُ وازرقَّ وجههُ. وآخر لم يكن يستطيع اكل الارز من غير ان تصيبهُ نوبات ربو شديد جدًّا وتغدى مرة خبزاً وجبناً وشرب كأساً من البيرا فاصيب بهذه النوبات ولدى الفحص وجد ان صانع البيرا وضع حبوباً من الارز في زجاجتها لكي يولد فيها الاختمار الثانوي

ويحدث الشري غالباً من اكل لحم العجل ويشتد العطاس في بعض الناس من اكل الشكوريا

واغرب الحوادث المذكورة من هذا القبيل حادثة رجل اسمهُ داود ولر كان دقيق الحنطة يفعل بهِ فعل السم كيفما اخذهُ وكان يقول انهُ يفضل ان يتناول درهماً من الطرطير المقيء ولا درهماً من دقيق الحنطة لانهُ كان يصيبهُ من اخذهِ حكة في كل بدنهِ تشتد حتى لا تطاق وتستمر عشرة ايام وتحتقن رئتاهُ في السبعة الايام الاخيرة ويخرج منها بلغم كثير

تمريض المرضى

اصبح التمريض صناعة تُعلَّم في المدارس يتعلمها بنات ونساء يتخذنها حرفةً لهنَّ ولكن طبيعة الحال تستلزم ان يكون عدد هؤلاء الممرضات اقل جدًّا ممن يلزم لتمريض المرضى. وزد على ذلك ان امراضاً كثيرة لاتحتاج الى ممرضة خاصة بل يكفي ان تكون ربة البيت عارفة ببعض المبادىء الاولية للاعتناء بمن يمرض من اهل بيتها وهذا ما نقصدهُ في الفصول التالية

وزد على ذلك انهُ يحسن بكل امرأة اميرة كانت او فلاحة ان تكون عارفة ببعض المبادىء الاولية اللازمة لتمريض المرضى لانها لا بدَّ من ان تدعى من وقت الى آخر لتمريض زوجها او احد اولادها في ادواء لا تحتاج الى استدعاء ممرضة خصوصية او في اوقات لا توجد فيها الممرضة

غرفة المريض — اذا كان في الامكان وضع المريض في غرفة خاصة فلتكن بعيدة عن الضجة ما امكن مشرفةً على حديقة حتى يرى المريض اشجارها ويسمع غناء اطيارها. ومما يزيد الغرفة صلاحية ان يكون فيها شباكان في جهتين متقابلتين حتى اذا اتفق هبوب الريح في جهة منهما يقفل شباكها ويبقى الثاني مفتوحاً. والغرفة المفتوحة الى الجنوب خير من المفتوحة الى الشمال لان الاولى تدخلها اشعة الشمس هذا اذا لم يكن مرض المريض مما يقتضي العتمة. وعلى كل حال يجب ان تخصص للمريض احسن غرف البيت واطلقها هواء وابعدها عن الضجة وحركة الشوارع. واهم ما في ذلك طلاقة الهواء ونقاوتهُ. ويجب ان تبقى حرارتها على درجة معتدلة اذا امكن فلا يزيد بردها ولا حرها. ولا داعي لان يكون فيها اثاث كثير وبسط وسجادات ولا ستائر كبيرة الاَّ اذا اريد حجب النور بها مع فتح شبابيكها. ولكن لا يحسن ان تعرّى من اثاثها العادي كلهِ حتى تظهر خالية من كل ما يزينها

ويحسن ان يكون سرير المريض مفرداً اي ضيقاً حتى يسهل الوصول اليهِ من اليمين ومن اليسار اذا اريد قلب المريض في سريره او قلب الفراش وتغيير الملاءات. ويجب ان تكون الملاءات واسعة حتى يسهل ادخال اطرافها تحت الفراش فلا تتجمع تحت المريض. ولا بدَّ من ان يكون هناك اكثر من وسادة واحدة لان المريض يستريح بتغيير وضعهِ من وقت الى آخر فقد يستلقي تماماً او يرفع رأسهُ والجزء الاعلى من بدنهِ وحينئذٍ يحتاج الى اكثر من وسادة يستند اليها. واذا كان المريض طفلاً او كان عاجزاً عن النهوض فلا بدَّ من وضع قطعة من المشمع تحتهُ تقي الفراش من البول والمبرزات ويجب ان تكون هذه القطعة كبيرة حتى تطف على جانبي الفراش ويمكن طرفاها تحتهُ

ويجب ان لا يوضع السرير ملاصقاً للحائط بل يبقى بعيداً عنهُ حتى يسهل مرور الممرضة بينهما. واذا وجدت غرفة اخرى ملاصقة لغرفة المريض توضع فيها لوازم التمريض من ادوية وغيرها

واذا لم يكن هناك غرفة مجاورة لغرفة المريض وجب ان توضع هذه الاشياء في غرفتهِ في مكان لا يقع نظرهُ عليهِ ولا يقع نظر عوَّادهِ عليهِ حالما يدخلون

ويحسن ان يكون على جدران غرفة المريض صور تسرّهُ رؤيتها واذا طال مرضهُ حسن ان تغير الصور حتى لا يملها . ومما لا بدَّ منهُ وضع الازهار الجميلة على مقربة منهُ حتى يراها ومتى ذبلت وجب ابدالها بغيرها وعلى كل حال يجب ان لا تبقى الازهار والرياحين في غرفتهِ ليلاً . وتنظف غرفة المريض يومياً في الصباح ويمسح الغبار عما فيها من الاثاث والصور ويرتب كل شيءٍ في محلهِ حتى تسرهُ رؤيتها ولا تزعجهُ بوجه من الوجوه

ازياءُ النساء

في هذا الجزء مقالة من النابغة مي عن عظة سمعتها اشار فيها الواعظ الى ما في الازياء من الضرر وقلة الحشمة فرأينا ان نعلق على كلامهِ بما يأتي وهو

نعم على الوعَّاظ ان يقوموا بما هم بهِ مطالَبون . على كل من رأى عيباً ان يحاول اصلاحهُ جهد المستطاع . لكن ازياء النساء وازياء الرجال وعادات الامم كلها جمعاء لا تخضع للوعظ والارشاد. ان محورها التقليد ومدارها العادة ومرماها الكسب. والانسان مفطور على تقليد من يحسبهُ ممتازاً عليهِ بشيءٍ مستحبٍ. ومتى اعتاد شيئاً عسر عليهِ الاقلاع عنهُ . هاك الكورست (المشد) الذي يضيِّق خصر المرأة حتى تجعل عقدها نطاقاً كما قال الشاعر قام الاطباء ينادون بضرره السنين الطوال وجاراهم الادباء والخطباء لكن الجمهور استحسن الخصر الاهيف وبقيت النساء يقلدنَ ربات الجمال منهنَّ وتحسب الواحدة انها ارتكبت وزراً اذا خرجت من بيتها وخصرها غير ضيق الى ان رأى بعض الغانيات ان يقلدنَ اليونانيات حتى يكون الجسم معتدل التناسب لا خصر فيهِ فجرى سائر النساء على اثرهنَّ وصار هو الزيُّ المستحب

اما المربى وهذا اساس الازياء في هذا العصر فهو الكسب الصناعي والتجاري من قبل مبتدعي هذه الازياء فانهم في باريس ولندن وبرلين ونيويورك يخترعون كل يوم زياً جديداً يلبسونهُ اجمل الغانيات وجهاً وقواماً او ارفعهن محتداً ومقاماً حتى تتوق النفوس الى تقليدهنَّ فتروج الازياء الجديدة والبضائع التي

تصنع منها اكسية كانت او احذية او برانيط او حليّ او ما اشبه . وقد اشركوا في عملهم هذا الجرائد والمجلات عدا ما ينشرونهُ من اللوائح المصورة . فترى الآن جريدة التيمس على علو كعبها وكونها معرضاً لاقلام الوزراء واكابر المنشئين مشحونة بصور الازياء التي تتغير كل يوم . ولعلها تكتسب من اعلانات الازياء اكثر مما تكتسب ممن يشترونها او يشتركون فيها

ولقد كانت ازياء النساء في بعض العصور الغابرة اغرب من ازيائهنَّ في هذا العصر ولكن لم تكن سريعة التغير كما هي الآن فكان ضررها على اللواتي يتبعنها قليلاً . غير ان متبعات الازياء في كل امة قليلات

وسواء كان ثوب المرأة طويلاً او قصيراً واسعاً او ضيقاً طويل الاردان او قصيرها عالي الطوق او مكشوف الصدر لا تنفر العين منهُ ما دام ضمن حدود الاعتدال . والعبرة كل العبرة بما يتضمنهُ ذلك الثوب من خُلق جميل وادب رائع ولطف ترتاح اليهِ النفوس

الارق وعلاجهُ البيتي

الارق اوعدم النوم آفة تعتري الانسان في كثير من الامراض الحادة والمزمنة. قد يكون سببهُ الالم الشديد او الحمى او تهيج الدماغ او تغيُّر عضوي في الدماغ نفسهِ . فاذا كان ناتجاً عن مرض معلوم فعلاجهُ يرتبط بعلاج ذلك المرض وهو من متعلقات الطبيب فليس كلامنا فيهِ بل في الارق الحادث لغير مرض وهو ما يصيب الاصحاء فلا يستطيعون ان يناموا النوم الكافي اللازم للصحة وهو سبب ما نراهُ الآن في كثير من المدن من انحطاط القوى الناتج عن الهموم والانهماك في الاشغال والاعمال . وقد يحدث عقب الامراض التي تنهك الجسم كالانفلونزا ولكن الغالب ان لا يكون لهُ سبب خاص. واكثر ما يصيب اصحاب الاشغال العقلية علمية كانت او تجارية وقلما يصيب الفقراء الذين لا يشتغلون اشغالاً عقلية

وقد علم بالمشاهدة ان الدم يفارق الدماغ من نفسهِ وقت النوم لان اوعيتهُ الدموية تتقلص حينئذٍ فيرتد الدم فيها الى سائر البدن ولكن اذا كان الدماغ

متهيجاً مشتغلاً فان الدم يبقى يتوارد اليهِ واذا زاد الشغل الدماغي امتلأَت اوعيتهُ الدموية دماً فيمتنع تقلصها ويبطل النوم

والعلاج لذلك الانقطاع عن الشغل والتزام الراحة التامة. ويحسن تغيير الهواء حينئذٍ اذا امكن وتغيير المناظر والمحيط كلهِ . ولكن اذا استمرَّ الارق طويلاً فلا يزول في وقت قصير وقد لا يزول ابداً. وما من آفة تجب المبادرة الى علاجها حالاً مثل الارق . فالراحة بضعة ايام في اوائل حدوثهِ تغني من معالجة اشهر كثيرة بعد ذلك . وهواء البحر يفعل احياناً فعل السحر في ازالة الارق

ولكن اذا تعذر السفر وترْك الشغل والهم فلا بدَّ من استجلاب النوم بكل واسطة ممكنة. فيجب الذهاب الى الفراش باكراً والتأخر في النهوض منهُ اي تخصيص كل الساعات التي يمكن تخصيصها للنوم ولو نهاراً لان النوم في النهار ولو بضع دقائق يفيد في مقاومة الارق . ويجب اجتناب كل ما يمنع النوم كالنور والصوت وسوء الهضم وكل ما يتعب الانسان وقت نومهِ . والهواء النقي من المساعدات على منع الارق. ويجب ان يقيم الانسان في الفضاء على قدر ما يستطيع وان يروض جسمهُ الى حد التعب ولكن الرياضة البدنية لا تفيد الجميع على حد سوى بل قد تضر في بعض الاحوال . ويحسن ان يتناول المرء كأساً من اللبن السخن قبلما يذهب لينام واذا قلق بعد ما نام فقد يزول قلقهُ اذا تناول حينئذٍ كأساً من اللبن السخن او نحوهِ . اما الادوية المنومة فلا يحسن استعمالها الاَّ اذا اشار بها الطبيب لان الغرض الاهم هو النوم الطبيعي لا النوم الصناعي الذي تحدثهُ المنوّمات

الاصدقاء والوقت

من اقوال الفيلسوف باكون «الاصدقاء لصوص ينهبون وقتنا» . وقد تناولت احدى الصحف الانكليزية هذه الحكمة وعلقت عليها بما يأتي : كلُّ اصحاب الاعمال والاشغال الذين يوافقون باكون على قولهِ هذا لا يستكبرون اعلاناً رأيناهُ على باب احد المكاتب وهو « اقفل الباب وحالما تفرغ من الكلام في الاشغال التي جئت لاجلها افعل بفيك ما فعلت بالباب »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

آراء قراء المقتطف

(٦)

كتب الينا شفيق افندي محمد محمود من جامعة فينّا بالنمسا يقول

لقد صادف لديّ اقتراح السيد محيي الدين افندي رضا ارتياحاً عظيماً واخالهُ جاء في اوانهِ ولعلي لا اركب متن الشطط اذا قلت ان السيد بعث اليكم باقتراحهِ هذا لما رأى ان المقتطف مال عن اسلوبهِ العلمي الاستقرائي وتنوُّع مواضيعهِ الممتعة بعض الميل وهاكم جوابي

لقد قرأت اكثر مجلدات المقتطف منذ ظهورهِ بتشوق كاحب كتاب لديَّ لما احتواهُ من ابحاث نفيسة وفرائد علمية قيمة اما اليوم فارى كثيراً من مقالاتهِ اشبه بما اقرأهُ في الصحف اليومية منها بدقيق نظريات ما كان يكتب في المقتطف منذ اربعين سنة مضت. وجملة القول ان اول ما اشغف بهِ من المقتطف ما يأتي: — ابحاثهُ العلمية ومواضيعهُ المختلفة في الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وغيرها وما ينقلهُ لنا من سليم الادب وحديثهِ وما يترجمهُ من كتب الغرب ومجلاتهِ في هذه الفروع باسلوب علمي تحليلي ولست اقصد بما ذكرتهُ ان تعودوا الى خطة اتبعتموها منذ نحو نصف قرن بان تسقطوا باباً من ابوابهِ مثلاً فذلك سخف مني فلربَّ ما يأخذ بشغاف قلبي لا يأبهُ لهُ المزارع او تهملهُ ربة المنزل وانما ارغب في ان

يعنى ويزاد في هذه الابواب لاسيما وقد خلت اللغة العربية من مجلة في هذه المباحث وكان المقتطف اول السالكين لهذا المنهج

واتبع ذلك برجاء آخر وهو ان تعملوا على هدم ضعيف الادب وسقيمهِ ولا توسعوا لهُ مكاناً في مجلتكم. ولا يدرج من المقالات لغيركم الاَّ ما يكتب باسلوب علمي ومن المباحث ما خرج من بوتقة الكيماوي ومن الادب ما توحيهِ الطبيعة وتمليهِ العواطف

شفيق محمد محمود
بجامعة ڤينا

(٧)

اطلعت في مقتطف يونيو على اقتراح الفاضل محيي الدين افندي رضا فسررت جدًّا لاني وجدتهُ خير فرصة ملائمة انتهزها لاظهر فيها عواطفي نحو المقتطف وشدة تعلقي بهِ ومزيد احترامي واعجابي بمحرره الفاضل

اني اجد المقتطف جامعة وطنية تلقن العلوم وتهذب الاخلاق واماً رؤوماً تربي اولادها خير تربية واستاذاً ضليعاً يغذي افكار تلامذتهِ بلبان العلوم عصرية ولذلك فاني ارقب وصولهُ بفارغ الصبر كما يرقب الساري بزوغ الفجر

واول بحث احب قراءتهُ باب تدبير المنزل لانهُ من الحاجيات. والمقالات العلمية والفلسفية التي يكتبها حضرة صاحبهِ العلامة ولاسيما التي يظهر فيها افكارهُ وآراءهُ كتفنيد مزاعم المشتغلين بمناجاة الارواح وانتقال الروح وغير ذلك وباب المسائل فان فيها فائدة بل فوائد كبرى والاخبار العلمية الخ

طرابلس الشام محمد كمال السيوفي

(٨)

بعد التحية نقول بانهُ جاء بالصحيفة رقم ٥٩٣ من مقتطف يونيو سنة ١٩٢١ سؤال من حضرة محيي الدين رضا وعليهِ نجيب بالآتي وهو

ان اول ما يهمنا الاطلاع عليهِ عند حضور المجلة هو البحث في احوال المرأة والطريقة الموصلة الى انباتها نباتاً حسناً حتى تكون اماً وزوجة لتخفف عن الرجل ما يعانيهِ من آلام هذه الحياة ومنا على حضرتكم السلام

محمد سيد عبد الواحد باسكر

(٩)

وجه حضرة الاديب محيي الدين رضا افندي سؤالاً في مقتطف يونيو الى قراء مجلتكم ولا شك في انكم ستنالون اجوبة عديدة متضاربة الآراء مختلفة الافكار وقد حصر حضرة السائل سؤالهُ بكلمة الاهتمام التي لولاها لكانت الاجوبة — على ما اظن — اكثر صراحة . ولكي ادلي برأيي مع المدلين اقول ان اول شيء اقراهُ عند فتح المقتطف هو الاسئلة واجوبتها اولاً لما فيها من القريب الممتع وثانياً لقصرها مع فائدتها . ثم بعد ذلك اقرأ الاخبار العلمية عن الاكتشافات الحديثة ثم اقرأ باهتمام شديد وبامعان كبير المقالات الطويلة التاريخية والاجتماعية وطبعاً تتفاوت شدة الاهتمام بالنسبة الى قيمة الموضوع

وازيد جوابي صراحة باني اميل كثيراً الى المقالات التاريخية ثم الاجتماعية ولا اميل كثيراً الى العلوم الطبيعية

الاسكندرية عبد العزيز هنداوي

(١٠)

اجابة لاقتراح محيي الدين افندي رضا اقول انني ارغب في ان تزيدوا بابي المراسلة والمناظرة والمسائل لما لهما من الميزة الظاهرة بين الابواب اذ هما بمثابة محك للاذهان وتنبيه للقرائح في انتقاء المعقول من القول وتقبلوا فائق احترامي

محمد محمد سعفان بميت غراب

(١١)

سيدي الدكتور

قرأت باعجاب سؤال مجلتكم عمَّا يسترعي نظر القارىء وما الذي نشتهيهِ من مقالات المقتطف الاغر فاقول الحق ان كل ما يكتب بمجلتكم الغراء مملوء بحكم او مسائل علمية مغذية لفكر القارىء ولكن شفيعي ميلي فاني معجب بقلم توفيق افندي مفرج في الخيال فانهُ احسن ما قرأتهُ خيالياً وقد كتب مقالهُ الاخير الذي يرثي فيهِ اختهُ باجمل بيان على احسن طريقة غريبة حتى اني وايمن الحق ما انتهيت منها حتى رجعت اليها المرة بعد المرة استعذب الفاظها واستحسن اسلوبها . وتقبل يا سيدي الدكتور عظيم احترامي لمجهوداتكم العلمية التي تفيد الشرق والشرقيين

مصر محمد انيس

(١٢)

اني بكل سرور وارتياح اجيب عن سؤال حضرة صاحب مكتبة السعادة المدرج في مقتطف حزيران (يونيو) بان ابحاث المقتطف كلها مفيدة وانا اطالعها باهتمام ولا افرق بين بحث وآخر زحلة الياس سمعان طونا

(١٣)

اجيب عن سؤال الفاضل محيي الدين افندي رضا ان الابحاث التي احب قراءتها هي الاخلاقية والتاريخية ونحن في حاجة الى نشر كل ما يشيد بناء المبادىء القويمة في عصر كثرت فيهِ التقاليد الغربية والعادات الضارة وربما كانت الروايات الاخلاقية افيد من غيرها لانها سهلة التناول وكذلك الابحاث التاريخية من الاهمية بمكان ولاسيما في عصرنا هذا حيث قامت الامم تطالب بحقوقها حسب مبدإ تقرير المصير . ويكون من المفيد جدًّا ان ينشر في كل جزء من المقتطف بحث تاريخي مختصر عن امة من الامم بحيث يكون في كل سنة من سني المقتطف درس تاريخي مستفيض

وحبذا لو نشر المقتطف خلاصة حوادث الشهر المهمة كما تفعل بعض المجلات الاجنبية حتى تكون كفكرة للذين يقتنون المقتطف

مرسين ميشيل نقولا مدني

(١٤)

اقترح احد الافاضل ان يكتب كل من احب من المشتركين عن رايهِ في احب شيء اليهِ من ابواب مجلة المقتطف ويحب ان يبدأ بمطالعتهِ اولاً . فاجابةً عن ذلك اقول ان اول ما ابدأ بهِ رؤية الصور وبعد ذلك يهمني جدًّا المواضيع التاريخية والرحلات وسير الابطال والملوك وامثالهم . ثم اقرأ التدبير المنزلي وباب الزراعة والمسائل والتقريظ والانتقاد . وبعدها المقالات الادبية والعلمية . ولا املُّ الاَّ من المقالات التي فيها احصاءات او عمليات حسابية فاني اعتبر ذلك عملاً فنياً حاجتي اليهِ قليلة وعلمي بهِ كذلك

منية جناح فتح الله عبد الرحمن البرقوقي

اصلاح خطأ . ورد اسم حسين حجاب في هذه المراسلات صفحة ١٨٦ والصواب حسن حجاب

مرأى غريب

حضرات الفضلاء اصحاب المقتطف

حدث منذ ثمانية اشهر تقريباً ان ابنتي الكبرى البالغة من العمر ١٥ سنة ذهبت لتصلح لمبة غاز صغيرة على السلم وبعد ان اصلحتها وقفلت راجعة التفتت الى اسفل السلم فرأت شبحاً يمشي الهوينا محدقاً ببصره فيها فارتعدت وصرخت مستغيثة وكنت قريباً منها في احدى الغرف وبابها مفتوح فاسرعت اليها انا وغيري فوجدناها مطروحة على الارض لا حراك فيها وبعد ان رجعت الى نفسها اشارت بيدها الى اسفل السلم فاسرعنا جميعنا والمصباح بيدنا وفتشنا كل الدور الاسفل فلم نجد احداً وكانت هي تؤكد لنا انها رأت شخصاً حقيقياً . ومرت ثمانية اشهر ولم ترَ شيئاً مثل ذلك . ولكن بالامس نزلت الى حوش البيت الاسفل لتضع اكلاً للفراخ وانا واقف في شباك يطل على الحوش ولما وضعت الاكل امرتها بالصعود وذهبتُ الى غرفة اخرى واذا انا بصوت استغاثة منها فبادرت اليها انا وامها فوجدناها ملقاة على الارض تحت السلم امام باب الحوش فاقدة الرشد فاسعفناها حتى افاقت. وبحثت بحثاً دقيقاً فلم اجد احداً اما هي فقالت انها لما خرجت من باب الحوش واقفلتهُ وامسكت بدرابزين السلم لتصعد شعرت ان يداً قبضت على يدها فالتفتت واذا بشبح واقف الى جانبها ويدهُ على ذراعها فارتعدت وصرخت واغمي عليها وقد كان ذلك حوالي الساعة السابعة مساء ولا يزال من النهار نور كافٍ للرؤية. وقد حاولت اقناعها ان ما رأتهُ وهم لا حقيقة لهُ فلم تقتنع فما قولكم في ذلك

احد القراء

(المقتطف) ان ما قلتموهُ لها هو الصواب اي انها رأت خيالاً لعلهُ خيالها والنور ضئيل فصور لها الوهم انهُ شخص حقيقي . وما من احد الاَّ ورأى خيالهُ والنور ضئيل فظنهُ شخصاً حقيقياً ولكن تأثير ذلك في الرائي يختلف باختلاف حالتهِ العصبية وتنبه عقلهِ لتعليل ما يرى

باب التقريظ والانتقاد

على اطلال المذهب المادي

ألف هذا الكتاب الكاتب المحقق محمد بك فريد وجدي جمع فيهِ خلاصة ما قيل في نقض مذهب الماديين الذين يقولون انهم لا يرون في الكون غير المادة والقوة اي انهم لا يؤمنون ان للموجودات موجداً وهو الذي يؤلههُ اليهود والنصارى والمسلمون

ممّا نستغربهُ في اعمال البشر غاية الاستغراب تغاضيهم عن الف كبيرة وكبيرة وانتباههم لكبيرة واحدة فتجد الملايين من الناس عائشين كأنهم انعام سائمة لا يفكرون في ثواب ولا في عقاب ولا معاد ولا يلومهم لائم ولا يعنى بارشادهم احد. ويقوم شخص يقول لم اجد حتى الآن دليلاً على المعاد فيتصدَّى لهُ مئات من حملة الاقلام يكفرونهُ ويحشرونهُ في جهنم . وهذا ما فعلوهُ بطائفة قليلة جدًّا من العلماء تقول بالمادية ورجالها من افضل الناس سيرة وسريرة وتركوا اللصوص وقطاع الطرق ومستبيحي الاعراض والمرابين الذين يستنزفون دماء العباد ورجال السياسة الذين يستعبدون الامم — تركوا كل هؤلاء ناعمي البال لانهم لا يقولون انهم ماديون او لانهم يدخلون اماكن العبادة في اوقاتها

نقول ذلك لا لاننا نصوب رأي الماديين بل لاننا نرى الاشتغال بما يصلح حال العباد اهم والزم من الاشتغال بنقض آراء عشرة او عشرين من العلماء

كتاب الكتّاب

لابي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الشهير بابن درستويه

وقد نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي بعد ما اضاف اليهِ ملحوظات وفهارس . وقدم لهُ مقدمة قال فيها ان ابن درستويه نشأ في اواخر القرن الثالث واوائل الرابع بعد الهجرة وكتابهُ هذا فريد في جنسهِ والنسخ التي طبع عنها

منسوخة عن النسخة الوحيدة المعروفة الى يومنا في خزانة الكتب الشرقية في اكسفرد وتاريخها سنة ٦٣٣ هجرية (١٢٣٦ م)

والكتاب مثل كل ما اخرجتهُ مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت من جودة الطبع والفهارس التي تساعد الطالب على الاهتداء الى ما يريده. لكن ورقهُ غير جيد

المفكرة الزراعية

الجمعية الزراعية السلطانية تخدم القطر المصري اجل خدمة بهذه المفكرة التي تنشرها حافلة بالفوائد الزراعية . فالمفكرة التي صدرت الآن وهي الثالثة من هذا النوع قلما يطلب اهل الزراعة معرفة شيء الا ويجدونهُ فيها مثال ذلك ان عدد ملاك الاطيان في القطر المصري ١٦٧٠٧٢٠ اي مليون و٦٧٠ الف مالك او بيت لان كل مالك يمثل نفسهُ وزوجتهُ واولادهُ فاذا حسبنا البيت مؤلفاً من ٥ انفس في المتوسط فاطيان القطر المصري مملوكة لثمانية ملايين و٣٥٠ الفاً من النفوس او ان ثلثي سكان القطر المصري على الاقل يملكون اطياناً وعدد الاطيان المملوكة اقل من خمسة ملايين ونصف مليون فدان وهي الاطيان الزراعية وفي القطر كثير من الاطيان البور اكثرها لم يزل على ذمة الحكومة . وفي هذه المفكرة كثير من الرسوم الملونة

وحبذا لو نشرت هذه المفكرة مجلدة تجليداً متيناً حتى يسهل حفظها

السمير المصور — جريدة ادبية اجتماعية فكاهية روائية تصدر اسبوعياً موقتاً

الحقوق الادارية — لجامعهِ السيد شاكر الحنبلي متصرف لواء الشام واستاذ درس الحقوق الادارية في مدرسة الحقوق العربية . وهو كتاب ممتع صدر الجزء الاول منهُ في ٣٦٢ صفحة حافلة بالفوائد على النسق الذي يجري عليهِ كبار علماء الحقوق الاوربيين ولاسيما الفرنسويين منهم فتراهُ جامعاً لكل ما يحتاج اليهِ رجال الحكومة من المعارف الادارية ولاسيما في سورية ولبنان ففيهِ كلام مسهب على تاريخ الحقوق الادارية وتقسيم الدول وحقوق رئيس الحكومة والعلاقة بينهُ وبين القوة التشريعية ومسؤولية النظار او الوزراء ووصف الوزارات في انكلترا وفرنسا والمانيا وتركيا وهلم جرا. والكتاب يعتمد على الوصف والمقابلة ويتصل بحثهُ الى هذه السنة التي طبع فيها فلمؤلفهِ الفاضل جزيل الشكر على هذه التحفة النفيسة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اشتداد الحر هذا الصيف

مصر . احد القراء . كيف تعللون اشتداد الحر هذا الصيف في اوربا ومصر ايضاً وقلتهُ في السودان وما وراءهُ الى قرب خط الاستواء

ج . لم نرَ حتى الآن لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولكننا نرجح انهُ يمكن تعليل هذا الحر بما اكتشفهُ وحققهُ الاستاذ بركلند Birkeland وهو انهُ اذا اصابت اشعة الكهربائية جسماً كروياً غير ممغنط انتشرت على سطحهِ كلهِ على السواء ولكن اذا كان هذا الجسم الكروي ممغنطاً فان الاشعة تجتمع على قطبيهِ المغنطيسين كانهُ بلورة عدسية الشكل تجمع اشعة النور. ومعلوم ان كرة الارض مثل مغنطيس كبير قطباهُ في الشمال والجنوب . ويظهر من كثرة ظهور الكلف على الشمس في الشهرين الماضيين وظهور الشفق القطبي انهُ حدث هيجان غير عادي في جرم الشمس فزادت الاشعة الكهربائية المنبعثة منها . وقد تقدم ان مغنطيسية الارض تجمع هذه الكهربائية قرب قطبيها . ثم ان الكهربائية اذا مرّت في جو الارض تسخنهُ كما تسخن كل مادة تمر فيها وتلق منها بعض المقاومة لمرورها فيها فتكون نتيجة ذلك ان يسخن الهواء في الاقاليم الشمالية والجنوبية بهذه الاشعة ولا يسخن في الاقاليم القريبة من خط الاستواء . ولا يبعد ان اشعة الحرارة العادية الآتية الينا من الشمس يكون بعضها قد استحال الى اشعة كهربائية لان الفرق بين اشعة الحرارة واشعة الكهربائية انما هو في طول الامواج وقصرها. فاذا اشتد الهيجان في الشمس فقد يستحيل بعض اشعتها الحرارية الى اشعة كهربائية. وبهذا يعلل ايضاً انخفاض الحرارة في الاقاليم الاستوائية لان اشعة الحرارة التي تصل اليها عادة استحالت الى اشعة كهربائية واجتمعت

في الاقاليم الشمالية والجنوبية

(٢) اصل كلمة نحو

ومنهُ . سمعت انكم اثبتم ان كلمة نحو للعلم المعروف غير عربية الاصل فكيف ذلك ومن اية لغة هي

ج . لقد بسطنا ذلك في مقتطف مارس سنة ١٩١١ وخلاصتهُ انهُ اتتنا مقالة وجيزة من الكاتب المشهور المرحوم الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني قال فيها ان لا علاقة بين علم النحو والاسم الذي وضع لهُ . فلما قرأنا مسودة هذه المقالة قبل تمثيلها للطبع خطرت على بالنا كل الاقوال التي قيلت تعليلاً لاختيار هذه اللفظة اسماً لهذا العلم فاذا هي سقيمة كلها . ثم خطر لنا ما قرأناهُ في صبانا في تاريخ فتح مصر وهو ان عمرو ابن العاص لقي في الاسكندرية يحيى النحوي فقلنا اذاً كلمة نحو كانت معروفة قبل وضع العرب لعلمهم ثم انتبهنا ان يحيى النحوي او الغراماطيقي لم يكن معاصراً لعمرو بن العاص بل كان سابقاً لهُ ولكن كان في مصر حينئذٍ شخص آخر يصدق عليهِ وصف كتاب العرب وهو يوحنا المؤرخ اسقف نحو وترجح لنا حينئذٍ ان كتاب العرب خلطوا بين يوحنا الغراماطيقي الذي كان سابقاً لفتح الاسكندرية وبين يوحنا النحوي او النحوي اسقف نحو (بلد في المنوفية) فظنوا ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق باليونانية . ثم فتحنا لسان العرب والتفتنا الى مادة نحا فرأيناهُ يقول ما نصهُ « ثبت عن اهل يونان (اي اليونانيين) فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيى النحوي للذي كان حصل لهُ من المعرفة بلغة اليونانيين » فثبت لنا حينئذٍ ما رجحناهُ اولاً وهو ان يوحنا هذا هو يوحنا اسقف نحو وان الذي نقلهُ ابن منظور صاحب لسان العرب يؤيد ذلك ولو لم يدرك معناهُ تماماً . فاثبتنا ببحث بضع دقائق حقيقتين جديدتين الاولى ان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا المؤرخ اسقف نحو ولو خلط بينهما ابن النديم وغيرهُ من الكتّاب الذين سبقوهُ والذين لحقوهُ حتى كتاب الافرنج . والثانية ان كلمة نحو او نحوهي اسم بلد في مديرية المنوفية في القطر المصري كان يوحنا المؤرخ اسقفاً عليها وان العرب الذين سموا علم قواعد اللغة نحواً سموهُ كذلك ظناً منهم ان الرجلين رجل واحد وان اللقب الثاني مرادف معنًى للقب الاول

(٣) كلمات اصلها يوناني

ومنهُ . قلتم في مقتطف اغسطس انكم اثبتم ان كلمة زكاة يونانية واصلها ذكا اي عشر وكلمة ذمي يونانية ايضاً واصلها ذيموس اي الشعب المحكوم فهل وجدتم كلمات كثيرة من هذا القبيل مما لا يظهر فيهِ اثر للعجمة

ج . نعم ومن ذلك كلمة الحج وكلمة حور وكلمة نساء وكلمة قاضٍ وكلمة صعلوك وغير ذلك كثير كما سنبينهُ في مقالة خاصة

(٤) سبب تبويل الاولاد

منية جناج . فتح الله افندي عبد الرحمن البرقوقي. بعض الاولاد يبولون وهم نيام وقد عكث هذه العلة مع بعضهم الى ان يبلغوا السنة العاشرة من العمر فهل ينتج ذلك عن مرض وما علاجهُ

ج . هو ضعف في العضلات العاصرة لقناة البول موروث يزول متى قوي جسم الطفل وتقدم في السن . ويحسن ان لا يكثر من شرب الماءِ وان يوقظ مرةً اومرتين كل ليلة ليبول الى ان يعتاد ذلك ويصير يستيقظ من نفسهِ اذا شعر بحاجة الى التبويل

(٥) السن اللائق لتعليم الصغار

ومنــهُ . ما هو رأيكم في السن اللائق لدخول الاولاد الذكور في المدرسة ولدخول البنات في المدرسة مع العلم اننا نكون بعيدين عنهم لاننا في الارياف

ج . لا يحسن ارسال الاولاد الى المدرسة ذكوراً واناثاً قبلما يبلغ الولد السنة السابعة من عمرهِ . اما التلامذة الذين ينامون في المدرسة فامرهم يتوقف على نوع المدرســة فان كان فيها نساء يعتنين بالصغار فلا مانع بل الاصلح ان يرسل الاولاد اليها صغاراً. وان لم يكن فيها نساء يعتنين بالصغار فلا يحسن ارسال الاولاد اليها قبلما يبلغ سن الواحد منهم ١٢ سنة او اكثر الى ١٤ سنة

(٦) المدارس الداخلية والخارجية

ومنــهُ . هل الافضل للاولاد المدارس الداخلية او الخارجية من حيث التربية الجسدية والاخلاقية

ج . ان ذلك ايضاً يختلف باختلاف المدارس والبيوت فاذا كان في المدارس اناس يهتمون بتهذيب الاخلاق وترويض الاجساد فهي افضل من البيوت لانهُ قلما يكون في البيت من يستطيع ذلك كما يستطيعهُ الاساتذة المخصصون لهــذا العمل

(٧) كتابة الدواء باللاتينية

رانهاد بالبرازيل الخواجه ديب الياس. لماذا يكتب الاطباء العلاج (التذكرة او الروشتا) باللغة اللاتينية في كل العالم

ج . ان ذلك غير مطّرد فان بعضهم يكتبها ايضاً بالفرنسوية او بالانكليزية. اما اسماء الادوية اللاتينية فمعروفة في كل الصيدليات القانونية في كل البلدان ولذلك فمن الصواب كتابة اسماء الادوية بها

(٨) ظهور المسيح الدجال

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت دائرة معارف القرن العشرين في الصفحة ٧٨٨ من المجلد الثامن بان المسيح الدجال لا يظهر فهل هذا صحيح وما حقيقتهُ

ج . ان العلم بالمعنى الذي تفهمهُ بهِ لا يعرف شيئاً عن المسيح الدجال

(٩) الارضة وموت سليمان

وقالت ايضاً في الصفحة ١٩٧ من الجزء الاول نقلاً عن العلامة القزويني ان الارضة هي التي دلت الجن على موت سليمان فكيف كانت دلالتها وكيف مات حتى لم تعلم بهِ الجن

ج. هذا السؤال ايضاً لا دخل للعلم فيهِ . واغرب شيء نراهُ فيما كتبهُ القزويني والدميري ذكرهما لهذه الاقاصيص كأنها حقائق

(١٠) عدم ظهور المهدي

وقالت ايضاً في الجزء العاشر صفحة ٤٧٥ ان المهدي لا يظهر فهل هو صحيح وما هي علامة الساعة

ج . ان كل ذلك لا يدخل في العلوم التي يبحث فيها المقتطف

(١١) زرع البن في مصر

ومنهُ . اذا زرع شجر البن في القطر المصري فهل يحمل ثمراً واذا كان يحمل ثمراً فلماذا لم يزرع فيهِ

ج . قد رأيناهُ مزروعاً وحاملاً ثمراً في معرض المدرسة الزراعية . ولا يزرع لان ليس من زرعهِ هنا الربح الكافي لانهُ لا يجود الاَّ في الاراضي الجبلية الصخرية ويحتاج الى اشجار تظللهُ وتقيهِ من الرياح فلا تصلح لهُ السهول المصرية المكشوفة ولا تصلح لاكثر الاشجار المثمرة الاَّ اذا زرعت في بساتين مسورة

(١٢) لحم القرد والسل

المندرة . محمد افندي العلاوي . ذكر في المجلة الطبية الانجليزية ان اكل لحم القرد يفيد مرض السل الرئوي فنرجو الاطلاع عليها وافادتنا برأيكم

ج . المجلات الطبية الانكليزية كثيرة فلا ندري ايها تريدون ولا نرى اقل علاقة بين اكل لحم القرد او غيره من الحيوانات ومرض السل الرئوي . ولو كان لحم القرد يفيد في مرض السل لما كان اكثر القرود التي تحفظ في بساتين الحيوانات يموت بداء السل

(١٣) سماد شجر البرتقال

يافا . الخواجه سعد الصائغ ما هو احسن سماد كيماوي لشجر البرتقال لتقويتهِ وزيادة نموهِ

ج . البرتقال يستفيد كثيراً من السماد النتروجيني فاذا كان عندكم سباخ بلدي (اي زبل) مختمر جيداً فهو سماد طبيعي نتروجيني كافٍ والاَّ فسلفات الامونيا او نترات الصودا وكلٌّ منهما سماد نتروجيني مفيد للبرتقال

(١٤) عقوبة التهتك

الاسكندرية . حسن افندي حجاب. قرأنا في انباء البرق عن فرنسا ان حكومتها حكمت بعقوبات مختلفة على بعض السيدات لتهتكهنَّ في الملابس وخروجهنَّ عن حد المألوف. افلا ترون ذلك اصبح واجباً على الحكومة المصرية لما وصلت اليهِ حالة المرأة عندنا من التبرج والتفنن في لبس المودات التي لا تستر من جسمها الاَّ القليل لاسيما واننا شرقيون وللشرق عادات تجب المحافظة عليها

ج . اذا ثبت ان في تبرج النساء وشكل لبسهنَّ ضرراً فعلياً فالضرر يزال بقوة القانون ولكن هل تستطيع القوانين ان تصلح الآداب. اي قانون يستطيع منع الناس من الكذب حتى لا يكذبوا في كل معاملاتهم والطفل يكذب على والديهِ وهو ابن سنتين. اي قانون يمنع الانسان من الاغتياب والنميمة والرياء ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة التي ورثها الانسان من اسلافهِ الاولين وهي اقبح واضر من تبرج المرأة ولبسها ثوباً قصير الاردان والاذيال. ويظهر لنا ان الآداب تصلح رويداً رويداً بالتربية الدينية والادبية لا بالقوانين وكذا العادات . ولكن الازياء اكبر مؤثر فيها ميل النساء اللواتي يقتدى بهن اما لجمالهنَّ اولمقامهنَّ في الهيئة الاجتماعية فمنذ ستين او سبعين سنة كان تحمير الوجه عادة مألوفة في كل اوربا وفي البلدان المجاورة لها حتى كانت المرأة من الطبقة العليا والوسطى التي تظهر من غير حمرة على وجنتيها تحسب انها ارتكبت وزراً وان كل من يراها يرمقها بعين المستهزيء او المستغرب. ثم بطلت هذه العادة منذ اربعين سنة حتى صارت من لون وجنتيها احمر طبعاً يقال انها فلاحة فتبيضها لكي تغطي حمرتهما. ثم عاد النساء الآن الى التبرج. وكذا ازياء الثياب ففي ايامنا كان النساء يضعن في اسفل ثوبهن اطاراً واسعاً حتى يصير قطر محيطهِ متراً او مترين ثم نزعن الاطار وجعلن الثوب طبقات ثم وضعن وسادة فوق العجيزة

ثم نزعن الوسادة واطلن الذيل حتى صار يكنس الطريق وابقين الثوب على سعتهِ ثم قصرنهُ وضيقنهُ حتى صار يتعذر عليهن المشي . ولو اردنا ان نشرح ما اصاب الاردان (الاكمام) والاطواق والخصور وانواع النسج لملأنا صفحات كثيرة . والعامل الاكبر في ذلك كلهِ ليس الحشمة وعدمها بل تفنن الغانيات وبائعي الثياب لرواج التجارة

(١٥) السعد والنحس

ومنهُ . كثيراً ما يكون الانسان متعلماً ذكياً نشيطاً حسن المعاملة مع جميع الناس وهو مع ذلك ضيق الرزق سيء الحظ . وبالعكس نرى شخصاً لا يكاد يفقه شيئاً من ذلك ولكنهُ مرزوق رزقاً واسعاً ومتمتعاً باكثر نعم هذه الحياة الدنيا فهل للبروج الفلكية تأثير بسعدها ونحسها على الانسان كما يقول الفلكيون

ج . ان علم الفلك الحديث لا دليل فيهِ على تأثير البروج في احوال الناس وكل ما يقال عن الطالع والسعد والنحس تخرُّص لا صحة لهُ . وما نشاهدهُ من الفرق بين الناس في سعة رزق الواحد وضيق رزق الآخر بعضهُ ناتج عن اختلاف مقدرتهم في الكسب والتدبير والاقتصاد وبعضهُ ناتج عن اختلاف الفرص والاحوال التي تسنح لكل منهم

(١٦) النحو والاجرومية

طنطا . السيدة خديجه مصطفى . لا شك ان لغتنا العربية كانت في بدئها بلا قانون تتقيد بهِ او ما نسميهِ نحواً بل كان ضابط المتكلمين بها محض السليقة فينطقون صحيحاً ويكتبون كذلك فلما جرى اللحن على بعض الالسنة وخاف اهل اللغة عليها استنبطوا هذا القانون او النحو الذي هو الاساس للغة وقوامها فهل باقي اللغات بهذه المثابة أمثال العبرية واللاتينية والفارسية والفرنسية والانكليزية أي أتى عليها وقت كانت مطلقة بلا قانون يعصمها الا سليقة اهلها وبعدُ استجدت هذه القواعد . ثم ما هي العلاقة بين الاجرومية في لغتنا وهو ذلك المتن المنسوب الى ابي عبدالله محمد بن محمد بن آجرُّوم المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة هجرية وبين النحو المسمى في اغلب اللغات الافرنجية بالاجرومية فبالانكليزية Grammer وبالفرنسية Grammaire مثلاً وتعتبر عندهم بمثابة متن اللغة فهل هم الذين اقتبسوها من لغتنا نسبة الى ذلك الشيخ وتاريخه حديث كما رأيتم وكيف اتفقوا جميعاً على الاصطلاح على هذه الكلمة للدلالة على نحو لغتهم أو وجدت كذلك

في اصل لغاتهم فاخذت من اللاتينية مثلاً وتناقلها الجميع فان كان كذلك فهي موافقة غريبة في بابها فارجو الافادة بالتفصيل عن هذا الموضوع المهم ولكم الشكر

ج. اللغة وسيلة لا غاية ولكل قوم لسان يتفاهمون بهِ ولكنهُ غير ثابت على حالٍ واحدة بل هو خاضع لناموس التغير شأن كل حي. ومتى طال العهد وزاد التغير فقد يتعذر على الانسان ان يفهم ما كتب في عهد سابق او حفظ من عهد سابق. والمعلوم الآن ان اول مَن وضع علم النحو او قواعد اللغة وتركيب الالفاظ هم اليونان ففي عهد بروتاغوراس Protagoras وارسطو طاليس Aristotle وديموقريطوس Dimocritus شرعوا في تحليل الالفاظ والتراكيب ثم دعت الحال في مدرسة الاسكندرية الى المقابلة بين لغة اشعار هوميروس واليونانية التي كانت شائعة حينئذٍ ثم الى المقابلة بين اليونانية واللاتينية فوضع علماء اليونان نحو اللغة اليونانية في القرن الثاني قبل المسيح واقتفت سائر اللغات اثرهم. ولكن اللغات الاوربية الحديثة كالانكليزية والفرنسوية والايطالية لم تتقيد بالقوانين الاَّ منذ عهد حديث. واذا قابلنا بين الصورة التي يجري عليها كتابها الآن والتي كانوا يجرون عليها منذ ٣٠٠ سنة او ٤٠٠ سنة نجد بينهما فرقاً كبيراً جدًّا في التراكيب وتهجئة الالفاظ وكثيراً ما يشمل هذا الفرق معاني الالفاظ

اما كلمة اجرومية العربية فنرجح انها تحريف كلمة غراماريا grammaria اللاتينية وهي من لفظة غراما اللاتينية واليونانية ومعناها كتب. وكانت معروفة قبل الهجرة بمئات من السنين. وقد ابنا في جواب السؤال الثاني في هذا الجزء ان كلمة نحو العربية مأخوذة من اسم بلد نحو في المنوفية وقد حدث ذلك من خطإ كتاب العرب في حسبانهم يوحنا النحوي المؤرخ اسقف نحو الذي كان في زمن الفتح ويوحنا الغراماطيقي الفيلسوف الذي كان قبلهُ بسنين كثيرة شخصاً واحداً

(١٧) حركة الرمل

ود مدني بالسودان. خلف افندي حسن رضوان. قال شاهد عيان ومجرب ان بالبهنسا التابعة لمركز بني مزار بمديرية المنيا على بحر يوسف من الجهة الغربية قطعة ارض رملية مستوية مساحتها نحو نصف فدان رملها غزير بحيث تغوص الاقدام فيهِ ومع ذلك تدفع الراقد عليها من ناحية الى ناحية وهو يتقلب بسرعة ضد ارادتهِ حتى تقذفهُ عنها فما تعليل ذلك علمياً

ج . ان الرمال تتحرك احياناً بفعل الرياح كما تموج مياه البحر بهِ واذا القي عليها شيء ثقيل فقد يفعل بها كما يفعل لوح من الخشب التي على وجه الماءِ وذلك لان حبوب الرمل تنقل الحركة بسهولة كما تنقلها دقائق الجسم السائل. فاذا كان سطح الرمل مائلاً بعض الميل فلا عجب اذا اندفع من ينطرح عليهِ الى اسفل. وهذا الوصف يصح على الحبوب الخشنة نوعاً المصقولة الجوانب اي التي هي حبوب من الكوارتس سحلتها المياه او الحركات المستمرة . ولا شبهة ان في ما سمعتموهُ مبالغة

(١٨) حول الرحلة الى كفرا

السنطة. ابو الفتوح افندي شعبان. نشر المقتطف مقالاً بقلم توفيق افندي مفرج نسب فيهِ رحلة كفرا الى مسز فوربس وانها صاحبة الفضل في اكتشاف هذه المجاهيل والتغلب على ما صادفها من العقبات حتى انها كانت سبباً في انقاذ حياة من كان معها يوم ان ضل الدليل واصابهُ دوار الصحراء. ونشر الاهرام ايضاً مقالاً بامضاء جودت افندي قال فيهِ ان احمد بك حسنين اول من فكر وخاطر بحياتهِ في اكتشاف هذه الجهة وان حبهُ علم تقويم البلدان هو الذي حملهُ على هذه المخاطرة وان صحبة مسز فوربس عرضت لهُ صدفة وانها كانت من ضمن العقبات التي تغلب عليها حيث تعب كثيراً في اقناع السنوسيين بالتوصية عليها. ولما كنا ممن يهمهم معرفة الحقائق (والحقيقة بنت البحث) رأينا ان ننشر هذا على صفحات المقتطف الاغر علنا نصل الى الحقيقة والسلام

ج . بلغنا عن ثقة ان لاحمد بك حسنين اليد الطولى فيما نسب الى مسز فوربس وعلمنا ايضاً عن ثقة انهُ هو نفسهُ يأبى ذكر اسمهِ فيما نشر عن هذه الرحلة فاضطررنا ان نحذفهُ من المسودة بعد ما ذكرناهُ. هذا من جهة ذكر اسمهِ في الرحلة اما سائر ما جاء في رسالتكم فلا نظن ان حضرة حسنين بك يود البحث فيهِ

(١٩) الغرائز والوراثة

دوما بلبنان . الخواجه ميخائيل خليل خير. هل يولد عقل الطفل صفحة بيضاء او يكون في تلافيف دماغهِ صفات تنمو او تهمل بالتربية او ليس للوراثة من تأثير في الصفات كما في الاجسام

ج . بلى وكل الاعمال التي يعتادها الانسان مدة قرون كثيرة ترسخ فيهِ بالوراثة فيرضع الطفل من غير ان يعلمهُ احد الرضاعة ويبكي ويضحك ويكذب ويخدع ولكنهُ لا يتكلم ولا يكتب لان الكلام والكتابة حديثان جداً في تاريخ الانسان



مقالات هذا الجزء

جرت المجلات العلمية الاوربية والاميركية على طريقة جديدة لتسهيل المطالعة على قرائها وهي اما ان تطبع في كل مقالة من مقالاتها خلاصة تلك المقالة باسطر قليلة وحروف مختلفة عن حروف المقالة حتى ينتبه القارىء لها ويقرأها اولاً. واما ان تنشىء في صدر المجلة او في اواخرها فصلاً خاصاً تضمنهُ خلاصة مقالاتها حتى تكون بمثابة تمهيد للقارىء. فرأينا ان نجرب هذه الطريقة عسى ان يكون منها فائدة للقراء

في هذا الجزء ١٧ مقالة بعضها علمي محض وبعضها فلسفي او تاريخي او ادبي. فمن المقالات العلمية المقالة الاولى وموضوعها حركات الجماد فان اول ما يخطر بالبال ان الجماد غير متحرك كما يدل اسمهُ. وقد علم من عهد غير بعيد ان جواهرهُ متحركة دائماً. ثم علم الآن ان دقائق بعضهِ تتحرك ايضاً وحركتها تشبه حركة المكروبات . ومقالة موضوعها هل يخلد الانسان في الدنيا ومدارها على تجارب حديثة ثبت منها ان دقائق جسم الحيوان يمكن ان تحيا وتنمو الى ما شاء الله اذا وجدت الغذاء الكافي ولم تعرض لها عوارض تميتها . وغاية ما ثبت الآن من التجارب ان الانسان لا يموت لانهُ عمّر كذا من السنين بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائهِ فتتلفها ولارتباط اعضائهِ بعضها ببعض تموت كلها

وشرحنا في بسائط علم الكيمياء كيفية استخراج السبيرتو او روح الخمر وروح الخشب الذي يمزج بهِ السبيرتو حتى يصير غير صالح لعمل الاشربة الروحية. واشهر انواع الاشربة كالبيرا والشمبانيا والوسكي والبرندي والخمور على انواعها وذلك بالايجاز التام

واشرنا في مقالة «الغذاء في الخميرة» الى ما اكتُشف حديثاً وهو كثرة الفيتامين فيها وشدة فائدتها الغذائية بما فيها منهُ

ويدخل في المواضيع الفلسفية رد السر ارثركونن دويل على المستر مكايب في مناجاة الارواح لاننا نرى ان هذا البحث لم يصر حقيقاً بالانتظام في سلك

العلوم الطبيعية . والذين طالعوا خطبة المستر مكايب في مقتطف اغسطس رأوا انهُ جاء بطائفة كبيرة من الادلة التي كنا نقيمها على فساد هذه الدعاوي او تضعيفها. وسيرون في رد السر ارثر كنن دويل خلاصة الدعاوي التي يدعيها هو وانصارهُ . وسننشر رد المستر مكايب عليها في مقتطف اكتوبر

ويدخل ايضاً فيها رواية وجيزة وضعناها موضوعها « الصوت من وراء القبر » تدل على شدة فعل الوهم ببعض الناس حتى يخيل اليهم ان صوت زيد هو صوت عمرو وان للكلام اللغو معنى واضحاً حسب ما هو قائم في النفس. وان في ذاكرة الانسان وعقله الباطن محفوظات كثيرة لا يفطن لها ولا تتردد على ذهنهِ وهو مستيقظ ولكنها تتجلى امامهُ اذا نام او ذهل او تغلبت عليهِ الهواجس وعجز عقلهُ الظاهر عن تقييد عقلهِ الباطن. ومن هذا القبيل الكتابة الآلية وكلام بعض الوسطاء الذين يعتريهم الذهول

واكثر المقالات تاريخي او ادبي . مثل تتمة سيرة نبوليون الحربية . وذكرى محمد علي الاكبر . وامة الشبك . والرحلة الى ايران . وموعظة شهر الورد . ولافوازيه . ومن دمشق الى بغداد . وبريطانيا العظمى والعرب . وكلها حريٌّ بالمطالعة

وبين مقالات هذا الجزء مقالة لغوية تدل على ان الكلمات الواردة في القرآن وقيل انها اعجمية هي عربية ومصرية . ومقالتان تجاريتان الواحدة في محصول السكر في العالم والثانية في الذهب المستخرج من الارض سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢٠

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد ولاسيما باب المراسلة وباب المسائل وباب الاخبار . ولا داعي لترغيب القراء في مطالعتها فانهم يطالعونها برغبة وقد يبدأُون بها

واهم ما في باب المناظرة في رأينا رسالة شفيق افندي محمد محمود من جامعة فينا التي اعترض فيها علينا لاننا اقللنا من المقالات العلمية القيمة . والحقيقة اننا لم نقلل منها بل اكثرنا من غيرها فظهرت قليلة. وغرضنا الوصول الى العدد الاكبر من المشتركين وافادة الجمهور الاكبر من القراء حتى من العامة . واهم ما في باب المسائل مسئلة طرحتها علينا سيدة اكثر الله من امثالها

كوكب جديد قرب الشمس

اكتشف الاستاذ كمبل مدير مرصد لك باميركا كوكباً جديداً اسطع نوراً من

الزهرة على ثلاث درجات شرقي الشمس وكان ذلك في السابع من اغسطس. وهو اما نجم جديد او من ذوات الاذناب ويرجح كونهُ من ذوات الاذناب لان النجوم الجديدة قلما تظهر في غير المجرة ومكان هذا النجم بعيد عنها

سعة السماك الرامح

تمكن الفلكي بيز من قياس قطر الكوكب المسمى بالسماك الرامح (Arcturus) بتلسكوب هوكر الذي قطر مرآته ١٠٠ بوصة في مرصد جبل ولسن بعد ان قاس قطر الكوكب المسمى منكب الجوزاء (Betelgeuse) فوجد ان قطر السماك الرامح ١٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل اي انهُ اكبر من قطر الشمس ٢٢ مرة . والظاهر ان الدبران اكبر منهُ

المد والجزر في نشوء الانسان

قال الاستاذ ارثر دندي في كلامهِ على نشوء الانسان ان نشوءهُ كان فيهِ مدٌ وجزر فكان يعلو كثيراً ثم ينحط قليلاً ثم يعلو ثم ينحط ومتى بلغ اوجهُ من العلو نفدت القوى التي اعلتهُ فينحط قليلاً ثم تتجمع قوى جديدة فيعلو بها ومتى نفدت انحط قليلاً . لان الارتقاء يستلزم نفاد القوى او التضحية بها. وفي الانسان قوة تقاوم هذا الانحطاط اذا رقاها الانسان بالتعليم والتهذيب

جامعة اورشليم

جاء في مجلة نآتشر انهُ لما ذهب الاستاذ اينشتين الى اميركا قال «ان غرضهُ الاول ان يقابل اليهود المقيمين فيها ويطلب مساعدتهم لجامعة اورشليم التي وضع اساسها سنة ١٩١٨ . ويراد ان تكون هذه الجامعة مثل احدث جامعات اوربا واميركا في علومها والسير فيها على احدث الاساليب الجديدة. وستبتدىء بفرع للطبيعيات والكيمياء وفرع لعلم الطب وفرع للفنون وفرع للشريعة والتجارة وفرع للعلوم اليهودية الخاصة. ومن اغراضها الاولى افادة سكان فلسطين خاصة والعلوم والفنون عامة . وسيكون من اساتذتها اينشتين نفسهُ ووسرمن وبرغصن والكسندر ولورد روشيلد وامثالهم من الاساتذة الذين هم في المرتبة الاولى . ويكون التعليم باللغة العبرانية لانها اللغة التي يتكلم بها يهود فلسطين الآن ولكن لا يكون للجامعة صبغة دينية »

هذا ولا ندري كيف تكون هذه الجامعة مقامة لافادة سكان فلسطين خاصة والعلوم والفنون عامة ولغة التعليم

فيها العبرانية فان اليهود في فلسطين لا يزيدون على عشر سكانها ولغتهم الشائعة بينهم ليست العبرانية بل العربية واستعمال العبرانية حديث. وهب انهم لا يتكلمون الاَّ العبرانية فسائر سكان فلسطين واهل البلاد المجاورة لا يتكلمون غير العربية فاذا اريد بهذه الجامعة ان تكون منها فائدة عامة لكل سكان فلسطين او لاكثرهم وجب ان تكون لغتها العربية او لغة اوربية شائعة الاستعمال مثل الانكليزية او الفرنسوية

تحديد عدد الاولاد

دعت الدكتورة ماري ستبس جماعة من كبار العلماء والاطباء للبحث في امر ولادة الاولاد وتحديد عددهم ومما قالتهُ في هذا الموضوع انهُ لا يليق بالزوجين ان يلدا اولاداً الاَّ اذا كانا قادرين على اعالتهم وتربيتهم

اغنياء اميركا والعلم

بلغت الاموال التي دفعها اغنياء اميركا لجامعاتها وكلياتها في سنة واحدة وهي سنة ١٩١٨ خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وبلغت الاموال التي دفعها اغنياء انكلترا لجامعاتها وكلياتها في ثلاث سنوات من سنة ١٩١٦ الى ١٩١٩ مليوناً و١٩٢ الف جنيه لاغير

الاوطان الثلاثة

قالت مدام كوري مكتشفة الراديوم لما ودعت اميركا « صار لي الآن ثلاثة اوطان الوطن الذي ولدت فيهِ (بولونيا) والوطن الذي تبنَّاني (فرنسا) والوطن الذي وجدت فيهِ اخص الاصدقاء (اميركا) واني اترك اميركا الآن وبي اسف شديد لان صحتي لم تمكني من كل ما كنت اتمنى عملهُ ومقابلة كل الشعب الاميركي الذي كنت ابغي مشاهدتهُ فان اشتغالي الكثير بالراديوم ولاسيما في زمن الحرب قد اتلف صحتي وحرمني من مشاهدة المدارس والمعامل التي كنت اود مشاهدتها »

الاعتقاد بمناجاة الارواح

تناولت مجلة ناتشر ما شاع في اوربا واميركا قبل الحرب وبعدها من الاعتقاد بفعل الحجب والعوذ والشفاء بالايمان ومناجاة الارواح ورؤية الجان وما اشبه ونعتتها كلها بانها من قبيل الرجوع الى المعتقدات القديمة التي رسخت في طبائع الناس لما كانوا على الفطرة . والظاهر من مقالة ناتشر ان في اوربا الآن من الخرافات والمعتقدات

الفاسدة مثل ما عند عامتنا او اكثر فقد اتهمت امرأة عجوز في نابلي بالسحر مدة الحرب فلقيت من ذلك الامرَّين . ولما حدثت الانتخابات الاخيرة في ايطاليا لمجلس النواب وقع الانتخاب على بعض الرجال لاعتقاد منتخبيهم ان فيهم قوة سحرية . ولا يزال السحر مرعياً في البلاد الانكليزية حتى الآن وعندهم عوذ من العظام وخيوط الحرير وبعض المتحجرات وما اشبه . وآثار الهمجية لا تزال بادية في كل البلدان بناموس الرجوع الى الاصل

الزيتون السام

ذكرنا غير مرة ان بعض الذين اكلوا زيتوناً في اميركا اصابهم من اكلهِ اعراض مثل اعراض السم ومات بعضهم من جراء ذلك . وقد رأينا الآن ان المعهد الذي انشأتهُ الحكومة الاميركية حديثاً لفحص المواد فحصاً كيماوياً قد فحص ٢١٦١ وعاء من الاوعية التي فيها زيتون ٥٦٠ منها اوعية زجاجية والبقية من الصفيح. ومن رأيهِ ان الصفيحة التي فيها زيتون تولدت فيهِ مادة سامة يمكن الاستدلال على وجود هذه المادة فيهِ برائحتها حالما تفتح الصفيحة ولكنها اذا تُركت مفتوحة مدة طويلة زالت الرائحة او خفّت حتى صار يتعذر الاستدلال عليها. والصفائح التي وجدت في زيتونها مادة سامة وجد فيها المكروب المسمى باشلو السجقّ Bacillus botulinus. والظاهر انهُ يتولد في الزيتون اذا اختمر قبلما يكبس او اذا كبس في ماء ملحهُ قليل وهو مثل المكروب الذي يفسد بهِ السجق (المقانق)

لويس ده رجمون

نشرنا في المجلد ٢٣ من المقتطف خلاصة رواية بديعة وضعها لويس ده رجمون وعارض بها صاحب قصة السندباد البحري وصاحب رواية روبنصن كروزو ورحلة غوليفر . وقد توفي هذا الرجل منذ عهد قريب في مدينة لندن فقيراً معوزاً . لعل السبب الاكبر لفقرهِ انهُ ادعى ان قصتهُ صحيحة فخدع الجمهور ثم كشفت احدى الجرائد خداعهُ وابانت انهُ كان يعمل لمصلحة بنك في سويسرا

تنقية زيت الزيتون

اذا تولد في زيت الزيتون حوامض دهنية فافسدت طعمهُ (حذحذ) سهلت تنقيتهُ منها بمزجهِ بماء الجير (الكلس) وهزهِ جيداً فيتحد ماء الجير بهذه الحوامض ويرسب معها في اسفل الاناء ويطفو الزيت النقي على وجههِ

استخدام كهربائية الجو

ظهر من تجارب جربها المسيو هرمن بلوصن ان في الامكان جمع الكهربائية من الجو بمقادير عظيمة جدًّا والانتفاع بها . وطريقتهُ الى ذلك ان يُطير بلونات مقيدة سطحها من المعدن الى ان يبلغ ارتفاعها في الجو الف قدم الى ١٦٠٠ قدم ويكون فيها كثير من النتوات الدقيقة فتجمع بها الكهربائية الايجابية من الجو وتنقل الى الارض باسلاك معدنية . وقد جمع بلون ارتفع عن الارض الف قدم ١٧ كيلو وط من الكهربائية في الساعة كل يوم وجمع بلونين ٩١ كيلو وط بالساعة . وحسب انهُ اذا اطار عشر بلونات معاً جمعت في السنة ٢١٠٠٠٠ كيلو وط بالساعة. ومن رأي السينتفك اميركان ان استعمال كهربائية الجو من الممكنات

سرقة البلاتين

اهتدى اللصوص الى غنيمة سهلة المنال وهي آنية البلاتين التي تستعمل في المعامل الكيماوية ولاسيما بعد ان قلَّ البلاتين بسبب ما حدث في روسيا وغلا ثمنهُ جدًّا . فقد سرقوا بالامس آنية بلاتين من معمل الفحص الكيماوي في محافظة باريس تساوي نحو ٣٦٠٠ جنيه

الطيران الى القطب الشمالي

عزم طيَّار اميركي اسمهُ ادون نوتلي على الطيران الى القطب الشمالي في شهر سبتمبر هذا فيبدأ بطيرانهِ من طرف الاسكا عازماً ان يمر فوق القطب الشمالي تماماً ويصل في طيرانهِ الى سبتسبرغن . ويكون في طيارتهِ اربعة رجال ووقود يكفيها خمسين ساعة تقطع فيها مسافة ١٨٠٠ ميل فاذا اعتدل الهواء فانهُ ينزل مراراً في سهول الثلج والاَّ فيمرُّ فوق القطب ويستمرُّ في طيرانهِ الى سبتسبرغن ومنها الى نروج فلندن . وهو يقصد ان يراقب احوال الجو ومجاري الهواء ومواقع الجليد ويتحقق هل توجد ارض يابسة في الناحية الشرقية من بحر بوفور

سرعة الطيور

ادعى البعض ان سرعة الطير تبلغ احياناً ١٠٠ ميل او ١٢٠ ميلاً في الساعة لكن ثبت بعد البحث المدقق انها قلما تزيد على ٤٠ او ٥٠ ميلاً ولا تتجاوز ذلك الاَّ اذا انقضَّ الطائر على فريستهِ او ذُعر فقد ثبت ان سرعة الخطاف تبلغ حينئذٍ ١٠٠ ميل في الساعة . وعليهِ فقد صار الانسان اسرع من الطير لان سرعة بعض طياراتهِ بلغت الآن ١٨٠ الى ١٩٠ ميلاً في الساعة

الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٢) الغليسرين ومركبات اخرى

الغليسرين — ذكرنا في مقتطف يوليو مركَّبات كيماوية تتزايد فيها جواهر الكربون والهدروجين على نسبة صاعدة هكذا ك$_{١}$ه$_{٤}$ ك$_{٢}$ه$_{٦}$ ك$_{٣}$ه$_{٨}$ ك$_{٤}$ه$_{١٠}$ ك$_{٥}$ه$_{١٢}$ الخ وذكرنا اسماءها وبعض مركباتها ومنها الميثيل اي روح الخشب او السبيرتو المستخرج من الخشب والايثيل اي روح الخمر او السبيرتو المستخرج من الأثمار والحبوب وما يصنع من هذا من الاشربة الروحية . والاصل فيها كلها الميثان اي ك$_{١}$ه$_{٤}$ والايثان اي ك$_{٢}$ه$_{٦}$ اما الاصل الثالث اي ك$_{٣}$ه$_{٨}$ واسمهُ بروبان فاذا تأكسد بأن دخل فيهِ ثلاثة جواهر من الاكسجين صارت عبارتهُ الكيماوية ك$_{٣}$ه$_{٨}$ا$_{٣}$ وهو الغليسرين المعروف وهو سائل لزج حلو المذاق يمتص الماء بشراهة يوجد في كل الزيوت والادهان . وما الزيوت والادهان الاَّ املاح الغليسرين اي ان الزيت حامض نباتي متحد بالغليسرين فاذا اغليتهُ مع جسم قلوي كالصودا او البوتاسا اتحد القلوي بالحامض النباتي فصار مجموعها صابونًا وانفرد الغليسرين وحدهُ ولذلك يكثر استحضارهُ وقت عمل الصابون ومن ثم تعرف فلسفة عمل الصابون واستحضار الغليسرين . والغليسرين كثير الاستعمال في الطب وفي الصناعة ولاسيما في الصباغة والطباعة . واهم ما يستعمل لهُ الآن عمل المادة المتفجرة المسماة نتروغليسرين المؤلفة من الغليسرين والحامض النتريك وهي سائل زيتي ثقيل كريه الرائحة يمزج بالتراب الناعم فيكون منهُ الديناميت

وهو جسم جامد لا خوف من مسكهِ واستعمالهِ كما من مسك النتروغليسرين واستعمالهِ . ربعهُ تراب ناعم وثلاثة ارباعهِ نتروغليسرين . هذا هو الديناميت الذي استنبطهُ الفرد نوبل الكيماوي الاسوجي فاغتنى منهُ وجعل ريع ثروتهِ جوائز للمشتغلين بالعلم وهي المعروفة بجوائز نوبل

ولولا استعمال الديناميت في فتح المناجم ونسف الصخور لقلنا ان مضار النتروغليسرين تفوق منافعهُ

اكتشف النتروغليسرين شاب ايطالي اسمهُ سوبررو في باريس سنة ١٨٤٦ وذلك بمزجهِ الغليسرين بالحامض النتريك والكبريتيك وصبهِ المزيج في الماء . ولم يعنَ الكيماويون بفائدة هذا الاكتشاف الأ بعد ١٥ سنة حينما انتبه لهُ الفرد نوبل واستعملهُ لنسف الصخور . ثم لما ثبت لهُ انهُ شديد الخطر تمكن بعد تجارب كثيرة من جعل استعمالهِ خالياً من الخطر بمزجهِ بالتراب الناعم وعمل الديناميت منهُ كما تقدم

الايثر — اطلق فلاسفة اليونان على الجو الاعلى او مقام الآلهة عندهم اسم الايثر اي الناري ثم اطلق علماء الكيمياء من الاوربيين هذا الاسم على سائل معروف لا تخلو منهُ صيدلية وهو شفاف طيار لا لون لهُ عطري الرائحة خفيف جدًّا ثقلهُ النوعي ٠٫٧٢ يغلي عند الدرجة ٣٥٫٦ ويصير بخاراً كثيفاً اثقل من الهواءِ ولسرعة تبخرهِ سموهُ ايثراً . واطلق العلماء المعاصرون من الاوربيين هذا الاسم ايضاً على مادة الطف من الهواء فرضوا وجودها في الكون تنتقل بها اشعة النور والحرارة . وكان حكماء العرب قد عربوا الكلمة اليونانية بلفظة اثير بوضع الياءِ بعد الثاءِ فابقيناها كذلك اسماً للمادة اللطيفة التي فرضت لنقل النور والحرارة . وسمينا السائل الكيماوي هنا ايثراً كما سماهُ الكيماويون

يصنع الايثر بمزج السبيرتو العادي او روح الخمر الذي عبارتهُ الكيماوية (ك٢ هـ٥ ا هـ) بالحامض الكبريتيك الذي عبارتهُ الكيماوية (هـ٢ ك ا٤) فيتولد من ذلك اولاً ماء وحامض كبريتيك ايثلي وهذا الحامض يفعل بجزء آخر من الالكحول فيتولّد حامض كبريتيك (هـ٢ ك ا٤) وايثر ٢(ك٢ هـ٥) ا

اذا صبَّ قليل من الايثر على اليد تبخَّر من نفسهِ بسرعة فتشعر اليد ببرد

شديد. واذا صبَّ على وجه الماء ونُفخ عليهِ حتى زال عنهُ ما يتولد من بخارهِ برد الماء الذي تحتهُ حتى قد يجمد جليداً . والايثر سريع الالتهاب يشتعل بلهب ابيض ضارب الى الصفرة . واذا مزج بالهواء او الاكسجين واشتعل تفرقع بشدة ولذلك يجب الحذر الشديد حين استحضاره لئلاَّ يشتعل بخارهُ في الهواء

والايثر من اقوى المواد لتذويب الزيت والدهن واليود والكبريت والفصفور والستركنين والسليماني وما اشبه من القلويات والاملاح

اذا استنشق الانسان الايثر شعر بدوار كالسكران ثم يتولاهُ السبات ويبطل شعورهُ بالالم ولذلك يستعمل كالكلوروفورم للتبنيج

الكلوروفورم — الكلوروفورم من مركبات السبيرتو الذي هو روح الخشب كما ان الايثر من مركبات السبيرتو الذي هو روح الخمر اي انهُ ميثاين (كر هـ٤) وكلور وذلك ان ثلاثة جواهر من الكلور تقوم مقام ثلاثة جواهر من الهدروجين فتصير عبارتهُ (كرهـكل٣) وهو اشهر من ان يوصف واتقع من ان يستغنى عنهُ . اكتشفهُ غثري في اميركا وليبك في المانيا وسوربان في فرنسا في وقت واحد وذلك سنة ١٨٣١ واثبت السر جمس سمسون Simpson فائدتهُ في التبنيج سنة ١٨٤٧ فصار اهم العقاقير المستعملة في الجراحة. ولهم في استحضارهِ طرق كثيرة من اشهرها مزج كلوريد الجير بالكحول والماء واستقطار المزيج فيقوم بعض الكلور مقام جانب من هدروجين الكحول ويتكون الكلوروفورم ولا يكون نقياً حين تولده فيعالج بالحامض الكبريتيك ويكرر حتى يتنقى جيداً

والكلوروفورم النقي سائل براق سريع الحركة خالٍ من اللون طيار رائحتهُ قوية خاصة بهِ وطعمهُ حلو ويمزج بالالكحول وتصنع منهُ خلاصات الاثمار فيصير طعمها مثل طعم التفاح الناضج . ثقلهُ النوعي ١٫٥ لا يمتزج بالماء بسهولة . يذيب الكافور والكتابرخا وشمع العسل وشمع الختم الاحمر والاسود واليود والبروم والستركنين . اذا اتصل بخارهُ بلهب اشتعل ولونهُ لوناً اخضر

اشهر ما يستعمل لهُ التبنيج ويستعمل طبًّا لاغراض اخرى من الخارج ومن الداخل. اذا اصاب الجلد او الغشاء المخاطي فعل بهِ كانهُ مادة كاوية ولذلك يفيد الفرك بهِ في الروماتزم والنفرلجيا

نبوليون والعلم والعمران

(٤)

ان اول من اطلق كلمة « الثورة الفرنسوية » على الحادث الجلل الذي حدث في فرنسا فغير نظامها السياسي والاجتماعي اخطأ في التعبير لانهُ وجه الذهن الى ما تخلل ذلك التغيير او الانقلاب من الفظائع وصرفهُ عن الاعمال الجليلة التي نبهت الناس الى منكرات ذلك العصر وجعلتهم يغضبون للعدل غضبة دكّت معاقل الظلم وبنت على انقاضها صروح الحرية والاخاء والمساواة . فلما اشتدّ ساعد نبوليون كان يعلم ان الثورة التي ثارها الشعب الفرنسوي يبررها ما اصاب الشعب من الحاكم والكاهن من ضروب الخسف والصغار وان هيجانهُ سوف يخمد اذا وجههُ الى عمل جليل ينفث فيهِ غيظهُ كتدويخ الممالك ونزع ما فيها من ضروب الظلم والفوضى . وكان يعلم ايضاً ان العلماء والادباء الذين كان لهم في الانقلاب الفرنسوي القدح المعلى هؤلاء انفسهم يعضدونهُ في نشر لواء العلم والعمران. فلم يكد يصمم على تدويخ مصر لثل عرش المماليك وفتح الطريق الى الهند حتى التف حولهُ جماعة من اكبر علماء فرنسا وعملوا في هذا القطر اعمالاً علمية وصناعية لم يعمل عشرها غيرهم من العلماء في مثل المدة القصيرة التي اقاموها في هذا القطر كما تشهد كتبهم الممتعة التي وضعوها في ذلك . وكان هو يكرم العلماء ويجلّ قدرهم وغيرهُ كان يزدريهم وينكل بهم

لما تعب دولوميه Dolomieu الجيولوجي من الاقامة في القطر المصري واضطر ان يعود الى فرنسا انكسرت بهِ السفينة فاسرهُ ملك نابلي وسجنهُ فجعل يكتب مذكراتهِ العلمية على حواشي كتبهِ وبقي في السجن الى ان فاز نبوليون في معركة مورنجو فجعل أطلاق سبيله من اول شروط الصلح اكراماً للعلم

وكان يتطلع الى كل اكتشاف جديد فلما بلغهُ ان فولطه الايطالي اكتشف الرصيف الكهربائي استدعاهُ اليهِ وجعل الانستتو يجلس جلسة خاصة بهِ وحضرها بنفسهِ وامر ان يصنع لهُ وسام من الذهب ويكتب اسمهُ عليهِ. ثم جعلهُ عضواً في مجلس الشيوخ ووهبهُ لقب كونت واعطاهُ مبلغاً طائلاً من المال وسيفاً رمز اكرامهِ

بعض رجال نبوليون



جومار — مونج

برتولت — لاري

شبتال — كيفيه

مقتطف اكتوبر ١٩٢١
امام الصفحة ٣١٦

لهُ. ولما شبت النار في المعرض الذي اقيم في كومو تذكاراً لفولطه سنة ١٨٩٩ كان هذا السيف فيهِ وكان فيهِ ايضاً صورة فولطه وهو يشرح رصيفهُ لنبوليون فانقذا من النار مع بعض التحف التي انقذت منها

ووضع نبوليون جائزة سنوية مقدارها ٣٠٠٠ فرنك تعطى لمن يكتشف انفع اكتشاف متعلق بالكهربائية القلطائية. ومن الذين نالوا هذه الجائزة الاستاذ دافي الانكليزي نالها سنة ١٨٠٨ اي في عهد نبوليون لانهُ اكتشف الصوديوم والبوتاسيوم بالكهربائية. فنقم بعض الانكليز عليهِ وعدوهُ خائناً لانهُ اخذ جائزة فرنسوية. فاعربوا عن صغر نفوسهم ولا سيما اذا قوبلت بنفس نبوليون الذي كان يعلم ان الانكليز الد اعدائهِ ولكن ذلك لم يمنعهُ من الاعتراف بفضل رجل عالم من رجالهم

ولما بلغهُ اكتشاف كلادني الالماني للاشكال الصوتية امر علماءهُ ان يكتبوا لهُ تقريراً عنهُ ثم امر ان تترجم رسالة كلادني في هذا الموضوع الى الفرنسوية ووهب مترجمها ٦٠٠٠ فرنك

وكان يعنى بكل بحث علمي سواءٌ كان في الفلك او الكيمياء او الفسيولوجيا او غير ذلك من العلوم. ويعضد الاعمال الزراعية والصناعية كزرع النيل والبنجر. وهو الذي اقام تذكاراً لدسول وبيشا من علماءِ التشريح والفسيولوجيا في مستشفى اوتل ديه اكراماً لهما

ولم تكن عنايتهُ بالمستنبطات الصناعية اقل من عنايتهِ بالمكتشفات العلمية. فلما استنبط جاكار نولهُ الذي ينسج بهِ النسيج المعرَّق غضب عليهِ مجلس ليون الصناعي واضطهدهُ لكن نبوليون حماهُ وامر ان يعطى كل ما يحتاج اليهِ لاتقان نولهِ ثم اصدر مرسوماً امبراطورياً من برلين سنة ١٨٠٦ منحهُ بهِ ٦٠٠٠ فرنك معاشاً سنوياً و٥٠ فرنكاً على كل نول يصنع مثل نولهِ. ووعد ان يعطي مليون فرنك من يستنبط آلة لغزل الكتان فاستنبطها فيليب ده جرار الكيماوي

وكان في فرنسا مدرسة هندسية شهيرة وهي مدرسة السكك والكباري التي انشئت سنة ١٧٤٨ وقد تخرَّج فيها جماعة من اكبر المهندسين فاستعان بهم على انشاءِ المرافىءِ والجسور والسكك والترع فاوصل نهري الرين والرون

بأنهر الساون والسين والاورك والواز . وانشأ المرافيء في دنكرك والهافر ودِيَب وهنفلور وبرست وحاجز الماء في شربورج

رأى شبتال الكيماوي يوماً في ملمازون فقال لهُ اود ان اجعل باريس اجمل عاصمة في الدنيا فما رأيك في جلب الماء اليها . فقال شبتال إما ان تخرج اليها الماء بآبار ارتوازية اوتجرهُ اليها جرًّا من نهر الاورك. فقال نبوليون «ماء الاورك فاذهب واحضر خمسماية عامل واشرع في العمل من الغد» . وقد تم جر الماء الى باريس فبلغت نفقات جره خمسماية الف جنيه

وقرَّب اليهِ رجال العلم مثل لابلاس وغيتون ده مورفو وكيفيه وفوركروى وشبتال واعطاهم مناصب عالية في الحكومة وجعل لاسبد رئيساً لمجلس الشيوخ. وكان هو احفظ لمقامهِ ومبادئهِ من بعض هؤلاء العلماء حتى قال انهم يستحقون الاحتقار الذي يبثونهُ في صدرهِ لهم لتقلبهم في آرائهم مثل لابلاس الذي كان ثورياً فجمهورياً فملكياً فامبراطورياً . ولكن بعضهم مثل كيفيه وشبتال كانوا من اخلص الناس لهُ واصدقهم طوية واعلاهم همة . اما شبتال فبلغ بعلو همتهِ مبلغاً لم يبلغهُ غيرهُ فلما خلف لوسيان بونابرت في وزارة الداخلية انشأ مدارس الصناعة وعضد الفنون والصنائع وغرف التجارة واقام على عهده من بذل كل قواهُ في خدمة وطنهِ حتى بعد عودة الملكية ونزع لقب الشرف منهُ

قال نبوليون مرةً قولاً يؤْثر عنهُ وهو « ان الفوز الصحيح الفوز الحقيقي الذي لا محل فيهِ للاسف هو الفوز على الجهل » . وهذا هو الفوز الذي يحرزهُ العلم وهو اثبت شيء بين كل الاعمال العظيمة التي قام بها نبوليون

هذا من حيث خدمتهُ للعلم اما خدمهُ لعمران العالم بنوع عام ولعمران فرنسا بنوع خاص فتظهر من الاصلاحات التي ادخلها في فرنسا وفي كل البلدان التي فتحها. فانهُ حيثما ذهب حرَّر الفلاحين من رق العبودية . فان فلاحي اوربا كانوا كلهم عبيداً للملاك فحررهم وادخل اساليب جديدة في الزراعة والصناعة صلحت بها حالهم. والسكك التي انشأها في اوربا من اولها الى آخرها هي افضل ما انشىء فيها من السكك حتى الآن لانهُ كان يعلم ان تسهيل المواصلات رائد العمران . واهم من ذلك كلهِ انهُ ادخل نظاماً مالياً معقولاً مدققاً في كل حكومات اوربا ومنع

الرشوة والصنيعة وفرض الضرائب فرضاً عادلاً محدوداً وانشأ بنك فرنسا ووضع المعاملات على قواعد ثابتة

وتظهر مقدرتهُ المالية من ان دين الحكومة الانجليزية الذي استدانتهُ في محاربة فرنسا بلغ ٨٤٨ مليون جنيه سنة ١٨١٧ واما دين الحكومة الفرنسوية التي حاربت انكلترا وكل اوربا فلم يبلغ ٢٠٠ مليون جنيه حتى سنة ١٨٣٠ مع انها دفعت غرامة مالية بعد معركة وترلو . ولما دفعت هذه الغرامة كان بنك انكلترا قد توقف عن الدفع وكان دين فرنسا الذي فائدتهُ ٥ في المائة مثل دين انكلترا الآن الذي فائدتهُ ٥ في المائة في مقدار ما يحط منهُ . وهذا من اقوى الادلة على مقدرة نبوليون المالية وحكمتهِ الاقتصادية . واي دليل اعظم من انهُ خلص فرنسا من العسر المالي وجعل ماليتها افضل من مالية كل الدول الاوربية وذلك بعد حروب دامت اثنتين وعشرين سنة

ومما يقضي بالعجب ويشهد لنبوليون بالمقدرة الفائقة في سياسة الملك ان فرنسا فقدت في حروب السنوات العشر الاخيرة قبل معركة وترلو نحو مليون ونصف من ابنائها ومع ذلك بقيت قادرة سنة ١٨١٥ على ان يكون فيها جيش عامل كامل العدة يبلغ مائتين وخمسين الفاً

ثم ان السبب الاكبر الذي دعا الى الثورة الفرنسوية كان فداحة الضرائب وتحميلها العامة دون الخاصة . فما فعلهُ نبوليون بتعديلها وتوزيعها على جميع طبقات السكان توزيعاً عادلاً وما نتج عن ذلك من احلال السعة في فرنسا محل الضيق والعدل محل الظلم وتحرير الفلاحين عامة سهل على سائر الممالك الاوربية الاقتداء بفرنسا وتحرير فلاحيها وازالة السبب الاهم من اسباب الثورة

ومما فعلهُ من هذا القبيل ايضاً انهُ عين الجباة (الصيارفة) تعييناً واقام مجلساً لمراجعة حساباتهم واوجب على كل موظف ان يدفع تأميناً مالياً حتى اذا ثبت عليهِ انهُ ارتشى او اخلَّ في واجبات منصبهِ اضاع هذا التأمين . وكان عدد مستخدمي الحكومة في عهد الملكية ٢٠٠ ٠٠٠ فانحط عددهم في عهده الى ٥٠٠٠ لاغير ولم يكونوا يتذمرون من كثرة العمل لان الاعمال كانت موزعة عليهم توزيعاً عادلاً

وفي عهد الملكية كان الفلاح يدفع الى الحكومة ٨١ في المائة من دخلهِ

فصار ما يدفعهُ في عهد نبوليون ٢١ في المائة فقط . ومن ثمَّ اتضح سبب الثورة السابقة وسبب الخلود الى السكينة في عهد نبوليون والسير معهُ كيفما سار

هذه اهم الاصلاحات العمومية ولكن نبوليون لم يكتف بها بل اهتم برفع المغارم الخصوصية التي تنال كل فرد في معاملاتهِ وتسلبهُ حريتهُ دينية كانت او قضائية او صناعية فان غرامهُ الاكبر كان حب التنظيم والمساواة . وجد الجيش فوضى فتركهُ آلة وطنية دموقراطية تضطرم في صدرهِ الحمية الوطنية يذهب الى القتال شاعراً ان ما يقاتل لاجلهِ اثبات حق او دفع مظلمة. كانت حكومة فرنسا تحسب ان المجد موروث لا مكتسب والعظامي فوق العصامي . اما نبوليون العصامي فاختار قوادهُ العظام عصاميين مثلهُ. مسينا كان ابن خمار وناي ابن نجار ولافاقر ابن طحان وموروا ابن جابي ولان ابن سائس واوجرو ابن بناء . جيشٌ قوادهُ مثل هؤلاء واكثرهم شبان يشعر رجالهُ بالحرية والمساواة وحيثما سار تنفتح القلوب لهُ وتحنو كل نفس عليهِ. تتقدمهُ نار الحمية الوطنية فتنير سبل الناس وتحرق ما فيها من المنكرات. فاستردت رجيو وفرارا ومودانا وبولونا مجد العصور الوسطى واعادت ايليريا ودلماطيا امجاد رومية واستخرجت لمبرديا التاج القديم الذي توجت بهِ شارلمان ووضعتهُ على رأس نبوليون لانها عدتهُ خير خلف لخير سلف

وقد ابدى رحب الصدر هذا وسعة النظر في سياستهِ الادارية والقضائية فالحكام الذين اختارهم كانوا افضل الرجال الذين استطاع الوصول اليهم . وكان بعيداً عن التعصب الديني كما هو معلوم من السياسة التي اتبعها في القطر المصري . فاقام على ادارة جامعة باريس كيڤيه العالم البرتستانتي وبونالد العالم الكاثوليكي . لانهُ كان ينظر الى كفاءة الانسان لا الى شيء آخر

وقانون نبوليون وجوقة الشرف والمسيه خير ما تحفظهُ الدموقراطية تذكاراً خالداً لنبوليون. والحكومة النيابية والانظمة الادارية والقضائية والمالية كلها من اوضاع نبوليون . والنظام الذي وضعهُ في بلجكا وايطاليا هو النظام المتبع حتى الآن وبهِ اقتدى كسوث ومزيني وغاريبلدي وكل الذين ثاروا على الاستبداد وثلوا عروشهُ. واليهِ يرجع فضل اقامة الدموقراطية في اوربا وتعزيزها

هذه خلاصة موجزة من تاريخ نبوليون ومما فعلهُ للعلم والعمران

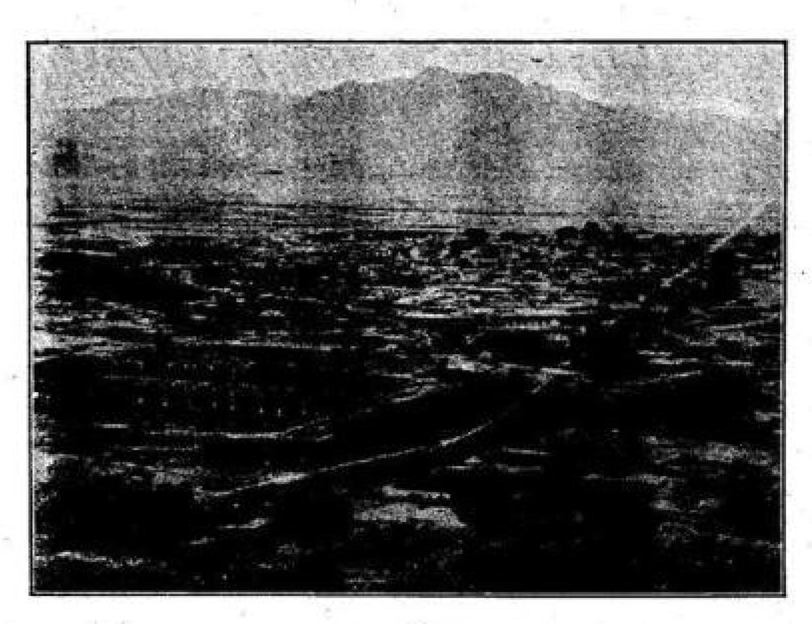


تمثيل السلام . نبوليون بين غادتين

مقتطف أكتوبر ١٩٢١
امام الصفحة ٣٢٠



لباس نساء القبيلة الساكنة في باي طاق



منظر كرمنشاه

مقتطف ا كتوبر ١٩٢١
امام الصفحة ٣٢١

رحلة الى ايران

(٣)

١٠َ الى بلدة كرند

لما ولت دياجير الليل وانشقّ اهاب الظلام عن جبين الفجر غادرنا خرديزة وذكرُ ليلةٍ بتناها فيها لا يغادر ذاكرتنا وكانت كرند وجهة سيرنا . وكنا في الطريق نشاهد قوافل حاملة التجارات من مدينة الى اخرى ومن صقع الى آخر وهي مؤلفة من الابل والبغال والحمير

وشاهدنا في طريقنا طيوراً عظيمة كالعقاب والنسر وصغيرة كالحجل والحمام وحيوانات كثيرة كالدُّبّ والذئب. ولا تخلو تلك الارجاء من النمر والسبع والضبع ولكننا لم نشاهدها . وكنا نمر في طريقنا بقرى فارسية منها قرية سرميل التي تبعد سبعة اميال عن خرديزة. ولما كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً وصلنا كرند

لم نرَ ذكراً في مؤلفات الاقدمين لهذه البلدة ويظهر ان اول من جاء بذكرها المستوفي في القرن الثامن للهجرة . وقد سرَّنا منظرها البديع وموقعها الانيق الذي يرقص القلب ويسر الخاطر . تقوم ابنيتها في منحدر جبل زاكرس وتتابع على شكل مدرّج طبقات طبقات . والشاخص اليها من لحف الجبل يراها ذاهبة في الفضاء الاوسع كأنها تناطح السماكين وتجري المياه في الطرق وتتسرب الى البيوت حيث تنبت اشجار الفواكه وربما بلغت قمة الجبل هناك ٥٠٠٠ قدم ونيفاً عن ساحل البحر . وفي سهلها جنان زاهرة ورياض روضاء تزكو فيها الكروم والاعناب والسفرجل والتفاح وما ضاهاها من طيبات الفواكه . ولكنّ زيارتنا كانت في قلب الشتاء فلم نرَ الاّ اعواداً في وسط يمّ من الثلوج في سهولها وحزونها ووهادها وانجادها ومرتفعاتها ومنخفضاتها . ولا حاجة الى ان نعيد بعد هذا ان الثلوج من المشاهد التي تتكرر في هذه الديار فلو بذلت العناية في تنظيم كرند لاضحت مصيفاً جميلاً انيقاً للعراقيين وربما تفوق لبنان من هذه الوجهة

وكانت الحكومة العسكرية البريطانية قد اتخذتها مصيفاً لجيشها ولنساء العساكر واقامت اسواقاً واحياء في سهلها الاّ ان بعد ثورة العراق قضت بسفر النساء ولم يبق ذلك المكان الاّ مقر الجيش وقد قضينا فيهِ ليلنا وهو منور بالكهربائية

يبلغ سكان كرند نحو ٣٥٠٠ نسمة و نيفاً والدين الغالب فيها العلي اللاّهية وقال لي احدهم كلمة عن معتقد هذه الفئة اوردها هنا . تعتقد ان الالوهية حلّت في علي بن ابي طالب ولا يتخذون القرآن اساً لدينهم ولا يصومون شهر رمضان ولا يصلون الصلوة التي فرضها الاسلام ويستحلون اكل لحم الخنزير وليس لهم معبد ولا جامع . بل انهم يصومون ثلاثة ايام في السنة ويصلون في غضونها صلوة معروفة عندهم ويتصدقون بصدقات ولهم كتاب ديني وقد عالجتُ الحصول على نسخة منهُ فلم اظفر بمنشودتي (١)

وفي كرند اربعون بيتاً من اليهود الوطنيين يتكلمون بينهم اللغة لآرامية العامية ولهم كنيسان وفيها ادارة بريد وتلغراف ورئيس مبذرقة

١١ مسير ومصير

في عصر اليوم الثاني من وصولنا الى كرند شددنا الرحال ومررنا بطريقنا ببعض القرى الفارسية كخسرو آباد وهرنه آباد . ويرتإي المستر لسترنج في كتابهِ الخلافة الشرقية ان في هذا الموضع كانت الزبيدية التي ذكرها ابن حوقل ووصف عذوبة هوائها . وهذه القرية هي في اقليم كلهور بينها وبين كرمانشاه ٤١ ميلاً ويحكم سكان هذه الديار امير ويسمى اليوم «امير اعظم» وفي اثناء مرورنا بهذه الديار كانت البلاد قد نكبت باميرها اذ قبضت عليهِ حكومة ايران وارسلتهُ مخفوراً الى العاصمة وافرجت عنهُ بعد ذلك وبعيد هذه القرية تشرع السكة بالانحدار من جبل عالٍ وتتبع الطريق منحدراتهِ ومنعطفاتهِ وفي سفحهِ قرية حسن آباد التي تبعد عن كرمنشاه ٢٩ ميلاً و نصف الميل . وفي هذه القرية معسكر للجيش البريطاني . وتابعنا سيرنا حتى انتهينا الى ماي دشت بعد الغروب بهنيهةٍ . وبين هذا المكان وكرمانشاه ستة عشر ميلاً ونصف الميل. وقد وصف المستوفي هذا المكان في القرن الثامن للهجرة وقال ان في جوارهِ كان نحو خمسين قرية . والمراعي والمروج وافرة تتصبب اليها المياه من الربى القريبة . فبتنا هناك لان الليل كان قد نصب شراعهُ والطريق وعرة ونزلنا في دار حاكم القرية فاكرم مثوانا لاسيما وان اخاهُ نصرت الممالك كان في رفقتنا

(١) وقفت على مقالة ممتعة في هذه الفرقة في العدد الاخير من سنة ١٩٢٠ من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية ولولا ضيق المقام لنقلت منها شذوراً تفيد القراء

١٢ قرمسين — كرمان شاهان — كرمانشاه او كرمنشاه

القينا عصا ترحالنا في هذه المدينة الفارسية في صباح اليوم الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) ونزلنا على البرنس « امير محتشم » (٢) في اليوم الاول اذ لم يسعنا رفضهُ . وعند الغداء جلسنا نأكل على الارض حسب القواعد الشرقية وكان حوالي السماط ارغفة خبز طويلة تغطي حواشيهُ وتلك عادة كبار الايرانيين في مآدبهم كما ان وجود اللبن فيها من الضروريات

عرف الاقدمون هذه المدينة بقرمسين فكرمان شاهان واخيراً انتهى تطور اسمها الى كرمنشاه وهي منشدة على هضبات الجبل يرتقي تاريخها الى القرن السابع للمسيح بناها كسرى ابرويز الساساني قرب دينور وفتحها العرب صلحاً بقيادة جرير بن عبدالله في العقد الثاني من الهجرة وجرت فيها ماجريات خطيرة على توالي القرون ليس هنا محل لذكرها . وما انتابها في اوائل القرن العشرين من سالار الدولة (عم الشاه المالك الآن) يُعد من ايامها العصيبة ولم تزل اطلال الخراب بادئة تنبيء بمظالم هذا الطاغية . وقد دخلها في الحرب الحاضرة كل من الاتراك والالمان والروس والبريطانيين . وجرت عند اسوارها وقائع حربية بين الروس والاتراك يروي اخبارها سكان المدينة

يقدر سكانها بستين الف نسمة اغلبهم على مذهب الشيعة وبينهم قليلون من اهل السنة يعرفون هناك بالعمريين نسبة الى الخليفة عمر بن الخطاب . وفيها ١٥٠٠ يهودي ونحو ١٠٠ مسيحي . وهناك عدد غير قليل من البهائيين يسترون معتقدهم وقد اغتيل رئيسهم الديني مدة اقامتي في كرمنشاه وهو « المبلغ يعقوب متحدة »

يحكم فيها والي تعينهُ حكومة طهران ويسمونهُ « حكومت » . وفيها رئيس جيش وهو بعرف الايرانيين « رئيس قوشون » ودرك يرأسهُ الكولونيل رضا خان ويطلق عليهِ اسم « رئيس الجاندارمري » وشرطة « ناظمية » ومأمور الاشغال الاجنبية « كاركذار » . وادارة بلدية وتلغراف وحصر الافيون والنقل والمكس والمصرف الايراني والمصرف العثماني وللدولة البريطانية قنصل وكان يومئذٍ الماجور جرين هوس Major Greenhouse

(٢) نفضل دائماً ان نثبت الاسماء والالقاب على الاصول الفارسية فنقول امير محتشم نكرة ولا نعرفه

قد عرفنا اغلب رؤساء هذه الادارات وجالسناهم فأكرموا مثوانا وادبوا لنا مآدب فنشكر لهم فضلهم . وقد تكرَّم علينا منهم ببعض الافادات فلا يخلو ايرادها هنا من فائدة

كانت الحكومة الايرانية تقطع اعيان الكوبر وارد المكوس لقاء مال معين تتقاضاهُ منهم . وكانوا هم يجبون رسومها على قاعدة المساومة مع التجار . ولما كانت سنة ١٨٩٨ عهدت بجبايتها الى البلجيكيين فرتبوا لها انظمة تكفل ترتيبها على الاصول الاوربية مع مراعاة احوال البلاد وتجارتها. وكانت كرمنشاه وتبريز اول من سلم زمام مكوسهما الى البلجيكيين . وكان قبل ذلك اي سنة ١٨٨٩ قد منح الشاه امتياز المصرف الشاهاني الايراني الى البارون دي روتر الانكليزي وخوَّلهُ حق اصدار القراطيس المالية فتأسس برأس مال قدرهُ مليون ليرة استرلينية . اما الاسلاك البرقية فقد مدت من العراق الى كرمانشاه سنة ١٨٦٣

ان سوق العلوم كاسدة في كرمنشاه وغاية ما هناك مدرستان الواحدة للحكومة والاخرى لليهود . وقد زرتُ مدرسة اليهود وطوَّفني مديرها في حلقاتها . وفيها ٣٠٠ تلميذ وتلميذة في سبع حلقات برنامجها ابتدائي يدرَّس فيها الفارسية والانكليزية والفرنسية والعبرية ومبادىء الجغرافية والتاريخ والحساب واصول الدين

وفي هذه المدينة مطبعة واحدة تصدر فيها جريدة فارسية مرتين في الاسبوع اسمها «بسيتون» ويرتقي تأسيسها الى الحرب العامة لا غير اسسها الشاعر الفارسي العصري «لاهوتي»

اما منزلتها التجارية فخطيرة نظراً الى موقعها الجغرافي المتوسط بين العراقين العربي والعجمي وكردستان وداخل ايران . تأتيها البضاعات الاوربية بوساطة بغداد كالسكر والشاي والبزّ واقمشة الصوف والقطن على اختلاف انواعها والشموع والنحاس والزجاج والحديد والزخارف والحرائر والجوارب والاحذية وغيرها وهي تبعث بها الى الكور والمدن والقرى الداخلية. وهذه ترسل بوساطة كرمنشاه الى العراق العربي السجاد والفواكه اليابسة والقطن والصوف والجلود والكثيراء والافيون وغيرها من طُرَف صناعات ايران القديمة والحديثة . وفيها اسواق حافلة بالبضاعات والامتعة ومعظم تجارتها بيد اليهود اما بيع الاشتات فبيد الاهلين

ومن الصنائع المتقنة في كرمنشاه الصياغة والنقش والحفر على آنية الفضة وكان فيها معمل سجاد اشتهر حيناً ثم اقفلت ابوابهُ وقد رأيت قطعاً من معمولات ذلك المعمل فالفيتها متقنة النسج دقيقة الصناعة ثابتة الالوان . اغلب بيوتها طبقة واحدة ومنها طبقتان مشيدة باللبن او الآجر المشوي . فيعمد الاهلون الى صناعة هذا الآجر وعندهم صخور الجبال قريبة منهم فلا يقطعون منها وقد زرتُ بعض الدور الكبيرة كدار « امير كل »(٣) وامير مقتدر وامير نوش جان(٤) ورأيتها كلها على طراز واحد ولا تمتاز عن غيرها الأ بسعة صحونها ومساحة غرفها وجنانها ونقوشها الناتئة المعمولة بالجص . في كل بيوت كرمنشاه احواض يتسرب اليها مياه العيون فيشرب منها الاهلون الاَّ ان المترفهي الحال منهم يبعثون من يأتي اليهم بالماء من العيون القريبة . وعلى كلٍ فمياه كرمنشاه لا تعد من المياه النميرة وفي ظاهر المدينة نهر صغير وهو القره صو

لرؤساء الدين يد عاملة وكلمة راجحة في الاحكام والسياسة والقضاء والاجتماعيات وقد تألف في الايام الاخيرة مجمع ديني من الزعماء وهو مجمع « آل يس » . يبت في الامور ويعهد بتنفيذها الى السلطة المدنية . ومما منعهُ يوم كنت هناك بيع المسكرات علانية والمقامرة ولبس النساء الجوارب الاوربية . ومع هذا النفوذ لرؤساء الدين فان روحاً جديداً قد ظهر بين الفرس وهو ميلهم الى النهوض واقتباس الآراء الفلسفية الحديثة والنزوع الى التساهل

ولم تزل بعض العادات القديمة الموروثة من المجوس اجدادهم اتباع زرادشت فاشية بينهم بمنزلة عادات قومية لا دينية . ومنها تودع فئة الشمس كل يوم عند غروبها بالطبل والنقارة والبوق وذلك في علية تطل على الميدان ودار الحكومة . ويحيي الفرس نور المصباح عند ايقاده ناهيك بما يقيمون من الافراح في عيد « نوروز » في الاعتدال الربيعي . ويجدر بي هنا ان اقول ان

---

(٣) يدعي سمو امير كل ان نسبه يرتقي الى اسرة صلاح الدين الايوبي وان اجداده ظعنوا من كردستان الى كرمنشاه وكان لديه مستندات تؤيد صحة مدعاه الا انها تلفت عند ما نكبهم سالار الدولة وقتل والده (٤) ان في كرمنشاه عدداً من الامراء منهم صديق البرنس امير محتشم وامير مقتدر وامير نوش جان وغيرهم من الامراء الذين صادقتهم وكلهم من سلالة الملك فتح علي شاه الذي اشتهر بحب النساء وكثرة النسل وسيأتي الكلام عليه بعيد هذا

دين زرادشت لم يزل حياً في بلاد ايران لهُ اشياع في طهران وما جاورها من المدن ويعرفون باسم « كبر » وفي الهند فرقة منهم تسمى Parsis

وقد تعارفتُ مدة اقامتي في كرمنشاه برئيس ديني كبير من المسلمين وهو الامام جمعة قد درس دروسهُ الدينية في النجف ويتكلم العربية . فاخبرني ان والده خلف لهُ ولاخوته مكتبة عامرة فيها نحو عشرين الف مجلد بينها كتب خطية نادرة في علوم الدين والتاريخ واللغة عربية وفارسية وقد وعدني ان يطلعني عليها ولكن لم تتحقق تلك الامنية

ومما رأيتهُ عندهُ قطعتان من الذهب اهليلجيتا الشكل تتخذهما الايرانيات زينة للكتف . وعلى وجه كل منهما صورة ناتئة بالميناء الواحدة تمثل الشاه طهماسب والاخرى محمد علي شاه ووراء كل من هاتين القطعتين وردة بالميناء ايضاً . اما الوان النقش ودقة الصناعة فحدث عنها ولا حرج . وان هاتين الحليتين طرفتان من طرف الصناعة القديمة

وفي جانب بيت الامام تكية ويقال لها في كرمنشاه (حسينية) رايت في صدرها صورة اربعة ملائكة ناتئة معمولة بالجص في الجدار .وفي هذه المناسبة اقول ان الايرانيين يحترمون النقش والتصوير فقد رأيت صوراً تمثل قتل الحسين وموت السيدة فاطمة .وبمناسبة يوم ذكر موتها كانوا يطوفون بصور في الشوارع يتقدمها اهل التقى منهم عراة حتى المناطق يقرعون الصدور ويلطمون الخدود

وللكلدان مصلى صغير حديث النشأة ولهم قس .وهو المعهد الديني الوحيد للنصارى وقد سمعت فيهِ النصرانيات ينشدن الاناشيد الدينية التي تتخلل القداس الكلداني باللغة الفارسية . الا ان للبروتستان مصلى ايضاً وامرأة للتبشير يسميها اهل المدينة « حكيمة خانم »

ان ادوات الطرب عند القوم (الضرب) و (التار) ومن الغريب انك لا تسمع منهم الاغاني العامية او السافلة الا ما قل بل غاية ما ينشدون القصائد المنظومة لمشاهير شعرائهم كالفردوسي وحافظ ونظمي . ومنذ الحرب العامة او قبيل ذلك دخلت عندهم الاناشيد الوطنية والسياسية ومعظم القصائد التي يطربون بها في مجالس انسهم هي من نظم الشاعرين العصريين « لاهوتي » وعارف

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

جمهورية التشك سلوفاك

راجعت ما جاء في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٩ عن امة التشك سلوفاك وقابلتهُ بما جاء في تقرير تلك الجمهورية الذي اهداهُ اليَّ جناب قنصلها السابق في الاسكندرية فوجدت انكم قلتم حقائق راهنة عن نشأتها الاخيرة وتاريخها وعلاقتها بالالمان ثم عن روح الثورة السلمية التي من نتيجتها ظهور ذاك الشعب النشيط في شكل حكومة جمهورية ديمقراطية مستقلة تماماً

وقد اجملتم ذكر موارد الجمهورية او بالاحرى بوهيميا احدى الولايات المتألفة منها الجمهورية فرأيت من باب الفائدة لهذا القطر خصوصاً زيادة الايضاح عن احوالها الاقتصادية تمهيداً لما سيكون من الروابط التجارية الهامة بين مصر وتلك البلاد

وتمهيداً للكلام انقل ما جاء في المقتطف في هذا الشأن

«كانت بوهيميا منذ بدء علاقتها بامبراطورية النمسا دعامتها الاقتصادية لانها في مقدمة بلدانها زراعةً وصناعةً وتجارةً طيبة الاقليم يقطنها اقوام اذكياء بالطبع اشتهروا بالحراثة والزراعة منذ القدم ونصف ارضها او اكثر من النصف حقول نضرة لا ينقصها شيء من وسائل الحراثة الحديثة . وفي ارضها كل معدن نافع ما عدا الملح . وتمكنت بمناجمها الغنية في الفحم والحديد من امتلاك ناصية الامبراطورية في الصناعة واصبحت من اهم المراكز الصناعية في اوربا الخ »

والذي اعلمهُ بنوع خصوصي وتأكدتهُ يوم كنت ترجماناً لقنصلية النمسا والمجر في القاهرة ان البوهيميين زهرة الامبراطورية ثروة وعلماً وكان التاج الامبراطوري يحرص على هذه الولاية ويضن بها لانها خزانتهُ وقوام اعتمادهِ عليها على ان ذلك لم يمنع من وجود التنافر الجنسي بين النمساويين الالمان وبين البوهيميين او المجر وكان هؤلاء يتحفزون دوماً للانسلاخ عن الامبراطورية حتى قيض الله لهم الفرصة في ابان الحرب العامة فنالوا بغيتهم

يبلغ الآن عدد سكان الجمهورية حوالي اربعة عشر مليون نسمة او بالرقم الدقيق ١٣٨١١٦٥٥ ومساحتها ١٤٢٥٧٥ كيلو متراً

ومن يلق نظرةً على الخريطة الزراعية التي تضمنها هذا الكتاب الذي اخذنا عنهُ معلوماتنا يرَ ان مساحة الأراضي الزراعية تبلغ ٧٠ الف كيلو متر مربع موزعة على مختلف الزراعات فالقمح والشعير يزرعان في ١٧ الف كيلو متر والغابات تغطي مساحة ٤ آلاف كيلو متر وما بقي يزرع فيهِ الذرة والقصب والبنجر والبطاطس والتبغ وحشيشة الدينار فضلاً عن الخضراوات المختلفة وجميع هذه الاراضي تروى بمياه الدانوب الشهير والالب وسواهما من الانهر والروافد

يُقطع من الغابات والحراج كل عام ١٦ مليون قدم مكعبة خشباً للبناء والموبيليا والوقود واخشاب النمسا معروفة في الشرق وهي التي يكثر استعمالها عندنا وهي الواح الورقة والبندق واللاتيزانه والمراين والفيليري الخ التي ترد من اسكلة مدينة فيومي على الادرياتيك

وفي الجمهورية كثير من معامل الورق تصنع ثمانين الف طن من رب الورق و٢٢٦ الف طن ورق مختلف الاشكال و١٢ الف طن كرتون . وفيها ايضاً معامل لصنع الورق الجيد من برشمان ونصف برشمان وعلب الكرتون المزخرفة وماكان من نوعها. وقد تناولت صناعة الخشب اصناف الموبيليا وخصوصاً كراسي الخيزران المشهورة المنسوبة للنمسا. ومما يصنع في هذه البلاد العصي والسلال ولعب الاولاد وقوالب الاحذية وفرش الشعر واقلام الكتابة وقد تفوقت في صناعة آلات الطرب والموسيقى فبلغت معامل هذه الادوات ثمانماية معمل منها ١٥ لعمل البيانو

ومعامل الخزف والصيني والزجاج تزاحم معامل اوربا وعندنا منها الاصناف الكثيرة التي تباع في اسواق القطر وتوجد في كل كفر لرخص ثمنها ناهيك معامل البلاط والقيشاني والآجر والطوب وما اشبه . ومما يجدر ذكرهُ ان في البلاد مائتي معمل للزجاج والمرايا والبلور يعمل فيها ستون الف عامل . وفيها معامل الجبن والزبدة والجبون المشهور بجمبون براغ والمربيات والحلويات وما شاكلها. ويعمل اربعون الف عامل في صنع القفازات (الجوانتي) ويرسل اكثرها الى المانيا ومنها الى اسواق العالم كانهُ من صنع الالمان . وفي تلك الجمهورية ١٧٣ معملاً للسكر تصنع ١١. مليون طن و٦٦٥ معملاً للبيرة تصنع ١٣ مليون هيكتولتر و١١ الف معمل للسبيرتو تصنع مليون هيكتولتر وربعاً . ومعامل الكيميا والاسمدة الكيماوية متوافرة ايضاً وصناعة الجلود منتشرة في طول البلاد

ومن صادراتها الكيماوية الحامض الكبريتيك وكربونات الصودا واملاح البوتاس وكربيد الجير وفيها عشرون معملاً لصنع عيدان الثقاب تعمل ٥٠ الف طن كل عام. وفيها معامل لصنع الاصباغ والالوان والبويا والحبر المختلف الالوان والادهان من المواد الاولية لصنع الصابون. ويستخرج من آبارها من البترول ما يفي بحاجاتها وكذلك البنزين

وصناعة المعادن لها مقام معروف وتعمل في فاوريقاتها العديدة اصناف الحبال المعدنية والمواسير الحديدية والمبارد والمسامير ومسامير قلاووظ والفؤوس والمجارف وما شاكل. وتصنع فيها القاطرات والعربات للسكك الحديدية وجميع انواع الاوتومبيلات للركوب والنقل والحراثة

وفيها معامل للنسج من القطن والصوف والكتان وتصنع فيها انواع الملبوسات والدنتلات والبرانيط وجميع ما يحتاج اليه اهالي البلاد للاكتساء

ويؤخذ من احصاء وزارة الزراعة ان واردات البلاد بلغت في سنة ١٩١٩ عن ١١ شهراً ثلاثة مليارات كورون ونصفاً والصادرات اربعة مليارات ونصفاً هذا عدا ما استوردت من الفحم الحجري وما صدّرت منهُ في تلك المدة

ويلاحظ ان ليس لهذه الجمهورية علاقات تجارية مع القطر المصري رأساً فالوارد من متاجرها انما يرد عن يد الوسطاء النمساويين او الطليان واهم علاقاتها التجارية مع النمسا وايطاليا والمانيا وفرنسا وانكلترا. وهاك جدول الصادرات:

	مليون كورون		مليون كورون
سكر	١٢٦٥	مواد كيماوية	١٠٠
حشيشة الدينار	٥٧٦	آلات زراعية	٩٦
خشب	٥٤٤	ادوات خشبية	٩٠
منسوجات قطنية	٤٢٨	ملبوسات	٧٠
زجاج	٣٢٣	بلاط واجر	٥٦
ادوات حديدية	٢٧٨	عيدان كبريت	٤٢
ورق	١٥٥	مختلف البضائع	٤٣٥
اصناف جلود واحذية	١٣٤		٤٥٩٢

الحالة المالية

يتداول اهالي الجمهورية اوراق بنك نوط في معاملاتهم بما قيمتهُ سبعة مليارات كورون فيصيب الفرد منهم نحو خمسمائة كورون بينما هو الف مارك في المانيا والف فرنك في فرنسا لكل فرد من ابنائهما

واملاك الجمهورية مؤلفة من غابات ومزارع وعقارات ومناجم ذهب وفضة وفحم وسكك حديد وبوستة وتلغراف ومعامل التبغ ومنابع المياه المعدنية

واملاك التاج الامبراطوري النمساوي مؤلفة من جفالك ومناجم ومعامل كبيرة

ديون الجمهورية

ثمانمائة مليون كورون ذهب وهو الجزء الذي اضيف الى الجمهورية من ديون امبراطورية النمسا وهي الف وستمائة مليون كورون ذهب نصفها من قروض الحرب الاخيرة الخاصة بالجمهورية والباقي مما اقترضتهُ النمسا واضيف الى الجمهورية

وملياراً كورون ذهب جملة قروض للتعبئة وجزء من الديون الموزعة على الممالك المتحالفة

ويبلغ مجموع الدين حوالي ثمانية مليارات كورون ذهب بما في ذلك القروض التي اخذت لحساب مصلحة سكك الحديد وعجز ميزانية الحكومة لسنة ١٩١٩ الى ١٩٢٠ المالية

وعلى ذكر الميزانية تقول انها قُدّرت في تلك المدة كما يأتي : الايراد ¾ ٧ المليار والمصروف ١١ ملياراً

وفي البلاد مصارف مالية اهمها مصارف ديفيزن الشهيرة ومصارف النقابات الزراعية وصناديق التوفير التابعة للمجالس البلدية ثم مصارف او بنوك الافراد لتسهيل الحركة التجارية ما خلا ما هناك من البنوك التجارية والعقارية

المواصلات

موقع البلاد بين المانيا والنمسا وليس لها منفذ الى البحر لاصدار متاجرها مما جعلها عرضة لمزاحمة جارتيها على ان معاهدة الصلح ضمنت لها حرية الملاحة في نهري الدانوب والالب حتى ثغر همبورج الشهير وضمنت لها ايضاً حق استعمال

خط سكة الحديد الى مدينة تريستا وخصص لها ثغر على بحر الادرياتيك . فهذان الامتيازان حسنا مركز الجمهورية الاقتصادي. اما في داخلية البلاد فطول خطوط سكك الحديد يبلغ ١٣٣٦٢ كيلو متراً منها ١١٥٧٢ كيلو متراً ملك الحكومة والباقي ملك شركات وطنية. وخطوط السكك الكهربائية تبلغ ٤٧٠ كيلو متراً وهناك مشروع لانشاء خط حديدي من باريس الى املاك الجمهورية مخترقاً معظم المدن الكبرى

وخطوط الملاحة في الدانوب والالب تسهل نقل الحاصلات بين البلادين

ومكاتب البوستة تشغل ٤٥ الف مستخدم وعدد المكاتب ٤٥٠٠ مكتب وخطوط التلغراف تبلغ ١٦ الف كيلو متر وفي الجمهورية كلها ٦٠ الف عدة تلفون وطول اسلاك التلفون ١٢ الف كيلو متر

العلوم الهندسية

اشتهرت بوهيميا منذ زمن طويل باعمالها الهندسية وفي سنة ١٧٠٧ تأسست في براغ مدرسة للهندسة كانت الاولى في اوربا المتوسطة ومنها تخرج المهندسون الفطاحل احدهم بارنر الذي انشأ اول خط حديدي من بتروغراد الى تساركوسيلو وخط براغ وفينا وغيره كثيرون ممن كانت لهم اليد الطولى في تحسين ادوات معامل السكر في بوهيميا التي نالت مركزاً مهماً في العالم

والجمهورية مهتمة الآن بانشاء مشاريع خطوط حديدية جديدة وقد رصدت لها مبلغ سبعة مليارات كورون لتنفيذها في مدى اربع سنين فضلاً عن انها شارعة في عمل جسور وخزانات على نهر الالب لتسهيل الملاحة والري في الاراضي العالية

وبالاجمال فان همة الحكومة تتناول خلا ما ذكرناه تعميم التعليم وتحسين الاحوال الصحية وتنظيم المدن ذات المياه المعدنية وكل ما من شأنه ترقية الشعب مادياً وادبياً

سليمان كنعان

مناجاة الارواح

(٣) رد المستر مكايب

استدعى رئيس الجلسة المستر مكايب ليتكلم ربع ساعة فقال

شكا السر ارثر كونن دويل من انني رجعت بكم الى سنة ١٨٦٦ وهو يطلب مني ان ابحث فيما عُرف حديثاً في هذا الموضوع مع انني قضيت الوقت وانا احدثكم عمَّا ألفهُ ونشرهُ سنة ١٩١٨ و١٩١٩ . فان السبيل الاصلح للبحث في الموضوع ان يتناول الباحث ما ألفهُ مناظرهُ ويبحث فيهِ. وقال انني اخترت النقط الضعيفة. فما هي النقط القوية يا ترى التي اشار اليها الليلة في هذين الكتابين فانهُ لم يختر غير ما ذكرتهُ منها وانا احسب انهُ اقواها

طلبت منهُ ان يؤيد ما قالهُ عن الخمسين استاذاً بذكر اسماء عشرة منهم . فقال انهُ اعطاني كتاباً فيهِ اسماء مائة من المشهورين . ولكني لم اجد في هذا الكتاب كلهِ اقل اشارة الى المؤلفات التي الفوها . من من الناس يستشهد بانسان في موضوع ما كأنهُ ثقة فيهِ ولا يذكر اسم الكتاب الذي الفهُ في هذا الموضوع او العمل الذي عملهُ فيهِ

طلبتُ منهُ ان يذكر اسماء عشرة من الاساتذة الذين اشتهروا منذ ثلاثين سنة الى الآن وهم يؤيدون مذهبهُ فقال لماذا جعلت السنين ثلاثين والجواب لانهُ قال في كتابهِ ان اساتذة المدارس الجامعة فحصوا دعوى مناجاة الارواح في الثلاثين سنة الاخيرة واعتقدوا صحتها. ولم اجد في الكتاب الاَّ اسماء عشرة من الاساتذة واثنان منهم ليسوا من اساتذة المدارس الجامعة . فشياباريلي لم يكن استاذ مدرسة جامعة ولا من المعتقدين مناجاة الارواح وما قالهُ في هذا الموضوع منشور في كتاب بعث بهِ الى فلامريون وقد جاء فيهِ قولهُ « فانا بعد كل بحثي في هذا الموضوع اقف اغنوستك (اي لا مصدقاً ولا مكذباً) » . فاذا استشهدنا برجل وجب ان نذكر كلامهُ كما هو ولا نحرفهُ

وفي كتاب مناظري اسم الاستاذ ريشه وقد ذُكر فيهِ كأنهُ اكبر ثقة في هذا الموضوع . ولكن ريشه لم يكن قط من المعتقدين بمناجاة الارواح . وكذلك

الاستاذ اكروفكز لم يكن من المعتقدين بمناجاة الارواح. فثلاثة من اساتذة المدارس الجامعة الذين ذكرهم لم يكونوا قط من المعتقدين بمناجاة الارواح. اما لمبروزو فهل يصح ان يقال عن انسان انهُ يعتقد بمناجاة الارواح وهو لا يعتقد بوجود الارواح . فان لمبروزو صاحب المذهب المشهور في سبب الجنايات كان مادياً لا يعتقد بوجود الارواح . واذا قرأ مناظري سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ جينا فريرو رأى ان لمبروزو قال في السنوات الثلاث الاخيرة من عمره انهُ يخرج من الانسان سائل مادي يبقى بعد موتهِ . الاَّ انهُ كان حينئذٍ قد بلغ حد الضعف وصار غير قادر على الاكل وبقي هذه السنوات الثلاث وهو لا يقدر ان يشتغل في اليوم اكثر من نصف ساعة . فاذا قيل ان لمبروز صار يعتقد حينئذٍ بمناجاة الارواح فلا اعتراض لي على ذلك

وما قولكم في السر وليم كروكس. لقد سمعتم ما رُوي عنهُ من انهُ بقي ساعتين يمشي مع روح كاتي كنغ ويدها في يدهِ وقد جسَّ نبضها وقطع غديرة من شعرها. لكنهُ لما تقدم في السن صار بخيلاً في ذكر هذه الحوادث

ثم الا تعجبون من قول السر وليم كروكس بعد هذه الحادثة وهو « لم اجد برهاناً على ان الانسان يحيا بعد القبر » . هذا ما قالهُ السر وليم كروكس . وقال في مجلة الروحيين المسماة لَيط (نور) سنة ١٩٠٠ ولم يرجع عنهُ الى سنة ١٩١٤ « لقد كنت كل ايامي افتش بكل رغبة واهتمام عن البرهان الذي تطلبونهُ لكي اثبت ان الموتى يعودون ويكلمون الاحياء فلم اجد ما يثبت ذلك ولو مرةً واحدة. ومسئلة المستقبل (المعاد) لا تزال سرًّا غامضاً لديَّ كما كانت » . قال ذلك بعد ما ادعى انهُ مشى مع روح كاتي كنغ مدة ساعتين ويدها في يده (ضحك شديد)

لذلك لا اخشى من تكرير قولي السابق وهو هات اسماء عشرة من اساتذة المدارس الجامعة ذوي الشأن لا اسماء اناس لا احد يأبه لهم ولا اسماء اناس ليسوا من المعتقدين بمناجاة الارواح ولا اسماء اناس ليسوا من الاساتذة

ولكن ما يقول مناظري في انتقادي على ما استشهد بهِ في كتابهِ وحسبهُ من اقوى الادلة . فقد قال انني قلت ان الذين شاهدوا هوم طائراً من شباك الى آخر غلطوا . اما انا فلم اقل ذلك بل قلت انهُ ما من احد شاهد هوم طائراً. اما قضية مسز ليون فقد قرأْتُ حيثيات الحكم فيها بنفسي فرأيتهُ يتكلم عن حيل الوسطاء

بالاحتقار الشديد . وقد قال مناظري ان الادلة على طيران هوم اقوى من الادلة على صحة الحوادث القديمة التي تعتقدون صحتها ولم يذكر دليلاً من هذه الادلة التي يدعي انها اقوى من الادلة على صحة الحوادث القديمة التي نعتقد صحتها

ثم قال كيف كان في امكانهِ ان يعلم باندحار الايطاليين عند نهر يبافي اما انا فلم اقل ذلك بل قلت ان كل الخبيرين من رجال الحربية كانوا ينتظرون ان يتقدم النمسويون في جهة وادي يبافي فلا يستغرب ان يكون قد قرأ بعض ما كتبوهُ في هذا الشأن في جريدة التيمس او غيرها فحلم بهِ قبلما يستيقظ

اما مسئلة المستر لاثام فمناظري لم يوضحها جيداً فان المستر لاثام قابل وسيطتين في وقتين مختلفين فخلط بينهما وجعلهما وسيطة واحدة وهذا من دواعي الخطاء في اكثر ما يروى من هذا القبيل . قُتل ابن المستر لاثام في الحرب كما قُتل كثيرون غيرهُ فقصد وسيطة في المدينة التي هو معروف فيها تمام المعرفة لانهُ قاضي الصلح فيها ولانهُ محرر جريدة كبيرة فذكرت لهُ اسم ابنهِ لا غير . وبعد ايام قصد وسيطة اخرى . ومتى شرع انسان معروف في استخبار الوسطاء رجالاً ونساء اشتهر امرهُ بينهم وبينهنَّ فلا عجب اذا اخبر بعضهم بعضاً بامرهِ ولذلك لم يصعب على الوسيطة الثانية ان تجيبهُ عما سألها . فكونهُ ذهب الى هذه الوسيطة الثانية بعد ذهابهِ الى الاولى باسبوع كامل يزيل كل غرابة من قصتهِ

اما الحوادث الاخرى التي ذكرها فلا انظر فيها ما لم اقف على كل تفاصيلها وملابساتها وافحصها فحصاً دقيقاً . واما قولهُ ان كثرة الادلة تؤيد صحة المدلول عليهِ فجوابي عنهُ اننا اذا اضفنا صفراً الى صفر الى ما شاء الله لم ينتج لنا عدد ما

وقد تكلم على ما فعلتهُ مدام بسون ولم يبقَ لي الاَّ دقائق قليلة للرد عليهِ فاقول بالاختصار ان كثيرين منكم يتذكرون جلسات فلا كارمن في بلاد الجزائر سنة ١٩٠٨ وان الوسيطة فيها مرثا بروكُشف خداعها . وهذه الوسيطة نفسها هي وسيطة مدام بسون . ومن صور الارواح الفوتوغرافية التي نشرها مناظري في كتابهِ صورة هذه الوسيطة وعلى صدرها صورة الرئيس ولسن وهي صورة فوتوغرافية قطعت والصقت بصدر الوسيطة وصورت بها (ضحك) . وهناك صورة روح اخرى وهي صورة الرئيس بوانكاري . وهذه الوسيطة تستخف بعقول العلماء الذين يفحصونها الى حد انها تلصق صور المشاهير بصدرها وتتصور كذلك

وتدعي ان صورهم صور ارواح حاسبة ان عقول العلماء اضعف من ان تكتشف ذلك. والآن صار البارون شرنك نوترنج مضحكة اخوانهِ الاطباء في المانيا والنمسا

كذلك الوسيطة كاثلين غولير استخفت بعقل الدكتور كروفرد حتى انها ادخلت ابهام رجلها في اناء مملوء باللاقونة ثم اقنعتهُ ان الذرات الروحية من جسمها أثرت في اللاقونة حتى تثبت وجودها. وكل الغرائب التي في كتاب كروفرد يمكن تفسيرها بان رجل تلك الوسيطة كانت تفعلها

رد السر ارثر كونن دويل

يظهر لي ان رجل هذه الوسيطة كان فيها من القوة ما يفوق التصديق اذ كانت قد فعلت بها كل الغرائب المذكورة في كتاب الدكتور كروفرد ومنها ان مائدة كانت ترتفع في الهواء فتصل الى سقف الغرفة مع ان الناس الذين حولها كانوا يعجزون عن رفعها. وان رجلها كان فيها خاصة غريبة جداً وهي انها كانت تغير ثقلها ثلاثين رطلاً. فيحسن بنا ان نبحث عن هذه القوة الغريبة التي خصت بها تلك الرجل

ومن الغريب ان خصومنا لا يتناولون هذه القضية الا وينسبون الخرف الى كل من قادهُ سوء بختهِ الى مخالفتهم او يدعون ان كل الثقات الذين بلغوا القدح المعلى في العلوم والفنون جنوا لما بحثوا في مناجاة الارواح. هنا عالم شاب يودّ ان يكون لهُ اسم وسمعة مشهورة اشتغل اربع سنوات حتى وصل الى النتائج التي وصل اليها. وهنا المستر مكايب وهو لم يرَ شيئاً من اعمال هذا الشاب بل تصوَّرها تصوراً وقام الآن يعلم الدكتور كروفرد العالم المدقق ما هي حقيقة الامور التي رآها هذا الدكتور

والظاهر ان مناظري حسب ان مناظرتنا واقعة على كتابي اما انا فلا ادعي ان كتابي واختباري في مناجاة الارواح يتناولان كل ما في هذا الموضوع. وقد اضطررت احياناً ان التفت الى امور قديمة. والغالب اني فعلت ذلك لابين كيف كنت في اول امري من العقليين ثم توالت الادلة عليَّ حتى لم يبقَ في طاقتي الا التسليم بها وقد كتبت كتابي هذا ايضاحاً لذلك واذا جعل من كُتُب مناجاة الارواح القيّمة فذلك شرف لا يستحقهُ

وقال مناظري ان لمبروزو لم يكن قط من المعتقدين بمناجاة الارواح. اما لمبروزو فقد قال ما نصهُ «لقد شهدت بنفسي استحالة روح امي الى جسم مادي» واورد ذلك في كتابهِ المعنون «بعد الموت» صفحة ٣٤٧. وهذا القول يقنعني

بانهُ كان من المعتقدين بمناجاة الارواح . وقدلا يفهم المستر مكايب من ذلك ان لمبروزو كان منهم ولكنني اظن ان اكثر المعتقدين بمناجاة الارواح يعتقدون ان لمبروزو كان منهم

تشكى مناظري من اني لا اذكر الفصل والصفحة حينما استشهد بكتاب احد فاجاريهِ واقول ان الاستاذ وليم برّت قال في كتابهِ المسمَّى «عتبة المجهول» صفحة ١٠ ما نصهُ « اني اثبت غير متردّدٍ ان النظر في تجاربي التي توالت اكثر من اربعين سنة يضطرني الى الاعتقاد بمناجاة الارواح » . هنا ذكرت الكتاب والصفحة ولكن لا ينتظرني اني استطيع ذلك في ثلاثين شاهداً او اربعين. وقد ذكرت آراء هؤلاء الناس في كتابي فان كنت قد اغضيت عن ذكر الفصل والصفحة فاني آسف لذلك ولكن ثقوا ان ما نقلتهُ نقلتهُ حرفياً

ثم ان مناظري رجع الى مسئلة هوم والهلال كأنها بيت القصيد فقد قلت انهُ كان هناك ثلاثة رجال وهم لورد ادر ولورد لندساي والكبتن ونّ وقد اتفقوا كلهم. فان كنتم لا تقبلون شهادتهم فهاكم شهادة الاستاذ كروكس فانهُ راى هوم طائراً مرتين ودونّ ذلك . وقد ذكر انهُ طار خمسين مرةً او ستين وكان يخشى ان يظن مشاهدوهُ انهُ استهواهم فكان يطير في الغرفة ويدور حولها ويكتب اسمهُ فوق الصور المعلقة فيها كما ذكر المستر كارتر هول محرر مجلة التصوير وهو من الشهود العدول. فليس من العدل ان يقال ان لا شهود على طيران هوم الاَّ اولئك الثلاثة اما انا فاكتفي بشهادتهم. وقال مناظري ان ريشه ليس من المعتقدين بمناجاة الارواح مع انهُ بحث في كل الافعال التي فعلتها ايفا في بلاد الجزائر وصرّح انها صحيحة كلها ثم حضر جلسات اسابيا بلادينو وقال انها خالية من الغش . ولم اقل انهُ اعتقد بكل ما اعتقد بهِ انا بل قلت لما استشهدت بهؤلاء الرجال انهم مؤيدون لنا على اختلاف في درجة التأييد فبعضهم يسلم بكل ما نعتقد بهِ وبعضهم يسلم بتجسُّد الارواح فقط او ظهور الاشياء المادية ولا يدعي انهُ يعرف كيف ظهرت لكن ريشه يقول انهُ يعرف السبب وقد جاهر مرة بعد اخرى بصحة الامور التي يبنى عليها اعتقادنا

وقبلما اجلس اذكر لكم شاهداً آخر يستحق الذكر وهو من نوع رؤية الاشياء في البلورات فاني لقيت سيدة في فندق سافوى في الاسبوع الماضي فاعربتُ عن رغبتي في رؤية ما يرى بالبلورات وتمنيت ان يكون معي شخص آخر واول مَن

خطر على بالي المستر مكايب ولكنني قلتُ في نفسي ان جلبهُ الى صفوفنا ابعد من ان يُرجى فاستدعيت محرر المورننج بوست فاتى ورأى ما يراهُ كل احد من المشاهد التي تتوالى بالبلورات وطلبت منهُ ان يكتب ذلك فقال انهُ يعدُّ نفسهُ من اجبن الخلق اذا ابى ان يُستشهد بهِ ولو لم يستطع تعليل ما شاهد . فقد شاهد ظاهرة غريبة في رائعة النهار ولم يكن هناك من سبيل للخداع شاهد ثلاثة مناظر ظهر الواحد منها تلو الآخر في البلورة الواحدة . ويستدلُّ من ذلك على ان هذه المظاهر تظهر في نور النهار ولا تستدعي الظلمة لظهورها . والآن اخلي المكان للمستر مكايب لكي يبادرني بطعناتهِ الاخيرة

مفعول القوانين [١]

EFFET DE LA LOI.

يظهر مفعول القانون في خمسة مواضع :

(١) في الاشخاص (٢) في الاشياء (٣) في الزمان (٤) في المكان (٥) في العقود

مفعولهُ في الاشخاص : من البديهي الذي لا يختلف فيهِ عاقلان ان القانون لا يتجاوز الحدود الملكية لاية امة سن لها . مثلاً : القانون الذي يسن لاجل الاسبان لا يكون مرعياً الاَّ في اسبانيا ولا يكون لهُ تأثير في فرنسا

ولكن هنا نقطة هامة يجب الانتباه اليها وهي : في كل الممالك يوجد بين السكان من لا يستفيد تماماً من القوانين الموضوعة . وهؤلاء هم الاجانب . لانهُ لا يوجد امة تمنح الاجانب من الحقوق ما تمنحهُ لابنائها . بل تجعل دائماً ميزة لابنائها على الضيوف . والمساواة الحقوقية لا يحرزها بالتمام والكمال احد سوى الوطنيين . ولاجل ايضاح حقوق الاجانب أشعر بضرورة تدعوني لتقسيم القوانين الى ثلاثة اقسام :

---

(١) محاضرة القيت في مدرسة حقوق قونيه عام ١٣٣٠ هجرية على الحكام والطلبة . وهي نظرية لا تختص بقانون مملكة مخصوصة لان احكامها عامة

(١) القوانين السياسية

(٢) القوانين المدنية

(٣) القوانين الجزائية

اولاً القوانين السياسية : بما ان هذه القوانين تبحث عن شكل وهيئة وصورة ادارة الحكومة لا يستفيد الاجنبي من الحقوق المذكورة فيها ـ مثلاً : عضوية مجلس الادارة وعضوية مجلس المبعوثين والاعيان ثم رآسة الدوائر العسكرية حق من حقوق الوطنيين . ولا يسوغ للاجانب طلب هذه الحقوق وامثالها . لانهُ يستحيل على الانسان ان يكون منسوباً لامتين في آن واحد

ثانياً القوانين المدنية : موضوع القوانين السياسية المنفعة العامة. وموضوع القوانين المدنية المصلحة الخاصة . والقوانين المدنية تبحث حصراً عن المنافع والمعاملات الفردية . وهذه المعاملات تتكون بين الوطنيين انفسهم وبين الوطنيين والاجانب مثل المبايعات والايجار والرهن والكفالة والحوالة والمزارعات والمغارسات . لذلك يستفيد الاجنبي من الحقوق المدونة في القوانين المدنية مثل الوطنيين بالتمام والكمال

ثالثاً القوانين الجزائية : بما ان هذه القوانين تؤيد وتكفل احكام بقية القوانين لاجل تأمين حرية الافراد يسري مفعولها على الوطني والاجنبي بلا تفريق

مفعول القانون في الاشياء اي الاموال

المال اما منقول واما غير منقول . فالمنقول لا يعد من اجزاء المملكة التي يوجد فيها . لذلك تتبع الاموال القابلة للنقل قانون المملكة التي يكون صاحب الاموال من افرادها

اما الغير منقول فيعد من عناصر المملكة ومن اجزائها المتممة ويتبع قانون المملكة التي يوجد فيها مثلاً : لو تملك انكليزي في فرنسا اراضي تتبع هذه الارض احكام القانون الافرنسي

وبعض الممالك مثل رومانيا لا تسمح لغير تبعتها ان يتصرف باموال غير منقولة فيها

وقد سمحت تركيا لبعض الاوربيين عام ١٢٨٥ هجرية بالتملك ولكن بشرط الخضوع للقانون التركي فيما يتعلق بالمال غير المنقول

تأثير القوانين على العقود

هنا ينظر للمسألة من وجهين . الاول عاقد العقد والثاني محل العقد

كل ما يتعلق بالعاقدين مثل الاهلية الشخصية وهل هما قادران على التعاقد او لا يكون تابعاً لقوانين الدول التي ينتسبون اليها

اما فيما يتعلق باصل العقد وفي شكل المقاولة الخارجي فيجب اتباع احكام قانون الدولة التي تحكم على المحل الذي حصل العقد فيهِ . مثلاً لو اراد انكليزي ان يتزوج في فرنسا واقتضى معرفة عمرهِ ينظر وقتئذٍ الى سنّ الرشد الذي عينهُ قانون انكلترا

اما ما يتعلق باصل العقد فيجب ان يكون موافقاً لقوانين المحل الذي عقد فيهِ ذلك العقد مثلاً : اذا كان قانون البلاد التي عقد فيها العقد يقتضي لصحتهِ شاهدين يجب اتباعهُ . وبدون مراعاتهِ لا يصح العقد مهما كانت تابعية المتعاقدين

وقصارى القول لكل مقاولة شكلان : شكل داخلي وشكل خارجي والمقاولات تنعقد اما بين شخصين في مملكتهما او في غير مملكتهما . فاذا عقد عقد بين رجلين من تبعة اسبانيا في اسبانيا يجب ان تكون المقاولة بشكلها الداخلي والخارجي مطابقة لقانون اسبانيا

واذا عقد العقد بين اسبانيولين في انقره مثلاً بشرط تطبيقهِ في تركيا يجب مراعاة قانون تركيا . لان الاصل في المقاولات توفيق احكامها مع قانون البلاد التي ستطرح لموقع الاجراء فيها — اي الاصل الذي يجب الانتباه اليهِ هو محل الاجراء لا محل التنظيم والعقد

هنا مسألة وهي : هل يمكن تنفيذ احكام الإعلام الذي صدر من محاكم الدنمرك في سويسره ؟ اي اذا ادعى رجل على آخر شيئاً في بلاد الدنمرك وبعد ان استحصل من محاكمها اعلاماً ذهب المحكوم عليهِ الى سويسره واقام فيها فهل يمكن تنفيذ هذا الاعلام في سويسره ؟ لا . ولكن محاكم سويسره تدقق في المسألة من جديد وتصدر حكماً حسب ما يتراءى لها

وفي تركيا ينظر قبل كل شيء للمقاولات المنعقدة بين اجنبيين وهي اما منعقدة وفقاً للقوانين التركية اوطبقاً لقوانين الاجانب. فان كانت موافقة لاحكام القوانين التركية تقبلها وترى في المحاكم التركية . وان كانت معقودة وفقاً

للقوانين الاجنبية ترى في محاكم القناصل . ولكن الاعلام يفحص ثاني مرة من قبل المحاكم العثمانية اذا ارسل لاجل التنفيذ

والحاصل لاجل توضيح هذه المسألة تقسم العقود الى ثلاثة صحيح وباطل وناقص . فالعقد الصحيح ماكان موافقاً لاحكام القانون والقانون الذي يجب ان تكون المقاولة موافقة لهُ بالطبع قانون البلاد التي ستطرح المقاولة فيها لموقع الاجراء . وعندئذٍ تعد مشروعة . وان لم تكن موافقة لهذا القانون تعد غير مشروعة ولا يعمل بها

ومن المقاولات غير المشروعة ما يمكن السكوت عنهُ ومنها مالا يمكن قبولهُ مثلاً : لو تزوج رجل وعمرهُ ٢١ سنة بينما قانون البلاد يقتضي ان يكون عمرهُ ٢٢ سنة ثم جاءهُ اولاد واصبح صاحب عيال لا يجوز فسخ عقد الزواج لان الافراد يجب ان لا يأخذوا بشدة فيما لا يخل بالامن العام . والحاصل ان الاهمية في مسائل المقاولات الحقوق السياسية لا الحقوق المدنية

ثم لو عقد رجل عقداً مع جارهِ واعطاهُ بيتهُ وامواله عوضاً من ان يعطيها لاقاربهِ تعتبر هذه المقاولة لانها غير مخلة بالامن العام وغير مضرة بالنظام

اما ان وضع في المقاولة شرط قيل فيهِ (يجب تخصيص هذا البيت للعب القمار) عندئذٍ لا تعتبر هذا المقاولة بدون النظر للعاقدين

تأثير الزمان على القانون

لا حكم لاي قانون كان الاَّ على الحادثات التي تحدث بعد نشره . ولا شمول لهُ على الحادثات التي تحدث قبل صدورهِ . لذلك يوجد نص في الافرنسية معناهُ لاشمول للقانون على ماقبلهُ (La loi n'a pas d'effet rétroactive)

لو كان القانون يسجل ما قبلهُ لحصل نتائج سيئة جدًّا . مثلاً : اشتريت اليوم داراً وطبقت جميع اعمالي على القانون المرعي اليوم ثم بعد عشرين عاماً نشر قانون جديد وجعل شروطاً جديدة . لو كان القانون الجديد يشملني لاقتضى ان تضيع الدار مني . وهذا مما يشوش الاعمال ويجعل اعمال الناس عرضة للتردد

ومع ذلك فهذه ليست قاعدة مطلقة وعامة بل هناك بعض نقط استثنائية لا بأس من ذكر اهمها :

(١) ان كان يوجد حق مكتسب يشمل القانون ما قبلهُ. وان كان لا يوجد حق مكتسب فيشمل ما قبلهُ

(٢) اذا صرح بالقانون الجديد انهُ يشمل ما قبلهُ تسري احكامهُ على ما سبق

(٣) كذلك الغاء عقوبة او تخفيضها يشمل ما قبلهُ

وحل هذه المسألة العويصة التي طالما شوشت على غير الخبيرين يجب النظر الى ست نقط وهي :

اولا الاهلية

ان مسائل الاهلية هي مسائل قانونية فقط . ولا يتصور فيها حق مكتسب. لذلك يشمل القانون فيها ما قبلهُ . مثلاً : سن الرشد لاجل الزواج اليوم في فلسطين ١٨ عاماً . فلو نشر الآن قانون بان هذه السن عشرون عاماً فهل الذي عمرهُ الآن ١٩ عاماً تابع لاحكام القانون الجديد اولا ؟ تابع بلا ريب . ويشمل هذا القانون ما قبلهُ اي جميع الذين عمرهم ١٩ عاماً . ولا حق لهم ان يقولوا نحن منذ سنة كنا اهلاً للزواج. لماذا ؟ لان هذا الحق منحهم اياهُ القانون ولم يعملوا عملاً لاكتسابهِ وللمانح ان يسترد منحتهُ . لان مقصد واضع القانون المصلحة العامة . ولان هذا التعديل لم يوضع الابناء على ثبوت عدم كفاية هذه السن لتقدير منافع الزواج وعدمها

ثم ان سن الرشد في البيع والشراء في فلسطين الآن ١٥ عاماً . فلو باع رجل بهذه السن قبل سنة داراً يعقد البيع . ولو نشر اليوم قانون جاء فيهِ ان سن الرشد في مسائل البيع ٢٠ عاماً فما العمل ؟ ان هذا البيع معتبر — لان القانون هنا لا يشمل ما قبلهُ اذ في المسألة حق مكتسب . ولا يقال ان القانون المتعلق بمسائل الاهلية يكون شاملاً لما قبلهُ — لان شمول القوانين الاهلية يكون في المسائل التي ليس فيها حق مكتسب . وهنا حق اكتسبهُ المشتري

ثانياً الاموال والاشياء

لا تشمل احكام القوانين ما قبلها بمسائل الاموال والاشياء . وهنا ثلاثة احتمالات الاول : رجل تملك مالاً بموجب قانون مرعي . ثم عدل او غير ذلك القانون فلا يشمل القانون الجديد لتملك العقار القانون القديم —كذلك لو كانت مدة مرور الزمان عشر سنين وتملك رجل ارضاً بعد ان تصرف فيها هذا المدة

ثم ظهر قانون جديد قيل فيهِ ان مدة مرور الزمان ١٥ سنة فهل يشتمل هذا على ذلك التملك ؟ لا

الاحتمال الثاني : اليوم وضعت يدي على ارض . وقانون اليوم في مسائل مرور الزمان بما يتعلق بالاراضي عشر سنين. وبعد سنتين نشر قانون جديد يجعل مدة مرور الزمان ١٥ سنة فهل يشمل هذا ما قبلهُ. نعم يشمل لأن المدة لم تنقضِ

الاحتمال الثالث : لو نزلت اليوم مدة مرور الزمان من عشر سنين الى ثمان فهل يشمل هذا التنزيل ما قبلهُ ؟. نعم يشمل . ولي الحق اليوم ان اتملك الارض التي اتصرف فيها منذ ثماني سنين وفقاً لقانون اليوم

ثالثاً المقاولات

هنا دائماً ينظر الى القانون الذي كان مرعياً حين تنظيم المقاولة — لان العاقدين نظرا الى ذلك القانون وعليهِ بنيا تعهداتهما . فلو شمل القانون ما قبلهُ لاختلت حقوقهما . وهنا يجب تفريق نفس المقاولة عن نتائجها. مثلاً : استأجر رجل داراً ونظم الطرفان مقاولة الايجار حسب قانون اليوم . ثم انتهت مدة المقاولة . ولكن الطرفين داوما على الحال القديم المؤجر يقبض الاجر والمستأجر يسكن الدار اي جدداها ضمناً . فتكون المقاولة الاولى والصريحة اصلاً والمقاولة الثانية والضمنية فرعاً . ولو فرضنا صدور قانون جديد بعد انتهاء مدة المقاولة الصريحة فما العمل ؟ المقاولة الاصلية يجب ان تكون وفقاً للقانون القديم — اما نتيجتها اي المقاولة الفرعية فيجب ان تكون موافقة للقانون الجديد

رابعاً الوراثة

هنا لا يشمل القانون الذي ماتوا قبل نشرهِ كذلك اليوم في فلسطين للذكر مثل حظ الانثيين في مسائل ارث الاموال المنقولة . فلو نشر اليوم قانون وجعل الذكر مثل الانثى وصودف ان رجلاً مات قبل سنتين ولم تحرر تركتهُ فعلى اي القانونين يجب تقسيم الميراث ؟ على القانون الذي كان مرعياً يوم موت المورث بدون جدال

خامساً المسائل الجزائية

هنا يجب تفريق قانون الجزاء عن قانون اصول المحاكمات الجزائية

مسألة قانون الجزاء : لا يعاقب احد الأ عما نُهي عنهُ بقانون الجزاء الحاضر

فان عُدلت احكام القانون او الغيت يشمل التعديل والالغاء ما قبلهُ بشرط ان لا يكون الجزاء اكتسب الدرجة القطعية

مثلاً : رجل فعل الجرم الفلاني اليوم والقانون الحاضر جعل لهذا الجرم كعقاب الحبس خمس سنين . ثم غداً عند المحاكمة صدر قانون جديد جعل نفس الجزاء ثلاث سنين فيشمل هذا القانون الجديد المخفف ما قبلهُ

واذا كان الفعل الفلاني يعدُّ اليوم جناية وغداً عند المحاكمة صدر قانون جديد جعل نفس الفعل جنحة كذلك يشمل القانون ما قبلهُ

ولو اقترف رجل قبل سنة جرماً جزاؤهُ خمس سنين وحكم عليهِ بها . ثم بينما دعواهُ تفحص في محكمة التمييز صدر قانون جديد مخفف فيستفيد منهُ او لا تم يستفيد لان الحكم لم يمسِ (قضية محكمة)

لماذا ؟ لان القانون الجديد لم يخفف الجزاء القديم الاَّ عن حصول القناعة بصرامة القانون القديم وان الحاجة للشدة السابقة مضت وانقضت لذلك لم يبق لها لزوم

مسألة اصول المحاكمات الجزائية

هنا خمس مسائل : (١) التحري (٢) التعقيب (٣) التحقيق (٤) المحاكمة (٥) الاجراء

وكل قانون جديد يتعلق بهذه المسائل الخمس يشمل ما قبلهُ . اما في مسألة الجزاء فينظر هل القانون الجديد مشدد ام مخفف فان كان مشدداً فلا يشمل ما قبلهُ . وان كان مخففاً يشمل ما سبقهُ

سادساً مسألة مرور الزمان في الجرائم

اقترف رجل اليوم فعلاً ومدة مرور الزمان بعد الحكم في الجناية ٢٠ سنة فلو فر وبعد فرارهِ بخمس عشرة سنة نشر قانون جديد جاء فيهِ ان مدة مرور الزمان ١٥ سنة فهل يشمل هذا القانون ما قبلهُ اولا ؟ نعم يشمل

حسني عبد الهادي

نابلس العضو في مجلس معارف حكومة فلسطين الاعلى

الاورانيوم والراديوم

لقياس الادهار الطويلة وعمر الارض

ادرك علماء الطبيعة منذ زمان طويل ان مدة الزمان مديدة كسعة المكان ولكن قياس الاول اصعب بكثير من قياس الثاني اذ الثاني يقاس بطرق هندسية بسيطة لكنها دقيقة مما لا مثيل لهُ في قياس الزمان . فترانا نقيس بعد الشموس المترامية بعضها عن بعض بعملية حسابية هندسية في حين اننا لا نعلم عمر الارض التي نعيش على سطحها ولو على وجه التقريب

على انهُ يمكننا تصور بعض الشيء عن عمر الارض من ظواهر الجيولوجيا . فان تحاتّ الجبال وحمل المادة المتحاتة منها الى البحر ثم تكوين طبقات منها لا بدّ ان تكون قد استلزمت ملايين من السنين ولكن اذا حاولنا تعيين هذه الملايين قامت امامنا عقبات كاداء في سبيل تقدير المواد المتحاتة كلها وسرعة ذلك التحاتّ . ومما يزيد المسئلة صعوبة اننا لا نعلم هل سرعة العوامل الجيولوجية الآن مثلها في غابر الازمان . فقد حسبوا انهُ ان كانت انهار الارض فيما مرّ من الزمان تحمل الى البحر كلّ سنة قدر ما تحمل اليهِ الآن من الاملاح المنحلة فان الملح الموجود في البحر الآن اقتضى نحو سبعين مليون سنة لتجمعهِ فيهِ . ولكن بعض كبار الجيولوجيين ومنهم الاستاذ بارل من جامعة يايل الاميركية يرون ان سرعة حمل الانهار للملح الى البحر في ايامنا هذه اعظم بكثير مما كانت في العصور الخالية وان عمر الارض لذلك اطول بكثير مما ذكر

وقدر لورد كلفن في حياتهِ بناء على حرارة الارض الداخلية وما هو معروف عن ايصال الصخور للحرارة ان الارض كانت كتلة حمراء من شدة الحرارة منذ عشرين مليون سنة الى ثلاثين مليوناً على الكثير والاَّ لكانت حرارتها على عمق ميل من سطحها اقلّ بكثير مما هي الآن . ولكنهُ افترض في تقديرهِ هذا ان الارض كانت تفقد حرارتها بالاشعاع من سطحها من غير ان تتولد حرارة في باطنها . وهذا الفرض هو الفرض الوحيد الذي كان معقولاً في ايام كلفن ولكن اكتشاف الراديوم والعناصر الاخرى التي من نوعهِ بعد وفاة كلفن افضى الى

انقلاب عظيم في كثير من المذاهب العلمية فعرف مثلاً ان الراديوم الذي في صخور قشرة الارض يولد على الدوام من الحرارة في باطن الارض ما تفقدهُ بطريق سطحها وان الاورانيوم يمدهُ بالحرارة على الدوام وان الحال تبقى على هذا المنوال الوف الملايين من السنين فسقطت بذلك حجة كلفن

على ان اكتشاف الاورانيوم وما تفرع عليهِ ساعد العلماء على اكتشاف مقياس لمدد الزمان المتطاولة . فاننا نعلم ان اثقل الجواهر كجواهر الاورانيوم ليست ثابتة تماماً اي ان بعضها ينحل كل سنة فيطرد ذرة من ذرات «الالفا» بسرعة هائلة تولد من القوة ما يكفي لاحماء ما يحيط بها اما الباقي فيستقر ويؤلف جواهر من نوع جديد . وهذه الجواهر الجديدة تنحل ايضاً ثم ينحل ما بعدها وهكذا في سلسلة طويلة. وليس الراديوم سوى عضو من هذه العائلة. وقد وجد بالتحليل العملي ان مقدار الاورانيوم الموجود في منجم من المناجم هو على الدوام ٣١٠٠٠٠٠ ضعف ما فيهِ من الراديوم . يبنى على هذا ان النسبة المئوية لما ينحل من جواهر الراديوم كل سنة هي ٣١٠٠٠٠٠ ضعف النسبة المئوية لما ينحل من جواهر الاورانيوم وان متوسط عمر جوهر من الاورانيوم ثلاثة ملايين ضعف عمر جوهر من الراديوم

وقد عرف بالبحث الفعلي وبطرق مختلفة ان ما يسمونهُ « نصف عمر » الراديوم ١٦٠٠ سنة او اكثر قليلاً . وبعبارة اخرى انهُ اذا كان عندنا الآن جرام من الراديوم فبعد ١٦٠٠ سنة يبقى نصف جواهرهِ والنصف الآخر يكون قد انحل. وبعد ١٦٠٠ سنة اخرى ينحل نصف الباقي ويبقى النصف وهكذا الى ما لانهاية لهُ . فيكون نصف عمر الاورانيوم ٣١٠٠٠٠٠ ضعف عمر الراديوم او نحو خمسة آلاف مليون سنة

فهذه الطريقة بطيئة جداً لا تكفي لقياس الادهار الطويلة ولكن بالمقابلة مع الراديوم تكفي لغرضنا بتدقيق معقول . فلنبحث في عمر المعادن والصخور اولاً فنقول :

بعد ما يمرّ على الاورانيوم والراديوم ادوار من التغيرات يستقران في الظاهر على حالة يتخذان فيها شكل معدن الرصاص . وليس هذا الرصاص الذي يستقران

عليهِ هو الرصاص العاديّ المعروف . فان خصائص النوعين الكيماوية واحدة ولكن ثقلهما الجوهري مختلف فالثقل الجوهري للرصاص العادي ٢٠٧ وهذا الرصاص ٢٠٦ كما تبين بالتحليل الدقيق . فلنفرض اننا وضعنا الآن شيئاً من الاورانيوم او بعض مركباتهِ في مكان وسددنا عليهِ بحيث لا يفلت منهُ شيء ولا يضاف اليهِ شيء . فبعد مرور ٨٠ مليون سنة ينحلّ جزء واحد في المئة من الاورانيوم او اكثر قليلاً . وجواهر هذا الجزء المنحلّ تمرّ في سلسلة تغيرات طويلة ثم تستقر على شكل الرصاص بعد ان تفقد شيئاً من ثقلها بسبب الذرات المتناثرة منها في خلال تلك التغيرات الطارئة عليها . وان استطعنا بعد مرور ذلك الزمان ان نحلّ هذه المادة وهي صرفة في الاصل من الوجهة الكيماوية نجد فيها جزءا في المئة من الرصاص والاورانيوم معاً . ثم بعد مرور ٨٠ مليون سنة اخرى نجد الرصاص قد زاد الى ٢ في المئة من الاورانيوم وهكذا الى الآخر

وليس في الامكان الوقوف على نتائج تجارب تستلزم مرور الملايين من السنين ولكن الطبيعة تولت تجارب مثلها بالنيابة عنا وبدأتها منذ عهد بعيد فصنعت بلورات معدنية كثيرة الاورانيوم في صخور طال عليها القدم.وما زال الاورانيوم في تلك الدهور الطويلة ينحلّ من البلورات فيتكون الرصاص مكانهُ . وبالتحليل استطاعوا تقدير الزمان الذي وجدت فيهِ البلورات في قلب تلك الصخور . وخلاصة هذا التحليل في تقدير عمر الصخور المختلفة تطابق السجل الجيولوجي اي ان الصخور القليلة العمر جيولوجياً قليلة الرصاص بالنسبة الى الاورانيوم وكلما طال عمرها زاد ما فيها من الرصاص وقلّ الاورانيوم . وقد ظهر من تحليل قطع من المعدن اخذت من اوربا وافريقيا واميركا ان منها ما عمره الف مليون سنة الى ١٢٠٠ مليون بحساب الاستاذ بارل . ومن رأي هذا الاستاذ ان هذه المعادن احدث عهداً بكثير من المواد الاصلية التي تكونت قشرة الارض منها ان كان لتلك المواد بقية حتى الآن . وعليهِ فان عمر ارضنا هذه الف مليون سنة على اقل تقدير

ويستدل من تحليل الدكتور جولي الارلندي لكثير من الصخور تحليلاً دقيقاً ان نسبة الراديوم في هذه الصخور كنسبة جزء الى ٤٠٠ الف مليون ثقلاً .

فلا بدّ بعد بقاءِ هذا القدر من الراديوم فيها ان يكون فيها ثلاثة ملايين ضعفهِ من الاورانيوم او سبعة اجزاء من الاورانيوم في مليون جزء من الصخر

وهذا الاورانيوم دائم الانحلال كما تقدم ولا يعرف العلماء طريقة تكون جواهر الاورانيوم اذ لا يعرفون عنصراً اثقل منهُ حتى اذا انحل تكونت جواهر الاورانيوم منهُ .وعليهِ لا بدّ ان يكون المقدار الموجود من الاورانيوم الآن البقية الباقية التي بقيت عن مقدار كان اعظم منها فيما سلف من الادهار . فمنذ خمسة آلاف مليون سنة كان منهُ ضعفا الموجود منهُ الآن . ومنذ عشرة آلاف مليون سنة كان منهُ اربعة اضعاف الموجود الآن وهكذا نضاعف الوقت حتى نجد الف ضعف المقدار الموجود الآن منذ خمسين الف مليون سنة

والاورانيوم الذي كان فيها في تلك الادهار الغابرة تحول بلا ريب الى رصاص . ويدلنا مقدار الرصاص الموجود الآن على مقدار الراديوم الذي ولّد هذا الرصاص . فقد ظهر من حساب العالم كلارك من ادارة المصلحة الجيولوجية الاميركية ان متوسط نسبة الرصاص الى غيرهِ من المواد في الصخور العادية ٢٢ جزءا في المليون وهذا يستلزم وجود ٢٥ جزءا من الاورانيوم فيما مضى . فاذا اضيف اليها السبعة الاجزاء الموجودة الآن فقد كان من الاورانيوم ٣٢ جزءا في المليون وقد صغر الى اقلّ من ربع مقدارهِ الاصلي . والوقت اللازم يقدر باحد عشر الف مليون سنة

ولكن هذا التقدير اعظم من الحقيقة اذ لا يمكن ان يكون كلّ الموجود من الرصاص قد تكوّن من انحلال الاورانيوم والثقل الجوهري مختلف كما تقدم. كذلك يجب علينا ايضاً ان نحسب حساب وجود عنصر الثوريوم في الصخور وهو عنصر من هذه الطائفة ينحلُّ الى نوع آخر من الرصاص ثقلهُ الجوهري ٢٠٨ لا ٢٠٧ كالرصاص المعروف ولا ٢٠٦ كالاورانيوم . فاذا حسبنا حساب الثوريوم — والموجود منهُ الآن ٣٠ جزءا في المليون بحسب تقدير جولي المذكور آنفاً — نجد ان الرصاص الموجود الآن تكون بانحلال الاورانيوم والثوريوم معاً في مدة ثمانية آلاف مليون سنة

ويؤخذ من تقدير مبنيّ على مبادىء وقواعد معروفة في علم تحول العناصر

ان عمر قشرة الارض الف مليون سنة على القليل والمرجح ان عمرها ضعفا هذا التقدير اي الفا مليون سنة وانهُ على كل حال اقلّ من ثمانية آلاف مليون. فاذا قلنا ان عمر الارض ثلاثة او اربعة آلاف مليون سنة فالمرجح ان تقديرنا هذا وسط اي لا يمكن ان يكون ضعف الحقيقة من جهة ولا نصفها من الجهة الاخرى

وقبل الانتهاء من هذا البحث لا بدّ من ذكر امرين انصافاً للحقيقة. الاول ان هذا التقدير مبنيّ على افتراض ان القوى التي يعرفها العلم الآن هي القوى التي كانت تعمل ولا تزال عاملة دون سواها. فاذا اكتشفت قوى اخرى في المستقبل فانها تبطل كل تقدير لنا كما ابطل اكتشاف الراديوم تقدير لورد كلفن. والثاني اننا نحسب عمر قشرة الارض فقط. فاذا صحّ قول كثير من الفلكيين ان السيارات تكونت بانفصالها من الشمس على اثر مرور كوكب قربها فان عمر الارض يبتدئ من هذه الحادثة الكبرى. اما ما حدث للمادة التي تألفت الارض منها وهي لا تزال جزءا من الشمس فلا يستطيع احد ان يتكهن بهِ. فقد يكون في الشمس الى الآن جواهر اثقل من جواهر الاورانيوم تنحلّ فيتكون الاورانيوم منها. او قد يكون ان القوة تتحول الى جواهر بطريقة مجهولة تحت الحرارة والضغط العظيمين في قلب الشمس فتتكون جواهر ثقيلة كجواهر الاورانيوم. هذا ما لا يعلمهُ احد وهو خارج عن نطاق هذا البحث. وانما نقول هنا انهُ ان كانت الارض قديمة الى هذا الحدّ فما هو عمر الشمس وما هو عمر المجرة التي ليس النظام الشمسي كلهُ سوى نقطة في نهرها

هذا والذي يدرك معنى الانقلاب الذي احدثهُ اكتشاف الراديوم واضرابهِ حتى الآن في العالم وشؤونهِ مما لم يكن يحلم بهِ العلماء في اوائل هذا القرن لا بدع ان يبني على ذلك الاكتشاف اعظم الاماني والآمال في المستقبل لحلّ ما استبهم من المشكلات على الناس مثل سرّ الحياة والخلود على الارض باستئصال شأفة الامراض وتجديد الشباب ومعرفة ماهية المادة واصل الحياة وماهية الكون وغاية هذا الوجود وما وراء القبر الى آخر ما هناك من الاسرار التي يحار العقل فيها ويتخبط في تيهائها

فضل الآداب (١)

يرجع أثر الصناعة والتجارة في تكوين العلائق الاجتماعية الى عهد ابعد كثيراً من يوم وطأ الفينيقيون الشاطىء الاغريقي للمرة الاولى ، وربما انتهى بنا الى فجر تاريخ العمران . ولولا تلك العلائق ما اختلطت الاقوام ، ولا تمازجت الاجناس ، ولا تكوّنت المدنية ولظلّت الجماعات في وحدتها الاثنوغرافية وانقطاعها الحيويّ بعيدةً بعضها عن بعض . ولو كان ذلك لفنيت العشائر وانقرض النوعُ في زمن قصير

وجدت الصناعة والتجارة فزاد تبادلها في ثروة الجمهور ، وجلب الرخاء فتعدّدت مثُل الانتاج وتوفرت للافراد سهولةُ المعيشة . ولئن اثّر ذلك التبادل في الظواهر الحسية ، وأتى بتغيّر محتم في عادات البلاد ومشارب اهلها مرهفاً عندهم تطلّب الكماليات ، فانهُ لم يفلح يوماً في التقريب بين الشعوب وحذف ما بينها من نفور وخصام ، وتوحيد الرأي والكلمة منها . فهو إن لم ينبه فوراً الحسد والطمع وحبّ المنافسة ، وإن لم يوقدْ حروباً ويقم معارك هي من الهول والفظاعة ما شهدهُ العالم في ايامنا ، فهو يترك الناس الى وقت في خلوّ غافلين عن المزاحمة والمقاومة ، راكنين الى التمتع والتلذّذ ، لانهُ قاصر على عالم المحسوس السطحيّ — ذلك العالم اسير التغيّر والتبدّل وعبد الاختلاف والتعدّد على الدوام

إنما الشعوب كالافراد لا يتفاهمون الاّ بالتآلف الفكريّ ولا يتوحّدون بغير التمازج الروحيّ . متاع المصانع ونتاج المعامل يحفظ ابداً طابع الشعب الذي ابتكرهُ أو عالجهُ . ولكن اهل الفكر والعبقرية لا يسبكون في قالب ولا يحملون طابعاً بل يخصّون الانسانية باسرها ، ويخدمون الجميع بلا حصر ولا استثناء . يتكلمون ويعملون ويكتبون ، وسواء هم افصحوا عن نظراتهم ومشاعرهم باليونانية

(١) وهو خطبة للمؤلفة انشأتها بالانكليزية وتليت في حفلة اقامها في فندق شبرد طلبة قسم الآداب الانكليزية في الجامعة المصرية لتكريم استاذهم ثم ترجمتها الى العربية

واللاتينية او العربية والهندية فانما هم يترجمون عن حاجات بشرية ورغبات انسانية تجمهرت في نفوسهم الكبيرة الحساسة

ما غرض الادب والبيان سوى التعبير عن الفكر والعاطفة كلاماً وكتابةً ونقل صور ذهنية خفية الى عالم الاطلاع والاستعراض . يفضي كل شعب بسرائر ضميره على اسلوب خاص ويطلق شعراً ونثراً ما كمن فيهِ من كآبة وحنين الى مثل اعلى هو قدوتهُ وقبلتهُ . حتى اذا ما اودع الكتب ما يسميهِ آداباً وفلسفةً وعلماً ، وبعث بتلك الكتب الى البلاد القصية فكأنما هو ينفذ رسالة حبٍّ وتنبيه وتفاهم الى اخوتهِ واخواتهِ بالحياة والانسانية والقدر ، بل كأنما هو يريهم من نفوسهم وجهاً جديداً وشكلاً طريفاً . ليست الكتبُ لمؤلفيها ولا الآداب لموجديها بل هي ارث كل من تطلَّبها وملك من انتفع بها . وليس الفرد في ذاتهِ اهلاً للاعجاب انما هي الانسانية وحدها عجيبة بما تلازب فيها من مدهش القوى والممكنات ، الانسانية وحدها عظيمةٌ بما تأتي بهِ من الاعمال الباهرات

اما النوابغ فافراد اختارتهم الحياة لادراك وسط يعيشون فيهِ والوصول الى اقصى رغائبـهِ وألبس نزعاتهِ ، فهم بذلك اقرب من سواهم الى اغوار الروح الانسانية ، واسرع فهماً لحركاتها وخصائصها ، وابرع حذقاً في التعبير عنها . وكل اهميتهم تقوم باتصالهم المتين بالفكر الشامل الدائم الابداع ، وكأن قلب الانسانية العظيم ينبض الوقت بعد الوقت في قلوبهم الصغيرة فيظلُّ صدى نبضاتهِ متردداً في صرير اقلامهم . لذلك كانوا مازجين دماءهم بدماءِ الانام ، خالطين انفاسهم بانفاس بني الانسان اجمعين ، شاعرين مع مراتب الخليقة باسرها بالحاجة والتعاون ، والتوحد والتغاير ، والحزن والبكاء ، والسمو والحقارة . بل شاعرين باقتدار الكون وعجزه المتتابع في كيانهم . ولذلك كانوا انفع من الجنود واحسن عائدة

السيف قاهر معاقب اما الفكر فمثقف ملطف . السيف يغزو الممالك داحراً كتائب وجحافل ويشهر الحروب واضعاً بين الانسان والانسان جدران حقدٍ كثيفة . اما الفكر فلسيفهِ خفة الهواء ولطف النسيم وهول الصواعق . وبذلك السيف الذي يدعى القلم يشهر الفكر حربهُ المجيدة حرب الفرد على الجمهور ، حرب الروح على المادة ، حرب الحكمة على الزهو ، حرب الحصافة على الغرور ، حرب

العدل على الطغيان ، حرب الكرامة على التطفل ، حرب الحق والواجب على التهجم والخمول ، بل حرب الصلاح والعمل السائرة بالانسان نحو صروح الصلاح والارتقاء

بالقلم الذي هو اداة البيان ، وبالقلم وحده ، يبرز كل شعب آدابهُ أي عصير روحهِ ،وهو عصير جزء من روح الانسانية. ينتبهُ لنفسهِ باتصالهِ بقلب الانسانية وفكرها فيلفتنا الى انفسنا وما كمن فيها من قوة إذ يصلنا بفكر الانسانية وقلبها . لأن كلّ نفس فردية قيثارة ذات أوتار تجاوب كلّ قرار وتهتز لتعزف متعاونة مع جوق النفوس المهيب. فان كان ثمة مشاهد بهاء خفيت علينا ، أو اناشيد طربٍ لم تطرق سمعنا ، أو لجج إحساس لم نذهب في غورها، ما فتحنا إدراكنا للتأثيرات الآتية من الغرباء أفراداً كانوا أم جماعات الا اتسع الافق امامنا ، فاقبلنا على اكتناه معاني الحياة ودنونا من خفايا السناء ومكنونات القوى . وليس اقدر في التقريب بين الشعوب من الالمام بألسنتها ، فنصير كأننا هي ايضاً بعد ان كنا نحن فقط . وبهذا الازدواج أو التعدّد تزدوج أو تتعدّد منا الخبرة والفطانة والادراك ، والا فقل انا نتسع فهماً ونكبر روحاً ونسمو مطالب لاننا أصبحنا جماعة في واحد . ألم يقل الشاعر العربي ان كلّ لسان بالحقيقة انسان ؟

نعم . اذا عرف امرؤ لغة شعبٍ تلاشى في نظرهِ ما يحيط بذلك الشعب من غرابة وإبهام ،وكلما تقدم في تفهم الآخرين انجلى لهُ تشابه النفوس للنفوس وعثر على ما بين الناس من نسب الحاجات والنزعات والآلام والمسرّات . اذ ذاك يعلم ان الانسانية واحدة في كل زمان ومكان . ورغم الفروق والحواجز والعادات والاصطلاحات،ورغم اختلاف اللغة وتقاتل المطامع لا تلبث ان تظهر لهُ بالتدريج أخوّة الانسان للانسان

***

لئن كان لكل لغة آداب فميزة اللغة الانجليزية ان لها آداباً أربعاً : الانجليزية والاسكتلندية والايرلندية والامريكية .ولئن كتبت جميعاً بالانجليزية فان لكلّ روحها الخاص ومزاياها الخاصة

وعندما نحن أبناء الشرق نستعمل هذه اللغة ذات الفواصل الوعرة والمواقف الحادّة فكأننا نستكشف في لمحة جهود الارادة القومية التي حلت مع الزمن في مقاطعها ورناتها. ما أتمّ تلك الالفاظ قوةً وأنفذها عزماً ! إن كلَّ ما فيها من صوت ونبرةٍ وتركيب وعرقلة وقدرة مكتسبة من استعمالها المتواصل يسطو علينا فيجعلنا الى حين مماثلين لجامعي شتاتها ، ويتناول روحنا الشرقية فيوحدنا وقتاً مع الروح الغريبة المضمرة فيه

لقد كان يسرّنا ويفيدنا جميعاً ان نستمع لدروس الآداب الانجليزية في هدوء قاعة الدرس بالجامعة المصرية بعيداً عن دويّ المدافع وجلبة أخبار الحرب ، بعيد عن حركات الاجتماع وضوضاء العالم ، في حين كانت ليالي الشتاء تقبل باسطة علينا رواق شفقها المثقل بالاحلام والتأملات

لذلك لا يمنعنا الآن تمتعنا بجمال الربيع من انتظار الخريف القادم حيث تعود يا سيدي ، الى القاء محاضراتك القيّمة . سوف تكثر الحركة في الشارع كالمعتاد فيواصل المنجد جارنا العزيز دقّ المسامير العديدة في المقاعد الخشبية ، وتتابع السيارات والمركبات مرورها بلا انقطاع، وتظل اصوات المدينة على ما هي هاتفة هامسة متعالية جميعاً . ولكن سوف لا نعير ذلك التفاتاً ولا نهبهُ اهتماماً. بل نتفرغ لسبر غور الروح الانجليزي الجامع بين الإشكال والوضوح ،والامتياز والبساطة ، والحرية والخضوع ، والانفة واللين — ذلك الروح الجذاب بماديتهِ وروحانيتهِ وقربهِ ومناعتهِ . سوف ننسى العالم الخارجيّ سعداء بان نعيش ساعةً في عالم المعنى الجليل ، مستنشقين نسيماً عذباً تثيرهُ ذكرى نوابغ الماضي ، غائصين فكراً وروحاً وانتباهاً في اوقيانس وحيٍ وجمالٍ ورفعة تتكوّنُ امواجهُ الفخمة مما تعرضهُ لدينا من اسماء اولئك الاماجد وافكارهم العظيمة ومصنفاتهم الخالدة

(ميّ)

من دمشق الى بغداد

(٢)

٢٨ منهُ — سرينا فجراً وفي الصباح هبت الريح الشرقية الباردة وفي ضحوة اليوم عثرنا على مياه غزيرة في موضع يسمونهُ (امّ مويل) فلأنا اسقيتنا واوردنا نهلاً وعلاً ثم ارتحلنا وبينا نحن نسير اذ نادى منادٍ: قفوا! قفوا! انيخوا نياقكم! لانهُ زعم انهُ رأى لصوصاً فرساناً كامنين في واد على يسارنا ولا يكمن الا الغزاة وقطاع الطريق . فانصاعت مقدمة القافلة مذعورة وقال قائل السلاح! السلاح! فنزلنا وعقلنا مطايانا وارسلنا من يكشف جلية الامر فلم يعثر على اثر هؤلاء ثم اخذنا طريقنا وقد وقع لنا مثل هذه الحالة ما وقع فربما رأى احدنا شجراً او سرباً من الظباء او سراباً فظنهُ فرساناً لصوصاً واكثر ما يحدث هذا اذا ارتفع الآل الضاحي في الفيافي البعيدة

امتد بنا الطريق حتى نزلنا موضعاً اسمهُ (الخويمات) وهو ذو اغوار وانجاد خصبة يشبع فيها الرعاء وهشيم الاعوام الماضية يكفي عن كلاء هذه السنة

١ مارس سنة ١٩٢١ — تجاوزنا بعد سير الغداة موضعاً يعرف باسم (الولج) وهو منعطف واد . وبينما نحن نختار منزلاً حسناً رأينا شخوصاً على بعد وقد علموا بنا قبل ان نراهم فاسرعوا ضاربين بين الاودية فحسبناهم لصوصاً فنودي: السلاح! السلاح! فاخذ كل سلاحهُ وانزلنا الإبل في واد واشرفنا على رؤوس الهضاب فكانت تعبئة دفاعية فنية ولما رأى الشخوص كثرتنا واستعدادنا ارسلوا الينا احدهم ان لسنا لصوصاً فليفرخ روعكم! فاذا بهم من اعراب (العمارات) بينهم احد مشايخهم — محمد بن مجلاد — فعرف جماعة منا . ثم اتينا ارضاً تعرف باسم (الصواب الاول) وهي وعر خصب متشعب الطرق لا يسلكهُ الا من عرفهُ وبعد هنيهة كان منزلنا في (الصواب الثاني) ولما استقر بنا المقام سألنا محمد بن مجلاد فقال انهُ يريد منا (الخاوة) وانهُ يترقب قدومنا من ايام وطلب ١٥٠ ديناراً وبعد المنازعة قنع بثمانين

الخاوة

ويقال (خوّة) و (اخاوة) وهي ضريبة يفرضها مشايخ الاعراب على التجر

الذين يمرون بارضهم وتختلف باختلاف الازمنة والامكنة ولها تاريخ متعارف عند الاعراب وهي نوعان (١) الخاوة (٢) الشرهة وقد كانت الخاوة حقاً خاصاً ببعض قبائل البادية ذات الشوكة والنفوذ المطلق كحرب وشمر فحرب كانت تضع على الحجيج خاوة على كل واحد منهم فإما ان يعطوا واما ان يقتلوا وشاعت هذه العادة في بادية العرب على كل الطرق التجارية بين دمشق وبغداد وحلب والموصل ودير الزور ومكة والمدينة وحائل وغيرها من المدن وكانت الخاوة هدية تقدم الى رئيس القبيلة من لباس وطعام مما يختارهُ من اثاث المسافرين وكان لها عندهم تقادير معينة على البضاعات او الحمول او الجمال او الركبان وتحديدها منوط برأي شيخ القبيلة الذي يعدها من خالص مالهِ ولا تفرضها الا القبائل القوية التي لها السلطة الموضعية بحيث لا تنازعها قبيلة اخرى في ارضها . وكان الاعراب قانعين بكل ما يقدمهُ لهم التجار من القهوة او السكر او التمر او اللباس او الاشياء الزهيدة ثم انها تحركت انفسهم بحب الذهب والفضة فصاروا لا يرضون الا بها وربما تطفل احدهم على قباء او عباءة او سلاح فطلبهُ من صاحبهِ بإلحاف وجفاء شديد واي جفاء كجفاء البادية. وقد كانوا يشترون حاجاتهم بالشعير والحنطة والصوف والسمن والاقط والغنم يستبدلون هذا بهذا فكثرت دراهمهم اليوم فصاروا يتبادلون بها في بيعهم وشرائهم. والعادة الاولى لا تزال راسخة في قبائل كثيرة في سوريا والعراق وسائر بلاد العرب واول ما كانت الخاوة لقبائل حرب الساكنة في الحجاز على ما تقدم كانوا ياخذون من كل رجل ربع ريال فزادوها حتى جعلوها ريالاً وعنهم ذاعت هذه الضريبة في البادية فاخذ الاعراب الطرق على الناس يطلبون المال والتجر مضطرون بالرغم عنهم لارضائهم واداء كل ما يفرضونهُ عليهم وضربت القبائل القوية على الضعيفة ايضاً (خاوة) تنشب من اجلها بينهم عداوة وبغضاء وتنشب حروب ووقائع وتسلب الاموال وتسفك الدماء وتنتهك الاعراض. واصبح الاعراب يضربونها على الناس ويغالون في زيادتها

ومتى اديت هذه الضريبة الى رئيس القبيلة عن يد صاغرة استدعى رجلاً من قبيلتهِ وارسلهُ مع الذي اداها وهذا الرجل يسمونهُ (الوجه) ولهُ صولة عندهم لا سيما اذا كان من قبيلة قوية وهو يمنع المتعرضين للنهب والسلب من بني قبيلتهِ ومن غيرها ولا يجوز لهُ ان يمنع رؤساء القبائل الاخرى عن التعرض لطلب الخاوة

مرة ثانية ويمنعهم عن التعرض للسلب والنهب ما دام الرجل الذي كلف بالمحافظة عليهِ والدفاع عنهُ في صحبتهِ وربما تعطى الخاوة عدة قبائل متجاورة في المساكن

وبالوجه يستغيثون فيقولون انا بوجه فلان — أي معي وجه يحميني فلا يصيبهم أذى فاذا قال قائل هذه الكلمة كف الاعراب عنهُ وجاؤوا اليهِ بالكلام العنيف والمطالبة الشديدة الخالية من التهديد والايعاد . فان نهب شيء من التجر الذين اعطوا (الخاوة) او سرق او اغتصب فالوجه ينصاع الى اهلهِ يستحثهم على النجدة ويحرضهم على قبيلة السارق او المغتصب ويخبرهم انهم ذلوا لان قبيلة بني فلان لم يقوموا بالواجب نحوه فتثور الحرب او الفتنة او تبدو بينهم امارات البغضاء

ولا يرسل الوجه الآ بعد اداء الخاوة باشارة من رئيس القبيلة ولا تضرب هذه الخاوة على من يحملون البضاعة من بلاد الحضر ليبيعوها في البادية لان في هذا حرماناً لهم من خيرات الحضارة

ويقولون ان الخاوة حق شرعي لهم وقال بعض المشايخ الذين طالبونا بها فاعطيناهُ قدراً زهيداً : (انا ابغي منكم حقي مثل القانون اللي عشي عليهِ) . وهم يتنسمون اخبار القوافل ويستخبرون عن ذهابها وايابها ويعدون لها الايام فينتظرون اليوم الذي تخرج فيهِ القافلة من دمشق وبغداد فيترقبون قدومها في ارض بعيدة عن منازلهم ويخبرون رعاءهم ان يسألوا عنها ويخبروهم عن كل ما يرد الماء ويصدر وعن كل من ينحرف عن الطريق تخلصاً منهم ليلحقوا بهِ

واذا لم تؤدِ القافلة ما عليها استباحوها نهباً وسلباً وكل شيخ يطلب خاوتهُ على حسب قوتهِ بقبيلتهِ وضرب الخاوة شرف تتفاخر بهِ القبائل وتعدهُ مجداً لها

اما الشرهة فهي نوع آخر من الخاوة اخف وطأة منها واشبه بالشحاذة كأن يطلب احد عائلة رئيس القبيلة دراهم قليلة او ثوباً او قباء يرى انهُ حسن وهي من أخس الضرائب وألأمها

٢ منهُ — ارتحلنا قبل طلوع الشمس وارتحل في صحبتنا محمد بن مجلاد ووصلنا بعد ساعات منازل العمارات فرأيناهم مرتحلين يريدون الصواب الذي نزلناهُ امس وهم يشكون الجدب وجفاف المرعى فسألونا عن الصواب فقلنا لهم انهُ اخصب من ارضهم هذه فساروا وفي يد احدهم لواء احمر مطوي وكانت ابلهم وغنمهم تملأ البادية وكانت النساء على الهوادج يحملن اطفالهن والهوادج للغنيات

منهن او المترئسات . وكانوا يرجفون خوفاً من (عودة ابو تايد) الذي يشن عليهم الغارات ويستبيحهم قتلاً ونهباً . وفي المثل (لا يفل الحديد الاَّ الحديد) وخوفاً منهُ انتقلوا من مواضعهم التي نزلوها منذ حين وكل حين يرتادون لهم منزلاً لئلا تهتدي الى منازلهم فيوقع بهم. وكما ان البدوي المزدرى بهِ في الحواضر يكون ذليلاً فيها كذلك الحضري يكون في البادية ذليلاً ينظر اليهِ البدويون شزرا . بينما نحن نسير دعينا لعقد نكاح فانخنا ابلنا وقرأنا خطبة النكاح على احدى البنات بصداق هو ريال مقدماً وآخر مؤخراً وهذا هو الصداق المتعارف في نجد لا يزيد ولا ينقص .قبل العصر نزلنا (الصواب الثالث) وبتنا ليلتنا فيهِ وهذه المواضع الثلاثة يسمونها (الصوابات) او (الصويبات) وهي قليلة المياه كثيرة الانجاد والاغوار صعبة المسالك

٣ منهُ — مررنا (بالهري الاول) والهري صعب من الارض نزلناهُ بعد سير ووجدنا فيهِ ثلاثة وثمانين خباء لقبيلة الروس والروس هؤلاء مقسمون الى عدة افخاد فنهم (المحينات) و(الشلخان) (واللعان) و(السبع القبائل) وغيرهم ومكثنا ساعات ثم ارتحلنا نزلنا اطراف (القوة) في سفح جبل من جبالها

القعرة او القعراء

هي بلاد كثيرة الاوعار كأنها بلقان بين سورية والعراق وهي الحد المشترك بين القطرين كما يقول اهلها الاعراب وهي مورد لا ينضب ماؤهُ يردهُ القبائل من قريب وبعيد ويقصدونهُ من ايام وليالٍ طلباً للماء وفيها آبار كثيرة سألت احد الرعاة عنها فقال انها سبعون بئراً بعضها ناضب وبعضها ذو ماء غزير وماؤها مختلف فنها عدة آبار عذبة غزيرة الماء يزدحم عليها الوراد من كل صوب وحدب وهذه الآبار من الآثار القديمة (العاديات) قد يكون عمق البئر سبعة ابواع مطوية بالحجارة الكبيرة وتقول العرب العرباء للبئر المطوية بالحجارة بئر مضروسة وهذه الآبار كلها مضروسات . سهلات المراقي —وهي مواضع اقدام الصاعد والنازل فيها — ضيقة الشحوات — وهي فوهاتها — الواحدة شحوة جرر — الواحدة جرور وهي البعيدة القعر بعضها جموم — كثيرة الماء — وبعضها نزور— قليلتهُ—وتسمى هذه الآبار قلبان الواحد قليب وهي البئر القديمة المطوية والقعرة هذه ملتقى القوافل ومحط رحالها وقد ذكرها ياقوت فقال : القعراء

تأنيث الاقعر من قولهم اقعرت البئر اذا جعلت لها قعراً وما شابهُ والقعراء اسم ماء او بقعة انتهى. هذا ما وصل اليهِ ياقوت وهذا الموضع من اهم المواضع واشهرها وتقدم لنا انها المورد الثاني للقوافل الذاهبة والآتية في ايام الصيف

بتنا ليلتنا في ذلك الموضع الذي نزلناهُ وفي مساء اليوم اتانا رجلان من رجال ابن هذال يطلبان الخاوة ايضاً فدفع لهم الركب خمسين ديناراً وهذان الرجلان جاءا من ارض بعيدة عنا لان منازلهم ليست على طريقنا

مياه البادية

ان المياه المعروفة عند الاعراب اليوم هي عدة مياه

الآبار — وقد تقدم ذكرها آنفاً

القلبان — جمع قليب وتقدمت الاشارة اليهِ آنفاً ايضاً وهم ينطقون القاف جيماً

الركايا — الواحدة ركية (والكاف كالجيم عند الاعراب) وتجمع ايضاً على رُكي والركية هي حفرة عميقة يجتمع فيها ماء المطر يغترف منها الماء بآنية بلا دلو ولا رشا

الحوايا — هي منخفضات غير عميقة تجتمع فيها مياه الامطار

الاحساء — جمع حس وهي حفرة ينبع فيها الماء نزراً نزراً ويتبرض منها كدراً وينهال فيها التراب فتحفر دائماً واذا لم تراع بالحفر تدرس وتملأ تراباً ماؤها بارد عذب

الغدران — منخفضات متسعة تنحدر اليها السيول من كل جهة

الشعب — جدول طبيعي طويل تسيل فيهِ مياه الامطار يكون بين الجبال

٤ منهُ — لا نزال سائرين في القعراء منجدين حيناً وغائرين حيناً وقد مررنا ببقايا من قبيلة (الروله) فسقونا مذقاً كان افضل شيء عندنا واعطيناهم بعض زادنا وبينما نحن مجدون في السير اقبل علينا الشيخ أذعار بن هذال فنزلنا وجلسنا معهُ حلقة وتناولنا اقداح القهوة ونهض معنا حتى نزلنا ظهر القعراء واذعار هذا شيخ مشايخ عنزة وهو اخو فهد الهذال الذي وثب على الحكومة الانكليزية وعالنها العداوة

وتحدثنا مع اذعار ملياً فرأينا عقلاً راجحاً وادباً وركانة وحشمة ودعانا الى خبائهِ للضيافة فاعتذرنا اليهِ وبات ليلة في منزلنا وسألناهُ عن هذه الاسئلة فاجابنا بهدوء : اتجدون بينكم من يعلمكم القراءة والكتابة ؟

لا الا واحداً عندهُ ثلاثة صبيان احدهم ولدي ونحن لا نهتم بهذه المسائل واطفالنا يرون فيها غضاضة عليهم والتعلم عيب عند البدويين

هل فيكم من يعلمكم الديانة ؟

نحن في بادية منقطعة ولا يجيئنا من هؤلاء الأمن يكتبون الادعية والرقي من المغاربة

لماذا لا تزرعون هذه البلاد

لقلة الماء ونحن تعودنا هذه الحياة وكيف بالماء ونحن لا نجده لنا ولدوابنا فانى نجده للزراعة

ان آلات الزراعة كثيرة وعليكم ان تحتفروا آباراً تزرعون على مائها ما تريدون حبذا لو اني اجد من اعتمد عليه في الحضر ويشاركني في شراء بعض هذه الآلات

وفي صباح اليوم الثاني عاد راجعاً الى اهله ولم يكلفنا بخاوة او غيرها

٥ منهُ — سرنا اول يومنا ومررنا بغدير اسمهُ (غدير العوني) وجدناه ناضباً وعلى يميننا جبال اسمها (الرفايف) فيها آبار اسمها (بيار الراح) وهي دارسة لا ماء فيها وكل هذه المواضع من القعراء وبعد ساعات نزلنا وراء هضبة من هضابها ولم يبقَ من القعراء الأطريق ساعة

ضربنا خيامنا وارسلنا ابلنا ترعى وكان مرعًى حسناً وفي عصر اليوم اقبل علينا اربعة فرسان منحدرين من جبل على يميننا فسألناهم فتبينا انهم من اعراب ابن مجلاد يريدون (الشرهة) فاعطوا سبعة دنانير وكانهم لم يرضوا بها فلما رجعوا استاقوا عدة جمال فاستغاث راعيها فنفر الرجال واستعدوا بسلاحهم فقيل لا لا تطلقوا رصاصاً وكان اللصوص يزجرون الابل فتنفر امامهم وكان احدهم (جاعد بن مجلاد) ابن عم الشيخ الذي تقدم ذكرهُ

٦ منهُ — تأخرت رحلتنا اليوم ولم نستعد الابل المسروقة وارسلنا الى (الوجه) وجه محمد ابن مجلاد ليخبر قومهُ بالحادثة فمر في طريقهِ بالشيخ (اذعار المذال) فجاء الينا واعلمناهُ بالخبر فركب فرسهُ ودعا احد رجالهِ فذهبا يبحثان عن ملجأ جاعد ابن مجلاد وقال لنا انهُ اذا لم يجدهُ فسيحملنا على جمال. فذهب فرأى (جاعداً) فجادلهُ بالحسنى واعاد الابل على ان نعطيهُ دراهم ايضاً. وكان هذا اليوم طويلاً علينا ورهيباً ايضاً فنحن ضعفاء بين هؤلاءِ الاعراب الجفاة الغادرين الذين يسدون علينا عرض البادية وطولها. وفي ضحوة هذا اليوم نصب بقربنا بيتان من بيوت (صلبة)

بغداد محمد الهاشمي

الخمور المخمرة والخمور المستقطرة

من اساطير الميثولوجية الاغريقية ان زفس رب الارباب عاقب بروميثيوس احد الارباب لافشائهِ للناس سرَّ ايقاد النار وقيدهُ بالاغلال وربطهُ الى صخرة وسلَّط عليهِ نسراً ينتزع منهُ قلبهُ كل يوم ثم يردهُ اليهِ ويعود فينتزعهُ وهكذا حتى اضناهُ ثم عفا زفس عنهُ . وان ديونيسس وهو الرب الذي علم الناس عمل الخمور صار رب الصحة والعافية والسرور

والناس في اوربا الآن لا يروون الاساطير كأنها فكاهة دالة على سذاجة الاولين وانما يستقصونها الى العوامل البسيكولوجية في الامة ويفسرون الاسطورة بما ينطبق على مصلحة الامة . وقد قام حديثاً احدهم يفسر هذه الاسطورة ويحل اللغز الذي يجعل من كاشف النار وهادي الناس الى اسرار ايقادها ومنافعها رباً شريراً ومن الذي هداهم الى الخمور رباً نافعاً

فقال ان الانسان قديماً كان لا يعرف النار فكان يأكل طعامهُ نيئاً . والاطعمة النيئة تحتوي على المادة المعروفة بالفيتامين وهي مادة لا غنى للجسم عنها بحيث اذا اقتصر على اكل المطبوخ ولم يأكل شيئاً من الفواكه او الخضار نحل جسمهُ وذبل وحلت بهِ امراض عديدة كالاسكربوط وغيره وربما انتهى بهِ ذلك الى الموت . فلما دل بروميثيوس الناس على النار استمرأوا الطبخ وعالجوا جميع اطعمتهم بها فانتشرت بينهم الامراض وفتكت بهم فمات بعضهم وضوى البعض

ثم جاء ديونيسس وهداهم الى صنع الخمور المخمرة فاعتدلت صحتهم وعادت اليهم عافيتهم . والخمور المخمرة كالبيرة والنبيذ لا تمس النار ثم هي لا يمكن صنعها الا اذا بلت حبة الشعير او غيرهِ واخذت تنبت فعند ذلك تعرك ويؤخذ منها الشراب

ويقول العلم اليوم اننا اذا اكلنا الحب جافاً لم نحصل منهُ على الفيتامين اما اذا نقعناهُ حتى ينبت حصلت فيهِ هذه المادة

ففي رأي العلماء اليوم ان النار اضرت الانسان ضرراً بليغاً اذ حالت دون وصول مادة الفيتامين الى جسمهِ فاعاد هذه المادة الى الناس استكشاف الخمر ولهذا

السبب قبّح الاغريق المعبود الذي هداهم الى النار وقالوا انهُ ضار وحمدوا الذي هداهم الى الخمر وقال انهُ نافع

والآلهة في عرف العلماءِ اليوم اشخاص برّزت على غيرها في ميادين الاعمال الانسانية . وسواء صحت هذه الاسطورة او لم تصح فما لا شك فيهِ الآن ان الخمور تحتوي على مادة الفيتامين وان جميع الامم القديمة كانت تستعملها ولم ترَ بأساً في شربها لان الاعتدال في شربها كان مفيداً

هذا عن الخمور المخمرة كالبيرة والنبيذ اي الخمور التي لا تحتاج الى النار في صنعها اما الخمور المستقطرة وهي التي يجمع بخارها في الانبيق فيعود ويتكثف ويصير سائلاً فانها لا تحتوي على الفيتامين ولذلك فلا فائدة منها . دع عنك ان كمية الكحول فيها عظيمة فضررها لذلك لا يستهان بهِ . فالوسكي والكونياك والعرقي والروم — كل هذه وكثير غيرها خمور مستقطرة ليس فيها فيتامين

والناس في زماننا لا يستطيعون الشغل بدون منبه او مخدر وشيوع الخمر والشاي والافيون والقهوة والحشيش دليل على ان تمدننا الحاضر اما انهُ يهدم الاعصاب بكثرة اعمالهِ او انهُ حالة جديدة طارئة على الانسان فيتطلب من الناس ان يتناولوا بعض المخدرات او المنبهات . وعند ما الغت حكومة الولايات المتحدة الخمور من بلادها اخذ الناس يكثرون من شرب الشاي والقهوة وصاروا يعتادون استعمال المورفين والكوكايين بل قيل انهم استعملوا الحشيش ايضاً

فكأن هناك حاجة في الجسم الى مخدر او منبه ما وليس ضرر القهوة والشاي باقل من ضرر البيرة والنبيذ بل ربما كان اكثر

صحيح اننا يمكننا ان نصرف النظر عن الفيتامين الموجود في الخمور المخمرة لكثرة الخضراوات التي في طعام الانسان الآن ولكن ذلك لا يمنعنا من الاقرار بعدم ضررها الضرر البالغ الذي ينسب اليها حتى مع ادمانها

نقول هذا على سبيل التذكير للذين يطلبون محو الخمور محواً تاماً فان اسلافنا المصريين العظام كانوا يشربون البيرة واذا نحن اقتصرنا على الخمور المخمرة ومنعنا الخمور المستقطرة كان في ذلك الفائدة والخير للبلاد

وفي المارستانات المصرية اذا عد واحد اصابهُ خلل لادمانهِ الخمر عد خمسون بجانبهِ ذهب عقلهم لتناولهم الحشيش

س . م

زيادة سكان الارض

ووسائل معاشهم

(١)

اهتمّ الكتّاب منذ القدم بمسئلة زيادة السكان وتهيئة اسباب المعاش بنسبة تلك الزيادة ولكن لم يبحث منهم احد في هذا الموضوع بحث جدّ قبل القرن الثامن عشر. واول من فكّر فيهِ تفكير فيلسوف بنيامين فرنكلن العالم الاميركي المشهور فانهُ كتب مقالة سنة ١٧٥١ بعنوان «ملحوظات على ازدياد النوع الانساني وعمران البلدان» أبان فيها ان زيادة السكان او قلّتهم تتوقفان على الطعام والتجارة ونوع الحكومة واحوال العمال ولكن بحثهُ في هذا الصدد كان وجيزاً وان يكن دقيقاً

ثم تلاهُ ملثوس المشهور بهذه المباحث فكتب مقالة في «السكان» سنة ١٧٩٨ اعترف فيها بفضل فرنكلن لسبقهِ اياهُ وكان غرضهُ منها ومما كتبهُ من نوعها فحص العقبات التي تقف سدّاً في سبيل هناء النوع الانساني والبحث في الوسائل التي يمكن تمهيدها بها. ومما قالهُ ان السبب الاعظم في شقاء النوع ميل الانسان كغيره من انواع الحيوان ميلاً دائماً الى الازدياد بما لا يتلاءم مع اسباب معاشهِ. فالحيوانات مسوقة بالفطرة الى زيادة انواعها من غير ان يخامرها شكّ في امر معاش نسلها(١). والانسان مسوق بمثل غريزتها الى زيادة نوعهِ ولكن عقلهُ يكبح جماحهُ بعض الشيء ومع ذلك فان زيادتهُ تؤثر في اسباب معاشهِ فيبين هذا الاثر فيما يتعرض لهُ من صنوف الشقاء او الخوف من الشقاء. قال ملثوس:

«يقال بالاختصار ان الحائل الذي يحول اخيراً دون ازدياد السكان هو مجموع العادات والامراض التي يظهر انها تنشأ عن ندرة وسائل المعاش ومجموع الاسباب الادبية والطبيعية التي لا علاقة لها بهذه الندرة والتي من شأنها ان تضعف النوع وتبيدهُ قبل الاوان». وبعبارة اخرى ان ازدياد السكان هو السبب الاعظم في شقاء الناس المتولد عن تنازعهم للبقاء. وعدّ من اسباب هذا الشقاء الحرف المضرّة والعمل الشاق والفقر المدقع وسوء تغذية الاطفال والمدن الكبرى والافراط من كل نوع والامراض العادية والحروب والاوبئة والمجاعات

(١) وهذا غالب فيها لان بعضها يهيء الطعام لنسله قبلما يلد كالنمل والنحل والزنابير

واكتشف مبدأين متفرعين على موضوعهِ الاكبر الاول ان المهاجرة ترفع الضغط عن السكان ولكن الى حين لان الباقين في البلاد تزداد مواليدهم على اثر ارتفاع الضغط المعاشي عنهم . والثاني ان الطبقة الدنيا من السكان تحلُّ شيئاً فشيئاً محلَّ الطبقة العليا وهذا الحلول هو نتيجة طبيعية لما ثبت وتقرر من ان اكثر السكان مواليد هم اقلهم اهتماماً بالمستقبل

ومع ذلك ترى الناس في كل بلد من البلاد المتمدنة يصخبون طالبين المزيد متخوفين من كلّ احصاء يدلهم على ان مواليدهم اقلُّ من وفياتهم او ان الاثنين متساويان او ان زيادة المواليد على الوفيات لا تذكر . فتعين حكوماتهم اللجان لدرس اسباب قلة المواليد واتخاذ التدابير لزيادتها الى غير ذلك

ولا يعلم الآن علم اليقين سرعة ازدياد الناس في غابر الزمان حتى ان تقدير سكان الارض في يومنا هذا انما هو تقريبيٌّ يقدرون بنحو ١٧٠٠ مليون . ومن رأي البعض ان الغلط في هذا التقدير لا يجاوز ٤٠ مليوناً كثرة او قلة . ثم ان الزيادة الطبيعية في سكان الارض كل سنة هي بين ١٤ مليوناً و١٦ مليوناً لا اقلّ من الرقم الاول ولا اكثر من الثاني دع عنك تأثير الحرب . وهذا يساوي ٩ في الالف على المتوسط

ويقال بالاختصار ان البيض يزدادون بسرعة اعظم كثيراً من ازدياد الصفر او السود . فالصين وعدد سكانها ٣٠٠ مليون تكاد تكون واقفة عند حدّ . والهند وجزر البحر الجنوبي تزيد زيادة غير مطردة ولا تجاوز ٨ في الالف . واليابان تزيد بمتوسط ١٣ في الالف سنوياً . اما السود فانهم انما يزدادون بسرعة في اميركا والهند الغربية . ومعدل زيادتهم فقط في اميركا نحو ١١ في الالف . وفي افريقية يزيدون زيادة بطيئة وفي اماكن اخرى يقلون

واما الامم البيضاء فلا تجد بينها امة يقلُّ معدّل زيادتها عن ١٠ في الالف الاَّ فرنسا . فسكان شرق اوربا من روس ورومان وبلغار وسرب مواليدهم ٤٠ الى ٥٠ في الالف وهم يزيدون بمعدل ١٧ الى ١٩ في الالف . وسكان استراليا ونيوزيلندا مواليدهم ٢٦ الى ٢٨ في الالف لا تزيد على ذلك ولكن زيادتهم تساوي زيادة اهل شرق اوربا بسبب قلة وفياتهم

ورب سائل يسأل ما كان تأثير الحرب في عدد سكان الارض جملة . ومن رأي الذين درسوا هذا الموضوع درساً تاماً مؤيداً بالاحصاء ان خسارة النفوس التي

نجمت عن الحرب مباشرة بين ١٠ ملايين و١٢ مليونا وان الخسارة غير المباشرة نحو نصف ذلك اي نحو ٦ ملايين فالمجموع ١٨ مليونا . قابل ذلك بالخسارة التي نشأت عن الانفلونزا تجد ان الحرب على كثرة ما اجتاحت من النفوس لم تبلغ الخسارة بها ما بلغت بالانفلونزا . فقد قدروا ان الذين ماتوا بالانفلونزا في جميع بلاد المعمور يبلغون عشرين مليونا . على ان هاتين الكارثتين على عظمهما ليستا شيئاً مذكوراً في جنب الحروب والاوبئة والطواعين التي اجتاحت اوربا واسيا في العصور الخالية ثم ما عتمنا ان انتعشنا منها بسرعة تستوجب الدهشة

ويؤخذ من احصاء جرى في مدن المانيا سنة ١٩١٧ وسكانها نحو سدس سكان البلاد كلها ان متوسط المواليد فيها هبط نحو ١٠ في الالف . فلو فرضنا ان هذا التقدير ينطبق على بلاد اوربا التي كانت في حرب وعلى تركيا معها لبلغت الخسارة من هذا الهبوط ٨٥٠٠٠٠٠ في ثلاث سنوات . وهي خسارة عظيمة ولكنها قليلة بالنسبة الى مجموع السكان في البلاد المشار اليها . ويرى الباحثون انها ستعوض كما عوضت فيما سلف بزيادة المواليد على الوفيات زيادة تفوق المعتاد

فهذه الحقائق تدل على ان الناس آخذون في التكاثر رغم الحروب والاوبئة. ولكن هل تدوم هذه الحال يا ترى. او ليست المواليد آخذة في النقص على وجه الاجمال. فقد دلت الاحصاءات في معظم البلاد المتمدنة ان معدل المواليد ينقص نقصاً بطيئاً مطرداً ومع ذلك نجد على الاجمال انهُ حيث يكون معدل المواليد عالياً يكون معدل الوفيات عالياً ايضاً. وحيث يكون معدل المواليد واطئاً يكون معدل الوفيات واطئاً كذلك . فالمواليد في استراليا ونيوزيلندا وهولندا مثلاً واطئة ولكن زيادة السكان الطبيعية هنالك عظيمة تفوق بكثير ما هي عليهِ في كثير من البلدان التي تفوق استراليا ونيوزيلندا وهولندا في عدد مواليدها . لا يشذ عن هذه القاعدة الا فرنسا فانها خفضت مواليدها ولكنها لم تستطع تخفيض وفياتها بالسرعة المنتظرة في بلد عالي الكعب في الحضارة مثلها

ويقال اجمالاً ان معدل المواليد يزيد على معدل الوفيات في معظم البلدان المتمدنة وهذه الزيادة تقل شيئاً فشيئاً ولكن نظراً الى اهتمام الناس بتحسين وسائل الصحة فان نقص المواليد لا يؤثر تأثيراً يذكر في زيادة الناس الطبيعية مدة سنين كثيرة تقدر بنحو قرن من الزمان

فاذا كان الامر كذلك فماذا يجري بهذا السيل العرم من الناس . اولا يخشى ان تضيق الارض بسكانها على رحبها . هذا ما نحاول الجواب عنهُ في مقالتنا الثانية معتمدين في ذلك وفيما نشرناهُ في هذه المقالة على بحث ضافٍ في هذا الموضوع للاستاذ ايست الاميركي من جامعة هرفرد

الدواء من الداء

او المعالجة بالمصل والتطعيم

يرجع تاريخ مداواة الامراض بالمصل والتطعيم المستخرجين من مكروباتها الى عهد اكتشاف بيرنج ورو للمصل المقاوم لداء الدفثيريا والى ريت الذي كان اول من استخدم التطعيم دواء في معالجة الحمى التيفوئدية ولقد جربت في السنين المنصرمة تجاريب لا يحصى عددها في الحيوان والانسان في مداواة الادواء والوقاية منها وان ما وصل اليهِ العلم في الوقاية بالتطعيم وبالمصل يفسح امامنا المجال لسرد منافع هذين الدواءين في مكافحة مختلف الامراض

وقبل ذلك نقول ان صناعة تحضير المصل والتطعيم ليست قائمة على اسرار غريبة ففي استطاعة اي معمل توفرت فيهِ الادوات اللازمة ان يصنع منهما ما يشاء ونظراً لبساطتها اقبل عليها كثير من الناس يتوسلون بالمنافع المادية منها وهم على جهل مطبق بمزاياها والغرض الاعلى من مقاصدها الشريفة . وعند ما ثبت للملاء منافع المصل المقاوم لداء الدفثيريا قام في نفوس العلماء امل كبير انهم مكتشفون لكل مرض من الامراض المعدية دواء من خلاصة سم مكروباتهِ اما مصلا واما مادة للتطعيم يداوى بها وتصون السليم من انتقال العدوى اليهِ وبذلك يتحكمون في الامراض ويستأصلونها . والحق يقال ان هذا الامل قد تحقق بعضهُ فان كثيراً من الامراض المعدية خفت حدة انتشارهِ وقل عدد اصاباتهِ والوفاة بها بسبب مناضلة رجال الفن الذين وقفوا حياتهم للدفاع عن الانسانية وتقليل مضار الادواء عنها وسوف تزيدهم الايام تثبتاً من نجاحهم الذي نالوهُ ويتضح لهم سبب الفشل الذي صادفهم في مقاومة ومداواة بعض الامراض وكلما ازداد العلم معرفة بطرق العدوى واسبابها ازداد العلماء استقصاء وبحثاً في خصائص بعض

المكروبات . وخير ما وصل اليهِ الاطباء في هذا الصدد المصل المقاوم للدفثيريا فان قدرتهُ على الشفاء بالنسبة لسواهُ لا تدانى ويليهِ مصل الكزاز (التتنوس) فان قوة وقايتهِ للجسم من الداء عظيمة وليس كذلك قدرتهُ على الشفاء

هذان المصلان وان كانا من السم الناشيء عن دائي الدفثيريا والكزاز فتأثيرهما بعد التطعيم بهما يكون في السم الذي تفرزهُ المكروبات في الجسم المصاب وليس في المكروبات نفسها لان المصل ينقل مضادات من طبيعتها مقاومة السموم المرضية فتبطل بذلك عملها ويقل تأثيرهما في الاغشية فضلاً عن ان الجسم يكون قد حصل على فرصة للدفاع بما يتولد فيهِ من المضادات واذ ذاك يتخلص من المكروبات وسمها معاً . على ان معظم الامراض المعدية لا ينشأ عن السموم القابلة للذوبان والتي تفرز سمومها بسهولة وسرعة وانما ينشأ عن السموم الكامنة في اجسام المكروبات نفسها فهي والمكروب شيء واحد ويسمى هذا السم بالسم الداخلي اي الذي يتكون ويبقى في جسم المكروب. ويفرق عن السم الآخر في انهُ لا يخرج من المكروبات بصعوبة فقط بل انهُ اقل صلاحية وملاءمة لصيانة الحيوانات كالحصان مثلاً فانهُ اكثر الحيوانات استعداداً لتكوين المصل المضاد

وهذه السموم لاحتوائها على مكروبات مختلفة تفعل افعالاً مدهشة كما في مكروبات الحمى التيفويدية مثلاً فانها لا تبذل نفسها في تكوين المصل المضاد كما تبذلها وهي في مكروبات الدوسنطاريا ففي هذه ترى اميل الى تكوين المصل المضاد منها في مكروبات التيفويدية اما اذا وجدت مع جراثيم ذات الرئة مثلاً فلا تكوّن مصلاً البتة

وان ما ندعوهُ بالنيوموكوكس ليس نوعاً واحداً من هذه الجراثيم بل ان هناك بالفعل انواعاً صار تعيين ثلاثة منها في الولايات المتحدة وكثير غيرها لم يتعين نوعها بعد وكانت قبلاً تعتبر نوعاً واحداً واما الآن فصار من السهل تمييز النوع الواحد عن الآخر بواسطة رد الفعل في احداث المناعية وما عدا هذه الانواع الثلاثة نوع رابع يجمع فيهِ شتات ما بقي من هذه المكروبات المختلفة التي تشترك في احداث المرض . ويختلف هذا النوع او الطائفة عن الانواع او الطوائف الثلاث بانهُ ليس نوعاً واحداً من المكروب بل خليط من انواع جنس النيوموكوكس والفائدة الكبرى التي ربحها فن المداواة

في هذا التقسيم نشأت من ان المصل الذي يحتوي على فائدة محسوسة في المعالجة هو المصل الذي تكوّن من الطائفة الاولى وعليهِ فالطبيب المعالج لذات الرئة طبقاً لهذه القاعدة يتحتم عليهِ ان يحصر مجهوداتهِ في هذا النوع دون غيره اي يعالج الداء بالمصل الحاصل منهُ . وقد تقدم سابقاً ان داء ذات الرئة على ثلاثة انواع وكل نوع لهُ مكروب معروف خاص بفعلهِ ولهُ مصل يداوى بهِ فالطبيب الذي يعالج اصابة بهذا الداء عليهِ اولاً ان يتثبت بالفحص المكروبي من النوع المصابة بهِ ويداوي بمصلهِ المستخرج منهُ واذا لم يفعل ذلك وتعدى هذه الحقائق الثابتة بالادلة العلمية والبراهين البكتيريولوجية اي حاول ان يداوي ذات الرئة بالمصل المنوع اي الجامع لانواع المكروبات فقد يفوز مرة ولكنهُ يخفق مراراً وتكون المعالجة قائمة على قواعد غير علمية . فالحاجة الماسة التي تستدعي التفاتاً خاصاً في الوقت الحاضر هي ان تقصر همنا في المداواة بهذا العلاج على ما اصبح مقرراً علمياً وعملياً . ومثل هذه النزعة الى التطعيم مرغوب فيها اذ ليس هناك مطابقة تامة او موازنة بين قوى مناعة انواع معينة من المواد التطعيمية وبين ما تقدر عليهِ في اعطاء المصل المضاد من قوة التأثير في المعالجة

وقد تقدم ان مكروب التيفويد لا يستخرج منهُ مصل للمعالجة وانما يستخرج منهُ مادة للتطعيم وفوائد التطعيم ضد مكروبات التيفويد والحمى التيفويدية ثابتة مقررة ويصح مثل هذا القول على مكروب ستافيلوكوكس فانهُ وان لم يستخرج المصل المضاد لمكروبهِ بعد فان المادة التطعيمية المستخرجة منهُ لا تزال فائدتها في معالجة الدمامل واضحة

وتقسم انواع المصل المضادة في استعمالها الى طريقتين مختلفتين والغرض من هذا التقسيم الحصول على نتيجتين متضادتين كما ترى . فالطريقة الاولى تستعمل في المعالجة كعامل للشفاء وهذا التعيين يشمل جميع انواع المصل المضادة الموقوفة للمعالجة والمداواة بها للشفاء . والطريقة الثانية تستعمل للوقاية من الامراض بعد التعرض لها كداء الدفثيريا مثلاً او بعد الاصابة بجرح كما في الكزاز على ان مقدار الانتفاع في الثانية اقل منهُ في الاولى . ويخرج من هذا الحكم تأثير السم المضاد لداء الكزاز فانهُ الاول في فعلهِ غير ان الوقاية المكتسبة منها ايجابية لا تدوم في جميع المشاهدات غير بضعة اسابيع اما المادة التطعيمية فبالعكس اي ان معظمها

يستعمل للوقاية وتأثيرها يدوم فعلهُ الى وقت ابعد من تأثير المصول وربما كان الفوز الذي احرزهُ فن التطعيم بالمادة التيفويدية والباراتيفويدية غير كامل الاّ ان النجاح حليف التطعيم بالمادة المستخرجة من الكوليرا وعسى ان يعلن قريباً ومن ذات الرئة ايضاً. هذا من جهة ومن جهة اخرى ان قيمة التطعيم في الشفاء لا تزال ناقصة والبحث في اسباب هذا النقص شاق الآن والرأي الشائع ان هذه المواد يمكن استعمالها والانتفاع بها في مكافحة الادواء المعدية على وجه الاطلاق بدعوى انها بعد الحقن تحت الجلد تولد في الاغشية الاجسام المضادة ولكن هذا لم يحقق بعد والاعضاء الداخلية اللمفاوية هي التي تولد هذه الاجسام ولذلك فان تأثير التلقيح بالمادة التطعيمية في الاصابات الحادة المعدية يكون بمثابة اضافة الوقود الى اللهب لا اقل ولا اكثر وان ما يصح في هذه الحالة على الاجسام المكروبية على العموم بالحالة التي توجد عليها في المواد التطعيمية يصح كذلك على الخلاصات او المستحضرات الاخرى التي تصنع منها

الخلاصة

لقد اكتشف حتى وقتنا هذا بعض قواعد عامة للوقاية لا بأس من اتخاذها مرشداً للانتفاع من فوائد المصل والمواد التطعمية الجاهزة وان تحضير هذا المصل والمواد اصبح ابسط واسهل مما كان قبلاً وذلك بفضل تجهيز المعامل بالادوات اللازمة بحسب ما يقتضيهِ هذا الفن وبفضل تدوين النتائج وضبطها . وان النجاح العملي الذي حصلنا عليهِ من السم المضاد للدفثيريا وبعض انواع المصل الاخرى ومن المادة التلقيحية للتيفويدية كل هذا ادى الى توسيع نطاق استعمالها في المعالجة اكثر مما يقرهُ العلم من غير احتراز

ويجب بقدر الامكان استعمال هذه المصول والمواد على التجاريب التي نالت الثقة بفوائدها في معالجة الامراض المعدية في الحيوان لان فعل كل مصل او مادة تطعيمية ان كان للمعالجة او للوقاية يمكن ان يظهر تأثيرهُ في مكافحة المرض الوبائي للنوع المكروبي المستخرج منهُ ولا يكون كذلك اذا استعملت المواد وانواع المصل على غير هذه القاعدة وفي كل حالة يجب ان تدرس هذه المزايا في الحيوان ان كان ذلك مستطاعاً لنعلم اذا كنا وصلنا الى نتائج مرضية او لا

على ان الاماني التي بناها الناس على ثبوت قيمة المصل المضاد لداء الدفثيريا

وهي ان جميع الامراض المعدية المعروفة مكروباتها تشفى بالمصل المضاد لم تتحقق بعد . ومع ذلك فقد فاز الطب فوزاً باهراً باكتشاف الخاصية الذاتية الجنسية في المعالجة بالمصل والمواد التطعيمية . وفعل المصل المضاد لجراثيم العصيان في التهاب الدماغ لا بد من ان يكون محتوياً على قوة للوقاية وتوليد الاجسام المضادة ومثلهُ المصل المضاد لداء الدوسنطاريا يلزم ان يحتوي على قوة لتوليد الاجسام المضادة لمكروبات شيغا Shiga وفلكسنر Flexner وهما نوعان من انواع مكروبات الداء المذكور . والمصل الذي لهُ الآن تأثير حسن في المعالجة هو المستحضر لمداواة النوع الاول من مرض ذات الرئة وهذا المصل لو داوينا بهِ نوعاً آخر من مرض الرئة لما افاد فائدتهُ في مداواة النوع الاول وذلك لانهُ لا يحتوي على قوة لتوليد الاجسام المضادة الا من النوع المستحضر منهُ فهو يولد الاجسام المضادة من نوع المكروبات المستحضر منها فقط وعليهِ ليس هناك قاعدة علمية لتحضير او استعمال المصل المنوع المضاد لداء الرئة ومكروبهِ

وقد ظهرت فوائد المواد التطعيمية في منع انتشار التيفويد وفي امراض اخرى الا انها اقل منها تأثيراً مثل الكوليرا والدوسنطاريا المكروبية وربما كان لها تأثير في انواع مرض الرئة اذا اتخذت خطة الامراض الوبائية السريعة في الفشو والانتشار. وقلما تكون كذلك والمواد التطعيمية المكروبية لها تأثير ضمن دائرة ضيقة محدودة في استعمالها كعلاج في مداواة الامراض المعدية الموضعية كالدمامل والخراجات وان اتساع دائرة نفوذها واستخدام المستحضرات الشبيهة لها في مداواة الامراض المعدية الحادة مما يجب ان يعول عليهِ ويرجع اليهِ ولكن يشترط ان يراعى في استعمالها التحري والتأكد من ان الجسم المصاب في حاجة الى تأثيرها وذلك يكون بالبحث عن الاجسام المضادة في محل التلقيح فاذا عثرنا عليها وهي في حالة صالحة للدفاع عن الجسم فالواجب ان لا نعول على قوة خارجية في المواد التطعيمية واذا ظهر لنا عدم صلاحيتها او عدم وجودها في الجسم فالركون اليها عندئذٍ لازم بل ضروري. وغير ما تقدم يشترط ان نضمن وصول هذه المواد الى الاعضاء الداخلية في اعدادها صالحة لتخلل اغشية الجسم سهلة الامتصاص والذوبان وفي معرفة انتقاء المحل الصالح لاجراء عملية التطعيم فيهِ

الدكتور شخاشيري

امراض المصريين القدماء

لكل بلاد امراض تتفشى فيها تابعة لهوائها واحوال المعيشة فيها وكذلك كان الحال في مصر قديماً. فاننا بعد اطلاعنا على ما ورد عنهم في قراطيسهم القديمة الطبية تيسر لنا الوقوف على معظم الامراض التي كانت منتشرة بينهم والتي يهم كل طبيب معرفتها والاحاطة بها وعلى الاخص اخواننا الاطباء المصريين. فقد ورد في قراطيسهم البردية انهم كانوا يعتنون بتطبيب أبدانهم ويهتمون بحفظ صحتهم وسلامة أجسامهم من قديم الزمان لانهم عنوا من مبدأ العائلة الاولى بتدوين الكتب الطبية فقد جاء عنهم في قرطاس برلين ان اول رسالة في الطب وجدت في مدينة وسيم بجوار امبابه وكانت محفوظة تحت تمثال أنوبيس وهو اول معبود محنط عندهم. وهذه الرسالة مؤرخة من عهد الملك الثاني من ملوك العائلة الاولى وان والدة هذا الملك المسماة (شاشا) كانت اول من اهتم بأمر شعرها فاتخذت لهُ دهاناً لوقايتهِ وحفظهِ. ثم تعددت عندهم الكتب في مباحث الطب وتدونت وانتشرت فرتبوها حسب اعضاء الجسم بأن افردوا لكل علة تصيب العضو أدوية مخصوصة جعلوها تذاكر متتابعة. وبالاطلاع على هذه التذاكر الواردة في قرطاس ايبرس وهو اكبر كتاب في الطب وجدنا ان امراض العيون تشمل تقريباً عشر ما هو مدوَّن بهذا القرطاس من العلاجات. فظهر من ذلك ان امراض العيون كانت منتشرة انتشاراً عظيماً وبالامعان ودقة البحث وجدنا ان الرمد الحبيبي كان كثير الانتشار فيهم بالعدوى كما هو عليهِ الآن في عهدنا هذا. وقد اوردوا تذاكر عديدة لمعالجة الديدان والامساك ولمرضين مخصوصين أحدهما يقال لهُ عندهم (عما) والثاني (أوخدو) فاما الاول فمعناهُ البول الدموي المصري أو البلهارسيا واما الثاني فمعناهُ الوخز اي الالم وهو وجع يصيب اي جزء من اجزاء الجسم

ويستفاد من مطالعة ما ورد في القراطيس البردية الاخرى كقرطاس برلين وهيرست الخ ان المصريين القدماء كانوا متقدمين في علم الطب بالنسبة الى غيرهم من الامم الاخرى وعلى الاخص في العصر الذي كتب فيهِ قرطاس ايبرس المدون في القرن السادس عشر قبل الميلاد. أما ادويتهم فمركبة من المواليد الثلاثة

وهي المعادن والنباتات والحيوانات فمن النباتات زيت الخروع والرمان والخشخاش والحلاح والجنجيانة وبصل العنصل والعرعر. ومن المعادن املاح الرصاص والأثمد والنحاس والحديد والاحجار. ومن الحيوانات الطيور والثعابين والجعلان والتماسيح وجاموس البحر والنعائم. وكانوا يستعملون لحومها وشحومها واحشاءها ودهنها وروثها

ولنذكر هنا شيئاً من تشخيصهم للنزلة المعدية الحادة وهي التي يسمونها (أوخدُوأب) اي وخز المعدة فقالوا ان المصاب بهذا المرض يكون جسمهُ ثقيلاً وفم معدتهِ متألماً ومعدته متلهبة وكذا شرجهُ وتثقل عليهِ الملابس ولا تدفئهُ مع كثرتها ويظمأُ بالليل ويكون فم معدتهِ كطعم الفاكهة غير النضجة او كالرجل الذي اكل جميزاً وعضلاتهُ هامدة كالرجل الذي مشى كثيراً في الطريق فاذا جلس ليبول ثقل شرجه ولم يخرج منهُ البول

وهناك امراض اخرى كثيرة ورد عنهم تشخيصها لكني اردت ان اقتصر هنا على ذكر تشخيص النزلة المعدية إذ المقصود من هذه النبذة الوجيزة ذكر طرف من الامراض المنتشرة عندهم

ولقد سبقني الدكتور فوكيه الى طرق هذا الباب سنة ١٨٨٩ وسنة ١٩١٧ حين كلف البحث الطبي في جثث الموتى التي وجدت في الدير البحري لكنهُ ليس بالاثري أي ليس لهُ معرفة باللغة القديمة المصرية تؤهلهُ لفهم ما ورد في القراطيس المحررة باللغة المصرية القديمة [١] انما كانت مباحث نتائج التحليل الكيماوي. ثم ان الحكومة المصرية الفت لجنة تحت رآسة الاستاذ اليوت سمث والاستاذ وود جونس وكيله لفحص ما يكشف من الجثث التي كانت مدفونة في البلاد التي كان في النية اغراقها بالمياه في بلاد النوبة بعد بناء خزان اسوان. وهذه اللجنة وضعت تقريرها وفيهِ النتائج التي توصلت اليها بعض الفحص مؤيدة برسوم عديدة لجثث محنطة من عصور مختلفة. وهذه الجثث تبدأ قبل ظهور الاسر الفرعونية بمصر وتنتهي بعهد اليونان. وقد أثبتت هذه اللجنة الفنية بعد البحث الدقيق

(١) حضرت علي والدي احمد بك كمال الاثري دوسيه الهيروغليفة التي القاها لبعض الطلبة في مدرسة المعلمين مدة اربع سنين وترجمت حجر بني اسرائيل وطبعته في مجلة المنار والقيت محاضرة عن التحنيط عند المصريين باللغة الانكليزية في لندن ولم تطبع للآن

ان امراض الزهري والسرطان والكساح لم يكن لها وجود مطلقاً في وادي النيل بل الذي كان منتشراً في بعض الاماكن هو الالتهاب العظمي المفصلي (Rheumatoid Arthritis)

وبالبحث في اسنان جثث الموتى على اختلاف عصورها وجدت غالباً في غاية من الجودة لكن وجد في بعضها تلف كما وجد في قليل منها طبقة من الترتار (Tartar) . واستدل من بقايا الاغذية التي وجدت في احشائها انها كانت من المأكولات الخشنة مما يؤيد جودة الاسنان. ودل تحليل الحمض البولي الكيماوي على ان داء الملوك كان معروفاً عندهم وانهُ اخذ ينتشر في أواخر التاريخ المصري القديم حينما ابتدأ القوم بالانهماك في الترف والملاهي . ووجد ما يدل على التهاب النتوء الحلمي (Mastoid Disease) وعلى الالتهاب فيما حول الدودة الزائدة وعلى التصاق الجمجمة بأعلى العمود الفقري وهو نتيجة المرض المسمى (Spondylitis Deformans) وكذلك ظهر في بعض جماجم النساء تقيح نتيجة حمل زلع المياه او ما أشبه من المثقلات . وشوهد على بعض الرؤس أثر جروح نتيجة قطع آلة حادة كالسيف وما اشبههُ . أما كسر العظام فقد وجد اكثرهُ في الجماجم وفي اسفل الساعد ويظن انهُ ناشيء عن فعل جسم صلب كالنبوت ونحوه. ويظهر ان كسر عظام الساعد كان اكثر مما هو الآن . ولم يعثر على كسر في عظم الركبة (Patella) وشوهد بعض الكسر في اسفل الساق لبعض الموميات وربما كان ذلك من اصابات عرضية وكذلك وجود بعض الكسر في اسفل المعصم لقلة استعمال الآلات اليدوية . وحقق الاستاذ اليوث سمث حالة تدرن السلسلة الفقرية المعروف طبياً (بداء پوت) وذلك في جثة محنطة من عهد العائلة الحادية والعشرين اي منذ الف سنة قبل الميلاد [2] وذكر (روفر Ruffer) انهُ تحقق من وجود الامراض الآتية عند المصريين القدماء وهي الداء المفصلي المسمى (Spondylitis Deformans) وعقد بوشار Bouchard's Nodes و (Ague Cake) والحصى الصفراوية والتحجر والتصلب بجدران الشرايين.

ووجد طفح جدري على جثة من عهد العائلة المتممة للعشرين اي (١٢٠٠—١١٠٠

(2) G. E. Smith & M. A. Ruffer Pottsche Krankheit an einem Agyptischen Mummi gissen 1910.

سنة[٣] قبل الميلاد) وظهر لهُ على صورة لاحد المصريين مرض شلل الاطفال (Infantile Paralysis) يرجع تاريخهُ الى العائلة الثانية عشر[٤] ويذهب الى انهُ يرى على كثير من الصور المصرية الممثلة للمعبودين (بس) و(بتاح) علامات المرض المسمى (Achondroplasia) [٥]

هذا هو نتيجة ما وصلت اليهِ المباحث الطبية والتحاليل الكيماوية والابحاث المكروسكوبية عقب فحص الجثث المحنطة التي وصلت الينا في حالة جيدة

اما من جهة الامراض التي ذكرها المصريون في اوراقهم الطبية القديمة فنها ما عرف ومنها ما لم يعرف لان الاطباء القدماء كان يصعب عليهم التمييز بين الامراض وبين العوارض فتلتبس عليهم حقيقة الامراض وربما كانوا يصفون مرضاً هو في الحقيقة عدة امراض مختلفة حالٌ في عضو واحد. مثلاً المرض المسمى عندهم (أوخدُو) فسّرهُ بعضهم بمرض الانكلستوما او الانيميا او الكلولورس المصري لكن بعد فحص النصوص المصرية استبان لنا انهم كانوا يعنون بهِ الوخز او الالم حيثما كان موضعهُ فان كان ناشئاً عن التهاب الاعصاب سموهُ وخز الاعضاء وان كان ناشئاً في المعدة سموهُ وخز المعدة وان كان في الجلد سموهُ وخز الجلد وان كان في عموم الجسد سموهُ وخز الدم وعليهِ فلفظ (أوخدُو) لا يعني عندهم الى مرضاً مخصوصاً بل هو عبارة عن الم ناشئ عن امراض مختلفة في الاعضاء

اما المرض المسمى عندهم (عما) الذي اوردت لهُ القراطيس الطبية وصفات عديدة لعلاجهِ لانهم رأوهُ في بعض الاحيان مرضاً قتالاً فانهُ كان منتشراً جداً وقد ظنَّ بعض الباحثين انهُ (البول الدموي المصري) وظنَّ بعضهم انهُ (الانكلستوما) لكن فهم ضمناً من القرينة ان المراد من الكلمة (عما) المرض

[3] Ruffer Histological Studies on Egyptian Mummies Cairo, 1910-also Journ. of Path. and Bact. London, 1910-11, 10, 1, 453-4 pl 1911-12, XVI 439, 9 pl. 1913-14, XVII 149, 6 pl.

[4] C. F. O. Hamburg Bull. Soc. franc., d'hist., de Med., par., 1911, 11,407.

[5] Charcot des deformes et les Malades dans l'art Paris 1889, 12-26, F. Ballod prolegomena zur Geschichteden Zwangehafte Gotten, Moscow.

البولي . وقد ذكر قدماء المصريين ان هذا المرض يعتري الرجل والمراة على حدٍّ سواء وانهُ منتشرٌ جدًّا . واذا لاحظنا ايضاً العقاقير التي كانوا يستعملونها لهذا المرض وجدنا معظمها مدراً للبول ومسكناً للالم .فمن ذلك يظهر لنا جلياً ان المرض (عما) هو مرض بولي متفشٍ كثيراً ولا بد انهُ مرض (البلهارسيا) الذي اشتهر في مصر خصوصاً .ولنذكر هنا بعض التذاكر الطبية المصرية القديمة لهذا المرض :

تذكرة نمرة ٨١ (قرطاس هيرست) : وصمغ $\frac{1}{32}$ ومرّ $\frac{1}{8}$ وعباد الشمس ؟ $\frac{1}{16}$

يخلط ويمزج ويؤخذ عند النوم

تذكرة نمرة ٨٢ (قرطاس هيرست) نمر رق زيت الخروع $\frac{1}{2}$ وفاكهة الجميز $\frac{1}{8}$ وبلح اخضر $\frac{1}{8}$ وسوسن $\frac{1}{8}$ وخبز صابح $\frac{1}{8}$ ماء

يصفى ويتعاطاهُ المريض حالاً

تذكرة نمرة ٨٣ (قرطاس هيرست) : ورق السنط $\frac{1}{32}$ وورق العرعر $\frac{1}{32}$ وحب العرعرا $\frac{1}{32}$ وحنظل $\frac{1}{8}$ وهرور اي حب العنب $\frac{1}{8}$ وملح بحري $\frac{1}{32}$ وعنب $\frac{1}{32}$ وضهياء $\frac{1}{8}$ وإمد (Antimony) $\frac{1}{64}$ ومر $\frac{1}{8}$ وعسل $\frac{1}{32}$ وماء بئر

يطبخ ويصفى ويؤكل على اربعة ايام

فيلاحظ من هذه الوصفات الثلاث النقط الآتية : —

(١) استعمال المسهلات في هذا المرض كزيت الخروع والحنظل والمر

(٢) استعمال العرعر والهرور والسوسن وهي مدرة للبول

(٣) استعمال الأثمد (Antimony) وهو موجود في تركيب الطرطير المقيء الذي هو آخر علاج لمرض البلهارسيا في وقتنا هذا

وذكر المصريون مرض البرص وكانوا يسمونهُ الدم الآكل للاعضاء اي الدم المسبب لفقد الاعضاء اي البرص او الجذام وهو المرض الوحيد الذي يسبب هذه الحالة ويظهر انهُ كان منتشراً عندهم كانتشارهِ الآن فيما بيننا

اما انواع الديدان فكانت كثيرة الانتشار وكانوا يعالجونها بقشر الرمان والمسهلات كالطريقة الحالية وكانوا يسمون الدودة (Ascaris Lumbricoides) باسم (حفت) وهو الحفات اما الدودة التي كانوا يسمونها (پند) فهي المعروفة الآن باسم (Taenia Mediocanellata)

وقد افردوا لامراض العيون باباً مخصوصاً توسعوا فيهِ فذكروا علاجات

كثيرة لمنع الدموع الغزيرة ولمنع الصديد في الاصابة بالرمد الصديدي ولمنع الاحتقان ومنهُ يظهر ان رمد العيون كان متفشياً عندهم لاسيما الرمد الصديدي والحبيبي فكانوا يستعملون لها الأثمد واملاح النحاس والشبة وغيرها . ولنذكر هنا بعض تذاكر وصفها القدماء لمرض العين : —

وصفة لمرض الرمد الحبيبي ويقال لهُ بالهيرغليفية (بدست) بمعنى حبيبه

أثمد (Antimony) ١ وجنزارة ١ وبصل ؟ ١ ودرور خشبي ١ وكبريتات النحاس ؟ ١ يمزج في الماء ويوضع على العين (قرطاس ايبرس لوحة ٥٧)

وصفة اخرى لازالة الصديد من العين (الرمد الصديدي) :

أثمد $\frac{١}{٨}$ وحجر لبني (Opale) $\frac{١}{٤}$ ومداد $\frac{١}{٦٤}$ وحب النطرون $\frac{١}{٦٤}$ ومرّ $\frac{١}{٦٤}$ يمزج معاً وتدهن بهِ العين (عن قرطاس ايبرس اللوحة ٦٠)

اما الامراض الجلدية فكانت كثيرة وعلى الاخص الجرب والحكة ونحوها ومن ضمن علاجهم لذلك كبريت العمود والخل والمرّ والحنظل ولا يخفى ان كبريت العمود لا يزال مستعملاً الى الآن لشفاء هذا المرض . واما البثور والخراجات فكانت منتشرة ويسمونها (شفوت) ويقابلها في العربية (الشفّ) اي البثور التي تروح وكانوا يستعملون لعلاجها ادوية من خواصها حصر الالتهاب في موضعهِ وتكوين الصديد في محل معين لاخراجهِ بسهولة

الى هنا انتهى ما اردنا تلخيصهُ من الامراض المتفشية قديماً في الديار المصرية ولما كانت القراطيس الطبية صعبة المأخذ لغموض الفاظها ودقة معانيها وكثرة اصطلاحاتها لاسيما فيما يختص باسماء العلل والوقوف على اسماء النباتات والمعادن وانواع العقاقير التي لم يتمكن الاثريون من فهم معانيها بل ابقوها في تراجمهم على اصلها بدون فهم المعنى فمن ثم كانت تراجمهم عقيمة لا ينتفع بها . ولما طرقت باب تعريب في هذه الاوراق وجدت صعوبة شديدة في حل الالفاظ وتوضيح معانيها لكن توصلت بعد بذل جهد عسير الى حل اكثرها فظهرت فائدتها اكثر من ذي قبل . ومتى تم طبعها يجد فيها المطلع ما يقنعهُ بل ما يوقفهُ على درجة المعارف التي توصل اليها قدماء المصريين في علم الطب

الدكتور حسن كمال

المتخرج من انكلترا والطبيب في مستشفى الحميات بالعباسية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعمال المنزلية

وقياس ما تقتضي من العناء

من اغرب ما خطر لبعض رجال الحكومة الاميركية قياس ما تقتضيهِ اعمال المرأة البيتية من الجهد والعناء اي كلّ ما يدخل من اعمالها في تدبير منزلها من غسل ومسح وكنس وكيّ وخياطة وتربية طفل وما اشبه ذلك ومقابلة كلّ من هذه الاعمال بالآخر وبحالتها وهي مستريحة لا تعمل عملاً . فصنع احد موظفي مصلحة الاقتصاديات آلة لهذا الغرض سميت Respiration Calorimeter اي مقياس الحرارة البدنية والتنفس وهي مؤلفة من غرفة ارتفاعها متران وطولها متر وخمس وعرضها ٧٥ سنتمتراً وجدرانها لا ينفذها الهواء . وفيها عدة آلات صغيرة منها آلة لحفظ مجرى هوائي في الغرفة يجتمع فيهِ بخار الماء واكسيد الكربون اللذان تخرجهما المرأة التي تعمل التجارب فيها . وفيها آلة لقياس مقدار الحرارة التي تتولد في الغرفة عند اجراء التجارب

وقد اختير لهذه التجارب فتاة نحيفة سنها ٢٢ سنة وطولها ٥ اقدام و ٤ بوصات وثقلها بملابسها ١١٠ ارطال . عرضت لثلاث وخمسين تجربة وكانت توزن عند انتهاء كلّ منها ولا تتجاوز مدة التجربة ساعتين كلّ يوم . وكانت التجارب تبدأ الساعة ½ ١٠ بعد ان تتناول طعام الصباح الساعة ½ ٧ وهو مؤلف من فنجان شكولاتا اضيف اليهِ شيء من القشدة والسكر . وكانت التجربة تبتدئ بين الساعة ١١ و ½ ١١

وقد ظهر من هذه التجارب ان الفتاة كانت تنفق من جسمها وهي تعمل الاعمال الخفيفة كالخياطة والرفء ٩ وحدات من الحرارة في الساعة زيادة عما كانت تنفق وهي في حال الراحة . وانها كانت تنفق ٥٠ وحدة في الساعة في

الاعمال التي تستدعي تعباً اكثر كالغسل والكنس وتنظيف ارض الغرف

ومن اغرب ما يذكر في هذه التجارب انهم لما جاؤوا الى تجربة . غسل الثياب امرت ان تغسل بلا ماء لان وجود بخار الماء في الغرفة يوقع الخلل في قياس الآلات . ومثلها غرابة تجربة ما تبذل المرأة من العناء في العناية بالطفل من حيث ارضاعهُ وتغيير ثيابهِ وغسلهُ وغير ذلك . فانهم استكبروا وضع طفل رضيع معها في غرفة ضيقة خيفة ان يلمّ بهِ مكروه فاعاضوها منهُ دمية تشبه في حجمها طفلاً محولاً اي ابن سنة . فظهر من القياس انها انفقت في الساعة عليهِ ٢٣ وحدة زيادة عن المعتاد. ولما كان ثقل الدمية كيلوين فقط في حين ان ثقل طفل محول هو بين ٨ و١٠ كيلوات فان ما يبذل ما الجهد في العناية بالطفل الحقيقي يجاوز بالطبع ما بذل على دمية هذا ثقلها

وظهر ان تنظيف ارض الغرف يقتضي انفاق ٤٠ وحدة في الساعة زيادة عن المعتاد اي خمسة اضعاف ما تقتضيهِ الخياطة والرفء . وان غسل الصحون والقصاع يقتضي انفاق ٢٥ وحدة على التعديل اي انهُ اذا كان الحوض الذي تغسل الصحون فيهِ مريحاً بحيث لا ترفع فيهِ الخادم يديها فانها تنفق ٢١ وحدة في الساعة. واذا اضطرت الى رفع يديها تنفق ٢٥ وحدة واذا اضطرت الى الانحناء تنفق ٣٠ وحدة

اما غسل الملابس فيقتضي انفاق نحو ٥٠ وحدة في الساعة وهو اشق الاعمال البيتية . في حين ان كيّ الملابس يقتضي انفاق ٢٤ وحدة فقط فهو لذلك من الاعمال المعتدلة في شدتها

ووجد ان العناء الذي يبذل في الخياطة يختلف من ٧ وحدات في الخياطة البسيطة الى ١٠ في اللفق والى ١١ في رفء الجوارب

وعلى ذكر اعمال المرأة البيتية نقول ان شاعراً انكليزياً قديماً هالتهُ كثرة تلك الاعمال فقال فيها ترجمتهُ « ان الرجل يعمل من الشمس الى الشمس اما المرأة فان عملها لا يفرغ » .فهو بذلك يعطف على المرأة حاسباً ان عملها اعظم من عمل الرجل. وعندنا انهُ لو جربت التجارب المتقدمة في رجال من اهل الحرف الهينة لظهر انهم يبذلون فيها من المجهود اكثر مما تبذل المرأة فما بالك بالحرف الصعبة كالحدادة والحراثة والنجارة واشباهها

تمريض المرضى

تابع ما قبلهُ

المرضة — يجب على المرأة التي تمرض المريض ان تكون شديدة الانتباه لكل شيء وان تدقق فيما تخبر الطبيب بهِ فلا تبالغ في شيء ولا تغفل عن ذكر شيء . وان تعمل بحسب امرهِ ويجب عليها ان تعتني بصحتها وتتناول طعامها في اوقاتهِ وان امكن لخارج غرفة المريض . وان تنام في غرفة اخرى ان امكن

ويجب ان تكون ثياب الممرضة كلها مما يغسل وان تلبس دائماً مريولاً نظيفاً وان تكون ثيابها قصيرة الاذيال والاكمام وان يكون نعل حذائها من الكاوتشوك ان امكن لكي لا يكون لوقع اقدامها صوت. وان مرَّضت المريض ليلاً وجب ان تضع في رجليها خفاً من اللبد . واذا نامت نهاراً واريد ان تسهر على المريض ليلاً امكنها ان تلبس ثياب النهار ولكنها اذا لم تنم نهاراً واريد ان تسهر على المريض في الليل ايضاً وجب ان تلبس حينئذٍ ثياب النوم حتى تستطيع ان تستلقي على مقعد او نحوهِ وتنام كلما وجدت الى ذلك سبيلاً او يوضع لها سرير صغير في غرفة المريض تنام فيهِ وتنهض كل ساعتين لتعطي المريض الدواء او الغذاء. لكن ذلك لا يكون اذا كانت حالة المريض تقتضي السهر المستمر فاذا كانت حالتهُ كذلك فلا بدَّ للمرضة التي تسهر ليلاً ان تنام نهاراً حتى تستطيع سهر الليل لان حالة المريض تسوء ليلاً في الغالب اكثر مما تسوء نهاراً ولا سيما في اواخر الليل . ولا بدَّ لها ايضاً من ان تتناول ليلاً شيئاً من الطعام الخفيف المغذي حفظاً لقوتها

وقد جرت العادة ان يجلس بعض اقارب المريض مع الممرضة لمساعدتها او لتسلية المريض وهذا خطأ لانهم يستنشقون الهواء النقي الذي يحتاج المريض اليهِ . ثم انهم يتعبون كلهم في وقت واحد فيتعذر عليهم القيام بالتمريض ولذلك لا يحسن ان يقيم في غرفة المريض اكثر من شخص واحد لتمريضهِ او لتسليتهِ او لخدمتهِ وكلما تعب يأتي آخر بدلاً منهُ. واذا لم يكن هذا الشخص ممرضاً او ممرضة فعلى الممرضة ان تترك لهُ تعليمات مكتتبة ليجري بموجبها مدة اقامتهِ مع المريض من حيث الادوات التي يعطيهِ فيها الطعام والدواء وقياس الحرارة

واذا رأى الطبيب ان حالة المريض تستلزم ان تمرضهُ ممرضة متعلمة فن التمريض فالافضل ان يؤتى بممرضة كذلك واذا لم يكن في الامكان استخدام ممرضتين واحدة للنهار وواحدة لليل فالممرضة المتعلمة يجب ان تكون لليل وعليها ان تنام نهاراً من بعد الغداء الى اوائل السهرة سبع ساعات على الاقل وفي غرفة وحدها حيث لا يزعجها احد

أبقى الملابس للسيدات

المشهور عند الاوربيات ان الفسطان المصنوع من الحرير الاسود يمكن ان يلبس في كل الحفلات سواء كانت للافراح او للجنازة او للصلاة في الكنيسة فاذا اريد للافراح وضعت لهُ كشاكش او دنتلا زاهية الالوان اوللجنازة وضعت لهُ دنتلاً سوداء مثلهُ . وتصلح لهُ كل البرانيط مهما اختلفت الوانها . والازياء تروح وتجيء وهو باقٍ لا تروح « موضتهُ » ولا تعتق جدتهُ

شعر البنات

قيل يجب ان لا يترك شعر البنات اللواتي دون الثانية عشرة من سنهن حتى يطول كثيراً بل يجب ان يقصّ من حين الى آخر لان كثرة نموّ الشعر قبل البلوغ وفي أبان نموّ الجسم يضعف الجسم ويؤخر نموّهُ بالاشتراك مع عوامل اخرى فيعود ذلك بالضرر على نموّ الشعر نفسهِ في المستقبل

القدمان قبل الراس

قال طبيب شهير : العناية بالقدمين امر عظيم الاهمية للصحة والمحافظة على حرارتهما لازمة لكل من يعنى بصحتهِ . ومن الاغلاط الشائعة في كل مكان ان الناس يبالغون في تدفئة رؤوس اولادهم ويهملون اقدامهم ولو عكسوا ذلك لاحسنوا صنعاً

عادة سيئة

من العادات السيئة عضّ الشفتين بالاسنان او مداعبتها بالاصابع لازالة ما قد يعلق بهما من القشور. فقد روي عن مدام بمبادور خليلة لويس الخامس عشر

انها كانت اسيرة هذه العادة وقد اعترفت في شيخوختها انها بدأت تفقد جمالها من شفتيها على اثر اعتيادها هذه العادة

الكماليات

الكماليات هي العروض التى نستطيع الاستغناء عنها وانما نملكها زيادة في الرفاه . وخير ما يقال في امتلاكها قول بعضهم « اياك وتقليد الاوزة التي لبست ريش الطاووس فان شئت اقتناء شيء من الكماليات فاشتر احسن الاصناف والاَّ فابقَ على ما انت عليهِ واصبر حتى يتوفر عندك من المال ما تستطيع بهِ شراء ذلك الاحسن من غير ان يضيرك شراؤهُ »

غذاء الانسان

قال الدكتور بلمر من خطبة القاها في المعهد الملكي ببلاد الانكليز ان الغذاء اللازم لحياة الانسان وحفظ صحتهِ يجب ان يكون حاوياً للمواد التالية

اولاً المواد البروتينية وهي مركبات نتروجينية موجودة في اللحم واللبن والبيض والحبوب والانسجة النباتية

ثانياً المواد الكربوهدراتية كالنشا والسكر

ثالثاً الادهان كالزبدة والدهن والشحم والزيوت النباتية

رابعاً الاملاح اوالمواد الجمادية التي توجدفي اللحم واللبن والحبوب والخضر

خامساً فيتامين ا الموجود في الزبدة وزيت السمك والبيض والخضر

سادساً ڤيتامين ب الموجود في الخميرة وجرثومة الحبوب واللحم والبيض

سابعاً ڤيتامين ج الموجود في بعض الاثمار وبعض الخضر

فصار الڤيتامين معدوداً من مواد الغذاء كاللحم والدهن والسكر مع انهُ لا يزال مختفياً ولم يرهُ احد حتى الآن

قرص كبير من الجبن

ستقيم ولاية نيويورك قريباً معرضاً زراعياً كبيراً . ومما يعرض فيهِ قرص من الجبن زنتهُ ١٢ طناً يصنع من ١٥٠ الف رطل لبن وهذا يعادل ما يحلب من ٧٥٠٠ بقرة في يوم واحد



حالة مصر الاقتصادية

ونظام التعاون الزراعي

تعتمد البلاد المصرية في حياتها على الزراعة وحدها تقريباً اذ لا صناعة تذكر في البلاد وتجارتها في ايدي الاجانب وبالرغم من هذا كله فهذه الزراعة على درجة من الضعف والتأخر بحيث اصبحت ولا قبَل لها على سد كل ما يطلب منها . فانهُ لما كانت الزراعة مورد الكسب الوحيد لاغلبية السكان عندنا وكان السكان يزدادون ازدياداً مطرداً ضاق هذا المورد بمن يعتمدون عليهِ وتضاءلت ثروة الافراد عاماً بعد عام نظراً لتجزئة الاراضي الناشئة عن هذا الازدياد المطرد في السكان . ولا ننسى فوق هذا ان قوة انتاج الاراضي قد انحطت كثيراً عن ذي قبل . وزاد عدد من تعوزهم الارض . ولا ريب عندنا انهُ لا يمضي طويل زمن حتى تسوء الاحوال اضعاف ما هي الآن . فان خصب الارض الطبيعي قد اخذ ينحط بعد ان أنهكها الزرع المتواصل. والحكومات الاوربية قد اخذت تستخدم مساحات واسعة من الاراضي في نيجريا والسودان وبلاد العراق لانتاج محاصيل لا تقل شأناً عن محاصيلنا وهذه لا بد ان تزاحمنا في اسواق العالم مزاحمة جدية

امام هذه الاخطار العظيمة التي تهدد البلاد كان لا بد للاهالي والحكومة من ان يتبعوا هذه الطرق الاربع (١) احياء الصناعة والتجارة لتكون مورد كسب جديد للاهالي (٢) تشجيع المهاجرة تخفيفاً للازمة الواقعة (٣) تجزئة الاملاك الاميرية الى مزارع صغيرة وبيعها بشروط متهاودة وزيادة المساحة المنزرعة في القطر وتقسيمها بالطريقة المتقدمة (٤) استثمار الاراضي بالطرق العلمية وتصريف المحاصيل من غير وساطة الاجنبي وهذا هو موضوع بحثنا اليوم

لا ريب ان امثل الطرق للوصول الى هذه الغاية هو الالتجاء الى نظام التعاون

ملخص من المحاضرة التي القاها الاستاذ محمد قاسم افندي بدار الجامعة

الزراعي . ولكي نبين كيف وبأي وسيلة يستطيع التعاون ان يصل بنا الى هذا الغرض يحسن بنا ان نستعرض نظام حياة الفلاح الاقتصادية ثم نتبع ذلك بالبحث في امثل الطرق لتأليف النقابات الكفيلة بمعالجة ما فيها من النقص

١ — لم يعمل الفلاح المصري على استغلال ثروة البلاد الزراعية بالطرق العلمية ولم يعتنِ بتربية ماشيتهِ والانتفاع التام بخيراتها فعمدت الحكومة الى مداواة هذا النقص بانشاء ادارة زراعية تتولى نشر المعلومات الفنية.غير ان هذه الادارة عاجزة عن تأدية وظيفتها لعدم وجود هيئات منظمة من الفلاحين تتلقى هذه التعاليم

٢ — مهما كانت قيمة المعارف الفنية التي تنتشر بين الاهالي فلا سبيل لتنفيذها ما دام المال قليلاً في يد المزارعين وما دامت البلاد ينقصها نظام صالح للتسليف. فان البنوك كثيراً ما تغل يدها عن مساعدة الفلاح الصغير لاستثمار اموالها فيما يعود عليها بربح اوفر وهي على كل حال تزيد في اعسار الناس ما دامت لا تتثبت من الاغراض التي تطلب لها السلفيات .ولا سبيل لمعالجة هذه الحالة الا بالنقابات التي مع تسهيلها سبيل السلفات فانها تتشدد في استخدامها في أعمال ذات ريع

٣ — يضطر الفلاح تلقاء اعساره الشديد الى بيع محصولهِ قبل ان ينضج أو اذا نضج فلا ينتظر صفقة رابحة بل سرعان ما يبيعهُ لاول طالب تلقاء تلهفهِ على المال فيضيع على المنتج ثمرة انتاجهِ ولو استطاع الحصول على مطلوبهِ لسد نفقاتهِ ريثما تتحسن اسعار المحصول لما تكبد الفلاح هذه الخسائر الفادحة سنوياً

٤ — ان من أعظم مظاهر التطور في أحوال العالم الاقتصادية ارتباط الجماعات لسهولة التبادل التجاري بالجملة ولما كانت البلاد لم تهيء نفسها بعد لرغبات العالم الاقتصادي فقد قام الوسيط الاجنبي بسد هذا النقص . ولو تألفت نقابات من المزارعين للقيام بهذا العمل لعاد على المنتج أقصى ثمرة انتاجهِ

٥ — على ان اكبر خدمة تقوم بها النقابات لا تقتصر على زيادة الثروة الاهلية بل تتعدى ذلك الى ترقية الحالة الاجتماعية فان الثروة من شأنها ان ترفع مستوى الحياة المنزلية . وارتباط الافراد برباط المصلحة المتبادلة يقضي على الاحقاد الشخصية ويقتلع بذور الجرائم والفساد

وهذه النقابات التي ننشدها تختلف في مبدئها و نظام تأسيسها عن الشركات المدنية المعتادة في انها ليست الاّ مجموعة اشخاص (لا رؤوس اموال) يعملون لمصلحة واحدة . اي ان الفائدة التي يجنيها العضو من النقابة لا تتوقف على مقدار رأس مال بل على رغبتهِ في استخدام قوة المجموع لمصلحة الفرد ويمكن استخدام قوة المجموع لمصلحة الفرد بواسطة هذه النقابات في احوال شتى منها (١) مشترى الآلات الزراعية التي لا يتسنى لغير المثري مشتراها ليستخدمها الاعضاء في مزارعهم كل بدوره ومشترى البذور والسماد الخ جملة فيضمن جودة الصنف واعتدال الثمن (٢) نقل المحاصيل بنفقات أقل من المعتاد . اذ لا ريب ان الشحن في الجملة اقل منهُ في التجزئة (٣) بيع المحاصيل جملة مباشرة للخارج لمصلحة المنتجين (٤) فتح معامل للزبدة والجبنه وحلج القطن الخ حتى يمكن للمنتج ان يحصل على اقصى ثمرة ممكنة لانتاجهِ (٥) اقتراض اموال بشروط معتدلة نظراً لتضامن اعضاء النقابة في مسئولية الدين

اما مسئولية تأسيس هــذه النقابات فلا بد ان توكل الى هيئة شبه حكومية يشترك فيها الحاكم والمحكوم اذ ان الهيئة الحكومية البحتة ليس لها الصبر وطول الاناة في النصح والارشاد والاقناع وينقصها المرونة والنشاط اللازم للترقي السريع ولا ننسى ايضاً ان مثل هذه الهيئة كثيراً ما تتأثر بمؤثرات مالية وسياسية عديدة . على ان النظام الاهلي البحت لا يخلو أيضاً من نقد . فمن ذلك النزاع الذي كثيراً ما يقع بين مثل هــذه الهيئة وادارة الزراعة ومنها نقص الاموال اللازمة لعمل واسع النطاق كتأسيس نقابات في كل انحاء القطر ومنها نقص الخبرة والـكفاءة التي لا يمكن استخدامها الاّ باجر كبير

هذا واول ما تهتم بهِ هذه الهيئة هو بحث احوال القطر الاقتصادية لتهتدي الى ما يصلح لهُ من انواع النقابات المختلفة . ولعل النقابات المعروفة بصناديق التسليف والتوفير هي اعظم ما تحتاج اليهِ بلادنا الآن ولا بد من انشائها في اول الامر على كل حال لان سهولة التعامل المالي وتقوم عليـهِ كل الاعمال الاقتصادية الاخرى التي تتولاها النقابات

ستأتي البقية محمد قاسم

الشليك

اسمهُ اللاتيني (فراجاريا) من الفصيلة الوردية وهو نبات مثمر لهُ سوق تخرج منها فروع عند العقد . بدأت زراعتهُ في اوربا في اوائل القرن الرابع عشر من ثمر صغير من النوع الالباني . وثمار الشليك صغيرة ذات لون احمر ورائحة ذكية وتزرع في فرنسا باسم (بويسون) وعرف الشليك ذو الثمر الكبير بعد ادخال (شليك شيلي) وذلك في ابتداء القرن الثامن عشر وقد نتج هذا الصنف من تلقيح شليك شيلي بالاصناف الاوربية اما الصنف الذي يزرع في مصر ويباع في الاسواق القريبة من القاهرة فاسمهُ (سانت جوزيف) وهو يثمر في الخريف وهناك صنف آخر يثمر في قطرنا هذا اسمهُ (لاكستونزنوبل) غير انهُ اضعف نمواً من الصنف الاول

(تلقيح الشليك) — الشليك قسمان الاول يحتوي على النبات ذات الازهار الكاملة (المحتوية على اعضاء الانثى والذكر) والقسم الآخر يحتوي على المؤنثة فقط . ويجب زراعة الاصناف ذات الازهار الكاملة اذ لو زرعت الازهار المؤنثة فقط لما انتجت ثماراً

(التكاثر) — يتكاثر في مصر بان تجزأ النباتات القديمة في شهري اغسطس وسبتمبر فيجزأ كل نبات من جزئين الى ستة كل قسم يحمل جزءًا من الجذور . وتحتاج زراعة الفدان من النباتات القديمة ما طولهُ من ٦ — ٨ بوصات ولا تتأصل النباتات بسرعة في شهر اغسطس وثمن البوصة من ٢٠ — ٣٠ قرشاً وعند الزراعة تقطع الاجزاء وتقلم الجذور وتزرع على جانبي المتون يبعد بعضها عن بعض ٨٠ سنتيمتراً

ويجود الشليك في الارض الصفراء وتحتاج زراعتهُ الى خدمة كثيرة وتسميد كثير . يوضع للفدان ٢٥ متراً مكعباً عند حرث الارض مضافاً الى ٣٠٠ كيلو فوسفات الجير ويسمد لذلك عند نموه على مرتين كل مرة ٨٠ كيلو واحدة في اول ديسمبر والثانية في مايو

تروى الارض من ٣ — ٧ ايام متى ابتدأ النبات في اخراج الجذور وبعدها من ١٥ — ١٨ يوماً حتى آخر ديسمبر واذا اثمر النبات واشتدت حرارة الجو يروى كل عشرة ايام

ويجب ان لا يبقى النبات في الارض اكثر من سنة ولا يروى اثناء الخمسة عشر يوماً السابقة للشتل ويجب تنظيف الارض جيداً عند العزق بعناية خاصة وتسميدها بسماد نتروجيني في مايو عند قلة الأثمار

يجمع الشليك في ديسمبر وينتهي في آخر يوليو ويكثر في شهر مارس وابريل وتباع الاقة بعشرة قروش ويغل الفدان ١٥٠٠ اقة ويبلغ ثمنهُ خمسين جنيهاً

احمد مؤمن السيد

القطن المصري

تكاد آراء المقدرين تتفق على ان محصول القطن المصري الحالي لا يزيد على ٣٥٠٠٠٠٠ اي ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار فهو اقل موسم غلتهُ اطيان القطر المصري منذ ثلاثين سنة الى الآن مع ان مساحة الاطيان المزروعة كانت احياناً اقل مما هي في هذا الموسم كما ترى في الجدول

السنة	المساحة بالفدان	الموسم بالقناطير
١٨٩٤	٩٦٥ ٩٤٦	٤ ٦١٩ ٢٣٣
١٨٩٥	٩٩٧ ٧٣٥	٥ ٢٥٦ ١٢٨
١٨٩٦	١ ٠٥٠ ٧٤٩	٥ ٨٧٩ ٤٧٩
١٨٩٧	١ ١٢٨ ١٥١	٦ ٥٤٣ ٦٢٨
١٨٩٨	١ ١٢١ ٢٦٢	٥ ٥٨٨ ٨١٦
١٨٩٩	١ ١٥٣ ٣٠٧	٦ ٥٠٩ ٦٤٥
١٩٠٠	١ ٢٣٠ ٣١٩	٥ ٤٣٥ ٤٨٠

ثم زادت المساحة بعد ذلك وزاد المحصول حتى بلغ في بعض السنين اكثر من سبعة ملايين قنطار ونصف مليون فانحطاط المحصول هذه السنة الى ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار او اقل سببهُ الاكبر دودة اللوز القرنفلية التي اهداها الى مصر معمل الغزل والنسج في الاسكندرية بجلبهِ القطن الهندي الذي لم يحسن حلجهُ فبقيت فيهِ بزور حاوية للدودة القرنفلية ومنها انتشرت في هذا القطر رويداً رويداً فخسر القطر المصري نحو مليوني قنطار كل سنة او ما يتراوح ثمنهُ بين عشرة ملايين وعشرين مليون جنيه

محصول القطن الاميركي

ودرجات النمو والمساحة

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٢١	٦٦ ٠	٦٩ ٢	٦٤ ٧	٤٩ ٣	٠٠ ٠		
١٩٢٠	٦٢ ٤	٧٠ ٧	٧٤ ١	٦٧ ٥	٥٩ ١		٣٧ ٠٤٣ ٠٠٠
١٩١٩	٧٥ ٦	٧٠ ٠	٦٧ ١	٦١ ٤	٥٤ ٤	١٢ ٤٤٣ ٠٠٠	٣٣ ٩٦٠ ٠٠٠
١٩١٨	٨٢ ٣	٨٥ ٨	٧٣ ٦	٥٥ ٧	٥٤ ٤	١٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٣٧ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٧	٦٩ ٥	٧٠ ٣	٧٠ ٣	٦٧ ٨	٦٠ ٤	١١ ٩١١ ٨٩٦	٣٤ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩١٦	٧٧ ٥	٨١ ١	٧٢ ٣	٦١ ٢	٥٦ ٣	١٢ ٩٦٧ ٠٠٠	٣٥ ٩٩٤ ٠٠٠
١٩١٥	٨٠ ٠	٨٠ ٣	٧٥ ٣	٦٩ ٢	٦٠ ٨	١٢ ٠١٢ ٥٨٧	٣٢ ١٠٧ ٠٠٠
١٩١٤	٧٤ ٣	٧٩ ٦	٧٦ ٤	٧٨ ٠	٧٣ ٥	١٦ ٧٣٨ ٢٤١	٣٦ ٨٣٢ ٠٠٠
١٩١٣	٧٩ ١	٨١ ٨	٧٩ ٦	٦٨ ٢	٦٤ ١	١٤ ٦١٣ ٩٦٤	٣٧ ١٨٩ ٠٠٠
١٩١٢	٧٨ ٩	٨٠ ٤	٧٦ ٥	٧٤ ٨	٦٩ ٦	١٤ ٠٩٠ ٨٦٣	٣٤ ٢٨٣ ٠٠٠
١٩١١	٨٧ ٧	٨٨ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١	١٦ ١٠٩ ٣٤٩	٣٦ ٠٤٥ ٠٠٠
١٩١٠	٨٢ ٠	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	١٢ ١٢٠ ٠٩٥	٣٢ ٤٠٣ ٠٠٠
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٥٨ ٥	١٠ ٦٠٩ ٦٦٨	٣٠ ٩٣٨ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٩ ٧	٨١ ٢	٨٣ ٠	٧٦ ١	٦٩ ٧	١٣ ٨٢٥ ٤٥٧	٣٢ ٤٤٤ ٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٢ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١ ٥٧١ ٩٦٦	٣١ ٣١١ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣ ٥١٠ ٩٨٢	٣١ ٣٧٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	١١ ٣٤٥ ٩٨٨	٢٦ ١١٧ ١٥٣
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣ ٥٦٥ ٨٨٥	٣٠ ٠٥٣ ٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠ ٠١١ ٠٠٠	٢٨ ٠١٦ ٨٩٣
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠ ٧٢٨ ٠٠٠	٢٧ ١١٤ ١٠٣
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠ ٦٨١ ٠٠٠	٢٧ ٢٢٠ ٤١٤
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ ٠	٦٨ ٢	٦٧ ٠	١٠ ٣٨٣ ٠٠٠	٢٥ ٧٥٨ ١٣٩



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

آراء قراء المقتطف

(١٥)

اجابةً لاخذ رأي قراء المقتطف اقول اني شغف بمطالعة كل كلمة فيهِ خصوصاً ما كان خاصاً بتراجم اعاظم الرجال والنساءِ الذين غيروا سير العالم او اقتلعوا من الاذهان افكاراً رسخت زمناً طويلاً سواء كان باختراعاتهم او فلسفتهم او اكتشافاتهم وكذا المقالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . واني لا اميل الى المقالات الخيالية التي يذكر فيها صاحبها كلاماً كثيراً ليفهمنا شيئاً قليلاً . اما باب المسائل فهو المحك الذي يزن لنا مقدار تقدُّم الافكار ورجحان العقول بين قراء المقتطف واني ارى ان باب المسائل كافٍ ليعرفكم ميل كل قارىء واقبلوا فائق احترامي

لوقا بقطر

سكرتير التفتيش البيطري باسيوط

(١٦)

حضرة محرري المقتطف الاغر

جواباً على اقتراح الاديب محيي الدين رضا في عدد حزيران اقول . لقد مضى على اشتراكي في المقتطف ما يزيد عن الخمس عشرة سنة كنت ولم ازل اطالعهُ برغبة زائدة وعند وصولهِ افضلهُ على كل ما لديَّ من الكتب والجرائد وانا استحسن جميع مباحثهِ واتمنى زيادتها وليس اهمال شيء منها ولكنني في بعض الاوقات

اتكاسل عن قراءة بعض ما يكتب في باب الزراعة وذلك لبعدي عن الوسط الذي تكتب لملاءمته. واول شيء اتشوق الى الاطلاع عليه عند فتح الجزء هو تقريظ الكتب وانتقادها لشدة اعجابي بالخطة التي تفرد فيها المقتطف في هذا الباب منذ اول عدد طالعته للآن. ثم اعكف على المقالات وبعدها المسائل واجوبتها والمناظرة وردودها الى آخر ما هنالك من الابواب

اما ما افضله من المواضيع فهو سيَر الرجال العظام والمباحث العمرانية والاقتصادية وخصوصاً ما يكون له تعلق بمستقبل الاقطار العربية. وغالباً اكرر قراءة ما يذيله المقتطف من المقدمات والتعاليق الفلسفية في مقالاته وردوده. ومن محاسن المقتطف التي خسرها قراؤه والتي ارجو ان تسمح الظروف بالعودة اليها نشر الروايات العمرانية على النسق الذي اتخذه في تأليف «فتاة مصر» وغيرها مما كان ينشر فيه منذ بضع سنين. واخيراً اتجاسر واقترح على ادارة تحريره وضع مقالات متتابعة عن الحالة الحاضرة في سوريا ولبنان وفلسطين على مثال ما نشره من المقالات عن تلك الاقطار على اثر اعلان الدستور العثماني مع شرح كل ما يساعد على تقدمها ونجاحها بمناسبة التطور الجديد الذي دخلت فيه. وبالطبع ان ذلك يحتاج الى رحلة خصوصية لدرس الموضوع واعطائه حقه من التدقيق ولكن ليس هذا بكبير على همة منشئيه الفاضلين

اوبوتكي . بزيلانديا الجديدة انطون شلفون

(١٧)

للمقتطف عندي منزلة سامية وهو لي احسن صديق واعز حبيب وانا اطالعه بغاية الاشتياق والارتياح وقد تمنيت من مدة طويلة ان يلقى سؤال عن اي باب من ابواب المقتطف احب الى القراء فجاء اقتراح محيي الدين افندي رضا في وقته. وعنه اجيب ان كل ابواب المقتطف تحبب القراء اليها ولكن باب تدبير المنزل اول ما التفت اليه

اسبرتو سانتو دوبنهال (بالبرازيل) جبور جبور

(١٨)

لقد اعجبت باقتراح حضرة محيي الدين افندي رضا وطالما خطر لي ان اسألكم

سؤالاً مثل سؤالهِ . وعندي ان افضل وافكه ابواب المقتطف التي ابدأ بمطالعتها حال استلامهِ بابان الاول سيَر العظام من رجال التاريخ والثاني المكتشفات الحديثة ومنافعها

مصر نسيم هراري

(١٩)

جواباً على اقتراح الاديب الفاضل محيي الدين رضا في الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين اقول انني افضل ان ابدا بقراءة ما حدث في العالم من اختراعات تدلُّ على تقدم العقل البشري ويهم المجموع معرفتها طبية كانت او جراحية او علمية او زراعية .وما يقررهُ العلم في امور طال البحث فيها واختلفت الآراء كالتنويم المغناطيسي ومناجاة الارواح والمهم من التغيرات والقرارات الدولية في العالم وبالاخص في البلاد العربية

نيويورك الياس الطويل

النخل المتفرع

حضرات اصحاب المقتطف الفضلاء

ارسلت اليكم الآن طي هذا ثلاث صور فوتوغرافية صورتها لنخلة واحدة فيها ثمانية فروع خمسة منها مثمرة وفرعان منها في كل منهما فرع صغير لم يثمر حتى الآن .وفي جوار هذه النخلة نخلة اخرى يبلغ طول جذعها نحو متر ونصف وهي مثمرة ومتفرع منها عشرة فروع صغيرة لم تثمر حتى الآن

الاقصر فؤاد نسيم

مهندس بالسكة الحديد بخط الاقصر واسوان

(المقتطف) وصلت الصور الثلاث فاكتفينا بنشر اثنتين منها الواحدة صورة النخلة كلها والثانية صورة قسمها الاعلى الذي فيهِ اكثر الفروع المثمرة . وحبذا لو احصيتم عدد النخل المتفرع بالنسبة الى غير المتفرع فاننا نحسب ان التفرع نادر جدًّا اذ لم نرَ في العاصمة وضواحيها الاَّ نخلة واحدة متفرعة وكان فيها فرع واحد



نخلة ذات ثمانية فروع



اعلى النخلة والفروع المثمرة

مقتطف اكتوبر ١٩٢١

امام الصفحة ٣٨٨

حول كتاب مناهج التربية والتعليم

ردَّ الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف في جزء المقتطف الثاني من المجلد التاسع والخمسين ص ١٨٤ على ما كتبتهُ اظهاراً للحقيقة في جزء المقتطف الرابع من المجلد الثامن والخمسين ص ٣٩٢ وقال اني لو راجعت ما كتبتهُ اليهِ مما بينت فيهِ ان حضرة الاستاذ سلوم غيَّر لي بعض الاساليب فقط مثل تغيير (تداعي الافكار) (بتآلف الافكار) و (طريقة التكشيف) (بطريقة الاستنتاج) وان حضرتهُ — اي الاستاذ معلوف — سمع بعض فصول الكتاب وانتقدها ... الى آخر ما ذكر: فنحن في الجواب عن هذا نقول: اننا بيَّنا ذلك في المقتطف الثامن والخمسين وقلنا ان التعديل الذي وقع في الكتاب بعد عرضهِ على المجمع العلمي الموقر انما كان خاصاً بمصطلحات الفلسفة وعلم النفس وان مثل هذا يعرض لكبار المؤلفين والمترجمين لاسيما اذا لوحظ افتقار لغتنا العربية الى ذلك. ولمثل هذه الغايات أُلّفت المجامع العلمية في البلاد الراقية. والانتقادات التي انتقدها حضرتهُ في جلسة او جلستين يومئذٍ انما كانت من هذا القبيل ليس الاَّ .. ولو كان ابداء الرأي في مصطلح من المصطلحات الفلسفية او النفسية يعدُّ تصليحاً لعبارة الكتب لما وجد كتاب لمؤلف او مترجم الاَّ وصدق عليهِ ان اناساً كثيرين صححوا عبارتهُ! .. ومسودة الكتاب بين ايدينا شاهد عدل على ما نقول. واستدلالهُ على انهُ صحح عبارة الكتاب بقولي في كتابي اليهِ: « وكان يكفيكم ان تقولوا (دقق فيهِ) او (نظر فيهِ) .. الخ ». ليس فيهِ شيء من الصحة لانني اوردت ذلك بياناً لجنوح حضرة الاستاذ الى استعمال الالفاظ السيئة الوقع في نفس الموجهة اليهِ. ولو ذكر مع هذه العبارة ما قبلها وتدبر موضوع كتابي اليهِ لانكشفت حقيقة القصد من ذكر تلك الالفاظ. وقول حضرتهِ: « لو راجع مجلة المجمع العلمي الدمشقية وانتقادها اسلوب كتابهِ .. الخ » فقد راجعنا المجلة مرات فلم نجد فيها شيئاً مما ذكر بل الذي ذكرتهُ المجلة عند ذكرها كتابنا ترجيح النقل عن الافرنسية والانكليزية والالمانية على النقل عن غيرها. واما استنطاق قصر الحكومة في دمشق فنتركهُ لهُ لانهُ ادرى بالذي كان فيهِ .. نسأل الله ان يسدد اعمالنا ويوفقنا الى مرضاتهِ

دمشق اديب التقي البغدادي

كشف الاسرار

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

سمعنا قصصاً كثيرة عن السحرة والدجالين والعرافين وعن كشف حيلهم الغريبة وتيقنا انهم كلهم كاذبون . لكننا الآن بصدد حادثة من هذا القبيل غير انها غريبة في بابها واذا كان صاحبها يستعمل الخداع فهو من امهر الناس ويجب ان يستخدم ذكاءهُ في غير ما يستعملهُ الآن . وانا من المتطرفين في عدم الاعتقاد بهؤلاء الدجالين فبذلت كل واسطة لاظهار كذب هذا العراف او البرهنة على خطأ كلامهِ ففشلت عجزاً ووقفت حائراً حيال هذا الحادث . في شارع عشرة بالعباسية قرب ارض مولد النبي محل مشهور باسم الشيخ علي وهذا المحل لامرأة اسمها زينب يأتي اليها السائل فيدفع ريالاً ويضع منديلهُ على الارض فتقرع زينب هذه الارض قائلة (يا شيخ علي أثر مين ده) فيجيبها صوت من ارض الغرفة كصوت الفونوغراف تماماً اذا رفع بوقهُ وينطق باسم الشخص صاحب المنديل وسؤالهِ ويجيب عن السؤال إجابة مدهشة اذ تنطبق على الحقيقة بحذافيرها ولا يكون كلامهُ عمومياً مبهماً كما يفعل بعضهم بل يكون الجواب مفصلاً موضحاً لا دخل للالغاز فيهِ . ولا يتبادر الى ذهنكم ان المتكلم في الطابق الاسفل بل ان بعض الناس الذين يداخلهم فيهِ الشك من هذه الجهة يطلبون مكالمتهُ في اي بقعة من المنزل يختارونها وحالما تقرع زينب الارض يجيبها الصوت على الفور . وهو لا يجيب الرجال لانهُ حدثت لزينب حادثة منهم سجنت فيها . ولا يقبل التكلم في الامور المتعلقة بالسرقات لان سجنها كان بهذا السبب . وقد ذهبتُ وبعض السيدات من معارفي وهن شديدات الحذر جداً ولا يعتقدن مطلقاً بتلك الخرافات فاخذن كل حيطتهنَّ حتى لا يستطلع احد أفكارهن بالطرق التي يستعملها اولئك العرافون من بث أعوانهم حول مقرهم وغير ذلك . ففحصن الغرف فحصاً دقيقاً ونوافذها (بدون ملاحظة احد بالطبع) فلم يجدن مجالاً للشك او الريب في صحة هذا العراف فاحترن كل الحيرة حينما نطق الصوت باسمائهن وأسماء ازواجهن واحدة فواحدة ودياناتهن (جاء ذلك في سياق الحديث بينهُ وبينهن) وسبب مجيئهن اليهِ والاجابة

عن اسئلتهن. وقد اخذن حيطتهن من اول الامر فلم ينادين بعضهن بعضاً باسمائهن حتى لا يسمعهن أحد وقد كررن له الزيارة زيادة للاستطلاع ولكن لم يكن نصيبهن سوى الانتظام في سلك المعتقدات بهِ . ومما يروى عن بعض اللاتي شككن فيهِ انهُ عند ما زرنهُ ليستطلعن حقيقتهُ أنبهن تأنيباً شديداً على شكهن فيهِ وعين لهن الوقت والمكان اللذين وقع فيهما الحديث

وقد يتسرب الى ذهنكم ان المرأة زينب ممن يتكلمن من بطونهن كما يقدر بعض القلائل في العالم لكن رُوقبتْ هذه المسألة فاتضح عدم امكانها . ومن المدهش ان بعض الانجليزيات يعتقدن فيهِ ويذهبن اليهِ فيكلمهن بكل لغة يكلمنهُ بها . ليس في كلامي هذا أدنى مبالغة بل هو بعض الواقع واني اقترح ان توفدا من لدنكم امرأة فاضلة تثقون بها فتستطلع الامر بنفسها وتخبركم عما لديها من الملاحظات ولكم بعد ذلك أن تحكموا وتبدوا رايكم للملأ

وانا الآن حائر امام هذا الحادث فلا ادري في سلك مَن انخرط أفي سلك المعتقدين بهِ وانا لا اقدر على ذلك او في سلك المكذبين لهُ واماي من الادلة ما يُخرس وانا اؤمل ان تميطوا اللثام عن هذا السر فاني على أحر من الجمر

واني أرجو منكم الاهتمام بهذا الامر ولا بأس ان استدعى الحال بتأخير الرد الى بعد التنقيب الجيد وان ما شجعني على كتابة هذا الخطاب الطويل هو معرفتي لمحبتكم للحق وخدمة العلم وأملي في كرمكم المعروف الموثوق بهِ وختاماً تقبلوا تشكراتي مع وافر احترامي

المخلص فايق فهيم
طالب بالمدرسة التوفيقية

(المقتطف) سنفعل حسب طلبكم ونرسل سيدة تميط اللثام وتكشف المخبأ. وقد ذهبت قبل الآن الى عرّاف مغربي مع بعض الانكليزيات فثبت لها انهُ خادع وان اولئك النساء مخدوعات او يخدعن انفسهن لسذاجتهن ولو كن من طبقة عالية في الهيئة الاجتماعية وسنفصل ما تكتشفهُ من امر هذه المرأة

وحسبنا الآن ان نقول انهُ لو كان احد قادراً على معرفة الغيب لاستعمل معرفتهُ فيما يفيدهُ او يفيد نوع الانسان ولترفَّع عن الحالة الزرية التي يعيش فيها هؤلاء الدجالون



ابتسامات ودموع
او الحب الالماني

لمكس مولر اللغوي الالماني المشهور رواية اجتماعية فلسفية غرامية تصف حال بلاد الالمان الاجتماعي والسياسي في العهد الذي وضعت الرواية فيهِ بل حال الناس اجمع من حيث نسبتهم بعضهم الى بعض وتأثير الحب الطاهر في النفوس وتملكهُ العواطف كلها وتغلبهُ على نوائب الدهر حتى المرض والموت

وقدكان من نصيب هذه الرواية ان وقعت في يد كاتبتنا النابغة الشرقية (مي) التي تدلُّ مقالاتها وخطبها واحاديثها على انها اعطيت موهبة تحليل العواطف تحليلاً فلسفياً. فقرأتها وهي مصطافة في ربى لبنان بين نجودهِ واغوارهِ وحراجهِ الغضاء تسمع حفيف اشجاره وتغريد اطياره فكاشفتها الطبيعة بما كانت تكاشف بهِ مكس ملر من اسرارها وافاضت عليها من الروح التي كانت تفيضها عليهِ واطلعتها على ما توخى التعبير عنهُ من منازع النفس ومناحي العواطف حتى قال بعض من كان يقرأ ترجمتها في المحروسة « اسائل ذاتي ساعة اقرأ ذيل المحروسة أأنت ناقلة مكس مولر الى العربية ام هو ناقلكِ الى المانية »

ولما نفدت الطبعة الاولى من هذه الرواية اعادت تطبيقها على اصلها وتنقيحها وطبعتها طبعة ثانية وقدمت لها مقدمة ادبية فلسفية قالت في فاتحتها « اراني راغبة في تقديم الطبعة الجديدة بكلمة تشير الى كيفية تعريب هذا الكتاب وتوضح السبب الذي حملني على استبدال اسمهِ الاصلي الحب الالماني Deutsche Liebe باسم ابتسامات ودموع الذي عرف بهِ لدى قرَّاء العربية وان اشرح ما يتناول هذه الطبعة من تغير يبدو في كل جملة تقريباً ومن زيادة اتيت بها في صفحات كثيرة من اغلب الفصول »

ثم استطردت الى وصف الاحوال التي ترجمت هذه الرواية فيها وتوسعت في

ذلك طارقة كثيراً من المواضيع الادبية والفلسفية فلات المقدمة ١٨ صفحة وهي تكاد تكون قصيدة جامعة بين صور الخيال وبديهيات النفس وحقائق العلم ونتائج الاختبار واتبعتها بسيرة مكس ملر نقلتها عن المقتطف الصادر في نوفمبر سنة ١٩٠٠

وموضوع الرواية طفل رأى فتاة من بنات الامراء فاحبها وكانت مريضة لا تستطيع المشي فتحمل من مكان الى آخر .وشبّ هذا الطفل وترعرع وتعلّم وفاق اقرانهُ علماً وادباً فصار يتردد على هذه الاميرة فنمت محبتها في قلبهِ كما نمت محبتهُ في قلبها وحال ذووها بينها وبينهُ ولكنهُ بقي هائماً في محبتها الى ان ادركتها الوفاة. ويتخلل الوصف كثير من النقد السياسي والاجتماعي والمباحث الطبيعية والفلسفية. ولا يستطيع رجل مثل مكس ملر ان ينشىء رواية الاَّ ويضمنها كثيراً من الحقائق العلمية والفلسفية . وما ذكر في الرواية من هـذا القبيل ممزوج باخبارها مزجاً فلا يملهُ القارىء لانهُ يجد في كل صفحة ما يرغّبهُ في اتباع القصة حتى يعرف كيف تنتهي فهي من هذا القبيل من افضل القصص الادبية فوق ما فيها من وصف الحب الطاهر ومن الخبر المتسلسل الذي يسلي قارئهُ

وقد طبعت طبعاً حسناً وهي تباع في كل المكاتب وثمنها ستة قروش لا غير

نداء عالم الغيب

«وهو مجموع مقالات روحانية شتى منزلة على يد الوسطاء اعتنى بجمعها وتنسيقها عبدالله اباحي احد الروحانيين الشرقيين» قال في مقدمتهِ «لما انتشرت هـذه الحوادث السرية (١) وعمت البلاد هبّ معظم علماء اميركا واوربا لمناهضتها ظناً منهم انها جنون وبائي سرى بين القوم انما بعد الفحص ودقيق الاختبار استسلم اكثرهم لصحتها ونشروا اختباراتهم في مؤلفات لا تقبل التفنيد وهاك اسماء بعض هؤلاء العلماء الافاضل الذين لا يجسر على نبذ شهادتهم الاَّ من اعمى الجهل والغرض بصيرتهُ»

(١) اي حوادث السبرتشوالزم او مناجاة الارواح

ومن الاقوال الكثيرة التي وردت في هذا الكتاب ما جاء في الصفحة ١٧٢ وهو « ان الكلب يلازم صاحبهُ في الحياة الروحية لان الارتباط قائم بين الانفس جمعاء على اختلاف طبقاتها وعندما يحين الاوان يمرنهُ صاحبهُ على الصورة البشرية ويهديهِ في سبيل الانتقال من الطور الحيواني الى الطور الانساني »

واكثر ما في الكتاب من هذا القبيل . ومن لا يصدق فقد « اعمى الجهل والغرض بصيرتهُ » كما قال حضرة المؤلف

والكتاب كبير يقع في ٥١٠ صفحات وقد جمع اكثر ما يقولهُ اصحاب هذا المذهب كأن الشرقيين تعوزهم الخرافات فاتحفهم بهذا الكتاب

دروس التأمل في مشاهد الطبيعة

هذا الكتاب في مشاهد الطبيعة مقرر الفرقة الاولى لمدارس المعلمات الاولية الفهُ حضرة الفاضل محمد عبد الجواد افندي المدرس بالمدرسة السنية في القاهرة وقررت وزارة المعارف تدريسهُ في مدارسها . وهو خزانة معارف حاوية لكثير مما يستفيد منهُ التلميذ ويرسخ في ذهنهِ من الحقائق في علم الحيوان وعلم النبات لا سيما وان ذلك كلهُ موضح بالصور المتقنة فنثني على مؤلفهِ ثناء جميلاً

مجموعة الادب والفكاهة

وهي مجموعة شعر ونثر من اقوال الشعراء والكتاب المعاصرين جمعهُ حضرة سعد ميخائيل افندي في مصلحة البوستة والتلغرافات السودانية

رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز

رواية تاريخية سياسية جنائية تبحث عن اعمال الوطنيين الاحرار في العهد الحميدي وخصوصاً صالحة خانم التركية الباسلة . الفها حضرة محمد صبحي البصمه‌جي افندي من حلب وضمنها كثيراً من الحقائق التاريخية على اسلوب روائي بديع وهي مطبوعة طبعاً متقناً في المطبعة المارونية بحلب

غليوم الثاني

يحتوي على تاريخ حياة غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق من قلم الفتى النجيب كريم ثابت افندي وقد اعتمد في معظم ما نقلهُ على كتاب «غليوم الثاني» للمسيو لاكور جاييه وعني بنشرهِ حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة وهو يطلب منها وثمنهُ ٥ غروش صاغ

القصص النسائية

الف هذا الكتاب حضرة الاديب المجتهد فرنسيس افندي ميخائيل وهو يبحث في الشؤون المنزلية ومزين برسوم تمثل بعض موضوعاتهِ وقد اهداهُ الى صاحبتي السموّ الاميرتين قدريه هانم وسميحه هانم كريمتي المغفور لهُ السلطان حسين كامل الاول

محبة صهيون

اهديت الينا هذه الرواية وهي رواية غرامية ادبية تأليف مابو الروائي الاسرائيلي الشهير نقلها من العبرانية الى العربية حضرة الفاضل سليم الداودي افندي من اساتذة المدارس الاسرائيلية في القاهرة ونجل المرحوم الحاخام مخلوف الداودي حاخام باشي لواء عكاء . وغرضهُ من ترجمتها تأدية خدمة ادبية الى الشبيبة الاسرائيلية وحفظ ذكرى والدهِ اذ شدّ ازرهُ فيما عاناهُ عند تعريب الرواية . وقد عرضها قبل نشرها على سيادة حاخام باشي مصر فوافق عليها . والذي صدر منها الى الآن الجزء الاول ويليهِ الجزء الثاني

شرح ديوان عنتر

اهدت الينا مكتبة العرب لصاحبها يوسف افندي توما البستاني شرح ديوان عنتر بن شداد العبسي وهو الديوان المعروف بمنية النفس في اشعار عنتر عبس » وقد شرحهُ « اديب مصري » وهو يباع في المكتبة المذكورة وثمن النسخة ٨ غروش صاغ واجرة البريد غرشان

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) معمل للغزل والنسج في مصر

طبهار فيوم . احمد افندي مؤمن البيه . هل يمكن لشركة مصرية اذا توفر المال لديها ان تنشيء فاوريقة للغزل او النسج بدون معارضة وهل تتمكن من استجلاب العدد اللازمة من الخارج ولا تجد اي عائق للنجاح

ج . ليس ما يمنع انشاء فاوريقة مثل هذه وجلب كل العدد اللازمة لها من اوربا او اميركا . ولكنها لا تستعمل القطن المصري الجيد لانهُ اغلى من ان يستعمل في المنسوجات الرائجة في هذا القطر ولا بدّ لها من استعمال قطن السكرتو والقطن الهندي الرخيص الثمن كما يفعل معمل الغزل والنسج في الاسكندرية

(٢) سعر القطن

ومنهُ . اننا مرتبكون الآن في سعر القطن لعدم ظهور تقرير وزارة الزراعة عن المحصول فهل تشيرون علينا ببيع القطن او بتأجيل البيع

ج . لا نستطيع ان نشير بشيء من هذا القبيل . سمعنا بالامس قصة لا بأس بايرادها هنا وهي ان رجلاً من المشتغلين في بورصة القطن جمع ثروة طائلة من المضاربات ولما حضرتهُ الوفاة استدعى ابنهُ وقال لهُ يا بني انك ستسير في خطتي فاشير عليك ان تتبع نصيحتي فتفلح وهي ان تبحث وتدقق وتحقق قبلما تبيع او تشتري في البورصة فاذا وجدت بعد البحث المدقق ان الاسعار سترتفع فاذهب على النزول واذا وجدت انها ستهبط فاذهب على الصعود اي اعمل على ضد ما تستنتج من بحثك فتفلح

ولا نقول بصحة هذه القاعدة ولكنها تدل ان لارتفاع الاسعار وهبوطها عوامل كثيرة لا يحيط بها كلها الأ من مرن عليها زماناً طويلاً . ومع ذلك فقد تتغير هذه العوامل على غير انتظار فيختل كل حساب وتقدير فيخسر المدبّر ويربح المجازف

(٣) العلاج بالتنويم

مصر . م ن بالاطلاع على الصفحة ٩٦ من الجزء الاول من المجلد التاسع والخمسين ردًّا على سؤال يختص بالتنويم المغنطيسي قلتم ان التنويم المغنطيسي يفيد في ازالة الاعراض التي سببها فعل عصبي وذلك من قبيل ازالة الوهم بوهم آخر . فهل لكم ان تتكرموا علينا بالاجابة في المقتطف عن اسماء بعض الاطباء المشهورين بمصر الذين يمكن للانسان ان يتداوى عندهم بهذه الطريقة

ج . ان الاطباء القانونيين في مصر لا يعالجون بالتنويم المغنطيسي ولكنهم اذا رأوا واحداً مرضهُ وهمي فقد يعالجونهُ على اسلوب وهمي كأن يعطوهُ ماء ملوناً ويقنعوهُ انهُ دواء يشفيهِ . وقد كان فيها طبيب يعالج بالتنويم واعلن عن نفسهِ مراراً وعالج رجلا نعرفهُ مرضهُ عصبي فلم يشفهِ ثم بلغنا انهُ لم يفلح في معالجة غيره الاَّ نادراً ولا نتذكر ما هو اسمهُ ولا نظن انهُ باقٍ في هذا القطر ولا نعرف اسم طبيب غيرهُ في مصر يعالج بالتنويم

(٤) تكرير المليون

الاقصر. فؤاد افندي نسيم. ذكرتم في مقتطف يوليو الماضي ان قوة دوران الشمس ٢٠ مليون مليون مليون مليون مليون حصان فلماذا لا تذكرون هذه الاعداد حسب مصطلحات الرياضيين ومجلتكم للخاصة لا للعامة

ج . خير القول ما فهمهُ الخاصة والعامة معاً وزد على ذلك ان الاصطلاح الانكليزي والاصطلاح الفرنسوي في تسمية هذه الملايين مختلفان فالبليون عند الفرنسويين الف مليون وعند الانكليز مليون مليون فنرى من الصواب ان لا نذكر البليون والترليون والكودريلون الخ بل نقول مليون ومليون مليون الخ وقد كان العرب يكتفون بالالف وتكريرها فكانوا يقولون الف الف مرتين والف الف الف ثلاث مرات الخ وحسناً فعلوا

(٥) اين تربى المواشي

يافا . الخواجه يوسف ايوب . ايهما اصلح لتربية المواشي والطيور فلسطين او سورية وفي اي بقعة منهما

ج . ان الارض في القطر المصري قليلة جدًّا في جنب عدد سكانها وهي غالية والمال المربوط عليها للحكومة باهظ فلا سبيل لتربية المواشي فيها من باب تجاري واما الاراضي في فلسطين فلم تزل كثيرة في جنب عدد السكان وثمنها بخس. وفي مرورنا فيها من غزة الى مرج ابن عامر شاهدنا سهولاً واسعة

نصفها على الاقل متروك بوراً والكلاء فيهِ كالبرسيم التركي في القطر المصري ولذلك نرجح ان تربية المواشي هناك تكون قليلة النفقة كثيرة الربح . اما الطيور فاكثر طعامها حبوب وحشرات وسعر الحبوب يكاد يكون واحداً في القطرين والحشرات تكثر في الاراضي الزراعية كما تكثر في غيرها فالقطران متماثلان من هذا القبيل

(٦) تعاطي الاعمال الكبيرة

ومنهُ . لو كان لواحد ارض في قضاء غزة مساحتها الفا دونم فهل ترون الاصلح لهُ ان يبيعها او يستعملها لتربية المواشي

ج . اذا لم يكن قد تعاطى تربية المواشي من قبل نخير لهُ ان يبيع الارض اذا وجد لها مشترياً . ولا نشير على احد ان يقدم على عمل كبير دفعة واحدة بل يجب عليهِ ان يتدرج اليهِ تدرُّجاً

(٧) وراثة اللغة

اسيوط . لوقا افندي بقطر . قرأت في مقتطف سبتمبر الماضي جواباً للسؤال التاسع عشر ان الاعمال التي يعتادها الانسان مدة قرون كثيرة ترسخ فيهِ بالوراثة فهل بعد قرون كثيرة يستطيع الطفل ان يتكلم بعد ولادتهِ مباشرة

ج . من غرائب الاتفاق ان هذا السؤال عينهُ خطر على بالنا لما كتبنا الجواب الذي اشرتم اليهِ . وحالما خطر على بالنا تصورنا جوابهُ بالاعمال الكثيرة التي يعملها دم الانسان وخلايا جسمهِ فهذه الاعمال لا نبالغ اذا قلنا انها تعدُّ بعشرات الالوف وانها اكثر من كلمات اللغة عدداً وتعقيداً . يشرب الانسان كأساً من اللبن في الصباح فلا يمضي يومان حتى تكون عناصر الغذاء التي في ذلك اللبن قد استحالت الى لحم وشحم ودهن وجلد وشعر وعظم ودماغ ونخاع واعصاب واوردة وشرايين واوتار وغضاريف واظافر ودخلت دقائق منها في القلب والكبد والكليتين والطحال والمعدة والامعاء وليس ذلك فقط بل اخذ منها شعر الراس ما يناسبهُ وشعر الحاجبين ما يناسبهما وشعر اللحية ما يناسبها وشعر البدن ما يناسبهُ واخذ ابهام اليد ما يصلح له وسبابتها ما يصلح لها وكذا الوسطى والبنصر والخنصر . وكل مغرز ابرة من الجسم يأخذ ما يحتاج اليهِ ويجعلهُ منهُ . واجزاء جسم الطفل ابن يومين تعلمت على مرور القرون ان تأخذ دقائق الغذاء من اللبن الذي يرضعهُ وتغتذي بهِ فينمو كل جزء من اجزاء جسمهِ حسب نوعهِ . وادنى انواع الحيوان كانت تكتفي بعملين او ثلاثة من هذه الاعمال ثم تدرجت في النمو

والتركيب حتى بلغت ما بلغتهُ في جسم الانسان بعد ملايين كثيرة من السنين. واذا امعنتم النظر وجدتم ان اعمال التغذية والتمثيل التي يعملها جسم الانسان من غير معلم اصعب واعقد من التكلم بلغة ولو عدت كلماتها بعشرات الالوف فلا عجب اذا صار الطفل يولد قادراً على النطق بلغة والديهِ كما يولد وجسمهُ قادر على تمثيل الغذاء على نحو ما تقدم ولكن هذا يستلزم ان تبقى اللغة واحدة الزمن الكافي من السنين لترسيخ آثارها في النفس وانتقالها بالوراثة كما انتقل صياح الديك وتغريد الطير. ولا يبعد ان تصير لغة الناس واحدة على مر السنين فيسهل ترسيخها وانتقالها بالوراثة

(٨) قانون العقوبات في بلاد الانكليز

رمل الاسكندرية. حسن افندي حجاب يقال ان قانون العقوبات في بلاد الانكليز يسمح للمحكوم عليهِ بالسجن باستئجار شخص آخر يقوم مقامهُ ويؤدي مدة العقوبة بدلاً منهُ وان هناك مكاتب تقدم اولئك المتطوعين باجر يتفق عليها اقلها خمسة وعشرون قرشاً في اليوم فهل ذلك صحيح

ج. كلاَّ ولكن لو كان صحيحاً لكان اقرب الى المعقول من حبس كل مذنب ومنعهِ من السعي لعيالهِ ولو ماتوا جوعاً. والعقاب بالحبس من اسخف ما اصطلح عليهِ الناس لانهُ يضر ولا يفيد. وعندنا ان قطع يد السارق اردع للناس عن السرقة من حبسهِ ولو طال الحبس عشر سنوات. ولو عوقب المزور بقطع ابهامهِ او جدع انفهِ او بجلدهِ علانية لكان ذلك امنع للتزوير من الحبس سنة او سنتين. ولا فائدة للسجون الاَّ اذا امكن استعمالها كمدارس لاصلاح طباع المجرمين

(٩) آثار كولمبيا

سنتامرتا بجمهورية كولومبيا. الخواجه ميلاد ابرهيم الشدياق. منذ حللت هذه البلاد ولعت بجمع آثار هنودها ويظهر لي انهُ كان لهم شرائع تضاهي شرائع الرومان وآثار تفوق آثار الفينيقيين والكريتيين وعندي منها خنزير من العقيق الصافي وخوابي وآنية موسيقية وتماثيل بشرية وامثلة حيوانات لا وجود لها الآن وذلك كلهُ من الفخار الجيد. ومجموعة من الحلى الذهبية كالاشناف والاطواق وما اشبه فهل في استطاعتكم ان ترشدوني الى من يهتم بهذه الآثار ويبتاعها

ج. نظن ان المتحف الوطني بالولايات

المتحدة الاميركية The United States National Museum يشتري منكم هذه الآثار فراسلوهُ بذلك الى مدينة وشنطون Washington

(١٠) الحر هذا الصيف

مصر . الخواجه ايلي سيمون . قرأت في المقطم عدة مرات عن الجو في مصر فوجدت ان الخرطوم اقل حرارة من اصوان فما سبب ذلك

ج . كانت درجة الحرارة هذا الصيف اعلى في القاهرة واصوان منها في الخرطوم ولكن ذلك نادر وقد عللناهُ في مقتطف سبتمبر في جواب السؤال الاول فراجعوهُ

(١١) تغيير الهواء

مصر . الخواجه مشيل مزراحي ما الضرر الذي يصيب الانسان اذا اشتغل السنة كلها ولم يذهب للاصطياف مدة الصيف

ج . ان الراحة ضرورية للجسم وتغيير الهواء مفيدلهُ فاذا كانت الراحة اليومية لا تكفي وجب ان يضيف اليها راحة طويلة تتجدد فيها قوى جسمهِ . وتغير الهواء الذي يشمل تغير الاقليم والمأكل والمشرب والمناظر يساعد على تجديد القوى فاذا لم يغير الهواء ويسترح فالمرجح ان جسمهُ يضعف رويداً رويداً وتقل مقدرتهُ على الشغل

(١٢) الانشاء الهزلي المضمن

.... احمد افندي جلبي . للكتابة اساليب متنوعة . وللافرنج اسلوب فكاهي جميل ظاهرهُ التهكم ولكنهُ يتضمن الحقائق المرّة كاسلوب الكاتب الانكليزي اديسون واظنهم يسمون هذا النوع (Humoristic) فاي المؤلفين الفرنسويين يكتب بهذا الاسلوب . وهل في عصرنا الحاضر من كتابنا المصريين من ينحو هذا النحو

ج . لعل ڤولتر اشهر الكتاب الفرنسويين الذين امتازوا بهذا النوع من الانشاء . ويظهر لنا ان كتاب محمد بك المويلحي « عيسى بن هشام » من هذه الطبقة

(١٣) الزوجة والتوفيق

جنديلهي . الخواجه حبيب ابو خلف . كان زيد فقيراً فتزوج وحسنت حالهُ وكان عمرو غنياً فتزوج وساءت حالهُ . والتعليل المعقول ان امرأة زيد كانت فاضلة فساعدت زوجها على اصلاح حالهِ . وامراة عمرو لم تكن فاضلة فاتعبت زوجها وكانت سبب فقرهِ او نحسهِ لكن ما قولكم في رجل لما كان شاباً احب فتاة من اقاربهِ وعزم على الاقتران بها وكان كاهن القرية وهو من اقاربهِ ايضاً عالماً فاضلاً فاشار عليهِ بان لا

يقترن بها وان فعل فلا يوفَّق فلم يصغ اليهِ بل تزوج بها وكان من اغنى اهل قريتهِ فلم يمض عليهِ الاَّ مدة قصيرة حتى امسى من الفقراءِ واصيب بمرض كاد يقضي عليهِ ولا يزال يتذكر نصيحة الكاهن مع ان زوجتهُ كانت من فضليات النساءِ فكيف تعللون ذلك

ج. للغنى والفقر اسباب كثيرة بعضها مرتبط بالسعي وبعضها بالتدبير والتوفير وبعضها بالفرص والاحوال. وللزوجة نصيب في التدبير والتوفير وفيما تمد بهِ زوجها من الآراء ولكن النصيب الاكبر لهُ ولاحوال الدهر. وكلام الكاهن لهذا الرجل انهُ ان تزوج بها فلا يوفق لا يستلزم انهُ اراد بعدم التوفيق الفقر بل هي كلمة مقولة في بلاد الشام يراد بها عدم التوفيق على اطلاقهِ كالعقم والخصام والمرض ومن المحتمل انهُ كان بينهما قرابة تمنع الزواج فحذرهما منهُ بكلمة عدم التوفيق. وقد سمعنا هذه الكلمة مراراً عند التحذير من زواج الاقارب. وكل فرض من هذه الفروض اقرب الى العقل من فرض معرفة الغيب اي من فرض معرفة النتيجة حينما تكون المقدمات المنتجة لها غير معروفة فان ذلك مثل معرفة مجموع عددين والعددان غير معروفين

(١٤) سقوط الشعر واللمة العارية

الاسكندرية . محمد افندي علي سليمان . لي صديق يناهز الثلاثين ربيعاً سقط معظم شعر رأسهِ في الايام الاخيرة سقوطاً جعلهُ في حيرة شديدة وقد عرض نفسهُ على اطباء عديدين فلم يكن يفيد الدواء . واول بوادر سقوط شعر رأسهِ كان من اعلى الجمجمة وابتدأ السقوط يستفحل الى ان بلغ جوانب اذنيهِ اليمنى فاليسرى فهل من علاج مفيد ضد هذا السقوط وهل يوجد رأس من الشعر المستعار يمكن وضعهُ بدل هذا الشعر الحقيقي في حالة سقوطهِ كلهِ واين يوجد

ج. اذا لم ينفعهُ فرك رأسهِ بمقويات الشعر العادية او بسائل مصنوع من الروم وصبغة الذرَّاح مع تقوية صحتهِ العمومية فلا علاج لهُ . وعند بعض الحلاقين اقباع فيها شعور عارية ولا نظن ان الاسكندرية خالية منها

(١٥) الاحلام وتعليلها

مصر . عبد الغني افندي عرفي . ارجو ان تتكرموا بكلمة في الاحلام وتعليلها وتفسيرها وسببها لانني لم اقف الى الآن على حلّ يقنعني

ج . اننا نشرنا في مقتطف مايو الصادر سنة ١٩١٦ مقالة في الاحلام لاكبر فيلسوف من فلاسفة العصر وهو

الاستاذ هنري برغسن ملأت تسع صفحات فراجعوها وهاكم فقرة منها قد يكون بها الغناء عن غيرها وهي «اني اعتقد ان كل سيرتنا الماضية محفوظة بتفاصيلها في نفوسنا لم يفقد منها شيء. كل ما شعرنا بهِ وادركناهُ وافتكرنا بهِ واردناهُ من اول ما ابتدأ شعورنا كل ذلك محفوظ في مخادع النفس ولكنهُ غير ظاهر للعيان فهو يتوق الى الظهور ولا يجد اليهِ سبيلاً من تلقاء نفسهِ ولا نحن مهتمون بامرهِ او متفرّغون لهُ لان لدينا مشاغل اخرى تشغلنا عنهُ . ولكن اذا اتفق ان انقطعنا عن اشغالنا اي عما يتسلط على ذاكرتنا وبما تخلصت هذه المحفوظات من قيودها وخرجت من مخادعها وبادرت كلها يزحم بعضها بعضاً لتحضر امام الذهن في وقت واحد فيتعذر عليها ذلك لكثرتها .ولا يصعب علينا ان نعرف ايها يتمكن من الحضور. فالمستيقظ يتذكر الامور التي لها علاقة بما حولهُ من المرئيات والمسموعات والملموسات. وحينما ينام يحدث مثل ذلك اي انهُ يتذكر ما يلائم المؤثرات التي تؤثر فيهِ حينئذٍ ظاهراً وباطناً كالاشعة التي تتلألأ امام عينيهِ ولو كانتا مغمضتين والاصوات التي تقرع اذنيهِ ومن مجموع هذه وتلك يحدث الحلم اي مما يشعر بهِ المرء وهو نائم ومن الصور المرسومة في ذهنهِ من شعورهِ السابق. ثم ان الشعور الحاضر لا يكون واضحاً جلياً فتختار لهُ الذاكرة الثوب الذي يلائمهُ وتلبسهُ اياه»

(١٦) علاقة الاحلام بالارواح

ومنهُ .هل للاحلام علاقة بالارواح

ج .اذا ثبت وجود الارواح حول النائم فلا يبعد ان تؤثر فيهِ

(١٧) الاتفاقات

ومنهُ . ما رأيكم في خاطر يجول في البال عن صديق قبيل مقابلتهِ على غير انتظار

ج. في ذلك رأيان الاول انهُ مجرَّد اتفاق والثاني انهُ يحدث بالتلبثي اي انتقال الشعور من عقل الى عقل . اما الاتفاق فهو اكثر هنا مما تجيزهُ قوانين علم الترجيح Probability مع ان الاتفاق او الصدف الغريبة من الممكنات مثال ذلك ان لويس الرابع عشر رقي سرير الملك سنة ١٦٤٣ واستلم مقاليد الملك سنة ١٦٦١ ومات سنة ١٧١٥ ومجموع ارقام كل من هذه السنين ١٤ وهو عددهُ بين الملوك بهذا الاسم . ولا يحتمل ان يكون ذلك كلهُ قد حدث الاَّ بالصدفة او الاتفاق والاَّ لزم ان الخالق سبحانهُ رتب هذه الحوادث كلها حتى تحدث في

سنين مجموع ارقامها ١٤ . واما التلبني فادلة صحتها التي اطلعنا عليها لا تكفي لاقناعنا

(١٨) ما وراء الموت

ابو تيج . محمود افندي عامر .
حار الناس في معرفة الآخرة وماذا بعد الموت وتعليل ذلك انهُ لم يرجع احد ليخبرنا عمَّا هناك ولكن المسيح احيا اناساً من الموتى أفلم يرَ هؤلاء شيئاً قط ويخبروا بما رأوا

ج . ان الاناجيل التي ذكرت احياء الموتى لم تذكر شيئاً مما رأوهُ ولا مما قالوهُ . وكل ما يرويهِ الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح من اقوال ارواح الموتى يظهر لنا انهُ من عندياتهم وهو خلاصة آرائهم ومحفوظاتهم. فالعلم الطبيعي لا يعلم شيئاً عن الانسان كانسان قبلما يتكون في بطن امهِ ولا عنهُ بعد ما يموت ولا غرابة في ذلك لانهُ يجهل من الامور اكثر كثيراً مما يعلم بل ان ما يعلمهُ لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب ما يجهلهُ

(١٩) لحى الملوك

ومنهُ . يطلق ملوك اوربا وسلاطين الاتراك لحاهم فمن ابتدع هذه البدعة

ج . اننا لا نرى ذلك مطرداً فملوك اوربا الآن كان اكثرهم يحلقون لحاهم كامبراطور المانيا وملك ايطاليا وملك بلجكا وملك السرب وملك اليونان . وقد كان اطلاق اللحى شائعاً في اوربا منذ اربعين سنة فالملوك الذين من ذلك العصر اطلقوا لحاهم مثل غيرهم من رعاياهم ومنهم الملك ادورد ملك الانكليز والامبراطور اسكندر امبراطور روسيا فاقتدى ابناهما بهما . واما سلاطين تركيا فاطلاق لحاهم عادة قديمة ولكنها لم تتبع دائماً فالسلطان محمد الفاتح كان يطلق لحيتهُ والسلطان سليمان القانوني كان يحلقها

(٢٠) عقل الحيوان الاعجم

بيرود . الخواجه ميخائيل كاتبه .
هل للحيوان الاعجم عقل وهل ما فيهِ من القوى الغريزية والذاكرة والواهمة تكفي لحسبانهِ عاقلاً فان ما يصدر منهُ من الافعال الغريزية كبناء النحل لخلاياهُ وما يبدو من بعضهِ من قوة الذاكرة حتى انهُ لا ينسى مكاناً مرَّ فيهِ يجعلنا نعتقد انهُ ذو عقل فما رأيكم

ج . بين الانسان والحيوان الاعجم مشابهة كبيرة من كل وجه فللهر مثلاً يدان ورجلان وعينان واذنان وكليتان ورئتان وقلب وكبد ومعدة وامعاء كما للانسان . والذين درسوا تشريح المقابلة يقولون لك انهُ قلما يوجد عظم او عضلة او شريان او وريد في جسم الانسان ولا يوجد مثلهُ في جسم الهر او الكلب

او الفار على اختلاف في الشكل قليل او كثير. فجسم الهر لا يفرق عن جسم الانسان اكثر مما يفرق عن جسم الديك او عن جسم التمساح . والذين دققوا البحث في اجسام الحيوانات رأوا ان ما بينها من الاختلاف الظاهر سببهُ اختلاف البيئات والاحوال . وما يقال في اجسامها واعضائها المختلفة يقال في ادمغتها والقوى المودعة في هذه الادمغة. وكما ان يد الانسان ارتقت بكرور السنين حتى صارت تفوق يد الهر فيما تستطيع عملهُ. واعضاء الصوت فيهِ ارتقت وفاقت اعضاء الصوت في الكلب فيما تستطيع النطق بهِ كذلك ارتقى عقلهُ حتى فاق عقول العجماوات

ولكن انياب الهر اقوى من انياب الانسان واظافرهُ احد من اظافر الانسان وهو يستطيع ان يزبئر اي ينفش شعرهُ والانسان لا يستطيع ذلك ويسهل عليهِ اعتراش الاشجار والقبض على الافاعي فيفوق الانسان في كثير من الاعمال البدنية . وكذلك قوى الدماغ فان الهر والكلب وحمام الزاجل تفوق الانسان في بعضها. سمّ ذلك غريزة او سمهِ بداهة او سمهِ ما شئت فهو من افعال الدماغ . والانسان يفوق الهر وكل انواع الحيوان في كثير من قوى دماغهِ .

وتدل الدلائل كلها على ان فيهِ قوى عاقلة لا وجود لها في الحيوان وبها بلغ ما بلغهُ من الارتقاء . فهل آثار هذه القوى موجودة في الحيوان الاعجم ايضاً وقد ارتقت في الانسان كما ارتقى النطق فيهِ وانتصاب القامة او تولدت في الانسان تولداً كما يتولد نوع من نوع آخر او وهبهُ اياها خالقهُ بأعجوبة — ذلك كلهُ من المباحث التي يختلف العلماء والفلاسفة فيها لانها غير خاضعة للامتحان

(٢١) التفاؤل والتشاؤم

بني سويف. خله افندي غبرانيوس.

الناس فريقان فريق يتفاءل من كل شيء Optimists وفريق يتشاءم من كل شيء Pessimists فهل للبيئة والاقليم والدين تأثير في ذلك

ج . نعم لها شيء من التأثير في الطباع كما لها في الاجسام . وقد لاحظ البعض ان اكثر اغاني اهالي سورية ومن جاورهم من عرب البادية محزن لكثرة ما وقع في بلادهم من الحروب. ولما انتشرت الديانة المسيحية في القطر المصري وقضت على الديانة الوثنية وخربت الهياكل وكسرت الاصنام انقطع كثيرون من رجال الدين للترهب وسادت الكآبة على الناس حتى في ملابسهم. ولكن التأثير الاعظم للوراثة

(٢٢) بين القاهرة ومدينة الراس

... عز الدين افندي فهمي عمر . هل في العزم اتمام الخط الحديدي بين القاهرة ومدينة الراس في جنوب افريقية

ج . لا تفكر دولة من دول اوربا الآن في اتمام عمل كبير مثل هذا يقتضي نفقات طائلة وهي تكاد ترزح تحت ما عليها من الدين . وقد صُرف النظر عن هذا الخط قبل الحرب

(٢٣) سكك الحديد في طرابلس الغرب

ومنهُ . هل انشأت الحكومة الايطالية في طرابلس الغرب خطوطاً حديدية وهل يمكن ان ينشأ بينها وبين مصر خط حديدي فتقوى صلة البلدين ويكون مورداً غنياً لثروة مصر التجارية واعم خيراً اذا اتصل بسكة حديد تونس فالجزائر فانهُ لا يخفى غنى تلك البلاد ومنابع الثروة من قوافل الصحراء

ج . نعم انشىء فيها ١٥٧ ميلاً من سكك الحديد وهي اربعة خطوط الاول ٥٣ ميلاً من الساحل الى هنشير الابيات والثاني ٧٥ ميلاً على موازاة الساحل من مدينة طرابلس الى زواره والثالث ١٢ ميلاً من طرابلس الى طجنرا والرابع ١٧ ميلاً من بنغازي الى داخلية البلاد وفي ولايتي طرابلس وكرين نحو ٦٠٠ ميل ويمكن مد خط حديدي من القطر المصري الى طرابلس الغرب ولكننا لا نظن انهُ يكون مورداً كبيراً لثروة مصر التجارية لان نقل المتاجر بحراً ارخص جداً من نقلها براً بسكة الحديد ولا شيء يمنع نقل المتاجر بحراً بين البلدين ولكن سكة الحديد اسرع لنقل الفواكه والركاب والبريد . ويحتمل ان يشيع استعمال البلونات قبل ذلك وترخص اجرة النقل بها فتغني عن سكة الحديد ولو في نقل البريد . واذا اتصلت سكة الحديد بطرابلس امتدت على كل ساحل افريقية الغربي ولا شبهة في فائدتها التجارية والعمرانية

(٢٤) مستقبل الاسكيمو

ومنهُ . هل يحتمل ان ينشأ من امة الاسكيمو شعب فتيٌّ ذو حضارة ومنعة بحكم نشوء الامم حتى يصح ان يطلق عليهِ اسم جيل ناهض

ج . ان شعباً لا يزيد عددهُ على اربعين الف نفس وهو متفرق في بلاد واسعة ومعيشتهُ مما يصطادهُ من البحر ولا يزال في اقصى درجات الجهل لا يحتمل ان ينهض ويقوى . والمرجح ان اصل شعب الاسكيمو من هنود اميركا وسينقرض معهم . ولو طمع اهالي اوربا واميركا بمواطنهِ لانقرض امامهم قبل الآن . ولا يسلم في تنازع البقاء الا الاصلح للبقاء



اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	١	٢	٢٦ مساء
الربع الاول	٨	١٠	١٢ «
البدر	١٧	١	٠٠ صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٦	٣١ «
الهلال	٣١	١	٣٩ «
القمر في الاوج	١١	٠	٥٤ مساء
« « الحضيض	٢٧	٨	٣٠ صباحاً

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي صباح

المشتري وزحل — لا يشاهدان في اول الشهر ثم يصيران كوكبي صباح في آخره

وفيهِ تدخل الشمس برج العقرب يوم ٢٤ الدقيقة ٨ مساء

وفي ٣ منهُ عيد راس السنة العبرانية

وفي ٩ منهُ عيد الجلوس السلطاني

مقتطف اكتوبر

في هذا الجزء ١٣ مقالة ست منها علمية وخمس ادبية وواحدة فلسفية وواحدة اجتماعية

والمقالات العلمية كلها مما لهُ ارتباط بالاعمال، او مما فيهِ حقائق علمية يودُّ المرء الاطلاع عليها . فالمقالة الاولى من بسائط علم الكيمياء تبحث عن الغليسرين الذي يستعملهُ كثيرون لتليين البشرة وتلميعها. والنتروغليسرين الذي شاع اسمهُ لما صُنعت القنابل منهُ. والديناميت الذي يستعمل لنسف الصخور والمباني. والايثر المستعمل طباً. والكلوروفورم المستعمل في الجراحة للتبنيج . وما من احد الاَّ ويودُّ ان يعلم ماهية هذه المواد

وسائر المقالات العلمية من هذا القبيل كمقالة الاورانيوم والراديوم وعمر الارض فان القارىء يجد فيهما من دقة البحث العلمي ما يقضي بالعجب . وقد لا يكون من هذا التدقيق وهذا البحث كلهِ شيء من الفائدة المادية

ولكن العقل يرتاح الى معرفة غرائب الطبيعة وعجائبها كما يرتاح الى ما فيهِ فائدة مادية

ومن المقالات العلمية مقالة وجيزة في الخمور ابان فيها كاتبها ان الاشربة الروحية التي تستقطر استقطاراً كالكنياك والوسكي ضارَّة كلها لانها دخلت النار واما التي لا تستقطر بل يكفي فيها التخمير كالخمر والبيرا فغير ضارة بل منها نفع بما فيها من الفيتامين بناء على ما ابناهُ في مقتطف سبتمبر في مقالة « الغذاء في الخميرة »

ومن المقالات العلمية مقالة الدواء من الداءِ ومقالة امراض المصريين القدماء

واول المقالات الادبية عما فعلهُ نبوليون للعلم والعمران بالذات وقد زيناها بصورة بديعة تمثل سرور الامة الفرنسوية بامبراطورها وبصور ستة من اعاظم رجالهِ . ويتلوها جانب من الرحلة الى ايران وهي موضحة بصورة تمثل المكان والسكان وكذلك جانب من الرحلة من دمشق الى بغداد

ومن ابدع المقالات الادبية مقالة الآنسة النابغة ماري زيادة (مي) وموضوعها فضل الآداب

والمقالة الفلسفية عن المناظرة في مناجاة الارواح بين السر ارثر كونن دويل والعلاَّمة المستر مكايب . ونحن نكثر من البحث في هذا الموضوع لاننا نود ان تكون مناجاة الارواح صحيحة علمياً فيصير للحياة معنى لدى الذين لا تقنعهم الاَّ الادلة العلمية الخالية من الشك والاَّ فالحياة في نظرهم لهو ولعب ولا تستحق ان تُحيا

وفي باب تدبير المنزل فصل علمي موضوعهُ الاعمال المنزلية وقياس ما تقتضي من العناء وسيرى فيهِ الرجال ان النساء يعملن اعمالاً شاقة ولو ظهر انها بسيطة لا تقتضي تعباً كالخياطة والاعتناء بالاطفال . وفيهِ فصل مهم في تمريض المرضى ونبذ كثيرة منزلية

وفي باب الزراعة كلام مسهب على نظام التعاون الزراعي وعلى زرع الشليك وفعل دودة اللوز القرنفلية بالقطن المصري . . ومقدار موسم القطن في اميركا من سنة ١٩٠٠ الى الآن

وفي باب المراسلة آراء خمسة من الذين ابدوا رأيهم في المقتطف وكلمة عن نخلة فيها ثمانية فروع وفيها صورة النخلة

وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بالفوائد وسنزيد هذين البابين اتساعاً لاننا رأينا ميل القراء الى توسيعهما

القنقن او دليل الماء

قال ابن منظور في لسان العرب « قال ابن بري القنقن والقناقن الذي يعرف الماء تحت الارض قال واصلها بالفارسية وهو معرب مشتق من الحفر من قولهم بالفارسية كِن كِن اي احفر احفر » ويستدل من ذلك انهُ كان عند المشارقة اناس عرفوا بالاختبار الاماكن التي يحتمل وجود الماء فيها فاذا دلُّوا عليها واصابوا في بعض الاحيان واخطأوا في غيرها تناقل الناس اخبار الاصابة واغضوا عن الخطاءِ

وقد ابنا غير مرة ان بعض اهالي اوربا واميركا يعتقدون حتى الآن ان القنقن يمسك بيدهِ عوداً اعقف من البندق ويسير بهِ في الارض فيلتوي في يده نحو الارض التي فيها ماء . والظاهر ان هذا الاعتقاد شائع في استراليا حيث يشتدُّ القيظ احياناً فيكثر طلب الناس للماء فالفت لجنة للبحث في دعاوي القناقن فدلَّ هؤلاء على سبعين مكاناً ادعوا وجود الماءِ فيها فوجد الماء في ٣٩ مكاناً منها اي في نحو ٥٦ في المائة . ودلَّ غيرهم من غير القناقن على ٩٦ مكاناً فوجد الماء في ٨٣ مكاناً منها اي في نحو ٨٧ في المائة . ولذلك فالذي عرف بالبحث الجيولوجي او بالاختبار او بالسمع شكل الاماكن التي يوجد الماء فيها يصيب في حكمهِ اكثر من القنقن الذي يدَّعي ان قضيب البندق يرشدهُ الى ذلك . وما حركة القضيب في يدهِ الاَّ من حركة يديهِ ولو عن غير قصد منهُ اي انهُ يستدل على وجود الماء كما يستدل غيرهُ ويؤثر وجدانهُ في يديهِ فتحركان القضيب وهو لا يدري

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في ادنبرج من ٧ — ١٤ سبتمبر وخطب فيهِ الاستاذ السر ادورد ثورب خطبة الرآسة وموضوعها بعض وجوه العلم بعد الحرب . وخطب روساء اقسامهِ المختلفة خطباً في مواضيعها وقد حضر هذا الاجتماع كثيرون من علماءِ اوربا واميركا وسنأتي على تعريب بعض هذه الخطب

جوارح الطير وكيف تهاجم

المشهور ان جوارح الطير تقابل اعداءها بمناقيرها واجنحتها هجوماً او دفاعاً ولكن يظهر من الصور الفوتوغرافية الكثيرة التي صوّرت بها انها تفعل ذلك باقدامها وبراثنها لا بمناقيرها واجنحتها

هبات علمية

جاء في نشرة المعلومات التي يصدرها معهد ركفلر انهُ وهب مليون فرنك لمعهد البحث الطبي في بروكسل المنسوب الى ملكة البلجيك واعطى حكومة بروكسل ثلاثة ملايين ريال لاجل تعليم الطب. ووهب خمسة ملايين ريال لكندا وخمسة ملايين ريال اخرى لجامعة الطب فيها ولمستشفاها. وهبات اخرى لمقاومة الامراض المختلفة في الولايات المتحدة كالملاريا والحمى الصفراء والسل. ومليون ريال للملاجيء الاولاد في اوربا وهبات اخرى لمدرسة بكين الطبية ولواحد وخمسين مستشفى من مستشفيات الصين

ميزانية المعارف الانكليزية

كتب السر هنري كريك في مجلة القرن التاسع عشر يقول لم تكن الحكومة الانكليزية تنفق شيئاً من دخلها على التعليم العمومي حتى سنة ١٨٣٢ . وتلك السنة عينت للانفاق على التعليم العمومي ٢٠٠٠٠ جنيه حاسبة انها بلغت حد السخاء. وبعد سبع سنوات بلغت ميزانية التعليم العمومي (المعارف) ٣٠٠٠٠ جنيه ثم اضافت الى ما تنفقهُ من ميزانيتها ما ينفق من الرسوم وهو مثل ما ينفق من مجالس المديريات عندنا وبلغ كل ما انفقتهُ على التعليم من ميزانيتها ومن الرسوم ٥٥٠ مليون جنيه في ٧٣ سنة من سنة ١٨٣٩ الى سنة ١٩١٢ والمتوسط السنوي ٧ ملايين ونصف مليون جنيه. ولكنها قررت ان تنفق هذا العام من ميزانيتها ومن الرسوم ٢٥٠ مليون جنيه اي ربع ما انفقت في ١٥٣ سنة ولا ندري كيف تستطيع ذلك

احصاء سكان بريطانيا

بلغ سكان بريطانيا العظمى ما عدا ارلندا ٤٢٧٦٧٥٣٠ وكان عددهم ١٤٠٩١٧٥٧ سنة ١٨٢١ فيكون قد تثلث في مائة سنة . وبلغ عدد الذكور في انكلترا وويلس اي ما عدا اسكتلندا ١٨٠٨٢٢٢٠ وعدد الاناث ١٩٨٠٣٠٢٢ فيزيد عدد الاناث على عدد الذكور نحو مليون وسبعمائة الف اي نسبة الاناث الى الذكور كنسبة ١٠٧٩ الى ١٠٠٠ وكانت سنة ١٨٢١ كنسبة ١٠٣٦ الى ١٠٠٠ . واذا قوبل الفرق بين الذكور والاناث سنة ١٩٢١ وسنة ١٩١١ ظهر ان هذا الفرق زاد ٥٨٣٧٨٢ ولكن الذين فقدوا في الحرب قتلاً وموتاً بلغوا ٦٢٨٨٧٠ فكان الفرق بين الذكور والاناث قلَّ عما كان

القضاء على أكبر البلونات

صنع الانكليز بلوناً لم يصنع احد بلوناً اكبر منهُ ولا مثلهُ طولهُ ٦٩٥ قدماً وقطرهُ ٨٥ قدماً يسع تجويفهُ ٠٠٠ ٧٢٤ ٢ قدم مكعبة من الغاز وفيهِ ست آلات لتسييرهِ قوتها ٢١٠٠ حصان كل منها في مركبة على حدة وفي طاقتهِ ان يسير ٦٥٠٠ ميل وان يعلو عن سطح الارض ٢٥٠٠٠ قدم وان يحمل ما ثقلهُ اكثر من خمسين طناً وباعتهُ لاميركا فركبهُ ٥١ نفساً من الاميركيين والانكليز وساروا بهِ في الرابع والعشرين من اغسطس قاصدين اميركا فلما وصل الى فوق نهر همبر بعد اجتيازهِ مدينة هل اضطرمت النار فيهِ والتهب الغاز وانفجر بصعقات متوالية كسَّرت الزجاج في كل مدينة هل وقتلت ٤٥ من ركابهِ فانطرح في الماء ركاماً بعضها فوق بعض. وستدعو هذه الرزيئة الى مضاعفة البحث والاستقصاء قصد اكتشاف مواقع الخلل في بناء البلونات وتلافيها

فعل العين بالمرئيات

كان افلاطون يقول ان الابصار ينتج من انهُ يصدر من العين اشعة تصل الى المرئي وبها ترى العين ما تراهُ. وقد نقض سقراط هذا القول وجاء نيوتن فذهب الى انهُ يصدر من المرئي ذرات صغيرة تصل الى العين فتشعر بها بالمرئي. وقام العلماء بعدهُ فقالوا ان النور اهتزاز في الاثير يصل الى العين فتشعر بهِ بصورة الجسم الذي هزَّ الاثير بالنور الصادر منهُ او المنعكس عنهُ. وجاء مذهب اينشتين الآن وكاد يحيي مذهب نيوتن وهو ان النور ذرات دقيقة تصدر من الجسم المنير. واغرب من ذلك ان الدكتور رس ادَّعى الآن انهُ صنع آلة فيها لفة صغيرة معلقة بخيط دقيق من الحرير وسط اناء من الزجاج فاذا نظر اليها الناظر انحرفت قليلاً من مجرَّد النظر اليها كأنهُ يصدر من العين شيءٌ يؤثر فيها. والعلماء يبحثون الآن عن صحة ذلك وعن سببهِ ان كان صحيحاً

المثقب الجديد

استنبط مخترع اسمهُ روبرت تمبل مثقباً طولهُ نحو ١٠ بوصات وقطرهُ نحو بوصة ونصف يضع فيهِ مادة من نوع البارود وخرطوشاً من الصلب ويطلقهُ على الواح الحديد فيخرقها ولو كان ثخنها اكثر من نصف بوصة فيغني عن المثقب

التجارة الالمانية

قالت السينتفك اميركان «يجد رجال التجارة والصناعة انفسهم في انكلترا وفرنسا والبلجيك وايطاليا واميركا حتى اليابان لا حول لهم ولا طول بازاء مناظريهم من الالمان. فما دامت المانيا بياعة فانها تربح من سعر القطع وهي تبذل جهدها لتبيع في الغالب ولا تشتري الا عند الضرورة القصوى لانها متى اشترت فان سعر القطع يخسرها. ومعظم الصادرات الالمانية تصنع الآن من مواد خام المانية صرفة. ولم يضر المانيا كثيراً وسم الصادرات الذي فرضهُ الحلفاء على بضائعها لانها تضيفهُ الى اثمان هذه البضائع وتبيعها باثمان لا تستطيع الدول المذكورة مزاحمتها فيها»

كفوف الاطفال واقدامهم

اذا وضعت اصبعك في كف طفل عمرهُ شهر او اقل فانهُ يقبض عليهِ باصابعهِ واذا وضعتهُ على اخمص قدمهِ قرب اصابع القدم فانهُ يحاول القبض عليهِ باصابعهِ. وقد فسر ذلك داروِن وغيرهُ بانهُ غريزة موروثة من اسلاف الانسان حينما كانوا يتيمون في الاشجار ويمسكون باغصانها بايديهم وارجلهم. لكن كتب بعضهم حديثاً في مجلة الكسموس الالمانية يقول ان محاولة الاطفال الامساك باصابع اليدين والرجلين غريزة موروثة من حين كان الطفل يتشبث بامهِ وهو يرضع وهي تحاول الهرب من عدو مفاجيء. وصغار القرود ونحوها من الحيوانات تفعل مثل ذلك فانها تتشبث بامهاتها وهي ترضع وليس كذلك صغار الحيوانات التي ترضع وامهاتها مستلقية كالكلاب والقطط

وط مخترع الآلة البخارية

يعدّ جيمس وط مخترع الآلة البخارية وان لم يكن مخترعها الاول وذلك لانهُ هو الذي ادخل عليها التحسين الذي صيرها في مقدمة المخترعات النافعة للناس. وقد توفي سنة ١٨١٩ فتوارث اهلهُ الدكان الذي كان يعمل تجاربهُ فيهِ وحافظوا عليهِ محافظة المتاحف على اثمن العاديات فلم يكادوا يمسون شيئاً فيهِ. والآلات والادوات الموجودة فيهِ الآن هي على ما تركها وط. وقد توفي حديثاً صاحب هذا الدكان ولم يترك خلفاً فقررت اللجنة المعينة للاحتفال بمرور مئة سنة على وفاة وط ان تتخذ التدابير اللازمة لحفظ هذا الدكان ملكاً للامة

هبة علمية هندية

ذكرنا غير مرة ان السرج. بوز استنبط آلة دقيقة جداً تقاس بها حركات النبات في نموهِ وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشرانهُ وهب عشرة لكات من الربيات اي نحو ٦٧ الف جنيه الى معهد البحث العلمي المنسوب اليهِ الذي انشىء منذ اربع سنوات في دار جيلنغ وان حكومة الهند وعدت باعطاء هذا المعهد مبلغاً سنوياً يكون مضاعف ربع الاموال التي وُهبت لهُ

جبل افرست

علم القراء مما كتبنا في بعض الاجزاء الماضية ان بعثة انكليزية خرجت من الهند للتصعيد في جبال حمالايا وبلوغ اعلى قنتها . وآخر ما ورد من اخبارها انها لقيت مصاعب جمة في هذا السبيل وان الدكتور كلاس احد اعضائها مرض من مشقات تسلق الجمد فحملهُ الحمالون ثم مات في احد المعابر فدفن في مكان يشرف على جبل افرست . ومما يذكر عن اهوال هذه الرحلة ان رجالها كثيراً ما وقفوا امام هوات عميقة في سبيلهم عمق الهوة منها ٧٠٠٠ قدم فكانوا يضطرون الى تغيير طريقهم المرة بعد المرة

قدم الحبر

وجدت دروج مصرية يمتد تاريخها الى ٣٥٠٠ سنة قبل التاريخ المسيحي ولا تزال الكتابة عليها ظاهرة مقروءة. ويظهر من تحليلها ان مادتها فحم نباتي او حيواني سحن سحناً ناعماً ومُدَّ بمادة صمغية ومادة زيتية وقليل من الماء . اما الحبر الصيني فاستنبطهُ الصينيون سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وكانوا يصنعونهُ من السناج والغراء المستخرج من جلود الحمير. واكثر المخطوطات التي وصلت الينا من القرون الوسطى حبرها صيني . اما الحبر المصنوع من العفص والزاج فادخلهُ العرب الى اوربا في اوائل القرن الثاني عشر للميلاد

الريال النمسوي

الريال النمسوي او ابو طيره صُكَّ اولاً سنة ١٨٨٠ ومضت هذه السنون كلها وهو يكاد يكون المعوَّل في كل البلدان المتاخمة للبحر الاحمر مثل ارتريا والحبشة وبلاد الصومال والمكلا وعدن واليمن والعسير والحجاز والسودان . ويقدر عدد ما صك منهُ الى حين نشوب الحرب الاخيرة بمائتي مليون ريال وقد صكت كلها على نسق

واحد وبطغراء واحدة. والآن اهتمت ايطاليا بصك ريال خاص بها يقوم مقام الريال النمسوي فراج في ارتريا وما جاورها من البلدان . وهو مماثل للريال النمسوي في حجمهِ وشكلهِ

نيويورك تيمس

احتفلت جريدة النيويورك تيمس في ١٨ اغسطس الماضي بمرور خمس وعشرين سنة منذ استلم ادارتها المستر ادولف اوكس وكان حينئذٍ في الثامنة والثلاثين من عمره وكانت تطبع في اليوم تسعة آلاف نسخة لا غير فصارت بسعيهِ اعظم جرائد اميركا ومن اعظم جرائد العالم . ويبلغ عدد العمال فيها الآن ١٨٨٥ نفساً ويبلغ دخلها السنوي ١٥ مليون ريال اميركي وهي تصنع اكثر الورق الذي تطبع عليهِ

نيازك اغسطس

كتب الينا غير واحد من هذا القطر والقطر السوري انهم شاهدوا نيازك كثيرة في الليلة الحادية عشرة من اغسطس . وهذا يطابق ماكان منتظراً لان نيازك اغسطس عادية الظهور ويقع اكثرها نحو الحادي عشر من الشهر . اما النيازك التي كان وقوعها منتظراً في اواخر شهر يونيو الماضي فقد راقبناها وراقبها غيرنا فلم نرَ منها شيئاً يستحق الذكر وذلك دليل على ان مجموعها لم يقطع فلك الارض . وآخر ما وقعت هذه النيازك فيهِ سنة ١٩١٦ ولكن الاستاذ برنارد قال انهُ شاهد عدداً كبيراً منها ليلة السابع والعشرين من يونيو الماضي دام تساقطهُ عشر دقائق

الخبز من الدقيق الكامل

جاء في السينتفك اميركا انهُ لما عسرت طرق النقل في المانيا بسبب الحرب فصار من الصعب نقل القمح الى المعامل الكبيرة التي يطحن فيها ويعجن ويخبز استنبط احد الالمان آلة جديدة يمكن نصبها في حقول الحنطة فتغربل القمح وتصولهُ وتقشرهُ وتطحنهُ وتعجنهُ وتخبزهُ فيخرج ارغفة خفيفة مخبوزة من خارجها ومن داخلها حاوية كل ما في القمح من الغذاء . ومزية هذه الآلة انها لا تطرح من القمح الاَّ قشرتهُ الخارجية العسرة الهضم وانها تضع ارغفة العجين في آنية من الخزف وتخبزها خبزاً بطيئاً على حرارة معتدلة . والمدة كلها من حين حصد الحنطة الى ان تصير خبزاً مخبوزاً ثلاث ساعات لا غير . واسم هذه الطريقة طريقة ستنمتز Steinmetz

البارجة مريلند

تم الحكومة الاميركية اعظم بارجة من بوانجها في شهر نوفمبر المقبل وهي البارجة مريلند اقوى بارجة بين بوارج الدول فان فيها ثمانية مدافع قطر فوهة كلٍّ منها ١٦ بوصة وطولهُ اكثر من ٦٠ قدماً وثقل قنبلتهِ ٢١٠٠ رطل ومداها اكثر من عشرين ميلاً ويلزم لها ٤٨٠ رطلاً من البارود . وتفريغ البارجة ٣٢٦٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة وهي تسير بالكهربائية المتولدة من حرق البترول. وطولها ٦٢٤ قدماً وعرضها ٩٧ قدماً ونصف قدم وعدد بحارتها اكثر من ١٤٠٠

هبة جليلة

قال البارون ادمند ده روشيلد انهُ عازم على اعطاء عشرة ملايين من الفرنكات لانشاء معهد للبحث العلمي . وطلب من اكادمية العلوم ان تعين اثنين من اعضائها ليكونا من اعضاء المجلس الذي يتولى ادارة هذا العمل وسيكون الغرض الاهم من هذا البحث العلمي ترقية الطبيعيات والكيمياء من حيث فائدتهما في تقدم الصناعة والزراعة

شكلتن والقطب الجنوبي

جاء في تلغراف لروتر ان السر ارنست شكلتن مكتشف القطب الجنوبي سافر من انكلترا في بعثة جديدة الى دائرة القطب الجنوبي . وقد قالت السينتفك اميركان ان غرضهُ من هذه الرحلة البحث العلمي لا بلوغ القطب كما فعل في الرحلة الاولى. وسيركب سفينتهُ المسماة «كويست» وطولها ١١١ قدماً فقط ولقصرها يسهل عليها التلوي في بقاع الجليد على مقتضى الحال

تأثير الكحول في النسل

امتحن تأثير الكحول في نسل الجرذان فظهر ان اولاد اولاد الجرذان التي تسق الالكحول لا تكون قادرة على ايجاد المسالك التي تسلك فيها كاولاد اولاد الجرذان التي لم تسقَ الالكحول. فاذا ثبت ذلك فمن المحتمل ان يؤدي الى ما يثبت ضرر السكر باولاد السكيرين

الغذاء في الفريك

الفريك قمح يشوى قبلما يجف تماماً . والمشهور انهُ اطيب من القمح البالغ ومن البرغل . وقد جاء في مجلة الكسموس ان الدكتور لندنجر حلل

القمح المشوي تحليلا كيماوياً فوجد في الكيلو منهُ ١٠٤ غرامات مادة زلالية و ١٧ غراماً مواد دهنية و٧١٦ مواد كربوهدراتية (كالنشا والسكر) وقوتها الغذائية مثل ٣٤٨٣ وحدة حرارية فهو من اكثر الاطعمة غذاء ونرجح ان الفريك الذي يشوى افضل منهُ

السنجاب والفطر

الفطر انواع وبعضها سام جداً اذا اكلهُ الانسان قتلهُ. وقد ثبت الآن ان السنجاب (القرقذون) يأكل الفطر السام فلا يؤذيهِ وعلم ايضاً ان السنجاب الاميركي يخزن الفطر معما يخزنهُ من الطعام لفصل الشتاء

العنب في اميركا

تألفت في ولاية فلوريدا الاميركية شركة لزرع الكروم ويقدر موسمها هذه السنة بمئة الف رطل وقد باع بعض الكرامين عنبهم منذ الآن بخمسة وثلاثين سنتا الرطل (اي نحو ريال الاقة)

نيزك صغير

سقط في بعض جهات انكلترا نيزك وكان احد الاطباء قد رآهُ يسقط فلما تناولهُ اذا هو حارٌ وخفيف وكثير المسام كالحجر المعروف بحجر الخفان

تقليد الصل الناشر

الصل الناشر ينفخ ودجيهِ كلما تهيأ ليلسع احداً وقد كتب بعضهم في مجلة التاريخ الطبيعي ان انواعاً من الافاعي غير السامة اذا تهيجت نفخت اوداجها كالصل الناشر وحركت اذنابها كالافعى ذات الاجراس

سم الجرذان

يظهر ان خير علاج لازالة الطاعون انقراض الجرذان بالطاعون. وقد جرّبت انواع مختلفة من السموم لاماتة الجرذان فوجد ان افعلها كربونات الباريوم فان ثلاث قمحات منهُ في قليل من عجين الحنطة تميت الجرذ

البطاطا الحلوة والمسكّرات

وجدوا انهُ يسهل تحويل البطاطا الحلوة الى شراب اي الى سائل عسلي ثم عمل المسكّرات من هذا السائل فتصير غلة الارض من البطاطا الحلوة مثل غلتها من زرع الفول او التبغ

عيد ولادة باستور

ولد باستور في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٢٢ وستحتفل فرنسا في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بمرور مائة سنة على ميلادهِ

الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة


المقتطف
AL-MUKTATAF



السر ادورد ثورب رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني
مقتطف نوفمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٤١٧

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ — الموافق ١ ربيع الاول سنة ١٣٤٠

العلم بعد الحرب

بعض مسائلهِ ومظاهرهِ مجرداً وممتزجاً

للسر ادورد ثورب رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم في ادنبرج من ٤ سبتمبر الى ١٤ منه

(بدأ الخطبة بخلاصة وجيزة من تاريخ المجمع واشار الى علماء ادنبرج الذين كان لهم اليد الطولى في انشائهِ والى الرؤساء الذين رأسوهُ لما التأم فيها واهتمامهم بالبحث العلمي الذي عليهِ مدار اكثر خطبتهِ وما يترتب على الحكومة من تأييد هذا البحث لشدة نفعهِ للبلاد عامة ولكثرة ما يتتضي من النفقات التي يعجز عنها العلماء . وما نتج من المباحث العلمية التي قام بها رؤساء هذا المجمع واعضاؤهُ وسائر المشتغلين بالعلم من التقدم العلمي والصناعي . وما قام الآن من العقبات في سبيل نشر الكتب والمجلات العلمية بغلاء الورق والطباعة حتى بلغت نفقات طبع الكتب ثلاثة اضعاف ما كانت قبل الحرب . واهتمام الحكومة البريطانية حديثاً بانشاء معهد للبحث العلمي والصناعي وما نتج عن هذا المعهد من الفوائد الجمة للبلاد عامة لانهُ اهتم بكل مصالحها واعطى الاموال اللازمة للعلماء الباحثين واعضاء الجمعيات العلمية لكي يتمكنوا من مواصلة البحث العلمي والصناعي فنتج من ذلك ان انشيء في البلاد الانكليزية ٢٤ معهداً من معاهد البحث العلمي وينتظر انشاء غيرها . وقد كان ذلك كلهُ على اثر الحرب العظمى لانها اقنعت البلاد وحكومتها ان البحث العلمي اساس كل تقدم وتفوُّق في هذا العصر . وقد اسهب في هذه المواضيع حتى لو ترجمنا كل ما قالهُ فيها لملأ عشر صفحات على الاقل من

صفحات المقتطف فاجتزينا عنهُ بما تقدم. ثم شرح بعض الحقائق العلمية التي عرفت حديثاً شرحاً مدققاً لانهُ ابن بجدتها فاثبتنا اكثرهُ فيما يلي قال ما خلاصتهُ)

***

التفتُ الآن الى مسألة علمية صار لها شأن كبير في هذه الايام وهي مرتبطة بنوع خاص بلورد كلفن الذي رأس هذا المجمع حينما التأم في ادنبرج سنة ١٨٧١ اي منذ خمسين سنة وقد وردت في خطبة الرآسة التي القاها فيهِ حينئذٍ وهي تركّب العناصر من الجواهر . فان هذا الرأي قديم جدًّا وقد قال بهِ كثيرون من الفلاسفة ولكنهُ لم يخضع للبحث والامتحان الاَّ منذ عهد قريب . فلما خطب لورد كلفن سنة ١٨٧١ كان كل ما يُلم عن جواهر الاجسام المادية مقصوراً على حركة الغازات كما بينها جول وكلوسيوس وكلارك مكسول(١) وهو امر طفيف. لكن لورد كلفن نظر اليهِ نظر نبي وقال « انهُ جزء رسم رسماً دقيقاً من خريطة كبيرة تمثل كل العلوم الطبيعية وكل خواص المادة ونسبة بعضها الى بعض . ونحن نرجو ان نتمم رسم هذه الخريطة يوماً ما ورجاؤنا هذا مبنيٌّ على ما فُرض من وجود الجوهر الفرد . ولكن العقل لا يكتفي بتعليل الحرارة والنور والمرونة والتمدُّد والكهربائية والمغنطيسية في الغازات والسائلات والجوامد بعدد ما فيها من الجواهر الفردة وهو يجهل حقيقة هذه الجواهر . وحينما تتم النظرية التي قال بها كلوسيوس ومكسول تعترضنا المسئلة العظمى وهي ما هو بناء الجوهر الفرد »

ان كانت خواص المادة ناتجة عما فيها من الجواهر الفردة فمتى عُرفت حقيقة هذه الجواهر عرفت خواص المادة وحقيقة ما فيها من فعل وانفعال . والجوهر الفرد واحد ويجب ان يكون واحداً في نظر الكيماوي والطبيعي وهو اساس الخواص الطبيعية والكيماوية . فالالفة الكيماوية والاساليب التي تجري عليها واختلاف العناصر في خواصها وعددها وبنائها ومحلها الدوري واختلاف جواهرها في اوزانها كل ذلك يجب ان يكون سببهُ ما في جواهرها من الاختلاف في بنائها

---

(١) Joule عالم طبيعي انكليزي توفي سنة ١٨٨٩ و Clausius عالم طبيعي الماني توفي سنة ١٨٨٠ و Clerk Maxwell عالم طبيعي انكليزي توفي سنة ١٨٧٩

منذ خمسين سنة اكتفى الكيماويون بما عرفهُ دلتن(٢) من امر الجوهر الفرد . اما لورد كلفن فلم يكتف بما عُرف من ان جواهر كل عنصر صغيرة الى الدرجة القصوى وعديدة الى الدرجة القصوى وتجاهل قولهم انها صلبة لا تتجزأ ولا قال بما قالهُ بوسكوفتش(٣) وهو ان الجوهر الفرد نقطة خفية فيها قوة الاستمرار على ما هي فيهِ من قوة لجذب غيرها او دفعهِ . لان العلم لا يتقدم بابدال معتقد بمعتقد آخر بل باضافة معارف جديدة الى ما عرف قبلاً . ولقد كان من رأي دلتن ان الجوهر شيء مادي مقيس لهُ شكل وحركة وعمل ويمكن البحث فيهِ علمياً . ولكن مرَّ على ما قالهُ نحو قرن كامل قبلما عرف علماء الطبيعة من الجوهر الفرد ما يري الكيماويين حقيقة المشابهة بين خواص العناصر المختلفة ويوضح لهم ماهية التركيب الكيماوي

اما المسئلة العظمى التي اشار اليها لورد كلفن اي ماهية بناء الجوهر الفرد فقد غيرت الاساس الذي بنى عليهِ الكيماويون تصورهم للعناصر ومركباتها فاتسعت بهِ آراؤنا في حقيقة العناصر الكيماوية لان اكتشاف الكهارب وتكوُّن الهليوم من حل الجواهر بفعل الاشعاع . واكتشاف النظائر (اي العناصر المختلفة وزناً والمتفقة وضعاً وجوهراً وهي في الانكليزية isotope اسوتوب من كلمة اسو اي متماثل وتوب اي مكان كما سيجيء) وما ظهر من ان جواهر العناصر كلها قد تكون مركبة من جواهر الهليوم وحدها او منها ومن جواهر الهدروجين . وان كل جوهر من الجواهر الفردة مؤلف من مادتين الاولى كهارب او الكترونات سلبية وجرمها جزء من ١٨٠٠ جزء من جرم جوهر الهدروجين والثانية كهربائية ايجابية وهي الجوهر الفرد كلهُ ما عدا الجزء الصغير الذي هو كهربائية سلبية . هذه الامور كلها نتجت من مباحث العلماء مثل سُدي ورذرفرد وطمسن وكولي(٤)

(٢) Dalton كيماوي انكليزي توفي سنة ١٨٤٤

(٣) Boscovich عالم رياضي طبيعي ايطالي توفي سنة ١٧٨٧

(٤) Soddy استاذ الكيمياء في جامعة ابردين و Rutherford السر ارنست استاذ الطبيعيات في جامعة منشستر وقد نال جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٠٨ و J. J. Thomson السر جوزف طمسن استاذ الطبيعيات في المعهد الملكي بلندن و Collie استاذ الكيمياء الآلية في كلية الجامعة بلندن

وامثالهم وفيها من الحقائق ما غيَّر مظاهر العلم الاساسية فدخلت بها الفلسفة الكيماوية طوراً جديداً

واذا التفتنا الى العصور السالفة وجدنا ان بعض علمائها انبأوا بامور اثبتتها المباحث الحديثة .من ذلك ان غراهم(٥) نشر رسالة وجيزة سنة ١٨٦٣موضوعها ظنون في تركيب المادة قال فيها ان المواد المختلفة الانواع التي يقال انها عناصر بسيطة قد تكون كلها مؤلفة من نوع واحد من الجواهر ولكن جواهرها مختلفة في اوضاعها وحركاتها .وقد يمكن ان يقال ان هذا الرأي قديم جدًّا يرجع الى عهد ليوسبوس (٦) Leucipus فقد قال غراهم كما قال ليوسبوس قبلهُ ان الجواهر الفردة متماثلة ولكنها تجتمع بمقادير مختلفة فيكون منها صور شتى كافية لتعليل كل ظواهر الكون ويمكن ان يحدث كل ما هو حادث باجتماعها وانفصالها وحركاتها الدائمة . لكن غراهم وصل الى هذه النتيجة غير متابع احداً بل بنى حكمةُ على المعلومات المثبتة بالامتحان التي وصل اليها هو . ولا دليل على انهُ كان يعلم ما قال بهِ فلاسفة اليونان.وقد استعمل كلمة الجوهر الفرد والجوهر المادي ولكن في غير المعنى الذي نستعملها فيهِ الآن .والجوهر الفرد الذي قال بهِ غراهم اصغر من الجوهر الفرد الذي قال بهِ دلتن لانهُ قال ان جوهر دلتن يتجزأ الى جواهر اصغر منهُ وسمى جوهر دلتن بالجوهر العنصري وقال ان ثقلهُ في الهدروجين واحد وفي الاكسجين ١٦

ولقد قال الفلاسفة الاولون بالهيولى اي بالمادة الاصلية التي تكونت منها العناصر كلها. وناقض كثيرون هذا القول لكنهُ ثبت على مرّ العصور وقامت الادلة على اثباتهِ من كل فروع العلوم الطبيعية . غير ان وزن العناصر الجوهري لا يكون دائماً عدداً صحيحاً فني ذلك حجر عثرة في سبيل هذا المذهب الى ان ثبت من المباحث الحديثة ان العناصر التي في وزنها الجوهري كسر مؤلفة من شكلين او اكثر من الجواهر الكيماوية على نسب مختلفة فيكون لمجموعها وزن جوهري متوسط فيهِ كسر (وقد اطلقوا على هذه الاشكال المتماثلة في الخواص الكيماوية

(٥) Graham هو الاستاذ توماس غراهم الكيماوي المتوفى سنة ١٨٦٩

(٦) هو الفيلسوف اليوناني الذي كان اول من قال بالجوهر الفرد فسبق ديموقريطس الذي ينسب هذا الرأي اليه عادة

ولكنها مختلفة في الوزن الجوهري اسم الايسوتوب كما تقدم فترجمناها بكلمة نظير والجمع نظائر) وعليهِ استقام قولهم ان العناصر كلها مؤلفة من جواهر محدودة العدد من الهليوم او منهُ ومن الهدروجين . وكان السر جوسف طمسن اول من وجد جوهراً كيماوياً من الهدروجين مؤلفاً من ثلاثة جواهر فردة . ثم اتضح من مباحث طمسن واستون ورذرفرد ان العنصر الذي وزنهُ الجوهري عدد شفع كل جوهر من جواهره مؤلف من جوهر هليوم فقط او من جوهر هليوم نواة تتصل بها كهارب والذي وزنهُ الجوهري وتر كل جوهر من جواهره مؤلف من نواة من الهليوم والهدروجين ومعها كهارب متصلة بها . فالعناصر الخفيفة التي من النوع الثاني يكون عدد جواهر الهدروجين فيها ثلاثة دائماً الا عنصر النتروجين فانها فيهِ اثنان . والظاهر ان هذا المجموع المؤلف من ثلاثة جواهر من الهدروجين هو عين العنصر الفرضي المسمَّى نبيوليوم (نسبة الى النبيولا اي السديم) الذي تتألف عناصرنا منهُ في النجوم بواسطة الهدروجين والهليوم

ولهذه الامور شأن كبير لانها توضح لنا وحدة المادة وكيف تولدت منها العناصر المختلفة

ثم ان بحث السر نورمن لكير بالسبكتروسكوب يدل على ان العناصر البسيطة تنحل اذا كانت الحرارة شديدة جداً وان العناصر تتركب تركباً بواسطة الهليوم . وقد ابان الدكتور استون ان بعض العناصر مزيج من النظائر فعنصر النيون الذي وزنهُ الجوهري ٢٠٫٢ مؤلف من نظيرين احدهما وزنهُ الجوهري ٢٠ والآخر وزنهُ الجوهري ٢٢ وفيهِ ٩٠ في المائة من النظير الاول و١٠ في المائة من النظير الثاني فيصير وزن المجموع الجوهري ٢٠٫٢ . ووزن الارغون الجوهري ٣٩٫٨٨ وقد وجد بالامتحان انهُ مؤلف من نظير وزنهُ الجوهري ٤٠ ومعهُ نحو ٣ في المائة من نظير آخر وزنهُ الجوهري ٣٦ . والكربتون مؤلف من ستة نظائر اوزانها الجوهرية ٧٨ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٦ والكسنون مؤلف من خمسة نظائر اوزانها الجوهرية ١٢٩ و١٣١ و١٣٢ و١٣٤ و١٣٦ . والفلور عنصر بسيط مؤلف من جوهر واحد وزنهُ الجوهري ١٩ والبروم مؤلف من نظيرين وزن احدهما الجوهري ٧٩ ووزن الآخر ٨١ . واليود عنصر بسيط مؤلف من جوهر واحد

وزنهُ ١٢٧ . واليود مؤلف من نظيرين وزن احدهما ١٠ ووزن الآخر ١١ . والسليكون مؤلف من نظيرين ايضاً وزن احدهما ٢٨ ووزن الآخر ٢٩ . واما الكبريت والفصفور والزرنيخ فعناصر بسيطة لان اوزانها الجوهرية اعداد صحيحة

وهذا كلهُ من الحقائق التي كشفت حديثاً ولكنهُ لا يتناول كثيراً من العناصر المعدنية لاسيما وان البحث فيها صعب ولكن يرجح ان الزئبق مؤلف من نظائر كثيرة مختلفة في وزنها الجوهري اختلافاً طفيفاً والليثيوم من نظيرين وزن احدهما الجوهر ٦ ووزن الآخر ٧ والصوديوم بسيط والبوتاسيوم والروديوم كل منهما مركب من نوعين من النمائر. والمقول ان وزن الكاسيوم ١٣٢٫٨١ ولكن ليس لهُ في الحل الطيفي الا خط واحد عند ١٣٣ فاذا ثبت ذلك فله شأن كبير

هذه خلاصة وجيزة مما وصل اليهِ الدكتور استون بالبحث واعلنهُ في الجمعية الكيماوية حديثاً

وقد قال بروت (٧) ان جواهر العناصر مركبة كلها من جوهر اولي وهو الهدروجين فأُهمل قولهُ هذا ولكن عاد الناس اليهِ الآن لانهم رأوا المباحث الحديثة تميل الى تأييده بعد تنويعهِ اذ قد اثبتت ان الجوهر الاولي الذي عدَّهُ بروت بسيطاً مركَّب من جواهر كهربائية ايجابية وسلبية أُطلق عليها اسم البروتون والالكترون (٨) وقد قال فيها الدكتور استون انها الحجارة الاولى التي بنت بها الطبيعة ما فيها من العناصر

وقيمة كل رأي تتوقف على شمولهِ وكفاءتهِ. والرأي المشار اليهِ هنا وهو بناء الجوهر الفرد من كهربائية سلبية وكهربائية ايجابية يجب ان يكفي لتعليل كل الافعال الكيماوية . وقد بين السر جوزف طمسن انهُ يكفي لتعليل الناموس الدوري والعدد الجوهري والالفة الكيماوية . وهاكم خلاصة ما قال في هذا الصدد وهو ان عدد الكهارب في الجوهر الفرد من كل عنصر قد علم فوجد انهُ مساوٍ للعدد الجوهري في ذلك العنصر اي مساوٍ لرتبتهِ في قائمة العناصر اذا رُتبت

(٧) هو الدكتور وليم بروت Prout الطبيب الكيماوي الانكليزي المتوفى سنة ١٨٥٠

(٨) وقد ترجمنا الالكترون بكلمة كهرب والجمع كهارب اما كلمة البروتون فتى اتفق العلماء عليها نختار لها اسماً عربياً يوافقه ونرى ان نسميها الآن نواة

حسب وزنها الجوهري . وقد صرنا الآن نعرف ماهية المواد التي يتركب منها الجوهر الفرد ومقدارها . وتتوقف خواص الجوهر الفرد على المواد التي يتركب منها وعلى انتظام الكهارب فيهِ . وانتظامها هذا يتوقف على القوة التي بينها وبين النواة (بروتون) . والترتيب الذي يخطر على البال هو ان الجوهر الفرد كرة النواة في مركزها والكهارب حولهُ . ويظهر من البحث الرياضي ان هذا ممكن اذا لم تكن الكهارب التي على سطح الكرة كثيرة الازدحام لان ما بينها من التدافع يمنع ازدحامها . وقد ابان السر جوزف طمسن انهُ اذا زادت الكهارب السطحية على كمية محدودة فما بينها وبين النواة من التجاذب لا يكفي لبقاء الكهارب كلها في اماكنها فتندفع وتتركب على صورة اخرى . وعدد الكهارب على سطح كرة الجوهر الفرد يتوقف على ما بينها وبين نواتهِ من قوة الجذب واكثر هذا العدد ثمانية

وهذا يفسر كيفية الناموس الدوري مثال ذلك ان الجوهر من عنصر الليثيوم يُظَنُّ ان على سطحهِ كهرباً واحداً . فالعنصر الذي فوقهُ في سلسلة العناصر وهو الغلوسينيوم على سطحهِ كهربان لان كل عنصر يزيد على الذي تحتهُ كهرباً واحداً . والبور وهو الثالث في السلسلة على سطحهِ ثلاثة كهارب . والكربون اربعة والنتروجين خمسة والاكسجين ستة والفلور سبعة والنيون ثمانية . وقد قلنا انهُ لا يحتمل ان يكون على سطح الجوهر اكثر من ثمانية كهارب فالكهرب التاسع في العنصر الذي فوق النيون وهو الصوديوم لا يستطيع ان يجد مكاناً بين الكهارب الثمانية فيخرج الى طبقة حولها ويصير في الطبقة الخارجية من الصوديوم كهرب واحد لا غير كما في الليثيوم. ويأتي بعدهُ المغنسيوم وفيهِ كهربان في الطبقة الخارجية لانهُ لا يحتمل ان يكون في طبقتهِ التي تحتها عشرة كهارب فيكون مثل الغلوسينيوم . ويأتي بعدهُ الالومينيوم فيكون مثل البور ثم السليكون فيكون مثل الكربون ثم الفصفور فيكون مثل النتروجين ثم الكبريت فيكون مثل الاكسجين ثم الكلور فيكون مثل الفلور ثم الارغون فيكون مثل النيون في سطحهِ الخارجي ثمانية كهارب. ويتكرر هذا الترتيب في سائر العناصر اي انها تترتب بحسب ثقلها الجوهري في رتب او ادوار ثمانية ثمانية وتكون الكهارب في كل دور منها في طبقة جواهرها الخارجية واحد فاثنان فثلاثة فاربعة الى ثمانية .

وخواص العناصر المتوقفة على عدد الكهارب في طبقة جواهرها الخارجية تتكرر في رتب او ادوار كلٌّ منها ثمانية وهذا مطابق لما هو معروف في ترتيب العناصر حسب ناموس مندليف (٩) الدوري

ودرجة اتحاد العناصر بعضها ببعض Valency اي الرتبة التي تكون فيها تفسَّر كما تفسر رتبتها في الجدول الدوري فان العنصر الذي في طبقة جواهرهِ الخارجية ثمانية كهارب مثل النيون لا يستطيع ان يتحد بعنصر آخر لان ليس في طبقتهِ الخارجية محل لكهرب آخر ولذلك لا يوجد مركَّب فيهِ نيون . والفلور الذي في طبقة جواهرهِ الخارجية سبعة كهارب فيهِ محل لكهرب آخر فقط فيمكن ان يتحد بعنصر في طبقة جواهرهِ الخارجية كهرب واحد كالهدروجين لا غير ولذلك فالفلور من العناصر الاحادية الرتبة. وفي الطبقة الخارجية من جوهر الاكسجين ستة كهارب ففيها محل لكهربين آخرين ولذلك هو من العناصر الثنائية الرتبة. والنتروجين في طبقة جواهرهِ الخارجية خمسة كهارب ففيها محل لثلاثة اخرى فهو من العناصر الثلاثية الرتبة وهلمَّ جرًّا. وحيث ان في جوهر الاكسجين ستة كهارب مستعدة الاتحاد وفي جوهر الفلور محل كهرب واحد فارغ فالجوهر من الاكسجين يتحد بستة جواهر من الفلور . وحتى الآن لم يكشف مركَّب فيهِ جوهر واحد من الاكسجين وستة من الفلور ولكن يوجد ما يقابلهُ وهو فلوريد الكبريت او كبريتيد الفلور الذي اكتشفهُ مواسان وعبارتهُ الكيماوية (ف ك $_6$)

وعليهِ فقد صار للوزن الجوهري مدلول واسع جدًّا لدى الكيماويين في التحليل الكمّي وفي الصناعة والتجارة ولكن مدلولهُ الاعظم يتعلق بحل المسئلة العظمى التي اشار اليها لورد كلفن « وهي ما هو بناء الجوهر الفرد » . وقد صار للبحث الآن اتجاه جديد باشتراك الكيماويين والطبيعيين

واستطرد الخطيب الى الحرب العظمى وويلاتها وما فعلهُ الكيماويون فيها من نفع وضر مما سنعود اليهِ في الجزء التالي . وقد مرض قبيل التئام المجمع فقرأ خطبتهُ آخر

---

(٩) Mendeleeff هو العالم الكيماوي الروسي المتوفي سنة ١٩٠٧ مكتشف الناموس الدوري لترتيب العناصر الكيماوية

رحلة الى ايران

(٤)

١٣ً طاق بستان

زرتُ هذا الأثر مرتين الاولى في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) والثانية في الثامن والعشرين منهُ. وهو في شمالي كرمنشاه يبعد ٧ اميال بسكة السيارات او ٣ اميال بغيرها . وهو واقع في سفح جبل بهستون او بسيتون في وادي كوه پارو وهو عين الوادي الذي فيهِ كرمانشاه. ومما هو حري بالتنبيه ان العرب اطلقوا لفظة بهستون او بسيتون على كلّ من الأثرين. هذا وهو من عهد الساسانيين وأثر داريوس من عهد السلالة الكيانية الاّ ان الايرانيين الحاليين يعرفون الأثر الساساني « بطاق بستان » وأثر داريوس « ببيستون »

وقد ذكر ياقوت هذا الأثر في موضعين من معجم البلدان في مادة بهستون وشبداز . وقال في هذه المادة الاخيرة شبداز ويقال شبديز — منزل بين حلوان وقرميسين في لحف جبل بيستون سمي باسم فرس كان لكسرى ... وصورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين وهو رجل على فرس من حجر عليهِ درع لا يخرم كأنهُ من الحديد يبين زردهُ والمسامير المسمرة في الزرد لا شك من نظر اليهِ يظن انهُ متحرك وهذه الصورة صورة ابرويز على فرسهِ شبديز وليس في الارض صورة تشبهها . وفي الطاق الذي فيهِ هــذه الصورة عدة صور من رجال ونساء ورجالة وفرسان وبين يديهِ رجل في زي فاعل على راسهِ قلنسوة وهو مشدود الوسط بيدهِ بيل كأنهُ يحفر بهِ الارض والماء يخرج من تحت رجليهِ ..... ومن عجائب قرميسين وهي احدى عجائب الدنيا صورة شبديز وهي في قرية يقال لها خاتان ... ثم صور شيرين جارية ابرويز ايضاً قريبة من شبديز وصور نفسهُ ايضاً راكباً فرساً لبيقاً . اه

لنرجعنّ الآن الى وصف ما رايتهُ من المشاهد في هذا الأثر التاريخي النفيس في بقعةٍ انيقةٍ من لحف الجبل حيث تجري المياه النميرة ويسمع لها خرير ينقر اوتار القلوب ويزيد جمال الطبيعة حسناً وبهاء اشجار الفواكه . هناك في

ذلك الانفراد ترى ثلاثة مشاهد تاريخية نقرت على الصخر الاصم وصُوِّرت على الحجر الابكم. يمثل المشهد الاول ملكين يتعاهدان وتحت ارجلهما عدو صريع على الارض ووراءهما رجل آخر . ويظن ان في هذه الصورة الملك اردشير يقلد ابنهُ شابور سلطة الملك ووراءهما زرادشت وعلى رأسهِ الشمس . والمشهد الثاني طاق منحوت في الجبل وفيهِ صورتان تمثلان الملك شابور الثاني (٣٧٩ — ٣٠٩ م) وابنهُ شابور الثالث (٣٨٨ — ٣٨٣ م) وبجانبي الطاق كتابتان بالبهلوية . واما المشهد الثالث فهو من امهات الآثار الخالدات يفوقهما عظمة وجلالاً ! ابهةً واتساعاً ! وهو طرفة من طرف الدهور وتحفة من تحف العصور . واريد بهِ ذلك الطاق المحفور في الجبل علوهُ ثلاثون قدماً وعمقهُ اثنان وعشرون قدماً . في جانبي باب الطاق نقوش ورد يعلوها من كل جانب ملاك مجنح . واحدى يدي كل من الملاكين مبسوطة نحو الآخر في ملتقى اجتماع الطاق وبها اكليل وفي وسط القمة صورة الشمس . وفي هذه النقوش تظهر مسحة الصناعة اليونانية وربما كانت احدث عهداً من تصاوير داخل الطاق

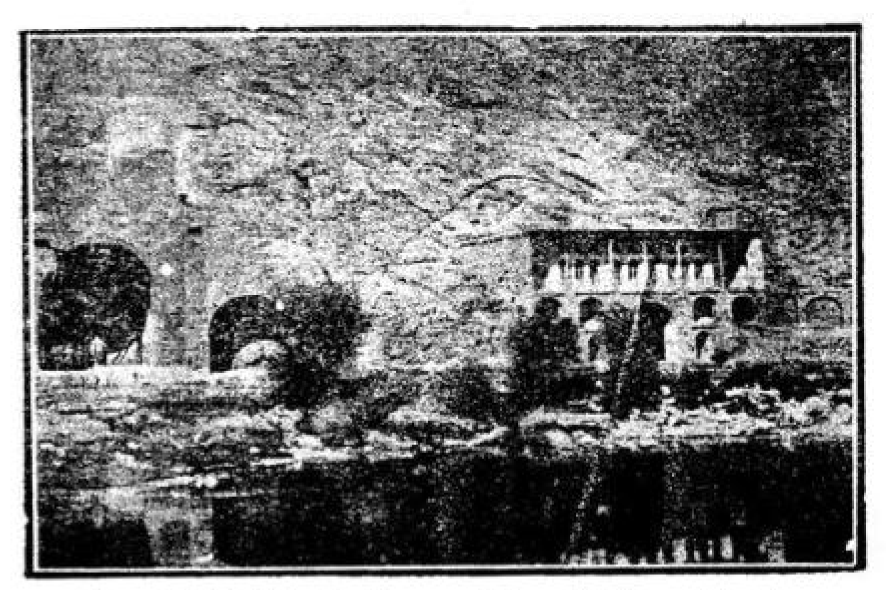
واذا دخلت الطاق ترى صدرهُ مقسوماً قسمين في القسم الاسفل صورة شبديز فرس كسرى وعليها راكب كسرى ابرويز وينطبق عليهما وصف ياقوت في معجم البلدان كما مرَّ بك(١) . وفي القسم الاعلى ثلاثة اشخاص اثنان منهما كسرى ابرويز وحظيتهُ شيرين آية الجمال ولم اعرف الشخص الثالث(٢) ولمَّا نظرت هـذا الاثر تذكرت قول الشاعر :

وهم نقروا شبديز في الصخر عبرة	وراكبهُ برويز كالبدر طالعُ
عليهِ بهاء الملك والوفد عاكف	يخال بهِ فجر من الافق ساطعُ
تلاحظهُ شيرين واللحظ فاتن	وتعطو بكف حسنتها الاشاجعُ
يدوم على كرّ الجديدين شخصهُ	ويلفي قويم الجسم واللون ناصعُ

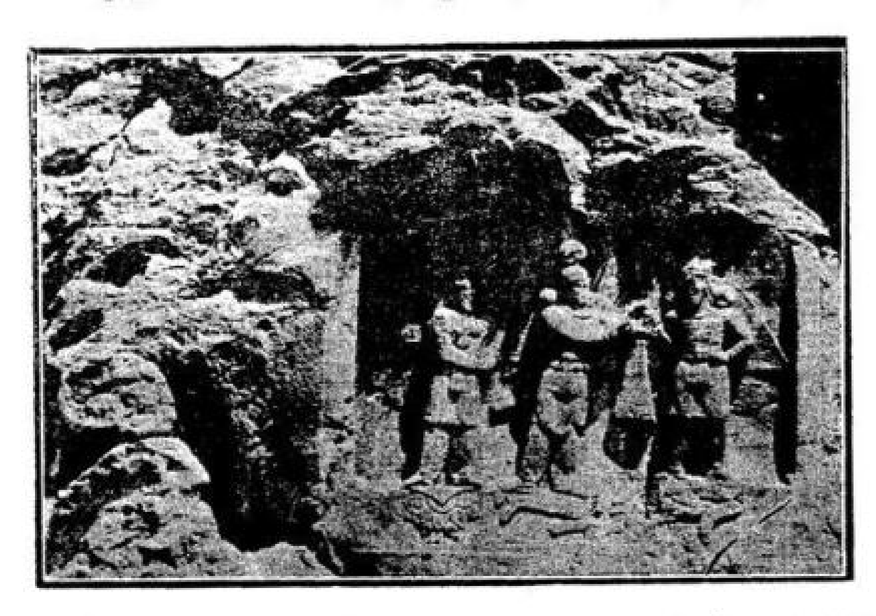
وفي جانب الطاق الايمن مشهد قنص الغزال ويذهب الموسيو دي مورغان

---

(١) مما يؤسف له ان احدى رجلي الفرس مبتورة عند الساق ويقال ان احد الاوربيين كسرها ونقلها الى اوربا (٢) في وصف هذه الصور الثلاثة يقول دي سايكس في كتابه تاريخ فارس ان الملك كسرى ابرويز يأخذ اكليلين من ممثلين . اما لنورمان فيؤيد رواية السكان ان احدى تلك الصور صورة شيرين

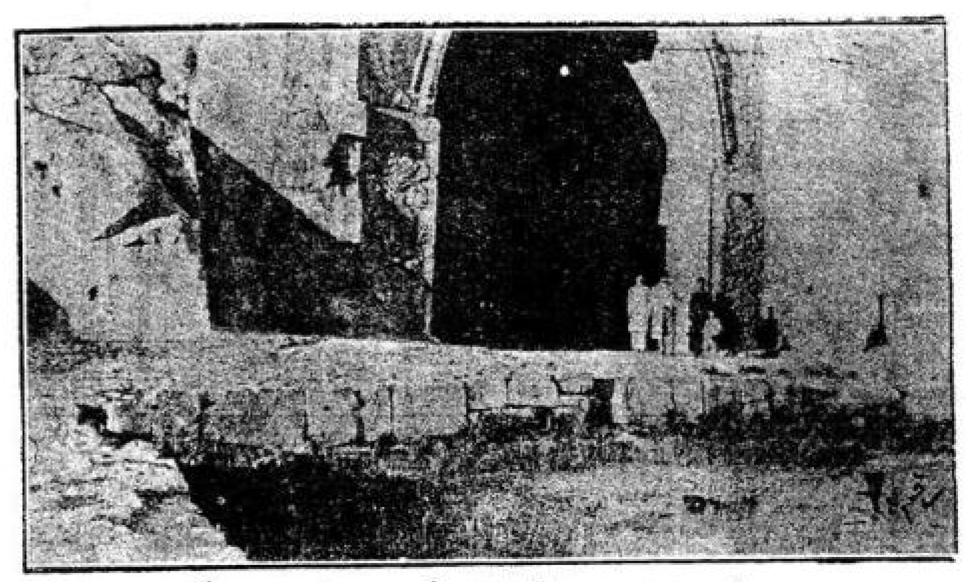


منظر طاق بستان القصر الحديث والمشاهد الثلاثة التاريخية



الأثر الساساني في طاق بستان وربما يمثل الملك ارداشير يقلد ابنهُ شابور الملك وفيها صورة زرادشت

مقتطف نوفمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٤٢٥



مدخل المشهد الثالث من الأثر الساساني وهو باب الطاق الكبير

الطرق الايمن من الطاق الكبير يمثل مشهد صيد الغزال

مقتطف نوفمبر ١٩٢١

امام الصفحة ٤٢٧

أن حفر هذه اللوحة لم يتمهُ النحاتون وما صورة الاشخاص الا مخططة تخطيطاً ولم ينجز نحتها وصقلها . في وسط اللوحة صورة ملك الملوك وعلى رأسهِ مظلة يحملها احد الخدم. وعلى يساره بطانتهُ وعن يمينهِ دكة وعليها حرم الملك جالسات يتفرجن على ما يجري هناك. ثم قطيع من الغزلان يطاردها الصيادون بالنبال وفي مقدمة الفرسان رجل تفوق منزلتهُ غيرهُ وربما كان ولي العهد

وفي الجدار الايسر يتمثل صيد الخنازير في المستنقعات وفي الوسط صورة الملك في زورق وفيهِ قذافون وقد رمى الملك بسهامهِ خنزيرين فارداهما . وامام الملك زورق آخر فيهِ رجل منزلتهُ دون الملك يراقب الصيد وبيده قوس وسهم وامام كل من هذين الزورقين زورق آخر فيهما رجال العزف وفي عليا المشهد قطيع من الخنازير هاربة وفي يسراهُ واسفلهُ تصاوير فيلة عليها راكبون . وهنا وهنالك صور القصب الذي يكثر في المستنقعات حيث تصطاد الخنازير

وفي الزاوية العليا من جانب الطاق الايمن صورة احدث عهدٍ من كل تلك الآثار التي سبق وصفها وهي لا تتجاوز القرن التاسع عشر ويظهر ان ملوك ايران المتأخرين ارادوا ان ينحوا منحى اجدادهم الساسانيين فنقشوا هناك صورة فتح علي شاه (٣) جالساً على الكرسي متقلداً سيفهُ وامامهُ ابنهُ عماد الدولة وخلفهُ حاجبهُ ويحف بالصورة كتابة باللغة الفارسية الحديثة

ويظهر ان خطورة هذا المكان كانت في العصور المنسلخة اعظم مما هي عليهِ اليوم وقد وُجد هناك بعض الآثار التي تدل على ان مدينة عامرة كانت فيهِ . وقد حدثني بعض العارفين من الاهلين ان على مقربة من النقوش المذكورة كان

---

(٣) فتح علي شاه من ملوك السلالة القجارية المالكة اليوم في ايران تبوأ عرش بلاد فارس سنة ١٢١١ هجرية (١٧٩٧ م) خلفاً للشاه القتيل آغا محمد خان وخرج عليه غير واحد من طلاب العرش فحاربهم جميعاً وانتصر عليهم . وكان معاصراً لنابوليون بونابرت وجرت في ايامه حادثات خطيرة في تاريخ ايران وعلاقاتها السياسية مع الدول الاوربية لاسيما بريطانية وفرنسة وروسية والافغان . ووفدت الوفود عليه . ومن الحروب التي نشبت في ايران في ايامه الحرب الروسية الايرانية . ومات سنة ١٨٣٤ م وله من العمر ٨٦ سنة ودامت ايام سلطنته ٣٧ سنة . وقد اشتهر بحبه للنساء وكثرة النسل وحب الزينة وكان جميلاً .ووصفه السائح الانكليزي السر روبرت كر بورتر الذي ساح في ايران في ١٨٢٠ — ١٨١٨ واجاد كل الاجادة في وصف ملابسه وجواهره . وربما رجعنا يوماً الى هذه الصحيفة من تاريخ ايران

عدد من التماثيل حطمها الناس . وقد شاهدت اثناء رحلتي هذه بقايا تمثال واقف على جدار خزان الماء الصناعي والتمثال مكسور الراس ومشوه الجسم شوهتهُ صروف الدهر واتلفهُ رصاص الصيادين الذين يتخذون النقوش هناك هدفاً للرماية

وفي اثر طاق بستان اسماء كثيرين من السياح والعلماء محفورة في الصخر واليك شيئاً منها A. Hector 1847 و J. De Morgan 1891 و J. Malcolm و H. C. Rawlinson

١٤ بيستون — بهستون — باغستان وباكاستاني(٤)

في اليوم السابع من شهر شباط (فبراير) من السنة الحالية زرتُ اثر بيستون وهو على ٢٢ ميلاً شرقي كرمانشاه في طريق همذان . فشاهدتُ في طريقي جبل كوه بارو وقمه الجرداء الشامخة المنفصلة الواحدة عن الاخرى وكلها ثلوج وفي قمته الاخيرة التي يبلغ علوها نحو ٤٠٠٠ قدم وبقرب ملتقى النهرين آبي دينور(٥) وكس آب يجد المسافر وادياً خصيباً وهناك بقرب ينبوع ماء ينبجس من الجبل . اراد داريوس (في القرن الرابع قبل الميلاد) ان يخلد ذكرهُ فحفر في صخر الجبل اثره المثلث اللغات حيال شروق الشمس . ولقد اصاب المرمى باتخاذهِ هذا الموقع النزه الذي هو ممر القوافل في الجبل وطريق الملوك والقواد والفاتحين منذ اعصر متوغلة في القدم وربما قبل عصر التاريخ

وقد ذكر هذا الاثر غير واحد من المؤرخين والسياح ولكنهم خلطوا في منشإهِ والصور التي يمثلها . واقدم من ذكر ذلك ديودورس الصقلي في القرن الاول للميلاد ونسبهُ الى الملكة الكلدانية سميراميس . ثم ذكرهُ كاردان Gardanne في القرن التاسع وقال ان الصورة تمثل المسيح ورسلهُ الاثني عشر. اما السر روبرت كربورتر (في اوائل القرن التاسع عشر) فذهب الى انها رمز الى حرب اسرائيل

---

(٤) هذه تطورات اسم ذلك الجبل ويظهر ان اليونان دعوه باكاستان والعرب بهستون وبيستون وايرانيو اليوم بيستون (٥) نسبة الى مدينة دينور المشهورة في التاريخ والتي سبقت عهد كرمنشاه او قرميسين . ولم تزل آثار تلك المدينة في مزرع من املاك « اميركل » قرب كرمنشاه ويعثر في الارض على آثار ومسكوكات وفيها طريق يعرف الى اليوم بطريق الارمن

ولم يكن جغرافيو العرب اكثر دقةً في وصف هذا الاثر الخالد . فهذا ابن حوقل يزعم ان التصوير حفر في دار مدرسة وفيهِ صورة المعلم والتلامذة . وبيد المعلم سوط للضرب . وهنا وهنالك مراجل للطباخة

وحقيقة التصوير انهُ يمثل الملك داريوس واثنين من اتباعهِ وراءهُ وامامهُ تسعة من امراء الكور(٦) الذين كانوا تحت سيطرتهِ فشقوا عصا الطاعة فأُتي بهم امامهُ موثوقين بحبل وفي عليا الصورة الاله « اهورامزدا » ملتحياً يحيط بهِ دائرة نور ينبعث منها اشعة مضيئة

وتحت هذا اللوح التاريخي الناتىء المنقور في قنة الجبل التي تعلو ٣٨٠٧ اقدام عن السهل ترى الكتابة الاثرية المثلثة اللغات الفارسية والاشكوزية والبابلية . وملخص الكتابة حسبما فكها الاثري رولنصون(٧) الشهير هو كما يأتي :

أَلقاب الملك داريوس ووصف اتساع مملكتهِ وحادثة قتل برديا او سمرديس بيد قنبوسيا وعصيان المنتحل اسم سميرديس وهو كوماتا الساحر في غياب قنبوسيا في مصر وموت الطامح الى العرش بين يدي داريوس. وذكر الثورات التي قامت في البلاد في وجه داريوس بحذافيرها وتنتهي الكتابة بتحليف ملوك الايام المقبلة ان يحترزوا من الافاكين وبالطلب من القارىء ان يهتم بحفظ هذا الاثر واستجلاب اللعنة وغضب الاله على من يتلفهُ

---

(٦) واسماؤهم من اليمين الى اليسار : ١ : اترينا المطالب بالعرش الشوشني الاول ٢ : نيدنتوبل المطالب بالعرش البابلي الاول ٣ : فراوراتس المطالب بالعرش الماذي ٤ : مارتيا المطالب بالعرش الشوشني الثاني ٥ : سترتتخما المطالب بالعرش السغرتي ٦ : فاميازداتا المنتحل اسم سمرديس الثاني ٧ : آراخا المطالب بالعرش البابلي الثاني ٨ : فرادا المطالب بالعرش المروي ٩ : سكنخا الزعيم الاشكوزي ويظهر ان صورته اضيفت بعد انشاء الاثر

(٧) السر هنري رولنصون كان قنصلاً انكليزياً في بغداد . وفي سنة ١٨٣٥ رقي تلك القنة الشاهقة لاول مرة وفي السنتين التاليتين داوم على الرقي وتمكن من نقل العمود الاول من الكتابة الفارسية وفي سنه ١٨٤٤ نقل كتابة ونصوص سائر الاعمدة وايضاً الترجمة الاشكوزية وفي سنة ١٨٤٧ توصل بمساعدة احد الوطنيين الى النص البابلي . وهكذا افضت همته القعساء الى نشر هذه النصوص مدققة تدقيقاً تاماً . وقد بحث هذا العلامة عن اثر بهستون وكتابته الاثرية بحثاً معمقاً ونشر فصولاً رائقة في هذا الموضوع في المجلد العاشر من جريدة الجمعية الآسيوية الملكية ، وعلو الكتابة عن سطح السهل مأخوذ من تدقيق السر رولنصون المذكور

ويظهر من المكان المهيأ في الجبل ان منشىء ذلك الاثر كان يريد ان ينقر كتابات كثيرة ويسرد حوادث خطيرة من تاريخ بلاد فارس فاهمل العمل قبل انجازهِ فلو تمَّ لكانت مساحة الكتابة ٢٥٠٠ متر مربع ولكشفت مسائل مجهولة في تاريخ هذه الدولة

وعلى مقربة من هذا المكان وفي موضع منخفض من الجبل شاهدتُ اثراً احدث نشأةً من الاول يرتقي الى عهد البرثيين فقط ويظهر من بقاياهُ على ما اثبتهُ الاثريون انهُ من عهد الملك كوتارسز (جودرز) Gotarséze . ولكن عوادي الدهر ومؤثرات الطبيعة جارت عليهِ فشوَّهتهُ ولم تنصفهُ يد الانسان بل ان الايرانيين المتأخرين حفروا في وسطهِ كتابة باللغة الفارسية الحديثة وهي نص وقفية قرية بيستون لاعمال البرّ

ويذهب المؤرخون الى ان في السهل الممتدّ امام الجبل على عدوة النهر اليمنى كانت مدينة عظيمة وقد يعثر هناك على بعض الآثار من ابنية قديمة وغيرها مما يؤيد مرويات المؤرخين عن المدينة

بعد ان درست هذا الاثر رجعت الى الطبيعة وسرَّني موقفي فوق الجبل الشامخ المطلّ على الوادي الخصب واسمعتني المياه المنحدرة خريرها واطربتني بانشودتها الطبيعية. وان كانت اشجار الحقول جرداء لكنها لم تكن حزينة فوشاح الثلوج كان قد زينها وبارقة الفرج كانت تحيي آمالها والربيع كان على قاب قوسين منها . ولكنْ رؤية جماعات المهاجرين من الكلدان والآثوريين وقوافل النساء والاطفال التي كانت تمر من ذلك الطريق تريد لها ملجأ انستني جمال الطبيعة . وبعثت في مخيلتي ذكرى الفاتحين من الآثوريين الذين عبروا من هناك بمجدهم وعظمتهم وجيوشهم الجرَّارة . واستغرقت في المقابلة بين ماضي هذا الشعب وحاضره . فقلت هكذا تنقرض الامم وتزول الشعوب

اجهدني الفحص والدرس واتعبني التخيل والذكر وعضني البرد والجوع فنزلت الى فندق هناك واسترجعتُ شيئاً من قواي ثم عدت ادراجي الى كرمانشاه

١٥ً دواعي العود الى بغداد

دامت اقامتي في كرمانشاه الى اليوم الخامس عشر من شهر شباط (فبراير)

وكنت اعلل النفس كل يوم بزوال الثلوج الطبيعية وانقشاع الغيوم المتلبدة في جو سياسة ايران لاكمل رحلتي الى طهران ومن هناك اهبط الى شيراز فخليج فارس . فلا الثلوج ذابت ولا الغيوم السياسية تبددت . فما كنت اسمع كل يوم الا ماكان يثبط عزيمتي فقرّ رأيي اخيراً ان ارجع الى بغداد واؤجل ذلك السفر المفيد الى فرصة اخرى . فتركت كرمانشاه في ظهر اليوم الخامس عشر من شباط وقفلت راجعاً الى بغداد . وحدث بعد ذلك في طهران وكرمانشاه ما حدث من حوادث السياسة الخطيرة . وان رجعت يوماً الى عاصمة هذه البلاد سأوافي القراء بوصفها

بغداد يوسف زرق الله غنيمة

زيادة سكان الارض

ووسائل معاشهم

(٢)

اذا بحثنا في احوال بلدان الارض من حيث سكانها وقدرتها على اخراج المؤونة اللازمة لهم وجدنا ما يأتي !

سكان الصين واقفون عند حدّ فواليدهم كثيرة ولكن وفياتهم كثيرة ايضاً. والبلاد تستطيع اطعام اهلها اذا روعيت فيها الطرق الزراعية حق المراعاة

ويقال عن بلدان شمال اسيا واواسطها والهند انها تستطيع تقديم الطعام اللازم لاهلها ولو زادوا زيادة صغيرة

واستراليا ونيوزيلندا يزيد سكانهما على نسبة كبيرة لا تلائم مقدرتهما الزراعية في المستقبل اي انهما تستطيعان ان تكفيا سكانهما الى مدة قصيرة فقط

اما اوربا فقد بلغ الزحام فيها حدهُ وجاوزهُ وشر بلادها من هذا القبيل انكلترا ويليها بلدان شمال اوربا . ولكن اذا بذلت اوربا جهداً عظيماً كافياً ومتواصلاً فانها تستطيع ان تكفي سكانها الحاليين بصعوبة ومشقة

واما افريقيا واميركا الجنوبية فان اراضيها الزراعية تكفي لتموين عدد كثير من الخلق . نعم ان جزءا كبيراً من ارضها داخل في المنطقة الحارة ولم يظفر الرجل

الابيض حتى الآن باعداد العدة الكافية التي تمكنهُ من استيطان البلاد الحارة ولكن لا يستبعد عليهِ التغلب على المصاعب التي تحول دون ذلك كما تغلب عليها في اميركا الشمالية فيطغى سيل المهاجرة اليها من اوربا واسيا فتغص بالسكان. والعلم يدلنا على ان ذلك العهد ليس ببعيد جداً فاذا زاد عدد سكانهما على نسبة زيادة سكان اميركا الشمالية في القرن الماضي فانهُ يصير الف مليون في عهد احفادنا

على ان تنازع الناس للبقاءِ في البلدان المزدحمة الآن يشتد اشتداداً لا يمكننا تصورهُ نحن الذين عشنا في ازمنة الري والشبع وذلك قبلما يبلغ سكان افريقيا واميركا الجنوبية العدد المذكور آنفاً . فيبذل كل بلد اقصى مجهودهِ في اخراج الطعام اللازم لاهلهِ اذ يبيت من المستحيل على اي بلد غير زراعي ان يحل المحل الذي تحلهُ انكلترا الآن وبعبارة اخرى انهُ لا يمكن في المستقبل اطعام البلد المزدحم باهلهِ بالوسائل التجارية . ولا اريد بذلك ان التجارة تزول ولكن يستحيل حينئذٍ اصدار مواد الطعام جملة اذ لا يسمح بها بلد من البلاد

خذ مثلاً لذلك الولايات المتحدة الاميركية فقد أُحصي سكانها ١٣ مرة في ١٢٠ سنة وهي ليست بالمدة الطويلة في التاريخ واعمار الامم . ففي سنة ١٧٩٠ (اول احصاء) كان عددهم ٤ ملايين . وفي سنة ١٩١٠ (الاحصاء قبل الاخير) صار ٩٢ مليوناً . وبلغ عددهم ١٠٥ ٦٨٣ ١٠٨ في احصاء سنة ١٩٢٠ اي ان سكان البلاد تضاعفوا ٢٣ مرة في ١٢٠ سنة وزادوا نحو ٢٧ ضعفاً في ١٣٠ سنة

ثم ان عدد البيض في احصاء سنة ١٩١٠ كان ٨٢ مليوناً والسود — وفيهم عدد من الصفر — ١٠ ملايين . ومن البيض ١٤ مليوناً ولدوا خارج اميركا و١٨ مليوناً ولدوا من آباء وامهات مختلفي الجنسية فلا يبقى سوى نحو ٥٠ مليوناً من الاميركيين البيض الاصليين . وقد قدر بعضهم انهُ سيبلغ عدد سكان الولايات المتحدة ٣٨٦ مليوناً سنة ٢٠٠٠ و١١١٣ مليوناً سنة ٢١٠٠ وهو تقدير ربما كان عالياً ولكنهُ يبين باجلى بيان الحقيقة التي نريد توجيه الانظار اليها وهي ازدياد عدد السكان ازدياداً لا يتناسب مع ازدياد وسائل المعاش . فلا يمضي هذا الجيل في اميركا مثلاً حتى يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ مليون ولا يترعرع اهل الجيل التالي او احفاد الرجال العائشين الآن حتى يصير عددهم ٧٠٠ مليون

ويؤخذ من تقدير آخر في اميركا ان سكانها زادوا ٢١ في المئة من احصاء سنة ١٩٠٠ الى احصاء سنة ١٩١٠ وان الاراضي الزراعية زادت في المدة عينها اقل من ٥ في المئة . وان نسبة ما يلحق الفرد من الاراضي المزروعة ذرة لم تزد من سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٠ بل بقيت ١٫١٦ طول تلك المدة ثم هبطت قليلاً . وبلغت في زراعة الحنطة ٠٫٦٧ في وقت من الاوقات فكان ذلك اعلى ما بلغته ثم هبطت شيئاً فشيئاً الى ٠٫٥٢ من المجموع . وهـذا هو حال الشوفان والبطاطس وغيرهما مع ميل الى الهبوط . ولم يشذّ عن هذه القاعدة سوى الشعير لان الطلب عليهِ كان كثيراً لصنع المشروبات ولكنهم يتوقعون هبوط زراعتهِ اسوة بغيره على اثر القانون القاضي بحظر بيع المشروبات الروحية في اميركا

فاذا كانت هذه حالة اميركا من حيث اختلاف النسبة بين زيادة السكان وزيادة اسباب معاشهم وهي حديثة العهد بالعمران لا يكاد عمرانها يتجاوز قرناً من الزمان فما بالك بالبلاد القديمة التي مرّت عليها القرون كانكلترا وفرنسا والمانيا من اوربا وغيرها من بلدان سائر المعمور

وقد كان موقف الفرنسويين الاقتصادي سنة ١٩١٤ موقفاً يحسدون عليهِ . فقد كان عددهم آخذاً في الزيادة ولو كانت تلك الزيادة بطيئة جدًّا وبلغوا من الرخاء حدًّا صيرهم في مقدمة امم الارض بسبب ضعف المزاحمة على وسائل معاشهم ولم يكونوا يخشون سوى امرين الواحد ان يهاجر الى فرنسا اقوام فقراء الحال يستطيعون ان يعيشوا باقل مما يعيش اهلها وزيادتهم الطبيعية اعظم من زيادة اهلها فتكون النتيجة انهم يحلون محل العنصر الفرنسوي الاصلي . والامر الثاني الذي كانوا يخشونهُ مهاجمة بلادهم من الشرق . وقد بني هذان الخوفان على اساس حقيقي فلا تزيلهما جمعية الامم ولا اشباهها . على ان الغريب ان يشجع زعماء الامم ازدحام السكان في بلادهم وما ينشأ عنهُ من الفقر والبأساء لتلطيف الخوف المستولي على الاذهان من الاعتداء وما يجرُّ من البلاء

تركيب المادة

الجواهر والكهارب

كان الفيلسوف اليوناني دمقراطيس (٤٠٠ ق . م) يعتقد ان جميع المواد تتركب من دقائق غاية في الصغر لا ترى ولا تتجزأ وتسمى هذه الدقائق بالجواهر الفردة (Atoms) وهي كلمة معناها اجزاء لا تتجزأ . ولم يكن هذا الاعتقاد مبنياً على مشاهدات عملية لذلك ظل مهملاً لم ينتبه اليهِ احد حتى جاء الفيلسوف الانجليزي دالتن (١٧٦٦ — ١٨٤٤) وحول هذا الاعتقاد المبهم الى نظرية علمية مبنية على القياس العملي . ومن رأي دالتن ان جواهر اي جسم متساوية في الوزن ومتشابهة في النوع ومختلفة فيهما عن جواهر اي جسم آخر وان التفاعلات الكيميائية عبارة عن اتصال او انفصال او احلال بين جواهر العناصر المختلفة

بهذه الآراء فسر دالتن نواميس الاتحاد الكيميائي المعروفة في عصره مثل ناموس بقاء الكتلة و ناموس النسب الثابتة والنسب المضاعفة . وبعد دالتن اكتشف العلماء كثيراً من النواميس الجديدة منها ما امكن تفسيره بآراء دالتن وحدها ومنها ما لم يسهل تفسيرهُ بهذه الآراء وحدها فاضاف العلماء الى نظرية دالتن بعض نظريات اخرى ساعدتها وحافظت عليها من الزوال مثل نظرية الجزئيات (الدقائق) (Molecules) لافوجادرو . ونظرية حركة الغازات لمكسول ونظرية الايونات (Ions) لارهنيوس . وعلى هذه النظريات المؤسسة على نظرية الجواهر والمتممة لها بنيت الكيمياء الحديثة فعينت الاوزان النسبية للجواهر والجزئيات باعتبار وزن جوهر الهدروجين واحداً ثم وضعت المعادلات الكيميائية واشتق الحساب الكيميائي ومن ثم ثبتت الكيمياء على قواعد رياضية واصبحت علماً قابلاً للنمو والتقدم

لذلك يعتبر دالتن في نظر كثير من العلماء مؤسساً للكيمياء الحديثة لان نظرية الجواهر هي الدعامة التي يرتكز عليها علم الكيمياء ولا يمكن احداً ان يتصور حالة هذا العلم اذا نزعت منهُ نظرية دالتن ومشتقاتها . وغاية ما يمكننا ان نقول ان نظامها الحالي يختل واتصالها البديع ينحل وبناءها الشاهق يتهدم وتنقلب

رأساً على عقب. وكلما زاد الانسان علماً بهذا العلم واتسعت دائرة اطلاعهِ فيهِ ادرك جيداً درجة تداخل هذه النظرية في اصولهِ وفروعهِ ومشاهداتهِ ونظرياتهِ سواء كانت بسيطة او مركبة. ولقد قال ليبج الكيميائي الالماني الطائر الصيت « ان جميع آرائنا العلمية قد نسجت في نظرية دالتن واصبح من المتعذر التخلص من هذه النظرية والرجوع الى حالتنا الاولى قبل وجودها »

هكذا ثبتت النظرية الجوهرية وهكذا نمت وكلما وجهت اليها صدمة دفعتها. ومعظم الهجمات الشديدة تأتيها من جهة علماء الطبيعة المشتغلين بدراسة الطاقة (Energy) والذين يميلون الى ارجاع اصل الاشياء اليها. فقد بدأ فارادي حياتهُ العلمية ككيماوي وكان اذ ذاك نصيراً لنظرية الجواهر ولكنهُ لما مال الى دراسة الكهرباء وانغمس في ظواهر الطاقة اخذ اعتقادهُ في صحة هذه النظرية يضعف تدريجياً

قلنا ان نظرية دالتن نقحت بمرور الزمن مراراً واضيف اليها اشياء لم تخطر على بال واضعها غير ان تلك التغيرات لم تؤثر في المعنى الاصلي للجوهر بل ايدتهُ ولكن نظرية الكهارب (Electrons) الحديثة التي جاء بها خلفاء فارادي مثل رذرفورد وطمسن وغيرهما قضت على معناهُ الاصلي فاصبح الجوهر الفرد الجزء الذي لا يتجزأ قابلا للتجزئة والانقسام ليس ذلك فقط بل ان هذا الجوهر مستودع كهربائي لا يستهان بهِ. فالكهرباء التي كانت منذ قرنين تقريباً لعبة علمية في ايدي مكتشفيها قد قدّر لها الآن ان تكون اصلاً لهذا الجوهر المادي. فنحن الآن امام انقلاب او ثورة علمية هائلة سيكشف المستقبل القريب عن مبلغ تأثيرها. ولقد جاء الاعتقاد الحديث بان الجوهر المادي يتركب من جواهر كهربائية او كهارب من الابحاث الحديثة في التفريغ الكهربائي خلال الغازات المخلخلة ثم من دراسة المواد المشعة كالراديوم وغيره كما سنبينهُ بغاية الاختصار: —

اشعة المهبط — (Cathode Rays) بعد تحسين ملف رمكورف بدأ العلماء بعمل تجارب على تأثير التفريغ الكهربائي في الهواء والغازات المخلخلة فاستكشفوا اولاً التأثيرات الضوئية كما في انابيب جيسلر واذا فرغ الغاز اكثر حتى يصل ضغطهُ ١ ملم من الزئبق فان شكل التفريغ يتغير وتحدث في الانبوبة طبقات متوهجة مفصولة بطبقات مظلمة ويلي المهبط حيز مظلم يسمى حيز كروكس (Crooke's Space)

واذا انقص الضغط الى حد اقل من ذلك فان حيز كروكس المظلم يكبر حتى يملا الانبوبة كلها ويشاهد في الوقت نفسهِ نور فصفوري على المصعد (Anode) وعلى جدران الانبوبة المقابلة لهُ . واذا وضع حائل ما وسط الانبوبة وامرّ التفريغ فان النور الفصفوري يزول ويحل محلهُ ظل دالّ على خروج اشعة من المهبط تسمى اشعة المهبط . وهـذه الاشعة تختلف في طبيعتها وخواصها عن اشعة النور المعتادة : فهي تسير في خطوط مستقيمة واذا اصطدمت بالزجاج او بعض معادن احدثت فيها تفصفراً واذا خرجت من مهبط مقعر تجمعت في بؤرة حامية جداً يصهر فيها الزجاج ومعظم المعادن ويتفحم الماس ويسخن البلاتين الى درجة البياض .واذا سقطت هذه الاشعة على جسم معزول شحنتهُ بالكهربائية السالبة . واذا قرب منها مغناطيس او جسم مشحون بالكهربائية انحرفت كأنها دقائق سالبة التكهرب.يستدل من هذه الخواص على ان اشعة المهبط مكونة من دقائق صغيرة تتحرك بسرعة عظيمة واسم هذه الدقائق كهارب .ولقد توصل طمسن الى قياس سرعة الكهرب وشحنتهِ الكهربائية وكتلتهِ بالنسبة الى جوهر الهدروجين وهي كالآتي : —

متوسط سرعة الكهرب في اشعة المهبط = $\frac{١}{١٠}$ سرعة النور

= ٣ × $١٠^{٩}$ سنتيمتراً في الثانية

الشحنة الكهربائية المتحمل بها الكهرب = $١٠^{-١٩}$ كولوم

كتلة الكهرب = $\frac{١}{١٨٠٠}$ من كتلة جوهر الهدروجين

وخواص الكهارب السابقة ليس لها ادنى ارتباط بطبيعة الغاز في الانبوبة او بنوع المادة المصنوع منها المهبط فقد امكن الحصول على كهارب متشابهة من جميع الغازات ثم من الفلزات المسخنة الى درجة الاحمرار ومن بعض الاكاسيد المحماة ثم من الراديوم والمواد المشعة.وتسمى الكهارب المنبعثة من المواد الاخيرة بالاشعة بيتا (B) . وفي الواقع ان الكهارب توجد في كل جهة ومن المحتمل ان لها دخلاً عظيماً في كثير من الظواهر الطبيعية الغامضة فيقال مثلاً ان الشفق القطبي (Aurora) الذي يحدث احياناً في جو الاقاليم الشمالية سببهُ كهارب منبعثة من الشمس ومتحركة في خطوط القوى المغناطيسية الارضية . اذا سلمنا بأن اشعة

المهبط تتركب من دقائق صغيرة او كهارب اصغر من جوهر الهدروجين صح ان نستنتج ان هذه الكهارب اصل لكل المواد وان الجوهر المادي لاي عنصر ليس كتلة واحدة كما قال دالتن بل هو مجموعة تحتوي على عدد من هذه الكهارب. وبما ان الكهارب سالبة التكهرب والجواهر متعادلة فقد فرض العلماء وجود شحنة موجبة في كل جوهر تعادل في المقدار مجموع شحن كهاربهِ السالبة

المواد المشعة (Radio-active substances) : بينما كانت ابحاث التفريغ الكهربائي قائمة في انجلترا كان بكوريل وكوري ودبرن وغيرهم في فرنسا يبحثون في ظواهر المواد المشعة وقد ادى هذا البحث الى اكتشاف الراديوم وغيرهِ من العناصر المشعة التي فتحت للعلماء الطبيعيين مجالاً واسعاً للبحث والاستكشاف وكان من نتائج هذه الابحاث تأييد نظرية الكهارب واثبات ان الجوهر الفرد قابل للانقسام وان العنصر قابل للتحول الى عنصر آخر وكانت الكيمياء الحديثة قد بنيت على استحالة ذلك

المواد المشعة هي طائفة من المواد كالاورانيوم والثوريوم والراديوم ومركباتها تتميز عن غيرها بخاصية ارسال اشعة مستمرة تخترق الصفائح المعدنية وبعض الاجسام التي تمنع اشعة الضوء المعتاد من المرور خلالها . ثم ان هذه الاشعة فضلاً عن قوة اختراقها تؤثر في الالواح الفوتوغرافية وتضيء المواد القابلة للتفصفر وتفرغ الاجسام المشحونة بالكهربائية . ولقد وجد العلماء ان اشعة الراديوم مركبة وليست مكونة من نوع واحد كاشعة المهبط او اشعة رونتجن واثبت الاستاذ رذرفورد ان المواد المشعة تبعث ثلاثة انواع مختلفة من الاشعة تسمى بالحروف اليونانية الفا وبيتا وجما : —

الاشعة الفا — موجبة التكهرب وهي اضعف الثلاثة اختراقاً للمواد فلا تقوى على اختراق الورق او صفيحة رقيقة من البلاتين وتسير في الهواء الى مدى ٣٫٥ سنتمترات ثم لا يدرك اثرها بعد ذلك . وهذه الاشعة تتأثر بالمغناطيس . وقد دلت التجارب على انها مكونة من جواهر الهليوم يحمل كل منها شحنتين موجبتين وتتحرك بسرعة ١٠٠٠٠ ميل في الثانية

الاشعة بيتا — هذه الاشعة تشبه في جميع الوجوه اشعة المهبط اي تتكون من كهارب سالبة الاَّ ان سرعتها هذه تعادل سرعة النور تقريباً

الاشعة جما — هذه الاشعة تشبه اشعة رونتجن اي هي عبارة عن اهتزازات قصيرة الطول تحدث في الاثير وهي اكثر الاشعة الثلاثة اختراقاً للمواد . فاذا وضع قرص من الرصاص سمكهُ سنتيمتر في طريق اشعة الراديوم فانهُ يمنع الاشعة الفا والاشعة بيتا ولا يمنع الاشعة جما من المرور خلالهُ

وفي الوقت الذي تبعث فيهِ هذه المواد الاشعة السابقة تتحول الى مواد اخرى مشعة تختلف عن المواد الاصلية فالراديوم مثلاً عنصر مشع قليل التطاير يشبه الباريوم في خواصهِ الطبيعية والكيميائية يتحول بعد ارساله الاشعة الفا (جواهر الهليوم) الى عنصر جديد يدعى انبثاق الراديوم (Radium emanation) او نيتون وهذا العنصر الجديد غاز مشع عديم النشاط الكيميائي كالارجون يتكاثف في درجة — ١٥٠ م . وانبثاق الراديوم يستحيل بعد اخراج جواهر الهليوم الى عنصر آخر جديد مشع يسمى راديوم ا وهو جسم صلب يختلف في خواصهِ الطبيعية والكيميائية عن كل من الراديوم والانبثاق وراديوم ا يتحول على التوالي الى مواد اخرى راديوم ب وراديوم ح وراديوم ي وراديوم ه وراديوم و ولكل منها خواص مميزة بها يمكن تعينها وفصلها بعضها عن بعض

اضف الى ما تقدم ان التغيرات الاشعاعية السابقة الوصف لا تتأثر بالعوامل الطبيعية او الكيميائية التي تؤثر في جميع التفاعلات الكيميائية المعتادة فلا تتوقف على نوع المركب المحتوي على العنصر المشع ولا تتغير سرعتها بتغير درجة الحرارة فهي تحدث في درجة الاحمرار بنفس السرعة التي تسير بها في درجة ١٠٠ تحت الصفر

يتضح مما تقدم ان الظواهر الاشعاعية فريدة في بابها لم يسبق لها مثيل في جميع التغيرات الكيميائية المعروفة من قبل فهي ليست تغيرات جزئية (Molecular) كباقي التغيرات الكيميائية بل هي تغيرات جوهرية (Atomic) تحدث في جوهر العنصر المشع وان هذا الجوهر ليس كتلة واحدة كما قال دالتن بل مجموعة مركبة من كهارب سالبة وجواهر هليوم موجبة في حالة توازن . وقد اثبت الاستاذ طمسن ان كتلة الكهارب في الجوهر تعادل جزءا صغيراً من كتلة الجوهر وان عددها يعادل تقريباً ثلاثة امثال الوزن الجوهري للعنصر اما كتلة

المركز او النواة الموجبة المكونة من جواهر الهليوم فكبيرة. وفي بعض الاحوال يصير التوازن بين الكهارب السالبة وجواهر الهليوم (النواة) الموجبة غير مستقر فينقسم الجوهر ويطير منهُ جوهر هليوم مصحوباً بكهربين او ثلاثة كهارب وينشأ عن ذلك الظواهر الاشعاعية السابقة الوصف. هذا هو مجمل نظرية الكهارب ولا يصح ان نذهب بعيداً مع الخيال والتخمين لان المشاهدات العملية التي بين ايدينا في الوقت الحاضر لا تسمح باكثر من ذلك

حبيب اسكندر

مدرس الكيمياء والطبيعة في الجامعة الامريكية بالقاهرة

الغريزة والتنازع

شيء عن علم النفس

اذا درسنا الحياة بمظاهرها واردنا ان نحللها التحليل الدقيق وجدنا ان التحليل يوصلنا الى مبادئها ودقائقها البسيطة. واذا تصفحنا المظاهر الحيوية بعد درس علم الحياة وجدنا انها تنتهي الى ثلاثة عوامل واصول ابتدائية لا يمكننا ان نتعداها او نفصلها وهي المادة والقوة والعقل او النفس. ولقد كان الاهتمام في الماضي منحصراً في تحليل جميع المظاهر الحيوية وردها الى اصول طبيعية وكيماوية ولكن ادخل العقل الآن ضمن دائرة البحث وانتهينا من دور المادية

ولا نخطىء اذا شبهنا العقل بالبحر وما يحصل لسطح مائهِ من التغيير المستمر بواسطة تأثير خارجي كالقمر وغيرهِ وبواسطة ما تحت سطحهِ ايضاً من المؤثرات كالتيارات والصخور. فكذلك ظاهر العقل وهو الادراك او البصيرة فانهُ دائماً في تغيير وتعديل بالمؤثرات الخارجة وبالعوامل الكامنة في باطنهِ وهي ما فوق الادراك او هي مما لا نشعر بهِ

هذا وعلم النفس هو درس العوامل التي تؤثر في الادراك وتعمل فيهِ وهو الدرس العلمي المرتبط بالسلوك. وجميع مظاهر الحياة عبارة عن التعبير عن اميال مخصوصة للعمل وتعديل هذه الاميال في الاتجاه المناسب لها بواسطة المؤثرات الخارجية وهذه الاميال ظاهرة في جميع العالم الحيواني ويعبر عنها بالغرائز ولذا

يمكننا تحليل الاشكال التي يتجه اليها علم الحياة والفعل الحيوي الى اصولها وهي الغرائز . واذا درسنا سلوك الحيوان نجد ان الغرائز المبدئية يمكن درسها حسب شكلها الاول اما في الانسان فان الغرائز ولو انها متماثلة في الجوهر والاساس الا انها تتغير مع الزمن الى حالات صعبة دقيقة مختلفة . وعلى هذه الغرائز الابتدائية يتوقف اظهر شكل يتخذهُ الانسان في حياتهِ واعمالهِ فهي اذ ذاك العامل الاساسي والقوة الفعالة فيها.وهي لا تتغير فقط مع الزمن بل تتحد باشكالها المختلفة وتظهر بشكل ارق في السلوك وتبني مع تأثيرات الطبع الخلق الانساني

ولقد كان لبحث ماكدوجال اليد الطولى في ترتيب الاميال الغريزية ترتيباً كاملاً صحيحاً فهو يحصر السلوك في ثماني غرائز اولية او عشر وعلى ظني ان هذه الجواهر الذاتية ولو امكن تمييزها ووصفها الاّ ان ظهورها في ميدان النشوء والارتقاء لم يكن سريعاً بل بدأت باشكال وحالات صغيرة ثم تدرجت بحسب ناموس النشوء

واول قوة غريزية مهمة هي بلا شك قوة التناسل او غريزة حفظ الجنس.فاننا نعلم ان المؤثر الحيوي الذي بني عليهِ عمران العالم هو ضرورة بقاء النوع وكل شيء في الحياة يعمل لخدمة هذا المؤثر الحيوي والقوة الموجدة وبدون العمل على بقاء النوع يقضى على الحياة الدنيوية بالتلاشي . ولقد قامت ضجة عظيمة في وجه فرود (Freud) وتلاميذه لغلوهم في اهمية غريزة حفظ الجنس وفي تأثيرها في مظاهر الحياة العادية وغير العادية الا ان المقرر ان مبادئهم وتعاليمهم لا تخلو من الصدق.هذا ومظاهر قوة التناسل وغريزة الجنس معروفة وهي العامل الحيوي والمؤثر الكامن الذي يوجد الميل للتخصص في الشعر او الفن او الصناعة. ويرجع الى تأثير هذه المظاهر بعض ما نراهُ من الامراض العصبية ولو ان فرود متغالٍ في تقدير هذا التأثير

والغريزة الثانية ذات الاهمية الحيوية هي غريزة الغذاء ولا بأس من ايراد هذه النقطة وهي اننا نميل الى الطعام لاننا نحبهُ لا لانهُ يفيدنا مع ان من الطعام والشراب ما يفيد ولا يلذ والسم قد يكون في الدسم . ومثل ذلك جميع باقي الغرائز فانها ثابتة في طبيعة الشخص لباعث الحب الكامن لها اما فائدتها والغرض الذي وجدت لهُ فانهما يظهران بعد تشغيل العقل في معرفة كنهها

والغريزة الثالثة في الاهمية هي غريزة حفظ النفس والدفاع وهي الباعث الذي ينبهنا على الهرب من الخطر وتجنبهِ ويدخل تحتها عامل الخوف . ولولا هذه الغريزة فينا لكانت حياتنا تحت الخطر من بدئها . وللخوف علامات ومظاهر وللهرب وسائط وطرق يستنبطها العقل وقت الوقوع في الشدة وعلى سرعة استنباطها وضبطها تتوقف النجاة . ومن علامات الخوف الرعشة والتهيج العصبي والعضلي واصفرار الوجه اثر انقباض الاوعية السطحية وسرعة ضربات القلب والميل الى التبويل ونضوب اللعاب واتساع حدقة العين. وكل هذه العلامات تنبه الشخص الى التعلق باذيال الهرب . ومن البديهي انهُ تحت تأثير هذا الرعب تظهر قوة الدفاع باشكال غريبة ووسائط متنوعة فيعمل ما يعدّ مستحيلاً للنجاة. ومن امثلة التأثير من حرج الموقف وصعوبتهِ ما نراهُ من تهيج بعض الخطباء والشعراء والممثلين ذلك التهيج العصبي الذي قد ينتهي بالبكاء . وقد يكون هذا الخوف حقيقياً ولسبب جوهري وقد يكون عن ضعف نفس او جهل كمن يخبيء رأسهُ تحت غطائهِ في الفراش عند الشعور بلص او عند سماع رعد السحاب او كالجندي الذي يختبيء في خندق مظلم عند اغارة طيارة على جيشهِ ظاناً ان عدم رؤية الطيارة يبعد ضررها عنهُ

فهذه الغرائز الثلاث التناسلية والغذائية والدفاعية هي اهم الغرائز الاولى التي تنمو في الانسان ولها النصيب الاكبر في تقرير مصيرنا وفي اتجاه افكارنا واعمالنا. وهناك غرائز اخرى يمكن تمييزها ولو انها ناشئة من هذه الثلاث وعليها يتوقف ايضاً تقرير السلوك في هذه الحياة . فنها غريزة حب الظهور والشهرة وعلو النفس وغريزة احتقار النفس والدناءة . وهاتان الغريزتان تظهران في الحيوانات الراقية وهما متناقضتان فالغريزة الاولى الشريفة قد تُرى في الخيول الاصيلة التي تحوز قصب السبق وتظهر في الانسان عند التنافس في الحياة فتظهر في ذي المطامع ولحب النجاح الذي يحوز القدح المعلى ويرفع شرف عائلتهِ وقبيلتهِ

وقد نجد للبعض غريزة خاصة وهي غريزة حب الاطلاع والتعجب لكل شيء جديد لاسيما متى كان غير عادي او ظهر بشكل يعجب ولا يخيف . وكم منا راى حركات كلب صغير عند رؤيتهِ خنفسة او زنبوراً فانهُ يتقدم اليهِ لاعباً

ثم ينكص عنهُ خائفاً فيكون قد جمع بين غريزتي التعجب والخوف . وغريزة حب الاطلاع هذه موجودة في من وقفوا حياتهم على الابحاث العلمية والتنقيب عن الآثار ومواجهة مصاعب الموت في الوصول الى احد قطبي الارض. والتعمق في الابحاث الدينية . تبتدىء عادة تحت تأثير غريزة حب البحث وتنتهي بالعجب والاستغراب . ومن الغرائز الحيوية ذات الشكل المتباين التي قد تكون ظاهرة في الانسان بشكل اوضح من باقي الغرائز غريزة حب الانتقام وهي تظهر في الحيوان عند الاحتكاك بغريزة الجنس فترى مدافعة الحيوان عن جنسهِ قوية وقد نرى في الحيوان الضعيف شجاعة نادرة للمحافظة على اناثهُ وصغارهِ ونرى حنو الام متجسماً في الدجاجة حينما تجمع اولادها تحت جناحيها لحفظها وتدفئتها والدفاع عنها

ومن ارقى الغرائز اجتماعياً غريزة المحبة العائلية وارتباط الدم المتين وكلما ارتقى الحيوان في درجة النشوء ازدادت هذه العاطفة ويسري مع هذه الغريزة ارقى عاطفة عرفت في البشر وهي عاطفة المحبة ومنها تتدفق مياه الاعمال الخيرية وتتجسم عاطفة الشفقة وعليها عمران العائلة واصلاح الامم وترقية العامة والمؤاساة في الحروب وانجاد المريض والملهوف. وما من عمل طيب يأمر بهِ الدين الاَّ وترى للمحبة اليد الطولى في بنائهِ . وتواريخ المصلحين في العالم ترينا ان اسس نهضتهم كان حبهم لبلادهم وعشيرتهم

ومن الاميال الغريزية غريزة جمع المال وعبادة المال وهي غريزة تثير الهمم في الحياة الاجتماعية ولكنا نعلم أن المال معبود قاسٍ وسيد ضار وما من حرب ظهرت بين الامم الاَّ ونرى للماليين والممولين اليد الطولى في اثارتها . وحب الادخار والاقتصاد لا يظهر فقط في الانسان بل يتعدى الى الحيوان والنملة مثال حسن لذلك

ومن الغرائز غريزة الانشاء والتشييد فترى العصفور يبني بلا مرشد . ومن الامثال الحاجة تفتق الحيلة وهي ام الاختراع . ولكل حيوان حاجات مخصوصة وأميال مخصوصة تمليها عليهِ غريزتهُ والامثلة على ذلك كثيرة والمثل القائل « ان الطيور على اشكالها تقع » هو المثل اللفظي لواسطة من وسائط العمران والاجتماع اذ اجتماع فصائل الحيوان يشد أزرها وما قطيع الغنم الا اتحاد بين أفرادهِ ينتج

قوة كالجيش . والعربان قبائل وكل قبيلة قوة ضد الاخرى . وكلما ازداد الاتحاد بين أهل بلد وكثر تبادل المنفعة بينهم عظم اتحادهم وكبرت بلدتهم وازدادت عمراناً وهنا وعلى اساسهِ بنيت روما

هذا والمرء في هذا العالم عبارة عن مجموع من الظواهر معبرة عن أميالهِ الغريزية فان وجد الشخص بمفردهِ استطاع ان يعمل على مقتضى أميالهِ وينال كل ما يصبو اليهِ ولكن باجتماعهِ مع غيرهِ في المدن وكلٌ منهم لهُ هذه الاميال يضطر الى تكييف اميالهِ بحسب الوسط الذي يحيط بهِ . ومن الخطأ الظن ان كل الناس ينالون بحسب غرائزهم اذ لو كان ذلك كذلك لاستطاع كل شخص أن يكون ملكاً او وزيراً او حكيماً وهذا يمنع تعمير البلدان فيحصل لاحتكاك الاميال التنازع بين الافراد لان في كل بلدة الرفيع والوضيع والجاهل والعالم والغني والفقير وهذا التنازع في بدء العمل الحيوي أوجد الاختلاف في النشاط والقوة والربح فوجدت الدرجات المختلفة من الناس ووجود هذه الدرجات عمَّر البلدان فوجد الصانع والعامل والحاكم والطبيب والجندي والزارع الخ وحصل تبادل المنفعة بينهم بمعناهُ الصحيح فاشتغل كل شخص لمنفعة المجموع ولذا سار حسب آداب الاجتماع ونظام العمران

ونرى مما تقدم أن اخلاق الشخص يمكن تحليلها وارجاعها الى هذه الغرائز فنرى اعمال البشر عبارة عن اختلاط في الطباع أي مجموع قوى غريزية تعمل لاغراض متباينة ولجهات مختلفة فترى حب الرجل لزوجتهِ مبنياً ليس فقط على الميل الجنسي لها بل على الاتحاد المقدس والرابطة المتينة الدالة على نمو الشعور . فهذا مثل من اتحاد الغرائز لتكوين الطبع الراقي اما ان اختلفت الغرائز والاميال فالحالة تكون على عكس ذلك اذ يحصل التنازع بينها وعلى نتيجة هذا التنازع تتوقف حالة الشخص العقلية فان انتهى الى نتيجة مرضية حسنت حالهُ وعدَّ سعيداً وان كانت غير مرضية حصل اضطراب في ضميرهِ وان ازداد هذا الاضطراب انتهى الامر الى الجنون . خذ مثلاً لذلك الجندي فان خوفهُ على حياتهِ يحثهُ على الهرب ولكن رابطتهُ مع باقي الجيش تجبرهُ على البقاء مع المجموع ولذا ينحصر تعليم الجيوش في تربية ملكة حب النضال مع العدو وكسرهِ وفي التغلب على ملكات

الضعف والجبن والهرب فيهِ . وعلى العموم يعترض للانسان في معترك الحياة عاملا الخوف والخطر المحدق بهِ فتنقص القوة المعنوية فيهِ ومتى اثرت في العقل عوامل الضعف المختلفة المحدقة بهِ فانهُ يحار في الامر لانهُ لا يجد امامهُ الاَّ الهرب فيصم نفسهُ بهذا العار

ومن الامثلة ايضاً التنازع بين غرائز الام وطفلها فالحنو القلبي المتمكن في فؤاد الام يجعلها تحمي طفلها في مهده فحينما ينمو ويترعرع يسعى في ان يترك حضن امهِ كي يقابل العالم بصدرهِ ويظهر شخصيتهُ ويدافع عن استقلالهِ فان كان حنو الام زائداً عن الحد اللازم ووجد من نفسهِ ضعفاً بلا مساعدة امهِ فقد فقد معالم الرجولية وعاش حياتهُ متوكلاً مخنثاً. ولذا قلما نرى من فقد أباهُ وتربى في حضن امهِ شجاعاً او رجلاً كاملاً بل نراهُ عنوان الخجل والجبن وفاقداً للثقة التامة من نفسهِ وارادتهِ . اما اذا كان الطفل ذا شجاعة فطرية ونزع بعد كبرهِ ثوب الجبن والضعف الذي أوجدهُ حنو امهِ واراد ان ينزع تأثير امهِ عليهِ فان ميلهُ لها قد يضعف أيضاً او قد يكرهها كرهاً عظيماً وبهذا تفسر بعض أحوال سوء التفاهم والضغائن التي قد تحصل بين الابناء ووالديهم . اما اذا وجد الشخص نفسهُ في زمن عصيب وحياتهُ في ارتباك مالي أو حيوي عظيم وكان تأثير تدليل امهِ اياهُ ظاهراً عليهِ فانهُ يقع في شرك الارتباك العقلي

ويقال اجمالاً ان اقوى الغرائز تأثيراً غريزة الجنس التي تولد الميل بين الرجل وزوجتهِ وبتحكيمها يمكن اصلاح المجموع البشري . واول حجر لبنائها هو الزواج فهو يحفظ الشخص من ان يتبع غريزتهُ الجنسية بوسائل غير ادبية . وان قلَّ الزواج في امة وأدار شبانها وجوههم شطر الفسق ارضاء لشهواتهم فان بنيان الامة لا يلبث ان يتداعى والامة الرومانية اقوى شاهد على صحة هذا القول

فما تقدم نرى ان درس الاميال الغريزية وما يتبعها من المنازعات والتأثيرات هو الطريقة المثلى لفهم فصول رواية الحياة ولا بد من الرجوع الى علم النفس في حلّ مسائل الحياة الانسانية على ممر الاجيال والعصور

الدكتور سمعان نجار
طبيب مستشفى العريش

المساواة

(٤)

الديمقراطية

استعرض ما شئت من فصول التاريخ الطبيعي تجد بين الحيوان والحيوان مصارعة مطردة وبين النبات والنبات مقاتلة سرية أو علنية بلا تباطوء ولا مهادنة . ومثلها في تاريخ علم طبقات الارض : فهنا الصخور والمعادن تتزايد وتتناقص ، وهناك تراجعت الامواج وابتعدت في محيطها فاستحالت أرض غارت تحت تقلب الاوازي مدينة آهلة . ومثلها في تاريخ الفلك حيث تتكون عوالم وتزول عوالم . وليس التاريخ البشري ليختلف عن تلك التواريخ . غير ان الانسان يمتاز على سائر الكائنات بالعقل والغريزة الاجتماعية ، فهو يطبع كل ما يقتحم من خطر ويشهر من حرب ويركب من هول بطابع هاتين الميزتين . ولما كان تنازع القوى الطبيعية ينتهي دواماً بصعود الغالب وهبوط المغلوب كانت نظم الانسان ومبادئه واحزابه أبداً في ارتفاع وانخفاض . ولكن كما ان العلم على نموه وتقدمه لم يعثر بعد على عنصر جديد ويرجع كل تنوع عنصري اليه . كذلك رغم الثورات والانقلابات لم يهتد زعماء الاصلاح الى انظمة سياسية غير الثلاثة التي ذكرها ارسطو وهي : الملكية أو حكومة الفرد ، والاستقراطية أو حكومة الاماثل ، والديمقراطية او حكومة الشعب . ولئن دانت المدنية المتأخرة بالديمقراطية فان جل المدنيات المتقدمة — إن لم يكن كلها — نما وترعرع ثم توارى في حضن الملكية . ألأن الشعب الرازح تحت أثقال العبودية كان في غيابات جهله مدفوناً؟ ألان تلك المدنيات شرقية وشعوب المنطقة الحارة أقرب الى الملكية لميلهم الى عدم التفكر وتثاقلهم عن حمل المسؤولية — كما يزعم المؤرخون ؟ ألأن الامة في دورها الابتدائي تحتاج الى سيد احتياج الطفل والقاصر الى معلم ومرشد ؟ ليس البت بالامر الميسور . وانما ما يتحتم البت فيه ، بعد نظرة سريعة في المدنيات البعيدة ، هو ان تلك الشعوب لم تكن عقيمة قاحلة في ظل الملكية بل انتجت ما لا نزال نستفيد منه حتى في عصور الابداع المتواصل هذه

فمدنية مصر العظيمة تكوَّنت في عهد ست وعشرين اسرة مالكة يوم كان فرعون سيداً مطلقاً يسنُّ القوانين وينفذها ، ويسهرُ على الراحة والامن ، ويسعى في تنظيم البلاد وتجميلها ، واليهِ مرجع الامور الدينية والمدنية جميعاً . فاسفرت تلك الحضارة السحيقة عما ما زلنا نعجبُ بهِ ونستوحيهِ من بدائع هندسية وفنون ادارية وفلسفة روحانية

أما الحضارة الكلدانية الاشورية فكانت عظيمة في هندستها عظمتها في علمها . لانها مع تلك الاسوار الضخمة والابنية الفخمة والحدائق المعلقة المحسوبة من العجائب السبع في القدم — جاءت بفنون الحرب وما يتبعها من تدريب الجيوش وحفر الخنادق وخد الاراضي واختراع مركبات الهجوم والدفاع وأساليب التدمير النظاميّ واعدام الاسرى ونقل المعدات والاسلحة . هذا من جهة . وكانت عاكفةً من جهة اخرى على التمرين العقليّ والبحث الفكريّ فوضعت القواعد لعلوم الحساب والفلك ، واوجدت المكاييل والمقاييس والموازين الاولى ، وميزت بين السيارات والثوابت ، وأحصت كسوفات الشمس وخسوفات القمر ، وعينت دائرة البروج مسمية كلاًّ من علاماتها باسمها ، ووقّتت اجزاء السنة واخترعت الساعة الشمسية . وهي التي وضعت ايضاً التنجيم وكشف طوالع السعد والنحس ، وتركيب التعازيم والتعاويذ والطلاسم والتمائم والحمائل وعقاقير الغرام

أما اليهود فمعروف مجدهم الحربي في عهد داود ومجدهم التجاري في عهد سليمان ، فضلاً عن انهم حبوا العالم بكتاب التوراة الجليل

واحدث الفينيقيون فنّ سلك الابحر وما يقود اليهِ من استعمار وتجارة دولية وصناعة تمدُّ تلك التجارة فانشأوا المصارف في الانحاء المختلفة واذاعوا مع مدنيتهم مدنية كل بلاد يرودونها ، ونشروا مع مصنوعاتهم الابجدية التي اختزلوها من الهيرغليفية وأساليب المعاملة المالية والاقتصادية وعلم مسك الدفاتر

ولما قام الفرس يبسطون شوكتهم على العالم الشرقي ويخضعون الشعوب المغلوبة لصولجان ملكهم اقتبسوا عن الاقوام زبدة حضاراتهم فجمعوا بين الادارة المصرية والهندسة الاشورية والعلوم الكلدانية والبحرية الفينيقية متوسعين في التصرّف والتأليف والتكييف ليصبغوا تلك المدنية المختلطة بصبغة فارسية . وقد بدأ بهم تأثير الآريين — وهم من اصل آريّ — في التاريخ المتداول .

وأخصّ ما جاءوا بهِ حكمة زرادشت القائلة بحرب بين عنصر الخير ارمزد وعنصر الشر اريهمان ، حرب تبقى الى منتهى الزمن حيث يتغلبُ عنصر الخير فيعمُّ النور والحقيقة

كذلك في الشرق الاقصى كالصين مثلاً حيث شيد السورُ الاكبر قبل المسيح باربعة قرون وحفرت الترعة الكبرى في القرن التالي مما يدل على تقدم الهندسة. وقد عرف ابناء مملكة « ابن السماء » علوماً وفنوناً جمة كالكتابة ومبادىء علم الهيئة ، واخترعوا الحك (البوصلة) والمطبعة والبارود ، وتعالت جدران معابدهم في الفضاء ، وكست الحرائرُ النفيسةُ الرجال منهم والنساء ،وشربوا الشاي في فناجين الصيني الثمين أيام كان الغرب في همجية قصوى . واذا اخذنا ببعض ما وصل الينا من كتاب كنفوشيوس المدعو « تشو — كنج » علمنا ان مبادئهم الاخلاقية من عبادة الآلهة وحبّ العائلة واحترام الموتى الخ . لا تقلُّ جمالاً عن اسمى المبادىء المعروفة لدينا

وقد تأثرت اليابان في القرن الرابع ق . م . بمدنيتيّ الصين والهند كما تأثرت اوربا فيما بعد بمدنية اليونان واللاتين . وبعد جهاد عنيف بين المولى والاشراف يشبه جهاد الارستقراطية والملكية في القرون الوسطى اعتنق ذلك الشعب الشرقي المتوقد مدنية الغرب الحديثة بأكلها وصار ، وهو القزم في عالم القياس، يخطو خطوات جبار في عالم التقدم والرقيّ

كذلك كانت الملكية حسنة العائدة في القرون الوسطى مع شارلمان . واذا ماشيناها الى ايامنا مع بسمارك — وهو اكثر ملكية من الملك ، كما يقولون — ومع الامبراطور غليوم الثاني وجدنا ان المانيا في عهد هذه القيصرية الحربية المطلقة جرت خلال نصف قرن شوطاً أجفلت لهُ الدول قاطبةً

على ان بقع الظلام الواسعة تحاذي خيوط النور في تاريخ هاتيك المدنيات التي لم تكن تحسبُ لحياة الفرد حساباً ، وانما خلدت بعدها اسماء اشخاص اشتروا عظمتهم بدماء الجماعات وجثث العبيد

***

ثم حصحص بصيصُ الكرامة الانسانية في بلاد اليونان التي تناولت قبس

الحضارة من يد الفرس بعد ان تغلب ملتيادس على داريوس في مرج ماراثون وأغرق تمستوكليس اسطول العجم في خليج سلامين . فانشأ اليونان يكرّرون اصول تلك الحضارة وينقّونها ويرتبونها ليوصلوها الى مستوًى يرضي الذوق منهم والعقل وهم الفنانون والفلاسفة قبل كل شيء . فحبوا وطنهم في قرنين اثنين بصيغ جديدة في القانون والعلم والفنّ والفلسفة. وهناك أخذ الفرد يعرف حقوقهُ وواجباته . هناك اشرق فجر الديمقراطية ولم تكن الحروب المتتابعة لتُظلمهُ ، ولا زحف الرومان وظفرهم ليلاشيهُ ، بل ظلت اثينا المغلوبة مهذبةَ العالم

لم تقم في روما حكومة ديمقراطية محضة ، ويرى بوليبيس المؤرخ اليوناني ان النظام الروماني كان مزيجاً بديعاً من الملكية والارستقراطية والديمقراطية . غير ان العنصر الديمقراطي كان كبير النفوذ راجح الشوكة بعد ان صارع الطبقات العليا فتساوت جميع المراتب في الخضوع لسيدٍ واحد هو قيصر . وكما كان العالم القديم شديد الاعجاب ببسالة الجيوش الرومانية كذلك كان الاعجاب بالوحدة الامبراطورية من الشدة بحيث بقيت تلك الوحدة مثلاً أعلى تنشدهُ الملوك في العصور التالية فاقام شارلمان دولتهُ على منوالها وطمع نبوليون في اعادتها الى الوجود بعد كرّ العصور

شطرت دولة الرومان في آخر القرن الرابع للمسيح شطرين : امبراطورية الغرب وعاصمتها روما ، وامبراطورية الشرق وعاصمتها بيزنطية (الاستانة اليوم) ولم يطل حتى تدفقت الشعوب الاسيوية واشتركت مع شعوب زحفت من اوربا الشرقية والمتوسطة ، فتبارى المغول والسلاف والجرمان في الاغارة على روما واكتساحها وايساعها تخريباً وتدميراً زمناً يناهزُ قرناً . وانشأوا بعدئذٍ يقتبسون عادات الامم المغلوبة وقوانينها فألفوا من ذلك نظاماً قام عليهِ فيما بعد التشريع الاقطاعي

وتجاذبت السياسة في القرون الوسطى نزعتان : الوحدة الدولية أو المركزية ، والتخصيص القوميّ أو اللامركزية . فن قائلٍ باخضاع الشعوب وتوحيد قيادتها كالامبراطورية الرومانية ، ومن قائل بتوزيع القيادة واطلاق كلّ أُمة تنظرُ في امورها وتنمي مدنيتها وفقاً لمطالبها القومية وممكناتها الطبيعية . فتغلّبت النزعة

الاولى بصيرورة شارلمان امبراطوراً على الغرب ، وهو الذي عهد الى الاشراف بادارة المقاطعات تحت مراقبة مفتشين اختصاصيين — على ان يكون اليهِ مرجع الاحكام جميعاً حتى في الامور الدينية . وسادت بعد ذاك النزعة الاخرى يوم تقاسم الدولة أحفادهُ الثلاثة في معاهدة فردون (في منتصف القرن التاسع) التي أوجدت كلاً من ممالك فرنسا والمانيا وايطاليا ذات كيان سياسيٍّ مستقلّ . ثم تناولها النظام الاقطاعي في القرن العاشر فظلت الى القرن الثاني عشر مجاجة دويلات وامارات ودوقيات وكونتيات لا عداد لها، وبين صاحب الارض والرقيق تبادل حقوق وواجبات تتنوّع بتنوّع الطبائع الشخصية والعادات المحلية . والمرجع النهائي الى الملك الذي لم تقم فوق ارادتهِ غير ارادة الله

وكان حجر الزاوية في صرح تحرير الامم الحديثة تلك البراءة الملكية التي نالها الانجليز من ملكهم في مطلع القرن الثالث عشر وقد منحتهم مبادىء الحرية الدستورية التي ستتكيف الاحوال منذ الآن فصاعداً لتنشرها في جميع أقطار الغرب .من تلك الاحوال ان البرابرة عادوا الى التفجر من مجاهلهم كما فعلوا منذ عشرة قرون فتدفقت سيولهم الفياضة على الشرق والغرب ، واكتسح الترُ الدولة البزنطية فيما اكتسحوا — تلك الدولة التي كان لجأ اليها اسمى عناصر الدولة الرومانية المقهورة وأجلها . ومن هذه الكارثة العالمية الكبرى ، ومن اختلاط الشعوب وامتزاج المدنيات تكوّنت حضارة جديدة تزدهرُ على الاطلال والانقاض كما تنبت الازهار النضرة في ميادين القتال وعند زوايا القبور. ذاك ان البيزنطيين عادوا بكنوزهم الفكرية والفنية الى ايطاليا فالقوا فيها شرارة ما لبثت ان شبت ناراً امتدت منها اللهب في انحاء الغرب فخلقت فيهِ حياةً جديدةً وروحاً جديداً — وذلك هو عهد الانبعاث او النهضة

انتعشت الفنون والآداب وتنوّرت الافكار، وتقدمت العلوم ، واكتشف كولمبس القارة الامريكية فامحت العقول من العالم صورة غير التي رسخت فيها ، والتفت الناس الى كرامة الفرد واهليتهِ ،واخذ الاجتماع الحديث يتمخض بمبادىء تنافي مبادىء الاجتماع القديم. وشفعت هذه وغيرها من «عناصر النهضة» بثورةٍ دينية بدأت في المانيا بزعامة لوثر . وكانت تلك الثورة ابنة النهضة الفكرية

وحليفتها الاَّ انهما افترقتا بعد حين وتغلغل الاصلاح الديني حيث لم تفلح النهضة فكثر اتباعهُ في المانيا وسويسرا وفرنسا واسكتلندا وانجلترا . ولئن انتج معارك دموية فظيعة فقد ساعد في تحرير الفكر لانهُ اطلقهُ من القيود الدهرية وأظهر إمكان النقد للفلسفة الدينية فسمت بذلك قيمة الايمان نفسهِ لان ايماناً يمتن ويرسخ بعد الامتحان بمحك النقد العلمي خيرٌ من ايمانٍ قوامهُ الجهل والوهم والتسليم . واختراع المطبعة وسهولة الطباعة جعلا اذاعة الآراء ميسورة بين أهل البلد الواحد وشعوب البلاد الاخرى

وبينا نظام الاقطاع يسود في المانيا وغيرها من بلاد الغرب ، وبطرس الاكبر وخليفتهُ كاترينا العظيمة يحوّلان الروسيا من مملكة شرقية الى امبراطورية ذات صفة غربية — اذا بسويسرا عاكفة على تحسين نظامها الجمهوري الذي ساعدها بعدئذٍ نابوليون على التمتع بهِ في اكمل حالاتهِ . واذا بانجلترا تعدّل دستورها وتخطو بهِ خطوة جديدة في ربوع الحرية ، فلم تنجح في ثورة ١٦٤٨ ولكنها نجحت سنة ١٦٨٨ دون هدر قطرة دم واحدة . وانتهت مع استبداد الملكية بدعوى الحقوق الالهية ، المناقشات السياسية جميعاً ، وتفرّغت للشؤون الخارجية فاقامت هذه الامبراطورية التي لا مثيل لها في التاريخ المثبوت سائرة في مقدمة دول تنيرها بقبس دستورها ويفد الفلاسفة والمصلحون للاستقاء من منهل حريتها . واذا بفرنسا تفوز بالوحدة الوطنية في عهد لويس الرابع عشر . الاَّ ان الاهالي في استياء من ثلاثة اقسام الامة : قسم الاكليروس ، وقسم الاشراف وقسم غير الاشراف . في استياء لان هناك جماعة تتمتع بجميع الامتيازات ولا تحمل مسؤولية ، واخرى ترهقها المسؤولية ويسخطها الكدح المتتابع ، وتثقل كاهلها الضرائب . وليس يتساوى الجماعتان في غير الرضوخ لارادة الملك

لم تطل الحال . بل انبثق فجر آراء جديدة في التساهل والمساواة بفضل الفلاسفة والاقتصاديين والانسكلوبيذيين ، وظلت هذه الآراء كالشرارة تدنو من بارود السخط العام الذي دوى قاصفاً في الثورة الفرنسية يوم أُعلنت «حقوق الانسان» لازالة ما بين البشر من حدود وفوارق وتقررت سراية القانون عليهم جميعاً من غير ما جور او تحيز ، مؤهلين لتقلد وظائف الحكم والتشريع

والقضاء وفقاً للكفاءة منهم والمقدرة . فاذا صحّ ان فرنسا درست الحرية على انجلترا فانها مع امريكا أشبعت العالم بفكرة الحرية فتبعت الدول آثارهما تدريجاً . لانهُ وان قال ارسطو بصنوف ديمقراطية خمسة فالديمقراطية وكل نظام آخر يتغير بتغير طبيعة بلادٍ ينفذ فيها . ولقد جاهد الغرب حتى صحّ القول انهُ بعد إعدام قيصر روسيا وانهيار عرش المانيا والنمسا لم يبقَ في أنحائهِ ملكية مطلقة واحدة وان الديمقراطية عمت العالم المتمدن . وان لم تكن البلاد جمهورية كامريكا فهي ممالك دستورية كايطاليا واسبانيا الخ. ولا يعلم الا الله ما يختفي وراء تلك العروش المترنحة من دسائس البلشفية وقنابل الفوضوية ومدمرات الشيوعية

***

فاذا كانت الديمقراطية هي حكم الشعب وتسوية الحقوق والواجبات بين افرادهِ فلا مناص مما يحمل الجماعة على المطالبة بهذه التسوية وذاك الحكم . فايُّ محرك يا ترى بعث على حذف الملكية والارستقراطية واحلال الدساتير الديمقراطية محلها ؟ نعم ان بين القوى الانسانية ترابطاً متيناً وائتلافاً تاماً بحيث ان التيقظ اذا بدا في قوةٍ لا يلبث ان يمتد فيتناول القوى جميعاً . على ان هذا لا ينفي ان لكل حركةٍ باعثاً رئيسياً تتفرّع منهُ بواعث جمة . ففي الماضي كان الجيش اليوناني يتألف من الاشراف الذين لم يكونوا ينازلون العدوّ الا على الخيل او في المركبات وقد لاحظ ارسطو ان جيشاً يرجح فيهِ الفرسان لجيشُ حكومةٍ ارستقراطية . ولكن الحروب المتزايدة في الداخل والخارج ثلمت صفوف الفرسان ازاء مهاجم عتيّ . فأُرغم الاشراف على تعزيز الجيش بفيالق المشاة من الشعب ، وامدادها بالسلاح والمعدّات ، وتدريبها على القتال والدفاع . فشعر هؤلاء بضرورتهم لحفظ كيان الوطن وانبروا يبثون في البلاد الثورة والشقاق حتى ظفروا بالمساواة المدنية والسياسية . كذلك في روما التي لم يكن لها من شاغل سوى الفتح والاستعمار واشرافها يربأون بأنفسهم عن التجارة والصناعة والفلاحة وغيرها مما أقبل عليهِ الشعب الى ان اصبح صاحب الثروة . وترامي اطراف الامبراطورية واحتياجها الشديد الى زيادة جيوشها البرية والبحرية اوجب ضم الشعب الى صفوف الفاتحين والمحاربين ، ومنحهُ من الامتيازات ما لم يطل ان تمتعت بهِ الامة

جميعاً . فصار لها مجلس نيابيّ يتكلم بصوتها وانقسمت الامبراطورية الى حزبين حزب الاشراف وحزب الشعب كما يوجد في عصرنا الرأسماليون والعمال . فكان إن استأثر مجلس الاشراف برأي امتنع مجلس الشعب عن التصويت ورفض مساعدتهُ لتتميم الاعمال — وفي ذلك صورة للاضراب في هذا العصر . ولم يوفق بين الحزبين الاَّ بعد قرن ونصف قرن اذ تنازل الاشراف عن الامتيازات السياسية اولاً والدينية بالتالي — لان الوظائف الدينية كانت سياسيةً ايضاً

اشتراك الشعب في الحرب هو اذن مصدر الديمقراطية القديمة . واما الحديثة فمصدرها اثنان متلازمان هما : اولاً — الاختراعات والاكتشافات العلمية . وثانياً — تعميم المعرفة وسهولة التعليم . ففطن الذين كانوا بالامس يذعنون غير متذمرين ، وربما مسرورين شاكرين — فطنوا الى اهمية عملهم في هذه الاساطيل التي تمخر البحار وتدني ما شسع من الامصار ، وتلك السكك الحديدية التي تشق الاطواد وتطوي القفار وتطوّق الكرة بنطاق مكين ، وجميع الآلات البخارية والكهربائية والهوائية التي تفيض على العالم النضار وما يمثّلهُ من ثروة وتحبو الناس باسباب الرغد والهناء . وبينا الثروات الباهظة تقيم السدود بينها وبين الفقر المدقع اذا بالمعرفة تزيل الفروق وتقرّب بين الطبقات . فتنبهت الاطماع العامة واحدثت في النفوس غلياناً أثارها على التقاليد الموروثة ، ونادت بالديمقراطية ملخصةً مطالبها في بندين جوهريين احدهما سياسي والآخر اجتماعي . وهما : ان الديمقراطية قائمة على اكثرية العدد التي يستمد منها القانون قوتهُ . وانها تقضي بحذف الفروق الاجتماعية او على الاقل بتحويلها الى اقلها ليعطى لافراد كل جيل امكاناً متماثلاً بهِ ينمون مواهبهم ويظهرونها بلا ضغطٍ او مقاومة

ولقد لمست موجة الديمقراطية شواطىء الشرق الادنى واول من هتف بها في مصر لطفي بك السيد يوم كان الفاهمون قليلاً يطلقون عليهِ مزاحاً لقب « الفيلسوف الديمقراطي » . ولم تقف المسئلة عند حدّ المزاح بل هو لاقى من اعتناق الافكار الحديثة مصائب واحتمل سخافات مؤلمة . منها انهُ يوم كان مرشحاً لعضوية الجمعية التشريعية سنة ١٩١٤ حاربهُ احد مزاحميهِ بما لو فهمهُ القوم لكان للطفي بك لا لخصمهِ ، حجةً . قال الخصم : « يبقى نائب عنها ازّاي ؟ دا راجل

ديمقراطي !» فارعبت الناخبين هذه الكلمة الاعجمية المستهجنة واوّلوا معناها باسوأ ما يتوهمون . بيد ان التغير ناموس الكون . ولم تمضِ خمسة اعوام حتى صار لمصر الفتاة حزب يُدعى « الحزب الديمقراطي المصري » تنتسب اليهِ فئة من ارق الشبان المتعلمين في اوربا العائدين من مدارسها العالية بمعتبر الشهادات ومحترم الالقاب . وهنا الوقائع التاريخية تقضي بالاعتراف ان اسم الديمقراطية جديد في هذه البلاد ولكن معناها غير جديد . لان الاسلام كان ابداً ديمقراطيّ المبادىء ديمقراطيّ الاساليب . وهل من ديمقراطية اتمّ من ان نرى الملوك يتخذون لهم من الجواري زوجات شرعيات ويرفعونهنّ الى مراتب الملكات ؟ أوَهل من ديمقراطية اوفى من ان يخرج من الطبقة الدنيا قوم يرتفعون بكفاءتهم الشخصية ورجاحة عقولهم الى اعلى المراتب فيحملون اعظم الالقاب ويقلدون اجلّ الوظائف ؟ ولكن على مقربةٍ من هذا التساهل والانصاف تقوم ارستقراطية مزدوجة ، لان موقف الاجير المصري ازاء صاحب الارض يكاد يكون ، مع موقف العامل العصري ازاء المموّل ، موقف الرقيق ازاء الشريف في نظام الاقطاع . وكانت الحال على ذلك في سوريا وفلسطين حتى الحرب العظمى. اما في لبنان فالديمقراطية تسري منذ ان حوّر النظام الاساسي في سنة الستين

وليس هو الاسلام وحدهُ ، وانما قالت بالمساواة قبلهُ البوذية والنصرانية . على ان مؤسسي هذه الاديان جاؤا باستثناء واستدراك اذ ذكر بوذا التناسخ وان من البشر من هم (بذلك التناسخ) اكبر سناً واعظم فضلاً واوفر طهراً . وقال السيد المسيح « المدعوون كثيرون والمختارون قليلون » . وجاهر النبيُّ العربيُّ بانّ الله يهدي من يشاء. وكيف لا يرى هؤلاء المشرفون على جميع اسرار النفوس فروقاً اساسية تفصل بين الناس — بين اولئك الذين تجمعهم جامعة الروح العليا ؟ فقامت السياسة تؤيد ما لم تفلح في توطيدهِ الاديان ولا فازت بتثبيتهِ حضارة اليونان والرومان

واما الفرق بين الماضي والحاضر فهو ان الديمقراطية القديمة قامت على العبودية وظلت الطبقة السفلى مسخرةً للاعمال الدنيا والخدمة لتتفرغ الطبقات العليا للحكم والقضاء . كان الفرد ينتمي ابداً الى سيدٍ او قبيلةٍ او عشيرة (على ما نرى اليوم

بين الاعراب اهل البادية وسكان الريف) ، فيفاخر بقوله « نحن » كان لا راي لهُ ولا قيمة في ذاتهِ منفصلاً عن جماعتهِ . على نقيض هذا العصر ونخر الفرد فيهِ ان يقول « انا » وان يكون قيماً في نفسهِ مجرّداً عن ايّ احد واياً كان حسبهُ ونسبهُ . الفرد اليوم يقوم مقام المجموع وليست نقابات العمال وشركات التعاون لتثبت غير ذلك . الواحد للكلّ ، نعم ، ولكن على شريطة ان يكون الكلّ للواحد . وهي ميزة تفرّد فيها هذا العصر ولم تُعهد من قبل . ولئن قبلناها من غير دهشة فلاننا نحياها . اما مؤرخو المستقبل فسيتخذونها محور ابحاثهم ويرون فيها ما لا بدّ ان تكونهُ : فاتحة عهد جديد

***

وبعد كل هذه الحرية وكل هذا التقدم ترى هل حصل الفرد على السعادة المنشودة وهل تم للمجموع السلام والهناء ؟ هل جاءت الديمقراطية بكل ما يُنتظر منها ؟

هناك ميزة تلازم ميزة « الفردية » العصرية وهي طلب التوسع والاستعباد على الطرز الحديث . مفهوم ان الامم الكبيرة تقول برغبتها في انهاض الامم الصغيرة من جهلها وخمولها وتسييرها في موكب الحضارة العظيم واياها جنباً الى جنب . ولكنهُ مفهوم ايضاً ان تلك الكلمات هي اسلوب من اساليب الافصاح السياسي وان تلك الامم لاخلاص لها مع هذا التزاحم الدوليّ والازمات الاقتصادية في غير استغلال المستعمرات وتصريف تجارتها فيها . وما استعدت المانيا نصف قرن وفاجأت — او زعموا انها فاجأت — اوربا بالحرب الضروس الاَّ توصلاً الى انتزاع ما يمكن انتزاعهُ من عدو حسبت اندحارهُ امراً واقعياً . ولكن المانيا هي التي اندحرت ... ولو الى حين . والشعوب المرجوّ استغلالها واستنتاج اراضيها بدأت تتحرك وتأبى ان تستعمر وتستغلّ . ناهيك عن الخطر الاصفر الذي اكتسح الغرب مرتين في مطلع القرون الوسطى وفي آخرها وطالما تخوّفتهُ اوربا قبل الحرب الكبرى وما زالت تخشى منهُ اغارةً جديدة تجيء اشدّ هولاً وابطش فتكاً

هذه مظاهر الديمقراطية في الخارج وما حال تلك الحكومات في داخلها ؟ ايّ صنوف المساواة يسري بين مراتبها الاجتماعية وبين افرادها ؟ ازالت الفروق

من بينها ولم يعد فيها صغير او حقير ؟ يخيل الينا ان اقرب الامم الى الديمقراطية هي الامة الامريكية لقلة ما وراءها من التقاليد. فهل حالت المساواة دون ما يقابل بهِ البيض السود من ازورار واحتقار ؟ هل حالت الحرية والمساواة دون هدر الدماء والتشنيع والتفاضل ؟ ان تلك القدر الهائلة التي تغلي فيها جميع عناصر الدنيا ما زالت تقول بفروق الجنسية بالفعل وان نفتها بالكلام وما زالت تأبه لفروق الثروة والذكاء والعلم والتربية . بل ما زالت الانتقادات تملأ صحفهم ، وتعدد الاحزاب يقسم مجالسهم ، وقرب ثروتهم القارونية نرى العوز الاقصى والحرمان الوجيع . فاذا كانت الديمقراطية الدواء الناجع فما هذا الذي نسمعهُ من صخب الشكاية والتهديد ؟ ما هذه البراكين الفائرة ضمن انظمة المساواة التي سنت بدماء الانام ؟ وما بال موقف العمال ازاء اصحاب الاموال يشبه موقف الشعب ازاء الارستقراطية في القرن الماضي ؟

سئل صالون الشارع اليوناني يوم وضع اسس الديمقراطية « اتظن انك اعطيت اهل اثينا احسن نظام ممكن ؟ » فاجاب « بل اعطيتهم احسن نظام يوافقهم » . وقيل انهُ لم يكن يطمع في نفوذ نظامهِ اكثر من مائة عام . وقال آخرون بل كان يتوقع تغييرهُ بعد عشرة اعوام . ويُحسب صولون من حكماء اليونان السبعة فلا عجب اذا هو لم يثق من دوام القانون لانهُ يعلم ، وهو الحكيم ، ان طبيعة الانسان فرداً كان او جماعة ، متبدّلة متحوّلة متكيفة مع الاحوال وان القوانين توضع للافراد وليست الافراد موضوعة للقوانين

وازاء حركات الدول في داخلها وفي خارجها ، ازاء حرب الاحزاب وسخط المراتب وتربص الطبقات ، ازاء حاجة المدنية وانتاجها وما تفنيهِ من جديد وتحييهِ من قديم ، ازاء الفروق الجوهرية والكره الطبيعيّ وضرورة الحرب والمناضلة يقف المفكرُ متأملاً . واذ تتعالى اليهِ اصوات الهاتفين وضجيج الغاضبين ترتسم في الفضاء امامهُ صور الشارعين يكتبون الانظمة ويسنّون القوانين متفائلين مستبشرين فينظر اليهم صامتاً وفي نظره هذا السؤال الذي لا جواب عليهِ : « اين المساواة التي تدّعون ؟ »

(ميّ)

مناجاة الارواح

(٤) اعتراض المستر مكابب الاخير

يظهر لي ان مناظري المحترم لم يرَ حتى الآن ما ارمي اليهِ في هذه المناظرة . فقد كنت اعلم انهُ سيتحفنا هذه الليلة باخبار كثيرة عن مناجاة الارواح ولكنني ارى ان كثيراً مما قصهُ علينا لم ينشر في كتاب حتى الآن ويصعب على المرء ان يفسر حادثة لم يطلع على كل تفاصيلها ولا تمكن من تحليل ادلتها . ان كثيرين يميلون الى تصديق كل ما يروى لهم من غير تمحيص ولا بحث اما انا فلست كذلك . بل اذا بلغتني حادثة وعرفتُ ان المبلغ ثقة يصح الاعتماد عليهِ وان ادلتهُ قاطعة فاني آخذ بعد ذلك في تحليل هذه الادلة حتى انتهي الى مدولها الحقيقي . فما كتبهُ مناظري استطيع ان انظر فيهِ بعين التروي واحللهُ وافسرهُ التفسير الذي ينطبق عليهِ ولا استطيع ان افعل ذلك بما لم يكتبهُ . واخشى ان لا يكون قد ادرك قصدي ولذلك استغرب مطالبتي اياهُ باسماء الثقات الخمسين الذين قال انهم في اعلى مراكز العلم في العالم وقد بحثوا وحققوا فثبتت لهم صحة مناجاة الارواح . افلا يحق لي ان اسألهُ عن اسماء عشرة على الاقل من هؤلاء الخمسين . وحتى الآن لم يذكر لي اسماء هؤلاء العشرة . وقد قال انهُ يأسف لانهُ لم يذكر دائماً في كتابهِ الاماكن التي وردت فيها اقوال اولئك الثقات اما انا فاقول انهُ لم يذكر مطلقاً تلك الاماكن ولاذكر واحداً منهم وهذا مما يصعب عليَّ تحقيق ما نسبهُ اليهم

وقد استغربتُ قولهُ اننا نحن العقليين ننعت كل من يخالفنا بانهُ احمق او مجنون او مختل الشعور . فاني لم اصف احداً هذه الليلة بذلك ولا بما يقاربهُ الاَّ رجلاً واحداً قلت ان شيخوختهُ منعتهُ من ان يحكم حكماً صحيحاً . مناظري طبيب ويعلم ان الشيخوخة قد تصلّب الشرايين فيبطؤ نبض الحياة وتضعف القوى العقلية . اقرأوا سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ فقد قالت فيها انهُ ضعف في السنوات الثلاث الاخيرة من عمرهِ التي كتب فيها كتابهُ عن مناجاة الارواح حتى ان عائلتهُ كلها توسلت اليهِ ان لا يمحو بهذا الكتاب ما نالهُ من الشهرة الواسعة .

هذا كل ما قلتهُ ولكنني لا اقول ان من يخالفني في الرأي فعقلهُ انحط من درجة سامية الى ما دونها

انا امثل العقليين اي انني اود ان يستعمل جميع الناس عقولهم . واني احترم كل احد رجلاً كان او امرأة اذا اعتمد على عقله فوصل الى نتيجة سواء كانت موافقة للنتيجة التي وصلتُ اليها انا او مخالفة لها . وهذا ينطبق على ما اشرت اليهِ حينما ذكرت قصة هوم فقد قال مناظري ان الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم اثبت من الادلة على صحة امور نعتقد كلنا صحتها . فطلبت منهُ ان يفحص الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم . ولا اعتقد انهُ فحصها بل اثق انهُ ما من احد فحصها الفحص المدقق واستطاع ان يستنتج منها النتيجة التي استنتجها مناظري . وهذا مما دعاني الى تكرار الاشارة اليها

اما ريشه فلم يذكر لنا مناظري جملة واحدة قالها تؤيد ما ادعاهُ لهُ . في اوربا الآن اساتذة يسلمون بوجود وسطاء حالتهم العقلية غير عادية . ولكن هؤلاء الاساتذة لا يسلمون مطلقاً ان ذلك ناتج عن فعل الارواح باولئك الوسطاء. قال الاستاذ مورسلي الايطالي وهو اكبر ثقة في الكلام على اسابيا بلادينو ان ٦٥ في المائة من اعمالها غير العادية صحيح ولكنهُ قال ان نظرية مناجاة الارواح من السخافات المخلة بالآداب ومآلها الى افساد مطلب من اعظم المطالب في العلم الجديد الذي ينتظر منهُ امور عظيمة جداً

قال الدكتور كروفرد انهُ اذا وضعت الوسيطة في الميزان نقص وزنها عشرين رطلاً .وسبب ذلك عندي انها رفعت المائدة برجلها . ولان ثقل المائدة عشرون رطلاً وهذا يفسر كيف ارتفعت كفة الميزان عشرين رطلاً . وقد قال مناظري انني لم اكن هناك وان المائدة ارتفعت الى سقف الغرفة . فاطلب منهُ ان يريني اين ذكر الدكتور كروفرد في كتابهِ ان المائدة ارتفعت اكثر من اربع اقدام . ولا يتعذر على الوسيطة ان ترفعها اربع اقدام. وهذا يطابق ما اقولهُ وهو ان الوسيطة وبقية اعضاء عائلتها الستة كانوا يتعاونون على عمل ما ينسب اليها

وكتاب مدام بسون كتبهُ البارون فون شرنك نوتزنج واما مدام بسون فلم تكتبهُ بل ترجمتهُ الى الفرنسوية . والوسيطة من الذين يعرفون طبياً بانهم من الذين يجترئون وقد عُرف منهم في العصر الحديث اكثر من مائة شخص . يبتلع

الواحد منهم موادكبيرة ثم يخرجها من جوفهِ متى اراد (كما تخرج المواشي جرتها) والتلاعب والغش واضحان تمام الوضوح في الصور الفوتوغرافية التي في الكتاب مما يدل على ان هذه الوسيطة اوقح وسيطة ظهرت منذ ابتدأت مناجاة الارواح الى الآن. وقد بلغ من وقاحتها واستخفافها بعقول الناس ان الصقت بجسمها صورة من جريدة المرآة (Miroir) وابقت اسم المرآة فيها وادَّعت ان الارواح اظهرت ذلك الاسم دلالة على انها هي مرآة عقل الارواح ومع ذلك يقال لنا ان هذا آخر ما يقولهُ العلم

فانا لا أسلم بدين جديد هذا أساسهُ. لا أسلم بوحي جديد يعتمد على وسطاء مثل مرثا برو وهوم وامثالها. وأفضل ان انظر في أمور العالم مستنيراً بالنور العلوي الذي يشرق عليهِ يوماً بعد يوم. أفضل ان اتمسك بهذه الحياة الطبيعية البشرية التي نعرفها تمام المعرفة. وهنا اثق معتقداً باخلاص مناظري ولكنني أنا أيضاً مخلص في قولي ان دعوى مناجاة الارواح دعوى كبيرة الضرر لانها تصرف عقول الناس عن النظر فيما يجب علينا النظر فيهِ الآن. وعندي اننا نجد في هذا العالم من المطالب والدواعي ما يستغرق كل قوى البشر

جواب كونن دويل

اني احترم مناظري لواسع علمهِ ولهُ في نفسي هذا الاحترام منذ زمن طويل. ولقد قرأت كثيراً من كتبهِ واستفدت منها وانا اعلم انهُ على جانب عظيم من الشجاعة الادبية وانهُ يقول ما يعنيهِ. لكني أرى ان المعارف النفسية ليست من المعارف التي امتاز بها. ولقد قام يدافع عن رأي أعتقدهُ فاحسن الدفاع عنهُ لكن المباحث النفسية ليست من المواضيع التي يشتغل بها أما أنا فقد انقطعت لها منذ سنوات

ان الاستاذ جيلي استدعى ماية من رجال العلم المختلفين لينظروا في الاعمال التي تعملها الوسيطة ايفا ثم ختم كلامهُ عنها بقولهِ انهُ لم يكن هناك غش ولا سبيل للغش. وقد فسر مناظري ماكانت تفعلهُ هذه الوسيطة بقولهِ انها كانت تبتلع تلك المادة الغريبة ثم تنفثها. لكنهُ لم يقرأ هذا الكتاب ولو قرأهُ لوجد فيهِ صوراً فوتوغرافية تدل على انهُ كان حول رأسها شبكة دقيقة الخروب وهذه الشبكة كانت تمكّن بثيابها بالدبابيس. وترون في هذه الصور ان الاكتوبلازم

يتدفق منها كما لو لم تكن الشبكة حول رأسها وهذا ينقض ما ارتآهُ مناظري من ان الوسيطة كانت تنفث هذه المادة من فمها . ولو قرأ الكتاب ورأى الصور التي فيهِ لما ارتأى هذا الرأي . واشدكم تعصباً يرفض هذا الرأي بعد ان يرى هذه الصور. وقد اكون أخطأت في بعض ما قلت لانني لست معصوماً فاذا كنت قد اخطأت فاني اعترف بخطإي ولكن مناظري لم يكن معصوماً من الخطإِ فقد بدرت منهُ أقوال غير صحيحة . مثال ذلك ما ذكرهُ عما كتبهُ الدكتور كروفورد فانهُ يظهر لي انهُ لم يتمعن في قراءتهِ فان ثقل المائدة كان عشرة ارطال . ودليل الميزان بلغ عشرين رطلاً ووصل أحياناً الى خمسين فلا يمكن تعليل الثقل الواحد بالآخر. واني أسألكم كأناس خالين من الغرض هل تظنون ان رجلاً من رجال العلم الصغار السن الواسعي الآمال يقيم أربع سنوات يمتحن رفع الموائد ونحوها والوسيطة رافعة رجلها أربع أقدام في الهواء لتعمل كل الاعمال المنسوبة اليها . ترون في الكتاب صور المائدة وهي واقفة في الهواء . وفي كتاب لمبروزو صور موائد واقفة في الهواء فهل ذلك كلهُ من قبيل الشعوذة . وعلام هذه الشعوذة

أما كلمة المرآة (Miroir) في صورة الوسيطة ايفا فتعليل مناظري لها غير صحيح والصحيح ان الارواح أرادت ان تقول لنا ان ما نراه هناك ليس ذواتها بل صوروها كما في مرآة . واذا فرضنا ان في الامر خُداعاً فالخداع هناك ضرب من المحال لانهُ يقتضي ان تتحمل الوسيطة مشقة كبيرة في اخفاء الصورة او الجريدة قبل اظهارها وبعدهُ فكم بالحري اذا قلنا انها الصقتها بجسمها حينما صوّرت. ومدام بسون هي التي كتبت هذا الكتاب لان اسمها عليهِ وقد قالت انهُ وان تكن كلمة Miroir هنا فاحرفها لسبب مثل احرف الجريدة المسماة Miroir وهذا أمر لا أعلمهُ انا ولكن الذين لهم خبرة في ما تفعلهُ الارواح لا يستبعدون أن تكون الارواح قد جلبت هذا الاسم ليظهر في الصورة . اما الزعم ان الوسيطة ادخلت الجريدة الى الغرفة خلسة فمن المزاعم التي لا تعقل . واما صورة الرئيس ولسن فاذا قلت لكم ان فيها شاربين كبيرين فلا أظن انكم ترون انها تشبهُ. وحبذا لو امكنني أن أريكم اياها بالفانوس السحري

وقال مناظري عن الاستاذ كروكس قولاً يستفاد منهُ ان عقلهُ ضعف . والحقيقة ان الاستاذ كروكس رأى ان الاشتغال بالمباحث النفسية كاد يستغرق كل

وقتهِ فاهملهُ وانقطع للمباحث الطبيعية التي كان لا بدّ لهُ من الانقطاع لها. واظن ان هذا هو الذي منعهُ من أن يكتب كتباً أخرى في هذا الموضوع ولكنهُ كان يجاهر من وقت الى آخرانهُ من المعتقدين صحتهُ وآخر ما قالهُ في مايو سنة١٩١٩ ورأيتهُ مطبوعاً هو قولهُ لقد تحدثت مع زوجتي مباشرة . فما الفائدة من الرجوع عشرين سنة الى الوراء لكي تثبت انهُ كان ينكر مناجاة الارواح وهذا آخر ما قالهُ قُبيل وفاتهِ

ولنعد الى مسئلة الاساتذة فاكرر القول ان معي هنا اسماء أربعين استاذاً. وقد يقول مناظري ان بعضهم لا يسلم بكل ما يسلم بهِ البعض الآخر . وانا أعلم بذلك وقد قلت أولاً انهم على درجات مختلفة في التسليم بمناجاة الارواح

وقد تشكى مناظري من اني لم اذكر بعض الاقتباسات بنصها فها كم اقتباساً صريحاً مما قالهُ الاستاذ مايو استاذ التشريح في كلية الملك بلندن وهو « منذ خمس وعشرين سنة كنت شديد الانكار ولكن ظهرت مناجاة الارواح في بيتي بغتةً فجملت افحص واحقق وبعد تجارب كثيرة لا تبقي محلاً للخداع او الانخداع رأيت من الظواهر مالا يبقي مجالاً للشك في صحتها » فهذا اقتباس صريح من كتاب مطبوع

وقال الاستاذ تشلس استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج « لقد كثرت الشهود كثرة توجب التسليم بصحة ما يروى عن هذه الحوادث والا بطل الاثبات بالشهود »

واكرر القول ان في هذه الخلاصة التي بيدي اسماء ثلاثين او اربعين استاذاً وكل ما قلتهُ عنهم صحيح

هذا واني اعترف بان مناظري عاملني بمزيد الرفق في هذه المناظرة ولقد تصالحنا قبل الشروع فيها وقلنا ان ليس في قلبينا غلّ .ولا شك عندي اننا مستعدان ان نتصافح الآن كما تصالحنا اولاً .واني لمتأكد انهُ لو عرف مناظري مقدار العزاء الذي خامر قلوب الوف والوف من المعتقدين صحة مناجاة الارواح لما تكلم عنها بالاستخفاف كما تكلم(استحسان طويل).وقد وقفتُ امامكم الآن مناظراً ومحتجاً والدافع لي الى ذلك انما هو ما اشعر بهِ من انهُ يجب على كل احد ان يهتم بازالة الحواجز القائمة بين الذين فقدوا اعزاءهم وبين هذه المعرفة العظيمة التي تفيض علينا من اسبوع الى اسبوع ومن شهر الى شهر ولكن يعوقها عن الانتشار اناس مخلصون لا يستطيعون ان يجعلوا عقولهم تسلم بامر لو سلموا بهِ لنفى كل معتقداتهم السالفة

العلم في روسيا البلشفية

كانت بلاد الروس قد اخذت إخذارقى الممالك الاوربية في البحث العلمي وانجبت علماء اعلاماً مثل منديليف الكيماوي مكتشف الناموس الدوري الذي تتمشى عليهِ العناصر الكيماوية . فلما ضربت البلشفية اطنابها فيها حسب ولاة الامر ان العلم صناعة يمكن التصرُّف فيها حسب اغراضهم حتى قال بعض رؤسائهم منذ سنة من الزمان ان العلم ليس الاَّ آلة في يد رجال السياسة

وقدكتب الدكتور بوريس سوكولف في مجلة نا تشر في اول سبتمبر الماضي مقالة في هذا الموضوع ووصف فيها حال العلماء في روسيا مستشهداً برسائل بعثوا بها اليهِ. ومما قالهُ في مقالتهِ ان ٤٢٠ من رجال العلم ماتوا في روسيا جوعاً في السنوات الثلاث الاخيرة وانهُ يتعذر عليهِ ان يفشي اسماء الكتَّاب الذين كاتبوهُ لاسباب لا تخفى وقد جاء في رسالة استاذ منهم ما يأتي

لقد كانت السنتان الاخيرتان مثل كابوس مستمر على صدورنا فان البلشفيين يدَّعون اننا مثل الحيوانات الحلمية (الطفيلية) حتى لقد حرموا بعضنا من الجراية التي اجروها علينا قبلا اسوةً بالفعلة والجنود . والذين خدمهم السعد منا فكانوا يملكون ثياباً غير ما يلبسون باعوها لكي يبتاعوا طعاماً والذين ليس عندهم ثياب زائدة باعوا كتبهم

وكتب احد اساتذة الفلسفة يقول . يسهل عليَّ ان افهم البلشفية اكثر مما يسهل على غيري فهي نوع من البربرية بل نوع من المجازفة الروسية . وانا انظر اليها نظر الفيلسوف الباحث عن الحقائق فلا يهمني اطعامي حبوب الشوفان بدل الخبز واللحم. واني لا استطيع ان امسك قلمي الاَّ في شهور الصيف لما يحل بي من برد الشتاء وانما يهمني ويغيظني ان هؤلاء القوم لا ينفكون عن الكذب

وكتب استاذ آخر يقول اني انا والبلشفيين لا يمكن ان نتفاهم . اني شيخ طاعن في السن لا اكاد استطيع المشي وقد ورمت رجلاي وتقرحتا من البرد . سامحهم الله فانهم يعملون كما يعتقدون وليس في قلبي شيء من الحقد ولكنني لا

افهم لماذا يمتحنونني مرة بعد اخرى لماذا لا يفهمون ان العالم يستطيع ان ينقطع للعلم ولا يهتم بالسياسة

اما جراية العلم المشار اليها آنفاً فوضعها البلشفيون سنة ١٩٢٠ حينما رأوا ان كثيرين من اشهر العلماء ماتوا جوعاً . لكن هذه الجراية كانت تقلل من وقت الى آخر بل كانت تقطع احياناً

وكتب الدكتور ملور في مجلة ناتشر في ٢٢ سبتمبر يقول انهُ جاءهُ كتاب من استاذ روسي مشهور من اساتذة الكيمياء جاء فيهِ ما يأتي

جاء في المثل اللاتيني القديم إحيَ اولاً ثم تفلسف اما انا فافعل الثاني لان الاول غير مكفول لنا نحن الذين قضى علينا سوء الطالع ان نكون متمدنين ولو قليلاً لاننا لا نعلم ما سوف يفعل بنا مسخرونا الوحوش . فدارس بتروغراد العليا يديرها الآن رجل كان صانعاً في دور الصنعة بكرنستاد وتعلم ان يكون ذلق اللسان وان يكتب اسمهُ على اسلوب مزخرف وليس في ذهنهِ اقل صورة لما يجب ان تكونهُ معاهد العلم لكن ذلك لا يهمهُ مطلقاً وانما يهمهُ ان يعمل ما يوحيهِ اليهِ عقلهُ فتراهُ عاملاً على محق كل ما يدخل في دائرة العلم الصحيح في مدارسنا . وهذا ما هو جارٍ في البلاد كلها من كل وجه وقد ظهرت نتيجتهُ في اهمال الزراعة ومحل الغلال شرقاً وجنوباً بما جدَّ من المظالم والمغارم فان الذين في يدهم الامر استصفوا الحبوب واخذوا الثيران والخيل وفعلوا كل يقودهم اليهِ تعميم البلشفية فكانت النتيجة ان سكان عشرين ولاية كانت تمون روسيا كلها وتصدر الوفاً من اطنان الحنطة جعلوا يهجرون بيوتهم ويهربون شرقاً وغرباً وشمالاً على امل ان يجدوا شيئاً يقتاتون بهِ . فزاد انتشار الخراب بواسطتهم وفشت الكوليرا وغيرها من الاوبئة والذين يموتون بها الآن يعدون بعشرات الالوف. وقد خلت تلك الولايات من سكانها ونحن الآن اسعد حالاً من غيرنا لبعدنا عنها ولكن الدلائل تدلُّ على ان الدور آتٍ الينا

حتى الآن نعطى جراية العلماء وقد كانت كفافنا على نوع ما سنة ١٩٢٠ لكنها أُنقصت الآن فبلغت في شهر يونيو الماضي ١٤ ليبرة من الخبز واكثرهُ من دقيق الصويا . و١١ ليبرة من فول الصويا (مع ان فيهِ مادة سامة وقد سمَّ

بهِ كثيرون) و١٩ ليبرة من السمك المقدد و٤ ليبرات من المكروني المصنوعة من دقيق فول الصويا وليبرة من الملح وليبرة ونصف من السكر و٣ ليبرات من لحم الخنزير الهزيل واكثرهُ عظم وجلد ولا دهن فيهِ . وربع ليبرة من الشاي و ½ الليبرة من التبغ وليبرة من الصودا للغسل. هذه جراية شهر. واعطوني راتب شهر ٢١٠٠٠ روبل ولكن ثمن الليبرة من الخبز ٤٠٠٠ روبل وثمن الليبرة من الزبدة ٣٠٠٠٠ روبل فراتبي في شهر يشتري خمس ليبرات من الخبز ومن ثم ترون كرم مستخدميّ ولاسيما اذا قابلتم رواتب الاساتذة باجور غيرهم فالصانع الميكانيكي يأخذ في الشهر من ٢٥٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠ روبل . واحقر الاعمال يعطى عاملهُ ٥٠٠٠ روبل في الساعة اما انا فاعطى في الساعة ٤٥٠ روبلاً مع اني استاذ رسمي ودكتور في الكيمياء . وثمن بذلة الثياب الآن مليون روبل وكان عندي جزمة عتيقة اشتريتها منذ خمس عشرة سنة باربعة عشر روبلاً فبعتها الآن بسبعماية الف روبل

وقد بلغ ثمن الطعام الذي اكلناهُ انا وامي في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة ستة ملايين روبل ونحن الآن في اشد درجات الفقر لان الاموال التي اقتصدتها مدة اكثر من خمس وعشرين سنة كنت فيها استاذاً اشتريت بها من دين الحكومة الذي الغي سنة ١٩١٧ . وكنت املك ارضاً وحراجاً واسعة على مقربة من بتروغراد فأُخذت مني سنة ١٩١٨ وقطعت كل اشجارها وبُوِّرت ويستحيل عليَّ الآن ان اعيش لولا جراية العلماء مهما كانت زرية

قرأت في احد اعداد ناتشر عن زيارة المستر ولس لبتروغراد وهو يجهل الروسية وقد اراهُ الذين استدعوهُ ما شاؤا فقال ان عدد العلماء هنا اربعة آلاف فاستغربت مجلة ناتشر ذلك لان كثيرين من العلماء ماتوا . والحقيقة ان عندنا لجنة رئيسها المستر اولدنبرج تقدَّم اليها الطلبات من رجال العلم لاجل اعطاء الجراية ولما كانت حياة الطالب تتوقف على الجراية التي تعطى لهُ فاللجنة قد تتساهل وتعطي الجراية للطالب اذا اثبت انهُ نشر مقالة علمية او كتب مقالة علمية او اذا كان استاذاً في مدرسة عالية. وقد كثرت المدارس العالية عندنا ! من ذلك مدرسة لاطفاء النار ومدرسة للحركات الفنية الاولى تعلم رجال المطافىء كيف يطفئون

النيران والثانية تعلم الرقص. والذين يعلمون في هذه المدارس يسمون اساتذة ويستحقون الجراية . والمشهور الآن ان كل احد يستحق ان يكون استاذاً كما يستحق كل شاب عمرهُ ١٦ سنة ان يكون تلميذاً . واذا كان الاستاذ جاهلاً يحضر بعض الدروس ليصير استاذاً ويعطى الجراية كما يعطاها الاساتذة والتلامذة. فعدد الاساتذة هو حسب عدد الجرايات التي تعطى لهم . اما الاساتذة الحقيقيون فلا اظن ان عددهم يزيد على سبعماية . واذا تمَّ ما بلغني من ان في النية جمع الاعانات لعلماء الروس من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة فالواجب ان يرسل معها مَن يوزعها عليهم والاَّ لم يصل اليهم شيء منها . فقد ارسلت الينا حكومة نروج صدقات لتوزع علينا فلم ننل منها الاَّ النزر اليسير. قلت صدقات لاننا صرنا لا نخجل من حسبان انفسنا شحاذين يتصدق الناس علينا تصدقاً وقد فقدنا كل ما يسمى شمماً وعزَّة نفس . كتبت اليك بهذا التفصيل لانهُ اتفق انني احسن الكتابة بالانكليزية

السر ارنست كاسل

للسر ارنست كاسل علاقة كبيرة بهذا القطر. كسب منهُ ثروة وافرة تقدَّر بملايين الجنيهات ووهبهُ هبة طفيفة في جنب ما كسبهُ منهُ وهي اربعون الف جنيه ولكنها كبيرة الفائدة لان بها انشئت المستشفيات النقالة لمعالجة امراض العيون . وما كسبهُ منهُ لم يكن ربحاً لهُ وخسارة على مصر بل كان منهُ ربح لهُ ولها . فتقسيم اطيان الدائرة السنية وانشاء البنك الاهلي وبناء خزان اصوان واحياء اراضي كوم امبو كل ذلك عاد بالربح الوافر عليهِ وعلى القطر المصري

علمنا ذات يوم انهُ كان عازماً على الذهاب الى مديرية الفيوم مع السر الون بالمر لكي يشاهد تفتيش الدائرة السنية فيها ويبتاعهُ . واتفق ان زارنا في ذلك اليوم المرحوم مفتاح بك معبد فاخبرناهُ بما سمعناهُ . فقال كيف تباع اطيان آبائنا واجدادنا لشركة اجنبية ولماذا لا تقسَّم وتباع لنا . فقلنا لهُ هذا امر يستطيعهُ لورد كرومر فعليك بهِ فذهب اليهِ وقال لهُ ما قالهُ لنا فوقع كلامهُ موقعاً حسناً من لورد كرومر ورآهُ عين الصواب لاسيما وان مفتاح بك معبد لم يكتف



السر ارنست كاسل

مقتطف نوفمبر ١٩٢١

امام الصفحة ٤٦٤

بالقول بل جادلهُ بالتي هي احسن . قال لهُ لورد كرومر ان على هذه الاطيان ديناً لا بدَّ من ايفائهِ . فقال مفتاح بك نحن نبتاع الاطيان ويقسط ثمنها علينا وتبقى مرهونة عند اصحاب الدين الى ان نوفي ما عليها ولا بدَّ من انهم يفضلون ان تبقى اموالهم ديناً علينا برباً معتدل ما دام المال ورباهُ مضمونين . وكانت النتيجة ان عمل لورد كرومر بطلب مفتاح بك معبد بعد ان ارسلهُ الى السر ارنست كاسل والسر الون بالمر لكي يقنعهما بما اقنعهُ بهِ ففعل وجزئت اطيان الدائرة السنية وبيعت للسكان وقُسّط ثمنها عليهم فاستفاد القطر المصري من ذلك فائدة تقدر بملايين الجنيهات

والظاهر انهُ كان للسر ارنست كاسل شأن في تأليف شركة الدائرة السنية كما كان لهُ في انشاء البنك الاهلي ولكن يظهر لنا ان ربحهُ الاكبر من شركة الدائرة السنية لم يكن من انشائها بل من اسهم التأسيس التي ابتاعها لهُ المسيو ايلي قطاوي من بورلي بك. فان بورلي بك المحامي المشهور وضع عقد الشركة فكافأتهُ بكثير من اسهم التأسيس فاشتراها منهُ السر ارنست كاسل بثمن بخس وبلغ ثمنها وهي عندهُ مبلغاً كبيراً جدًّا

ويقال انهُ ترك ثروةً تقدر بستة ملايين من الجنيهات وكلها مما كسبهُ في تعاطي الاعمال المالية الكبيرة ولعلَّ اكثرها من القطر المصري ففوق ما ربح من الدائرة السنية والبنك الاهلي قدَّم مليوني جنيه لانشاء خزان اصوان ليستردها مع رباها وتمكن بذلك من انشاء شركة كوم امبو واحياء الاراضي البور وجعلها من اخصب اراضي القطر

ولد في مدينة كولون سنة ١٨٥٢ وكان لابيهِ بنك فيها فنشأ في بيت مال ونعمة من صغره لكنهُ لم يعتمد على ثروة ابيهِ بل جاء انكلترا وخدم في بيت يتاجر بالحبوب وكان راتبهُ طفيفاً ولكنهُ لو آثر الاستخدام على الاستقلال لصار من اكبر المستخدمين في ذلك البيت او لصار شريكاً فيهِ ولكن الدم الاسرائيلي الذي يجري في عروقهِ كان يدفعهُ الى تعاطي الاعمال المالية الكبيرة فاقدم عليها بعزيمة صادقة فصار من كبار الاغنياء

اقترن سنة ١٨٧٨ بسيدة انكليزية توفيت سنة ١٨٨١ ولهُ منها ابنة وحيدة

اقترن بها الكولونل اشلي واصيبت بداء السل ولم ينجع فيها دواء ولا تغيير هواء وتوفيت سنة ١٩١١ فخيم الحزن على فؤاد والدها ومن ثم صار يعنى بكل اكتشاف يكشف لمعالجة داء السل وينفق عليهِ بسخاء حاتمي وقد يهب ماية الف جنيه او اكثر ويكتم اسمهُ الاَّ عن بعض اخصائهِ

ومن هباتهِ الكثيرة للعلم خمساية الف جنيه وهبها حديثاً لاجل التعليم في البلاد الانكليزية واشترط ان تنفق على الامور التالية وهي (١) تعليم البالغين الذين تهتم بتعليمهم جمعية تعليم العمال (٢) تعليم غيرهم من العمال واولادهم (٣) تعليم النساء العلوم العالية في كليات البنات (٤) تعليم اللغات الاجنبية (٥) انشاء فرع تجاري في كلية لندن . وعين الامناء لهذه الهبة وهم المستر اسكوث والمستر بلفور ومس فيليبا فوست والمستر فشر ولورد هولدين والسرجورج مري والمستر سدني وب . (انظر صفحة ٤٠٣ من مقتطف فبراير ١٩١٩)

وكان الملك ادورد يودهُ ويزورهُ ويستشيرهُ في صعاب الامور ولما حضرتهُ الوفاة طلب ان يراهُ قبل وفاتهِ وعين لمقابلتهِ الساعة الثانية عشرة . وكان الاطباء يعلمون ان ساعة وفاة الملك قد دنت ولكنهم لا يستطيعون ان يعارضوهُ في طلبهِ فارسلوا سرًّا الى السر ارنست كاسل وطلبوا منهُ ان لا يحضر في الوقت المعين . ولما ازفت الساعة الثانية عشرة قلق الملك وقال اين السر ارنست كاسل كيف لم يحضر وهو من اشد الناس تدقيقاً في المواعيد . فلما رأى الاطباء قلقهُ بعثوا الى السر ارنست ليحضر حالاً فحضر وكان من القلائل الذين رأوا الملك قبل ان لفظ نفسهُ الاخير

توفي السر ارنست كاسل فجأة في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي وصلي عليهِ في كنيسة الحبل بلا دنس بمدينة لندن في السادس والعشرين منهُ لانهُ كان كاثوليكي المذهب على ما يظهر ودفن باحتفال يليق بهِ

وقد بلغت تركتهُ ستة ملايين من الجنيهات كما تقدم فنال الحكومة الانكليزية منها مليونان واربعماية الف جنيه وهي ضريبة الميراث عدا ما انفقهُ زمن الحرب مما حسبهُ واجباً عليهِ نحو البلاد التي تبنتهُ واكرمتهُ

نخله جرجس زريق (١)

وقد وجدت مجال القول ذا سعةٍ فان وجدت لساناً قائلاً فقلِ

لكارليل الفيلسوف الانكليزي والكاتب العبقري المشهور كتاب اسمهُ الابطال اودعهُ من قلمهِ البليغ ست محاضرات . الاولى عن البطل في صورة إله والثانية عن البطل في صورة رسول والثالثة عن البطل في صورة شاعر والرابعة عن البطل في صورة قسيس والخامسة عن البطل في صورة كاتب والسادسة عن البطل في صورة ملك. الاله والرسول والشاعر والقسيس والكاتب والملك هؤلاء هم ابطال كارليل ومن شاء ان يفهم معنى البطولة وكيف يكون الانسان عظيماً فليقرأ هذا الكتاب الذي تمثلت في مؤلفهِ روح البطولة باسمى معانيها. ليقرأهُ مرة ومرتين وثلاثاً ولا يتركهُ حتى تتشبع روحهُ منهُ ويحسّ انهُ صار اسمى واشرف واعظم مما كان . ولكن هناك ابطالاً كثيرين كان يجب ان يجعلهم في عداد ابطالهِ منهم البطل في صورة معلم. ومن احق من المعلم بان يكون في عداد الابطال وهو الذي يخلق الابطال ويصنع العظماء ويكوّن الامم بل يغير العالم. ولعل كارليل اغفل ذكر المعلم لانهُ كان يمقت حرفة التعليم بعد ان اشتغل بها نحو اربع سنوات ثم تركها ساخطاً عليها وعلى اهلها صائحاً « لا طاقة لي بعد بهذه الحرفة » او لعلهُ رأى ان المعلم يدخل في جملة ابطالهِ فالاله والرسول والشاعر والقسيس والكاتب والملك ليسوا الاَّ معلمين يلهمون الناس الخير ويهدونهم الصراط المستقيم وينورون بصائرهم ويحيون ارواحهم ويكيفون امورهم . وكما انهُ ليس كل اله او رسول او شاعر او قسيس او كاتب او ملك بطلاً . اذ ان بين الآلهة آلهة شرّ وبين الرسل رسلاً كذبة مزورين وبين الشعراء شعراء ادعياء متطفلين وبين القسيسين ورجال الدين اناساً خبثاء مضللين وبين الكتبة كتبةً سقاطاً متصنعين وبين الملوك ملوكاً اصاغر صعاليك . كذلك ليس كل معلم بطلاً بل ما اقل الابطال بين المعلمين فقد تمر الاجيال تلو الاجيال قبل ان يظهر منهم بطل . ولعل ذلك ايضاً من جملة الاسباب التي حملت كارليل على اغفال ذكر المعلم بين ابطالهِ . واذا كان الابطال من

(١) خطبة القاها الاستاذ خليل السكاكيني في القدس تأبيناً لاستاذه المرحوم صاحب الترجمة في حفلة الاربعين في سبتمبر الماضي

المعلمين قليلين في الماضي فسيكونون اقل في المستقبل لان قيود هذه المدنية وانظمة هذا الاجتماع تقتل روح البطولة في البشر وتجعل منهم آلات صماء وصوراً جوفاء واذا ظهر بينهم بطل من ابطال كارليل او غيرهم ممن لم يذكرهم في كتابهِ فذلك فلتةٌ من فلتات الطبيعة او منحة من منح الدهر الماضي

ومن هم الابطال ؟ هم الذين يجددون شباب هذا العالم حين يستولي عليهِ الهرم وينفخون فيهِ روح البطولة حين تخيم عليهِ ظلال الموت والاّ صار الى الخراب والبلى... واسعد الامم حظاً واقدرهن على الحياة هي الامة التي تمّ روح البطولة كل ابنائها فما تلق احداً منهم الاّ لقيت بطلهم ولا يموت بطل الاقام بطل قؤول لما قال الكرام فعول . واسوأ الامم حظاً واعجزهن عن الحياة هي الامة التي تتعاقب عليها الاجيال ولا يظهر فيها بطل واذا ظهر فيها بطل لم يفهمهُ احد كأنهُ جاء في غير وقتهِ . تلك امة تتدرج من سيء الى اسوأ الى ان تدرج في اكفانها او ان يتداركها الله ببطل منها او من غيرها ويلهمها الايمان بهِ فيقيلها من عثرتها ويعود بها الى الحياة وقد يحيي البطل الواحد امة باسرها ... واذا كان الناس يعظمون الابطال ويتخذونهم المثل الاعلى في الحياة فما ذلك الاّ لان في نفوسهم شيئاً من روح البطولة والاّ لم يكن لبطل كرامة.وهذه الروح هي ميراث الاجيال الماضية حين كان الناس يعبدون ابطالهم ولوكانوا وهميين ولو كانوا خشباً مسندة او ركاماً من الحجارة . حين كانوا يعبدون في ابطالهم القوة والعظمة والشجاعة والحق والجمال والفضيلة باسمى معانيها .... قد تعدو على هذه الروح العوادي فتتضاءل وتستكين الى ان تختفي ولكنها لا تموت بل تكمن في النفوس كمون النار في الحجر الى ان تجيء الايام ببطل جديد فيذكي تلك الروح ويستثيرها من مكمنها ثم لا تلبث ان تتحوّل ايماناً بذلك البطل وعبادةً لهُ . ولا يؤمن بالابطال الامن خالط نفسهُ شيء من جوهر البطولة كما قال كارليل . اي اذا كان البطل في صورة اله فمعنى ذلك ان في كل من يعبد ذلك الاله شيئاً من جوهر الالوهية واذا كان البطل ملكاً فمعنى ذلك ان كل الذين يسيرون تحت لوائهِ ملوك . واذا كان البطل شاعراً فمعنى ذلك ان كل الذين يفهمون ذلك الشاعر شعراء كأنَّ البطل يستمد من روح الامة التي يعيش فيها كما تستمد هي من روحهِ فهي تصنعهُ وهو يصنعها فلولا الابطال لم تكن امم ولولا الامم لم يكن ابطال...وليس اكرام الناس لابطالهم

لا صورة عن اكرامهم لنفوسهم فاذا عظموا البطل لشجاعتهِ فكأنهم عظموا ما في نفوسهم او ما يريدون ان يكون في نفوسهم من الشجاعة فهم يعبدون نفوسهم في صورة ابطالهم واذا لم يجدوا احداً يمثل ما في نفوسهم او خيالهم من معنى البطولة خلقوا ابطالاً وهميين او اتخذوا رموزاً تمثل لعيونهم او اذهانهم ذلك المعنى العالي الذي يريدونهُ فهم هم الابطال ولا يدرون . ولا يخلو دين من الاديان او مذهب من المذاهب من رموز . واذا كانت الوثنية عبادة رموز ففي كل دين شيء من الوثنية . بل لعل اتخاذ الرموز ابعد في الخيال وادلّ على سموّ الفكر وانفى للريب لان البطل مهما كان عظيماً فانهُ لا يمثل المعنى الذي يجول في خواطر الناس ويخالط نفوسهم احسن تمثيل . بل لا يخلو بطل من جانب يكون فيهِ ضعيفاً ومن الابطال من يكون ذا شخصيتين شخصية تعلو بهِ فوق البشر وشخصية تنزل بهِ الى الدرك الاسفل . بل لعل الابطال انفسهم اشبه بالرموز منهم بالحقيقة لان من شؤون الناس المعهودة انهم اذا احبوا بطلاً واعجبوا بهِ احلوهُ في المحل الرفيع وبرَّأوهُ من كل عيب بل ربما عدوا عيوبهُ حسنات وفضائل وجعلوهُ المثل الاعلى لما يحبون من الصفات والمعاني بل ربما الحقوا نسبه بالالهة مبالغة في تعظيمهِ واجلالهِ وتنزيهاً لهُ عن ان يكون من البشر مما يصبح معهُ رمزاً من الرموز لا حقيقة من الحقائق . وحسب الابطال ذلك مكافأة على ما قدموا للعالم من جلائل الاعمال وما تركوا فيهِ من روائع الآثار . وليس ادل على حيوية الامة وسموّ شعورها وبعد خيالها ونزوعها الى الاعلى من اكرامها لابطالها ولاسيما اولئك الابطال الذين يظهرون عند الحاجة اليهم كبطلنا الذي احتفلنا اليوم لتكريمهِ

***

لم نجتمع اجابةً لدعوة داع او مجاملة لاحد لاننا نحن الداعون ونحن المجيبون وانما اجتمعنا اجابةً لدعوة تلك الروح الكامنة في نفوسنا روح البطولة التي كان للاستاذ المحبوب يد في اذكائها . وانهُ لمشهدٌ محزن ومما يزيدنا اسفاً على اسف اننا كنا ننوي ان نقيم مثل هذه الحفلة لتكريمهِ في حياتهِ ولم يخطر لنا في بال ان الموت سيعاجلهُ قبل ان نقوم بهذا الواجب وما كان اعظم سرورنا لو قمنا بهِ . ولا يهوّن علينا وجدنا الا اننا كنا نحبهُ ونكرّمهُ فما كنا نلقاهُ او نجلس اليهِ الا اقمنا لهُ حفلة تكريم كما اننا لا نذكرهُ بعد اليوم الاّ حنينا الرؤوس اجلالاً لهُ .

ومن احقّ منا نحن تلاميذهُ الآسفين بتكريمهِ وبكائهِ فقد تأبنّاه وتأخيناهُ وصادقناهُ واحببناهُ وتسومنا بسيماهُ واقتبسنا من علمهِ وفضلهِ واستمددنا من روحهِ وكان لنا المثل الاعلى والقدوة المثلى. لا نفكر او نقول او نعمل الا رجعنا اليهِ وأوينا الى رأيهِ فينوّر بصائرنا ويشدّد عزائمنا ويسدّد خطانا ويتحرّى لنا وجوه النصح. كان ابًا لنا وكنا عترتهُ وعشيرتهُ الادنين. فاذا بكيناهُ بكيناهُ بدموع التلاميذ والابناء والاخوة والاصدقاء بل بدموع المعجبين بفضلهِ المجلين لقدرهِ المؤمنين ببطولتهِ . قال كارليل « ان من اسباب العزاء ان في ذكرى العظماء كيفما كانت نفعاً وفائدة . والرجل العظيم لا يزال بعد موتهِ ينبوع نور يتدفق » نعم واننا نرجو ان يكون لنا في ذكرى بطلنا المحبوب وتكريمهِ ودرس حياتهِ بعض العزاء

***

مرّ على النهضة السورية حتى اليوم دوران في الدور الاول كانت شرقية انصرفت فيها الهمم الى احياء اللغة العربية وتجديد معالمها واثارة كنوزها ودفائنها وتأليف الكتب في كل موضوع بها وتأسيس المدارس على مبادىء وطنية . وقد انجبت النهضة في دورها هذا كثيرين من الابطال مثل اليازجي والبستاني والشدياق والشميل واديب اسحق وجرجي زيدان ويعقوب صروف وفارس نمر ويوسف الاسير وابرهيم الاحدب والشرتوني والحوراني والشدودي وغيرهم ممن لا نزال الى اليوم نعيش على فضلهم . ومن حسن حظ هذه النهضة ان اشترك في تأسيسها كثيرون من امم اخرى كانوا اعطف عليها من ابنائها مثل الدكتور كرنيليوس ڤانديك والدكتور دانيال بلس وجمال الدين الافغاني من اصحاب الهمم العالية والنفوس الكبيرة والاخلاق الفاضلة ممن كانوا ولا يزالون ينبوع نور يتدفق

في اول هذا الدور اي قبل ستين سنة ولد استاذنا المحبوب فادرك شيوخ النهضة وتخرج على اساتذتها وعاشر كهولها وشبانها وسمع خطباءها واحتك فيها باقطاب العلم وأئمة اللغة وزعماء الادب وفحول الشعراء ودعاة الوطنية والاصلاح . وفي الدور الثاني اخذ النهضة السورية تيار المدنية الغربية فاصبحت لا شرقية ولا غربية وقد كان استاذنا المحبوب الى آخر حياتهِ من اصحاب الدور الاول . ومع انهُ نشأ في بيروت ارق مدينة في سورية وعاش في الطبقة الراقية فيها وخالط الاوربيين وعايشهم ولهُ بينهم اصدقاء كرام كان يجلهم

ويعجب باخلاقهم وآدابهم ويرتاح الى اساليب حياتهم مع ذلك فانهُ كان متعصباً لشرقيتهِ متشدّداً فيها الى درجة التطرّف . والابطال كلهم متطرفون ولم يكن ابغض اليهِ واثقل على نفسهِ وادعى لغضبهِ من التقليد والتصنع والكلفة ولاسيما اذا كان التقليد سطحياً وطلاء خارجياً بل كان يكره ان يكون الانسان مقلداً حتى في خاصة نفسهِ كأنهُ كان يقول كن ما شئت على شرط ان تكون صحيحاً صريحاً خالصاً لا بين بين . لا اكذوبة شرقية ولا اكذوبة غربية . لا نسخة مزورة عن هذا او ذاك ولذلك كان في كل حياتهِ شرقياً قحاً لا غش فيهِ وبعبارة اخرى كان «صورةً صحيحة طبق الاصل» . ومما زهدهُ في التقليد ما كان يراهُ من اكثر الناس ان تقليدهم للغربيين افسد عقائدهم الوطنية واضعف فيهم روح الاستقلال والإباء. فلم يكادوا يتخذون الزيّ الغربيّ حتى اخذوا يحتقرون لغتهم وتقاليدهم وعوائدهم وآدابهم وسائر خصائصهم ومقوماتهم الوطنية حتى امتهم فكان يرى تقليد الغربيين بسبب ذلك مروقاً من الوطنية وعنوان العبودية والصغار لا المجد والفخار فربأ بنفسهِ عن ذلك . وبينا كان المقلدون السطحيون يزهون بثوبهم المستعار زهو الاماء والعبيد كان هو بزيهِ الشرقي بعباءتهِ وطربوشهِ رمز الوطنية والحرية والاستقلال والاباء. وكم لهُ على اولئك الذين كانوا يفهمون من التقليد استصغار النفس والالتحاق بالغير التحاق المولى بسيدهِ وافناء وجودهم فيهِ غضبات كانت تسحق نفوسهم سحقاً

قلنا ان النهضة السورية اصبحت في دورها الثاني لا شرقية ولا غربية فاذا نظرنا الى هذا الدور نظرة المتشائم قلنا ان النهضة رجعت الى الوراء بدليل انهُ لم يمت احد من اولئك الابطال الذين ظهروا في الدور الاول وكانوا كواكب لامعة فيهِ الاّ ترك فراغاً لا يملأهُ احد من بعدهِ . واذا نظرنا اليهِ نظرة المتفائل قلنا انهُ مقدمة لدور ثالث ترجع فيهِ النهضة الى شرقيتها بعد ان تتطعم بدم جديد — بعد ان تأخذ من المدنية الغربية ما يلائم مزاجها من الحسنات وتصبغهُ بصبغة شرقية كما فعلت اليابان بل كما فعل العرب انفسهم في نهضتهم بعد الاسلام . فقد كانت نهضتهم لاول عهدها عربية ثم تقمصت ثوب الفارسية واليونانية ثم رجعت الى عربيتها بعد ان صبغت ما اخذتهُ من الفرس واليونان بالصبغة العربية مما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ. ومتى دخلت النهضة السورية في دورها الثالث كان لابطال الدور الاول ومنهم استاذنا المحبوب فضل المؤسسين

ستأتي البقية

بحث لغوي

في براءة القرآن الشريف عن بعض الالفاظ الاعجمية

(١١) زبر الكتاب — اي كتبهُ وزاد في مفردات الراغب كتابة غليظة . والزبير الكتاب جمعهُ زبور والزبور الكتاب بمعنى المزبور اي المكتوب جمعهُ زُبُر وغلب على مزامير داود النبي والملك

والزبرة الخط والكتابة مصدر زبر قال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول انا اعرف تزبرتي اي خطي وكتابتي والمزبر القلم وبما ان مادة زبر وذبر وسفر كلها واحدة بمعنى كتب قد تنوع لفظها في العربية وفي النصوص المصرية ايضاً فلا حاجة لاخراجها من العربية وانتسابها الى العجمة بدون مسوغ لغوي

(١٢) سفر الكتاب — كتبهُ والسافر الكاتب جمعهُ سفرة يقال والسفرة الكرام اي الكتبة والسفر الكتاب الكبير وقيل هو جزء من اجزاء التوراة تقول حطمني طول ممارسة الاسفار وكثرة مدارسة الاسفار

(١٣) ذبر الكتاب ذبراً كتبهُ ونقطهُ — وقرأهُ قراءة حقيقية وقيل سريعة ومنهُ ما احسن ما يذبر الكتاب اي يقرأ ولا يتمكث فيهِ والشيء علمه وفقهَ فيهِ وذبر الكتاب تذبيراً قبل ذبره والذابر المتقن للعلم والذّبر الكتاب جميعهُ ذبار كقولهِ «على عرضات كالذبار نواطق» وثوب مذبر منمنم يمانية — والكلمة مصرية قديمة دونها ارمان في مفرداتهِ المصرية (الصحيفة ١٤) وتقرأ سبر والسين تقلب ذالاً وزاياً والباء فاء فيقال ذبر وزبر وسفر وهذا القلب والابدال لهُ اصول متبعة في اللغتين المصرية والعربية والسبب فيهِ تعدد القبائل ولهجاتها فاللغة المصرية وهي الاصل للغة العربية شاملة لالفاظ مختلفة اللهجة باختلاف لهجات القبائل

(١٤) سبط جمعها اسباط — ولد الولد ومن اليهود كالقبيلة من العرب وفي القرآن الشريف وقطّعناهم اثنتي عشرة اسباطاً اي امة وجماعة وقد يستعمل للقبيلة من العرب . والسبط كلمة مصرية قديمة وجدت مذكورة في نصائح بتاح حتب حيث قال ما تعريبهُ : —

« ان المنذور لله الساكن سأواً ليس للاسباط فيهِ يد »

ومعنى ذلك ان الرجل التقي لله الساكن في موطن لا يجعل للاسباط يداً اليهِ

اي سبباً لاذيته كما انها ذكرت في كتاب المولى وعلى جدران مقبرة (أمست) بمعنى ما جاءت بهِ في العربية فهي اذن عربية لوجودها في المصرية ايضاً وقد خصصت في المصرية باشارات مؤيدة لمعناها اي رسم بعدها رجل وامرأة مصحوبان بعلامة الجمع مما يثبت معنى الكلمة فهي اذن عربية لا محالة

(١٥) يصهر — في قوله تعالى: يصهروا في بطونهم (الحج — ٢٢ : ٢٠) اي ينضج بلسان اهل المغرب وقد بينا ان اهل المغرب هم (أعناء التحفو) وان لغتهم لغة الاعناء وهي اصل اللغة العربية فالكلمة اذن عربية وقد وردت في القاموس المحيط من مادة صهر يقال صهرتهُ الشمس اي صحرتهُ بالحاء بمعنى طبختهُ وصهر الشيء اذابهُ فانصهر فهو صهر والصهر بالفتح الحار والاذابة كالاصطهار الخ: وقد وردت هذه المادة في المصرية بهذا المعنى فهي اذن عربية

(١٦) مجوس — في قولهِ تعالى: والنصارى والمجوس كلمة اعجمية فارسية تدل في الاصل على قبيلة من ميديا يظهر انها كانت على دين تلك البلاد ثم التي كانت تعبد النار فاشتهرت هذه الديانة بعدئذٍ باسم مجوس ثم اطلق اسم المجوس على كهنة الديانة المجوسية واطلقهُ من بعدهم العرب على الديانة المزدية وكان للمجوس مدن خاصة لهم منها اكتبان وهي مدينة في نهاية حدود الفرس هذا وان اصحاب الاسكندر ادركوا المجوس وهم بوظائف كهنوتية — ومن المحتمل ان تكون مجوس من اصل طوراني دخلت في كلدة وعلى كل حال فهي اسم علم لا يتغير ذكر في القرآن الشريف بلفظهِ فتأمل

(١٧) بيع — بيع مفردها بيعة ذكرت في قولهِ تعالى: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع (الحج — ٢٢ : ٤٠) قال الشيخ رحمهُ الله البيعة فارسية معربة اهـ. اما البيعة فهي من بايعهُ مبايعة اذا اشرط معهُ على شيء او اتفق معهُ على امر او سلم لهُ في امر او اعترف لهُ بالرئاسة والولاية فالبيعة محل الاعتراف باداء الفرائض الدينية من عبادة وصلاة فهي كالمسجد او الجامع من حيث اداء الصلوات فيها. وقد ذكرت في المصرية بيعاً وذلك في ورقة ابوت ($\frac{1}{16}$ ١) المؤشر عليها بعدد ١٠٢٢١ وهي المحفوظة في متحف انكلترا وفسرها الاثريون بالجبانة ولكني اصرفها الى معنى المعبد كما يفهم من سياق الكلام في الورقة المذكورة

احمد كمال

من دمشق الى بغداد

(٣)

وليس للصلبة (المشار اليهم في مقتطف اكتوبر) من العاد والطباع ما يكون لسائر الاعراب الاسماعيليين وهم مسالمون لا يحاربون ولا يحاربون ولا يغزون ولا يغزون والاعراب لا يعدونهم منهم ويرون صغاراً ان ينتسبوا اليهم ويجهلون انسابهم ولا يصاهرونهم. وقد سألنا الشيخ اذعار عنهم فقال انهُ لا يعرف شيئاً عنهم الاَّ انهم ليسوا عرباً واعاد الكرة فسألناهو: هل هؤلاء الصلبة لا يذكرون عندكم بالكتب؟ فاجبناهُ بالساب. وقد رأينا رجالهم يلبسون جلد الغزال كالجلابيب وفي ارجلهم نعال كنعال القسيسين الحفاة جلد ثخين مربوط بشسوع مخروزة بالنعل المقدود على مقدار موطىء القدم. والصلبة يركبون الحمير في حلهم وترحالهم ويحملون عليها اثاثهم بخلاف سائر الاعراب

وقد سألنا صلبياً عن انساب قومهِ وتاريخهم فقال بلهجة البدوية

حنا صلبة من نمد ونمود وقامة العمود

ثم سألناهُ ان ندخل بيتهُ ونرى متاعهُ فدخلناهُ فرأينا فيهِ عجوزاً فطلبنا منها لبناً فقالت اللبن في الصباح. واجتمع علينا اطفال منهم فسألنا العجوز عن اسمائهم فقالت: ذا رشيد وذا رشد وذا راشد وذا مرشد وهذه رشيده وذه رشَيده وذه راشده وذه مرشده وكلهم اخوان واخوات فعجبنا لكثرة ما ذكرت لنا من الاسماء المشتقة من الرشاد وضحكت هي كالسعلاة

والصلبة هؤلاء مشهورون بالتداوي بالكي فسألنا العجوز بذلك فقالت انا اكوي واطبب بالكي. وشاعت عنهم اخبار عن الكي يتحدث الناس بها كثيراً في العراق ويقال انهم يعالجون بالكي ما يعجز عنهُ الاطباء النطس. وقد سمعنا عن معرفتهم بمواضع الكي مالا يكاد يصدق وذكر لنا اصدقاء كثيرون ما حدث لهم او شهدوهُ من الامراض التي عولجت بالكي وشفي منها اصحابها على ايدي رجال بداة من صلبة

وسمعت شهادات كثيرين بهذا واثقين بكل ما يروى من هذا النوع من الطب وعامة العراق وخاصتهم يطرون صلبة على علمهم بالعلاج بالكي ومعالجتهم الامراض بسرعة فائقة ولكني لم اشهد شيئاً من هذا ولا ازال متردداً في الامر.

ولما آذنا بالرحيل صحبنا رجل من صلبة اسمهُ سعد بن عودة وكان راكباً حماره وعليهِ جلباب اتخذهُ من جلد الغزلان وفي رجلهِ نعل مكشوف فاستنشدناه فانشدنا هذه الابيات التي قالها فليحان شاعرهم مخاطباً بها حليس الذي كان حرباً عليهم حينما اوقع السلطان عبد العزيز بهم وهي من شعرهم الحماسي قال :

يا حليس يا اللي للطرابيش تومي يا مقلطن فوق العصيب أليدام
يفدونك اللي ما بهم غير زوم تخدّمن وجيهم بالخدام
يفداك عفن ما الروحه يلوم اللي يلوم الناس وهو ما يلام

وكان ينشد اياتهُ هذه وكأنهُ ينشدها بكل اعضائهِ

٧ مارس — اول موضع وصلناهُ جبال يسمونها جبال (الهدر) وردنا فيها ركايا اسمها (ركايا الهدر) وبعد الاستقاء سرنا مصعدين في حدب وهي آخر جبال القعراء . وطال بنا السير هذا اليوم فبلغنا (الضايع) وهو موضع فيهِ كثير من اعراب الدليم فسألنا عن رئيسهم شرقي بن عفتان فقالوا انهُ في (عانة) فنزلنا على ابن عمهِ ضيوفاً فاكرم مقامنا عندهُ وقام بواجب الضيافة وذبح لنا ذبيحة وعلقها بكاسر بيتهِ. وكاسر البيت عمودهُ المتطرف وانما علقها اشارة الى ان ضيفهُ محترم عندهُ وانهُ نحر لهُ وكذلك يفعلون وابى علينا ان ننصب خيامنا ودعانا الى بيتهِ الرفيع العماد الكثير الرماد الطويل الاطناب فاعتذرنا اليهِ . وحين امسينا دعينا للعشاء فذهبنا الى خباء ذي ثلاثة اعمدة يسمونهُ (مثولث) وفيهِ عدة طرائق والطريقة ما بين العمودين من فناء الخباء . وكلما كبر الخباء وكثرت عمادهُ وطالت اطنابه دل على مكانهِ في القبيلة كرئاسة وشرافة واصل . ولبعض رؤساء القبائل بيوت ذات سبعين عموداً فتراها كالجبال لا يرى آخرها ومثل هذه البيوت يكون على ضفاف الفرات لبعض مشائخهِ

وضع الطعام في صحن كبير رصفت فيهِ الارغفة مستديرة على ثلاثة صفوف متراكبة وفي قطر الدائرة قطع من اللحم — وهم لا يبالغون في طبخ اللحم — صب

عليها المرق فجلسنا حول الصحن جلسة الاعراب واكلنا اكلاً ذريعاً وجيء بمذق فشربناهُ ولم نكد نروى وكان الظمأ قد اشتد بنا ثم انتشرنا كل الى خيمتهِ وكانت ليلة هادئة

٨ منهُ — سألنا هؤلاء الاعراب عن اخصب البلاد التي طوقناها فذكرنا لهم (القعراء) فقوضوا ابياتهم فغربوا وشرقنا وجاوزنا موضعاً اسمهُ (حوران) فطوراً سهلاً وطوراً جبلاً وفي آخر حوران وردنا احساء فوجدنا الاعراب يزدحمون عليها ويتقاتلون وملأنا بعض اسقيتنا وسرنا فجئنا موضعاً يسمونهُ (معيشر) وبينما نحن ندخلهُ اعترضنا رجل من شيوخ عنزة يدعى (بحري ابو زهرة) شيخ (السبعة) وهم من عنزة وطلب منا الخاوة فبعد اللتيا والتي وبعد خصام منا ومنهُ رضي بيسير من الدراهم واخذ بندقية وذهب تتبعهُ اللعنة

اما حوران فارض واسعة ذات جبال وقلاع واغوار وقد سرنا منها في ارض صعبة كثيرة الحجارة شديدة على الابل وكان منزلنا اليوم في معيشر وبتنا في واد من اوديتهِ المخيفة

٩ منهُ — شددنا في السير فجاوزنا عدة مواضع الاول (الهياج) والثاني (رجم الصابون) والثالث (معامج) وكلها سهول خصبة لولا قلة الغيث هذه السنة وقد كلت فيها الابل لما مسها من التعب والظمأ وقد قطعنا مرحلة كبيرة وكان مبيتنا (في معامج)

١٠ منهُ — في يومنا هذا مررنا (بقصر الخباز اليابس) ثم (بقصر الخباز الاخضر) وتعرض لنا أحد قطاع الطرق فرأى كثرتنا وسلاحنا ففت في عضده وتظاهر انهُ يسألنا عن الماء وعاد من حيث اتى. ولم نجد في طريقنا عشباً ولا ربيعاً بعد خروجنا من القعراء وقد نفد زادنا منذ أول أمس ونفد ايضاً علف الابل وقد طالت رحلتنا وما كان في حسابنا انها تطول حتى وقعنا في شدة من فقدان الزاد وقد نفد ماؤنا حتى ان الواحد منا لا يلقى بلالاً وكان منزلنا الليلة (قصر الخباز الاخضر)

١١ منهُ — نهضنا صباح اليوم على ما بنا من جهد وسرنا طويلاً فوصلنا ماء يسمونهُ (زعزوع) وهو آخر منزلة واول ماء جارٍ نردهُ

وزعزوع هذا موضع على بضع ساعات من كبيسة يرتاده الرعاة لخصبه وغزارة مائه وفيه عين معدنية طعمها رديء تجري جرياً ضعيفاً كوشل القربة وقد المنا بها وكان الرعاة مزدحمين على موردها اصداراً وايراداً

ثم اخذنا طريقنا الى كبيسة وبعد ساعة لاح لنا سواد نخلها فتباشرنا وبعد ساعات وصلناها والقينا عصا الترحال

كبيسة

بلفظ التصغير قرية من قرى العراق تابعة لمركز (الرمادي) او الدليم بعيدة عن الفرات بنحو ساعتين — ليست كالقرى ففيها نحو ٨٠٠ دار و ٦٠٠٠ نسمة تحيط بها الحدائق وفيها ١٧ من عيون الماء المعدنية

وعلى هذه المياه يروون زروعهم ونخلهم والنخل كثير فيها واشتهر اهلها بعمل اغلب الادوات البيتية من سعف النخل وخوصه فهم ينسجونه حصراً ويصنعون اواني للماء كالقلل والجرار واواني لغسل الثياب واسفاطاً ملونة جميلة ومغارف للماء يسمونها (دوالك) الواحدة (دولكه) بالتحريك واشياء لخزن الحنطة وتنقيتها ومزاود للاكل وحصراً يأكلون عليها يسمون واحدتها (سفرة). وبالجملة فاغلب اوانيهم من النخل وارضهم كبيسة مملحة لا ينبت فيها غير النخل وقليل من القمح وليس فيها فواكه

وفي كبيسة طرق ضيقة والرجال يجلسون على قارعة الطريق في الابكار والآصال يتجاذبون اطراف الحديث والنساء سافرات يلبسن الثياب الملونة من كل شكل قطعة يخطنها ويجعلنها ثوباً يعلقن الحلق الذهبية بانوفهن في الغضروف القائم في الانف ويكثرن الوشم في الحواجب والخدود والشفاه والذقون وبين الحاجبين وفي جميع البدن وهن يقمن باعمال البيت ويعاون رجالهن في الحدائق كسائر البدويات

١٢ منه — ارتحلنا الى هيت وهي قرية جميلة الموقع كثيرة الحدائق والجنان مبنية على شبه جبل مطل على الفرات وقد اعجبتنا كثرة ما فيها من المعادن والعيون والدوالي — سيأتي ذكرها — طرقها ضيقة مضروبة بالزفت (القار) الذي يذوب في ايام الصيف فيشتد الحر وكل بيوتها مبنية بالقار والجص فاذا انهدم بيت منها

اجتمع اهل القرية على بنائهِ بدون اجرة . اما البيوت فرديئة غير مبنية على ما يوافق شروط الصحة لهذا تجد اهلها صفراً نحاف الابدان قليلي النشاط اما الماء فحدث عن عذوبتهِ ولا حرج فهو ماء الفرات كأنهُ العسل المصفى . ومعادن الكلس والملح والقار وملح الليمون والبورق والنفط كثيرة في هيت

وهناك موضع في ترابهِ حموضة يسمونهُ (تل السماق) كأنهُ ملح الليمون وفيها نوع من التراب يسمونهُ (طين خاوة) شرق هيت عند (عين الجربة) وهو طيب الرائحة مطهر مزيل للأوساخ يغسلون بهِ شعورهم كالصابون

وفي هيت من النخل الذي يثمر ما يزيد على ٣٥ الف نخلة ومن الناس ٥٠٠٠ نسمة و١٢٠٠ دار وفيها جامع اسمهُ جامع عمر الفاروق ومدرسة ابتدائية فيها ٧٠ طالباً بيوتها خالية من الأحشاش

وفي هيت قبور عديدة لرجال مشهورين منهم عبد الله ابن المبارك احد الصحابة الاجلاء وامية الضمري ونور الدين ابن زنكي والنبي ايوب والاربعون شهيداً وهم الذين اصيبوا في حادثة صفين المؤلمة ورأيناهم كيف يذيبون القار ويخلطونهُ بالرمل او بقار آخر رديء

وفي هيت انواع الزوارق وهي الشخاتير والسكالات والمشاحيف كلها تستعمل للنقل . والدوالي او النواعير كثيرة على ضفتي الفرات وفي هيت منها ما ينيف على ١٢٠ دالية كل واحدة مشتملة على عدة نواعير . تبنى الدوالي على جدار معترض في الفرات الى نصف النهر او اكثر ليجتمع الماء وتنحدر قوته على منافذ لهُ وضعت فيها النواعير فتدور متحركة بقوة الماء نهاراً وليلاً وتسقي الحدائق . وقد يشترك رجلان او اكثر في ناعورة واحدة فيقتسمون ماءها لكل واحد عدة ساعات . ولا تسمع في ليالي هيت الا اصوات النواعير التي ذكرتنا نواعير حماة في الشام

١٣ منهُ — ركبنا من هيت سيارة الى بغداد وهناك خاتمة المطاف

بغداد محمد الهاشمي

الالماس الصناعي

شاع ان شركة المانية اكتشفت طريقة لصنع الماس بحجم كبير بحيث يباع ويشرى في الاسواق وهو ما لم يتمكن منهُ احد قبل الآن

واول من اخرج بلورات الالماس بالصناعة المسيو مواسون الكيماوي الفرنسوي الذي توفي سنة ١٩٠٧ . واشتهر بامور اخرى منها استخراج الفلورين بالكهربائية واصلاح الاتون الكهربائي الذي تمكن بهِ من عمل الالماس الصناعي وبعض المواد الاخرى واعطي جائزة نوبل للكيمياء قبل وفاتهِ بسنة

اما كيفية استحضارهِ للالماس الصناعي فهو انهُ كان يذيب الكربون في الحديد المصهور على درجة عالية من الحرارة ثم يبردهُ فجأة تحت ضغط شديد جدًّا ويذيب الحديد في الحامض الهدروكلوريك فيبقى الغرافيت والماس ابيض عادي والماس اسود وهو المسمى كربونادو ولكن هذا الالماس الابيض كان يخرج صغيراً جدًّا بحيث لا يصلح للصناعة . وكان يستخرج الكربون الذي يستعملهُ لهذا الغرض من السكر ويبرد المزيج بغمسهِ في الماء او في الرصاص المذوب وقد وجد ان غمسهُ في الرصاص المذوب يولد الماسات اكبر مما لو غمس في الماء . وكانت نتيجة تبريد الحديد فجأة تقلصهُ من الخارج وحدوث ضغط عظيم على الجزء السائل في الداخل وخروج الكربون من المزيج على شكل بلورات اي الماس

وبعد معالجة المزيج بالحامض الهدروكلوريك كما تقدم القول كان يعالجهُ بحوامض اخرى لا فائدة من تعدادها وذلك لحلّ الغرافيت . واكبر ماسة صنعت بهذه الطريقة بلغ قطرها جزءا من خمسين من البوصة

وجرّب السر الفرد نوبل المشهور منذ خمس عشرة سنة تكبير حجم الالماس الصناعي بزيادة الحرارة والضغط اللذين يعرّض المزيج لهما . ومعلوم ان الالماس الطبيعي الكبير الذي استخرج من المناجم المختلفة انما تكون بالطبيعة تحت حرارة وضغط عظيمين جدًّا . اما ما فعلهُ نوبل فانهُ وضع محلولاً او مزيجاً من الحديد والكربون تحت ضغط خمسين طناً لكل بوصة مربعة وفي حرارة ٥٤٠٠ درجة بمقياس سنتغراد فلم يفلح كثيراً في النتيجة

وقد عرف الالماس الصناعي بانهُ اضعف بنية من الالماس الطبيعي لسرعة تشققهِ وتكسرهِ فهو بذلك مثل بعض انواع الالماس الطبيعي . فاذا اريد صنع الماس يقوم مقام الالماس الطبيعي فلا بدَّ من التغلب على هذه الصعوبة ايضاً

والمرجح انهُ لم يتمكن احد حتى الآن من صنع حجارة كبيرة من الالماس يمكن استعمالها في الصناعة واذا تمكن فالمرجح انهُ يحفظ اكتشافهُ سرًّا او يبيعهُ لشركة تعمل بهِ وتحفظهُ سرًّا



الزراعة العلمية

من الخطب التي القيت في مجمع تقدم العلوم البريطاني خطبة زراعية للدكتور رسل مدير دار الامتحان الزراعي في روثمستد قال فيها ما خلاصتهُ

ابتدأت الزراعة العلمية في بلاد الانكليز سنة ١٨٤٣ حينما جعل لوز وغلبرت يبحثان عن السبب الذي جعل السباخ البلدي (زبل المواشي) مفيداً للمزروعات . فقد كان لدى الباحثين في هذا الموضوع مذهبان الاول ان فائدة السباخ البلدي ناتجة عما فيهِ من المواد الآلية (العضوية) وهو المذهب الكيماوي القديم من القرن الثامن عشر . والثاني ان فائدة السباخ البلدي ناتجة مما فيهِ من المواد الجمادية اي التي تبقى منهُ رماداً لو حُرق مثل البوتاسا والفصفات وما اشبه . وهو مذهب ليبغ الكيماوي الالماني . اما لوز وغلبرت فحسبا ان الفائدة ناتجة من هذه المواد الجمادية ومن نتروجين المواد الآلية وحاولا تحقيق ذلك بالامتحان فخصصا لهُ ارضاً واسعة قسماها الى اقسام متساوية وسمدا القسم الاول منها بالسباخ البلدي وضعا في الفدان منها ١٤ طناً وسمدا القسم الثاني بالرماد الذي يوجد في هذا المقدار من السباخ البلدي وسمدا القسم الثالث بمثل هذا الرماد واضافا اليهِ مواد نتروجية وابقيا القسم الرابع من غير سماد وكان ذلك سنة ١٨٤٣ فكانت الغلة كما يأتي

	حب	تبن
غلة الفدان من الارض التي لم تسمد	١٢٨٠٠ اقة	٣٦٠ اقة
غلة الفدان المسمَّد بالسباخ البلدي	١٧٦٠٠ «	٤٦٨ «
« « « برماد السباخ البلدي	١٢٨٠٠ «	٣٦٠ «
« « « بالرماد وسلفات الامونيا	٢١٠٠٠ «	٥٦٧ «

فثبت من ذلك ان ما في السباخ البلدي من المواد التي تصير رماداً لا فائدة لها وحدها في تسميد المزروعات ولكن لها فائدة كبيرة اذا اضيفت اليها مادة نتروجينية مثل كبريتات الامونيا. اما السباخ البلدي كلهُ فيفيد لانهُ يحوي المواد الرمادية والمواد الآلية التي فيها نتروجين وعليهِ فالمذهبان صحيحان من وجه وغير صحيحين من وجه آخر

لكن لوز وغلبرت لم يكتفيا بذلك بل وجدا انهُ يمكنهما ان يجدا سماداً كيماوياً حاوياً للنتروجين وللمواد التي في الرماد. ولاكتشافهما هذا فائدة كبيرة لان السباخ البلدي الذي يكون عند الفلاح لا يكفي لتسميد كل مزروعاتهِ ومن ثم اتجه الاهتمام الى عمل السماد الكيماوي او السماد الصناعي وعُلم حينئذٍ ان مواد الرماد غير لازمة كلها لتسميد المزروعات وانما يلزم منها البوتاسا والفصفات

ولكن كم هو مقدار السماد الكيماوي اللازم للمزروعات . فقد ظنَّ اولاً ان غلة الارض تزيد دائماً بزيادة السماد .لكن لوز وغلبرت اثبتا بالامتحان ان الغلة تزيد بزيادة السماد الى حد محدود ثم تقف عن الزيادة بزيادة السماد او تجعل تقل. والمعروف الآن ان الغلة تزيد قليلاً اذا كان السماد قليلاً ثم تزيد كثيراً اذا كثر السماد ولكن الى حدّ فاذا زاد السماد عن هذا الحد بطلت زيادة الغلة (فاذا فرضنا ان شوالاً من السماد يزيد الغلة اردباً فشوالان يزيدانها ثلاثة ارادب وثلاثة شوالات لا تزيد الغلة عن ثلاثة ارادب) وليس من السهل وضع قاعدة لمقدار ما تستفيدهُ الارض من السماد الكيماوي لان ذلك يتوقف على الوقت الذي يوضع السماد فيهِ وحالة الزراعة ومعدن الارض ونوع ريها

وزد على ذلك ان الاسمدة الكيماوية تفعل بالمزروعات على طرق متنوعة فالاسمدة النتروجينية تزيد نمو الورق والفصفورية تزيد نمو الجذور وتسرع نضج الحب ولها فائدة كبيرة في نمو البرسيم على اسلوب لم يعرف سببهُ حتى الآن .

والبوتاسية تزيد مقدرة النبات على مقاومة الامراض العفنية

قلنا انهُ ثبت للوز وغلبرت سنة ١٨٤٣ ان السماد الكيماوي الذي فيهِ ما في السباخ البلدي من المواد النتروجينية ومواد الرماد يفيد مثل السباخ البلدي وقد كررا تجاربهما خمسين سنة فكانت النتيجة واحدة. ولكن هذا الحكم صحيح من وجه وغير صحيح من وجه آخر لاننا نعلم الآن ان السباخ البلدي يفيد الارض فائدة لا تحصل من اي نوع كان من الاسمدة الكيماوية وذلك اولاً ان فائدة السباخ البلدي تجري على معدل واحد واما فائدة الاسمدة الكيماوية فتختلف من سنة الى اخرى . وثانياً ان السباخ البلدي لا يضر الارض اذا تكرَّر سنة بعد اخرى واما السماد الكيماوي فيضرها . وقد جُرب ١٥ نوعاً من الاسمدة الكيماوية مدة سنين كثيرة الى خمسين سنة فظهر ان فعلها يختلف من سنة الى اخرى وانهُ ينال الارض منها ضرر اذا تكررت سنين كثيرة . اما السباخ البلدي ففعلهُ واحد دائماً ولا يضرُّ الارض مطلقاً . وثالثاً ان السباخ البلدي يفيد البرسيم (النفل) فائدة كبيرة جداً

ولا يعلم السبب الذي يجعل السباخ البلدي افضل من السماد الكيماوي ولكن من المعلوم اولاً ان السباخ البلدي ترفخ بهِ الارض وتتسع مسامها فيتخللها الهواء بكثرة ويصل الى جذور النبات ويسهل الحرث ووصول الماء الى الجذور. وقد وُجد بالامتحان في حقول التجارب ان الارض التي تسمد بالسباخ البلدي يكون فيها من الرطوبة من ٢ الى ٥ في المائة اكثر مما لو سمدت بالسماد الكيماوي او مما لو لم تسمد مطلقاً ولذلك تبقى النباتات التي تزرع لاجل جذورها نامية فيها في زمن القيظ

وثانياً انهُ يحتمل ان يكون في السباخ البلدي مركبات كيماوية لا وجود لها في السماد الكيماوي فقد ظهر من التجارب في روثمستد انهُ اذا اضيف الى السماد الكيماوي قليل جداً من الحامض البوريك زاد خصب المزروعات

وثالثاً يحتمل ان السباخ البلدي يؤثر في المكروبات التي في جذور البرسيم فيزيد امتصاصها لنتروجين الهواء وتغذية البرسيم بهِ

ثم اسهب الخطيب في الكلام على السماد البلدي واهميتهِ وكيفية جمعهِ واستعمالهِ كما سيجيء . والمرجح عندنا ان لافضلية السباخ البلدي على السماد الكيماوي سبباً آخر وهو ان فيهِ مكروبات تفيد الزراعة بتحليل ما في التربة من المواد المغذية حتى يسهل اغتذاء النبات بها

حالة مصر الاقتصادية
ونظام التعاون الزراعي(١)
(٢)

صناديق (نقابات) التسليف والتوفير — هي عبارة عن عدد من الاشخاص يرتبطون معاً للحصول على سلفيات بشروط اكثر اعتدالاً مما يحصلون عليها منفردين نظراً لقوة الضمانة الناشئة من تضامن الاعضاء في مسؤولية الديون . على ان تسهيل السلفيات ما لم يقترن بمراقبة استخدامها في ابواب منتجة تكون نقمة لا نعمة . لذا كانت الوظيفة الثانية لهذه النقابات مراقبة تشغيل السلفيات في ابواب تجني ريعاً . واما وظيفتها الثالثة فهي تدريب الاعضاء على مبادىء الاقتصاد والتوفير حتى لا يكونوا في حاجة الى الاستدانة مطلقاً

ولا ريب ان الحاجة ماسة في مصر لهذا النوع من النقابات لان الفلاح كثيراً ما يضطر للاقتراض لسد نفقات الفصل التالي من بذر وسماد الخ وكثيراً ما يرغب في تأجيل بيع محصولهِ حتى تتحسن الاسعار وكثيراً ما يرغب في اصلاح ارضهِ وزيادة ثروتهِ غير انهُ يحجم عن كل ذلك لضيق ذات يدهِ . واما البنوك فضررها للفلاح اكثر من نفعها كما رأينا . لذا كان لا بد من انشاء هذه الصناديق الزراعية لتفريج الضيق الاقتصادي الملازم للفلاح ولمعالجة حالة الخراب والفوضى السائدة في مالية البلاد

مبادىء نقابات التسليف والتوفير —(١) لا بد ان تختص كل قرية بنقابة على حدتها بحيث لا تكون هذه القرية صغيرة جداً فلا تستطيع القيام بنفقات ادارتها او تكوّن احتياطياً لصندوقها . ولا كبيرة جداً فلا يعرف الاعضاء بعضهم بعضاً فيضيع معنى التضامن في مسؤولية الديون ومراقبة استخدام السلفيات في الابواب التي اخذت لها . (٢) يجب ان تنتخب لجنة الادارة من اصحاب النزاهة والحيثية في القرية ولا يجب ان يزيد عددهم عن سبعة ينتخب احدهم للرياسة وآخر لامانة الصندوق وثالث للسكرتارية ويجب ان يقبل هؤلاء العمل مجاناً اللهم الأ السكرتير فيعطى اجراً قليلاً . ومن واجبات هذه اللجنة نشر مبادىء التعاون وتقرير

(١) ملخص من المحاضرة التي القاها الاستاذ محمد قاسم افندي بدار الجامعة

صلاحية الافراد للدخول في عضوية النقابة وتعيين مقدار السلفيات . وتحديد سعر الفوائد للمودعين والمستدينين وقبول الودائع والاقتراض لحساب النقابة . ونشر حساب شهري عن الحالة المالية وعقد اجتماع في السنة لايقاف الاعضاء على مالية النقابة . (٣) يشترط في عضوية النقابة الامانة والنزاهة لانها اعظم ضمانة لمن يعامل النقابة ولا بد للعضو من دفع رسم دخول وامضاء تعهد بقبول قوانين النقابة (٤) يجب ان تؤسس النقابة على مبدإ المسؤولية المشتركة لايجاد الثقة بها وليس في هذا المبدإ خطر ما دامت النقابة لا تتخطى في استدانتها مبلغاً معيناً ولا تزيد في قرضها للاعضاء عن مبلغ معين ولا تقبل في عضويتها الاَّ من تتوفر فيهِ شروط النزاهة والاستقامة ولا تقرض الاَّ لمن يستخدم القرض في ابواب منتجة مع مراقبة هذا الاستخدام وطلب ضمانة من المستدين . (٥) يتعين سداد القروض في الوقت الذي تأتي فيهِ ثمرتها ويجب التشديد في تسديد القروض في مواعيدها فانهُ ان تراخت النقابة في ذلك جلبت على نفسها متاعب شتى . ولا يجب ان تهمل اخذ ضمانة رجلين ليكونا مسؤولين مباشرة عن الدين . واما مقدار القروض فلا يجب ان يتعدى ما لدى الطالب من منقولات او عقارات او مايكون تحت تصرفهِ من الاراضي المستأجرة او قيمة دخل الحرفة التي يرتزق منها . وعلى العموم لا يجب ان يزيد القرض عن ٥٠ جنيهاً. هذا اما عن الفوائد التي تتقاضاها النقابة نظير هذه القروض فيجب ان يزيد بمقدار ٢ في المئة عما تدفعهُ للمودعين الخ حتى يتكون احتياطي من طوارىء عدم وفاء بعض الديون او لدفع نفقات الادارة او تحسين حالة القرية . واذا انحلت النقابة فلا يقتسم الاعضاء هذا الاحتياطي بل يبقى محفوظاً حتى تؤسس نقابة جديدة او يصرف على عمل خيري. ومن المستطاع ان تكون الفائدة التي تتقاضاها النقابات ٦ في المئة اي بواقع نصف قرش في الشهر . وهي فائدة معتدلة وسهل حسابها. ويجب ان تحسب الفوائد على المبالغ الموجودة فعلاً في يد المستدين . ولا يجب خصم الربح من المبلغ المقترض بل يجب تسديد الربح مع قسط السلف . (٥) اموال النقابات تتكون من مصادر عديدة (١) رأس مال اساسي يجمع بطريق الاكتتاب في اسهم غير محدودة قيمة السهم الواحد ٥٠ قرشاً او مائة قرش يدفع كل منها على عشرة اقساط بواقع السنة قسطان ولا يجب ان يزيد ما يحرزهُ عضو من الحصص عن مائتي جنيه وان لا

يكون لهُ على كل حال اكثر من صوت واحد في الجمعية العمومية ولا توزع ارباح الأ على الاسهم التي تم تسديدها ولا يتجاوز ذلك ٥ في المئة مبدئياً (ب) ودائع الاعضاء وغير الاعضاء الذين يوفرون اموالهم في صندوق النقابة بفائدة ٤ في المئة اي اعلى مما يعطيهِ صندوق توفير البوستة . وهذا المورد يعتبر اهم مصدر لاموال النقابة حتى انهُ اذا اضطر الحال للاقتراض من البنوك فن الواجب سد هذه القروض بودائع محلية باسرع ما يستطاع (ج) فضلاً عن الاقتراض من البنوك يمكن الاقتراض من المحسنين المثرين في دائرة النقابة (د) يمكن كذلك الاعتماد على الاحتياطي وعلى مساعدة الحكومة للنقابات من مالها الاحتياطي او من مال صندوق توفير البوستة ولو انهُ يخشى كثيراً ان مساعدة الحكومة تؤدي الى شل حركة الودائع وتنمية الاحتياطي بل ان هذه المساعدة كثيراً ما تؤدي الى وقوف المصالح المالية وقفة الخصم المعاند للنقابات ما دامت قد حرمت فائدة التعامل معها

هذا وحينما تشتد حركة النقابات لا بد من تكوين نقابات رئيسية في المراكز والمديريات ونقابة رئيسية عليا للبلاد . والغرض من هذه النقابات العليا الموازنة بين الودائع والسلفيات او بين العرض والطلب لما كانت هذه الموازنة لا تنجح في دائرة القرية الصغيرة . ولهذه النقابات العليا فوق ذلك وظائف اخرى هي الاشراف على النقابات الصغيرة وفحص دفاترها وحساباتها لما كانت ادارة النقابات تعجز عن هذا العمل حينما يتسع نطاق حركة النقابات في البلاد

ولضمان نجاح هذه النقابات لا بد (اولاً) ان تعمل الحكومة على انشاء الهيئة الشبيهة بالرسمية التي نوهنا عنها لتتولى تأسيس وارشاد النقابات بادىء الامر وان تصدر قانوناً تعترف فيهِ بمركز النقابات كشركات مدنية ذات شخصية معنوية (واما القانون الحالي فيحتاج لتعديل كبير) . وان تعفي النقابات من رسوم القيد والنشر ومن كل نفقات قضائية . وان تعطيها حق الاسبقية في الحصول على ما يخصها عند تصفية ممتلكات مدين . وان تتوسط لدى البنوك لاعطائها ما تحتاج اليهِ من القروض بفوائد معتدلة . وان تحمل موظفيها على تشجيع النقابات بكل الطرق (ثانياً) لا بد ان يقبل الشعب على مساعدة هذه النقابات لا بالمال فحسب بل بالاهتمام بها والغيرة على تنشيطها . وسواء كانت المعونة التي تقدم ادبية او مادية فلا ريب انها اجل واعظم خدمة لانهاض هذه البلاد واسعاد ابنائها

تربية الارانب

(٤)

تعهد الارانب الصغيرة

تبتدىء الارانب الصغيرة تزحف خارج عشها عند ما تبلغ من العمر ثلاثة أسابيع لتأكل ما تجدهُ امامها من الغذاء لذلك كان من العبث اعطاء امهاتها اغذية خضراء متى علم ان الصغار بلغت هذه السن لأن الاغذية الخضراء تسبب الاسهال الذي يقضي على حياة الصغار غالباً وأحسن ما يعطى لها كسر الخبز والنخالة الممزوجة بالماء السخن والدريس لمدة ثلاثة اسابيع حتى تكبر الصغار. وفي مدة الشتاء تغطى جوانب العشش المعرضة للهواء ويبقى جنباً واحداً بدون تغطية ليمر النور والهواء فقط

وبعض المربين يفضل وضع قش الارز او النشارة الناعمة داخل العشة مدة فصل الشتاء وتغير كل ثلاثة ايام

وعند ما يراد ارسال الارانب الى المعارض يؤخذ خمس نقط من زيت البندق على اطراف اصبعي اليد (السبابة الوسطى) ويمسح بها فروة الارنب بقطعة شاش نظيفة جافة وتدعك حتى لا يبقى أثر للزيت فيعلق بها الغبار والاتربة وبذلك يزداد الفرو لمعاناً وجمالاً

سكنى الارانب

ان موضوع كلامنا هنا عن سكنى الارانب لم يكن الا لتعريف الطريقة العملية المتبعة في صناعة بيوت الارانب في امريكا وبلجيكا وانجلترا

وهناك طريقتان تختلفان اختلافاً كبيراً وعلى كل حال سيعرف المربي ان هذه البيوت من اكبر الطرق الاقتصادية واكبر مساعد له على تدبير ارانبهِ

في الطريقة الأولى تحصر الارانب في بيوت ضيقة لا يتيسر لها الجري فيها كثيراً وهذه الطريقة متبعة في اكثر بلدان العالم للحصول على ارانب سمينة في مدد قصيرة وعليها يدور كلامنا

واما الطريقة الثانية فمتبعة في استراليا وامريكا وبلجيكا حيث تربى الارانب لغرضين مهمين الحصول على اللحوم وعلى الفراء ولذلك تطلق الارانب

وسط الحقول وتحصر بسياج ذي اربعة جوانب من السلك لتأخذ حظها من الجري ثم بعد فراغها من رعى قطعة الارض المحصورة فيها تنقل الى القطعة المجاورة وتحصر فيها وهكذا

ومساكن الارانب في الحالة الاولى تختلف في ترتيبها فقط واما الشكل فتقريباً واحد ويمكن صنعها من خشب صناديق البضاعة .ويختلف حجمها بحسب الانواع فالانواع الصغيرة تحتاج الى مأوى طولهُ متر من اليمين الى الشمال من الجهة الامامية وارتفاعه من ٣٠ الى ٤٥ سنتمتراً وعرضهُ ٤٥ سنتمتراً من الامام الى الخلف وأما الانواع الكبيرة فانها تحتاج الى عشة طولها متران وعرضها ٦٥ سنتمتراً وارتفاعها ٦٠سنتمتراً وهذه العشش إما ان تكون احادية واما ان تكون مركبة فالاحادية هي ما احتوت على دور واحد

واما العشش المركبة فنها ما هو ذو ثلاثة ادوار ومنها ما هو ذو ستة ادوار

وهذه العشش صحية وتعمل ارضيتها من الخشب بانحدار تدريجى نحو سنتيمترين تقريباً وتفتح فتحة نحو سنتيمترين تمتد على طول العشة من اليمين الى الشمال من الجهة الامامية مع بروز الارضية نحو سنتيمترين ليتيسر بذلك سقوط المياه والبول بسهولة

واما ارتفاعها عن الارض فيفضل ان لا يكون ازيد من ٢٥ سنتيمتراً ولما كان للارانب شغف باكل الخشب كان من الضروري عدم وجود بروز داخل العشة ويجب ان تكون ملساء من الداخل. والعشش المركبة لها فوائد كثيرة اهمها انها لا تشغل مساحة كبيرة من الارض فيمكن وضع ١٠٨ عشش في قطعة ارض لا تزيد مساحتها على مائة متر مربعة فكل عشة فيها ستة ادوار تشغل مساحة من الارض طولها متران وعرضها ٤٥ سنتيمتراً

واما السقف فيجب ان يكون منحدراً من الجهة الامامية الى الخلفية من ٣ الى ٦ سنتيمترات

النظافة

يجب تنظيف العشش يومياً خصوصاً اذا كانت الاغذية الطرية مستعملة بكثرة وافضل طريقة لتنظيفها استعمال فرشة لها يد طويلة بدلاً من المكنسة التي تتعذر

التنظيف بها . وتطلى حيطان العشة من الداخل بالجير كل ستة شهور مرة

والاواني المستعملة لاطعام الارانب من الطواجن الاسكندرانية المطلية من الداخل بمادة تمنع امتصاصها المياه ويسهل تنظيفها وعلب الصفيح بعد نزع الاطراف الحادة منها ولا يحسن استعمال الآنية الواسعة جدًّا لئلاً تقف فيها الارانب فتتلف بارجلها الاغذية وتبعثرها

محمد الدوركلي
مهندس زراعي

شجرة الصابون

حديث هذه الشجرة قديم ذلك ان رجلاً اميركياً اسمهُ مولي جعل همهُ منذ شبابهِ اي منذ اكتشف هذه الشجرة حثَّ الناس اينما كانوا على زرعها والانتفاع بها . اكتشفها اولاً في ولاية فلوريدا ثم انتقل الى ولاية كليفورنيا حيث زرعها ووزع بزرها على كثيرين من الذين طلبوهُ منهُ . وقد بلغ الآن الحادية والثمانين من سنهِ وهو لا يزال دائباً في الاعلان عنها . وقد كتبت السينتفك اميركان في آخر اعدادها مقالة عنهُ قالت فيها ان صديقنا القديم المستر مولي طلب الينا ان نساعدهُ في آخر مرة يروم فيها توزيع بذور شجرتهِ المحبوبة. ثم وصفتها فقالت انها تبلغ ٥٠ قدماً علوًّا متى تم نموّها وتحمل اثمارها في السنة السادسة من عمرها فيجنى من كل شجرة ٢٠٠ رطل من الثمر .ومتى نضجت الثمرة وكانت قشرتها صحيحة فانها تستعمل لغسل الملابس والايدي وتفيد الجلد والشعر . وفي داخلها نواة تؤكل وهي كثيرة الدهن والقيمة الغذائية

ولا تنمو هذه الشجرة حيث تهبط درجة الحرارة شتاء الى ما تحت الدرجة العاشرة بمقياس فارنهيت فهي تنمو في هذا القطر . وترسل بذورها الى كل من يطلبها على ان يرسل ١٠ سنتات (نحو ٢٦ ملياً) فيرسل اليهِ ١٠ بذور ملفوفة ومجربة . ويؤخذ مما قالتهُ السينتفك اميركان ان عند المستر مولي عدداً محدوداً منها لا يزيد على ٦٠ الفاً بدليل قولها ان الطالب الذي نمرتهُ ٦٠٠١ لا يحصل على شيء من البذور»

شجرة برتقال دائمة الحمل

تنمو في بستان بولاية فلوريدا الاميركية شجرة برتقال تحمل ثمرها على مدار السنة وقد مرَّ عليها ثماني سنوات وهي دائمة الحمل ولم ينتبه لها سوى صاحبها وبعض جيرانهِ فظنها شاذًّا من شواذ الطبيعة ولم يفطن الى قيمتها وما يرجى منها . ورأي اهل الزراعة انها ستفضي الى انقلاب عظيم في زراعة البرتقال ليس في ولاية فلوريدا وحدها بل في سائر الولايات المتحدة الاميركية . وقد تألفت شركة لتطعيم اشجار البرتقال بها حتى تزرع منها بساتين سنة ١٩٢٣

نقول ولسنا ندري المراد تماماً بقولهم انها دائمة الحمل فقد رأينا شجر البرتقال في بساتين صيداء يزهر وحملهُ القديم لم يقطف منهُ وكثيراً ما رأينا الزهر الجديد يعقد بازاء البرتقال القديم على شجرة واحدة فان كان هذا هو المراد بالشجر ذي الحمل الدائم ففي سورية منهُ الشيء الكثير

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما يجب على الممرضة

اذا لم تدعُ الحال الى استخدام ممرضة متعلمة فن التمريض فاصلح امرأة لتمريض المريض امهُ او اختهُ . ويجب ان تكون ذكية شديدة الملاحظة تدرك مطالب المريض وما يسرُّهُ وما يغيظهُ وما يريحهُ وما يتعبهُ . ويجب ان لا تكثر من الحركة والجلبة ولا تظهر شيئاً من القلق وانشغال البال وان تتكلم بصوت منخفض ولكن لا يجوز ان تسرَّ الى احد شيئاً على مرأى من المريض . ولا ان تعد المريض وعداً لا تستطيع انجازهُ . ويجب ان تقوي ثقتهُ بطبيبهِ بكل وسيلة ممكنة فلا تعترض على الطبيب ولا تخالفهُ في امرٍ على مرأى من المريض او مسمع بل تعمل بوصاياهُ

حرفياً حتى يشعر المريض ان الطبيب والممرضة متفقان تمام الاتفاق

والملاحظة والتدقيق اهم ما يطلب من الممرضة فانهُ يجب عليها ان تنتبه الى كل تغير في حال المريض حتى تخبر الطبيب بهِ كما يجب عليها ان تعمل باوامره ونواهيهِ تماماً

ومن الامور التي يجب ان تنتبه لها بنوع خاص في امر المريض منظرهُ العام وحالتهُ العامة من حمرة وجههِ او صفرتهِ واضطرابهِ وسخونة جلدهِ او جفافهِ او تنديهِ بالعرق . ولون شفتيهِ ومنظر لسانهِ . وشهيتهِ للطعام . ونومهِ ونوعهِ ومدتهِ وهل هو خفيف متقطع او ثقيل عميق ومصحوب بتنفس عالٍ

ومما يجب الانتباه لهُ ايضاً مقدار البول وكثرة التبول او قلتهُ وهل يشعر المريض بالم فيهِ . ولون برازهِ وهل هو مصحوب بشيء من الدم الغامق الممزوج بهِ او الدم الفاتح بشكل جلطات . ولون القيء وهل فيهِ دم وما هو لون هذا الدم . والسعال وهل هو متصل وعميق او متقطع او مصحوب بصفير او بالم ولون النفث ان كان هناك نفث وهل يصحب السعال الم وخوار في القوى . وضجعتهِ في السرير وخصوصاً عند النوم فان ملاحظتها من خير الوسائل لاراحتهِ في نومهِ . ويلاحظ هنا على اي الجنبين يفضل النوم وهل يسعل او يقيء او يشعر بألم اذا انقلب على احدهما

تأثير الدواء — اذا اشار الطبيب بدواء وجب على التي تعنى بالمريض ان تهتمّ بتنفيذ وصايا الطبيب في سقيهِ الدواء واخباره بالنتيجة . فان كان قد اعطاهُ منوماً وجب عليها ان تخبر الطبيب بمقدار نوم المريض وكم مرّ من الزمان قبلما فعل المنوم فعلهُ وهل شعر المريض بانتعاش قواهُ بعد النوم او استيقظ من نومهِ وهو يشعر بصداع وميل الى التقيؤ . وان كان قد اعطاهُ دواء لايقاف القيء فهل فعل فعلهُ فانقطع او طالت الفترات بين قيء وقيء وهل زاد اضطراب المريض او قلّ

ويجب ان يكون مع الممرضة دفتر تقيد فيهِ ملاحظاتها عن نوم المريض ومقداره ونوعهِ وطعامهِ ومقداره والساعات التي تناول الطعام فيها . والدواء وفعلهِ من منبه ومنوم وما اشبه . واللزق والضمادات ووقت تغييرها وهيئة

الورم او الجرح وهل جرًا . ودرجة الحرارة ومعدل النبض ونوعهِ وهل هو ممتلئ او ضعيف لين . ومعدل التنفس وهل هو قصير خفيف او عميق عسر . واذا وجد المريض عسراً في التنفس يجب ان تغير ضجعتهُ والغالب انهُ يستريح اذا أُجلس واسند بالمساند. واذا كانت حالتهُ لا تسمح باجلاسهِ فالواجب ان ينشق الاكسجين . على ان الهواء النقي واجب لهُ في كل حال

المرأة في عين شاعر

قال شاعر انكليزي يصف المرأة : أيتها المرأة انك في ساعات رخائنا متقلبة متدللة صعبة الارضاء سريعة التغير كثيرة القلق كالظل الحادث من صفصافة تلعب بها الريح . فاذا دهمنا الألم وكلح السقم وجوهنا كنت لنا كالملك الحفيظ

الرجل الحكيم

قال فردينند ملك اسبانيا . للرجل الحكيم ثلاث علامات الاولى الاعتدال في الغضب . والثانية حسن الحكومة في المنزل . والثالثة كتابة مكتوب لا تكرر فيهِ الألفاظ عبثاً

الحكم على الغير

قال حكيم انكليزي : ليس ثمة كلمة تقولها او عمل تعملهُ الا وفيهما قولان قول يحملان بهِ على محمل سوء وقول يحملان بهِ على محمل خير . وان حملك عملاً سيئاً على محمل خير اكثر ما يقال فيهِ انهُ خداع لنفسك ولكنهُ خداع نافع لا يضرّ احداً . اما حملك العمل الطيب على محمل سوء فهو خطيئة مثلثة تخطىء بها الى نفسك والى العمل الطيب نفسهِ والى صاحبهِ

الضحك دليل الاخلاق

من اقوال الانكليز ان الذي يضحك من قلبهِ لا يمكن ان يكون رديئاً في باطنهِ . فمن الناس من هو دائم الابتسام ولكن ابتسامهُ مفتعل قاحل . ومنهم من تتلألأ الابتسامة عن ثغرهِ ولكنها كتلألؤ النور عن الجمد . وقليل منا من

يستطيع ان يضحك ضحكة صادقة يرنّ صداها في القلوب وجهد ما هناك ان ضحكتنا ترنُّ في حلوقنا ومنها في الفضاء

مقياس الاخلاق

قال جونسن : مقياس المرء مجموع اخلاقهِ لاخلق واحد فيهِ . فقد تجد شيئاً من الفضة في كتلة من الرصاص ولكنها رصاص . وتجد شيئاً من الرصاص في كتلة من الفضة ولكنها فضة

الرياء

قال بلزاك : اذا تطرق الرياء الى قلوب الرجال البسطاء حوّلهم شرًّا من الابالسة اذ يبيتون كالاولاد الذين ينصبون فخاخهم لصيد الطيور بمهارة مثل مهارة المتوحشين

مقياس العقل الصغير

اصدق الدلائل على العقل الصغير محاولة تقليد الغير

مقياس الحرية

قال جيتي : كلُّ من يستطيع ارضاء نفسهِ ويعلم ما هو صالح لهُ فهو الرجل الحرُّ

دواء التذمر

قال بعضهم : اقصد بيوت الفقراء وقلّب طرفك في غرفهم الضيقة وجسّ مضاجعهم الخشنة المتربّة وشاهد اطمارهم واحذيتهم البالية وذق ما يوضع امامهم ليأكلوهُ صباحاً وظهراً ومساء وسل عن اجورهم ثم ضع نفسك مكانهم واحسب هل تستطيع ان تعيش معيشتهم . فاذا عدت الى منزلك وجدت نفسك قد شفيت من داء التذمر وانك اكثر الناس رضى وقناعة

حرارة الحمامات

الحمامات اما باردة واما فاترة واما ساخنة واما حارة . وقد تختلف درجة كلّ منها اختلافاً كبيراً ولكن المتفق عليهِ طبياً ان تكون حرارة الاولى بين ٤٥ و ٧٥

درجة بمقياس فارنهيت . والثانية بين ٨٥ و٩٢ . والثالثة بين ٩٢ و١٠٠ اي مثل حرارة الجسم الطبيعية تقريباً والرابعة بين١٠١ و ١١٥ .والامم الشرقية وخصوصاً اليابانيين يستعملون حمامات احرّ كثيراً مما تقدّم . ومنهم من يستعمل حمامات ابرد كثيراً من الحمامات الباردة المذكورة . فقدكانت الجنود اليابانية في حرب روسيا واليابان تستحمُّ في انهار كسا الجمد سطحها بعد ان تكسر الجمد

رياضة المشي

من رأي احد كبار الاطباء ان المشي افضل انواع الرياضة وخصوصاً للنساء. فان التنس رياضة عنيفة والاكثار منها قد يفضي الى اطالة الذراعين ويرفع كتفاً عن كتف . والاكثار من ركوب الدراجة يفقد مشية المرأة ما فيها من الميس والاختيال وكثيراً ما يضرُّ ظهرها . وركوب الخيل يرفع وركاً عن ورك . اما المشي المعتدل ففيهِ رياضة مزدوجة للجسم والعقل معاً . وافضل الساعات للمشي حينما تكون الحرارة اكثر ملاءمة للجسم اي نصف النهار في الشتاء واولهُ وآخرهُ في الصيف

شيء جديد عن القهوة

المعروف انهُ اذا اطعم حيوان صغير طعاماً ملوَّناً كالبنجر مثلاً فقد تتلون عظامهُ بلونهِ . وقد سمعنا امهات يحذرن اولادهنَّ من شرب القهوة خشية ان تتلون وجوههم بلونها . وما كنَّ في ذلك جادَّات بل مازحات . ولكن قرأنا في كتاب طبي قولهُ « والمظنون ان كثرة شرب القهوة تؤثر في الجلد وقد عزيت صفرة وجوه الباريسيات الى افراطهنَّ في تناول القهوة »

الفيتامين في زيت السمك

علم الاطباء منذ عهد طويل ان زيت السمك من افضل المقويات للجسم ولاسيما للاولاد الصغار النحاف الابدان فانهُ يساعد على نموهم وتقويتهم . وقد اتضح الآن ان فيهِ كثيراً من نوع الفيتامين المعروف بحرف ا وهو النوع الذي ينمي الجسم . ولكن هذا النوع من الفيتامين يتولد في النباتات الخضراء فلا يعلم كيف تولَّد في الحيتان وغيرها من الاسماك التي يستخرج منها زيت السمك

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

روايات المقتطف

استاذي الدكتور العلامة

ورد في كتاب أحد مراسلي الجزء الاخير من «المقتطف» ذكر «فتاة مصر». فأُعلق انا على كلامهِ عن هذه الرواية بأني ذكرتها امام كثيرين من الادباء والمتأدبين الذين لم يعطوا مقدرة الكتابة ولكنهم يسايرون حركة الاقلام في المشرق ، فرأيتهم جميعاً يجهلون وجودها . وأخبرني احدهم بعد ذلك انهُ بحث عنها في المكاتب فلم يجد لها أثراً ، وان اصحاب بعض تلك المكاتب أبدوا ارتيابهم في استطاعتك على تأليف رواية او شبه رواية . وزاد انهُ حادث جماعة من اخوانهِ بالقلم في شأنها فلم يكونوا اعرف منهُ بها . وختم بالتأكيد اني انا الشخص الوحيد الذي قال لهُ انك وضعتَ هذه الرواية وروايتين أو ثلاث روايات غيرها ، وانها فريدة في العربية بأسلوبها ولغتها وتسلسلها فضلاً عما ضُمنتهُ من الحقائق العلمية والفلسفية والعمرانية

لذلك جئتك راجية إعادة نشر تلك الرواية واخواتها بالتتابع . اسألك ذلك باسمي واسم جميع المشتركين المستجدين — ولا بدَّ ان عددهم ازداد كثيراً في هذه السنوات — الذين يضمون بلا شك رجاءهم الى رجائي كيلا يفوتهم التمتع بتلك الفوائد الطلية الجمة وما سُبكت فيهِ من قالب الجمال الانيق . وان تجمع ، بعد

صدورها في « المقتطف » ، في كتاب على حدة ليتسنى اقتناؤها لطلبة الادب من غير قراء « المقتطف » . ولا اخالك الاَّ ملبياً رجائي هذا ومؤدياً لعالم القلم واجباً لم تقصر قط في تأديتهِ بل كنتَ دواماً مثالاً لمن قلَّد واحتذى . دمت ذلك المثال العالي (ميّ)

(المقتطف) لقد نوَّه بهذه الروايات غير واحد من اصدقائنا ومن الاوربيين الذين لا نعرفهم وجُعل بعضها من كتب الادب التي تدرَّس في جامعة بيروت الاميركية وفي غيرها من مدارس لبنان العالية . وهذا كلهُ لم نكن ننتظرهُ فجاء كلام النابغة « مي » مؤيداً لرأي اولئك الفضلاء مشدداً لعزيمتنا على العمل باشارتها لانها من اوسع الكتَّاب اطلاعاً وادقهم انتقاداً وابرعهم في الحكم على درجات الانشاء كما يتضح مما كتبتهُ عن باحثة البادية وقاسم بك امين ومن المقالات البديعة التي اتحفت بها المقتطف وغيرهُ من الجرائد والمجلات

تحريك الموائد وفعل الارواح

حضرات الدكتورين المحترمين صاحبي مجلة المقتطف

اطلعت على ما ادرج بمجلة المقتطف من المباحث والمقالات المختصة بالارواح وعالم ما وراء المادة وقد اشرتم في المقطم وفي الجزء الاخير من المقتطف انكم تكثرون البحث في هذا الموضوع لانكم تودون ان تكون مناجاة الارواح صحيحة علمياً فيصير للحياة معنى الخ

وحيث اني شاهدت بنفسي حادثتين لهما علاقة بهذا الموضوع وددت اطلاعكم عليهما للنظر وابداء الرأي

الحادثة الاولى — محادثة المائدة بواسطة الطرق فاني دعيت لحضور حفلة يقيمها بعض اصدقائي لمحادثة المائدة بالطريقة المعروفة وهي وضع ايديهم على (ترابيزة) من خشب ذات قرص مستدير فبعد ان تنقضي مدة قصيرة لا تتجاوز الساعة تتحرك وتضطرب من تلقاء ذاتها وتجيب على الأسئلة بالايجاب او النفي بواسطة طرقات متفق عليها . ولكني اقترحت مكالمتها بواسطة الحروف الهجائية بان تطرق عن كل حرف طرقات بعدد موقع ذلك الحرف من باقي الحروف وقبل

البدء في العمل سألت الترابيزه او بالحري الروح الموجود عن امكان ذلك من عدمهِ فاجاب بالطرقات المتفق عليها لحالة الايجاب . فطلبت منهُ اولاً ان يطرق طرقات بعدد الحروف الهجائية العبرية فطرق ٢٩ طرقة ثم سئل عن اسمهِ فطرق طرقات جمع منها الكلمات الآتية (سليمان بدوي من اشمون) وبعد ذلك طرق طرقات غير مرتبة بل على التوالي لان الطرقات الاولى كانت منتظمة بوجود فاصل بين كل حرف حتى استطعنا جمع حروف الكلمات المذكورة ثم تكرر هذا العمل حتى استطعنا معرفة اسماء اخرى بعضها من الشام وبعضها من دمياط وظهر ان الاخير روح احد علمائها . وتصادف ان احد تلامذتهِ كان ضمن الحضور ومن الغريب ان الطرق لم ينتظم الاَّ حال تبيان الاسم والبلد ثم يأخذ في الاضطراب والاختلال اي بطرقات لا معنى لها

وهنا يجب التنبيه الى انهُ لم يكن بيننا من يريد الخداع او يتعمد تحريك المائدة حال الطرق باي صورة من الصور لانا كلنا طالبون كشف الحقيقة والوقوف على هذه الاسرار . وقد تولتنا الحيرة واخذنا العجب من تحريك المائدة وطرقها هذه الطرقات المنتظمة مع وجود فاصل بين كل حرف كما يعمل عامل التلغراف

الحادثة الثانية — سمعت ان بمنزل احد معارفي بطنطا تقع حوادث غريبة وهي انتقال الاشياء الموجودة بهِ من مكانها ووقوعها بين اهل المنزل حينما كانوا بغير ان يروا اليد التي تلقيها . فالتمست من صاحب المنزل ان يسمح بوجودي بهِ لارى ذلك بنفسي فسمح وتوجهت ومعي اثنان من اصدقائي ولمصادفة عدم وجود احد من اهل المنزل سوى بنت صغيرة تمكنا من فحص المنزل داخلاً وخارجاً ثم جلسنا بالقاعة المعدة لاستقبال الضيوف ومعنا البنت الصغيرة. ولم يمضِ على جلوسنا سوى بضع دقائق حتى رأينا الاشياء تتناثر حولنا وكلها من ادوات المنزل وبعضها موضوع داخل دولاب او صندوق مغلق والاثنان اي الدولاب والصندوق موضوعان بالقاعات المغلقة كما اخبرنا صاحب المنزل . وحسبما شاهدنا موقع هذه القاعات من المحل الذي كنا جالسين فيهِ يجب ان تخترق هذه الاشياء حائطين فضلاً عن الدولاب او الصندوق . ومن الغريب انهُ لا يمكن معرفة الجهة التي تأتي منها الاشياء حال القاءها او تناثرها حولنا فانَّا لا نراها الاَّ حال وجودها

امامنا مصطدمة بالارض كما لو كانت ملقاة من شاهق وقد حرنا في تعليل ذلك لانهُ لا يمكن نسبتهُ ليد بشرية لعدم وجود احدخارج المحل الذي كنا فيهِ من جهة ولعدم امكان وصول الاشياء التي القيت امامنا بالصورة التي حصلت لو تعمد احد ذلك من جهة اخرى لاستحالة وصولها الينا الاَّ ان كان الشخص الذي يفعل ذلك في مكان يقابل المكان الذي كنا جالسين فيهِ من جهة الباب او الشباك .وقد وجهنا النظر الى ذلك وحكمنا باستحالة حصولهِ لعدم وجود احد بالمنزل كما قلت والشباك يقع جهة الشارع العمومي فضلاً عن غلق ضلفتيهِ الزجاجيتين وكون الاشياء الملقاة من متعلقات المنزل لا خارجة عنهُ. ومما رواهُ لي صاحبهُ الذي لا اشك في صدقهِ ان الاشياء المذكورة تلقى اليهِ وهو بمحله الخاص بمنامهِ حال غلقهِ بغير ان يفتح الباب او يشعر بشيء الاَّ بصدمة ذلك الشيء بالارض واذا كان بعضهُ زجاجياً مثل كوب الماء او نحوها لا يكسر . وحالات اخرى من هذا القبيل. وقد لبثت هذه الحال اكثر من اربعة شهور والعمل يتكرر نهاراً وليلاً وغرم صاحب المنزل نحو الثلاثة جنيهات لاصحاب الرقى والعزائم وفي ثمن البخور فلم يفده ُذلك ادنى فائدة الى ان انقطع من نفسهِ

هذا والمنزل المشار اليهِ ملك لصاحبهِ فمنذ ٢٥ سنة لم يتغير فيـهِ شيء من جهة الجيران او من جهة اهلهِ الساكنين فيهِ حتى ينسب ذلك اليهم بالرغم من استحالتهِ لو ارادوا بهِ كيداً للاسباب التي شرحناها ولكننا الفتنا نظركم الى ذلك لئلاَّ تنسبوهُ الى الجيران او الى احد من اهل المنزل كما تطرق الى ذهننا ذلك من اول وهلة ولكن بعد ان رأينا وسمعنا زال كل شك يأتي من هذه الجهة والكون كلهُ اسرار وحكم ولله في خلقهِ شؤون

محمد حافظ

(المقتطف) تكلُّم الارواح بواسطة نقر المائدة ادعاهُ كثيرون وقد طلب البعض منا فحصهُ فلما حضرنا مع الذين قالوا انهم سمعوا صوت النقر على المائدة لم يحدث امامنا شيء غير عادي او شيء لا يسهل تعليلهُ . فقد يكون النقر بفعل فاعل يفعلهُ عن غير قصد كما يكتب بعض الناس كتابة آلية مقروءة وهم لا يقصدون الكتابة ولا يعلمون ما كتبوا . فاذا كان سائل السؤال من العصبيين الذين تتحرك ايديهم او ارجلهم عن غير قصد حسب ما في ذهنهم واضمر كلمة زيد مثلاً فان يدهُ

او رجلهُ تنقر المائدة النقرات المصطلح عليها لكلمة زيد وهو لا يدري . والناس الذين يفعلون امراً وهم لا يدرون انهم فعلوهُ كثار

وقد يكون النقر بفعل فاعل يفعلهُ قصد الخداع . ولقد اعترف كثيرون من محركي الموائد والناقرين عليها انهم كانوا يفعلون ذلك خداعاً

اتفق اننا كنا في باريس منذ احدى وعشرين سنة وكان معنا طبيب من سكان باريس يعتقد بالارواح وانها تجيب عمَّا تُسأل بنقر الموائد . وكنا جماعة فجلسنا حول مائدة وجعل واحد منا ينقر المائدة بقدمهِ قصداً ويدعي ان احدى السيدات الاميركيات الجالسات معنا تنقرها وكانت هي عارفة بدخيلة الامر فجعلت تنفي التهمة عن نفسها بما اقنع الطبيب انها بريئة فاقتنع ان الارواح كانت تنقر المائدة وحاول اقناعنا بذلك وبقي مصرًّا على هذا الاقتناع مع اننا اخبرناهُ بجلية الامر. وكم في الناس من ينخدع ويعز عليهِ ان يسلم بانهُ مخدوع . اما المنزل الذي اشرتم اليهِ فقد كُتب الينا عنهُ بالتفصيل منذ بضعة اشهر على ما تتذكر وكان الواجب ان لا يبقى فيهِ شيء من الاثاث والرياش في هذه المدة الطويلة والارواح دائبة على طرح ما فيهِ وان لا يقيم فيهِ ساكن وهو مسكون على هذه الصورة بارواح تهزأ بالناس وترمي امتعتهم . فانتم هنا بين امرين اما ان تصدقوا ان الارواح تستمر بضعة اشهر ترمي ما فيهِ من الامتعة وهو لا يفرغ بل يبقى مؤثثاً ويبقى سكانهُ فيهِ واما ان تصدقوا ان في الامر حيلة. ونحن نرى ان الفرض الاول مخالف لاختبار الناس في كل العصور فيتعذر علينا تصديقهُ ولذلك نميل الى تصديق الفرض الثاني ونعتقد انهُ لا يتعذر كشف الحيلة . ويمكن ان يفرض فرض ثالث كثير الوقوع وهو ان الرواية غير صحيحة مطلقاً ولكننا نجلكم عنهُ. ثم افرضوا ان امرأة من فضليات النساء المشهورات بالتدين ومخافة الله دخلت بيتكم فوكلتموها بطفل لكم وخرجتم من البيت ثم عدتم بعد ساعة فوجدتم الطفل مخنوقاً ولم يكن في البيت غير تلك المرأة والطفل فقالت لكم ان ملاكاً او شيطاناً او روحاً من ارواح الموتى اتى وخنق الطفل غصباً عنها . فهل تصدقونها لانها مشهورة بالصدق والتدين والتقوى او هل تصدقها محكمة من محاكم القطر وتبرئها. أوَ ليس الحكم بانها هي الفاعلة اقرب الى العقل والواقع من ان روحاً من الارواح

خنق الطفل . وقد يمكن الجمع بين تقواها وكذبها بان نوبة عصبية اعترتها ففعلت ما فعلت وهي لا تدري . فهي كاذبة لانها هي الفاعلة وغير كاذبة لانها لا تدري ما فعلت .ولولم يكن في البيت غيركم وغير الطفل ثم وجد الطفل مخنوقاً لحكم عليكم انكم انتم خنقتموهُ ولو اكدتم انكم رأيتم عفريتاً هبط من السقف فخنقهُ . ويعلل ذلك بانكم فعلتم ما فعلتم وانتم لا تدرون .ومن المحقق ان كثيرين يفعلون افعالاً وهم لا يدرون انهم فعلوها او ينسون حالاً انهم فعلوها

المصنوعات الالمانية وتفوق المانيا

سيدي رئيس تحرير المقتطف

قرأت لكم في مقتطف يوليو ١٩٢١ خبراً مؤداهُ ان انجلترا قدرت منافسة المانيا في التجارة بطرق لا شك بانها ستأتي بالنتيجة التي ترومها انجلترا . ذكر هذا في باب الاخبار العلمية . ولكن كم بلغ مني الاندهاش مبلغاً حين وجدتكم في مقتطف اكتوبر ١٩٢١ في باب الاخبار العلمية تقولون لقد قصرت يد رجال الصناعة والتجارة في جميع الممالك الصناعية العظمى عن منافسة المانيا . فناقضتم بذلك ما كتبتموهُ في مقتطف يوليو وتعللون السبب في بروزها على انجلترا وعلى جميع الدول بسبب القطع وانها تبيع ولا تشتري حسناً ولكن بماذا تعللون فوز المانيا على الجميع في التجارة والصناعة قبل الحرب ولم يكن سعر نقودها كما هو الآن

مصر قسطندي جندي

(المقتطف) لقد صدق من قال « وما آفة الاخبار الاَّ رواتها » . . فانكم لو راجعتم ما جاء في مقتطف يوليو واكتوبر لما كتبتم ما كتبتم او لو رويتموهُ على اصلهِ لما ظهر فيهِ شيء من التناقض . وهذا نص ما جاء في مقتطف يوليو بالحرف « تنبهت انكلترا الى الخطر الذي يهدد تجارتها من منافسة المانيا لها فقررت ادارة التجارة الخارجية الانكليزية ارسال عدد كبير من التجار لزيارة معرض ليبسك الالماني وتخفيض أثمان البضائع الانكليزية التي تباع بالجملة تخفيضاً كبيراً والاعلان عن ذلك في اعظم الصحف في استراليا وفرنسا واليابان والهند واميركا الجنوبية وجنوب افريقية والبلجيك وهولندا وكوبا والبلاد السكندناوية وغيرها. وقررت

ايضاً نشر الاعلانات في مكان واحد مع الاعلانات الالمانيـة حيث يمكن ذلك تسهيلاً للمقارنة بين الأثمان والاصناف »

فلم نقل مطلقاً ان هذه الطرق لا شك بانها ستأتي بالنتيجة التي ترومها انكلترا ولا هذا مفاد ما ذكرناهُ

والذي نشرناهُ في مقتطف اكتوبر هذا نصهُ : — « قالت السينتفك اميركان يجد رجال التجارة والصناعة انفسهم في انكلترا وفرنسا والبلجيك وايطاليا واميركا حتى اليابان لا حول لهم ولا طول بإزاء مناظريهم من الالمان فما دامت المانيا بياعة فانها تربح من سمر القطع وهي تبذل جهدها لتبيع في الغالب ولا تشتري الأ عند الضرورة القصوى »

فنشرنا كلام السينتفك اميركان كما هو ولم نعقب عليهِ ولا ابدينا فيهِ رأياً مطلقاً

ثم اننا لا نرى في الكلام الاول والكلام الثاني شيئاً من التناقض او شيئاً يوجب الدهشة فخلاصة الكلام الاول ان انكلترا خائفة من منافسة المانيا تجارياً وهي تبذل كل الوسائل لترويج تجارتها . وخلاصة الكلام الثاني ان هذا الخوف في محلهِ لا سيما وان المانيا تربح من بيع مصنوعاتها رخيصة اكثر مما تربح الدول التي تناظرها بسبب القطع . وهو امر صحيح وسببهُ الاكبر ان النقود الالمانية لا تزال مقدرتها على مشترى حاجيات المعيشة في المانيا والنمسا كما كانت قبل الحرب تقريباً فالجنيه الانكليزي الذي لا يزيد على اجرة العامل اليومية في انكلترا اذا ابدل بماركات امكن ان تفي هذه الماركات باجرة ثلاثة عمال او اربعة في المانيا . ولا داعي للاسهاب في هذا الموضوع

اما فوز المانيا تجارياً قبل الحرب فبعضهُ ناتج عن مهارة صناعها واستخدامهم الوسائل العلمية . وبعضهُ ناتج عن ان مصنوعاتهم التي يتاجرون بها كان كثير منها سوقياً . اشترينا مقطعاً للورق فرنسوياً منذ ٣٦ سنة ولم نزل نستعملهُ حتى الآن ولا خلل فيهِ . واشترينا مقطعين من المانيا منذ بضع عشرة سنة فقط فوقع فيهما خلل كثير ولم يزل الاول اجود منهما مع اننا استعملناه مضاعف ما استعملناهما كليهما . وفي القول المأثور « الغالي هو الرخيص » حكمة بالغة

باب التقريظ والانتقاد

السباخ البلدي

Farmyard Manure in Egypt.

رسالة بالانكليزية لحضرة المستر جمس ارثر بسكوت الكيماوي تكلم فيها بالاسهاب على فعل السباخ البلدي اي زبل المواشي ونسبتهِ الى بعض الأسمدة الكيماوية مثل نترات الصودا من باب علمي كمقدار ما ينال الفدان من النتروجين منهُ ومن نترات الصودا . وفيها كلام على التغيرات التي تحل بالسباخ البلدي حسب قدمهِ وحسب درجات الحرارة وهذا كلهُ بحث علمي لا يعنى الفلاح بهِ وقلما يفهمهُ

وقد احسن واضع الرسالة بما ختمها بهِ من الارشادات كقولهِ ان كومة السباخ البلدي الكبيرة المرصوصة افضل من الصغيرة غير المرصوصة لانها تكون اقدر على حفظ الامونيا وانهُ يجب ان يبقى السباخ رطباً بحيث تكون رطوبتهُ من ٢٢ الى ٢٤ في المائة تسهيلاً لنمو المكروبات المفيدة فيهِ . وان لا يوضع في حفرة عميقة لئلاَّ يصل الرشح اليهِ. وحبذا لو كانت الارشادات اكثر من ذلك كثيراً

ويرى القراء في باب الزراعة في هذا الجزء خلاصة خطبة للدكتور رسل في السباخ البلدي كبيرة الفائدة جدًّا وهي خالية من الجداول والتدقيقات التي لا يفهمها الفلاح

زراعة الذرة في مصر

وهي ايضاً من قلم المستر بسكوت واكثرها علمي محض لا يستفيد منهُ جمهور المزارعين ولكن المسيو فكتور موصيري قدم لها مقدمة وجيزة قال فيها انهُ اتضح من التجارب ان افضل الاوقات لزرع الذرة من منتصف يوليو الى منتصف اغسطس وانهُ يجب التبكير في طفي الشراقي عما هو الآن فيحسن ان يبتدىء في اوائل يونيو (ولكن من اين نأتي بالماء حينئذٍ وهو لازم لري القطن). وفي كلام المستر

بسكوت جدول لاختلاف مقدار المحصول النسبي حسب بداءة الزرع وهو هذا

تاريخ الزرع	مقدار المحصول	تاريخ الزرع	مقدار المحصول
١ ابريل	٥٦	١٣ يوليو	١٠٠
١ مايو	٦٣	٢٧ يونيو	٩٦
١ يونيو	٨٤	١٠ اغسطس	٧٦
١٥ يونيو	٨٨	٧ سبتمبر	٦٤
٢٩ يونيو	٩٢	٢١ «	٣٩

النتيجة القضائية — في السنة ١٦ يوماً من ايام العطلة التي تقفل فيها المحاكم مثل يوم ميلاد سلطان مصر ويوم ارتقائهِ الى عرش السلطنة وايام عيد الفطر وايام عيد الاضحى ويوم شم النسيم فوضع حضرة محمود افندي ناجي محرر نتائج الحكومة جدولاً لايام سنة ١٩٢٢ طبع فيهِ ايام العطلة هذه بارقام غليظة حتى ينتبه القضاة لها فلا يعينوا جلسة فيها . وتبقى ايام الاحتفال بالكسوة وسفر المحمل ورجوعهِ والاحتفال بوفاء النيل لانهُ يعسر تعيينها من الآن

مفاوضات الانجليز بشأن المسئلة المصرية — اهدى الينا حضرة الكاتب الفاضل امين بك الرافعي مدير جريدة الاخبار نسخة من هـذا المؤلف قال في مقدمتهِ انهُ كتب مقالات متتابعة شرح فيها تاريخ المفاوضات الانجليزية بشأن المسألة المصرية منذ سنة ١٨٨٢ فطلب اليهِ الكثيرون جمعها في كتاب خاص ففعل ومن هذه المقالات مقالة في ذكرى ضرب الاسكندرية واخرى في حوادث الاسكندرية ومقالات في مفاوضات سنة ١٨٨٤ ومفاوضات درمند وولف ومفاوضات قناة السويس واتفاق سنة ١٩٠٤ وغير ذلك . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً وعسى ان يكون مؤلفهُ قد التزم الدقة التامة فيما ذكرهُ او نقلهُ

الرحلة السورية في الحرب العمومية — نشرت مكتبة العرب لصاحبها يوسف افندي توما البستاني كتاباً متضمناً وصفاً لهذه الرحلة التي اقدم عليها في الحرب العظمى حضرة ق. ب . خوري ووصفها وصفاً شائقاً حتى كان قارئهُ يقرأ رواية لا وقائع صحيحة . وثمن النسخة منها خمسة غروش صاغ

مجلة الرابطة الادبية — جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة وهي مجلة ادبية مصورة تصدرها في دمشق جمعية الرابطة الادبية . وفيها كثير من المقالات الادبية المفيدة منها مقالة في «عمل البيئة في الجماعات» . وقصيدة في الطفل لفكتور هوجو معربة نظماً بقلم الفاضل عز الدين علم الدين . ومقالة عن البحتري لخليل مردم بك

اغاني الصبا — مجموعة قصائد وجدانية في قالب وصفي روائي تمثل روح الناظم في مدارج الحياة منذ الطفولة حتى آخر سني المدرسة بقلم الفاضل محمد الشريقي من دمشق . وهي سبعة نشائد — حول المهد . يوم الصبا . على شاطىء البحر . بوق المدرسة . حياة التلميذ . نجوى العقل . الضباب

القاموس العصري — اهديت الينا نسخة من هذا القاموس المعروف لمؤلفهِ البارع الياس افندي انطون الياس وهي من الطبعة الثانية منهُ منقحة ومصورة وقد راجع عربيتها احد ائمة اللغة العربية

البدر — اسم مجلة علمية ادبية تصدرها الجامعة الزيتونية في تونس وهي تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وقد جاءنا الجزء الاول منها وفيهِ مقالة عن الديانة البوذية وعقل الحيوان والخطابة وترجمة الشيخ اسماعيل الصفائحي من كبار علماء تونس وغير ذلك شيء كثير من الطرائف والفوائد وهي مزينة بالصور

مجلة الكشافة المصرية — وقفنا على العدد الخامس من هذه المجلة المدرسية وهي تاريخية ادبية مصورة لصاحب امتيازها ومحررها المسئول محمد افندي توفيق نسيم ومدير ادارتها ابراهيم افندي فوزي صاحب مكتبة ومطبعة الاصلاح . وفيها نبذ مفيدة عن مؤتمر الكشافة العام وضرب النقود والجمال الطبيعي وعوائد يجب اصلاحها والرياضة البدنية والجمعيات بمصر وشذور كثيرة مفيدة وكثير من الصور في مواضيع مختلفة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تغير الاخلاق

مصر . ز . قرأت عن الملكة ماري انطوانت . زوجة لويس السادس عشر انها كانت على جانب عظيم من قلة التبصر والمجازفة والاستهتار قبل ان تسجن فلما سجنت انقلبت تلك العيوب فيها محامد فاظهرت كلّ مدة سجنها ومحاكمتها امام المحكمة الثورويّة من الاهلية والرصانة والكرامة ماجعل الاعداء يتهيبون فيها تلك الصفات الملوكية ويعترفون بها . فكيف تتغير اخلاق امرىء كل هذا التغير في ايام قليلة ؟ وهل لهذا التغير من تعليل علميّ ؟

ج . يظهر لاول وهلة انهُ يتعذر تعليل ذلك لان اخلاق الانسان موروثة من اسلافهِ فلا يستطيع تغييرها كما لا يستطيع ان يغير طول قامتهِ ولا لون جلدهِ . هذا ما خطر لنا حين النظر في هذا السؤال ولكن ظهر لنا لدى التأمل فيهِ انهُ قد يسهل تعليلهُ بالوراثة ايضاً . وقد انتبهنا الى ما يؤيد ذلك منذ اكثر من اربعين سنة ذلك ان ولدنا البكر ولد وشعر رأسهِ اسود حالك السواد وبعد شهور قليلة جعل لونهُ يميل الى الشقرة الى ان صار كلهُ اشقر ذهبياً وهو في السنة الثانية وكانت امهُ تقصّب غدائرهُ وقد قصتها وعمرهُ نحو سنتين ولا تزال عندنا وهي شقراء. ثم لما شبَّ اخذت الشقرة تزول من شعرهِ وكاد يسودُّ وهو كذلك الآن . وجرى مثل ذلك لاختهِ التي تلتهُ . فعللنا هذا التغير حينئذٍ (كما يعلل علماء الاجنة ان تطورات الجنين تاريخ مختصر لما مرَّ عليهِ جنس الحيوان من المونَد الى ان صار انساناً) بان اسلاف عائلتنا الاقدمين كانوا قاطنين بلاداً حارَّة وكانت شعورهم سوداء ثم انتقلوا الى بلاد باردة او بردت بلادهم في العصر الجليدي فاشقرَّت شعورهم واخيراً انتقلوا الى بلاد معتدلة او اعتدل هواء البلاد التي كانوا فيها

فصار لون شعرهم بين السواد والشقرة . ولما كان الجدال محتدماً بين الاستاذ سايس ومناظريهِ في موطن الاوربيين الاول لقيناهُ في هذا القطر وجرى حديث في هذا الموضوع فاخبرناهُ بما رأيناهُ في اولادنا وما ارتأيناهُ حينئذٍ فلم يستبعدهُ . ولذلك فما رويتم عن الملكة ماري انطوانت ان كان مطابقاً للواقع فيكون تعليلهُ الطبيعي ان اسلافها الاقدمين كانوا قليلي التبصر مجازفين ثم تدمثت اخلاقهم رويداً رويداً اما بتنصرهم او بعامل آخر فورثت الميل الى الصفات الاولى والى الصفات الثانية وظهرت فيها اطوار الاولين والآخرين على التوالي لانها ورثت منهم الجراثيم التي تنوَّعت بتغير الاحوال مدة سنين كثيرة فظهرت افعالها فيها متدرجة .

وقد يعترض على ذلك انهُ لو كان صحيحاً على اطلاقهِ لوجب ان يشمل كل ذوي قرباها. لكن احوال الوراثة وناموس مندل لا تقتضي ذلك لان الجراثيم المكوَّنة التي حدث فيها التغير بتغير الاحوال قد تنتقل الى بعض الاولاد ولا تنتقل الى البعض الآخر وقد لا يظهر فعلها في الذي تنتقل اليهِ بل في نسلهِ وقد تمتزج جراثيم صفة من الاب بجراثيم صفة من الام فيكون منها صفة ثالثة كما ترون في اختلاف الوان الخيل والكلاب

(٢) اجترار الطعام

الفيوم . فوزي عبود الديري .

نرجوكم افادتنا بمقتطفكم عما يأتي

يمكنني ان اجترَّ الطعام بعد اكلهِ بكل سهولة واعيد مضغهُ مرة اخرى ويكون الطعام اذ ذاك بحالتهِ الاولى من حيث مذاقهُ ليس فيهِ شيء من الحموضة. كذلك اذا شربت شيئاً من السوائل امكنني استخراجهُ — كلهِ او جزء منهُ — من المعدة بدون اي تكلف

ولي شقيقان وشقيقة يمكنهم الاجترار مثلي بينما لي شقيق وشقيقتان غيرهم لا يمكنهم ذلك كلية . فما رأي حضراتكم وما رأي حضرات الاطباء في ذلك

ولقد كان الدكتور ولسن المدرس بمدرسة الطب سابقاً يريد ان يقف على حقيقة هذه الخاصية فطلب مني اثناء دراستي بقسم الصيدلة بمدرسة الطب ان يوقع الكشف على معدتي باشعة اكس X بعد ان يعطيني جرعة من املاح البزموث ولكنهُ لم يدقق في الطلب فاهملت المسألة . واني مستعد لمقابلة اي طبيب يطلب مني مقابلتهُ ليرى ذلك او لكي يفحص المعدة باشعة X

ج . حالتكم من الحالات الطبيعية النادرة جداً . ومن الذين فيهم هذه الحالة فتاة اسمها ايفا خدعت الناس في باريس بما تنفثهُ من جوفها . ومن الذين انخدعوا بها الدكتور السر ارثر كونن دويل كما ترون فيما ذكر مناظرهُ المستر مكايب في هذا الجزء من المقتطف . ولا تعلل هذه الحالة الآن بسوى الرجوع الى الاصل او ناموس الرجعة (Atavism) كما يقول علماء البيولوجيا . ولكن يحتمل ان يجد العلماء لها تعليلاً آخر لانهُ يصعب جداً ان نثبت ان بعض الحلقات من اسلاف الانسان الاقدمين كانت من الحيوانات المجترة

(٣) تعداد المتعلمين في مصر

او بوتكي بزيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون كم عدد المتعلمين من سكان القطر المصري من ذكور واناث

ج . حسب التعداد الاخير عن سنة ١٩١٧ كان عدد الذكور المتعلمين ١٣٦ في الالف وعدد الاناث ٢١ في الالف والمتوسط ٧٩ في الالف اي اقل قليلاً من ثمانية في المائة . وكان عدد الذكور حينئذٍ ٥١٧ ٣٦٩ ٦ وعدد الاناث ٧٣٨ ٣٤٨ ٦ ومجموعهما ٢٥٥ ٧١٨ ١٢ اي ان عدد المتعلمين من الذكور ٦٩٤ ٨٠٨ ومن الاناث ٥١٢ ١١٤ والمجموع ٨٦٣٢٠٦

(٤) الكلام على السنما

مصر . احمد افندي بكري . في اي عدد من اعداد المقتطف مقالة مسهبة عن السنما وتصوير صورها

ج . في مقتطف فبراير هذه السنة وعنوانها صناعة الصور المتحركة

(٥) ترجمات المشاهير

نيويورك . الخواجه الياس طويل . هل توجد كتب باللغة العربية تذكر فيها ترجمات المشاهير الآتية اسماؤهم . بوذا . كونفوشيوس . مرابو . افلاطون . ارسطوطاليس . سقراط . غليليو . تولستوي . داروِن . اسحق نيوتن . جمس وط . جان جاك روسو . فكتور هيغو

ج . ان اكثر هؤلاء المشاهير ذكرت ترجماتهم اي سيرهم في المقتطف في مجلداتهِ السابقة . واللغة العربية مفتقرة الى معجم جامع لترجمات مشاهير الزمان مثل هؤلاء ففي دائرة المعارف للبستاني ترجمات كل المشاهير الى حد حرف العين الذي وقفت عندهُ عن الظهور . وآثار الازهار وهو قاموس تاريخي وقف عند كلمة ابن القطان فيما نعلم . والذين على استعداد تام لتأليف هذه الكتب كانوا يضنون باوقاتهم ان تنفق فيما لا يستفيدون منهُ فائدة مالية تكفيهم اما

الآن وقد زاد عدد القراء في مصر والشام والعراق وسائر البلدان التي يتكلم اهلها بالعربية فنرجح انهُ اذا ألف معجم مثل هذا راج وربح منهُ مؤلفهُ وطابعهُ ربحاً كافياً

(٦) تقوية الذاكرة

مصر . م . ك . لي صديق طالب يشكو من ضعف ذاكرتهِ فما احسن طرق المطالعة التي تساعد على بقاء الشيء المطالع في الذهن وما تصفون لتقوية الذاكرة

ج . لقد جرينا على الطريقة التالية ونحن ندرس فوفت بالغرض . كنا نطالع الدروس في المساء حتى نفهمها جيداً ثم نحاول التفكير فيها حينما ننام . والظاهر ان الذاكرة كانت تراجعها ونحن نيام لاننا كنا نستسهل استظهارها في الصباح . ومتى كانت الصحة جيدة والهضم منتظماً والطعام خفيفاً لا يوجب التخمة فالغالب ان يكون الاستظهار سهلاً ويحفظ المستظهر زماناً طويلاً . ولكن لا بدَّ من مراجعتهِ مرة بعد اخرى. ومما يقوي الذاكرة قلة الاعتماد على الكتب وقت المراجعة لان كثرة الاعتماد عليها تضعف الذاكرة

(٧) ركود الذهن

ومنهُ . يشكو بعض الناس من ركود الذهن وعدم نشاطهِ في كثير من الاوقات فما سبب ذلك

ج. ان سببهُ العادي التخمة وكثرة الطعام في المعدة او كثرة تعب الجسم. اي كل ما يصرف الدم عن تغذية الدماغ ويبقيهِ في البدن

(٨) معنى سن فين

كفر عزاز. عز الدين افندي فهمي. ما معنى كلمة سن فين فقد قرأتها كثيراً في الجرائد ولم اعرف عنها الاَّ انها تدلُّ على حزب قوي جدًّا في ارلندا يناوىء الحكومة في سبيل حرية بلاده

ج . كلمة Sinn Fein ارلندية ومعناها « نحن وحدنا » فمفادها الاستقلال

(٩) القهوة الفرنسوية

فوه . حليم افندي سيفين . ما كيفية صنع القهوة الممزوجة بالشكوريا التي يسمونها القهوة الفرنسوية ويتعاطاها الافرنج كثيراً مع اللبن وهل الانفع صحياً لمن اعتاد تناول القهوة وحدها او مع اللبن ان يتناول القهوة الفرنسوية او القهوة المصرية على الطريقة المعروفة

ج . تصنع بوضع مسحوق البن والشكوريا المحمصة في مصفاة وصب الماء الغالي عليهِ . وفائدة القهوة قليلة على كل حال واكثرها من قبيل الوهم فان تأثيرها في

الجسم لا يكون الاَّ بعد تناولها بساعات ولذلك فشعور متناولها بالارتياح حال تناولها ليس الاَّ وهماً . لكن هذا الوهم ينعش الجسم على كل حال فنهُ شيءٌ من الفائدة ولو عسر تحديدها . واذا مزجت القهوة باللبن فاكثر الفائدة الغذائية من اللبن لا منها

ولما كان التأثير الحاصل حالاً من شرب القهوة من قبيل الوهم فما اعتادهُ الانسان يؤثر فيهِ اكثر من غيرهِ

(١٠) استحضار الارواح

بهبوال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج . هل عكن استحضار الارواح ورؤيتها وان كان ذلك فكيف وما رايكم

ج . ترون في هذا الجزء والجزءين السابقين مناظرة بين السر ارثر كونن دويل الذي يعتقد استحضار الارواح وبين العلامة المستر مكايب الذي ينفي ذلك . والذين يعتقدون استحضار الارواح الآن جمهور كبير من العامة وبعض الخاصة . اما نحن فلم يتمكن احد من المدعين استحضار الارواح ان يستحضر روحاً امامنا وكل ما قرأناهُ ولخصناهُ من الحوادث التي قيل باستحضار الارواح فيها لم نجد فيهِ دليلاً قاطعاً على صحة استحضار الارواح . وبعض الذين كانوا يدعون استحضارها اعترفوا انهم كانوا يخدعون غيرهم او اكتشف الباحثون خداعهم . وقد اعربنا عن رأينا بالتفصيل في مقالات كثيرة نشرناها في المقتطف وفيما عقبنا بهِ على السر اوليفر لدج

(١١) فلسفة الحب

ومنهُ . هل صدر كتاب عربي في فلسفة الحب

ج . لا نتذكر انهُ صدر كتاب في هذا الموضوع ولكننا نشرنا في المجلد السابع عشر من المقتطف فصولاً متوالية في فلسفة الحب ملخصة من كتاب فيهِ للعالم هنري فنك

(١٢) التربية والتعليم

ومنهُ . في اي مجلدات المقتطف ابحاث رائقة في التربية والتعليم

ج . في اكثر مجلدات المقتطف مقالات في هذا الموضوع ففي المجلد الثامن خطبة مسهبة للمرحوم الدكتور ورتبات موضوعها التربية المدرسية نشرت في الجزء الثامن والتاسع منهُ . وفي المجلد الرابع عشر مقالة في فلسفة التعليم والتربية . وفي المجلد السادس والثلاثين خطبة للاستاذ توفيق زيبق في التربية المدرسية نشرت في عددي يناير وفبراير . وفي المجلد الثامن والثلاثين مقالة في

التربية وخطبة فيها للسيدة لبيبه هاشم. وفي المجلد ٤٢ مقالة مسهبة موضوعها اصول التعليم لبولس افندي شحاده صدرت في اربعة اجزاء متوالية وهي من اوسع ما كتب في هذا الموضوع وادقهِ ونظنها تفي بغرضكم

(١٣) ديدان الانف والاذن

اسيوط . عازر افندي ميخائيل . نرجو التكرم بكتابة كلمة عن الديدان التي شاهد كثيرون هنا ان نساء اختصاصيات يخرجنها من آذان الاطفال وانوفهم واجفانهم

ج . ان هؤلاء النساء يستخرجن الديدان كما يستخرج الحواة الافاعي من البيوت وهي ليست في البيوت بل في اجربتهم ولكنهم يحتالون حتى يوهموا صاحب البيت انهم استخرجوها من بيتهِ. وكذا هؤلاء النساء تكون الديدان معهنَّ ان كانت ديداناً حقيقية وبخفة ايديهنَّ يظهر كأنهنَّ استخرجنها من جفن الطفل او اذنهِ او انفهِ

(١٤) جهورية ليبيريا

مصر . مستفسر . هل جمهورية ليبيريا مستقلة استقلالاً تاماً وهل لها حكومة وطنية من الزنوج وهل تقدمت البلاد في ظل هذه الحكومة وما هو مبلغ تمدنها

ج . نعم هي جمهورية مستقلة استقلالاً تاماً لها دستور يشبه دستور الولايات المتحدة. والسلطة التنفيذية فيها للرئيس ومجلس الوزراء وهو مؤلف من ستة وزراء . والسلطة التشريعية للبارلمنت وهو مجلسان مجلس شيوخ ومجلس نواب. وينتخب الرئيسُ واعضاء مجلس النواب لاربع سنوات واعضاء مجلس الشيوخ لست سنوات. والناخبون يجب ان يكونوا من الزنوج ملاك الارض. والانكليزية لغة الحكومة لان اكثر اصحاب الشأن فيها اصلهم من العبيد الذين حرروا من اميركا والجزائر الانكليزية وقد لقينا عالماً منهم وهو دكتور لاهوتي وسمعناهُ يعظ بالانكليزية وعظاً حسناً جدًّا . وكان في البلاد ١١٣ مدرسة ابتدائية سنة ١٩١٠ فيها ٤١٠٠ من التلامذة و٨٧ مدرسة للمرسلين فيها ٣٠٠٠ تلميذ وهناك مدرسة كلية للحكومة ومدرسة كلية للمثودست . وعدد السكان نحو مليون ونصف ودخل الحكومة السنوي نحو ٠٠٠ ٢٧٠ ريال وعدد الجنود والبوليس ٥٠٠٠ .وتبلغ قيمة الصادرات نحو مليون وربع من الريالات وتقاربها قيمة الواردات

ومن اشهر رؤساء ليبيريا الرئيس ارثر باركلي وهو اصلاً من زنوج

دهومي . ومن اشهر رجالها الدكتور بليدن ولهُ كتب كثيرة تبحث في مسائل الزنوج . وما تقدم يدل على مبلغ تقدم البلاد ولا شبهة في تقدمها لانها تفوق كل بلدان الزنوج الاخرى عمراناً

(١٥) اليود والحمى المعوية

ومنهُ . يقول البعض ان صبغة اليود تكسب الجسم مناعة ضد الحميات المعوية كالتيفويد اذا تعاطاها الشخص الى ١٥ نقطة ممزوجة بربع قدح من الماء صباح كل يوم فهل هذا صحيح

ج . ان استعمال اليود في علاج الحميات معروف منذ سنين كثيرة وقد كتب الدكتور كومانوس باشا في مقتطف يناير سنة ١٩١٨ انهُ اكتشف اتفاقاً فعلها الشافي في علاج التيفويد . ثم كثر الاخذ والعطاء في هذا الموضوع . والا كثر على ان صبغة اليود مفيدة في علاج التيفويد . راجعوا ايضاً صفحة ١٩١ من المجلد الثالث والخمسين من المقتطف

(١٦) مصاعب الكاتب العربي

ومنهُ . ان الكاتب الناشيء المحب للآداب اذا بدأ حياتهُ الادبية تعترضهُ « مشكلة اللغة » دائماً فتفسد عليهِ آمالهُ . واقصد بمشكلة اللغة صعوبة الكتابة باسلوب الاقدمين . فالناشيء الذي لا يستطيع أن يجاري الاقدمين في اسلوبهم لعدم تضلعهِ في اللغة العربية واطلاعهِ الاطلاع الكافي على المؤلفات القديمة يداخلهُ اليأس والملل

وهناك طريقان أولهما : ان يصرف الاديب وقتاً عظيما من حياتهِ بين الكتب العربية القديمة يطالع المنثور والمنظوم ويحفظ منهما الشيء الكثير فيحسن اسلوبهُ ويستطيع ان يبهر القراء بآيات بيانهِ

وثانيهما : أن يصرف الاديب معظم وقتهِ في مطالعة المؤلفات الحديثة (خصوصاً الغربية منها) في مختلف العلوم والآداب ثم يخصص الجزء الباقي من وقتهِ في مطالعة الآداب العربية القديمة

ففي الحالة الاولى يصرف الشخص معظم حياتهِ فيما لا ينفعهُ عقلياً ليكسب أسلوبهُ رونقاً وروعة

وفي الحالة الثانية يصرف الشخص معظم وقتهِ فيما يفيدهُ عقلياً ولكن اسلوبهُ يصير منحطاً عن اسلوب فطاحل الكتاب . فكيف نوفق بين الحالتين وهل يستطيع الانسان أن يجمع بينهما . وهل من الضروري ان يكتب الاديب المصري بلغة قدماء العرب . ولماذا نرى الناس مأخوذين باصحاب الاساليب

القوية القديمة . وهل الحال غير ذلك في اوربا

ج . لم يكن لقدماء الكتاب اسلوب واحد بل اساليب مختلفة . ولا يطالَب من يكتب في العلوم الحديثة بالجري على اسلوب الجاحظ والصاحب وامثالهما من ارباب الانشاء ولا كان هذا شأن الرازي وابن سينا وابن رشد وهم وامثالهم من الذين ابقوا للعربية اعظم اثر في ميدان العلم والفلسفة . وارباب العلوم في كل لغة لا يهتمون بتقليد كبار المنشئين. فحسبُ من يشاء ان يتعلَّم ويفيد ابناء وطنهِ بما ينشرهُ في العلوم والفنون ان تكون لغتهُ معربة رشيقة مما يسمى بالسهل الممتنع. فاللغة التي كتبتم بها هذه المسائل تزيد على الكفاية ولا يتعذر بلوغها اذا مارس المتعلم كتب الادب البليغة وهو يتلقى العلوم العصرية . والحالة في اوربا لا تشذُّ عن ذلك فان العلماء الذين يكتبون فصولهم العلمية بلغة انشائية قلال جداً والغالب انهم يهملون التدقيق العلمي في سبيل الفصاحة اللغوية. اما ان الناس مأخوذون باصحاب الاساليب القوية القديمة فسببهُ العادة لا غير فان ما يكثر تردده على الاذن تتكيف دقائق الدماغ بحسبهِ فتصير النفس ترتاح اليهِ لانهُ يمر اليها بغير مقاومة

(١٧) تولد الحيّ من غير الحيّ

مصر . احد المشتركين . هل يتولد الحي من غير الحي

ج . لا نعلم كيف تولدت الاحياء الاولى اما الآن فالحي لا يتولد الاَّ من الحي على ما يُعلَم . ونسبة الحي المتولد الى الحي المتولّد منهُ مثل نسبة الولد الى والديهِ . وهذا التولد يجري الآن على نسق واحد اي ان الخلية التي يتكون منها الجسم الحي تغتذي وتكبر وتنقسم وكل قسم من قسميها او اقسامها يكبر وينقسم وهلمَّ جرًّا . وكل جنس يولد جنسهُ وكل نوع يولّد نوعهُ . ونسبة الخلايا الى الجسم الحي كنسبة الحجارة الى البيت الذي يبنى منها. والفرق بينهما ان الحجارة يؤْتى بها حجراً حجراً ويبنى البيت منها واما الخلايا فتتكاثر بالتوالد الذاتي وقد بلغت انواع ما تكون منها من حيوان ونبات مآت الالوف

(١٨) العصر الجليدي

ومنهُ . متى انتهى العصر الجليدي الاخير في اوربا

ج . المرجح انهُ انتهى منذ ثمانية آلاف سنة وعقبهُ ادوار حارَّة اوباردة كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عما ذكر في مجمع ترقية العلوم البريطاني اخيراً من سنة ٦٠٠٠ الى ٤٠٠٠ قبل

المسيح كان اقليم اوربا مثل اقليمها في العصر الحاضر

ومن سنة ٤٠٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل المسيح كان اقليمها حارًّا رطباً

ومن سنة ٣٠٠٠ الى ١٨٠٠ قبل المسيح كان اقليمها حارًّا جافاً

ومن سنة ١٨٠٠ الى ٣٠٠ مسيحية كان اقليمها بارداً رطباً

ومن سنة ٣٠٠ مسيحية الى الآن كان اقليمها بارداً جافاً



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٥	٥٤	مساء
البدر	١٥	٣	٣٩	«
الربع الاخير	٢٢	١	٤١	«
الهلال	٢٩	٣	٢٦	«
القمر في الاوج	٨	٨	١٢	صباحاً
« « الحضيض	٢١	١١	٥٤	«

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ والمشتري — يشرقان نحو الساعة ٣ صباحاً

زحل — يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

مقتطف نوفمبر

افتتحنا هذا الجزء بخطبة العلامة الكيماوي السر ارثر ثورب رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم في ٤ سبتمبر الماضي وموضوعها العلم بعد الحرب وبعض مسائلهِ ومظاهرهِ مجرَّداً وممتزجاً. وغنيٌّ عن البيان انها جامعة لاهم المعارف العلمية الحديثة وقد اضفنا اليها بعض الحواشي لزيادة الفائدة ونشرنا معها صورة الخطيب

ويليها فصل من رحلة احد الادباء الى ايران في اوائل هذا العام وفيها صور بعض ما شاهدهُ هناك من الآثار القديمة ثم تتمة الكلام على زيادة السكان ووسائل معايشهم. وبعدها كلام على تركيب المادة من الجواهر والكهارب.

وتليها مقالة موضوعها الغريزة والتنازع وشيء عن علم النفس وهي علمية فلسفية تتناول احدث المباحث العلمية على اسلوب قريب التناول

ثم مقالة الآنسة «مي» في المساواة وموضوعها الديمقراطية . وقد اسهبت فيها وتناولت الموضوع من كل جهاته بأسلوبها البديع حتى لو لم يكن في هذا الجزء غيرها وغير المقالة الاولى خطبة رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني لكفى بهما لتغذية عقول القراء

وختمنا في هذا الجزء المناظرة المسهبة بين السر ارثر كونن دويل والعلامة المستر مكايب في مناجاة الارواح

ويرى قراء المقتطف في المقالة التي بعدها الى اي حد امتُهن العلم في روسيا البلشفية حتى صار العلماء شحاذين. وهذه احدى ثمار الدمقراطية المتطرفة اعاذنا الله منها

وكتبنا قليلاً عن السر ارنست كاسل لعلاقتهِ الكبيرة بهذا القطر ولانهُ احد المحسنين اليهِ ونشرنا صورتهُ ايضاً. ويلي ذلك كلام عن المرحوم نخله جرجس زريق احد المربين المحسنين الى الشبيبة الراقية في فلسطين وحسبُ المرء ان يذكر باعمالهِ

وتابع احمد بك كمال الثقة في اللغة المصرية ادلتهُ اللغوية على براءة القرآن من بعض الالفاظ الاعجمية مبيناً انها عربية مصرية لانهُ يعتقد ان اللغة العربية والمصرية من اصل واحد او ان المصرية اصل العربية

ثم تتمة الرحلة من دمشق الى بغداد برّاً وما فيها من العبر . وشيء عن الالماس الصناعي

وقد افتتحنا باب الزراعة بخلاصة الخطبة النفيسة التي القاها الدكتور رسل الكيماوي الزراعي المشهور في مجمع ترقية العلوم البريطاني وموضوعها السباخ البلدي (زبل المواشي) فقد اثبت ان هذا السماد افضل من كل الاسمدة الكيماوية

وفي باب المراسلة كلام مسهب على تحريك الموائد واستنطاقها ويتناول باب المسائل وباب تدبير المنزل كثيراً من المواضيع العلمية والادبية والفلسفية

العقل مستقل عن الدماغ

خطب السر اوليفر لدج في جمعية المباحث النفسية التي انشئت حديثاً في غلاسكو فاعرب عن رأيهِ في الاثير كميدان للممكنات كما ان المادة ميدان للحوادث . وتابع برغسن الفيلسوف الفرنسوي في ان الذاكرة امر روحي

لا يتوقف وجودها على الدماغ ولكنها تحتاج الى الدماغ لاظهار افعالها وكذلك العقل فانهُ روحي لا مادي ولكنهُ يحتاج الى المادة لاظهارفعلهِ فالدماغ آلة لهُ . وان كان العقل يبقى بعد انفصاله عن المادة فذلك دليل على انهُ يوجد شيء آخر يقوم مقام المادة يستعملهُ العقل آلة لهُ. وعليهِ فهو يعتقد بوجود اشخاص روحية ليس لها اجسام مادية بل اجسامها من الاثير . فالاثيرموجود حتماً وهو آلة الارواح

القوة المائية في الدنيا

قدَّر الاستاذ جبسن رئيس قسم الهندسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني القوة المائية التي يمكن استخدامها في المسكونة بما يساوي ٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٠٠ طن من الفحم الحجري سنوياً . وقد كان الفحم المستخرج من المسكونة ٠٠٠ ٠٠٠ ١٢٠٠ طن سنة ١٩١٣ والمستعمل منهُ لتوليد القوة في الصناعة ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٠٠ طن وحيث ان تسعة اطنان من الفحم تولد قوة حصان على مدار السنة في الآلات البخارية الكبيرة فقوة ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٥ حصان من الماء الجاري تقوم مقام كل الفحم الحجري الذي يحرق الآن لتوليد القوة. ولذلك فالبلاد التي فيها قوة مائية اقبلت على استخدامها بسرعة فكانت القوة المائية المستخدمة في بلاد نروج ١٥٠٠ حصان سنة ١٩١٠ فبلغت ٠٠٠ ٧٧٠ حصان سنة ١٩١٨واكثرها يستعمل في تثبيت نتروجين الهواء لعمل السماد الكيماوي ونحوهِ .وكانت زنة الصلب (الفولاذ) المصنوع بالقوة المائيــة في الولايات المتحدة الاميركية ١٣٧٠٠ طن سنــة ١٩٠٩ فبلغت٠٠٠ ٥١١ طن سنة١٩١٨

ميل الابراج العالية بالريح

لاحظ الاستاذ اوموري الياباني منذ نحو خمس سنوات ان ريحاً هبت وكانت سرعتها ٧٨ ميلاً في الساعة وكان امامها مدخنة كبيرة ارتفاعها ٥٥٠ قدماً فامالتها الريح وقت هبوبها حتى بلغ ميل رأسها سبع بوصات وثلاثة ارباع البوصة ولكن هــذا الميل لم يكن مع الريح بل كان في الجهة العمودية عليها اي اذا كانت الريح تهب من الشمال الى الجنوب فميل المدخنة هــذا لم يكن الى الجنوب بل الى الشرق او الغرب كأنها تحيــد من وجــه الريح . واما مع الريح فكان ميل المدخنة بوصــة واحدة فقط . وانتظر حتى اقيم برج للتلغراف اللاسلكي من السمنت المسلح

وهو انبوب ارتفاعهُ ٦٦٠ قدماً وقطرهُ من اسفلهِ ٥٧ قدماً و٩ بوصات ومن اعلاهُ ٤ اقدام و٦ بوصات وتحت رأسهِ طوق من الحديد ثقلهُ اكثر من طنين فوجد انهُ يميل بالريح الشديدة ويكون ميلهُ معارضاً لجهة الريح كميل المدخنة المشار اليها آنفاً وهذا من الغرابة بمكان. وبديهي ان هذا الميل وقتي يدوم ما دامت الريح تهب ثم يزول بعد سكونها

غلة القمح في المسكونة

نشر السر جمس ولسن في جرنال جمعية الاحصاء الملكية مقالة مسهبة قال فيها ان المتوسط السنوي لغلة القمح في المسكونة في السنوات الخمس قبل الحرب كان ١٠٧ ملايين طن واكثر من خمسها او نحو ٢٢ مليون طن من روسيا. والبلدان التي يصدر القمح منها كانت تصدر ١٨ مليون طن ونصف مليون ونحو ربعها من روسيا وكانت بريطانيا العظمى تأخذ من صادرات القمح نحو ستة ملايين طن وتتلوها المانيا فتأخذ نحو مليوني طن

والآن لا يعلم مقدار غلة روسيا ورومانيا والمجر والبلغار من البلدان التي تصدر القمح ولا مقدار غلة المانيا والنمسا وبلجكا من البلدان التي تستورد القمح اما سائر البلدان فان متوسط غلتها السنوية زمن الحرب كان ٦٦ مليون طن وثمانية اعشار المليون وكان قبل الحرب ٦٣ مليون طن فقط فزادت غلتها في زمن الحرب لزيادة اعتنائها بزرع الحنطة.

وقال ان البلدان التي تستورد القمح استوردت في العام الماضي ١٨ مليون طن وعشري مليون. وكان يسهل عليها ان تستورد في السنة التي انتهت في ٣١ يوليو الماضي ١٨ مليون طن وتسعة اعشار الطن مع انها لا تحتاج الى اكثر من ١٧ مليون طن فيبقى شيء الى العام المقبل. والسبب الاكبر لغلاء القمح رخص نقود الورق وغلاء القطع واجرة النقل

المؤتمر العلمي الهندي

يعقد هذا المؤتمر من ٣٠ يناير الى ٣ فبراير سنة ١٩٢٢ في مدينة مدراس برآسة المستر مدلس ورؤساء اقسامهِ راي مهادور غنغا رام رئيس قسم الزراعة وبشكر اشستري رئيس الطبيعيات والرياضيات. والدكتور ذار رئيس الكيمياء. والمستر كامب رئيس علم الحيوان. والدكتور ددجن رئيس علم النبات. والمستر تبر رئيس علم الجيولوجيا. والماجور كننهام رئيس البحث

الطبي . والراي بهادور هيرالال رئيس الانثربولوجيا. ويخطب الاستاذ محمشندرا داس غبتا والدكتور ده غراف هنتر والاستاذ متثاي خطباً عمومية للجمهور. وعين الكبتن نيوكم والخان صاحب محمد عزيز الله وصاحب بهادور سكرتيري شرف . ويظهر من الاسماء المتقدمة ان العلم ساوى بين الانكليز والهنود هناك

فائدة بصم الاصابع

في متحف اللوفر بباريس صورة اسمها « عذراء الصخور » وفي المتحف البريطاني صورة اخرى مثلها وقد اشتهر بانهما كلتيهما من صنعة « ليوناردو دافنتسي » المصور الايطالي المشهور ولكن كثيرين خالفوا هذا الرأي وقالوا انهُ ليس ببعيد ان تكون الصورة التي في المتحف البريطاني قد صورت في غرفتهِ ولكنها من صنع تلميذ من تلاميذه لا من صنعهِ . والمعروف عن ليوناردو انهُ كثيراً ما كان يستعمل اصابعهُ في تلوين الصور بالدهان. فدعيت مصلحة تحقيق الشخصية في البوليس الانكليزي لتحقيق هذه المسئلة وفض الخلاف فثبت لها من آثار الاصابع في الصورتين انهما كلتيهما من صنع المصور نفسهِ

الفراش والتلغراف اللاسلكي

ان ذكر الفراش يهتدي الى انثاه وقت المزاوجة ولا يخطئه فلا يهتدي اليها بالرائحة لانهُ يهتدي والريح تهب من جهتهِ الى جهتها كما يهتدي والريح تهب من جهتها الى جهتهِ ولا بالصوت لان انثى بعض انواع الفراش وضعت في صندوق يمنع خروج الصوت منهُ فاهتدى اليها . وقد ارتأى البعض الآن انهُ يهتدي بالكهربائية وان قرني الفراشة مثل اطراف السارية التي ترسل منها الامواج الكهربائية في التلغراف اللاسلكي وتتلقى بها. وتحريك الفراشة لقرنيها من جهة الى اخرى يشير الى انها تفتش عن الجهة الآتية الامواج الكهربائية منها . وهو رأي في حد الغرابة

الطيارات والبلونات في الاشغال

تنوي شركة انكليزية انشاء خط يومي للطيارات بين لندن وباريس وبروكسل وامستردام وخط آخر للبلونات تطير فيهِ بين انكلترا واميركا وكندا مرتين في الاسبوع . وستبنى الطيارات من المعادن فقط ويكون شكلها بحيث اذا اضطرت الى النزول في البحر عامت ولم يبتل الركاب بالماء ويكون لها واقيات

تقي الركاب خطر السقوط . وستقطع البلونات المسافة بين انكلترا ونيويورك في يومين كاملين ويحمل كلٌّ منها ٥٠ راكباً ويكون فيها غرف للنوم والأكل والتدخين وغير ذلك مما يكون في البواخر . ويكون عدد نوتية الواحد ١٥ والاجرة ٥٠ جنيهاً وهي مثل اجرة السفر في الدرجة الاولى من البواخر

السفر الى القطب

عزم اثنان من كبار المكتشفين على بلوغ القطب الشمالي كما بلغهُ بيري قبلهما. احدهما ستيفنسن النروجي وقد قال انهُ لا ينوي ان يأخذ معهُ زاداً في رحلتهِ. والثاني امندصن المشهور وهو نروجي ايضاً وقد عزم ان يأخذ معهُ كلَّ ما امكن من الزاد والمؤونة وقال في حديث ان الحيوانات تقلُّ كثيراً بعد الدرجة الخامسة والثمانين فاذا شاء احد بلوغ تلك الاصقاع وجب ان يأخذ معهُ الكفاية من الزاد والأمات جوعاً

حقيقة الجبار

القى الاستاذ هليبرتن خطبة في مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها ان ما يسبق اليهِ الوهم هو ان الجبار شخص طويل القامة قوي البنية يسهل عليهِ الفتك بغيرهِ . والحقيقة انهُ على كبر جسمهِ نحيل البنية قصير العمر صفات الرجولية ضعيفة فيهِ . وقد ثبت الآن ان للغدة الدرقية وللجسم النخامي شأناً كبيراً في نمو جسم الانسان فاذا زاد فعل الجسم النخامي منذ الولادة او قبلها زاد بهِ نمو البدن وصار الانسان جباراً وقد يزيد فعل الجسم النخامي بعد ما تبلغ قامة الانسان اشدها ويتعذر ان تطول فوق ذلك فيقتصر النمو على الاطراف فتكبر جداً

شيء عن الطيور

اللورد غراي (السر ادورد غراي) من المغرمين بحماية الطيور ودرس طبائعها وقد جعل اراضيهُ الواسعة حمىً لها وخطب بالامس في مجمع التاريخ الطبيعي ومما ذكرهُ من الامور العلمية التي حققها ان الطيور التي من جنس البط والوز Anatidæ اذا كان لذكورها ريش مزوق تزدان بهِ وقت المزاوجة وخلعتهُ بعد ذلك واكتفت بالريش العادي فانها لا تعنى بفراخها بل تكل العناية بها لاناثها والأ فانها تعنى بها كالاناث . وان انواع البط البري يكون لكل ذكر منها انثاه لا غير واما البط الاهلي فيكون للذكر اناث كثيرة

عرض البضائع الانكليزية

تألفت شركة في البلاد الانكليزية برآسة اللورد غراي غرضها ان تبني سفينة كبيرة محمولها ٢٠٠٠٠ طن تشحنها بامثلة من البضائع البريطانية وترسلها لتطوف حول اميركا الجنوبية وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة وفيجي واليابان والصين والهند ثم تعود الى انكلترا مارة بترعة السويس فتعرض البضائع الانكليزية في كل مرفإٍ تمرُّ بهِ ترويجاً للتجارة البريطانية . فعسى ان تتألف شركة مثل هذه في القطر المصري ترسل وفودها الى كل معامل القطن في المسكونة ومعهم من اصناف القطن المصري ترغيباً للمعامل في ابتياعهِ من هذا القطر رأساً

مرض الدهانين

يعتري الدهانين مرض يسمى تسمم الرصاص لان قوام الدهان الابيض كربونات الرصاص . وقد ابان الدكتور ارمسترنج والمستركلين في جرنال جمعية الفنون الملكية ان ما قيل عن ضرر دهان الرصاص مبالغ فيهِ فان ما يصيب الدهانين سببهُ ليس الرصاص بل التربنتينا ونحوها من السوائل التي يمدُّ كربونات الرصاص بها . وانهُ لا يمكن ابدال كربونات الرصاص بغيرهِ من المواد لان فيهِ خواص ليس فيها وليس من الصعب اتقاء الضرر الذي ينتج منهُ

اعلى مكان سكنهُ الناس

جاء في مجلة ناتشر في ١٥ سبتمبر الماضي ان اعلى مكان سكنهُ الناس مكان في جبال اندس باميركا ارتفاعهُ ١٧١٠٠ قدم عن سطح البحر يسكنهُ رعاة يرعون مواشيهم . وجاء فيها في ٦ اكتوبر ان في جبال حملايا مكاناً ارتفاعهُ ١٨١٠٠ قدم عن سطح البحر يقيم فيهِ جباة المكوس بضعة اسابيع كل سنة

الصعود الى قنة جبل افرست

ورد تلغراف على التيمس من الكولونل هورد بري ان بعثتهُ اكتشفت طريقاً الى قنة الجبل وقد وصلت الى ما ارتفاعهُ ٢٣٠٠٠ قدم وانها تتوقع الوصول الى اعلى قنة في السنة التالية

النور والدم

يقال انهُ اذا جمع النور الازرق بعدسية على وريد من الاوردة اجتمع الدم فيهِ كأنهُ يعوق سيرهُ . واذا جمع عليهِ النور الاحمر اسرع سير الدم فيهِ

المادية في روسيا

امرت حكومة البلشفك في روسيا بان لا يذكر اسم الجان ولا الملائكة ولا الشياطين في كتب الاولاد وان تذكر فيها اسماء العلماء بدل الملائكة. ولكن يظهر من مقالة في هذا الجزء من المقتطف ان علماء الروس صاروا شحاذين

تأثير النور في الثياب

ان نور الشمس يتلف الثياب اكثر مما يتلفها الهواء والمطر. وفعل النور بالحرير والصوف اشد من فعلهِ بالقطن والكتان. وفعلهُ بالمنسوجات ذات الالوان الفاتحة اشد من فعلهِ بذات الالوان القاتمة. فوضع الثياب في الاماكن المظلمة احفظ لها من وضعها في اماكن كثيرة النور

سرعة حمام الزاجل

طارت حمامة من حمام الزاجل برسالة من دار الحكومة في بلتسفيل الى الرئيس هاردنج واوصلتها اليهِ في ١٦ ساعة قطعت فيها مسافة ٦١٤ ميلاً ونصف ميل. ويقال ان سرعتها فاقت سرعة كل ما تقدمها من حمام الزاجل في مثل هذه المسافة

تمثال هيرودس الكبير

عثرت المدرسة الانكليزية للعاديات على خرائب في عسقلان بفلسطين وجد بينها تماثيل كثيرة لآلهة الرومان وتمثال لهيرودس الكبير واكتشفت ايضاً الدير الذي كان مبنياً حول بلاط هيرودس وهو الذي ذكرهُ يوسيفوس واطال في وصف محاسنهِ

يوم الزهرة

استدلَّ الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي الشهير من رصد بعض البقع السوداء على سطح الزهرة انها تتم دورتها على محورها في ٦٨ ساعة وبعبارة اخرى ان طول يومها نحو ثلاثة اضعاف يومنا. وقال ان حركة البقع ليست من الغرب الى الشرق بل من الشمال الى الجنوب مما يدلُّ على ان محورها واقع في سطح فلكها تقريباً

اعلى ما بلغهُ الطيار

كُتب من اميركا الى جريدة التيمس ان الملازم مكريدي بلغ ما ارتفاعهُ ٤٠٨٠٠ قدم ولم يصب بمكروه ونزل الى الارض بعد ان اقام طائراً ساعة و٤٧ دقيقة

الجزء الخامس من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة



المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء السادس من المجلد التاسع والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠

مؤتمر وشنطون وتقليل السلاح

عقد مؤتمر وشنطون في الثاني عشر من نوفمبر وحضرهُ مندوبو الدول الكبرى والغرض منهُ منع الحروب بتقليل الاستعداد لها. فاقترحت اميركا (اي الولايات المتحدة الاميركية) اول اقتراح وهو انها هي وبريطانيا واليابان تتلف كلٌّ منها جانباً كبيراً من سفنها الحربية حتى لا يبقى عندها الاَّ مقدار محدود ولا تبني في المستقبل الاَّ ما يقوم مقام ما يتلف بمرور الزمن من هذا الباقي

وقد انحصر هذا القيد بهذه الدول الثلاث بريطانيا سيدة البحار منذ ازمان طويلة واميركا التي جارتها حديثاً في السيادة البحرية حتى فاقتها او كادت واليابان

اليابان الدولة الشرقية التي لم يكن احد من قراء المقتطف يسمع اسمها منذ خمسين سنة. اليابان الامة الشرقية الوثنية التي لم تستطع مقاومة الكومندور بري الاميركي حينما جاءها سنة ١٨٥٣ باربع سفن حربية شراعية صغيرة فيها كلها ٥٦٠ نفساً من البحارة والجنود ومجموع قوتها الحربية اقل من قوة اصغر السفن الحربية في هذه الايام

اين اساطيل المانيا. اين اساطيل روسيا. اين اساطيل فرنسا. اين اساطيل ايطاليا والنمسا وتركيا لم تذكر ولا حُسب لها حساب في جانب اسطول اليابان ابن الامس لانهُ فاقها كلها واستحق ان يقف مع اسطول بريطانيا العظمى جنباً الى جنب

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي فصلاً وجيزاً موضوعهُ السيادة البحرية لا بأس باعادة نشر بعضهِ هنا تمهيداً لما نذكرهُ بعدُ وهو

يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الآن من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تفريغها كلها ٨٠٨ ٢٠٠ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٠٨٠ ١٩ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدماً في الثانية من الزمان

وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تفريغها٢٥٠ ٤٦٧ طناً فيها١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٩٨٩ ١١ طناً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية

وعند اليابان ١١ بارجة تفريغها ١٤٠ ٣١٩ طناً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٠٠٠ ٤٨٠ ٧ طن قدمية

هذا كلهُ سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السينتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تفريغها ٨٥٠ ١١٧ ١ طناً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٥٩٧ ٢٨ طناً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تفريغها ١٤٠ ٥٤٣ طناً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ٤٠٠ ٤١٥ ١٣ طن قدمية . وترى ذلك كلهُ واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصورهِ النسبية

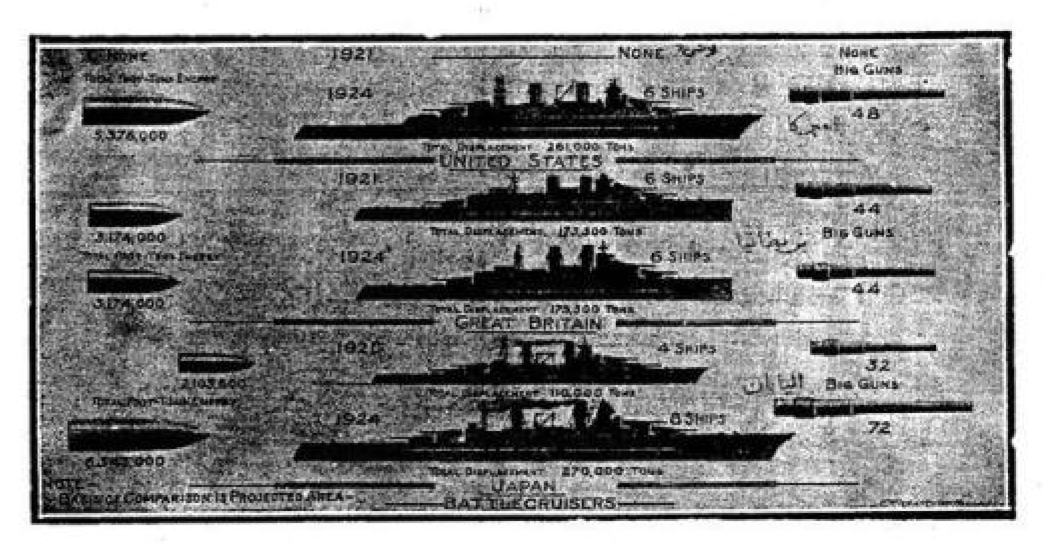
اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيء منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تفريغها ٠٠٠ ٢٦١ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٣٧٦ ٥ طن قدمية. وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تفريغها٥٠٠ ١٧٥ فيها٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها٠٠٠ ١٧٤ ٣ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تفريغها ٠٠٠ ١١٠ طن فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٦٠٠ ١٠٥ ٢ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تفريغها ٠٠٠ ٢٧٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٠٠٠ ٣٤٥ ٦ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل انتهى

وقد نشرت مجلة السينتفك اميركان الشهرية الصادرة في شهر نوفمبر الاخير مقالة وصفت فيها اساطيل هذه الدول الثلاث وما ستصل اليهِ سنة ١٩٢٤ فقالت انهُ

بوارج اميركا
1921
1924
17 Ships Total Displacement 467,200 Tons
UNITED STATES
33 Ships Total Displacement 1,117,850 Tons
بوارج بريطانيا
32 Ships Total Displacement 808,200 Tons
GREAT BRITAIN
32 Ships Total Displacement 808,200 Tons
بوارج اليابان
17 Ships Total Displacement 319,140 Tons
JAPAN
17 Ships Total Displacement 343,140 Tons
مدافع اميركا
168 Guns
UNITED STATES
مدافع بريطانيا
Total Foot-Tons Energy 18,060,000 – 284 Guns
284 Guns – Total Foot-Tons Energy 18,060,000
GREAT BRITAIN
مدافع اليابان
164 Guns – Total Foot-Tons Energy 13,415,400
JAPAN
BATTLESHIPS & BATTLECRUISERS

بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و١٩٢٤



طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

مقتطف دسمبر ١٩٢١

امام الصفحة ٥٢٢

يصعب جداً تحديد قوة الاساطيل من حيث فعلها الحربي لان هذا الفعل مرتبط بقدمها ونوع سلاحها وتدريعها وسرعتها وتفريغها . الا ان التفريغ اظهر هذه الصفات وادلها على قوتها الحربية . ويراد بالتفريغ مقدار الماء الذي تحل السفينة محله في البحر . فاذا كانت كبيرة الحجم سميكة الدرع ضخمة المدافع غاصت في الماء اكثر مما تغوص السفينة الصغيرة الحجم الرقيقة الدرع الخفيفة المدافع لاسيما وان الدول البحرية صارت تبني سفنها الحربية الآن على نسق واحد فلا يبقى من الصفات الجوهرية التي لا يدل التفريغ عليها الا صفة واحدة وهي القدم فانهُ من يوم يتم بناء السفينة الحربية وتنزل الى البحر تبتدئ قوتها الحربية تقل رويداً رويداً الى ان تزول كلها في ١٥ سنة . فيجب ان يحسب حساب القدم مع التفريغ حتى تعرف قوة الاسطول الحقيقية فسفينتان تفريغهما واحد اذا كانت احداهما جديدة والاخرى عمرها سبع سنوات ونصف سنة صارت قوة الثانية نصف قوة الاولى لا لان السفن الحربية تتلف بمر السنين على هذه النسبة بل لان ما يجد من هذه السفن كل سنة يكون فيه من المزايا التي توجدها المكتشفات الجديدة ما لا يوجد فيما بني قبلها ولذلك فالسفينة الحربية التي مر عليها خمس سنوات تكون قوتها الحربية قد ضعفت الثلث والتي مر عليها عشر سنوات تكون قوتها الحربية قد ضعفت الثلثين والتي مر عليها ١٥ سنة تصير قوتها صفراً ويجب الاستغناء عنها وتفكيكها

والسفن الحربية الكبرى التي عليها الاعتماد الآن هي البوارج التي من نوع البارجة تنسي الاميركية التي تم بناؤها هذه السنة وتفريغها ٣٢٣٠٠ طن والبارجة ناغاتو اليابانية التي تم بناؤها هذه السنة ايضاً وتفريغها ٣٢٨٠٠ طن والبارجة رويل شفرنج البريطانية التي تم بناؤها سنة ١٩١٦ وهي احدث البوارج البريطانية وتفريغها ٣٢٨٠٠ طن

واذا اتمت هذه الدول الثلاث بناء ما تنوي بناءهُ الى سنة ١٩٢٤ من البوارج والطرادات يصير عند اميركا ٢١ بارجة مما عمرهُ عشر سنوات فاقل قوتها الحربية حين بنائها ٧٢٢٠٠٠ ولكن لا يبقى من هذه القوة سنة ١٩٢٤ الا ٤٦٧ ٥٥٤ طناً ويصير عندها ٦ طرادات قوتها ٢٦١٠٠٠ طن ولا تكون قد خسرت شيئاً من قوتها لان بناءها يتم سنة ١٩٢٤ . ويصير عند بريطانيا ٢٢ بارجة قوتها الاصلية ٥٤٨٢٥٠ طناً ولا يبقى منها الى سنة ١٩٢٤ الا ١٩٢٨٤٨ طناً . و١٠ طرادات

قوتها الاصلية ٤٠٠ ٣٥٥ ولا يبقى منها الى سنة ١٩٢٤ الاَّ ٩٨٦ ٣٥٤ طناً . ويصير عند اليابان ٨ بوارج قوتها الاصلية ٥٢٠ ٢٧٢ وقوتها حينئذٍ ٩٣٩ ١٩٥ طناً و ٨ طرادات قوتها الاصلية ٠٠٠ ٢٨٤ طن وقوتها حينئذٍ ٨٦٧ ٢٠٤ طناً . وقد جمعنا ذلك في الجدول التالي وذكرنا فيهِ قوة هذه البوارج والطرادات سنة ١٩٢٤ اذا اتمت هذه الدول بناء ما تنوي بناءهُ

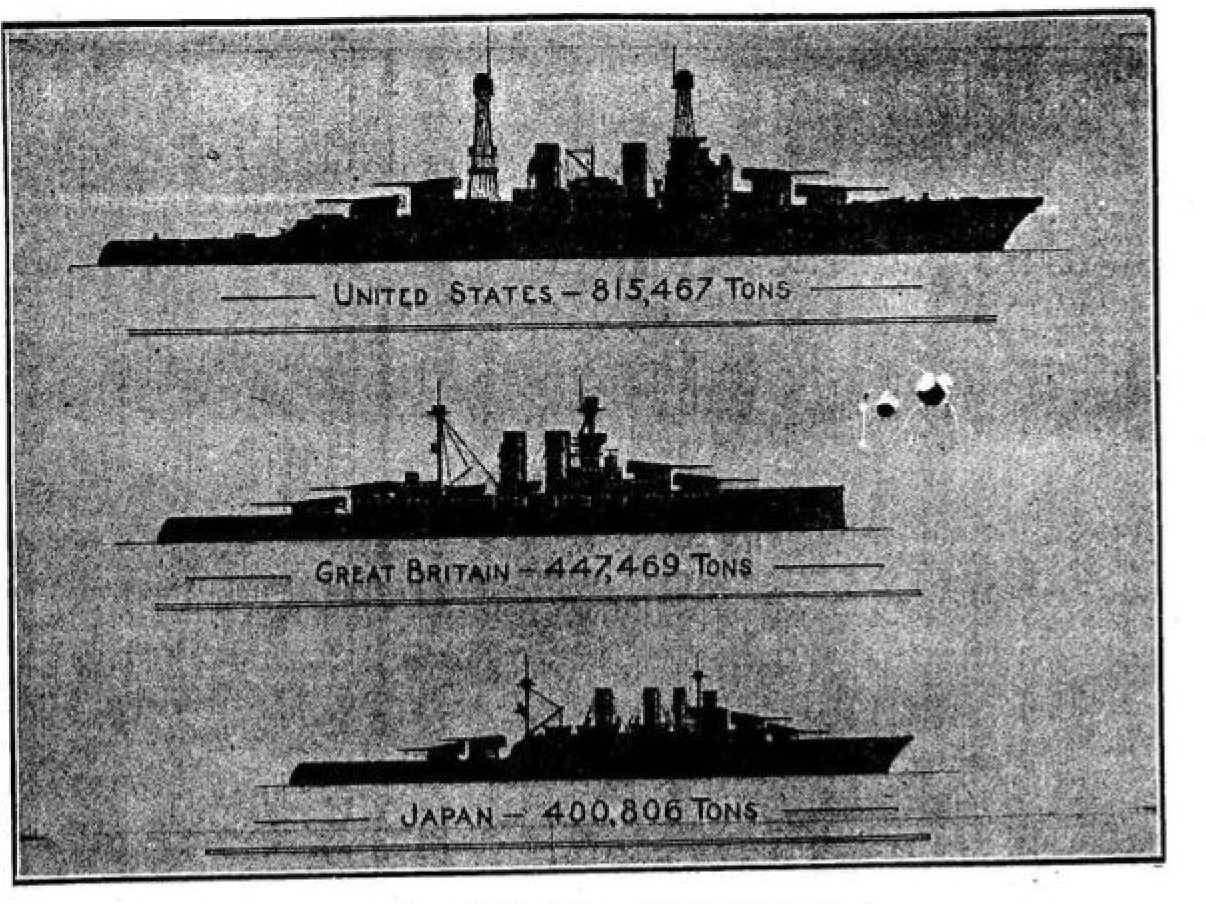
	قوة البوارج	قوة الطرادات	المجموع
اميركا	٤٦٧ ٥٥٤ طناً	٠٠٠ ٢٦١ طناً	٤٦٧ ٨١٥ طناً
بريطانيا العظمى	٤٨٤ ١٩٢ «	٩٨٦ ٢٥٤ «	٤٦٩ ٤٤٧ «
اليابان	٩٣٩ ١٩٥ «	٨٦٧ ٢٠٤ «	٨٠٦ ٤٠٠ «

فتصير اميركا اقوى الدول البحرية وتصير اليابان على مقربة من بريطانيا ولا تزيد قوتها وقوة بريطانيا على قوة اميركا الاَّ زيادة طفيفة جداً

والظاهر ان اميركا وجدت بعد التفكير ان السبيل الوحيد للدولة التي تشير على غيرها بتقليل التسليح ان تكون هي في درجة عالية من التسليح وان تبدأ بنفسها حتى لا تطلب من غيرها الاَّ دون ما تقوم بهِ هي فاسرعت في بناء بوارجها وطراداتها حتى اذا اشارت بالعدول عن التمادي في بناء السفن الحربية واقترحت تفكيك ما بني منها فوق حد محدود يكون لكلامها وقع في النفوس والاَّ كان لغواً

ومتى اتفقت هذه الدول الثلاث على تقليل سفنها الحربية والوقوف بها عند حد محدود لم يصعب على الدول التي دونها في القوة البحرية ان تجري في خطتها. ثم يتلو ذلك تحديد عدد الجنود البرية وسائر معدات القتال. ولا يبعد ان تكون فرنسا البادئة في ذلك . واذا تمَّ هذان المطلبان وقلت النفقات الحربية البرية والبحرية الى نصف ما هي عليهِ الآن او ربعهِ وقلَّ عدد الجنود الى نصف عددهم الحالي او ربعهِ قلَّ الانفاق على ما لا حاجة اليهِ وزادت الايدي العاملة فاسرع بناء ما هدمتهُ الحرب وترميم ما خربتهُ وعادت ازمنة السعة والهناء التي كنا نتمتع بها قبل هذه الحرب الضروس

اما المؤتمر ففتح في ١٢ نوفمبر كما تقدم افتتحهُ القس ابرنتي واعظ الرئيس



قوة اساطيل اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢٤

مقتطف دسمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٥٢٤

هاردنج بصلاة استمطر بها البركات على العالم اجمع ثم تكلم الرئيس هاردنج مخاطباً الحضور فقال ان الولايات المتحدة ترحب بكم وتصافحكم بيد منزهة عن الانانية. ونحن لا تداخلنا مخاوف ولا تنطوي نياتنا على اغراض خسيسة ولا نستريب عدواً ولا نفكر في فتح ولا نخشى غزوة بل نحن قانعون بما عندنا فلا نطلب ما لغيرنا وانما نرغب في التعاون معكم على تحقيق ذلك الامر الانبل والاسمى الذي لا تستطيعهُ امة ما وحدها . فلا حاجة الى حط كرامة ولا تغييب قومية ولكنني أروم جمع القلوب على ما يأول بنا كلنا الى تخفيض اهبة الحرب وزيادة التمتع بالسلم السعيد . ولو لم تكن العواطف النبيلة تستحثنا على ذلك لكانت ارذام النفقات الباهظة وبلاغة علم الاقتصاد تحضاننا على تقليل السلاح . واني أرحب بكم طالبا الخير لغرض سام لا بالتمني بل بايمان وطيد فقد اجتمعنا لخدمة الانسانية وارجو ان يكون اجتماعنا أيضاً للاتفاق الذي يؤكد ضمانات السلم ويخفف الاعباء ويفضي الى نظام حسن يهدىء روع العالم » الى ان قال في ختام خطبتهِ « ان مئة مليون اميركي يبغون تقليل السلاح وليس بينهم من يروم الحرب »

ثم بسط المستر هيوز خطة تحديد التسليح فقال انها تتضمن اربعة مبادىء عامة وهي

اولاً العدول عن بناء جميع البوارج الكبيرة الداخلة في البيانات البحرية سواء كان قد بدىء بها او كان في النية انشاؤها

ثانياً تفكيك بعض البوارج القديمة

ثالثاً ان تراعى بوجه الاجمال القوات البحرية الحالية عند الدول الداخلة في المسألة

رابعاً ان يكون تفريغ البوارج الكبيرة قياساً لقوة الاساطيل وان يوضع حد لما يسمح بهِ من السفن الحربية الصغيرة المساعدة على نسبة متعادلة

وبحسب هذا الاقتراح تكف بريطانيا العظمى عن انشاء اربع بوارج جديدة من طرز « هود » وتفكك جميع بوارج المصاف التي عندها من الطبقتين الثانية والاولى الى طرز جورج الخامس . وتقلع اليابان عن مشروعها في انشاء بارجتين واربعة طرادات من طرز البوارج الكبرى لا تزال تبنيها وجميع ما عندها من بوارج الدردنوط من الطبقة الثانية وهي عشر بوارج . وتفكك الولايات المتحدة ١٥ بارجة تبنيها الآن و١٥ بارجة اخرى اقدم منها

وسنأتي في الجزء التالي على ما يقر عليهِ قرار الدول الى حين صدورهِ

بسائط علم الكيمياء

(٣) الادهان والزيوت وعمل الصابون

تكلمنا في مقتطف اكتوبر على الغليسرين الذي هو اساس الادهان والزيوت وعلى الحوامض المتولدة منها . بقي علينا ان نتكلم عليها هي بالذات وفي الكلام عليها لا تحتاج الى وصف وتعريف لان كل احد يعرف ما هو الدهن وما هو الزيت . ولا تخفى انواع الادهان والزيوت مهما كثر عددها ولكن معرفتها لا تغني عن ذكر خواصها وما يفسدها وما يصلحها وما يحوّلها الى ما يزيد بهِ نفعها لاسيما وانها من الزم لوازم المعيشة

كان الاعتقاد الشائع ان الدهن والشحم قليلا القيمة الغذائية فكان ثمنهما رخيصاً في جنب ثمن اللحم الهبر اما الآن فقد تغير هذا الاعتقاد بعد ان ثبت ان الدهن والشحم عن دعائم القوة البدنية . والزيوت النباتية والحيوانية لا تقل عنهما فائدة ولاسيما اذا كررت ونقيت من الشوائب التي تخالطها . وقد اكتشف علم الكيمياء الآن طريقة لتحويل الزيت الى دهن فصار كالدهن قواماً وغذاء كما سيجيء . والآن زاد استعمال الادهان بزيادة عدد السكان ولذلك غلا ثمنها كما هو معلوم من غلاء الزبدة والسمن (المسلي) عندنا فلا بد ان يرحب العالم بهذا الاكتشاف . واكتشفت ايضاً اساليب مختلفة لتكرير الزيوت واصلاحها اذا فسدت كما سيجيء

وعندنا في هذا القطر والقطر الشامي من الادهان الغذائية دهن الحيوانات التي تذبح من الغنم والبقر والمعزى والجاموس وشحمها وما يستخرج من البانها من الزبدة والسمن . ولا حاجة في شيء منها الى تعليل صناعي او كيماوي . وعندنا من الزيوت الغذائية زيت الزيتون وزيت القطن وزيت السمسم (السيرج) وزيت الفول السوداني وزيت القرطم وكلها تحتاج الى تنقية وتكرير والأ فسدت مع الزمن

فاذا عصر الزيت وجب ان يضاف اليهِ قليل من الطين ويترك هادئاً الى ان يرسب الطين منهُ ويرسب معهُ ما فيهِ من العكر واذا أُريد قصرهُ قُصر بمسحوق القصارة fullers'earth واذا كانت فيهِ رائحة أريد ازالتها ازيلت بصبهِ

فوق مصفاة فيها فحم . وقد يبيَّض بامرار الهواء فيهِ . وقلما يخلو الزيت من قليل من الحوامض الدهنية وهي تزيد فيهِ مع الزمن فيحدحد اي يصير طعمهُ حادًّا . ودفعاً لذلك يضاف اليهِ قليل من مادة قلوية حينما يكرَّر لكي تعدّل ما فيهِ من الحامض فانها تتحد بالحامض ويصير منها ومنهُ صابون يرسب مع الطين

وقد استنبط الاستاذ تشارلس بسكرڤل الاميركي طريقة جديدة لتنقية الزيوت حال عصرها بان يمزج بها راسب الخشب الذي يصنع منهُ الورق الآن وقليل من الصودا فالراسب يمتص ما في الزيت من الشوائب والمواد الملوَّنة والمادة الصابونية التي تتكوَّن من اتحاد الصودا بما في الزيت من الحامض ثم يرشح الزيت بالضغط فيخرج نقياً من كل شائبة

اما تجميد الزيوت باضافة الهدروجين اليها فمبنيٌّ على ان الفرق بين الدهن الجامد والزيت السائل ان الهدروجين في الدهن اكثر منهُ في الزيت فاذا امكننا ان نضيف ما يلزم من الهدروجين الى الزيت السائل صار دهناً جامداً . ولكننا اذا ادخلنا غاز الهدروجين الى الزيت وابقيناهُ فيهِ ساعة بعد ساعة فانهُ لا يتحد بهِ ويصير دهناً ولا بدَّ من حيلة لجعلهِ يتحد بهِ . وقد وجد الكيماويون هذه الحيلة بما يسمَّى في الكيمياء بالوسيط catalyst وهو كل عنصر كيماوي يساعد غيرهُ على الاتحاد بعنصر آخر ويبقى هو على حالهِ كانهُ واسطة للاتحاد لا غير . والوسيط هنا مسحوق النكل فانهُ يجعل الزيت يتحد بالهدروجين . ولا بدَّ من ان يكون هذا المسحوق ناعماً جدًّا انعم مما يحصل بالسحق . فيحصل بالترسيب من املاح النكل . ومن الغريب ان هذا المسحوق يقوم بعملهِ مدة ثم يظهر انهُ تعب وكلَّ عن العمل ولا بد احمائهِ في مجرى من الهدروجين حتى يزول منهُ ما اعتراهُ من الكلل ويعود كما كان . ومتى جمد الزيت بهِ وصار دهناً يبقى منهُ شيءٌ طفيف جدًّا في الدهن لا يمكن ازالتهُ وهو نحو ربع درهم في الطن من الدهن فلا يشعر بهِ ولا ضرر منهُ لقلتهِ . ولا بد من تحريك الزيت وضغطهِ وقت هذا العمل حتى يصح اتحاد الهدروجين بهِ وان تكون درجة الحرارة عالية من ١٨٠ الى ١٩٠ بميزان سنتغراد واذا زاد الهدروجين عما يلزم فزاد جمود الدهن بهِ يمزج بقليل من الزيت حتى يعتدل جمودهُ

ويتصل بنا الكلام هنا الى الزبدة الصناعية (Oleomargarine) واحسنها ما يصنع من دهن البقر وزيت القطن او زيت الفول السوداني واللبن الجيد. وقد صار للزبدة الصناعية معامل كبيرة جداً في اوربا واميركا وهي تصنع فيها نقية قلما تفرق في طعمها عن اجود انواع الزبدة الطبيعية. وتزيد في قوتها الغذائية على الزبدة الطبيعية حتى لقد يكون الغذاء في الرطل منها كالغذاء في رطلين من الزبدة الطبيعية اذا قيس الغذاء بما فيها من القوة لتوليد الحرارة. ولكن قد يكون في الزبدة الطبيعية مواد اخرى طفيفة كالفيتامين تجعلها انفع من الزبدة الصناعية ولو كانت قوتها الغذائية اقل. وقد صنع في الولايات المتحدة الاميركية ١٤٧ مليون رطل من الزبدة الصناعية بين اول ابريل سنة ١٩١٥ وآخر مارس سنة ١٩١٦

قلنا سابقاً انهُ اذا اضيف الى الزيت مادة قلوية اتحدت بما فيهِ من الحامض الزيتي وكوّنت صابوناً. وهذه هي فلسفة عمل الصابون فانهُ ملح كيماوي مركب من مادة قلوية وحامض دهني او زيتي. واذا كان القلوي كثيراً قوياً حلّ الزيت كلهُ الى غليسرين وحامض زيتي فاتحد بالحامض الزيتي وفصل الغليسرين عنهُ. ويعلل تنظيف البدن والثياب بالصابون هكذا: — يفرز من الجلد مادة دهنية تلصق بها ذرات الغبار فيتسخ بها الجلد والصابون كما تقدم ملح مركب من حامض دهني ومادة قلوية والمادة القلوية قوية فيهِ ولكن الحامض الدهني ضعيف فاذا ذاب الصابون في الماء انحل بعضهُ الى حامض وقلوي فالحامض يتحد بجانب من الصابون الذي ذاب ويصير منهُ مادة عسرة الذوبان وهو التقريش الذي يحدث في الماء وهذا يحمل بعض الوسخ معهُ. والقلوي يتحد بالمواد الدهنية التي على الجلد او الثياب المراد غسلها ويصير منهُ ومنها صابون يذوب في الماء. ويقال ان هذه هي فلسفة التنظيف بالماء والصابون

والتنظيف بواسطة مذوب الصودا الكاوي اسهل من التنظيف بواسطة الصابون. والغسّالات يلجأْن اليها ولكن الصودا تتلف الثياب وقد تتلف ايضاً ايدي الغسالة اذا زادت عن الحد المطلوب للتنظيف

والمعامل التي انشئت حديثاً في اوربا واميركا لغسل الثياب لا تكتفي بتنظيفها من الوسخ بل تبيض الابيض منها بالمواد الكيماوية التي تقصر بها المنسوجات البيضاء وهذا سر ما يرى في القمصان التي تغسل فيها من البياض الناصع

تاريخ سك النقود

وسك النقود في انكلترا الآن

التعامل بالذهب والفضة قديم العهد جدًّا ورد ذكرهُ في التوراة اذ قيل في سفر التكوين ان ابرهيم اشترى مغارة المكفيلة من عفرون « باربع مئة شاقل فضة جائزة عند التجار » اي المتداولة في ذلك الزمان . وجاء في مكان آخر انهُ كان غنياً في المواشي والفضة والذهب. وعهد ابراهيم نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح

على انهُ ربما لا يصحّ اطلاق لفظ النقود على ما كان عند ابراهيم من الذهب والفضة لانهُ كان يوزن وزناً .واقدم النقود على ما روى هيرودتس نقود الليديين من اهل اسيا الصغرى قبل التاريخ المسيحي ففي بعض المتاحف نقود من نقودهم تاريخها سنة ٧٠٠ قبل المسيح وهي فولية الشكل فيها كثير من الفضة وعلى احد وجهيها رسم اسد

وامتدّ سك هذه النقود من ليديا الى البلاد والمدن اليونانية المجاورة لها على ساحل بحر الارخبيل اليوناني . واقدم النقود اليونانية التي وصلتنا سكت من الفضة وعليها صورة سلحفاة. وقد قسمت ادوار سك النقود في اليونان والشرق الى ثمانية ادوار الاول من سنة ٧٠٠ الى ٤٨٠ قبل المسيح اي الى الحروب الفارسية . والثاني الى نهاية سيادة اثينا سنة ٤٠٠ ق . م . والثالث الى سنة ٣٣٦ اي عهد سيادة سبارطه وطيبة وفيليب المقدوني ابي الاسكندر الكبير. والرابع الى سنة ٢٨٠ اي عهد الاسكندر ومن تلاهُ من خلفائهِ . والخامس والسادس والسابع من سنة ٢٨٠ الى المسيح. والثامن من المسيح الى ملك الامبراطور جاليانوس

وبعد اليونان الرومان . على انهُ لم يكن للرومان نقود خاصة بهم في القرون الاربعة الاولى من تاريخهم فكانوا يتعاملون بالبرونز وزناً اي بقطع منهُ ليست بذات شكل منتظم. والمرجح انهم بدأوا في اواسط القرن الرابع قبل المسيح يسكون دوائر غير منتظمة الشكل من البرونز ثقل كل منها رطل (١٤٤ درهماً) وعلى احد وجهيها رأس جانوس وعلى الآخر مقدم سفينة . ثم قسموهُ الى انصاف واثلاث وارباع واسداس واجزاء من اثني عشر . وبعد ذلك صغروا حجمهُ بحيث لم

يتجاوز ثقلهُ ٢٤ درهماً في القرن الثالث ق . م . ثم استعملوا الفضة في سك النقود وعادوا فصغروا حجم نقود البرونز

واول النقود الامبراطورية الرومانية سكت سنة ٢ ق . م . باسم اغسطس قيصر وكانت من الفضة والذهب . وكان يطبع على وجه منها رأس الامبراطور المالك او احد اعضاء الاسرة المالكة وعلى الوجه الآخر رمز حادثة تاريخية مشهورة او بناء مشهور مع رقم السنة التي سكت فيها

واقتبست ممالك اوربا الغربية سك النقود عن الدولة البيزنطية وبقي ذلك امرها حتى عهد شارلمان في اوائل القرن التاسع للمسيح وهو يوافق عهد هرون الرشيد في الدولة العباسية

ومعظم نقود الدول العربية مؤلفة من الدينار الذهبي والدرهم الفضي . وهي على الغالب دوائر غير منتظمة ليست على شيء من ضبط دوائر النقود التي تسك في هذا العصر سواء كانت ذهبية او فضية او نكلية او نحاسية . وسيأتي الكلام عليها في مقالة اخرى تفردها لها

ولم تبلغ النقود الحديثة هذا الحدّ من الاتقان الاَّ في المئتي سنة الاخيرة او في اوائل القرن التاسع عشر بوجه خاص . وتحسب سنة ١٢٥٢ سنة مهمة في تاريخ سك النقود الحديث لانها اول سنة استعمل فيها الذهب لسك النقود في العصر المتوسط في اوربا

وعلى ذكر سكّ النقود في اوربا في العصور المتوسطة والحديثة نأتي هنا على وصف طريقة سك النقود في انكلترا كما تجري اليوم فنقول

اول ما سكّت النقود في انكلترا كان سنة ٤٥٠ مسيحية وكان اهل انكلترا يتداولون نقوداً رومانية في عهد يوليوس قيصر ثم تداولوا نقوداً اخرى من بعض بلدان اوربا . وفي سنة ٩٢٨ سنت قوانين لسك النقود وبنيت دور متعددة لهُ حتى كان في عهد الملك اثلرد ٣٨ داراً منها كل مدينة كبيرة لها دار خاصة بها . ثم خفض عددها شيئاً فشيئاً حتى حصر حق سك النقود بالملك وهو يأخذ رسماً معيناً عليهِ

ولم يكتف الملك هنري الثامن (في القرن السادس عشر) بالرسم المشار اليهِ بل كان يزيف النقود الفضية بمزج الفضة التي تصنع منها بمعادن اخرى اقل قيمة منها حتى لم يكن في النقود الفضية المضروبة في عهده سوى ثلثها فضة

وتسمى الليرة الانكليزية السترلينية « بوند » باللغة الانكليزية ومعنى بوند رطل ايضاً (١٢ اوقية او ٥٧٦٠ قمحة). وانما سميت « بوند » لان ثمنها كان يساوي ثمن رطل من الفضة

وقد اثرت الحرب الماضية تأثيراً عظيماً في قيمة النقود الحقيقية وقيمتها الشرائية . فقد كان الشلن قبل الحرب يشتري ضعفي ثقله فضة والجنيه مثل ثقله ذهباً . ومنذ سنة هبطت قيمة الشلن حتى عاد لا يشتري من الفضة الاَّ ما يعادل ثقلهُ . والآن لا يساوي الجنيه ثقلهُ ذهباً (بسبب غلاء الذهب)

ولما ارتفع سعر الفضة بدأت دار الضرب الانكليزية تزيف النقود الفضية التي تضربها زيفاً رسمياً بمزجها بالنحاس والنكل نصفاً بنصف . وهذا ما لا يؤثر في الحقيقة اقلّ تأثير في قيمة النقود الشرائية ولو كانت كلها من النكل والنحاس لان قيمتها الشرائية هي بالنسبة الى قيمة الجنيه الشرائية اي ان قيمة الشلن الشرائية هي $\frac{1}{20}$ من الجنيه سواءٌ كان من الفضة الصرفة او من النكل والنحاس وحدهما . والواقع ان قيمة الشلن الجديد ونصفهُ من الفضة والنصف الآخر من النكل والنحاس هي نصف قيمة الشلن القديم ولكن قيمتهُ الشرائية اليوم اعظم مما كانت في السنة الماضية

والمضرب الانكليزي الحالي بني سنة ١٨١٠ . وقد يجتمع فيهِ في الازمان العادية من الذهب والفضة ما قيمتهُ ملايين من الجنيهات ولكنهُ في الحقيقة ليس مخزناً للنقود بل معمل لها تسكّ فيهِ لتصدر منهُ باسرع ما يمكن . ويؤخذ مما قرأناهُ عنهُ ان سكّ النقود فيهِ اليوم على اقلهِ

ومن العادات غير المعروفة في سكّ النقود الانكليزية ان اتجاه وجه الملك او الملكة على النقود يختلف بتغير الملوك . فقد كان اتجاه وجه الملكة فكتوريا الى اليسار اي انهم كانوا يصورون على النقود شطر وجهها الايسر فلما خلفها الملك ادورد السابع غيروا اتجاه وجههِ فصاروا يصورون شطر وجههِ الايمن . وسمعنا حينئذٍ من يعلل تغيير هذا الاتجاه بغلط ارتكبهُ المضرب في صنع السكة . ثم لما ارتقى الملك جورج الحالي الى السرير جعلوا اتجاه وجههِ على النقود كما كان اتجاه وجه جدّتهِ فقيل اذ ذاك ان المضرب اصلح غلطتهُ

واول عمل يعمل لسك النقود صهر المعدن الذي يراد سكّ النقود منهُ

في بواتق خاصة ثم صبهُ قدداً عمودية . فاذا كان المعدن ذهباً جعل طول القدة ٢٤ بوصة وعرضها ١/١٦ ١ من البوصة وثخنها ٣/٨ البوصة . ثم تمر بين اساطين من الفولاذ تضغطها حتى تصير في سمك النقود التي يراد سكها وتقاس قياساً دقيقاً حتى لا يختلف جزء منها عن جزء في سمكهِ

وبعد ذلك تمر في آلة تقطعها دوائر بحجم النقود المطلوبة بمعدل ١٥٠ قطعة في الدقيقة ثم في آلة تثخن دوائرها قليلاً فتصان بذلك الصورة التي تطبع عليها من سرعة التحات بتداول الايدي لها . وتوضع بعد تثخين دوائرها في فرن ثم تبرَّد شيئاً فشيئاً حتى تبلغ درجة معلومة من الصلابة وتغسل في حمام من الحامض الكبريتيك لتنظيفها ثم تلقى في اناء دوَّار فيهِ نشارة وقطع من الخشب لتجفيفها وتلميعها. ثم تؤخذ الى السكة فتلقى في انبوبة منحدرة عموداً فعموداً فتسقط واحدة فواحدة الى صحيفة موضوعة عند الطرف الآخر من الانبوبة وهناك يتناول كلاً منها ملقط متصل بالآلة ويلقيها بين طابعي السكة فتخرج كما ترى بين الايدي

وطابعا السكة مصنوعان من الفولاذ الصلب ولكن الصورتين اللتين عليهما تتحاتان من شدة الضغط فتغيران لذلك بعد سك نحو ١٠٠ الف قطعة على التعديل . وتسك قطع الجنيه وانصافهُ بمعدل ١٠٠ في الدقيقة . وقطع الفضة والنحاس بمعدل ١٢٠ في الدقيقة

ويخرج من المضرب البريطاني نحو ٢٠٠ مليون قطعة كل سنة كلٌّ منها توزن على حدة في موازين في المضرب منها ٥٨ ميزاناً فاذا زاد ثقل الجنيه على المقياس المعين ١/٥ قمحة اعيد سكهُ . ثم تفحص كل الجنيهات على حدة فحصاً مدققاً لضمان سلامتها من العيب وتعدُّ واحداً واحداً بدلاً من وزنها جملة كما تفعل البنوك

وكثيراً ما يحدث ان تخرج بعض النقود من المضرب غير كاملة السك فتعاد الى المضرب . وترى الغواة يتهافتون على امثال هذه النقود ويغالون بها ويشترونها بما فوق قيمتها بكثير. والعادة ان المضرب يضرب قطعة او قطعتين من النقود على سبيل التجربة ويحفظهما في متحفهِ تذكاراً ولو عرضتا للبيع لبيعتا باثمان عالية

وبعد الفراغ من ضرب النقود تودع في المضرب وقتياً لترسل الى بنك انكلترا او غيرهِ من البنوك. وجميع موظفي المضرب من الموثوق بهم وبامانتهم فلا يفتشون الاَّ في النادر وعند الضرورة القصوى

المدنية العربية في الغرب[1]

يقولون ان المدنية ولدت في الشرق وانها بعد ذلك اخذت طريق الشمس . ولعمري ان هذا القول لجميل ولكنهُ لا يتمشى مع الحقائق التاريخية . فان مهد الحضارة يجب ان يبحث عنهُ هنا بين هياكل قدماء المصريين ومعابدهم . اولئك القوم الذين نرى اهرامهم العظيمة تطاول السماء وهي شهود قائمة منذ آلاف السنين بالاعتقاد بخلود النفس . وهم باختراعهم الحفر الذي كانت منهُ اصول الحروف الهجائية قد وضعوا الاساس الابدي للعلم والعرفان والحضارة

حقيقة نبتت المدنية على ضفاف النيل واينعت ثمارها ومنها امتدت الى شواطىء البحر الابيض المتوسط الشرقية ومن ثم الى الشواطىء الغربية وبتوالى الزمن وبتغير الشعوب يتداولها الخلف عن السلف تحسنت الى ان اخذت زخرفها واصبحت تزهو في ثوبها الانيق الذي نراها ترفل بهِ الآن

وبينما كان نجم المدنية الرومانية التي قامت على اطلال المدنيات القديمة قد اخذ في الافول وكانت اوربا قد عادت وسقطت في ظلمات الجهل كان العرب يشرفون برؤوسهم من سواحل البحر الابيض المتوسط ولم يلبثوا ان قامت منهم تلك البعثة الخطيرة التي ايقظت الامم الاوربية النائمة

وان ظهور العرب في الغرب لحادث جليل يستحق ان يذكر منا بالشكر والامتنان لان مدنية هذا الشعب العظيم كان لها تأثير واي تأثير في حياة الشعوب اللاتينية بل الاوربية

كان العالم اليوناني واخوهُ الروماني قد سقطا في كل مكان عند ما اخرج محمد العظيم خلفاءهُ من ابناء الصحراء ونشرهم في انحاء العالم لفتحهِ وغزوهِ فانتشروا في كل مكان وجروا فوق صهوات جيادهم شرقاً وغرباً حتى شيدوا ذلك الملك الكبير الزاهر الذي كان يمتد من بلاد الهند الى بلاد الاندلس ومن بحر الخزر حتى المحيط الاطلسي

---

(١) محاضرة القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي نزيل القاهرة في نادي خريجي المدارس الايطالية ونقلها من اللغة الايطالية الى العربية الاديب طه افندي فوزي

لم تكن المدنية التي اكتسبت من الفتح الاسلامي متساوية في جميع البلاد التي افتتحوها ولكن يمكننا القول بوجه عام انهُ في الاقاليم التي كان يسكنها الجنس السامي مثل بلاد العراق والشام ومصر وجميع بلاد افريقيا الشمالية كان نفوذهم ذا تأثير فعال ذلك بان نقلوا اليها دياناتهم وعاداتهم ولغتهم اما في البلاد الاخرى فبدلاً من ذلك كان نفوذهم يقل كثيراً او قليلاً وكان جزئياً حتى في نفس الشرق خصوصاً في بلاد الفرس التي كان يسكنها فرع من سلالة الجنس الاوربي فان نفوذ الاسلام فيها لم يكن عميقاً ذلك ان هذا الشعب تحت ثياب الديانة الجديدة لم يلبث ان اعلن استقلاله وجنسيته ووطنيته وسرعان ما اوجد انشقاقاً دينياً وسياسياً. كذلك لم يكن التأثير في لغة هذا الشعب قوياً جداً نعم ان ثلث كلمات اللغة الفارسية مأخوذ من اصل عربي الاَّ ان التأثير لم يتسلط على القواعد اللغوية ما عدا بعض مواضع قليلة نادرة

اما اوربا حيث وجد العرب واقاموا ردحا من الزمن فلم يكن لهم فيها اي تأثير ديني وكذلك كان نفوذهم على اللغة ضئيلاً

قلت في ايطاليا اعني صقلية اما في باقي بلادنا حيث وضع العرب اقدامهم ووقفوا قليلاً لم يبق اثر يذكر لاقامتهم ولا لاستعمارهم

هذا ويجب ان نلاحظ ان العرب في فتوحاتهم كانت معاملتهم لاهالي البلاد المفتتحة تختلف حسب نياتهم فاذا عقدوا العزيمة على فتح البلد والاقامة بهِ كانوا يحتلونهُ احتلالاً كلياً وكانت سياستهم مع الشعوب المحكومة سياسة التقرب والتحبب اليهم لجلب رضائهم وذلك باحترام دياناتهم واعطائهم كامل الحرية في اقامة شعائرها وقوانينهم وانظمتهم وتركهم لهم حريتهم الشخصية . ولم يكونوا ليفرضوا عليهم غير ضريبة شخصية خفيفة تسمى في اللغة الصقلية Gesia ومعناها بالعربية الجزية الشخصية وكان يستثنى من دفعها النساء والاطفال والفقراء والمرضى ورجال الدين وهذا مثل لاعتدالهم ولذلك نجح الفاتحون العرب في اكتساب مودة المحكومين واحترامهم

واما اذا كان غرضهم مجرد الغزو بقصد الانتقام فكانوا يجدون المقاومة الشديدة والكراهة من الاهالي لانهم كانوا يعتبرون البلد الذي يتمكنون من فتحه غنيمة اغتنموها ويجب الاستفادة منها على قدر الامكان فكانوا يستولون

على كل ما تقع عليهِ ايديهم ويتلفون ما لم يمكنهم اخذهُ وقد وقع شيء من هذا في فرنسا وايطاليا

لم يحدث شيء من ذلك في صقلية بل كان الامر على عكس ذلك اذ كانوا يتبعون طريقة اخرى فانهم احتلوها باجمعها في منتصف القرن التاسع من الميلاد بينما كانت تتلألأ مدنيتهم في الشرق وفي الغرب فنقلوا اليها كل علومهم وصنائعهم وعوائدهم وآدابهم وقد اثبت ذلك المؤرخ الايطالي الشهير (آمارى) في مؤلفهِ المسمى « المسلمون في صقلية » حيث قال « وكان يعيش الرعايا المقهورون في راحة وسرور تحت حكم امراء المسلمين وكانت حالتهم احسن بكثير من حالة اخوانهم الايطاليين الذين كانوا يرزحون تحت نير النجورمانيين والفرنجه »

استمر العرب يحكمون صقلية قرنين ونصفاً ثم استولى النورمانيون على مقاليد الحكم في البلاد من ايدي العرب المقهورين ولكن بقي من هؤلاء بالجزيرة كثيرون وكانوا لا يزالون يؤثرون في هذا الشعب حتى تحت حكم هؤلاء الامراء الجدد فكان منهم المعلمون والاساتذة والعمال المهرة وبفضلهم تقدمت العلوم وارتقت الصناعات ولما كان وجودهم ضرورياً لرقي البلاد فقد شملهم الملك ردريق بحمايتهِ الخاصة طول مدة حكم النورمانيين. هذا ولا تزال الى الآن موجودة براءات ملوك النورمان مكتوبة باللغات العربية واللاتينية واليونانية كذلك كانت اللغة العربية احدى اللغات التي تضرب بها نقودهم وعليها شارتا الاسلام والمسيحية (الهلال والصليب) ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل كان يوضع عليها ايضاً نص قاعدة العقيدة الاسلامية بالعربية فقط وهي

لا اله الاَّ الله محمد رسول الله

كذلك استمر الامراء الذين خلفوا النورمانيين في حكم البلاد على ضرب نقودهم باللغة العربية . وبهذه المناسبة يحسن ان نلاحظ ان كلمتي zecca ومعناها السك و zecchino محل سك النقود هما كلمتان عربيتان

ولقد كان ملكهم فردريك الثاني كثير الاهتمام باللغة العربية وآدابها حتى ضرب فيها بسهم وافر واذا اردنا ان نعرف الى اي حد وصل النفوذ العربي في في صقلية فيكفي ان نسمع ما يقولهُ عربي صميم هو الرحالة العالم الجغرافي محمد

بن جبير الذي زار الجزيرة سنة ١١٨٧ في ايام الملك غليوم الثاني واثبتهُ في رسالتهِ المسماة « رحلة في صقلية » قال فيها

« وشأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين واتخاذ الفتيان المجابيب وكلهم او اكثرهم كاتم ايمانهُ متمسك بشريعة الاسلام . وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن اليهم في احوالهِ والمهم من اشغالهِ حتى ان الناظر في مطبخهِ رجل من المسلمين ولهُ جملة من العبيد السود المسلمين وعليهم قائد منهم ووزراؤهُ وحجابهُ الفتيان ولهُ منهم جملة كبيرة هم اهل دولتهِ . وليس في ملوك النصارى اترف في الملك ولا ارفه منهُ وهو يتشبه في الانغماس في نعيم الملك وترتيب قوانينهِ ووضع اساليبهِ وتقسيم مراتب رجالهِ وتفخيم ابهة الملك واظهار زينتهِ بملوك المسلمين . . . . ومن عجيب شأنهِ المتحدث بهِ انهُ يقرأ ويكتب بالعربية وشعارهُ على ما اعلمنا بهِ احد المختصين بهِ (الحمد لله حق حمده) . واما فتيانهُ الذين هم عيون دولتهِ واهل عمالتهِ في ملكهِ فانهم مسلمون . وزي النصرانيات في هذه المدنية (بلرم) زي نساء المسلمين فصيحات الالسن ملتحفات منتقبات خرجن في هذا العيد المذكور (عيد الميلاد) وقد لبسن ثياب الحرير المذهب والتحفن اللحف الرائقة وانتقبن بالنقب الملونة وانتعلن الاخفاف المذهبة وبرزن لكنائسهن او كنسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر »

ولا يزال بين بعض اهل الجزيرة حتى الآن بعض عادات تشبه عادات المسلمين. وقد ترك المسلمون كذلك عدداً عظيماً من كلماتهم في اللغة الصقلية والايطالية ولا تزال كذلك عدة اماكن بصقلية تحمل اسماءها العربية مثل Caltanisetta قلعة النساء و Calatafimi قلعة فيمي, Calctagirone قلعة الجن Caltabellotta قلعة البلوط وغير ذلك كثير . كذلك كلمة Marza مرسى مثل Marsala مرسى علي و Marzameni مرسى المينا و Misilmeri منزل الامير و Mezzoiuso منزل يوسف و Regalmotu رحل الموت و Resuttana رحل السلطانه وكثير من اسماء الانهار مثل Alcantara القنطرة و Dittaino وادي الطين و Rasigelbi (الراس الشرقي بالجزيرة) ومعناهُ بالعربية رأس القلب و Rasicanzir رأس الخنزير و Rasicorno راس القرن . ولا يزال اسم احد الطرق الرئيسية

في بلرم عربياً وهو Cassaro اي القصر وقد يضيق المقام عن ذكر اسماء مئات الاماكن

ولقد انتقل كثير من الكلمات الصقلية التي من اصل عربي الى اللغة الايطالية اخص بالذكر منها كلمة استعملها كثير من الكتاب الصقليين ثم تداخلت في اللغة الايطالية الفصحى وهي لفظة Zagara (زهره) ومعناها بالصقلية زهر البرتقال. ولم تكن الكلمات فقط هي التي دخلت ايطاليا وانما تسربت ايضاً بعض جداول من الدم العربي مع الجالية العربية التي نقلها معهُ الى مدينة لوشيرا Lucera الملك فردريك الثاني

ولما كان العرب في صقلية مضطرين ازاء عدم التسامح الديني والتعصب الذي لم يتأخر لحظة واحدة عن الظهور بعد زوال ملكهم من صقلية الى اعتناق الديانة المسيحية فقد اختلطوا بطبقة الشعب وهذا ما وقع ايضاً لمسلمي لوشيرا فلقد سمح لهم شارل الثاني بالبقاء في ملكه على شرط ان يعتنقوا المسيحية. ولقد عرف اولادهم من بعدهم باسم Marrani اي المرّان وهي كلمة عربية اخذناها عن الاسبانيين وكانوا يلقبون بها المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية بالاندلس بعد ان دالت دولتهم منها وكانت مدينة لوشيرا مدينة اسلامية محضة حتى ان كلمة Lucerini (اي سكان لوشيرا) كانت تؤدي معنى Saraceni الشرقيين او المسلمين

هذا ولا ننسى ان العرب تركوا بعض الآثار في ايطاليا خارج صقلية حيث وضعوا رحالهم ووقفوا فترة من الزمن فان كلمة اياتشو حاضرة جزيرة قورسيقا وجاركليانو (اسم نهر) كلمتان عربيتان

ولكن الجزء الاعظم من الكلمات العربية الباقية في لغتنا الايطالية التي تفوق الحصر وكانت موضوع بحثي الخاص دخلت في اللغة لا بطريق الاستعمار العربي ولكن بطريق المدنية التي كثيراً ما تؤلف وتؤاخي بين مظاهر الحياة المختلفة

وان وجود هذه الكلمات في اللغة الايطالية ليشهد بما كان للمدنية العربية من نفوذ عظيم في العالم المسيحي وبما كان من العلاقات التجارية بين بلادنا وبين المسلمين في الشرق وافريقيا الشمالية وصقلية تلك العلاقات التي تشهد بالفترة المجيدة في تاريخ جمهورياتنا البحرية التي كانت سفنها تمخر عباب البحر الابيض

المتوسط طولاً وعرضاً واوجدت على سواحله عدداً عظيماً من جالياتها المهمة

اجتاح العالم المسيحي حوالى سنة ١٠٠٠ ميلادية غزو اسلامي جديد كان كالسيل الجارف ولم يكن اي حاجز يقوى على صده ولكنهُ كان في هذه المرة مخالفاً لسابقهِ اذ لم يكن ضغطهُ على الاجساد بل على العقول « ذلك الغزو كان التهذيب العربي والمدنية العربية فان شعب الصحراء العظيم ظهر على وجه الارض بعد سقوط المدنيتين الرومانية واليونانية واندثار معالمهما وعقب ذلك النصر الدموي الكبير الذي احرزهُ بسلاحهِ ذلك النصر الجميل الذي كان نتيجة الغرس والتعليم الذي اوجدهُ امراء العرب وسهلوا سبلهُ لابنائهم وبذلك قام العرب في ظلمات بربرية القرون الوسطى باعادة نور الحضارة والمدنية الذي كان قد انطفأ في جميع بلاد الغرب والشرق حتى القسطنطينية ولقد قال بريس دافن Prisse D' Avenne الذي وضع كتاباً في الفن العربي « انهُ بعد سقوط الدولة الرومانية لم يكن هناك شعب يستحق ان يعرف غير الشعب العربي وذلك اولاً لكثرة فطاحل الرجال الذين اخرجهم هذا الشعب العظيم وثانياً لما احدثتهُ فنون هذا الشعب وعلومهُ من التقدم العجيب في العالم مدة قرون عديدة »

وفي ايام سقوطنا لجأ العلم الى ظل الاديرة الهادىء حيث كان الرهبان المساكين قد انزووا في مقصوراتهم واخذوا يمسحون رخامتهم القديمة ليكتبوا عليها اصول دياناتهم وكانت مدنية العرب في القرنين التاسع والعاشر في الاندلس وصقلية قد بلغت اوج الكمال فلما شعرنا بالحاجة الى دفع ذلك الجهل الذي كان يثقل كاهلنا تقدمنا الى العرب ومددنا اليهم ايدينا لانهم كانوا الاساتذة الوحيدين في العالم

تسرب العلم من اسبانيا وصقلية الى بلاد اوربا . ويحكى ان جلبرت الذي كان بابا في سنة ٩٩٩ ميلادية تحت اسم سلفسترو الثاني تلقى دروسهُ كلها في مدارس العرب بالاندلس ولما رجع الى اوربا واراد نشر ما اخذهُ من العلوم بين مواطنيهِ ظهر لهم ما نشرهُ بينهم غريباً جدًّا حتى انهم اتهموهُ بانهُ باع روحهُ للجن

ولقد انشئت بعد ذلك كلية المترجمين في سنة ١١٣٠ بمدينة طليطله تحت رعاية المطران رايموندو وقامت بترجمة اشهر المؤلفات العربية والكتب التي كان قد ترجمها العرب من اللاتينية . وفي ذلك الوقت كان العالم المسيحي في صراع مع العالم العربي فبينما كان رسل الصليبيين يذهبون بعددهم وعددهم لانتزاع الاماكن المقدسة

من ايدي العرب في الشرق كان هنا في الغرب ينتزع منهم ملك العلم والعرفان الذي اوجدهُ اليونانيون والذي كساهُ العرب لباساً جديداً لان العلوم اليونانية التي كانت قد انتقلت الى اديرة المسيحيين بسوريا انتقلت منها الى بلاد الفرس ومن ثم الى بغداد حاضرة العالم الاسلامي . ولقد كان اليونانيون بذلك اساتذة العرب الاولين وهؤلاء كانوا يستولون على معارف الشعوب القديمة الذين كانوا يدخلون بلادهم . وليس ثمة اغرب من تلك الحركة العلمية التي ابتدأت في بلاد العرب سنة ٧٥٠ ميلادية وانتقلت الى بغداد التي كان يسميها العرب « دار العلوم » وانتشرت في الغرب في الاندلس وصقلية ثم في اوربا

حقيقة ازهرت الحضارة في ظل الهلال وذلك بفضل الرعاية العظيمة التي كان الخلفاء والامراء العرب يشملون بها العلوم والآداب حتى ان العلماء المسيحيين كانوا يستدعون الى قصورهم ويجدون منهم عطفاً واحتراماً عظيمين وكذلك في العهد المتوسط كان الامراء العباسيون في الشرق والامويون في الغرب يجددون عهود برقليس واغسطس

وكانت عادة العرب عند ما يحتلون اي مدينة ان يؤسسوا فيها مسجداً يقيمون فيهِ شعائر دينهم ومدرسة يعلمون فيها ابناءهم وما كان اعظم جامعاتهم في بغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة واشبيلية وطليطلة وكانت مدرسة القاهرة الجامعة المسماة ببيت زويله من اعظم جامعات العالم ومكانها الآن مسجد المؤيد كذلك كان في الاندلس وحدها سبعون مكتبة فيها الوف من الاسفار النافعة. وكان في مكتبة قرطبة وحدها زهاء الستمائة الف مجلد في ايام الخليفة الحكم الثاني الذي كان يرسل رجالهُ في جميع بلاد الشرق للبحث والتنقيب عن الكتب الحديثة والقديمة وكان يكافئهم ويجزل لهم العطاء كلما ظفروا بكتاب نافع . وكان ينفق في هذا السبيل من المال الشيء الكثير وربما كان هذا الخليفة العظيم اكثر الملوك اشتغالاً بالعلم وعناية بهِ واجودهم في سبيلهِ اذ كان كثير الاهتمام بنشر العلوم في بلادهِ فاسس في قرطبة وحدها سبعاً وعشرين مدرسة كان يتعلم فيها اولاد الفقراء مجاناً حتى لقد كان كل احد في الاندلس كما روى دوزي (Dozy) يعرف القراة والكتابة بينما كان في اوربا جميع المسيحيين حتى نبلاؤهم واشرافهم غير التابعين للاكليروس لا يفكرون في التعلم

ستأتي البقية

نخله جرجس زريق (١)

(٢)

بينا كانت سوريا تتمرن على الحياة الجديدة . بينا كانت حافلة بالمدارس والمطابع والمكاتب . بينا كان ابطالها يعملون على النهوض بها الى الذروة العليا كانت فلسطين لا تزال مستغرقة في سباتها العميق بل كانت حالتها اشبه بحالة المحتضر . فجاءها الاستاذ فكان ابا نهضتها ورسول الحياة اليها . جاءها وهو من غلواء الشباب وغضاضة الاهاب كالجبل الاشمّ . قويّ البنية وثيق التركيب سبط القوام عريض المنكبين بارزَ الصدر اغرّ الطلعة وضاح الجبين تلوح على وجههِ علائم العظمة والشجاعة والرواء . انيقَ الثوب لا يلبس الاَّ الجيد الغالي . لا تقع العين عليهِ الاَّ تفخمتهُ كأَنهُ محفوف بموكب من الجلال والوقار وتهيبتهُ كأَنَّ في اثوابهِ اسداً مزبراً اذا مشى جمع نفسهُ في صدرهِ كأَنهُ يهمُّ بالوثوب او يتهيأ للصراع . فكان نزولهُ في فلسطين نزول الشباب على الشيخوخة . وقد نهكهُ المرض بعد ذلك فعاش ما عاش مهزولاً ولكن لم يستطع المرض او الهزال بل الموت نفسهُ أن يذهب بذلك الجلال والوقار او ينال شيئاً من تلك العظمة والهيبة . ومن رآهُ يوم مصرعهِ لم يرَ الاَّ العظمة في جنازة . . . فاين هو من اولئك الذين اذا تصفحت وجوههم ونظرت اليهم كيف يروحون ويجيئون رأيت الوجوه ذابلة شاحبة والصدور داخلة والظهور متحدبة والاجسام اما مهزولة من غثاثة العيش او مترهلة من سمن او علة . رأيت الواقف يكاد يتساقط من الاعياء فيتلمس جداراً او مقعداً يلقي بثقلهِ عليهِ . رأيت الماشي يجرُّ نفسهُ جرّاً كأَنهُ يحمل جندلاً او حديداً ولا يمشي بضع خطى الاَّ وقف يتنفس الصعداء . . . ألا ان اولئك رجرِجةٌ يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدّرون المياه كما قال خالد بن صفوان

***

لانهاض الامم من كبواتها طرق وذرائع كثيرة ولكن اهم تلك الطرق وآكد تلك الذرائع هي المدرسة . . . هل كان ينتظر من الحكومة التركية في ذلك العهد

(١) بقية خطبة القاها الاستاذ خليل السكاكيني في القدس تأبينا لاستاذه المرحوم صاحب الترجمة في حفلة الاربعين في سبتمبر الماضي

وقد كانت في اسوإ حال ان يكون لها في فلسطين مدارس راقية ومدارسها في عاصمة ملكها لم يكن لها من شبه المدارس الاَّ القشور والالياف ؟ هل كان ينتظر من رؤساء الدين وكلهم اجانب لا يعرفون حاجات البلاد ولم يجيئوا اليها الاَّ لغرض ديني ان يؤسسوا في بلادنا مدارس مثل مدارسهم في بلادهم تتلق حاجاتنا بقضائها ؟ بل هل كان ينتظر من الامة وهي جاهلة خاملة أن تنشط لان تحك جلدها بظفرها وتتولى بنفسها جميع امرها ؟ بل لو حاولت ذلك لمنعتهُ لان امر التعليم كان محصوراً في يد الحكومة ورؤساء الدين . لا لم يكن في الامكان ان يكون في البلاد مدارس غير مدارس الحكومة والمدارس الطائفية فعلى الامة ان ترضى بها وتكون من القانعين الشاكرين . ولم يكن لمن تنزع بهِ همتهُ وتتقاضاهُ ذمتهُ ان يخدم بلادهُ الاَّ ان يلجأ الى احدى تلك المدارس يعلم كما يراد منهُ لا كما يريد هو . وكما يحتاج رؤساؤهُ لا كما تحتاج بلادهُ

وكان للمدارس الطائفية صفتان الاولى انها كانت اجنبية وقل بين رؤسائها من عرف حاجتنا واهتم بقضائها ولذلك قلت العناية فيها بلغتنا وانماء عواطفنا الوطنية وان افادت البلاد من جهة اخرى مما نجمل الثناء عليهِ . والثانية انها دينية وكان المفهوم من الدين في ذلك العهد التحزُّن والكآبة والزهد في الحياة وترك العمل وقمع النفس والرضى من الدنيا بالنصيب الاخس . فكان ضررها من الجهتين من جهة كونها اجنبية ومن جهة كونها دينية . ولم يكن شيء أضرَّ على البلاد بازاء ذلك من كثيرين من المعلمين الصعاليك (ولا يزال منهم كثيرون الى عهدنا لسوء الحظ) الذين لم يتعاطوا صناعة التعليم الاَّ لانهم كانوا عاجزين عن عمل آخر ولم يدخلوا فيها ويتبوَّأوا كراسيها الاَّ بالرجاء والالتماس وتقبيل الاذيال ولم يهمهم الاَّ ارضاء رؤسائهم ومشايعتهم في كل ما يريدون . بل منهم من كان اشد اجنبيةً عن البلاد من الاجانب انفسهم ولم يعرفوا من صناعة التعليم الاَّ تصغير النفس وتخدير الحس وقتل النشاط والذكاء

هذه كانت حالة المدارس على الاجمال . ولعلَّ ارقى مدرسة في ذلك العهد واشبهها بمدرسة وطنية هي مدرسة المرسلين الانكليز في القدس التي كانت تدعى «مدرسة الشبان» وقد كانت كدار معلمين يتخرج فيها اساتذة للمدارس الابتدائية الانكليزية في فلسطين . كانت هذه المدرسة تعلم العربية ولكن العربية النصرانية

اي لغة التوراة والانجيل لا لغة القرآن والادب العربي وقد قيل بسبب ذلك « أبت اللغة العربية ان تتنصّر » وكانت التربية فيها دينية وكلما كان التلميذ فيها ناكس البصر متطأطىء الهامة كاسف البال هائم اللب نادماً خائفاً كان اقرب الى الدين واميل الى الروحيات على حسب ما كان يفهم من الدين في ذلك العصر عند المسيحيين وغيرهم. ولا تزال آثار ذلك العهد الى الآن اذ لا يزال رجال الدين والمتدينون من مسيحيين وغيرهم يلبسون السواد ويعفون لحاهم كأنهم في حداد دائم لا يمشون الاّ وئيداً وعلى وجوههم علائم القلق والهم والكآبة كأن الضحك والسرور والنشاط وسرعة الحركة وعلو الهمة وسعة الآمال والتشبث بالحياة والاقبال عليها والاغتباط بها من الكبائر. على خلاف ما نراهُ في الغرب فان رجال الدين هناك يعيشون مع الناس كالناس يأكلون ويشربون ويضحكون ويلعبون ويعنون بجمالهم وشبابهم لا يلبسون الاّ آنق الثياب واجملها واذا لم يكونوا كذلك لم يقم لهم احدٌ وزناً

يقال ان جماعة في بلاد الانكليز طلبوا من رآسة الكنيسة ان تستبدل قسيسهم بآخر فقالت الرآسة ولماذا وهو قسيس عالم فاضل مجتهد نشيط. فقالوا نعم ولكنهُ لا يصلح ان يكون "Goal Keeper" اي حامي الدمار في لعبة كرة القدم. وهذا الفرق بيننا وبينهم من جملة الاسباب في قوتهم وضعفنا. ومن العجب ان رجال الدين من الاجانب لا يجيئون الى بلادنا الاّ اخذتهم العدوى فلا يخالطون الناس الاّ قليلاً ولا يعظون الاّ تقريعاً وتوبيخاً ولنا في هذا الموضوع كلام كثير نجتزىء منهُ بما تقدم ولم نذكرهُ الاّ استطراداً. لنعد الى موضوعنا.

كانت مدرسة الشبان كما ذكرنا. وانت ترى انها كانت خصوصية لا يؤمها الاّ عدد قليل من التلاميذ ممن يقع عليهم اختيار المرسلين وكانوا يراعون في اختيارهم ميلهم الى الروحيات قبل كل شيء. ومع ذلك فقد اخرجت من الاساتذة والقسوس من خدموا البلاد بامانة واخلاص. وقد اتفق ان احتاجت هذه المدرسة الى استاذ وكان استاذنا المحبوب يومئذٍ في عكاء موضع اعجاب واحترام لسعة علمهِ وتضلعهِ من فنون الادب وتفوقهِ في الاخلاق الفاضلة والكمالات الانسانية فوقع الاختيار عليهِ فجاء وتولى التعليم فيها وفي الكلية الانكليزية بعدها الى ان استوفى انفاسه وفي المدرستين المذكورتين ظهرت بطولتهُ

لم يكن بطلاً لانهُ كان واسع العلم نافذ البصيرة خبيراً بصناعة التعليم او لانهُ كان ثقة الثقات وثبت الاثبات في علوم اللغة العربية واحكامها وآدابها بصيراً بمذاهب الكلام عليماً بمواضع النقد جيد الملكة لسناً مفوهاً فان ذلك وان كانت لا تجهل قيمتهُ وكان فيهِ منقطع النظير على خلاف القول « ابت اللغة العربية ان تتنصر » الاَّ انهُ ليس مما يصير بهِ البطل بطلاً . . ولكنهُ كان بطلاً لانهُ وهو القادر لو احبَّ الشهرة او الثروة او النفوذ وعلوَّ المكانة ان ينال من ذلك ما يريد من باب آخر غير التعليم . اذ لو عكف على التأليف لكان بالقياس الى ما عرفنا من حدة جنانهِ ونفاذ بصيرتهِ وعلو همتهِ وسعة اختبارهِ وغزارة مادَّتهِ من كبار المؤلفين. او لو اشتغل بالصحافة لكان لهُ من بديع الانشاء وصحة الديباجة ورشاقة الاسلوب وذكاء القلب ما يبوّئهُ بين ارباب الصحافة مكاناً سنياً . او لو اشتغل بالمحاماة لكان لهُ من بلة المنطق وقوة العارضة وسرعة الخاطر ومتانة الحجة وبعد النظر والاستقامة والامانة ما يؤيد بهِ الحق ولو كان خفياً ويلوي عنق الباطل ولو كان قوياً ويجعلهُ موضع ثقة الناس فلا يذهبون الاَّ اليهِ ولا يعتمدون الاَّ عليهِ . او لو اشتغل بالتجارة لكان لهُ من حنكتهِ ودربتهِ وجدهِ ونشاطهِ ما يمالئهُ على النجاح الباهر . مع ذلك ومع ان صناعة التعليم كانت ولا تزال محتقرة ممقوتة ودخل اكبر استاذ فيها لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يسد من عوز . مع كل ذلك آثر ان يكون معلماً وانفق شبابهُ وصحتهُ بل امتنع عن الزواج في سبيل خدمة بلادهِ . ولم يستطع هذا العالم باباطيله الفارغة ومسراتهِ الواطئة ان يشغل قلبهُ ويصرفهُ عن اداء هذا الواجب ولو لم يكن لهُ الاَّ هذا لكان حقيقاً ان يكون بهِ بطلاً عظيماً

كان بطلاً لانهُ عاش كما علم شريفاً حرًّا صحيح المبدإ عالي الاخلاق طاهر القلب نقيَّ العرض ناصع الجبين تقياً ورعاً في زمانٍ أُمتهنت فيهِ الفضيلة وغيبت معالم البر بل تقرحت فيهِ كبد الدنيا فلا تنزُّ الاَّ خبثاً وفساداً . كان بطلاً لانهُ استطاع بنفوذه الأدبيّ وشخصيتهِ الراقية ان يجعل من تلك المدرسة الاجنبية مدرسة وطنية تخرج مبشرين بالوطنية كما كانت تخرج مبشرين بالدين . كان بطلاً لانهُ استطاع ان يبث في تلاميذهِ روحاً عالية على حين كان يقصد بالتعليم قتل الحياة. وما كان احراهُ ان يعظم فضلهُ على البلاد لو كانت المدرسة لهُ او للامة يتصرف بها كما يشاء ويجري فيها على ما تنزع اليهِ همتهُ وتتطلبهُ نفسهُ

الكبيرة ووطنيته الصادقة . بل كان بطلاً في مماتهِ اذ وقف كتبهُ الثمينة المختارة على الكلية الانكليزية وكل ما يملك كثيراً او قليلاً على خدمة العلم

هذا هو البطل الذي احتفلنا اليوم لتكريمهِ وما احرانا باستعظام الخطب فيهِ لاننا خسرناهُ في حين ان البلاد في اشد الاحتياج اليهِ. وسيظل مكانهُ بيننا خالياً فارغاً الى ان يجود الزمان بمثلهِ وان الزمان بمثلهِ لضنين

التسمم الذاتي

بواسطة الفم والحلق

لا يمرّ بنا يوم الاَّ ونسمع فيهِ ان فلاناً مريض بعلة خفيت على نطس الاطباء او انهُ مات دون ان يهتدي الاطباء الى سبب موتهِ او ان الاطباء ذهبوا في سبب مرضهِ او موتهِ مذاهب مختلفة. في مثل هذه الحال يلوم الناس الاطباء او يرمونهم بالعجز والتقصير . ولكن لو عرف هؤلاءِ اللائمون كيفية تركيب الجسم وتأثير الوراثة فيهِ وطرق المعيشة المتنوعة ونوع الغذاء الذي نأكلهُ والوسط الذي نعيش فيهِ لعذروا الاطباء . لاننا بينما نرى زيداً يسمن ويتقوى على اكل البيض او اللحم نرى عمراً يضعف او يتسمم من اكلهما . واذا اقاد الهواء البارد عشرة اشخاص فلا بدَّ ان يؤذي واحداً كما اننا نرى البعض من الذين يعودون من اعالي السودان في صحة جيدة كأنهم عائدون من اعالي لبنان ونرى آخرين مهزولين ضعفاء او مصابين بمرض ان لم يكن باكثر. قد يعود طبيب مريضاً جنَّ في عنفوان الشباب وبعد فحصهِ جيداً لا يجد سبباً لجنونهِ لان الجنون مرض كباقي الامراض ولكل مرض سبب ولو ان كثيراً من اسباب الامراض لم تعرف الى الآن . فكيف يمكن الطبيب اذاً ان يعرف ان جنون مريضهِ مسبب عن ضرس عقل لم ينبت بعد بل لا يزال داخل الفك يضغط على العصب ويهيجهُ . هذه حقائق تنبه لها الاطباء في السنين الاخيرة فرأوا من الضرورة ان يفحصوا كل عضو من اعضاء المريض بمفردهِ نظراً لشدة ارتباطها بعضها ببعض ولعلمهم ان ما يؤذي العضو الواحد يؤذي سائر الاعضاء . على ان اهمَّ ما تنبهت اليهِ الافكار في هذه الايام هي مسئلة الاسنان بعد ان كانت مهملة جدَّ الاهمال وذلك لان الناس كانوا الى

عهد قريب يعتقدون انهُ ما دام الضرس سليماً من الالم فلا يمكن ان يحدث عنهُ ضرر ما . الاَّ ان العلم والبحث والمشاهدات الطبية اثبتت عكس ذلك

لا يجهل احد الاتقان الذي بلغتهُ مستشفيات اوربا واميركا حتى ان الواحد منا ليندهش مما يسمعهُ عن طريقة فحص المرضى عند دخولهم المستشفى . انهم يفحصون اعضاء جسمهِ واحداً واحداً ثم يفحصون الدم والبصاق والبول والبراز ويفحصون كذلك الفم ويصورون الفك بالاشعة ليعلموا هل في الاسنان ما يمكن ان يسبب اية حالة مرضية . ومع ذلك ففي كثير من الاحيان تخفى اسباب المرض على امهر الاطباء لعدم ظهور عرَض مباشر يستدل منهُ على شيء . خطب من عهد قريب الدكتور جورج بل (George Bell) وهو من مشاهير الاخصائيين في امراض العين والحلق والاذن في نيويورك في جمهور كبير من الاطباء فذكر ان كثيراً من الامراض ناتج عنهُ تسمم ذاتي في الجسم وان هذا التسمم يتولد في الفم او الحلق او الامعاء . وقال انهُ كلما طالت مدة وجود هذا السم في الجسم فتر نشاط اعصابهِ وضعفت قوة مقاومتهِ للامراض فصار اكثر تعرّضاً لها . فاذا لم تفحص الاعضاء الثلاثة المذكورة فحصاً دقيقاً يصعب جدّاً ان نعلم اي الثلاثة منها هو سبب المرض لان الاعراض التي تنتج عنها تتشابه كثيراً . وقد استشهد الطبيب المذكور بما كتبهُ الاساتذة كنغ (King) ورسنو (Rosnow) وكوتون (Cotton) فان الاخير منهم امتاز بمعالجة الامراض العقلية وقد اتضح لهُ بعد البحث والتدقيق ان تسمم الدم (Toxenia) والعدوى (Infection) من اكبر الاسباب المؤدية الى الجنون واستشهد على ذلك بانهُ شفى ٢٧٤ مجنوناً من ٤١٠ اما بخلع بعض اسنانهم واما بعلاج اللوزتين . ورأى ديوك (Duke) بعد علاجهِ لالف حادثة من حوادث الامراض المزمنة ان ٦٦ ٪ منها كان مسبباً عنهُ الفساد في الفم (Oral sepsis) . ووجد هنجستروث (Hangstroth) ان ٨٤ ٪ من المصابين بالقروح و ٧٣ ٪ من المصابين بالروماتزم المزمن كان سبب اصاباتهم (Focal infection) اي فساد في نقطة صغيرة من الضرس . وقد كتب كثيرون من اطباء العيون عن الامراض التي تتأتى من امراض الاسنان وقال الدكتور بل المذكور آنفاً ان خراجات الاسنان والبيوريا من الامراض التي تسبب امراضاً حادة في العين . ومن جملة ما استشهد بهِ رجل عمرهُ ٥٥ سنة كان يشكو من تصلب شرايين

القلب ونزيف في الشبكية (Retina) وضعف في نظرهِ وكانت قد مضت عليهِ سنون كثيرة وحالهُ تزداد سوءا رغماً عن كل الوسائط التي اشار عليهِ بها الاطباء فلما أُدخل المستشفى اجري لهُ الفحص المعتاد وصوّر فكهُ باشعة اكس فوجد في فمِ اربعة اضراس مصابة بخراجات مزمنة فخلعت الاضراس واسعف بالعلاج اللازم فامتنع نزيف العين في الحال وخفَّ ضغط الدم من ٢٠٠ الى ١٧٠ اي ان حالة تصلب الشرايين تحسنت

ويعتقد الدكتور بوكر (Boker) ان كلَّ الامراض الآتية قد تسبب فساد الفم وهي الروماتزم والتهاب العظم (Osteites) والتهاب نخاع العظم (Osteomyelitis) والتهاب غشاء الاسنان والتهاب العضل (Myositis) والالتهاب الرئوي وذات الجنب والتهاب غشاء القلب الداخلي وتسمم الدم وفقر الدم . وقد عالج في السنتين الاخيرتين ما ينيف على ١٠٠٠ اصابة بالامراض المار ذكرها فتبين لهُ ان سببها فساد الفم. وبحث السر وليم لنغ (Sir W. Lang) بكل تدقيق في مئتي اصابة بالتهاب القزحية (Iritis) فوجد ان ستا بالمئة منها مسببة عن الزهري و١١ ./ عن السل الرئوي و ٣٣½ ./ عن اسباب متنوعة و٣٧ ./ عن البيوريا اي مرض اللثة اي انهُ وجد ان ٧٤ في المئتين كان سببها مرضاً في الفم

والدكتور المذكور وهو من الاطباء الذين يقول على اقوالهم يعتقد ان محل في جزء من العين يمكن ان يصاب بعدوى من الفم ولذلك فهو لا يجري اي عملية العين الأ بعد ان يرسل المصاب الى طبيب الاسنان لفحص اسنانهِ ومعالجة ما يقتضي علاجهُ فيها ولا يكتفي بذلك بل انهُ ينتظر خمسة اسابيع الى ستة بعد انتهاء مدة العلاج حتى تفرز السموم من الجسم فيجري العملية في العين

أُلقيت خطبة في المجمع الطبي الاميركي قيل فيها ان الفم الوسخ هو اكبر عدو للنوع الانساني لا يفتأ يهدّدهُ بويلات المرض وكل يوم يزيد اعتقاد الاطباء بصحة هذا القول . وقال الدكتور أُوسلر (Osler) الذي توفي من عهد قريب وكان من اشهر باثولوجيي العالم ان الاسنان الرديئة تسبب امراضاً للناس اكثر من المشروبات الروحية

ووجد من البحث عن مقطوعية السكر في انكلترا واميركا انهُ في سنة ١٩١٤ كان يلحق الشخص الواحد في السنة ٩٣½ رطل في انكلترا و٩١ رطلاً في اميركا. فهل نستغرب بعد ذلك كثرة امراض الاسنان بين الانكليز والاميركيين . وقد

عملت معدلاً تقريبياً عن مقطوعية السكر في مصر فظهر لي انها لا تزيد عن ٢٥ او ٣٠ رطلاً في السنة للشخص الواحد . واتضح ايضاً من كشف مقطوعية السكر في اميركا انها زادت من سنة ١٩٠٠ الى الآن ١٧ ٪ وان الوفيات بالبول السكري تضاعفت . وكل منا يعلم ان الاكثار من اكل السكر يتلف الاسنان وهذا صحيح ولكن الضرر لا ينتج عن لمس السكر للاسنان بل عن فعل السكر في المعدة والامعاء. لان المواد السكرية والنشوية بعد ان تدخل الفم وتمتزج باللعاب يبتدىء هضمها بمجرد امتزاجها لان اللعاب يحتوي على مادة تسمى بتيلين وهي التي تباشر عملية الهضم . ثم بعد ان يصل السكر الى المعدة والامعاء يطرأ عليهِ تغير آخر بواسطة مفرزات البنكرياس وبواسطة مادة اختمارية اخرى تفرز من الامعاء وتسمى انفرتين (Invertin) . وفي الامعاء يتحول السكر الى الحامض اللبنيك والكحول والغاز والحامض البيوتريك بفعل بعض المكروبات . فاظن والحالة هذه انهُ يحق لنا ان نسمي السكر بالالكحول الكيماوي . فاذا اخذ السكر بكميات كبيرة اختمر وتولدت عنهُ المركبات السابق ذكرها واشدها ضرراً على الاسنان الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والبيوتريك

والناس عندنا يحبذون الاكثار من اكل السكر والحلويات على زعم انها مغذية . الاَّ ان الاخصائيين بدرس انواع الغذاء لم يتفقوا على شيء من ذلك بعد . وانا لا اقصد البحث في هذا الموضوع لانهُ خارج عن دائرة اختصاصي الاَّ فيما يتعلق منهُ بالاسنان . انما لا يسعني الاَّ ان اقول ان الاكثار من اكل السكر والشكولاته مضر للصغار والكبار معاً وهذا رأي اثنين من اشهر اطباء العصر وهما بال وفونس فانهما كليهما يعتقدان ان اكل السكر من اعظم الاسباب لتسويس الاسنان ولاسيما اسنان الاطفال الذين يكونون في غالب الاحيان مصابين باضطراب معديّ معوي (Gastro intestinal disturbance) . والخلاصة ان معظم علماء الطب الجديد يرجعون الى اقوال القدماء ان المعدة بيت الداء. وارى الاصح ان يقال ان الجهاز الهضمي الذي يبتدىء من الفم وينتهي في المعى الغليظ هو بيت الداء وان اكثر الامراض ناتج من انواع الغذاء الذي نأكلهُ . فلو اعتدل الانسان في اكلهِ وميز بين النافع والضار لصان نفسهُ من امراض كثيرة

ادورد غرزوزي

اكتشاف المجرمين

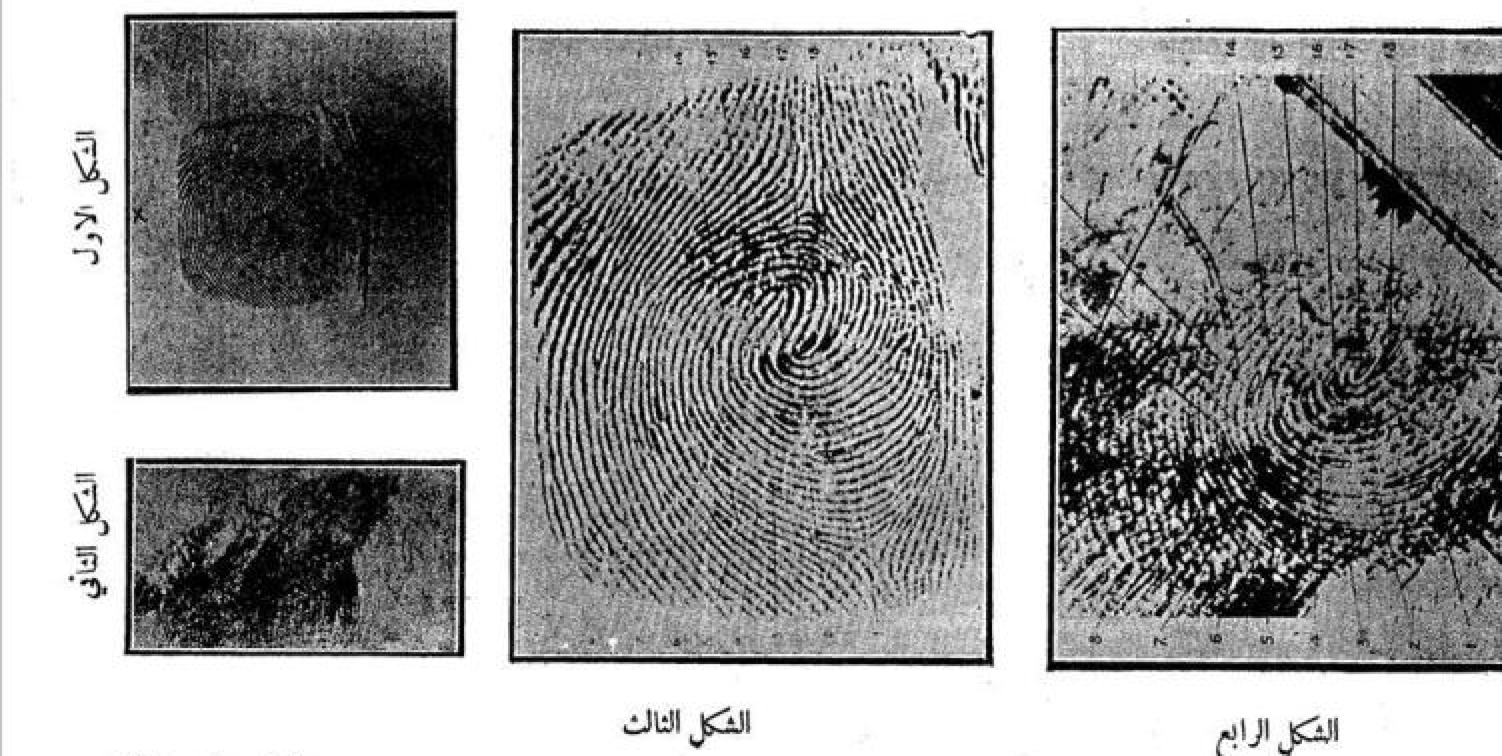
بالطرق العلمية

ذكرنا في جزء نوفمبر الماضي بين الاخبار العلمية خبراً فحواه ان قلم تحقيق الشخصية في البوليس الانكليزي تمكن بواسطة آثار الاصابع ان يثبت ان صورتين مشهورتين الواحدة في متحف اللوفر والاخرى في المتحف البريطاني هما من صنعة المصوّر ليوناردي الايطالي المشهور

وعلى ذكر هذا العمل العجيب رأينا ان نبسط في هذه العجالة آخر ما وصلت اليهِ طريقة الاهتداء الى مرتكبي الجرائم بمقابلة آثار الاصابع وهي المعروفة ببصم الاصابع لتحقيق الشخصية

في سنة ١٨٨٣ اقتبس بوليس باريس الطريقة التي اكتشفها برتليون للاهتداء الى المجرمين بمقابلة آثار الاصابع . فاذا دخل لصٌّ بيتاً ليسرق وترك اثر اصابعهِ على شيء من اثاث المنزل اهتدى البوليس بها اليهِ حالاً . واذا زور احد في سند او كمبيالة اهتدى الى تزويرهِ ولو كان بتغيير رقم واحد في تاريخ السند او الكمبيالة وذلك بتحليل الحبر وباستعمال المكرسكوب . وبلغ من دقة البحث انهم يعرفون نوع النسيج الذي تمسح بهِ السكين بعد ارتكاب الجرائم بها سواء كانت قتلاً او تزويراً مستعينين بالتحليل والمكرسكوب كما تقدم القول . وبالاشعة التي وراء البنفسجي في الطيف الشمسي . وباشعة اكس . وبالسبكترسكوب اي الآلة التي يحلُّ بها النور وترى الخطوط في طيفهِ

وحالما يبلغ البوليس الفرنسوي خبر ارتكاب جريمة ما يوجه الى مكان ارتكابها نفراً من خمسة رجال — ثلاثة مصوّرين ورجل اخصائي في طريقة بصم الاصابع ورسام . فيفحص احدهم قبل الغرفة التي ارتكبت الجريمة فيها ويكتب مذكرة دقيقة بحالتهِ حينئذٍ . ويصور المصورون الغرفة وجثة القتيل اذا كانت الجريمة قتلاً . ويرسم الرسام رسم الغرفة وما يجاورها . ثم توصف الجثة وصفاً دقيقاً كاملاً ويوصف معها موقعها وحالة ملابسها وسائر ما يمكن ان يهتدى بهِ الى الجاني. ثم يفحصون اثاث الغرفة مفتشين عن آثار الاصابع فيها ويوجهون عنايتهم



الشكل الاول

الشكل الثاني

الشكل الثالث

الشكل الرابع

مقتطف دسمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٥٤٩

خاصة الى ما في الغرفة من الاثاث الذي تبين عليهِ آثار الانامل كزجاج الشبابيك والمرايا وسائر ما فيها من الزجاج والاوراق

فاذا وجدوا أثر الانامل على اشياء يمكن نقلها اخذوها بعناية الى حيث يراد فحصها . واذا وجدوا الآثارعلى اشياء غير منقولة كجدران الغرفة مثلاً رشوا عليها مسحوق الرصاص الابيض اذاكانت غامقة اللون او مسحوق الرصاص الاحمر اذا كانت فاتحة اللون. وازالوا ما زاد من المسحوق عن المطلوب بفرشاة ناعمة. وبذلك يسهل تصوير الآثار غاية السهولة بآلة خاصة

والمشهور ان كثيراً من الجرائم يرتكبهُ مجرمون اعتادوا الاجرام . وهؤلاء يعرفهم البوليس جيداً وعندهُ المعلومات الوافيةعنهم وعن اقيستهم وبصمات اناملهم وسائر اوصافهم. وفي الشكل الاول صورة بصمة ابهام مجرم مشهور عند بوليس باريس . وفي الثاني صورة آثار انامل وجدت على صندوق في غرفة مسروقة فثبت للبوليس انها أثر انامل المجرم المشار اليهِ . وفي الشكل الثالث صورة البصمة الاولى مكبرة . وفي الرابع صورة الثانية مكبرة

اما كيف عرفت ادارة البوليس ان آثار الانامل التي وجدت على الصندوق هي آثار انامل المجرم الذي اخذت بصمة ابهامهِ فانهُ بعد ما كبر قلم تحقيق الشخصية الذي يرأسهُ المسيو بايل المشهور الصورتين الاولى والثانية تبين لهُ ان بين الصورتين المكبرتين والصورتين الصغيرتين ١٨ وجهاً للشبه فايقن اذ ذاك ان الآثار هي آثار انامل واحدة

ومن اغرب حوادث الاهتداء الى المجرمين حادثة ظرف ختم بخمسة اختام بعد ما وضع فيهِ بنكنوت بقيمة ٢٥ الف فرنك ثم ارسل بالبوستة. ولما فتح لم يوجد فيهِ شيء سوى ورق مهمل في حين ان اختامهُ لم تكن مفضوضة في الظاهر. فحلت الاختام في مزيج من البنزين والسبيرتو فوجد ان ورق الظرف تحتها لم يكن مقطوعاً فاستدل من ذلك ان السارق لم يسرق البنكنوت من الظرف بنزع الاختام واعادتها الى مكانها

ثم غمس الظرف في الماء لينفتح من نفسهِ وصور والنور امامهُ . فوجد ان جزءا من حافة الظرف المصمغة لا يزال لاصقاً لم ينفتح . فاستدل من ذلك ان

الظرف فتح من هذا المكان . واستدل ايضاً من وجود قطعة صغيرة من شمع الختم في المكان عينهِ انهُ كان مقطوعاً حينما وضعت الاختام عليهِ . وهذا افضى الى الاستنتاج الآتي وهو ان السرقة جرت في المكان الذي ارسل المكتوب منهُ . ودلت الدلائل ان السرقة جرت في مكتب مستخدم معين

ومن الحوادث الغريبة ان النيابة اتهمت رجلاً بارتكاب جناية قتل بفأس وارسلت الفأس الى البوليس لتعلم هل مسح حدّها بعد ارتكاب الجناية بورق مشبوه وجد عند المتهم او بقطعة نسيج . فوجد بالفحص المكرسكوبي انهُ مسح بقطعة نسيج مما دلّ على ان المتهم بريء . واثبت براءتهُ انهم وجدوا على الفأس آثار دم قليلة . وبعد الفحص المكرسكوبي وجد انها آثار لحم خنزير مملح دلالة على ان الفأس استعملت لتقطيع ذلك اللحم

واغرب من هذا كلهِ الاهتداء الى تزوير السندات وغيرها من الاوراق المالية بواسطة الاشعة التي وراء اللون البنفسجي في الطيف الشمسي كما تقدمت الاشارة اليهِ . ففي اواخر السنة الماضية سرق عدد من سندات الحرب الفرنسوية من خزينة الحكومة بعد دفع ثمنها والغائها . وتمكن السارق باستعمال بعض الادوية من محو تاريخ الدفع المكتوب باليد وتاريخ الاصدار المطبوع ووضع تاريخ آخر بدلاً من التاريخ الاخير . وتوجه الى الخزينة حاملاً السند الذي صورتهُ في الشكل الخامس . ويرى فيها ان تاريخ الاصدار ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ والدفع ٢٧ يناير سنة ١٩٢١ . فاشتبهت الخزينة فيهِ وارسلتهُ الى البوليس ليحقق امرهُ

واول ما فعل البوليس هو انهُ وضع السند في آلة خاصة والقى عليهِ اشعة ما وراء البنفسجي وصورهُ بالفوتوغراف فخرجت صورتهُ كما في الشكل السادس وبمقابلة الشكلين الخامس والسادس يرى في الشكل السادس ان في المربع الذي كتب في رأسهِ (Date de Remboursement) اي تاريخ الدفع تاريخاً آخر لم يبن في مربع الشكل الخامس وهو (25 Aout, 20) اي ٢٥ اغسطس ٢٠. ويرى ايضاً ان تاريخ الدفع المطبوع (Vingt-Cinq Décembre 1920) اي ٢٥ ديسمبر ١٩٢٠ غير ظاهر في الشكل السادس الذي صور باشعة ما وراء البنفسجي

ثم لما ثبت للبوليس ان السند مزوّر انتقل من ذلك الى معرفة الرجل الذي

1919

VINGT CINQ

DÉCEMBRE 1920

DIX MILLE FRANCS

BON DE LA DÉFENSE NATIONALE

N° 00360545

الشكل الخامس

1919

Valeur nominale 10.000 fr.

DIX MILLE FRANCS

BON DE LA DÉFENSE NATIONALE

N° 00360545

الشكل السادس

جرى التزوير في منزله ولاسيما انهُ عرف شركاءهُ في الجريمة ووجد مع احدهم ورقاً نشافاً عليهِ اثر مواد كيماوية فاهتدى الى الحقيقة بالالتجاء الى الوسائل الكهربائية الكيماوية الآتي بيانها

يعلم الملمون بالكهربائية وطبائعها انهُ يمكن تغيير قدرة الماء على ايصال الكهربائية باضافة بعض الاملاح الى الماء فتزيد قوة الايصال بزيادة شيء من تلك الاملاح مهما يكن قليلاً . وعند البوليس الباريسي آلة شديدة الاحساس بالكهربائية يتمكن بها من قياس اقل تغيير يطرأ على قوة ايصال الماء للكهربائية فقطع من السند المزوّر قطعاً لم تمسها المواد الكيماوية وقطعاً مسها فوجد بين الفريقين فرقاً كبيراً في ايصال الكهربائية . والآلة على درجة عظيمة من الضبط والدقة بحيث تقيس الفرق ولو لم يكن من المواد الكيماوية سوى جزء من عشرة ملايين جزء من الغرام

كذلك يستعان بالسبكترسكوب كما تقدم القول على اكتشاف التزوير . فاننا اذا اخذنا لهباً لا لون لهُ والقينا فيهِ شيئاً من الملح العادي تلون بلون اصفر فاقع. فاذا فحصنا هذا النور الاصفر بالسبكترسكوب وجدنا انهُ خاص بالصوديوم (والملح مركب من الصوديوم والكلور) . وهكذا اذا احرقنا مواد اخرى رأينا لها طيوفاً خاصة بها . وقد استخدم البوليس الباريسي في السنة الماضية السبكتروسكوب في قضية جريدة « البونه روج » المشهورة وهي التي اتهم فيها « المريدا » صاحبها بالخيانة العظمى فقبض عليهِ وسجن ثم وجد مشنوقاً في سجنهِ ولم يعرف قاتلهُ . فعهد الى البوليس في البحث عن الجاني فوجد على شريط حذاء المشنوق لطختين . وبمقابلة طيف اللطختين بطيف شريط الحذاء ودهان السرير الذي كان المريدا ينام عليهِ ثبت ان احدى اللطختين ناشئة عن الوحل والاخرى عن دهان السرير . وكان البوليس قد ابان لاسباب يطول شرحها انهُ اذا ثبت ان احدى اللطختين ناشئة عن دهان السرير دلَّ ذلك على ان شريطة الحذاء مست السرير وبالتالي على ان المريدا شنق نفسهُ فجاء الفحص بالسبكترسكوب مؤيداً لحدسهِ

الشباب الراحل

عزيز علينا فقد الشباب . عزيز علينا ان نقتطف الازهار البالغة ابان نضرتها وجمالها وان تهوى الكواكب الساطعة وهي اشد ما تكون ضياء واشراقاً

عزيز عليَّ نعي الشباب ومن ذا اليوم انعى . انعى اخي وحبيبي ولكم القى في ذكر مصابي بهِ من اللوعة والالم ولكنها لوعة مستحبة وألم مستطاب. فقد الاخ خطب جلل ويا هول الخطب في شبابهِ الغض النضير

الشباب ربيع العمر وليس من سنن الطبيعة ان تذوى ازهار الربيع قبل اكتمالها فوا اسفاً على كل زهرة عبثت بها الريح العاصفة فاقتطفتها

الشباب روضة المنى ومسرح الآمال فوا لهفاً على البسمات العذبة والآمال الرطبة تتوارى تحت التراب

الشباب يد الخير العاملة لاحياء كل نهضة مباركة فواحسرتا على كل شاب صالح يموت

اي اخي وحبيبي ماذا اقول اليوم فيك وانا لا اكاد امسك القلم حتى تنتابني ذكريات لذاعة موجعة يطير لها لبي ويحترق بها نفسي احتراقاً . علمتني مصيبتك الالم وكنت لم اذق للالم طعماً ودهتني نائبتك في وقت كنت فيهِ اشد الناس فرحاً بك وبما وصلت اليهِ من حظ في الحياة فكانت تلك الصدمة الفاجعة كافية لان تسحق قلبي سحقاً

حل بك المرض وانت مغترب لبلوغ امنيتك ناءٍ عن اهلك ووطنك وأُحطت من العناية بكل ما يشفي سقم مريض لو ان وراء العناية الشفاء ولكن لم يغنك عطف الام الحنون وبر الاب الرحيم ورعاية الطبيب القدير عن الشعور بلهف الى العودة الى قريتك الصغيرة العزيزة وحسبت ذلك من نفسك وحسبناهُ منك وفاء اذ كانت شيمتك الوفاء فاذا بهِ داعي الردى دعاك ليضم تراثك الى تراث الآباء والاجداد جثث ملبياً

اشفقت المقادير ان تجرعك الكأس بعيداً عن الديار الحبيبة اليك ورحمت زهرة شبابك ان تذبل بعيداً عن منبتها فساقتك الى مسقط رأسك ومهد طفولتك وملعب صباك معدة لك في ثراهُ قبراً ومثوى

ما انسَ لا انسَ يوم عودتك من العاصمة . فلكم خفقت الافئدة وتطلعت العيون قبيل اللقاء كانما شعرت بما سيكون من هول الموقف وروعة المنظر فما هي الاَّ لحظات حتى اشعل مرآك لهيب الحزن في نفوسنا وادمت الاكباد عبرات منك على الوجه الشاحب مسترسلة

ما الذي ابكاك يا حبيبي اعز عليك ان تكون موضع العطف لما اورثك المرض من عجز ام استثارت في نفسك المناظر القديمة والربوع المحبوبة ذكرى الماضي الجميل . ام اوحي اليك بما سطر لك في لوح القدر فارسلت تلك العبرة تندب بها شبابك الذاهب وتدعها لنا من بعدك ذكرى مريرة تذكي اللوعة وتهيج الشجن

اواه يالغضاضة الذكرى . دب دبيب السقام في الجسم الرقيق وطاب لهُ في الصدر الرحب مقام . غبط المكارم ان ترتع هانئة في مستقرها الفسيح وغبط الشباب ان يدوم لهُ البشر والصفاء فتسرب خلسة حتى تمكن وعز استئصالهُ والقى الشباب طريح الفراش شهوراً

لشد ما يعاني المريض ذو المشاعر الحية والادراك اليقظ ولشد ما عانى اخي من فرط الحزن على نفسهِ لان هجمات المرض العنيفة المتكررة استنزفت دم شبابهِ قطرة قطرة ولم تبق منهُ الاَّ جسماً منهوكاً يتململ ورأساً يهتز نادباً وصوتاً ملؤهُ الانين والتوجع ويدين ضارعتين متوسلتين وعينين مقروحتين تذهلان ساعة ثم تنفتحان وقد غشي بريقهما خيال القلب الكسير

لكن كل هذا لم يحرمهُ لذة الامل بل لقد بقيت فيهِ منهُ بقية يجددها مطلع كل فجر جديد ويحيي بها طول نهارهِ فاذا ما اقبل الليل كثرت اشجانهُ وزادت آلامهُ وفاضت منهُ عبارات العتب واللوم والشكوى والمناجاة يهمس بها في جوف الليل على قدر ما تسمح قواهُ الخائرة :

« ويلي منك يا ليل ما اطولك وما اكثر ما الاقي فيك حتى اكاد احسب ان لا آخر لك . يا ليل قد جرعتني غصص الاسى وحرمت عليَّ طيب الكرى . ظلامك الدامس ينقبض لهُ صدري او ما كفاك ما بصدري من داء دفين وخطواتك المتثاقلة تضيق لها انفاسي حتى اخالك تعمل لاستنزاف القطرة الباقية من دم حياتي . وسكونك السائد يجعل المكان حولي موحشاً مرعباً . وقديماً كنت ارى فيهِ الجمال والجلال . هنيئاً للنيام . هنيئاً لنفوس هادئة نشرت عليها لواءك وظللتها

بستارك . هنيئاً للمكدود طول نهارهِ جاهد وتعب ثم مسحت عرقهُ وأرحت بدنهُ هنيئاً لهم والويل لي اضناني المرض وابقيتني يا ليل ساهراً ابكي شبابي

يا ليل . بك الساعة يترنم من اسعدت . وفيك تجد الاعين الساهرة لذة وبهجة في كل ما تشتهيهِ القلوب الشابة من طرب ومرح . ومنك لله يشكو مثلي المعذب الشقي ما انا يا ربي بحاسد فكل الناس الي اخ وحبيب

احمل عني يا ليل للشباب الذي اعتزلني المرض من بين صفوفهِ رسالة يمليها علي الحنين والوفاء . ايتها النفوس المطمئنة . ايتها الوجوه المستبشرة . ايتها العيون المتلألئة . ايتها الثغور الباسمة . ايتها القلوب الراقصة . حيّ عهد الشباب وانعمي بكل ما فيهِ من ملذة نقية طاهرة واشربي كأسهُ العذبة النميرة زلالاً صافياً . متعك الله بالصحة فهذه كبرى النعم وبدونها لا قيمة للحياة

عيل صبري وبلغ بي الضعف منتهاهُ وانت يا ليل قاس لا ترق ولا ترحم . اليك عني فقد كللت ومللت وانت بتباطوءك تطيل عذابي وتشقي الى جانبي اعز اعزائي امي وابي واخوتي واهلي كلهم محزون لما الاقي ولكن من ذا يشعر بمبلغ ما اشعر انا وحدي المحترق بجمرة الالم . هلاّ اقبل الفجر فيخفف سآمتي وينعش روحي فيبعث في الوجود الحياة . هبي يا نسمات الصباح واقشعي سحب اليأس . الي ايها الامل الي يا عزاء المحزون ومواسي المكلوم لا تبرحني بل ابق معي انيساً وسميراً

استريحي يا اماه فلشر ما يشقيني ان اكون سبب عنائك . اضناك السهر الى جانبي والتألم لألمي وانا اعلم انك تحتملين كل هذا راضية راجية خيراً فلعل الاقدار الرحيمة ستجزينا عما قريب على طول صبرنا باحسن الجزاء »

يا للشباب ما اوسع املهُ . ويا للمستقبل ما اشد ظلمتهُ . انطوى النهار ودخل الليل وطمأنتنا ان لم نر في وجه مريضنا الشاب تلك الروعة التي كان يستقبل بها سابق لياليهِ بل جلس على غير عادة ينعم بالقمر المنير والنسيم العليل والسماء الصافية راجياً نوماً هادئاً عميقاً يستعيض بهِ عن سهرهِ الطويل . ولكن انى لهُ هذا وقد اضمر لهُ الليل غدراً وفي لحظة شعر باغارة شديدة تنتهب نفسهُ من بين جنبيهِ فطلب الدواء يحاول احتباسها ولكن حُمَّ القضاء ونفذت مشيئة الله واسكب الموت فجأة آخر قطرة من دم حياة عزيزنا حسبناها في باديء الامر كسابقاتها فافصح لنا صمتهُ اذ القى برأسهِ على صدر الوالهة الثكلى

لا تحسبوا دمعي تحدَّر انها روحي جرت في دمعي المتحدر

يا للفاجعة . شقت الجيوب ولطمت الخدود واباح الذهول وفرط الجزع كل ما يأباهُ العقل الهادىء وفاض الحزن من الشفاه ندبا ومن العيون ماء حاراً

ايه يا منية النفس وشقيق الروح . ثكلك ابواك وخسرا بموتك ثمرة طيبة من ثمار تفسيهما وفقد اخوتك واهلوك الاخ المخلص والوفيّ البار فحق عليهم الحزن على ما اصابهم من ثكل ولوعة. ولكن من هم هؤلاء النفر الكثير الذين ينتحبون حسرة عليك لعلهم جميعاً اسرى عواطفك السامية وخلقك الكريم

حفظت للصديق العهد ورويت الاخاء بالود متخذاً الامانة شعاراً والوفاء ديناً واجللت الشيخ الكبير مهما كان مركزهُ في الحياة لانك رأيت للسن حرمة ومكانة وعطفت على الصغير والجاهل ناصحاً ومرشداً شاعراً بان للناس نصيباً فيما ادركت من علم ومعرفة . وواسيت المحزون وضمدت جرح المكلوم مؤمناً بان السعادة في ان تكون طبيب القلوب . واحسنت للمسكين لانهُ انسان وفي عرفك وعرف الحق ان للانسانية في ذمة كل فرد واجباً مقدساً . واجتذبت القلوب طراً بنور وداعتك وجمال بشرك واحببت الناس جميعاً لان قلبك الطاهر طبع على الحب والاخلاص فكل باكٍ لفقدك اليوم انما يبكي شبابك الغضّ وما فقد فيك من كرم الشمائل ولكن تلك ارادة الله فلتكن ارادتهُ

اسكن اللهم فقيدنا جنان الخلد فقد كان من عبادك البررة المخلصين . وبللي يا سماء ثراهُ باطهر الطل فقدكان ذا نفس زكية طاهرة. واطلعي يا شمس فوق ضريحهِ منيرة زاهية فقد قضى في ريعانهِ وزهائهِ . وغنيهِ يا ورق في كل شروق تحيات الصباح فلطالما انعشت موسيقاك روحهُ . واسجعي يا طير اذا حان الغروب الحان الوداع فقدكان طروباً . وآنس يا بدر وحشتهُ اذا جن الليل وانقطع الطارق والزائر فقدكان بالاجتماعات ولوعاً . واضيئي يا نجوم متلألئة زاهية ساطعة فوق البقعة الكريمة التي حوت رفاتهُ العزيزة فقد كان مثلك فوق الارض كوكباً ساطعاً

وداعاً يا ساكن الرمس وفي القلوب ذكراك

وداعاً ايها الحبيب الراقد في النوم الاخير

وداعاً يا زهرة كان لي من طيب عبيرها روحاً اعيش بها واحيا

في ذمة الله وسلام عليك

مصرية

في سجن ريا وسكينه

ريا وسكينة — المرأتان المجرمتان اللتان خنقتا كثيرات من النساء . يا لها من افكار وتأملات وميول كانت تتبادر في مخيلتي حينما وقفت في فسحة ضيقة متفرّساً في تينك المرأتين وهما في ظلمة السجن المخيف تنتظران حكم القضاء

ريا وسكينة — امرأتان مجرمتان وقد كان من الممكن ان تكونا سيدتين شريفتين . اسأل من تشاء من علماء الفسيولوجيا فيقول لك ان كل ما حدث نتج عن خلل طفيف في نسيج المادة السنجابية في تلافيف الدماغ وهي مصدر جميع الاعمال والحركات . واسأل علماء البسيكولوجيا فيؤكدوا لك ان الاختلاف بين اعقل النساء واكبر المجرمات ليس سوى اهتزاز لطيف في تلافيف الدماغ ايضاً

وقفت اتأمل فيهما

كانت ريا جالسة بهدوء وسكون وقد حوّطت ركبتيها بذراعيها فالفت منهما شبه سلّة القت راسها فيها وهي لا تلتفت يمنةً ولا يسرةً . اما سكينة فشعرت بقدوم زائر جديد وقد خامرتها على ما تخيلتُ رغبة شديدة في ان تظهر احتقاراً للحياة وعدم اهتمام للمتطفل الذي جاء ليراها . لكنها لم تستطع الامتناع عن حب الاستكشاف فرفعت رأسها قليلاً فابصرتُ عينين سوداوين تتحركان كجناحي الطائر وقد اشتعلت فيهما حدة مخيفة فظهرتا كانهما بركان يقذف ناراً وكبريتاً وهما غارقتان في وجه طويل كانهما تتحفزان للوثوب منهُ او كانهما كنتا تحت جبين عريض كصفيحة من الفولاذ غارت فيها دقات مطرقة الحداد فلا يبصر المتفرس فيها سوى غضون وتجاويف كانها مغائر تعشش فيها الاثام والمفاسد . وقد انتصبت اذناها تشهدان امام السماء والارض بما حاك ذلك الدماغ من الافكار الوحشية . وكانت شفتاها متلاصقتين دليل العزم القاطع الاكيد والثبات على الاستمرار فيما يجول في ذلك الرأس الذي سقط منهُ حبلان من شعرها الاسود الطويل يخالهما المتأمل كانهما الحبل الذي شنقت بهِ سكينة ارثها البشري السماوي الذي يرثهُ ابناء الارض من ابناء السماء

يا لها من تجاويف عميقة مخيفة مرعبة تتقاطع وسط ذلك الوجه النحاسي القاتم

كأنها اودية ومجار تسيل فيها جداول من الشرور والآثام والمعاصي

شعرت بنفسي تتراجع الى الوراء مذعورة من ذلك المنظر المخيف وقد طارت افكاري على اجنحة التصورات في فضاء تلك الغرفة المظلمة التي تظلل ريا وسكينة. شعرت بارواح النساء التاعسات اللواتي ذهبن ضحية قطعة من الحلى المموهة او خلخال من الذهب الكاذب . وقد تخيلت نفسي اشاهد ارواح هانم وفردوس وحجازية لاني كنت ارى سكينة ترتعش من حين الى آخر وترفع نظرها الى الفضاء او تلتفت فجأة الى الوراء كأنها تشاهد من تخافهُ او تحذر منهُ

وقفت افكر في جرائم ريا وسكينة وفي الوف الارواح التي زهقت في خلال الحرب الاخيرة ولا من يحاكم الذين ازهقوها وانزلوا بالبشر اعظم الويلات . كم في الناس من مثل ريا وسكينة لا يدري بهم الناس . نحن لا نعرف من المجرمين الا الذين يقعون في قبضة القضاء وكثيراً ما ننسى الطبيعة ايضاً وهي اقسى بكثير من ريا وسكينه . ان جميع الجرائم التي يسجن الناس ويشنقون فيها مما يجترحهُ واحد ضد آخر هي عين الاعمال التي تفعلها الطبيعة كل يوم وكل ساعة ونحن نتعلم منها . فقبل ان ننزع الجرائم ونلاشي مصدرها من البشر علينا ان نحارب الطبيعة ونلاشي اصل الجرائم منها. ان مخربات الطبيعة تجبرنا على ان نكون معها في حرب دائمة للاحتفاظ بكياننا ولو عدّ الاعتداء على الهيئة الاجتماعية كالاعتداء على الفرد لامسى اعظم رجال الارض كنابليون وفردريك من اكبر المجرمين. ولكن قوانين البشر لا تقول بذلك بل تعدّهم من الابطال. ومن الغلط الفادح ان نظن ان المراة التي تعتدي على القانون المعروف بقانون الجرائم هي صنف خصوصي من البشر او ان بين المجرم وبين ابناء جنسهِ فرقاً ما في المزايا العقلية والجسدية . ان الاحصاءات الطبية في السجون تدل دلالة واضحة على انهُ لا فرق في القوى العقلية الجسدية بين معدل المجرمين وبين معدل سائر الناس انما الفرق الحقيقي الواضح بين المجرم وسواهُ هو في الوسط الذي ينشأ ويعيش فيهِ . وقد سئل قاضٍ انكليزي عن طبيعة المجرمين الذين يمرون امامهُ فاجاب « انهم كبقية الناس تماماً وكثيراً ما يخطر لي انهُ لولا بعض الاحوال الحاضرة لكان من الممكن ان اكون انا واكبر المجرمين كلٌّ منا في مكان الآخر »

وقد يختلف نوع الجريمة والدافع اليها كما في جرائم ريا وسكينة لكن الاسباب التي تدعو اليها من الكسل والبطالة والغضب والكره والانتقام جميعها صفات تكون منذ الطفولية في الفقراء والاغنياء في المتعلمين والجهلاء في قلوب افضل النساء كما في قلب ريا وسكينة انما هاتان المرأتان وجدتا في احوال نمت فيها بذور الجريمة وشجعتهما على الاقدام على الشر فقد كانت عواطفهما وحواسهما تتقلص الى حد انهما اصبحتا لا تجدان في الجريمة شيئاً غير عادي . وكم في النفوس البشرية من جرائم كامنة مستترة تحتاج الى شعلة لتظهر

ان ريا وسكينة ولدتا مجرمتين بالطبيعة فاجتمعتا وتعارفتا وعاشتا معاً عيشة كسل وبطالة ثم اخذتا تسقطان معاً ببطء في منحدر الانحطاط — حتى اذا جاءت ساعة الاحتياج الشديد ولم يكن في الجيب ما يملأ معدتيهما الفارغتين او يسد شهوة تلتهب في دماغيهما — برزت لهما الجريمة بهيئة حادث بسيط وليس في النفس كره طبيعي للشر او بغض اكتسابي لهُ او واخز من الضمير الديني الذي مات منهما منذ تعارفتا وتعاشرتا — لذلك قامت كل منهما بنصيبها في ارتكاب الجريمة كما هو معلوم . اما اشتراك الرجال الذين ساعدوهما فناتج عن تسلط ريا وسكينة عليهم فالرجل منذ ابتداء الاجيال آلة عمياء في يد المرأة رغم انهُ القوي المستبد وانها الضعيفة الخاضعة

تقدمت الى ريا اريد محادثتها فلم تحفل بي . اما سكينة فضحكت من جهلي وسألتني ماذا اريد

ريا بكت حين صدور الحكم عليها بالاعدام . وبكاؤها دليل على ان الروح السامية التي اختفت فيها كل زمن ارتكاب الجرائم قد استيقظت في تلك الساعة الرهيبة. اما سكينة فكانت تضحك كما تضحك الآن وقد اوردت الحتف لفريستها وهي كما وصفتها رفيقتها ريا تشعر براحة ولذة واطمئنان يدفعها الى الاقدام على سلسلة من الجرائم الجديدة .ولما سألتها اين اخفت قلبها البشري وعواطفها النسائية حين خنقت صديقتها فردوس اجابت بتهكم بما مفادهُ

ان زهرة شباب العالم تموت وتذوي في الحرب في سبيل مطامع فرد او امة فهل من الكبائر خنق امرأة لا نفع من حياتها ولا غاية من وجودها ؟

وسألتها ألم تخف من نتائج جرائمها اذا فضح امرها فقالت ما مفاده
لقد بكتني ضميري بعد اول جريمة ارتكبتها نخفت خوفاً شديداً لكنهُ خطر لي حالاً انهم لا يعدمون النساء فقلت : اذا عرف امري حكم عليَّ بالسجن ثلاثين سنة وانا الآن في الخامسة والعشرين فاخرج بعد انتهاء الحكم وانا نشيطة قوية .
قلت لسكينة بصوت خافت :

ان موكب النساء المجرمات سيمر امام الله العظيم يوم الدينونة الرهيب وستكونين انت وريا وسط ذلك الجمهور . وستركع كل مجرمة امام الخالق الرحيم قائلة « اغفر لي يا رب فالحب دفعني الى الجريمة » « اغفر لي يا رب فالغيرة دفعتني الى القتل » . اما انت وريا — انتما اللتين اتخذتما القتل حرفة تعتاشان منها فسوف لا تجدان كلاماً ولن تجدا من ربكما رحمة وغفراناً

بكت ريا — اما سكينة فاستغرقت في الضحك وتمتمت كلاماً عرفت انهُ شتائم مؤلمة جارحة فتركتها وخرجت بنفس مرة الى خارج السجن

***

وجدتني في رأس الشارع الطويل الذي ينتهي عند سجن ريا وسكينة فوقفت والعرق يتصبب من جبيني من شدة رطوبة الهواء وحرارة الضمير . التفت الى امامي الى زاوية متسعة فابصرت رهطاً من صبيان الازقة يلعبون وبينهم فتاتان صغيرتان لم تتجاوز الكبيرة منهما الثانية عشرة من العمر

كانت احداهما تخاصم رفيقاً لها متشرداً مثلها وقد غرست اظافرها في عنقهِ وهي تقهقه وتصيح مسرورة مبتهجة والولد يحاول ان يلفَّ شعرها على يدهِ فلا يستطيع لانها اقوى منهُ

رأتني تلك الابنة واقفاً عن بعد فادركت بفطرتها انني غريب . وقد أحسن اليها . والرحمة في نظر الفقراء قد تجد سبيلاً الى قلب الغريب لان الفقراء غرباء حيث وجدوا . افلتت من ذراع رفيقها وجمعت ثوبها الطويل الممزق وقد كثرت رقعهُ حتى لا يستطيع الناظر اليهِ ان يعرف لونهُ الاصلي ثم مشت بادب وهدوء وقد اطرقت بعينيها الى الارض كأنما هي غير الفتاة التي رأيتها تقهقه وتصيح منذ هنيهة . واقتربت مني ومدت يدها قائلة تعريفه يا افندي :

تفرّست في وجه هذه البنية التي تطوف الشوارع وتنام في زواياها وهي بلا اهل ولا اقارب ولا بيت ولا وطن . وما اكثر عدد هؤلاء في مصر وقفت امامي تقلب عينيها السوداوين الواسعتين كأنها تأمر يدي لتمتد الى جيبي . لكني ما احدقت متفرساً في وجهها حتى شعرت بارتعاش في جسمي — اللهمّ ! ما اشد التشابه بين هذه الابنة وبين سكينة — هذه هي سكينة — هذه هي سكينة المستقبل وتلك هي رفيقتها ريا — وكانت رفيقتها قد اخذت في هذه الفترة القليلة مكانها في العراك فلطمت ولداً وتصارعت مع آخر ومزقت ثوب ثالث ثم اسرعت نحوي او نحو رفيقتها لتشترك معها وركض وراءها الولد الصغير الذي مزقت ثوبهُ وهو يلعن ويشتم ويتهدد جنس النساء جميعهُ بالخراب والانقراض

هذه هي ريا المستقبل وهذه هي سكينة واولئك هم عبد العال ومحمد وحسب الله وبقية رجال العصابة — هؤلاء هم مجرمو الغد وهذه الشوارع القذرة هي المدارس التي تتكفل باخراجهم مجرمين الى الهيئة الاجتماعية . ايها الحكام والقضاة والمتشرعون والمصلحون الذين ادنتم ريا وسكينة الامس تعالوا وانظروا ريا وسكينة الغد . من هو القاضي العادل الذي سيحكم على هذه الفتاة التاعسة التي تجوب الشوارع اليوم اذا ارتكبت جريمة القتل والخنق غداً . هذا هو عبد العال الذي يتمرن اليوم ليكون مجرماً سفاكاً وذلك الولد الصغير الذي ابصرهُ آتياً من المدرسة في طرف الشارع الاخر هو القاضي الذي سيحكم عليهِ بالسجن والاعدام . هذا هو ابن الشارع والشقاء وذاك ابن المدرسة والعلم ومع ذلك فنحن نتطلب العدل والرحمة ولا نعدل ولا نرحم بعضنا بعضاً

ان الحكومة قد انفقت الاموال الطائلة في سبيل التحقيق عن عصابة ريا وسكينة — وقد انفقت المال الكثير ايضاً في سبيل محاكمة العصابة وصرفت رواتب القضاة والمأمورين والموظفين من ملكيين وعسكريين وقد انفقت بسخاء على اعاشة العصابة باجمعها ما يقارب السنة اثناء وجودها في السجن — لكنها لا تنفق شيئاً في سبيل هؤلاء الاطفال لكي لا يخرج منهم في الغد ريا وسكينة وحسب الله وعبد العال

توفيق مفرّج

المساواة

(٥)

الاشتراكية السلمية

طالما كانت النظريات المجرَّدة والمذاهب الفلسفية مستودعاً لمختلف الآراء يُستخرج منها ما لا يتفقُ مع مرماها الاساسيّ او ما يناقضهُ. ومن الادلة على ذلك ان الاشتراكية مقتبسة من مذهب « هجل » الفيلسوف الالماني . وما الفلسفة الاشتراكية او المادية الماركسية كما يسمونها احياناً الأ تحريف الفلسفة الهجلية تحريفاً قد يكون بديهياً ، وقد يكون معنياً ليتلاءم وحجة ماركس الكبرى في ثقتهِ بفوز الاشتراكية التي اقامها على ما دعاهُ المادية التاريخية او الاساس المادي التاريخي (Matérialisme Historque) . وهاك شرح هذه المادية التاريخية التي شاد عليها ماركس عقيدتهُ :

سبقهُ المصلحون فقالوا بتدرُّج العالم ورقيهِ بالعوامل الفكرية والادبية والاخلاقية ، فنفى ماركس ذلك ليثبت ان كلَّ تطوُّر في السياسة والتشريع والاخلاق والفكر ناتج عن التكيف الآليّ والتحوُّل الاقتصادي . اي انهم ارجعوا الرقيّ الماديّ الى اصل معنوي فقال هو بالعكس وجعل التغير الداخليّ وكل تغير سواهُ آتياً من التطور الآلي والاقتصادي . لان مبدع الاحوال ومحدث الانقلابات هو الاحتياج البشري — ذلك الاحتياج الذي يستنبط صنوف التصرُّف ويستخدم وسائل القوة ليظفر بتنظيم الاجتماع على ما تقتضي بهِ ظروف الزمان والمكان، فيسعف نفسهُ بالراحة والتمتع والاستكفاء . فالفن والصناعة على انواعهما من لوازم الحياة العمرانية وهما يفرضان بتقسيم العمل ، فينتج عن هذا تغاير الوظائف الموجد المراتب الاجتماعية . وتتطوَّرُ النظم في التاريخ على هذا النمط فتسودُ كل مرتبة — خلقتها الوظيفة طبعاً — في اشد ادوار الاحتياج اليها . لذلك ساد رجال الدين وذوو الشرف الموروث يوم كان الدين كل شيء ، وكان الملك سليل آلهة تخاطب العباد من وراء ستار الهياكل وتنفذ الاوامر وتسنُّ الشرائع على لسان الكهنة والعرَّافين . وتسلَّط رجال الحرب يوم كانت البلاد في خطر ازاء هجمات الغازي لا يردّهُ غير اليد المسلحة بالقوة والنار . وغلب اهل

المال يوم استولوا على موارد الخير ومصادر الثروة . اما سيادة الغد فلليد العاملة التي لولاها لوقف اليوم دولاب الصناعة فشلّت حركة العمران

هذه هي « المادية التاريخية » التي تضمن لماركس وقومهِ تغلب الاشتراكية في المستقبل على الانظمة الاخرى . ثم ان حركة المعاش والترفه تدور بالانتاج ،وما الانتاج العالميّ الضخم بعمل فردٍ او جماعةٍ او شعب ، بل هو عمل جيش العمّال المنتشر في جميع انحاء الكرة الارضية ينتج الثروة ويموّن العالم .وهو امام هذا الخير الفائض فقير تعس شاظف العيش ،ضئيل الممكنات ، محروم الوسائل ، يعمل ويكدُّ وليس بواثق من قوت غده . فاذا كان التطور جديداً ،والانتاج جديداً ، والثروة جديدة فلماذا تظلُّ شروط العمل قديمة ؟ واذا كان الانتاج مشتركاً فلماذا تكون الاستفادة منهُ فرديةً ؟ لماذا تشتغل الالوف والملايين ليتنعم الآحاد والعشرات؟ لماذا تتلامس الثروة والفاقة، والبذخ والعرى، والعلم والجهل، والسعادة والشقاء؟ في هذا التناقض رأس الاوجاع الحاضرة ومصدر المشاكل الاجتماعية المختلفة . فقام دعاة الاشتراكية يعالجون الامراض ويحلون المشاكل انصافاً لبني الانسان وتعزيزاً « للمادية التاريخية » ، وانشأوا يكوّنون شركات التعاون ويؤلفون نقابات التضامن لمحاربة الاثرة الرسمالية . حتى اذا ما توفرت لديهم القوة الكافية لم تعُدْ الاشتراكية حكومةً في الحكومة كما يسمونها الآن ، بل تصبح الحكومة الوحيدة القائمة على اساس المساواة بين الجميع ، وحذف فروق الدرجات والمراتب، وتكسير قيود الوطنيات والاديان والثروات والامتيازات

***

يؤآخذها كثيرون حتى المعجبون بما فيها من المبادىء السامية بما يشينها من اوهام ونظريات تحول دون صيرورتها نظاماً شاملاً نافذاً . ولئن اصاب هؤلاء فهي تظلُّ عملية في بعض اغراضها . ولكن دعنا حيناً من العمليات والنظريات فالاشتراكية اقدم من ماركس وهجل والقرن الذي تتابعا فيهِ . انها موجودة في الطبيعة هي والفردية والنُظُم الاخرى جنباً الى جنب . لقد ابتدأت الوحدات الاثنوغرافية بها حياتها الاجتماعية يوم كان افرادها في غفلة الفطرة لا يرون ما بينهم من تعاريف الفروق ، ثم تطورت الى الملكية فما عداها . ولكن ان اعترى الاشتراكية الكسوف وراء النُظُم الاخرى السائدة على تعاقب الغير فقد

ظلت الفكرة منها ترودُ ادمغة الفلاسفة والكتّاب . هي التي اوحت الى افلاطون كتاب « الجمهورية » فكانت فيهِ ارستقراطية يتساوى عندها المحاربون والاماثل والموالي . واما طائفة العبيد وما حاذاها من الطبقة الدنيا فنهمكة طبعاً في الاعمال الحقيرة ، غريبة عن الكمال الاخلاقي الاسمي الذي ينزع اليـهِ اهل « الجمهورية » وللوصول اليهِ ترابطوا بروابط الاشتراكية والمساواة . هم جماعة حكماء لا يقيدهم متاع الدنيا ولا يربطهم نسب وقربى تخلصاً من تلك الانانية العائلية التي تخلق الاسرة فالعشيرة فالقبيلة فالامة فالوطن وتتسع هنا وهناك حتى يصير الاحتكاك بين مظاهرها منشأ الخلاف والحروب

ومن تلك الكتب الشهيرة « يوتوبيا » ثومس مورس ، و « مدينة الشمس » لتوماسو كمبانلا ، و « اليوتوبيا الجديدة » لويلز الانجليزي معاصرنا الذي ما فتئنا نطالع طيّ كتاباتهِ الجامعة بين حقائق العلم وبدائع الخيال مما يشوّق المفكرين

ولم تكن الاشتراكية خيالاً في الكتب فحسب بل نفذت قانوناً خضعت لهُ جماعاتٌ وقفت حياتها للفلسفة أو العلم أو العبادة او حبّ الانسانية . منها المدرسة الفيثاغورية في بلاد اليونان ، وجماعة الحشنيين على شطوط البحر الميت ، والتربيث أي زهاد اليهود ، في مصر . والغنوستيون وكثير من الجمعيات الرهبانية وغير الرهبانية ذات الصبغة الدينية أو الخيرية او الاصلاحية أو السياسية المختفية وراء المظاهر الدينية . ومنها في الشرق المزادقة والخوارج والاسماعيلة والقرامطة والحشاشون والوهابية الخ . — وإن كانت هذه أقرب الى الفوضوية منها الى الاشتراكية ، أو هي تشغل الوسط بينهما لان نظام الفوضوية المحضة هو اللانظام . بينا الاشتراكية التي تقول بفساد النظام الحاضر تجيء بنظامٍ هو في زعمها « الامثل » . بيد أنها لم تظهر قبل اليوم ، كما هي اليوم ، دستوراً منظماً تنظيماً علمياً دقيقاً في جميع فروعهِ ، يعلنُ بصراحة غايتهُ الرهيبة التي هي قلب الحكومة ، ونقض النظام ، وهدم المجتمع الحاليّ من اساسهِ . ليس في بلدٍ أو في شعبٍ أو في جنسٍ او في قارة بل في جميع البلاد والشعوب والاجناس والقارات ، ليقيم على الاخربة نظاماً جديداً ، ويمدّ خيوط شبكتهِ الى جميع انحاء المعمور فتخضعُ لهُ الامم قاطبةً مترابطةً بالوحدة الاشتراكية الشاملة واخوّة المساواة التامة . إنّ هذه المضاربة الاجتماعية الهائلة لأول مضاربة من نوعها في التاريخ ، ولا يعادل ما فيها من جرأة

الأ اقدام اتباعها القائلين بصلاحيتها ومشروعيتها التي يدّعون انها المشروعية الطبيعية الوحيدة ، وان ما عداها تعسُّف وطغيان واستغلال الانسان للانسان

أقول الاشتراكية حاصرةً في هذه الكلمة جميع المذاهب المدعوّة باسم موجديها في الغرب ، بل باسم من احدثوا فيها بعض التغيير والتعديل . وسواها من المذاهب ذات الفروق المهمة التي منها ما يرمي الى اشتراكية الاملاك ورؤوس الاموال فقط ، ومنها ما يريد شيوعية رؤوس الاموال وشيوعية استهلاكها جميعاً . لان جميع هذه المذاهب تتفقُ في المسألة الجوهرية وهي هدم الملكية الفردية واقامة الملكية الشيوعية . فيمسي الفرد مجرداً من الملكية بصفتهِ فرداً مستقلاً ، وان اصبح مالكاً من حيث هو من مجتمع وجمهور تتوزع الخيرات بين أفرادهِ على قاعدة التسوية المطلقة . اما طرق تحقيق هذه الاشتراكية المطلوبة فعلى كثرتها تنقسم الى قسمين رئيسيين : أحدهما اقوى من الآخر كثيراً غير ان قوتهُ لا تنفي وجود ندّه : وهما التيار الالماني الثوروي ، أو الماركسية التي انقلبت في الروسيا بلشفية ، وموجدها ماركس العظيم . والتيار السلمي الذي يجوز ان ينعت بالفرنسوي لان جلّ محدثيهِ افرنسيون — وان وُجد بينهم من قرب الى الماركسية ، أو من شغل الوسط بينها وبين دعاة الاصلاح السلميّ

الاشتراكية السلمية ترمي ، كالثوروية ، الى تغيير النظام القائم ولكن بوسائل غير حادّة . بل بادخال اعضائها في الهيئات النيابية والادارية والقضائية يعدّلون ما امكن تعديلهُ ، ويكثرون مع الزمن حتى تصبح يوماً اعنة الشؤون في ايديهم فيسنون نظامهم وينفذونهُ دون استباحة ارواح وسفك دماء . ولقد ولدت الروح الاشتراكية الجديدة مع الديمقراطية الجمهورية في الثورة الفرنساوية التي استفزّت في الصدور الحماسة الوطنية وحماسة توحيد جميع الاوطان في آنٍ واحد. وظلت تلك الروح نامية في فرنسا وسويسرا وانجلترا والمانيا حتى خطا بها لوي بلان ، صديق فكتور هوغو ، خطوةً واسعة سنة ١٨٣٩ باعلانهِ ان غايتها هي حماية العامل من جور صاحب العمل ، وجعلهِ قادراً على الانتاج مستقلاً في ماسماهُ « المعمل الاجتماعي » . وانشأ برودون بنك التعاون المدعو « بنك الشعب » سنة ١٨٤٩ فانضمّ اليهِ عشرون الف مساهم في ستة اسابيع . ولكن لم يطل ان حكم على برودون بالسجن عقاباً على بعض كتاباتهِ فهرب الى جنيف فهبط بهربهِ

مشروعةٌ . ومنذ ذلك الحين وزعماء الاشتراكية الفرنساوية يتعاقبون معدّلين ما يناقض احكامهم في نظرياتها دون ان يتحوّلوا عن الغاية الجوهرية وهي القضاء على رأس المال والتسوية بين جميع افراد المجتمع

وتنضمُّ الى هذا القسم السلمي الاشتراكية الامريكية وزعيمها هنري جورج الذي لم يعثر على وسيلة لازالة الاضطراب الاجتماعي افضل من إثقال كاهل اصحاب الملك بضرائب تعادل ايراداتهم تقريباً كأنهم « محصّلون » لخزينة الحكومة، وان تجعل هذه الضرائب رأس مال للعمال يستغلونهُ في معامل اشتراكية فتتمطل الصناعة الفردية لنقص الايدي العاملة . غير ان هنري جورج لم يقل لنا هل يقبل اصحاب الملك تأدية تلك الضرائب وهل تقبل الحكومة فرضها على من يملأُون خزائنها، واذا هي قبلت فهل تتنازل عن مثل تلك الثروة لترسمل من غير ربى تلك الطبقة التي تحاربها في قوتها العظمى ؟ ولو رفضت الحكومة ورفض اصحاب الملك فماذا يكون ؟ أليس انهُ اذن يدوي صوت ماركس الرهيب وتخفق الالوية الحمراء في جماهير الثائرين؟

ويصحُّ ان نذكر في سياق الكلام على الاشتراكية السلمية «الحزب الاشتراكي المصري» الذي اعلن برنامجهُ في شهر اغسطس المنصرم فظهرت مسالمتهُ الى حدّ اغاظ الاستاذ عزيز ميرهم سكرتير الحزب الديمقراطي، من جهة. وتخوّف لتكونهِ المحافظون وعلى رأسهم فضيلة السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة التفتازانية، من جهة اخرى. فقامت بين هذه النزعات الثلاث مناقشة اسفرت عن امر واحد هو ان جميع المتناقشين محقون في ما يدافعون عنهُ. فالمحافظ محقٌّ في محافظتهِ ، والمعتدل مصيب في اعتداله دون ان يكون تطرّف المتطرّف بمستهجن . لان مذاهبهم هذه ومئات المذاهب الأخرى وجوه للفكر الانساني يختفي وراء كل وجهٍ منها قسطهُ من الحقيقة، واجزاء من كلية الحياة ذات الوف الانحاء والمناهج. فالرأي الواحد يعبر عن احتياج فرد اوجماعة ، وماكانت الحقيقة يوماً محتكرة لفرد ولا الانسانية محصورة في جماعة

قلتُ ان الاستاذ عزيز ميرهم قام يؤدب الاشتراكيـة المصرية ويحثها على « استكمال اشتراكيتها » ، ليس بصفتهِ سكرتيراً للحزب الديمقراطي ولكن بصفتهِ الشخصية المجرّدة (وقد يكون في هذا ما يخطر الحزب الديمقراطي باتفصال احد اعضائهِ عنهُ عند ما تنضج الاشتراكية في هذه البلاد) . وهاك ما اجاب بهِ سلامه افندي موسى احد اعضاء الحزب الاشتراكي مما يدل على تصميم الاشتراكيين

المصريين على المسالمة قانعين بالاصلاح التدريجي :

« ومع تمنينا نجاحهم (البولشفيين) في تجربتهم العظيمة فانا لن ننصح بالطفرة وسيكون رائدنا التدرّج والتطور . ولا شك ان الاشتراكية المصرية ستكتسب لوناً خاصاً بتأثير الوسط المصري والمزاج المصري لا يمكننا ولا نرغب في تعيينه الآن .وانما نأمل انها تسير في خطة توادّ الطبقات فيها اكثر من نصيب التباغض . فلا ينبغي ان يفهم الغني من حركتنا انه خصم لنا نسدد اليه سهامنا . فان الغنى والفقر نتيجتان للنظام الحاضر والاشتراكية بانقاصها من حقوق الغني من الجهة الواحدة ستزيد في حقوقه من الجهة الاخرى . فهي ستضمن له حياة خالية من هموم العيش ولا تكلفه سوى شغل ساعة او ساعتين في اليوم . واظن انه من الممكن ان تقنع طبقة كبيرة (! ! !)(١) من الاغنياء الحسني النية بافضلية الاشتراكية على النظام الرسماليّ الحاضر فلا يحتاج الاشتراكيون الى اتخاذ خطة عدائية نحو الاغنياء

« واما ما سألنا عنه الاداذ هيكل عن كيفية تطبيق الاشتراكية على الاراضي في مصر فهذا مما يسهل الجواب عليه : فان في القطر المصري نحو خمسة ملايين فدان مغلّ يشتغل فيها نحوعشرة ملايين نفس . فلو فرضنا ان بضعة من اغنياء امريكا ذوي الملايين الفوا شركة واشتروا جميع اراضي القطر المصري أكانوا يرضون بتشغيل عشرة ملايين عامل لاستغلال هذه الارض؟ اما كانوا يكتفون بمليون عامل او اقلّ من هذا العدد فيستخدمونهم بواسطة آلات بخارية عظيمة للزرع والريّ والحرث والحصيد ؟ فهذه الشركة المفترضة هي الحكومة الاشتراكية . فان القطر المصري يكفي زراعته نصف مليون عامل تقريباً اذا اعتمدنا في زراعته على الآلات وفرضنا انه عزبة واحدة يملكها مالك واحد

« ومن البديهي اننا في نظام اشتراكي لا نخصص نصف مليون عامل للزراعة ونترك سائر الامة في بطالة اجبارية . فان تعميم التربية سيمنع عدداً كبيراً من شباب الامة وصبيانها عن الشغل . ثم ان زيادة السكان المطردة ستضطرنا الى الصناعة وهذه ستتطلب عدداً كبيراً من العمال لا يمكن الحصول عليه الان لان الزراعة بكيفية ممارستها الحاضرة تحول بينهم وبين مزاولة اي عمل آخر

« فالنظام المنشود للاشتراكية الزراعية هو النظام الميكانيكي . وبواسطته يخف عبء العمل الزراعي ويتحرر عدد كبير من العمال يستطيعون بذلك الشغل في المصانع . وطريقة الملك الفردي الحاضرة تحول دون الانتفاع بالالات الحديثة والفرق بيننا الان وبين نظام اشتراكي هو الفرق بين رجل يعتمد في رحلته على ركوب الجمل وآخر على ركوب القطار . فزيادة الانتاج التي تطلبها زيادة السكان لا تكون الا باستعمال الآلات الكبيرة وهذه لا يمكن استعمالها الا في نظام اشتراكي (٢) »

هذا ما يقولهُ الاشتراكي المصري الذي حذا حذو هنري جورج وسائر الاشتراكيين المسالمين ، ابتداء من سان سيمون الى اوسيب لوريه ، في الاستكانة عند أمله بنجاح مساعيهِ ولم يزد . ترى لولم تقنع تلك « الطبقة الكبيرة من الاغنياء » فماذا يحدث ؟ ام تراهم لم يزيدوا لان السكوت أفصح من الكلام في بعض المواقف ؟

(مي)

---

(١) هذه العلامات الثلاث مني (٢) الاهرام

ابواب العلوم

العالم مدرسة يدخلها الانسان يوم ولادتهِ وينتهي منها يوم وفاتهِ . وهو يقتبس فيها معلومات شتى تؤثر في حياتهِ ومقامهِ منها ما هو نافع لهُ ولغيره ومنها ما هو ضارٌ للجهتين . وبعض هذه المعلومات يقتبسها عن قصد وتروٍ وبعضها يقتبسها ويتأثر منها عرضاً . « فان احسن فالى نفسهِ وان اساء فعليها »

اننا صدَّرنا هذه المقالة بهذه التسمية — ابواب العلوم — وقبل الدخول في هذه الابواب نزيح الستار عن حقيقة المراد بها . ليس القصد تقسيم العلوم الى لغوية وطبيعية واقتصادية الخ بل نريد بها الطرق التي تدخل بواسطتها العلوم الى عقل الانسان . معلوم ان للانسان خمسة ابواب تستطرق الحقائق منها الى العقل وهي ما تسمى الحواسّ الخمس اعني البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس . ولو كان للانسان حواسّ اكثر من ذلك لزادت معلوماتهُ كثيراً . او لو كانت هذه الحواس الخمس اشدَّ قوةً لادرك بواسطتها ما لا يدركهُ الآن . ونرى بينة ذلك بما اخترعهُ الانسان من المساعدات لها كالمجهر والمرقب (المكرسكوب والتلسكوب) ومعينات السمع ونحوها فانهُ بهذه المساعدات اكتشف عوالم وحقائق عاش اسلافهُ ادهاراً ولم يعرفوا شيئاً عنها

لا يسبق الى ذهنك اننا نتجه بموضوعنا الى الكلام على هذه الحواس الخمس التي بالصواب دعوناها ابواب العلوم لان لها دخلاً كبيراً وهاماً في الموضوع بل نتجه بنوع اخصّ الى الطرق التي يتوصل بها الانسان الى اقتباس المعرفة او تستطرق المعرفة بواسطتها الى عقل الانسان . فمن هذه الطرق

(١) العرضيات — نقصد بها ما يعرض للانسان دون تطلب وقصد من امور هذا العالم وهو سائر في محيطهِ . فمن المهد الى اللحد يعرض للانسان امور شتى مختلفة القوة في التأثير . والناس يختلفون بمقدار ما يدخل في عقولهم من هذا الباب . فصاحب الملاحظة والفكر يذخر في عقلهِ معلومات وافرة وعديم الملاحظة يدخل الغابة ولا يجدفيها حطباً موافقاً للاحراق كما يقول المثل المسكوبي. وعلى هذا نجد الوالدين الحكماء يقصدون وضع اولادهم في وسط حسن نافع

ليقتبسوا فيهِ الفوائد ويتنكبوا بهم عن الوسط الرديء لئلاَّ يردوا مع الردي كما قال طرفة بن العبد

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينهِ فكلُّ قرين بالمقارن يقتدي

(٢) المطالعة والمحادثة — اي ان الانسان يقصد ان يطلع على آراء غيرهِ في احاديثهِ معهم وقراءتهِ اراءهم في ما يكتبونهُ او يلقونهُ ولا يكتفي بما يأتيهِ عرضاً لان الذي يأتي من باب العرض قد ننتبه اليهِ وقد لا نفطن لهُ ولكن الذي نطلبهُ قصداً يكون لهُ اكبر تأثير في عقول . فاقتنِ الكتب المفيدة وطالع المجلاَّت العلمية التهذيبية ولا تهمل الجرائد السيارة وفوق ذلك احضر الاندية الادبية واسمع ما يلقى فيها من المباحث المفيدة واجعل لكل ساقطة لاقطة من كل ما هو مفيد

(٣) الفكر والتأمل — ان الذي تؤثر فيهِ العرضيات والمطالعات فيكتسب منها معلومات وافرة هو الذي يفتكر ويتأمل مليًّا في كل ما يعرّض لهُ حتى لقد قالَ بعضهم ان من العلل الحاضرة ان طلبة العلم يطالعون كثيراً في الكتب والمجلاَّت لاقتباس معارف من سبقوهم في مضمار العلوم .هذا الدرس نافع وهذه المطالعة جزيلة الفائدة ولكن الاقتصار عليهما لا يخرج بالانسان عن التقليد والانقياد الاعمى وقد يجعل ذبولاً في مفكرتهِ فيجدر بهِ ان يطالع قليلاً ويفتكر طويلاً .واعلم يا طالب العلم ان المخترعين لم يكونوا كثيري المطالعة ولكنهم كثيرو التفكر والتأمل وانما يقصدون بالمطالعة الاستنارة في سبيل افكارهم ليسترشدوا بها الى بلوغ المراد . ومثَل من يريد تحصيل العلم بمجرد ما يقف عليهِ من آراءِ غيرهِ ولو من اساطين العلم مثَل من يدخِل الى جسدهِ مواد هي خلاصة ما يلزم لتغذيتهِ فعلى فرض ان اجزاء الجسد تغذَّت ونمت نجد على طول المدة ان الغدد اللعابية والمعدة والامعاء وسواها من اعضاءِ الهضم تضعف وتضمر لعدم اشتغالها بوظيفتها

(٤) المشاهدة — اذا حدَّدت لطالب الجغرافية السهل بقولك « هو ما استوى من الارض تقريباً » .والزقاق او البوغاز بقولك « هو قسم من الماء

محصور بين برّين يصل بحراً ببحر » .والجزيرة بقولك « هي قطعة ارض يكتنفها الماء من كل الجهات » . واذا قلت لطالب علم الهيئة الدَبَران نجم في برج الثور تراهُ في منتهى ضلع زاوية حادّة تمثل حرف V وهو عين الثور الجنوبية .واذا اخذت تفيض لهُ في شرح الآلة البخارية وتركيب اجزائها ووظيفة كل جزء منها — وغير ذلك من انواع العلوم الطبيعية . فانك وانت مدرك ما تقولهُ تتوهم ان سامعك يتبعك في فهمهِ حرفاً بحرف حال كونهِ قد يغيب ذهنهُ عن الموضوع فلا يعي الاَّ القليل . نعم انهُ يعرف شيئاً يسيراً ولكن تغيب عنهُ اشياء كثيرة

لندع هذه الطريقة او لنقرنها بطريقة المشاهدة بان نأخذ طالب الجغرافية الى شاطئ بحر او نهر ونريهُ عياناً كيف يكون البوغاز والجزيرة وغيرهما . ولنخرج بطالب الهيئة الى العراء في ليلة صافية الاديم وندلهُ على برج الثور فيرى كوكب الدبران اللامع فيهِ . ولنقصد بطالب الميكانيكيات حيث نجد آلة بخارية وقد فشا استعمالها فنريهِ اجزاءها ونشرح لهُ وظيفة كل جزء وهو يشاهد عملهُ في وظيفتهِ فيفهم من العلم لبابهُ ومن الحقيقة تمامها . فبهذه الوسيلة يشرب الطلبة الحقائق ويذخرونها في ذاكرتهم سنين طوالاً

(٥) التجربة — نقصد بها ان الانسان بعد ان يسمع ويفتكر ويرى يبقى عليهِ ان يختبر هو بنفسهِ اجراء ما يمكنهُ بيدهِ اخص التركيب والتحليل في علم الكيمياء الذي لا يدرك الاَّ اليسير منهُ مهما اسهبت في الشرح عن حقائقهِ ولكن انظر بعينيك ثم جرّب بنفسك تلك الحقائق حينئذٍ يرسخ في عقلك العلم المراد . وعلى كل حال تكرار التجارب يزيد الانسان مهارةً في كل فنّ ويجعل المرء عظيم الثقة بنفسهِ

(٦) التعليم — التعليم حسب المتعارف هو تلقين العلم للآخرين لا وسيلة لاكتساب العلم للنفس . نعم ذلك كذلك ولكني اقصد بالتعليم كما قصدت بالتعلم اوسع مما يسبق الى الفكر فليس الامر محصوراً في استاذ المدرسة بل يتناول الاستاذ والمؤلف والصحافي والخطيب والمباحث ونحو ذلك اي كلّ من يبلغ المعرفة الى الآخرين . وهذه وسيلة لازمة وباب واسع اذا لم يدخل فيهِ طالب العلم يحسب علمهُ عقيماً . قال الامام عليّ بن ابي طالب « ما اتى الله تعالى عالماً علماً

الا اخذ عليهِ الميثاق ان لا يكتمهُ . وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماءِ ان يعلموا »

ولا بد للمعلم من اي نوعٍ كان من الانواع المذكورة قبل مباشرتهِ التعليم من مراجعة نفسهِ فيما يعرفهُ من موضوع تعليمهِ فتراهُ يجهد نفسهُ في المطالعة والمراجعة والتحبير والتحرير والانتقاد حتى يأتي بأحسن ما يمكنهُ الاتيان بهِ . وغير خافٍ انهُ وحالتهُ كذلك يكون قد اقتبس معلومات كثيرة وأثبت ما كان من قبيل الظن في عقلهِ . وبالحقيقة ان التعليم للمعلم الحقيقي من اقوى واوسع ابواب تحصيل العلوم

الخاتمة — العمل

لا اقصد بهِ التجربة للتبحُّر في ادراك الحقائق ولا التعليم على الصورة المشروحة اعلاهُ فان كل ما سبق معنا تمهيد واستعداد واذا لم يتوَّج بالعمل حسب كل علم عقيماً فمهما نما الغرس حتى صار دوحة باسقة وارفة الظلال وكان لا ثمر يجنى منهُ لا يجدينا ارتفاعهُ ولا ظلالهُ نفعاً يذكر . وباسف كلي نعترف ان مدارسنا تتجه بأكثر مقاصدها الى الامور النظرية — الى تلقين العلوم — الى حشو العقل — وقلما تمرّن التلاميذ على العمل . « والعلم بلا عمل كالنحل بلا عسل »

وورد في الانجيل الشريف « ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموهُ » . قبل انصراف تلامذة مدرسة الفنون في صيداء بالاجازة الصيفية الماضية اجتمعت بالصف العالي وفيهم الغني والمتوسط والفقير وطلبت منهم دون استثناء ان يعدني كل واحد منهم بان يشتغل في الفرصة الصيفية في عملٍ ما ليحصل من عملهِ ولو ثمن كتبهِ للسنة التالية فوعدوا خيراً . وقد سمعت عن احدهم من والدتهِ انهُ لما انفتح امامهُ باب العمل وذاق لذتهُ زاد في تعهدهِ لنفسهِ انهُ يجب ان يحصل فوق ثمن كتبهِ قسماً من نفقاتهِ الخاصة تخفيفاً عن والديهِ فسرّني عملهُ اكثر مما سرّني علمهُ حال كونهِ من الاولين في صفهِ

صيداء — مدرسة الفنون نسيم الحلو

كوكب غريب

ذكرنا في جزء اغسطس الماضي خبراً مقتضباً عن اكتشاف الدكتور كمل الفلكي لكوكب ظهر في السماء فجأة ثم اختفى باسرع مما ظهر. وقد رأينا في السينتفك اميركان تفصيلاً لهذا الاكتشاف مروياً على صورة حكاية. قالت :

في اواخر اغسطس الماضي كان الاستاذ الدكتور هنري نوريس رصل الفلكي الاميركي الشهير جالساً هو وبعض اصدقائهِ في شرفة منزل الدكتور كمل على جبل هملتن حيث رصد لك المشهور. وكانوا يراقبون غروب الشمس وبينهم ضابطان بارعان من قسم الطيران خدما في الجيش الاميركي في فرنسا فلحظ احدهما كوكباً لامعاً قريباً من الشمس والى الشرق منها ولم يقل شيئاً ثم رآهُ الآخر ووجه ابصار رفاقهِ اليهِ فرأوه كلهم بسهولة واذا بهِ اصفر اللون يبعد نحو درجتين عن الافق. ولم تمض خمس دقائق حتى اختفى في الضباب الكثيف المتلبد عند الافق وكان الدكتور كمل قد رآهُ بنظارة بسيطة فقال ان هيئتهُ هيئة كوكب وبقيت كذلك حتى غاب

وظهر من حديثهم عنهُ ان الضابط الاول رآهُ والشمس فوق الافق وكان يبعد عنها نحو ستة اقطار من قطرها. فاستدل من ذلك ومن مسيره في اثر الشمس وهي تغيب وهو ظاهر للعيان انهُ كوكب سماوي لا ظاهرة جوية

كذلك ظهر لهم انهُ ليس من الكواكب العادية فان رؤيتهم اياهُ قبل غياب الشمس وفي جوّ غير صافي الاديم تدلُّ على انهُ اشدّ لمعاناً من الزهرة بكثير. ولم يكن الزهرة على كل حال لان موقع الزهرة في ذلك اليوم كان في الافق المقابل اي الشرقي بعيدة عن الشمس. وعادوا الى اطالسهم فعلموا ان ليس بين السيارات سيار موقعهُ هناك في هذا الوقت

فتساءلوا ما عسى ان يكون ولاسيما انهُ ليس كوكباً جديداً لانهُ بعيد عن المجرة وفي المجرة ظهر معظم الكواكب الجديدة فضلاً عن انهُ المع من جميع الكواكب الجديدة التي ظهرت ما عدا واحداً. فقالوا لا يبعد ان يكون مذنباً اذ كثيراً ما شوهدت المذنبات نهاراً وهي على مقربة من الشمس. وآخر ما كان منها

من هذا القبيل مذنب سنة ١٨٨٢ ومذنب سنة ١٩١٠

وفي صباح اليوم التالي وجهت النظارات وفي جملتها التلسكوب الكبير تنقب وجه السماء عن ذلك الزائر الغريب فلم تقف لهُ على اثر . وطيرت انباؤهُ الى جميع المراصد ففتشت عنهُ اسبوعاً كاملاً فلم تجدهُ

والرأي انهُ كان مذنباً جاء من الجزء الجنوبي من الكرة السماوية وكان حضيضهُ الشمسي قصيراً بحيث لا يراهُ الراصدون في الجزء الشمالي من الكرة الأ نهاراً وهو قريب من الشمس . ولمثل هذا السبب رئي مذنب سنة ١٨٨٢ ومذنب سنة ١٩١٠ نهاراً في القسم الشمالي من الكرة . فاذا كان ذلك كذلك فلا يبعد ان يرى في القسم الجنوبي من الكرة فنعرف عنهُ اكثر مما عرفنا الى الآن

اللؤلؤ الياباني الصناعي

في اليابان « المزرعة » الوحيدة في العالم لتربية اصداف اللؤلؤ واليابانيون هم الوحيدون الذين كشفوا ذلك السر الخفي وامكنهم ان يجعلوا نمو تلك اللآلىء الثمينة طوع ارادتهم . وهذه المزرعة المائية التي نعدها من عجائب الشرق واقعة في خليج « آجو » من اقليم « شيما » وتبلغ مساحتها نحواً من ثلاثين ميلاً مربعاً

وقد اسس هذه المزرعة الدكتور « مكيموتو » الياباني العالم بطبائع الحيوان. ويجدر بنا قبل ان نأتي على وصف هذا المحل او ذكر كيفية توليد اللآلىء فيهِ ان نذكر بايجاز شيئاً عن اعتقادات القدماء في نشوء اللؤلؤ وتكونهِ . فقد اعتقد بلينيوس ان اللآلىء قطرات من الندى سقطت في جوف الصدفات. وذكر « ايليان » Ælian انها تتكون من اعماض البرق فوق تلك الصدفات. ولما تقدم علم الحيوان شيئاً تناول علماؤهُ البحث في هذا الموضوع حتى توصل لينيوس Linnaeus ابو التاريخ الطبيعي الى انهُ يمكن توليد اللؤلؤ بثقب الصدفة بآلة دقيقة جداً ثم تركها في الماء عدة سنوات ولكن رأيهُ هذا اهمل ولم يعمل بهِ

ثم جاء الدور الحاضر فعلم ان اللؤلؤ عبارة عن طبقة فوق طبقة من كربونات الكلسيوم اجتمعت حول ذرة دقيقة تكون في قلب الصدفة ويعلل العلماء هذا التكوين بسببين

(١) ان الحيوانات البحرية التي في قلب الصدف شديدة الاحساس جداً فاي لمس او خدش يهيجها فكثيراً ما تجعل ذرة من الرمل لها طريقاً بين جسد الحيوان وصدفته فينفر الحيوان ويحاول ان يوقف سيرها بان يغطيها بطبقة فوق طبقة من كربونات الكلسيوم حتى تصير ملساء لامعة كباطن الصدفة نفسها ومن تلك الطبقات تتكون اللؤلؤة

(٢) تحاول بعض الحيوانات الصدفية الاخرى ثقب الصدفة للفتك بحيوانها فيجتهد هذا في سد الثقب بافراز مادة كربونات الكلسيوم ونشرها طبقة على طبقة فوق هذا الثقب ومن هذه الطبقات تتكوّن اللؤلؤة

ولما علم كيفية تكون اللؤلؤ بهاتين الطريقتين كان من الطبيعي ان يرغب الناس في الانتفاع بهما وجعل نمو اللؤلوء طوع ارادتهم وموردا للكسب الكثير. فقد حاول الصينيون توليد اللؤلؤ بادخال ذرة من عرق اللؤلؤ بين الحيوان وصدفته ولكن تبين ان اللآلىء الناتجة بهذه الطريقة ليس لها قيمة تجارية مطلقاً فهي من انجس انواعهِ . وعرض في معرض الاحياء المائية الدولي الذي عقد في برلين عام ١٨٨٠ بعض لآلىء رُبيت في المانيا ذاتها ولكنها كانت عديمة القيمة التجارية كذلك

وبينما كانت هذه التجارب جارية في اسيا واوربا كان الدكتور « مكيموتو » يجري مباحثهُ في اليابان . وقد هال اصحابهُ امرهُ وتوقعوا فشلهُ ولكن حظهُ كان اوفر من حظ معاصريه فكانت اللآلىء التي صنعها عظيمة القيمة وبعضها يعد من اجود الانواع وانقاها وسرعان ما فسح باعة الجواهر في انحاء العالم لها مكاناً بين معروضاتهم الثمينة . ولما تأكد نجاحهُ في تجاربهِ سجلها لنفسهِ لدى حكومتهِ وبادر الى تأسيس مزرعتهِ العجيبة . وقد استخدم النساء دون الرجال في الغوص وجمع اللآلىء والاعتناء بصدفها لان اليابانيين يعتقدون ان النساء يجدن الاشتغال بهذه المهنة لامكانهن البقاء تحت الماء مدة طويلة

ومن هؤلاء النسوة من خلِد ذكرها في أقاصيص قومها لهول ما لاقتهُ اثناء القيام بعملها الخطر الشاق ويروى البعض قصصاً مرعبة عما يلاقينهُ تحت الماء في قتالهن مع الوحوش البحرية . والحق يقال ان هذه المهنة تحتاج الى مهارة ومزايا

ليست في كل اليابانيات فالغائصات يتطوعن في سن الثالثة عشرة وهنَّ من سكان الشواطىء القادرات على السباحة والغوص . وقبل القيام بعملهن تلبس كل منهن لباساً خاصاً أبيض اللون ومنظاراً ليقي عينيها ضغط الماء . ثم تشد الى وسطها اناء على شكل برميل صغير . ويخصص لكل خمس منهن قارب يحملهن الى مغاوص اللؤلؤ وهناك يغصن ويجمعن الاصداف التي يجدنها في القاع ويلقينها في الآنية وكلما ملأت إحداهن اناءها طفت على سطح الماء فاذا أتممن العمل جميعاً عدنَ بقاربهن الى الشاطىء . وتوجد اصداف اللؤلؤ عادة على عمق خمس قامات الى ثلاثين قامة ويغوص النساء الى هذا العمق بدون اي جهاز يساعدهن على التنفس أو على الهبوط بسرعة . وقد تنتشل الواحدة منهنَّ خمسين صدفة في الدقيقة الواحدة وتحملها الى سطح الماء

أما كيفية تربية اللؤلؤ في هذه المزرعة ففي غاية البساطة والسهولة ففي شهري يوليو واغسطس توضع قطع من الصخر في مكان تكثر فيهِ اصداف اللؤلؤ على عمق قليل . وبعد ما تلتصق بعض الاصداف بتلك الاحجار تنقل في الشتاء الى مواضع بعيدة الغور حيث تترك الاصداف عالقة بالاحجار مدة ثلاث سنوات وبعد هذه المدة تجمع الغائصات هذه الاصداف وتحملنها الى البر حيث تجري لها عملية توليد اللؤلؤ وهي إدخال ذرات دقيقة من عرق اللؤلؤ بين الاصداف وحيوانآتها . ثم تطرح في البحر ثانية وتترك مدة أربع سنوات وتؤخذ بعدها وتفتح فيظهر أن تلك الذرات الدقيقة قد غطيت بطبقات متعددة من كربونات الكلسيوم فتكونت اللآلىء

ويجدر بنا قبل ختام هذا الوصف ان نذكر ان هناك أخطاراً عديدة تهدد حياة حيوان اللؤلؤ . واشد تلك الاخطار فتكاً ما يسمى بالتيار الاحمر (Akashiwo) وهو عبارة عن جراثيم حمراء صغيرة تنمو بكثرة زائدة حتى يفسد الماء ويموت كل كائن حي فيهِ . فاذا أغار هذا التيار على مزرعة اللؤلؤ ذهب تعب السنوات الطوال في ساعة واحدة

الرمل ابرهيم ابو يوسف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وقاية الاطفال

طلب ولاة الشأن في الاسكندرية من حضرة الدكتور نجيب افندي قناوي وكيل مصلحة الصحة البلدية طبع تقريرهِ الضافي عن طرق وقاية الاطفال للاستفادة من نصائحهِ التي عززها الاختبار مدة طويلة فرأينا ان ننقل اهم ما ورد فيهِ لفائدتهِ . قال في مستهلهِ

ان ما وصلت اليهِ حالة اطفالنا الآن من سوء التربية وعدم الاعتناء بشؤونهم الصحية وتدبير غذائهم يحملنا على التدخل في الامر بكل الوسائل الفعالة لعلنا نصلح حالة الامة باصلاح نسلها وتدبير صحة اطفالها لانهُ حرام علينا ان نتركهم عرضة للموت يحصدهم حصداً حتى ارتفعت نسبة وفياتهم الى اقصى ما يمكن بل زادت على الحد الطبيعي لوفيات البلدان الاخرى

واشار الى ان السبب في هذه الزيادة هو جهل مبادىء التعليم الصحي فبينما نرى نسبة وفيات الاطفال في الاسكندرية المعدودة من احسن مدن القطر صحة بلغ في السنة الاولى من عمرهم نحو ٢٥٠ في الالف نراها في البلدان الاخرى لا تزيد على ١٠٠ في الالف حتى لو قارنا نسبة وفياتنا بمثلها من وفيات الاجانب بيننا حسب تعدادهم لوجدنا نسبة وفياتنا تزيد ثلاثة اضعاف عليها فلمَ هذا الفرق العظيم ونحن كلنا تحت سماء واحدة نشرب من مياه واحدة ؟ والسر في ذلك ان الامهات الغربيات يعتنين بصحة اطفالهن كل الاعتناء ولا يجهلن من قواعد حفظ الصحة شيئاً بخلاف الامهات عندنا فانهن غافلات عن كل هذه المبادىء ومنصرفات الى الخرافات والتقاليد القديمة باصولها وفروعها حتى انهن يفضلنها على العلاج الطبي فيتسرب الداء الى اطفالهن فتموت ضحية جهل الامهات

وقد اسهب في هذا الموضوع واشار الى وجوب الاهتمام بالمرأة وافهامها الواجب المقدس عليها نحو طفلها وانتقد الصحة البلدية لانها لم تفعل شيئاً لتقليل نسبة وفيات الاطفال . وانحى باللائمة على البلدية وقانونها الخاص بباعة اللبن فانهم يغشون اللبن ولا ينالون الجزاء العادل

وقسم اسباب الوفيات الى خمسة اقسام ١ — ضعف خلقي ٢ — امراض معوية ٣ — امراض صدرية ٤ — امراض عفنة ٥ — امراض مختلفة . وقال ان اكثرها انتشاراً بين الاطفال هي الامراض المعوية ثم الضعف الخلقي . وانهُ يولد في مصر من الوطنيين كل سنة ٧٢٧٧٨ طفلاً تقريباً فيموت منهم ٢٠ الفاً تقريباً في السنة الاولى من عمرهم. ونشر احصائية عن نسبة الوفيات في الالف في مدن شتى من القطر المصري وقال ان النسبة العمومية هي ٢٧٦ في الالف في السنة الاولى وهي كبيرة جداً اذا قوبلت بمثلها في مدن اوربا واميركا. وبحث في الاسباب التي تضعف الاطفال فتؤدي الى عدم احتمالهم مقاومة الامراض . وهذه الاسباب هي الوراثة وجهل الوالدين والازدحام والفقر المقرون بالجهل . وافاض في وصف الاسباب ولاسيما جهل الوالدين والخرافات والقذارة وسوء الغذاء وانتقد الامهات الغنيات اللواتي يحجمن عن ارضاع اولادهن خوفاً من ازعاج انفسهن . وذكر ان الوفيات تكثر في الجهات المكتظة بالسكان وقد اهملت شؤونها الصحية كما هي الحال هنا في الاحياء الوطنيـة حيث الاكواخ والعشش متلاصقة تتحول ازقتها شتاء الى مستنقعات وصيفاً الى بؤرة مكروبات هذا فضلاً عن قذارتها ورطوبتها

وقال ان الفقر لا يعد ذنباً تؤاخذ بهِ الامة فكم فقير متعلم افضل من غني جاهل ذاك يعرف واجباتهِ كلها وهذا يجهلها كلها. وبعد ان شرح الفرق بين الجهل والعلم وفائدة الامة من تعليم الفقراء مبادىء الصحة شرحاً وافياً انتقل الى العلاج وقال انهُ يحول نظر نواب المدينة والحكومة الى الاهتمام بمشروع وقاية الاطفال اذ عليهِ تدور حياة الامة وسعادة مستقبلها وان الاموال والرجال موفورة واننا لا نشكو من قلة المواليد فنسبتها السنوية الى عدد السكان ٣٤ في الالف وهي تضارع احسن نسبة في اوربا واميركا ولكننا نشكو من كثرة الوفيات في

هذه المواليد وان خير علاج هو منع الاسباب التي ذكرها لا التطبيب وذلك بالطرق الآتية . العناية بصحة الحامل وتحسين حالة الام المعيشية من حيث العمل والمسكن والغذاء . والعناية بصحة المولود من يوم ولادتهِ الى فطامهِ . والعلاج الدوائي للمرضى من الاطفال والحث على تعميم التعليمات والنصائح والارشادات. وقال ان المستوصفات الحالية لم تأت بالفائدة المطلوبة لقيامها على طريقة واحدة للعلاج وهو الاكتفاء بالتطبيب بالعقاقير تاركة العناية بالتوليد والامهات. وتقصيرها ناتج عن افتقارها الى المال وموازرة رجال الامة ولاسيما الاغنياء . فالمجلس البلدي والامة مشتركان في هذه المعونة وبما ان المجلس هو الذي يقدم الجزء الاكبر من نفقات المستوصفات فالواجب ان توحد العيادات باسم « قسم حماية الاطفال لمدينة الاسكندرية » وان يتفرع الى ملجا للاطفال الرضع ومستشفى خاص لولادة الحبالى ومحل لتوزيع الالبان ومستوصف للتطبيب وعيادة منزلية . وقد بسط حضرتهُ عمل كل واحد من هذه الفروع واختصاصهُ لتكون النتيجة مضمونة والفائدة عظيمة . واقترح تعيين طبيبة للاقسام الوطنية البحتة فتعود المواليد في منازلهم

وحمل على القابلات مبيناً ان معظم وفيات الامهات ناجم عن جهلهن وعدم القيام بواجب وظيفتهن الخ وطلب ان لا يصرح لهن الأ بعد الامتحان . ومن احسن ما ورد في التقرير الاشارة الى مباراة الامم في تقوية النسل والمحافظة على صحتهِ وكيانهِ وان رجال حكومتنا يهتمون كل عام بفرض الضرائب والسهر على راحة الامة من جهة تحسين الزرع وانمائهِ وسن القوانين لمعاقبة المجرمين ويأمرون بتبخير بذور الاقطان قبل زرعها انماء لثروة الامة ويشددون في قلع الاحطاب كل سنة خوفاً من انتشار العدوى بين شجيرات القطن ولا نراهم يهتمون بأمر اطفالنا لاصلاحهم وتقويتهم وتقليل الوفيات بينهم

وختم تقريرهُ بوجوب تحسين حالة الاحياء الوطنية وانشاء مساكن صحية وان ذلك كبير على البلدية لما يتطلب من النفقات الطائلة ولكن يحسن الشروع في العمل تدريجياً

اكبادنا الماشية

بقلم والدة

تعرفون ولا بدَّ المثل القائل « اقرأ تفرح جرب تحزن » وربما كان هذا المثل اكثر انطباقاً على طعام الصغار منهُ على سائر الاشياء . كنت ذات يوم اقرأ في كتاب انكليزي صحي كثير الفائدة فعثرت فيهِ على العبارة الآتية : اذا اردت ان تضمن لاولادك اسناناً سليمة قوية جميلة فليكن اكثر طعامهم في الصباح بعد بلوغهم الثالثة من عمرهم من الاوتميل وكلَّ طعامهم في المساء منهُ فان الاوتميل اكثر احتواء للعناصر التي تتكون العظام منها من الدقيق وسائر اصناف الطعام»

وكنت قد قرأت في المقتطف شيئاً عن فوائد الاوتميل فقصدت مكاناً مشهوراً لبيع مواد الطعام وطلبت الاوتميل فلم يعرفوهُ فقالوا لعلك تريدين كويكر اوتس فقلت هو كذلك . فان هـذا هو اسمهُ التجاري Quaker Oats ومنهُ يصنع طعام الاوتميل .فاشتريت علبة زنتها كيلو واحد على ما اظن بسبعة غروش ونصف فلما رآها الاولاد ظنوها شكولاته فقلت لهم ان فيها شيئاً انفع من الشكولاته والذَّ بكثير وهو لا يؤكل قبل ان يطبخ ولـكنهم ما زالوا يلحون عليَّ حتى فتحتها لهم ليشاهدوا ما فيها ثم ناموا وهم يعدون انفسهم باكلة شهية في الصباح واعد أنا نفسي بان ارى لهم اسناناً سليمة لماعة وابداناً صحيحة متينة

وفي الصباح التالي طبخت الاوتميل بحسب التعليمات الواردة على العلبة فاغليتهُ ربع ساعة واضفت اليهِ شيئاً من الملح واللبن فانكرهُ بعضهم من رائحتهِ ولم يذقهُ ومن ذاقهُ لم يستطبهُ . وكنت قد رأيت بعض الاميركيين يأكلونهُ مع اللبن والسكر فطبختهُ لهم في اليوم التالي واضفت اليهِ اللبن والسكر فلم يستطيبوهُ فجعلت اعلّلهُ بالتوابل من مثل القرفة وقطر مربى البلح وفيهِ كبش القرنفل فلم يزدهم ذلك إلاَّ تقزز نفس منهُ

هذا فيما يخصُّ الاوتميل وكنت قد جربت سقيهم زيت السمك في ايام الحرب لما اعلم من نفعهِ فلم استطع بواسطة من الوسائط اذاقتهم اياهُ وكنت اشتري الكيلو بثلاثين غرشاً او اكثر . فاتيت بالمستحلبات المختلفة فلم استفد شيئاً . وبالامس سمعت ان هذا الزيت هبط الى ١٢ غرشاً الكيلو اي الى ارخص مما كان

قبل الحرب فاشتريت لهم زجاجة منهُ جديدة اخرجت من صندوقها امامي فلم يستطيعوا شربهُ فاحيل هو والاوتميل على الكبار منا

وهكذا ترانا حائرين فيما نطعم هؤلاء الصغار لا يأكلون اللحم السمين . ولا لحم الباتلو ولا الارانب لانهما مبيضان كاللحم السمين . ويأكلون من الدجاجة «سفائنها» وهي بيضاء ولا يأكلون لحم الحمام لانهُ احمر ولو كان هناك لحم ازرق او اخضر لجربناهُ لنرى رأيهم فيهِ

واحبّ الاشياء اليهم اضرها بصحتهم كالفول السوداني يأكلونهُ بدل الطعام والكستنا والذرة المشويتين والحمص والجزر والكرنب النيء . ولولا شغفهم بالبطاطس والبطاطا الحلوة ليئست من امر طعامهم . وانا اعللهم بهما الى ان اهتدي الى طعام يحبونهُ كلهم ويحبون اكلهُ كل يوم في طعام الصباح

اقول « يحبونهُ كلهم » لان واحداً منهم يحبّ البيض واخرى لا تذوقهُ . واقول « يحبون اكلهُ كل يوم » لانهم اذا اكلوا الزبدة اليوم لا يأكلونها غداً

هذا من حيث طعامهم دع عنك امر فسحهم ونومهم ولعبهم ولبسهم وما شاكل ذلك . فكثيراً ما الغي الفسحة بعد ان اعوّل عليها لان هذا يريد الذهاب الى حديقة الازبكية. وذاك الى حديقة الحيوانات. وهذه الى حدائق القبة وتلك الى الغيط وهو قريب منا . واذا اتفقوا على المكان اختلفوا على ما يلبسون فهذا يريد لبس بذلتهِ الصوفية الثقيلة في الحرّ الشديد وذاك لبس بذلتهِ القطنية الخفيفة في البرد القارس وهذه لبس فسطانها الاحمر وتلك الازرق . والطفلة تأبى لبس برنيطة او حذاء . واذا اركبناهم الترام او اتفق ان استأجرنا لهم مركبة تسارعوا الى الجلوس في الاطراف وفي ذلك ما فيهِ من الخطر عليهم فلا نجلسهم في المقاعد الملائمة الاّ بعد معركة فيقضون وقت النزهة متبرمين متكشرين فنشتري رضاءهم بلوح من الشكولاته او قطعة من الحلوى او كاس من الدندرمه

واذا ارادوا اللعب ارتأى واحد ان يلعب عند اولاد الجيران وارتأت اختهُ ان يلعب اولاد الجيران عندنا وكثيراً ما افضى ذلك الى وقوع النفور ولا اقول الملاكمة والمهاترة بين الآباء والامهات

واذا ناموا تكشفوا كل ساعة بل كل دقيقة فلا عمل لنا ليلاً الاّ تغطيتهم فنحرم النوم وهم ريانو الاجفان منهُ كما انهُ لا عمل لنا نهاراً الاّ مصالحتهم بعضهم

مع بعض وتسوية وجوه الخلاف بينهم وتعصيب ايديهم وارجلهم من الجروح والرضوض التي تصيبهم وتعمير ما يخرّبونهُ في الغرف المختلفة وانتشالهم من الورط التي يقعون فيها كأن يصعد احدهم الى البوفيه ثم لا يستطيع النزول من حيث يصعد او يسقط الآخر في اناء الغسيل او الحمام فيرتعب ويرعبنا اكثر مما يضرُّ نفسهُ وهكذا الى آخر ما يعدّ ولا يعدّد

ثم بعد ذلك ننسى كلّ ما جرى او على الاقل نتناساهُ كرامة لهذه البضعات التي احسن ما قيل فيها انها « اكبادنا تمشي على الارض »

ألا ان في هوادة الاب وتوءدة الام وما يبذلان من الصبر وما يسأمان من الخسف وما يذاقان من لباس الخوف في تربية اولادهما — في ذلك ما فيهِ من نكران النفس والغيرية التي لا حدّ لها . ولعلّ ذلك هو السبب الاكبر الذي يحمل كل صبيّ على عبادة والديهِ . افيلام على ذلك والناس طالما عبدوا الاصنام ولا يزالون يعبدونها الى الآن

فان كان هذا هو السبب فيا لبرّ البنات والابناء ويا لحسن الوفاء ويا لصدق الجزاء — نعبدهم في محيانا فيعبدوننا في مماتنا وواحدة بواحدة سواء

(المقتطف) لقد رأينا بالاستقراء الطويل ان الوالدين اللذين لا ينكران نفسهما لاجل اولادهما بل يجعلان اولادهما يشعرون ان عليهم ان يطيعوا والديهم ويخدموهم هم الذين يفلحون في تربية اولادهم واما هذا التذليل الذي وصفتهِ حضرتكِ فيتعب الوالدين ويضرُّ الاولاد

الالعاب الرياضية

او رياضة الابدان

من مجلة المضمار المصورة

بين رياضة الابدان اي الالعاب الرياضية ورياضة الاذهان اي الفنون الجميلة علاقة وارتباط والحرص على صحة الجسد وسلامة العقل يقضي بوجوب الاهتمام بالرياضتين معاً لكي تتم الفائدة ويعم النفع . والعلاقة بين الرياضتين علاقة السابق بالتالي او علاقة الواسطة بالغاية

فكلتا العلاقتين تقضي بوجوب تقديم العناية بالالعاب الرياضية على العناية

بالفنون الجميلة بغض النظر عما لهذه الفنون من رفعة الشأن وسمو المقام . وهذا التقديم شبيه بعمل المهندس اللبق الحاذق اذ يعنى اول كل شيء بوضع اساس وطيد مقدماً الشروع فيهِ على ما يروم انشاءهُ فوقهُ ولو كان من افخم الصروح وارفع القصور او بعمل المربي الخبير الحكيم اذ يقدم الاهتمام بتقوية اجساد اطفاله وتنمية اعضائها على الاهتمام بتثقيف عقولهم وتهذيب نفوسهم

اذاً مع اعترافنا بوجوب التشديد في العناية بهاتين الرياضتين والتنويه بفضل الفنون الجميلة لانها عنوان تمدن الشعوب ومقياس ما بلغوهُ من التقدم العقلي والارتقاء الادبي لا نرى بدًّا من التسليم بوجوب مواصلة البحث في الالعاب الرياضية وتوجيه الالتفات الى ما لها من الفوائد ليعم شيوعها وانتشارها ويصبح اجتناء منافعها سهل التناول على كل من يروم اقتطافها

هذا ولا يخفى ان اهم اغراض الرياضة البدنية على اختلاف انواعها ان يقوى الجسد ويشتد وتنشط فيهِ الاعضاء الرئيسية كالقلب والرئتين والمعدة وغيرها الى القيام بوظائفها فينتظم سير دورة الدم والتنفس وهضم الطعام وتمثيلهُ ويكتسب الجسد مناعة تمكنهُ من الاحتفاظ بصحتهِ واتقاء عوادي الامراض

اذاً فالرياضة البدنية او الالعاب الرياضية ضرورية جدًّا وهي بهذا الاعتبار مقدمة حتى على الطب او علم الابدان الذي لشدة اهميتهِ خص بالذكر مقدماً على علم الاديان[1] وذلك لان حفظ الصحة بالتقوية والتغذية اهم جدًّا من محاولة استردادها — متى زالت — بالعقاقير والادوية

وهذه الضرورة يشعر بها المرء في صغره ويمثلها في طوري الطفولة والحداثة. راقب الاطفال من ابن سنتين فما فوق تراهم يقضون اوقاتهم في ما سوى فترات النوم والاكل ممثلين بحركاتهم المتواصلة لاكثر انواع الالعاب الرياضية ان لم يكن لها كلها. فيقومون ويقعدون ويروحون ويجيئون راكضين متسابقين. ويقفزون الى الامام والوراء ويطفرون الى فوق ويثبون الى تحت . ويعمدون الى كل ما تصل ايديهم اليهِ من الامتعة والآنية . فان كان خفيفاً تراموا بهِ او تضاربوا . وان كان ثقيلاً بعض الثقل تنافسوا في رفعهِ باليدين او بيد واحدة . وان كان مما يثقل عليهم رفعهُ تباروا في جرهِ بالايدي او دفعهِ بالاقدام. وكثيراً ما تراهم يمثلون

(١) اشارة الى ما ورد في الحديث من قوله « العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان »

المصارعة والملاكمة والفروسة والتسلق في اشتباكهم بعضهم ببعض وفي ركوب العصي والكراسي وتسور الجدران وقضبان الشبابيك والشرفات وغير ذلك من الاعمال التي لا يسع من يرقبها بعين التأمل الا أن يحكم بان الانسان مفطور على الالعاب الرياضية وهي من الملكات الراسخة فيهِ منذ نشأتهِ

ومما هو جدير بالملاحظة ان الاولاد لا ينقطعون عن مواصلة الارتياض بهذه الالعاب الا متى اقعدهم عنها المرض او زجر الوالدين لهم تخلصاً من ضوضائهم التي يعدونها مزعجة لهم ومكدرة لصفاء راحتهم

وفي الماضي كان زمن تمتع الاولاد بلذة هذه الالعاب قصيراً جداً ينتهي عند دخولهم الى المدارس — وكثيراً ما كانوا يرسلون اليها وهم دون السادسة — فيكلفون القيام باعمال دروس ثقيلة تشغل كل اوقاتهم وتحول دون تفرغهم لشيء من الالعاب الرياضية فيبطيء نموهم الطبيعي ويتطرق الضعف الى صحتهم الجسدية وقواهم العقلية والاباء والامهات ورؤساء المدارس واساتذتها غافلون عن هذا الامر غير شاعرين بالضرر الناشيء عن معارضة الطبيعة في اعمالها

أما الآن والحمد لله فقد تغيرت الحال واصبح معظم الذين يهمهم الاحتفاظ بصحة عقول الاولاد وسلامة اجسادهم شاعرين بضرورة تعميم الالعاب الرياضية بينهم حتى في البيوت والمدارس الابتدائية فضلاً عن المدارس العليا وهم عالمون كل العلم ان هذه الالعاب اذا استخدمت بالطرق والاساليب الموضوعة لها ففائدتها لا تنحصر في حفظ صحة الجسد التي عليها مدار سلامة العقل بل لها فوق ذلك منفعة تربية الاحداث على تحمل مشاق الحياة ومكارهها وتذليل ما يعترضهم في سبيلهم من الموانع والعقبات . ويسرنا كل السرور ان نرى نطاقها في مصر آخذاً في الاتساع. واتساعهُ هذا في مصلحة شباننا رجال المستقبل لانهُ يزيدهم تعارفاً وائتلافاً ويشرب قلوبهم حب الاتصاف باشرف الخصال والتخلق باسمى الفضائل

كيف نحسن عقولنا

قال بعضهم : اذا شئنا اصلاح عقولنا بالحديث وجب علينا ان نعاشر اناساً احكم منا واوفر عقلاً. وكلما اقللنا من الكلام في مصاحبتهم واكثرنا من الاصغاء كان ذلك خيراً لنا واقرب الى الغاية المنشودة

التجمل

التجمل هو التلطف في الكلام . فان كان مقصوداً لذاته فهو فضيلة والاَّ فان كان غرض المتجمل المدح ليقابل بمثله فهو نقيصة وعيب لا يقلّ عن عيب مدح النفس . واقلُّ ما قال العرب في ذمّ مدح النفس عبارتهم المأثورة « مادح نفسهِ يقرئك السلام » . قال كاتب انكليزي « لا تمدح الناس في وجوههم ليدفعوا اليك مثل عملتك فان هذا النسيج واهٍ شفاف واوهى من نسيج العنكبوت لانهُ لا يصيد ذباباً قوياً كبيراً »

اهل الغيبة

احسن ما وصف بهِ المغتابون النامون قول كاتب ظريف « اثقل الناس في مذهبي النمام المغتاب الذي يلبس نميمتهُ ثوب الحكاية الجميلة المضحكة . فان اعجب لشيء فعجبي للناس كيف يقودهم حمقهم وجهلهم الى السكوت عنهُ وعدم شنقهم اياهُ وعجبي لله سبحانهُ وتعالى كيف يغضي عن هذه النقيصة ويسمح بنشرها وتكاثر اهلها »

المجون

وقال ظريف آخر « اياك ان تجازف بنفسك فتداعب رجلاً قليل الادب خالياً من روح الظرف والنكتة المحللة ولو كانت دعابتك ابسط الدعابات وابعدها عن التفسير والتأويل . فان عدم التفاهم بين الناس يخلق من المشاكل واسباب الشقاق مالا يخلقهُ الكذب والالتجاء الى صنوف الحيل والخداع »

اياك وكثرة الهم

قال كاتب انكليزي ان كثرة الهمّ تضني الجسم بدليل ما نرى من ان معظم المفكرين على الغالب ضعاف عجاف صفر الوجوه ممتقعو السحن . قال يوليوس قيصر « ليكن حولي رجال بُدن سمان هادئو الرؤوس ينامون الليالي الطوال . فان كاسيوس نحيف ومنظرهُ منظر جائع لانهُ كثير الهمّ والتفكير »



العناية بزراعة القطن

تجارب مهمة

كنت في السنين الماضية متبعاً قاعدة منع ري القطن من اول شهر مسرى القبطي لانها على حسب الرأي الذي كان شائعاً اضمن لتفتيح اللويزات وتبكيرها فكانت النتيجة ان اصبحنا نتشكى من رداءة تيلة القطن وانتشار دودة اللوز ونقص المحصول وهذا شيء معقول لان الجفاف الذي يحصل للشجيرات كما هو مشاهد والمتسبب عن تشريق الارض في هذا الشهر المشهور بحرارتهِ وزنداتهِ (زندة اول النيل في العرف الزراعي) بدلاً من ان يكون مفيداً للقطن انتج ثلاث مضار اليهِ (١) تفتيح بعض اللويزات وهي لم تبلغ درجة النضج الاعتيادية (٢) ان تيلة القطن الذي فتح قبل نضجهِ كانت غير متينة اما اللويزات الناضجة فتكون تيلتها ضعيفة من شدة الجفاف وفقدان رطوبة الارض (٣) لان غلاف اللوزة الخارجي يكون رقيقاً من الجفاف ويصاب بعض الاحيان بضربة شمس في جنبهِ يتأثر منها القطن الذي داخلهُ وفي هذه الحالة يتيسر لدودة البزر المشهورة بدودة اللوز ان تدخل منها الى الداخل وتخترق اللوزة للجفاف الذي بها ومن هنا يصاب اللوز اصابة شديدة لان الجفاف يضعفهُ عن مقاومة مفعولها او مقاومة الاصابات الحيوية الاخرى

اعتنيت بملاحظة القطن هذه السنة وعزمت على تغيير القاعدة السابقة واتباع الري طول شهر مسرى فقط فتوصلت الى ما يأتي

زرعنا القطن في برمهات وغسلنا عنهُ (رويناهُ) بعد خمسة عشر يوماً تقريباً من زراعتهِ وبعد ان كانت العادة ان نرويهُ بعد اربعين يوماً وفي خلالها نعزقهُ ونخلهُ (نخفه) ونعزقهُ ثانياً فبالرغم منا لقلة المياه تركناهُ ستين يوماً او اكثر قليلاً حتى كان ميعاد ريهِ عشرة بؤونة او ما حول هذا التاريخ اي من ٨ الى ١٢ منهُ

في اسبوع نزول النقطة وكان في هذا الارغام فائدة لا ننساها ابداً بل ستكون ان شاء الله قاعدة زراعية لنا لان الارض التي مكثت الى هذا التاريخ من غير ري كانت اصابتها بدودة الورق في درجة العدم اما الاراضي التي اجتهد اصحابها وجلبوا لها المياه من قاع الترعة وصرفوا عليها كثيراً فكانت اصابتها بدودة الورق اصابة فاحشة جداً . نعم ان القطن المذكور نما اكثر من القطن الذي تأخر ريهُ الاَّ ان القطن هذا نما عند ريهِ نمواً عظيماً حتى لحق الاول في اول شهر ابيب اي في الرية الثالثة للرية المعلومة . واستمر الري في ابيب كعادتهِ حتى جاء شهر مسرى وهنا ابتدأت التجربة الثانيـة وهي في الاهمية كالاولى فاننا مع بعض المزارعين ببلدنا داومنا على رواء القطن طول شهر مسرى على مدد قصيرة بين الرية والرية اثنا عشر يوما تقريباً فكانت النتيجة جودة المحصول في صنفهِ ومقدارهِ وتفتيحهِ جميعهِ اذ ان تيلتهُ اعجبت التجار جداً ومحصولهُ زاد قنطاراً عما كان في السنة الماضية مع ان معدل المحصول في القطر كلهِ كان اقل من المعتاد هذه السنة وكانت اصابتهُ بدودة اللوز قليلة جداً . ولقـد شاهدت بنفسي ان الدودة دخلت اللوزة وما كادت تصل الى الداخل حتى وقفت عاجزة عن اختراق تيلة القطن لانها كانت مخيشة متينة عليها مادة لزجة تجعل التيلة مما لا يمكن قرضهُ او النفوذ منهُ . ثم ان اللوز المتأخر اخذ منهاجهُ في النضوج لموالاتهِ بالري وكان جيداً وانما يشترط في الري في هذا التاريخ شرطاً اساسياً والا كان في الري خطر كبير بقدر ما منهُ فائدة عظيمة وهو ملاحظة المدة التي بين الرية والتي تليها بكل دقة فانهُ يلزم ان تكون الريات غير متباعدة فلا يجوز ان تكون اكثر من اربعة عشر يوماً ولا اقل من عشرة ايام كما وانهُ يلزم ان تكون مياه الري معتدلة لا بالكثيرة ولا بالقليلة . فمن الضروري جداً بعد ذلك ان يروى القطن طول شهر مسرى

بقيت لي ملاحظة ابديها وهي مسألة الجمع (جني القطن) . كانت العادة للآن ترك القطن من غير جني حتى يجنى دفعة واحدة وكنت انا اتبع هـذه الطريقة فكان التجار يعيبوني في هذه العادة وفي هذه السنة بادرت بالجني تقريباً في ١٠ توت (٢٠ سبتمبر) فاخذت في الجمعة الاولى ثلثي المحصول وفي الثانيـة الثلث فكانت بضاعتها متحاملة اعجبت التجار وكان اكثر اعجابهم بالاولى فرأيت من الخطأ

عدم الاعتناء بجمع المحصول وترتيبهِ في المخازن بطريقة تمكن التاجر من عمله رتباً منتظمة حسب العرف التجاري . هذا ما توفقت الى شرحهِ مما توصلت الى معرفتهِ بعد التجربة

منية جناح فتح الله البرقوقي

موسم القطن المصري

اتضح الآن ان موسم القطن المصري قد لا يزيد على ثلاثة ملايين قنطار وربع مليون مع ان جانباً كبيراً من اطيان الوجه البحري اجيز لهُ بزرع نصفهِ قطناً. فهذا النقص الفاحش في المحصول حتى بلغ متوسط محصول الفدان اقل من ثلاثة قناطير لم يقع في القطر المصري من حين عرف مقدار المحصول ومساحة الارض المزروعة الى الآن . واسباب ذلك معلومة وهي رخص القطن في العام الماضي بعد ان زادت نفقات الزرع زيادة فاحشة فخفظ كثيرون من ارباب الاطيان اقطانهم من غير حلج فتيسر للدودة القرنفلية التي كانت في بزورهِ ان تصير فراشاً وتسطو على موسم هذه السنة . ثم ان رخص الثمن حمل اهل الزراعة على اهمال الخدمة اللازمة للقطن من حرث وعزق وتسميد وكانت ثالثة الاثافي قلة مياه الري في زمن احتياج القطن الى الري . الا ان الذين خدموا زراعتهم الخدمة الواجبة وتمكنوا من ريها رياً كافياً في الاوقات المناسبة بلغ محصول الفدان عندهم خمسة قناطير الى سبعة

وكان المنتظر ان صغر الموسم عندنا وفي اميركا يدعو الى ارتفاع الاسعار حتى يبلغ سعر القطن المصري اثني عشر جنيهاً او اكثر وقد بلغ هذا السعر في اوائل الموسم ثم هبط عنهُ كثيراً والسبب الظاهر لذلك قلة الطلب على المصنوعات القطنية في المسكونة كلها فالنساء اتبعن ازياء يقل فيها استعمال المنسوجات القطنية ولا نبالغ اذا قلنا انهنَّ لا يستعملن الآن منها نصف ما كنَّ يستعملن قبلاً . ثم ان اكثر من مائتي مليون من سكان اوربا اي اكثر من ثلث سكانها وهم اهالي روسيا واكثر اهالي النمسا وبعض اهالي المانيا لا يستطيعون ابتياع شيء من المنسوجات القطنية ولا يبيع شيء منها في المستعمرات التي كانت لهم وهذا يفسر قلة المقطوعية

فهل الافضل ان تقابل قلة المقطوعية بتقليل زرع القطن حتى يصير المحصول مساوياً للمقطوعية او الافضل ان يزيد المحصول وترخص المصنوعات القطنية وتكثر المقطوعية

يعلم الذين مارسوا التجارة ان الربح الاكبر يأتي من المقطوعية الكبيرة لا من غلاء الثمن فاذا امكن ان تزيد المقطوعية بوسيلة من الوسائل حتى تعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب فلا يبقى الاَّ ان تستخدم وسائل حماية القطن المصري حتى يباع بالسعر الذي يستحقهُ وهو ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي وحينئذ اذا هبط سعر القطن الاميركي الى ما يعادل ١٢ ريالاً اميركياً او ١٥ ريالاً مصرياً بلغ سعر القطن المصري ٤٥ ريالاً مصرياً وهو سعر جيد اذا عاد الموسم ستة ملايين قنطار لان ثمنهُ يبلغ حينئذٍ ٥٤ مليون جنيه وان لم تتجه الهمم كلها الى الترغيب في زيادة المقطوعية فارتفاع الاسعار لا يفي بل قد يحمل بعض البلدان التي لا تزرع القطن الآن على الاهتمام بزرعهِ

الزيوت النباتية

الزيتون الذي يزرع في القطر المصري الآن ليس فيهِ زيت كافٍ يحمل على عصرهِ ولكن فيهِ مصادر اخرى للزيت وهي بزر القطن والسمسم والفول السوداني والقرطم والخس والخشخاش والخردل والشلجم . هذا من حيث الزيت الذي يؤكل وعندنا الكتان والخروع لاستخراج زيت بزر الكتان وزيت الخروع. والمرجح انهُ اذا زرع الزيتون في الجهة الشمالية الغربية من مديرية البحيرة امكن عصر الزيت منهُ

والنباتات المتقدمة كلها مما تجدد زراعتهُ في القطر المصري فاذا اتسعت واتي اليها بمعاصر متقنة تعصر الزيت وتنقيهِ حتى يصير صالحاً للطعام ولعمل الزبدة الصناعية فمن ذاك دخل زراعي وصناعي كبير جداً ويبقى الكسب منها علفاً للمواشي يغذيها ويسمنها ويزيد لبنها فيستغني القطر المصري عن الزيت الذي يجلبهُ وعن اكثر الزبدة ويصير من البلدان التي يصدر الزيت منها

الزراعة العلمية

تابع خطبة الدكتور رسل في مجمع تقدم العلوم البريطاني

ومما ثبت بالامتحان ان السباخ البلدي (الزبل) كبير الفائدة في زراعة النفل (البرسيم) اما لان للسباخ نفسهِ او للقش الذي يكون مخلوطاً بهِ فعلاً خاصاً

بالمكروبات التي تكون في جذور البرسيم وتتناول النتروجين من الهواء

والعلماء يبحثون الآن بحثاً دقيقاً في هذه المواضيع وعلينا في الوقت نفسهِ ان نزيد مقدار السباخ البلدي او ما يقوم مقامهُ وذلك اولاً بمنع تلف ما يتلف من السباخ البلدي فانهُ ينتج في البلاد الانكليزية كل سنة اربعون مليون طن من السباخ البلدي يتلف منها نحو عشرة ملايين طن. ويمكن منع ذلك بتغطية السباخ وبجعل مقدار الركش (الفرشة) كافياً . وثانياً بزيادة عدد المواشي والقطعان. ونحن في روثمستد نبحث عما يقوم مقام السباخ البلدي كالتحريش (١) وتعطين التبن حتى يصير سماداً ولقد صار في الامكان الآن ان نحوّل التبن الى سماد من غير ان تأكلهُ المواشي وتفرزهُ

الاَّ ان اعمال المشتغلين بالمباحث العلمية الزراعية قد لا تفيد الفلاح المعاصر وقد لا يستفيد منها احد ما لم تتوسع وتطبق على العمل . والمعلوم الآن ان الفائدة لا تصل الى المزروعات من السباخ البلدي نفسهِ او من النباتات التي تطمر في الارض وقت تحريشها اي ان النبات لا يغتذي من مواد السباخ مباشرة بل ان مواد السباخ تحلها الاحياء الكثيرة التي في الارض وتجعلها غذاء صالحاً للنبات وهذه الاحياء اصغر من ان ترى بالعين وقد لا ترى الاَّ باقوى انواع المكرسكوب وبعضها يفيد المزروعات وبعضها يضرها لانهُ يأكل المواد المغذية في الارض من امامها . وفعلها يختلف كل يوم وكل ساعة . ونحن نعدها في معاملنا ونراقب كل افعالها. ومن فوائدها تكوين النترات في الارض ولكنها كثيراً ما تتلف ما كوّنتهُ. ونحن ندرس طبائعها الآن ونرجو ان نتمكن من استخدامها كما تستخدم الحيوانات الكبيرة من الخيل والغنم والبقر

ومما نسعى لهُ ونرجو ان نستفيد منهُ فائدة كبيرة اكتشاف اصناف جديدة من المزروعات يكون جناها اكثر من جنى الاصناف المعروفة واجود منهُ .ومن ذلك ايضاً اكتشاف اساليب جديدة لمحاربة الحشرات المضرة بالمزروعات واستئصالها

ومنهُ استعمال الآلات التي تسهل بها الاعمال الزراعية ويزيد اتقانها كآلات الحرث وآلات الحصاد وآلات الدراسة وما اشبه

---

(١) اي زرع الارض برسيماً مثلاً ثم حرثها والبرسيم فيها حتى يطمر بالتراب وينحل ويصير سماداً

ومنها استعمال بعض المواد الكيماوية كالحامض البوريك والفلوريدات ونحوها مما يبحث العلماء الآن عن فائدته في الزراعة

والباحثون مهتمون الآن جزيل الاهتمام في اكثر البلدان المتمدنة بما يزيد نمو المزروعات ويكثر غلتها . وقد اتيح لهم كثير من النجاح حتى الآن

حاجتنا الى اللبن

يشير البعض بالاكثار من الآلات الزراعية التي تقوم مقام المواشي فاذا عمل باشارتهم واستغنى القطر عن المواشي قلّ فيهِ السباخ البلدي (الزبل) ولا شيء يقوم مقامهُ ويفيد فائدتهُ ولا يضر الارض بل يصلحها كما اتيح من خطبة الدكتور رسل المنشورة في مقتطف نوفمبر فلا بدّ من الاحتفاظ بالمواشي وتكثيرها اما الثيران فللحرث واللحم واما الاناث فللولادة واللبن . والاطيان غالية وضريبتها ثقيلة فلا فائدة مالية من اقتناء البقر للبن الاّ اذا كان لبنها غزيراً فانها حينئذٍ تردّ ما ينفق على علفها الاخضر واليابس وتزيد عليهِ

وقد اطلعنا الآن في مجلة الزراعة البريطانية على صورة بقرة من جنس دعاركي بلغ مقدار لبنها وما فيهِ من السمن والزبدة ما تراهُ في هذا الجدول

السنة	مقدار اللبن	نسبة السمن فيهِ	مقدار الزبدة
١٩١٥	١٠٥٢٧ رطلاً	٤٫٨١ في المائة	٥٧٠ رطلاً
١٩١٦	١٠١٢٨ «	٤٫٥٨ « «	٧٢٨ «

وعلى صورة بقرة من جنس جوتلند بلغ متوسط لبنها السنوي مدة ٦ سنوات ١٠٢٣٢ رطلاً ونسبة السمن فيهِ ٣٫٩٢ ومقدار الزبدة ٤٤٧ رطلاً

واذا بيع رطل اللبن بنصف غرش فقط وهو يباع الآن بغرش ونصف وحسبنا ان متوسط ما تحلبهُ البقرة عشرة آلاف رطل فقط فثمن لبنها في السنة خمسون جنيهاً واذا بيع رطل الزبدة بخمسة غروش ففي لبنها من الزبدة ما يساوي عشرين جنيهاً على الاقل. وبقرة مثل هذه اذا ولدت عجلاً فقد يباع بعشرين جنيهاً او اكثر واذا ولدت عجلة فقد تباع بمائة جنيه او اكثر

ابقار مثل هذه غالية الثمن جدًّا قلما يقدم على ابتياعها الاّ الحكومات التي تهتم بادخال الاجناس الثمينة من المواشي الى بلادها . وكانت الحكومة المصرية

تفعل ذلك فعسى ان تعود الى عادتها فتشتري من اجود انواع المواشي ذكوراً واناثاً ليكثر نتاجها في هذا القطر . وان تعود الى اقامة المعارض الزراعية السنوية التي تعرض فيها هذه المواشي حتى يصير القطر المصري من الاقطار التي تمون نفسها بالجبن والزبدة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

آراء قراء المقتطف

(٢٠)

سيديّ صاحبي المقتطف الاغر

جواباً على سؤال حضرة محيي الدين افندي رضا اقول ان الابحاث التي تحلو لي من ابحاث المقتطف هي

١ — الابحاث العلمية خصوصاً المقالات المترجمة عن مجمع تقدم العلوم البريطاني فاني لا ازال اذكر جيداً مقالا قرأتهُ في المقتطف للسر نورمن لوكير موضوعهُ « العقل البشري والتقدم » ويدخل تحت ذلك الاكتشافات الطبية والصناعية وغيرها من مظاهر التقدم العلمي

٢ — باب المسؤلات لانكم تقربون الاقصى بلفظٍ موجز وبيانٍ يصح السكوت عليهِ

٣ — باب الانباء العلمية ففيهِ تأتون على زبدة الحركة العلمية العالمية

٤ — باب تدبير المنزل اذ فيهِ من النصائح العائلية والحكم المقررة ما نحن في حاجة الى مثلهِ والعمل بموجبهِ

سيدي ان مجلتكم دائرة معارف بمعناها الواسع ففي امكان المطالع اختيار ما يلائم ذوقهُ من الابحاث

فالجاهل يستفيد منها علماً يجهلهُ والعالم يجدد معلوماتهِ ويزيدها

واتمنى ان ارى المقتطف في كل بيت يتكلم فيهِ بالعربية والذي ليس لهُ دراهم لبدله اريده ان يستدين البدل والسلام

الدكتور ملحم فريجي
بعلبك صاحب المستشفى الوطني

(٢١)

بعد التحية : اجابة لسؤال حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا لا يسعني الاَّ اظهار اعجابي بالمواضيع العلمية البحتة وارى ان كل ما خلا ذلك ان هو الا كمالي لحبذا لو اعتنى المقتطف اعتناء خاصاً بهذا الباب خاصة . ان في مصر كثيراً من مجلات الادب وليس فيها واحدة علمية بالمعنى الصحيح فاعتناء المقتطف بهِ هو سد فراغ كبير في المجلات العربية بل في عالم التأليف العربي حيث لا يوجد كتاب علمي يعتد بهِ الاَّ ما ندر واما كتب الادب والاجتماع والقانون فبوادرها تدل على انها تسير الى الامام بخطى سريعة فليتكان هذا الاعتناء او بعضهُ موجهاً الى العلم الذي بهِ وحدهُ نبلغ الشأو الذي نأملهُ من الرقي

مصر احمد العروسي

(٢٢)

حضرات الافاضل صاحبي المقتطف

جواباً على اقتراح الاديب الفاضل محيي الدين رضا في الجزء السادس من المجلد الثامن والخمسين اقول انني افضل قراءة ما جدَّ في العالم كل شهر من اختراعات تدل على تقدم العقل البشري ويهم المجموع معرفتها ان كانت طبية او جراحية او طبيعية او زراعية . وما يقررهُ العلم في امور طال البحث فيها واختلفت الآراء كالنوم المغناطيسي ومناجاة الارواح الخ والمهم من التغييرات او القرارات الدولية في العالم والاخص في البلاد العربية

الداعي
نيويورك الياس الطويل

زينب والشيخ علي

طلبنا من ثلاث من فضليات السيدات في اواخر اكتوبر ان يذهبن ويبحثن عن صحة ما كُتب بهِ الينا عن هذا الرجل والمرأة التي تستنطقهُ فذهبن عصر يوم ولما ذكرنَ مرادهن لسائق الاتوموبيل الذي ذهبن فيهِ وجدنَ انهُ كان يعرف المكان المطلوب مع ان الوصول اليهِ صعب فاوصينهُ ان لا يخبر من يسألهُ شيئاً عنهنَّ . ولما وصلن وجدن المكان حقيراً جدًّا وقيل لهنَّ حينئذٍ ان الشيخ عليا لا يحضر الاَّ قبل الظهر

وقبيل كتابة هذه السطور كلفنا اثنتين منهن ان تذهبا قبل الظهر وتأتيانا بالخبر اليقين فذهبتا ووجدتا هناك ثلاث نساء ثم حضر خمس غيرهنَّ وهذا ما كتبت بهِ احداهما عن هذه الزيارة

المكان صغير قذر وزينب في نحو الثلاثين من العمر قصيرة القامة نحيفة الجسم سمراء مصفرة جالسة على حصير فطلبت مني ان اتقدم اليها واجلس على الحصير الى جانبها ففعلت واخذت منديلي وبسطتهُ على الارض وطلبت مني ان القي عليهِ ريالا ففعلت ثم انحنت ووضعت فاها قرب الارض ونادت يا شيخ علي يا شيخ علي .فسمعتُ حينئذٍ صوتاً حادًّا كصوت فرخ الطائر ولا شك عندي انهُ صوتها . ثم سألتهُ عن اسمي فسمعت صوتاً مبهماً ليس فيهِ حرف من اسمي ولا من اسم آخر فقالت لي هل اسمك مريم او ماريا فقلت لا فقالت فما اسمك اذاً قلت دعيهِ هو يعرف ما اسمي فقالت انهُ لا يعرف الاسماء الافرنجية فقلت لها اني لست افرنجية الا ترين كيف اكلمك بالعربية . فقالت قولي لهُ ما هو اسمك فذكرت لها « روزا » وكانها لحظت انهُ غير اسمي فتوقفت عن الكلام ثم طلبت مني ان اذهب معها الى غرفة اخرى وجلستْ وجلستُ انا الى جانبها ووضعت المنديل والريال امامها وسألتني قائلة ماذا تريدين ان تعرفي . فقلت لها الا يقدر هو ان يعرف ما اريدهُ فقالت قولي انت ماذا تريدين فقلت لها اني اضعت شيئاً واريد ان يخبرني ما هو .فقالت قولي انت ما هو الذي اضعتهِ . فقلت خاتمان من الالماس فقدتهما فاسأليهِ هل الذي سرقهما من البيت او من الخارج . فحنت رأسها الى الارض وقالت يا شيخ علي يا شيخ علي الست روزا فقدت خاتمين من الماس وتريد تعرف

اللي سرقهم من البيت او من برا . فلم نسمع جوابهُ وقالت انهُ لا يريد ان يجاوب. فقلت لها اسأليهِ هل اجدها او لا اجدها فحنت رأسها وكررت عليهِ هذا السؤال فسمعنا كلاماً غير مفهوم تماماً ولكنها اوضحتهُ بقولها ما بتلاقهمش ابداً. ثم اخرجت صوتاً آخر وفسرتهُ بقولها « تقعدوا بالعافية » اي انتهت الجلسة

ولما دخلنا كانت تتكلم مع واحدة من النساء اللواتي كنّ هناك بلسان الشيخ علي وهذه ترشدها الى ما تقولهُ فقد سمعناها تقول لها اصطلحنا فتجيبها زينب بلسان الشيخ الحمد لله على السلامه كأنها كانت تتكلم قبل ذلك عن خصام بينها وبين زوجها او جارتها . ثم سألتها قائلة هل تترك البيت وتنتقل الى آخر فاجابتها بلسان الشيخ كلا لا تنتقلوا . وكانت المسائل والاجوبة كلها على هذه الصورة اي ان زينب كانت تستدل على الجواب من شكل السؤال

وقد اتضح لي ولرفيقتي ان الصوت الذي كنا نسمعهُ كأنهُ آتٍ من الارض انما هو صوت زينب نفسها تكيفهُ حتى يخالف الصوت الذي تكلمنا بهِ فاذا كانت تعرف ما تريد ان تقولهُ جعلتهُ واضحاً بعض الوضوح كقولها لي ما بتلاقهمش ابداً وقولها تقعدوا بالعافية واذا كانت لا تعرف ما يجب ان تقولهُ ابقت الجواب مبهماً تمام الابهام كاجوبتها عن المسائل الاولى فتفهمهُ التي تسمعهُ كما هو قائم في ذهنها . ولقد شاهدت غيرها من العرافين والعرافات فوجدتهم اذكى منها واشد فراسة وليست هي اكذب من الذين يكذبون في كل معاملاتهم » انتهى

نقول وهذا ينطبق على ما كنا ننتظرهُ . والقاعدة التي يجري عليها العقلاء في مثل ذلك هي انهُ اذ حدث حادث غريب وكان لهُ تعليلان احدهما قريب الاحتمال والآخر بعيد الاحتمال اخذوا بالاول. هنا امرأة تدعي انها تخاطب روحاً تحت الارض او تحت الحصير وهي دعوى غريبة وتعليلها اما ان المرأة كاذبة في دعواها او توجد روح في العباسية تختفي تحت حصير هذه المرأة في مكان من احقر الامكنة . والتعليل الاول اقرب الى العقل من التعليل الثاني لاسيما وان الكذب من اكثر الخلال شيوعاً . ثم انهُ يسمع صوت غير واضح حينما تنحني هذه المرأة ويدنو فمها من الارض فاما ان الصوت صوتها او صوت روح ساكن تحت الحصير والفرض الاول محتمل والفرض الثاني بعيد الاحتمال. والتي تسمع هذا

الصوت وتفهم منهُ ما هو قائم في نفسها او ما تنتظر وقوعهُ اما انها تفهم ذلك بتغلب وهمها عليها او ان الشيخ علياً هذا يعرف الغيب وما تكنهُ الصدور . والفرض الاول محتمل معقول وليس كذلك الفرض الثاني

استفتاء

امرأة غنية فاضلة عاقلة تحب زوجها وابنها وهو وحيد وسنهُ عشرون سنة والصفات الحسنة في زوجها وابنها متساوية . وقدّر بان يجنّد احدهما ويبعد عنها معاً في التجنيد من الخطر فاذا خيرت فايهما تفضل ان يذهب جندياً . فاطلب الفتوى من حضرات القراء الزقازيق الـكسي حكيم

باب التقريظ والانتقاد

المضمار

عند الانكليز كلمة شاملة لمعانٍ كثيرة وهي كلمة Sport فانهُ يراد بها الصيد والقنص والسباق والسباحة والالعاب الرياضية على انواعها . وليس لهذه الاعمال كلمة واحدة تشملها كلها في العربية مع انها كانت شائعة عند العرب وغيرهم من المشارقة . فتجد الادلة عليها في الرسوم المصرية والاشورية القديمة وفي اشعار جاهلية العرب وحكاياتهم . وكان كل طبقات الناس يشتركون فيها من الملوك الى السوقة . ولذلك رحّبنا ورحب كثيرون من ابناء هذا القطر وزلائهم بمجلة المضمار العربية التي ينشئها الآن جماعة من اشهر الكتاب في العربية . ومن محاسنها انها اسبوعية مزدانة بكثير من الصور الداخلة في موضوعها ومطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

ونحن نكتب هذه السطور وامامنا العدد الثالث من المضمار الصادر في ٤ نوفمبر والعدد الخامس الصادر في ١٨ منهُ . الاول مفتتح بصورة كبيرة منقولة

عن صورة فوتوغرافية تمثل ابطال الكاس السلطانية اعضاء فرقة النادي المختلط بالقاهرة التي فازت بالكاس السلطانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ وهي اول فرقة مصرية فازت في مسابقات الكاس . وصورة السر ارنست كاسل الذي كان مغرماً بسباق الخيل . وصورة جواد من خيل السباق صاحبهُ حفني بك محمود وصورة جوان كيوبلك النمسوي ابرع العازفين بالكنجة . وصورة حسين بك حجازي بطل كرة القدم المصري . وصورة احد الكشافة الذي انقذ فتى يونانياً من الغرق في الاسكندرية في ١٤ اغسطس الماضي

وفي هذا العدد مقالات عن الرياضة المنظمة والغناء العربي وعقاب الشهرة ولعب كرة القدم ولعب البلياردو ونبذ واخبار كثيرة . والعدد الخامس مفتتح بصورة كبيرة غاية في الاتقان تمثل فرقة كرة القدم في مدرسة المهندسخانة التي احرزت كاس صاحب المعالي حشمت باشا وزير المعارف الاسبق . وفيهِ صور اخرى كثيرة منها صورة فرقة حسين حجازي وفرقة البارجة سنتوريون اللتين تبارتا في بورت سعيد. وصورة فرقة نادي الاتحاد الرياضي بالاسكندرية وفرقة الطراد سبيوي.وصورتا دمبسي وكاربنتيه الملاكمين الشهيرين . ومن مقالات هذا الجزء مقالة في محاضير العرب اي الذين اشتهروا بالعدو منهم كسليك والشنفرى وتأبط شرًّا وعمرو بن براق . وتاريخ الالعاب الاولمبية وتجديدها . ورقص الحيوانات ولعب كرة القدم وكثير من النبذ الطلية

وسائر اعداد المضمار على هذا النمط ولغتهُ غاية في الفصاحة وحسن البيان . وصاحب امتياز المضمار ومديرهُ المسؤول حبيب افندي اسعد داغر . وثمن النسخة منهُ غرش صاغ . وسيكون لهذه المجلة شأن كبير في هذا القطر وسائر الاقطار العربية لانها ترغب في كل ما يروّض الجسم وينزّه الخاطر

EDUCATIONAL GUIDES.

من انفع الكتب التي اهديت الينا حديثاً هذا الكتاب المسمَّى "Educational Guide for Syrian Students in the United States" اي مرشد الطلبة السوريين في الولايات المتحدة الاميركية الى معاهد التعليم فيها . وهو من قلم الفاضل فيليب حتي الدكتور في الفلسفة واحد اساتذة جامعة كولمبيا

سابقاً ومن اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت الآن. انتدبتهُ لهذا التأليف الجمعية التهذيبية السورية في نيويورك فاصدر هذا المرشد النافع. وقد قالت الجمعية في مقدمتهِ ما ترجمتهُ :

« تكاثرت علينا في السنين الاخيرة مسائل الشبان والشابات واهلهم من السوريين المقيمين في اميركا عن معاهد التربية والتعليم الصغرى والكبرى في اميركا وانظمتها وما يعلم فيها فانتدبنا الدكتور حتي لوضع كتاب في هذا الموضوع بعد ما زار بنفسهِ معظم معاهد التعليم الاميركية الكبرى. وقد كان استاذاً في جامعة كولمبيا المشهورة ورئيس النادي المعروف باسم "Intercollegiate Cosmopolitan Club of New York City" وسكرتير جمعية العلاقات الودية بين الطلبة الاجانب في اميركا » الخ

والكتاب يحتوي على تسعة فصول الاول في خصائص التعليم في الولايات المتحدة. والثاني في الجامعات الاميركية وما تحتها من مدارس الفنون الجميلة والهندسة والزراعة والطب البيطري والطب والصيدلة وطب الاسنان والتجارة والصحافة والتربية واللاهوت والقانون الخ. والثالث شروط الدخول. والرابع المعيشة المدرسية. والخامس احوال المعيشة من حيث النوم والاكل والنفقات وغير ذلك. والسادس عدد الطلبة الاجانب في الجامعات الاميركية وكيفية توزيعهم. والسابع جمعية التهذيب السورية والثامن مسائل خاصة مثل اختيار المدرسة ومقدار ما يلزم التلميذ ان يكون معهُ من الدراهم وما يجب ان يتحلى بهِ من الصفات. والتاسع ذيول متضمنة جداول باسماء الجامعات والكليات ومواقعها وما هو خاصٌ فيها بالشبان وما هو خاصٌ بالشابات وما هو مشترك بينهم وتفاصيل عن مدارس الطب والهندسة والزراعة وطب الاسنان والمدارس الخصوصية الى غير ذلك

والكتاب لازم لكل طالب اجنبي يروم دخول المدارس الاميركية للتعلم فيها. ولم يذكر فيهِ شيءٌ عن ثمنهِ والاماكن التي يطلب منها. ولكن يفهم منهُ انهُ يطلب من الجمعية المذكورة وعنوانها "The Syrian Educational Society of New York City."

***

The Institute of International Education. Guide book for foreign students in the United States.

ومثل الكتاب المتقدم وصفهُ في نفعهِ هذا الكتاب وهو لارشاد الطلبة الاجانب في الولايات المتحدة . اصدرتهُ جمعية التعليم الدولي المذكورة هنا وكلها من الاميركيين وقد بنتهُ على كراس وضعهُ الدكتور فيليب حتي المذكور لجمعية العلاقات الودية بين الطلبة الاجانب في اميركا ويطلب منها في نيويورك

الارشادات الصحية والاسعافات الطبية — كتاب صحي كثير الفائدة لحضرة مؤلفهِ الفاضل الدكتور عبد العزيز نظمي بك حكيمباشي بمستشفيات وزارة الاوقاف. قسمهُ الى اربعة اقسام الاول في الارشادات الصحية وتحتهُ خمسة فصول في الاغذية والجهاز الهضمي ووصف الاطعمة المختلفة والماء واستعمالهِ شرباً واستحماماً والهواء والنوم والملابس والرياضة والمشروبات المختلفة

والثاني في التمريض وتحتهُ ثلاثة فصول

والثالث في الامراض الكثيرة الانتشار وتحتهُ ثلاثة فصول في اسماء هذه الامراض وبعض امراض العيون والجلد

والرابع في الاسعافات الطبية في حالات التسميم والعوارض الفجائية والغرق والاختناق والجروح والحروق واللدغات واللسعات الى غير ذلك . فنثني على حضرة مؤلفهِ ونحض كل من يهمهُ امر المحافظة على صحتهِ على اقتناء هذا الكتاب النافع

تاريخ الامة القبطية — اهدت الينا لجنة التاريخ القبطي هذا الكتاب من تأليفها وهو الحلقة الثانية من خلاصة تاريخ المسيحية في مصر اعتمدت فيهِ على كتب كثيرة تاريخية من عربية وانجليزية وافرنسية فخرج كتاباً وافياً في موضوعهِ صادقاً في وقائعهِ . وقد قسم الى اربعة ابواب الاول مصر قبل المسيح وفيهِ خلاصة تاريخها في تلك المدة . والثاني المسيحية في العالم وهو يبحث في سبب مجيء السيد المسيح وميلادهِ وتاريخ حياتهِ الى آخر عهد رسلهِ . والثالث مصر المسيحية وهو يبحث في دخول الديانة المسيحية مصر وتاريخ مرقس الرسول

واشهر الرجال والحوادث الى احوال مصر في عهد الرومان . والرابع مصر في عهد الاسلام الى يومنا هذا . وقد ختم بفصول عن المرسلين الاجانب في مصر. والكتاب مطبوع طبعاً حسناً ومزين بصور كثيرة وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ في المدارس الاميرية للبنين والبنات وهو يطلب من مركز اللجنة بشارع السبع في الظاهر نمرة ١٠

تهذيب الالفاظ العامية — هو الطبعة الثانية لمؤلفهِ الفاضل الشيخ محمد علي الدسوقي خرّيج دار العلوم والمدرس في مدرسة الجمالية الاميرية . وهذه الطبعة منقحة ومضاف اليها وكان قد اصدر الطبعة الاولى سنة ١٩١٣ فكتبنا عنها اذ ذاك . وهو يبحث في « تهذيب الالفاظ العامية وتنقيتها من شوائب التحريف والعجمة حتى تعود الى اللغة العربية سيرتها الاولى فلا يكون في البلاد عاميّ وعربيّ بل ينطق الكل بالفاظ عربية صحيحة » كما قال في بيان ارسلهُ الينا. ومن مواضيع الكتاب اللحن والتحريف والمولّد والدخيل والتعريب واشتقاق المعرّب وتقسيمهُ الى غير ذلك . ومما اضيف الى هذه الطبعة نبذ عن الحروف الفارسية والحروف التركية واللغات السامية الآرية وبعض اللهجات الموروثة عن العرب في القطر المصري وكيفية التعريب من الافرنجية بقواعد مبتكرة او منقولة عن اهم المجلات العلمية . وثمن النسخة منهُ ٢٠ غرشاً

رد الشارد الى طريق القواعد — كراس مقتطف مما نشر في جريدة المراقب البيروتية من الملاحظات المتعلقة بمخالفة القواعد العربية بقلم منشئها الاديب جرجي افندي شاهين عطية. وقد نبّه فيها الى ما يخرج بهِ بعض الكتاب في تعابيرهم عن قواعد اللغة واصولها المقررة في الصرف والنحو والبيان

فن الاكل — كراس يبحث في الاكتشافات الجديدة في الاطعمة المضرة والمفيدة بقلم الكاتب المجيد خليل افندي سعد . ومن فصولهِ فصل في فائدة القشور والحبوب والخضر جاء في اولهِ « في نزع القشور فتح القبور ومن عاش على خبز

بلا مخالة انتابتهُ الامراض القتالة ومن خلا طعامهُ من الاملاح المعدنية خلا دمهُ من المناعة الصحيحة . وفصل في اللحم واللبن وآخر في الاملاح القلوية وآخر في الاملاح المعدنية والامراض والمناعة . وهذه الفصول خلاصة كتاب حديث في فن الاكل بقلم الكيماوي الشهير الفرد مكان الاميركي . والكراس يطلب عن صاحبهِ في بيروت وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

الثمانون في المائة — « رسالة تاريخية استقرائية وضعها حضرة احمد افندي ابو الخضر منسي مفنداً فيها دعوى الذين ادعوا « ان الثمانين في المائة من هذه الامة على جهل يتبعون الرئيس بغير ادراك » وقد اخذ الكاتب على نفسهِ تفنيد هذه التهمة بهذه الرسالة معدداً ما فعلهُ محمد علي باشا من انشاء المدارس والمصانع منذ سنة ١٨٢٥ وما فعلهُ اسمعيل باشا من هذا القبيل وما اوقفهُ على التعليم ثم قابل ذلك بحال المدارس الآن

تعليم قراءة الخطوط العربية — يحتوي على صور متعددة لكتابة العربية مختلفة باختلاف الاماكن والاصقاع فنها الخط السوري المصري والتركي والهمايوني والفارسي والمغربي جمعها حضرة سليم ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وانتخب منها ما يتدرج بهِ التلميذ من واضح الخط الى مشكلهِ بلا عناء كبير

الداء والدواء — مجموعة مقالات اجتماعية كتبت في اوقات مختلفة بقلم الفاضل اسكندر الخولي البيتجالي . فن موضوعاتها الاستقلال الذاتي . والسلام في افواه المدافع . والعصفور والشعوب المستضعفة . ومعانٍ كبيرة في جمل صغيرة وغير ذلك . وثمن النسخة ١٠ قروش صاغ واجرة البريد قرش

مجلة السيدات — جاءنا وهذه الملزمة معدة للطبع العدد الاول من مجلة السيدات لصاحبيها الفاضلين تقولا الحداد وقرينتهِ وسنكتب عنها في الجزء القادم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مكروب الكلب

طنطا . الدكتور حسن احمد البكتريولوجي . قرأت في مقتطف اغسطس صفحة ١٣٦ في بحث « اكتشاف ياباني لاستئصال البعوض » هذه الفقرة « ولا بدع ان يكشف احد علماء اليابان هذا المكروب فان احد علمائهم اكتشف مكروب الكلَب وآخر مكروب الجذام » . فارجو من حضراتكم الافادة عما اذا كان اكتشاف مكروب الكلب حديثاً وهل ما اكتشف واشرتم اليهِ هو غير جسيمات باستور وحبيبات فول وباسيل بروشتيني وبلاستوميسه ممرو ومكروكوك بابس والبروتوزوى الذي عرفهُ نغري وجوارنري وهذه كلها لم يثبت عن واحد منها انهُ عامل الكلب وآخر ما اعلم ان الجسيمات التي توفق لزرعها نوجوشي والتي تشبه جسيمات نجري قد قبلت كعامل للكلب مع التحفظ فهل ثبت اخيراً انها هي العامل الحقيقي

ج . اردنا الاكتشاف الاخير والمكتشف ياباني . واكتشافهُ لم يثبتهُ علماء المكروبات ولكنهم لم ينفوهُ . وهذا آخر ما اطلعنا عليهِ من هذا القبيل وحتى سنة ١٩١١ كانت جسيمات نغري معدودة علة سببية للكلَب او علة معية لانها توجد في كل حوادث الكلَب ولا تظهر في غيرها ولكن يحتمل انها تكون حينئذٍ اصغر من ان تكشف ثم تكبر متى وجد في الجسم سم الكلب . وما دام علم المكروبات من دروسكم الخصوصية فلا بدَّ من ان تطلعوا على كل ما يجدُّ فيهِ

(٢) البلون الذي سقط

تونس . السيد ط . ح . رأيت في مقتطف اكتوبر في باب الاخبار العلمية ان بلوناً صنعهُ الانكليز كبير الحجم لم يصنع احد بلوناً اكبر منهُ سقط في اثناء اختبارهِ . والذي ابلغتهُ لنا النشرات التلغرافية بتونس عند وقوع هذا

الحادث العظيم هو ان البلون المومأ اليهِ اخذهُ الانكليز من الالمان بمقتضى معاهدة فرسايل وابتاعهُ منهم الاميركان الى آخر الحادثة لا ان صناعيهِ من الانكليز كما قلتم فما هو الصحيح

ج. الذي ذكرناهُ هو الصحيح اي ان هذا البلون انكليزي الصنعة وقد جاء في مجلة السينتفك اميركان الصادرة في ١٧ سبتمبر ١٩٢١ ما مفادهُ ان الانكليز صنعوا بلونهم R—33 على نسق البلون الالماني L 33 الذي سقط في بلاد الانكليز سنة ١٩١٦ سليماً على نوع ما. ثم عادوا في تكبير بلوناتهم الى ان صنعوا البلون R 38 الذي سقط صنعهُ مصنع بدفورد اخوان لوزارة البحرية الانكليزية وابتاعتهُ منها الحكومة الاميركية وسمتهُ Z R2. وهناك انتقاد على مصنع بدفورد لانهُ لم يصنع بلوناً من نوعهِ قبلهُ. وربما اتينا على تفصيل ذلك في فرصة اخرى. وقد رأينا صورة انقاض هذا البلون في جريدة لندن نيوز المصوّرة وتحتها كتابة مفادها ان هذا البلون صنعهُ المصنع الانكليزي على نمط انكليزي محض

(٣) معنى دومنيون

ومنهُ. ما معنى كلمة الدومنيون وهل اصلها انكليزي او غير ذلك

ج. كلمة دومنيون Dominion لاتينية من دومنوس سيد او مالك وتطلق على معان كثيرة مثل السلطة او السيادة والقوة والحق والبلاد الخاضعة لسلطة ملك اي البلاد المسودة ولو كانت مستقلة استقلالاً داخلياً وهذا هو المعنى الانكليزي لها الآن

(٤) شجرة الصابون

دراجيل. الخواجه جرجس يوسف وكيل اشغال السيد باشا شعير. اطلعت في مقتطف نوفمبر الاخير على مقالة عن شجرة الصابون فارجو ان توضحوا لنا عنوان المكتشف الذي يمكننا ان نخاطبهُ في هذا الموضوع

ج. ان عنوانهُ المذكور في السينتفك اميركان هو هذا :

Mr. E. Moulie
San Gabriel Cal.
U. S. A.

وجاءنا سؤال مثل هذا من السيدة اسماء المهدي ناظرة مدرسة المعلمات الاولية باسيوط ومن كثيرين غيرها

(٥) ازالة الشعر

مصر. سائل. ما افضل علاج لازالة الشعر واستئصالهِ وخصوصاً شعر الابط

ج. لا ينزع الشعر حتى لا ينبت ثانية الا بالابر الكهربائية والعمل مؤلم

كبير النفقة ولا داعي لهُ ولاسيما في الابط. واذا اعتنى الناس بتنظيف ابدانهم فلا ضرر من الشعر ايما كان

(٦) القلق والهم

ومنهُ . يصاب بعض الناس بعصبية فلا يزال حاضر الفكر لما هو امامهُ . والبعض الآخر على خلافهِ يرتبك ذهنهُ لاقل هفوة ويتهوَّس وهو كثير التفكير بمستقبله حتى يقوم منزعجاً من النوم اذا تذكر ما لهُ وانا من هذا الفريق فبماذا تشيرون على المرء حتى يصلح فكرهُ ويجعل لعقلهِ سلطاناً على هواجسهِ

ج . نشير عليهِ بالاعتدال التام في طعامهِ حتى لا تتعب معدتهُ مطلقاً وبقلة الشغل العقلي وبالاكثار من الرياضة البدنية والنزهة والابتعاد عما يشغل البال

(٧) ساعة هرون الرشيد

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب. علمنا من التاريخ ان الخليفة هرون الرشيد اهدى الى شارلمان ملك فرنسا هدية منها ساعة دقاقة فاعجب بها جدًّا وقد تغالى رجال حاشيتهِ في الاعجاب بها حتى ظنوها ثمرة من سحر العرب. ولكن لم نعلم اكانت تلك الساعة من صنع العرب ام لا وهل كانت اول ساعة عرضت في اوربا حتى وصل اعجابهم الى تلك الدرجة ومن هو المخترع الاول لنوع الساعة

ج . لم نرَ ذكراً لهذا الخبر في تاريخ ابن الاثير ولا في تاريخ ابن خلدون ولا في تاريخ المسعودي ولكن قال غبن المؤرخ الانكليزي في تاريخهِ « انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها » انهُ جاء في السجلات الفرنسوية ان هرون الرشيد بعث الى شارلمان خيمة وساعة مائية وفيلاً ومفاتيح القبر المقدس (في اورشليم) وقال ملمن محشي تاريخ غبن «ان هذا الخبر لم يذكرهُ احد من مؤرخي العرب». الا ان ده غويه قال في مقالتهِ عن الخلافة في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ان السفارات تبودلت بين هرون الرشيد وشارلمان سنة ١٨٠ هجرية (٧٩٧ م) وسنة ١٨٤ (٨٠١) وبها سهل على رعايا شارلمان زيارة القدس والمرجح انهُ سهل على رعايا هرون الرشيد الاتجار في بحر الروم . واحضر السفراء معهم هدايا الى شارلمان ومنها فيل وهو اول فيل وصل الى ارض الافرنج » . وده غويه من اكبر الثقات ولكنهُ لم يذكر الى من استند في هذا الخبر. اما الساعة المائية واسمها كلبسدرا Clepsydra. فاسمها يوناني ومعناهُ سارق الماء وهي معروفة من عهد قديم

وكان اليونان والرومان يعرفون بها الوقت ويقال ان افلاطون الذي كان في القرن الرابع قبل المسيح اصلحها حتى صارت تدل على ساعات الليل كما تدل على ساعات النهار

(٨) اول من فكر في الطيران

ومنهُ . يقال ان اول من فكَّر في الطيران وطار بالفعل كان من عرب الاندلس وفي ارضها . وانما الذي قعد بهِ عن المضي في تحسين اختراعهِ هو كسر ذراعهِ يوم الحفلة الرسمية التي عملت لاعلان اختراعهِ ولقد تشاءم غيرهُ من بني جنسهِ فلم يسيروا على خطتهِ حتى يصلوا باختراعهِ الى درجة الكمال فهل ذلك صحيح

ج . يحتمل ان يكون احد عرب الاندلس قد حاول الطيران كما فعل للينثل الالماني الذي شرحنا في المقتطف كيفية طيرانهِ ووقوعهِ وموتهِ . ولكن ليس في الامكان ان يطير احد فعلاً من مكان الى آخر كما يطير الطيارون الآن الا ببلون او بطيارة فيها آلة صغيرة خفيفة قوتها مثل قوة مئات من الاحصنة وهذه الآلة لم تستنبط الا حديثاً ويحرق فيها البنزين . وكل ما قيل عن طيران القدماء من مكان الى آخر حديث خرافة ولو حاولهُ بعضهم

(٩) اختراع الغواصات

ومنهُ . قرأت نبذاً عن مكتشفات العرب ومخترعاتهم العلمية مترجمة عن العالم درابر الاميركي منها قولهُ اما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا (يعني العرب) وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة الى ان قال وكتبوا ابحاثاً عن الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . الا يفهم من ذلك ان العرب كانوا اول الباحثين في مسألة اختراع الغواصات المعروفة الآن

ج . الغوص في الماء لاستخراج اللؤلؤ قديم في خليج فارس معروف عند العرب ويحتمل ان بعض علمائهم بحث في قوانين السائلات . وليس امامنا كتاب درابر هذا الآن ولكننا نرجح ان المترجم اخطأ وان المراد هو ان العرب بحثوا في الثقل النوعي الذي يُلم بتغطيس الاجسام في الماء ومعرفة ما تخسر من ثقلها حينئذٍ فانهم فعلوا ذلك وعرفوا الثقل النوعي لكثير من المواد . ويحتمل ان بعضهم استعمل شيئاً مثل ناقوس الغواصين ليسهل عليهِ ان يقيم في الماء مدة اطول مما يستطيع بدونهِ فقد ذكر ارسطوطاليس الذي كان في القرن الرابع قبل المسيح ان الغواصين كانوا يستعملون في عهدهِ

وسائل لايصال الهواء اليهم . ويقال ان الاسكندر المكدوني غاص في البحر بآلة تسمى كولمفا Colimpha يقيم فيها الانسان مدة فلا يتبلل. وذكر بلينيوس ان الغواصين كانوا يأخذون معهم انابيب يستنشقون الهواء بها . واذا امعنتم نظركم في ذلك وعرفتم تركيب الغواصات الآن رأيتم ان نسبة آلات الغوص عند القدماء الى الغواصات كنسبة خيمة من البوص يقيم فيها مسكين لتظلهُ من الشمس الى قصر عابدين او قصر اللوفر فاذا صح ان مقيم الخيمة هو اول باحث في بناء القصور صح ان مستنبطي تلك الوسائل هم اول الباحثين في اختراع الغواصات

(١٠) نبوليون امبراطور الجمهورية

حمص. الخواجه حبيب الياس حلبي. وقفنا على ليرة فرنسوية مضروبة سنة ١٨٠٦ وعلى احد وجهيها رسم نبوليون وكتابة Napoleon Empereur وعلى الوجه الآخر Rep. France فهل للجمع بين الملكية والجمهورية من سبب تاريخي ام هذه الليرة ضربت خطأً

ج . ليس هناك جمع بين الملكية والجمهورية بل بين الامبراطور والجمهورية فقد ذكرنا في مقتطف سبتمبر الماضي في رأس الصفحة ٢١٢ ان نبوليون « اختار لقب امبراطور لانهُ حسبهُ يرضي الجمهوريين ولا يغيظ الملكيين فان معناهُ في الاصل امير او متسلط فهو مجرَّد من معنى التملك » ودامت الحال كذلك الى سنة ١٨٠٩ فان عندنا قطعة ذهبية تاريخها ١٨٠٨ وهي كالتي عندكم وقطعة تاريخها ١٨٠٩ ولقب فرنسا فيها امبراطورية

(١١) اللبن الرائب والحليب

الاسكندرية . احمد افندي سيد احمد . ايُّ افضل للغذاء لمن تجاوز العشرين اللبن الزبادي ام اللبن الحليب واي الحليب افضل حليب البقر او الجاموس

ج . ان مقدار الغذاء في لبن الجاموس اكثر منهُ في لبن البقر. واللبن الرائب وغير الرائب مغذيان على حدٍّ سوى فيبقى امر القابلية والعادة . فمن الناس من يرى هضم اللبن الحليب اسهل عليهِ من هضم اللبن الرائب ومنهم من هو على الضد من ذلك . وبعضهم يستطيب لبن البقر اكثر مما يستطيب لبن الجاموس وبعضهم على ضد ذلك فلا بدَّ من اعتبار الميل والعادة فاننا نعرف من اذا شرب اللبن الحليب لا يستطيع هضمهُ لكنهُ يهضم اللبن الرائب بسهولة ومن يهضم اللبن الحليب بسهولة ولو اكثر

منهُ ولكنهُ لا يستطيع هضم اللبن الرائب ومن كان يكره اللبن الحليب وهو صغير السن والآن اعتادهُ والفهُ وصار يستطيبهُ ويهضمهُ بسهولة

(١٢) اصل كلمة نحو

مصر. ن. ش. رأيت في مجلة العرفان الصادرة في تشرين الاول (اكتوبر) كلاماً يستفاد منهُ ان محررها الفاضل ينكر عليكم ارجاعكم كلمة نحو للعلم المعروف الى اسم نحو او نخو بلد في مصر فما قولكم في ذلك

ج. نرجح انهُ لو اطلع حضرة محرر العرفان على ما كتبناهُ مفصلاً في هذا الموضوع في الصفحة ٢٣٥ وما بعدها من المجلد الثامن والثلاثين الصادر سنة ١٩١١ لقال اننا اكتشفنا اكتشافين مهمين الاول تاريخي والثاني لغوي. وخلاصة ذلك اننا كنا نراجع مقالة للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني طبعت في ذلك الجزء موضوعها «ايضاح لغوي» قال فيها «ان ليس بين لفظة النحو والمعنى الذي اخرجت اليهِ ملابسة اصلاً» فلما قرأنا هذه العبارة ونحن نمثل المقالة للطبع خطرت على بالنا التعاليل التي قرأناها في صبانا لتسمية هذا العلم بالنحو وقلنا لا يعقل ان يكون القوم قد سموا علماً باسم لا علاقة لهُ بهِ على الاطلاق.

وخطر على بالنا ايضاً ما قرأناهُ في تاريخ فتح مصر من ان عمرو بن العاص لقي في الاسكندرية رجلاً اسمهُ يوحنا النحوي او يحيى النحوي مما يدل على ان كلمة نحو كانت معروفة وقت فتح الاسكندرية. ثم التفتنا الى ما قالهُ ابن النديم في كتاب الفهرست وما قالهُ ابن القفطي في اخبار الحكماء عن يوحنا النحوي فوجدنا انهما خلطا بين رجلين مختلفين احدهما فيلسوف يوناني وهو يوحنا فيلبونس او الغراماطيقي لانهُ كان يلقي دروساً في علم قواعد اللغة بالاسكندرية قبل الفتح والآخر مؤرخ قبطي كان في زمن الفتح وهو اسقف مدينة نحو في مديرية المنوفية بالقطر المصري ولهُ تاريخ مشهور عن فتح مصر ترجم الى العربية ومنها الى الحبشية. فهذا هو الاكتشاف الاول وهو ان الاوصاف التي وُصف بها يوحنا النحوي في كتب العرب هي لرجلين مختلفين الاول يوحنا الفيلسوف اليوناني الغراماطيقي والثاني مؤرخ قبطي وهو يوحنا اسقف نحو او يوحنا النحوي. واذا كان الامر كذلك فالمرجح عندنا ان مؤرخي العرب الذين تكلموا عن وضع اسم النحو حسبوا ان كلمة نحو غير عربية وانها مرادفة لكلمة غراماطيق

ومن ثم يفهم ما قالهُ ابن منظور في

سان العرب وهو بنصهِ « قال الازهري ثبت عن اهل يونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيي النحوي للذي كان حصل لهُ من المعرفة بلغة اليونانيين »

فاذا جمعنا بين كلام الازهري هذا وبين ما تقدم (وهو ان يوحنا الغراماطيقي شارح كتب ارسطوطاليس الذي كان يلقي دروساً في علم قواعد اللغة اليونانية في الاسكندرية قبل الفتح هو غير يوحنا المؤرخ القبطي اسقف نحو الذي كان في زمن الفتح وان مؤرخي العرب خلطوا بين الاثنين وحسبوهما شخصاً واحداً وجمعوا اوصافهما لشخص واحد) اتضح لنا ان الذين جمعوا متن اللغة العربية بعد ذلك حسبوا ان كلمة نحو يونانية مرادفة لعلم الغراماطيق مع انها اسم بلد . ومن شاء زيادة التفصيل فعليهِ بمراجعة ما كتبناهُ في مقتطف مارس سنة ١٩١١

(١٣) استثمار المال

مصر . ابرهيم افندي خليل . شاب ادخر مائتي جنيه بعرق الجبين وكد النفس فما هو السبيل لاستثمار هذا المبلغ الضئيل مع بقائهِ رأس مال

ج . نرى ان افضل سبيل لهُ ان يضعهُ في صناديق التوفير بالبوسطة ويواظب على العمل الذي اقتصد بهِ هذا المبلغ

(١٤) التغذية بالكهربائية

بهوبال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظر كنج . قرأنا مقالة طويلة في العدد ٤٧٤ من القبلة فيها ان العالم الفرنسي برغونيه استاذ الكلية في برْدو قام بتجارب عديدة لتغذية البدن بالكهرباء واسفرت تجاربهُ عن نتائج حسنة جداً . فكيف يمكن ان يغتذي الانسان بالكهربائية وما رأيكم في ذلك

ج . ان طريقة برغونيه تشبه تدفئة البدن بالنار او بالهواء السخن او بلبس الثياب التي تقيهِ من خروج الحرارة منهُ بملامسة الهواء البارد لهُ . اي انها لا تعطي الجسم غذاء بل توفر عليهِ حرق بعض الغذاء الذي يغتذي بهِ . ولكنها ليست من الطرق التي يحتمل ان يشيع استعمالها لان توليد الكهربائية لتدفئة الجسم قد يكون اكبر نفقة من ثمن الطعام الذي يقتصد بها. هذا فضلاً عن صعوبة العمل بها

(١٥) البلهارسيا وماء النيل

ومنهُ . سمعنا من كثيرين ان من يستحم بماء النيل يصير بولهُ دموياً

فهل ذلك صحيح وما سببهُ

ج . في القطر المصري مرض منتشر اسمهُ بلهارسيا يصير فيهِ البول دموياً وهو يحدث اما من شرب ماءِ النيل غير النقي او من الاستحمام فيهِ . اي ان العلماء مختلفون في كيفية دخول جراثيم هذا المرض بدن الانسان ولكن اكثرهم على انهُ بالاستحمام

(١٦) اسماء اشعة الراديوم

ومنهُ . ما اسم كلّ من اشعة الراديوم الثلاثة باللغة الانكليزية

ج . تسمَّى بالحروف الاولى من الابجدية اليونانية وهي الفا وبيتا وغما وتكتب بصورها

(١٧) اعظم مكاتب العالم

ومنهُ . اي مكتبة اعظم المكاتب في العالم

ج . ان مكتبة باريس الوطنية اعظم المكاتب كلها فقد كان فيها سنة ١٩٠٨ اكثر من ثلاثة ملايين مجلد من الكتب المطبوعة و١١٠٠٠٠ من كتب الخط . وتتلوها مكتبة الكنغرس في وشنطون وفيها ٢٦٠٠٠٠٠ مجلد . ثم مكتبة المتحف البريطاني وفيها ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد من الكتب المطبوعة عدا الكراريس والكتب الصغيرة و٥٦٠٠٠ من كتب الخط

(١٨) تمساح في رمل الاسكندرية

الاسكندرية . الدكتور شكري ديب . اني مرسل اليكم صورة حيوان اعتقد ان وجودهُ هنا نادر فقد مرَّ عليَّ ١٥ سنة في الرمل استحم في البحر اكثر الايام من مارس الى نوفمبر وهذه اول مرة عثرت فيها على حيوان مثل هذا وانا اظنهُ تمساحاً صغيراً وقد وجدتهُ صباح ١٠ اكتوبر على الشاطىء في محطة سبورتنغ بين حي وميت فما هو نوعهُ

ج . لما وقع نظرنا على الصورة ظننا الحيوان نوعاً من العظاية ولو كان ذنبهُ اغلظ واوسع من ذنب العظايات لاسيما وانكم لم تذكروا كم طولهُ ولانهُ لا يحتمل وجود التماسيح في بحر الروم ولا هناك مصبّ فرع من فروع النيل او ترعة من ترعهِ . ثم ارينا الصورة للماجور فلور مدير بساتين الحيوانات في الجيزة ففحصها واكد لنا انها صورة تمساح صغير كما ظننتم . وهو يفسر وجودهُ هناك بانهُ كان مع بعض الركاب في مركب من المراكب فوقع في البحر ووصل الى حيث وجدتموهُ . ويود ان تكتبوا الينا او اليهِ بكل ما تتذكرونهُ من التفاصيل عنهُ وعسى ان تكونوا قد حفظتموهُ مصبَّراً



أوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٧	٣	١٩ مساء
البدر	١٥	٤	٥٠ صباحاً
الربع الاخير	٢١	٩	٥٤ مساء
الهلال	٢٩	٧	٣٩ صباحاً
القمر في الاوج	٦	«	١٢ «
« « الحضيض	١٧	١١	٣٦ مساء

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد بعدهُ

الزهرة — تكون كوكب صباح في آخره

المريخ والمشتري وزحل — تشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

مقتطف دسمبر

افتتحنا مقتطف دسمبر بمقالة عن مؤتمر وشنطون وتقليل السلاح وصفنا فيها اساطيل الدول البحرية الثلاث بريطانيا واميركا واليابان ومبلغ قوة كلٍّ منها الآن وما تبلغهُ سنة ١٩٢٤ لو اتمت بناء ما صممت على بنائهِ من البوارج والطرادات. واوضحنا ذلك برسوم منقولة عن السينتفك اميركان. وذكرنا ما اقترحتهُ اميركا وهو تفكيك بعض السفن الحربية التي بنيت والامتناع عن بناء غيرها لكي تقل قوة هذه الدول النسبية . وحسبنا ان فرنسا ستقترح تقليل السلاح البري كما اقترحت اميركا تقليل السلاح البحري لانها الآن اكثر الدول البرية جنوداً فكان كما توقعنا . والمرجح ان الدول البرية والبحرية تعمل بالاقتراحين بعد تعديلهما

ويلي ذلك فصل عن بسائط علم الكيمياء موضوعهُ الادهان والزيوت وعمل الصابون وفيهِ كلام وجيز عن عمل الزبدة الصناعية وفائدتها الغذائية

والمقالة الثالثة في تاريخ سك النقود — وقد بدئ بسكها قبل التاريخ المسيحي بسبعماية سنة على الاقل — وكيفية سكها الآن

والرابعة خطبة ممتعة موضوعها المدنية العربية في الغرب لحضرة الاستاذ

لويجي رينالدي الايطالي نزيل القاهرة يفخر قراء المقتطف بمطالعتها ويشكرون صاحبها والفضل يعرفهُ ذووهُ . والخطبة مسهبة وستأتي تتمتها في مقتطف يناير

والخامسة تتمة الكلام على فقيد العلم والتعليم والتهذيب الاستاذ نخله جرجس زريق للاستاذ خليل السكاكيني

والسادسة موضوعها التسمم الذاتي وقد ابان كاتبها الدكتور غرزوزي ان كثيراً من الامراض يكون سببهُ خلل في الاسنان وان الاكثار من اكل السكر والحلويات مضر بالصغار والكبار

والسابعة موضوعها اكتشاف المجرمين بالطرق العلمية على ما هو جارٍ الآن في فرنسا وفيها صور كثيرة لايضاح ذلك

والثامنة مرثاة من نوع الشعر المنثور موضوعها الشباب الراحل لسيدة مصرية ضنت على القراء بنشر اسمها وحبذا لو سمحت لنا بهِ في المستقبل حتى يعلم القراء من يشكرون

والتاسعة مقالة ادبية اجتماعية فلسفية موضوعها في سجن ريا وسكينة فقد زارهما الكاتب في سجنهما وكتب ما جال في خاطره من رؤيتهما

والعاشرة حلقة من السلسلة الذهبية التي تصوغها الآنسة مي في المساواة وموضوعها الاشتراكية السلمية ويرى القراء فيها وفي الجزء الذي يليها وسيكون موضوعها الاشتراكية الثورية ان الكاتبة الدقيقة البحث الصائبة الراي الملمَّة باطراف الموضوع ووصفت الاشتراكية بما تستحقهُ

والحادية عشرة موضوعها ابواب العلوم وهي علمية عملية يحسن ان تتخذ اساساً في التعليم والتربية

والثانية عشرة وصف الكوكب الغريب الذي شوهد قرب الشمس قبيل غيابها في الصيف الماضي ثم اختفى

والثالثة عشرة موضوعها اللؤلؤ الياباني وفيها وصف مسهب لكيفية تربية اللؤلوء في بلاد اليابان واستخراجهِ من البحر

وابواب هذا الجزء حافلة كلها بالمواضيع المفيدة علمياً وعملياً ولاسيما باب الزراعة وباب المراسلة وباب المسائل

وبهذا الجزء يختم المجلد التاسع والخمسون من المقتطف وسيصدر جزء يناير من المجلد الستين بحلة جديدة

شفاء الجذام بالانتيمون

قالت السينتفك اميركان : يقول باحث انكليزي وهو المستركوستن بعد درسهِ لداء الجذام واجراء الامتحان

في المجذومين في مدينة دربان انهُ يظهر ان معالجة هذا الداء بالانتيمون تأتي بنتائج حسنة. وقالت المجلة الطبية البريطانية (British Medical Journal) انهُ وجد ان المجذومين الذين اشتدَّ بهم المرض حتى تقيحت اصابع ايديهم وارجلهم وعولجوا بالانتيمون انقطع التقيح فيهم تماماً

السماد من التبن

من اغرب الاكتشافات الزراعية التي تشهد بتقدم علم الكيمياء وسيرهِ سيراً حثيثاً ما نشرتهُ الصحف الانكليزية للسر وليم بيتش توماس. قال ما خلاصتهُ:

اكتشف حديثاً في معمل الكيمياء بمدينة رثمستد صنف من المكروب لهُ قدرة كبيرة على الهضم بحيث يهضم المادة الخشبية التي تتألف منها اصلب انسجة النبات. وقد تكاثر وحسن صنفهُ حتى فاقت قوة هضمهِ كلَّ ما قدّر لهُ واصبح من الممكن ان يحلَّ محلَّ الخيل والمواشي في حل التبن وجعلهِ سماداً كالسباخ البلدي

وبيان ذلك ان لهذا المكروب قدرة غريبة على حلّ التبن والقش اليابس وتحويلهِ الى احسن انواع السماد. فتؤخذ مقادير كبيرة من التبن وتبلُّ بالماء مرتين ثم يرشُّ عليها محلول نتروجيني خفيف فلا تمضي ايام قليلة حتى تتكاثر المكروبات فيها تكاثراً عظيماً فتحولها الى افضل اصناف الزبل

وقد جرب هذا الزبل في زراعات مختلفة فجاء باحسن النتائج. وجاء اكتشافهُ في محلهِ نظراً الى قلة الزبل في انكلترا لقلة الخيل والمواشي الناشئة عن الحرب

ومن فوائد هذا الزبل انهُ يمكن ان يصنع منهُ غاز يقوم مقام الفحم ومقام غاز الاستصباح

فحم الهند

وجد الفحم الحجري في بلاد الهند وكان المستخرج منهُ قليلاً فلما نشبت الحرب الاوربية وتعذر ارسال الفحم الى الهند زادت الهمة في استخراجهِ فقد كان المستخرج منهُ ½ ١٦ مليون طن سنة ١٩١٤ فبلغ ¾ ٢٠ مليون طن سنة ١٩١٨ واستخرج تلك السنة من اليابان ٢٧ ٥٧٠ ٠٠٠ طن مع ان المستخرج منها ومن الهند كان سنة ١٨٨٥ اقل من مليون طن وثلث مليون. والمظنون ان بلاد الهند ستناظر اوربا في ارسال الفحم الى القطر المصري بعد زمن غير بعيد

عمر الارض

تناظر اربعة من كبار علماء الطبيعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوع مناظرتهم عمر الارض فطرق كلٌّ منهم الموضوع من الجهة التي يبحث فيها فاعتمد لورد ريلي احدهم على ما وُجد في بعض المناجم من الرصاص المتولد من عنصر الاورانيوم المجاور لهُ وهذا الرصاص يختلف قليلاً في وزنهِ الجوهري عن الرصاص المعروف ويُعرَف مقدار ما يتولد منهُ في السنة وبحسب ذلك يكون عمر الارض من حين شرع هذا الرصاص في التولد الى الآن ٩٢٥ مليون سنة اذا فرضنا ان الاورانيوم ومركباتهِ كانت تنحل حسب السرعة التي تنحل بها الآن. واذا حُسب عمر الصخور التي فيها الهاليوم وجد انهُ مماثل لعمرها المذكور آنفاً. وقال ان الاستاذ رسل استدلَّ بذلك على ان عمر كل قشرة الارض ثمانية آلاف مليون سنة

وناقضهُ الاستاذ سلاس ومن رأيهِ ان علماء الطبيعة بالغوا في تكثير سني الارض كما بالغ غيرهم في تقليلها ولكنهُ لم يحدد لها عمراً . وعقبهُ الاستاذ غريغوري الجيولوجي وابان ان الدلائل الجيولوجية تؤيد رأي علماء الطبيعة اي ان عمر الارض نحو ثمانية آلاف مليون سنة. وتلاهُ الاستاذ ادنجتون فاتى بادلة فلكية يستدل منها على ان عمر الشمس الذي قدرهُ لورد كلفن ٢٠ مليون سنة يجب ان يضرب في ٧٠٠ فيصير ١٤٠٠٠ مليون سنة . وقال الدكتور جفري ان افلاك السيارات كانت كثيرة الاهليلجية ان كانت قد انفصلت عن الشمس بفعل المد ثم قلت اهليلجيتها بما وجدتهُ من المقاومة في الوسط الذي دارت فيهِ ولذلك يظهر بالحساب ان عمرها حتى صارت اهليلجيتها على ما هي عليهِ الآن الفان وخمس مائة مليون سنة

كنوز اللصوص

لما التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في ادنبرج شاهد اعضاؤهُ كنوز اللصوص التي وجدت في تلة هناك وهي آنية كثيرة من الفضة بعضها من آنية الكنائس المسيحية وبعضها من ادوات الهياكل الوثنية والظاهر ان عصبة من اللصوص او القرصان سرقوا هذه الآنية من المعابد وطمروها هناك ثم دارت عليهم الدوائر او غرقوا فبقيت هناك الى ان كشفت الآن ويستدل منها على كيفية الصناعة في تلك البلاد منذ نحو الف وخمسماية سنة

كلاب بتراء ولادةً

ولدت كلبة صيد في ادارة المقتطف كاملة الذنب خمسة اجراء من كلب مقطوع الذنب اربعة منها مثل امها وواحد مقطوع الذنب مثل ابيهِ وهو شبيه بهِ لوناً وشكلاً . وفي العام الماضي ولدت كلبة اخرى في بيروت مقطوعة الذنب من نوع الفوكس ترير تسعة اجراء في بطن واحد ستة منها مقطوعة الذنب مثل امها وثلاثة كاملة الاذناب مثل ابيها . ثم ولدت هذه الكلبة في البطن التالي جرواً واحداً وهو مقطوع الذنب مثلها . كأن اقليم سورية ومصر يؤثر في الصفات المكتسبة حتى تتناول الجراثيم المولّدة وتنتقل بالوراثة

تاريخ الكاوتشوك

اول من استعمل الكاوتشوك هنود اميركا . وسمّي بالصمغ الهندي نسبة اليهم لا الى هنود اسيا . واول من استعمله لمحو كتابة اقلام الرصاص برستلي الكيماوي وذلك سنة ١٧٧٠ . وبقي الكاوتشوك يستعمل من غير ان يكبرت الى سنة ١٨٤٠ واول من خلطهُ بالكبريت حتى لا يفعل بهِ الحر والبرد رجل اميركي اسمهُ غودير

اقوى محطة للتلغراف اللاسلكي

اقيمت هذه المحطة في نيويورك وافتتحها الرئيس هاردنج في الخامس من نوفمبر وبعث الرسائل بها الى كل محطات التلغراف اللاسلكي في المسكونة وفي هذه المحطة ستة ابراج ارتفاع كلٍ منها ٤٠٠ قدم ويمكن التخاطب بها مع بريطانيا العظمى ونروج والمانيا وفرنسا واستراليا وترسل بها ١٠٠ كلمة في الدقيقة . والابراج وقرونها منتشرة في عشرة اميال مربعة

قوة المدافع الحديثة

حسبت السينتفك اميركان ان قوة كل طلقة من طلقات مدفع قطر فوهتهِ ١٤ بوصة تساوي قوة ٨٢٥٠١٣٦ حصاناً وقوة الحصان الواحد تساوي قوة ستة رجال فقوة الطلقة مثل قوة ٤٩ مليون رجل

اعلى مباني السمنت المسلح

اقيم في نيويورك بناء قاعدتهُ ٧٥ قدماً في مثلها عرضاً وارتفاعهُ ٢٢٣ قدماً بدىء بهِ في اكتوبر سنة ١٩٢٠ وتم بناؤهُ هذه السنة . وفيهِ ١٨ طبقة وهو ارفع بناء بني بالسمنت المسلح حتى الآن

بعثة جبال حملايا

اعلن في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ان رجال البعثة التي ذهبت الى جبال حملايا قد اخذوا في العودة الى بلاد الانكليز وسيبلغونها في ٢٠ دسمبر والذين قصدوا منهم الوصول الى اعلى جبل افرست بقي بينهم وبين قنتهِ ٦٠٠٠ قدم وقالوا ان ما بقي منهُ سهل المرتقى ولكن الثلج الكثير والبرد الشديد يمنعانهم من الصعود الآن وسيعودون اليهِ في الربيع المقبل حتى يشرعوا في ارتقائهِ في شهر مايو

مكروب يقاوم مكروب السل

جاء في تلغراف من باريس ان الدكتور كلمت وكيل معهد باستور ابلغ جمعية العلوم انهُ اكتشف مكروباً يجعل مكروب السل عديم الضرر

تلسكوب جبل ولسن

قطر مرآة هذا التلسكوب ١٠٠ بوصة اي اكثر من مترين ونصف متر وثقل الاجزاء المتحركة منهُ نحو مائة طن وهو يتحرك بين جسرين عظيمين من الفولاذ (الصلب). وتخفيفاً لثقلهِ وضعت القوائم القائم عليها في حوضين من الزيبق

البطالة في اميركا واوربا

في اميركا الآن بحسب رواية السينتفك اميركان خمسة ملايين من العمال البطالين . ويتوقع ان يكون عددهم في مدينة نيويورك وحدها في هذا الشتاء نصف مليون ومنهم كثيرون يؤمونها من سائر الولايات . اما فرنسا فقد كان عدد العمال البطالين فيها مئة الف منذ عهد قريب ثم هبطوا الى نحو ٨٠ الفاً في ابريل الماضي والى ٥٤ الفاً في يونيو . واما في المانيا فالحالة آخذة في التحسن بخلاف ما هي عليهِ في انكلترا

اغنياء انكلترا

المشهور ان البلاد الانكليزية كثيرة الاغنياء كما هي كثيرة الفقراء ولكن ظهر من الاحصاء الاخير ان الذين دخل الواحد منهم ٢٥٠٠ جنيه في السنة فاكثر هم اقل من ٤٤ الف نفس

انقاذ باخرة

اصطدمت الباخرة « سيبول » الانكليزية حديثاً بركام من الجمد قرب نيوفوندلند فانثقبت وجعلت تمتلئ ماء وكان محملة قمحاً فتبلل وانتفخت حبوبهُ فسدَّت الثقب وسلمت الباخرة من الغرق

العصر الجليدي الاخير

جاء في مجلة الجمعية المتيورولوجية الملكية ان العصر الجليدي الاخير الذي اصاب الجانب الشمالي الغربي من اوربا اي ارلندا وسكتلندا واسوج ونروج والبلطيك كان قبل التاريخ المسيحي بثلاثين الف سنة الى ثمانية عشر الف سنة ودام فيها الى سنة ٦٠٠٠ قبل التاريخ المسيحي

جرائد اميركا

يصدر من الجرائد الاميركية اليومية اكثر من احد عشر الف مليون نسخة في السنة وقد كان في اميركا ٢٤٠٣ جريدة يومية سنة ١٩١٩ يصدر منها كل يوم نحو ٣٣ مليون نسخة. وقدرت حينئذٍ قيمة ما يصدر فيها من المطبوعات بنحو ١٥٢٩ مليون ريال من ذلك نحو ٦١٣ مليون ريال قيمة الجرائد اليومية

سيارة بلا مسير

من اغرب ما شوهد في اميركا على ما روتهُ السينتفك اميركان سيارة تسير وتدور من جهة الى اخرى ولا احد فيها والمحرك لها امواج كهربائية ترسل اليها على مبدإِ التلغراف اللاسلكي فتتصل بآلاتها وتحركها الى الامام او الوراء او اليمين او اليسار حسبما يشاءُ الذي يدير الامواج الكهربائية وطول هذه السيارة ٨ اقدام ولها ثلاث عجلات من الكاوتشوك وهي تسير بسرعة ٤ اميال الى ١٠ في الساعة

وباء الارانب

نرى البعض هنا يهتمون بتربية الارانب حاسبين ان تربيتها من الاعمال الزراعية الكبيرة النفع. ولكن الارانب صارت من الضربات الوبائية في بعض البلدان الزراعية فاستراليا تئن منها واميركا اخذت تحذو حذوها فقد جاء في السينتفك اميركان ان الارانب انتشرت في بعض جهاتها فالتهمت في مكان واحد محصول اربعة آلاف فدان من الحبوب. وقد وزع ديوان الزراعة في ستة اشهر ٦٠٠ اوقية من الستركنين لقتلها

البرنيطة العالية

يلبس اعيان الانكليز في بلادهم برانيط عالية يبقى فيها خلاء واسع بين الراس وسطح البرنيطة تتجمع فيهِ الحرارة وقد وضع بعضهم ترمومتراً في برنيطتهِ ومشى طويلاً فبلغت درجة الحرارة بالترمومتر ١٠٧ بميزان فارنهيت

دهان يقي الخشب من الاحتراق

صنع بعضهم دهاناً يقال انهُ يمنع احتراق الخشب وهو مؤلف من ١٩ وزناً من اللبن و٥ من تنجستات الصوديوم و١٠ من البورق و١٠ من الصمغ العربي و٢٠ من الكاولين و١٠ من كربونات الزنك و١٠ من سلكات الصوديوم و٦ من سلكات البوتاسيوم و١٠ الفلدسبار

البترول بدل الفحم

في سنة ١٩١٤ كان ٨٩ في المائة من السفن البخارية تسير في الاوقيانوس بايقاد الفحم الحجري في آلاتها اما الآن فصارت السفن البخارية التي تسير بايقاد الفحم ٧٢ في المائة فقط وما بقي منها يسير بايقاد البترول . والذين سافروا في سفن من هذا النوع وجدوا فيها من النظافة ما لا يجدونهُ في الاولى

عمر الفيل

الشائع ان الفيل يعمر مائتي سنة او اكثر ولكن اثبت احد الكتاب في مجلة الدسكفري ان ما يبلغهُ من العمر سبعون سنة او ثمانون فهو كالانسان من هذا القبيل

غناء كاروسو

كاروسو المغني الايطالي المشهور الذي توفي حديثاً اقام يغني عشرين سنة وغناؤهُ يحفظ بالفونوغراف . ويقدر ربحهُ من ذلك بمليون ونصف من الريالات الاميركية . وسيكون لورثتهِ عشر ما تباع بهِ صفائح الفونوغراف التي عليها غناؤهُ وقد حفظت قوالب ٢٠٠ من هذه الاغاني تسبك عنها صفائح الغناء في المستقبل الى ما شاء الله

الثوم والافاعي

جاء في السينتفك اميركان ان اهالي ليبيريا يفركون اقدامهم بالثوم دفعاً للسع الافاعي السامة لانهم وجدوا بالاختبار انها تكره رائحتهُ

خرائب مجدّو

وهب المستر ركفلر ستين الف ريال اميركي للبحث عن خرائب مدينة مجدو التي كانت في سهل ابن عامر في فلسطين

رسالة من اغسطس قيصر

اكتشف بين آثار كيرينية قطعة من الرخام عليها ترجمة رسالة من اغسطس قيصر عن الحكومة وكيفية اجراء العدل فيها

الجزء السادس من المجلد التاسع والخمسين

فهرس المجلد التاسع والخمسين